الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة

قسم العلوم الاجتماعية

التحرش الجنسي اتجاه المرأة العاملة في الجزائر

–دراسة ميدانية لبعض المؤسسات الجزائرية–

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم الاجتماع تخصص علم اجتماع التربية

من إعداد الطالبة :

لبنى يسعد

بإشراف الأستاذة الدكتورة:

د. ليلى العرباوي

أعضاء لجنة المناقشة

أعضاء لجنة المناقشة	الرتبة	الجامعة	الصفة
أ.د. بوبعيو حكيمة	أستاذ التعليم العالي	جامعة سكيكدة	رئيسا
د.العرباوي ليلى	أستاذ محاضر–أ–	جامعة سكيكدة	مقررا
د.لعمور وردة	أستاذ محاضر–أ–	جامعة سكيكدة	ممتحنا
د . سيساوي فضيلة	أستاذ محاضر–أ–	جامعة جيجل	ممتحنا
أ.د بوزيان راضية	أستاذ التعليم العالي	جامعة الطارف	ممتحنا
د.شهرزاد لبصير	أستاذ محاضر–أ–	جامعة قسنطينة	ممتحنا

الموسم الجامعي: 2021–2022

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة

قسم العلوم الاجتماعية

التحرش الجنسي اتجاه المرأة العاملة في الجزائر

–دراسة ميدانية لبعض المؤسسات الجزائرية–

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم الاجتماع تخصص علم اجتماع التربية

من إعداد الطالبة :

لبنى يسعد

بإشراف الأستاذة الدكتورة:

د. ليلى العرباوي

أعضاء لجنة المناقشة

أعضاء لجنة المناقشة	الرتبة	الجامعة	الصفة
أ.د. بوبعيو حكيمة	أستاذ التعليم العالي	جامعة سكيكدة	رئيسا
د.العرباوي ليلى	أستاذ محاضر–أ–	جامعة سكيكدة	مقررا
د.لعمور وردة	أستاذ محاضر–أ–	جامعة سكيكدة	ممتحنا
د . سيساوي فضيلة	أستاذ محاضر–أ–	جامعة جيجل	ممتحنا
أ.د بوزيان راضية	أستاذ التعليم العالي	جامعة الطارف	ممتحنا
د.شهرزاد لبصير	أستاذ محاضر–أ–	جامعة قسنطينة	ممتحنا

الموسم الجامعي: 2021–2022

شكر وعرفان

أحمد الله عز وجل أن وفقني لإنجاز هذه الدراسة

وأن جعلني من طلبة العلم المخلصين وأن سخّر لي الممكن والمستحيل

أمنح كامل عرفاني لوالديّ وإخوتي وأخواتي وقرّتا عيني زوجي وابني وكلّ أساتذتي وزملائي وصديقاتي ممن ساعدوني على إتمام هذا العمل في صورته الحسنة. ولهذا أتقدّم:

بالشكر والتقدير إلى أستاذتي قدوتي الدكتورة ليلى العرباوي على قبولها تولّي مهام الإشراف العلمي والمنهجي واللغوي لهذه الأطروحة، ولما زرعته من بذور الشغف في قلوبنا، نحو البحث في حقول السوسيولوجيا.

كذلك أتقدم بكامل شكري وتقديري وعرفاني إلى أستاذي الدكتور إسماعيل قيرة على احتوائي وتعليمي كطالبة وتشجيعي كباحثة، ومابذله من جهد وإسداء خدمة لإتمام الدراسة في شكلها المقبول.

كما لا أنسى تقديري للعالم والبروفيسور David Le Breton وعطائه العلمي وإشرافه على تكويني البحثي. وسيساوي فضيلة على تشجيعها الدائم لي.

كذلك أتقدّم بالشكر الخالص إلى مجموعة الأساتذة والدكاترة اللذين قبلوا مناقشة هذه الدراسة : وردة لعمور، بوزيان راضية، فضيلة سيساوي، شهرزاد لبصير وعلى رأسهم رئيسة لجنة المناقشة حكيمة بوبعيو. وكل الأساتذة والباحثين بما بذلوه من تشجيع لي خاصة وفاء لعريط، رشيدة مذكور، هبة ياسف.

وفي الأخير أتوجّه بالشكر لكلّ الهيئات التنظيمية والمؤسسات على حسن استقبالها، وأخص بالذكر والشكر كلّ العاملات اللاتي أجريت معهن الدراسة الامبريقية، وأفضين عن تجاربهن ومواقفهن جرّاء ما مررن به من معاناة اجتماعية وإكراه نفسي وضغط وظيفي من التحرش الجنسي. لتظل هذه الدراسة علامة نضال من أجل قضية العدل والمساواة لحقوق المرأة العاملة في الجزائر.

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

محتويات الدراسة

فهرس الجداول

فهرس الأشكال

مقدمة .....أ – ج

الفصل الأول: التصوري والمفاهيمي للدراسة

تمهيد.....

1. دوافع اختيار موضوع الدراسة. .....

2. إشكالية الدراسة. .....

3. فرضيات الدراسة. .....

4. تنويهات خاصة بعناوين الدراسة. .....

5. أهداف الدراسة. .....

6. تحديد مفاهيم الدراسة.....

7. الدراسات السابقة للتحرّش الجنسي.....

8. المقاربات والاتجاهات النظرية للدراسة.....

خلاصة .....

الفصل الثاني: سؤال الجنسانية ومواقف التحرش الجنسي

تمهيد.....

1. سؤال الجنسانية في الجزائر والفروق المتأصّلة بين الجنسين. .....

1. 1. مرحليّة التقارير في حقل الجنسانية.....

1. 2. مراحل تكوّن الجنسانية في المجتمع الجزائري.....

2. صيرورة مفهوم التحرش الجنسي" بين تحديد المفهوم وتأطير التصوّر".....

2. 1. دلالة المفهوم الميثولوجية. .....

2 .2. دلالة المفهوم في علم الأديان . .....

2. 3. دلالة المفهوم التاريخاني. .....

2. 4. دلالة المفهوم الفلسفي. .....

2. 5. دلالة المفهوم في الشعر العربي القديم. .....

2. 6. العبور الى الدلالة السوسيولوجية للتحرش الجنسي. .....

2. 7. إصطلاحية المفهوم وتبلوره ضمن الحركات النسوية. .....

2. 8. بروز ظاهرة التحرش الجنسي في أماكن العمل. .....

3. مواقف التحرش الجنسي كميكانيزم لاعادة انتاج الهيمنة الذكورية:.....

3. 1. موقف التربية الجنسية. .....

3. 2. موقف الخطاب اللغوي. .....

3. 3. موقف الخطاب الديني. .....

3. 4. موقف الخطاب السوسيولوجي. .....

3. 5. موقف الصراع النوعي في حقل العمل. .....

خلاصة.....

الفصل الثالث: مظاهر الجسد وأنماط التحرش الجنسي.

تمهيد.....

1. البناء الاجتماعي لمظاهر جسد المرأة العاملة.....

1. 1. لغة الجسد. .....

1. 2. حضور الجسد الفاعل. .....

1. 3. رمزية الجسد الفردي والجسد الاجتماعي. .....

1. 4. بروز الأعضاء الجنسية. .....

1. 5. وضعيات الجسد. .....

1. 6. تمظهر الجسد والجنسية الأنثوية. .....

1. 7. الرمزية الجسدية في المجتمع الغربي المعاصر. .....

1. 8. تسليح جديد لمظاهر الجسد في ما بعد الحداثة. .....

1. 9. مظاهر الجسد في المقاربات السوسيولوجية. .....

2. تقنيات مظاهر الجسد وعلاقتها بدوافع التحرش الجنسي.....

2. 1. ثنائية (الحجاب / العري).....

2. 2. مظاهر جسد المرأة المجنسن. .....

2. 3. تقنيات مظاهر جسد المرأة. .....

2. 4. اليات مظاهر جسد المرأة العاملة. .....

3. دوافع التحرش الجنسي في حقل العمل.....

3. 1. المساومة. .....

3. 2. الرغبة الجنسية. .....

3. 3. الجاذبية. .....

3. 4. الأذواق. .....

4. تصنيف أنماط التحرش الجنسي اتجاه المرأة العاملة.....

4. 1. تعدّد أشكال وأساليب التحرش الجنسي في حقل العمل. .....

4. 2. جسد المرأة العاملة كحقل لممارسة التحرّش الجنسي. .....

4. 3. أسس تصنيف التحرّش الجنسي في حقل العمل.....

4. 4. إحصائيات حول التحرّش الجنسي. .....

خلاصة.....

الفصل الرابع: السلطة واتجاهات التحرش الجنسي

تمهيد .....

1.إشكالية " التقسيم الجنسي / التقسيم النوعي " في حقل العمل . .....

1. 1. خوض المرأة الصراع في حقل العمل . .....

1. 2. الموجات النسوية في الجزائر وصراع الجنسين نحو السلطة. .....

1. 3. التقسيم الجنسي في حقل العمل.....

1. 4. التقسيم النوعي في حقل العمل. .....

2. السلطة كمبعث قاعدي للتحرش الجنسي في حقل العمل .....

2. 1. رؤية سوسيولوجية لمقاربات السلطة. .....

2.2. استغلال السلطة في حقل العمل. .....

3. اتجاهات التحرش الجنسي اتجاه المرأة العاملة.....

3. 1. التمايز الاجتماعي بين العمال / العاملات في حقل العمل بالجزائر.....

3. 2. الحواجز الزجاجية التي تعوق تقدم المرأة العاملة في حقل العمل.....

3. 3. اتجاهات التحرش الجنسي. .....

3. 4. اغتراب المرأة العاملة داخل المؤسسة.....

3. 5. عوامل انتشار التحرّش الجنسي اتجاه المرأة العاملة.....

خلاصة.....

الفصل الخامس : الاجراءات المنهجية للدراسة.

تمهيد.....

الدراسة الاستطلاعية. .....

الدراسة الأساسية.....

1. مجالات الدراسة.....

2. عينة الدراسة وخصائصها.....

3. منهج الدراسة. .....

4. أدوات الدراسة.....

4. 1. الملاحظة.....

4. 2. السجلات والوثائق(كمصادر).....

4. 3. الاستبيان.....

4. 4. المقابلة.....

خلاصة.....

الفصل السادس: عرض وتحليل نتائج الدراسة

تمهيد.....

1. عرض نتائج استبيان الدراسة والتحليل الإحصائي.....

1. 1. عرض وتحليل نتائج الدراسة حول الجنسانية ومواقف التحرش الجنسي.....

1. 2. عرض وتحليل نتائج الدراسة حول مظاهر الجسد وأنماط التحرش الجنسي.....

1. 3. عرض وتحليل نتائج الدراسة حول السلطة واتجاهات التحرش الجنسي.....

2. عرض نتائج مقابلات الدراسة والتحليل الكيفي.....

2. 1. عرض وتحليل نتائج الدراسة حول الجنسانية ومواقف التحرش الجنسي.....

2. 2. عرض وتحليل نتائج الدراسة حول مظاهر الجسد وأنماط التحرش الجنسي.....

2. 3. عرض وتحليل نتائج الدراسة حول السلطة واتجاهات التحرش الجنسي.....

خلاصة.....

الفصل السابع : مناقشة نتائج الدراسة

تمهيد.....

1. مناقشة نتائج الخصائص الكيفية والكمية لعينة الدراسة.....

2. مناقشة نتائج الدراسة في ضوء فرضيات الدراسة.....

2. 1. مناقشة نتائج الدراسة في ضوء فرضيات الدراسة الفرعية.....

2. 2. مناقشة نتائج الدراسة في ضوء الفرضية الرئيسية.....

3. مناقشة نتائج الدراسة في ضوء المقاربات والنظريات.....

4. مناقشة نتائج الدراسة في ضوء الدراسات السابقة.....

5. النتيجة العامة.....

خلاصة.....

خاتمة.....

قائمة المراجع.....

الملخص باللغة العربية.....
الملخص باللغة الفرنسية.....
الملخص باللغة الانجليزية.....
ملاحق الدراسة.....

ملحق رقم 1: استبيان الدراسة. .....
ملحق رقم 2: دليل ونصوص مقابلات الدراسة. .....
ملحق رقم3: نظام الحزمة الإحصائيةSPSS. .....

فهرس الجداول

الرقم	العنوان	رقم الصفحة
1	جدول متعلق بالمجال المكاني.	384
2	جدول متعلق بتوزيع أفراد العينة حسب الفئة العمرية.	388
3	جدول متعلق بتوزيع أفراد العينة حسب الوضعية الاجتماعية	390
4	جدول متعلق بتوزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي	392
5	جدول متعلق بتوزيع أفراد العينة حسب صنف العمل	394
6	جدول متعلق بتوزيع أفراد العينة حسب نوع المؤسسة	396
7	جدول متعلق بتوزيع أفراد العينة حسب الوضعية العملية	397
8	جدول متعلق بتوزيع أفراد العينة حسب الآجر	399
9	جدول متعلق بتوزيع أفراد العينة مصدر الدخل	401
10	جدول متعلق بالمحددات المنهجية لأداة الملاحظة	404
11	جدول متعلق بالمحددات المنهجية لشبكة الملاحظة	405
12	جدول متعلق متعلق بعرض استنتاج مؤشرات شبكة الملاحظة	421
13	جدول متعلق متغيرات وأبعاد ومؤشرات وعبارات الاستبيان للفرضية الأولى	426
14	جدول متعلق متغيرات وأبعاد ومؤشرات وعبارات الاستبيان للفرضية الثانية	427
15	جدول متعلق متغيرات وأبعاد ومؤشرات وعبارات الاستبيان للفرضية الثالثة	427
16	جدول متعلق يوضح أوزان الاجابات حسب مقياس ليكرت الخماسي	429
17	جدول متعلق بقائمة الأساتذة المحكّمين للاستبيان	430
18	جدول متعلق تصحيح المحكّمين وصدق البنود حسب معادلة Lushi	430
19	جدول متعلق بمعامل الارتباط بيرسون للخطاب الجنسي	434
20	جدول متعلق بمعامل الارتباط بيرسون للخطاب اللغوي	439
21	جدول متعلق بمعامل الارتباط بيرسون للخطاب الديني	440
22	جدول متعلق بمعامل الارتباط بيرسون للخطاب الاجتماعي	442

23	جدول متعلق بمعامل الارتباط بيرسون للخطاب الجندري	444
24	جدول متعلق بمعامل الارتباط بيرسون لعبارات البعد الشكلي	447
25	جدول متعلق بمعامل الارتباط بيرسون لعبارات البعد المعنوي	450
26	جدول متعلق بمعامل الارتباط بيرسون لعبارات البعد التنظيمي	453
27	جدول متعلق بمعامل الارتباط بيرسون لعبارات البعد المعنوي	457
28	جدول متعلق بمحاور الاستبيان	460
29	جدول متعلق بمعاملات آلفا كرومباخ	461
30	جدول متعلق باختيار كولمجروف–سمرنوف	461
31	جدول متعلق بتوثيق ملاحظات المقابلة	468
32	جدول متعلق بتحليل عبارات الخطاب الجنسي	470
33	جدول متعلق بتحليل عبارات الخطاب اللغوي	497
34	جدول متعلق بتحليل عبارات الخطاب الديني	481
35	جدول متعلق بتحليل عبارات الخطاب الاجتماعي	484
36	جدول متعلق بتحليل عبارات الخطاب الجندري	490
37	جدول متعلق بتحليل عبارات البعد الشكلي	495
38	جدول متعلق بتحليل عبارات البعد المعنوي	505
39	جدول متعلق بتحليل عبارات البعد التنظيمي	510
40	جدول متعلق بتحليل عبارات البعد المعنوي	518
41	جدول يتعلّق بالوصف الكيفي للمبحوثات في المقابلة	527
42	جدول يتعلق بميكانيزمات التحرش الجنسي واستراتيجيات الدفاع من خلال اتجاهات المبحوثات	529
43	جدول يتعلق برمزية وتقنيات وتجنيس مظاهر الجسد	583
44	جدول يتعلق بأشكال التقسيم الجنسي والنوعي والاغتراب	619
45	جدول يتعلق بنتائج اختبار الفرضية الفرعية الأولى	651
46	جدول يتعلق بنتائج اختبار الفرضية الفرعية الثانية	659
47	جدول يتعلق بنتائج اختبار الفرضية الفرعية الثالثة	670
48	جدول يتعلق بنتائج اختبار الفرضية الرئيسية	676

فهرس الأشكال

الرقم	العنوان	الصفحة
1	شكل متعلق بأسباب التحرش المعنوي في مكان العمل	241
2	شكل متعلق بتوزيع العينة حسب الفئة العمرية	390
3	شكل متعلق بتوزيع العينة حسب الوضعية الاجتماعية	392
4	شكل متعلق بتوزيع العينة حسب المستوى التعليمي	394
5	شكل متعلق بتوزيع العينة حسب صنف العمل	396
6	شكل متعلق بتوزيع العينة حسب نوع المؤسسة	397
7	شكل متعلق بتوزيع العينة حسب الوضعية العملية	398
8	شكل متعلق بتوزيع العينة حسب الأجر	400
9	شكل متعلق بتوزيع العينة حسب مصدر آخر	401

مقدمـــــــة

مقدمة:

تكتسي ظاهرة التحرش الجنسي في المجتمع الجزائري تعقيداتها من خلال ارتباطها بهرمية البناء الإجتماعي الذي تحكمه أسس جندرية، فتنشئ شبكة خطابات متراصفة ذات نسيج غامض ومعقّد لا يمكن اختراقه، مبنية على علاقات اجتماعية غير متكافئة، تجسّدها شرعية غير معلنة بين الجنسانية والجسد والسلطة. ما يجعل الخوض في هذا الحقل حاملا لصعوبات ابستيمولوجية ورهانات سوسيولوجية ومعيقات ثقافية ذات أبعاد تربوية تتخفّى تحت رداء الديمقراطية والمساواة بين الجنسين. لذا فإن البحث في التحرش الجنسي إتجاه المرأة العاملة يدفعنا منذ البداية إلى طرح تساؤلات ترتبط بالمكانة الرمزية للمرأة العاملة داخل البناء الاجتماعي، وشبكة العلاقات الإجتماعية وموقعها في حقل العمل الذي يعكس وزنها داخل بنية علاقات القوة من خلال التقسيم الجنسي والنوعي للعمل، وارتباطه بالمصالح النفعية، بطرح تساؤلات وفرضيات الدراسة التي تندرج ضمن الدراسات الميكروسوسيولوجية.

فمحاولتنا الكشف عن عوامل الظاهرة لم يتأتّ من رغبة ذاتية وعفوية فحسب، بل تولّد من تمخّض ملاحظاتنا حول إقصاء المرأة العاملة كفاعل أساسي في بنية المجتمع والاقتصاد والإقتصاد، الذي تمثّله المؤسسة الجزائرية من جهة وإشكال دراستنا من جهة أخرى. وعليه جاءت دراستنا كإسهام موضوعي من خلال ممارسة سوسيولوجية كنوع من التفكر (la réflexion) تجاه المفاهيم المرتبطة بظاهرة التحرش الجنسي، فإنّ ما يشغل بال السوسيولوجيين في الفضاء الإجتماعي المعاصر،هو تقصّي الرّهان الإجتماعي حول التحرش الجنسي المنتشر في الطبقة العمالية وشرائح المهمشين والمقصين في مجتمعنا كالمرأة العاملة، والذي لا يكشف عن عوامله الخفية بقدر ما يظهر ارتباطه الوثيق بمواضيع الجنسانية والجسد والسلطة.وبما أنّ "الفضاء هو واقع يستمر"[1]، فإنّ الخوض في إشكال التحرش الجنسي إتجاه المرأة العاملة يحتاج مسبقا إلى تكريس جهد فكري وإنتقاء طرائق ومناهج وأدوات منهجية لبناء الحقيقة الاجتماعية ودراسة الواقع المعيش.

لذا، ننوّه في هذه المقدمة رغبتنا المسبقة في طرح تحليل فهمي ومتميّز لظاهرة التحرش الجنسي اتجاه المرأة العاملة، من خلال فهم أسس ومبادئ إشكالاتها، أي التقصي السوسيولوجي لتمظهراتها التي تجلّت من لدن الدراسة الإستطلاعية في أبعاد ومتغيرات شكّلت تصوّرا عاما للظاهرة وعناصرها الجزئية، ما ساعدنا في بناء فصول الدراسة الراهنة. وفي هذا الإطار فإنّ دراستنا تسعى لتحقيق بعض الأهداف، لذا جاءت في شقين، الأول نظري شمل أربع فصول، والثاني امبريقي احتوى ثلاث فصول. حيث جاءت هذه السبع فصول متسلسلة ومتكاملة في سيرورة نظرية ومنهجية كما يلي:

[1] -Maurice Halbwachs, la mémoire collective1950, Albin Michel, paris, 1997, p209 :"L’espace est une réalité qui dure".

الفصل الأول: جاء بعنوان **الإطار التصوري والمفاهيمي لموضوع الدراسة،** حيث قمنا بشرح البناء التصوّري والمفاهيمي باتباع خطوات منهجية، بدءا بتوضيح دوافع اختيار موضوع الدراسة، وإشكالية الدراسة وفرضياتها، ثم عرض للأهداف الأساسية والفرعية، وشرح بعض التنويهات الخاصة بعناوين الدراسة وتحديد مفاهيمها، ثم عرض الدراسات السابقة، والمقاربات والاتجاهات النظرية اللدراسة.

الفصل الثاني: جاء بعنوان **سؤال الجنسانية ومواقف التحرش الجنسي،** حيث إحتوى طرحا شاملا لسؤال الجنسانية من خلال مرحليّة التقارير في حقل الجنسانية، ومراحل تكوّن نصوص الجنسانية في المجتمع الجزائري، بإعتماد مقاربات في سوسيولوجيا الجنسانية والهيمنة الذكورية التي أفرزت قضايا الفروق المتأصّلة بين الجنسين، وهامشية المرأة العاملة، ومن ثمّ عرض صيرورة التحرش الجنسي ومواقفه المبنية وفقا لهرميّة النظام الأبوي الذي يعاد إنتاجه كميكانيزم لترسيخ الهيمنة الذكورية.

الفصل الثالث: جاء بعنوان **مظاهر الجسد وأنماط التحرش الجنسي** اعتمدنا فيه على من مقاربات من سوسيولوجيا الجسد، وقد خصّص هذا الفصل للكشف عن العلاقة بين مظاهر الجسد وأنماط التحرش الجنسي، حيث تمّ التطرّق إلى البناء الإجتماعي لمظاهر جسد المرأة العاملة وبعض المفاهيم المرتبطة بتقنيات مظاهر الجسد، حضوره، استثماره، لاستنتاج رمزية مظاهر الجسد وعلاقتها بالتحرش الجنسي، من خلال التفاعل داخل الجماعة وتصنيف أشكال وأنماط التحرش الجنسي.

الفصل الرابع: جاء بعنوان **السلطة واتجاهات التحرش الجنسي** طرحنا فيه إشكالية " التقسيم الجنسي و التقسيم النوعي في حقل العمل ضمن الاتجاهات النظرية وعلاقتهما بمفهوم السلطة، ثمّ إبراز موقع المرأة العاملة من الصراع في العمل من خلال الموجات النسوية في الجزائر.ثم الانتقال إلى طرح رؤية سوسيولوجية للسلطة كمبعث قاعدي للتحرش الجنسي إتجاه المرأة العاملة، السلطة كمبعث قاعدي للتحرش الجنسي في حقل العمل من خلال استغلال السلطة في حقل العمل واتجاهات التحرش الجنسي. ثمّ طرح إشكال التمايز الاجتماعي ، والحواجز الزجاجية التي تعوق تقدم المرأة العاملة وأسباب اغتراب المرأة العاملة داخل المؤسسة، ثمّ عوامل انتشار التحرّش الجنسي اتجاه المرأة العاملة.

الفصل الخامس: حمل عنوان **الاجراءات المنهجية للدراسة** قمنا فيه بعرض الدراسة الاستطلاعية وأهم عناصرها، ثم الدراسة الأساسية من خلال تحديد مجالات الدراسة: المكانية والزمانية والبشرية. باعتماد منهجين : المنهج الوصفي وتحليل المضمون، وذلك بإستخدام أدوات الدراسة كشبكة الملاحظة والإستبيان والمقابلة لقياس فروض الدراسة على عينة قصدية. إنّ هذا الفصل يكشف عن مدى اللّبس الذي يحيط بالظاهرة وينحو بنا إلى نتائج دقيقة من خلال عرض المعطيات والبيانات، التي طبقت على عينة قصدية وقياس العلاقة الارتباطية بين متغيرات الدراسة.

الفصل السادس: جاء بعنوان **عرض وتحليل نتائج الدراسة** قمنا فيه بتحليل وتفسير نتائج الدراسة الكمية للاستبيان والكيفية للمقابلة، وإختبار فرضيات الدراسة

الفصل السابع : جاء بعنوان مناقشة نتائج الدراسة تعلّق هذا الفصل بمناقشة نتائج الدراسة في ضوء فرضيات الدراسة الرئيسية والفرعية، ومقاربات ونظريات الدراسة ودراساتها السابقة.

وأخيرا، جاءت الخاتمة تحمل لبّ النتيجة العامة وبعض القضايا التي تثيرها دراستنا في الحقل السوسيولوجي، مع عرض قائمة المراجع والملاحق.

الفصل الأول: الإطار التصوري و المفاهيمي للدراسة.

تمهيد.

1. **دوافع اختيار موضوع الدراسة.**
2. **إشكالية الدراسة.**
3. **فرضيات الدراسة.**
4. **تنويهات خاصة بعناوين الدراسة.**
5. **أهداف الدراسة.**
6. **تحديد مفاهيم الدراسة.**
7. **الدراسات السابقة للتحرّش الجنسي.**
8. **المقاربات والاتجاهات النظرية للدراسة.**

خلاصة

تمهيد:

يعتمد الباحث عادة في مقدمته على الإشارة إلى أساسيات دراسته وعرض مضامينها مبينا تمفصلات قضاياها ومسائلها المطروحة، ثم الترتيب الذي يبرز في التقرير النهائي للدراسة، فالباحث كونه يمارس حقه في تحريك نسق من المسوغات يوظفه لتبرير شكل ومضمون الدراسة نظريا وميدانيا في إطار منهجي متكامل، يصطدم ببعض العراقيل كصعوبة تحديد أدوات بحثية ملائمة أو تبنّى مقاربات تساعد على قراءة الظاهرة في سياقها الفعلي، أو افتقاره لاستعدادات فكرية بسبب نقص اطلاعه على مجال بحثه وهو ما يضيق آفاق النقد السوسيولوجي وفهم الظواهر الاجتماعية في أبعادها الكثيرة. وعلى الرغم من الصعوبات الإبستيمولوجية والمنهجية والإمبريقية التي تغلّف ظاهرة التحرش الجنسي اتجاه المرأة العاملة في الجزائر، إلا أننا حاولنا الكشف عن المتغيرات المرتبطة بها والتي تحتاج إلى إزالة اللبس عنها.

وعلى هذا الأساس فإن الفصل الأول من هذه الدراسة والموسوم بـ "الإطار التصوري والمفاهيمي للدراسة" فقد تمّت هندسته منهجيا وسوسيولوجيا ليقدّم إيضاحا مفاهيميا وتصوريا عاما من خلال التطرق لمراحل البحث السوسيولوجي من بناء الإشكالية وصياغة التساؤلات، وتحديد دوافع اختيار الموضوع، إضافة إلى ضبط الأهداف وتحديد المفاهيم، ثم تليها الدراسات السابقة الأساسية والفرعية والاتجاهات والمقاربات المفسرة للتحرش الجنسي اتجاه المرأة العاملة.

1. دوافع اختيار موضوع الدراسة:

إن اختيار أي موضوع ليكون بحثا علميا لا يمكن أن يخضع لمنطق العفوية، إنما يرتكز على مبررات ودوافع محددة ذاتية وموضوعية، تعبّر في مجملها عن حدود تصور الظاهرة والرؤية العلمية لحدس وخيال الباحث السوسيولوجي حول المشكلة المراد دراستها، والتقصي في عواملها وأبعادها، ومن ثمّ إيضاح دوافعه لاختيار موضوع الدراسة وتقديم التبريرات التي أثارت شغفه من خلال طرحه معطيات الظاهرة في الواقع وتساؤلات يسعى للإجابة عنها.

وعلى هذا الأساس فإن البحث حول ظاهرة التحرش الجنسي اتجاه المرأة العاملة في الجزائر، يعد من المواضيع التي تتطلب المزيد من تسليط الضوء عليها ومحاولة استنطاقها من زوايا لم يسبق تناولها، خصوصا لما تمّ ملاحظته في مجتمعنا للحوادث المتكررة والمتزايدة يوميا من التحرش الجنسي في الشارع والعمل وحتى داخل الأسرة وصولا إلى الاعتداءات الجنسية والاغتصاب الموجه للمرأة خاصة العاملة منها. وعلى الرغم من وجود العديد من الدراسات التي تناولت هذه الظاهرة في تخصصات مختلفة إلاّ أنّ المعالجة الوصفية والتكميم الإحصائي غلب على نوعية وطريقة التناول والمعالجة السوسيولوجية المعمّقة التي تحتاجها الظاهرة لاستكشاف العوامل الخفية لتطور الظاهرة وتفسيرها، لذلك نجد أن أغلبها وردت سريعة وبأسلوب صحفي أكثر منه أسلوب علمي منهجي، أين يتم التركيز على وصف الظاهرة وعناصرها دون التركيز على عواملها وتجلياتها.

كما تجدر الإشارة هنا أيضا إلى أن تناول هذه الظاهرة بالبحث لم يكن وليد اللحظة أو من خلال الإعداد لأطروحة الدكتوراه بل إلى ما قبل ذلك، خلال مرحلة التدرج أين كانت الدراسات في حقل المرأة تحديدا محل تساؤلاتنا، ما انعكس إيجابيا حول رغبتنا في إماطة اللثام عن حيثيات ظاهرة التحرش الجنسي في المجتمع الجزائري، فكان الدّافع في هذه المرحلة هو الكشف عن بعض العوامل المحورية التي انطلقت منها رغبتنا لفهم التحرّش الجنسي كفعل بيني داخل علاقة تفاعل بين جنسين(المرأة/ الرجل)، ومن ثمّ إظهار جوانبه الخفية من وجهة نظر المرأة العاملة التي تعرّضت له في حقل العمل. إضافة إلى محاولة إعطاء قراءة سوسيولوجية لاتجاهات المراة العاملة في المؤسسة الجزائرية حول وضعيتها في مواقف التحرش الجنسي وأشكاله وانماطه ومستوياته وعوامله الخفية المحرّكة للظاهرة، خاصة في حقل العمل، الذي تكون فيه السلطة متغيّرا مهما.

لذا فإن ظاهرة التحرش الجنسي اتجاه العاملات ترتبط ارتباطا تشابكيا وجذريا مع حقول سوسيولوجيا الجنسانية وسوسيولوجيا الجسد وسوسيولوجيا العمل، وهذا الإرتباط يبرز ظاهرة خطيرة لا تزال تنخر في أساس المجتمع الجزائري اليوم، وتفاقم تأثيراتها على المستوى المحلي والعالمي التي باتت تمثّل أحدث قضايا العصر خاصة في الصراع نحو القضايا السياسية ومشاريع الحملات الإنتخابية، وتوضع حتى على طاولات الصحة العالمية وقضايا هيئات حقوق الإنسان والمرأة، نظرا لوقعها اللامتناهي والسلبي على المرأة خاصة

العاملة منها، ليس لأنها تضيّق عليها تحقيق الريادة والمساواة والتميّز مع الرجل، بل لإنتهاك حقوقها الإنسانية كعامل محوري.

وعليه يمكن القول أن دوافع اختيارنا لموضوع الدراسة وإخضاعها للتقصّي والفهم ينطلق من الدوافع التالية:

- محاولتنا لفهم تمظهرات التحرش الجنسي اتجاه المرأة العاملة.
- سطحية المعالجة والتي تتراءى من خلال السرد المكرّر لخصائصها العامة، مما يعوّص علينا الانطلاق من دراسات أصيلة حول الظاهرة.
- أغلب الدراسات المحلية والعربية لا تركز على الفصل في المفاهيم الأساسية للظاهرة، فنجد هناك خلط بالظواهر الأخرى كالعنف والإغتصاب والعنف اللفظي أو الجسدي أو المعنوي، لذا يجب علينا التفصيل في مفاهيم وإصطلاحات الظاهرة، وتحديد تصوراتها حتى لا نقع في تشسيع حدود البحث.
- عدم وضوح عناصر ظاهرة التحرش الجنسي لدى أفراد المجتمع وبصفة أدق لدى العاملات والمتحرش بهن ، وهو ما أثار إنشغالنا السوسيولوجي حول المسائل التالية:
- ماهيّة التحرّش الجنسي واندراجه في معاني الفعل.
- الطريقة التي تبنى فيها علاقة المرأة العاملة مع المتحرش، ولماذا تتخذ موضع المفعول عليه.
- كيفية بناء موقف التحرش الجنسي من أفعال وممارسات وسلوكات.
- إستراتيجية الفاعل في علاقة التحرّش الجنسي.
- أصناف التحرّش الجنسي من وجهة نظر سوسيولوجية، والتفريق بين الأشكال والأساليب.
- العلاقة بين مظاهر الجسد وأنماط التحرّش الجنسي اتجاه المرأة العاملة.
- العلاقة بين السلطة التي يمتلكها المتحرش في العمل وقيامه بالتحرش جنسيا بالمرأة العاملة.
- العلاقة بين السلطة في العمل واتجاهات التحرش اتجاه المرأة.
- ميلنا للوقوف على أهداف الظاهرة بحكم انتمائنا للجنس نفسه موضوع الدراسة.
- إعتبار الموضوع إشكاليا ولا تزال حقائقه رهينة البحث المستمر.
- إهتمامنا بحقل سوسيولوجيا الجنسانية الذي لا يزال ضبابيا في مجتمعنا أو في الدراسات السوسيولوجية لإرتباطاته الوطيدة بالدين والأخلاق والأحكام القيمية.

وتأسيسا لما سبق يمكن القول أن دوافع البحث بداية تخلّلتها عقبتان بارزتان تمثّلتا في:

– محاولة تقصّي مبدئيّة في خضم مشروع شاسع يحتاج إلى رؤية سوسيولوجية أعمق، لذا حاولنا الشروط العلمية أن نستوفي سعينا البحثي لمواجهة الواقع في صوره المتداخلة بإجرائية ممنهجة، وفقا لإستجابات إستقرائية وإستنباطية نتكئ عليها لتقصي وتحليل ثقل ما يقع على كاهل المرأة العاملة التي تقف وحدها في مواجهة التحرّش الجنسي.

- محاولة لعبور الموقع الهامشي في صورة مهنية عادلة بعيدا عن الخضوع القهري والعنف الرمزي الذي تتعرض له المرأة العاملة بصمت.
- عدم تكاثف جهود الباحثين والحقوقيين والناشطين والمجتمع المدني في مواجهة ظاهرة التحرش الجنسي والتي تقف عائقا في سيرورة تقدم المجتمع.
- غياب سياسة أو إستراتيجية سياسية واضحة المعالم في ردع هذه الظاهرة الممتهنة لحقوق الإنسان.

2. إشكالية الدراسة:

ترتكن ظاهرة التحرش الجنسي في مجتمعنا لأسباب ترتبط بالانحراف والجريمة، لذا فقد اكتست طابعا ظاهريا توضّحه بعض الإحصائيات والنتائج، التي تسعى لتقديم إجراءات سريعة للتقليل من حجم وتأثير الظاهرة دون فهم لعواملها الأساسية. وبما أنّ دراستنا تندرج ضمن الدراسات الميكروسوسيولوجية، فإنّ ظاهرة التحرش الجنسي، تدور حول مواضيع الجنسانية. وانطلاقا من الأهمية التي تمثّلها المعرفة الجنسانية بالتحرش الجنسي فإنها تعدّ من بين الظواهر المحظورة والحساسة في المجتمع، ما يجعل محاولات البحث فيها منذ البداية صعبة وجريئة على المستوى السوسيولوجي. بينما يحيط بتقصي الباحث لظاهرة التحرّش الجنسي صعوبات ابستيمولوجية، ورهانات أيديولوجية ومعيقات ثقافية وتربوية، تعارض تمثّلات الجماعة التي تطبّع الجنسين، ناهيك عن الصراع على المستوى التنظيمي والاجتماعي داخل المؤسسات الجزائرية بينهما .

لقد أصبح جليّا أنّ المعرفة الجنسانية يتمّ بناؤها اجتماعيا وثقافيا، فتتجلّى للأفراد في شكل التربية الجنسية، والثقافة الجنسية، والمعرفة الجنسية من تعبيرات وممارسات، أو أفعال جنسية كالإشباع الجنسي والشهوة والمتعة واللّذة، كموضوعات متداولة في التفاعل بين الجنسين، فهي نتاج اجتماعي محض، بينما يكمن اختلافها غالبا في أبعادها التاريخية والنفسية والجسدانية. إذا فإنّ تكوّن المعرفة حول نشوء الجنسانية في مجتمعنا ارتبط تاريخيا بالاختلافات البيولوجية بين الجنسين، مما ولّد ارتباكا في الأنساق التربوية والثقافية، والتفاوت في تجنيس الجسد واستيهاماته وضبط رغباته التي تخضع عادة للنظام القيمي. وهذا ما أظهر نسقا من التناقضات الجنسية ذات دلالات اجتماعية تطبّع الجنسين. فتسهم بذلك في تشكيل العلاقات الاجتماعية وفقا لهذا الأساس. وعليه فإن ما يحدث في مواقف التحرش الجنسي ليس واقعا حقيقيا، بل هو واقع مختلق ومنتج، يفرض على المرأة العاملة من المنظور المهيمن .

إضافة إلى ما سبق، فإنّ التحرّش الجنسي اتجاه المرأة العاملة في الجزائر لا يزال حبيس الصمت، قابعا في طيّات الأوراق والإحصائيات المسيّسة، غير المعبّرة عن تغيّر حجمه، بينما يطال تأثيره كيان المرأة العاملة داخل التنظيمات وبنية الاقتصاد، ما يسهم في تعميق انعكاساته الخطيرة وبلورة عوامل متوارية ، بصورة لا تحمل مجرّد مضامين لخطابات اجتماعية أو تفاعلية بين الأفراد ، بل في صورة سياقات لغوية وجنسية واجتماعية وتنظيمية وحتى نوعية وسلطوية، ترسّخ من ممارسات التحرش الجنسي وتفاقمه داخل الفضاء المؤسساتي، ذلك أنّ هذا الأخير يمنح الوحدات الاجتماعية تفاعلا علائقيا ووظيفيا، ويضفي شرعية على تموقع الرجل والمرأة داخل المؤسسة .

وبما أن الجسد الإنساني يمثّل رمزا من رموز الوجود الفرداني المنخرط في الجماعة، فإن مضامين الخطابات حوله تحمل صورا للتفاعل الاجتماعي. لذا فكلّ ما يستدمج من لوائح التربية والتنشئة الاجتماعية في الإدراك، يشيّد لبناء الجسد الفردي وتأصّيل المعرفة الجنسانية، وفقا لمبادئ جنسية تبرّر الاختلافات الجندرية وتؤسّسها اجتماعيا. فالترويض والتطويع الذي يتعرض له الجسد الفردي، يكشف بنى الرقابة بشقيها المادّي والرّمزي في المؤسسات المختلفة، حيث يتشابك نظام الضبط ووسائل السيطرة مع النظام القيمي الاجتماعي، ليسهم هذا التداخل في مسخ الجسد وإقصاؤه من خلال مظاهر مرغوبة وأخرى منبوذة. لذا يتلبّس الجسد بتقنيات الواقع الاجتماعي في سيرورة الأفراد الصحية (البيولوجية والفيزيولوجية والنفسية). أما مظاهره فتوضّح البنية الاجتماعية لحضوره ولغته واستثماره وممارساته ورمزيته .

وهذا بلور آليات جديدة للعناية والحفاظ على الجسد أظهرت تقنيات تمارس على الجسد الفردي للمرأة العاملة، وتخضع بصورة متناقضة لمستوى التغير الاجتماعي وعلاقته بالتقدم العلمي والتكنولوجي، الذي يمس بصورة مباشرة وضعيتها داخل الجسد الاجتماعي. ويتجلّى ذلك في ديناميكيتها في حقل العمل، وبنى تمثلاتها، وأفعالها. فهذا التغير مرهون بمدى تقبل الذات لتطويع جسدها لمتغيرات العصر وترويضه مع سيرورات الواقع المعيش والمعرفة الإنسانية. فإذا كان جسد المرأة العاملة نتاج تثبيتات في الذهن تتولاها محددات تربوية دونيّة وثقافة الخضوع الاجتماعي للرجل منذ الصغر، فإنّه تكريس لترسيخ طابع ثقافي وتربوي محدّد واقتصادي مقصود، حتى لا تنتقل إلى موقع المنافس على مناصب السلطة المحتكرة .

كذلك فإنّ مظاهر الجسد يمكن أن تغدو بمثابة محدّدات ثقافية وترسيمات اجتماعية، تتمظهر في أفعال ومواقف التحرش الجنسي، عبر تكريس ميكانيزمات تنتج نماذج مختلفة من مظاهر الجسد الفردي، تعمل على تلاحم نسيج متجانس من مختلف مضامين الخطابات الاجتماعية المستبطنة داخل الجماعة، لتؤسّس نمط تفاعل، يتخّذ فيه الرجل موضع المتحرّش، بينما تتلقى المرأة العاملة فعل وأنماط التحرش الجنسي، وعليه فإنّ تموضعها كفاعل متلقّ يجعلها متقبّلة مبدئيا دور الخاضع وموقعه.

من ناحية أخرى يلعب هذا التموضع للجنسين داخل حقل العمل بما يفرضه توزيع لامتساو للأدوار، ينتج نظاما مشبّعا بقوانين مشفّرة لمن يمتلك السلطة. فتكون قواعد التعامل العلائقية فيه وفقا لتمثلات النخبة التي تمارس على الرجل والمرأة معاييرها، ليعيدا إنتاجها في شكل ممارسات وعلاقات، تكون القوة أحد طرفيها والخضوع للطرف الثاني. وهذا ما يجسّد استغلال المتحرش للسلطة لمآرب ذاتية أو المطالبة بمنافع وخدمات جنسية من المرأة العاملة. فكل من التحرش الجنسي والسلطة متشابهان، يستدعي أحدهما الآخر، ويمهّد أحدهما الأساس للآخر، فالتحرّش الجنسي يتجسّد عن طريق السلطة من حيث تبلوره وتعلّق كل مواقفه وأساليبه وأشكاله بخصائصها، أما السلطة فتضمن استمراريتها عبره، كونه آلية وظاهرة تستدعي التقيّد بعلاقات السيطرة والإخضاع .

وفيما يتعلّق بالسلطة فإنّها تتصف بزيف صورها وأشكالها، التي تسيّر التنظيمات وتنسّق العلاقات وتوزّع الأدوار وتنشّط حوافزها، فهي تتسم في الواقع، بالتحكّم في شكل ونمط وتغيّر الحياة الاجتماعية، بتبنّي تقنيات

جدّ معقّدة تمتد من التربية الأولى للجنسين حتى مراقبة حركاتهما وتفاعلاتهما في الواقع الاجتماعي، لتتراءى تارة أنها بائنة، وتتمظهر تارة أخرى أنها مجهرية، تخترق العلاقات الاستراتيجية في التفاعل بين الجنسين في حقل العمل، ما يجعل النّظم التي تفرضها تتخذ طابع التعدد والاختلاف والتواجه، لذا يتحوّل حقل العمل إلى حقل صراع جنسي، يتضمن تقسيمات وتراتبيات جنسية وجندرية ومهنية لا نهاية لها. وهذا يجعل من مكان العمل حقلا للصراع الوظيفي والجنسي و اللااستقرار المهني، وفيه يتموقع الجنسان في صور متقابلة ومواجهة دائمة، تتحمل فيه المرأة العاملة مخاطر صراع مبتذل وتقبل بموقع المفعول فيه. وهنا يؤسّس التنظيم داخل المؤسسة وفقا لتوزيع لا متساو وتواجه هذا الضغط المهني بأدوار ذات تراتبيات جنسية، لاترق إلى مستوى الرهان والفوز بهذه المواجهة والصراع، فيفرز تفاعل علاقات القوة والصراع المبنيين منذ البداية على التقسيم غير العادل للأدوار في العمل .

إضافة إلى ذلك فإنّ الصراع نحو امتلاك السلطة يجعل المرأة العاملة في اختبار دائم لآداء دورها ومهامها، ما يبعدها عن التنافس والارتقاء الوظيفي أو تحقيق النجاح بالتمكن من امتلاك مناصب صنع القرار. فلا يمكن لعلاقات القوة أن تستقر إلا بمأسستها ، فالسلطة من حيث هي علاقات قوى متسلسلة ومنظمة ليست بملكية فردية أو جماعية ، أو أنها فوقية وتحتية، بل تتجسّد في ميكانيزمات الإنتاج التربوي والثقافي والاجتماعي والتنظيمي التي تتغلغل عميقا في الجسد الاجتماعي. أمّا عن امتلاكها فهو رهين بالتغير في المناصب والعلاقات وتسيير الموارد وتبني الاستراتيجيات الجديدة التي تغير مواقع أطراف الصراع الذي لا يمكن حسمه إلاّ من خلال تحقيق منافع أحدهما على حساب الآخر. فالسلطة تقاس بمجموع تأثيراتها، كون الأساليب التي يعتمدها المتحرش تتضمن عدوانا مبيّتا وسلبيا لا يتقبّل به رفض مطالبه وإن كانت بالقوة، فهي متغيّرة باستمرار فتارة يستخدم فيها المتحرّش قوته التنظيمية وتارة يستعمل التلاعب والخداع، وتارة أخرى يعتمد أساليب قمعية نابعة من استبطان لفوقيته وتمايزه الاجتماعي عن المرأة . فالهدف هنا هو إخضاع المرأة العاملة كونها تمثّل القوّة المعارضة، لأنّ انهزام المتحرش وعدم الحصول على منفعته الجنسية هو اعتراف بأنّ لها قوّة معارضة مهدّدة لمكانته الرمزية.

وبما أنّ السلطة تتجاوز حدود المكان فإن ممارسات التحرش الجنسي اتجاه المرأة العاملة مرتبط بطبيعة العلاقة الوظيفية وحدودها بين المتحرش والمتحرش بها، ذلك أنها تكون نافذة عبر مستويات لا تتخذ شكلا مجسّدا لها أو اتجاها واضحا كأن تكون رسمية في شكل قوانين وأوامر وتوجيهات، أوغير رسمية في بنية سيرورة العلاقة الوظيفية. إنها تفاعل علائقي داخل المؤسسة في شكل أساليب وتقنيات ومجموعة أفعال تملؤها الريبة والشك والضغط الوظيفي والتلاعب الجنسي والإساءة النفسية التي يجسّدها استغلال واضح ونفعي للسلطة، والذي يتمظهر في اتجاهات التحرش الجنسي. فأينما تتواجد السلطة يتواجد الصراع بين الجنسين، الذي يتولّد عنه المقاومة والمواجهة، وبما أنّها علاقة غير ثابتة ولا مهيمنة، فهي تتراءى بأنها متداولة، لكنّ التحدّي حولها غير محسوم، لأنّه متحصّن في مضامين الخطابات الاجتماعية داخل البناء الاجتماعي .

فسلطة المتحرّش ومقاومة العاملة، تتجابهان بتكتيكات متغيّرة وتتواجهان بواسطة استراتيجيات صراع معينة، تبحث كلّ منهما على ترسيم فكرة المشروعية في امتلاك السلطة، من حيث آليات الممارسة وتجميع المفاهيم وتضمينها من معتقدات ، قيم، استعدادات، مواقف، تأثيرات ، أنماط تفاعل للجنسين، يتمّ تنميطها ثقافيا ما يساهم في بناء أسس لتنظيم معنوي، يعمل على ترسيم خطابات اجتماعية تحمل مضامين التمايز الاجتماعي والقوّة مقابل الخضوع، يستبطنها الجنسان ليعيدا انتاجها عبر أدوار وممارسات وتفاعلات ومواقف وأنماط واتجاهات تمأسس التحرّش الجنسي كظاهرة، من حيث تقاطع موضوعاته مع الجنسانية ومظاهر الجسد واستغلال السلطة، وهذا ما يمكّننا من تقصّي وفهم مواقف وانماط واتجاهات التحرش الجنسي اتجاه المرأة العاملة والكشف عن عوامله وتمظهراته، وللتقصّي حول هذا الاهتمام المعرفي والإشكالي أوردنا التساؤل المحوري التالي:

التساؤل المحوري:

ما هي تمظهرات التحرّش الجنسي اتجاه المرأة العاملة في الجزائر؟

3. فرضيات الدراسة:

تقوم الأطروحة على إشكالية لفهم استعصاء تقصي التحرش الجنسي اتجاه المرأة العاملة في الجزائر من خلال الكشف عن تجلياتها من "مواقف" و"أنماط"، و"اتجاهات"، وأيضا من خلال المتغيرات التي ترتبط بها وفقا لطرح سوسيولوجي ومنهجي ،لذا جاءت صياغة فرضيات الدراسة الأساسية والفرعية كالتالي:

الفرضية الرئيسية للدراسة:

للتحرش الجنسي تمظهرات اتجاه المرأة العاملة في الجزائر.

الفرضيات الفرعية للدراسة:

1. **تؤسّس الجنسانية مواقف التحرش الجنسي.**
2. **تحدّد مظاهر الجسد أنماط التحرش الجنسي.**
3. **تجسّد السلطة اتجاهات التحرش الجنسي.**

4. تنويهات خاصة بعناوين الدراسة:

تمّ اقتراح الهيكل العام للدراسة منذ بداية 2011 مع ليلى العرباوي في تحديد وتصور محور مشكلة الدراسة، ثم تحديد التصور العام للدراسة في 2012 وكان توسعة للدراسة الاستطلاعية والانطلاق فيها على مستوى بعض المؤسسات الجزائرية، وقد أعانتنا نتائج دراستنا في الماجستير حول " أشكال التحرش الجنسي اتجاه المرأة في الوسط الجامعي" في إعادة بناء الهيكل التصوري ومناقشته مع * David Le Breton بداية 2015 في جامعة ستراسبورغ، وضبط الصياغة المنهجية لتساؤلات الدراسة، ورسم الهيكل المنهجي لمراحل البحث، في الميدان بتاريخ 26 نوفمبر 2016، ولا ننس اطّلاعنا على مقاربات من سوسيولوجيا الجنسانية، وسوسيولوجيا الجسد والنوع والعمل بمساعدة Le Breton في بناء محاور الدراسة النظرية أواخر 2017، والانتقال إلى الميدان لبدأ الدراسة الامبريقية بمساعدة قيرة إسماعيل في بناء أدوات الدراسة وضبط الأبعاد ومناقشة خطة العمل المنهجية و الميدانية بداية 2020، تلتها مرحلة التحليل ومناقشة النتائج بإشراف ليلى العرباوي انتهاءا بمرحلة التحرير والصياغة الشكلية في 2021.

- **عنوان الدراسة:**

يتسم عنوان الأطروحة بالعمومية نوعا ما لأننا بصدد الكشف عن ظاهرة مستفحلة في مجتمعنا، خاصة بعد جمع الملاحظات من الدراسة الإستطلاعية وتوضّيح متغيرات الدراسة تمّ انتقاء مفهوم "**التمظهرات**" بهدف التوصل إلى فهم شامل لعوامل التحرش الجنسي وكذا المتغيرات المرتبطة بها، بما يرد في مراحل البحث

*David Le breton : professeur de sociologie et d'anthropologie membre de Dynamiques Européennes (DynamE) à l'université de Strasbourg,Patio, et membre de l'Institut Universitaire de France (IUF).

السوسيولوجي في استعمال المقاربات والنظريات التي تسهّل تجزيئها وتفكيكها إلى أبعاد ومؤشرات حتى يسهل علينا تحليلها ومناقشة نتائجها. بالإضافة إلى ذلك فإنّ مفهوم التمظهرات مفهوم غير شائع في البحوث السوسيولوجية واستخدامه يتعلق بأبعاد كثيرة مما يتيح لنا أيضا فرصة التقصي الكيفي لموضوع الدراسة، لذا كان بالإمكان استبدالها بالمظاهر، ولكن هذا يغيّر تماما من طرائق البحث السوسيولوجية المعتمدة، كون هدف الدراسة هو فهم وتقصّي اتجاه العاملات للتحرش الجنسي الذي تعرّضن له، في إطار يغطيه عنوان رئيسي يحمل متغيرا محوريا وهو" التحرش الجنسي اتجاه المرأة العاملة في الجزائر" وفي حدود دراسة زمانية ومكانية ترتبط بشروط وخصائص مواقف التحرش الجنسي الذي تتعرض له المرأة العاملة في الحاضر بالمؤسسة الجزائرية. وبذلك يكون استخدام المنهج الوصفي وحده غير كاف منهجيا للوصول إلى نتائج أدق، كون الدراسة الإمبريقية ليست متعلقة بالمؤسسة الجزائرية أو بالوسط الذي يتفاعل فيه العمال بل باتجاه العاملات وفهمهن لمواقف وانماكط واستغلال السلطة ضدّهن في هذا الوسط، وما ينجم عنه من تأثيرات.

- **التساؤل المحوري:**

يتبلور التساؤل المحوري عبر محطات معرفية، ابستيمية، منهجية، وسوسيولوجية لتشكيل التصور الذهني العام لنا، حيث يلمّ عناصر ظاهرة التحرش الجنسي في: إشكاليتها، والمتغيرات المرتبطة بها، وأحيانا يحتاج إلى مسار تزامني يحدّد اصطفاء مواقفه وأنماطه واتجاهاته حتى نستطيع التوقف وطرح إشكالنا بتصور سوسيولوجي لنتمكن من ممارستنا البحثية، واختيار المنهج الوصفي لأنه ملائم للدراسة مع استخدام منهج تحليل المضمون لمضامين الخطابات الاجتماعية للمبحوثات . لماذا إذا التمظهرات وليس المظاهر les aspects إن هذه الأخيرة تشير إلى: مظاهر أصلها "ظهر" الشيء أي تبين وأظهر الشيء إذا بيّنه ، والظهر ضد البطن [1]، والظاهر ضد الباحث ظهور الشيء (كما يشير إليه الاصبهاني) أصله أن يحصل الشيء على ظهر الأرض فلا يخفى، ثم صار مستعملا في كل بارز مبصر بالبصر والبصيرة، فمن خلال المعني اللغوي نستطيع القول بأن المراد بالمظاهر والصفات الظاهرة أو السمات البارزة الدالة على مدلولها ولا تخفى على ذي بصيرة.

أما التمظهرات في السوسيولوجيا تدلّ على الإبراز، والإيضاح، والتبيان، والتجلي، إذن فالدراسة في تمظهرات ظاهرة ما، هو الفهم بهدف توضيح عناصرها الخفية أو المتغيرات المرتبطة بها والتي تتراءى أنها منفصلة عنها ولا توجد معها علاقة واضحة، فهي تدل على سمات الظاهرة بصور متفرقة وربما تتجلّى أنها غير مترابطة أو ليست متجانسة. فتتمظهر من خلال محاولات فهمنا وتحليلنا لعلاقات التمظهر لعناصر الظاهرة (les relations de manifestaion)وهذا ما تمّ استقراؤه في الميدان من خلال:

- العلاقة بين الجنسانية ومواقف التحرش الجنسي اتجاه المرأة العاملة.
- العلاقة بين مظاهر الجسد وأنماط التحرش الجنسي اتجاه المرأة العاملة.
- العلاقة بين السلطة واتجاهات التحرش الجنسي اتجاه المرأة العاملة.

فالمظاهر ظاهرة بذاتها وفي ذاتها،أمّا التمظهرات فيتوقف ظهورها على جهد ذهني وبحثي في التبصير بها.

- **تنويهات خاصة بتحديد المفاهيم:**

يلاحظ القارئ مباشرة تخصيص حيزا كبيرا من تفكيك المفهوم الرئيسي سواء في الفصل المفاهيمي أو الفصول الأخرى، حيث قدمناه بداية ضمن طرح لغوي واصطلاحي وإجرائي في شكل تعاريف يمكن أن تعبر عن المتغير الأساسي بصورة كاملة، وكذا الإشارة إلى جزئياته ضمن سياق مختصر بسيط. ووجب الإشارة أيضا أننا اقترحنا صيرورة تطور مفهوم التحرش الجنسي عبر الحضارات بدءا من أصله اللغوي في الغرب والشرق ثم استخدامات معاني الأفعال والذي برز كمصطلح عند الغرب واستخدامه في الشعر العربي وأيضا ارتباطه بالكشف عن الظاهرة، في مرحلة ظهور الحركات النسوية في الغرب والعالم العربي وشمال إفريقيا وانتشارها، انتقالا إلى الدراسات والبحوث السوسيولوجية حول التحرش الجنسي ضدّ المرأة وتحولها إلى أزمة تعاني منها المرأة العاملة في أغلب المؤسسات في العالم.

5. أهداف الدراسة:

تأسيسا على ما سبق بيانه، فإن الدراسة الراهنة تسعى لتحقيق جملة من الأهداف العامة والفرعية كما يلي:

- **الأهداف العامة:**

– الكشف عن تمظهرات التحرّش الجنسي اتجاه المرأة العاملة من خلال:

– كيفية تشكّل مواقف التحرش الجنسي اتجاه المرأة العاملة، ومحاولة تجلّي معانيه ودلالاته وممارساته من خلال فهم مضامين الخطابات الاجتماعية للمرأة العاملة أثناء إجراء قياس الاتجاهات.

– ترسيم ظاهرة التحرش الجنسي في جزئياتها "مواقف، أنماط، اتجاهات" عن طريق قياس العلاقة الارتباطية مع الجنسانية ومظاهر الجسد وتجسّد السلطة بالترتيب، وفهم عواملها .

- **الأهداف الفرعية:**

– الكشف عن مواقف التحرش الجنسي اتجاه المرأة العاملة من خلال طرح سؤال الجنسانية في الجزائر.

– التعرف على الكيفية التي تؤسّس بها الجنسانية مواقف التحرش الجنسي ومن ثمّ شرعنتها اجتماعيا.

– تعرية اللّبس عن مظاهر جسد المرأة العاملة من خلال طرح مظاهر الجسد وتقنياته.

– تصنيف أنماط التحرش الجنسي حسب اتجاه المرأة العاملة من خلال علاقتها بمظاهر الجسد.

– تقصي دور السلطة في التقسيم الجنسي والتقسيم النوعي بين الجنسين في حقل العمل.

– معرفة العلاقة بين السلطة واتجاهات التحرش الجنسي بالمؤسسة الجزائرية حسب مستوى تلقّي الفعل.

– الكشف عن الأشكال التي تتجسّد بها السلطة اتجاه المرأة العاملة، ثمّ معرفة المستوى الذي يمارس فيه المتحرش لهذا الاستغلال.

4. تحديد مفاهيم الدراسة:

تحتاج كل دراسة إلى تحديد ماهيّة المفاهيم الأساسية التي تعبر عن البحث بصورة دقيقة، لذا لا ينبغي تجاوز تحديدها مهما كان هذا المفهوم مضببا أو له عدّة تصورات ، لأن عملية تحديد وضبط المفاهيم تختلف باختلاف الاتجاهات والمدارس المفسرة لظاهرة التحرش الجنسي. وعليه يمكن القول أنّ المفاهيم بمثابة الرواق الذي يسير فيه الباحث للوصول إلى هدفه. ومن خلال هذا العنصر نتطرق إلى تحديد المفاهيم الأساسية للدراسة :

4. 1. مفهوم التحرش الجنسي:

التحرّش الجنسي" مفهوم يبدو جديدا على الثقافة العربية فهو ترجمة للمصطلح الإنجليزي sexual harassement أو sexual assault ويرد في اللغة الفرنسية le harcèlement sexuel ولكنّ الإشارة إلى بروز المفهوم في اللغة العربية كجديد هو مسألة مغلوطة، فهو ليس حديث النشأة في مكنون اللغة العربية كما ورد في جلّ المراجع، بل هو قديم النشأة وحديث التجدد في استخداماته ضمن حقل السوسيولوجيا والجنسانية، أي مفهوم مستمر التبلور عبر صيرورة تفرضها التغيرات الاجتماعية بأبعادها ضمن حركية البنى في كل مجتمع. ومن أجل الإحاطة بالمفهوم بشكل واسع نعرف التحرش ثم الجنس وبعدها نقدم دلالة لمفهوم التحرش الجنسي.

- **الدلالة اللغوية للتحرش:**

يعود معناه في قاموس المعاني الجامع إلى فعل حرَّشَ (حرش): فعل خماسي لازم ، متعد بحرف تَحَرَّشَ ، يَتَحَرَّشُ ، مصدر تَحَرُّشٌ و"تَحَرَّشَ بِهِ وَهُوَ يعرف أَنَّهُ يُثِيرُ غَضَبَهُ و اِسْتَفَزَّهُ ، أو تَصَدَّى لَهُ لِيُثِيرَ حَفِيظَتَهُ .[1] أمّا في المعجم الوجيز فيرجع الأصل اللغوي إلى فعل خرشه–خرشا ، بمعنى خدشه وتحرّش به: بمعنى تعرّض له ليهيّجه.[2] فمصدر تحرَّشَ يشير إلى التعرّض للتهييج والاستفزاز أي المساس به بُغْية إثارته، نقول مثلا ضبط نفسَه حيال تحرُّشات خصمه أي تماسك عن ردة فعله الرّافضة لفعل التحرش. ويرد أيضا في "معجم الوجيز" معنى الكلمة في القاموس كما يلي: حرش حرشا : حرش الدابة حكّ ظهرها بعصا، وحرش الصيد هيّجه ليصدّه والشيء الحرش: الخشن وحرّش بينهم : أفسد بينهم[3].

وقد حددّ "بيير ريبار" "Pierre Ripert " المفردات التالية لفعل "تحرّش" "Harceler" بالترتيب حسب درجة تأثيرها على المتحرّش بها كالتالي:

أفاق/ أزعج/ أثار /ضايق/ أحدث/ ضغط/ استفز/ خلخل الهدوء[4]/

نلاحظ أنّ أغلب معاني التحرش الواردة تدل على أفعال انفعالية ذات توجّه سلبي، فالتحرش على هذا المنوال يؤدي إلى القلق والإزعاج والضغط والاستفزاز النفسي والمعنوي،" فالتحرش يُوصف بأنه مضايقة

[1]– المعجم الوجيز :عربي –انجليزي، القاهرة، مصر ، مطبوعات وزارة التربية والتعليم، 1985، (بتصرّف)

[2]– مجمّع اللغة العربية: المعجم الوجيز ،طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم، القاهرة(مصر)،1992، ص ص (144–145)

[3] – إبراهيم أنيس وآخرون: معجم الوجيز لوزارة التربية والتعليم ، دار النهضة، د ط ، القاهرة، مصر، 2000، ص ص144–145.

[4]-Pierre Ripert, Les synonymes de la langue Française, Ed, Références, Booking international, Paris, 1994, p146.

واستفزاز بدون توقف"[1]: إذا فهو إثارة المرأة وإغراؤها للإيقاع بها جنسيا أو تحقيق متعة ذاتية، أو لذّة جسدية وشبقية وهذا ما ورد في تفكيك المعنى من قواميس اللغة الانجليزية والفرنسية. إضافة لما سبق نجد أيضا أن الفعل تحرش (Harceler) أصله اللغوي (h**a**rceler / h**e**rceler) في الفرنسية القديمة وهو مصطلح مصغر لـ: (herser) من يستعمل "la herse" في النظام الزراعي اليدوي القديم.

وعليه يجدر التذكير بأصل كلمة "la herse"هي أداة صغيرة عبارة عن مشط تتشكل من أسنان صغيرة حادة ومتقاربة مصفوفة بانتظام، تستخدم كوسيلة لحرث الأرض، وتشكيل خطوط زراعية بصورة متناسقة، منتظمة، بمسار واحد ذهابا وإيابا حتى يصل إلى العمق المطلوب أوهيئة خدوش متوازية ومستقيمة. أما في العصور القديمة فاستخدمت هذه الأداة "la herse" لإزالة الأعشاب الضارة واقتلاع ماهو ضارّ عن المزروعات. ولكن استعمالها الحقيقي في تسوية وتوزيع خطوط الزراعة بصورة منتظمة ومتكررة في أوروبا كان في القرن 10 م. ثم تطورت في استخدامها وحّولت هذه الأداة "la herse" في النظام الحربي والعسكري كشبكة حديدية مرنة، متراصة الأجزاء، تبرز منها مسامير في جهتها الخارجية، تستخدم كأسلوب حماية لعرقلة الوصول إلى أسوار القلعة.[2]

إذا فإن الفعل "تحرّش" بالنسبة للأعداء هو تكرار فعل ما بصورة متواصلة ومتكرّرة للوصول إلى هدف ما (faire hersé)، سواء أثناء الاعتداءات الحربية أو الاقتحامات العسكرية المتكرّرة وذلك بتطويق المحمية.

ولكن بعد الاستخدامات المختلفة له، وإجراء التعديلات اللغوية اللازمة، تمت استعارة هذا المصطلح "la herse وأستدلّ به في فعل harceler أي تحرّش ليشير إلى الإزعاج بصورة مستمرة ومتكرّرة بواسطة هجمات صغيرة ومتفرقة ومنظّمة على العدو لإخضاعه تحت سلطة ما، فالفاعل يسمّى متحرّشا بينما من تلقى الفعل يسمّى متحرّش به ، أمّا هدف المتحرش هو تحقيق مصلحته. بينما في الجانب الحربي والعسكري فهو استجماع فكرة محاصرة الضحية باستمرار دون ترك وقت لها لاستحضار قوتها أو منحها مهلة لإضعافها وتطويعها أو تليين مقاومتها.

- **الدلالة اللغوية للجنس:**يقصد به جميع الخصائص الطبيعية والنفسية التي تميز كلا الجنسين (الذكر/الأنثى) وما يترتب عليها في النواحي المختلفة والجنس من وجهة النظر السوسيولوجية هو تحقيق التقسيم الوظيفي بين الأنثى والذكر في مركزين رئيسيين يختلف بشأنهما السلوك السائد [3].
- **الدلالة الاصطلاحية للتحرش الجنسي:**

تعتبر أول خطوة من خطوات التقصي في المعرفة السوسيولوجية، لكلّ ما يجري في الحياة المجتمعية حول ماهيّة الأشياء والأحداث التي يجب أن تكون معروفة حتى نتمكّن من تمحّصها بمنظار سوسيولوجي، لأنّ الأسماء والإصطلاحات تشكل علاقة وطيدة بين أفراد وآخرين، بين أفراد وأشياء، بين أفراد وأشياء وأحداث. لهذا فإنّ تصنيف مفهوم التحرش الجنسي يولّد علاقات جديدة، من معرفة الأشكال والأنماط

[1]-Dictionnaire de la langue Française,Ed,Références,Paris,1995,p230.
[2] ArianeBilheran,Le Harcelement Moral,Armand Colin(sous la direction de Jean-Louis Pedinielli),3ème édition , P7
[3] – أحمد زكي بدوي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1993، ص 375.

والفئات (catégories) يمكننا توليد(générer) الوضعيات التي يؤول إليها الفعل أو حالة الفاعل، ومنه يمكننا فهم وتصوّر الوضعيات (les situations) [1] ، والآليات، والوسائل، والأنماط ، والاتجاهات، والأشكال ، والأفعال ، والاتجاهات التي تنتج عن ممارسة فعلية لفعل التحرش التي يطلق عليها Laymann "التنقيح" في فرز عناصر موقف التحرش الجنسي. حيث عرّفه القانون الفرنسي بأنه "فعل يتمّ تحت الإجبار أو الإكراه والتهديد من فرد صاحب سلطة"[2]

فجدّة مفهوم التحرش في العمل كما اصطلح عليه Laymann وMarie-France Hirigoyen أنه مصطلح جديد لم يأخذ بعد معناه الحقيقي لدى الأفراد، نسعى هنا إلى الكشف عن فعل التحرش الجنسي الذي اصطلح عليه سابقا بالتنمّر Bullyeing ثم أصطلح عليه بالتحرش المعنوي Mobbing وتطوّر إلى التحرش الجنسي harcèlement sexuel في وسط العمل، لأنه لا يمكن الخلط بين المصطلحين مفاهيميا. لذا فإنّ أهم خاصية تكمن في بنية فعل التحرش الجنسي اتجاه المرأة العاملة هي "جدّة اصطلاحه في موقف التحرش الجنسي بتوصيف واضح.

- ومن الدلالات الاصطلاحية للتحرش الجنسي نجد تعريف Giddens الذي يشير إلى أنّ التحرّش الجنسي هو "محاولة فرد تحقيق تقدّم في العلاقات الجنسية لا يرغب فيه الطرف الآخر، وفي هذه المحاولة يصرّ الطرف الأوّل حتّى وإن اتضح له مقاومة الطرف الآخر لذلك".[3] ومنه يرتبط مفهوم التحرش الجنسي بمفهوم الانتهاك واغتصاب حرية المرأة من حيث أنه علاقة فعل الجنس بالإكراه أو بأي شكل من أشكال العنف وأخذ المنفعة الجنسية عنوة. فالتحرش يعد من مقدمات الاغتصاب لأن كلاهما ينتهك الكرامة الإنسانية للمرأة ويسعى لسلب إرادتها والوصول إلى الاشباع الجنسي ، فهو فعل يمكن أن يكون نتيجة مترتبة على أفعال التحرش بالقسر أو التهديد لدفع المرأة إلى الدخول في علاقة جنسية كاملة أو جزئية مع المتحرش.

يتضح من هذه المعاني والدلالات اللغوية أن مفهوم التحرش الجنسي يجمع بين القول والفعل وأنه يحل محل الخشونة أو التهيج أو الاعتداء الخفيف وهذا المعنى اللغوي العربي، وإضافة إلى دلالات المعنى الانجليزي يتفق اللغتان على جمع معاني التحرش في القول والفعل ، وهذا يدفعنا إلى الإشارة بالقول أن التحرش لا يتوقف عند القول فقط دون الفعل أو الفعل دون القول، بل إنّ فعل التحرش الجنسي يتعدّى القول والفعل إلى المعنى والرمز والإيحاء، ذلك أن الفعل يدخل في نطاق هتك العرض، واللفظ هنا يختلف عن ألفاظ الغزل الرقيقة والإعجاب أو العاطفة والحب العذري، بل يميل إلى الفجاجة والصراحة الجارحة، بينما المعاني والرموز تحمل عددا لا يحصى من الإشارات والايحاءات التي يفهمها الأفراد أثناء استخدام الدلالات

[1]-Heinz Laymann,la persécution au travail, Seuil,paris, 1996, pp8-9. « Le cerveau humain est un instrument qui ordonne l'univers, le classifiè par catégories afin de mieux le percevoir »

[2]-Basu Kaushik :" The economics and law of sexual harassment in the work place ", journalist of businessPerspectives ethics,Vol17,No3,2003,p141.

[3]– أنتوني غيدنز: مقدمة نقدية في علم الاجتماع، ترجمة أحمد زايد وآخرون، مركز الدراسات والبحوث الاجتماعية، القاهرة،2002،ص ص(212–218)

الجنسية. فأغلبها معاني بذيئة وغير مستساغة، محرجة، فظة، في بعدها الجنسي تثير استياء المرأة أثناء فهمها.

- وفي السياق ذاته اعتمد"Maurice Drapeau" موريس درابو"على منطلقين في تحديد مفهومه للتحرش الجنسي، هما: تحرش لفظي(ظاهر) وتحرش غير لفظي(خفي)، وهو حسبه سلوك يتضمن إيحاءات جنسية على أنواعها" ملصقات إباحية، نكت جنسية، ملامسات، اقتراحات جنسية" من طرف الرجل اتجاه المرأة، فهو سلوك مزعج وغير مرغوب فيه، يقاس على أساس تكراره والذي ينعكس سلبا، اجتماعيا ونفسيا، على المرأة العاملة.[1]
- كذلك قدّمت الجمعية المغاربية للدفاع عن حقوق الإنسان معنى عسكريا للتحرش بأنه " القيام بهجمات قصيرة ومتكررة وقد نعتنا هذا المعنى لأن الحياة أحيانا عبارة عن معارك بأسلحة لسانية"[2] . إن هذين التعريفين يجعلان من التحرش فعلا سلبيا، بخلاف التغزّل الذي يبدو محببا، إذا هو فعل يعتمد على حكم من وقع عليه الفعل أي المرأة العاملة وهذا ما أشرنا إليه مسبقا في الإشكالية بأنه قضية نسبية تعتمد على رفض ومقاومة المرأة العاملة، إذا اقترن على إمرأة عاملة. [3]
- أما"Marie-France Hirigoyen "فتعرّفه بأنه "عمل واع مقصود ومسيء ،يقوم به شخص مهووس عنده نزعة تعسفية، يعبّر عنها بواسطة تصرفات، سلوكات، ألفاظ، إشارات، كتابات أحادية، بحيث يتعرض الشخص الآخر لمواقف منتظمة تعنى بإيذاء شخصيته، كرامته النفسية والجسدية، وتخلق بيئة ترهيبية ومهينة في العمل، ينجم عن هذه المواقف تهديد لمنصب عمله أو الإخلال بظروف العمل"[4].
- بينما يرد تعريف "أسمى خضر" إلى أن "التحرش هو ظاهرة عنف ضد المرأة و قد تأخذ شكل اللفظ أو النظرة أو الحركة وحتى الاعتداء المادي المباشر، أو هو سلوك له مضمون جنسي موجه ضد المرأة ويستغل أو يستمد كل من المشروعية من علاقة التفوق السلطوي، الاجتماعي السياسي أو الثقافي في المجتمع الذي يتمتع فيه الرجل على حساب المرأة ".
- ويعرفه المعهد الدولي لتضامن النساء سنة 2008 :" التحرش الجنسي يعني أي ملاحظة ذات طبيعة جنسية غير مرغوبة أو مطلوبة و يمكن أن يكون التحرش شفهيا أو جسديا كما يمكن أن يحدث للمرأة في مكان العمل أو المحيط العام."
- تعرّف فيتزاجيرالد Fitzgerald التحرش الجنسي بأنّه "طريقة يحافظ ويؤكد بها الرجل على سيادته وسيطرته، ومن هنا فانّ معظم أفعال التحرش فيها القليل من الغيرة في الأمور الجنسية وفيها الكثير من الرّغبة في إهانة وتحقير المرأة والسخرية منها"[5]

[1]-Maurice Drapeau : Le harcèlement sexuel au travail, Ed Yvon Blais, Cowan ville, Québec, 1991, pp84-86
[2]-الجمعية المغربية للدفاع عن حقوق الانسان، التحرش الجنسي جريمة، سلسلة "لنكسر الصمت"، مطبعة النجاح الجديد،2004،ص19.
[3]-Hachette encyclopédique illustre, Christien Travers,Ed.Hachette,1997,p874.
[4]-Marie-France Hirigoyen :Le harcélement Moral dans la vie professionnelle, La Découverte et Syros,Paris ,2001,p18
[5]-Irene Padavic,James D Orcutt,Perceptions of sexual Harassment in the Florida Legal System : A comparison of Dominance and Spillover Explanation, Gender and Sociéty , Vol11 ,No 5,Oct1997,p683

- وتعرّف كاثلين روسباندا Kathleen Rospenda على أنه "مجموعة الأفعال التي يقوم بها الرجل ضدّ المرأة والتي تعكس في مجملها المكانة الاجتماعية مقارنة بالرجل، كما تعكس أيضا عملية نشر دور الجنس النوعي للمرأة على أدوارها الأخرى، ووفق هذه الرؤية فإنّ التحرش الجنسي ينشأ من تفاوت وفروق القوّة وحيازتها واستغلالها بين الرجل والمرأة على المستويين الاجتماعي والثقافي، ويعمل التحرش الجنسي على الحفاظ على هذه الفروقات والتباينات على المستوى التنظيمي"[1].
- أمّا عزّة كريم فتعرفه بأنّه التعرض للأنثى على وجه يخدش حياءها بالقول أو بالفعل في طريق عام أو مكان مطروق ولا يشترط في ذلك أن يقع التعرّض قهرا ولكن الجريمة تتحقق أيضا في حالة إلقاء عبارات التعرض همسا في أذن الأنثى، يسمعها غيرها.[2]
- نستخلص أنّ التحرش الجنسي يعبّر عن وضعية إساءة للعامل بحيث توضح مدى سوء معاملة الرئيس للمرؤوس(سواء كان مديرا، مشرفا، رئيس عمل، زميل) مرارا وتكرارا بحيث يتخّذ العامل موضع ضحيّة خاضعة أمام زملائه ومن نتائجه: ارتفاع معدّل القلق(دخول العامل في حلقة مقلقة Hight turnover)، انخفاض الروح المعنوية، زيادة التغيّب وبذلك ينجم عنه انخفاض الإنتاجية وفقدان مفتاح النجاح، والاستقرار النفسي والمعنوي، وهنا تفتح معضلة التحرش الجنسي المجال الواسع للتصريحات المشينة والمسيئة معنويا ومهنيا والتهديدات والانتقادات المستمرة, حيث يؤكد L.Shelton Tammy أنه يفضي إلى تهديد العامل في وسط عمله فيتعرض للإيذاء الشخصي وحتى البدني ،بحيث يمتد إلى جميع القطاعات العامة والخاصة وفي كل فضاء عمل مختلط.[3]
- **في دلالة مفهوم التحرش المعنوي:**

يعرفه بداية Heinz Leymann على أنه" إرهاب نفسي " يمثلّ شبكة من التصريحات(propos) والتصرفات العدائية(hostilités /agissements)التي تستمر صراحة على مدى فترة طويلة بحيث تظهر وتتجلى في شخص أو أكثر اتجاه شخص معيّن.

- إذا يعرّف Leymann Heinz التحرش المعنوي بأنه شكل من أشكال الإعتداء المتكرر مرة واحدة أو أكثر من ألفاظ ومضايقات سلوكية معبّر عنها أو ممارسة من فرد أو عدّة أفراد ضدّ شخص بعينه ، تؤثر على تدهور مكانة هذا الأخير في كلّ أبعاده: إنسانيا، علائقيا، ماديا، في فضاء العمل فيخلف ضحية أو عدة ضحايا ويمس بكرامتهم وحقوقهم، كما يمكن أن تؤثر تأثيرا خطيرا على صحتهم وتضر بمستقبلهم المهني.

كما نعني بالتحرش المعنوي بواسطة حالات الاتصال والشكاوى والتي تنذر العاملات بإساءة جنسية أو معنوية في العمل وتخلق أضرارا جسيمة نفسية، جسمية، جنسية ومادية. وهو أيضا ممارسة القهر ضمن

[1]-Kathleen M.Rospenda and ifher,Dcing power,The confluence of gender,Race and Class in Contrapower sexuel Harassment, Gender and Society,feb1998,p41.

[2]-عزة كريم: دور ضحايا الجريمة في وقوعها، مؤتمر البحوث الاجتماعية"المجالات والتحديات"، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة(مصر)، 1999،ص54,

[3]-Tammy L.Shelton,Mobbing,Bullying,Harassment :A silent Dilemma in the workplace, southern Illinois University Carbondale –OpenSIUE-2011,paper149,pp1-2/http://opensiuc.lib.siu.edu/gs_rp/149

عملية مدمرة ، تتكون من أفعال معادية لكيان المرأة، تكون متفرقة ومنعزلة عن بعضها البعض أو في معناها كل مرة، تبدو هذه الأفعال غير مؤذية ولكن التكرار هو من يزيد في وطأتها وآثارها الضّارة.

- **الفرق بين التحرش الجنسي والتحرش المعنوي:**

التحرش الجنسي هو أي قول أو فعل أو إيحاء يحمل دلالات جنسية اتجاه شخص آخر" المرأة" يتأذى من ذلك ولا يرغب فيه وهذا التعريف يجمع بين الرغبة الجنسية والعدوان من طرف على طرف آخر بغير التراضي فهو بهذا المعنى يجمع بين عناصر المراودة والنظرات الفاحصة والتلميحات وهذا صعب الإثبات بالإضافة إلى إطلاق النكت والتعليقات المشينة والتلميحات الجسدية والإلحاح في طلب لقاء وطرح أسئلة جنسية ونظرات موحية ومتفحصة والإيماءة الفاضحة الجارحة أو استعراض بعض أعضاء الجسم خاصة الأعضاء الجنسية أو أخذ أوضاع معينة ذات دلالات جنسية كمحاولة الإمساك بالضحية أو ضمها أو ملامستها، فتتطور وتتصاعد حتى تصل إلى التحرش الجسدي المتمثل في اللمس عنوة والتحسس والقرص ويكون هذا السلوك متكررا على شخص ما بغرض مضايقته ووضعه في موضع غير لائق وإزعاجه وهو كذلك وسيلة ضغط من أجل تخويف، إذلال، إسقاط وإرغام امرأة عاملة للرضوخ أو تشغل منصبا ما بقصد الحدّ من ارتقائها المهني أو نجاحها في العمل.

أما التحرش المعنوي فيشترط أيضا عنصر التكرار لهذا النوع من السلوك الذي يستهدف شخصا يقع عليه أسلوب المعاملة المدمر نفسيا[1]. ولقد أكّد ليمن على عاملين أساسين لإمكانية التوصل إلى تشخيص التحرش المعنوي والنفسي: –حدوثه على الأقل مرة واحدة كل أسبوع– الاستمرار لمدة ستة أشهر على الأقل ، ولتشخيصه يجب الأخذ بعين الاعتبار على الأقل ثلاثة عوامل:

– وجود التكرار والديمومة لهذه المضايقات السلوكية اتجاه الشخص المستهدف.

– التأثيرات السلبية على صحة الشخص المستهدف.

– التأثيرات السلبية على الحياة المهنية للشخص المستهدف [2].

– وليس بالضرورة ، فيمكن أن يكون التحرش لمرة واحدة ويستمر تأثيره مدة سنوات، وما قدّمه هاينز ليمن في مدة استمراره أي 6 أشهر كمثال استنتجه ميدانيا من خلال مقابلاته مع المتحرش بهن [3]، لذا يمكن أن يكون التكرار متذبذب الفترات أيضا.

- **التعريف الإجرائي للتحرش الجنسي:**

إذا هو كلّ فعل ذو طابع جنسي، يتبنّى عنفا رمزيا موجها لشخص المرأة العاملة، يستخدم ميكانيزمات نوعية، هدفه إخضاع المرأة عن طريق ممارسات تربوية تعسّفيّة وثقافية ذكورية، ينتج عنها مواقف وأنماط تحدّ من نجاح المرأة في حقل العمل، أو تسقّف من ارتقائها إلى مناصب السلطة والريادة.

[1]-Leymann Heinz:la persécution au travail ,Opcit, p3

[2]– حشلافي حميد:التحرش النفسي في الوسط المهني،دار الغرب،وهران(الجزائر)،20،دط، 2008،ص ص(18–19)

[3]- Leymann Heinz:opcit, p29

4. 2. مفهوم التمظهرات les manifestations:

- **الدلالة اللغوية:** وردت في اللغة العربية التمظهرات من الفعل تمظهر تمظهرا (القواميس) أما في اللغة الفرنسية فوردت بـmanifester : أصله اللاتي manifestare يعني montrer بمعنى يتبدى. وارتبط بعدة أفعال تحمل معنى الإيضاح، التجلي، الاستفسار، وهنا جاءت التمظهرات بمعنى التجليات المشتق من اللغة الفرنسية Manifestation في أصلها اللاتيني ، من أهم مرادفاته هي:

Synonymes de Manifestation :

manifestation= Apparition=[1]مظهر خارجي

Aspect=مظهر

distinction= تمايز

Revenant=عائد

émanation= انبثاق

Incarnation= تجسّد

Personnification = التجسيد أو الصفات المجسدة التي تضفي ميزة ما

- وعليه فإن الدلالة اللغوية للتمظهرات تشير إلى تجلّي وتبدّي وبروز العوامل الخفية المحرّكة للظاهرة.
- **الدلالة الاصطلاحية:**

يقصد به أن المعرفة والفكر ينتجان تمثلات أو تخيلات تتجلى وتتضح وتتبدى في علاماتها وخصائصا الأساسية من خلال اللغة المتداولة الحاملة لرموز ومعاني التصورات الفردية والجماعية، أي أن أيُ مقصد للأفراد والفاعلين يَبْزُغُ من معانيه، ويجسد في أساليبه، ويضفى في أبعاد ذلك الفعل، ويعود في مظهر مغاير، ويبرز في صورة نمطية ألفها الأفراد وتعودوا على مشاهدتها على الرغم من حملها معاني في بنيتها سواء تقبلها أو رفضها الفرد، وبذلك تؤول الفكرة عن تلك الصورة إلى تمثل أي نسق فكري للجماعة الاجتماعية عن فكرة ما، شيء ما، فرد ما، علاقة ما، انطلاقا من مرجعية تاريخية، يتقاسمها أفراد تلك الجماعة، وبذلك يكون تمثّلهم عبارة عن رؤية موحدة تسمح لهم بإعادة بناء الواقع، إذن يمثل التمثل نتيجة لعملية أو عمليات إنتاج، وبناء معرفي، قيمي، تاريخي، اجتماعي يفسر الواقع من نقطة التقاء الفرد بذاته أو بالآخر وهو ما انطلق منه Moscovici إذ يرى أن تحول المعرفة التلقائية الساذجة إلى المعرفة بالمعنى المشترك عبر تحولات العلوم الإنسانية والاجتماعية إلى تفكير طبيعي انطلاقا من المعارف المتشكلة من التجارب الفردية التي تتحول إلى نماذج التفكير والتربية والاتصال الإجتماعي أو إلى موضوع خاص كما أشار إليها E. Durkeim. من ناحية التصوّر الخاص للأفراد حول وضعيتهم في مواقف التحرش الجنسي. إذن، فالتمظهر هو الكشف عن ذلك التصور والتمثل العميق، والعائد، والمخفي للفعل والظاهرة المدروسة (التحرش الجنسي)، ليس في

[1] Le robert : dictionnaire de la langne française.de paul robert, 2ème Edition, par alain rey, ton evi.lim- Paris, 1996 pp (220-222)

خصائصها الخارجية فقط بل في صفات الفعل مضامين الخطابات،العوامل المحركة لفعل التحرش الجنسي، والتي ساهمت في بروز الظاهرة على ما هي عليه حاضرا، أو مثلما تتراءى للأفراد.

وعليه، فالبحث في مسألة التمظهرات هو التنقيب عن الميزات الأساسية للتحرش الجنسي اتجاه المرأة العاملة، ثم الانتقال إلى كيفية تبدّيه إلى الآخر، ثم تبلوره في شكل واضح ، ومحدد، وارتسامه كفعل مؤسّس عبر مقاييس ربما مبهمة أو خفية تكشف عن ممارسته في شكله المقصود، وهذا ما تعبر عنه مواقف وأنماط واتجاهات التحرش الجنسي، من أفعال غامضة وممارسات تتخذ أشكال ومستويات مبهمة. فهو ليس له نوعا محددا ولا صورة واضحة ولا شكل معين ولا متفق عليه، لا يلبث أن يعلن في فعل مغاير بسيط للفرد، لكنه يحمل في طياته بنية وعناصر ومحددات ظاهرة التحرش الجنسي، لذلك وجب علينا الكشف عنه في تمظهراته الأساسية والتي ترتبط بمظاهر الجسد و الجنسانية والسلطة الممارسة على المرأة العاملة في العمل.

- **أما البعد السوسيولوجي لتمظهرات التحرش الجنسي فيعني:**

إنّ الممارسات البغيضة والمرفوضة التي تتمظهر في صورة محبطة للمرأة العاملة والأفراد في ممارسات المتحرشين الذين يحاولون تكريس سلطتهم لهدف شخصي ونفعي، أو لمصلحة ذاتية تتخذ شكل شهوة أو رغبة جنسية والرغبة في الوصول إليها وبلوغها من خلال المطالبة القسرية بالخدمات والمنافع الجنسية مقابل فوائد وترقيات ومنافع بصورة مشروعة اجتماعيا وتنظيميا، حتى لا تقبل الرفض أو المصارحة بالاستهجان، لذا وجب كشف (Révéler/ déceler) مناحيها، والإعلان عنها (Annoncer) من خلال علاقتها الإرتباطية بمتغيرات أخرى، ومن ثم إبرازها (la ressortir) من لباسها المرئي حتى تتضح في شكل عوامل (manifester ce que noms portons en noms) وبالتالي يكون إبرازها مرتبطا بما تحمله المبحوثات من اتجاهات تتعلق بمواقف التحرش الجنسي وأنماطه واتجاهاته عبر قياس إمبريقي وكيفي لمحتوى الخطابات، تكريس واع يهدف فهم عوامل الظاهرة وتسهيل الإحاطة بها.

- **مفهوم الموقف:**

ترجمه المفكّرون بالموقف والوضعية situation أو position حيث اندرج في الفلسفة الوجدانية بتعريف:"أنه مجمل العلاقات الملموسة التي تحدّد نشاط الفرد في وقت ما من تاريخه، أي خصائصه الشخصية وتجربته، وطريقة تعامله مع الآخرين، وهكذا فإن وصف وتحليل موقف ما يتطلّب فهم الفعل الذي يقوم به الفرد للتلاؤم مع الوسط الذي يتفاعل فيه"[1].

- **التعريف الإجرائي لموقف التحرش الجنسي:**

يضمّ كلّ الوضعيات والحالات والممارسات والسلوكات الجنسية الغير مرغوبة في الخطاب الاجتماعي والديني والتربوي والثقافي واللغوي، من أفعال مرفوضة وأقوال ذات معاني جنسية وإشارات جسدية ورموز حميمية تصل إلى الانتهاك الجسدي والاعتداء الجنسي، أثناء تفاعلها داخل علاقات العمل. مما يشكّل

[1]-Georges Thines et Lampreur Agnès :Dictionnaire des sciences Humaines,Ed Universitaire,Paris,1975,p881

تجارب وحوادث تحرش جنسي ذات أشكال وأساليب لفظية، جسدية، جنسية، نوعية موجهة لشخص المرأة العاملة.

4. 3. مفهوم الجسد:

- **الدلالة اللغوية:** هو كل ماله طول وعرض وعمق.
- **الدلالة الفلسفية:**هو كل جوهر مادي يشغل حيزا، ويتميز بالثقل والامتداد ويقابل الروح.
- **الدلالة الاصطلاحية:**هو جوهر قابل للأبعاد الثلاثة: الطول والعرض والعمق.[1] ترتبط به عدّة مصطلحات مقابلة كالجسم أو الجسمان أو البدن، فأما الجسمان: فيهم كل من الشخص في جسمه. وأما الجسم: فهو العنصر الفيزيولوجي والبيولوجي المتعلق بالكائن الحي "الإنسان".[2]

تعرّفه رحمة بورقية في بعده السوسيولوجي أنّه "علامة" داخل نسق رمزي معيّن يعلن عن انتماء أو وضع أو نموذج اجتماعي، مسلّطة الأضواء على أبعاد معيّنة للجسد، تبرز انبهاره بالتنظيم الاجتماعي، وخضوعه للأيديولوجيا المهيمنة الهادفة إلى الإنتاج وإعادة الإنتاج[3].

- **تعريف اجرائي:** وعليه فإنّ تناول مصطلح الجسد من المنظور السوسيولوجي يحدد وضعيته داخل الخطاب الاجتماعي والطقوس والتمثلات المتعلقة بحضور الجسد ولغته ومعانيه ومظاهره، كونه يعبر عن مزيج متشابك من العلاقات التي تشكل انتماء الأفراد الاجتماعي والتاريخي، وتربط في ذات الوقت البناء الاجتماعي مع السلطة والمؤسسات والنظام القيمي والرموز والاستيهامات وأشكال الخطاب. فالجسد ليس مجرّد أداة أو وسيلة للفعل بل هو كيان وتنظيم هيكلي يتطلب من الفرد تلبية احتياجاته حسب الشروط السوسيوثقافية، لذا فإنّ كل الأفعال والممارسات هي نتاج اجتماعي ليحقق اندماجه المادّي والمعنوي في الجماعة ويحقق تفرّده وخصوصياته في نفس الوقت
- **مفهوم المظاهر les aspects:**
- **الدلالة اللغوية:**ورد في اللغة اليونانية القديمة وترجم الى اللغة الفرنسية

aspect= un terme d'origine latin aspectus = les aspects [4]

أما في اللغة العربية فمأخوذ من صيغة المظهر وهو الطريقة والأسلوب الذي بواسطته يقدم بها شخص للمشاهدة، الملاحظة، الممارسة، سواء كان شكلا خارجيا، ظاهريا، أو ما يدل عليه الجانب الخارجي وليس الباطني للشخص أو الشيء، أو أحيانا ما يرى عليه، أو يلبس عليه*

Aspect ⇨ apparence ⇨ apparition ⇨ Effet ⇨ Facette

[1] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية" الإدارة العامة للمعجم وإحياء التراث" مكتبة الشروق الدولية، ط4، القاهرة (مصر)، ص123.

[2] المرجع نفسه، ص140

[3] -Rahma Bourquia,Femmes et fécondité,Afrique-Orient,Casablanca,1996,p69

[4] -Dictionnaire latin français ,Nouvelle édition,Paris,2012/Voirhttps://gallica.bnf.fr › ark: › texteBru :le 8/9/2020à11h

* كمثال الروزلي، وهو حجاب بغطي كامل جسد المرأة من رأسها إلى أصغر قدميها منتشر في إيران ويسمى ترجمته بالجلباب الأزرق أو الأسود ويطلق عليه في الغرب بالتشادور ولكن ملزمة المرأة بارتدائه عرفيا ويغطي كل عضو إلى الوجه واليدين

- **الدلالة الاصطلاحية:** يرتبط مفهوم المظاهر بكل ميزة أو علامة أو خاصية ترتبط بالفرد وشكل جسده الخارجي، فهي مجموع العمليات أو الأفعال التي تسمح لنا بالتعبير عن الأسلوب الذي نفكر فيه أو ننتهجه ، ويتم فيه شرح موضوع بنمط محدد وخاص يدور حول فعل الموضوع المكون للعملية المرتبطة بالظاهرة، وهذا يتعدى الجانب الخارجي والداخلي.

فالمظاهر إذا تعبّر عن مؤشرات لعلاقة الجسد بالأنا والهوية الفردية، فهي امتداد الجسد خارج حدوده المادية، تعبّر عن رمزيته حسب نوع اللباس، طرق المشي، حركاته، إشاراته، استقامته، تكوّراته، حجمه...إلخ كلّ هذه المؤشرات تبدو كواجهة للشكل الخارجي للجسد، تكون قابلة للمشاهدة وواضحة للنظرة الاجتماعية.

- **التعريف الإجرائي لمظاهر الجسد:**

هي كلّ خصائص وميزات الجسد الداخلية والخارجية الدّالة على الهوية الفردية للمرأة العاملة المقدّمة للملاحظة والتي تتخذ بعدا هندسيّا و حيّزا للمرأة في حقل العمل، تعبّر عن تقنيات الجسد وأساليبه وجمالياته واستهلاكه ، ولغته وحضوره وميكانيزمات التجميل، ورموزه وإشاراته المعبّرة على حضوره ومحتواه ووضعياته وإستجاباته داخل مساحة العلاقات، وتفاعله في حقل العمل، فتعكس مظاهر الجسد خطابات اجتماعية في كلّ عمليات الإدراك الاجتماعي.

الفرق بين المظاهر والتمظهرات: إذا ما انتقلنا في مقارنة المظاهر بالتمظهر نجد أنهما مختلفان في شكل الفعل ومضمونه، إذا ما تم ضبطها حول فعل مرتبط بالفعل فقط ولكن إذا ما انتقل إلى تكراره أو ممارسته داخل حقل أو فضاء معين أو تبلوره إلى ظاهرة معينة ، بنية الفعل ومقص، ويظهر بعناصر مماثلة من ميزات الظاهرة وبالتالي فالتمظهرات المرتبطة بظاهرة ما تحتوي الفعل وممارساتها، وعوامل خفية تنحو لأهداف معينة قصد إلهاء الأفراد عن فهمها لتحقيق مصلحة ما، أو مخالفة لحقيقة خصائص الظاهرة سواء ارتبط ذلك الظهور بمتغيراتها الداخلية أو متغيرات خارجية مرتبطة بها وفقا لشروط التفاعل الزمانية والمكانية وموقع الفاعلين.

4. 4. تعريف الاتجاه: نظريا يعرف "Chein":"الإتجاهات بأنها إستعداد فردي لتقييم أي موضوع أو فعل أو موقف بطريقة معينة"[1]، فهي تعبّر عن حصيلة مكتسبات الفرد داخل الجماعة التي يتفاعل معها والقابلة للتغيير حسب عوامل داخلية وخارجية، خبرات سابقة، ودرجة الفهم والإستيعاب، فينتج عنها موقف أو نظام، عملية اجتماعية، تعدّ مؤشرا على اعتقاد وتصوّر كامن وراءها. فالاتجاهات تنتج من السلوك الملاحظ للأفراد نحو موضوع للتحرش الجنسي. أمّا امبريقيا وقد اخترنا في تقصينا الميداني حول قياس اتجاه العاملات مقياس ليكرت الذي يعتبر من أكثر المقاييس استخداما في قياس الاتجاهات ويحوي على عدد من العبارات التي لها علاقة باتجاهات الأفراد حول ما يعترضون له من مواقف. ويشتمل الوزن لكل عبارة على خمس درجات تتراوح بين موافق بشدة، وموافق، لا رأي، غير موافق، غير موافق بشدة. ويكون للشخص الحرية في التعبير عن رأيه باختيار الدرجة التي تتفق مع اتجاهه. وبعد ذلك يقوم الباحث بإعطاء درجات للإجابات

[1]–عبد الله عبد الغني الطجم، طلق بن عوض الله السواط، اتجاهات السلوك التنظيمي للعمال، جامعة الفهد الوطنية،السعودية،2019، ص89.

تتراوح بين مثلا 5 موافق بشدة، و 1 غير موافق بشدة. وبعد ذلك يتم القيام بالأساليب الإحصائية الكمية والكيفية للوصول إلى النتائج.

- **التعريف الإجرائي لاتجاهات التحرش الجنسي:**

هي كلّ الاستعدادات والاستجابات ومكتسبات المرأة العاملة وتقييمها لأفعال ومواقف وأشكال ومستويات تعرّضها للتحرش الجنسي الموجّه لها من طرف المتحرش، استغلالا لوضعيتها أو ظروفها المادية والمعنوية أثناء أدائها لدورها داخل المؤسسة أو تفاعلها في حقل العمل، مما يؤثر على جوانب حياتها .

4. 5. تعريف السلطة:

- **الدلالة اللغوية:** اسم جمعه سلطات وسلط، وهي: مُلْكٌ، قُدْرَةٌ، سَيْطَرَةٌ، تحكّم.

– السلطة بالانجليزية Power، وعندما تترجم إلى اللغة العربية غالبا ما تشتمل على معنيين: الأول ينطوي على معنى القوة ، أما المعنى الثاني فينطوي على دلالة سياسية أو قانونية محددة، فيقال مثلاً السلطة السياسية، أو السلطة الشخصية، أو السلطة الفردية، وفي بعض الأحيان تستخدم للتعبير عن وظائف الدولة أو مرادفة للصلاحيات والإختصاصات. والواقع أن Power بالانكليزية مأخوذة من الكلمة الفرنسيةPouvoir المنحدرة من أصل لاتيني وتعني لغويا القدرة أو المكانة أو الاستطاعة، فلمُ يرد في المعاجم القديمة لفظة السلطة ومع ذلك فقد عرفت من خلال اشتقاقاتها، وبخاصة لفظ سلطان والتي تعني الحجة. وعليه فإن أصل التعبيرين في اللغة العربية وفي اللغات الأجنبية مختلف، حيث استخدم لفظ في اللغة العربية السلطان وليس السلطة، لأن القوة والقهر تمارس بمشيئة عليا، وهي مصدرها وشرعيتها، لذلك فإن السلطان هو حجة، وهو نفس تعبير Authority باللغة الانكليزية و Autorité بالفرنسية ، الذي يربط ما بين السلطة ومصدرها وشرعيتها، رغم اختلاف ذلك في اللغة العربية واللغات الأجنبية.[1] لذا فعند الإشارة إلى مصطلح السلطة Pouvoir قد يحدث خلط من حيث دلالته مع مصطلح آخر للسلطة Autorité كون هاتان الكلمتان تستخدمان في اللغة الفرنسية بمعنى السلطة، لذا ينبغي إيضاح دلالة كل منهما. إن إستخدام كلمة (سلطة Pouvoir) هو للدلالة على السلطة في نطاقها العام والشامل، إذ تعني أيضا القدرة، الإستطاعة، القوة وبينما يقتصر استخدامنا لكلمة (السلطة) Autorité على ما هو تخصصي من سلطة سياسية أو عسكرية أو اقتصادية.[2]

- **الدلالة الإصطلاحية:**

يعرّفها Anthony Giddens بأنها "الإستخدام الشرعي للقوة بطريقة مقبولة إجتماعيا، وهي القوة الشرعية التي يمارسها شخص أو مجموعة على الآخرين. ويعدّ عنصر الشرعية عنصرا هامّا لفكرة السلطة وهو الوسيلة الأساسية التي تتمايز بها السلطة عن مفاهيم القوة الأخرى، الأكثر عمومية. حيث يمكن فرض القوة قسرا أو بإستخدام العنف، لكن السلطة تعتمد في المقابل على قبول المرؤوسين منح الحق لمن فوقهم من

[1]– صادق الأسود : علم الاجتماع السياسي أسسه وأبعاده، مطابع وزارة التعليم العراقية، بغداد(العراق)، 1990، ص ص (127–126)

[2]– باري هندس: خطابات السلطة، ترجمة ميرفت ياقوت ، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة (مصر)، 2005،ص13

رؤساء بإصدار الأوامر والتوجيهات"[1]. أمّا بارسونز فيرى بأن "السلطة هي القدرة على ممارسة بعض الوظائف لفائدة نظام مأخوذا بكليّته" [2]. فالسلطة authority هي ذلك النمط من القيادة والإمارة البشرية النابعة من نظام شرعي، والتي تستغني، من حيث المبدأ، عن الإكراه والإقناع في آن واحد. أما السلطةPower/Pouvoir هي بمعنى القدرة والاستطاعة أو الطاقة. والفكر الحديث والمعاصر يلاقي صعوبات في إعطاء مضمون لهذا التمييز، إذ ينقلها المترجمون تارة بلفظAuthorityأي سلطة بمعنى الحجة أو المرجع ، والصفة المخولة للأمر أو التنفيذ ، وتارة أخرىdomination بمعنى هيمنة ، وسيطرة. وكذلك يعرفها Max weber بأنها " كل إمكانية تتيح لأحد، في سياق علاقة اجتماعية ما، أن يفرض إرادته على الغير بالرغم من وجود مقاومة، ولا يهم الأساس الذي تقوم عليه تلك الإمكانية" [3]، وحسب "Max weber " دائما "هي كل علاقة غير متناسقة بين فاعلين على الأقل، وتعبر عن قدرة الشخص(أ) على إلزام الشخص(ب) بفعل ما لم يكن ليفعله من تلقاء نفسه، وما يكون مطابقا للتبليغات أو التوجيهات الصادرة عن الشخص(أ).[4] " فالسلطة هي القدرة التي يمارسها الزعماء في آن واحد على بعضهم البعض، والضغط على أعضاء المجموعة بهدف مطابقة الدوافع والمصالح غير المتجانسة".[5]

هنا تجدر الإشارة إلى الأنماط التي صنّفها **weber** كالتالي:

- **السلطة التقليدية:** هي قوة تستمد شرعيتها عن طريق احترام الأنماط الثقافية الراسخة.
- **السلطة الكاريزمية:** هي قوة تستمد شرعيتها من القدرات الشخصية الخارقة للعادة والتي تلهم الولاء.[6]
- **السلطة العقلانية أو القانونية:** هي سلطة ترتكز على نظام للأهداف والوظائف المدروسة بشكل عقلاني وفقا لقواعد ولوائح وإجراءات تنظيمية، ويشير فيبر إلى أن هذا النظام من السيطرة عبارة عن نظام غير شخصي، يتماشى مع البيروقراطية التي ينظر إليها بإعتبارها الشكل الأكثر فعالية لإدارة الأشياء، فهي لا تهتم بميزات الأفراد بقدر التركيز على كفاءاتهم وقدراتهم.[7]
- **مفاهيم ذات صلة:**

- **النفوذ:** هو القدرة على التأثير في إرادة وسلوك الآخرين دون اللجوء إلى القوة.
- **السيطرة:** هي القدرة على التحكّم في الآخرين بطريقة آلية باستعمال أدوات مختلفة كالقهر والقوة التعسفية.

أما **الشرعية التنظيمية:** فتعني في نظر فيبر أن تمارس القوة بإعتبارها حقا مشروعا، كما يعتقد الأفراد أن

---

[1]–Anthony Giddens :Sociology,Polity Press,London,1997,p581.

[2]– صادق الأسود : مرجع سابق، ص137

[3]– علي بن مخلوف و محمد جنجار: مفردات الفلسفة السياسية الأوروبية، المركز العربي الثقافي ، بيروت(لبنان)، 2012،ص200

[4]– أرموند بودون وفرنسوا بوريكو:المعجم النقدي لعلم الاجتماع،ترجمة سليم حداد،ط1، ديوان المطبوعات الجامعية،1986،ص372

[5]– المرجع نفسه،ص375.

[6]-John J Macionis; Linda Marie Gerber, Sociology,: Pearson Prentice Hall, Toronto Canada,Ed 7th Canadian,2011 ,p404(ou voir 978-0-13-ISBN700161-3)

[7]- فضيلة سيساوي: نظريات التنظيم والإدارة ، دار المفيد للنشر والتوزيع،ط1، الجزائر،2021،ص ص (62-64)

من واجبهم الطاعة والامتثال للأوامر، فالسلطة تعتمد على مجموعة من المعتقدات التي تجعل ممارسة القوة شرعية في نظرهم.[1]

- **التعريف الإجرائي للسلطة:**

هي استراتيجية لاستغلال أيّ شكل من أشكال السلطة اتجاه المرأة العاملة في حقل العمل، فيأخذ هذا الاستغلال شرعيته من البناء الاجتماعي للأفراد والتقسيم الجنسي والجندري لمواقع وأدوار العمل داخل المؤسسة،بهدف إشباع رغبات، ومتعة معنوية أو جسدية للمتحرش أو لإخضاعها رمزيا من خلال تسقيف ارتقائها الوظيفي واحتكار مقاليد القوة.

7. الدراسات السابقة للتحرّش الجنسي:

قليلة هي الدراسات السوسيولوجية التي تناولت بعمق وإسهاب ظاهرة التحرش الجنسي اتجاه المرأة العاملة، فدراسة هذا الموضوع هو أمر لم يقع تحت أيدينا بوفرة، فافترضنا فيه الندرة النقدية والمعالجة السوسيولوجية. وعلى الرغم من ذلك تحصّلنا على بعض الدراسات ، مثل دراسة "هاينز ليمن" في التحرش والتي شكلت المنطلق الأساسي لرسم الحدود التصوّرية للبحث ، تليه "ماري فرانس هيريغويان" في البحث عن تأثير التحرش المعنوي على الجنسين، تليها دراسة "آن زيلنسكي وميراي قوصو" وهي الدراسة المؤسّسة الأولى "للتحرّش الجنسي اتجاه المرأة العاملة" ، ثم إنتقلنا إلى دراسة "آريان بلغان" التي تعود بتطبيق المنهج التاريخي والوصفي إلى بدايات نشوء المصطلح لغويا وصولا إلى استخداماته الحالية وفق بعديه السوسيولوجي واللغوي ، انتقالا إلى محطات وصفية في الدراسات العربية، وصولا إلى دراسات محلية أهمها دراسة مصطفى لقاط.

بالتالي وجب علينا الرجوع إلى هذه الدراسات السابقة لتعرية عوامل التحرش الجنسي اتجاه المرأة العاملة وإظهار تجلّياتها منذ بدايات التأصيل في تطبيق مناهج البحث وطرق القياس ونوع التحليل ، حتى نستطيع إجراء توصيف لها ما يمكننا من تسهيل الولوج الفهمي والاستدلال السوسيولوجي من واقعنا لمعاناة العاملات في ظل غيابتشريعات قانونية واضحة للتحرش الجنسي، لذا قسمنا هذه الدراسات ضمن فئتين : دراسات أساسية مؤسّسة للتحرش الجنسي اتجاه المرأة ، ثم دراسات فرعية للتحرش الجنسي في البلدان العربية، وكل ذلك وفق محك أساسي هو تشابه بعض هذه الدراسات مع دراستنا الراهنة، حيث أن أغلبها يصف أسبابها لكننا نحاول أن نحلل عواملها.

[1]- فضيلة سيساوي، مرجع سابق،ص ص (70-71)

7. 1. الدراسات الأساسية:

- **الدراسة الأولى[1] Heinz Leymann et le Mobbing**

عنوان الدراسة:MobbingLaPersécution Au Travail [2]:جاءت دراسة" هاينز ليمن"[3] كأولى الدراسات في العلوم الإنسانية في بعديها النفسو–اجتماعي لتكشف عن الاحتكاك اليومي الحاصل في مكان العمل بين الجنسين والذي يتمادى فيه العمّال عن حدود علاقاتهم المهنية، سواء بترك ملاحظات عفوية لكنها ذات معنى استخفافي بالمرأة العاملة، أو محاولة للإعجاب دون موافقة الطرف الآخر في إطار رسمي كالعمل فهو غير مقبول لا مهنيا ولا إنسانيا، خاصة إذا ما اقترن الحادث بخصائص مهينة للآخر ولم تنته بإعتذار، بل على العكس يستمر المتحرش في محاولة حثيثة ومستمرة لإخضاع الآخر أو إيذائه في صورة تطغى عليها السخرية والسخافة، التي تثير غالبا أذى نفسي لمن يقع عليه الفعل بهدف إضعافه ووضعه تحت شباك المتحرّش، فيصبح الجوّ خانقا ومسيئا للعاملة خاصة وإن كان وسط العمل جدّ مختلطا. هذه السخرية غير المستحبة والاستهزاء الذي يريد اكتساح حدود العمل والعلاقة المهنية بين العامل والعاملة ينعكسان على الجانب النفسي والاجتماعي بصورة سيئة وتولدان أمراضا نفسية ومشاكل اجتماعية.[4]

حين تغدو العدوانية والإساءات المتكررة يوميا وتصبح ثابتة من ميزات العمل إذا يقول Leymann:" On parlera de Mobbing, de psychoterreur sur le lieu de travail"،إذا التحرّش المعنوي Mobbing يمثل أساس هذه الدراسة التي أجراها ليمن وتنطبق على جميع البلدان الصناعية والمؤسسات المختلطة العمّال، والتي لطالما واجهت مثل هذه المشاكل التي لم تستطع حلّها بل وأثّرت سلبيا على الأداء العمّلي خاصة العاملات منهن ، حتى وإن توفّرت القوانين التي تحمي حقوق العمّال والعاملات يبقى التحرّش المعنوي فعلا متغيّرا خاصة إذا ما ارتبط بالرغبة الجنسية إذ لا يرى ولا يترك دليلا واضحا وراء الحادث، فكيف إذا يمكن إثباته؟. لذلك تظل التشريعات في بناء مستمر حسب تغيّرات حوادث التحرّش ، هذا لا يعني اتخاذ إجراءات كما أشار ليمن في بعض الدول الاسكندنافية التي تحرّكت بسرعة لدراسة الإشكال الذي أثر على مستوى الإنتاج الاقتصادي وزاد من نسبة الأمراض العقلية للعمال والعاملات وأصدرت تشريعات خاصة بحماية العامل وتوفير وسط عمل ملائم لصحته الجسدية والنفسية، بل ووفرت خدمات صحية داخل المؤسسات إجباريا لحماية العمال ومعرفة انشغالاتهم من طرف مختصين في علم النفس والسوسيولوجيا وأطباء في الصحة، وهنا يسمح للدول التي تعتمد سياسة التفحص من خلال مختلف آليات الاستشعار وجرد الانعكاسات السلبية للتحرش الجنسي. إنّ الوعي الحاصل الآن لظاهرة التحرش في أماكن العمل والمعرفة

[1]-Heinz Leymann : La Persecution au travail: Mobbing, Traduit de L'Allemand par Edmond Jacquemot, Seuil, Paris, 1996.

[3]-Peter-Paul Heinemann : médecin suédois, utilisait le terme mobbing dans les années 1960 pour désigner les comportements hostiles qu'adoptaient les groupes d'enfants à l'école à L'encontre d'un bouc émissaire.

[4]- Heinz Leymann :la persécution au travail,opcit, p11

المتصلة به، والتي ساهمت في بناء التراكم الفعلي المعرفي والتشريعي في الحاضر، ما هي إلاّ ثمار لما طبّقته الدول الاسكندنافية *آنذاك في البحث واستخدام التقصي في أغلب التخصصات للكشف عن أسباب ظاهرة التحرش في وسط العمل. نقول هنا أنه يصعب أن نطبق أي طريقة من طرق التقصّي في أي مؤسسة أو مصنع دون التأكيد والتوقف عند الملاحظات الأساسية للوحدات الأوليّة داخل وسط العمل، والذين يتميّزون بالمشاكسةQuerelleurs، المعترضون Ergoteurs. هؤلاء الأفراد المنعزلون الذين يرهقون ظروف العمل الداخلية وجوّه، ويضرّون بالأداء الجيّد للعمال الآخرين، وهذا حقيقة يعبّر عن صعوبة التعامل والتواصل مع العمّال الذين يتميّزون بصعوبة في فهم تصرّفاتهم ومعرفة نواياهم. فقد اعتمد ليمن على النظريات النفسية ونظريات علم النفس الاجتماعي في طرح إشكاليته مرتكزا على ملاحظات دامت لعدة سنوات من نتائج معالجات الذين عانوا صعوبات وانعكاسات جدّ سيئة في العمل، لذلك نهضت دراسته من دوافعه المتراكمة في الكشف عن أسباب الظاهرة التي أثارت تساؤله الدائم، وانشغاله الذهني حول الانزعاج المستمر والمتزايد للعاملات خاصة في وسط العمل، والقيام بمقابلات مع العمال والعاملات الذين تعرّضوا للإساءات وصعوبات عمل ، أهمّهم: أطباء المؤسسات ، ممثلو النقابات، مسؤولو إدارة العمل، المسؤول على العمال والمدراء...وما اشتبه به ليمن في البداية كملاحظات أصبح دليلا أساسيا في السلوكيات الملاحظة، فلم تكن أسبابا بل آثارا للتحرش داخل العمل، لأنّ ما كرّره المبحوثون حول الصعوبات والمشاكل التي تواجههم، حول ذوي السمعة الطيبة كالمسؤولين في العمل، أظهر تقصّيه بالمقابلات أنهم المبادرون والمتورطون أساسا في التحرش بالعمال وخاصة العاملات.

لذا فالأسباب الحقيقية ظهرت جليّا في السلوكيات المعادية لطرف ثالث متعمّد في عدوانيتها الخفيّة ، وإفراغ قلقه على الضحية. خاصة لدى العاملات أكثر من العمال وهذا يثير لديهن موقفا دفاعيا لتعميم اعتداءات جديدة. وفي جميع الحالات فإن الاعتداءات الأولى تكون "واصمة" لضحايا التحرش داخل العمل، و"هادفة" لرفضها، للوصول إلى "عزلها" و"منعها من التفاعل" [1]، كان هدف ليمن هو الكشف بوضوح عن الأسباب الممكنة وتسلسل سلوكيات التحرش وممارساته في وسط العمل عبر مدة زمنية معينة، وإلى حين اعتقاده بإنتهاء دراسته وطرح تلك الأسباب، كانت رؤيته ونتائج دراسته قطرة أفاضت إشكالات عويصة ودفعت بالباحثين لإجراء دراسات في مختلف تخصصات علم النفس وعلم الاجتماع والقانون لظاهرة التحرش. وبهذا مكنت رؤية ليمن ووضعه لمفهوم mobbing من بناء قاعدة متينة لدراسات ظاهرة التحرش في جميع جزئياتها في وسط العمل ولا يمكن لأي دراسة داخل هذا الحقل أن تتجاوز باعتباطية علمية وعفوية منهجية طرق التقصي في دراسة ليمن التي تعتمد أساسا على المقابلات في كشف أسباب الظاهرة. ليس لأنها أول دراسة بل لأنها من أسّست المنطلق المنهجي والعلمي في دراسات التحرّش في وسط العمل. وأيضا هو فضول علمي محض يرسم جدول يبيّن فيه تقاطع الأسباب الحقيقية لظاهرة التحرش في وسط العمل، عبر

*على عكس ما عرف وما نشر في أغلب الدراسات حول ريادة فرنسا في البحث والتقصي في حقل التحرش في وسط العمل.

[1]-Heinz Leymann , la persécution au travail,opcit,pp12-15

الكشف عن تشابك العلاقات التي يحدث ضمنها التحرش، ولمعرفة سلوك التحرش المعنوي وحدوده انطلق ليمن في تساؤله من تحليل العداء الموجّه للمرأة العاملة الذي لا حدّ له، وفهم الأسباب العميقة لهذا السلوك، وأيضا معرفة ظروف العمل التي غدت لا تطاق، فاعتمد على مبحوثين عبر سنوات عمله كمختص في علم النفس، تربطهم تشابهات جزئية وخصائص متماثلة في شخصياتهم.*

ركز ليمن إذا في خطة بحثه بداية بالفصل الأول على مفهوم التحرش المعنوي" Mobbing"، ثم يليه بوصف شامل لحوادث التحرش داخل العمل، وأية فئة تواجهها بكثرة؟ وكيف يكون صدّ التهجم؟ فانطلق في تحليل مختلف أنواع الإساءات، والإنكار dénégation، وتحايلات contournement المتحرشين وهروبهم من تشريعات وقوانين التحرش، ومعالجة الآثار والأسباب الاقتصادية والاجتماعية والنفسية والصحية. وأخيرا انتقل إلى مرحلة التحليل والوصول الى الإجراءات الأساسية التي يمكن أن يواجه بها المتحرش عن طريق بناء إجراءات مواجهة بسيطة وفعالة في آن واحد.أمّا منهجيا: فتم وصف حالات معالجة في تاريخ حوادث التحرش لعمال وعاملات وفق أسلوب تحليلي يتطوّر عبر مراحل البحث بالتدريج، للوصول عبر الحالات المعالجة إلى "تحديد نمطي" يعبّر عن الارتباك المستمر للعمال داخل وسط عملهم، حيث قام من تحليل المقابلات لإيجاد الحلول الممكنة (وليست المستحيلة)، لما يبدو على بعض الحالات والحوادث المروعة، بهدف إبطال وإفشال نية المتحرشين وسعيهم لاستغلال الآخر وفق مبتغاهم ورغبتهم الدفينة."لذا فقد اشترط ليمن للدارسين في هذا الحقل أوّلا أن يكون التدخل موضوعيا، ثانيا أن يكون التدخّل دون انتظار"[1].

- **الدراسة الثانية**[2] كانت للباحثتين: **Anne Zelenski et Mireille Gaussot**

عنوان الدراسة : **" Le harcèlement sexuel, scandales et réalité " التحرش الجنسي: فضائح وواقع**

طبيعة الدراسة: نظرية تبحث في الأصل التاريخي لمفهوم التحرش الجنسي كتصور خاص منفصل على العنف الجنسي وأشكال التحرش الأخرى كالتحرش المعنوي والجسدي.

مكان الدراسة: باريس، تمثلت في قراءة لأوراق ملتقيات ووثائق حول التحرش الجنسي في أوروبا وفرنسا بالتحديد سنة 1986،بمشاركة هيئات (رابطة حقوق المرأة La Ligue en droit des femmes) وباتريك نيكولو Patrick Nicoleau

مضمون الدراسة: ركّزت الباحثتان بداية على مضامين بعض المؤتمرات والملتقيات الدولية حول إشكالية التحرش الجنسي بداية بمؤتمر " 03 أكتوبر 1985" بباريس ضمن مبادرات رابطة حقوق المرأة في فرنسا، الذي أعلن عن تفاقم ظاهرة التحرش الجنسي في أماكن العمل[3] ، ورفعت الباحثتان الاشكال كتحد للحد من الهيمنة الذكورية المتفاقمة والتي تؤثر سلبا على النساء العاملات. تتميز الدراسة عن الدراسات الأخرى بأنها

* Analogie dans les structures de leurs personnalités d'apres Laymann,p14.
[1]-Heinz Leymann , la persécution au travail,opcit ,pp16-20
[2]-ANNE Zelensky et Mireille Gaussot : Leharcèlementsexuel, "scandalesetréalité,«éditionsgarancière, parisVI, 1986
[3]-Ibid,p10

تفصل بين مفهومي التحرش المعنوي والتحرش الجنسي وهو ما لم تتم الإشارة إليه في البحوث الأخرى، كما ترجع بسردها إلى أولى ظروف تبلور ظاهرة التحرش الجنسي وتفاقمها بإحصاء لأرقام ومضامين وأهم ما ركّز عليه الإعلام في سبقه وتغيير أهدافه في نقل القضية للرأي العام، بحيث قرّر تغيير أسلوبه ولهجته نظرا لضغط السلطة، حيث روّجت 5/4 من المقالات التي تم تجميعها كانت في صالح جهة معادية للمرأة، لذا كان الاتهام لممارسة التحرش الجنسي منبوذا ومغلوطا في حين وضع اللوم كاملا على المرأة. وهو حكم اعتبر تعسفيا في حق المرأة العاملة، أما 5/2 من جوهر المقالات تشير إلى الصورة النمطية عن مكانة الرجل المهيمن وصور خضوع المرأة أومكانتها الاقتصادية المتدنية التي تجعلها مهيئة سلفا للتحرش بها. إذا فلبّ ما قدمه الإعلام لعب دورا بالغا في تأجيج لعبة التحرش الجنسي وإثقال المرأة وإدانتها بالإغواء والسلبية والفجور آنذاك كما نشر عن استمرارية وتبلور الظاهرة في أماكن العمل.

ولقد قسّمت الدراسة إلى ثلاثة فصول أساسية :

الفصل الأول: تحت عنوان الابتزاز، يحوي تاريخ وثبوت الظاهرة ابتداء من القرن 10 إلى الإقطاعية وظهور مصطلح التحرش لما سن قانون التفخيذ والإساءة الجنسية للمرأة والعبيد، والمطالب الحالية لحقوق المرأة في المساواة في المجتمع وهيئات العمل واتحاد حقوق المرأة والإنسان، انطلاقا من مبدأ الحقوقيات والنسويات على أن التحرش الجنسي اهانة للسلامة والكرامة الإنسانية بكل أشكالها، بحيث تمثل الدراسة أيضا اتحاد الباحثات وأولهن "ايفيت فووي" "yvette fuillet" وعملها في البرلمان الأوروبي واستمر ظهورها إلى الآن من خلال جهود اتحاد الحقوق النسوية وأعضائها "تشير الباحثتان إلى أن التحرش الجنسي وممارسته بشرعيته يشير إلى تفاقم واضطراب الظاهرة في أنواع العنف الممارسة اتجاه"المرأة." وهو ما تهدف إليه الباحثتان من خلال هذه الدراسة من منطلق أن اللاعدالة واللامساواة لا تنكس أو تتراجع وحدها بل تحتاج إلى معرفة العمل الريادي الجماعي لحقوقيات من قبل إكمال المسار بصورة فردية في وضعية بحوث أو تقارير أو تعديل دساتير انطلاقا من المؤتمرات (1985) ثم دور الإعلام في إدانة الظاهرة ضد المرأة وليس إنصافها ثم أمثلة حية لنساء عاملات تعرضن للتحرش الجنسي حتى الاغتصاب ودور القضاء المقصر في معالجة القضايا.

أما الفصل الثاني فستشهدان بأعمال "yvette raudy" " حول معاناة المرأة من التحرش والتزامها الصمت وعليه تنادي بكسر حاجز السكوت ورفع شعار" لكل امرأة متحرش بها يوجب عليها أن تدافع لأن الوسائل متوفرة للقيام بذلك يلزم قليل من الجرأة فقط وكثيرا من التضامن. تقول أيضا لقد قطعت نصف المسار في جهدي في التعريف بالظاهرة وإيصالها للمجتمع والعديد من الحقوقيات والنسويات والباحثات، على المرأة الآن أن تكمل نصف المسار الآخر.[1] أما الثاني: فيضم أربعة فصول جاءت بالترتيب عن الجدل القائم بخصوص قوانين التحرش، ثم مجريات الأحداث الخاصة بظاهرة التحرش الجنسي، ثم عقليات واتجاهات الأفراد حول التحرش الجنسي منهم آراء الباحثين والباحثات ، وأخيرا وليس آخرا اتجاهات العاملين والمسؤولين في المكاتب

[1]-Anne Zelensky et Mireille Gaussot, opcit, pp7-15

حول مشروعية التحرش ما دام ذلك متاحا، بدءا بطرح جذور الظاهرة خاصة في حقل العمل ودخول المرأة بعد الثورة الصناعية في أوروبا إلى منافسة الرجل في الأدوار المتاحة ونتائجها بعد الحربين العالميتين، إلى فترة السيتينات وبداية جَنْسَنَة الأدوار ثم توالي الموجات النسوية ومطالب كل موجة والتي قاومتها التيارات المجتمعية الذكورية والسلطوية وعلى ضربات متفرقة وأيضا عقليات النساء الضحايا من التحرش الجنسي أيضا، لهدم معرفتهن من بإستراتيجية المقاومة وهذا ما يشرعن تحرش الرجال المسؤولين اتجاه النساء العاملات.

أما الفصل الثالث: فجاء تحت عنوان ما هو العلاج للإنقاذ ويضم ثلاثة فصول بدءا بتطور الظاهرة الآن ومستحدثاتها على الساحة العالمية والفرنسية خاصة والكم الهائل من الباحثين في حقول علم النفس والسوسيولوجيا والمجتمع المدني في إيجاد الحلول لها ومقارنتها في الفصل الثاني بالدول الأخرى على المستوى الفردي أو على المستوى المؤسساتي أو على المستوى الجمعوي [1]، ثم طرح التساؤل بخصوص السياسة المستقبلية المعتمدة في المستقبل بخصوص التجديد المستمر لقوانين مواجهة التحرش في فرنسا وذلك بتخصيص التشريع حول شكاوي الضحايا من النساء العاملات.

- **الدراسة الثالثة[2] Ariane bilheran**

عنوان الدراسة : التحرش المعنوي،le harcèlement moral

طبيعة الدراسة: تشمل رؤية سوسيولوجية لأصل تسمية المفهوم وتطوره، ومن ثمّ رؤية الباحثة النفسو-اجتماعية والباثولوجية لانعكاساته على المرأة العاملة، أجريت سنة 2013 في باريس، فرنسا.

أهمية الدراسة:

- إعادة النظر في التيار الأدبي حول تصحيح مفهوم التحرش وتوافقه بين اللغات العربية، الفرنسية والإنجليزية واختلافات التعريفات أو أصول المفهوم اللغوية.
- يعبر هذا المشروع عن التحقيق، وإماطة اللثام عن معاناة العاملات أو العاملين على حد السواء اتجاه الإساءة الجنسية الناجمة عن أشكال التحرش الجنسي.
- تحقيق النزاهة والمصداقية للمرأة العاملة والعاملين الذين يتعرضون للتحرش المعنوي "مهما كان جنسهم أو نوعهم".

إشكال الدراسة يدور التساؤل العام المطروح في هذه الدراسة في حول ماهية وآنية الشروط التي يمكننا من خلالها أن نطلق على هذه الأفعال والممارسات تسميته "تحرش معنوي"؟ ومن أجل شرح ماهيته بمقاربة نفسومرضية (psychopathologie) مع قراءة تاريخية و باثولوجية لتكوّن المفهوم وتطوره اللغوي، حيث رسمت

[1]- Anne Zelensky et Mireille Gaussot, opcit,pp 147-153
[2]-Ibid, pp35-37

الباحثة لتصورها ثلاثة أهداف رئيسية بداية بتعريف المفاهيم وتمييز المعايير والمحددات لضبط شروط العلاقة غير المتكافئة في فعل التحرش، ثم التفكير في تصور عام للتحرش وضبط مفهومه حسب مخطط الاضطرابات النفسية للظاهرة ككل. هذا التنوع حسب الحالات من: تحرش جنسي، وتحرش معنوي، تحرش بين الزملاء، تحرش المسؤول اتجاه العاملات الأقل درجة،[1] وأخيرا شرح خصوصية التحرش المعنوي والجنسي في شمولية الظاهرة وجزئياتها، على الرغم من أن العديد من الدراسات والكتب تفضّل حصر هذه الظاهرة في وسط العمل، غير أن التحدي الحاضر الذي تعكسه هذه الدراسة هو محاولة الباحثة إظهار أن التحرش المعنوي يمكن أن يتواجد في جميع مستويات المجتمع (العائلي، الجمعوي، الضرفي، الاجتماعات، المؤسسات، التنظيمات...) ويكون أيضا ذا طبيعة نفسية في الميدان العملي أكثر من الميدان الخاص الشخصي مابين الأسر وهنا جاءت فرضية الانطلاقة :بأن أول نواة تدريبية للتحرش المعنوي هي الأسرة.

صحيح بأن القانون يساعد الفاعلين في الحياة المهنية على احترام حدودهم وعدم اختراق الحواجز المهنية داخل المؤسسة (التنظيم) ، ولكن يظل شبح التحرش رغم ذلك يحوم في جوانب الحياة الاجتماعية. فالتحرش المعنوي يمس الحياة الشخصية للأفراد ويؤثر على الفاعلين في الحياة العملية خاصة وأنه لا يمكن التجرؤ والنقاش في موضوع لا يزال طابو في أغلب المجتمعات ولا يزال يحمل في طياته العار والخزي والحرمان في كثير من الأحيان لذلك فالجميع يعيش في حالة من الإنكار بلوغا كمادة تتحكم في سمعة الأفراد العاملين. ورغم هذا فالمجتمع لم يعترف بعد بحجم وشدة الظاهرة، لهذا فالباحثة ارتأت معالجة الظاهرة في بعدها السيكولوجي بإعادة طرح التساؤل حول الظاهرة وحيثيات تحرش فرد بآخر، فرد بجماعة، جماعة بفرد ، وهيئة سياسية تتحرش بالمواطنين ومواطنين بمواطنين ، وصولا إلى فرضية أن يتواجد التحرش النفسي بصورة صريحة تختلف حسب الدرجة، ولكن ليس في طبيعة تعدد الحالات تختلف أشكال التحرش ، بل التحرش المعنوي قبل كل شيء عنصر باثولوجي للفرد أو الجماعة لأنه استخدم كآلية سيطرة تعسفيّة سواء من طرف الوالدين أو بصورة أشمل : العائلة، الإدارة، أفراد مزعجون[2]. منهج ونتائج الدراسة: تحليل نفسي لحالة وحدات فردية ،جماعية، إذ أفادت بالكشف عن البعد السيكوباثولوجي لممارسة التحرش في فرز قاعدة معرفية تقف على أسس علمية حول تصنيف أشكال التحرش إلى ثلاثة أشكال: معنوي، جسدي، وجنسي لمختلف الحقول الاجتماعية (الأسرة، المؤسسة،الوكالات، السياسة) وهذا يمنح الطالب أوالباحث قاعدة فهمية أساسية للانطلاق في البحث ولمواصلة الكشف عن عوامله ، إذ جاءت الدراسة مقسمة إلى ستة فصول:

الفصل الأول: جاء محتواه حول الموضوع من تعاريف وتاريخية الظاهرة وأبعادها السيكوباثولوجية، ثم البحث في أصل المصطلح ثم الشق القانوني. أما الفصل الثاني: تناول ثيبولوجيا المتحرش به ورمزية الإساءة الجنسية كالفروقات ومقاومة الضحايا وانعكاساته من خلال البعد السيكولوجي. وجاء الفصل الثالث: تناول ثيبولوجيا المتحرشين في مكان العمل كإعادة تأهيل العامل وغياب الاستقلالية واستخدام الطرق الهزلية في

[1]- Anne Zelensky et Mireille Gaussot, opcit, p8.
[2]-Ibid, p10

الحصول على المنفعة الجزئية ورمزية السلطة المستخدمة في فعل التحرش، التعصب والإحباط والاكتئاب. وتعرض الفصل الرابع: الممارسة الفعلية كالإساءة الجنسية، الاعتداء الواضح والعروض المقدمة للعاملات والفرق بين التحرش العائلي والتحرش في الفضاء الاجتماعي. أما الفصل الخامس: يوضح البعد السياقي للتحرش والوضعية القانونية وإستراتيجية المعالجة القانونية بعد الاجتماعية خاصة في العمل.بينما جاء الفصل السادس:يقترح نتائج الدراسة المتمثلة في :- أول نتيجة من التدخلات التي ركزت فيها على النتائج البعدية للمتحرش بهن واللائي تعد من بنسبة متوسطة مقبلات على الانتحار الإفتراضي كرغبة في الكشف عن الضغط النفسي الهائل الذي تتعرض له الحالات وهو النتيجة المنطقية لضحايا التحرش المعنوي إذ لم يكن للضحية قدرة قوية للتصريح بما تتعرض له ترى بأنه من حقها الإقدام على التحرش.

- ثاني أهم نتيجة وهي مسألة الأمراض النفسية وهذا لا يعني مشكلة الاكتئاب فقط التي تكون كناتج طبيعي للتحرش المعنوي بل على المدى الطويل للمفهوم ودرجة مقاومة الفرد وفقدان الإرادة ، وبغياب الطموح والرغبة، وعدم القدرة عل حماية الذات من التجارب المستقبلية، وكذا اكتئاب حاد الذي يسبب اضطراب تعذر الحركة (l'akinésie) وأحيانا ينجم الاكتئاب الحاد بصورة فجائية نظرا لخطورة الصدمة عند الأفراد الذين يعانون من تاريخ العنف بأنماطه خاصة الجنسي وأيضا توصلت الباحثة إلى أن انعدام الأمن الفردي والأمان الاجتماعي يتمثل لدى الأفراد المتحرش بهم وهم الأقل خبرة في العمل وذوي التراتبية المتدنية أي في أسفل السلم المهني وحماية ذواتهم ، وهم من يعانون من اضطرابات صحية داخلية، كالسمنة، الشراهة، واجتماعو-نفسية أيضا كرحيل وهروب الأفراد من أماكن عملهم ما يتسبب في غيابات متقطعة إلى مستمرة ثم التوقف نهائيا أو تقديم استقالات أوتغيير مكان العمل نهائيا.وأخيرا التسوية الودية التي يلجأ إليها الأطراف في العمل : المتحرش والمتحرش به (الهيئة المسؤولة في حالة التبليغ).

وتوصلت إلى نتيجة عامة: تركز هذه الدراسة على نتيجة هامة وهي أهمية المعرفة الجماعية للظاهرة أساسا، لذلك توصلنا إلىأن الحل يكمن في الشراكة الجماعية لأفراد المجتمع (المدني) لإيجاد طرق وحلول واقعية ناجحة للتحرش المعنوي لأن الظاهرة ليست نفسية بحتة بل تصنف في فئة الأمراض الاجتماعية "une pathogène sociale"

- **الدراسة الرابعة: JocelynHandy [1]**

جاءت بعنوان :التحرش الجنسي le harcelement sexuel: اندرجت الدراسة ضمن محتوى بحثنا حول التحرش المعنوي والجنسي اتجاه المرأة العاملة في مدن صغيرة لكنها أخذت في الاعتبار الرجال المتحرش بهم من طرف المرأة العاملة أيضا بنيوزيلاندا ، وتمثلت العينة في ثلاثة تنظيمات مختلفة ، وتهدف الدراسة إلى

[1]-Jocelyne Handy :Sexual Harassment in small town in Newzeland,A qualitative study of three contrasting organizations Gender ,Work, and organizations,Vol13,N01,2006,pp154-159

الكشف عن تأثيرات البيئة والعمل التنظيمي على التحرش الجنسي بالمرأة و بذلك تطرقت هاندي إلى ثلاث إشكاليات محورية :

1- الإشكال الأول: كيف يمكن أن يؤثر التنظيم والوسط في فهم طبيعة التحرش الجنسي بين عمال وعاملات إنتاج اللحوم و قد انتقت هذه المؤسسة كمجتمع للدراسة نظرا لأنه قطاع ذكوري يغلب عليه العمال من عينة الرجال على حساب العاملات من عينة النساء .وماهية تمثلاتهم عن التحرش الجنسي وطبيعة العمل المناسبة للمرأة العاملة في وسط العمل أو تنظيم المؤسسة التي يسيطر فيها الرجل رئاسة وعملا لتحقيق تفاعل عملي عادل خاصة تحت ضغط ظروف الوسط.

2- وهنا ورد الإشكال الثاني بخصوص تأثير وسط العمل و اختلاف الثقافات التنظيمية في الجانب الإداري والخدماتي وتفسير اتجاهات النساء العاملات التحرش الجنسي وأشكاله في مؤسسة تجارية تهيمن عليها العاملات إدارة ومسؤولية .

3- ومن ثمّ انتهت بطرح الإشكال الثالث الذي دار حول الأبعاد الاجتماعية من خلال التطبيق على مؤسسة بنكية ومالية وخدماتية أغلب عمالها نساء إطارات مكونة من 6 عينات.وفي الأخير اقتراح حلول ناجحة واستراتيجيات لمكافحة التحرش الجنسي في التنظيمات، رغم الصعوبات التي واجهتها الباحثة في الميدان حول العينات والمقابلات وتطبيق أدوات الدراسة من 26 مقابلة معمّقة دامت بين ساعة وساعتين.وجاءت نتائج دراسة جوسلين هاندي كالتالي :

- بالنسبة للإشكال الأول ورد كل من التحرش فرديا و جماعيا بالمرأة و الذي وصل أحيانا إلى المجاهرة به في وسط العمل متسبّبا في احتراق نفسي للعاملات، وأظهرت استجاباتهن بالخوف من وسط العمل لأنه يعبر عن بيئة ترهيبية ليست مناسبة للتفاعل مع العمال الذين يقترفون فردا و جملة المزاح وإطلاق النكت والأصوات المعبّرة واللمس، وأحيانا يصل الأمر إلى طلب الاتصال الجنسي في قالب إيحائي أو علانية باستهزاء، خاصة من الموظفين في الإدارة، وأيضا توصلت إلى أنّ التنظيم يتواطأ مع المسؤولين الذين يتحرّشون بالعاملات حتى وان كانت المرأة العاملة إطارا أو ذات مستوى علمي معين أو مسؤولة، هنا تبرز الإشارة إلى أن توزيع المسؤولية ليس له أي تأثير على نوع المتحرش لأن أغلبيتهم يتحرشون من منطلق جنسي، أي يكون موجها للمرأة العاملة أكانت في أسفل الهرم التنظيمي أو أعلاه. لذلك وجدت المبحوثات صعوبة في تنمية استراتيجيات مكافحة سلوك التحرش الجنسي.

- وتم التوصل إلى نتائج الإشكال الثاني والمتمثلة في التحرش الجنسي أغلبه كان فرديا ممّا أثّر سلبا على النساء في مقاوماتهن لأنه أدّى الى ممارسة التحرش الجنسي ضدهن بصورة مستمرة. وهنا فإنّ العاملات ساهمن بصورة غير مباشرة في تقبّل هذا السلوك على أنّه طبيعي في التنظيم وفي التفاعل مع العمّال.

أمّا نتائج الإشكال الثالث فتوصلت إلى أنّ المبحوثات يفصّلن سلوك التحرش الجنسي المقبول من غير المقبول حسب شكله، طبيعته، وسط حدوثه، أسبابه، فلم يفرقن بين الإعجاب والتحرش أحيانا نظرا للشكوك القائمة حول الوسط الذي تشبّع بأشكال التحرّش ، وعليه يختلف التحرش حسب السياق والأسباب لذلك لا يمكن مقاومته إلا من خلال فهم طبيعته و انعكاساته على العاملات .

- **الدراسة الخامسة: .[1] Jean –Paul Guedj**

عنوان الدراسة: التحرش المعنوي في المؤسسة Le harcèlement Sexuel-Moral dans l'entreprise

موضوع الدراسة: ترمي دراسة "Jean –Paul Guedj" في التحرش المعنوي بأنماطه ضد النساء العاملات،أي تشريع وضع العاملين أو العاملات خاصة المتحرش بهن داخل المؤسسات أو المصانع والكشف عن ظروف العمل السيئة أثناء حدوث التحرش المعنوي أو الجنسي والمعاناة التي تحيط بهن وعدم قدرتهن على التصريح أو الشكوى انطلاقا من حادثتين أساسيتين حدثتا سنة (2009-2010):

الأولى: سلسلة انتحار لعمال وموظفات داخل مؤسسات، ترجع أسبابها الأولية إلى سوء ظروف العمل التي لم يكشف عن عناصرها الأولية مثل عدم ملاءمة وسط العمل خاصة للعاملات والقوانين الإدارية المجحفة الخاصة بإدارة المنظمة.

الثانية: الاعترافات المتوالية لشكاوى عاملات وعمال في المحاكم التي تؤثر على الممارسات الإدارية في وقوع التحرش المعنوي. بالإضافة إلى القرارات القانونية الأخيرة والتعديلات في المواد الدستورية الخاصة بمواد التحرش جميعها بالإضافة إلى أن الأفراد وحدهم الملاحقون من تشير إليهم المواد والقوانين من يشيرون إلى نوع حالاتهم وتحديدها من طرف القانون / الظاهرة إذا في يومنا هذا حاضرة في جميع العقول وعلى وجه الخصوص المسؤولون والمدراء الذين يوجه إليهم أصبع الاتهام بسبب تكرار الظاهرة وتسببهم في استمراريتها، وعلى الرغم من تولي العديد من المخاوف المتعلقة بعصرنا ومجتمعنا واستقلالية الأفراد إلا أن التحرش يظل ظاهرة مناقضة لما بنيت عليه الديمقراطية المدنية [2].

*الفصل الأول: أحاط الباحث بعناصر مفهوم التحرش المعنوي من الجانب القانوني ومقارنة مفاهيم التحرش مع مفاهيم دراسات أخرى ، مع التعرض لأسبابه داخل المؤسسة وشرح حدوثه داخل العلاقات المهنية كالإلحاح في الطلبات والعروض المقدمة داخل علاقات العمل، برمجة تكراره كسلوك واستمراريته، وإقرانه بتبريرات عملية مقيتة ، ثم مقارنة سلوك التحرش داخل المصانع والمؤسسات الوهمية مع حدوثه داخل مصانع أو مؤسسات حقيقية واختلاف قوى علاقات العمل وربطها بالتحرش الذي يختلف مع علاقات العمل المتينة في المؤسسات التي تحكمها القوانين في علاقات العمل في المؤسسات .

[1] - Jean –Paul Guedj : Le harcèlement dans l'entreprise, décrypter, combattre et prévenir la violence au travail, Larousse, Paris, 2010.
[2]- Ibid,p9

* الفصل الثاني: تناول فيه تشريح 05 حالات حقيقية تعرضن للتحرش الجنسي والمعنوي، حدثت داخل المؤسسات والمصانع حيث كل منهما تجلت فكرته في الحالة الأولى: تحرش منحرف، الحالة الثانية : تحرش دافعه الغضب، الحالة الثالثة: تحرش دافعه الإقصاء، الحالة الرابعة: تحرش دافعه الإساءة الخبيثة، الحالة الخامسة: تحرش بسبب الخوف، لكل من هذه الحالات قدّم دوافع وأسباب وخصائص كحالات فردية كل منها مختلفة حادثتها عن الأخرى رغم تشابه الظروف وهذا ما يقدم فكرة أن حالات التحرش في مجملها تتراءى لنا مختلفة لكن دوافعها الكامنة متشابهة وأساسها العدوان اتجاه المرأة والجنس الآخر بهدف تحقيق متعة على اختلاف ابتغاء المتحرشين.

*الفصل الثالث: المتحرش والمتحرش بها: صفات الثنائي في التحرش وخصائص العلاقة المهنية بينهما.

*الفصل الرابع: وضعيات وأساليب التحرش، أسهب فيها الباحث عن الوضعيات الأساسية للمضايقة الجنسية والتحرش الموجه اتجاه المرأة العاملة ثم الكلمات والمصطلحات والإشارات المستخدمة دوما في سلوك التحرش .

*الفصل الخامس: جاء تحت عنوان كيفية الوقاية من التحرش الخاصة بالمتحرش بها أو بالإجراءات الإدارية أو القانون الإداري المتخذ أثناء حدوث التحرش بين العمال والعاملات.

*الفصل السادس: ورد تحت عنوان التحرش المعنوي "نصائح عملية" إذا تعرضنا للتحرش أو لاحظنا التحرش. وأيضا عنوان "الحركات التوتاليتارية (الشعبوية) هي منظمات كبرى من الأفراد في تجمعات صغيرة ومعزولة، تقول " Hannah Arendt. إذا "هل التحرش المعنوي عذر رخيص لصيد جديد أو آفة حقيقية يصيب عمالنا في أوساط العمل وتنخر في البناء المؤسساتي وأيضا حالة الأشخاص".

- **الدراسة السادسة: .[1] Kathleen M.Rospenda and Others**

عنوان الدراسة: ممارسات القوة وتقابلات الجندر،السلالة، الطبقة في مقابل توزيع قوى التحرش الجنسي بإيلينوي–شيكاغو–

Doing Power, The confluence of Gender, Race, Class in contra-power sexual Harassment

مضمون الدراسة: تهدف إلي معرفة توزيع القوة والعمل وتأثيرها علي التحرش الجنسي في الصراع الوظيفي داخل لمؤسسات ، أجريت الدراسة في المقاطعة شيكاغو بالولايات المتحدة الأمريكية حيث انطلقت من إحصائيات وبيانات تم الحصول عليها من ثلاثة مصادر: بيانات خاصة بأعضاء هيئة التدريس ، طلاب ، معيدين ، مساعدي بحث، أساتذة، أطباء وعمال إداريون في أسفل الهرم التنظيمي وعمال خدمات وصيانة، حيث أظهروا تعرّضهم للتحرش الجنسي في وسط العمل فتمت دعوتهم للمشاركة في واحدة من الجماعات

[1]-Kathleen M.Rospenda and Others :Doing Power, The confluence of Gender,Race,Class in contra-power sexual Harassment, Gender and Society Magazine , Vol 12,N°1,University of Illinois,Chocago, 1998

المحورية ، عددهم 66 مشاركا في العدد الإجمالي ، عينة عشوائية تم انتقائهم من شكاوي العاملات والعمال والذي تضمن 20 مقابلة معمّقة، أجريت خاصة مع العاملات بهدف تقديم نصائح حول التحرش الجنسي والتحرش اللاجنسي والتمييز والتفرقة العنصرية في وسط العمل، بالإضافة إلى مقابلات وعددها عشرين تمّ إجراؤها مع موظفات وموظفين من جامعة في وسط غرب "ميدوسترن"، علما أنهم ضحايا التحرش الجنسي في وسط العمل.

تشير نتائج الدراسة إلى:

- أنّ النّوع برز كعامل حاسم ورئيسي لفرض القوة والسلطة بصورة رمزية بالنسبة للمرأة العاملة والمتحرش.

- ورد في مؤشر السّن أيضا أن يكون عاملا هاما في تحديد القوة في صورة سلطة في التحرش الجنسي المضاد للقوة ،كما أن كبيرات السن يكنّ عرضة للتحرش الجنسي بشكل أقل من صغيرات السن .

- كما تبين الدراسة الصراع على القوة والسلطة بين العمال والعاملات داخل بناءات التنظيم التي تسودها الهيمنة الذكورية

ومنه يمكن القول أنّ Kathleen M.Rospenda توصلت إلى أنّ أهمّ دوافع ممارسة التحرّش الجنسي ضدّ المرأة العاملة في وسط ذكوري تحكمه دوافع القوة في صور سلطوية متعددة وعرق العمال (la race) حيث توكد كاثلين والباحثون أيضا على بروز مفهوم وتصوّر الجندر في توجيه سلوك التحرّش الجنسي نحو المرأة العاملة، بغض النظر عن سنّها ورتبتها ودرجتها العلمية أو حتى السلطة التي تمثلها، فقوى التحرّش الجنسي الذي يعتمدها العامل في وسط العمل تقوم وفق القواعد الذكورية والجندرية. لماذا اخترنا هذه الدراسة؟ لأنها لا تهمل عامل العرق والطبقة والتقسيمات النمطية للجنسين في الحصول على الأدوار حسب الأحقية الوظيفية.

- **الدراسة السابعة: Judith A.Richman and Others**

عنوان الدراسة: التحرش الجنسي والإساءة الجنسية بين موظفي الجامعة " مؤسسات العمل والتعليم كحالة في شيوع اثار التحرش الجنسي وتأثيره على الصحة النفسية سنة1999 "

- **Sexual Harassment and Generalized work place abuse among university employees: Prevalence and mental health correlates**

أجريت الدراسة علي عينة من أربع جامعات مكونة من كليات وأقسام وتخصصات ومكاتب الخدمات ومكتب الموارد البشرية والمسوؤل على العمال والعاملات ، طبقت الدراسة على عينة من العمال و العاملات المكونة من 2492 مفردة تهدف الدراسة إلى الكشف عن الإساءة التي تحدث في مكان العمل والتي ينطوي عليها التحرش الجنسي وانعكاسات آثاره النفسية على الصحة النفسية للعمال والعاملات، حيث استخدم الباحثون المنهج الوصفي وشملت الدراسة على تطبيق المقابلات مع بعض العاملات المتحرش بهن جنسيا وإشارات و أدوات أخرى كتقارير مكتبية حول شكاوى العاملات و التقارير المرسلة بريديا

وجداول إحصائية وقوائم ومعايير الإنحدار وفحص لمقياس مدى انتشار التحرش الجنسي مع الحالات النفسية المضطربة وتحليلها وإنطلقت الدراسة من أنّ التحرش الجنسي يشمل المقدمات الجنسية.

كما تضمنت ثلاثة أبعاد أساسية : اللفظي، العملي، الجندري وانعكاسات هذه الأنواع الثلاثة على العاملات، فمثلا بخصوص استهلاك الكحول كانت أغلب المتعافيات تهرّبن من الإجابات وكانت لهن أعراض انهزامية لذلك وجدن في تعاطي الكحول ملجأ لتقليل التوتر ونسيان الهموم مع ظهور أعراض الشعور بالنقص وهي فئة للعاملات اللاتي أدمن المهدئات ومضادات الاكتئاب والمخدرات غير المشروعة (الماريجوانا الحشيش ، الكوكايين، الهيروين) و المنشطات و السجائر.

وعليه نقول أنّ "جوديث ا. ريشمان إعتمدت مفهوم التحرش الجنسي في تعميم الاساءة في العمل وسط عمال الجامعة وشيوع الصحة العقلية و تأثيرها إجراءات البحث التالية :منهج وصفي استخدمت فيه أداة استمارة تم تطبيقها، حيث توصلت الباحثة جوديث ريتشمان إلى ثلاثة أنواع من التحرش الجنسي:الجندري، التحرش بين الجنسين ، الإكراه الجنسي. وقد تم اختيار هده الدراسة لأنها دراسة اعتمدت على التحليل الكيفي بالإضافة إلى تركيزها على البعد الجندري لذا جاءت النتائج مرتبطة بالنوع، فاندرجت الدراسة ضمن الدراسات التي اعتمدت على مقاربات النوع الاجتماعي في دراسة التحرش الجنسي اتجاه العاملات.

7. 2. الدراسات الفرعية: تلي هذه الدراسات الأساسية للتحرش الجنسي دراسات فرعية عربية أهم ما اعتمدنا في الدراسات التالية:

- **الدراسة الثامنة: لـ خالد كاظم أبو دوح ومديحة أحمد عبادة[1]**

عنوان الدراسة: الأبعاد الاجتماعية للتحرش الجنسي في الحياة اليومية، دراسة ميدانية بمحافظة سوهاج

موضوع الدراسة: استهدفت هذه الدراسة فحص طبيعة أفعال التحرش الجنسي العام والتحرش الجنسي بالمحارم من الأبعاد الاجتماعية المرتبطة بهذه الأفعال داخل السياقات المتباينة للحياة اليومية الخاصة بالمرأة والوصول لأهم أشكال التحرش الجنسي الموجودة داخل سياقات التفاعل الاجتماعي، القائم بين الأنثى والبيئة الاجتماعية المحيطة بها ورصد أهم التداعيات المترتبة على تعرض الأنثى لأي شكل من أشكال التحرش الجنسي، وأهم الإستراتيجيات التي ثم تبنيها من قبل الضحايا لمواجهة هذه الأفعال، كل هذا مع الأخذ في الاعتبار جملة العناصر الداخلية التي تحكم الموقف، إضافة إلى العناصر الخارجية التي تتشكل من مجموعة الظروف الثقافية والاجتماعية التي تؤطر الموقف وسياقه.

تتمحور مشكلة الدراسة الراهنة حول التحرش الجنسي الذي يتجسد في سياق الحياة اليومية في عدد من الأشكال ، فهناك التحرش الجنسي العام وهو الذي تتعرض له المرأة في العديد من السياقات من خلال العديد

[1]- خالد كاظم أبو دوح ومديحة أحمد عبادة: الأبعاد الاجتماعية للتحرش الجنسي في الحياة اليومية، دراسة ميدانية بمحافظة سوهاج ،مركز قضايا المرأة المصرية،دط،القاهرة(مصر)، 2007.

من الرجال الذين تتفاعل معهم في سياق علاقات عمل أو زمالة أو جيرة أو قد لا يجمعهم أي موقف تفاعلي مثل أشكال التحرش الجنسي الذي تتعرض له المرأة في الشارع, ووسائل المواصلات من قبل أفراد لا تعرفهم. ومع هذا التزايد الفظيع لاستفحال هذه الظاهرة وجب فتح ملف قضايا التحرش والذي يعد من الإشكاليات الخطيرة التي تهدد البناء الاجتماعي وحتى لا نكون مبالغين إذا ما اعترفنا بأن التحرش الجنسي يمثل إحدى المشكلات الاجتماعية الخطيرة في مجتمعنا العربي, فقد انتهت دراسة أعدتها صحيفة الغد الأردنية وشملت مئة من الطالبات إلى أن 57% من العينة قد تعرضن للمضايقات والتحرشات الجنسية. وأظهرت الدراسة أن نسبة 53 % كان شكل التحرش معهن لفظيا، و 24 % كان التحرش جسميا.

وأبرزت نتائج دراسة أجريت في اليمن حول مظاهر العنف الجنسي ضد المرأة عام 2001 أن هناك 35.8 % من عينة الدراسة تعرضن للهجوم والاحتضان في الشارع و 29.6 % تعرضن لمحاولة جذب ثيابهن. أما بالنسبة للمجتمع المصري يأتي تقرير الأوضاع الإحصائية للمرأة المصرية الذي يعده المجلس القومي للمرأة ليعترف بأن سلوكيات التحرش والاغتصاب بأشكاله المتعددة سواء ما يحدث داخل الأسرة من خلال المحارم أو الذكور محل ثقة وقد أسفر بحث " المرأة الجديدة الذي قدمته مصر لمؤتمر بكين أن هناك 66 % من العينة تعرضن للإهانة في أماكن عملهن وقد اتخذت الإهانة في 70 % من العينة الطابع الجنسي و 30% من الحالات تحرش جنسي باللفظ و 17% تحرش جنسي باللمس و 20% من الحالات غزل مباشر، ومنه فإن سلوك التحرش الجنسي يحدث في سياق التفاعل الذي يدعمه ما يحول في مخيالنا الشعبي من أفكار سابقة وتربية اجتماعية محافظة لا تكشف عن هذا السلوك الخاطئ.

جاءت تساؤلات الدراسة على ضوء الطرح السابق للإشكالية في محاولة للإجابة عن التساؤلات التالية:

1- ما هي المؤسسات التي تظهر فيها هذه الأشكال؟ وما مدى الاختلاف ما بين أشكال وصول التحرش الجنسي باختلاف المجالات التي يظهر فيها؟ ومن هم الأفراد الذين يرتكبون هذا الفعل؟

2- ما هو موقف الأسرة من سلوك التحرش الجنسي واستراتيجيتها في مواجهة هذا السلوك؟ وما هو دور العوامل البنائية في تحديد هذه الاستراتيجيات؟

3- ما هي دوافع المتحرش جنسيا؟ وما علاقة هذه الدوافع بالسمات البنائية للمجتمع المصري وما النتائج المترتبة على تعرض المرأة لأفعال التحرش الجنسي؟

4- ما هي الاستراتيجيات التي تعتمد عليها المرأة في مواجهتها لأفعال التحرش الجنسي؟ وإلى أي مدى ترتبط هذه الاستراتيجيات بخصائص البناء الاجتماعي المصري؟

أما أهداف الدراسة فكانت كما يلي :

– التعرف على الأشكال المختلفة للتحرش الجنسي العام والتحرش بالمحارم ومدى ارتباطها بالمؤسسات والنظم الاجتماعية.

– الكشف عن الأسباب التي ساعدت في ظهور مشكلة التحرش الجنسي وذلك من منطبق الربط ما بين البناء الاجتماعي ونظمه المختلفة وظهور مشكلة التحرش الجنسي.

– محاولة التعرف على الأهداف التي يحققها الفاعل من وراء ارتكابه لأفعال التحرش الجنسي.

– محاولة التوصل لمدى صدق فرضية أن هذه الاستراتيجيات تتحد في ضوء خصائص وسمات البناء الاجتماعي للمجتمع المصري.

ركزت مفاهيم هذه الدراسة على مفهوم إجرائي للتحرش الجنسي بالمحارم، وهو ذاته مفهوم التحرش الجنسي، مع إضافة علاقة وصلة أو القرابة بين الذكر والأنثى . أمّا عن منهج الدراسة: فلم يلتزم فريق العمل في تنفيذ الدراسة الميدانية بقواعد المنهج العلمي التزاما عقائديا ولكن تم عمل محاولة تكييفيه ما بين المنهج العلمي والصعوبات الاجتماعية التي واجهتها الدراسة وقد لا يخالفنا أحد في هذا التوجه, لأن دراسة موضوع مرتبط بالجنس في سياق المجتمع المصري هي مهمة محفوفة بالعديد من المخاطر الاجتماعية والثقافية، وقد ينظر لها البعض على أنها خرق لعادات وتقاليد المجتمع.

حدود الدراسة: لم يحدد فريق الدراسة لم يحدد مجالا جغرافيا حضريا أو ريفيا ثابتا، فالدراسة الميدانية تمت في محافظة سوهاج، كما لم يتم تحديد المجال البشري للدراسة ولكن تركوا الميدان هو الذي يحددها.

عينة وأدوات الدراسة توزعت عينة الدراسة على مدينة سوهاج (50) استمارة، مدينة أخميم (40) استمارة مدينة ساقتلة(30) استمارة، مدينة البلينا(20). استمارة أما بالنسبة للأدوات فكانت استمارة الاستبيان وفقا لأهداف وتساؤلات الدراسة، فجاءت الاستمارة في 53 سؤالا وتنوعت هذه الأسئلة ما بين مغلقة ومفتوحة، وتوزعت على 5 محاور:

1– البيانات الأساسية(السن، التعليم، الحالة الاجتماعية، محل الإقامة، العمل، المسكن)

2– أشكال العنف الذي تتعرض له المرأة في الحياة اليومية.

3– مجموعة أسئلة وتساؤلات حول التحرش الجنسي وأشكاله والتحرش بالمحارم.

4– دوافع التحرش الجنسي والنتائج المختلفة المترتبة عليه.

5– تساؤلات بأهم الاستراتيجيات التي تعتمد عليها الأنثى في مواجهة أفعال التحرش الجنسي.

خطوات الدراسة: جاءت هذه الدراسة للأبعاد الاجتماعية للتحرش الجنسي في الحياة اليومية نتيجة للقصور والإهمال الذي لاقاه هذا الموضوع, والذي لم يأخذ حقه بالدراسة والتحليل واعتباره خطرا يحدق بالمجتمع. فجاءت الدراسة في بابين تضمنا ستة فصول:

– الفصل الأول: تضمن المشكلة والتساؤلات والمفاهيم، والمنهجية وأدواتها.

– الفصل الثاني: الاتجاهات النظرية حول التحرش الجنسي وتتضمن مفهوم وأشكال التحرش الجنسي، الاتجاه التنظيمي، الاجتماعي، الثقافي، دور الجنس في تفشي سلوك التحرش الجنسي.

– الفصل الثالث: بعض المؤسسات الاجتماعية وعلاقاتها بالتحرش الجنسي تضمن الأسرة والدين ووسائل الإعلام والاتصال في تفسير ظاهرة التحرش الجنسي.

– الفصل الرابع: الدراسات السابقة والتراث البحثي.

– الفصل الخامس: الأبعاد الاجتماعية للتحرش الجنسي في محافظة سوهاج.

– الفصل السادس: التحرش الجنسي بالطالبات الجامعيات وتضمن وصف فعل التحرش ونوعه ومكانته والتداعيات المترتبة عنه.

–الفصل السابع: عرض وتفسير نتائج الدراسة، حيث كشفت نتائج الدراسة عن حقيقة أن التحرش الجنسي وأشكاله المختلفة، ظاهرة موجودة بين عينة الدراسة، رأت معظم عينة الدراسة وبنسبة 78.6 أن الآونة الأخيرة تشهد تزايدا لأفعال التحرش الجنسي الموجه ضد المرأة وهذه النتيجة التي انتهت إليها دراسة الدكتورة مديحة أحمد عبادة ترتبط في جانب كبير منها بما يشهده المجتمع المصري من تغيرات اجتماعية واقتصادية ولعل أهم هذه التغيرات هو التحول نحو النموذج الرأسمالي ومتابعة من تحولات قيمية منها سيادة قيم المادة والربح والفردية، وهي القيم التي تجعل إمكانية الآخرين والتعدي عليهم أكبر.

نتائج الدراسة: يتأكد مما سبق أن 62.1% من عينة الدراسة أكدن أن جميع النساء عرضة لأفعال التحرش الجنسي، بمعنى أن هذه الأفعال لم تعد موجهة نحو شريحة معينة من النساء.

– أما نتائج دوافع التحرش الجنسي فانقسمت إلى عوامل داخلية كالمعتقدات الجنسية الخاطئة والعوامل البيئية التي تنحصر في الاتجاهات التي تقلل من قيمة المرأة، وأكدت نسبة 78.6% أن الآونة الأخيرة تشهد تزايدا لأفعال التحرش الجنسي الموجه ضد المرأة.

أما نتائج التحرش الجنسي بالمحارم أو الأقارب، فسجلت نسبة 39.3%، فهذه السلوكيات تتجاوز العديد من المقدسات والقيم والتقاليد التي تحكم وتضبط سلوك الأفراد في المجتمع ومرجع ذلك لعدم مراعاة وسائل

الضبط الاجتماعي القادرة على كبح رغبات الأفراد في ظل تكوين اجتماعي يدعو إلى الاستهلاك والذي أصبح غاية من غايات الأفراد ومن ضمن السلع المعروفة استهلاك الأنثى دون اعتبار لأي قواعد حاكمة.

•الدراسة التاسعة : دراسة رشا محمد حسن 2008:[1]

عنوان الدراسة: التحرش الجنسي من المعاكسات الكلامية حتى الاغتصاب ، دراسة سوسيولوجية

استهدفت التوصل إلى تفسير حول ظاهرة التحرش الجنسي وطبقت الدراسة على عينة مكونة من 2500 مفردة من النساء المصريات والأجنبيات. وتوصلت إلى أن النساء الأكثر عرضة للتحرش الجنسي هن من الفئة العمرية من 19–25 سنة وأن المظهر العام للنساء هو دافع أساسي من دوافع التحرش. وأثبتت الدراسة أن النساء اللواتي تعرضن للتحرش الجنسي يعانين من آثار نفسية واجتماعية. وخلصت نتائج الدراسة إلى أن الغالبية العظمى من جمهور البحث 91.3% من الأجانب، (83.5%) من المصريات و 78.7% من الذكور أكدوا بالفعل تزايد ظاهرة التحرش الجنسي مع الوقت. وتوصى من خلال ما توصلت إليه الدراسة ويمكن رصد أهم التوصيات فيما يلي أن ضرورة نشر الوعي لمفهوم التحرش الجنسي وضرورة العمل على تكثيف الدراسات والأبحاث، الاجتماعية والنفسية والقانونية والاقتصادية بهدف التعمق في المشكلة بكل جوانبها وتفسيرها من زوايا مختلفة وضرورة عمل دورات تدريبية لرجال الشرطة في كيفية التعامل مع قضايا التحرش الجنسي، وتكثيف الوجود الأمني وسرعة تحرير المخالفات ومساندة الضحية وإنشاء نمط من مكاتب لتلقى شكاوى التحرش الجنسي وضرورة تضامن مؤسسات المجتمع المدني من أجل وضع إستراتيجية للحد من هذه الظاهرة واستحداث قانون لتحديد مفهوم التحرش وتجريمه وقواعد الإثبات فضلا على إعطاء صلاحية الضبط القضائي لضباط الأمن في الشارع.

- **الدراسة العاشرة: لـ أمل سالم العواودة**[2]

عنوان الدراسة: العنف ضد المرأة في القطاع الصحي"التحرش الجنسي" – دراسة ميدانية على العاملات في مستشفيات محافظة العاصمة (دراسة ميدانية بعمان– الأردن)

مشكلة الدراسة: تتعرض النساء في كافة أنحاء العالم إلى مضايقات وتحرشات جنسية بدءا من الملاطفة والمداعبة وانتهاءا بالاغتصاب، وفي معظم الحالات يلقى اللوم على الضحية كأن تتهم بالإغراء أو عدم المقاومة الكافية، الأمر الذي يحول دون تقديم الشكاوى ضد الجناة لحساسية الموضوع واتهام المرأة دائما. إذ أن القمع الجنسي يمثل أحد الوسائل التي يمتلكها الرجل والمجتمع من أجل السيطرة والتحكم في المرأة، وقد أشارت دراسة العنف ضد المرأة التي أجراها مركز الطب الشرعي في الأردن أن 82.6% من

[1]-رشا محمد أحمد :غيوم في سماء مصر ، التحرش الجنسي من المعاكسات الكلامية حتى الاغتصاب ، دراسة سوسيولوجية ، القاهرة، المركز المصري لحقوق المرأة ،2008.

[2] -أمل سالم العواودة: العنف ضد المرأة في القطاع الصحي (دراسة ميدانية)، رسالة دكتوراه منشورة، تخصص سوسيولوجيا، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن،2007

نساء عينة الدراسة البالغ عددهن (2088) قد تعرضن للاعتداءات الجنسية، وتؤكد الدراسة على وجود عنف جنسي ضد النساء يصل إلى درجة الشكوى لدى الجهات الأمنية والقضائية كل 84 ساعة في منطقة عمان الكبرى.

تساؤلات الدراسة:

- ما هي أسباب التحرش الجنسي ضد المرأة في العمل؟
- ما هي أشكال التحرش الجنسي في المجتمع الأردني؟
- ما هي الفئات المعرضة للتحرش الجنسي؟ وما هي البيئة الملائمة لحدوثه؟

أهداف الدراسة:

- محاولة الكشف عن الأسباب المؤدية لحدوث ظاهرة التحرش الجنسي؟
- محاولة التعرف على الغرض الذي يرجوه المتحرش من قيامه بهذا السلوك؟
- محاولة التوصل لمدى تأثير الأفكار السابقة في أذهان الرجال وقيامه بسلوك التحرش ضد النساء بأشكاله؟

لذا فقد اعتمدت على عدة مفاهيم للدراسة أهمها مفهوم التحرش الجنسي والتعرض لأشكاله بالتعريف بالإضافة إلى وجهة نظر القانون الأمريكي والأردني لظاهرة التحرش الجنسي، باستخدام المنهج الوصفي في وصف الظاهرة المستفحلة في المجتمع، واعتمدت على تحليل وتفسير النتائج عن طريق تحليل المحتوى على عينة قدرت ب 265 امرأة عاملة في القطاع الصحي ، حيث استخدمت أدوات الملاحظة والمقابلة بالإضافة إلى مقابلة العاملين من الرجال أيضا وأخذ آرائهم بسبب تعرضهم أيضا للتحرش الجنسي من قبل العاملات في الأردن وبالتحديد في العاصمة عمان في حيزها الحضري متمثلات في العاملات بالقطاع الصحي من طبيبة وممرضة وسكرتيرة. جاءت نتيجة لنقص الدراسات في هذا الموضوع واستفحالها في المجتمع الأردني خاصة والعربي عامة وبالمقابل حساسية الموضوع المجتمعات الذكورية والتربية التلقينية المنتجة لثقافة خضوع المرأة وتشيئها، تضمنت بابين:

الباب الأول: تضمن ثلاثة فصول عن التحرش الجنسي في العمل والبيت وأماكن الدراسة والشارع، مفهومه، أشكاله، الفئات المعرضة للتحرش، العنف الجنسي، الجسدي، والاغتصاب.

أما الباب الثاني: فتضمن فصلين الأول عن نتائج العنف الجنسي والجسدي ضد المرأة والثاني عن نتائج التحرش الجنسي. وقد أفرزت النتائج التالية:

– تقييم توصيات مهنية سيئة، توافر محيط عمل معاد وضاغط قد يقود الضحية إلى إصابتها بأمراض جسدية أو نفسية وخلق مناخ عمل كاره لوجود العمال الآخرين، فضحايا التحرش الجنسي يعانون من الضغوط النفسية والقلق والحساسية والأرق ومشاكل صحية مثل آلام الرأس والاضطرابات الهضمية .

– استشعار ضحايا التحرش الجنسي عادة بأنهن مهانات مرفوضات مما يؤدي إلى خلق صعوبات عائلية تنتهي بالمشاكل داخل المنزل أو الطلاق.

–الإضرار بمستقبل الضحية المهني بوضع تقرير سيء أو توصية سيئة.

– تشكل نسبة العاملات اللواتي تعرضن للتحرش الجنسي في العمل ما نسبته 55.8% من المجموع السكاني للأفراد أي بواقع 148 عاملة من أصل 265 عاملة.

– نسبة التحرش اللفظي والتعليق المهني 39.2% و31.7% ونسبة استخدام الألفاظ الجنسية بحقهن وذكر النكات والقصص الجنسية 21.1% إلى 34% وقد شكل الغزل الصريح بالعاملات أثناء تأديتهن لعملهن 23.8% إلى 26% تعرضن للغمز، 27.5% تعرضن لنظرات مشبوهة لأجسادهن أثناء تأديتهن للعمل، و21.1% تعرضن لمشاهدة حركات غير أخلاقية عن طريق اللمس المتعمد لأحد أعضاء جسدهن، 15.5% احتكاك جسدي، 6% تعرضن لإبداء الرغبة في تبادل القبل والعناق ومنه فإن التحرش الجنسي يأخذ كافة أشكال العنف الجنسي من الإشارات والهمس واللمس والتحسس وانتهاء بإبداء الرغبة بممارسة أي نوع من أنواع العلاقة الجنسية.

•الدراسة الحادية عشر : لعزة كريم[1]

عنوان الدراسة: السمات الخاصة بالإناث التي تتعرض للجرائم الجنسية (التحرش الجنسي)

تناولت في الدراسة ثلاث جرائم: الاغتصاب، هتك العرض، التحرش الجنسي ونتائج هذه الدراسة:أن الغالبية من النساء في العينة تعرضن لجريمة الاغتصاب في الطريق العام بنسبة 91.9% يليهن من تعرضن لمحاولة اغتصاب بنسبة 4.5%، ثم جريمة هتك العرض والاغتصاب بنسبة 1.8%.حيث تعرف التحرش الجنسي أنه تعرض للأنثى على وجه يخدش حياءها بالقول أو الفعل في طريق عام أو مكان مطروق ولا يشترط في ذلك أن يقع التعرض جهرا ولكن الجريمة تتحقق أيضا في حالة إلقاء عبارات التعرض همسا في أذن الأنثى ليسمعها غيرها[2]ويتضح من هذا البحث أن أكثر الجرائم التي تتعرض لها الأنثى في المجتمع المصري هي التحرش الجنسي، مما يشير إلى عدم الالتزام الأخلاقي لدى الشباب في الطريق العام، وعدم وجود ضوابط أهمية كافية في الشارع، كما أن العقوبة التي توقع في مثل هذه الجرائم

[1]-عزة كريم: السمات الخاصة بالإناث التي تتعرض للجرائم الجنسية "التحرش الجنسي نموذجا"،دراسةفي علم الاجتماع،باحثة في علم الاجتماع ،المركز القومي العربي.

[2]-عباس بوميدونة و آخرون: التحرش الجنسي في المؤسسة العمومية، دراسة ميدانية بجامعة قاصدي مرباح ورقلة، كلية 1العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة قاصدي مرباح بورقلة: 2013-2014 ،ص11.

غير رادعة. وقد أفادت نتائج هذه الدراسة بالنسبة للسن الإناث في عينة الدراسة اللاتي تعرضن للمضايقات أو الجرائم الجنسية بأنها 1.8% تقع أعمارهن بين 16-24 سنة، وتليها نسبة منهن في سن 25- 34 سنة بنسبة 25% وتقل في الفئات العمرية الأخرى أما بالنسبة للتعليم، توضح أن اللاتي تعرضن لجرائم جنسية من ذوات التعليم الثانوي والمتوسط يليهن الجامعيات بنسبة 26.9% وتق النسبة كثيرا بعد ذلك، أما بالنسبة لإبلاغ الشرطة كانت النسبة ضئيلة للغاية إذ بلغت 1.8%، ورغم أن نسبة التبليغ في كل الجرائم كانت ضعيفة إلا أن الجرائم الجنسية أضعفها ذلك رغم ما يمكن أن يترتب عليها من آثار ضارة وخطيرة .

- **الدراسة الثانية عشر: دراسة لقاط مصطفى[1]**

عنوان الدراسة:جريمة التحرش الجنسي في القانون الجزائري والقانون المقارن" رسالة منشورة" سنة الدراسة: 2013/2012. طبيعتها: مذكرة قانونية لنيل الماجستر في القانون الجنائي والعلوم الجنائية ، كلية الحقوق بن عكنون- جامعة الجزائر1- وهي دراسة تركز على البعد القانوني التحليلي حول ظاهرة التحرش الجنسي في الجزائر حسب المركز الوطني للبحث الأكاديمي على أساس أن تجريم هذه الظاهرة لم يتم إلا سنة 2004 وبالتالي يمكن اعتبارها نقطة بداية للبحوث والدراسات القانونية والإجتماعية وللتحرش الجنسي في العمل، وبالرغم أنها تقتصر على التحرش الجنسي في ميدان العمل فقط، إلّا أنّ الظاهرة لها أبعاد كثيرة كالتحرش الجنسي ضد الأطفال والتحرش الجنسي في الشارع واللتان تتطلبان دراسات جدية ومعمقة لأنهما لا تقلان أهمية عن سابقتهما.

الإشكال المطروح: يجب تلخيص الإشكالية

كيف عالج المشرع الجزائري جريمة التحرش الجنسي؟

- ما مدى الفعالية القانونية للمادة 341 مكرّر من قانون العقوبات؟
- هل يُجرّم نصّي المادة السالفة الذّكر كل أشكال التحرّش؟
- هل يُعتبر حلًّا كافيا لحماية العرض من هذا السلوك الإجرامي وقمع جريمة بهذا الحجم؟

قسمت الخطة إلى فصلين، حيث اعتمد الباحث على المنهج التحليلي في البحث ، وقد خصص الفصل الأول لحصر جريمة التحرش الجنسي، (عمد إلى إستعمال مصطلح الحصر لعدم الإلمام بمفهوم الجريمة والنابع من افتقار المكتبة الجزائرية لدراسات معمقة حول الموضوع وأيضا تشابهها مع جرائم العنف الجنسي)

[1]-لقاط مصطفى:جريمة التحرش الجنسي في القانون الجزائري والقانون المقارن،رسالة مقدمة للماجستير،تخصص قانون جنائي وعلوم جنائية، رسالة منشورة، كلية الحقوق بن عكنون- جامعة الجزائر1، 2013/2012.

المفاهيم والتعاريف، أهمية تجريم الظاهرة، أبعاد الظاهرة، استراتيجيات التصدي للتحرش الجنسي قانونيا، وتصنيفها في قانون العقوبات الجزائري وفي القانون المقارن، ثم انتقل إلى الفصل الثاني بتحليل المتابعة القضائية للجريمة بداية من تحريك الدّعوى العمومية فيها وشروطها وكذا الدّعوى المدنية التبعية ثم إشكالية إثبات فيها وأهم طرق الإثبات في الجريمة، ودراسة الجزاء الجنائي المقرر للتحرش الجنسي في القانون الجزائري والقانون المقارن مع إبداء رأي الباحث من وجوب التعديل للمادة بالمقارنة. إنّ التشريع حول جريمة التحرش الجنسي لا يزال يطرح إشكالا إلى مستوى الفهم الدقيق في المجتمع الجزائري لمعنى الجريمة ومغزاها،وهذا يتطلب توعية المجتمع بها، وتحسيسه بخطورتها وتقديم المساعدة القانونية لضحاياها لأنها تترك آثارا على صحة العاملين على المستوى النفسي والجسمي وجوّ اللاأمن الذي تخلقه في ميدان العمل ما يجعل من تجريمها أمرا حتميا،لأن عدم التجريم يعني أن المشرع الجزائري يبيح هذا السلوك وهو ما لا يمكن قبوله قانونا، لذلك جاءت نتائج الدراسة للطفي مصطفى كالتالي:

- لا يمكن حصر المواجهة التشريعية للظاهرة في وضع نص قانوني للجريمة، لأن إخراج النص من حالة الجمود إلى حالة التطبيق يكون بالمتابعة القضائية وهو أمر لابد منه، لأن الجانب الإجرائي في القانون مهم.
- ضرورة تحريك الدعوى العمومية من ضحايا التحرش الجنسي ما يحتّم على المشرع إعادة النظر في صياغة الجريمة وتسميتها حتى تضحى ذات فعالية قانونية وتحقق ما يصبو إليه التجريم من غاية الردع.
- اشتراط استغلال السلطة من الجاني كركن مفترض للجريمة يقوّض فعاليتها، حيث يمكن أن يحدث التحرش الجنسي من غير استغلال أصحاب السلطة في تسببه، وإلحاق الضرر والمخاطر، فعلى المشرع الجزائري إسقاط هذا لشرط من أركان الجريمة.
- إن حصر المشرع الجزائري للركن المادي للجريمة في أفعال أربعة يقصي الكثير من حالات التحرش الجنسي من التجريم ويجعله فعلا مباحا مما يعسّر المشكل القانوني لإثبات الجريمة أمام القضاء على عكس المشرع الفرنسي الذي وسّع دائرة الأفعال وممارسات التحرش الجنسي وترك للقاضي تقدير الظروف الموضوعية لقيام أركان الجريمة من عدمها.
- إن خلوّ قانون العمل الجزائري من نص يجرّم التحرش الجنسي في ميدان العمل هو تأخر تشريعي فيه ويجب تداركه.
- يجب أن ينص أيضا على بطلان الإجراءات والعقوبات التي تتخذ بسبب التحرش الجنسي وتمس بمركز أو منصب الضحية الوظيفي.
- إقتراح نص قانوني لحماية الشهود على التحرش الجنسي من أي إجراء انتقامي أو عقابي.
- إنّ رضا المجني عليه الذي يسقط المتابعة القضائية يجعل من المتاجرة بالعرض لأجل امتيازات وظيفية أمرا قانونيا مما يساعد على تفشي الظاهرة.

- وجوب تطرق المشرع الجزائري إلى تشديد العقوبة في حالة الضحية القاصر نظرا لأن التحرش الجنسي المتزايد في المؤسسات التربوية والتعليمية والجامعات قد تفاقم وأخذ منحى آخرا اتجاه الطالبات والتلميذات والقصر.
- وجوب اقتراح نص قانوني ينص على تطبيق العقوبات التكميلية في جريمة التحرش الجنسي حتى نحدّ من اتساع دائرتها.
- **ملاحظات حول الدراسات السابقة:**

-أغلبها ذات طابع معرفي ووصفي هدفها الوصول إلى نتائج وصفية دون التعمق في فهم عواملها المحورية خاصة الدراسات الفرعية لأن نتائجها تعالج حلول فورية للتقليل من الظاهرة المنتشرة في المجتمعات العربية

- أغلب نتائج الدراسات التي سبق عرضها، غلب عليها التكميم واستخدام الأساليب الإحصائية، والتي جاءت لتعبّر عن نتائج جدّ ضيّقة أو مسيّسة، هذا لا يعني أن القياس الكمّي لا يمنح نتائج ذات دلالات سوسيولوجية، إنّما لا تعتبر هذه النسب عن عوامل الظاهرة المحورية بقدر ما تساهم في طمسها أكثر، وهذا يمنح للجهة الفاعلة الظاهرة (المتحرشين) وقتا وفسحة أكبر لتغيير استراتجياتها لتغليف الحقيقة أو تحريفها دون تخليف دلائل ملموسة مما يترك هوّة ذات أبعاد اجتماعية تؤزّم الظاهرة أكثر.

- أما فيما يتعلق بدراسة "Laymen" أو من أعادها في طبعات أخرى في تقديمها للمختصين بالبحث في ظاهرة التحرش الجنسي فحسب، بل هي مقدمة لجميع شرائح القارئين من المجتمع، فإن اللغة التي اعتمدها بسيطة وسلسة ولكن دقيقة من المنظور النفساني ، وتحجّج حسب ما طرحه في البحث بأن اللغة العلمية شاقّة Laborieuse، ومعيقة Décourageante لغير المختصين. هي محاولة علمية جادة وأساسية للتقليل من آثار التنمر في المدارس الابتدائية وبين المراهقين والتحرش المعنوي في المؤسسات.

-كما أن الدراسة تصب في مصلحة المتحرش بهم معنويا في وسط العمل(Utimité de cette étude)، خاصة العاملات المتحرش بهن اللائي يعتقدن أنهن يقاومن دون جدوى أو وحيدات دون سند وكثير عددهن من تعرّضن لهذا النوع من التحرّش، ولم يستطعن الاستمرار في تقبّل ما حدث لهن، فالدراسة هي بمثابة إظهار السند المعنوي والعلمي والذي يحمي العاملات في ظروف عملهن ويدعو إلى تطوير الجانب القانوني للحماية من التحرش داخل وسط العمل، نظرا لما لحقهن من أمراض نفسية وانخفاض مستوى تقدير الذات. ولنقص سلطتهن العام في وسط العمل تبقى حالاتهن مبهمة بالنسبة إليهن إلى حين معالجتها علميا من طرف الباحثين والمختصين في التقصي وتفهم وضعيتهن.

- ويشير "ليمن" بأنه يستوجب على الباحثين في هذا الحقل الاستناد بداية على حالات واحصاءات مؤسسية حول حوادث التحرّش اتجاه المرأة داخل أوساط العمل، ثم استخدام تحليلات متفرقة، للمتحرشين والمتحرش

بهن بدراسة ذات مدخلين (المتحرش/المتحرّش بها) والعكس ، أو دراسة متعددة المداخل(تعرض العاملة للتحرش داخل وسط العمل من طرف عدة متحرّشين)

– بالإضافة إلى أنه يؤكد على أهمية سعي الباحثين في هذا الحقل إلى إتباع الطرق التحليلية أكثر منها الإحصائية ، وأصرّ على إظهار هدف الباحث نظرا لصعوبة الوصول إلى فهم التحرش الجنسي كسلوك، لأن التعاريف الاصطلاحية لا يمكن أن تكفي وحدها في رسم أهداف بحوث التحرش، فاستحضارها يطرح إشكال تمايز حوادث التحرش اتجاه المرأة العاملة في وسط العمل، لذا فالقياس الكيفي يعتبر محوريا لتحليل كل حادثة على حدة ، ومن ثمّ جمع جزئيات الظاهرة المتشابهة في مسار تحليل المقابلات ، لأنّ حالة أو وضعية كل امرأة عاملة متحرّش بها تختلف عن الأخرى، ليس في الأسباب فقط بل في جميع الخصائص. إذا يبقى محتوى (contenu) حادث التحرش داخل وسط العمل اتجاه المرأة العاملة "لغزا" لها ، غير مفهوم، مبهما، غير واضح، مضببا :

– يجب الكشف عنه، وفهمه من "دلالاته" اللغوية / الرمزية/ المعنوية ، من خلال جمع وضمّ محتوى المقابلات التي تمثّل رؤى وتصوّرات المبحوثات المتماثلة ومن ثم ضمّ دلالات جزئياتها المتشابهة التي تؤسّس بعدها محور التحليل السوسيولوجي وتكشف عن تجليات التحرش الجنسي اتجاه المرأة العاملة.

لهذا استلهمنا اعتمادنا في البحث الحالي من تحليل محتوى المقابلات les interviewsمن منهج Leymann التحليلي في علم النفس الاجتماعي لكن بالتركيز على الأبعاد البحث السوسيولوجية دون الغرق في حقل آخر(القطيعة الابستيمية لحدود البحث مع البحوث الأخرى وفقا لأبعادها وطبيعة حقولها، إذا استدلالنا من خلال قولLaymann:

«La détermination de termes univoques pour les objets et les comportements et la différenciation exacte de situations, à première vue semblables. »[1]

– وفيما يتعلق بالملاحظات حول دراسة آريان بيلران، فيمكن القول أنها جمعت بين مفهومي التحرش المعنوي والتحرش الجنسي ووحدتهما ضمن رؤية نفسو– سوسيولوجية وباثولوجية تحت مفهوم واحد وهو التحرش النفسي وهي تقارب الطرح السيكولوجي لماري فرانس هيريغويان ومفهوم التحرش المعنوي الذي توصلت إليه كنتيجة في تعرض العاملات خاصة للإساءة الجنسية داخل وسط العمل بتكرارها تتداخل الأسباب ولا يمكن الفصل فيها لأن خصائص المفهوم الرمزية تتغيّر باستمرار ، فلا يمكن تحديد فعل التحرش الجنسي على أنه معنوي ولا التحرش المعنوي على أنه جنسي ، فكلاهما له انعكاسات سلبية هائلة على المرأة ، لكنها تبنّت المنهج التاريخي في التعمق في المفهوم أكثر من تأثيراته الخاصة في المجتمع الآن على الرغم من أن الدراسة حديثة وتمس الإشكال المطروح في المجتمع المعاصر.

[1]Heinz Leymann , opcit,p17.

إضافة لما سبق تم ملاحظة ما يلي:

أثارت الدراسات والبحوث السابقة عددا من القضايا المرتبطة بظاهرة التحرش الجنسي اتجاه المرأة ، من أهم إشكالاتها :

1- أنّ المرأة عموما في المجتمعات العربية وشمال افريقيا تتخذ موقع الضحيّة نظرا لما استبطنته من ميكانيزمات الخضوع ضمن التربية الجنسية وما تشربته من أساليب التنشئة الاجتماعية داخل المؤسسات الرسمية وغير الرسمية منذ طفولتها إلى كهولتها، والواجب علينا كباحثين إزالة هذه القشور المصطلحية عن المفهوم الخالص المعبّر عن من يقع عليه فعل الظاهرة أو فاعلها ، فتسمية المرأة المتحرش بها جنسيا يتخذ غالبا نعتها بالضحية .

2- ينتج عن التحرش الجنسي العديد من الضغوط النفسية والانعكاسات الاجتماعية والاقتصادية والنوعية وأحد العوامل الأساسية التي تعيد إنتاج تأزم الوضع اتجاه المرأة العاملة العربية عموما والجزائرية خصوصا هو ظهور أشكال متجددة من أفعال التحرش الجنسي أو المراسيم أو القوانين المدنية والقانونية تدفعها للبقاء قابعة في زاوية النظام المجتمعي كفرد متلق وليس فاعلا .

3- ضبابية مفهوم التحرش الجنسي اتجاه المرأة في البلدان العربية والجزائر في جميع أبعاده على عكس تمثله لدى الأفراد والهيئات الحقوقية، ملفات قضايا ليست سياسة ومشاريع العمل في الدراسات الغربية مما يطرح تساؤلا هل الدراسات العربية لا تلج في عمق الظاهرة أو أن هناك عواملا تحجب الرؤيا العلمية لفهم الظاهرة، وتسميتها وخلطها مع ظواهر العنف وعدم فصلها عن مسألة الممارسات الجنسية أو ربما عن قضايا وظواهر المحظورات في المجتمع.

4- هناك تفاوت في استخدام القوة والسلطة الرسمية وغير الرسمية داخل تنظيم العمل في تحرش الرجل بالمرأة العاملة سواء أكانوا مسؤولين أو زملاء أو زبائن، وهذا يطرح إشكال أي نوع من السلطة يتم اعتمادها في المطالبات والمساومات الجنسيةأو حتى الإيحاءات اتجاه المرأة في العمل؟

5- انعدام الرقابة من الجهات المسؤولة في العمل على عكس جلّ الدراسات في البلدان العربية، ومنح المرأة الحدّ الأدنى من الحقوق في العمل الرقابة مع تحملها كافة المسؤوليات وما يحدث لها داخل فضاء العمل ، وهذا يندرج ضمن الخطاب السوسيولوجي لخروج المرأة من الفضاء المغلق في المجتمع الجزائري.

6- يلزم التبليغ من المرأة المتحرش بها جنسيا التحدث عن كل التفاصيل وأدق التفاصيل لرجال الشرطة، هذا ما هو وارد للعموم في مواجهة هذه الجريمة حتى وإن تحفّظنا على هذه التسميات، ولكن السؤال الحقيقي : هل هناك قوانين ومراسيم موضوعية لإبراز العدالة الإنسانية دون التحيّز

النوعي؟ أو دفع المرأة في دائرة الوصم المجتمعي،ما يضعها دوما في حلقة الاغواء أو غياب المواد القانونية التي تحتاج إلى أدلّة ملموسة وهو ما يغيب في حوادث التحرش الجنسي لأنها عموما متغيّرة لا تعتمد أسلوبا واحدا، وهنا يجب علينا التركيز في مسألة النمط الذي يتّبع اتجاه المرأة العاملة أكثر من الأشكال،الأساليب.

7- اعتمدت أغلب الدراسات والبحوث السابقة على المنهج الوصفي وقراءات سوسيولوجية للمقابلات أو قياسات كمية تستخدم استبيانات وتقارير لما تشرف عليه الصحف اليومية واستخدام البعض لدراسة الحالة ضمن طرائق التحليل السببي دون التركيز على العوامل أو الدوافع الكامنة أو حتى ما يخفى من ظاهرة التحرش الجنسي.

8- أكدت أغلب الدراسات والبحوث السابقة إلى أن التحرش الجنسي تنتج عنه أضرار جسمية وصحية وأغلب أبعادها ذات وصف ديني قيمي .

9- أشارت الدراسات السابقة على أن التحرش الجنسي في فضاء العمل يكون مشكلة سلبية تؤثر بصورة مباشرة على مكانة المرأة العاملة ، ومع ذلك احتمال تعرض المرأة العاملة للتحرش الجنسي يتفاقم رغم استراتيجيات الدفاع والتوصيات، أكثر من العامل ، وهذا يطرح إشكال بنية العلاقة بين الجنسين في حضور عامل الجسد الأنثوي وصوره .

10-أكدت الدراسات السابقة على الخوف الذي يلاحق المرأة من التبليغ عن الحادثة ليس من المجتمع بل من ضعف المواد القانونية وضعف تحصل المحاكم على الدلائل ما ينقص في احتمال معاقبة المتحرش أو تترك له فترة زمنية يستحضر بها دلائل تفنّد الاتهام والتهرب من الشكاوى ، ويزيد في إمكانية إقدامه على التحرش الجنسي بصورة أكبر أو بشكل انتقامي، هذا ما يتم سرده في كل رواية أو دراسة أو تدقيق علمي لمسائل التحرش وهو دفعها في زاوية اللغة الإجرامية واصطلاحاتها من المجرم، الضحية دون الاستناد إلى اللغة العلمية في الكشف عن الظاهرة وجزئياتها.

11-وتختلف الدراسة الحالية عن الدراسات والبحوث السابقة في أنها تركز على الكشف عن تجلياتها في الواقع الحاضر وما تعانيه المرأة العاملة جرّاء تكرار فعل التحرش الجنسي عليها وانعكاساته في فضاء العمل، وارتباطه بمسائل الجنسانية والسلط ومظاهر الجسد، في محاولة فهمية لإزالة اللبس عن فعله وأنماطه واتجاهاته عبر قياس اتجاهات العاملات المتحرش بهن.

12-إن الأرقام والإحصائيات المندرجة في الدراسات السابقة لا تعكس حقيقة حجم الظاهرة خاصة ما تتعرض له المرأة المصرية مؤخرا والذي مسّ جميع فئات المجتمع ولا يعبّر أيضا عن الظاهرة في المجتمع الجزائري الآيلة إلى التأزم أكثر والتي تقدّم لنا مؤشرات تعكس التعتيم السياسي والإعلامي

الضخم والقيمي لما يجري في الحقل المجتمعي ، ما يدفعنا إلى محاولة البحث بموضوعية حول الظاهرة ، كمحاولة لتقديم مشروع سوسيولوجي علمي وعملي .

إذن ما يمكن قوله أخيرا ، وفي ضوء ما سبق ذكره تتحدد مشكلة دراستنا في الكشف عن تجليات ظاهرة التحرش الجنسي اتجاه المرأة العاملة، والتي تعكس بنية فعل التحرش الجنسي وأنماطه، واتجاهاته في العمل.

8. المقاربات والاتجاهات النظرية للدراسة:

يندرج موضوع دراستنا ضمن الميكروسوسيولوجي، كوننا بصدد تقصي تمظهرات التحرّش الجنسي اتجاه المرأة العاملة في الجزائر وفهم عوامل الظاهرة التي بلورت خصائصها، والكشف عن العلاقة الارتباطية بين عناصر التحرش الجنسي من مواقف وانماط واتجاهات مع الجنسانية ومظاهر الجسد والسلطة. حيث يشير Maurice Angers في رؤيته للمقاربة أنها طريقة خاصة غير تقليدية لاستعمال النظرية العلمية[1]، أيّ أنّ الباحث يتحرك داخل تصورات ومفاهيم النظرية دون اكتساح حدودها بما له من حرية التعبير والاستدلال والمعالجة والمناقشة والنقد، دون انحباسه في رؤية واحدة للنظرية، وهذا ما يمنح الباحث متنفس الاستدلال بمقاربة أو مجموعة من المفاهيم بهدف الاستناد عليها وصياغة تعريفاته الإجرائية لبناء أدوات الدراسة.

فالاتجاهات النظرية والمقاربات السوسيولوجية تعتبر المرشد لتحديد معالم الظاهرة التي تخضع للدراسة، لذا ذلك فإن أي دراسة في علم الاجتماع لابد لها من إطار نظري ومنهجي معين، في تسلسل منطقي يبدأ من تحديد السياق التفاعلي والاجتماعي للمرأة العاملة ثمّ المعطيات الخاصة بظاهرة التحرش الجنسي، ثمّ الانطلاق من خلفية نظرية محدّدة في تسلسل منطقي يبدأ من تحديد المفاهيم المحورية والفرعية فينسق استنباطي ينتقل فيه الباحث لصياغة تعريفاته الإجرائية كعناصر جزئية تعكس الأهداف العامة والفرعية التي تسعى الدراسة لتحقيقها، ومن جهة أخرى قدرتها على تحديد الأبعاد والمؤشرات المتعلقة بالدراسة الامبريقية والاستدلال عليها أثناء النزول إلى الميدان

ومن هذا المنطلق، يأتي الإطار النظري كاستناد هام جدّا وكركن منهجي في بناء هيكل وتصوّر الدراسة وهذا ما نصبو إليه في دراسة تمظهرات التحرش الجنسي اتجاه المرأة العاملة في المؤسسة الجزائرية، فقد يذهب البعض إلى تبنّي مقاربات سوسيولوجيا النوع أو الجنسانية، كون الجنسانية تمثّل أهم متغير من متغيرات الدراسة، ذلك أن التعرض بالدراسة والتحليل لأي مشكلة من المشكلات المرتبطة بالجنس في أي سياق اجتماعي ما هو إلا تعرض لمشاكل البناء الاجتماعي والدولة والأسرة والاقتصاد والدين والأخلاق[2] وهناك من يختار مقاربات الجسد والعمل، أو مقاربات ونظريات مختلفة في السوسيولوجيا تتلاءم مع تصورنا لإشكالية الدراسة .

[1]-Voir : Maurice Angers : Initiation pratique à la méthodologie des sciences humaines ,les éditions CEC inc,Québec,1996

[2] – نوال السعداوي، الجنسانية في المجتمع العربي المعاصر والمستقبل العربي، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت(لبنان) 2004، ص196.

وفي الإطار ذاته، تذهب بعض الاتجاهات النظرية التقليدية إلى أنّ التحرش الجنسي يعتمد على الوعي باصطلاحات الظاهرة وتسمياتها وارتباطاتها بالرجوع على عوامل غير عامل القوة ، وهي الاختلافات القائمة على أساس المكانة المؤسسية أو الاختلافات القائمة على أساس المكانة الاجتماعية والثقافية بين الجنسين، وعلى الرغم من أن هذه الاتجاهات تحدد عوامل هامة تسهم في رصد وتفسير التحرش الجنسي لكنها أقل فائدة في توضيح كيفية إسهامها في بروز عوامل تؤسس مواقف وأنماط واتجاهات التحرش الجنسي، ما يستلزم فهم تمظهراته في سياق تفاعلي معين داخل حقل العمل، مع تحديد اتجاهه نحو المرأة العاملة. ومنه فإن اقترابنا النظري لموضوع الدراسة تبنّى التالي :

- إنّ حقل الجنسانية في الجزائر يعاني من ندرة الدراسات السوسيولوجية خاصة من الجانب الإمبريقي والتجريبي، لذا فإن أيّ محاولة سوسيولوجية لإخضاع ظاهرة التحرش الجنسي بالدراسة والتحليل، لما ترتبط بمتغير الجنسانية . وما واجهنا منذ البداية هو ندرة المراجع والمعطيات وصعوبة التوغل في ميدان الدراسة نظرا لحساسية الموضوع وصعوبة جمع المعلومات من طرف المبحوثات. إنّ حقل الجنسانية عميق جدا يحتاج إلى دراسات مسهبة لفهم جوانب عديدة من جنسانية الأفراد المرتبطة بتكوين تمثلاتهم وعلاقاتهم الاجتماعية ، وبناء أجسادهم .
- يشير الديالمي[1] إلى أنّ لكن أغلب الدراسات العربية دلّت على أن الجنسانية حقل لا يزال يقوم على السلطة والتراتبية بين الجنسين والأفراد في الفئات المهمشة، على حدّ تعبير مالك شبل، فالطابع المهيمن والسلطوي على العلاقات الجنسية يجعل من الفعل الجنسي اضطراريا، كفعل ناتج عن الخوف، أو الحاجة، أو الواجب، واستغلال الفرصة كما هو الحال في فعل التحرش الجنسي، وهنا تحضر الضرورة لإعادة النظر في البناء السلطوي الذي يقوم عليه سؤال الجنسانية في الجزائر، كونه لا يزال في حدّ موضوعه صعب الدراسة ولا تزال المعرفة الجنسانية ومعرفة الجسد كامنة تقبع في غياهب الطابوهات والمواضيع المحظورة، لأنها تمس أجهزة وأنظمة حساسة كالمؤسسة الدينية والسياسية والفساد الأخلاقي وحميمية الأفراد وحرية العلاقات الجنسية والمجتمع المدني، وعلى الرغم من اطلاعنا على بعض الدراسات العربية إلاّ أنّ هناك دراسات محلية أفادتنا كثيرا من ناحية السياقات النظرية كدراسة مالك شبل، فضيلة مرابط، لقاط مصطفى.:

- **الفردانية المنهجية: Raymond Boudon**

حاول Raymond Boudon بناء رؤية جديدة تخالف النظريات الكليّانية، لذا يصعب المنازعة في كون كتابات بودون أصّلت بشكل دقيق لتصور الفردانية L'individualisme في الفكر السوسيولوجي. إنّ رؤيته تتأسّس بناء توجه جديد يهدف إلى دراسة الواقع الاجتماعي بناءا على الفرد و ليس على الطبقة . فإعطاؤه الأسبقية للفرد كمقولة تحليلية في نسق التفكير السوسيولوجي يؤدي إلى بناء نموذج جديد على مستوى المنهج السوسيولوجي بإرساء براديغم الفردانية و إعادة ترتيب وحدات التحليل السوسيولوجي مع إعطاء

[1]-عبد الصمد الديالمي: سوسيولوجيا الجنسانية العربية،دار الطليعة،ط1، لبنان،2009،ص ص5-7

الأسبقية للفرد على الكل وعلى النظام . في نظرBoudon " يحتل الفرد مركز النظرية الاجتماعية، حيت الظواهر الإجتماعية عنده ليست شيئًا آخرا غير التجميع والتراكم للأفعال الفردية العقلانية" . ولعلّ أبرز مواجهة خاضها بودون وإشتهر بها، كانت مواجهته مع بورديو تحديدًا في تفسير التفاوت في الفرص أمام التعليم العالي.

يقتضي موضوع دراستنا تبنّي الفردانية المنهجية حيث تكون تجربة الفرد أي المرأة العاملة هي المنطلق حتى نفهم خفايا الفعل اتجاهها أو موقف التحرش الجنسي الذي تعرضت له، وأهم تداعياته وبالتالي الانطلاق من الميكرو اجتماعي لفهم الماكرو اجتماعي ، وذلك باعتماد دراسات Boudon، بحيث يقرّ" أن الفرد هو الذرة المنطقية للتحليل السوسيولوجي . كما يدرج Boudon في هذا السياق مفهوم التجميع حيث إذا كان السلوك الاجتماعي هو الذي يتشكل أمام الباحث ويستفزه للبحث، فإن المقاربة الفردانية لا تقوى على إشباع هذه الحاجة إلاّ متى أخذت بعين الاعتبار حجم الظاهرة وعوامل تشكلها، وهو بالضبط ما يحيل إلى مفهوم "التجميع" الذي أورده Boudon ،أي أن تكون الظاهرة هي الأفعال الفردية التي تتجمع معا فتنتج ما هو "ماكروسوسيولوجي" قابلة للملاحظة والفهم. "بمعنى أنّها تبدأ بالأفراد وسلوكهم كمدخل لفهم النسق الاجتماعي"[1]. ولكن ذلك لا يعني أن الأفراد يتصرفون عن قصد وبشكل معين لإنتاج ظاهرة التحرش الجنسي. فتصبح الظاهرة هنا هي نتاج لتجميع أفعال متعددة لفاعلين متعددين يتفاعلون فيما بينهم.

يُقرُّ "**Raymond Boudon**"بأنّ الفاعل لا يتحرّك في فراغ مؤسّساتي واجتماعي ولكن بمجرد أن يكون فعله واقعاً في سياق الضغوطات، أي الوحدات التي يجب أن يقبلها كمعطيات مفروضة عليه، ولا يعني أنه يمكن أن نجعل من سلوكه النتيجة الحتمية لتلك الضغوطات"[2]، إن هذه الضغوطات ترتبط بالتراكمات الثقافية في أذهان الأفراد عبر الصيرورة التاريخية.

مفهوم التجميعAggrégation : إذا كان السلوك الاجتماعي هو ما يستفز الباحث للتقصي، فإن المقاربة الفردانية لا يمكنها الوصول إلى تحقيق هذه الحاجة في غياب ظروف تشكل الظاهرة وحجمها وعواملها ، فعلى الرغم من تأكيده على الفاعل الفرد، إلاّ أنه عبّر تعبيراً واضحاً عن العلاقة الأكثر تكاملاً بين الظواهر الكبرى والصغرى فيقول: "يتعين على عالم الاجتماع أن يستخدم منهج يدرس الأفراد، أو الأفراد هم الذّرات المنطقية لتحليله فلا يمكن لعلم الاجتماع أن يكون مقتنعاً بنظرية تدرس تجمُّعاً باعتباره الوحدة الأساسية التي تهبط إليها النظرية أو يكون مقتنعاً بجهد يقوم به لتحليل ردود أفعال الأفراد حيال القيود التي يفرضها النسق"[3].وهذا بالتحديد ما يحيلُ إلى مفهوم "التجميع" الذي أورده Boudon أي أن تكون الظاهرة هي الأفعال الفردية التي تتجمع معاً فتنتجُ ما هو ماكروسوسيولوجي (Macrosociologie) قابلة للملاحظة والفهم والتقصي "بمعنى أن هذه الظاهرة تبدأ بالأفراد وسلوكهم كمدخل لفهم النسق الاجتماعي"[4]من خلال أفعال متعدّدة لفاعلين متعددين يتفاعلون فيما بينهم.

---

[1]– فادية عمر الجيلاني: علم الاجتماع التربوي، مركز الاسكندرية للكتاب، مصر، 1997، ص 215.

[2]- Raymond Boudon : La Logique du Social, introduction à l'analyse Sociologique, opcit, P 52.

[3] - Ibid, P 36.

[4]- فادية عمر الجيلاني، مرجع سابق، ص 215.

ويرنو "بودون" أيضاً إلى خصوصية التحليل السوسيولوجي الذي يكمن في دراسة حالات فردية ليس من خلال استخراج براديغم المفرد "LeSingulier" من الفرد فقط، بل من خلال تحويله إلى نمط أو شبه نمط مُمثّل لبنية التفاعل الذي تنمو بداخله الحالات المدروسة من الظاهرة، فينتقل من وصف الإنسان الاجتماعي Homme Social إلى نموذج الإنسان الاقتصاديHomme économique ، فيختلفان كون الأوّل "لا يفعل دائما ما يفضله، بل إن العادات والقيم المستدمجة والظروف العامة هي التي تجبره على أن يفعل ما فعله"[1]، فاختيارات الفاعل تتحدد في جانب منها "ببناء الموقف" "ووضعه فيه" .

فالفاعل الفرد ينتمي إلى نظام تفاعل كذرات منطقية في تحليله، لذا فإن موقفه السوسيولوجي حول الفرد لم يكن أداة التحليل الرئيسية إلاّ لكونه فاعلاً[2]"وأنه يدرس الفاعل الذي يتمتع باستقلالية تختلف تبعاً لاختلاف السياق الذي يجد نفسه فيه"[3]، لذا فإن الفاعل الفرد يتمتع بالمكانة المركزية في نظرية "بودون" الاجتماعية وأن الظواهر الاجتماعية هي تجميع وتراكم لأفعال فردية عقلانية لذا اعتمد مفهوم الفردانية منذ 1970، على فهم وضعية الفرد داخل البناء الاجتماعي ودوره في تبلور الظاهرة. لذا فإن تفسير ظاهرة التحرّش الجنسي يتطلب أولاً فهم وضعية الأفراد ومواقعهم باعتبارهم أفراد فاعلين داخل الجماعة، ثانياً تحليل دوافعهم المتعلقة باتجاهاتهم نحو الفعل الجنسي اتجاه الآخرين(التحرش الجنسي)، والكشف عن آثارها التي تختلف بين الأفراد، وهذا يعني الوقوف بعمق على البحث في معاني أفعال الأفراد. قدم أيضا Boudon مفهوم Les Effets Pervers(الآثار غير المنتظرة): ويقصد هنا أن الفاعلين يتحمّلون ظروفاً ضاغطة وإزعاجاً في سبيل الوصول إلى أهدافهم المطلوبة بالفعل، وربما يصلون إلى أهدافهم الفردية، ولكن ينتج بموازاة ذلك ضرر جماعي غير مقصود وآثار لممارساتهم لم تكن متوقّعة ، فهي* محصّلة لظواهر غير متوقعة، تحدث نتيجة تعقد العلاقات الاجتماعية، وتتفاقم إلى مصالح الفاعلين الاجتماعيين أنفسهم، فاللامساواة الاجتماعية نتاج تعقد العلاقات الاجتماعية، فهي لا تخضع دائماً للنظام بقدر ما تقع بفعل الصراع والتوتر الناتج عن تباين مصالحهم داخل المنظومة[4].لأنه عبر شكوك كثيرة اتجاه قدرات المؤسسات الاقتصادية لا تحد مصالحها في مواجهة المساواة بين الجنسين وفي الواقع فإن بعد عشرين سنة من مقاربة Boudonأثبتت تحليلاته صحتها ولكن بالرغم من تحذيره المستمر لإرساء الديمقراطية من خلال التعليم والتربية في المدارس وتحقيقه داخل مؤسسات العمل فإنه لا يزال يحكم السياسة العامة للتنظيمات داخل المجتمع.

ويشير Boudonأيضاً في قوله "يجب أن يُستكملُ الفهم للوظائف بتفسير تاريخي وذلك لمعرفة "لماذا؟" و "لمن؟" إنها أيضاً مسألة تحديد "كيف" ظهرت هذه؟ و "ما هي؟" مجموعة الميكانيزمات التي تسمحُ لها بالبقاء"[5]، و كيف تتجلى هذه الظاهرة، ومن خلال "ماذا؟" وبماذا ترتبط **وضعية** (مواقف) المرأة العاملة

[1]- Raymond Boudon, La Logique du Social, introduction à l'analyse Sociologique,op.cit, P 156.
[2]-Ibid P22 .
[3] -Ibid, P163.
*Les deux genre des effets perverses : (الصاعدة)الآثار الناشئة Les effets émergents آثار التجميع Les effets d'aggrégation,
[4] -Raymond Boudon : L'inégalité des chances : La mobilité sociale dans les sociétés industrielles, Pluriel Sociologie,Hachette litérattures,2006.
[5]- Raymond Boudon : Traité de Sociologie, Press Universitaires de France, Paris, 1992 , P 549.

(الفاعل الفرد) داخل ظاهرة التحرّش الجنسي، وكيف لمجموعة الأفعال أن تشكل **نمطاً** محدّداً من أنماط التحرّش الجنسي اتجاهها؟ وكيف يبرّر موقفها في ظل هرمية النظام وظروفه الضاغطة؟ وهل هذا يتعارض مع وصولها إلى تحقيق الهدف من لعب دورها في حقل العمل ونوع علاقاتها الاجتماعية فيه. إذا ما هي الآليات التي تسمحُ لنا بفهم عوامل التحرّش الجنسي الخفية والدوافع والأفعال الناتجة عن ممارسات التحرّش الجنسي اتجاهها داخل المؤسسات؟

:Weber Max

يعتبر "Max Weber" أن الفعل الاجتماعي فعل عقلاني، لأن الفعل هو سلوك موجه نحو هدف محدّد، أي أنه هادف، وغير غامض، وبالتالي فهو فعل عقلاني، ذلك أن الفرد في عملية تفاعل دائمة مع الآخر، ومع محيطه الاجتماعي، فالفعل الاجتماعي يقوم بفعل يستخدم استراتيجيات لبلوغ هدف معين. ويستخدم آليات ووسائل مختلفة، لذلك يتخذ الفعل أنماط للوصول إلى غاياته، فيتصنّف الفعل عند "فيبر" بين الفعل التقليدي، والفعل العاطفي، الفعل العقلاني القيسي، والفعل العقلاني الغائي، وهنا نتساءل عن طبيعة فعل التحرّش الجنسي؟ هل هو فعل مقصود وواع؟ هل له دوافع خارجية أو داخلية؟ هل ممارسات التحرّش الجنسي ناجمة عن التفاعل الدائم بين الجنسين داخل العلاقات الاجتماعية؟ أو تفاعل العاملة داخل حقل العمل في المؤسسات؟ هل تتخذ أنماطا وأشكالا أو هل تستخدم استراتيجيات محدّدة اتجاهها.

يندرج مفهوم **الاحتكاك الاجتماعي** في نظرية Weber "حول طبيعة التفاعل الذي يمثل سلسلة متبادلة ومستمرة من الاتصالات بين فرد وفرد آخر، أو فرد وجماعة، وتأخذ بعين الاعتبار وجود أفراد آخرين"[1] فيتحقق الفعل الاجتماعي من خلال احتكاكه بالأفراد الآخرين، لتكون البيئة أو الأحداث والظروف موقعاً يتلازم فيه الفاعل الاجتماعي الذي يقوم بالحدث، فالفعل يعتمد على ثلاثة مقاييس:

1. وجود أدوار اجتماعية متساوية أو مختلفة يشغلها الأفراد الذين يقومون بالتحرّش الجنسي.
2. تواجد فردين أو أكثر يتفاعلون ويكوّنان حدث مثلاً موقف تحرّش جنسي أي فاعل ومفعول به.
3. تنجم تفاعلات وعلاقات اجتماعية[2] أو مهنية مثلاً) تتزامن مع مواقف التحرّش الجنسي، تحمل هذه المواقف أو الوضعيات دلالات محدّدة في اللغة والخطاب، والإشارات والرموز، لذا فالفعل يتخذ معنى لكلا الفردين.

ويمكن القول أنّ Weber أرجع المشكلات الرئيسية ذات الأهمية في السوسيولوجيا إلى ارتباطها بالمسائل المنطوية على دلالة ثقافية محدّدة كالفعل ذي الدلالة الجنسية المرغوب كالاعجاب أو المرفوض كالتحرش والإساءة، حيث يرفض التعميم ويستحيل التعميم في العلوم الاجتماعية دون عملية تشكيل المبادئ العامة في المقام الأول لأنها وسيلة لغاية ،كهدف الحصول على إشباع المتعة في أماكن العمل، أمّا بخصوص

[1]– إحسان محمد منى: موسوعة علم الاجتماع، الدار العربية للموسوعات، ط1، مصر،1994، ص 572.

[2]– المرجع نفسه، ص 573.

الاقتصاد والمجتمع فكانت بؤرة اهتمامه تنزاحُ نحو الاهتمام المباشر بإقرار أشكال من التجانس في التنظيم عامة ومفاهيم أنماط شاملة نسبة إلى الفعل الاجتماعي البشري، أما التاريخ بالمقابل فهو موجه نحو التحليل والتفسير لجملة من أفعال، بُنى، وشخصيات ذات شأن استثنائي ثقافي[1].

فإحدى الخطوات الرئيسية ل Weber باتجاه تحليل الظواهر الاجتماعية هي إذاً جعل الأساس الذي تستند إليه قابلا للفهم وتتمثل في إمكانية التحليل الموضوعي للظواهر الاجتماعية ليست ملغاة جرّاء واقع تجلّي النشاط الإنساني بطابع ذاتي (سلوك المتحرشين)، وهذا ما لخّصه في تصوّره للسوسيولجيا التفسيرية في كتاب "الاقتصاد والمجتمع" حيث يحتفظ بالتشديد على "أهمية ما هو ذاتي" بالنسبة للتحليل السوسيولوجي[2]

وفي الإطار ذاته يؤكّد Weber "أنّ السوسيولوجيا بالمعنى الذي يجري إضفاؤه هنا على هذه الكلمة الضبابية جداً، تعدُّ دالة على علم يشغل نفسه بنفسه بالفهم التفسيري للفعل الاجتماعي، وصولاً إلى التفسير السببي لمساره وعواقبه"[3]. مثال على فعل التحرّش الجنسي وإشاراته ومعانيه وتحول فعل الفرد إلى نمط معين، هذا النمط يشبهه "فيبر" بالنموذج المثالي "لمعنى الفعل الذاتي" من جانب فاعل افتراضي.

إذا ما إعتبرنا التحرش فعلا اجتماعيا بالمفهوم الفيبيري ، نتساءل هنا عن المعاني التي يضفيها الأفراد على فعل التحرش الجنسي؟ وهل هي فعل عقلاني أو عاطفي أو فعل تقليدي أو هل هي معاني تندرج ضمن مفهوم القوة والتي يعتبرها فيبر أحد مقومات السلطة.

في هذا الصدد يمكن القول أن Weber يعتقد أن أي فعل يصدر عن الأفراد لا يمكن أن يخلو من معنى أو قصد ذاتي[4]. فمثلا حتى يمارس المرء فعلا اجتماعيا صرفا ، فإنه يشارك في السياق التقليدي للنظم و العادات الاجتماعية والقواعد والقوانين وهي الأشياء التي خلفها أناس تنطوي عقولهم على غايات و أهداف معينة هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإن المرء حينما يقوم بفعل اجتماعي فإنه يستهدف هدفا أو غاية تبرر فعله و نشاطه وهو من ناحية ثالثة يحتكم إلى مجموعات معينة من القيم والتطلعات و الأفكار, بوصفها هي الدوافع التي توجه هذا النشاط ،وإذا أسقطنا هذا التصور النظري على فعل التحرش كفعل اجتماعي يمكن القول أن منظومة القيم والعادات التي أعلت من قيمة الرجل مهما كانت أفعاله جيدة أو سيئة يمكن تقبلها ويمكن التغاضي عنها ، فمثلا عند وقوع عملية تحرش غالبا ما يوضع اللوم على المرأة بالرغم من أنها في واقع الأمر تعد ضحية ، في حين أن الرجل يمكن أن يجد له المجتمع العديد من المبررات، إذن القيم الاجتماعية القائمة على اللاعدل والمساواة تجعل من فعل التحرش الجنسي فعلا مقبولا بالنسبة للرجل، إذن هذا الدعم المجتمعي، إن صح التعبير، قد يجعل المعاني التي يضفيها المتحرش على فعله معان ذات أهداف وغايات، تصب في مصلحته بالدرجة الأولى .

[1]– مصطفى خلف عبد الجواد : نظرية علم الاجتماع المعاصر، دار الميسرة، ط1، عمان (الأردن)، 2008، ص 234.

[2]–المرجع نفسه، ص 235.

[3]– جوليان فرويند : سوسيولوجيا ماكس فيبر، لندن، 1968، ص ص 90–91.

[4] محمد علي محمد : علم الاجتماع و المنهج العلمي ، دار المعرفة بالإسكندرية، القاهرة(مصر)، ط 3، 1993، ص 87 .

وعليه نجد أن فعل التحرش الجنسي يكتسب معناه لدى الفاعل من خلال ثلاثة مستويات، **المعنى الهدف، المبرر**، وحسب فيبر كلما خلق الإنسان عادات و تقاليد يضع عليها معنى من أجل الجماعة و ذلك من أجل إيجاد قبول الأفراد له التناغم قدر المستطاع . و حتى يحدد المرء هدفا له فهو يوجه نشاطه و فعله في طريق محدد ومرسوم، ويختلف هذا الطريق باختلاف الهدف الذي يحدده الفرد ،وهو في الأخير يحتكم إلى مجموعة مختلفة ، ومتناقضة أومتعادية في أغلب الأحيان من القيم والمثل.[1].

- **Michel Bouzon**

يربط "Michel Bouzon" في بحثه بين سوسيولوجيا الأزواج والممارسات الجنسية والنوع الاجتماعي، فانطلق من فكرة أنّ الجنس ليس مُعطى جاهزا أو حاضرا في قالب معين له معاني جنسية، وممارساته الثقافية، ونوع العلاقات، والحركات والرموز، والإشارات تعتبر لا جنسية خارج الموقف الجنوسي لكنها تصْطَبغُ بمعاني الفعل الجنسي لتمنحه معنى جنسيا "فاللاجنسي هو الذي يُضفي معناه لما هو جنسي"[2] إذاً فما يجعله جنسيا هو النتاج الثقافي ومقاليد التربية والتنشئة الاجتماعية، فهي من تعيد إنتاج تمثلات الأفراد الاجتماعية حول جنسانياتهم، فتنعكس في ممارسات جنسية، أفعال جنوسية، تتغير بتغير عادات المجتمع، وتقاليده وضوابطه الاجتماعية ونسقه الأخلاقي. وهذا ما دفع "Bouzon" إلى إتباع المنهج السوسيوتاريخي على التنظيم الاجتماعي لفهم ممارسات وأفعال الفرد الجنسية حتى يستطيع فهم الجانب الحميمي للأفراد، ورغباتهم، ونزواتهم وانحرافاتهم. حيث أرجع بناء الموقف الجنوسي إلى ما تفرزه التجربة الجنسية التي يمرُّ بها الفرد في حياته، فالموقف لا يُترجم لحطته فقط، بل هو تراكمات اجتماعية، أسماها "Bouzon" " La Carrière de la vie Sexuelle" فاعتبرها عملية يستبطنها الفرد ثم تترجمُ في شكل سلوك جنسي.

كما يرى أيضاً أنّ المسألة الجنسية لها خصوصياتها، فهي ليست منعزلة عن الطبيعة الإنسانية وأيضاً لا تنفصل عن وضعية (Situation) الفرد داخل التنظيم الاجتماعي كالمؤسسة، بل تشتمل على أفعال وعلاقات بكل أبعادها التفاعلية، والمعنوية واللغوية، ذلك لأنّ الفعل الجنسي ليس "فعلاً " "معزولاً" نابع من رغبات شخصية إنما هو فعل يُبنَى داخل هذه الشخصية وحسب المواقف الجنسية[3] التي يختبرها الفرد ونوع الوسط الذي نشأ فيه وتفاعل فيه، فكل ما هو ثقافي اجتماعي يُضفي معنى لوجود الفرد ومعنى لفعله "فحتى الضوابط وحدود الفعل الجنسي هي بالأساس حدود اجتماعية وثقافية ويتغيّرُ هذا الفعل بتغيّر المجتمع وضوابطه"[4]. فموقف التحرّش الجنسي هو نتاج لعملية التنشئة الاجتماعية ولأساليب التربية فلا يمكننا أن نُقصي الجانب السوسيو ثقافي، والانتماء الاجتماعي وموقع الفرد داخل النظام الهرمي من مكوّنات شخصيته الأساسية لأن الخبرة الفردية مرتبطة كلياً بطبيعة الإنسان الاجتماعية.

[1] محمود عودة : تاريخ علم الاجتماع ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، ب ط ، 1982 ، ص97

[2] - Michel Bouzon : La Sociologie de la Sexualité, ED Nathan, Paris, PP (7-9).

[3]-Michel Bouzon **et** Anna Bourgeois :Colloque 2020 en distantiel,Temps et rythmes en périnatalité,19, 20 & 21 novembre 14ème colloque international de périnatalité de l'ARIP ,France, 2020.

[4] - Michel Bouzon : La Sociologie de la Sexualité, op.cit, P 10.

- **Pierre Bourdieu:**

كان له تصور ميكروسوسيولوجي نقدي للمجتمع مستبعدا فكرة وجود مجتمع ككل موحّد ومتناسق، فالمجتمع حسب هذا التصور البورديوي هو حقول مختلفة الأبعاد والمتضمنة للحقل السياسي والاقتصادي والثقافي والتربوي... تتكامل مع بعضها البعض وتتفاعل ضمن فضاء اجتماعي كبير ، فالمجتمع ليس كلا متكاملا بل هو عبارة عن بنيات متعددة لها علاقة ببعضها البعض. لذا تبنّينا من مقارباته أغلب مصطلحات دراستنا من الحقل، الهيمنة الذكورية ،الهابيتوس ، العنف الرمزي، السلطة، الرساميل، الذكورة والأنوثة، والتحرش الجنسي، البناء الاجتماعي للأجساد، إعادة الإنتاج، اقتصاد المتاع الرمزي...

الحقلLe Champ:هو "عالم ميكروزومي مستقل داخل عالم اجتماعي كبير"[1]

إنّه موقع تتفاعل فيه قوى مختلفة. إذا يمكننا إدراك الحقل كفضاء بهذا المنطق في "الصراع بين الأفراد أو مجموعات، حيث يبحث كل واحد عن مكانه، وعن التميّز، أو الحصول على مراتب أخرى"[2]، وهذا يؤدي إلى التنافس والصراع الذي يحدث بشكل رمزي حيث يتم وضع رهانات للحصول على مناصب أو إفادات أو ترقيات داخل العمل باختصار تحقيق مصالح عن طريق التمكن من الحصول على السلطة داخل هذه المؤسسة أيّا كان نوعها إدارية أو معنوية أو علمية أو خبراتية...وعلى هذا المنوال ينتقل الحقل من بعده المعرفي والتصوري إلى بعد ممارساتي تحضر فيه تفاعلات الأفراد على المستوى الواعي أو المادي أو الحسّي، فيصبح واقعا متعددا الأبعاد يمكن ملاحظته أو مشاهدته داخل مجالات التبادل التي تتشابك فيها عناصر "تعكس مواقع وسلطات، ومواقف وخيارات، ومصالح واستراتيجيات، ورهانات"[3] تجسّد توزيع الرأساميل القابلة للتراكم في حقل العمل وتقسيمه إلى مواقع بين الجنسين، ثم تؤسس كل ما هو نوعي داخله.

الرأسمالLecapital:يعد صميم تفكيره السوسيولوجي حيث "يحوي كل السّمات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للأفراد، والفوائد الموروثة من بيئتهم الاجتماعية"[4] . لذا فإن دور عالم الاجتماع حسب بورديو هو الكشف عن هذه الهياكل الاجتماعية.

صنفه إلى رأسمال اقتصادي يخضع لمبدأ التراكم، ويقسمه على أساس المداخيل والممتلكات الاقتصادية ووسائل الإنتاج[5].

الرأسمال الاجتماعيLe capital social: فيضمّ كل الموارد والسلطات والعلاقات التي يمكن أن يمتلكها الفرد أو ورثها عن معارفه أو عائلته والتي تمكّنه أن يبني شبكة علاقات اجتماعية خاصة به، ويعمل على تقوية هذه الشبكة العلائقية حتى يحافظ على مصالحه لذا فإن الرأسمال الاجتماعي يحافظ بموجبه على سلطته ومرتبته داخل المجتمع.

الرأسمال الثقافيLe capital culturel: ويحضر عند بورديو في ثلاثة أشكال:

---

[1]- Pierre Bourdieu, "son œuvre, son héritage", Sciences Humaines EditionsOuvrage collectif, France ,2008, p13

[2] -Ibid,p14

[3]- عبد الغني عماد: سوسيولوجيا الثقافة ،ط1،مركز الوحدة العربية،بيروت(لبنان)،2008،ص ص 100-101

[4]-Bourdieu et le capital : une sociologie marxiste,voirhttps://la-philosophie.com/bourdieu-capital/difinition,p3

[5]- Thomas Gay, L'indispensable de la sociologie « Bourdieu et le capital, Studyrama, France,, 2004,p49

- شكل مدمج: ناتج عن التحصيل المعرفي أو المكتسب.
- شكل موضوعي: ناتج عن المكتسبات الثقافية والمعطيات الخاصة بالتثقيف.
- شكل مؤسساتي:ناتج عن تحصيل شهادات تعليمية أو تحصيل دراسي أو خبرات علمية .[1]

الرأسمال الرمزي Le capital symbolique:"هو الشكل الذي يتحلّى به كل نوع من أنواع رأس المال لدى إدراكه بمقولات إدراك ناتجة عن تمثّل أقسام أو تعارضات منقوشة في بنية توزيع ذلك النوع من رأس المال" [2]. إذا هو نتاج تراكم رؤوس الأموال الأخرى تمكنه في الأخير من تكوين سلطة خاصة به، وهو أي ملكية تتاح للأعوان الاجتماعين تقدم لهم الإعتراف بإدراكاتهم ومعرفتها ثم منحها قيمة.

كما يعتبر الرأس مال الرمزي الشكل الذي يأخذ كل رأس مال عند تمثله لبعض التعارضات الأساسية والتي تكوّن أساس كل رأس مال في الرأس مال اقتصادي كالانتماء الطبقي (غني فقير) أو الرأس مال الثقافي كالمكتسبات التعليمية والثقافية أو في تقابل الثنائيات في (السلطة/ الخضوع) أو (الصراع/ التكامل) (الأمر/ النهي) ، والتقابلات بين (الذكورة /الأنوثة) في أساسها البيولوجي أو بين (الرجل /المرأة) في أساسها النوعي، والثنائيات في السمات التي تأخذ المرادفات أو التضادات في الخصائص في (بارد/ ساخن) (فوقي/ دوني) (ناشط /ساكن)[3].

الهابيتوس L'habitus:"هو نظام الاستعدادات والتصورات التي بموجبها يخلق النظام استراتيجيات ومواقف لدى الأفراد تحدّد اتجاهاتهم وتنتج أذواقهم. إنّه نزوع يوافق بين أنظمة استعدادات وتصورات موضوعية وبنى معرفية وأنظمة الحياة الاجتماعية للأفراد، يترجم في تصرفات وأفعال وممارسات تبني ميلا وتوجها نحو الأنظمة قابلة للنقل، تعبر عن حقيقتها الخارجية الخاضعة لشروط النظام التاريخي والزمني"[4]. فمفهوم الهابيتوس يفسر لنا كيف أن عمليات التعلّم الاجتماعي تقلل نماذج الإدراك والسلوك عند الأعوان الاجتماعينAgents sociaux، ويساهم في ذلك وبشكل جلي بناء الأنساق التربوية.فالأفراد إذا ما وجدوا في ظروف اجتماعية مختلفة فإنهم سوف يكتسبون تبعا لذلك استعدادات قبلية، و ذلك حسب وضعهم التاريخي وموقعهم في النسق الاجتماعي الخاص بهم ، حيث يؤكد بورديو في هذا السياق أن هابيتوسات أفراد ينتمون لنفس الطبقة تبقى أكثر تشابها من أفراد طبقة أخرى، لأن ممارسات الأفراد تؤطرها مجموعة من الشروط الموضوعية خارجة عن إرادتهم ووعيهم.

ويتوسط الهابيتوس العلاقات الموضوعية والأفعال الفردية باعتباره مجموعة من الاستعدادات المكتسبة "بين نسق الضوابط الموضوعية ونسق التصرفات القابلة للملاحظة المباشرة، يتدخل دائما طرف آخر كوسيط، ألا وهو" الهابيتوس مركز الالتقاء الهندسي للحيثيات وتحديد الاحتمالات والخطوط ...للمستقبل الموضوعي والمشروع الذاتي الطابع"[5].

---

[1]- Thomas Gay,opcit,pp 49-50

[2]-بيير بورديو:الحس العملي ، ترجمة عادل العوا ، ط1، دار كنعان ،سوريا، 2000 ،ص ص1-4

[3]-أنظر في هذا الشأن la maison kabyle

[4]-عبد الغني عماد، مرجع سابق،ص ص 103-104

[5]-عبد الجليل بن محمد الأزدي، بيير بورديو الفتى المتعدد و المضياف، ط1، مطبعة الوراقة الوطنية، مراكش (المغرب)،2003،ص 55.

واستعمال مفهوم الهابيتوس هو دعوة إلى التقريب بين الحتمية الاجتماعية من جهة وبين الفردانية من جهة أخرى، إذ يجمع بين البنيات الموضوعية و الذاتية، و يسعى إلى كشف ما هو خارجي فيما هو داخلي، باعتبار البنيات الداخلية و البنيات الاجتماعية الخارجية صورتان لحقيقة واحدة، ولتاريخ مشترك ذلك التاريخ المنقوش في الذات و في الأشياء.ومقولة الهابيتوس، تضمنت أيضا عنصرا جديدا من أشكال إعادة الإنتاج الاجتماعي.

الهيمنة الذكورية La domination masculine:

يحاول Bourdieu قلب العلاقة بين الأسباب والنتائج في تفسير البناء الاجتماعي للأجساد ومحاولات تطبيعها، إذ أن الاختلافات الظاهرة بين الجسد الذكوري والجسد الأنثوي والمنظور إليهما والمبني بحسب الترسيمات العملية لرؤية المركزية الذكورية ، تصبح الضامن المسلم به تماما للدلالات والقيم المؤاتية للتعريف الاجتماعي للأعضاء الجنسية والجسد الاجتماعي، (القضيب أو غيابه كما في تفسيرات فرويد)، ليس هو الأساس لتلك الرؤية للعالم بل هذه الأخيرة المنظّمة بحسب التقسيم لأنواع علائقية ذكرا أو أنثى، تستطيع أن تؤسس للقضيب كمشكل رمزا للرجولة ولمناط الشرف الذكوري كما في مجتمعنا الجزائري الذي أشار إليه قبلا عن المجتمع القبائلي ،فتؤسس الاختلاف بين الأجساد البيولوجية على أسس موضوعية للاختلاف بين الجنسين، بمعنى أنهما نوعان مبنيان كونهما جوهرين اجتماعيين متراتبين. إن نظام الجنسانية في مجتمعنا*لم يتكون كما هو، حيث تكون فيه الاختلافات الجنسية مغمورة في مجمل التناقضات التي تنظم كل الكون، فخاصيات الأفعال والممارسات الجنسية تأخذ سماتها من الصيرورة الأنتروبولوجية والكوسمولوجيا. إن تكوّن الجنسانية ضيع لدينا كياننا المجنّس(كوسمولوجيا مجنّسةSexualisé) الذي ينغرس في التكوين الجنسي لاجسادنا، وهندستها، وبناء مظاهرها والتي تعمم في شكل ممارسات وتمثّلات وأفعال . إنها طوبولوجيا جنسية للجسد المنشّأ اجتماعيا(le corps socialisé)[1]

إعادة الإنتاج الاجتماعي La reproduction sociale:

يعرّفه بأنه الرؤية والممارسة العملية التي يتم عبرها إنتاج وإعادة إنتاج الجماعات، فقد عمل Bourdieu من خلال تحليله السوسيولوجي على الوصول إلى مبدأ أساسي هو أنّ التفاوت في النجاح في التحصيل الدراسي للأطفال المنحدرين من طبقات اجتماعية مختلفة، فالأصل الاجتماعي يعتبر المميز الأساسي الذي يتحكم في النجاح المدرسي. فبخصوص الرأسمال اللساني مثلا، نلاحظ عدم تكافؤ بين أفراد الطبقات العليا و الدنيا، مما يزيد من حظوظ أفراد الطبقات العليا في النجاح الدراسي،وهنا يقول بورديو أن" التوزيع اللامتكافئ للرأسمال اللساني ذو المردودية النسبية، بين مختلف الطبقات الاجتماعية يشكل أحد التوسّطات الخفية التي تتأسس خلالها العلاقة بين الأصل الاجتماعي والنجاح المدرسي[2].

*استنباطا من عمله في المجتمع القبائلي

[1]-Pierre Bourdieu,La Domination masculine,Edition du Seuil,Paris,1998(2002 pour la préface),p39

[2]-Pierre Bourdieu et Jean Claude Passeron, la reproduction, éléments pour une théorie du système d'enseignement, édition de minuit, 1980, pp 144-145

أما بخصوص تبنينا لخطاب اللغة فنورد مثالا طرحه Bourdieu في كتابه إعادة الإنتاج" فالمتعلمون الذين يريدون ولوج التعليم العالي يخضعون لانتقاء صارم وفق معيار القدرة اللسانية، و معايير تصحيح المشرفين بخصوص المعرفة النظرية والتطبيقية التي تتطلبها المادة التعليمية، لأن فهم اللغة و طريقة استعمالها تشكلان النقطة الأساسية التي يقيم وفقها المعلم، و عليه فالرأسمال الثقافي لا يتوقف عن التأثير، فاللغة ليست فقط آلة للتواصل، و لكنها تؤسس معجما دلاليا و نسقا تصنيفيا غنيا أو فقيرا إلى حد ما يعبر عن انتماء الفرد لطبقة ما ، ويتمظهر في طرق استعمال البنيات المعقدة، سواء كانت منطقية أو جمالية او مرتبطة بالجنس والجسد لأنه كل مكتسب. فكل هذا يتعلق بنوعية الخطاب اللغوي السائد داخل الأسرة الذي يؤثر مباشرة على استبطان قوالب يلزمنا فيهاالنظام الأبوي بالالتزام بها ثم إعادة إنتاجها في ممارسات وأفعال داخل حقول العمل، المدرسة، الأسرة، العلاقات العاطفية، التمثلات...إلخ.

ينتقل Bourdieu إلى "أن ضرورة إعادة إنتاج البيولوجي هي التي تحدد التنظيم الرمزي للتقسيم الجنسي للعمل، وتدريجيا لكل النظام الطبيعي والاجتماعي ، فإن بناءا اعتباطيا للبيولوجي وبشكل خاص للجسد المذكر والمؤنث، ولاستعمالاته ووظائفه، في مجال إعادة إنتاج البيولوجي هو الذي يعطي أساسا ظاهريا لرؤية المركزية الذكورية لتقسيم العمل الجنسي وللتقسيم الجنسي للعمل[1].

وبعيدا عن خصائص الأعضاء الجنسية الطبيعية المسلمة مباشرة للإدراك، فإن Bourdieu يعرفها اجتماعيا بأنها" نتاج بناء من سلسلة الخيارات الموجّهة عبر التشديد على بعض الاختلافات أو عبر صدّ لاشعوري لبعض التشابهات،فتمثّل المهبل على أنه قضيب يخضع للتناقضات الجوهرية بين الإيجابي والسلبي ذاتها ، الوجه والقفا، والتي يتفرض نفسها منذ أن يطرح فيها المبدأ الذكوري قياسا لكل شيء"[2] لذلك فالرجل والمرأة مدركان كونهما بديلين في حركات ووضعيات ومظاهر الجسد.

السلطة الرمزيةLepouvoir symbolique و العنف الرمزيLa violence symbolique:

تتحدد السلطة الرمزية لدى Bourdieu بوصفها سلطة لبناء الواقع، ووجودها يتحدد كبنية رمزية ذات وظيفة معرفية هي فرض السيادة و إعطاؤها صفة المشروعية لضمان هيمنة الطبقة المسيطرة في المجتمع، و العنف الرمزي لا يمارس داخل الهيكل السياسي فحسب، بل يصيب البنية الاجتماعية بشتى مجالاتها و حقولها، فعند تشريع نظام معين فإنه يمثل ممارسة موضوعية للعنف الرمزي، فالنظام التربوي مثلا يهدف إلى المحافظة على النفوذ الثقافي للطبقة المهيمنة حيث يقصي الطبقة الاجتماعية الدنيا ، و يضفي المشروعية على الثقافة المسيطرة، وكما هو الحال على المحافظة على فوقية الرجل في هرمية النظام الأبوي وإقصاء المرأة باعتبارها الطرف المفعول به وفيه، والحفاظ على إعادة إنتاج النظام الأبوي بتوريثه في،أساليب التربية التقليدية داخل الأسرة الجزائرية، التي تتشبع بأساليب تنتج عنفا رمزيا، ولأنها تفرض ثقافة الطبقات المهيمنة و ترسخ شرعيتها لإعادة إنتاج النظام القائم ، فالتربية لا تنتج عن المجتمع ككل، و الثقافة ليست واحدة وموحدة، بل هناك ثقافات متعددة ومتصارعة، بتعدد القوى الاجتماعية الموجودة في المجتمع، لأن

[1] - Pierre Bourdieu,La Domination masculine ,opcit,p19
[2]- Ibid,p23

المجتمعات الحديثة مجتمعات طبقية، "إنّ الرأسمال الثقافي عادة في المجتمعات التقليدية يكون غير منقسم، إذ يمثل ملكية مشتركة بين أعضاء القبيلة، وفي المجتمعات الحديثة نجد انقساما ثقافيا، باعتبارها مجتمعات طبقية، هنا يمدد دوركايم التصورات الإيثنولوجية الخاصة بالمجتمعات التقليدية و يطبقها على الظواهر النوعية للمجتمعات المعاصرة"في حين أننا نجد داخل المجتمع الواحد ثقافات متعددة، لتقوم السلطة داخل هيكل النظام الاجتماعي بعملية انتقاء ثقافة بنية اجتماعية معينة، وغالبا ما تكون ثقافة الطبقة المهيمنة، لتكرس الاستغلال و السلطة التعسفية لهذه الطبقة داخل الحقول خاصة إنتاجها في الحقل التربوي، وتصبح الثقافة المجتمعية بذلك أقرب إلى ثقافة النخبة، لتتمكن الطبقة المهيمنة من الاستفادة من الرأساميل، فالرأسمال الثقافي يجعلهم متفوقين داخل الجهاز الاجتماعي وتحاول السلطة احتكار هذا التفوق على الطبقات الدنيا[1].

تتركز رؤيته إذا في أنّ فعل التحرش الجنسي فعل نتاج عن الأنظمة الرعوية ذات الهيمنة الذكورية، عن طريق امتلاك الرساميل وآلياتها(القوة، السيطرة) التي تمكن فيها الرجل أن يمارس القوة الجنسية بحرية بالتأكيد على المرأة. لذا يعمل على الحفاظ على موقعه داخل النظام الاجتماعي الأبوي، وذلك بإعادة إنتاج ممارسات ومواقف وأفعال من شأنها التحكم في السلطة وتوجيهها عن طريق ميكانيزمات منتجة ومقصودة على الصعيد الكوني. يقول Bourdieu "إننا ندرس الشروط الاجتماعية لإمكانية ممارسة السلطة"[2] فهذه الأخيرة لا تحيا مثلما رآها إلا في غفلة عن مسلماتها المخفية وقوانينها المستمرة وخلفياتها الصامتة التي تقوم منها مقام الضامن لتحقيقها وشرط إمكان معايشتها.

- **اتجاه دور الجنس:**

بدأ أصحاب اتجاه دور الجنس من منطلق أن التحرش الجنسي ناتج عن سيطرة ادوار الجنس على الأدوار الأخرى كأدوار العمل داخل وخارج المنزل، بمعنى أن الرجال في أي موقف تفاعلي يتعاملون مع النساء من خلال دور الجنس فقط، و يربطون الأشكال المختلفة للعنف الموجه ضد المرأة وبين التمثلات الاجتماعية لصورة المرأة الدونية في ذهنية الرجال داخل البناء الاجتماعي والثقافي والتي في الغالب تحكمها النظرة الجنسية . وتستنكر فكرة أن الفوقية الذكورية على أنها معطى طبيعي وليس بناء تاريخيا ، حيث تشيع ممارستها على الصعيد الكوني متجذرة في أذهان أفراد المجتمع، فيتم الرهان حول تملك الجسد الأنثوي وتجسيد الأركيولوجية الموضوعية المبنية في لاشعورنا والمشتركة بين سائر مجتمعات البحر المتوسط[3] والتي يوضحها "بورديو"في التقليد القبائلي الذي يعلن عن نفسه بإعتبار أن للرجل رؤية "فالونرجسية" و"كزمولوجيا أندرو مركزية"*، ويفسر النظر إلى المرأة كأداة جنسية على أنها المركب الأساسي داخل الصورة وتمثل

[1]-محمد أعويش، بيير بورديو وأطروحة إعادة الإنتاج الاجتماعي، مدونة تعليم جديد ،المغرب،2016 ص2،new.educ.com@gmail.com

[2]-Pierre Bourdieu: Sur le Pouvoir symbolique,Annales ESC,N3,1983,pp11-15

[3] -Guelbire Graguenuim : Pierre Bourdieuet La domination masculine, Mohamed Assime la quinzaine littéraire, n7: septembre 1998, p1.

* معطى طبيعي أي بامتلاك الذكر القضيب كما يشير فرويد يرى بأنه مركز اهتمام العام وتكمن هيمنته في قوته الجسدية والجنسية والاجتماعية والتفاعلية بتحكمه في بناء مجتمعه، فعلاقة الهيمنة تشرعن بتسجيلها في طبيعة بيولوجية هي بدورها بناء اجتماعي مطبع.

الأفراد، فحتى إذا خطرت صور أخرى لأدوار مختلفة لها فإنهم يركزون على دور المرأة الجنسي وحسب ، وتعاكس النسويات ذلك في تعدد أدوار المرأة بل وأنها تفوقت على الرجل في العديد من المجالات ولكن التركيز على دورها الجنسي راسخ في الأساليب التربية وهذا لا يمنع من التحرش جنسيا بها.

ليس من الضروري أن النظرة الوحيدة المتجذرة في ذهنية الرجل تركز على الصورة الجنسية للمرأة فقط فهي أم، أخت، زميلة. بالإضافة إلى أن التحرش الجنسي يحدث حتى وإن كانت المرأة تمتلك السلطة ففي هذه الحالة يلعب الدور الجنسي للمرأة العامل الحاسم، حيث إذا حازت مقدارا من القوة المؤسسة أكثر من الآخرين، ومع ومع ذلك لا يمنع تعرضها لأشكال التحرش الجنسي حتى وإن كان رمزيا أو كان بمقدار أقل في مواقف أخرى. فالخطأ في فهم مضمون الجنس (sex) هو ليس اعتباره غريزة بيولوجية فقط بل هو يتجاوز ذلك لارتباطه بأبعاد أخرى، فيمكن اعتباره فعلا اجتماعيا وذلك يحتاج إلى فاعل آخر، وكل منهما يسعى إلى تحقيق أهداف بوسائل متعددة والتي تتحدد في النهاية في ضوء الشروط الحاكمة للموقف التفاعلي وتتراوح بين دوافع داخلية وخارجية، تحكم عمليات التفاعل داخل نظام هرمي يمنح الفوقية والأفضلية للرجل على حساب المرأة، وهذا ما تمثله أغلب دوافع الأفراد داخل العلاقات الاجتماعية. لأن هذه الدوافع تعبّر عن عناصر لظواهر تؤسس لفوارق بين الجنسين والتي تشير إليها نظرية "سيغموند فرويد" Freud. s"باعتبارها منتجا محددا تاريخيا لثقافته" وما لاحظه "لينتون" بأن الثقافة هي التي تحدد إدراك الفوارق البيولوجية وليس الفوارق الاجتماعية. [1]

وفي نفس موضوع الجنس تقول "سمية نعمان جسوس": إنّ الحديث في الجنس حشومة: وحشومة كلمة يعسر أن نجد لها ترجمة تفي بمعناها فتارة تعني الخجل وتارة أخرى تعني الحياء لكن تظل كلمة حشومة في الحالتين مستعصية على الترجمة. فهي تتبدى لنا في صورة قناع سميك يفصل بين عالمين متعارضين أتم التعارض أحدهما تحكمه المواصفات والعادات والثاني قوامه الصمت والأسرار،[2] وهو ما يربط المرأة بالجنس والمقدس فيجعل الرموز المتصلة بالمرأة رموز ليلية لها صفة العمق والغور والظلمة [3] حتى الجسد الأنثوي لا ينظر له بصفة الجسد المفكر أي الجسد الثقافي الرمزي الفاعل، بل ينظر له كجسد عضوي والتركيز على الجنس كحاجة بيولوجية. "فالمعارف عن الجسد الأنثوي التي يمكن تبنيها في التقاليد الشعبية عديدة وهي غالبا ما تكون ضبابية إلى حد ما فهي ترتكز بالأحرى على المهارات أو على آداب السلوك التي ترسم بشكل مجوف صورة ما للجسد..."[4]ومنه ففعل الجنس ينتجه المجتمع من خلال العديد من الخصائص التي تعطى للجسم الأنثوي والذكوري في المجتمع والتي تترسخ عن طريق التربية والتفاعل اليومي حيث حدد " براين تيرنرbrayan.t" أربع مهام للمجتمع هي:

---

[1] – بينار الكاركان: المرأة والجنسانية في المجتمع الإسلامي، ترجمة معين إمام، دار المدى، سوريا، ص37.

[2] – سمية نعمان جسوس: بلا حشومة–الجنسانية النسائية في المغرب–، ترجمة عبد الرحيم حزل، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2003، ص109.

[3] – فريد الزاهي: الجسد والصورة والمقدس في الإسلام ، دار إفريقيا الشرق للنشر والتوزيع، دط ، بيروت،لبنان، 1999، ص57.

[4] – دافيد لوبروتون: انتربولوجيا الجسد والحداثة، ترجمة محمد عرب صاصيلا ، المركز الثقافي العربي، ط2 ، بيروت لبنان، 2000، ص82.

- إعادة إنتاج مكانة عبر الوقت.
- التحكم في أجساد سكانه عبر المكان .
- كبح الجسد الداخلي للرغبات الجنسية من خلال النظم .
- حضور الجنسي في الجسد عن طريق الأفعال والممارسات في الحيز الاجتماعي للعمل [1]

فالفعل الجنسي يعبر عن هيمنة الرجل ويمثل طرق السيطرة والتملك والامتلاك ومن هنا تأتي ميكانيزمات الذكورة والأنوثة واختلافها بشأن الجنسانية * وأوجه الفهم المرتبطة بتفسيرات سيئة فهناك اعتقاد بأن المرأة التي تمتلك مؤهلات اجتماعية لن تعيش جنسانيتها باعتبارها عملية حميمة مشحونة بقوة بمشاعر الاعتزاز التي لا تتضمن بالضرورة ممارسات الجنس والحميمية ،لكنها يمكن أن تشمل حيزا واسعا من النشاطات (الكلام، اللمس، التربيت، العناق، التقبيل...إلخ) ويميل الذكور إلى تجزئة الجنسانية المدركة باعتبارها فعلا عدوانيا وبدنيا بالدرجة الأولى للغزو موجها نحو الإيلاج والذروة الجنسية فقط [2]. ومنه فالمجتمع والخطاب الثقافي والاقتصادي يعيد إنتاج الرغبة والخصائص البيولوجية والفوارق الجنسية على أنها طبيعية وليست بناء تاريخي. وتصنيفا للثقافة المهيمنة والسلوكات الجنسية شرعية اجتماعية من خلال عرض الجسد الأنثوي وتجميل مظاهرة حسب مقاييس الرجل وتسويقه اقتصاديا في قوالب من خلال الموضة وطبيعة تقسيمات العمل المخصصة للمرأة وإعلاميا من خلال وسائل الإعلام كالأنترنت والتلفزيون التي تسوق الأفلام والأغاني الإباحية والتي تزيد من الرغبة في إشباع الرغبات الجنسية خارج قيود مؤسسات المجتمع، وبدون قيود دينية وروابط اجتماعية كالزواج مثلا وكل هذا أفرز أشكالا عديدة من الكبت الجنسي واستخدام السيطرة والقوة والسلطة داخل المؤسسات الرسمية واللارسمية لتحقيق الرغبات المكبوتة، وفي ظل اهتزاز الأبنية القيمية أفرزت ظواهر جنسية كالتحرش الجنسي في العمل .

من هنا فإن ظاهرة التحرش الجنسي بعناصرها المختلفة لا تمثل مجرد أفعال إنحرافية عن القيم والمعايير التي يقرها المجتمع، ولكن هذه العناصر تبنى عن طريق تفاعلات الأفراد اليومية .فهو يأتي كرد فعل لما تمارسه الأبنية النظامية من ضغوط ، وبما أن المرأة هي الطرف المفعول به والمفعول فيه تاريخيا نظرا لارتباط خصائصها ووجودها برموز ليلية وسلبية وصفات العمق والأسرار والظلمة، يأخذ الجسد الأنثوي النصيب الأكبر من الرغبة في اكتشافه لو حل ألغازه، فلا ينظر إليه بصفة الجسد المفكر و الجسد الثقافي الرمزي الفاعل بل ينظر إليه كجسد عضوي.

تقول " نوال السعداوي" في هذا المضمار: (أن المناخ العام و الثقافة الذكورية التي تتعرض لها المرأة منذ ولادتها حتى مماتها والدور الذي يفرض عليها دور الزوجة والأم بكافة الوسائل التي توهمها بأن هذه أنوثتها

[1] – خالد كاظم ابودوح ومديحة أحمد عبادة ، مرجع سابق، ص233.

* الجنسانية Sexualité: هو مفهوم متجذّر يعالج الجنس من خلال تجاوز المعنى البيولوجي لفعل الجنس بإضافة وإدماج البعد الإنساني والاجتماعي لفعل الافراد فيتم تنميطهم حسب النوع(الجندر) ، فالجنسانية تتضمن جانب مركزي لدى الفرد يضم الخصائص البيولوجية المميزة بين الذكر والأنثى والخصائص الاجتماعية المميزة بين (الرجل /المرأة) أي الجندر (النوع) كالهوية الجنسية.

[2]- Pierre Bourdieu,La Domination masculine ,opcit,p29

وأن هذه المهام التي وضعتها لها الطبيعة ولذلك لا يمكننا أن نحارب هذه الطبيعة وعلى هذا النحو ترضى المرأة بدورها المفروض عليها).[1]ولا يعتبر موقف المجتمعات العربية و الإسلامية فحسب و إنما نجده لدى المجتمعات الغربية التقليدية فنجد كل من "أوجست كونت" و "سبنسر" أيدا هذا الاتجاه في المرأة و العمل حيث يقولان (أنه لا يجب أن يسمح للمرأة بالعمل خارج منزلها و لا حتى أن تتعلم و لا يحق لها ممارسة السياسة معنى هذا يجب على النساء المكوث بالبيت لتربية الأطفال و رعاية الزوج لا غير).[2]

كما بينت دراسة اجتماعية "لنادية يوسف حجاج" (ظروف العمل و تأثير العادات و المفاهيم الإسلامية في تقرير مكان المرأة) وجد أن مكانة المرأة العربية الدونية هي نتيجة مباشرة للنظام السائد للبنى الاجتماعي ،وطبيعة توزيع العمل ،ومن بينها ثقافة المجتمع من معتقدات دينية وأعراف وتقاليد وعائلية.[3] حيث يعتبر هذا الاتجاه أن المرأة تعمل ضمن اختصاصها. ويتفق مع طبيعة أنوثتها والقيام بحقوق الزوج و الإشراف على إدارة البيت والقيام بواجب الحضانة أما الزوج فيعمل ضمن اختصاصه وما يتفق مع طبيعته ورجولته.

- **المقاربات النسوية حول دور الجنس:**

مما لا مرية فيه أنّ فهم سؤال التحرّش الجنسي اتجاه المرأة العاملة كان من أصعب وأعمق الإشكالات الكبرى التي شغلت تفكير المفكرين والنسويات على مرّ العصور، بحيث تعدّدت طرق معالجة هذه الظاهرة من جانبها السببي دون فهم إشكالية عوامها بالرغم من تنوع أنماطها وأشكالها وتعدّد زوايا النظر فيها، التي ينطلق منها كل اتجاه نسوي على حدة، فإن إحالاتها إلى مقاربات سوسيولوجية كان متفقا عليه على مستوى علمي وثقافي ومنهجي صرف، وأيضاً على مستوى تعدّد النماذج المعاصرة حسب أسس كل تيار نسوي، وبناءًا عليه فإنّ البحث في حقل التحرّش الجنسي يفترض الكثير من الحذر المنهجي، خصوصاً أثناء التعامل مع الإرث النظري الذي خلّفه لنا ، فالمقاربة الرصينة للتحرّش الجنسي تبدأ في الوهلة الأولى من التأصّل النظري للظاهرة في حدّ ذاتها وفي هذا المستوى نستكشف أدبيات هائلة ونتصفح زخما كبيرا من المحاولات الفكرية والعلمية التي تناولت إشكالية ظاهرة التحرّش الجنسي اتجاه المرأة عموما، وهذا الاختلاف في الوصف والمعالجة التحليلية لم يكن كحقيقة أو مسلمة في حدّ ذاته ،وإنّما كان الاختلاف حول أساليب التحليل ورؤى الباحثين للظاهرة.

قسّمت الحركة النسوية تناول الظواهر المرتبطة بالجنس إلى ثمانية اتجاهات حسب رؤية كل اتجاه إلى : الاتجاه الليبرالي, والاتجاه الماركسي, والاتجاه الراديكالي, والاتجاه السيكولوجي, والاتجاه الاشتراكي, والاتجاه الوجودي, والاتجاه النسوي في العالم الثالث (ومنه العربي)، واتجاه ما بعد الحداثة.[4]كما يرون في الفروق النوعية والجنسية انعكاسا لخضوع جماعة إلى جماعة أخرى أي خضوع "المرأة" ل"الرجل"، واعتمادا على أعمال ماركس إنجلز ينظّر منظّرو النسوية المعاصرون لخضوع النساء باعتباره من موروثات المجتمعات

[1] – نوال السعداوي: المرأة و الجنس، الأنثى هي الأصل، المؤسسة للدراسات و النشر، بيروت، الجزء2، ط1، سنة 1974، ص 157.

[2] – أحمد جمال الطاهر: المرأة في دول الخليج العربي ،منشورات السلاسل ،ط1 ، الكويت،1982،ص32

[3] – علي شلق و آخرون:المرأة ودورها في الوحدة العربية ،مركز الوحدة العربية،ط1،بيروت،لبنان،1974 ، ص 56.

[4]- نورة فرج المساعد:النسويات والظاهرة الاجتماعية، المجلة العربية للعلوم الانسانية ،العدد،71 ،صيف2000،ص24

الرأسمالية, ويرى بعض منظري النسوية الراديكاليين أنّ اضطهاد النساء حتمي في جميع المجتمعات التي يهيمن عليها الرجال ومنها المجتمعات التي نسميها رأسمالية، واشتراكية، وشيوعية. كما هو الحال لدى علماء الاجتماع الأمريكيين من أصل إفريقي ، فقد أسهمت المدرسة النسوية في السوسيولوجيا في زيادة فهمنا للسلوك الاجتماعي المرتبط بالجنس وذلك بتجاهل وجهة نظر الرجال البيض فلم يعد الوضع الاجتماعي للأسرة مثلا يحدد من خلال مكانة الزوج ودخله فقط ، لذلك قامت بعض عالمات النسوية بتحدّي الصورة النمطية الجامدة عن المرأة خاصة بعد خوضها لفضاء العمل واكتسابها مناصب ريادية، كما طالبن بإجراء دراسات عن الظواهر المرتبطة بالجنس في أماكن العمل كالتحرش الجنسي في العمل على تفسير عواملها دون أن تنسى أن تأخذ في اعتبارها التوازن النوعي وخبرات النساء واسهاماتهن [1]. مثلا لم تركز النسوية الراديكالية على التفاعل بين الجنسين في المؤسسات الرسمية كالزواج في المرحلة المعاصرة بقدر توجهها إلى التركيز في الجنسية الغيرية والمثلية كصورة معاصرة للديمقراطية والمساواة في الحقوق بين الجنسين، لكن السؤال الحقيقي الذي يستوجب من السوسيولوجيين في حقلي الجنسانية والجسد أن يوضحه إشكال مكانة الجنس العادي والغيري، لتحقيق المساواة بين الجنسين ؟ وهل هو ضروري اكتساح جسد المرأة خاصة العاملة من طرف الرجل حتى يعاد تقسيم مجالات العمل؟ ولماذا التركيز في هذا الحيز على الطبيعة الجنسية خاصة في فترة السبعينات.وفي هذا الصدد يشير David Bouchier سنة1983 "بأن أسطورة عملية الاتصال الجنسي كانت غير شائعة ولكنها ضرورية لحمل المرأة ولكن الثورة الجنسية هي التي مكّنت المرأة من الهروب من الهيمنة الذكورية والسيطرة الاجتماعية للرجل."

كما كانت المرأة في الخمسينات في وضع ثانوي مقارنة بالرجل داخل منظومة السوسيولوجيا ، ولا نبالغ إذا قلنا أن النساء كن مختفيات من هذا العلم، ومحتوى موضوع هذا العلم وعرضه بلغة "ذكورية" واستشهادات من عالم يسوده الرجال، لذا أصبحت التفسيرات أكثر انفتاحا على التغير مقارنة بمعظم جوانب المجتمع قياسا بالجنس والنوع الاجتماعي(العلاقات الرجالية / النسائية) .

والآن تعد المشاركة البحثية النسوية أكثر فعالية نظرا للارتفاع المضطرد للباحثات اللاتي يتمتعن بوضع ومكانة متميزتين في السوسيولوجيا مقارنة بالعلوم الأخرى، وبالرغم من أنهن يشكلن أقلية وبتأثير الحركة النسوية أصبح محتوى موضوع سوسيولوجيا الجنسانية وسوسيولوجيا الجسد وسوسيولوجيا النوع وعرض يمرّ بتغير جذري "راديكالي" بل تغير ثوري، ومن المؤكد أن غالبيتهن يكتبن بلغة مصطبغة بالنوع الاجتماعي. وثمة اتجاه قوي نحو "تأنيث" محتوى السوسيولوجيا الحداثية لارتباطها بمسائل النوع الاجتماعي. "فالعلاقات النوعية وما يرتبط بها تشكل موضوعا في حد ذاته، إلا أن قضية النظام الأبوي ومشكلات المرأة أصبحت الآن جزءا من كل موضوع من موضوعات السوسيولوجيا[2] ، كالمساواة بين حقوق وواجبات كلا من المرأة والرجل في جميع المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، ويرى في المرأة الإنسان القادر على العمل

[1]– مصطفى خلف عبد الجواد: مرجع سابق، ص ص (282–283)

[2]– المرجع نفسه، ص ص (78–79)

والإبداع وممارسة الحرية، وتحمل مسؤولياتها دون أن يشكل ذلك تهديدا للرجل ، وترى النسويات أن تخلف المجتمع يعود لانعدام حرية المرأة وجهلها ، وعدم اطمئنانها على مستقبلها لكونها عضوا غير فعال ومنتج في في هذا المجتمع ،حيث يطالبون بفتح الأبواب أمام المرأة في التعليم والتدريب والعمل بمختلف أنواعه خاصة لدى نسويات العالم الثالث لأنهن لا يزلن عالقات في مطالب أولية مقارنة بالنسويات في الغرب .وقد أظهر هذا الاتجاه نتيجة لعوامل منها ظهور التيارات الإصلاحية التي تنادي بتحرر المرأة من قيود الرجل وتقاليد المجتمع والعمل على تقدمها خاصة في شمال إفريقيا كالجزائر وتونس والمغرب إلى جانب التطور التكنولوجي النسبي الذي فتح المجال الواسع للمشاركة في الميدان الاقتصادي بتوفير مناصب الشغل.

في هذا الصدد يقول كل من العالمين: "نييم كرييف و بارن" :"بأن التطور التكنولوجي في حد ذاته عاملا مهما لإحداث تغيير النظام العالمي وخاصة بالنسبة لتقييم وضعية المرأة من تخصيص وقت قصير لأعمالها المنزلية فتصبح أقل ارتباطا بالعمل المنزلي وتتفرغ بالتالي للأعمال خارج البيت و هذا يرفع من وضعها الاجتماعي".[1] وقد نتج عن هذا الاتجاه تغيير طفيف في مسائل تقسيم العمل سواء داخل المنزل أو خارجه، أما في المنزل فإن الزوج أصبح يشارك في أعمال منزلية بجانب المرأة دون خجل هذا حسب رأيهم شيء طبيعي مادامت المرأة تعمل خارج البيت لكنها تظل المسؤول الأول عن الاهتمام والرعاية والأمومة والإنجاب. فمن خلال هذه الاتجاهات تترجم وجود المرأة داخل هذه البيئة الاجتماعية وذبذبة الظروف المحيطة بها والصراع القائم بين الأفكار المتحررة والتطور العلمي والتكنولوجي من جهة والتقاليد والعادات المتوارثة والمقيدة لحريتها وعملها من جهة أخرى ، يجعل من تحليل المشاكل التي تواجه المرأة العاملة أمرا ليس بالسهل .

لقد أقرت الجمعيات الإنسانية حق المرأة ومشاركتها في العمل الإنتاجي وهذا ليس غريب عليها ،كون المرأة عملت قديما في المجال الزراعي إلى جانب الرجل ، وخروجها إلى العمل الصناعي والإنتاجي يعتبر ظاهرة اجتماعية ناجحة بعد الثورة الصناعية ، بفضل مساهمتها الملحوظة في دفع عجلة التنمية والتطور من أجل التراكم المادي و المعنوي. لذا فالنسوية في العالم الثالث لا تزال تعتبر أن الوظيفة الأساسية للمرأة هي تكوين الأسرة و تربية النشء فهي من جهة أخرى تعتبر خدمة أساسية تقدمها للمجتمع و لكن هذا لا يمنعها من إعدادها لمواجهة الحياة والتعليم والعمل والمشاركة فمن حقها كذلك ممارسة حقوقها وواجباتها في مختلف المجالات واكتسابها من ذلك ثقافة فنية وعلمية ومهنية دون تقيدها بالرجل ، وهذا أقرته المنظمة العالمية لحقوق الإنسان من إلغاء للرق و الامتيازات الطائفية والطبقية ، وإلغاء النظريات الخاصة بعدم المساواة بين الرجل والمرأة ، والتي تنظر إليها على أنها أقل من الرجل وأنها تابعة له .إضافة إلى تلك القرارات انتشرت دراسات وبحوث علمية حول المرأة العربية وفي شمال إفريقيا اتضح من خلالها قدرات المرأة العديدة في تسوية وضعيتها مع الرجل في فضاء العمل والإنتاج الفكري والأدبي مزودة بجميع الاستعدادات مثلها مثل الجنس الآخر، وباستطاعتها القيام بأعمال كانت للآلاف السنين حكرا على الرجل ومن هنا ، لذا اهتمت

[1] – تماطري زهري حسون : تأثير المرأة على تماسك الأسرة في المجتمع العربي، دار النشر بالمركز العربي، ط1، سنة 1994، ص 27.

الجمعيات النسوية بتعليم المرأة والرفع من مكانتها وإيتاح فرص العمل المناسبة والمشاركة بنصيب لا يقل شأنا عن الرجل في الوظائف و في الحياة بوجه عام.

لذا فإن هذا الاتجاه يختلف في رؤيته لأسباب التحرش الجنسي اتجاه المرأة بصورة لا تتوافق تماما مع الاتجاهات النسوية في العالم لأنه يتسم بنظرة متحررة نسبيا ، دون أن يكون ذلك معارضا للتقاليد المستقرة ، ومع إبقاء المرأة منسوبة للرجل ومحتاجة إلى رعايته ، سواء كان أبا أم زوجا أم أخا،فيعترفون بحق المرأة في العمل مثل التعليم والتمريض والخياطة لكن يقننون مجالات عملها، ويناهضون التحرش الجنسي اتجاهها ولكن يرجعون أسبابه إلى خروجها للعمل.

وبين موقف مقبول ومرفوض لوضعيتها الجديدة تزداد هوة فكرية وإيديولوجية تلتزم فيها الفاعلات من النسويات بالصمت ، كون تحقيق بعض المطالب هو انجاز كبير في المجتمعات الذكورية، وكون تحسين وضع المرأة العاملة في المساعدة في زيادة دخل الأسرة وتحسين أحوالها وزيادة الدخل القومي، يحرر المرأة تحررا كاملا ويساويها في علاقتها بالرجل[1] . لذا يعتبرن أن عمل المرأة في قيمته الاقتصادية هو مطلب صعب التحقيق ويحتاج إلى فترة طويلة جدا من النضال حتى يتم الانتقال إلى مطالب أخرى في نطاق محدود يتماشى مع طبيعة المرأة والإطار التقليدي، أي حسب العادات والتقاليد للأسرة لذا فتحقيق حقوق عادلة بينها وبين الرجل يحتاج أولا كسر الحواجز داخل المجتمعات الذكورية والتحرر من قيودها. حيث أن خروجها إلى العمل في هذا الاتجاه لا ينظر إليه على أنه وسيلة رئيسية في تحريرها من دورها التقليدي و إنما اعتبار استمرارها لقيامها بنفس الدور ولكن في إطار جديد بمعنى أن الوسائل قد اختلفت نتيجة المطالب الجديدة الناشئة عن التغير الاجتماعي مع بقاء نفس الأهداف حيث أننا نجد أن النسبة الكبيرة من النساء العاملات يعملن في قطاع الخدمات كالتعليم، الإدارة، التمريض وهذا لأن القيم والتقاليد السائدة في المجتمع تراها مكملة لأعمالها داخل البيت و أنها تنسجم معه. انطلاقا من هذه الرؤية أصبح من الضروري على المرأة العاملة خارج المنزل أن تكيف وضعها كعاملة وظيفتها العائلية المزدوجة لذلك يجب أن تختار مهنة تتوافق مع طبيعتها الأنثوية مع مراعاة أعبائها المنزلية و الشرط في ذلك أن تؤدي واجباتها الأساسية نحو زوجها وأطفالها على أكمل وجه باعتبار أن هذا الاتجاه المتحرر نسبيا يتماشى مع الدين والسياسة والأعراف لذا لا يزال تقسيم العمل يتماشى مع تقسيم النظام الأبوي للأسرة وأدوارها.

- **مقاربات سوسيولوجيا الجسد:** "تقوم الدراسة السوسيولوجية للجسد على دراسة البشر وتحليلهم بوصفهم أشخاصا متجسدين في أجسام، وليسوا مجرد فاعلين ذوي قيم واتجاهات، وهم يسعون وراء الكشف عن المعاني التربوية والثقافية المتباينة المرتبطة بالأجساد والأساليب والأنماط التي تتم من خلال تنظيمها وممارستها وإعادة إنتاجها، مركزين بصفة خاصة على اعتلال الصحة والسلوك الجنسي، ويعد كتاب "برايان ترنر" " الجسد والمجتمع" من أهم الكتب لشرح المفاهيم والصور التي يُمارس من خلالها الجسد أفعاله واستيهاماته في المجتمع المعاصر[2]. فقد ركزت الاتجاهات الكلاسيكية في علاقة الجسد بالمجتمع

[1]– حسين عبد الحميد أحمد رشوان:علم اجتماع المرأة ،المكتب الجامعي الحديث ،دط ،مصر،ص 98

[2] - Brayan S. Turner, the Body and Society, Opcit,pp111-112

على تحليلات ارتبطت بظواهر الجسد ومدى ارتباطها بالعلاقات الاجتماعية والبناء الاجتماعي كرؤية دوركايم.

وانطلاقا من الاتجاهات الحديثة والمعاصرة التي تجاوزت الطرح الكلاسيكي قد أخذت بالنظر إلى الجسد كمكون أساسي من مكونات التفاعل الاجتماعي أي الجسد الاجتماعي فانطلقت في وصفه كموضوع ثقافي له دور في الكيان الاجتماعي وفي البناءات الاجتماعية وله القدرة على بناء علاقات اجتماعية، فقد انطلق كل من "روبرت هرتز" و "مارسيل موس" من التصور "الدوركايمي" على افتراض أنّ المعرفة في دراسة الجسد الإنساني قائمة على أن أعضاء المجتمع تنمو بينهم اتجاهات مشتركة بين الجسد الصّحي والمعتل والجميل أو المثير للشهوة فقد تجاوزاه إلى أنّ الجسد ككيان عاكس لما كل هو اجتماعي وهو بناء ناتج عن تفاعله مع كل الظروف والأحوال المحيطة به، فيما ركز "هيرتز" على الاهتمام بالجانب الرمزي التعلق بأبعاد الجسد الإنساني وصنّفه إلى جانبين أيسر وأيمن ولكل جانب خصائصه التي تعكس تقسيمات اجتماعية وتصنيفات ثقافية وتعبيرات طقوسية. وهذا ما يركز على دراسة الأشكال المادية للمجتمع socialisationمعنى هذا ان كل ظاهرة اجتماعية تقدم ذاتها في صورة مورفولوجية تتضمن وقائع مادية، وتمتلك شكلا معينا ومحددا تسمح لنا بتمثلها بطريقة بيانية Graphiquement ، وأن مختلف الظواهر التي تُنتَج بين الأفراد الذين يدخلون في علاقات تفاعل هو ما يمنحها المظهر الاجتماعي الحقيقي[1].

أمّا "ماري دوغلاس" فركزت على تفوّق الجسم على الحقيقة المُدركة وتجاوزت الطرح الفيزيقي، لذا فقد حاولت تجاوز الطرح "الدوركايمي"فافترضت أن الجسد الاجتماعي هو الذي يحدّد الطريقة التي يتم بها إدراك الجسم الطبيعي، فعملية إدراك الجسد الفردي الطبيعي تُعدّ جزءاً من البناء الاجتماعي الذي يشيده المجتمع ومتعلق بالواقع الفعلي عن طريق الخبرة الفيزيقية للجسد.

فتصوّر الأفراد لأجسادهم ناجم عن تصوّر المجتمع الجسم للإنساني عن طريق اتجاهات الأفراد ومفهوماتهم وحدود تفكيرهم عن ذواتهم الاجتماعية وأجسادهم التي تفرزها الثقافة من نموذج حسب خبرات الأفراد. فالجسد عند "دوغلاس" هو نموذج محلّي الصنع لتصورات مجتمعية، حيث يُبنى عن طريق معارف من النسق الاجتماعي والذي يعتبر الجسد أحد أجزائه، فهو الذي يحدّد الطريقة التي يُدرك من خلالها الأفراد أجسادهم الطبيعية، بمعنى أنّ إدراك الآخر هو جزء من البناء الاجتماعي وإدراك الجسد الفردي من خلال الحضور الثقافي له في مجتمعه[2].

- **Marcel Mauss**

أمّاMarcel Mauss "مارسيل موس" فقد تعمّق في الميكانيزمات التي تنتج المعاني الجسدية والتي يتحوّل عن طريقها الجسد إلى معنى مجسّد من خلال عمليات التعلم والتدريب والتعبير واللغة، فهو يرى أنّ

[1] - Émile Durkheim, "La sociologie et son domaine scientifique," Textes. N1: Les classiques des sciences sociales ,Éditions de Minuit ,Paris, 1975 .

[2]– مها محمد حسن: العذرية والثقافة، دال للنشر والتوزيع، ط1، دمشق (سوريا)، 2010.، ص 39.

المجتمعات دائماً تختار ظواهر مادية قائمة بالفعل وتحوّلها إلى شيء آخر من صنع الإنسان. وهنا يحمل الجسد المعنى الاجتماعي للفعل الاجتماعي . حيث يؤكد موس في مقاله الهبة"أنّ مقاربة مثل تلك الظّواهر الاجتماعيّة في كلّيتها تمكّننا من النّظر إليها بوصفها ظواهر عامّة متمايزة عن المؤسّسات ذات الطّابع العرضيّ أو المحلّي، كما توقفنا على واقعيّة تلك الظّواهر من حيث تمثّلها وإدراكها من قبل الأفراد والمجموعات داخل بيئاتهم المخصصّة، وتبرز بالتّالي عمليّة تشكّل الفعل الاجتماعي كما هو معاش"[1] .

يرى Mauss الجسد في كتابه Anthropologie du corps "بأنه الشكل الأساسي الذي يتأكد به حضور الفرد في المجتمع بكل ما يحمله من رموز ومعاني وأشكال ويكشف وجوده من خلال تفاعله عن طريق تقنياته التي توضح ثقافة محددة وخبرات رمزية لتجاربه داخل الجماعة، وتشمل هذه التقنيات التي يطرحها Mauss تقنيات الوضع والتوليد، تقنيات الأطفال من الفطام إلى الإطعام، وتقنيات المراهقة ثم مرحلة الرشد والجنوسة وممارسات حميمية، إضافة تقنيات النشاط والحركة وغيرها... وهذه التقنيات غير ثابتة فهي تتغير وتتمايز حسب المجتمعات وحيث ينشأ الأفراد ويتعلمون ما يجب فعله من عدمه.[2]

تحيلنا هذه الفكرة إلى العمل الذي أنجزه إرفين غوفمان والمتمحور حول "الوجه" وكيف يتم إعمال هذا الأخير في التفاعلات الرمزية اليومية لتعبر به الذات الفاعلة عن نفسها أمام الآخرين، وكيف يحاول الناس أن يقدموا أنفسهم باستعراض الجسد ومسرحته في تقديم الذات في المسرح الاجتماعي. كما يوضح "إرفين غوفمان" أن القبول المتبادل سمة بنيوية أساسية من سمات التفاعل، ولاسيما المحادثة وجهًا لوجه[3]

وعودة ل Mauss فإنه يعتبر أن حركات الجسد هي محددا اجتماعيا، حيث يشير لويس ديمون أن مارسيل موس ادعى أنه قادر على تمييز الرجل الإنجليزي من الرجل الفرنسي فقط من الطريقة التي يسير بها رغم الاختلاف الثقافي والاجتماعي. إنّ ترابط تقنيات الجسد بالبعد الاجتماعي للمشاعر المصطنعة وأشكال التعبير عنها يتمركز في بعدها الطقوسي، حيث ينظر موس إلى المشاعر "لا بوصفها ظاهرة نفسية، بل هي ظاهر اجتماعية تكتسي خصوصية التصنع والمثالية[4].

- **David le Breton**: يؤكد "دافيد لوبروتون **DavidleBreton**" على أنّ الجسد الفردي ما هو إلاّ مرآة عاكسة للمجتمع الذي يتفاعل معه هذا الجسد، بحيث يعتبر حياة الفرد وجسده ما هما إلاّ اختزال مستمر للعالم من حوله وفي جسد المتجسّد[5]. فالجسد حديث من نوع آخر فهو يتضمن انقطاعا بين الشخص والآخرين، وبينه وبين الكون وبينه وبين نفسه، إن الجسد مكان لفاصل وسور موضوعي لسيادة الأنا، إنه

[1]– مارسيل موس: مقالة في الهبة: أشكال التبادل في المجتمعات الأرخية وأسبابه، ترجمة محمد الحاج سالم، ط1،دارالكتاب الجديد، بيروت، 2014، ص10

[2]– مارسيل موس: تقنيات الجسد ومقالات إناسية أخرى،ترجمة:محمد الحاج سالم،بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2019، ص 35.

[3]–إيرفن غوفمان: الوجه: تحليل للعناصر الشعائرية في التفاعل الاجتماعي، مجلة عمران، العدد 30 ، المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السياسات، 2019، ص ص (141–167).

[4]-Marcel .Mauss, Sociology and Psychology, Essays, ch2, Routledge ,London,1979, pp274-275

[5]– دافيد لوبروتون: انتربولوجيا الجسد والحداثة،مرجع سابق، ص 5.

الجزء الذي يتعذر قسمته من الشخص ،وعامل تفرّده داخل مجال تقسيم العمل، إن الجسد بنية اجتماعية من النمط الفردي"[1]، وهذا يبني مفاهيمنا الفردية حول أجسادنا التي ترتبط بصعود الفرج كبنية اجتماعية وبانبثاق فكر عقلاني ووضعي وعلماني حول الطبيعة مما يسبب تراجعا في بنية الثقافية الشعبية والعادات والتقاليد، إن أوضاعا اجتماعية وثقافية خاصة هي التي سمحت بولادة الجسد الفردي الذي يمثل صورة مصغّرة عن الجسد الاجتماعي.

إنّ مخيال الجسد في مجتمعنا الجزائري هو توليفة من مخيال الجسد الغربي والشرقي، فالجسد الشرقي يشكّل عامل تقاسم[2] بينما الجسد الغربي يمثل عامل تفرّد لذا فإن الأول هو علامة المجتمع، أما الثاني فهو علامة الفرد، هذا التناقض بين ماهو غربي وشرقي بالإضافة إلى ما تمخض عن تكوين الجسد في مجتمعنا أنشأ أشكالا مختلفة للجسد ظاهريا لكن باطنه ليس منفصلا عن الإرث في المجتمع الجزائري وما مر عليه من تغيّرات خاصة في صراعه نحو التحرر من كل ماهو استعماري/عنف/قيود /التقاليد فهو يكرّس استيهاماته وانفعالاته وممارساته للتحرر من كل ماهو اجتماعي حتى يخلق لذاته نموذجا خاصا ونوعياً يعطيه عمق كينونته في العالم.وفي ذلك يقول لوبروتون" غنّ تحرّر الجسد في صيغته الثنائية بشكل نموذجي لا يمكنه فصل الشخص عن ذاته ولا يمكن تمييزه عن جسده، وإذ قبلت هذه الصياغة فإن المجتمعات الغربية تبقى قائمة على محو للجسد يترجم من خلال طقوس عديدة ومنتشرة في مواقع الحياة اليومية"[3]، ذلك أن الجسد في الحياة اليومية يكوّن بنى داخلية في ضوء أوضاع اجتماعية وثقافية وسياسية وتاريخية تمخّض فيها الجسد الفردي في مجتمعنا ،فأنتج خطابات خاصة شعبوية/ نخبوية، واجتذب ممارسات ارتبطت بتغيّر الأنظمة والمؤسسات أنتجت ثنائية معاصرة وتركيبا فريدا من نوعه للفرد الجزائري جعلت من جسده حقلا تمارس فيه ومن خلاله ممارسات وأفعال اجتماعية، فغدا مميزا بشكله، ومظاهره، وانفعالاته، وشهواته، ورياضاته...الخ، لذا فإن مسألة الحضور لها علاقة بين ماهو بدني ومعنوي عند لوبروتون، لأن النظام الضمني يتشكل بنوع من القوانين المعنوية لمظاهر الجسد [4].

ومنه فالاهتمام الذي تحظى به مظاهر الجسد هدفها إرضاء الطابع الاجتماعي المبني على المتعة في نظرة الآخرين، فيتحول الجسد هنا إلى استثمار في علاقات مادية لطيفة توفر له في آن واحد الربح النرجسي والاجتماعي، لأنه يعرف حكم الأفراد على جسده خاصة في أوساط العمل.[5]بينما يشير إلى الصعوبات التي تصيب الجسد الفردي هي "أنّ الهمّ الحديث للجسد الذي صار عامل تفرّد، أخذ يضاعف إشارات التميّز ويتباهى على طريقة من يروّج لشيء ما"[6]، فالجسد يعبر عن التوتر الهويواتي للإنسان، للمكان والزمن، حيث

[1]– دافيد لوبروتون: انتربولوجيا الجسد والحداثة،مرجع سابق ، ص4

[2]ارتباطه بفكرة الحريم والتعدد الزواجي، بالإضافة الى تملك الجسد النسوي

[3]- David Lebreton,Ingénieurs de soi » technique,politique,et corps dans la priduction de l'apparence »,Revue Sociologie et sociétés ,Volxl2,N2,2010,p141

[4]-دافيد لوبروتون:سوسيولوجيا الجسد:ترجمة عياد أبلال وإدريس المحمدي،ط1،روافد للنشر والتوزيع،القاهرة(مصر)،2014،ص147

[5]- David lebreton, Cours de la sociologie du corps pour les étudiants de doctorat,Departement de sociologie,Patio,Strasbourg,le25/11/2017.

[6]-دافيد لوبروتون: انتربولوجيا الجسد والحداثة،مرجع سابق،ص6

يتخذ العالم جسدا. ويضيف في نفس الصدد أنّ للفكر جسدانية مثلما للجسد ذكاء، فمن تقنيات الجسد الى التعبيرات الوجدانية كالمشاعر والتخيلات والممارسات وطقوس التجميل الى الادراكات الحسية والتاتو على الجلد، او طرق المشي والاعتناء بشكل الجسد ونحافته، وصحته، وتمايلاته او استقاماته ،تعبّر عن مظاهر للجسد الفردي فهو مادة لا تنضب للممارسات الاجتماعية والتمثلات[1] فمن المستحيل ان نريد فهم بنية مواقف التحرش الجنسي أو أنماطه اتجاه المراة العاملة دون التوقف مليّا عند متغيّر مظاهر الجسد ، إذ تمثل صورة الجسد الأداة العامة لفهم الممارسات الاجتماعية المرتبطة بذات الفرد او بالآخر داخل العلاقات الاجتماعية.

- **Michel Foucault:** أمّا "ميشيل فوكو" فيرى أنّ الجسد هو ظاهرة اجتماعية قائمة على أنّ الجسد هو نتاج المعرفة التصنيفية والسلطة في تاريخ الجنس (1981) عالج من خلالها علاقة الجسد بالعقل والتنظيم العقلاني في الحضارة الغربية وكشف بأن الحضارة تقوم على سيطرة العقل على الرغبة فالعقل والتنظيم الاجتماعي سابقان على الوجود الجسدي، حيث اعترض على الثنائية التقليدية (جسد/عقل) واعتبر أنّ الجسد تابع للعقل وأنّ الجسد يعتبر شيئا مركزيا تتشكل من خلاله علاقات السلطة ومن خلاله أيضاً تجد العلاقات المقاومة. بالإضافة إلى أنه قدّم للاتجاه النسوي قواعد ومقولات ومسارات جديدة للتفكير في الطرق التي تتم بها السيطرة على المرأة في ظل النظام البطرياركي[2]. فهو يواصل تفسيره من زاوية الجنسانية، وتحليل العلاقات بين السلطة والمعرفة، بين الفرد وجسده، فإرادة المعرفة ستُسهم في ترسيخ مفهومه عن البيو سياسي في كتاباته اللاحقة.

تاريخ الجنسانية:L'histoire de La sexualité اهتمّ ميشال فوكو بظاهرة رأى أنّها وقف على الغرب على الرغم من تجذرها القديم جدا في حضارات الشرق وهي الجنسانية، حيث مرّت بمراحل عدة مثل الحرية الجنسية في القرن17 والتي تربط مع النوازع الطبيعية للإنسان، غير أن ذلك عرف تراجعا مع صعود البورجوازية إلى العهد الفيكتوري وهكذا عملت البورجوازية وفق رأيه على قمع الجنسانية لتقيّم نظامها. فالمنظور الفريد الذي تناوله منها هو" الاعتراف بالحقيقة حول الميول الجنسية" ، واعتبر ذلك مندرجا ضمن ثقافة متأصلة في الغرب، وأنه فيما مجّدت حضارات عديدة الجنس واحتفت بما فيه من لذّة ومُتع في فنونها وآدابها، فإنّ الغرب كان منذ القديم ميالا إلى استكناه* الجنس لا التباهي بمتعه، وبمقارنة الجنسانية الغربية بالجنسانية لدى الرومان .

فقد حرّر فوكو مفهوم الجنس عند الغرب، فلا يعني قوله البحث عن اللذّة، بل اعتراف الأفراد بماهيتهم الجنسية وميولاتهم، ممّا يعني أنّ الأهمّية التي عقدها على قول هذه الحقيقة كانت حاضرة . من قبل في طقس الاعتراف حيث يتوجّب على الخاطئ أن يبوح بشهواته الأشدّ حميمية. لذا سائل الأسباب التي من

[1]- دافيد لوبروتون: سوسيولوجيا الجسد، مرجع سابق، ص ص33-36

[2]– سارة غامبل: النسوية وما بعد النسوية، ترجمة أحمد الشامي، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة (مصر)، 2002، ص 344.

*استشراف المستقبل باستحضار الماضي

ناحية الجنس المقموع ، وقول الحقيقة حول الجنس فمآله التحرّر من كل قيد جنسي. وهذا المفهوم لا يزال يمثل العامل الأشدّ سرّية عن أجسادنا وعن كياننا. فيتتبع فوكو تاريخيا الظروف والأسباب التي أدّت إلى إسكات الجنس وجعله متخفيا وبالتالي يصبح دور الخطاب العلمي هو كشفه وتعريته من لبسه.

الاعتراف والسلطة:"فالاعتراف بالرغبة والفعل الجنسي هو التصريح بأساليب تؤكد حقيقة الفرد "الفردانية" لدى الآخرين في علاقةِ سلطةٍ"[1]، تلك التي لا تقف حدودها عند القدرة على القمع . والرضوخ للنظام، ومن هنا تكون المفارقة:عندما يبحث الفرد عبر التحرير الجنسيّ عن الانعتاق من السلطة القمعيّة التي تُعيق في زعمها أن ممارسة الجنس تحرّر، أما الخضوع فهو ملازم في علاقات السلطة، التي تهدف إلى سلب إرادة الطرف الثاني، لأن السلطة كعلاقة لا تكون بالاتفاق، بل بالمواجهة وضرورة فرض أحد الطرفين لمنطق استراتيجياته على الآخر ليخضعه.

فأشار إلى السلبية الأخلاقية ومثّلها عند اليونانيين بامتياز، حيث لم يركز على حب الجنسين بقدر التفاوت السلطوي بين الجنسين في تفضيل جنس على آخر، وسمّاها بالانفعالية إزاء المتع.فكلّ من الحرية والسلطة التي تميّز نمط وجود الإنسان المعتدل لا يمكنها أن تتصور دون علاقة بالحقيقة، فالسيطرة على المتع وإخضاعها للوغوسlogos، لا يشكلان إلا نفس الشيء،فلا يختار الأفراد من بين كل الأفعال إلا تلك التي يرون أنها أفيد لهم.[2]وهذه السلطة هي إستراتيجية تعمل على دفع الفرد إلى أن يبني لنفسه حقيقة عن ذاته عبر الاعترافات التي يقوم بها أو التي تشغله، ومن خلال هذا أيضا تجعله يتشكّل باعتباره موضوعا بالمعنيين : باعتباره كائنا مفكّرا، وكذلك باعتباره رعيّة للسلطة أي خاضعا لها خضوعا تامّا.

الأيروسية:إنّ الاعتراف من طقوس إنتاج الحقيقة لا تمتلك حضارتنا، على الأقلّ في مقاربة أولى، فنّا إيروسيّاArtérotique ، وفي المقابل فإنّها الحضارة الوحيدة التي تمارس الجنسانية. أو بالأحرى الحضارة الوحيدة التي طوّرت على مرّ القرون، بغيةَ قول الحقيقة عن الجنس في سياقاتٍ ترضخ في جوهرها إلى شكلٍ من المعرفة حول السلطة والجنسانية. فالاعتراف يُحرّر، والسلطة تكمّمُ، فالحقيقةُ لا تنتمي إلى نسق السلطة لكنّها ذات قرابة أصيلة مع الحرّية، فمِثْلُ عديدِ المحاورِ التقليديّةِ في الفلسفة على "التاريخ السياسيّ للحقيقة" أن يتغيّر بإظهار أنّ الحقيقة ليست حرّة بطبيعتها، وأنّ الخطأ مفيد ولكنّ إنتاجه مخترَق تماما بعلاقات السلطة، وما الاعتراف إلا دليل على ذلك. لا بدّ أن نسقط في فخّ الدهاء الباطنيّ للاعتراف حتّى نُسندَ للرقابة ومنع التعبير والتفكير دورا مركزيّا، لا بدّ أن نتصوّر تقديما مقلوبا للسلطة حتى نصدّق أنّها تُحدّثنا عن الحرّية كلُّ هذه الأصوات التي، منذ زمن، في حضارتنا، لم تفتأ تلوكُ الفريضة الرائعة بأنّ علينا أن نصرّح بما نحن عليه، وبما فعلناه، ما نذكره وما نسيناه، ما نُخفيه وما يَختفي، ما لا نفكّر فيه وما نُفكّر في ألاّ نُفكّر فيه.إنّه

[1]-ميشال فوكو: تاريخ الجنسانية،الانشغال بالذات ، ترجمة محمد هشام، ط1،افريقيا الشرق، الدار البيضاء (المغرب)، 2004
[2]- المرجع نفسه،ص ص 84-85

عمل جبّار طوى الغربُ أجيالا كي يُنتجَ . فيما كانت أشكال أخرى من العمل تضمن تراكم الرأسمال . وتحويلَ الأفراد إلى رعايا، أي تشكيلهم كمواضيع بالمعنَيَيْن معا للكلمة.

- **George Simmel**: يرى Simmel أنّ تفاعلات الحياة اليومية تكون متجلّية على نحو المعاني والإيحاءات المرتبطة بالحواس التي تكون ظاهرة ومؤثرة في الجسد وعليه، لذا فهي ليست ستاتيكية بل متقلّبة ومتغيرة بشكل سريع تزامناً مع الفترة المعاصرة. لذا فالاستجابات الجسدية مستمرة دون توقف، لذا وجه "زيمل" اهتماماته إلى استخدام الحواس بشكل محوري في الدور الجسدي للحياة اليومية في ضوء تغيّر الظروف والأوضاع الثقافية والاجتماعية. فلكل حاسة من الحواس دور يتمظهر في رسم طريقة معينة للتواصل وبضبط أسلوب أو نمط محدّد لاتصال الأفراد، فالنظرة مثلاً باعتبارها أداة حاسة البصر هي طريقة من طرق التواصل، ولكن فعل النظر أو التحديق كنمط مكرّر لفردٍ أخر، يحمل في طياته كلمات نوعية وإشارات وإيحاءات تبيّن حضور الفرد ونواياه وتصوره أو مقصده، ففعل النظر إذا يحمل دلالات أكبر من مجرّد تلميحات. وهنا يمكن الإشارة إلى أنّ التفاعلية الرمزية تركّز على ثلاثة ركائز أساسية وهي: الإنسان كرمز والاتصال الرمزي وطبيعة التفاعل، حيث أنها تصنع نصب أعينها على السلوك الإنساني في إطار الحياة اليومية ، وذلك من خلال تعريف الأفعال والسلوكيات الصادرة عن الإنسان وتعريف الأفعال الأخرى المضادة أو ما نسميه برد الفعل أو الفعل المنعكس ، ترى أن أي سلوك يأتي بالأساس من خلال فهم المعنى والإشارات .ومن هنا نستطيع أن نفسر ظاهرة التحرش الجنسي من خلال رمز أساسي وهو رمز القوة، التي يشعر بها المتحرش اتجاه المتحرش بها حيال ارتكاب سلوك التحرش سواء كان ذلك السلوك عن طريق اللمس، الاحتكاك عن طريق التلفظ بكلمات معنية كما سبق الإشارة إليها . حيث انه من سمات المتحرش انه بطبعه جبان ، فيرى أنه يشبع رغبة القوة من خلال ارتكاب مثل هذه السلوكيات حتى ولو لفترة قصيرة ، أو لمجرد نظرة فهي تشبع عنده هذه الرغبة .

ومن هنا نشير أنّ الحياة بالنسبة ل"Simmel " تقدّم سمات عامة تتحول إلى ميزات خاصة عن طريق الأفراد الذين يعزّزون فعل معيّن أثناء الاتصال أو التواصل، ففعل النظر المكرّر يقتحم وجه الآخر أثناء موقف التحرّش الجنسي ويجبره على محاولة لعقد اتفاق ضمني أو كما نسميه في هذا المجال بالمساومة في نفس الموقف وحدوثه أيّ زمنه يحوّل الشعور أثناء الاتصال ويمكن أن يتحقق من هذا التبادل الرفض والمساومة أو الرضوخ. ففي حضور الجسد تتخذ الحواس وإدراكاتها في التفاعلات اليومية موقف من النشاط الإنساني بصور ديناميكية وفي كل وقت دون انقطاع فتستحضر العواطف الكامنة في أجساد الأفراد بما تقتضيه التجارب والمواقف الحسية والحدسية، فتعيد بناءها طبقاً لمتطلبات المواقف اليومية[1].

Espace-Sphère: قد انطلق من فكرة مفادها أن تشكل المجتمع وتركيبته الاجتماعية يقومان على الربط بين الأفراد والأشياء ترابطًا يكون بالضرورة في حيز أو مكان جغرافي معين أو محدّد .وبالتالي انتقل من فكرة ارتباط الشكل بالفضاء الاجتماعي ،ويعني هذا في نظره أن الفضاء الاجتماعي لا يتكون من الأفراد فحسب ،

[1]– دافيد لو بروتون، انتربولوجيا الجسد والحداثة،مرجع سابق، ص ص (98–93).

ولاّ يمكن ردّه إلى مجموع هؤلاء، بل يتجاوز عدد أفراده، ليتحدد من خلال طبيعة العلاقات الاجتماعية التي تُبنى في مجال علائقي معين. عبر ممارسة تأثيرات والخضوع لها، بغرض تحقيق غايات مختلفة اقتصادية، وجمالية، ودينية، تتمظهر في أشكال اجتماعية، حتى يتسنى البحث في السيرورات الخاصة التي يجب قطعها لتحقيق تلك الغايات ودراسة مضامينها.

لذا يجب التأكيد أن الحيز أو المكان الجغرافي يشكل جزءا من المجال Secteur أو الحقلChamp أو الفضاءEspace على اعتبار أن هذا الأخير يتشكل من علاقات التفاعل بين الأفراد في حيّز مكاني ما، والمظاهر المرتبطة به التي تأخذ من خصائص هذا الحيّز. وحسب زيمل يميل إلى دراسة أشكال الحياة الاجتماعية، فإن موضوعها يجب ألاّ يقتصر على التجميع الخارجي للظواهر، بل أن يُخضع هذه الظواهر السوسيو تاريخية لتجريد وتنظيم جديدين، وفق منهج علمي خاص، لا يمكنه بأي حال تطبيقه على جميع القضايا.[1]

إن مجموع هذهً الأشكال العلائقية التي بواسطتها يشكل الأفراد مجموعا كليا مركبا، تُبنى عليها أفعال متبادلة Actions réciproques.

وفي هذا الصدد يشير Simmel أنّ مفهوم المجتمع يعطي معنيين، يجب أخذهما منفصلين من أجل أن تكون الدراسة العلمية له ممكنة". أولا إنه مركب من أفراد تربطهم أشكال علائقيةIndividusocialisee. أي المادة البشرية التي اكتسبت شكلا اجتماعيا مثلما شكلها الواقع التاريخي.إنّ المجتمع هو مجموع أشكال العلاقات التي بوساطتها يصبح الأفراد بالفعل مجتمعا بالمعنى الأول، وبالطريقة نفسها، فكلمة مجال Sphère،هي مادة لها شكل محدد، لكن أيضا بالمعنى الرياضي، الشكل البسيط أو الصورة التي تتحول إلى فضاء Espaceبالمعنى الأول للكلمة.

وحينما نتحدث عن السوسيولوجيا بحسب المعنى الأول فان موضوعها هو كل تفاعل يحدث في ظاهرة التحرش الجنسي داخل المجتمع وبين عناصرها وبواسطتها، أما بالمعنى الثاني فإن موضوعها هو السلطة و العلاقات بين الجنسين وأنماط التحرش الجنسي التي يتفاعل بها الأفراد في فضاء العمل أو المؤسسة ، وحينما تدرس ظاهرة التحرش الجنسي بشكل مستقل تكون "**مجتمعة**" بالمعنى الدقيق ل Simmel.[2]

وعلى نفس المنوال يقولSimmel "إن معرفة العالم الاجتماعي لا تتحقق بتجميع الأحداث أو الوقائعFacts فحسب، بل بدلا من ذلك بوصفه عملية بناء عن طريق تصنيف هذه الأحداث والأفعال بغرض تفسيرها، بعد أن يجري عزلها والإمساك بها وفق ترابطات منهجية"[3]، فلا يعني المجتمع عند زيمل شيئا من دون تمثّلات نكوّنها عن العالم لأنه ليس معطى ماديا فحسب بل تمثلات وحداته الكليّة عبر الدخول في علاقات اجتماعية في مجال محدّد شرطا لإمكانية الفعل الاجتماعي.لأن هذا الأخير يعبّر عن أجزاء ممتدة ولا نهائية تعبر عن تمثّل حواسنا الناجمة عن تجارب وممارسات وأفعال سابقة في ماضينا، وهذا ما يعطي

[1]- Georg Simmel, Sociologie: Etudes sur les formes de la socialisation , Presses Universitaires de France,Paris 1992,pp. 42–43
[2]-Ibid, p48
[3]-Georg Simmel, "How is Society Possible?" The American Journal of Sociology, Vol. 16, No 3,1910, p 378

خصائص المجال القبلية للفعل الاجتماعي،ففي المجال معطى قبلي سابق لكل فعل اجتماعي تبادلي": فهو يعبّر عن مجموع الأجزاء التي تنطلق منها التجربة التفاعلية، وبذلك يعتبرSimmelالمجال صورة وشكلا للظواهر ولا يشكل في حدّ ذاته موضوعا للدراسة من دون وجود أشكال تفاعلية تشكله ويشكلها هو أيضا. إذا لا يكون للمجال معنى إلا حينما تحدث فيه علاقات تفاعلية.

- **مقاربات سوسيولوجيا النوع الاجتماعي في أماكن العمل:** تركز الإهتمام السوسيولوجي في السبعينات على توضيح وجود النوع أو الجندر بمعنى توضيح أنّ الفروق والتقسيمات بين الرجل والمرأة لا يمكن تفسيرها من خلال الفروقات البيولوجية، وأنّ الأفكار السائدة ثقافياً حول الرجولة والأنوثة هي صور نمطية ليس لها علاقة دقيقة بالواقع الاجتماعي، لذا هناك فروق هائلة بين الثقافات في الأفكار المتعلقة بالنوع وأدوار الجنسين وتربية الأطفال لإستدماج الرجولة والأنوثة والممارسات ونوع التواصل وطبيعة العلاقات الاجتماعية "أمّا على المستوى البنائي وجدت دراسات للتقسيم غير المتكافئ للعمل في الأسرة وبين الرجل والمرأة والعمل في المنظمات والمؤسسات والذين يشغلون وظائف ومناصب عمل دائمة خارج المنزل، والتمييز بينهم، حيث يلعب الجنس دوراً كبيراً في تحديد أنماط العمل وفرص الترقية، لذاك تحوّل الاهتمام في السنوات الأخيرة إلى التشكيلات المتغيرة النوع على المستوى الثقافي، والأعمال المتعددة المداخل كالأنثربولوجيا والفن والدراسات الثقافية واللسانية... لإلقاء الضوء وتفسير أهم الظواهر الحداثية في مجتمعنا."[1]

تأتي إذا أهميّة الحديث في النوع الاجتماعي، المسمّى بالجندر، من كونه فلسفة غربية جديدة تتبناها منظمات نسويّة غربيّة استطاعت أن تجعل هذا المفهوم محل جدل. ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل استطاعت مثل هذه التنظيمات النسويّة أن تخترق بعض المستويات العليا في منظمات عالميّة، مثل منظمة الأمم المتحدة، وأفلحت كذلك في عقد مؤتمرات دوليّة تخص قضايا المرأة، كان من أشهرها مؤتمر بكين عام 1995.ومفهوم (الجندر) Gender كلمة انجليزية تنحدر من أصل لاتيني وتعني في الإطار اللغوي Genus أي (الجنس من حيث الذكورة والأنوثة) وإذا استعرنا ما ذكرته آن أوكلي التي أدخلت المصطلح إلى علم الاجتماع سنجد أنها توضح أن كلمة Sex أي الجنس تشير إلى التقسيم البيولوجي بين الذكر والأنثى، بينما يشير النوع Gender إلى التقسيمات الموازية وغير المتكافئة (اجتماعياً إلى الذكورة والأنوثة) ولديها كتاب عن هذا عنوانه (الجنس والنوع والمجتمع عام 1972م)، ومن هذا نجد أن مفهوم النوع يلفت الانتباه إلى الجوانب ذات الأساس الاجتماعي للفروق بين الرجال والنساء، ولقد اتسع منذ ذلك الوقت استخدام هذا المصطلح ليشير ليس فقط إلى الهوية الفردية وإلى الشخصية ولكن يشير على المستوى الرمزي أيضاً إلى الصور النمطية الثقافية للرجولة والأنوثة، ويشير على المستوى البنائي إلى تقسيم العمل على أساس النوع في المؤسسات والتنظيمات. ورغم استخدامه بكثرة في الآونة الأخيرة إلا أنه ظل بصفته (مفهوما) غامضاً إذ يتم تعريبه وترجمته للغة العربية إلى مصطلحات عدة منها الجنس البيولوجي، الجنس الاجتماعي، الدور الاجتماعي، النوع الاجتماعي، وحالياً يستخدم مفهوم النوع الاجتماعي للتعبير عن عملية دراسة العلاقة

[1]– مها محمد حسن: مرجع سابق، ص 13.

المتداخلة بين المرأة والرجل في المجتمع.بمعنى أن الجندر يوضح العلاقة التي تنشأ بين الرجل والمرأة على أساس اجتماعي وسياسي وثقافي وديني أي الاختلافات التي صنعها البشر عبر تاريخهم الطويل، بمعنى أن (الجنس Sex يولد به الإنسان بيولوجياً فهو غير قابل للتغيير، أما ال Gender النوع الاجتماعي فهو قابل للتغيير لأنه يتكون اجتماعياً.. ولهذا فإن دعاة مصطلح الجندر يقدمونه على أنه يحمل معنى (تحرير المرأة وتحسين دورها في التنمية) ولا يزال الغموض حول ترجمة هذا المصطلح إلى اللغة العربية كما ذكرنا سابقاً رغم أن البعض يجعله مرادفاً لكلمة Sex بمعنى الجنس والجنوسة وهذا الغموض حول تعريب هذا المصطلح كان واضحاً في وثائق مؤتمرات الأمم المتحدة التابعة لها بل أن النسخة الإنجليزية لمؤتمر بكين الدولي المشهور ذكرت المصطلح 254 مرة دون أن تعربه!! وتحت ضغط الدول المحافظة تم تشكيل فرق عمل لتعريفه وخرجت لجنة التعريف بعدم تعريف المصطلح. باختصار فإن مفهوم الجندر رغم المحاولات من جعله غامضاً في تعريفه و ترجمته، فهو وسيلة لإلغاء الفروق البيولوجية ورفض الاختلاف بين الرجل والمرأة خاصة في فضاءات العمل .

وللإشارة إلى أهم المؤتمرات حول مسائل الجندر فإنّ المواضيع التي تدرست في مؤتمر روما من إنشاء المحكمة الدولية عام 1998م كانت الأهم لأنها قدّمت أبعادا كثيرة للدراسة في ظواهر النوع الاجتماعي ، حيث وردت عبارة (كل تفرقة أو عقاب على أساس الجندر تشكل جريمة ضد الإنسانية) وتم في النسخة العربية استبدال كلمة Gender بكلمة Sex، لذا اعترضت الدول العربية على هذا وتم تغييرها إلى مصطلح الجندر وبقي الأصل الانجليزي كما هو. ووفقاً لمن يرى أن النوع ما هو إلا أداة تحليلية تفسر العلاقات بين النساء والرجال وتداعيات هذه العلاقات وتأثيرها على دور ومكانة المرأة في المجتمع، فإنهم يحددون أن مفهوم النوع الاجتماعي Social Gender هو عملية دراسة العلاقة المتداخلة بين المرأة والرجل في المجتمع وتسمى هذه العلاقة (Gender Relation Ship) وتحكمها عوامل مختلفة اقتصادية واجتماعية وثقافية وسياسية ودينية عن طريق تأثيرها على قيمة العمل للجنسين في الأدوار داخل الأسرة وفي المؤسسات.

إذن فغالباً ما تؤدي هذه العلاقة إلى عدم توازن على حساب المرأة في توزيع السلطة وتكون النتيجة احتلال الرجل مكانة فوقية بينما تأخذ المرأة وضعاً ثانوياً في المجتمع، ويرون أن مكانة المرأة والرجل في المجتمع يجب أن توجد مناخاً مناسباً للتنمية الفعالة في المجتمع أي فضاءا لتبادل العلاقات بأنواعها تبادلا تداخليا ويمكن فقط لعلاقة النوع الاجتماعي أن تكون متوازنة إذا ما حاولنا استبدال مفهوم (القوة Power) إلى سلطة pouvoir أو إلى مفهوم (التمكين Impowerment)، أي إمكانية السلطة المتاحة للجنسين عن طريق توزيع الأدوار وتقسيم العمل حسب مبدأ الاستحقاق لانجاز شيء ما، والتمكين هنا يهدف لإيجاد عوامل مساعدة داخل فضاء أو حيز العمل تساعد كلا من الرجل والمرأة على السواء أن يوجها احتياجاتهما اليومية والمستقبلية. ويربط بين التحرش الجنسي وعمليات الاجتماعي (التطبيع الثقافي والاقتصادي...إلخ) من خلال تدعيم أفعال التحرش الجنسي من خلال اعتمادها على النوع فعمليات التطبيع الاجتماعي المعتمدة

على النوع تخلق وتحافظ على تفاوتات توزيع السلطة بين الجنسين على المستوى التفاعلي الرمزي والاجتماعي.

يعتمد أصحاب هذا الاتجاه على تدعيم رؤيتهم هذه من خلال الاستثناء على أن أغلب مرتكبي فعل التحرش الجنسي "المتحرشون" من الرجال وأن أهداف فعل التحرش الجنسي والأغلبية من العاملات وهذه العمليات الاجتماعية التقليدية القائمة على أساس النوع لا تعلم العاملات فقط التجاهل لأفعال التحرش الجنسي من قبل الرجال لكن تعلمهن أيضا تجنب المكافحة والاعتراض العدائي والمقاومة باللجوء إلى قوانين العمل . إضافة إلى أن ثقافة المجتمع الجندرية تحذر المرأة العاملة من العديد من المخاطر الاجتماعية والسيكولوجية التي قد تترتب على مقاومة أفعال التحرش والمتحرشين بشكل و استراتيجيات علنية، لذا يؤكدون على أن مشكلة التحرش الجنسي ليست مشكلة فردية في العديد من المؤسسات بل هي مشكلة اجتماعية عامة على مستوى جميع المؤسسات العالمية.

لا ننس أنّ أصحاب الاتجاه التنظيمي والإداري يؤكّدون على شيء واحد وهو ضرورة التركيز على تأثير النوع والطبقة والمكانة على ديناميكيات السلطة داخل المستويات التفاعلية الاجتماعية والثقافية الفردية والإيديولوجية الجماعية عند دراسة التحرش الجنسي لأن السلطة وممارستها هي أساس التحرش الجنسي، وهذه السلطة ترتبط بمكانة المتحرش داخل حيزه أو الفروق والتباينات القائمة على أساس المكانة الاجتماعية أو الثقافية بين الجنسين من العاملين (عامل/عاملة).

إنّ البحث في الجندر يمكّننا من تعويض الماهوية البيولوجية بالبنائية الثقافية، بحيث يتبين لنا بأن الاختلاف بين الرجل والمرأة مبن ثقافيا وايديولوجيا وليس نتيجة حتمية بيولوجية. ثم إن هذا المفهوم أداة فعل في الواقع وبحث في مجالات التنمية من حيث التقسيم الاجتماعي للأدوار.

لقد كان الغرض الأول من طرح إشكالية النوع هو تحرير العقول والأفهام من المسبقات والتنميطات العالقة حول تقسيم العمل للجنسين، وتجاوز الاختلافات الفيزيولوجية التي حددتها الطبيعة، ثم السمو بالعلاقات الاجتماعية بين الرجل والمرأة في حيز العمل إلى مستوى حضاري من التعقل ينزع عن الجنسين تلك الحدود التي صكّت في أطر مجمدة وسلوكات محددة لمن هو ذكر ولمن هي أنثى لذا وجب كسر هذه التنميطات، التي قسمت حيز العمل إلى أدوار ذكورية وأخرى أنثوية.

وعليه صار من المتعيّن التمييز بين الطبيعي والثقافي في العلاقات بين الجنسين، والواقع أن هذا التمييز يقتضي الوقوف على ما هو طبيعي أي الفارق الجنسي بين المرأة والرجل، وبين الفوارق الثقافية والحضارية التي يبنى عليها تمثل وتقبل علاقات اجتماعية ذات معنى بين الرجال والنساء، أي علاقات النوع. وهكذا أدّى التمييز بين مفهومي الجنس والنوع إلى وضع أداة تحليلية مفيدة في توضيح الأفكار والعناصر المتعلقة بكل منهما، وعملا بهذا التمييز نجد أن الجنس يتعلق بالشروط البيولوجية والفزيولوجية (أي الأعضاء التناسلية الخارجية والداخلية والهرمونات والسمات الجنسية الأخرى...إلخ)

أمّا الموقف الجنوسي للتحرش فيعتمد أساسا على بنية اللغة والتواصل الحاصل داخل الموقف وعوامله، وتؤدي إلى جملة من الشروط الأخرى تاريخية، ثقافية، اجتماعية، سيكولوجية إلى اصطباغ موقف التحرش الجنسي بخصائص النوع الاجتماعي الذي تتحدد من خلاله أنماط واتجاهات التحرش الجنسي اتجاه المرأة العاملة ليعبر تلقائيا في المدركات الاجتماعية والثقافية والتربوية إلى كونه تحرشا اتجاه دور المرأة في فضاء العمل دافعه جنسي محض. وهذا للأسف يدخل ضمن مجالات التمييز الجنسي الذي أصبح يحظى بنوع من التبني على صعيد كوني ، بل أبان عن إجرائية لا ريب فيها. ومنذ ذلك صارت الأبحاث تستخدم مصطلح "النوع الاجتماعي" لوصف ميزات محددة اجتماعيا للرجال والنساء ومصطلح الجنس للإشارة إلى المميزات المحددة بيولوجيا وهي تتمثل في المقام الأول في قدرة الرجال على الإخصاب وقدرة النساء على الحمل والولادة، فمفهوم الجنس يبقى بيولوجيا يشير إلى معطيات الولادة، غير قابل للتغيير، الرجال فيه يخصبون والنساء تلدن. أما النوع فهو معطى ثقافي، يلقن بالتنشئة الاجتماعية والتربية، قابل للتغيير، ويشير إلى الأدوار الإجتماعية التي يمكن أن يتساوى فيها كلا الجنسين داخل المؤسسات.

بينما ترى فلسفة النوع أنّ التقسيمات والأدوار منوطة بالرجل والمرأة وكذلك الفروق بينهما، وحتى التصورات والأفكار المتعلقة بنظرة الذكر لنفسه وللأنثى، ونظرة الأنثى لنفسها وللذكر ، وهذا ناجم عن ما ينتجه المجتمع من تكوين للأفراد، وهذا المعتقد يمكن إلغاؤه أو تغييره، بحيث يمكن للمرأة أن تقوم بأدوار الرجل، ويمكن للرجل أن يقوم بأدوار المرأة، ويمكن تدارك ذلك بوسائل وسياسات. وتعمل المنظمات المؤيدة لهذه الفلسفة على تعميم هذه الوسائل والسياسات، وحتى فرضها، إن أمكن، بغض النظر عن عقيدة المجتمع وثقافته وعاداته وتقاليده. هذا يعني أنّ فلسفة النوع تتنكّر لتأثير الفروق البيولوجيّة الفطريّة في تحديد أدوار الرجل والمرأة. من هنا نجد أنّ السياسات النوعية تسعى إلى الخروج على الصيغة النمطيّة للأسرة، وتريد أن تفرض ذلك على كل المجتمعات البشرية بالترغيب أوالترهيب. لذلك وجدنا أنّ بعض المؤتمرات النسويّة قد طالبت بتعدد صور وأنماط الأسرة؛ فيمكن أن تتشكّل الأسرة في نظرهم من رجلين أو من امرأتين أو بمصطلح أدق " الزواج المثلي". فهذه الحركة إذا ترفض الاعتراف بوجود الفروقات، وترفض التقسيمات، حتى تلك التي يمكن أن تستند إلى أصل الخلق والفطرة. فهي لا تقبل بالمساواة التي تراعي الفروقات بين الجنسين، بل تدعو إلى التماثل بينهما في كل شيء وهذا غير وارد في الديانات السماوية كالإسلام والمسيحية.

وبالتطرق إلى كتاب جنس الدماغ[1] فإنّ كلّ من آن موير وديفيد جيزيل يشيران إلى أنّ تفسير الاختلافات السلوكية بين الجنسين تتم من خلال عملية التكيّف الاجتماعي ، وبدلاً من ذلك، وعلى الرغم من القدر الكبير من الحرية التي حصلت عليها المرأة في التعليم والفرص في الحياة وفي عدم خضوعها لقيود المجتمع، إلا أنّ المرأة لم تحقق تقدماً مهماً بالمقارنة مع ما كان عليه وضعها قبل عقود. وبعض الرائدات كمارغريت تاتشر ما زالت الاستثناء الذي يثبت القاعدة، ومن منطلق إحساسهن بالقصور في الوصول

[1]- آن موير ودافيد جيزيل:جنس الدماغ،ترجمة أدهك وهيب مطر، دار التكوين للطباعة والنشر،ط1،2010،ص ص 55-67

والاقتسام المزعوم للسلطة والقوة، تشعر بأنها قد فشلت، ولكن الحقيقة هي أنها فشلت فقط في أن تصبح مثل الرجل. والأفضل من هذا كله هو في أن قبول هذه الاختلافات المكمّلة لبعضها وأن نستثمرها، فالواجب على النساء في هذه المرحلة أن يساهمن بمواهبهن الأنثوية الخاصة بدلاً من تبديد طاقتهن في البحث عن بديل ذكوري لأنفسهن، فيستطيع خيال المرأة الخصب مثلاً أن يجد الحلول لأصعب المشكلات بذكاء، إنّ أكبر مبرر يمكن أن يسوقه الإنسان للدفاع عن فكرة وجوب الاعتراف بالفوارق بين الجنسين هو أنّ الاعتراف بهذه الفوارق قد يجعلنا أكثر تقبلا بالواقع في إدراك الأفراد.ولكن الاختلاف السلوكي الأكبر بين الرجل والمرأة هو في العدوان (agression) فهي متأصلة في الرجال نظرا لأسس التربية في النظام الأبوي والتي تجعل من الرجل مهيمن على الطرف الأضعف وبالتالي استخدم هذا العدوان في الحرب الدائرة بين الجنسين، وحتى أكثر الباحثين معارضة للاعتراف بالفوارق بين الجنسين يقرّون بأن العدوانية هي ميزة ذكورية، لكن لا يمكن تفسير وجودها من خلال عملية التكيف الاجتماعي. فالإنكار للفروق لم يجعل من فضاء العمل سهلا للتفاعل والتعايش بين المرأة والرجل.

وفي هذا الصدد يشير الأنثروبولوجي ليونيل تايجر Lionel Tiger إلى أنّ المفاهيم المتداولة الآن حول المساواة بين الرجل والمرأة قد أدت في واقع الأمر إلى مزيد من عدم المساواة بينهم، ويبين هذا التضاد بين الحتمية الثقافية والبيولوجية في تفسير أدوار وعمل كل من المرأة والرجل: هناك من يرجع دور التنشئة في السلوك باسم الحتمية الثقافية كشكل من أشكال المقاومة. وهناك من يلقي اللوم على المرأة في التحرش ضدها فقد جدّدت الداروينية باسم الداروينية الاجتماعية حيث ظهرت النظرية الجديدة للحتمية البيولوجية التي تستند الى هندسة الجينات. وتزعم تلك النظرية أن طبيعة الإنسان الاجتماعية محكومة بتركيب وراثي لا فكاك منه, وتزعم أن معامل الذكاء (I.Q) في الأجناس الملونة هو وراثيا اقل من معامل ذكاء البيض ومخ المرأة اقل وراثيا من مخ الرجل.

بما أن التراتبية (سادة وعبيد، رجال ونساء) حتمية طبيعية فإنها خير ولا يجوز مقاومتها، بل أن مقاومتها نوع من الشذوذ أو الجنون. وهذا ما كان يُطلَق على حركة المرأة التي تطالب بالمساواة أو تحاول اقتحام ميدان عمل الرجال بالمعارضة. ويرى ان انصار الحتمية البيولوجية يضعون التفرقة بين الجنسين جنبا إلى جنب مع التفرقة العنصرية, فيقولون أن المخ يفرز الفكر مثلما تفرز الكليةُ البولَ، ويقولون أن مخ الأنثى والزنجي ينقص خمس أونصات عن مخ الرجل الأبيض، أما "سيمنز"، فيستنتج في كتابه "تطور الجنس عند الإنسان" أن "عوامل نجاح الإناث من الناحية التكاثرية يتم الإعلان عنه بواسطة مظاهر أجسادهن الخارجية (النهود الكبيرة والأرداف العريضة)، وهو المظهر الذي تعمل النساء على تأكيده، أما مظهر الذكور فيبرهن على أنه متحفظ في مظهر جسده، فهو معيل جيد من الناحية الاقتصادية وفقط". وتأصيلا على هذا الاتهام حُرمت المرأة من حقوق عدة، حتى لا تهدم الاسرة بلا مبرر. ولكن الدراسة المشار إليها قبل قليل أثبتت أن الرجال شبقون عموما ويصعب عليهم الالتزام بامرأة واحدة، فيريدون الإكثار من العلاقات الجنسية مع اكبر عدد من النساء، أما النساء الشبقات فيسعين للإكثار من العلاقة الجنسية مع نفس الرجل. وينسب الباحث

ذلك لما يسميه "العملياتية" و "العاطفية"، فالرجال يريدون ممارسة الجنس أما النساء فيردن الحب. وإذا كانت المرأة غير سعيدة في علاقاتها لا تستطيع ان تركّز في عملها، أما الرجل فإذا كان غير سعيد في عمله فلا يستطيع أن يركّز في علاقاته.مما تقدم, نستطيع أن نؤكد أن الحتمية البيولوجية تتعارض مع(هي أيديولوجيا اليمين الجديد) الحتمية الثقافية (هي أيديولوجيا اليسار الجديد).

أما فيما يخص مجال الاقتصاد، يرى الحتميون البيولوجيون أيضا أنه منذ بداية تكوّن المجتمع قُسّم العمل بين الرجل والمرأة. دور للرجل لكسب العيش خارج البيت من الصيد إلى الزراعة، والتعدين إلى التجارة إلى الصناعة، ودور للمرأة لرعاية الأطفال والطبخ وتوفير الراحة لكاسب العيش، لذلك فان التركيب البيولوجي للرجل والمرأة يناسب عمل ودور كل منهما: الرجل خارج البيت والمرأة داخله. أما الاتجاه التقليدي المحافظ فيرى في المرأة الكائن الضعيف جسما وعقلا، والذي يحصر وظيفة المرأة في تأدية غرض أساسي واحد ألا وهو الزوجة – بمفهومها الخضوعي والأمومة – بمفهومها التوالدي الرعوي . ويعلل التقليديون موقفهم من المرأة بتعاليم الدين ، ويرون في اختلاط المرأة وعملها خارج المنزل عيبا وعارا وفساد الأخلاق ، ولكن هؤلاء لا يعترضون على مساهمة المرأة العاملة في الريف ، رغم قسوة عملها وهذا ما يثبت أن تمسكهم بموقفهم لا يرجع إلى أسباب دينية أصلية و إنما إلى التشبث بالتقاليد والرغبة في امتلاك المرأة والسيطرة عليها[1]، أي أن حملها ينحصر في الاهتمام بزوجها و رعاية أطفالها وتلبية حاجياتهم البيولوجية والنفسية فقط.

يركز أصحاب الإتجاه التنظيمي على أشكال التحرش المعنوي le harcèlement moralأكثر من التحرش الجنسي le harcèlement sexuelالذي تتم داخل مؤسسات العمل، ذلك أن أكثر أشكال التحرش الجنسي انتشارا وأشدها خطورة على المجتمع ترتكز على أن المنظمات تتضمن عددا من العوامل البنائية التي تدعم التفاوت في حيازة السلطة بين الأفراد العاملين داخل المؤسسات وأن هذه عامل السلطة يلعب الدور الحاسم في ظهور مواقف وأنماط واتجاهات التحرش الجنسي ضد العاملات، ويحدد أصحاب هذه الرؤية عددا من العوامل أهمها:

- طبيعة التدرج الوظيفي داخل مؤسسات العمل.
- نسبة النوع داخل مؤسسة العمل، أي نسبة النساء داخل أي مؤسسة مقارنة بنسبة الرجال.
- مجموعة المعايير المهنية واللوائح القانونية التي تحكم مؤسسة العمل.
- عدم كفاية الإجراءات القانونية التي تتخذها المؤسسة اتجاه ما يظهر فيها من سلوكات التحرش الجنسي التي ترتكز على عامل النوع .[2]

ويؤكد رواد هذا الاتجاه على أن التحرش الجنسي داخل مؤسسات العمل يمثل انتهاكا لحقوق المرأة العاملة لما يرتبط من تداعيات اجتماعية ونفسية واقتصادية ، فقد يرتبط بهذا الشكل من أشكال التحرش الجنسي دخول العاملات في صراع نفسي قاتل، هذا الصراع ينجم عن رفضها لأفعال التحرش الجنسي ضدها

[1]– هنري عزام : المرأة العربية و العمل (مشاركة المرأة في القوى العاملة و دورها في عملية التنمية) ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت 1982، ص270 .

[2] – مديحة أحمد عبادة وخالد كاظم أبودوح: مرجع سابق، ص227.

من جهة أولى وخوفها من أن يتم طردها من العمل من جهة ثانية والخوف من الإشاعات من جهة ثالثة، لأنها غالبا ما تلاقي الكثير من التعسف والمعاملة السيئة داخل مؤسسة عملها إذا ما اشتكت أحد العمال أو المسؤولين أو أن يتم فصلها من العمل إذا ما واجهت التحرش الجنسي ضدها بفضحه أو بالرفض خاصة إذا صدر من مرؤوسيها أو مديرها، أما إذا كان صادرا من أحد زملائها في العمل ينجم عنه الإهمال والهروب والغياب ثم الفصل عن العمل.

على الرغم من أهمية المبادئ والأفكار التي يبنى عليها هذا الاتجاه رؤيته إلا أنها تقدم تفسيرا لبعض أفعال التحرش الجنسي داخل مؤسسات العمل وهذا يمثل شكلا واحدا من أشكال عديدة لمواقف التحرش الجنسي ولا يعبر عن العوامل الحقيقية التي تبلور الظاهرة وتعيد إنتاج عناصرها بصور مغايرة. لأن المواقف والأنماط والاتجاهات لا تتجسد في صورة واحدة بل في صور متعددة وفي أكثر من مكان واحد للتفاعل فهو يحدث في المؤسسات الرسمية واللارسمية، والمؤسسات الاقتصادية والصناعية والخدماتية، والعمومية والخاصة. فعناصر ظاهرة التحرش الجنسي متداخلة مع العديد من مشاهد الحياة اليومية المبنية على استمرارية العلاقات ووجوب الاحتكاك بين الجنسين داخل هرمية أنظمة وبناءات المؤسسة الداخلية الذي يحتاج إلى تكييف متجدد. فعناصر الظاهرة (فعل، علاقات، أنماط، اتجاهات، مواقف) مرتبطة بالتفاعل الاجتماعي بين الرجل والمرأة في فضاء العمل.

خلاصة:

إنّ التناول السوسيولوجي لظاهرة التحرش الجنسي اتجاه المرأة العاملة لا يتخذ علميته إلاّ من خلال تحديد التصوّر العام للدراسة وإطارها المنهجي والمفاهيمي، وهذا لا يتمّ إلاّ بضبط إشكالية الدراسة وفرضياتها وأهدافها، ثمّ اللجوء إلى تبنّي مجموعة من المقاربات والنظريات السوسيولوجية التي قمنا بالاستناد إليها في فهم موضوعات الدراسة ومتغيراتها، وعادة ماترتبط بعناصرها لقياس تمظهرات التحرش الجنسي. هذا ساهم في وضع تقسيم منهجي قائم على قياس العلاقة بين متغيراتها المتمثلة في الجنسانية ومواقف التحرش الجنسي، قياس العلاقة بين متغير مظاهر الجسد وأنماط الجسد، وقياس العلاقة بين السلطة واتجاهات التحرش الجنسي. أمّا بالنسبة للدراسات السابقة فقد أماطت اللثام عن عدّة إشكاليات أهمها إزالة اللبس عن مفهوم التحرش الجنسي ما دفعنا إلى وضع تعريف إجرائي يمكننا من الكشف عن تمظهراته، وذلك بتوضيح الرؤية عن الإجراءات المنهجية التي سنتبعها في الدراسة الامبريقية وبناء أدوات الدراسة .

الفصل الثاني: سؤال الجنسانية ومواقف التحرش الجنسي

تمهيد

1. سؤال الجنسانية في الجزائر والفروق المتأصّلة بين الجنسين.

1. 1. مرحليّة التقارير في حقل الجنسانية

1. 2. مراحل تكوّن سؤال الجنسانية في المجتمع الجزائري:

2. صيرورة مفهوم التحرش الجنسي" بين تحديد المفهوم وتأطير التصوّر":

2. 1. دلالة المفهوم الميثولوجية

2. 2. دلالة المفهوم في علم الأديان

2. 3. دلالة المفهوم التاريخاني

2. 4. دلالة المفهوم الفلسفي

2. 5. دلالة المفهوم في الشعر العربي القديم

2. 6. العبور إلى الدلالة السوسيولوجية

2. 7. إصطلاحية المفهوم وتبلوره ضمن الحركات النسوية

2. 8. بروز ظاهرة التحرش الجنسي في أماكن العمل

3. مواقف التحرش الجنسي كميكانيزم لاعادة انتاج الهيمنة الذكورية:

3. 1. موقف التربية الجنسية

3. 2. موقف الخطاب اللغوي

3. 3. موقف الخطاب الديني

3. 4. موقف الخطاب السوسيولوجي

3. 5. موقف الصراع النوعي في حقل العمل

خلاصة

تمهيد:

يعدّ مفهوم الجنسانية من المفاهيم الاجتماعية المتجذرة والشمولية، نظرا للسّمات التي ينسبها المجتمع إلى الجنسين كبناء اجتماعي تاريخي، تتباين عبر الثقافات وتختلف بين الطبقات والأفراد، فهي تحمل أبعادا كثيرة تنعكس فيما يتمتع به كلا النوعين من امرأة ورجل من سلطة وموارد وأدوار وأفكار وممارسات وعلاقات معبّر عنها أو مستبطنة. إنّها تؤثّر وتتأثر بحاصل التفاعل والصراع بين أطراف التحرش الجنسي الخاضعين لعوامل الخطابات الاجتماعية والتربوية والدينية واللغوية وتقسيم الأدوار داخل حقل العمل، فتجميع الأفعال والمواقف والتمثّلات الاجتماعية للمتعة والرغبة في الجسد الانثوي ومكانة المرأة العاملة حسب النموذج الواحد ورسم علاقاتها الاجتماعية واستبطانها بأنها كيان تابع، يؤسّس لمواقف التحرش الجنسي ويطبّعه على أنه معطى طبيعي وليس بناءا اجتماعيا.

1. سؤال الجنسانية في الجزائر والفروق المتأصّلة بين الجنسين.

في تاريخ السوسيولوجيا لم تكتسب الجنسانية لا وضعيتها من أدواتها البحثية ولا من المسارات النظرية المؤيّدة، فالالتماسات المفاهيمية للعقود الأولى تشرح المكانة الخاصة والمصاحبة للنشاط الانساني آنذاك. ففي بداية تحوّل الجنسانية من ممارسات ارتبطت بالوجود الانساني الخاص بكل مجتمع ، أتهمت بداية بالتصوّف (chargée de Mysticismhe) إلى حين بروز مفاهيم فلسفية وسويولوجية متينة وصلبة من قبل الثنائي Simon\Gagnon ، اللذين أخذا بعين الاعتبار البحث الميداني بما يطلقان عليه " النصوص(المخطوطات) الجنسية "[1] les scripts sexuels"، حيث يشير كل من "وليام سيمون"و"جون غانون"إلى أن السّبق في البحوث والأعمال المعاصرة حول الحياة الجنسية كان في السوسيولوجيا، وهو مأيّده "آلان جيامي"Giami . A، حيث علّق حول تمهيد بناء" قاعدة الجنسانية سوسيولوجيا": "حينما بدأ غانون وسيمون في عملهما على الجنسانية أوائل 1960، حيث سيطر الفكر النظري في هذا المجال على جانب واحد من جهة بواسطة التحليل الفرويدي، ومن جهة أخرى تمّ الاحتفاء في هذا المجال بعمل "كينزي" الذي حلّل الاختلافات الاجتماعية للسلوك الجنسي بطريقة مادية، تاركا وراءه الصندوق الأسود من علم النفس في أنقى التقاليد السلوكية"[2].

بالاضافة الى ذلك فإنّ Giami يشير في انشاء التسلسل الزمني، إلى أن Foucault هو من سبق الثنائي Simon\Gagnon ، فحدسه نشأ من الانتقادات الناجمة عن الفرضية القمعية كمايلي:" من الممكن أن معظم المجتمعات الانسانية قد حظّرت معظم أشكال التعبير الجنسي، ليس لاحتواء القوى

[1]- Cathrine Deschamps : GAGNON JOHN : Les Scripts de la sexualité, Essais sur les origines culturelles du désir-, Genre, Sexualité &Société(en ligne) 1,2009, 2017.URL :http://pss/revues/org/321.le 10/11/2017 à 12:54.
[2] -GIAMI Alain : Préface, in GAGNON Jhon, Les sripts de la sexualité, Essais sur les origines culturelles du désir, Paris, Payot, 2008, pp18 -19.

المعادية للمجتمع ، ولكن لتعيين الجنس أهميّة لا يكون لها خلاف لذلك، لذا أدّت القيود والحظر إلى جعل النشاط مكثفا وفريدا"[1].

والجدير بالذكر أن الجنسانية من منظور Foucault هي تلك العملية التاريخية التي اكتسب فيها جسد المرأة والرجل والميل الاستمنائي الشهواني للأطفال، والسلوك الإنجابي للأزواج، ومتع من يُنعتون بالمنحرفين: قدرًا من السلطة والنفوذ وتحولت إلى موضوعات للمعرفة. أو بتعبير أشمل، تشير "الجنسانية" في كتاباته إلى "يقظة المخاوف الجنسية" التي أصبح العالم الغربي من خلالها "يشك في حضور الجنس في كل شيء"، فرفض الفكرة القائلة بأن المرء قد يكتشف في النهاية مفهومًا نقيًا وبيولوجيًا محضًا للجنس، حرًا من أفاعيل السلطة والمعرفة: لذا ارتأى بأن مثل هذه الفكرة هي في الحقيقة نقطة تُثبت قبضة الجنسانية المحكمة على الفرد وتسمح بانتشارها في جميع أرجاء الجسد الاجتماعي. أما الجنس بحسب ما كتب Foucault عام 1976 "هو وحدة خيالية" تصون وتضمن عملية انتشار وتخلل الجنسانية، فالجدل حول فكرة الجنس المقموع هو إقامة جهاز ضخم لانتاج الحقيقة، فالمحاولات العلمية والتنظيرية لفهم خصوصياته دارت أغلبها حول مسائل اللذة والاحساس، ومسائل الصواب الخطأ والحظر والسماح، وبالتالي غدت حقيقته شيئا أساسيا نافعا وخطيرا في نفس الوقت على احتمال أنه كرهان للحقيقة، لكن الرهان الحقيقي في عصرنا هو اكتشاف لعبة الحقيقة والجنس، التي خلفها القرن19 ، فالتجاهلات والتهربات والتجنّبات لم تتحقق إلا على خلفية تفسير الحقيقة حول الجنس لانها تمثل الأساس القاعدي لكل الخطابات المنتجة حول معرفة الجنس.[2]

هكذا تلفّ الإحتشامات علم الجنس وتترك مخلفات هائلة في مجتمعاتنا على عكس نظيرتها الغربية. كونه يمارسها بأساليب ذكية وهادفة لفهم معرفة المتعة، حيث كان اللسان الغربي وفكره أسبق لإتقان تفسير المعرفة حول الجنس بالرغم من إحالته الجنس من الميكانيكا إلى ضمه لحقل العقلانية. لذا واجب علينا أن ننتزع قول الحقيقة بالفهم العام حول معرفة الجنس إلى انتاجه بمنطلق الفهم الذاتي للفرد في مجتمعنا ،وهذا البعد حقيقة غير كاف لان المسألة تعلقت منذ البداية فهم القوة التي أحاطت الجنس وخصائصه وأخضعته للصمت[3]. لكن مقاربة فوكو التي اتبعها لدراسة الجنسانية. إذ أخذت منحى آخرا في أواخر حياته، والتي اشتهرت من خلال مجلده الأول "إرادة العرفان" في عام 1980، بدأ إحدى محاضراته بتناول استثناء لإطار(المعرفة/السلطة) النظري، وهذا ما يتبنّاه المنظرون إلى الآن، مشيرًا إلى أنه لم يعد مرنًا بما يكفي لاستيعاب مجريات الأحداث وظروف المجتمعات التي كان يخطط للشروع فيها، فشرح قائلًا إن ما أثار اهتمامه بشكل خاص هي "أفعال الحقيقة الانعكاسية" والتي يصبح بإمكان المرء من خلالها أن يقول "هذا أنا"، أو "هذا ما أنا عليه"، وكما بيَّن فوكو فقد إرتأى أن يُلحِق بتحليله التاريخي

[1]- GAGNON Jhon ,SIMON William, Sex talk- public and private,ETC,A Review of General Ssemantics,25,1968,pp173-191.

[2]- ميشال فوكو:تاريخ الجنسانية" إرادة العرفان"،ترجمة محمد هشام، دط، أفريقيا الشرق،الدار البيضاء(المغرب)،2004 ،ص48

[3]- المرجع نفسه،ص ص64-65

الممتد للكيفية التي تستغل بها السلطة المعرفة والطريقة التي تعمد بها المعرفة لاستثمار السلطة، سردًا للكيفية التي يتشكل بها الأفراد كذوات داخل مثل هذه المصفوفة. فقد توصل فوكو إلى أن السلطة في المجتمعات الغربية الحديثة لا تقنع الأفراد بضمان الطاعة، بل تلزمهم بإنتاج وإظهار حقيقة أنفسهم من خلال:

- العلوم أو المعارف التي تشير إلى الجنسانية.

- أشكال السلطة التي تحاول تنظيمها أو السيطرة عليها.

- الطرق المختلفة التي يعرف بها الأفراد ويدركون كونهم ذوات خاضعة لها.

حيث قاد اهتمام فوكو بالعلاقة بين الذات والرغبة ابتداءً إلى دراسة تطور طقس الاعتراف، فلا يرى ممارسة الاعتراف باعتبارها طقسًا يخص الأفراد فحسب، بل يعدها تقنية متجذرة من تقنيات السلطة، ذات طيف واسع من المآلات فيما يخص إنتاج الخضوع والذاتية.[1]

وبالاستناد إلى ما سبق، ومقارنة مع جاء به فوكو الذي حاول:" جعل الأركيولوجيا وعلم الأنساب من المسائل الحقيقية، بدءا من اعادة قراءة "تاريخانية المسألة الجنسية"، ولكن القوة المعترف بها في رؤية وأعمال فوكو حول الحياة الجنسية استخدمت أدوات للبحث وللعمل متينة بهدف الفهم والتفسير لتؤكّد بإيجابية على "الهويات الجنسية". ومن ناحية أخرى Simon\Gagnon فقد حلّلا التطوّرات الثقافية على مدى فترات أقصر، وأن القوى الاجتماعية والثقافية هي التي تجعلها تتحرّك، والسلوكيات والعلاقات بين الأبعاد الرمزية للثقافة وبناء الذاتية، في السياقات الثقافية وحالات التفاعل". [2] وفي الوقت الذي نرى فيه تذبذب العودة إلى قراءات Foucault معGiami فإن المشروع المعرفي هو قيمة مضافة للترجمة في حقل الجنسانية، بل وباعث للدراسة المعمقة في هذا الحقل، مثله مثل التواطؤ بين préfacier و Gagnonحول التوافق المشترك في التخصصات المشتركة والحس المشترك للأبعاد الاجتماعية والنفسية، وهذا ما يؤكد الاستغراب القائم حول ترجمة النفس _ اجتماعية لGiami لأعمال Gagnon إلى الفرنسية. مع العلم أن هذه الفكرة لدى Gagnon تعود في الأصل الاجتماعي إلى التنمية الجنسية.

وبالرجوع إلى ما سبق نجد المقاربة حول الحياة الجنسية والتربية الجنسية، قد أعيد استخدامها على نطاق واسع وعالمي منذ ذلك الحين، لذا فإن القراءات حول أعمال فوكو في الجنس والجنسانية غنية جدا ، ولكن أحيانا حين يفرغ فوكو من نخاعه الموضوعي فإنه يتم تحويل التفسير إلى غانيون وكتاباته، وغالبا إذا ماتم الغوص في هذا الحقل فاننا نقبل بسهولة محاولة تفكيك العلاقات الطبيعية، أو الأساسية في الحياة الجنسية، أو تأثير المحدّدات الاجتماعية والثقافية على تطوير الوصف الجنوسي. ولكن نحن نميل

[1]- ميشال فوكو:إرادة العرفان، مرجع سابق،ص 10

[2]- GIAMI Alain, opcit, p27.

إلى التغاضي عن العوامل الفردانية المؤسّسة، لذلك فإن غانيون قاطع بين الأبعاد الجماعية والهيكلية والفردية، وقد وفّق في كشف العوامل المؤسّسة والفردية والداخلية في بناء الأساس الجنسي للأفراد، في حين يميل معظم الباحثين إلى جانب واحد، أو آخر من التوازن المعرفي بين العوامل الاجتماعية والنفسية في اشارة منه " حتى من خلال الجمع بين عناصر الرغبة والحميمية والجاذبية الجنسية والجمالية للأشخاص. لذا فإنّ احتمال نتوج ممارسات جنوسية أو سلوكيات جنسية تبقى ضئيلة للغاية إذا كان أحد الفاعلين أو كلاهما لا يدمج كل هذه العناصر في نص جنساني مناسب"[1] لذا فكل من غانيون وسيمون طرحا أسئلة منهجية ومعرفية عميقة جدا استمرت لأقل من أربعه عقود(35سنة) متباعدة. حتى طرأت فترة تمت فيها مناقشة حيثيات الجنسانية في فهم الحياة الجنسية الاجتماعية، وهو ما أعاد غانيون طرحها في مقالته الثانية2004 التي ترجمت ب"الاستخدام الصريح والضمني لمنظور النصوص في بحوث الجنسانية L'utilisation explicite et implicite de la perspective des scripts dans les recherches de la sexualité "فقد جلب توضيحات مضيئة في أداة النص script L'outil "، وهو ما أصبح يطبّق الآن في دراسات "جنسانية الشباب"، "الممارسات الجنسية بين الجنسين"، "الجنسية الغيرية والمثلية"، " الاغتصاب والعنف الجنسي"، "العنف الجنسي ضد المرأة"، و"ممارسة العلاجات الجنسية"، "هذه االارتسامات مناسبة لتوضيح الفروق الفردية والجماعية وفقا للنقد العام من مختلف التخصصات حول واقع الجنسانية"[2].

أما فيما يتعلّق بحقل العنف الجنسي وأشكاله المتفرّعة كالتحرش الجنسي، نجد Gagnon يشير إلى أن أصعب الحقول في هذا المجال هو التحرش الجنسي الموجّه نحو المرأة من طرف الرجل، حيث يشجع في طرحه على التفكير في هذا النوع من التوازن البحثي في أساسيات التحليل ، لأن اعادة نسخ ما تحويه البحوث ذهابا وإيابا يحظر من التحليلات والتفسيرات. وحتى الإعتراف بسوسيولوجيا الجنسانية " la sociologie de la sexualité" يكون بافتكاك شرعيتها. فالجنسانية الإنسانية لم تترجم حسب تفسيرات التجنّس المطبعة" des explications naturalisantes"، فهي مربكة لأنّها موهمة للجنسانية، توضّح في هذا النشاط على أنها أداة تاريخية، ثقافية، ومكان توقف ومعبّر للسلطة الواقعة على الجسد، فالجنسانية الانسانية تبدو مفكّكة وغير متعلّقة بإعادة الانتاج في البناء الاجتماعي.[3] وبمرور عقد من التقدّم النظري الحثيث لSimonوGagnon ،وانتشار وباء السيدا* الذي أنشأ قاعدة وأرضية للبحث والتحقيق الميداني أين وحيثما تبرز السوسيولوجيا كل حاجاتها المعرفية لمواكبة الوضع المجتمعي في

[1]- Gagnon Jhon, Les scripts de la sexualité «Essais sir les origines culturelles du désir, Payot Paris, ,2008, p59, (pour expliquer les scripts sexuels de la sexualité).
[2]-Ibid, pp(29-32)
[3] - Patricia Legouge :La Sexualité : un produit social et un objet sociologique,Revue RAISON PRESENTE "Sexualités Normativites",Nouvelles Editions Rationalistes,Paris,2012 ,p 13
* L'épidémie du Sida

أبعاده بغية إقامة حملات وقائية[1] وحظر ممارسة السلوكات الجنسية وتعزيز المبدأ الوقائي" بلا مخاطر" ، وفي مقابل وباء السيدا علت أصوات الحركات الديمقراطية والنسوية بقوة للمطالبة بالمساواة بين الجنسين على اختلافها. وبعد مطالبات النسويات لاستخدام موانع الحمل وممارسات الاجهاض وحل الإشكالات المتعلقة **بالجنس**، ساهمت الحركة في إعادة تسييس أسئلة الجنسانية ، حيث أصبحت هذه الأخيرة تستثمر في الأعمال الحداثيّة والتقارير الاجتماعية **للنوع** والتي غدت معيارا من معايير التصنيف كما أشارت إليها Patricia Legouge[*].

1. 1. مرحليّة التقارير في حقل الجنسانية: Kindey,Simon,Hite

إن الجنسانية بوصفها اندفاعا جامحا، غريبة بطبيعتها، ومقاومة لإخضاعها من طرف علاقات السلطة كما وصفها فوكو[2] ، تعبر عن أمتن العناصر المجهزة بميكانيزمات قابلة للاستخدام الاستراتيجي المتنوع، ربما كمركز اتصال، أو نقطة ارتكاز، أو حتى في التداول الهادف. فليس هناك استراتيجية موحّدة وشاملة تصلح لكل المجتمعات وتنصب بطريقة منسقة على كل تجليات الجنس، فمحاولات اختزاله الى وظيفته التناسلية وحصره في مؤسسة الزواج لا توضح الأهداف الحقيقية لاشتغال هذه الميكانيزمات خاصة المتعلقة بالجنسين. نشر ألفريدAlfred Kinsey سنة 1948 كتابا بعنوان " Sexual Behavior Male in the Human[3]، موازاة مع دراسات Kraft-Ebing,Ellis[*] لاحتواء الوضعية الجنوسية للأشخاص آنذاك، وتعميم نتائجها عن طريق القياس الاحصائي و ضبط التعاريف والمحدّدات السوسيولوجية للسلوك الجنسي، لهذا تعتبر دراسة Kinsey أول محاولة سوسيولوجية جادّة لكشف الحقل السوسيولوجي، لأنها تحاول تفكيك الاعتبارات النفسية . وإلى حين نهوض مفهوم الجنسانية في الغرب في بداية 1970 وطرح أسئلة تأسيسية للمؤسسات التقليدية لتحرير المعايير البطرياركية والأخلاق الدينية (التحرر من ملكة التقليد الديني)، والحد من حجم ثورة الجنسانية وتضييق حدودها الفاضلة كما أشار إليها Jean-clande Guillebaud لم يتم بمنهج صحيح، لأن الاعتقاد بالتحرّر من الرغبة بالطبع له نتائجه الوخيمة[4]، وتمثلت هذه النتائج في القبول العالمي للمعرفة الاجتماعية بصورة كونية للرغبة الجنسية، كمرحلة قاعدية وعادية في نفس الوقت للتجربة الإنسانية التي تنتج وتحقق إشباع الرغبة المشرعن.[5]

-[1] Françoise Héritier : Sida UN DEFI ANTROPOLOGIQUE, Textes réunis par Salvatore D'onofrio, Les Belles Lettres,Paris,2013,p(57-63)

[*] Patricia Legouge : Laboratoire Cultures et Sociétés en Europe(UMR7236), Université de Strasbourg : elle méne des recherches sur la sexualité dans la presse.

[2]-ميشال فوكو:إرادة العرفان، مرجع سابق،ص86

[3]- Kinsey A, Pomeroy W, Martin C,Le comportement sexuel de l'homme,édutions du Paris,

[*] Etudes sur « travestisme, sado-masochisme,-fétichisme »

[4]- Jean-clande Guillebaud : La Tyrannie du plaisir,Le Seuil,Paris,1998,p72

[5]- Valérie Daoust, De la sexualité en démocratie » l'individu libre et ses espaces identitaires, 1er édition, PUF,Paris ,2005,p21.

ضف إلى ذلك، يمكن للشغف الجنساني أن يمارس رسميا في إطار مؤسسة الزواج، عندما يوجه نحو إعادة الانتاج، أو بصورة غير رسمية في إطار ربحي أو علاقة مربحة في تنظيم الدعارة " un rapport lucratif de la prostitution". "أما في المجتمعات العربية الحديثة على حدّ تعبير Jean-claude Guillebaud فإنها تسمح للشغف الجنساني بالممارسة العفوية أو المجانية"أو مؤخرا بالمساكنة (كممارسة ضبابية غير واضحة وغير مؤسسة تشبع الطرفين غرائزيا وتنصفهما اقتصاديا واجتماعيا لأنها عادة ما تكون سرية)، أو الاعتباطية دون التنبّؤ بالآثار الناجمة عن اعادة انتاج الجنوسة في صورة مقصودة، فيبق إذا كل من الزواج والدعارة إحدى المؤسسات المحورية التي تنتج الممارسة الجنسية وتجد لأفرادها متنفسا دون الوقوع في فخ التقنين والترسيم، بهدف إعادة انتاج ميكانيزمات السلطة في حدّها الأدنى من التحكم في الجنوسي في بعده الصحّي للأفراد.

إنّها نفس السياسة المتبعة في أغلب المجتمعات الشرقية ومنها مجتمعنا الجزائري، هذا يضعنا تحت إشكال احصائيات الزواج والعزوبة في الجزائر مما يجعل من الهدف المرسوم وراء هذا التسييس الجنوسي هو توجيه دفة المواطنة نحو الرضا الأدنى بالحرية الجنسية على أنها تعبير فوقي للحرية الفردية أو وهم انفتاح المجتمع الجزائري، لتبق الديمقراطية في جميع أحوال مسألة الجنسانية حبيسة الصمت، ويعلق الفعل الجنسي بتكرار رتيب وممل دون أدنى تطور مواز في الفكر والفهم، فقضية الموقف الجنوسي في مجتمعنا يثير إشكال الفهم الواعي للغريزة الجنسية أكثر من فعل الاتصال الجنسي نفسه، دون الخوض في تحديات التغيير المعرفي لعناصر الجنسانية من خطابات، عادات، مؤسسات، قوانين ومعارف، أو الأخذ حتى بمسائل التربية الجنسية الصحيحة، فانتاجها يحتاج نظاما رسيخا من المعرفة الذاتية للفرد الجزائري وليس المعرفة المحيطة بثقافته حول الجنس، لأن مجتمعنا أنتج أنظمة هادمة لجنسانية الفرد أكثر من إنتاجها لانشغالاته حولها، فيلزم بدءا لخوض غمار التجربة رفع قانون الصمت الذي كرّسته مخلفات النظام المهيمن والاقتصاد الريعي الذي بني على التقسيم الجنسي لحقل العمل.

إنّ الجنسانية المحيطية التي تدور خارج محورها الأساسي تحرّر بعضا من ميكانيزمات اعادة انتاجها وبالتالي يمكن أن تكون الأفعال ذات صبغة غير مقبولة في المجتمع الجزائري أو مرفوضة قطعا في الأعراف، أو أن تكون منحرفة مثلما يسمّيها Giddens بالجنسانية البلاستيكية sexualité plastique* هنا يتوقف Giddens وFrançoise Héritier في رؤيتهما للسبب الرئيسي الذي غيّر الأحداث والاستخدام الهائل والعالمي لوسائل منع الحمل والوقاية الجنسية، ولهذا السبب المادي يمكننا إضافة سبب آخر جاء في تفسيرات Louis Dumont في مرحلة الانتقال الكلّي للمجتمع التقليدي نحو المجتمع الحديث، حيث ما وجده كسبب رئيسي في هذا الانتقال هو طبيعة علاقة الأفراد ببعضهم،

*نظرا لاستخدام موانع الحمل للنساء والواقي الذكري، وأفترض أنها لم تتوقف عند هذا الحدّ بل ظهرت صناعة جديدة لا تتوقف عند الواقي الأنثوي بل الى ظهور صناعة عالمية تدرّ أرباحا طائلة تحت غطاء المتعة .

وبالأشياء في الإطار التقليدي عندما تكون العلاقة بين الأفراد أكثر أهمية من معنى العلاقة في حدّ ذاتها، لكل ما هو متفرّد ومتميّز، لأغلب المجتمعات المتمركزة حول فكرة المركزية الذكورية وما لها من امتيازات ايجابية محورية تدفع بالكيان النسوي نحو الهامش والسلبية، ما يحصر القوة واحتكار السلطة في متناول الرجل دون المرأة وهو التحدي الثاني خلال أزمان لمركّب معقد حول الحث على الكلام حول الجنس ، في حين أن آليات سلطة الجنسانية هي التي تعمل علينا وتخترقنا كليا عبر سيرورة تجعلنا نبغض الحديث في الجنس كفكرة، وقيدت نقاش المعرفة حوله كممارسات أو تجريبه كموضوع. إذن، فالتحرر لا يمكن وضعه ناحية الواقع والجنسانية ناحية الأفكار، كونها تعبر عن صورة تاريخية واقعية جدا، وتنتج كعنصر تأملي وضروري بإشتغالها لفكرة الجنس.

وبمجيء "الليبيرالية التي فصلت جذريا المظاهر الاقتصادية عن بعدها الحقيقي وبنيتها الاجتماعية في نطاق مستقل"[1] تماما أنتج مجتمع أين يمكن التعبير عن معنى "العلاقة بين الجنسين ومع الأشياء كواقع وكرمز للسلطة".[2] فلا يمكننا أن نقول لا للسلطة إذا ما أردنا الاشتغال في مسائل الجنس، فلا نحتاج حينئذ إلى قلب تكتيكي لميكانيزمات الجنسانية المتنوعة ، وإبراز التحرّر من حصر اللذة في الجنس و الأجساد والسلطة على الأجساد والمتع في تعدّدها لأنّ " نقطة ارتكاز الهجوم المضاد ضدّ مركب الجنسانية يجب ألّا تكون هي الجنس والرغبة، وإنما الأجساد والمتع"[3].

لذا، فالجنسانية تجعل علاقة المرأة بالآخر علاقة مرتهنة، مخيفة، عنصرية، تجوبها الشوائب والتوجّس من ماهيّة المرأة ومدى قوّة كيانها، وكذا مقاومتها لهيمنة المجتمع الذي يقرّره النظام البطريركي بامتلاك الرجل كل السّلط ، وفي المقابل تحذير المرأة من الرجل. والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: كيف يمكن للعلاقة الواهية بين الجنسينّ أن تقاوم في ظلّ العولمة والفراغ الديني والتجويف المعرفي والأفكار المستحدثة والتغيير الاجتماعي والتثاقف الحاصل في مجتمعات؟

ومن هذا المنطلق، يمكننا القول أنّه لا تزال قضاياها الأساسية لم تنفذ بعد من بوتقة الديمقراطية والحرية الفردية علما أن الدول الديمقراطية تسعى حثيثا لمعالجة إشكال الظواهر النوعية وخاصة التحرش الجنسي، الذي يمثّل رهان الديمقراطية في التنظيمات الحديثة وأوساط العمل من ناحية. ومن ناحية أخرى نجد أن الدول النامية لا تزال عالقة في وصف أسباب الظاهرة، دون اتخاذ تدابير قانونية ناجعة (تكون آنية فقط)، لكنها ليست فعّالة كونها لا تكشف العوامل المرتبطة بسؤال الجنسانية . هذا في الواقع يعلن عن استراتيجية هذه الدول الشبه علنيّة في اعتمادها ميكانيزمات "تكرّس المضايقات الروتينية اليومية للمجتمعات التوتاليتارية (الشمولية) من أجل ضبط رعاياها واخضاعهم للسلطة المركزية كحال مجتمعنا

[1]-Louis Dumont, Homo aequalis : Genés et épanouissement de l'idéologie économoque, Gallimard, Paris, 1997, p15.
[2] Valérie Daoust,opcit,p22.
[3]-ميشال فوكو:إرادة العرفان، مرجع سابق،ص132.

حتى لا ينفلت البناء الهرمي لمؤسساتها. إذن تدعو الحاجة الملحّة للاعتراف بهذه الظاهرة من أجل الابقاء على استمرارية الحياة الاجتماعية بسلاسة ، وحماية أفراد المجتمع من الممارسات التدميرية التي تهتك بنفسية العاملات المتحرّش بهن[1]فقط ،وليس كمحاولة للمساواة أو حلّ الإشكال في عمقه ،وذلك بمنح بعض الحقوق المدنية لكلا الجنسين، ما يبرر عدم نجاعة الإجراءات المتخذة لقمعها او مواجهتها لانها إجراءات سطحية لا تعالج العوامل الأساسية للتحرش الجنسي .

أما عن سياق المجتمع الاستهلاكي، فتعبّر الديمقراطية المرجوة عن حرية العلاقات، أين تكون العلاقة المثليّة مقبولة ، وهنا تصبح المحافظة على العلاقات الأسرية التقليدية عقبة كبيرة تواجه تطور المجتمع الشبه المحافظ و تميّز علاقة الفرد بالأشياء في تراكمات تقدم السلطة الاقتصادية. ومن جهة أخرى فالأسرة الحديثة لا تشكل نواة بامتياز في حقل ممارسة السلطة المتداولة (مهيمن\مهيمن عليه) بين الرجل والمرأة ، وهذا يشكل عائقا أمام الأطفال في استبطان وتمثّل مبدأ حرية الاختيار، الذي يشكل فيما بعد مبدأ الديمقراطية في اختيار مسارات الحياة الاجتماعية أو وجهات النظر السياسية، الاقتصادية أو المبادئ الأخلاقية، التي تقف عليها الأسرة الحديثة. من خلال فعل الاختيار ذاته من طرف الأفراد مما يحدد نمطيّا اتجاههم النوعي، ليس من خلال تفويض او ضغط السلطة في حد ذاتها، بينما في الممارسة الفعلية للفاعلين في سياق اجتماعي محض يعاد انتاج هذه الأفعال في علاقاتهم مع الأفراد الآخرين، ولا ننفي تأثير العلاقة مع الأشياء.

وعليه نقول أنّ البناء الأسري تعرض إلى تمخض أسفر عن تقويض الصورة التقليدية للأسرة بإفراز نماذج أسرية جديدة بفعل التغيرات التي طالت تلك المجتمعات، والثورات القانونية والتشريعية كالزواج المثلي وإستئجار الأرحام والإستفادة من بنوك النطاف.... إلخ.

1. 2. مراحل تكوّن سؤال الجنسانية في المجتمع الجزائري:

للإجابة على سؤال الجنسانية في المجتمع الجزائري، يجب أولا توصيف المعرفة الجنسية في مجتمعنا، حتى نتمكّن ثانيا من تصنيف مراحل تكوّن سؤال الجنسانية* في المجتمع الجزائري ، وهذا كمحاولة استنباطية استنادا على بضع مقاربات حول سوسيولوجيا لجنسانية فيما يلي:

- **معرفة الجنس والممارسات الجنسية** : انطلاقا من رؤية عامة لمالك شبل حول الجنس فقد أشار إلى أن الجنس أو معايشته خارج القواعد المتعارف عليها ينظر إليهما كفعل لأشد الناس زندقة وكفرا[2]، من خلال ما عايشه الأفراد خارج قواعد وأعراف المجتمع الجزائري المتعارف عليها، من ممارسات جنسية

[1] –Ariane Bilheran,Opcit, p9.

*محاولة للباحثة في استنباط لمراحل الجنسانية الأساسية من التحولات الثقافية والأيديولوجية في المجتمع الجزائري.

[2] -Malek Chebel :L'Esprit de serail-Perversions et marginalités sexuelle au Maghreb,Editions Payot et Rivages ,Paris,2003,pp,15-24

طبيعية أو شاذة ، وجسدية في الخفاء لأنها تخرج عن إطار الدين والعرف آنذاك وتمتد آثارها إلى الآن، فقد ذهب الى الإقرار بأن الحديث عن الجنس أو قراءة نص ما يتحدث عنه لا يكون مطلقا بصورة جلية وواضحة، كونه في نظر الأخلاق العامة شيئا مطابقا للخطأ أو الاستهلاك الممنوع، فهو لا يدافع عن ممارسة جنسية بعينها بل يراهن بالأساس على أن يكشف علم الاجتماع الثقافي عن هذه التهميشات إذا ما رفع قناع الصمت المنزعج الذي يفرز الحساسية المتوسطية عن كل الأصناف والممارسات الجنسية خاصة بالنسبة للشباب التي كانت تنتشر في القرى والأرياف والتي تعتبر إنحرافية أو شاذة كاللواط والتلصصية(voyeurisme)، الشبقية والعادة السرية والزووفيليا فكانت وظيفتها الكشف على النضج الجنسي واندماجها في شبكة من الدلالات والتسامحات الجماعية، فهذه الوضعيات الجنسية شكّلت ماهو رسمي وقد أفرزت صورا رمزية كبرى مواكبة لموضوع الشهوة الذكورية[1] التي تمارس حسب أصول اجتماعية ودينية متفق عليها كالزواج وتمثّل علاقات جنسية رسمية، أو أن تكون غير رسمية كعلاقات الصداقة والمساكنة والدعارة أو التحرش.

- **الايروتيكا:** ينظر إليها في الخطابات الشعبية على أنها معرفة محرمة اقترنت بالفضيحة والهامش، وكتابة مثيرة للغرائز وباعثة على ارتكاب الفواحش وهو عند البعض الآخر أدب رفيع من حيث مكوناته البنيوية، ومن حيث موضوعاته فهو أدب مدنس، كونه كتابة خاصة بالهامش، ومحرمة اجتماعيا وأخلاقيا لاهتمامها في عمومها بالحياة الحميمة السرية للأفراد التي تتحول إلى خطاب تتأسس حوله الحميمية وينتقل بها من فعل طبيعي إلى فعل ثقافي. ومن المعروف أن الحميمي(L'intime) يرتبط في أذهان الناس بالخوف والخجل بفعل ما راكمت فوقه الرقابات المتعددة، والقوانين التي تحد من إفشاءه وسرده كما يقول إريك فروم (Eric Fromm) أنه لا غرابة في الجمع بين الحياة الحميمة الجنسية والمعرفة فالمعرفة مرتبطة لدى الإنسان باكتشافه لحياته الجنسية، لكن هذا الاكتشاف لم يكن بدون ثمن، لهذا كانت الخطيئة ثمنا لاكتشاف المعرفة، ففي مجتمعنا ارتبط الواقع الجنسي بالمتخيل الشفوي والفحش، إنّ العلاقة بين الفاحش من الكلام والفعل هي علاقة بالمكبوت، فللفحش علاقة بالمستوى الخفي لاشباع جنسي ذلك ان الاستيهامات العقلية كانت تهيمن عليها التوترات السيكولوجية من نوع العدوانية اللاواعية والمحظورات الاجتماعية[2]. فالفحش تمظهر شفوي يذكّر باللامفصح عنه وينعكس في الخطاب الاجتماعي بأشكاله ، والذي يزاول بشكل مغاير كالتعبيرات اللغوية والغناء والتغنّي بالحب والجسد الأنثوي، والأشعار التراثية الشعبية التي تحمل استعارات دلالية ذات بعد سيكو–سوسيولوجي لازالت بقاياها متغلغلة في بنية لغتنا العامية (الدارجة: كالقوّاد،الهجالة،عايشة راجل)

- **المتعة\ الرغبة le plaisir/ la jouissance :** إنّ التحرّر التفصيلي في الممارسات الجنسية المهمشة وموضوعات المتعة هو تحرّر في المسلكيّات لنواة معتقد راسخة حول السلوكات اليومية التي

[1]- Malek Chebel , opcit, ,p9
[2]- Ibid ,p10

تشمل عوائد الاستهلاك والرغبة وأشكال التبادل في الفضاء المجتمعي[1]، ونقصد هنا الحرية الجنسية السرية،والممارسة الجنسية مدفوعة الاجر. فكل ممنوع مرغوب، لأنّ النقص في إشباع الرغبات الجنسية أو الاشباع الحميمي في مجتمع يتيح ممارسة العلاقات دينيا من جهة لكنه يقنّنها، فكل ما يخرج عن الأطر الشرعية محرّم ، لكنه يسمح بممارستها خفية عن الرقابة العرفية، تناقض هذين الإتاحتين يربك الأفراد ويضعهم تحت طائل من الإرباك والتشكيك والألم، والنقص في درجة ونوعية الاشباع(عاطفيا أو جنسيا)،"فكل رغبة تتولد عن نقص، أي حالة عدم رضا، فلا يوجد اشباع دائم للرغبة، فكل إشباع ماهو إلا بداية لرغبة جديدة، فهي دائما في صراع ولعل هذا مايبقيها دائما في حالة ألم، فلا نهاية للجهد، ومن ثمة لا نهاية للألم...فمبدأ كل إرادة حاجة ونقص، لكن ما أن تفتقد الإرادة الى الموضوع وما إن يسرق اشباع عابر منها كدافع الى الرغبة، حتى يقع الانسان في فراغ مخيف يدفعه الألم ويوصله الى القلق، وعموما فان الألم والقلق هما العنصران المؤسسان للحياة..."[2]، وهنا فان ما يعاني منه الأفراد ارتباطهم الوثيق بالأصول الاجتماعية، التي تنتج حاجة دائمة الى الاشباع العاطفي والجنسي الناجم عن تصلّب العلاقات وتوزيعها داخل الفضاء العلائقي وارتباطها اقتصاد الخيرات الثقافية*، لتتحول الرغبة الى الجنس لدى الأفراد في مجتمعنا الى حاجة ثقافية ناجمة عن التربية.

- **تطبيع التغيير** : إنّ تطبيع التغيير يتطلب أولا تجاوز مسألة تلقي المعطى الديني، أي التسليم بالتفسير المرجعي للدين وحده لأنه يستحيل أن يختزل مجتمعا بأكمله في تفسير قضاياه فقط، ومن ثمّ تسهيل الولوج إلى "أنتروبولوجيا العلامات التي تتبدّى لنا كمؤسسة لفهم نظام التمظهرات الجنسية في مجتمعنا، وتحليلها داخل بوتقة الدين الإسلامي الذي هو بمثابة المحرك القوي للتماسك الاجتماعي، فلا وجود لخطاب في المجتمعات المغاربية يمكّنه من الإحالة المتينة للاسلام أو نصوصه المقدّسة"[3] والموازنة بينه وبين ماهو علمي، فقد قلبت بعض النظريات والتحليلات موازين الرؤى حول الاختلافات بين الجنسين وتقييما تجاوزت تحليلات فرويد، حيث أشار إلى أنّ بعض الأجزاء في الجهاز التناسلي للذكر توجد أيضا لدى المرأة والعكس، ويرى في هذا الأمر دليلا علميا قاطعا على ازدواجية الجنسية كما أن الذكر ليس خالصا أو أنثى خالصة بل الاثنين معا، وكلّ ما في الامر أن احدى الخصائص تتغلب دائما على الأخرى[4] .

فالتقسيمات التي اعتمدت عبر أزمنة جعلت من الإختلاف البيولوجي اختلافا نوعيا فربط أحدهما بالفعالية أما الأخر بالسلبية فليس له صحة أمام المقاربات العلمية الحديثة فالمرأة والرجل يساهمان بقدر مواز في الحياة الجنسية التي تنتمي لنوع كل منهما، لكن السؤال المحيّر على الرغم من التطور العلمي

[1]- Malek Chebel , opcit,p19

[2] -Schopenhauer Arthur,le monde comme volonté et comme représentation ,tradition par A.Burdeau, revue par R.Roos,Edition PUF,Paris,1996,pp323-325

*استنباط من أحكام الذوق الجمالي،بيير بورديو،الفلسفة والفن والأدب،ترجمة عز الدين خطابي،ط1، منشورات عالم التربية، 2009،ص 84

[3] - Malek Chebel ,opcit,p17

[4] -Sigmund Freud :New introductory lectures on psychoanalysis ,Edition Collége ,Norten and Co ,Newyork,Num1065,pp113-114.

والحضاري في هذه المسائل، إلا أنّ فاعلية مكانة المرأة نحو الاسهام التي تفتئ أن تتقدم ببطئ ، وكما أشارت المرنيسي فإنه لشئ باعث على السخرية أن تصل كل من النظريتان الغربية والشرقية إلى خلاصة أن المرأة هدّامة للنظام الاجتماعي، لأن كل من النظامين يفرزان أشكالا مختلفة من التوتر بين الهندسة الاجتماعية والحياة الجنسية، ففي الغرب خاصة ما ورد في تحليلات فرويد، اعتبر الجنس حقيرا لارتباطه بالرغبة الحيوانية فانقسم الفرد الى شطرين متناقضين "الروح والجسد، وانتصار الحضارة من هذا المنظور يعني ضمنيا انتصار الروح على الجسد والمراقب على السائب، والفكر على الجنس، أما في الشرق كتحليلات الغزالي، اعتبر الجنس طبيعيا ولم يحط من شأنه، ولكن هوجمت المرأة في صورتها وشوّهت حتى أبحت كرمز للفتنة والفوضى والرغبة، لذا لا يمكن التحكم فيها، لأنّ طاقتها أعتبرت هدّامة بلا حدود.

ولا يمكن القول أنّ بناء وخدمة المجتمع لا تكون إلاّ في حالة التحكم فيها. نظرا إلى أنّ الهندسة الاجتماعية تعتبر الفرد المكبوت جنسيا عنصرا مشوّشا داخل الجماعة، فإن التوجس من المرأة يكون أكبر بما أن المؤسسات في النظام الذكوري تسهر على اخضاعها[1]، وبينما عجّلت عملية الانتقال في الإسلام من الإتجاه الأمومي إلى الإتجاه الأبوي. وحتى حينئذ، يقول روبرتسون سميث: أن مؤسسة الزواج عزّزت استمرار النظام البطريركي، الذي رفض كلّ أنواع العلاقات الأمومية، معتبرا إيّاها زنا ، حتى وإن علمنة الدولة القوانين فإنّ الحريات الجنسية تبقى مرفوضة في البنية الاجتماعية[2] أو كما يصفها مالك شبل بالحساسية المغاربية نحو كلّ ممارسة جنسية خارج الأطر المشرعنة.

- **معرفة الفضاء العلائقي من خلال أصوات الجنسين:**تعتبر فاطمة المرنيسي أن استمرار الصراع بين الرجل والمرأة في الفضاء العلائقي منمذج من قبل الهندسة الاجتماعية التي موقعت كل منهما كعدو للآخر، فإنّ القانون يضع الرجل أيضا في وضعية مهينة أثناء سنّ قوانين للقضاء على التمييز بين الجنسين، ودخول المرأة إلى مجال العمل ومترتّباته[3]، فالديناميكية الأولى الدّالة على تحكّم الرجل في السلطة وتوزيعها وضبط الأسرة تفرز خضوع المرأة داخل الزواج أو خارجه، وبالتالي تمزق العلاقات بينهما لأن التمسك بالتقاليد الصارمة في مواجهة التغير الاجتماعي أو الحضاري يسبب وهنا اجتماعيا وهويّاتيا للرجل. أما الديناميكية الثانية والتي يفرزها القانون فينجم عنها القضاء على هرمية النظام الأبوي وانهيار فكرة تفوق الرجل على المرأة . وبذلك تحقيق الموازاة في المكانة والمساواة في العلاقات الجنسية أيضا. وهذا أمل قائم على تغير البنى التحتية والفوقية لأغلب المجتمعات. أما الديناميكية الثالثة فقد ظهرت بوادرها في المرحلة المعاصرة لدى الغرب وهي تأثير العامل الاقتصادي في تجاذب ونفور قطبي العلاقة بين الجنسين داخل الفضاء الاجتماعي، وتحقيق المساواة بينهما من ناحية الأدوار والمكانة . يمكن أن تتحقق هذه الموازاة بشرط تغيير اجتماعي جذري للأنظمة وتحديث ايديولوجي وقلب في موازين القوى

[1]-فاطمة المرنيسي:ماوراء الحجاب الجنس كهندسة اجتماعية،ترجمة فاطمة الزهراء آزرويل،ط3،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء(المغرب)،2001، ص ص(26-40)

[2]- فاطمة المرنيسي:ماوراء الحجاب الجنس كهندسة اجتماعية ، مرجع سابق،ص65

[3]-المرجع نفسه،ص189

الاقتصادية، لأنهما يوجّهان الضربات إلى ممارسة التمييز اتجاه المرأة الذي كان يشكل حلا للصراع في المجتمعات التقليدية . فالقضاء على هذا النوع من التمييز يخلق ضغوطا جديدة وقلق متجدد، فالحدود التي تقسم الفضاء تفرض نوعا من التوزيع في السلطة بين الجنسين غدت ملتبسة مما يتطلب من الجنسين تلاؤما جديدا مشرعنا .

- **رفض النموذج الواحد:**نقصد بالنموذج الواحد هو نظام الهيمنة الذكورية وترسيمه لبنية الأسرة والذي يقاوم من طرف أنظمة أخرى، منها ماهو مؤسّس مسبقا كالحركات النسوية ومنها ماهو رهن التأسيس كحركات المثليينLGBT،والذي انتج الهابيتوسات الجامدة التي تحرّكها فقط عوامل التغيّر والتي قد كسرت مسبقا دائرة الدعم المعمّم من طرف العمل النقدي الضخم للحركة النسوية، هذه الأخيرة عملت وقاومت منذ عقود لأخذ حقوقها، لذلك فالهيمنة الذكورية لم تعد تفرض نفسها بداية، خاصة بعد تزايد الوسائل التقنية والمتاع الاستهلاكي اللذين ساهموا بطريقة فارقية بحسب المركز الاجتماعي للمهام المنزلية و وظائف الإنسال كطرق الانجاب ومنع الحمل، والتسوق وتسهيل اعمال التنظيف على عكس تربية الأبناء بالرغم من تطور دور الحضانة ورعاية الأطفال ومراكز العناية الصحية والعقلية لذوي الاحتياجات الخاصة، وتغّير نوع الأسرة الحديثة، وتغيير معايير الزواج في المجتمعات، وتبقى بعض العوامل شبه ثابتة كجماليات المرأة واستخدامات الجسد واستهلاكه كمتاع في الاقتصاد الحديث، بالإضافة الى وظيفة المدرسة في إعادة انتاج الطبقية والاختلاف بين النوعين[1]، فإن النموذج الواحد للبنية العائلية عمل على تأبيد للجنسانية الشرعية والغيرية المصروفة اتجاه الإنسال الذي إزاءه كانت التربية والتنشئة الاجتماعية تورّث مبادئ التقسيم الجنسي والنوعي للأفراد .

فظهور أنواع جديدة لشكل الأسرة الحديثة كالأسرة المركبة يسهم في تحطيم المعتقد والمعيار (الأخلاق) ، فقد تفكك في مجتمعنا ماكان يبدو مرجعية للأخلاق الجنسية ليحل محلّه تعميما لسلوكات أخرى شملت شرائح اجتماعية مختلفة تنتمي الى المجال الحضري، وحتىالأسر في الأرياف والجبال والعشائر وذوي الطبع المتشدد أو الغليظ المولعون بالفضاءات الكبيرة بدأوا جميعهم بشكل مسترسل في اجتراح سلوكات جنسية هرطقية كبدائل تعويضية، فليس من اليسير تقبّل الانتقال من الزواج الى الإباحية أو شكل أسري لا تحوي النوعين معا، فالقيود المجتمعية لم تتقبل هذه الحرية الجنسية لأنها مقيدة بمؤسسات اجتماعية ذات معايير أو قوانين صارمة[2]، حيث تشكل المساكنة كعلاقة مشبوهة اجتماعيا ومسموحة علائقيا أنها محرّمة دينيا لارتباطها بأخلاقيات الدين. لأن في ذلك تهديد للنظام الاجتماعي والسماح بتغيير تشكيلة أو تركيبة المجتمع وما ينجم عنه فوضى عارمة. وكمثال على ذلك ما يعيشه الغرب حاليا مع الافرازات السلبية الناجمة عن تقويض بعض الدول للعلاقات الجنسية الحرة من خلال إعادة ضبطها، وتجريمها كجريمة معاداة المثليةHomophobie. وهذا يتوافق مع ما جاء أنطوان سعد

[1] -Pierre Bourdieu :la domination masculine,opcit,p120
[2] -Malek Chbel :opcit,p19

الذي رأى بأن العزوبية باتت خيارا إلزاميا وشبه نهائي اتخذه الشباب هروبا من مؤسسة الزواج والعلاقات المحرمة لان الزواج في الإسلام هو نصف الدين وفي المسيحية سر من الأسرار المقدّسة ويحقق استمرار النسل، غير أن مفاهيم المتعة والانجاب تغيّرت وتبدّلت معها الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، فالمساكنة هو اتفاق وتعاون اقتصادي نفعي بشرط تبادل المتعة أي الممارسة الجنسية[1] ، ففي المجتمعات المعقدة الحوادث الجنسية والسيناريوهات المرتبطة بالجنسانية تكون لا متجانسة ولا مهيمنة، حتى داخل كل مؤسّسة. وبدلا من ذلك "هناك صراع مستمر بين الجماعات والأفراد في مجادلة حول سيناريوهاتهم الخاصة"[2] .

- **مكانة المرأة الاجتماعية:** بقي الإنسان منذ العصور الأولى يمارس العملية الجنسية بصورة غريزية دون إدراك أو اهتمام لنتائج هذه العمليات ولا سيما أن الطبيعة قد هيّأت في الأعضاء التناسلية قوة وجاذبية فطرية لا تحتاج إلى الإدراك أو المعرفة. ولكن الإنسان عندما بدأ يستغل الموارد الطبيعية المنتجة للقوت ويسخرها حسب ارادته شعر بأن بقاءه وسلطته تعتمدان أساسا على الخصوبة ووفرة النتاج، فصاحب هذا التطور بعض المبادئ والمعتقدات، "لهذا جسدت المرأة بجسدها وحبلها وامتلائها كرمز الإنتاج والخصوبة. لذا وجب على الرجل امتلاك عناصرها والتحكم في توجيهها، حتى يسيطر على القوة المنتجة مثلما صوّر المرأة ونحتها كتماثيل ومصوّرات سميت بمصطلح الآلهة الأم"[3]، ما جعل من عملية الاخصاب والتكاثر مطلب الرجل، فشارك المرأة في عقيدة الخصوبة التي حيّدتها الآلهة الأم والتي بقيت محتفظة بدورها الرئيسي في عمية الخصوبة والانجاب.

وقد لعبت المكانة الاجتماعية للمرأة في العصور القديمة في صورة مرسومة لها داخل الضمير الجمعي دورا كبيرا في التقدم الحضاري والاستمرار البشري، وفي رسم التصور الديني والغيبي الأول في ولادة الأسطورة، فقد كانت موضع حب وكره ورغبة وازدراء وخوف ورهبة في آن معا، فمن جسدها تنشأ حياة جديدة وخصبها ما تفيض به على اطفالها ، لذلك فقد كانت سرا أصغرا مرتبطا بسر أكبر، "سرّ كامن من خلف التبدّيات في الطبيعة والأكوان، كل ذلك أنثى كونية عظمى هي منشأ الأشياء ومردّها، عنها تصدر الموجودات والى رحمها يؤول كل شيء"[4]. ففي المجتمع الأموسي سلّم الرجل قيادته للمرأة لا لتفوقها الجسدي بل لتقدير أصيل وعميق لخصائص الانسانية وقواها الروحية وقدراتها الخالقة وايقاع جسدها المتوافق مع ايقاع الطبيعة ، فضلا عن عجائب جسدها الذي بدأ للإنسان القديم مرتبطا بالقدرة الالاهية، وكانت بشفافية روحها أقدر على التوسط بين عالمي البشر والآلهة، وبهذه الخصائص التي اعتبرت أسلحة غير فتاكة لكنها غير متاحة للرجل، مضى الجنس الأضعف قوة بدنية فتبوّأ عرش الجماعة دينيا وسياسيا

[1]–أنطوان سعد، المساكنة بين الرجل والمرأة في المجتمعات العربية، مجلة أمودا الالكترونية،كلية التربية،جامعة لبنان،22.12.2020،س21

[2]- GAGNON Jhon, Les scripts de la sexualité, opcit, p83.

[3]–حكمت بشير الأسود مرجع سابق،،ص36

[4]- السواح فراس: لغز عشتار، دمشق للنشر،سوريا،2002، ص25

واجتماعيا [1]، وعندما كان السلاح هو الامتلاك النموذجي للرجل فقد عهد اليه بالمسؤولية كبعد أخلاقي واجتماعي لوظائفه، أما المرأة فقد عهد إليها بالطهارة والعفة، وهذا يعني لاحقا أنها يجب أن تبقى في المنزل لتحجب نفسها طالما يتطلب الأمر ذلك ولكي تتجنب الاتصال بالمحرّم أو المحضور.[2]

وقد أسّس البقاء داخل الفضاء المحظور دائرة مغلقة لتحرك المرأة وحركة جسدها وحبس رغباتها الوجدانية والنفسية والجنسية ، لهذا بدأ ربط وتقييد كل ركن أو عضو في جسدها ملزما أساسيا للتحكم فيها ، فكانت البكارة مصدرا ومطلبا مهما جدا من المرأة عند الزواج وقوة نافعة للفتاة الصالحة للزواج في الشرق الأدنى، وهي أمر هام بالنسبة للرجل الذي يحميها من الأخطار وكان مسؤولا عن عفتها بعد ليلة الزواج فوجب أن تكون جديدة غير مستعملة خارج الأطر المشرعنة، ولكن الإستعمال نفسه ليس مشكلا بدلالة اجتماعية بدلالة الارتباط بمطلقة أو أرملة. فالعفة الجنسية قبل الزواج امتداد للشعور بالامتلاك في الأسر الأبوية. لهذا فمسألة تشيئ الجسد كانت كمحاولة لطمس فكرة المساواة وحرية المرأة في امتلاك جسدها وتحريكه بإرادة مطلقة. ولعل السبب الرئيسي الذي يدعو الى ذلك هو الرغبة في استمرار النظام الهرمي بأن يكون الأولاد ملك للأب وتعزيز ملكية المرأة لضمان النسل من الدم وعدم الرغبة فيه.

إن فض بكارة العذراء يعني تأكيدا للبعد الأبوي الذي يمنح العذرية كمكافأة لأول رجل وفي أول مكان، وهي تراكمات ناجمة عن البغاء المقدس المفروض على المرأة ومساوماته. أما قلة خبرة المرأة وحفاظ أسرتها عليها مثل السلعة الغير ممسوسة ، لذا يؤدي القلق النفسي والاجتماعي على مراودتها احساس الألم والوجع اللذان يعززان الخضوع الأنثوي وآليات إعادة إنتاج النظام الأبوي من منطلق أن العذرية تعني غياب الخبرة الجنسية والعفة. فإذا كان الغموض يكتنف الحالة في أول مضاجعة ويفتقر ذلك إلى الدليل الجسدي، فإنه يترك الرغبة مشتعلة لدى الرجل في دفعه لإشباع رغباته والبحث عن وسائل السيطرة على الآخر.[3]وهنا يمكن القول أن التمثّلات "الدونية الأنثوية" ترجع إلى تراكمات مبدّدة في مجالات لا تعدّ ولا تحصى حول اضطهاد المرأة عبر الأزمنة، والتي تترك غالبا زوايا لغربلة الرهانات اللاشعورية، حيث يمكن أن تجمع في اثنين من المساجلات:

– تقترن الأولى بالدونية والانتقاص وعدم الإكتمال: "فالمرأة أدنى من الرجل في النظام المجتمعي" خطاب ينتج استبطان المرأة لميكانيزمات الخضوع وعليها أن تلتزم بالطاعة ليس لتكون معنّفة بل لتكون محكومة ، لأن الرجل خلق ليتملّك كل شيء.

– تقترن الثانية بالأجزاء السفلى وكل ماهو غرائزي، شبقي وجنسي: لذا يطلب من الفعل الجنسي نفسه أن يتوافق مع نظام العالم حيث تتخذ المرأة وضعيات الخضوع الحميمي السفلي والدور الثاني والمكانة التابعة

[1]- السواح فراس ،مرجع سابق،ص32
[2]حكمت بشير الأسود:مرجع سابق، ص46
[3] Cooper.JS :Verginity in Ancient Mesopotamia, Helenski (SGANE),2002,pp 104-105

دوما، وهو ما أجازته أغلب الأنظمة على مدى الحضارات. لأن تمكّن المرأة من دور الرجل سيشوّش النظام الطبيعي أو بالأحرى البطريركي، لذا فإخضاع المرأة هو أحد المعطيات الاجتماعية ونتاج سياسة الأجناس، حيث تقترن المرأة بأولئك اللذين يبتهلون ويحرثون ويحاربون، وهن يخدمنهن، فكان يتوقع من الزواج الأحادي وغير القابل للفصم أن يضمن شرعية الأنساب من تشكّكات الأبوّة.

يشير أرسطو في ذلك بأن " الأنثى هي ذكر مبتور" لم تخلق على صورة الإله، وهذا النقص الجوهري في الخلق يعكس بصورة جليّة الأبعاد الأخرى ، فعدم الإكتمال يعكس البعد البيولوجي، فالشكل الأوّلي الغير متمايز للأعضاء التناسلية الخارجية هو ذو نمط أنثوي ومستقل عن جنس الصبغي وما يليه من الفعل اللاحق للهرمونات المسببة لنمو الجنس الذكري التي أدّت الى تحوّل محتمل للأعضاء الذكرية، وبعيدا عن إسقاط التأكيدات الرجولية للمقولات الطبية التي أفادت غالبا بأن حالة تمايز الرجل هي "متفوّقة" على حالة المرأة، وإذا ما كانت التمثلات ذكورية فلا يعني هذا أن المرأة لا تشارك فيها، بقدر ما هو من الصعب عليهن تحديد موقعهن خارج "القوالب المثالية" التي تقولبهن ضمن ما يتلائم والتمثل الذكوري خاصة في المجتمعات الذكورية. ثانيا حين تستمد المرّأة "دونيتها" من مصادر جنسية على نحو ما طرحه فرويد في نصّ مكرّس للحط والانتقاص من قبل الرجل للمرأة، لذا حلّل بما هو مألوف لدى الرجل من تيارات حنونة أو شهوانية(الليبيدو)، أي تعارض تمثلاته بين المرأة المنجبة الحنونة في صورة الأم وتلك الخيالية التي تنتمي الى طبقة أدنى والتي سمّاها" بالمرأة المتوسطة الغير مثقفة"[1]، ولأنها أدنى وضعا ووضعية تكون أكثر قابلية للخنوع الجنسي عموما، وهنا تترسخ دونية المرأة على أنها "مطلب لاشعور الرجل" وبدقة أكثر لشهوانيته في ارتكاب المحارم وهنا سمّاها فرويد "بالمرأة المنتقصة" وتستتر الصورة المعاكسة لأداة الحب الأكثر رفعة وهي الأم.[2]ولعلّ الاسهام الذكوري في هذه الصورة الجنسانية الأنثى لا يشبع، ولا يدع مجالا للشك بل يأتي في المقام الأول من قلق الخصاء مقيما خطرا بحجمه [3]، لكن المسألة الغامضة هي في فهم الصلة الموجودة بين قلق بين قلق الخصاء وقلق العذرية. لأنّ فرويد يلحّ من ناحيته على العكس في تهدئة القلق عند الشعور بالانسياق نحو الأب، يرجع التغيير الأوديبي إلى مصادر الحياة النفسية الجنسية، وإلى حالة العجز التي يتواجد بها الرضيع إزاء الراشد.[4]

- **تقابلات (الذكوري / الأنوثي) و ثنائيات (الرجل/المرأة):** في إطار البحث عن المركزي والفرعي والثابت والمتحوّل في سلوك الأفراد، تطرح مسألة إذا ما كانت المرأة ككيان هادم للحضارة أو هي الحضارة ذاتها، مسألة عميقة ذات أبعاد فلسفية تحيلنا في بعدها الاجتماعي الى ظاهرة التحرش الجنسي وعلاقته بشبكة بناء الرموز الثقافية وتكوين شروط الجتمعة: إنّ استخدام المادّي الجسدي، والعنف الرمزي بالتحقير والوسم بالدونية والتخلّف ... إنّما هو الاتجاه الذي تسير نحوه الحضارة وفق ايقاع متسارع، الحضرة

[1]- Freud .S : Trois essais sur la théorie sexuelle, Gallimard,Paris, 1905, p118
[2]- Jacques André : La sexualité féminine, Presses Universitaire de France, Paris, pp19-20
[3]- Ibid,p30
[4]- Ibid,p136

الراهنة المسماة بحضارة العلم والتقنية، وحضارة الثورات البيولوجية والإعلامية والإلكترونية... ويبدو أن الثقافة التي توسم عادة بالقضاء على التحرش بأشكاله أصبحت محركا لتفاعل الأفراد على إنتاج التحرش الجنسي.

ومن هذا المنطلق يمكن القول أنّ التحرش الجنسي المقبول يتمثّل في اغتراب المرأة في مجتمعنا، ذلك أنه يوجه الأفراد للاقبال على ممارسة اللذات عن طريق ما يسمى: الاحتفال بالحياة، أو الاستمتاع بالجسد مادامه فتيا، فيغرّب المرأة عن ذاتها تفقد المبادرة بقبول الاعجاب أو الرفض إثر الالحاح في الممارسة الجنسية الشكلية وإن كانت قاسرة(تحت التهديد الضمني أو المعلن)، حيث تكون الممارسة مصبوغة بالإبداع في السلوك وتصبح بمرتبة الخاضع القطيعي، امتثاليا تنصاع بكلّ مرونة إلى "أوامر ونواه" كما أشار اليها فرويد، أنها تمارس الالزام والقسر والارغام وتتنكر للغرائز. إلا أن هذا التنكر ليس الا تنكرا مؤقتا لتحديد تراتيب علاقة الثقافي بالطبيعي . ويغدو التحرش الجنسي كأنه ممارسة إعجاب طبيعية لكيان المرأة نظرا لمكانتها وخصائصها التاريخية والطبيعية والثقافية ، إنها مسألة الثابت والمتحول التي تلازم كل أشكال التحرش الجنسي اتجاه المرأ في إطار بلورة هذه المسألة: مسألة ثباتية أو دينامية الطبيعة الإنسانية. فقد نسب إلى الرجل متوالية من الصفات والفضائل التكريمية منها العقل ،الشجاعة، الجرأة الإقدام ،الفروسية، السيطرة ، الصلابة على الأهواء، النور وكل مشتقات الفحولة الشهريارية، وننسب الى المرأة في المقابل متوالية من النعوت الشهرزادية: الكذب، المكر، الخبث، الخداع، الحسد، الانفعال، الارتباك، الشبق، الكيد، الشيطانية، الرطوبة ، الظلامية، وترجع هذه الفكرة إلى زرادشت في القرن السابع قبل الميلاد الذي اخذ عنه فيثاغورس القول بأن مبدأ الخير خلق النظام والنور والرجل كأعوان له، اما مبدأ الشر فخلق الفوضى والظلمات والمرأة.

وفي هذا الصدد، قد أوضح "رايلي" أن كل هذه الصفات ليست طبيعية وهذا ما يفزع الوعي الآمن في "أن المجتمعات المختلفة تعلم اشياءا مختلفة، وهذا يدحض الخطاب الفرويدي المتسارع الذي رسّخ على الانسانية جمعاء من تقييمات أحادية ونعوتا متطرفة انطلاقا من خلق مراتبية وخانات محددة مسبقا تسجن فيها الأشياء والانفعالات والاهواء والسلوكات التي ننسب اليها أنماط محددة من السلوك مرة واحدة والى الأبد، كأن ينسب الى الرجل إضافة الى الفحولة الجنسية، فحولة معرفية تزكيها قضيبية متنكرة ، فتكون تبعا لذلك العلم والفلسفة والموضوعية حكرا على الرجل لأن الطبيعة أغدقت عليه بامتياز ذكوري في مقابل التحقير الأنثوي الذي ينسب إلى المرأة، إضافة إلى الميوعة والتذبذب والميل للسحر والشعوذة، فقد يكون ذلك نتيجة ليد الطبيعة العادلة. فجاء في التمثّل الزراعي والرعوي حول المرأة وجسدها عبر التاريخ والحضارات في أشعارها وأساطيرها، في عملية الحرث في الإشارة لعمليات الادخال والاخراج بالنسبة لاستعارة وصف الأرض في جسد المرأة ومثلما وضحته سابقا آريان بلغان في أصل الدلالة اللغوية لمصطلح التحرش la herce ، وحرثها بواسطة محراث البزارة لجسد الرجل ، على اعتبار أن للأرض

عطاءا في غنى موادها كالجسد الأنثوي في عطاء المتعة.ولكن ماتحتاج إليه الأرض هو عملية الحرث والتخصيب مثلما جاء في أشعار الآلهة "إنانا" حول قولها :"إحرث أحجار الجواهر" وهي دلالة على النشاط الجنسي وارتفاع درجة الخصوبة، وما يقابله من قبول الأنثى في الأساطير دلالته "ردّ الغزل بالعاطفة الجياشة والإثارة الجنسية الممتعة" .أمّا رفضها فيرد "ببرود إشارات الجسد والنفور العاطفي من خلال عدم التزيّن وقبول الهدايا من الأحجار الكريمة" على تصوّر أنّ الأحجار الكريمة رمز للندرة في ايجاد الجمال الأنثوي الخالص وهو تمثل كل الحضارات من صفاء المرأة التي ترتقي لمصاف الآلهة عشتار، آنانا، تيامات، فينوس...إلخ. فالنصوص الأدبية الماجنة والمنفورة كانت تحمل مجازا جسديا وجنسيا لم يطل بعد[1]، ينعكس في الحدس الحسي عموما.

وقد نهلت معظم الثقافات العالمية خاصة الغربية في بداياتها من الفكر اليوناني وأساطيره [2]حول العلاقة بين الأسمى والأدنى، أي الآلهة والانسان مثل إله أثينا "بوسايدن" وغضبه حول ما تقوم به نساء أثينا فعكس غضبه الجامح حول إجداب الأرض والمرأة على حدّ سواء، فاستقوى الرجل على قدسية المرأة الأثينية آنذاك وفرض عليها عقوبات تقضي بإرضاء الإله الأعلى بحرمانهن من التصويت، مما يعني ذلك تنازل أول للمرأة الأثينية في النظام السياسي الرسمي حول مسألة السلطة، التي تقضي بديمقراطية التصويت. بينما نجد التخلّي على النسب الأموسي، الذي تحتكر به السلطة الاجتماعية للأبناء، ثم مقايضة مكانتها العليا داخل النظام الثقافي برضا الإله "الأسمى" . وقد أدت هذه التنازلات إلى قلب الرؤية الكونية لمسألة توافق وتشارك الجنسين إلى تقابل كل ما هو ذكوري أعلى مع كل ما هو أنثوي أدنى، وهذه أحد أهم منطلقات فكر أرسطو الذي شكّل البنية الهرمية للنظام الكوني، وليس النظام الاجتماعي فحسب، فيرمز للعلاقة بين الرجل والمرأة بميزات سماوية وأرضية ، أمّا إذ كانت صفات الرجل عليا فتقابله المرأة إذا بميزات دنيا. فالمذكّر إذا يمثل العقل والفكر وصاحب مبدأ الاهتمام الموضوعي بالواقع والمنطق واستعمال القوة والإخضاع الذي أطلق عليه مصطلح "اللوجوس"، أمّا المؤنث فيمثل القلب والشعور والعاطفة ومبدأ الترابطية واستعمال اللين والحيلة والخضوع، والتي أطلق عليها مصطلح "الأيروس"، وبما أنّ الأيروس وجد لخدمة اللوغوس، فقوة اللوغوس تتجسّد في عنفه وإخضاعه، أمّا قوّة الأيروس في ضعفه وخضوعه، وهذا ما يفسر علاقة الأب داخل الأسرة ومع الأم وطبيعة العلاقة بينهما علاقة الحاكم بالمحكوم. فالاتجاه العام هو إيلاء سلطة رمزية للأب بحكم أنّ الأم الآن تختلف عن الأم في أزمنة سابقة، من حيث مستوى التعليم والمساهمة في دخل الأسرة وسلطة المطالبة بحقوق تتساوى مع حقوق الرجل خاصة في مجالات خدماتية أكثر منها تسييرية.

تطرح إذا أهمية مسألة تقابلات الذكورة والأنوثة بإرجاعها إلى اختلاف الفضاءات الثقافية والتربوية والاجتماعية وتنوّع أنماط الإنتاج، وعلاقات الإنتاج المتباينة، التي تكمن في أنها تجعلنا نتساءل عن

[1]-حكمت بشير الأسود: مرجع سابق، ص14

[2]-حياة الرايس: مرجع سابق ،ص9

طبيعة تشريطنا الثقافي فنفتح باب الاستفهام المعرفي اتجاه السلوك الفردي للغاعلين الذي يكون نتيجة لما يمكن أن نسميه حسب لغة "غرامشي "الفلسفة العفوية أو "التلقائية" التي توجد في الأمثال الشعبية وحكمنا الدارجة في المجتمع وما يتم تداوله خلف أسوار الفضاءات المغلقة، والتي تشكّل اللاوعي الاجتماعي للفاعل الاجتماعي.

وهنا يجدر الحديث عن التغيرات الحادثة التي طالت المسودّة الاجتماعية على اعتبار أنّ هذه الأخيرة يطالها التغيير باستمرار وثبات، كون المرأة خاصة العاملة تتقاسم والرجل عدّة امتيازات كالعمل والتعلّم والفضاء وحتى اللباس والممارسات في التفاعلات الثقافية اليومية . ما يعني أنّ الذكورة والأنوثة تتقاربات ويلين تضادّهما عكس السابق.فالمرأة اكتسحت الفضاء العمومي ولم يعد ذلك مستنكرا أو معارضا.

إذا يتمظهر الثقافي عبر الأفعال والتمثّلات، لأن السلوكات تفسّر وفق السياقات الاجتماعية، وتخضع لشبكة من المثيرات المعقدة، فالمعقول هو معقول ثقافي والسوي سوي ثقافي، فحتى أكثر الصفات حميمية والتي كانت ملازمة بنيويا لنا، أصبحت بعد ثورات العلوم الأنثروبولوجية المعاصرة صفات ثقافية كالذكورة والأنوثة ." يلعب هو دور الذكر وتلعب هي دور الأنثى، وهو يلعب دور الذكر لأنها تلتزم فقط بدور الأنثى المفروض عليها، ولولم يكن يتقيّد بدور الذكر لكان على الأرجح أشد منها أنوثة، إلاّ في الحالات التي تكون فيها مسرفة في لعبة الأنوثة، ولو لم تكن تتقيّد بدور الأنثى لكانت أشد منه ذكورة ، إلا في الحالات التي يكون فيها مسرفا في لعبة الذكورة، وهكذا يزداد لعبه شدّة ، ويزداد لعبها نعومة.[1] فالذكورة والأنوثة ليستا صفتين طبيعيتين كما رسّخه الوعي الوثوقي الدوغمائي ، الذي ينسب نعوتا تحتكر للرجولة صفات الفحولة والعقل والمروءة والقضيبيّة والمعرفة والحكمة ، وينسب بالمقابل إلى الأنوثة نعوت التشريفية كالتقلّب والخبث والكيد والإبليسية والميوعة والكيد ونقص المعرفة: ما يدعّم تأويلات الدّين النفعية والتفسيرات الذكورية بأنّها ناقصة عقل ودين. وهذا ما أنتج صورة الأنوثة التي ترتبط بالشبق .

فبناء التربية من لدن هيكل النظرة المركزية لمكانة الذكر، يهدم مكانة الأنثى العليا في بعض المجتمعات القديمة، وتدحرجها لصورة المرأة الدنيا. لتنقلب الرؤيا التربوية والثقافية من نظرة الإنسان الجنوسي "ذكرا أو أنثى" في بعده الملتحم إلى انقسامها أولا في بروز "الجنس الخشن" وتقديسه مقابل ضمور "الجنس اللطيف" وتدنيسه". كما يشير إليه المفكر "كافيين رايلي" بأنّ الرجال والنساء يولدون ولديهم إمكان الشدّة واللين والعدوانية والسلبية، والذكورة أو الأنوثة" فلا مناص من تعليمهم أن يكونوا مثال هذا الجنس أو ذاك، وهكذا فإن المجتمعات المختلفة تعلّم أشياء مختلفة". ويضيف "سليم دولة" أن "الثقافة هي التي لطّفت "الجنس اللطيف" وأن الثقافة هي التي "خوشنت الجنس الخشن"[2]. وفي هذا الصدد أيضا أشار "جان جاك روسّو" أنه "يجب أن تكون كامل ثقافة المرأة مناسبة للرجل، أما واجباتها في كل الازمان

[1]- سليم دولة: مرجع سابق،ص21
[2]- المرجع نفسه، ص31

فهي أن ترضي الرجل وتكون ذات نفع له"[1]، فعندما سئل نابليون (عام 1798) عن أفضل النساء، أجاب : أكثرهن أولادا. أمّا في الإسلام فقد أوصى الرسول (صلى الله عليه وسلم) بالمرأة ومكانتها بقوله "استوصوا بالنساء خيرا فإنهن خلقن من ضلع أعوج وإن أعوجَ ما في الضلع أعلاه، فإذا ذهبت تقيّمه كسرته، فاستمتع بها على عِوَج"[2]. ومعناه يكاد يؤصّل تحريفيا في الثقافة العربية حتى يومنا هذا، في تأويل القصور في الحديث أنه قصور لمكانة المرأة الذي يعود لأسطورة الخلق واعوجاجها الفيزيولوجي الذي ورّث على أنه اعوجاج اجتماعي في التفاسير الأحادية للنصوص القرآنية وأصول الحديث.

إذا تبقى النظرة إلى مكانة المرأة في مجتمعنا رغم التقدم الحضاري، كياناً وسلوكاً وتكلفة ومعنى حبيسة في دائرة الإنتقاص والإعوجاج والدونية لارتباطها بأدوار بيولوجية بحتة. ففي البداية تظهرها لنا: السيدة الموقرة، آلهة الأرض الكبرى، الأم الكبرى، أمّا النهاية تظهرها لنا: الجسم الشهوي الفتنة، أصل الفتن الضلع الأعوج المشوه، فإذا كانت المرأة تجسّد في بداياتها نموذج التحديث في الكون، وعلامة التحويل فيه، بواسطة مقابلتها بالخصب، والإنتاج والنماء، فقد ضيّق فوقها بإطراد في وقت لاحقً، ووضعت في حدود دائرة، يحظر أعلاها إجتيازها في فضاء المنزل، ليصير في أعقاب هذا استرداد تكوينها، وتنصيبها، بما يتناسب ووضع الفضاء الداخلي.[3]فكانت النسويات الأوائل يطالبن بتوسيع الآفاق الثقافية للمرأة لا لاقتحام ميادين عمل الرجل، بل لتمكينها من أن تكون أما أو ربة بيت أفضل مع الرجل، وفي هذا الصدد يرى "الغذامي" أن تخوّف النساء من الاعلان عن أعمارهن أوسن اليأس أو أمراضهن النسائية أوالانجابية آت من الموروث الثقافي الذي يشير الى ذلك المصير المتربص بالمرأة دون الرجل. وما المبالغة بالتزيّن والتزجيج واستعمال الأصباغ إلا رضوخ للمُثُل الذكورية في الثقافة الغربية. [4] لذلك تتعارض كثير من النسويات وضع المساحيق التجميلية متذرّعات بأنهن لسن سلعا للعرض ويتساءلن لما لا يبادر الرجل إلى وضعها عملا بمبدأ المساواة كمطلب ملحّ لديهن.فالثقافة الغربية قد فاضت على حدودها الجغرافية وباتت مع العولمة ثقافة مكتسحة لما وراء الحدود الغربية بفعل تقارب المسافات إثر توسّع حركات النقل بين القارات ودور وسائل الاعلام الجديد ووسائل التواصل الاجتماعي في ظلّ السماء المفتوحة.

- **عوامل الانحياز الذكوري والإقصاء الانثوي:** يقول "ب. بروسييه"Jean-Baptiste Broussier : إنّ استباق "التطبيع الثقافي للممارسات الجنسية غالبا ما يؤدّي للإشمئزاز والإحباط وإلى ابتذالية ما، وانفصال مألوف عن المشاعر" [5]. فالثقافةُ السائدة هنا هي من تحدّد مسارات التربية حيث يتم إعداد

[1]-اليانور فلكسنر: نضال المرأة لنيل حقوقها،قسم حقوق المرأة ، منظمة هيومن رايتس،لبنان، 1959، ص36

[2]- حديث ضعيف

[3]-ابراهيم محمود: الضلع الاعوج: المرأة وهويتها الجنسية الضائعة، رياض الريس للكتب والنشر ،دمشق(سوريا)،2004، ص ص(112-109).

[4]– عبد الله الغذامي: ثقافة الوهم : مقاربات حول المرأة والجسد واللغة، المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء(المغرب)،1998، ص ص(26-22)

[5] -Jacques André ,opcit,p144

الناشئة لما يُتوقع أن يعملوه، ففي هذا المجتمع تكون فرص النساء أكبر في أن يعملن كمساعدات في مؤسسات الخدمات الاجتماعية أو التمريض أو في قطاع التعليم أو منظفات مكاتب، بينما فرص الرجال أكبر في أن يعملوا مسؤولين في الوزارات أو رؤساء دول وأحزاب أو مسيّرين لمؤسسات علمية...إلخ. ومنه يظهر الإعداد للمهن المتوقعة في سن مبكرة، سواء في المدرسة أو اللعب، وماهو تفسير Bourdieu ل اللامساواة التربوية" في مقاربة لا تكافؤ الفرص في الحقل التربوي وإعادة إنتاج نفس الحظوظ انطلاقا من مفهوم الرأسمال الثقافي إلا إثباتا لفرضية ضرورية للإلمام بانعدام المساواة المدرسية للأطفال القادمين من مختلف الطبقات الاجتماعية وذلك بربط النجاح المدرسي بالرأسمال الثقافي بين الطبقات والفئات الاجتماعية[1]، وبالتالي توجيههن إلى أعمال تعتبر امتدادا لنشاطهن المنزلي.

إنّ الامتياز الثقافي الذي ورثه هؤلاء في شكل إرث ثقافي héritage culturel، ينقل بطريقة غير مباشرة وفي غياب أي مجهود منهجي، وكذلك كل فعل ظاهري، إنه تقريبا في الأوساط الأكثر تثقيفا plus cultivé، حيث يكون التدريب ضعيفا على الممارسة الثقافية، في مقابل الوسط البورجوازي الصغير حيث لا ينقل الآباء لأبنائهم شيئا آخرا سوى الإرادة الثقافية الخيرة la bonne volonté culturelle، فالطبقات المثقفة classe culturelle، تهيئ حوافز جد متنوعة ومقنعة، وذلك بغية تفعيل الانخراط في الثقافة بواسطة نمط خفي من الإقناع ومنه فالمدرسة تظل "السبيل الأوحد والوحيد لولوج العالم الثقافي، وبالتالي فالمدرسة هي الطريق الملكي لدمقرطة الثقافة. فالتلاميذ يختلفون بمجموع الاستعدادات والمعارف القبلية التي تعود إلى وسطهم الاجتماعي، فهم إذن ليسوا متساويين في اكتساب الثقافة العالمة إلا صوريا ، وللدلالة على ذلك يضيف Bourdieu أن "كل تعليم ثقافي يفترض مسبقا وضمنيا شيئا من المعارف والمهارات ولاسيما آداب الكلام savoir dire والتعدد اللغوي والذي يكون تراث الطبقات المثقفة".

وتأسيسا عليه، فإن سهولة استدخال الثقافة التي تنقلها المدرسة وقنوات التربية تزداد كلما ارتقينا في سلم الانتماء الاجتماعي، وهكذا فإن قاعدة النجاح المدرسي تتسع عند الطلبة المنحدرين من طبقات متوسطة وتزداد عند المنحدرين من طبقات مثقفة، فالتقييم يكون على صلة مباشرة بالثقافة التي تم استبطانها منذ الولادة، "[2] فكلما نزلنا في مستوى الطبقات كان الاكتساب صعبا ومضاعفا ، فاكتساب ثقافة النخبة هو امتحان عسير، وبالنسبة للبعض الآخر إرثا سهلا"، فكل جنس اذا يعدّ لبناء فئة تشغل مكانها، فالأولاد يُعَدّون للأعمال الأكثر قوة والأحسن أجرا والمناصب الرائدة، بينما تعَدّ الإناث للأعمال الأقل قوة والأدنى أجرا والأكثر خضوعا، وتجند الأسر التقليدية في النظام الأبوي الأم والأب لينتجا ويورّثا أسس النظام التقليدي في تربية الجنسين. فالعلاقات مع الأم ليست بسيطة إنها تنطلق من العودة إلى التعقيد وإلى الحرب المفتوحة، والتقارب المتماهي بين الأم والبنت حتى الازدواجية الاحتمالية، ليس ما يعادله

[1] - Pierre Bourdieu et Jean-Claude Passeron, Les héritiers,(Les étudiants et la culture), Collection Le sens commun ,Les éditions de Minuit ,Paris, 1964,p39

[2] -Ibid,p40

مطلقا عند الذكور، وعلى أحد أوجه هذا التضامن النرجسي يتمثل الارتباط المتماهي للفترات الأولى وعلى الوجه الآخريشكّل طريقة للإنغلاق على الاختراق والاقتلاع الجنسي للرجل، وبالطبع يمكن لعلاقة الأم بالفتاة الشابة لأن تكون علاقة صراع وتحديدا حينما يترجم الوصول آلة النضوج الجنسي من أحدهما كسلب للرغبة.

يبرز بصورة جليّة أنّ أهم متغيرين في موقف التحرش الجنسي هما القاعدة الجنسية المبنية على التفوق أو الخضوع ، ومتغير النوع، ويرجع "كيري ويسيل Kerri Weisel" الدلائل الى أنّ التحرش الجنسي تعود دوافعه إلى الأسس الجنسية ومتغيّر النّوع "[1]،حيث يؤكد على أن التحرش الجنسي في العمل اتجاه المرأة العاملة ينطلق من مبدأ الغيرية المرتكز على الدافع الجندري[2] ، وأن التحرش الجنسي ذو أشكال عديدة أوّلها المقدّمات الجنسية المدفوعة بالرغبة الجنسية، خلافا لذلك يكون هناك سبب للغيريين.

2. صيرورة مفهوم التحرش الجنسي" بين تحديد المفهوم وتأطير التصوّر":

تتحلّى بعض مفاهيم وقيم الموروث الاجتماعي والثقافي ببنية فريدة في المجتمع الجزائري اختلافا عن مثيلتها المشرقية والعربية في "التركيب الثقافي الروحي والقبلي الأسطوري"[3] عنه في مجتمعات أوروبا وأمريكا، ذلك أنّها تظهر بتطرّف نحو صفة التقديس أو التدنيس وتتجلى عبر مسار متراتب في صورة سيرورة (process) انتقالات اجتماعية، أوفي شكل صيرورة (becoming) تحولات تاريخية على حد مختلف، بحيث تفرض منحى مغاير تحكمه نزوعات وجدانية ، ثقافية، سياسية وتاريخية ، دينية، وفق تواتر نزوعات سلط فكرية وزمنية ورمزية تحاول غالبا عقلنة الواقع ومرجعيات بنائه التقليدية، التي تظهر أحقيّة كل خطاب ومفهوم تتخلّله معطيات ظرفية لظواهر راسخة في المجتمع البطريركي كالعنف الجنسي واشكاله المعاصرة، بما ينسجم وينطبق مع درجة الوعي العقلاني، ومشرعن للسلوك الاجتماعي، في إطار التربية ومكوّناتها: ابتداءا من التنشئة الاجتماعية التي تجتر مصوّغات تقليدية وطابوهات تورّث مفاهيم الكائن الضعيف السلبي الخدوم[4] عبر تركيبات تربوية متجدّدة تشرعن تضعيف المرأة. "إذا يتوجّب النظر إلى المرأة على أنّها كائن ثقافي خلّاق تبحث عن تأسيس سلطة الحريّة التي تمارسها على نحو يضمن حقها ومساهمتها في البناء الأناسي وتنمية وعيها المعرفي"[5]، خاصة ما يتعلق بانسجامها الداخلي والخارجي والقيام بوظائفها بصورة طبيعية دون الانزلاق في "فكرة التحريم والتي ارتبطت بمجمل الأفعال والسلوكات الجنسية، ونظرا الى أنها فكرة متداولة وراسخة داخل معظم المجتمعات على اختلاف انتماءاتها

[1]- Kerri Weisel :sexual harassment in workplace based either on the presumption that supervisor is hetrosexual or the belief that sexual harassment reflets a general streotyped view of woman or both , p 85

[2]- Pierre Bourdieu et Jean-Claude Passeron: la Reproduction :Éléments d'une théorie du système d'enseignement, Les Éditions de Minuit, Collection Le sens commun ,Paris1970 ,p88

[3]- منير الحافظ: ، مرجع سابق، ص77.

[4]- المرجع نفسه ،ص77.

[5]- المرجع نفسه، ص72

الدينية والعرقية "[1]. فحتى نصل إلى كيفية تأسّس مواقف التحرش الجنسي اتجاه المرأة ، وتغطيتها بمبررات تتأرجح بين اللامنطق والمشرعن في مجتمع يجب في البدء أن نقوم بتعرية الموقف من ثوبه الجنوسي. فكيف ينبغي لنا أن نفهم موقف التحرّش الجنسي اتجاه المرأة القائم على أساسه الجندري والجنسي في حقل العمل؟ إلاّ إذا تابعنا تبلور المفهوم في صيرورة نموّه وتطوّره عبر تحوّلات تاريخية واجتماعية وثقافية وسيرورة الظروف الاقتصادية ومن ثمّ التغلغل في مساهمة المختصين والباحثين وتكوين بناء للمفهوم الذي بلورته الظروف عبر تغير اجتماعي عالمي لتوسيع مجال البحث في الحقل السوسيولوجي عبر دلالات متداخلة الحقول يمكن أن تلخيصها كالتالي:

2. 1. دلالة المفهوم الميثولوجية: الظاهرة ليست متواجدة منذ القدم فقط بل بدأت ببدء الخلق في حادثة "متواجدة منذ القدم لما حدث في جبل(قاسيون) المطل على دمشق وتقاتل أبناء آدم[2] ، ولكن تعريفها لم يتم تحديده والاتفاق عليه في الميثولوجيا لأن الرؤيا تلفّها الأساطير ففي رواية الطبري "....فكان لا يولد لآدم مولود إلا ولد معه جارية فكان يزوج غلام هذا البطن جارية هذا البطن الآخر ويزوج جارية البطن غلام البطن الآخر حتى ولد له ابنان يقال لهما قابيل وهابيل وكان قابيل صاحب زرع وكان هابيل صاحب ضرع وكان قابيل أكبرهما وكانت له أخت أحسن من أخت هابيل وإن هابيل طلب أن ينكح أخت قابيل فأبى عليه وقال هي أختي ولدت معي وهي أحسن من أختك وأنا أحق منه، فغضب ، وقال لأقتلنك قال حتى لا تنكح أختي[3] فقال هابيل"... إنما يتقبّل الله من المتّقين لئن بسطت إليّ يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك، فطوّعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين" [4] .

يعبر فعل القتل كنتيجة لمحاولة قهر قابيل لهابيل ومحاولة سلبه اخته لأنها أجمل إذا يتوفر كل من عناصر القهر والإيذاء وقصد الفعل في محاولة تملّك جسد امرأته لأنها اجمل فالرغبة الدفينة تعبّر عن محاولة إشباع لذّة واستيهام بالجمال الانثوي بدءا بالمطالبة التي تحوّلت إلى استخدام القوة المتمثّلة في سلطة العمر لأنه أكبر من أخيه وهذا يعبّر عن مكانته في تمثيل وصاية أبيه آدم وإنابته له في غيابه بمسؤولية العمل والزرع ...الخ، نفترض أن عناصر سلوك التحرش متوفرة في قصد قابيل الذي يشير بصورة ما إلى التحرش المرتبط بالغيرة، ثم بتقويض سلطة هابيل . وينتهي برغبة الوطء بأخته لتحقيق رغبته .

[1]– خالد كاظم أبودوح، مرجع سابق، ص216.

[2] –هبة الزحيلة: القصة القرآنية هداية وبيان،"قصة هابيل وقابيل" ، دار الخير ، دمشق (سوريا)، 2015

[3] – محمد أبو جعفر الطبري : تاريخ الطبري ، رواية "قابيل وهابيل" ، الجزء1 ،ص88،دط، 2005

[4] –القرآن الكريم: سورة البقرة، الآية 28–30

2. 2. دلالة المفهوم في علم الأديان[1]: يتوالى التاريخ في سرد قصة يوسف في الأديان السماوية حول تعرّضه للمراودة من طرف امرأة العزيز والقصة إذا ما قارنّاها في القرآن الكريم والتوراة "والمخطوطات القديمة من العهد اليهودي القديم كنصوص" Midrash،Targum ،Talmud ،Pseudépigraphe"، وردت كالتالي : في قوله تعالى" وراوَدَتْهُ التي هُو فيبيتها عن نفسه وغلّقَتِ الأبواب وقالت هَيتَ لَكَ"[2]وفي التوراة "يوسف :هو ذا سيدي قد عهد اليّ بكلّ ما يملك..." وهذا إشارة لتحرش على الرغم من أنه أنثوي. أما في النصوص اليهودية ورد في كتاب "اليوبيلات" : امرأة العزيز وهي تراود يوسف عن نفسه وغلّقت الابواب... يوسف لأوّل مرّة تخلّى عنه ثباته، وللحظة وحين اوشك على تحقيق رغبة سيّدته... فتراجع عن ذلك "[3] .أما في الانجيل فوردت القصة اقترانا بمفهوم تبيان النية وتمظهرها [4].

يشير الإمام الحافظ ابن كثير الدمشقي في هذا الفعل أنّ الله تعالى أخبرنا عن امرأة العزيز التي كان يوسف في بيتها بمصر، وقد أوصاها زوجها به وبإكرامه فراودته عن نفسه، في محاولاتها على نفسه ودعوتها له، وليس إشارة لحبّها الشديد فقط أو لرغبتها الجامحة في وصال جماله وحسنه وبهائه، والذي حملها ذلك على التجمل له وغلق الأبواب ودعته إلى نفسها"[5] ، بل أيضا إشارة للإكراه والمحاولة المكرّرة في الوصال الذي استخدمت فيه امرأة العزيز سلطتها على يوسف وهي الوصاية في الرعاية والتربية والاكراه ومن ثمّ التهديد بالسجن، والمساومة برفع مرتبته، إن وافق حيث قالت «ولئن لم يفعل ما آمره ليُسجَنَنَّ وليكونَا من الصَّاغِرين»[6] ، تعبّر المراودة هنا عن محاولات متكرّرة تفضي عن رغبة قوية وجامحة تطالب بها امراة العزيز استسلام يوسف لغرض الوطء ، فيتبدّى لنا المثابرة على الحصول ما اشتهته والتصميم الكامن في القوّة والسلطة التي يمتلكها المراود في الحصول على ما أحبّه وما رغبه وإن رفض الطرف الآخر سينزل بع عقوبة معينة مثل سجن النبي يوسف .

هي مجموعة من الخصائص لفعل كامل ومتكامل التعبير في صفاته ليُعبّر عن تحرش جنسي مقصود وبالغ الوضوح يرتكز على سلوك المراودة.

ناهيك عن حضارة بلاد الرافدين قديما بأن للمراودة حول الجنس عنصر ديني، فقد كان هناك بغاء ديني مارسه الذكور والإناث وكذلك المخنثون، الذين ارتبطوا ببعض المعابد بممارستهم الجنسية التي ضمّت في بابل اللواطية. إن ما سجّله "هيرودوتس" عن مشاهداته في المعبد الليلي تعتبر على جانب كبير من الأهمية بالنسبة لدراسة موضوع البغاء المقدس وهي أن على كل امرأة أن تستسلم في معبد عشتار لأول غريب يطلبها وتأخذ منه أجرا رمزيا، غير محدد تسلّمه الى الهيكل هبة منها لآلهة الحب

[1] - BOURGAULT, Raymond Religiologie :Ma question, c'était l'histoire, Montréal, Éditions Bellarmin, 1994, p. 163

[2]-سورة يوسف، الآية 23.

[3]–انظر الى التلموذ ،الترجوم والميدراش"ج14 في كتاب **Joseph Ginzberg**: The Legends of the Jews

[4] -Voir le Bible : (segond) , pasnmes, xix, 2(et l'étendue manifeste l'œuvre de ses mains…)

[5] -لقاط مصطفى، مرجع سابق، ص5.

[6]-سورة يوسف الآية 32.

وتوكيدا على انعدام الأهداف الفردية لفعلها الجنسي، مكرهات لإجبارهن على الفعل الجنسي، ورافضات لتنازلهن عن الرمز المقدم قسرا، وبالتالي اعتبر فعل البغاء المقدس سالفا ممارسة إجبارية مكرهة بين أطراف لا يجمعهم رابط شخصي ولا تحركهم دوافع تتعلق بالتوق الفردي لشخص بعينه أو تتعلق بالانجاب ، بل هو ممارسة جنسية مكرّسة لمنبع الطاقة الكونية له منفعلة به، ذائبة فيه، وخاضعة لسلطة عليا غير قادرة على مواجهتها أو رفضها[1]

هذه التفسيرات التي غدت جزءا لا يتجزأ من الوعي العالمي والمحلي على مدى أزمان، تطورت في تأويلاتها باستمرار، ثم تبلورت الفكرة ثقافيا وكونيا، وانتقلت من كونها سلوك مراودة وتملّك ما لا يخصه والاصرار في المحاولات بصورة متكرّرة، الى مسلّمة وقصة تروى عبر االحضارات فيتحوّل من يمتلك القوة والسلطة الى تكوّن مصطلح المالك، أو الملك، أو النخبة ، أو طبقة السلطة التي تفتك كل ما تريد الوصول اليه طوعا او إكراها، بشتى الوسائل والإمكانات ، فتتحول القضية من خاصّة الى سلوك عام ففعل فظاهرة متجذّرة بخصائصها. نفهم هنا انها ليست بظاهرة جديدة كما يشير إليها أغلب المختصين في التأريخ السوسيولوجي، بيد أنها مرّت بمراحل عديدة قبل تحديدها لمصطلح "التحرش" والاتفاق عليه من طرف هيئة عالمية تعنى بالدفاع عن حقوق الانسان والمرأة أوالعمال على حدّ سواء ثم اقترانه بمصطلحات ثانوية كالمعاكسات، الاساءة المعنوية، الأخلاقية، النفسية، الايذاء الجنسي، وعدم التنسيق في التفريق بينها رجوعا الى الحفريات الذهنية والأصول اللغوية يطرح إشكال المفاهيم المرتبطة بالظاهرة وتعدد ترجماتها ضمن الحقل الذي يمارس فيه التحرش الجنسي ويدور حول عناصره الفاعلة رجوعا الى سياسة الهيئات اوالتوجهات العلمية للمختصين وخلفية الدارسين.

2. 3. دلالة المفهوم التاريخانية: تتمثل في المعاكسات كأسلوب أساسي للتحرش الجنسي وهو أسلوب قديم، منذ أن استخدم الانسان البدائي دون معرفته الكلام فنون الاشارة والتلويح وتخويف الأنثى للخضوع جنسيا آنذاك، ألم يقتل قابيل أخاه هابيل من قبل من أجل أنثى ليست من حقه ، فقد ارتبطت المعاكسات عند الفراعنة بالحب والعشق والجمال والعبودية للفرعون أوالوفاء للزوجة بعد الموتّ. هناك أيضا من يشير الى ان الافتضاض كعامل أساسي لتشكّل التحرّش الجنسي وهيمنة الرجل على المرأة ترجع الى "الاعتقاد الفيدي بالتطهير، وقبائل البالاتي في السينغال والأوراك في مقاطعات باريا البرازيلية، وقبائل نيكاراغوا".[2]

من خلال مرحلة اشتقاق أصل تسمية التحرش الجنسي يبدو أن مصطلح التحرش في حدّ بنائه يحمل مدى قياسي فيما يحمله من المعاني العنيفة خاصة الحربية والمعاناة وعدم التكافؤ، فعندما نقول أن أصل مصطلح العمل Travail-tripalivm والذي كان أداة للتعذيب تتكون من ثلاثة أكوام فإن أصل فعل تحرّش Harceler هو la herse وهي مشط لحرث الارض وأداة حربية للتعذيب وحماية العدو من التقدم ،عند التأمل في أصل المصطلح نستغرب ولكن الإستخدام يكون ضمن سياق المفهوم في تبلوره

[1] - حكمت بشير الأسود:مرجع سابق،ص30

[2] –سارة غامبل: : النسوية وما بعد النسوية، ترجمة احمد الشامي، اصدار المجلس الأعلى للثقافة العربية، مصر، 2002.ص22

لحين بروزه كظاهرة الآن[1]، لذلك فاشتقاق المصطلح برز أثناء المرحلة الاقطاعية وانتقلت الى الاستخدامات الحربية.

2. 4. دلالة المفهوم الفلسفية: بداية تصوّر مفهوم التحرّش ارتبطت بمفهوم النبذ من الجماعة والذي كان منتشرا عند الاغريق القدماء، تحت مادة مدنية جماعية "l'ostracisme " أي النفي من غير محاكمة إلى النبذ الممارسة في اليونان القديمة مرة واحدة في السنة في لقاء تحضيري ويقرر مسبقا، حيث كان كل مواطن في أثينا ينتخب، وكان التصويت عن طريق تعيين قطعة صغيرة من قشرة ostrakar لإبعاد مواطن غير مرغوب عن المدينة لأنه يزعج الأفراد في المدينة. إذا كان سلوك التحرش كنوع من الأمراض الجماعية التي تستخدم النبذ (النفي، الهجران، الرفض) فكان موجودا بصورة ملموسة أوتخيّلية حاضرة، وانه في نظام الجماعات يسمح، بل ويشجع على تماسك المجموعات التي تمت مضايقتها أوالإساءة إليها.

لهذا السبب يمكن وضع بعض الخصائص الجزئية الخاصة بالميكانيزمات السيكولوجية للجماعة كما وقياسا تحليليا تفهم أن كل ما كان يخص هو "إرضاء الدوافع السيادية" ، والتي شكّل موضوعها نفس تمثيلية وموضوع سيرك "Juvénal جوفينال"[2] الذي يتناول قضايا المشاكل الاجتماعية بصورة هزلية رمزية خوفا من بطش سلطة الحاكم وفي نفس الوقت لايصالها بصورة ملطّفة لوضعها على طاولة النقاش المدني في اليونان القديمة أو الى المحكمة العلنية. كأوّل حالات التحرش الواردة في التاريخ القديم بتفاصيلها هي حالة " الفيلسوف سقراط Socrate" الذي ارتبط اسمه بشخصيتة المثيرة للقلق في المجتمع الأثيني نحو قرن قبل الميلاد، لا يستحسنه أغلب المواطنون بسبب انتقاداته وأرائه المثيرة للجدل للرأي العام والتي يناقشها علانية، كالإستلاب الديني (l'aliénation religieuse) وعادات المواطنين أثناء الفترة الديموقراطية، كأن يقوم بالسخرية المتكررة (Railleries répétitives) بصورة علنية، محاولة في خفض كل ما يحسب الشعبوية من الخطر المحدق –آنذاك– ، وقد وُجدت هذه السخرية والتهكم عند "أريسطوفان" " Aristophane" في" كوميديا الغيوم " (la comédie les Nuées)[3] ،"كاريكاتير سقراط"، وفكرة التربية الجيدة التي يؤيّدها والتي تمثل الديموقراطية(la démocratie) آنذاك في أولى أوجهها، وهو بذلك يعارض فكرة L'oligarchie (إحتكار الأقلية للحكم)، وهذا التعارض بين

[1] -Ariane Bilheran , opcit,pp14-15

[2]–Juvénal : شاعر لاتيني مشهور في ميدان السيرك أي ان أهم المواضيع يمكن أن تعالج بطريقة هزلية وغبية كالانفعال، الشهوة، الرغبة والجنون، بحيث يمكن إمتاع الإمبراطورية بتمثيليات "الخبز والسيرك" لعكس القضايا الاجتماعية في قالب ممتع هزلي (وكانت فعالة لتوصيل مشاكل الشعب للإمبراطور أو الحاكم).

[3]– قطعة مسرحية كوميدية يعيش سقراط فيها في الهواء وسولسا ثلاث آلهة (الفراغ، الغيوم ، اللغة) ولكن ما يقلقه هو تمرير فكرة الديموقراطية الأوليغارشية "la démocratie à l'oligarchie"

الديموقراطية والأوليغارشية يسمح بالنبذ الشرعي للفرد عن الجماعة وإفساد سمعته تحقيقا لرغبة النخبة المسيّرة لأوضاع اليونان أي من يمتل السلطة الحاكمة آنذاك دون إثارة التحريض ضدها من المواطنين.

نجد أنّ التحرش هنا بكل صوره ومطالبه كان يمارس على نحو يميل إلى المنطق الديمقراطي، حتّى لا يكون أكثر تطرفا، حفاظا على مكانة النخبة واستمراريتها ، كان يعبّر عن " أداة للإخضاع النفسي" في أبعاده الجسدية، الرمزية،والفكرية، فبينما كان موت سقراط "socrate" لا يوشك أن يكون تحرشا جسديا نظرا لأنّه لا يبدو أنه عانى من ضغوط جسدية متكررة ، بل اغتيال رمزي لفكره المتطرّف ، والذي قلب اتجاهات الأفراد التربوية وتوجهاتهم الفكرية، إذن كان الحكم بإعدام سقراط ما هو إلا نتيجة لهيمنة الأوليغارشية في المجتمع اليوناني القديم ، لان القلّة الحاكمة لم تتقبل الانتقادات السياسية حول الحرب واعتبرتها تحرّشا رمزيا يضرب فكرة العدالة عرض حدود النخبة لجرأته في رفض اللاعدالة. هذا تأسيس شهير ومثال من الواقع الماضي حول التحرش والذي لم يظهر في القرون اللاحقة 15-18 بصورة مفاجئة بل كانت الظاهرة متواجدة وبصورة جلية للدارسين في المجتمع اليوناني القديم أثناء بداية انتشار مفهوم الديموقراطية في المجتمع .

يتضمن إذا المجتمع الأوليغارشي روابط جوهرية ذات دلالة سياسية ، يتسامح أو يجيز الحكم بالإعدام على عكس المجتمع الديموقراطي الذي يتسامح ولكن يجيز التحرش المعنوي للإطاحة بما هو فكري مجدّد،على الرغم من ضرره على المجتمع عبر استغلال بليغ للسلطة في الأنظمة الديمقراطية القديمة فكيف لا تتطور ممارسات ومواقف التحرش الى ظاهرة في المجتمعات الحديثة وهو في البداية أصلا أبتكر كسلوك ذو بعد سياسي، ليس ضدّ شخص سقراط كفيلسوف بل لإغتيال فكرة مفكر جاهر بأفكاره ضد السلطة. تهدف مجموعة النخبة إذن إلى تقديم الفرد المتحرش به إلى أعراف المجموعة ولا يسمح له بالولوج إليها إلا إذا أُخضع لمعاييرها وإذا لم يخضع ولا يتقبل أويقاوم هذه المضايقات ليعتبرها انتهاكا غير مشروعا لحقوقه، أوأثناء سحب الجماعة المتحرشة لامتيازاته وفوائده المستحقة خاصة في مجال العمل، لذلك فقد كانت تتم في المجتمع اليوناني بصورة مسالمة كوضع الملاحظات أوأسماء المتحرشين على ورقات بيضاء أوقشة بيضاء وتخلط مع الأوراق الأخرى لتقدم للجهات المعنية لتجد حلاّ مشروعا، عروض نفسية لقتل الاستقلالية الفردية والحكم الذاتي للأفراد، إذا حرياتهم ما هي إلا محاولة للإغتيال النفسي ببطء كما يشير إليها نيتشه (Nietzsche 1876) حتى يمكّن الحدّ من بروز الفرد عن الجماعة (التي يشبهها بصورة الخروف والقطيع) مبينا تحدّه عن تقوقع الأفراد عن مجتمعاتها أوعن الحشود، أوهام سيطرت على المجتمع المديني الأكثر شهرة وتطبيقا للقانون،حيث توهم أنّ الديمقراطية كانت على أوجّها في المجتمع اليوناني القديم فكيف إذا يُستغفل الأفراد في هذا، سلطة حقيقية تمرّر قوانينا واهمة لأوضاع محدّدة تمتّنُ بنائها في الهيكل المُجتمعي .

إذن هما نوعين من الأوهام تكون أشد خطورة: أوّلها تلك الأوضاع المختلفة –لأنه وارد عندما نبحث في هذا الموضوع إطلاقُ أحكام وهذا في حد ذاته يعرقل مسار بحثنا في صيرورة تطور الظاهرة –"كانت أفضل قبلا"، والثانية "لا شيء يعادل حضارتنا": الأولى ناجمة عن النبذ والرفض والحرمان والعنف في الحضارات الماضية من خلال الممارسة المتكررة لمعاني سلوك التحرّش، والثانية متسلسلة، مترابطة في جزء كبير منه في نموّ وتبلور ظاهرة التحرش الجنسي."في قدميّة الظاهرة " l'ancienneté du phénomène " إذ يتمحور الجديد بخصوص تطوره حول مجموعة الخصائص الإضافية اللاواعية التي تدخل في حيز التنفيذ تدريجيا من طرف المتحرشين خاصة إتجاه الأشخاص المنبوذين الضعفاء أي ذوي المكانة الأضعف مقارنة بأصحاب السلطة".[1]

وقد أُستخدمت عدة آليات من طرف الأنظمة المهيمنة كالنظم الملكية الحاكمة قديما، خدمت التحرّش الجنسي بواسطة إخضاع كيان المرأة ، ما أدّى إلى التلاعب بهذا التراكم السلبي لأغراض شكلت ظواهرا أخرى كانت بحدّ ذاتها عواملا أساسية في بروز التحرش الجنسي، كظاهرة التفخيذ le cuissage والافتضاض، هذا الأخير عبّر عن ميكانيزم أساسي ساهم في استغلال المرأة جسدا وجنسا وعملا ، مما عمل أكثر على تدنيس فكرتها، هذا ما اتاح للجسد الذكوري أن يصطبغ بألوان النبل، كأن يتبنّي فكرة "الإمتلاك الرمزي للجسد الأنثوي" دون تعنيفها جسديا ممّا شكّل الميزات الأوّلية لسلوك التحرّش. إذا فعل التحرّش بالمرأة لم يكن مرتبطا بسلوك التحرّش الجنسي بحدّ ذاته كما أشار اليه "ادوارد ويستر مارك" في أن الافتضاض على يد رجل مقدس أو ذوطبقة أعلى افتراضا لطهارة المرأة عن التدنيس الشائع حولها وولوجها في عالم جديد: إذا قدمت فكرة الإفتضاض كآلية عرفية تشرعن للرجل حق النفاذ الى جسد المرأة وشرعنته من خلال ممارسات أعمق رمزيا، على الرغم من أنها وسيلة من الممارسات والطقوس المختلقة التي تُخضعها كمشيّأ لاستمرارية النظام الابوي فحسب، بل كان التقليد الأثيني أيضا يرسّخ ذلك فكانت النسوة ملكية عامة خاصة تعبّر عن حالة البدائية ومشاعة العلاقات الجنسية التي يتعارض في تأويلها أصحاب التاريخ في منطقة البحر المتوسط وشمال افريقيا خاصة في الاباحية التي كانت القبائل تعيشها أدّى الى فوضى كالروايات و الأساطير الأثينية التي جرى تأويلها على أنها من مخلّفات النظام الأمومي[2].

إنّ هذا التأويل قد ساهم عبر التاريخ في استخدام الضغط النفسي والمعنوي والجنسي على المرأة التي عادة ما تنسحب الى موقف الضحية، بذلك تتخذ موضع الضعف والخضوع تبعا للتصنيف الاجتماعي الذي تنتمي إليه والهروب الى الفضاء المغلق بل والتجرّد من المساهمة الاجتماعية خارج المنزل لتتقيّد بالعمل المنزلي فقط لأنه آمن ، وهوما تغاضت عنه النسوية الماركسية عن تفسيره حول العمل المنزلي

[1] –Arianne Bilheran, opcit,p15

[2] – ادوارد ويستر مارك: موسوعة تاريخ الزواج، ترجمة مصباح الصمد وآخرون،المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر والتوزيع،ط1،بيروت (لبنان)،2001، ص ص (100–101)

والتقيّد بالأدوار التي رسمت لها، في مقابل استعلاء الرجل وعدم مشاركته مما عزّز استراتيجية تطوّر تقاليد واعراف "مجتمع المركزية الذكورية" ، مما كثّف الرؤية العالمية في الاضطهاد النسائي مجتمعيا. وهو إشكال حاولت "سارة غامبل" تفسيره ، في الواقع أنّ عالمية الاضطهاد النسائي يعود الى النظام الرأسمالي من خلال استخدام مفهوم الأبويةPatriarchy[1] ، وفي اعتقاد النسوية الراديكالية، ليس النسق الاقتصادي في النظام الرأسمالي هو الذي يضطهد المرأة وإنما الرجل من يخضعها*.

إن كلّ آليات التفخيذ والافتضاض ماهي إلاّ فعل مقصود يهدف إلى استغلال رمزي و نوعي في صورة تشرعن أصحاب السلطة " الاقطاعيين آنذاك" في تملّك كل ما هو تابع لأراضيهم كالجسد الأنثوي في اشباع اللذة الجنسية، وإرضاء المخيال الذكوري الأوروبي حول فض البكارة "Défloration"، والتاريخ غنيّ بحوادث التحرّشات و الاستغلال الجنسي المكرّر الموجّه للمرأة العاملة في الأراضي الاقطاعية بل تحوّل صوره عبر تغيّر البنى التحتيّة والفوقية للمجتمع الأوروبي خاصة الى صورة ممنهجة ذات هدف مبرّر اقتصاديا ومقبول اجتماعيا داخل إطار السلطة الممنوحة للنبلاء والاقطاعيين، وبذلك فهو لم يكن محتكرا على مجتمع اقطاعي دون آخر، فقد أشارت كل من Anne Zelensky و Mireille Gaussot أنها قديمة جدا قدم تطبيق حق السيّد في النظام الاقطاعي في أوروبا وبالتحديد في انجلترا اتجاه السكان الأصليين لاسكتلند، كإستراتيجية اخضاع للهيمنة على الأراضي، ومن ثمّ انتشارها في فرنسا وباقي المناطق الأوروبية والعالمية في "العصر الوسيط"، وارتبط هذا المفهوم بعدة مصطلحات ك Droit de seigneurفي حق الليلة الأولى أو حق التفخيذ Droit de cuissage، وأصلها في اللغة الرومانية: culage [2] ارتبط به مفهوم استخدم le jambage[3*] فقد استخدم بشكل متفرد ووضوح أكبر من طرف الباحثين أمّا بالنسبة للأفراد فقد ارتبط بتصورهم "للإجبار" forçage، كلمات ثقيلة في المعنى اندرج استخدامها في حقل العنف الجنسي نظرا لاتخاذ مفهومها أشكالا أخرى تتناسب وزمن \ ظروف تداولها خاصة حول موضوع الجنسانية. وتفيد التقارير على نطاق واسع أن المصطلحات والصور لهذا المفهوم استخدمت بصورة شاسعة ومتعددة لغويا وشعريا من قبل بعض الكتاب من القرن 19م.

وفي هذا الصدد نشير إلى أنّ هذا النوع من التعسّف الجنسي في استعمال السلطة من طرف البورجوازيين والزعماء والقادة بهدف انشاء الوحدات التابعة من العمال والموظفين، ولهذا تشير كل من ANNE ZELENSKYوMIREELLE GAUSSOT أنّ مسألة التفخيذ ترتبط على أي حال في المخيال الشعبي آناذاك بهتك وإفساد العرض بالاساءة للزوجية ، وكل هذه التلميحات والاتهامات تجتمع

[1]–سارة غامبل: مرجع سابق، ص22–23

*يشير مصطلح الأبوي الى علاقات القوة التي تخضع في اطارها المرأة لمصالح الرجل، وتتخذ هذه العلاقات صورا متعددة بدءا من تقسيم العمل على أساس الجنس والنوع ، والتنظيم الاجتماعي للانجاب والتوجهات الجنسية، وتستمد الهيمنة الأبوية سلطتها من التغلغل في المعاني الاجتماعية التي تضفى على أفعال الأفراد والظروف النفسوجنسية.

[2] -Anne Zelensky et Mirelle Gaussot : Opcit, p35

* Dans la langue de JAVA ou le javanais (voir Anne Zelensky et Mirelle Gaussot , p35- 38)

في الاساءة الرمزية وهو ما تطرّق إليه أيضا JEAN BARTفي تأكيد ما أشار اليه FREDERIC GODFROYفي قاموسه الشهير بتحليل سيرورة المفهوم وتحوّلاته أنه يدور حول الاستغلال الجنسي بصورة مشرعنة هدفه الاشباع الجنسي والمتعة وإطفاء اغراء مخيال العذارى في المخيال الأوروبي[1]

ويعرف أيضا في موسوعة "Quillet 1977 " بأنه عادة قديمة أعطت بعض الأمراء الحق في قضاء الليلة الأولى من الزواج أو الاقتران، وعموما هو "حق أعيد احياؤه واسترجاعه عن طريق رسوم نقدية. أما الحقيقة التاريخية(رغم نسبيتها) أيضا واجهت تحديا كبيرا من طرف العامة، ويشترك معه في التعريف Le Grand Larousse سنة 1960 بأنه حق لأسطورة منسوبة لمجلس اللوردات في العصور الوسطى لتمضية ليلة الدخول الأولى مع زوجات الخدم والتي تترجم بصورة خيالية لرفع التهمة والمسؤولية عن الاسترقاق ": هذه التعريفات توضح صعوبة تحديد المفهوم في المقاربات التاريخية لحق التفخيذ droit le cuissage، يبدو أن الميثولوجيا اغتنمت هذا العرف الذي يتضمن هدفا اقتصاديا بأنّ البند الفرعي التابع الذي يرافق الضريبة الأكبر في الذاكرة الجماعية هو سلب حق الزوجين والتعدّي يتشكّل في القهر النفسي أكثر من المادي، ولكن يصعب علينا ترتيب أيهما كان نافعا أكثر لصاحبي السلطة :الرسوم الاقتصادية(الضرائب) أم الرسوم الجنسية [2] ، لكن معظم التعريفات تصب في بوتقة واحدة أن حق التفخيذ في جميع الحالات هدفه الاذلال الجنسي ليس فقط لكيان المرأة ولكن لطبقة الخدم لاقترانها بفكرة السلطة والعبيد

2. 5. دلالة المفهوم في الشعر العربي القديم:حسب اطّلاعنا لم يرد حرفيا التحرش الجنسي كمفهوم مرتبط بمكانة المرأة العربية قديما (بدو،رحّل أو حضر) بالرغم من وجوده كمصطلح منذ القدم في القواميس العربية ،يمكننا اعتبار الشعر العربي سبّاقاً بقرون طويلة في هذا المضمار، لكنّ مصطلح التحرش ارتبط بالحيوان الذي يستخدم في قضاء المآرب (حرّش) معناها تهييج الدابة لتتحرك بعد سكونها أو إحداث خدوش أو خطوط على ظهرها لتمشي، ووردت كلمات وعبارات معناها واحد في قاموس "لسان العرب" هي الحَرْش والتَحْرِيش : إغراء الإنسانَ والأَسد ليقع بقِرْنِ، وحَرَّش بينهم أي أَفْسد وأَغْرى بعضَهم ببَعض .

إذا يرتبط التحرش بالإغراء بين القوم والتحريش بالكلاب ويعني هذا الأخير التحريض ضدّ فريسة ما، أمّا النهيُ عن التحْريش بين البهائم هو عدم إثارتها بتهييج بعضها على بعض، كما يُفْعل بين الحيوانات. إذا دلالة المفهوم هنا تتطابق مع أصل المفهوم عند الغرب باستخدام (la herse) وهو المشط الحديدي الذي يتم إحداث خطوط بواسطته على الأرض في الزراعة أو حك ظهر الحيوان لتهييجه، هذا ينفي فرضيّة عدم وجود أصول لمفهوم التحرش في اللغة العربية قديما في جلّ الدراسات الخاصة بظاهرة

[1] Anne Zelensky et Mirelle Gaussot : Opcit,p35

[2] –Ibid,p36

التحرّش الجنسي في المجتمعات العربية، وهذا ما يؤكّده المؤرّخ والناقد الكوفي "ابن قتيبة الدينوري" سنة 1932 في كتابه "الشعر والشعراء" حيث يشير "عادل العامل" إلى أنه إذا فهمنا التحرش الجنسي كالتوجه نحو طرف آخر أو استفزازه بكلمة أو إشارة أو فعل لغرضٍ جنسي، سواء كان هذا الطرف ذكراً أو أنثى، أو شخصاً بعينه أو شريحة عامة، فإننا نجد أن الأدب يزخر بأمثلة كثيرة لهذه الظاهرة، ربما من أيام غزليات الشعراء العرب قديما "ك امرئ القيس والحارث بن حلزة وطرفة بن العبد، الجريئة والمكشوفة في العصر الجاهلي تعبّر عن أشعار محظورة لأنها تطال سمعة المرأة وقبيلتها وشرفها، وكان التحرش الجنسي آنذاك، شعراً أو فعلاً، سبباً في حدوث عداوات أو نزاعات أسَرية أو اجتماعية حادة. وربما اشتعلت بسببه حرب ضروس بين قبيلتين أو أكثر[1]

إنّ الاستخدام البارع للغة في القصائد يبدو واضحا من خلال المجاز والاستعارة والتشبيه الذي يصل الى التأثيرات المختلفة ويصور المواضيع المحددة بصورة جيدة، فقد كان المجاز الجسدي يؤخذ من الطبيعة وعناصرها كنوع من الإثارة الجمالية والجنسية كالليل والشمس والفواكه الاستهلاكية وأعمدة المرمر الأكثر اقترابا من مظاهر الجسد الأنثوي[2] ، فالحشد الجنسي يأتي من خلال التصور الزراعي والمرعوي، وهذا ما انعكس في وصف الشعراء لنساء بعض القبائل بغرض التحريش واخضاع قبائل أخرى، وبذلك حمل الغزل الماجن كل معاني التودد الى النساء، وشغف إتيانهن ، وبذلك فقد جاءت معاني اللهو مع النساء ومغازلتهن ومراودتهن ومعاكستهن تحمل معاني التحرش الجنسي وذلك لأن التغزل هو تكلّف الغزل[3].

وقد كانت الحال أخف وطأةً من ذلك في العصر الأموي، حيث جاء في أخبار الشاعر الفرزدق، مثلاً، أنه نزل يوماً في بني مِنقر، فجاءت أفعى إلى جارية من بني منقرٍ يقال لها ظمياء، فدخلت معها في شعارها (أي ثوبها)، فصرخت أمها، وجاء الفرزدق فسكَّنها، واحتال للأفعى حتى انسابت، والتزم الجارية (اعتنقها) فانتهرته، فقال:

وأَهْوَنُ عَيْبِ المنْقَـريَّة أَنَّها شَدِيدٌ ببَطْنِ الحَنْظَلِيّ لُصُوقُها

فلما بلغ بني منقرٍ قوله أرسلوا رجلا يقال له عمران بن مرة، وأمروه أن يعرض لأخت الفرزدق (أي يتحرش بها بالمثل)، فلما خرجت وثب فضرب بيده على نحرها، فصاحت، ومضى، فعُيِّر الفرزدق بذلك، أما شاعر التحرّش بامتياز آنذاك، فهو عمر بن أبي ربيعة، و كان، كما يقول ابن قتيبة، " فاسقاً، يتعرّض للنساء الحواجّ، في الطواف و غيره من مشاعر الحج" [4]. فكانت له مشاكل كثيرة مع أولئك النساء وأسَرهم و الولاة، وقد أُهدر دمه و تعرض للنفي في بعض الحالات. ومن تحرّشاته تلك ما أورده "أبو الفرج الأصبهاني"عن عدد من الرواة، قال : لقيَ عمر بن أبي ربيعة ليلى بنت الحارث بن عمرو البَكرية و هي

[1]–عادل العامل:الشعر والتحرش الجنسي، مجلة تاتو الالكترونية،http://www.tatoopaper.com ، 2013–07–20. على 01.

[2] - حكمت بشير الأسود: مرجع سابق،ص 13.

[3]- المرجع نفسه، ص22

[4]– ابن قتيبة: الشعر والشعراء، تصحيح مصطفى أفندي السقّا، ج1، مكتبة المؤسسات،،ط1، القاهرة(مصر)،1932.

على بغلة لها، و قد كان تغزل بها، فقال : جعلني الله فداكِ! عرّجي هنا أُسمعكِ بعضَ ما قلتُه فيكِ. قالت : أوَ قلت؟ قال : نعم! فوقفت و قالت : هاتِ. فأنشدها :

ألا يا ليلُ إنَّ شفاءَ نفسي نَوالُكِ

إن بَخلتِ فنَوّلينا
وقد حضرَ الرحيلُ وحانَ منّا

فراقُكِ فانظري ماتأمرين

فقالت : آمرُكَ بتقوى الله وإيثار طاعته وترك ما أنتَ عليه، ثم صاحت ببغلتها ومضت.

وقد ورد التهيُّج في الشعر العربي القديم، حيث أستخدم في بنية النص الشعري، لذا بدأ رحلته مع فنون الغزل العفيف مبكرا، وهنا تقع الباحثة في تناقض ورود معنى الفعل فالتحرّش فعل له معنى سلبي أما موقعه في الشعر فهو التغزّل إذ ارتبطت معانيه في الشعر قديما لدى الشعراء بالتصدّي للإثارة القصوى في الوصل. ونظرا لحواجز التواصل بين الرجل والمرأة عند العرب قديما ما يثير مشاعر الحب والإفضاء عن الرغبة في القرب كما جاء في شعر كُثيّر والذي كان يحب عزّة يقول لها:

لِعَزَّةَ أطلالٌ أبَتْ أنْ تكَلمَا تُهيجُ مغانيها الطروبَ المُتيَّمَا
أبَتْ وأبَى وَجْدِي بِعَزَّةَ إذْ نَأتْ على عدواءِ الدَّارِ أنْ يتصرَّمَا
فإنْ أنْجَدَتْ كان الهوى بكَ مُنجدًا وإن أتهَمَتْ يوماً بها الدَّارُ أتْهما
على أنَّ في قلبي لِعَزَّةَ وقْرَةً من الحب ما تزدادُ إلا تتيُّمَا

إذا ورد معنى التحرش هنا في معنى تهييج مشاعر المتيّم بالعاطفة وتأجيج الرغبة التي يأباها البعد عن المحبوب.

ويجدر الحديث هنا عن القليل من شعراء العرب الذين وجدوا أن الغزل العفيف لا يعبّر عن قوة المشاعر التي تفضي إلى الرغبة الجنسية والاقتراب الحميمي ، لذلك جاءت في شكل غزل ماجن عند العرب القدماء وتحوّل إلى معاني الغزل العفيف أو المعاكسة غير الصريحة. ذلك أنّ الوصف اللطيف في محتوى شعر الغزل الماجن لايؤدي مغزاه لدى المرأة آنذاك، فانتقل بعض الشعراء من المحبين والعاشقين ولجؤوا الى الغزل الماجن الذي يحمل المعنى الصريح للإتراب الحميمي والوصل الجنسي ، نلاحظ هنا مثلا الفرق بين معاني الأعشى في معلّقته حين يصف حبيبته بأنها غراء وفرعاء :

ودّع هريرة إن الركب مرتحلُ... وهل تطيق وداعاً أيها الرَّجُلُ

غرّاء فرعاء مصقول عوارضها... تمشي الهوينى كما يمشي الوجى الوحلُ

الى صراحة امرؤ القيس في التعبير عن الرغبة العميقة في الوصل:

سموت إليها بعد ما نام أهلها سمو حباب الماء حالاً على حال
فقالت سباك الله إنك فاضحي ألست ترى السمار والناس أحوال
فقلت يمين الله أبرح قاعداً ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي

و قد خفَّت وطأة العواقب المترتبة عن الغزل الماجن أو على التحرش الجنسي في الأسواق والقصور في العصر العباسي، لأسباب عديدة. فأصبح له نصيبه المستطرَف في أخبار الشعر والنوادر. لذلك أشتُهر بذلك شعراء كثيرون تجاوزوا حدود ابن أبي ربيعة بكثير، منهم أبو نواس، و الحسين بن الضحاك،والبة بن الحباب، و مطيع بن إياس. فشمل التحرّش آنذاك الجنسين معاً. ومن طرائف ذلك العصر ، أنّ رجلاً خرج ذات يوم فقعد يتفرّج على الجسر، فأقبلت امرأةٌ من جانب الرّصافة متوجّهةً إلى الجانب الغربي ، فاستقبلها شابٌ ، فقال لها : رحمَ الله علي بن الجهم
فقالت المرأة : رحم الله أبا العلاء المعري ، ومرّا .
قال : فتبعتُ المرأة ، وقلت لها : إن لم تقولي لي ما قلتما فضحتكِ .
فقالت : قال لي : رحم الله عليّ بن الجهم يريد قوله:
عيونُ المَها بين الرصافةِ والجسرِ
جَلَبنَ الهوى من حيث أدري ولا أدري
وأردتُ بترحّمي على أبي العلاء قوله :
فيا دارها بالحَزنِ إنَّ مزارَها
قريبٌ ولكنْ دونَ ذلك أهوالُ [1]

واستمر الغزل الماجن ما بين العفيف والصريح، الرقيق منه والماجن، في الشعر العربي القديم في مخاطبة المرأة حتى العصر الحديث. فتغلغل عميقا في الخطابات والتصورات العربية اتجاه المرأة والجمال والجسد والحب والمشاعر والرغبة ، فتحوّلت هذه الخطابات عبر المعاكسة والوصف الماجن الى الصريح خاصة في عشرينيات وثلاثينيات القرن الماضي، لتتمثّل في نموذج رمزي لمظاهر الجسد بصورة مفصّلة، كالمعاكسة التي انتشرت في الشام بوصف جسد المرأة في أجزاء وليس كلاّ أو تشبيهه بالأكل الحلو والفواكه والقشطة والعسل، خاصة في الحارات الشعبية أمّا الطبقات الراقية فارتبطت بإيماءات للرأس أو اليد أو إشارة بالنظرات[2] ، فكان الانتقال في مضمون المعاكسات الى طرق في الخمسينات والستينات فأصبحت الاستعارة بالتشبيه لعالم الحيوان والفلك أو الطبيعة، عناصر متحرّكة ومتغيّرة معبّرة مليئة بالحياة تستحضر المخيال في الرغبة والشهوة للملموس منها بل والسعي للحصول عليه بأي طريقة ممكنة، ومع

[1]–الحافظ ابن الجوزي: أخبار الظراف والمتماجنين، دار ابن حزم، بيروت(لبنان)،1997.
[2]– عادل العامل، الشعر والتحرش الجنسي، مرجع سابق ، ص2

خروج المرأة إلى عالم الشغل انتقلت طرق المعاكسات الى سلوك واضح يتّبع نمطا منظما يتجاوز حدود استخدام اللفظ والاشارة والتواصل لتنتهك حدود العلاقات الاجتماعية بين الرجل والمرأة بقهر أحدهما للآخر واستغلاله جنسيا للآخر لتنتهك كرامة الانسان، وأهمّ مثال على ذلك في عصرنا الحديث أن أحد شعرائنا المعروفين "حسين مردان" في الأربعينيات وأوائل الخمسينيات كان يشتري ملابس له في أحد المحلات، فسأل البائعة، و كانت جميلةً كما يبدو، عن سعر القميص و اللباس الداخلي و غيرهما، فأخبرته، فقال لها وفقاً للراوي:

هذا القميص و قد قبلنا سعره
أما اللبــاس فنزّليــه قليلاً

هكذا يمكن أن يأتي التحرش الجنسي في الشعر كمعنى بطريقة التلاعب بالألفاظ والمعاني، كما في الشطر الثاني من البيت أعلاه. و قد يكون عن طريق المراسلة المباشرة، أو بصيغة " إياك أعني و اسمعي يا جارة "، الأكثر مباشرةً و الأوفر سلامةً للمتحرش.

وربما جاء التحرش الجنسي شعراً على نحوٍ ملطَّف و جميل و مقبول، كما في أشعار إلياس أبي شبكة، و غزليات نزار قباني، مقارنةً بأشعار حسين مردان الاستفزازية الصارخة، التي انتهت به إلى المثول أمام القضاء في بغداد عام 1950 وجرّم بتهمة الخروج على الآداب العامة أو الذوق العام، و ذلك في كتابه (قصائد عارية)، حيث يقول في إحداها، و هي أقلها " عُرياً " في الواقع :

يا ابنةَ النارِ واللَّظى والضّرامِ
قد سرى الحبُ صارخا في عظامي
فالصقي صدركِ الكبير بصدري
ودعينا في نشوةِ الأحلامِ
أنتِ مسكينةٌ لقد خدّروها
بحديثِ الخيالِ والأوهامِ [1]

ومنه ارتبط معنى التحرش بالغزل العفيف لينتقل الى الماجن ثم اتخذ شكل معاكسات، والتي تمثل أهم أساليب التحرش حديثا. فالتحرش قديم قدم التاريخ نفسه فقد انتقل من سلوك عدواني ومبهم و عشوائي الى فعل مؤسّس منظّم له غرض وأساليب وتخطيط هادف لتحقيق مصلحة ذاتية أو عامة ومنفعة جنسية أو نوعية.

2. 6. العبور الى الدلالة السوسيولوجية للتحرش الجنسي:نستحضر أوّلا معارضة " ايما غولدمانEmma Goldman" للاستغلال والابتزاز الجنسي للمرأة في مجال العمل من خلال كفاحها في

[1]– خلدون جاويد: عن" قصائد عارية" نماذج لقصائد حسين مردان1949، 23اوت2011، مدونة الشاعر خلدون جاويد الالكترونية.

توجهها السياسي اللاسلطوي مع "السكندر بيركمان" حتى اصدارها مجلة "Mother Earth" [1]وبثت فيها أفكارا عميقة عن التفرقة الجنسية والتمرد اتجاه التجنيد العسكري واستغلال المرأة في العمل البخس في الحروب .وبالرغم من محاولاتها العديدة الابتعاد عن الموجة النسوية الأولى وجهودها من أجل حق الاقتراع ألا انها طورت أساليب جديدة تدمج فيها السياسة الجنسانية في اللاسلطوية، واستمرت بمعارضتها أربعينيات القرن الماضي حول أوضاع المرأة العاملة المزرية في أمريكا واسبانيا والاتحاد السوفياتي، عانت المرأة فيها من ظروف عمل متردية تستغل فيها بطرق سيئة خاصة في الغرب. أمّا بالنسبة للمرأة في مجتمعنا لحد الآن يبق وضع مزري مهمش وهامشي، حيث ترى غالبية الباحثين ان الحركة النسوية في أمريكا بدأت في العقد الرابع من القرن التاسع عشر في غمرة التعاطف مع ثورة العبيد السود التي قادها د "نات ترنر" في فرجينيا عام 1831، وهذا ما أثار تعاطف الأقليات المضطهدة مع بعضها بل وغذت حركاتها سلطويا ،حيث اخذت الناشطات النسويات في عقد الاجتماعات وعرض مطالبها علنا للحكومة. وهنا اكتسبت الحركة النسوية شرعيتها في مؤتمر "سينيكا فولز" عام1848).وقد صيغ مصطلح النسوية feminism لأول مرة عام 1895 [2]ودأبت الحركة النسويةعلى تأكيد المساواة بين الجنسين عالميا, اي عملت على الاقتراب بالمرأة من النموذج **الذكوري** السائد كنموذج حضاري للإنسان، ذلك النموذج الذي سيطر على الطبيعة والمرأة وشعوب العالم الثالث ومنها الجزائر والتي عانت من محاولات لطمس هوية الفرد الجزائري ومقوّمات المجتمع الجزائري.

وبالرغم من أن نضال المرأة كان على مستوى متقارب مع نظيره في أمريكا كقيادة لالة فاطمة نسومر مقاومتها الشعبية ضد الاستعمار الفرنسي مابين 1854-1857، وكذا في فترة تفجير ثورة نوفمبر1954 ومشاركة المرأة جنبا لجنب مع شقيقها الرجل في تحرير الوطن سواء بالنضال أو أشكاله الأخرى. وما كادت المرأة الجزائرية أن تتحرّر من قيود الاستعمار، حتى وقعت في قيود الإخضاع الدستوري لقانون الأسرة تحت "غلاف الحرمة" الذكورية. ومنه نشأت حركة نسوية مكوّنة من أغلب المناضلات الثوريات وبضع النساء في الميدان الطبي والعلمي والأدبي، وانبثاق حركة نسوية جزائرية بعد الاستقلال، تمّ تصنيف مراحلها كتنظيم ومطالب كالتالي :

المرحلة الأولى: أنشأ الاتحاد الوطني للنساء الجزائرياتUNFA في 19جويلية1963 من طرف جهاز السلطة حتى يتم تطويق وحصر الخطاب النسوي الذي امتد من الحركة النسوية التي تشكّلت داخل الثورة التحريرية، نتيجة مشاركتها في الكفاح المسلح والسياسي، لكن درجة مقاومته كان ضعيفا في مواجهة العقلية الجزائرية الذكورية آنذاك بالإضافة الى أنه أنشئ فقط لتمرير سياسة الحكومة الانتقالية لقراراتها بما

[1] -Emma Goldman : Mother Earth Magazine ,Anarchism and Other Essays,NewYork, Mother Earth Publishing Association1910, USA,2014

[2] ليندا شيفرد:أنثوية العلم، ترجمة يمنى الخولي،عالم المعرفة، الكويت، ،2004 ص11.

يخص الأسرة والمرأة والطفل[1]، وبالتالي فإن هذا التوقيت من مرحلة حساسة في انشاء حركة نسوية جزائرية كان إغتيالا لحظة ولادة تلك المطالب والحركة في فكرتها وسحبها تحت رقابة الحزب الواحد، وبذلك تسطير كل قراراتها بماهو نفعي للحزب.

المرحلة الثانية:الحركة السياسية للنسويات أكتوبر 1988:بعد التحول السياسي الكبير على الساحة الاجتماعية والسياسية في الجزائر ظهر قطبان في الحركة النسوية بين منظمات وجمعيات نسوية ومختلطة ومنظمات طلابية تشمل نساء وطالبات الجامعة كلهن تحت رداء النضال النسوي حيث تمّ أول اجتماع تنسيقي بين20نوفمبر و1 ديسمبر1989 وذلك لمراجعة قوانين الأسرة والمرأة في تعديل الدستور الذي صدر في فيفري1989.بعد أحداث أكتوبر التي أحدثت ديناميكية كبيرة داخل الوسط النسوي من نشاطات ومطالبات واحتجاجات تمخض عنها تباين الطروحات السوسيوثقافية من خلال انقسام الساحة الفكرية والسياسية ، وقد تجلّى هذا الصراع بين التيارين المحافظ والراديكالي حول عدة قوانين خاصة كقانون الأسرة الذي تراوح بين محاولة ابقائه تحت مبادئ الشريعة الإسلامية وأعراف المجتمع، وبين تغييره نحو أسس غربية تلغي أصالة وتقاليد المجتمع، ويمكن ارجاع هذا الصراع حقيقة إلى امتداد الجمعيات الى أحزاب سياسية تقع كلها تحت ثقل الحزب الواحد ثم التعددية الحزبية، وبين هذا وذاك فقدت الحركة النسوية عمق مطالبها بخصوص تحديث قانون الأسرة الذي يخدم مكانة المرأة وحقوقها وبالتالي أجهضت مشروع حملها للنضال النسوي وتحمّلها للكفاح في أخذ السلطة .[2]

المرحلة الثالثة بعد العشرية السوداء: انتقلت في هذه المرحلة من السلطة الذكورية داخل الأسرة والمجتمع إلى سلطة رجال الأحزاب والمنظمات ولكن بأسلوب عصري ، وماساهم في التقسيم الشرس بين الجنسين وإبقاء المرأة في خانة التابع هو قانون الأسرة بالرغم من تعديلاته على مر السنوات والذي ضيق فقط التعدد في الزواج وبعض معايير السكن والنفقة خاصة بعد الطلاق دون الاصطدام مع تقاليد المجتمع الجزائري وتعدد الأحزاب.[3]

وتبقى هنا مسألة تحرر المرأة الجزائرية حبيسة السيطرة الأيديولوجية للرجل وحتى تحقق مطالبها يلزم حركة نسوية مناهضة ترسم مطالبها من خصوصية مكانة ومعاناة المرأة الجزائرية داخل مجتمعنا وتنشئ برنامجها الخاص بعيدا عن التقليد الغربي أو التدخلات الحزبية. وفي هذا السياق ترى أيضا فاطمة مرابط أن" تحرير المرأة" يكون إلا بدراسة خصوصيتها داخل المجتمع الجزائري" و"عادات المجتمع الجزائري العرب–إسلامية"، حيث تطرح ذلك في شكل صيغ، ونماذج بسيطة للثقافة والمجتمع المحافظ ذو المظاهر المزيفة والخداعة ذات الطابع التملكي للطبقة البورجوازية أو الحاكمة في الجزائر، وأنّ النموذج

[1]-Nadia A.Tabet :Femme et politique autour de la Mediterannée,ed l'Harmatan ,Paris,1980,p251-253

[2]-كويحل فاروق: الحركات النسوية في الجزائر بعد الاستقلال، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية،، جامعة دحلب البليدة،الجزائر ,Volume 5 Numéro 1، ص ص(114-84)

[3] -Nadia A Tabet ,opcit,p251

الأكثر بلاغة عن إعادة انتاج سلطة هذه الطبقة يتمثّل في نموذج المرأة الجزائرية ، التي تكرس لها آليات بهدف اخضاعها من طرف الرجل المحافظ حتى يمكنه أن يتملّكها"[1] .

ورجوعا الى النهوض الفكري في أوربا واكتشاف "جريجوري بنكوس" لحبوب منع الحمل سنة 1955 دون استخدام العزل النسلي لأن أغلب النساء يرفضن استخدامها حيث كانت لحبوب "انوفيد" عاملا هاما في التحكم في النسل ولقد تطورت هذه الحبوب كثيرا بعد ذلك. ولكن من المؤكد ان هذه الحبوب التي اخترعها بنكوس كانت أول محاوله ثوريه لتحديد النسل في التاريخ رغم استباق بعض الأطباء لفكرة حقن البروجسترون قبل هذا الاكتشاف سنة 1937 لكنها لم تكن شعبوية مثل حبوب "أنوفيد" التي انشرت بقوة سنة 1960. منذ هذه الفترة دخل معطى جديد وهو الثورة الجنسية ونحن لا نقصد بها إمكانية ممارسة الجنس قبل الزواج دون تهديد الأمن السلالي فقط ، بل هي عبارة عن حراك اجتماعي سياسي ظهر خلال الستينيات وامتد حتى سبعينيات القرن الماضي، وغالبًا ما يعزى استخدام هذا المصطلح تأثرا بكتابات فرويد حول التحرر الجنسي والقضايا الجنسو–نفسية.

خلال الستينيات حدثت تغييرات واسعة وحراك نوعي بخصوص الطريقة الذي ينظر بها المجتمع إلى الجنس والمرأة الى جسدها فكان من شأنها إعلان عصر جديد من إلغاء التعصب المرتبط بالجنس من بعض النواحي وتنحية طريقة التفكير التقليدية، كما أدت إلى نشوء تشريعات جديدة بشأن السلوك الجنسي، العديد منها لا يزال يُعمل به في الوقت الحاضر.وكانت قمة هذا التحرك في امريكا عام 1969 في تظاهرة لحرق الكعوب العالية,ومشدّات الصدور, مستلهمة "انجيل" الحركة النسوية وهو كتاب "الجنس الثاني" الذي اصدرته عام 1949 رائدة الحركة النسوية الفرنسية الوجودية الفرنسية سيمون دي بوفوار، والذي أشار الى الدور الكبير الذي يقوم به المجتمع وثقافته بصياغة وضع الانثى, فيعلن الكتاب "ان المرأة لا تولد امرأة بل تصبح امرأة".

بينما بعثت فترة الستينيات بثقافة جديدة هي" الحب الحر" حيث اعتنق ملايين الشباب مذهب الهيبيز (hippie) فانتشرت الأفكار عن قوة الحب وجمال الجنس كجزء فطري من الحياة الطبيعية. كان الهيبيز يؤمنون بأنّ الجنس ظاهرة بيولوجية فطرية لا يجب إنكارها أوكبتها. ومع تغير السلوك الجنسي للمجتمع بات الكثيرون يعتقدون أن المواقف التقليدية السابقة التي كان يتخذها المجتمع تجاه الموضوع كانت منافقة ومتعصبة لفئة الشباب اكثر.

وقد أدّى التحرّر الجنسي هذا إلى فتح المجال للإتيان بأمور وتوجهات شتّى منها: حرية الجنس سواءً كان المرء متزوجًا أم لا، منع الحمل وحبوب منع الحمل، العري العلني، حركة تحرير المثليين الجنسيين، الدعوة إلى تحرير الرغبة بالإجهاض، الزواج بين الأعراق المختلفة، العودة إلى الولادة الطبيعية، حقوق

[1] -Fadila Mrabet, les Algériennes , Compte rendu André Adam, Revue des mondes musulmans et de la Méditerranée Année 1967,N 4 ,pp. 200-202

المرأة وحركة تحرير المرأة العديد من الأشخاص الذين عاشوا في العصر ذاته لكن بثقافة مناقضة كانوا ممتنعين عن الجنس نتيجة لخياراتهم الشخصية. مثل تلك الخيارات لم يكن لها لدى البعض علاقة بالجانب الأخلاقية بل كانت متعلقة بآراء شخصية قد تعزى جزئيًا إلى اقتناع روحي. جدير بالذكر أنّ فكرة كون العلاقات الجنسية الحرّة والممارسات الحميمية الجنسية الغير مقيّدة بقوانين من الممكن أن تعيق طريق إيجاد الحرية الروحية على المستوى الشخصي، هذه الفكرة دفعت بالعديد من الهيبيز إلى التوقف عن ممارسة النشاط الجنسي، أمّا الذين كانوا من الهيبيز ممتنعين عن الجنس لم ينتقدوا من اختاروا منهم طريق "الحب الحر"و"التحرر الجنسي".

أمّا في أواخر السبعينيات والثمانينيات، بدأ استغلال التميّع في ممارسة العلاقات الجنسية ومشاعتها مما ساهم في ظهور الانتقال الميكروبي، وأصبح يشكل خطرا على الصحة العامة العالمية عبر الممارسة الجنسية[1] إلى جانب انتشار الأمراض الجنسية غير المعروفة آنذاك التي لم يتم الكشف عنها، أو تعاطي المخدرات والأثر الكارثي الذي انعكس على أزمة المجتمعات وعن فوضى الاقتصاد. لذا وجب على الأنظمة السياسية التحرّك على العاجل لتدارك الوضع رغم تفاقمه، فاستغلت بعض الأطراف ما كسبه المجتمع من حريات جنسية جديدة عبر استثمارات كبيرة تتطلع إلى الاستفادة من المجتمع الأكثر انفتاحًا، وتمثّل هذا بتطوّر الرؤية للمواد الاباحية علنًاً، وتحوّلها الى صناعة عالمية مربحة على غرار صناعة السينما في هوليود واستخدام الاباحية التي حققت أرباحا خيالية، أثّرت على تغيّر نمط السلوك الجنساني في العالم، في حين أنّ الأثر الذي تركته الثورة الجنسية على السلوك الجنسي من ناحية كونه كبيرًا أم لا هو محل نقاش، إلا أنّ العديد من المراقبين أشاروا إلى أن التغير الأساسي الذي أحدثته الثورة الجنسية هو ليس في أنّ الناس أصبحوا يمارسون الجنس أكثر من قبل أو أصبحوا يمارسون أنواعًا مختلفة من الجنس. بل أنهم ببساطة أصبحوا يتحدثون عنه بحرية أكثر من الأجيال السابقة الأمر الذي يصفه المؤرخون المؤيدون بأنّه ثوري بحد ذاته. ولكن "مارسيلا إيكوب" تفضي أنها مرتبطة بالدرجة الأولى بمسائل البنوّة والمشروع الأبوي ومحاولة نقله من "مواد بشرية" إلى أخرى إلى حين العثور على ما يكون قادرا على تحقيق ذلك أو بغية فرض "هوية جنسية" للطفل مختارة ،تفتقر في أساسها إلى الانتساب الى الأب أو الأم[2] ، وهنا يقع الرهان حول استمرارية النظام الأبيسي ورجوع الأموسي. ولكن ما يحمله التغير الاجتماعي العالمي وثورة التكنولوجيا قلب موازين الأنواع الاجتماعية وغذا للمثليين والغيريين حقوقا ومطالبا وهو ما عكسته التظاهرة العالمية لLGBTوهنا يغدو نسب هوية للأطفال مرتبط بالمثليين وتقنيات الاستنساخ التناسلي أيضا خاصة في الأنظمة الديمقراطية للدول المتقدمة عموما.

[1]– عبد الصمد الديالمي: البناء الثقافي للأمراض المنقولة جنسيا" سوسيولوجيا الجنسانية العربية،،ط1، دار الطليعة،بيروت(لبنان) ، 2009،ص105

[2] -Marcela Iacub : Le crime était presque sexuel, EPEL, Paris,2002

2. 7. إصطلاحية المفهوم وتبلوره ضمن الحركات النسوية: أصبح إذا التحدث عن التحرش الجنسي صريحا بعد كسر حاجز الامراض الجنسية المرتبطة بالصحة الإنسانية إلى مطلب هام من مطالب النسوية العالمية، حيث عرفت ثلاث موجات أساسية :

الأولى: هي فترة النضال من أجل الاقتراع امتدت من 1870 الى 1930، وذلك في معظم الديمقراطيات الليبيرالية الغربية.

الثانية: هي فترة "الثورة الثقافية النسائية" بعد سنة 1968.

الثالثة والتي أطلق عليها "الفترة الكاشفة" والتي حققت فيها النسويات بعض المطالب الرسمية في الحقوق والمساواة إلا أنهن مازلن يحسسن بالاضطهاد وغير محترمات.

وهذه الموجات طرحت إشكال جديد نحو التعامل مع الأدوار النوعية للنساء وموقعهن في سوق العمل ، واعتمادهن الاقتصادي على الرجال، والعنف الجنسي وما ينجم عنه من أشكال، وهنا يتحدّد مطلب اعادة النظر في تلك الأشكال كالتحرش الجنسي الذي ورد تحت مصطلح الإساءة الجنسية والاستغلال الجنسي خاصة في أماكن العمل، حيث تمّ التطرق لهذه الفكرة من طرف "شولاميت فايرستون" في كتابها "جدل الجنس"سنة 1970 حيث تقول (لم تكن بنات هذا الجيل الضائع الثائرات تعرفن حتى ان كانت هناك يوما حركة نسوية، وبقيت لديهن فقط مخلّفات غير سارة من الثورة المجهضة، ومجموعة من المتناقضات في قواعد حياتهن: فمن جهة حصلن على معظم الحريات القانونية، الضمان المكتوب بأنهن أعتبرن (على المستوى السياسي) مواطنات بصورة كاملة، ومن جهة ثانية، لم تكن لديهن أيّة سلطة، حصلن على فرص تعليمية، ولم تكن هناك فرصة أو مجرد توقع أن يتم توظيفهن؟ حصلن على حرية اختيار الملابس وممارسة الجنس أكثر مما طلبن؟ ومع هذا ظللن عرضة للإستغلال الجنسي)

وتقول الألمانية جوك كول–شميت1967 أن مسألة تحرير المرأة قد تعثر عند مستوى هامد تحدّد في تبديد الفرص المفتكة بعد كفاح مرير للنسويات ، وبعدما كانت في متناول اليد بقيت النساء كربات بيوتكما كنّ منذ خمسين سنة دون أي طموحات زائدة[1].

أمّا المؤرخ "دايفد ألين" فيؤكّد أنّ الثورة الجنسية تمثل وقت ظهور ما كان مخبّأً: بشأن الجنس ما قبل الزواج، الاستمناء، الخيالات الشهوانية الجامحة، استخدام المواد الإباحية، والممارسات الجنسية، أما Wilhelm Reich "ولهلم رايش" فقد طوّر نظرية الأورغازم Orgasme" تحت فكرة" أنّه لا خلاص إلاّ بإعادة اتصالنا بالطاقة الإلاهية الكونية وإلغاء الدرع Cuirasse"[2]، أين انبثق مفهوم جديد كان له تأثير مباشر على التحرّش من كأسلوب واضح للمرأة المتحرّش بها وبداية التكاتف النسوي في العمل أوالجمعيات كشكل من أشكال العنف الجنسي الذي وجب محاربته "الثورة الجنسيّة" ، وهذا المفهوم الأخير

[1]- Rian Voet :Feminism and Citizenship,Thousand Oaks and New Delhi,London,1998,p52

[2]- Wilhelm Reich : La révolution sexuelle,Par ROBERT HIGGINS, Publié le 07 décembre 1968 .

يرجع لمؤسّس العلاجات النفسية البدنية Wilhelm Reich الذي كان كذلك من مؤسسي تيّار الفرويدو-ماركسية. و ذلك بعد ثلاثين سنة من إصدارات "ماغنوس هيرشفالد" و"أوتو غروس" و"كارل كراوس". نقد Wilhelm Reich الأخلاق الجنسية المنتشرة في عصره التي كان يرى أنها مغلوطة وكاذبة. حسب "رايش" فإن الأخلاق ذات وجهين وكبت الفطرة الجنسيّة تأتي بتشوّهات في الشخصيّة، وتفضي إلى العدوان والانفلات اللذين يقع إزاحتهما مما يجعلهما يتجليان في حب السلطان والهرميّة. وحسب رايش فإن تحرير الأخلاق الجنسيّة سيؤدي إلى تحوُّل سلمي للبنية الاجتماعيّة: لأنّ هذا العدوان دافع مشبّع أساسي لتحرير موقف التحرش الجنسي في التنظيم العمّالي دون حرج وتسريبه كفعل متاح للعمّال الرجال ضد النساء العاملات وقابليتهم لممارسته دون الوقوع في شرك القانون، وما سمح في تفاقم الأزمة العالمية قلّة وجود دراسات فذّة أو مقاومتها وعد الاعتراف بأهميتها أو أفكارها السبّاقة لأنها معمّقة في فهم الحالة الاجتماعية ولأنّها حسب Wilhelm Reich تُظهر الاتّكال المتبادل العصيب بين التحرير الاجتماعي والجنسي، فالثورة الجنسية لم تكن "مجرّد مطلوبة" على عكس الثورة السياسية والاقتصادية، بل على العكس تماما فهذه الأخيرة محكوم عليها بالفشل إذا لم يُصاحبها إلغاء الأخلاقيات القمعية، " فطالب بثورة صحية للحقوق الجنسية للأطفال والبالغين لكن الحقيقة غرضه كان مناصرة حقوق المساواة للمرأة ومماثلتها بالرجل وهي خطوة قاعدية لمحاربة العنف الجنسي والتحرش الجنسي ضد الفئات الضعيفة والمهمشة آنذاك" المرأة البالغين الأطفال، الطبقات العمالية.." وهذا ما انعكس عليه سلبا من طرف الأنظمة السياسية أو الفكرية أثناء "مراجعته لمحتوى الجدلية المادية والتحليل النفسي" .

أمّا بعد الثورة الجنسية وما أعلنته من عنف كامن وظاهر اتجاه المرأة برزت أولى التظاهرات النسوية والمطالبة بتحديد "مفهوم الاساءة الجنسية" في العمل خلال فترة النشاط النسوي الحقيقي والذي بدأ لأول مرّة في أوائل 1960 في الولايات المتحدة، حيث لم يكن التحرش الجنسي معروف كمفهوم بل كمصطلح وسلوك المصطلح معروف جدا في الغرب حتى انتشاره في منتصف السبعينات 1970 حيث بدأ اهتمام الباحثين باعتباره شكلا من اشكال العنف ضد المرأة، لكنه يؤكد على الأدوار التقليدية للرجل والتي تشير إلى أنه أكثر قوة من مقاومة المرأة له بالوسائل التقليدية المتعارف عليها أو اثباته قانونيا كونه معنويا، خفيا، لا يخلّف دليلا ملموسا، وبوجه أدق المرأة في هذا الفعل تعتبر أولا موضوع وكيان جنسي، ثم على امراة عاملة[1]. وعلى الرغم من تعقّد أصول البراديغم إلاّ أنّ أغلب الدراسات تعود إلى قضايا ومحاولات الحركة النسوية ونضالها المبكر في ترسيخ مفهوم التحرش الجنسي والاعتراف به من طرف الدستور الأمريكي ثم المطالبة بالحماية القانونية للعاملات من خطر وتأثير التحرش الجنسي الذي يعرقل الانتاج الاقتصادي وله انعكاسات سلبية على المراة العاملة[2]، ووفقا لمجمل المفاهيم والتعاريف كان تحديد

[1]-هبة محمد علي: الاساءة للمراة ، مكتبة الأنجلو ، القاهرة(مصر)،2003، ص15.

[2] -Voir : Ellen Carol DuBois & Linda Gordon, Seeking Ecstasy on the Battlefield: Danger and Pleasure in Nineteenth-Century, Feminist Sexual Thought, in Pleasure and danger, exploring female Sexuality, N31 , ed Carol S. Vance, 1984

مفهوم التحرش الجنسي وفقا لحركة وسيرورة ديناميكية إجتماعية، ولهذا استغرق إبرازه كمفهوم بالرجوع جذريا الى سياق القضاء(law suits)[1]، حتى تمكن الباحثون من تصميم حدوده وهندسة معانيه ثم وضع قوانين رادعة ولكنه اوسع من مجرد تطبيق قانون ردعي لأن دلائله غير ملموسة. ومازاد الظاهرة حدّة ارتباطه بقضايا أعمق كترسّخ الهيمنة الذكورية والنظام الأبوي، والتمثلات الاجتماعية للجنسانية والجسد والايروتيكا في المخيال الشعبي.

وبهذا ترجع أصول **براديغم التحرش الجنسي** إلى مرحلتين :

أوّلا: منشأ الحركة النسوية الراديكالية الأولى.

ثانيا: تشكّل اللّبنة الأولى لاصطلاحية مفهوم التحرش الجنسي من خلال مطالب الحركات النسوية والدراسات الخاصة بالمراة والعمل وبالخصوص بروز بوادر سوسيولوجيا الجنسانية على الساحة آنذاك.

2. **8. بروز ظاهرة التحرش الجنسي في أماكن العمل:**بينما ركّزت الحركة النسوية اهتمامها بمطالبها في أواخر الستينات وبداية السبعينات عبر محطّتين أساسيتين ركّزتا على :

أوّلا= التركيز على العناصر القوية للحركة التي تدعو إلى مساعدة النساء في تحقيق الاستقلال الاقتصادي عن طريق فتح مناصب عمل والتدرّب على شغل مناصب كانت غير متاحة سابقا، وعلى الرغم من أنّ أغلب النساء على اختلاف توجهاتهن السياسية تبنّين هذا الهدف، اتخذت الحركة خطوة تالية بتشكيل المنظمة الوطنية للمرأة NOW عام 1966(The National Organization For Woman) الاصلاح القانوني كاستراتيجية أساسية لتحقيق الضغط الشعبي على لجنة تكافؤ الفرصEEOC وفرض الحظر ضدّ التمييز الجنسي في التوظيف[2].

ثانيا= رفع التحدّي من طرفNOW في تغيير قانون الفصل بين الجنسين، ثمّ الضغط على وزارة العمل لإشراك المرأة في المبادئ التوجيهية للانتاج العام الايجابي والتنمية الشاملة، عن طريق اقناع المنظمة الفيدرالية للاتصالات في إمكانية فتح الفرص للمرأة بالعمل في مجال البث والمساعدة في التأمين المروري سنة1972، وبذلك أدخلت التعديلات تحت عنوان البند السابع في الدستور بالسّماح للجنة تكافؤ الفرص EEOCلمكافحة التمييز بأكثر فعالية وبذلك أطلقت النسويات عنوان البند السابع على الدعاوي القضائية الخاصة بالاساءة في العمل والفصل الجنسي والتوزيع العادل لمناصب العمل باختلافها بين الجنسين ، ثمّ رفع التحدي اتجاه النظام حول اشكالية الفصل بين الجنسين Sex Segregation في حقل العمل.[3]والذي يعني كمفهوم الفصل بين الجنسين أو التفرقة الجنسية هي التفرقة الجسدية والقانونية

[1] - Vicki Schultz: Reconceptualizing sexual harassment,Yele Low school, FACULTY SCHOLARSHIP SERIES,1998, p1696.(Voir larticle au site https://digitalcommons.law.yale.edu/fss_papers/4973/)
[2] - Vicki Schultz: Ibid, p1697.
[3] -John D'Emiulo & Estelle B. Freedman, Intimate Matters: A History of Sexuality in America 1988,p308

والثقافية للأشخاص بناءً على جنسهم البيولوجي. قد يشير مصطلح التفرقة الجنسية إلى التفرقة الجسدية والمكانية الحرفية القائمة على الجنس، دون أن ينطوي على أي جانب من جوانب التمييز. وفي المقابل

تعدّ إذا بدايات السبعينات سنوات تفجّر الكتابات في النظرية النسوية، ففي ذلك العام ظهر في أمريكا كتب هامة وهي: السياسات القائمة على التحيز للرجل، وجدلية الجنس.أمّا في بريطانيا ظهر كتابان وهما: المرأة المخصية، ومواقف أبوية، ناهيك عن ما صدر في الدول الأوروبية الاخرى. كما ظهرت كتابات نسوية جريئة في البلاد العربية, منها ما هو ادبي وبعضها نظري خصوصا كتابات فاطمة المرنيسي التي تتميز بعمق المعالجة السوسولوجية ووصف واقع المرأة في المغرب، ومالك شبل وفاطمة مرابط التي اسهبت في مؤلفاتها حول وضعية المرأة الجزائرية وصراعها الثنائي حول نيل حقوقها في كتابي المرأة الجزائرية والجزائريات. بذلك استمر كفاح النساء في المطالبة بحقوقهن ، عن طريق اختبار الاستجابات النسوية والمجتمعية للمواضيع التالية : الحرية، الحقوق،المساواة الاجتماعية، الذاتية السياسية، التمثيل السياسي، التقييم السياسي[1]، ولكن لم تتمكن من تسجيل حقوقهن تشريعيا الا بعد كفاح دام قرون فمنذ بداية الحركة النسوية، انكبت مطالب النسويات في بداية الستينات على مشكلة وضعيات النساء الرسمية والمادية، غير أن هذه الموجة خلال تناولها للاضطهاد الواقع على النساء وحاجتهن للتحرر والمساواة، أكّدت على الحاجة إلى تغيير وضعية المرأة داخل البناء الاجتماعي وضرورة تغيير توجهاتها ومطالبها، لأنّ المطالب النسوية لم تشمل مناحي من ظاهرة التحرش الجنسي ضدّ المرأة العاملة والظروف السيئة التي تعاني منها بالإضافة الى مسألة تدنّي الأجور، بعد موجة تزايد التصنيع، وهذا فخّ وقعن فيه النسويات حيث شدّدن على الاختلاف في المطالب والآراء بين النسويات، دون التركيز على مطالب تحسين ظروف وشروط العمل النسوي ومكافحة التحرش الجنسي الذي يستمر إلى الآن.

ارتبطت ظاهرة التحرش الجنسي بالمطالب السياسية ضمن الموجات النسوية كمطالبات محورية والتي أعيد تحديدها بقوّة ، ثم بالاتجاه التقدمي للتنظير نحو الحرية النسوية التي كانت رؤيتها ترتكز وفقا لمنظور الضرر الجنسيPrejudice gender بوصفها مسألة تتعلق بالتجاهل الفردي التي يمكن القضاء عليها من خلال تعزيز القوانين المدعمة للشؤون الفردية، وعن طريق القضاء على الاتجاهات غير الجنسية من خلال إعادة التربية [2] Re-éducation. وتزامنا مع الحركة النسوية الراديكالية أضافت "جونسن" في فترة الستينات اتجاها جديدا، بأن الطبيعة الاجتماعية لأشكال الطبيعة الجنسية سواء بصورتها العادية أو غير العادية مع الآخرين هي الصورة العالمية التي أسست النظام الأبوي وهو ما دعّمته ادرين ريتشAdrienne Rich في مفهوم الاختراق الجنسي للمرأة الذي يرمز لانتهاك جسدها، وهنا يمثل الاتصال الجنسي علامة رمزية لممارسة الرجل الهيمنة على المرأة معنويا وجسديان وفي معنى

[1]- Rian Voet :opcit,p15

[2]-فيليب جونز: النظريات الاجتماعية والممارسات البحثية،ترجمة محمد ياسر الخواجة،ط1، العربية للنشر والتوزيع، مصر،2010 ،ص139

الاختراق أو الاكتساح حدّدت شروط العلاقة المهنية وخصوصيتها، وأيّ فعل يتعدّى الحيّز اللائق يعتبر قهرا نفسيا هدفه اضطهاد المرأة العاملة.

في بداية السبعينات كانت الطبيعة الجنسية محور النقاش على الطاولة السوسيولوجية وأهمها الافتقار الى الاستمرار في فهم أسباب التحرش الجنسي ، لذا لم يُؤخذ كمشكلة في حد ذاته لأن أسبابه غير واضحة وإنما تمّ اعتباره نزعة غريزية، ثم تنامى الاهتمام بمسألة تقسيم أنواع الجنس والتقسيم الجنسي لأماكن العمل وحصر المرأة العاملة في مهن وإقصاؤها من أخرى ، وتوسع نطاق البحث بصورة جوهرية في مجال العمل لكن أعتمد في الكشف عن أسبابه بالنظريات الأدارية والمفسرة للعمل من منظور ماكروسوسيولوجي فقط . وتميّزا للطبيعة الجنسية عن نوع الجنس كانت المداخل النظرية الرئيسية تأتي من أنصار التفاعلية الرمزية وخاصة "وليام سيمون" الذي أعاد صياغة الطبيعة الجنسية البشرية باعتبارها مدلولا له بناؤه الاجتماعي[1] ، وهنا برز مطلب "عدم التمييز" في الشؤون الفردية خلال الموجة النسوية الاولى والتي ركّزت مطالبها أساسا على الاقتراع وقلب العقبات القانونية أمام المساواة بين الجنسين والتي أهمها "حقوق التصويت"، "حقوق الملكية" والذي اتسع الى نقاش في مجموعة واسعة من القضايا الجنسية والتي ركزت على تفسير أسباب الظاهرة من منظور جنسي . تلتها الموجة النسوية الثانية فيما الأولى مستمرة، واستكملت بمشاكل الأسرة، وقضايا العمل، الحقوق الانجابية، عدم المساواة القانونية الرسمية بين الجنسين، في الوقت الذي بدأت فيه من المطالب التي أحرزت مكاسب العمل في الجيش والاعلام والرياضة في جزء كبير منه على المستوى الدولي، ولفتت الانتباه الى قضايا العنف الجنسي والاغتصاب والعنف الزوجي ضد المرأة العاملة بالخصوص، دعّمت الدول والتنظيمات النسوية انشاء ملاجئ النساء المعنفات واحداث تغييرات على مستوى حضانة الأطفال والطلاق قانونيا، وأزمات الاساءة الجنسية للمرأة العاملة كالمضايقات الجنسية في العمل، وبالاجمال رفض اعتبار المرأة كغرض جنسي داخل مجال العمل[2] . وقد كان لحركة المعارضة ERA الجهد الكبير في محاولة تمرير تعديل الحقوق المتساوية The Equal Rights Amendment to the United States constitution=[3] ERA

في دستور الولايات المتحدة التي هزمتها في مكافحة الحركة النسوية التي كتبها "فيليس شلافلي Phyllis) (Schlafly-antifiminist المضادة للحقوق المطالبة لأنها ستقود النساء الى العمل الميداني في الجيش، بل وسيرغمن على الانخراط فيه[4]. وبذلك ولج الراديكاليون في حركة تحرير المرأة، وركّزوا على المشاكل المتعلّقة بالنوع في جميع القطاعات الاجتماعية بما في ذلك بنية العلاقات الجنسية بالرّغم من الصراعات داخل الحركة الراديكالية ، وما عزّز التوتر الحاصل داخل حركة الفكر النسوي الراديكالي في

[1]– فيليب جونز ،مرجع سابق،ص145

[2] -Dierdre Silvereman,sexual harassment-working womain's dilemma,Quest-FE WTLUTS Q,Winter,1976-1975,at15 .15

[3] -Voir/Oornal of The second Wave of the Women's Movement and Sexual,4May1975

[4] - Woman Finally Left Army out of Frustration, Anger,Jornal Rocky Mountain NEwS, Feb. 16, 1997, at 3A; and A Mission for the Military. Boston Globe, Feb. 7, 1997, at AI8

إشكالية الأصول : حيث رأت فئة أنّ أصول التمييز تعود الى التقسيم الجنسي ومنهم من رأى أنّها تمثل جوهر هيمنة النظام الأبوي الذي يخضع النساء الى سلطته. اختلفت أيضا الراديكالية النسوية في دوافع الرجال حسب نتائج المناقشات أنّ دفاع الرجال على قوتهم في المجتمع بغرض الحصول على خدمات من بينها "الخدمات الجنسية" من النساء، أو طلب الخدمات من النساء بغرض تأكيد احساسهم بالسلطة[1]،هذه الخلافات ترجمت الى اختلاف في وصف الاغتصاب Rape فبعض النسويات أجمعن على أن الاغتصاب هو عنف وليس جنسRape is violence-not sex

بينما النسويات الأخريات قمن بتحدّي الحدود الفاصلة بين الاغتصاب والاعتداء الجنسي لدى الذكور، كما وضّحتها "إلين ويليس EllenWillis" بأنّ هذه التوترات تفتح الطريق لتقرر وقفة جديدة وإضافة من طرف الحركة النسوية الثقافية الراديكالية في منتصف 1970، ووفقا للتحليلات الجديدة لكل ما يتعلّق بالرغبة الجنسية والهيمنة وارتباطهما الوثيق داخل مؤسسة الجنس المغاير hetorosexuality والذي كان محور التفوّق الذكوري ،وهذا ما mvμs النظرة حول خضوع كيان المرأة لكيان الرجل، فتغدو إذا العلاقات الغيرية وكل العلاقات والسلوكات المجنسنة آليات تساعد على تحرّر المرأة من قيود النظام الأبوي. نستخلص أن الحركة النسوية ليست حركة لأنسنة الحضارة ومقاومة ذكوريتها أوالمطالبة بالمساواة في العمل ، بل يمثل بعضها اعتراف غير مباشر بتلك الذكورية، ومأأعيد انتاجه منها من عوامل، لا تنكّر لأنوثة المرأة فحسب، بل لتكون جديرة بالمساواة .وهذا قد كشف الإختلاف الكبير بين المطالب النسوية ، لذا أدى إلى تفرّع تيارين في فترة ما بعد النسوية .

تشير في هذه الفكرة سارة جامبل بمفهوم "ما بعد النسوية" أنّ هناك تيارين: تيار ايجابي يرى أن للمرأة ان تتمتع بحقوقها دون الخضوع للرجل أو السيطرة عليه(بالحيلة والاغراء والتآمر) دون التشبه به، وهذا التيار أطلقت عليه ليندا شيفرد "الحركة الأنثوية". وهذه الحركة دفعت التحرك النسوي إلى البحث في النقائص بينهن. وباتت الظروف في معظم البلدان مناسبة لخوض النضال النسوي وفقا على هذا الأساس. أما التيار السلبي فهو تيار الانحلال من كل قيم المجتمع، وفيه تقبل المرأة ان تبيع جسدها أو رحمها بإختيارها عندما لا تجد ما تبيعه من جهد عضلي أو فكري. وترى هذه الفئة ان المرأة تستطيع ان تبيع جهدها العضلي والفكري كالرجل، ولكنها أيضا تستطيع أن توظّف جسدها بعدما أن حرّرته من الزوج والأب، فجسدها لها ولم يعد جزءا من شرف رجال أسرتها. وتعتبر العديد من النساء في الحركة النسوية أو الأنثوية أن هذا التيار هو إهانة وتحقير للمرأة وتخريب لإنجازاتها عبر القرنين الأخيرين، كما تقول سوزان فالودي، لذا تصنّفه النساء التقدميات تيارا رجعيا[2]. أمّا عن ما هو ايجابي في هذين التيارين أنه لم يعد هنالك مجال مغلق أمام المرأة في الكفاح الحقيقي حول قضايا الاساءة الجنسية والتحرش التحرش

[1] - Describing diffrences in Philosophiy between earlier Radical Feminist groups and the NewYork Radical Feminists ;p 133

[2]- سارة غامبل، مرجع سابق،ص24

الجنسي في أوساط العمل وكل"سلوك الجنسي اتجاه المرأة في فضاء العمل، فماهو إلا امتداد لبراديغم الاغتصاب[1]" من هذا المنطلق كان التحرش الجنسي جوهر الذكورة الايجابية وهدف الهيمنة الذكورية (محور الكون) وبالتالي يكون الشغل الشاغل للنسوية مايفسح المجال للهيمنة الذكورية بالترسّخ وتغيير معطياتها نحو الجنسانية والنوع لكلا الجنسين وتلج في "دائرة الشرعية" تحت غطاء تبريرات زمانية أو مكانية تاريخية لتشرعن العلاقة (الرجل المهيمن/ المرأة الخاضعة) في جميع الحقوق ناهيك حقل العمل .

ولما كانت الدراسة الحالية تقع على التحرش الجنسي فإن استخدامه في البداية كان بمصطلح التحرّش المعنوي Mobbing بداية في البلدان الأنجلو–سكسونية من قبل" كونراد لورانز" Konrad Lorenz"*(1903–1989) في حقل بيولوجيا الحيوان، الذي أشار إليه سنة 1972 بيتر بول هينيمان * في حصته المتلفزة الأسبوعية، حيث تسائل عن ماهية درجة الفزع والخوف لدى الأطفال الخاضعين للسلوكات العدواني اتجاههم وطرح إشكال بخصوص عدم شكواهم لأوليائهم؟ ثم اتّبعه بمقال علمي أرفقه بالتحليل السلوكي وهذا ما أثار حفيظة أولياء التلاميذ وأحدث ضجة وسط الافراد الذين يؤكدون وجود ممارسات مماثلة من الاعتداءات والمضايقات والتحرشات بين الاطفال، وهو ما دفع ب"هينيمان" إلى التوغل أكثر في الكشف عن ماهيّة هذا السلوك ودوافعه، وبعد عقد من الزمن أرجعت حالات انتحار الطلاب الى التحرش النفسي في المدرسة لذلك كلفت الحكومة النرويجية الباحث "دان أوليوس" بإجراء أبحاث ميدانية حول ظاهرة التحرش وقام بنشر نتائجها في أواخر الثمانينات، ويعد الأوّل من صنّف المفهوم في إطار نظري لظاهرة التحرش ووصفه ب Mobbing وعنى به القهر الناجم عن الحصار والتصرف الغير لائق في مكان العمل، والتهجم على الغير،ويستعمل عادة مصطلح التنمر Bullying للأنواع المختلفة للتحرش بين الأطفال في الوسط المدرسي[2] .

تلاه في الثمانينات "هاينز ليمان" حيث تمكّن من اعادة بلورة مفهوم التحرش وادراجه ضمن فرضيته (أن نمط شخصية ضحايا التحرش الصعب في الحقيقة راجع لآلية مدمرة وليس فقط سببه القهر في الوسط المهني) [3]، وانطلاقا من دراسة ليمان حول مئات المفحوصين تمّ نشر نتائج دراسته عام1990 ، معطيا بذلك المفاهيم والأسس النظرية الأولى ضمن قاعدة علمية مؤسّسة لظاهرة التحرش النفسي في

---

[1] - Vicki Schultz :Opcit ,p1698

Konrad Lorenz * يعتبره الكثيرون واحدًا من مؤسسي الإيثولوجيا الحديثة.عالم حيوان وسيكولوجية نمساوي ،اكتشف كونراد لورينس من ملاحظاته حول صراع الحيوانات واستبط امتلاك الانسان السلطة والقوة التي يجهز بها على الطرف الاضعف عليه أثناء الصراع على الرغم من "تسليم" الضعيف وانسحابه من المنطقة المحرمة للقوي وبذلك يتخذ الضعيف موقع الخنوع من الجاني لانه في موضع تهديد ومطاردة وتم اسقاط هذا السلوك على اسلوب التحرش نظرا لمهاجمة شخص لشخص آخر بأسلوب عدواني رمزي.

* طبيب سويدي مختص في الأمراض العقلية ومهتم بدراسة السلوك العدواني لدى الانسان، استخدم المصطلح في دراسة السلوك العدواني في مجموعات الاطفال ونوع العلاقات المعقدة التي تربط بينهم في ساحة المدرسة والكشف عن آليات السيطرة ،التحكم والتخويف يلخص

[2] –حشلافي حميد: التحرش النفسي في الوسط المهني، دار الغرب للنشر والتوزيع،ط1،وهران(الجزائر)،2008،ص 12

[3] – المرجع نفسه، ص13

الوسط المهني ، واختلف الاستعمال حسب تفسير كل باحث منهم من استخدم Mobbing لوصف المضايقات السلوكية والقهر اتجاه أحد العمال من طرف شخص آخر في نفس الوسط، ومنهم من وصفه بالتنمر Bullying خاصة في استراليا أما الآن تمّ تحوير المصطلح الى معنى التنمر في وسط العمل وخاصة في حقل المدرسة في إطارتحرش المراهقين ببعضهم.

إذا بدأت بوادر ظاهرة التحرش الجنسي[1] تتفرع تدريجيا من الانعكاسات التي تلت "الصحوة الاجتماعية" وتقدم "مطالب الديموقراطية" والتي كانت لها نتائج مباشرة على العنف في جميع تجلياته بالرغم من كون أغلبها بقي مستترا لمدة طويلة وموروست في شاكلة عنف رمزي، تحرش معنوي، إساءة جنسية ومضايقة نفسية.

هنا اتضحت بوادر ظاهرة التحرش الجنسي في أماكن العمل لكنّها لم تتجلّ، عندما أثارت الظاهرة في البداية تحليلات نفسواجتماعية من طرف أول باحث في هذا المجال وهو Heinz Leymen عندما قدم مفهوم "Mobbing" عام 1993"[2] ، وقد كان كتابه من أول البحوث النفسية "للتحرش المعنوي" في أماكن العمل ، ومن أول المحفزات التي رفضت هذه الظاهرة وخاصة اتجاه العمال والعاملات والتي انتشرت في البحث النفسية أكثر من البحوث الاجتماعية في التنظيم والمؤسسة، وهو ما ساهم في نشاط الكثير من الباحثين وطرحهم فروض وتساؤلات حول الظاهرة مما جهز أرضية صلبة من المعارف حول صقل المفهوم وبالتالي اقتراح مقاربات معمقة للعمليات النفسواجتماعية.[3]

تشير إيفيت رودي " Yvette Roudy" إلى أن التحرش الجنسي هو ذروة ما تصل إليه أشكال العنف اتجاه المرأة بل هو يمثل "قتل المرأة في المرأة" والنتائج تقريبا هي في الأغلب درامية (دراماتيكية) ليس فقط على المستوى الجسدي ولكن أكثرا على المستوى النفسي الهوياواتي ، فمسلّم أن تشعر الضحية بالخزي والخوف، وهذا يتطلب منها أن توقف الشعور بالذنب لأنها "تعاني" [2] نفسيا وبصورة سلبية لأنها تعرضت لاغتصاب المعنى والذات والهوية، باكتساح مجال خصوصيتها وحميميتها دون موافقتها بل بالقهر والضغط والتعسيف، لذلك فأول ما تقوم به هو التبليغ على حد قول إيفيت(كاقتراح).

لذلك فالمطالبة بترميم ما يحدث للمرأة العاملة المتحرش بها مهم جدا ولكنه لا يفي بالغرض الأساسي وهو الوصول إلى فهم الظاهرة وتوعية المجتمعات والأفراد بخطورتها على التنمية المجتمعية ، لأن المظهر أو الجانب المرعب للتحرش الجنسي هو ترك المرأة بآثار متخلفة من الإساءة الجنسية وهو الحقيقة التي تواجهها المرأة المتحرّش بها وهي "حرمانها من حقوقها" أو إدلائها بما تعاني منه ما يزيد من انتكاستها المعنوية بصورة مباشرة وهو ما يشير إليه "بيرنار بيلون Bernard Billon" بفعل أن آثار

[1] Le harcèlement est une pathologie de groupe qui use de l'ostracisme (le rejet /le abandon)
[2] -Ariane Bilheran : opcit,p16
[3] - Ibid, p17
[2] – Anne Zelensky et Mirelle Gaussot : Opcit, p133.

التحرش الجنسي أوالإساءة الجنسية تُطبعُ في شخصية الضحية ، وأصل هذا الفعل يرتبط ارتباطا مباشرا بالرغبة أو الشهوة الجنسية ذات الطابع المهين (أوسادي).

في نفس الفترة ونظرا لتركيز النسويات في وقت مبكر على "النشاط المزدوج للجنس والعمل" فانه ليس من الغريب أنّ الناشطات سلّطن الضوء على الاستغلال الجنسي للمرأة بداية 1975 حيث شكّلن اتحاد العمل النسوي Working Women United وهنّ مجموعة من الناشطات في آثاكا نيويورك Ithaca,New York، رفعن أصواتهن ضدّ قضية التحرش الجنسي في العمل. حيث نظّم الاتحاد مسح لهذه الظاهرة تلاها صدور مقال من إحدى مؤسسات المجموعة"ديدري سيلفرمانDierdre Silverman" بحيث عرّفت التحرّش على أنّه معاملة العاملات ككائنات أو كأشياء جنسية : The treatment of women workers as sexual objects

وقداعتمد التحالف ضد الإكراه الجنسي وهي مجموعة تأسست ضد التحرش من طرف امرأة ناشطة في مجال الإغتصاب في العمل من بوسطن، حيث عرّفته أنّ "التحرش هو أيّ نيّة خفية اتجاه المرأة في العمل، بدءا بالدّفع، التربيت، التعليقات اللفظية، والضغط الممارس ذو نية جنسية، سلوكات ذات خلفية جنسية، قد يصل الى محاولات الاغتصاب".[1] وتباعا "لسيلفرمان" أنّ التحرّش يتواجد عندما يتم الاحتفاظ بالوظائف التي تتضمن ترقيات أثناء قبول وخضوع العاملة لغرض جنسي غير مرغوب فيه مقابل تقديم فوائد ومنح ترقيات في العمل، ومنه يختلف التحرش في أشكاله من النظرات الموحية بشكل واضح أو تصريحات ولقاءات، قرص، تقبيل، تصريحات جنسية[2]. وفي نفس السياق تبنّت أيضا لين فارلي Lin Farley وآخرون من مؤسسي WWU مفهومين في كتابها Sexual Shakedown للتحرش الجنسي تبعا لحالتين تعمقت في دراستهما:

الأولى: تنطوي على الطلب الملحّ مرارا وتكرارا من طرف طبيب اسنان لاحدى المريضات بدءا بالايحات الجنسية والحركات وصولا إلى محاولة الاغتصاب ، سبق وتم إخبار الزبونة للحادثة بعد امتعاضها في البداية ثمّ معاناتها النفسية ولكن الجميع أشار الى أنها مسألة تحتاج الى وقت للإثبات .

الثانية: محاولات متكرّرة من إبتزاز جنسي من طرف أحد مدراء المطاعم لمراهقات تقدّمن بطلبات عمل[3] .

في بداية الثمانينات 1980، استمرت المطالبات لتنتشر في كامل لنحاء العالم الغربي، فأصبحت في وقت لاحق الحركة العالمية النسوية التي كانت قوية خاصة في أوروبا، ثمّ وانتقلت إلى تركيا وبعض

[1] - The HE Alliance against sexual coercion, Fichying sexual Harassment. An N Advocacy Handbook (society)jornal,1981,p9 voir https://documents.alexanderstreet.com/d/1000689709 le 12/9/2020 à11h
[2] -Vicki Schultz : Opcit,p1699
[3] -LIN FARLEY, SEXUAL SHAKEDOWN:THE SEXUAL HARASSMENT OF WOMEN ON THE JOB, 1978,p4-9

الدول الأخرى. وقدّ أثرت بعض الكتابات والآراء أمثال آن أوكليAnn Oackley بشكل كبير جدا، حيث أوضحت تجارب التمييزالجنسي وسوء معاملة المرأة العاملة، من خلال التفسير الإمبريقي المنظم، وتحليل الأساليب المؤسساتية في المعيشة غير العادلة بتبني طرح فكري عن الحرية النسوية، الذي ركّز على كيفية المزاوجة بين الحرية والمساواة. والرغم من انعدام الأبحاث المكثفة حول الفئة النسوية العمالية المضطهدة، إلاّ أنّماأثارته ماري آستل في كتابها" بعض الانتقادات حول الزواج" حول اللامساواة في الحرية الزوجية كان مؤثرا أيضا من الناحية الاجتماعية والعلائقية بين الأزواج. يليه كتاب ميشيل بارت" اضطهاد النساء اليوم1980" حيث جادلت بأن الحرية الرسمية ليست كافية لأنها لم تؤدي لتحقيق تحرير المرأة، فيما لا يزال هناك تمييز عنصري مباشر وغير مباشر مبني على الجنس ينعكس فيما بعد في أبعاد المساواة والحرية[1].

إذا فقد توقع أغلب المؤرخين بانتهاء الموجة النسوية الثانية التي تطالب بالحرية الجنسية لأنّ مطالب الحريّة النسوية وإيقاف الإساءة الجنسية والتحرش ضد النساء خاصة في المصانع والورشات، لم يعطي نتيجة فعلية، ذلك أنّ الإشكال الذي طرح هو ارتباط ظاهرة الإساءة الجنسية بالتحرش الجنسي ضد النساء العاملات بالصحة الجنسية "حسب مقاربة فلهلم رايش"[2]، التي ارتبطت أيضا بانتشار الإباحية، والنوع، والمثلية والغيرية، ولم تكن هناك استراتيجيات لحل مشاكل هذه الظاهرة مقابل تركيز الدول على الجوانب الاقتصادية والسياسية.

أمّا التبليغ العلمي العالمي لظاهرة التحرش الجنسي سنة 1985م كان لها هدف بليغ للمجتمع والنساء العاملات المتحرش بهن في أماكن العمل وهو ليس محاولة مساعدتهن فقط بل يسمح لهن ذلك بالخروج من قوقعة الذنب واللوم الذاتي، والتخلص من عقدة ذنب العار والخزي، كما هو الحال في صراعات أخرى،[1] فالنساء المغتصبات والمجهضات واللائي تم ضربهن أو تعنيفهن بطرق شتى في أماكن العمل، لذلك حاولت النسويات أن يضعن مسبباتها وعواملها لتحديد مظاهرها تحت مجهر الدراسة والبحث، التي تزامنت مع عصر الموجة النسوية الثالثة مع بداية ،1990 حيث قامت العديد من العالمات والباحثات في أواخر القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين بنقد الموجة النسوية الثانية والتاريخ النسوي الذي يتجاهل أصوات ومساهمات العديد من النساء الرائدات ذوات البشرة الملونة والسوداء والنساء من الطبقة العاملة والمثليات في انتاجهن العلمي والعملي واتهمنه بأنه كان يميل الى العنصرية *مثل ما عبرت عنه "سوجورنر تروث" في خطابها الاسطوري في أوهايو–أمريكا و"آنا كوبر" و" بل هوكس" الناقدة التي أسّست "الجماعة النسوية الراديكالية عام 1969" بأمريكا وسعيها في تحليل قمع المرأة ومواجهة العنصرية لتنتقل

[1]–ريان فوت: النسوية والمواطنة،ترجمة أيمن بكر وسمر الشيشكلي، مكتبة الأسرة سلسلة العلوم الاجتماعية، القاهرة،2005،ص ص 93–94

[2] - Wilhelm Reich,Opcit,1936.

[1] – Anne Zelensky et Mirelle Gaussot : Opcit, p10.

* سمّاها اتجاه النقد النسوي بالحركة النسوية البيضاء

الى انجلترا بريادة "أنجيلا دايفز" و"أندري لورد" و"فيلومينا ستيدي" ، نسوية ليبيرالية بورجوازية تشير إلى ابستومولوجيا خاصة تمثل معرفة ناجمة عن خبرة حيّة متميزة لاضطهاد المرأة واقصائها ورفض ارتقائها نظرا لانفراد الرجل بمراكز السلطة [1].

رجوعا إلى الدراسات المحورية للتحرش الجنسي في الدراسات الأمريكية نجد فقط استخدام Sexual Harassment بكثرة يضيف الى ما سبق من المصطلحات الآنفة الذكر إيجاد بيئة مليئة بالقهر والتضييق الرمزي بواسطة سلوكات مشينة وتعابير مهينة جارحة وغير لائقة في حقل العمل تخترق خصوصية المرأة بواسطة التماس جسدي قصدي دون إحداث إصابات أو عنف ظاهر أو جروح جسدية، ناهيك عن المعاني الرمزية والكلام البذئ والشتائم والألفاظ النابية والمهينة لكرامة العاملة ، أيضا تدرج كل من النكات الجنسية المقصودة، والاحكام القيمية العنصرية المبنية على عامل الدين، الأصل، الجنس، الرتبة، وقد تتضمن أوامر تعسفية اتجاه العاملة تكون في صفة أعمال مهينة تحقيرية، ولكن لم يرد المصطلح كاملا harassment لأنه ارتبط بداية بمصطلحيّ التحرش المعنوي والتنمر* بل تلتها محطة أساسية في صقل المفهوم في وسط العمل في فرنسا وبناء نظرية على أسس علمية محضة تتمثل في أبحاث "ماري فرانس هيريغويان" حيث تم نشر كتاب " Harcelement Moral dans la vie professionnelle في 1998 فقدمت شرحا مفصلا لسلوك التحرش المعنوي وصفاته، ومن ثمّ تنظيره بموضوعية علمية في مجال علم النفس الاجتماعي ليعطى شرعية الإستخدام والبحث لمختلف الحقول خاصة السوسيولوجيا والقانون، وبذلك مهّد لوضع اللّبنات الأولى للمشروع الأوروبي من إصدار قوانين ردعية وتجريمية عقابية ضدّ التحرش بأشكاله في فضاء العمل[2].

أما في الوطن العربي فلم تكن دراسة الظاهرة من الأولويات القصوى ولم تصنف ضمن المشكلات الكبرى، إلى حين انفجارها كأزمة نظرا للفصل بين الجنسين في أغلب الدول العربية كالسعودية وكذا الإنغلاق في العلاقات بين الجنسين،والتعتيم حول مسائل التربية الجنسية والتثقيف النوعي، التي اعتبرت دوما بأنها نظرة مغلوطة ، ما كثّف الظروف لتعشيش التحرش وهذا السبب الأول في تزايد نسبه خاصة في السعودية ومصر، وعلى الرغم من الإنفتاح نحو قضايا التربية الجنسية ومسائل النوع والعلاقات في دول أخرى كتونس والأردن ، تظل الدول العربية تتصدر النسب الأولى من 40% إلى 90 %في التحرش الجنسي ضد المرأة، ما يطرح تساؤلات جمّة حول أسباب الظاهرة الحقيقية، إذن فالتحرش الجنسي ظاهرة عالمية وليست محلية لكنها ازدادت مؤخرا بصورة رهيبة [3]وحول بحث قام به نادى خبراء وباحثون وناشطات سياسيات من الشرق الاوسط وباحثات من المغرب العربي "تونس– الجزائر–المغرب "لمؤسسة

[1]– حفناوي بعلي:مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد النسوية، منشورات الاختلاف والدار العربية للعلوم ناشرون،ط1،الدار البيضاء(الجزائر)،2009،ص ص 241–242.

* Le harcélement moral et le bullying

[2] -Marie-France Hirigoyen :Opcit,p7.

[3]– إبراهيم جابر السيد: المشكلات الاجتماعية داخل المجتمع العربي، دار التعليم الجامعي، ط1، الإسكندرية (مصر)، 2014،ص211

"طومسون رويترز" حول اوضاع المرأة في العالم العربي حيث صنّفت السعودية الثانية بعد مصر في تزايد نسبة التحرش الجنسي ب99.3 %على الاقل مرة واحد تحرش جنسي ضد المرأة.حيث طرحت Rose-Marie Divine الناطقة الرسمية باسم الحكومة البريطانية في منطقة الشرق الاوسط وشمال افريقيا سنة 2012 ، إشكالا بخصوص الجهود النسويّة المغيّبة ك "نوال السعداوي التي سردت بقوّة العنف بأشكاله ومنها التحرش ضد النساء، انطلاقا من مصر إلى الدول العربية وتناولت بوصف قضايا المرأة العربية المعنّفة وقد لاقت مواجهة قصوى في الإدلاء بأفكارها وكتاباتها، على عكس الباحثة السوسيولوجية المغربية فاطمة المرنيسي التي حلّلت بعمق تاريخاني وتفسير سوسيولوجي مسألة الحريم العربي والمغاربي ضمن أبعاد دينية إسلامية، وبأصالة فكرية، وإسهاب دقيق لما تعانيه المرأة المعنّفة ودلالات الجسد الأنثوي وتحرير المرأة من بوتقة الانغلاق الفضائي الذي يحكمه السيد.

أما بعد ما حمله الربيع العربي على المرأة من تغيير حيث برزت أسماء نسائية كانت مغمورة في السابق نتيجة القمع وانعدام حرية التعبير عن الاعلام ك"ألفة يوسف، سهام بن سدرين ونزيهة رجينة" في تونس و في سوريا "منتهي الاطرش وفداء الحوراني وسهير الأتاسي " كلهن من عائلات ذات تاريخ سياسي سوري، و"توكل كرمان"* في اليمن...إلخ[1] ، أمّا في المجتمع الجزائري على الرغم من ملاحظة حركة معتبرة لكنها ليست مؤثرة للدرجة التي يتطلبها التدخل الضروري لمواجهة موجة التحرش الجنسي التي تطال المرأة العاملة في الجزائر.

وبما أنّ التحرش الجنسي ارتبط بمعاناة المرأة التي تعتبر جليّا من الفئات المهمشة في مجتمعنا خاصة في الطبقة الفقيرة والمتوسطة، فإنّ الدولة لم توليها الاهتمام الكافي أو وضعها كأولوية يجب ردع ممارسيها أو الحدّ من انتشارها مقابل حلّ أزمات اقتصادية وسياسية، تحوّلت ظاهرة التحرش الجنسي إلى أزمة اجتماعية، لها أبعاد كثيرة على اللإراد وطالت مختلف الشرائح. ومما زاد في تفاقمها هو عدم إعادة النظر في قانون تجريم التحرش الجنسي، حيث تعدّدت أسبابها وانعكاساتها خاصة في.المؤسسات الرسمية. إذ غدت من المشكلات الحقيقية التي تعانى منها العاملات على جميع رتبهن أو ريادتهن بشكل يومى في مؤسسات العمل الحكومية، الخاصة، المستشفيات، الجامعات ، المصانع، مؤسسات الخدمات، المدارس...إلخ، أي أماكن العمل التي يلزم أن توفّر شروط الأمان وقوانين حماية العمال في فضاء العمل، والتي تحتاج إلى جهود وبحوث في تفكيك وفهم ظاهرة التحرش الجنسي، بشكل دقيق وعلمي وتقديم احصائيات حقيقية تعكس الظاهر العام لها، وإظهار انعكاساتها على الصحة العامة في المجتمع خاصة على صحة المرأة . ناهيك عن الوصمة الاجتماعية التي تُثقل كاهلها دون ذنب واع اقترفته ، "فكلّ

*توكل كرمان: ناشطة حقوقية وحاصلة على جائزة نوبل للسلام مناصفة مع إلين جونسون سيرليف وليماغبوي بليبيريا

[1]– تزايد ظاهرة التحرّش الجنسي في الوطن العربي ، تقرير لقناة France24 ، فيفري 2014، على 10

العناصر كانت تندرج في تناسق شرس ضمن سيرورة انعكاسات أبديّة، لا شيء متجاوز، والصدفة مستحيلة أو بالأحرى غير واردة"[1] ، حتى يمكن للحكومة مواجهتها.

وكما ورد سابقا، فظاهرة التحرش الجنسي بعناصرها وخصائصها، إذا لم تكن وليدة الصدفة التاريخية أوالظرفية، بل امتدتّ عبر مسار تطور فيه التصور وحدد المفهوم لكنه لم يتراء للعيان نتاج ظروف مرّ بها المجتمع الجزائري خاصة الأمني في تموقع مكانة المرأة كمفعول في تقاليد المجتمع التقليدي الذكوري الذي هيمن على دورها كفاعل بارز وهذا ما يعكسه تمثل الحرملك أوالحريم، وأنّ أيّ محاولات لخرق أومحاولة لايجاد آلية ناجعة لانهاء هيمنة الرجل ونفوذه على جلّ المستويات من التمثلات الفردية الى حقوق المرأة العاملة ومطلبها في حماية نفسها من أنواع العنف الظاهر والرمزي، لأنّ احتكار السلطة يبدأ من ترسيم الحدود بين الجنسين ثمّ تحقيق المساواة بينهما "فالحدود لا توجد إلاّ في أذهان الذين يملكون السلطة"[2].

وتجدر الإشارة هنا إلى تأثير الأيديولوجيا الغربية و دورها في انتشار التحرش الجنسي، فمن ناحية يرجع تنوع العلاقات الجنسية الحرّة والمثلية، والممارسات المشينة في مجتمعنا إلى ما تروّج له الايديولوجيا الغربية التي ترتبط بالثقافة الجنسية والجندرية وتقنين النشاط الجنسي التي تجعل من الفرد الجزائري يقلد الفرد الغربي دون وعي وتفكير، وما يزيد الطين بلّة هو مساهمة وسائل التواصل الاجتماعي في انتشار ممارسات التحرش الجنسي وكانها عادية لكنها في الحقيقة تهدم منظومتنا الأخلاقية والقيمية.

إنّ تماسك أنساق النظام الأبوي لعب حجر الأساس في تأسيس التحرّش الجنسي عبر ميكانيزمات تعيد انتاج بنيته وأشكاله وأساليبه وآلياته، بشكل متجذر ومتناسق لا يمكن تجاوزه، إلاّ بإعادة خلق آليات مشرعنة داخل حقول أخرى، ثمّ العمل على تأسيسها اجتماعيا، بحركة فكر ايديولوجي موجّه ودقيق يعمل على هدم أسطورة الذكورة والفكر السلطوي. حتى يسمح بتوضيح حواجز (المقدّس/المدنّس) (المشرعن/غير المشرعن) في التمثلات الاجتماعية، وربما أيضا إزالة الإنزال الكياني لسيرورة الانعكاسات الأبدية التراكمية لما هو مقدّس مرتبط بالرجولة وتجاوزه ضمن تراكمات حضارية لا تفرّق بين الجنسين في المنطق، لكلّ وجود انساني تعادلي في الأخذ والعطاء الاجتماعي.

3. مواقف التحرش الجنسي كميكانيزم لإعادة انتاج الهيمنة الذكورية :

إن قوة النظام الذكوري يتراءى فيه أمرا يستغني عن التبرير، ذلك أن رؤية مركزية الذكورة تفرض نفسها عبر عوامل تديم انتاج وترسيخ الذكورة باعتبارها نبلا، وترسيخ الكائن الأنثوي باعتباره مدركا من قبل الرجل، وكأنه محايدا من كل انخراط ، وأنه ليست بحاجة لأن يعلن عن نفسه في خطب تهدف إلى

[1] -Fatima ElMernissi :Réve de femmes Une enfance au Harem ,Traducteur Claudine Richetin,Le livre de poche,paris,2010,p12.
[2] -Ibid, p11

شرعنته، كونه دائم في تعدّد الأوضاع التاريخية واختلاف الحقول، وذلك بدعم من المؤسسات التربوية كالأسرة والدولة، ومؤسسات الدين. ففي البناء الاجتماعي لا يمكن أن يتحد كل من الرجل والمرأة في السباق على السلطة أو التشارك فيها على قدم المساواة ، ذلك أنه تطرح مسائل جدلية ووجودية بينهما، كمسألة التقابل بين الجنسين التي تعدّ أول المعايير النظرية التي منحت الرجل امتياز التفوق الجنسي. وكرد فعل ضد تحليلات فرويد الجزئية. تدحض" Françoise Dolto" التقابل بين الرجل والمرأة حول اختلاف العضو الجنسي، والأساس في دحضها هو تصوّر الجنس لدى الطفل والطفلة أثناء التربية. فمقابل قضيب الطفل فإنه للطفلة"لا شيء"،وإنما لها "ثقب وبرعم"،وهنا تدحض البديل(ملكية/عدم ملكية)،عكس ما كان يعتقد فرويد بأن المرأة تعاني من الفقد ، ففي جميع حالات الصحة الوجدانية، لا نقاش في شعور الاعتزاز الذي يساور البنات لكونهن يمتلكن عضوا جنسيا يختلف عن القضيب، فالشكل التناسلي لكلا الجنسين يخلق دينامية تكاملية، لكنها واقعية في ارتباطها بهذه الإتيكا اللاشعورية عند الجنسين.

فهناك بالتأكيد استيهام ذكوري لتخطي النساء وأخذ مكانتهن في الإنجاب. من أجل وضع حد نهائي لمجيء الواحد من اثنين، لكن هذا الوهم يظل هشا بالنسبة للرجل لأن في مقابل اطمئنان المرأة يبقى الرجل محروما منه، لأن المرأة تكون دائما موقنة من أمومتها، فهي لا ترى ضرورة في منح اسمها للطفل، وذلك بخلاف الرجل الذي لا يمكنه معرفة أبوته إلا من كلام زوجته. وكذلك الأمر عند الطفل، وهو ما يبين جيدا إمكانية تحقيق تطور يمكن أن يكون شيئا آخر غير بارانويا السلطة الراسخة في الرؤية الذكورية للجنس. وعليه لا يمكن أن يتحقق تحرير المرأة في العمق إلا داخل الاعتراف بتكامل الجنسين فيما بينهما، وهذا الموقع المقلق يخلق عوامل تكرّس لتحويل الذكورة إلى امتياز، والرجولة إلى تطلّع، ويجعل الجو المجتمعي العام متعطشا للهيمنة ، ويكون الإحساس الدائم غير مريحا، إذا كان ثمة عنف يمارس اتجاه المرأة، فهناك أيضا عنف يمارس اتجاه الرجل، ما يجعل الامتياز الذكوري أيضا فخّا، ويجد مقابله توتر ونزاع دائم مدفوع بضغط اجتماعي على تبرير مكانته التي تتطلب الخضوع أيضا لعادات الجماعة ورهانها. نصل إذا إلى تصوّر بائن يوضّح وضعية كلا الجنسين ضمن بنية العلاقات الاجتماعية، ذلك أنّه على وقع متوتر ودائم، فيجعل من موقع كل من الرجل والمرأة مقلق. يشير عادل فوزي في مقاله "منطق الرجولة المفخخة أنّ الرجولة موقع محفوف بالمخاطر حينما يكون منطقها متزعزع يقابله الارتياب من المرأة المتسلحة بأساليب معرفية أو غير معلومة لدى الرجل.

وبما أنّ ظهور النظام الأبوي قد أدّى إلى تكوين شكل من أشكال التنظيم الأسري، يبنى على أساس فوقية الأب السلطوية، وأبنائه الذكور على بقية النساء في المجموعة الأسرية أيّا كان نوعها[1]، فإنّ ترسيخ

[1] - BEHNAM Djamchid : L'impact de la modernité sur la famille musulmane, modernité, le défit des traditions, Publisud, Paris, 1986, p 33

هيمنة الذكورة انطلقت من كونها ظاهرة طبيعية، تجذّرت من اتخاذ الاختلاف الجنسي البيولوجي أنه مسلّم طبيعي . في حين أنها في الواقع هي نتيجة بناء تاريخي مُقام انطلاقا من عناصر متماثلة، تعمل على تقابل كل صفة وضدها في التصنيف الكوني للطبيعة والانسان وجنسه. "حيث يبين Bourdieu في التقليد القبائلي الذي يعلن عن نفسه باعتباره رؤية فالونرجسية، وكيف يسقط مجتمع ما، تشغيل رأسماله الرمزي هو الشرف، اعتبار تقابل المذكر و المؤنث هو تقابل أولي (بإعادة تفسير معطيات الحياة الاجتماعية والرمزية). فسلطة الرجل وشرفه يقتضيان أن تعمل النساء في المنزل، وهذا يجد تبريره في إظهار إوالية قلب العلاقة بين الأسباب والنتائج التي أدّت إلى تقديم هذا البناء الاجتماعي كأنه طبيعي.إن الاختلافات المرئية بين الجسدين الذكوري والأنثوي تغدو ضامن القيم المصنوعة غير القابلة للنقاش. وهذا تصور رهيب ما دام "يشرعن" علاقة الهيمنة بتسجيلها في طبيعة بيولوجية هي في واقع الأمر بناء اجتماعي مُطبَّع".[1]

وعلى الرغم من أن هذا النظام التقليدي الذي تزعزعت أسسه اليوم تحت تأثير الحراك المجتمعي والتغير الاجتماعي في البنى التحتية والفوقية التي تأثرت بالضروريات الاقتصادية الجديدة في عصر الحداثة ، إلا أنه وفي الواقع يعتبر هذا العمل في تشييد الشأن الرمزي، تشغيلا لعنف رمزي وكأنه عنف طبيعي، ذلك أنه يطبع الجنسين على حد سواء، هكذا تجد النساء أنفسهن تحكين وضعيتهن استنادا إلى معايير الإيديولوجيا الذكورية المهيمنة، متربيات على انتقاصهن الذاتي[2]، وهذا لايقتضي التعايش داخل هرمية النظام الذي يمتثل بصورة أبعد من فكرة تأسيس مؤسسة الزواج فحسب بل يقتضي الدمج النوعي للمرأة كملحق محوري المكوّن لبنية الأسرة، شرط بقائها ضمن حدودها العرفية والقانونية، وهنا يتوقع منها عدم الانفصال إلاّ في حالة انفصال أو تبادل المرأة في إطار الزواج، فيتصف بالغموض الأساسي الذي يطبع اقتصاد الممتلكات الرمزية، فيحول هذا الاقتصاد أدوات خامة مختلفة، في مقدمتها النساء إلى هبات وليس إلى منتوجات، أي إلى علامات للتواصل غير قابلة للفصل عن أدوات الهيمنة. ففي هذا التبادل لألعاب المصارعة المعمم، تتمثّل الاستراتيجيات الذكورية الساعية إلى نيل الشرف والسلطة، في حين تظل المرأة مادة للتبادل ، فتكون المفعول فيه ويجب ألا تظهر تحت سلطة الرجل بمظهر الفاعل[3].

تكمن قوة النظام البطريركي في قوة التحالفات : أي إنتاج اتحادات عرفية عن طريق اعادة انتاجها في التربية ،التنشئة الاجتماعية ، الميراث ، اتحادات العمومة، تعدد الزوجات، تسقيف أدوار العمل للمرأة، فيجعل من الممكن تشكيل تحالفات مع عدة أنظمة في وقت واحد من أجل الحفاظ على عدم تجاوز المراة لادوارها أولا ،وثانيا الحفاظ على توازن هذه الاتحادات، أمّا عن الاتحاد السياسي فيرتكز أساسا على قنونة (تقنين) العلاقات المقبولة أو الشرعية بين الرجل والمرأة في الزواج في شكله ومضمونه، ما يضطر

[1] -Guelbir Granium, Bourdieu et la domination masculine, traduction mohammed aslim, La quinzaine littéraire, n° 745, Septembre, 1998.
[2] - Pierre Bourdieu, La domination masculine, Opcit,p 17
[3] -Pierre Bourdieu, Le sens pratique, Minuit, Coll. Le Sens commun,Paris, 1980,p480

بالمجموعة نفسها لضرورة الدخول في تحالفات سياسية مع مجموعة أخرى من أجل تعزيز "سلطتها"، وفي هذه الحالة، يتم الاتحاد من خلال تبادل النساء بصفات مقبولة اجتماعيا. هو اتحاد تفضيلي، مثال على الشعور القوي بالأخوّة، وهو ما يعزز أيضا ويجعل من الممكن أيضا "البقاء معا." في هذه الحالة سيتم الاتحاد بهدف بناء سلطة فوقية من خلال الاخضاع والتبادل للطرف الأكثر انتاجا ، لضمان تدفق عوامل الاستمرار واحتياجات المجموعات المتحالفة المشكّلة للنظام، عبر انتاج ممارسات استهلاكية من التلقين والتربية كملكات تضمن بقاء النساء في قبضة المتاع الرجولي[1]، ضمن طقوس عبور البيولوجي إلى الاجتماعي (الذكر\\الأنثى) إلى (الرجل\\المرأة).

وهذا قد أسّس نظاما اجتماعيا متكاملا تلعب فيه الروابط وتضامنها، والعلائق بين الجنسين وتواصلها دورا هاما جدا يقوم على السلط، التي تقتضي في مجتمعنا الجزائري أن تتحدّد بالسلطة العرفية والقانونية حيث الاكبر يتمتع بوضع متميز ومهيمن ، وماهو في الواقع إلاّ بديل عن صورة السيد الذي تأخذ خصائصها من صورة التأليه ضمن القواعد الهرمية. لهذا فالفضيلة تفرض على المرأة الخنوع والطاعة لصورة الذّكر وسلطة الأب في الأسرة البطريركية الجديدة التي أعيدت هيكلتها عبر تغيرات اجتماعية واقتصادية، فضلا عن التحديث وتطورها من أسرة مجتمعية تقليدية عشّشت في المناطق الريفية إلى المراكز الحضرية، وإعادة هيكلة بنيتها تدريجيا، حيث حافظت على شكلها في المناطق الريفية، بينما في المناطق الحضرية، تميل أكثر إلى أن تصبح نووية دون أن تكون غربية تماما كنموذج الأسرة النوويّة المستقلة. ومع ذلك، لا يزال هذا النوع من النموذج في مجتمعنا الجزائري غير واسع الانتشار، لأن الشكل الغالب على أنماط الأسرة هو هرمية التكوين من تفوق وسيطرة الرجل على الأسرة ، لذلك لاتزال المرأة وجماعات القرابة تخضع للعادات وعدد من الالتزامات والمسؤوليات الاجتماعية. فالنموذج التقليدي القديم في المجتمع الجزائري لم يعد موجودا بالفعل، ولكن لم يختف سواء ليظل النموذج الأبوي التقليدي الأكثر وضوحا ورغم تحوّله في نهاية المطاف الى نظام استبدادي.

ومنه فالقوة والسيطرة التي يفرضها النظام الأبوي، حوّلته إلى حكم استبدادي تحكمها علاقات السلطة، التي توجّه اتجاه ونوع العلاقات بين الجنسين، فالبطريركية، بطريقة أو بأخرى تعيد انتاج نمذجة فكر وفعل ومواقف وممارسات الأفراد، فالصاحب الوحيد للسلطة هو السلطة .وهذا سوف يؤدي إلى إنشاء صراع في علاقات القوى التي تهدف إلى الحفاظ على سيطرة النّخب، في حين أن الطاعة سوف تصبح أداة للسيطرة على المجموعة المهيمن عليها انطلاقا من تطوير ميكانيزمات الإبقاء على السلطة أو تقاسمها مع الآخر. وفي نفس السياق اندرج تحليل Michaël Korda في الإشارة إلى أنّ " هناك كمية كاملة ثابتة من السلطة في حالة معينة، وفي فترة معينة، وما تحتفظه وتقتطعه من الآخر، تكسب ما يفقده الآخر ويعادل فشله انتصار النخبة"[2] ، يمكننا إذا أن نفترض بأن الاستراتيجية الأولى للسلطة تتكون من

[1] -Behnam Djamchid , Opcit ,P. 52.
[2]- Claude Steiner : L'autre face du pouvoir, Desclée de Brouwer, Paris, 1995, P 50.

مجموعة واحدة – الرجل – لإضعاف، المجموعة الأخرى – المرأة – للحفاظ على قوتها في نمط التفكير والتمثّل واستبطان الممارسات باستثناء المفاوضة التي تعتبر علامة على الخذلان على الصعيد المهني ، إلى الحد الذي يمكن أن يؤدي إلى تنازلات تبدا من عناصر العمل أو الرتبة الى أمور شخصية والاستغناء عن بعض المبادئ الأخلاقية، والتي من شأنها أن تكون علامة على ضعفها لصالح المجموعة الأخرى. وبذلك، فإن إضعافه سيكون من خلال الصراع على علاقات القوى التي ستمارس في شكلين: جسدية ونفسية، خفية وظاهرة، معنوية وجنسية ، متشابكة مع بعضها البعض لإعطاء مختلف خصائص الفعل الذي يتوّج بحصول موقف التحرش الجنسي.

يستحضر العنف الرمزي من بين ألعاب القوة الجسدية الجنسية، من خلال الممارسات الجنسية والتلاعب بالألفاظ والعبارات، وقد يصل الأمر الى التحرش الجنسي. وعليه حتى لا يترك المتحرش دليلا ملموسا واحدا فإنه يبحث عن منافذ أخرى وأروقة يتسلّل عبرها، بخفاء حتى لا يترك دليلا أو أثرا لوقوعه في الجرم القانوني أو الاجتماعي كالفضيحة التي تشوّه مكانته. فيبرز موقف التحرش الجنسي هنا كشكل غير واضح، وفقا نمط مائع واتجاه مجهول ، يرتكز على إذلال المرأة من خلال اللعب في موازين العلاقة (المهنية) التي يهدف الرجل من خلالها إلى إبادة إرادة "حالة عصيان" المرأة كرد فعل لتحرّشه بها ، ويتراءى لنا أن اللّعب في قوة السلطة هنا ظاهر، ولكن فعل التحرّش الجنسي كامن غالبا، فلماذا ياترى؟

نفترض أنّ ميكانيزمات السلطة "خفية مادية" تربيّ الرجل للسيطرة على الخصر، والوقوف على التحكم في معايير الجسد الأنثوى ضمن غزو الفضاء الجمعي للوقوف في مكان استراتيجي يحرّك أساليب السيطرة على الحقل العلائقي، وامتلاك موقف يؤسّس بنية الموقع الهرمي في العلاقة الخاصة بالمرأة، هذه مواقف قد لوحظت بشكل عام لدى الرجل اتجاه المرأة، والتي توجد في مجتمعنا الجزائري، في بنية الأسر التقليدية ذاتها والشارع ومؤسسات وأوساط العمل وهكذا، يتم فصل فضاءات الرجال عن فضاءات النساء نسبيا، لذلك فعندما تخرج المرأة من ما يسمى الفضاء الطبيعي – المنزل – والولوج إلى الفضاء الخارجي –العمل– للرجل، وكأنها –تغزو– فضاءه الشخصي[1]، فيطوّر آليات دفاعه في شكل –رد فعل– في لعبة سلطة مضادّة اتجاه المرأة تحّيد سلطة محتملة ومولّدة من استبطان جنوسي أي دخول المرأة فضاء العمل حتى لا تكتسح نفوذه أو أن تفتك مكانته على الرغم من أنّ فضاء النجاح مفتوح بكل المقاييس لكلا الجنسين، ومبدأ التنافس في اكتساب السلطة أو التمايز المطروح وفقا لمبادئ إدارية وعلمية. لكن هذا لا يريح الطرف المهيمن كون مركز قوته سيشتّت .عندئذ سيصبح خروج المرأة مشروطا، فيتعين عليها أن تخرج بحكم الضرورة، ليس عن طريق الترفيه وبتصريح من الرجل وفقا لشروط التحرك في فضائه الخارجي وهما مبدأ الحجب والمنع بصمت.

[1]-SABRINA Oumerzouk : Essai d'une étude de la condition et des rapports homme-femme en Algérie à travers une approche socio-historique, sous la direction de M. CLAUDE BONTEMS, Université de PARIS I – Panthéon Sorbonne 1997 -1998, p 11-13

إنّ مبدأ السكوت أو قانون الصمت بجانب هذه الشروط الذكورية في لعبة السلطة الرمزية وفقا لشروطها المادية ، تنتج سلطة نفسية على الطرف الأضعف في صورة خفية ، حيث تستند على لعبة تستغل السيطرة المعنوية للجنس والجسد في إنتاج أفعال وممارسات التحرش الجنسي، الذي تجسده مواقف وأشكال وأساليب وأنماط ومستويات واتجاهات، تحمل كمّا هائلا من الأفعال الفردية التي تحمل معاني خاصة في التفاعل بين الأفراد أو أطراف التحرش الجنسي، كاللهجة الحادة، التهديد، النظرات، الشتائم، الضغط، القهر النفسي ، مطالبات جنسية. في حين أن تأثيرها كبير وسلبي على المرأة العاملة، من نواحي عدّة نفسية، جسدية، تنظيمية...إلخ . وهنا تكون آليات التحرش الجنسي مبتكرة من طرف المتحرش وفقا لطبيعة المرأة العاملة وميزاتها، وخصائص المؤسسة. على افتراض أنّ هذه الأخيرة من تحدد الكيفية التي يتم بها استغلال السلطة وتدعّمها الوضعية الاجتماعية الهشّة للمرأة العاملة التي توضع دوما في قفص الاتهام أو بوتقة الصمت.

إنّ الاستراتيجية التي يعتمدها المتحرش هي تخطيط استراتيجي حثيث، تعاني منه المرأة العاملة نتيجة المقاومة الدّائمة التي تسعى من خلالها تحقيق مطالب أساسية لم تصلها حدّ الآن (أو تحققت شكليا بصورة توهم انتصار هذه المطالب) لأنها غالبا ما "تحوّل" أو "يعاد تشكيلها" لما تؤوله مصالح النخبة، انطلاقا من الطلب على المزيد من الحقوق والمساواة يغدو محاولة لتخريب الثقافة والتقاليد الجزائرية وبنى الأنظمة ،إلى تغيير هدف الحركات النسوية في بدايتها وتوجيه اتجاهاتها .

ففي عام 1978تمّ الاعلان في المؤتمر الرابع للاتحاد الوطني للمرأة الجزائرية، أن "اهتمامات النساء الجزائريات المعاصرات عبّرت عن مطالب الحرية والمساواة في الأجور، في العمل، وكذلك في المناقشات المشتركة للمشاكل الاجتماعية مثل الطلاق أو الزواج أو المشاركة في العمل السياسي ، وهي في الواقع استراتيجية متأصلة في المواقف البورجوازية التي تخلو من أي بعد اجتماعي مساواتي بل ناجمة عن موقف سياسي يتشرّب المطالب النسوية قبل تحولها إلى حركة أو موجة ضمن مطالب المجتمع المدني [1]"
يمكن هنا إعطاء إجابة واحدة لكل لعبة من السلطة: من خلال نقيضها، هو فعل إقامة تكتيك لتحييد لعبة السلطة والتي تموقع الخصوم في وضع محايد، من خلال التصعيد الذي يسمح لإخضاع الآخر ، من خلال التعاون الذي يسمح بوضعه في سياق التفاوض والمساومة.

يرجّح أنّ هذه الاستراتيجية يصعب استخدامها للدخول في لعبة السلطة من قبل امرأة في مجتمع يقيّد تحركاتها ولكن مايصعب عليها حقيقة هو حجم المقاومة، ونوع الضغط ،من عدّة جبهات على عكس الرجل، فهو يستخدم أيضا إعادة التعريف والمنطق – الذي هو منهج لتنظيم الوسائل ولا يستخدم بالضرورة على الحجج المنطقية، ولكن على حجج تشبهها، من أجل الحصول على القبول من وجهة نظر واحدة – وكذلك التهديدات والعدوان والعنف البدني والتحرّش كوسائل للتخويف والضغط التي تثير الشعور بالذنب والاستياء عند تنفيذ محاولات التشكيك في سلطة الآخر أثناء تنفيذها.والواقع أن المرأة الجزائرية التي

[1] -Attilio Gaudio et Renée Pelletier : Femme, l'islam, ou le sexe interdit, (Denoël / Gonthier) , Paris, 1980,p 191

حصلت على شبه استقلالية في العمل وارتقاء سلم النجاح وولوجها مناصب صنع القرار تتعرض لعقبات اجتماعية وتمييزية أكثر منها امتيازية .لذا تتبدّى لنا عوامل متشابكة لتؤسس موقف التحرش الجنسي اتجاه المرأة العاملة والذي يمثّل ميكانيزم من ميكانيزمات الهيمنة الذكورية المعاد انتاجها.

يثير موضوع العوامل التي تدفع الأفراد لممارسة التحرش الجنسي جدلا ونقاشا حادا، فهناك من يقول إن الكبت الجنسي هو أحد أسباب التحرش الجنسي، إلا أن الشواهد من المجتمعات المنفتحة أو غير المحافظة تدحض هذا الافتراض، إذ أن التحرش الجنسي ظاهرة موجودة لديهم أيضا، بالمقابل فإن آخرين يرجعونها الى غياب الوازع الديني والتمسك بالتقاليد، وهو عامل مهم يساهم في تفاقم الظاهرة ، ولكن يناقض هذا الإدعاء حقيقة أنّ بعضا من المجتمعات العربية المحافظة يكون فيها التحرش الجنسي مرتفع، ربما ذلك يرجع إلى التغير الاجتماعي وتأثير العولمة على المنظومة القيمية التي باتت تتسم بالنزوع إلى القيم المادية والاستهلاكية، وهيمنة الفردانية، التي تؤمّن في المدن غطاء يسمح لأفرادها بالتملص من رقابة القبيلة أو الجماعة. ووفقا "لمنظمة الصحة العالمية" فإنّ أحد أهم أسباب التحرش الجنسي هو غياب القوانين الرادعة وسلطة القانون (رويترز)، وهناك عوامل عامة تزيد من مخاطر مواقف التحرش الجنسي، وهي تضم مجموعتين، الفرد والمجتمع:

- **عوامل مرتبطة بالفرد:**

- العضوية في العصابات أو مجموعات السوء.
- شرب الخمر.
- استعمال وإدمان المخدرات.
- أن يكون الشخص لديه شخصية معادية للمجتمع (antisocial personality)
- نقص التعليم.
- التعرض للعنف أو الاعتداء الجنسي أثناء الطفولة.
- وجود نظرة لدى الشخص تتقبل العنف في التعامل مع المرأة.
- أن يكون الشخص ممن يمارسون الخيانة الزوجية.
- أصحاب المركزية الذكورية.
- **عوامل مرتبطة بالمجتمع:**

- النظرة التقليدية في المجتمع التي تفضل الرجل وتعطيه أفضلية، ويطلق البعض على هذا مصطلح "المجتمع الذكوري".
- وجود قناعات مجتمعية شاذة، مثل أن التحرش أو ممارسة الجنس عنوة أو الاغتصاب دليل على قوة الرجل وذكورته.

- من القناعات الشاذة أيضا التي قد تدعم التحرش الجنسي هو النظرة اللوامة ضد المرأة، فالفتاة المتحرش بها "تستحق ذلك لأنها كانت ترتدي لباسا معينا أو نزلت في مكان معين" ولكن هذه النظرة خاطئة وجريمة أخرى في حق المرأة، فالمتحرش يمارس سلوكه ضد أية فتاة مهما كان لبسها ساترا أو سافرا وفقا المجتمع. كما أن السفور لا يعطي العذر أو المبرر لأي شخص لممارسة التحرش الجنسي.
- وتؤكد منظمة الصحة العالمية أن أحد أهم الأسباب المجتمعية في موضوع العنف الجنسي والتحرش هو غياب القوانين الرادعة وسلطة القانون، فهي التي تستطيع حماية الضحايا وردع المتحرشين والمعتدين.[1]
- الازدحام في مكاتب العمل وتواجد امرأة بين الرجال
- يذكر قدري حنفي "أن التحرش الجنسي يرجع إلى رواسب العبودية الموجودة منذ القدم ، حيث كان التحرش محمى فقط في حالة ارتكابه ضد النساء ،أما الإماء فكان التحرش بهم طبيعيا " هي نفس طريقة التي يفكر بها المتحرشون ، حيث يعتبرون المرأة التي تعمل تحت رئاستهم ملكا لهم ، وكأنها تعامل كسلعة أو ملكية ،لأن الاعتداد بالقوة الذكورية يعزّز منطق الرجولة في المخيال الشعبي.
- يتوخى Bourdieu في دراسته لأي حقل من الحقول إبراز دور العوامل الاجتماعية والتاريخية للظاهرة ، لأنّ استحضارها يبدي عن زيف مقولة الموهبة الطبيعية، بصفتها وهما، إذ لا وجود لأفكار خالصة، ويبقى مصدر ذلك الوهم هو تجاهل السياق السوسيوتاريخي لأي حقل فممارسات الأفراد ليست نتاج فردي، بل هي نتاج تربية اجتماعية وثقافية، ومنه تغدو الإنتاجات وليدة البنى الاجتماعية لعصرها. لذا فقد ركزنا على العوامل المحورية التي ساهمت في تطور مواقف التحرش الجنسي كالتالي:

3. 1. موقف التربية الجنسية :

إن الاستعدادات المسمّاة "أنثوية" التي لقنتها الأسرة والنظام الاجتماعي برمّته، يمكن أن تتحقق في حالة الالتقاء مع الانتظارات الموضوعية للمراكز المعروضة للنساء، والتي تمنحها بنية تقسيم العمل المجنّسة بقوة كبيرة. حيث تجد التوقعات نفسها في اللحظة ذاتها مجازاة، كونها تساهم في تقوية الثنائية الجنسية في المراكز التي تستدعي الخضوع والحاجة لشاغريها المستلبين[2]، فتجد المرأة ذاتها منذ الولادة مجتمعا رافضا لوجودها، يلقاها متجهما حزينا، ويمارس من خلال رفضه لها إساءة على كل أنثى مدركة ، إذ لا يترك لديها مجالا للشك في أنها هي الأخرى قوبلت بالرفض حين ولدت، وأنها لا تزال كائنا منبوذا بسبب جنسها، فهي لا تنجو من وطأة الثقافة التي تدينها، لا بسبب سلوك منحرف أو سوء خلق، بل لانتمائها فحسب إلى جنس الأنثى .

[1]-المصدر : موقع منظمة الصحة العالمية، التحرش الجنسي | طب وصحة | الجزيرة (aljazeera.net) 12/05/2021à21h/

[2] - Pierre Bourdieu:la domination masculine,opcit ,p23-25

إنّ المرأة تخضع بالتلقين التربوي الذي يصل إلى استخدام العنف، مما يحوّل التنشئة الاجتماعية إلى عمليات إكراهية للأسرة وللمرأة نتيجة تقيّدها بالتقاليد والأعراف التي تهيئها لقبول مكانتها الدونية، فيصبح وجودها مزدرى، ويصدمها بذلك واقع التمييز بينها وبين أخيها في كل المجالات والخطابات ولحظات اللهو والأكل والنوم والملابس وفي علاقتها بأنواع الأشياء و أصناف من الرجال والنساء[1] . فهذه الاستعدادات دائمة وديناميكية كما أشار إليها Bourdieu بواسطة مفهوم ملكة الاستعداد الذاتي Habitus والتي هي "نسق من الاستعدادات الدائمة والقابلة للتحويل أو النقل، وبنى مبنية مستعدة للاشتغال بصفتها بانية، أي كمبادئ مولدة ومنظمة للممارسات والتمثلات"[2] ،فهي مؤشر على الوسط الاجتماعي وخصائصه أيضا.فإذا كان الصبي ينسب إلى عالمه الرجولي عبر ميكانيزمات العبور كالختان مثلا والذي يهيئه لدوره الاقتصادي والاجتماعي يلقن فيه الخشونة والتأثير العنيف على موضع السلطة والإنتاج ووسائله و أشيائه المختلفة وخلق القطيعة الرمزية والاعتزال المحتقر لعالم المرأة . فالفتاة تنسب إلى عالمها الأنثوي حيث تهيئها النساء إلى فنّ التعبير الجسدي الذي يشترط أن تخدم الرجل [*] ، بل يحددن أيضا وجودها ضمن علاقتها مع أشياء تتطلب منها التصرف بعناية ولطف وليونة. وكمثال على ذلك ممارستها لنشاطها المنزلي و كيفية التعامل مع الأطفال. هذه الممارسة تجرى في مجال يلهم التقسيم الجنسي بحيث يكون بداية لاستخدام التحرش الجنسي هو الآخر[3]. إذا يحقق هذا المجال بانغلاقه تبعية الوظائف أولا ثمّ الخضوع والخوف من سلطة الرجال ثانيا، أيّا كانت طبيعة العلاقة التي تربط المرأة بهم[4]. لكنّ الوضع تزحزح قليلا لمّا باتت المرأة عونا اقتصاديا، ومنافسا في حقل قويا في حقل العمل.

أما برجوعنا إلى العامل الأساسي لانتشار وتفاقم التحرش الجنسي هو بالأساس ثقافي إذ هناك استبطان لقيم التي يتم تداولها في المجتمع، تؤكد أن المرأة سلعة حقيرة، على الرغم من تعارضها مع قيم دينية لكن التأويلات النفعية ترسّخ ذلك. ومنه تجد المرأة نفسها منذ البداية في وضعية ضعيفة، ما بين تسليعها وإخضاعها، والرغبة في امتلاكها، وبين ما تريد إنجازه . إنّ هذا الصراع يخلق نوعا من البلبلة لدى الرجال، يروج لها الشق المهترئ من منظومة القيم في محيط المرأة لأن هذا الصراع الذاتي والنفسي والاجتماعي والعقلي ينجم عنه تناقضا في استقرار المرأة وبناء هويتها الذاتية والجنسية والمهنية. ، فاستقرار الجسد عن طريق سيرورة التربية والتنشئة الاجتماعية يتم بالتلقين والتدريب والترويض، في كل القيم والأخلاقيات، ومحددات السلوك والتفكير والاختيار. إنه ذلك التاريخ الذي يسكن الأشخاص في

[1] – شرابي هشام:البنية البطريكية(بحث في المجتمع العربي المعاصر)،دار الطليعة،دط،بيروت،1987،ص37

[2] - Pierre Bourdieu, Le sens pratique,Opcit, p 113

[*] voir ; Truong Thanh-Dam, Sex, Money and Morality. Prostitution and Tourism in South-East Asia, Londres& New Jersey, Zed Books Ltd., 1990

[3] - محمد حمداوي:وضعية المرأة والعنف داخل الأسرة في المجتمع الجزائري التقليدي ،مجلة إنسانيات،العدد العاشر،مركز البحث في الأنتربولوجية الاجتماعية والثقافية،الجزائر،جانفي- فيفري2000،ص 19

[4] - Colette PARENT ; "La prostitution ou le commerce des services sexuels", criminologie, département de criminologie, Université d'Ottawa,1993,pp123-135

صورة نظام قارّ للمؤهلات والمواقف"[1] بدءا من مؤسسات المجتمع والسلطة التي يملكها رجال الساسة والاقتصاد والدين والقضاء والتربية والتعليم، الذين يقرنون المرأة بعدد كبير من النقص والشعور بالإضافة إلى ما تقدمه وسائل الإعلام والاتصال، أما الثقافة التي يتم تداولها داخل الأسرة الجزائرية معروفة لكل فرد جزائري.

ملخص هذه الثقافة، أن للولد أفضلية على البنت والتي يرتفع سقف حقوقها عن رأسها ببعد معيّن، والذي أساسه التربية وتثقيف الأطفال ليس بكونهم رجال ونساء المستقبل بشكل متميّز ولكن بصورة مورّثة بأنهم متمايزون بصورة تقابليّة أفضليّة ودونية، فوظيفة استبطان هذه الملكات هي التخلص من منزلقين متكاملين: النزعة الآلية mécanisme، والتي تعتبر أن الفعل action أي الخضوع هو نتيجة آلية لإكراهات أسباب خارجية كالفروق بين الجنسين وضعف المرأة ومكانتها وانتاجها وخصائصها عبر التاريخ مقارنة بالرجل وانجازاته وهنا نؤكد على أهمية المعيار المزدوج في نكوص المرأة مقابل نبل الرجل، ومن ناحية أخرى النزعة الغائية le finalisme، والتي تعتبر خصوصا مع نظرية الفعل العقلاني أن المفوض agent، يتصرف بشكل حر وواع" [2] فكلا الجنسين قادران على خوض أي مجال ومزاولة أية مهنة وإنشاء أي علاقة، لكن الرجل من يتمكن غالبا من التميّز في هذه المجالات مقارنة بالمرأة ، لذا يترفع عن بعض المهمات المعينة اجتماعيا كما سماها بورديو على أنها سفلية دون أن يحط من قدر نفسه[3].

وفي نفس المجال، يضرب Bourdieu مثلا في هذا السياق يتمثّل في كون المرأة في المجتمع القبائلي هي التي يرسلها زوجها للإستدانة. في حين يمكن أن تكون نفس هذه المهمات السهلة والتافهة نبيلة إذا ما أراد ممارستها وتوصف أنها صعبة أثناء تفويضها للنساء. يكفي فقط أن يستحوذ الرجل على المهمات والأشغال التي تتجسّد فيها السلطة ، وتترك باقي المهمات والأدوار المنزلية للمرأة كونها أنثوية. فالمرأة في مجتمعنا ضعيفة مقارنة بقوة الرجل أثناء أداء أدوار في مجال رجولي، لكنه ليس ضعيف أثناء أدائه أدوار في مجال أنثوي، بل يوصف أنه بارع أينما حلّ. فكلا من الرجل والمرأة متواطئان في بناء استعداداتهما داخل فضاء علائقي واجتماعي واقتصادي، وعونان اجتماعيان لتقسيمهما الجنوسي.

يتم هذا البناء من خلال التربية الجنسي، فلاننسى أنّ حقل التربية باعتباره رهان لتضارب المصالح وتنازع السلط من أجل إعادة إنتاج المجتمع، هو في حد ذاته يعيد إنتاج لا تكافؤ الفرص، فـBourdieu لا يفصل إلا نسبيا بين الحقل التربوي والحقل السياسي والحقل الاجتماعي[4] وبما أن حقل التربية الجنسية يتصل اتصالا مباشرا بالحقول الثلاثة فإنها تعزّز التفرقة بين الجنسين من خلال الطقوس المبرّرة بالفروق البيولوجية والفيزيولوجية الطبيعية رغم أنّ هذه الفروق في حدّ ذاتها هي نتاج بناء اجتماعي يسجل ويقدّر

[1]- بورديو، بيير، الرمز والسلطة، ترجمة عبد السلام بن عبد العالي،ط2 ،دار المعرفة الاجتماعية ، 1990، ص 23

[2] - Pierre Bourdieu Méditations pascaliennes. Paris, Seuil, 1997

[3] -Pierre Bourdieu,la domination masculine, opcit,p90

[4] Pierre Bourdieu et Jean-Claude Passeron,opcit,p27

رمزيا خصائص طبيعية معينة لا تقبل النقاش، وهكذا فإنه يسهم في آليات أخرى أهمها إدراك علاقة (القوة/ضعف) ضمن نسق من العلاقات المتناظرة والمترابطة في تحويل ما هو تعسّفي في القاموس الاجتماعي إلى ضرورة طبيعية. وحين حاول Bourdieu و Passeron فحص مسألة الطبقة الاجتماعية والانتقاء الاجتماعي، عرّفا التربية بمعنى أوسع يشمل أكثر من عملية التربية النظامية في المدارس، ومعاودة إنتاج الجماعات التي تؤلف الطبقات الاجتماعية وثقافاتها.

وضمن اللعبة الاجتماعية ترتبط الثقافة (قوة/ضعف) بالثنائية(رجل/ امرأة) فتكون العلاقة سلطوية تتحدد ضمن بناء تاريخي وبين معانيها تتولد القيم. تلك القيم التي لا يكون لها وجود خارج هذه العلاقة ولكنها تفرض نفسها بالرغم من ذلك داخلها بضرورة ووضوح مطلقين [1] فالوظيفة الاجتماعية وهم اجتماعي وطقوس المؤسسة هي التي تجعل ممن تعترف له بالتغلغل فيها بوضعية اجتماعية تشكل التمثل حوله، هذا ساعد في شرعنة السلطة التي تصوّر الرجل بصفاته الاجتماعية المنتجة، كقوي ومقدام، وايجابي، وفعّال، وإنجازي يسعى لمصلحة الجماعة، بينما تصوّر المرأة بميزاتها الاجتماعية المنتجة المرتبطة بالضعف والخبث وتسعى لمصلحتها الخاصة، وهذا ما ينعكس على وضعية الطرفين في مواقف التحرش الجنسي الذي يقوم به الرجل اتجاه المرأة ووجب فيه وجود علاقة فرض من موطن (قوة= رجل) ضد موطن (ضعف= امرأة) وهذا ما يفسر من أن النساء هن أكثر الفئات تعرضا للتحرش الجنسي في المجتمعات العربية، ثم يأتي توحش المدن المكتظة بالسكان ليمهد لبيئة مناسبة لكافة أنواع التحرشات فالثقافة العشوائية التي طغت على النمو المتسارع للمدن الجزائرية لاستيعاب ملايين السكان وهذا يوفر فيه الإكتظاظ مناخا مناسبا لتداول جميع اشكال التحرش الجنسي خاصة في الأحياء العشوائية بالإضافة الى الفقر والعوز وعدم الوعي والرقابة الوالدية والولوج الى المواقع الاباحية والنتائج الاجتماعية لهذا التفاعل السري والذي أصبح يجاهر به علنا للتسلية، فقد أصبح شائعا كأنها مواقف عادية تمر بها المرأة فالحياة اليومية . ويأتي انتشار ثقافة تهميش المرأة والمواقع الإباحية لتدعم حالة الكبت الجنسي خالقا حالة من تدني الوعي إزاء الجنس الآخر وهذا الفعل الجنسي لم يكن موجودا من قبل في المجتمع الجزائري ولكنه نما في بيئات سكانية نوعية تتسم بجو ملائم دون رقابة قانونية أوعرفية ، وأحيانا تتحول احدى الممارسات أو الأحداث إلى قضية رأي عام بعد سماعها وتبادل قصصها التي تعبر عن سوء الأخلاق التي يتمتع بها بعض الأفراد من جهة ، ومن جهة أخرى لا تتحدثن النساءعن تجارب التحرش اللاتي مررن بها، والقليلات جدا ممن يتجرأن بالكشف عنها خوفا من الفضيحة والشرف.

يشير إليها عادل فوزي بقوله "أن الشرف يقتضي بالمرأة أن تحافظ على عذريتها والتي تصادق في ليلة الزفاف وتتوج بالجماع ويكون الرهان حول تملك الجسد الأنثوي، وهذا ما يعد كابوسا لمعظم الفتيات في مخيلتهن لأنهن ينتظرن أن تمر تلك الليلة كما يريد المجتمع ليس كما يريد الزوجان فمنطق الشرف

[1] – بيير بورديو: الرمز والسلطة، مرجع سابق ،ص28–29.

والرجولة يتعلقان بلحظة الإفتضاض[1] وكما سبق وأن أشرنا إليه لا يتجرأن بالكشف عنه نظرا لعدم إمكانية إثبات حدوثه. وبهذا فإن المرأة منذ نعومة أظافرها تخضع لضوابط تجعل منها موضعا للخنوع وطرفا فاعلا فيه تمارسه بدرجة ما، و بدرجة ما أخرى يقع عليها، ممّا يعزّز وقع التربية الدونية المستبطنة والتي تقوم على العنف الرمزي، فهي تلقّن قيما تؤكد على كونها كائنا ضعيفا، هش البنية سريع العطب وتؤكد السلطة على آثاره بشكل أكيد كما تطعّم قيما تربط فوزها الاجتماعي الذي يبدأ تحقيقه بالزواج والمحافظة على جمالها وعفتها وهما الميزتان الأكثر تعرضا للضرر حين يقع فعل التحرش الجنسي عليها ، فحسب المعايير التقليدية أن المساس بالجسد هو تدنيس لقيمته العرفية لأنه ينقص من احتمال طلب المرأة في سوق الزواج كعلاقة ضرورية لاكتساب مكانتها الاجتماعية والتي تحسّن بالإنجاب، فهو ختم يصادق على خصوبتها، لذا تستثمر العواطف الذكورية في بناء العائلة كوسيلة للسلطة وتحقيق الذات. كذلك إذا فقدت المرأة شرفها لسبب من الأسباب، فإن مكانتها تزداد دونية ويتحول وضعها المزدري مؤقتا إلى وضع مؤبد الازدراء، أوتمتد إليها يد الشرف الأبوي بالانتقام فتضع حدا لوجودها ككائن لا يتصور بقاؤه إلا عفيفا، لأن في عفتها شرف للرجل. ولهذا تنشّأ المرأة في بيئة تجعل من التلقين والتربية الجنسية أساسيين لتنشئ كائن سلبي ينال اعتبار المجتمع حين يقبل باستبطان قيمه ومعاييره ويرضخ لقواعده الثقافية.

وعلى هذا الأساس فإن"حق الاختيار لاتنزعه السلطة الأبوية من الرجل بقدرما تنزعه من المرأة، وإن هذا الحرمان من ممارسة حق الاختيار لايمارس كعنف على الرجل بقدر ما مورس على المرأة، باستخدام كل الوسائل التي توفرها التقاليد والأحكام الشرعية لتعزيز السلطة الأبوية وجعلها ذات مصداقية ونفاذ، ومثلما يباشر الأب حقه على ابنته في الجبر، يمارس عليها هذا الحق رجال الأسرة بعد موته، ذلك أن الإكراه حق رجولي كالولاية لاتنوب فيه الزوجة عن الزوج"[2]. إضافة إلى هذه الممارسة فهي تحرم من حقها في أخذ القرار، و كذلك من حقها في ملكية الأرض وتوارثها ، حرمانا يصور مدى الاضطهاد الذي تكون المرأة محلا له في الأسرة تحت سلطة الأب أو من ينوبه، ويتشابه النظام الرمزي في علاقة الزوج بزوجته، من حيث أنّ الواقع يفرض عليهما أن يتخذا شكل اللامبالاة في أبسط صورها ويتم التعايش معها علنيا ، كقاعدة توجه سلوك الزوجين، فالخوف الذي تشعر به الزوجة من تقديس الحماة الذي يدخل في دورها كربة أسرة هي العناصر الأساسية التي توجه سلوك الأفراد داخل الأسرة، لأنها تبني شكل العلاقات داخل الأسرة وتنظم التراتبية هرميا. لذا فالزوجة مدعوة إلى جعل ميزاتها في خدمة زوجها لا في خدمة ذاتها وتقدمها المهني ، لتبين أن رجولة هذا الأخير فوق كل اعتبار ،وعلى هذا الأساس فالثقافة الأبوية توجب على المرأة خشية زوجها والامتثال لإرادته تماما مثل ما أوجبت من قبل خشيتها لأبيها والخضوع لسلطته .

[1] - Adel Faouzi : La Nuit de Noces ou La Virilité Piégée, Insaniyat ,CRASC,N°4, Familles d'hier et d'aujourd'hui,Oran 1998.

[2] – عدي الهواري:الاستعمار الفرنسي" سياسة التفكيك الاقتصادي والاجتماعي1830– 1960 "،ترجمة جوزيف عبد الله،دار بيروت،دط،1983،ص68

إن المرأة والجنس مقترنان، فحيثما كانت كان الجنس فيرد الخوف كصفة أولى لتلقين المرأة الطاعة وما الثقافة والتعليم إلا أمورا ثانوية في عرف المجتمع، أما القضية الجوهرية فهي الحرص على عفة جسد المرأة لتنقل الى البيت الزوجية التي هي النظير،أو البديل عن بيت الأب فهو الفضاء الأول أوالحيز الداخلي الذي تقضي فيه معظم وقتها، والذي يحاط بهيمنة المطبخ الاستهلاكي، ليتميز هذا الحيز بالثبات والانغلاق.[1] ومن هنا فمحدودية العلاقة بين نساء الأسرة ورجالها وقلة الحديث بينهم يجعل تبادله ظاهريا محصورا في الضرورة المطلقة، بينما يتخفّى تبادل خطابي رمزي، لكنه محاط بقيود الخطاب الرسمي ومرتهن بالمسافة معهم.

إن المنظور التاريخي الاجتماعي الذي تميزت به وضعية المرأة داخل الأسرة التقليدية والذي امتدت جذوره إلى يومنا هذا بفعل إعادة الإنتاج الاجتماعي للهيمنة الذكورية تشكل أهم عامل في حدوث ممارسات التحرش الجنسي الذي يبدأ باحتقار المرأة وإقصاءها اجتماعيا .فبرغم التطورات التي طرأت على نطاق الأسرة وأولّها خروج المرأة إلى التعليم والعمل ، الذي أحدث تغييرا في النمط المعيشي للأسرة ، وامتد هذا التغيّر إلى المجتمع، إلاّ أن ذلك لم يكيّف النظرة التقليدية لها، و هذا راجع إلى مجموعة من العوامل التي ساعدت على إعادة إنتاجها فالعلاقات التي كانت سائدة في المجتمع التقليدي أعيد إنتاجها إلى غاية يومنا هذا أين يتحكم الرجل بزمام السلطة،لنستخلص في الأخير أن عقودا من محاولة تغيير النظرة والجهد لم تعط سوى التخلف الحضاري الذي يعتبر المرأة أداة شهوة وتفريخ فقط ، لتكتشف أن عدوها الحقيقي هو تواطؤ أغلب المؤسسات الاجتماعية التي تنتج تربية امتدت في تهميشها. وفي محاولات الانتفاضة النسوية التي طالت اللغة والكتابة، اقتحمت المحظور وفضاء العلم والعمل ومدّت يدها إلى اللفظ الفحل والقلم المذكر[2] ولغة الآخر فرأت أسرارها وفكت شفراتها وتكلمت عن مأساتها الحضارية وأعلنت إدانتها للثقافة والحضارة، وبينت أن الحضارة المزعومة التي تقمع المرأة ليست حضارة[3] بكفاح مرير لايزال متواصلا حدّ اللحظة، ولكن دون الوصول الى نتائج عادلة بين مكانتي الجنسين، فالسؤال المطروح هو: هل بيدها أن تجعل من لغة الآخر لغة ديمقراطية . ربما لو تيسر لها أن تكتب التاريخ ولم يكن ذلك حكرا على الرجل وحده، إذن لكنا قرأنا تاريخا مختلفا عن فاعلات ومؤثرات وصانعات للأحداث...إلخ

ستكون الأنوثة هنا قيمة إيجابية مثل الفحولة تماما، فهي الأصل لكنها تظل تضع نفسها في الفرع وترضى بكونها فرعا دون وعي منها، فقد اعتدنا التعبير العربي الذي يقدم الضمير هو على هي[4] حتى

[1] – مفقودة صالح:المرأة في الرواية الجزائرية ،جامعة محمد خيضر – بسكرة– ،ط1،الجزائر،2003،ص ص 156–157

[2] – عبد الله محمد الغذامي:المرأة واللغة، ط3، المركز الثقافي العربي، ،بيروت، لبنان،2006،ص9

[3]- CATHARINE STIMPSON :woolfs room, our project ,the building of feminist criticism, published in R.cohen :the future of literary theory routlledge.New York ,1989,p135

[4] – نازك الملائكة:محاضرات عن علي محمود طه ،معهد الدراسات العربية العالمية ،القاهرة،مصر، 1965،ص190

في مجال التوظيف فإن المرأة تدخل مجال التذكير فهي "عضو" وهي"رئيس الجلسة " وهي "أستاذ مساعد" و"محاضر" "بروفيسور" و"رئيس" ومنه فعلامة التأنيث تقصي العنصر المؤنث وتنفيه، فكما كان الرجال في أوروبا يضعون علامة حمراء على الخارجة عن العرف او الحائض أومن منافستها لمجال عملهم فينأون لدنسها[1] كما هو الحال في مجتمعنا، وهذا التفكير اللامعقول نتاج التربية الجنسية التي تمرر بطريقة عشوائية وخاطئة. وقد لا يكون الخطاب السوسيولوجي حول الجنس قد انقطع عن إخفاء ما كان يتحدث عنه، وهي احتراسات دقيقة وتحليلات مفصّلة على أنها إجراءات استهدفت تجنب قول حقيقة الجنس الغير قابلة للتحمل ،لأنه كان دوما علما مليئا بالتجنّبات، لأن في انعدام القدرة أو رفض الحديث عن الجنس ذاته هناك انصراف بالخصوص إلى انحرافاته[2].

ويمكن القول أن حقل التربية الجنسية يخضع لنظام مضامين لخطابات ترتكز أساسا على القيم والأخلاق والمعايير والأفكار والادراكات وأيضا الأفعال، وبذلك يستحيل على الهابيتوس أن ينتج كل هذه المضامين لكنه يسمح فقط بإنتاج ما هو ملائم ومطابق للمنطق النوعي لحقل التربية الجنسية "[3]، فالهابيتوس يرتبط بعلاقة نوعية مع عناصر هذا الحقل.

فالاستعدادات والممارسات المفروضة على المرأة بالتربية الجنسية تعيد إنتاج هذه الأحكام وتوالدها عبر تكريس أفعال وممارسات تعسفية اعتباطية ، فالهيمنة تنتج ذاتها وتحفظ إعادة إنتاجها في حركة دائرية غير مفكر بها، لذلك فالعادات والتقاليد الموروثة تلعب دورا أساسيا في تعزيز وتكريس هذه الظاهرة فالتركيز على قيمة الشرف والاحترام تكتسب أهمية كبيرة في المجتمع الجزائري حيث يصبح لجسد المرأة وضعية في النظام القيمي التقليدي عن طريق تقسيم العمل وحصرها في أدوار الفضاء المغلق والالتزام بها حتى وإن عملت وهو ما عبرت عنه "زهور ونيسي" كفكرة في جميع كتاباتها(هكذا المرأة منا قيمتها أن تلد وليس في شيء آخر)[4] ، ويطلق بعض علماء التربية على هذه العملية ب"التنميط الجنسي" أي تبنّي الأنماط الثقافية للسلوك المنمّط جنسيا[5] فالزواج مثلا يقتضي أسلوبا خاصا للتصرف خصوصا بالحد الذي كان الرجل المتزوج فيه رب أسرة أو رجل يطمح إلى ممارسة سلطة سياسية وأخلاقية[6] ويحاول عكسه في مجال عمله في كل دور يرتبط بخدمته.

إنّ التربية الجنسية هي سيرورة تشمل عمليات التفسير النوع البشري للأبناء وأهمية كل جنس بالنسبة إلى الجنس الآخر، مصحوبا بالتقدير والاحترام المتبادل ، فهي نوع من أنواع الثقافة التربوية التي

[1] – نجاة الرازي:المرأة والعلاقة بالجسد"الجسد الأنثوي"،نشر الفنك،دط،الدار البيضاء،المغرب،1990،ص40

[2] – ميشال فوكو:تاريخ الجنسانية(إرادة العرفان)،مرجع سابق، ص45

[3] - Pierre Bourdieu, Le sens pratique, Opcit, pp(113-115)

[4] – زهور ونيسي، مرجع سابق، ص121

[5] – رشاد علي عبد العزيز موسى:الجنس والصّحة النفسية،عالم الكتب،ط1،القاهرة،مصر ،2008،ص43

[6] – ميشال فوكو:تاريخ الجنسانية(الانشغال بالذات)،مرجع سابق، ص 151

يجب على جميع الأفراد إدراك أبعادها،أمّا الجنس في نظر الغالبية فهو الطريق السالك إلى الانحراف ونشر الرذيلة ،وتنتشر العلامات الحمراء في أذهان الكثيرين حال سماعهم كلمة الجنس؟[1] ، فالتربية الجنسية في الأسرة الجزائرية تعدّ من أصعب المهمات التي يقوم بها الوالدين، لأنها تقع تحت ضغوطات العادات والتقاليد والممنوعات للجميع ماعدا الرجل باعتبارها مصدرا للعار ورمزا للشرف العائلي فكل التربية التي تتلقاها البنت تغلق عليها في هذا الإحساس بالخجل لأنوثتها ،والتي تدعوها للمحافظة عليها عن طريق المحرمات المطلقة لذلك فمكانتها تحتل دائما المرتبة الثانية بعد الرجل، وتستبطن البنت التربية الجنسية التقليدية خاصة على يد الأم لأنها تعتبر الحارس الأهم على ذلك الجسد المقدس، من تداخلات العالم الخارجي المملوء بالقيم المدنسة فيبقى المنزل الفضاء الوحيد الذي تستطيع أن تتحرك فيه ، والاستعدادات التي تغذيها في تربيتها على أنها حرمة وعيب أن تظهر مفاتنها وأن تحذر في كلامها والخوف والحذر الدائم المصاحب بالرهبة المستنبطة من والدتها هي الأخرى ،ومنه فإن هذه الاستعدادات تمثل حدود الحقل المسموح الذي تتحرك فيها الأم والبنت فجسد وفكر المرأتين هنا محبوس ضمن فضاء مغلق تدور حوله القضية الجنسية وتتطبّع عليه البنت والتي تشكل الجانب الكبير تعبيرا عن القدسي والتباساته. [2]

فالخضوع هو شعور ناجم نتيجة الطاعة المكتسبة عن ملكة الطفولة، واستبطان البنت ميكانيزمات الدونية منذ الصغر، لذلك يغدو كل ماهو صلب وقوي وهرمي من حق الاقوى ، وما ألعاب القوى الذكورية إلاّ أدوات للهيمنة على المرأة ، ولكن فعاليتها لا يمكن أن تكون مطلقة دون استحضار ملكات الخنوع التي تسمح بالقمع الذي يستند في كثير من الأحيان إلى القوانين والتقاليد، حول مسألة خنوع المرأة وما ينجم عنه بعديا في بنية علاقة المتحرّش بالمتحرّش بها، لأن رفض المرأة لا يفسّر على أنها استجابة لعدم الرغبة فحسب، لأنه سيحسب أنها متواطئة وهذا لا يحتسب كتحرش جنسي لأنه شرط لا يتضمنه فعله، بل ويخرج عن حدوده إلى فعل الاعجاب المتبادل– وهذا لا يقع تحت حدود بحثنا– ولكن هذه الرغبة في عدم الخنوع* لا تخلو من العواقب ، كون المرأة تعلمت الطاعة للرجل كفضيلة، والتي تولّد ثلاثة إمكانيات للموقف:

– الوالد هو الذي يقول للناس ما هو الصحيح، ما هو الخطأ، ما يجب القيام به، كرعاية وقائية، حرجة، غير سارة، أو الرغبة في السيطرة على البنت وهذا من باب عصمة الأب لأسرته ونساء أسرته .

– الكبار هم الذين يتصرفون بحكمة وأقل سيطرة على البنت من الأب أو من ينوبونه كالعم أو الأخ الأكبر أو الأخ الأصغر أو الولي ، يفكرون بعقلانية، من دون مشاعر.

[1] – بلال أحمد عودة، مرجع سابق،ص ص(11–15)

[2] – فريد الزاهي: مرجع سابق، ص27.

* أنظر معجم اللغة العربية المعاصرة: الخنوع: هو جمع خنع: مصدره فعل خنع فعل ثلاثي لازم، متعدّ بحرف ، "خنع ل" معناه خاضع بصورة مذلّة وقهر على نحو لا يليق برجل حرّ، ذليل شديد الخضوع كأن نقول خنع لرئيسه أي خضع له وذلّ ، وخنعت المرأة لرئيسها أي خضعت له تحت ضغط بذلّة ليغازلها ويلاعبها.

– الأم المسؤول المباشر للبنات وحلقة الوصل بين الأب والاخوة والبنت، وهي من تتحكم في مقاليد تربية البنت من تحصين وتحذير وصون للشرف، لذا تتمثّل المرأة في المخيال المجتمعي أنها رمز لشرف الأسرة وهو ما يتم تناقله من جيل لاخر. يتجنّد إذا كل أفراد الأسرة للمراقبة ، فعصيان المرأة هو جزئيا مبلغ للحرية مقابل الموت، فإذا ما خرقت المرأة الأعراف فغنها تقبل عبور هذه الدورة المؤلمة ، لأنها تترك ندوبا لا تمحى وتترك وعارا على الأسرة. فهذا الاستعداد الدائم الذي تستبطنه المرأة حول تخويفها من هدم سمعة الأسرة ، وهذا ينعكس في تخوفها من الاشتكاء للقضاء عن تجارب التحرش الجنسي.

– إضافة الى أنّ كل ما هو جنسي في مجتمعنا يظل طابو لأنه يمس حميمية الأفراد ويتم تناقله وفقا لأبعاد معينة . فكلّ ما هو جنسي قابل للتناقل transposable لأنه اكتسب اجتماعيا وجذّر عميقا في الذات عبر استعدادات الأفراد. تشمل هذع الاستعدادات على الأقل ثلاثة أبعاد أساسية:

– **بعد نفسي وجداني** : الاختيار الشريك أو نوع العلاقة أو الشغف بعناصر الإثارة الجنسية ، الميولات الجنسية، الأذواق الخاصة بمظاهر الجسد أو عناصر المتعة.

– **بعد عقلي منطقي** : الأفكار الخاصة بتربية الولد والبنت، مبادئ الفهم والتوجيه المسؤول بمسائل التثقيف الجنسي، والتفسير بكل التساؤلات الفيزيولوجية والحميمية والمعرفية الخاصة بالأعضاء الجنسية في الجسد الانساني ووظائفها.

– **بعد أخلاقي عملي** : الأفعال لمقبولة والمرفوضة اجتماعيا وطرق توجيه السلوك، المواقف وأنواعها بين السليم والمنحرف والاجرام ، القيم المستلزم تعليمها وخاصة بالثقافات الفرعية لكل مجتمع أو الدين وتعاليمه [1]

ويشترط أثناء الخوض في غمار حقل التربية الجنسية حسب رؤية الديالمي[2] عن طريق تجنب الانغماس في مخاطر معرفية ثلاث وهي:

المخطر الأول "اختزال التربية الجنسية في تعلّم تقنيات ممارسة الجنس" فامتزاج التمثلات الفردية والجماعية أدّى إلى عدم الفرز بين ما هو جنسي بيولوجي وبين ما هو تربوي جنسي فنجم عدم الفصل بين مفهوم الجنس على المستويات الفيزيولوجية والجسدية والنفسية والثقافية والتربوية وحتى الاقتصادية، وهذا يوقعنا في مأزق ضبابية التربية الجنسية والتربية الجسدية في مراحلها العمرية بداية من مرحلة الرضاعة إلى الكهولة، فعند الطفولة الأولى "يغيب الحس المشترك" وتبدأ عمليات الإخضاع والتحريم

[1] - Pierre Bourdieu, Questions de sociologie, opcits, p 134(اسقاط لابعاد الهابيتوس)

[2]–عبد الصمد الديالمي: سوسيولوجيا الجنسانية العربية، دار الطليعة، بيروت (لبنان)، 2009، ص ص (149–152).

للبنت في مقابل الإطلاق والإحلال للطفل، فعند التفكير في هذه المسألة تتبدّى لنا صور "الممارسة الجنسية أو الفعل الجنسي" في أبعاده (الصحية/ الوقائية)، و (التربوية/ الثقافية) و (الفزيولوجية / الإنجابية) و (الإباحية / الأيروسية)،هي أبعاد تتضمن تبلور التمثل حول مضامين الفعل الجنسي المرتبط بموقف التحرش الجنسي المُمارس تجاه المرأة العاملة وتدليه بين هيمنة الذكوري والمنطلق الجنسوي في الفصل بين الحقوق الجنسية.

المخطر الثاني يرجع إلى "خطر الخلط بين التنشئة الاجتماعية والتربية الجنسية" لأن التنشئة الاجتماعية تعكس "الفعل الأبوي" تاريخيا، بأنه يسعى عبر آليات محدّدة إلى تحويل كل ما هو بيولوجي إلى اجتماعي، عبر طقوس العبور من الطفولي إلى الرجولة أو الأنوثة، حيث توظّف هذه الطقوس الجنس البيولوجي (القضيب والفرج) لبناء الهيكل الجندري، عبر تأسيس علاقات تراتبية ، تقسّم دور كل من المرأة والرجل، عبر مسار علاقات نوعية (تصاعدية / تنازلية) لبناء هوية الفرد النوعية

(identité du gendre) إذا فالمعطيات البيولوجية تشكل الهوية الجنسية للفرد (identité sexuelle) أو (sexe biologique) . إذ تُنشَّأُ الأنثى ضمن أبعاد محدودة مغلقة، مقنونة، ومقننة، وتحوّل عبر طقوس متأسّسة ومسار ضيق إلى امرأة تحتل دورا اجتماعيا يمتاز بالدونية والتبعية لموقع أعلى يحتل سلطة وامتيازات في تكوينه، وهنا يغدو الرجل مستبطنا لهوية ايجابية ومكانة موجبة ضمن العلاقة الثنائية منذ النشوء، على أنّه الجنس الذكوري المحوري والمُعطىَ الطبيعي الأساسي وليس البيولوجي فقط فالرجل فاعلٌ منذ البداية والمرأة مفعول به في كل حقول الممارسة اجتماعياً.

إن استبطان هذه الأدوار التمييزية يعني فقط اكتساب أدواراً معينة في "الفعل الجنسي" وهذا لا يشمل التربية الجنسية، فهذه الأخيرة تقوم على اكتساب معرفة بيولوجية علمية، لكنها غير كافية إذا ما تحكمت قيم ظرفية أخرى تنظم حولها التصّور الجنوسي الذي يكوّن السلوك الجنسي، الثقافة الجنسية، المساواة بين الجنسين، الفصل بين فكرة الزواج والإنجاب والممارسة الجنسية. فالزواج كمؤسسة اجتماعية تعمل على إعادة إنتاج النظام الأبوي، وهنا يكسرُ ما هو متعارف على مفهوم التربية الجنسية بأنها مجموعة من المعارف العلمية والتصورات الضد أبوية، فلا يمكن أن نشير إلى بعض معارف بيولوجيا الجنسية" بأنها تربية جنسية، لأن مسألة القناعات القيمية والأفعال المصاحبة لها هي ما تحدد "السلوكات المُلازمة للتربية الجنسية، والتي تمثّل القيم ضد أبوية–ذكورية " إنّ المعرفة الجنسية لوحدها غير كافية لتعريف التربية الجنسية، إذ لابد من قيم وممارسات جنسية مساواتية"، فالتربية الجنسية علم وعمل، معرفة وأخلاق.

المخطر الثالث "ناجمٌ عن إسقاط معرفي وإيديولوجي" بمعنى العثور على التربية الجنسية في حضارات سابقة أنتجت تصورات وممارسات وغائيات حول الجنس، وبذلك فلكل مجتمع بشري "تربية جنسية خاصة" تُمرّرُ عبر تقنيات وعمليات اجتماعية من جيل إلى أخر، وتدور حول بناء مفاهيم ونقلها وإعادة إنتاجها

لكن هذا الإنتاج ما هو إلاّ إسقاطٌ لمعرفة الأسباب الأيديولوجية في مقابل فهم مفهوم التربية الجنسية الحداثية، وهذا يقتضي العبور من المفهوم الاصطلاحي إلى اللغوي، والخلط بينهما شائع وهو ما يُغالطُ مفهوم الترويج الحداثي فمفهوم التربية الجنسية الاصطلاحي يقوم فقط على الإباحية وأقراص منع الحمل والغشاء الوقائي،[1] أمّا مفهوم التربية الجنسية اللغوي فهو تلقين الأفراد بشكل معلن أو مبطّن معارف وسلوكات جنسية تتلائم مع قيم المجتمع لأهداف إستراتيجية عامة . فتماسك حقل التربية الجنسية يتولّد من بناء أفكار وادراكات وأفعال سليمة وحداثية ، إذا فهو نظام يقوم على تبليغ رسالة جنسية سامية للفرد للمجتمع، فالخلط هنا غير جائز لاعتبار بسيط جدا مفادهُ أنّ المجتمعات ما قبل الحديثة لم تستعمل قط التربية الجنسية كنظام، اذا فإن العلاقة بين الهابيتوس والحقل هي علاقة تظافر وجودي.

3. 2. موقف الخطاب اللغوي:

يحتوي الفضاء الاجتماعي سوقا لغوية متعددة، فهناك لغة العلوم والمعرفة، المدرسة، وهي لغة خاضعة لمعايير وقواعد محدّدة، وبالمقابل هناك لغة متحرّرة من هذه المعايير والقواعد مثل لغة الشارع، لغة الغزل ، وهي لغة ذات خصائص نوعية ترتبط بالممارسة في محيطها الخاص شرط أن يمدّها بالفعاليّة والإجرائية "فإن أيّ أداء للكلام سيكون عرضة للفشل إذا لم يكن صادرا عن شخص يملك سلطة الكلام" [2]

وضمن هذا السياق فان فعالية اللغة الممارسة في موقف التحرش الجنسي تتطلب طقوسا لإنتاج خطاب معين، وشروطا بين الفاعل والمتلقي الفعل، ومن أهم هذه الطقوس:

– إقامة العلاقة داخل عناصر موقف التحرش الجنسي وهي: الخطاب الجنوسي، وصفات من يلقيه أي المتحرّش وسمات المؤسسة أي مكان العمل أو تواجد المرأة العاملة المتحرّش بها .

– أن يصدر الخطاب عن الشخص الذي عرف واعترف له بكفاءة الإلقاء أي المتحرّش وغالب المواقف يكون المتحرش فيها ذا مكانة عليا كمسؤول أو رئيس أو ذا سلطة نوعية.

– ممارسة الخطاب الجنوسي حسب مكان موقف التحرش وخصائصه ودرجة خضوع العاملة .

– أن يخضع الخطاب الجنوسي لقواعد معينة لا تلتزم عادة بلغة العمل بل تكون لغة سرية لان المتحرش يحصرها في دائرة المساومة والصمت.

يشير بورديو في علاقات النفوذ المستخدمة في الممارسات اللغوية إلى " أنّ القواعد اللغوية لا تعرّف المعنى إلاّ جزئيّا، وفي العلاقة بسوق معينة يتمّ تحديد معنى الخطاب بالكامل" ويؤدّي هذا النقد الى اقتراح "أنموذج إنتاج وتبادل لغوي بسيط كعلاقة بين المظاهر اللسانية والأسواق التي تعرض فيها منتجاتها"[3]

[1] عبد الصمد الديالمي، سوسيولوجيا الجنسانية العربية،مرجع سابق ، ص 151.

[2]- بيير بورديو: اللغة والسلطة الرمزية ،مرجع سابق،ص21.

[3] Pierre Bourdieu,Ce que parler veut dire :L'économie des échanges linguistiques,Fayard,Paris,1982,p15

وعليه يمثل الخطاب الجنوسي واللغة الممارسة داخل المواقف الضمنية أو غير المعلنة أنموذج إنتاج اللغة المعتمدة في سوق العرض والطلب أي المساومة في حقل التحرش الجنسي، هذا الأنموذج يمثّل شقين منها هما: اللغة الجنسانية ولغة العمل أمّا التبادل اللغوي فيتجلّى في مستويات التحرش الجنسي.

لقد تكوّنت "اللغة الجنسانية" في مجتمعنا وفقاً للمعرفة الجنسية آنذاك المتعلقة بكل ممارسة جنسية أو تسمية الأعضاء التناسلية أو ترميزها أثناء الإشارة إليها، دون أن ننسى المتعة واللذة الجنسية لذلك امتازت بأنها لغة إيحائية، شبقية، غنية، متنوعة، متعدّدة، مجازية، ومتغيرة بتغيّر خصائص الأرض والمرأة، لأن هذه الأخيرة لطالما ارتبطت صفاتها بالجدب وجغرافيا الأرض والمناخ في وصف الشعراء والرّحالة والغزاة في أغلب الحضارات ومراحل قبل الإسلام، أما بمجيئه فارتبطت بنقل الشعر العربي، وشرع الإسلام فامتزج الوصف بكل ما هو خصب وأخضر ومنتج مع كل ما هو طبيعي صحراوي من الشعر العربي، وهذه الحجة لإضفاء روح المتعة في التغزّل بالكيان الأنثوي ووصف جسد المرأة من عناصر الطبيعة المتنوعة بين ميزات الطبيعة العربية للصحراء، وطبيعة الساحل وهكذا ارتبط تشبيهها بالرغبة بالجنس بمنح الارتواء والمتعة والجمال. أمّا بعد القرن الثالث هجري عند العرب فقد ارتبطت بكتابات وأفكار المفكرين المسلمين وطبائع النساء وطرق الإغواء وتقوية التناسل ووسائل المتعة ومنع الحمل، نتساءل إذا لماذا المجتمعات العربية الحديثة يسودها الصمت عن تربية وثقافة الجنس؟

فالخطاب العربي منذ القرن 14 كان واضحا والنقاش فيه علني وفصيح بفصاحة لغة الكتابة والشعر، يشير "فتحي سلطة" أن مفهوم الجنس انتقل من خطاب صريح واضح طبيعي من التربية القديمة إلى تحريمه وتضييقه، وبذلك تحوّل التعبير عنه بأشكال محرّفة لفظية وسلوكية مقبولة قبل أن تتطور إلى أفعال منحرفة ومرفوضة اجتماعيا وقانونيا، أو في قالب فكاهي كالمزاح والهزل والنكتة أو إلى الهذيان والكبت والإيحاء الجنسي وصولا الى التحرش الجنسي، هذا التناقض ناجم كما أوضحته "فاطمة المرنيسي" عن المجتمع الإسلامي المتناقض الذي يُتداولُ ديناميكيا في المنظور التنظيري للجنس والجنوسية هي نظرية مزدوجة متناقضة "علنية" تارة و"ضمنية" تارة أخرى، تميل الأولى إلى تميّز الرجل بطابع الفحولة الجنسية والإيجابية[1]في حين أنّ المرأة تتميّز بطابع الخضوع الجنسي والسلبية. أمّا النظرية الثانية فتعبّر عن تصورات المرأة الهدامة والكاسحة والتي تشغل الرجل عن واجباته الاجتماعية والدينية، وبالتالي تكون الحضارة مجرّد مجهود يهدف إلى احتواء وضبط سلطة المرأة، فالتربية الجنسية والجنس بالمفهوم الذي ينطلق من رؤية ذكورية دينية ضيقة فهما لا ينفصلان في متصوّر الفرد العربي عن المفهوم التقليدي البيولوجي الذي يقف عند حدود الإيلاج بين الرجل والمرأة.

فيتبيّن بوضوح إذا استعمال هذه الرؤية في "إسقاط دفاعي ومقاوماتي" في الافتراض الحداثي أنّ هناك لغة توجه وتبطّن التربية الجنسية قديما لا تزال رواسبها عالقة، توقِف مدّ التطور المجتمعي والتغير

[1] وليد يوسف عطو: المسكوت عنه في الجنسانية العربية 1، ج1، مجلة الحوار المتمدن، ع440، تاريخ 1/5/2014، على الساعة 14:30.

الاجتماعي، ما يحبسُ التغير الثقافي المواكب للأجيال الجديدة في هذا الحقل، لا إمكان إذا لذلك الإسقاط إلاّ بفضل انزلاق نحو تعريف لغوي مرن للتربية الجنسية، وهنا يتراءى لنا أن الفصل اللغوي للتربية الجنسية لازمٌ للفهم المُخطّأ الذي قامت عليه التنشئة الاجتماعية في مجتمعنا في شقيّها الشرعي المرتبط بأشكال الزواج وآداب الوصل الجنسي والنكاح . إذا وخلافاً للفقه تعرّضت رُؤى الجنسانية اللاشرعية لكن دون معاودتها في قالبها الشرعي ووضعها الاجتماعي، وهنا يكون التنازل عن "الحق الاختياري الجنسي" وكأنه أمر وسلوك طبيعي لأن كل ما يستند من أفكار جنسانية شرعية ولا شرعية والتي كانت ترتكز على علم الفيزيولوجيا والطب والبيولوجيا على أنه حقيقة معرفية وعلمية أصبحت تقوم على معطيات بيولوجية غير صحيحة، ما يمنح قيادة دفة العلاقة الزوجية أوالشراكية للرجل متسلّحا بالفحولة الذكورية في تنشئته الجنسية الأبوية، فتغدو الرجولة خصوبة، ويغدو الرجل هو الفاعل والمقدام لكل مبادرة وفعل جنسي، أمّا الآخر التابع والمفعولُ به أو المفعول فيه المرأة، تابعة لكل ما ينجرُّ عن فعل الرجل أو خاضعة له ، إذا فهي تتخذ قصراً أو طوعاً هاتين الوضعيتين في النظام الأبوي، فيتطبع كلا الجنسين "بالتربية الجنسية اللامساواتية ولغتها" التبادلية والتواصلية التي تقوم على خضوع المرأة المُزدوج في الزواج والإسترقاق الجنسي، الذي يمنع الحديث عن التربية الجنسية بالمفهوم الاصطلاحي، ذلك أنّ التربية الجنسية "مُساواتية النزعة" في حين أن كل مايخص المتعة الجنسية له لغة ذات توجه ذكوري غير مساواتي، وهذا مايوصلنا إلى استخلاص أن المتعة الجنسية للمرأة تجد امتدادها الطبيعي في الحداثة ولغة الحداثة، وبذلك لا يمكن اعتبار ما سبق "تربية جنسية كمفهوم" بقدر ما هي "تربية جنسية ذات بنية لغوية ذكورية" تُجرّد المرأة من حق الاختيار وهذا يستبطن عبر ميكانيزمات مُتراصّة ومنظمة، تكوّن اتجاها خضوعياً سلبياً متوقعاً منذ البداية لدى الجنسين. فالسلطة الجنسية الذكورية تتلاشى لمّا يكون الذكر عاجزا جنسيا، فيتزحزح مركز السلطة الجنسية نحو دائرة المرأة، وهذا كلّ ما يخشاه الذكر. ثمّ إنّ المرأة في المخيال لها القدرة على تعطيل تلك السلطة عبر طقوس سحرية فعلية أو كلامية.

إنّ اللغة تعبّر عن بنية محورية في التداول الممارساتي داخل حقل العمل، أو كما سمّاها بورديو سابقا ب"العناصر الصاقلة الخاصة بأنموذج السوق"، الذي يقصي كل القواعد التي يزعم الأفراد أنهم يتصرّفون وفقها كالخطاب الخاص بالعمل او الجنس أو المتعة، ويحتفظ بتلك التي يشمئزون من الاعتراف بها كاللغة المستخدمة (معلنة أو غير معلنة) في مواقف وممارسات التحرش الجنسي ، يعني هنا تداول لغة العمل ضمن العلاقات العامة و المهنية بين العمال والمسؤولين أو حتى الزبائن، وهي بنية لغوية محترفة وقانونية[1]، لغة تدور داخل دائرة العمل وتتميز ببعض الخصائص الإنسانية في علاقات الزمالة مثلا، على عكس اللغة المتداولة أثناء مواقف التحرش الجنسي والتي يحجبها كم هائل من المعاني والاشارات والدلالات والرموز الدّالة على موقف جنوسي أكثر من الخطاب اللفظي في حد ذاته، لذلك فبإمكاننا أن

[1]–عزة كامل: التحرش الجنسي في مواقع العمل بين الصمت و الترويج ، المركز العربي " العنف ضد المرأة" ، القاهرة، (مصر) 2009،ص6

نستنبط لها اصطلاحا مما تحدث عنه أفلاطون، حيث تخضع تلك القواعد لقرارات حتمية صادرة عن مشرّع اللغة ، فتبرز أصناف من الفكر في العلوم الاجتماعية، وهي أنماط هجينة قوامها السوق والبنية [1]، وبما أن اللغة هي نظام رمزي رسمي من الإشارات محكوم بمجموعة من القواعد النحوية لتواصل المعنى تتضمن قواعد تشير إلى علامات خاصة إلى معاني معينة حيث يشيرFerdinand de Saussure فـي نظريته البنيوية للغة ، أنّ اللغة في المواقف تشكّل نظاما معنويا، وهذا يتطابق غالبا مع مواقف التحرش الجنسي، لأنّ اللغة المستخدمة فيه خفية، مضببة، غير واضحة، متلاعبة، متشعّبة إذا فاللغة أيضا تشكّل هنا نظاما رمزيا غير رسميا، يظهر بصورة دقيقة إذا ما جزّأناه إلى وحدات أساسية مصغّرة كالإشارات، الرموز، الكلمات، المعاني، الإيحاءات والجمل. فالتحرش الجنسي كفعل ممارس يلتجئ في بناء خطاباته داخل الموقف بتأسيس هذه الوحدات من خلال إدماجهل ضمن اللغة الخطابية بصورة عادية كالتعليقات الجنسية المشينة ، الشتائم بأسماء الأعضاء الجنسية، المزاح باستخدام نكات بنية كسر الحاجز الجنسي بينه وبين العاملة.

- **مراحل موقف التحرش الجنسي:** يمرّ موقف التحرش الجنسي بجملة من المراحل، ففي البداية تكون مرحلة الإقتراب من المرأة العاملة في فضاء العمل بداية بتقديم ملاحظات حول نقص العمل أو جودته، ثم التعبير لها بأسلوب رقيق مستحسن عن حسن اختيارها لملابسها أو كيفية انتقائها للألوان والملابس والعطور، وبما أنّ المرأة عادة تحب المجاملات، فلن تحاول صدّه مما يجعلها تنتقي بشكل أفضل وأجود ما علّق عليه[2]. ثم ينتقل تدريجيا إلى الاقتراب والهمسات وإلحاح بطلب مقابلات ليست ضرورية وليست في إطار العمل أو يمكن أن تكون داخل إطار العمل وليست من مسؤوليات منصبها، والتعاطف اللاضروري مع ظروف العاملة كحالتها الأسرية أو ظروفها المادية أو معاناتها أو يكون هذا التعاطف زائدا عن حدّه أو يفوق حجمه، مع تقديم الخدمات المجانية بشكل عام مثلا، ليمرّ إلى مرحلة الحصار المعنوي وبداية التغزل ، وانتقاء الكلمات التي لها دلالة جنسية ويمكن أن تكون غزلا، إلحاحا، إعجابا، حبا، نكات جنسية ليصل إلى المقايضة والتخويف والترهيب إلى اللمس والتحسس المفاجئ أو المطالبة بعلاقة جنسية أو شبه علاقة جنسية صراحة .
- **يتميّز موقف التحرش الجنسي بخصائص نوعية أهمها:**
  - **الإساءة:** كعدم احترام مبدأ الزمالة في العمل ، العزلة ،الإقصاء ، العدوان الجنسي.
  - **الاحتقار:** ما ينمّ عن امتلاك المتحرش لاستراتيجية تحرّش منظمة ومخطط لها مسبقا، فيضع العاملة قيد الممارسة ويخضعها إلى التعديل والتحوير حسب مقتضيات الوضعية.
  - **العدوان اللفظي:** كتبادلات لفظية معادية تنطوي على الصراخ، السّب، الشتم، التلفظ بكلمات نابية.

[1] -Supiot Alain,opcit,pp141-142

[2] – إبراهيم جابر السيد: مرجع سابق،ص229

- **سلوك غير محترم:** يشتمل الخبرات المهنية ، التعرض للاذلال ، العزل، التهميش .
- **تنطوي التحرش المعنوي العمل:** التجاهل الاستبعاد من الانشطة المهمة ، الانتقام بالطرد، الرشوة.
- **تشمل الرشاوي** : رشاوي خفية واخرى واضحة ، تهديدات بالانتقام وظيفيا، بعدم الترقية.
- **أمراض تمسّ الصحة العقلية للعاملات** :منها الاكتئاب وأعراضه كالقلق والوسواس التي تتبلور في صورة مستمرة أثناء تكرار التحرش الجنسي طبقا لمقياس الاكتئاب فكان مستواه مرتفع جدا بالنسبة للعاملات ويليه التوتر والقلق [1]والشعور بالذنب(sentiment de culpabilité)".
- **الغزل:**هو ذكر الصفات الجميلة الخاصة بجسدها وجمالها أوالمحبوبة المرتبطة بشخصيتها ومكانتها بهدف التودد إليها وإسعادها، ففي المعجم الوجيز: غزل غزلا هو شغف المحادثة المرأة و التودد إليها : غازل المرأة:حادثها وتودد إليها .وذكر محاسنها ووصف جمالها .
- **المعاكسة:** يتلفظ الرجل بعبارات الإعجاب بداية قبل الشروع في نية التحرش بالمرأة ويقدم لها عروضا ما عاطفة ، حب ، مقايضة ومساومة جنسية ، وقد تكون تلك العبارات صريحة أو تكون رمزية ، وهي في الغالب غير جارحة وأحيانا كثيرة تكون لطيفة لكن تحمل معاني حميمية تمس بخصوصية المتحرش بها
- **المراودة:** لفظ ورد في القران الكريم في سورة يوسف ، و اللفظ يصف محاولة امرأة العزيز إغواء يوسف (عليه السلام)وإثارته لكي يقوم بمواقعتها ادن المرأة تجمع شرط التكرار و الرغبة الملحة و الشغف القوي بالمواقعة.
- **هتك العرض:** فعل مخل بكيان وجسد المرأة، ويكون على درجة من الفحش إلى حد المساس بعوراتها أو تدنيس شرفها وقد يصل الفعل إلى حد الاغتصاب الجنسي .
- **الإنتهاك الجسدي:** ويضمّ التربيت، ملاحظات خارجية، ملاحظات مهنية لها دلالة سلبية ، للمطالبة بالمعاشرة الجنسية دون رضى الطرف الآخر.

يلجأ الفرد لتأكيد الذات عبر العدوان والضغط على الأخر والسعي لتدميره باستخدام آليات تهدف لتحطيم معنوياته أو إكراهه للخضوع لممارسات جنسية.مما ينجم عنه أثار سلبية نفسية وبدنية تصل إلى أمراض . الفصام أوالهوس. [2]

يمكننا القول إذا، قد ساهمت بعض المواقف الفردية للتحرش الجنسي، وقضايا عالمية لوضع الظاهرة كأولوية لحلّ مشاكلها. في سنوات السبعينات أكّدت النسويات على أولوية الفرد الاجتماعي وإعادجة النظر في تجريم الظاهرة قانونيا لانه الرّادع الوحيد للحد من تزايدها، خاصة قضايا التحرش الجنسي المرتبطة بالحقل السياسي.[3] فقد حاولت النسويات توثيق تاريخ نسوي لكفاح حول حقوق المرأة في جميع أوجهه،

[1] Judith A.Richman and Others,Opcit,p356

[2] – إبراهيم جابر السيد، مرجع سابق، ص210

[3] -Anne Zelensky et Mereille Gaussot, opcit p71

حيث تشير Anne Zelensky وMereille Gaussot لمراحل أساسية تحدّد بها مواقف التحرش الجنسي ضمن سياق عام وهي:

- **الإساءة الجنسية:** تظهر في شكل انتهاك جنسي للمرأة ، باعتباره أحد أشكال عوامل التحرش الجنسي اتجاه المرأة العاملة وتلعب دورا هاما في بناء هذه المواقف، لأنها أولا ترتبط بالقيم الاجتماعية السائدة ثم بالقيم الدينية الاسلامية وهذا يتعارض تماما في مجتمع تفاقمت فيه أشكال التحرش الجنسي بالعاملات، من ناحية استخدام آليات متعدّدة لمساومتهن على العملأ أو الترقية، أو الامتيازات والمنافع في العمل، وما يزيد الوضعية سوءا الوصمة الاجتماعية التي تلاحق المراة في مجتمعنا، فتجعلها حذرة دوما ، ولكن هذا لا يعطيها الحق بدّا، بل يجعلها متواطئة دون معرفة الأسباب. مما يخلق مواقف متناقضة لدى العاملة بالذات، مما يبرّر لومها الدائم وتأنيب الضمير على نفسها. ناهيك عن نظرة المجتمع اتجاه حقوق وواجبات المرأة لا سيما الجنسية داخل نطاق مؤسسة الزواج ،أو ما أفرزته بعض العوامل الأساسية في تفاقم أزمة العنوسة لدى المرأة في المجتمع الجزائري وكيفية تفاعل أفراد المجتمع وخاصة الرجل تجاه هذه الحقوق والواجبات أو المسؤوليات التي تفرض على المرأة موقف المذنب والخاضع أو المتساهل إذا ما قاومت تعرضها للإساءة الجنسية في وسط العمل، وما تتعرض له من مطالب وقهر جنسي ممارس مباشرة ضد المرأة ، وهذا يستند الى رغبة جنسية ملحّة، لتضمنه أساليبا متعددة منها نشر ملصقات عارية، أوعروض لتناول الغداء أوالعشاء، أو طلب موعد ذو معنى حميمي باستمرار، أو مكالمة هاتفية في أوقات غير مرغوبة كالليل، الإلحاح في الاتصال ووصف مواضعها،إرسال رسالة جنسية بالهاتف أوالبريد الالكترونى، لمس جسد الطرف الآخر دون داع ، الإجبار علي علاقة جنسية أو تعبيرات وتعليقات جنسية عن المرأة.

لذا تعدّ ظاهرة التحرش الجنسي إحدى الظواهر المرتبطة بجنسانية الأفراد والعنف الجنسي الأكثر حداثة وانتشاراً، لما تعكسه الأحداث المعاصرة من امتعاض الأفراد حول تأثيرها السلبي في المجتمع وحقل العمل. حيث يقوم عامل أو بضع عمال أو عدة عمال أو مسؤولون أو حتى زبائن بالتحرش جنسيا بالعاملات فرادى أوجماعات، في أوساط عمل خاصة أوعامة أو عمومية، وقد تضمنت أحداث هذه الظاهرة إحاطة المتحرشين بالمتحرش بهن داخل دوائر مغلقة وضيقة، بدءا باللفظ والكلام والايحاء ... انتهاء إلى نزع الملابس بقوة أولمس الجسد بالقوة و قد يصل الفعل لمستوى الاغتصاب. بينما تظل السلطات القائمة علي تنفيذ القانون صامته وغير مكترثة أوتتحرك في تعديل القوانين شكليا فقط ما يزيد في حدّة وتأزّم الظاهرة ، لذلك يمكن اعتبار أن التحرش الجنسي في مكان العمل واسع الانتشار حيث وجدت العديد من الدراسات التي ركزت على التحرش الجنسي بالعاملات في المصانع أن أغلبية العاملات تعرضن للتحرش الجنسى من طرف زملائهن ورؤساء العمل.

فلا يمكن إرجاع عوامل الظاهرة فقط الى ما أثمرت عنه العولمة والفضائيات الفاضحة ومواقع التواصل الاجتماعي التي تثير الشهوات وتشجع على ارتكاب الخطيئة، بل إلى ما يسمح للمتحرشين انتهاك العاملات واستخدام أنماط للحصول على رغباتهن ومن ثم تحجّجهم بدافع ظروف خاصة أو ما يعانوه من أمراض نفسية واجتماعية وحرمان عاطفي وجنسي إلي التحرك في زوايا فضاء العمل خلف ستار السلطة الممنوحة للحصول على اشباع للرغبة الجنسية. وهذه مواقف تؤسس بصورة دائمة إذلالا للمرأة العاملة . بالرغم من رفضها لانتهاك خصوصيتها والتقليل من شأنها وتخويفها . إلا أن سوء المعاملة والإهمال والتحقير والاستيلاء علي ممتلكاتها ينعكس عنه تأثيرات على الصحة النفسية، الإساءة النفسية البالغة كالإهانة، التوعد، التهجم، القسر، الضغط، القهر، العزلة، رفض الحديث ،التجاهل ،الصراخ عليها، التهديد، خفض المعنويات.

- **الإساءة الاقتصادية:** نقصد هنا الإساءة في شقها الاقتصادي اتجاه المرأة مثل أخذ مال الزوجة أو زميلة في العمل أوالاستيلاء على مالها الخاص أوالامتناع من الإنفاق عليها أو منع حصولها على المنح أو الاجازات أو عرقلة زيادة دخلها، أو معايرة المرأة بأنها لا تنتج او التقليل من اجتهادها في العمل، أو إبتزازها وتهديدها بنشر صور فاضحة لها، أو عدم تطليقها إلا بعد التنازل عن حقوقها المالية. في هذه المحطات الدراسية الهامة تكشف بصورة سبقية كل من Anne Zelensky et Mereille Gaussot عن مراحل التحرش الجنسي عالميا، حيث تشيران إلى أنه لا يمكن جمع البيانات الأولية لتاريخ ظهور التحرش الجنسي بالضبط، لأنها عبارة عن صيرورة تطورت منذ القدم عبر تغير اجتماعي وحراك طبقي وتكيف مجتمعي للإفراد في كل مجتمع، لذلك مفهوم التحرش الجنسي واسع في تصوره ولكنه خاص في ظروف **مواقفه**. فيتبلور ليأخذ من كل الظروف الاجتماعية ، الثقافية، التربوية خصائصها الأولية لكل مجتمع وايديولوجيته. فبعض البيانات الأولية لا تزال أولية وغير معبّرة لمواقف التحرش الجنسي، فمن بينها استطلاعات رأي لقياس مدى انتشار الظاهرة. لكن هناك احصائيات لاتشير إلى الواقع المعيش ، وهذه بعض المواقف الفاصلة في حقل التحرش الجنسي :

1. **مسح أوروبي سنة 1999** بشأن ظروف العمل من طرف مؤسسة دبلن حيث تم ترهيب 9 % من الموظفين في مكان عملهم ، و2% تحرش جنسي في مكان العمل و 2 % عنف جسدي في مكان العمل.

2. **مسح Peze** لمجموعة من الاشخاص المتحرّش بهم (ن) في قطاع العمل الخاص والعمومي على حدّ السواء، يليه بدأ المشاورات والاجتماعات بخصوص ارتفاع نسبة التحرش والإشارة إلى عواقبه على العمال والعاملات ووتيرة الإنتاج. استقالة 3.2 % ورحيل 1.1% بالتفاوض، 18.1% فقدان مهارات، 5.3% إقالة لسوء السلوك، 60.6% مرض لفترات طويلة (عطل مرضية)، 1.1% وضع العجز، 1.1% إلغاء، 1.1 % غير معروفة .

3. **مسح Chiaroni**: التفتيش الطبية لأماكن العمل: كم العمل في المنطقة PACA عن أثر التحرش المعنوي في العمل والإضطرابات السيكوباثولوجية والتي كانت نتائجها كالتلي بالنسبة للتحرش الجنسي والمعنوي في القطاعات كالتالي: قطاع التجارة 29.9% تحرش متنوع بالحالات، قطاع الخدمات 20% ، قطاع الرعاية الصحية والأنشطة الاجتماعية18.8%.

4. **إحصاءات Marie France Hirigoyen**: وزعت من خلال بناء استبيانات لأشخاص تعرضوا للتحرش النفسي في أماكن العمل:

- من ممثلي النقابات 40%
- من الطبيب المهني 39%
- من الزملاء37%
- من مصلحة الموارد البشريةDRH 19%

أمن عن طلب الدعم الخارجي:

- من محام 35%
- من تفتيش العمل 32 %
- من الطبيب 65%
- من الطبيب النفسي 52%[1]

5. Vincent N. Parrillo 2002[2] ركزت هذه الدراسة على حوادث تعرّض عضوات هيئة التدريس في المدارس والجامعات لمجموعة متباينة من سلوكيات التحرش الجنسي، من طرف التلاميذ ، والزملاء في العمل ففي مسح تمّ بواسطة مجلة الكتاب الأحمر تبين أن 90% من 9 آلاف امرأة أشرن إلى تعرضهن للتحرش الجنسي خلال حياتهن.

6. Gala bronner et al 2002[3]:طبقت هذه الدراسة المسحية على عينة مقدارها 487 عاملة من العاملات بالتمريض داخل المجتمع الأمريكى اتضح أن 91% من عدد العينة مرت على الأقل بنوع أو شكل واحد على الأقل من اشكال التحرش الجنسى ونسبة 30% تعرضت لما يزيد على ثلاثة أشكال من أشكال التحرش الجنسى ونسبة 50% أعلن تعرضهن لخمسة أشكال أو ما يزيد من أشكال التحرش الجنسي.

[1]- Quête pour une définition : le harcèlement Sexuel au milieu de travail en France, Paris, p3, 2016.
[2] Vincent N.Parrillo: Contery social problems ,PHD, university of Boston ,2002.
[3] Gila Bronner et.al .al, Sexual Harassment of Nurses and Nursing students , Jouranal of Advanced Nursing VOL (42) .NO (6) , 2002.

7. Walter. W. Hu : [1] حيث أفادت هذه الدراسة بانتشار ظاهرة التحرش الجنسي في أماكن العمل مما يؤثر على معاناة الضحية المتحرش بها شخصياً ومهنياً ومن هذه الآثار :فقدان سمعتهم المهنية، وفرص العمل اضطراب علاقتهن الاجتماعية مع أصدقائهن وأسرهن وهذه هى الآثار التى تتعرض لها الضحية.أما عن الآثار السلبية للتحرش الجنسي فأغلبها مسّ منظمات العمل ذاتها، ونجم عنه فيتمثل تحمّل المؤسسات لتكاليف التقاضي وضعف الإنتاجية.

8. Bell W. Dziech 2004 [2] تم الإحصاء لهذه الدراسة في الجامعة ونتج عنها: أن التحرش الجنسى في الجامعات وأماكن العمل أقل من الواقع ففي دراسة أجريت على أكثر من 2000 طالب جامعى وجد أن 3% من النساء اللواتى تعرضت للتحرش الجنسى وأن 3 فقط من أصل 25 طالبة الدراسات العليا اللاتى شهدت الإكراه على ممارسة الجنسى مع أعضاء هيئة التدريس الذكور أو تهديد بالا تخبر الأخرين في الجامعة.

9. Jocelyn handy 2006:[3] تحقيق نيوزيلندا: تمت هذه الدراسة الميدانية لتعبر عن تماثل تعرض المراة لمواقف متشابهة سميت بمواقف التحرش الجنسى في ثلاث منظمات مختلفة في نفس البلدة نيوزيلندا وتجاربهم في متجر بيع تجزئة – مصرف محلى– محطة محلية لتصنيع اللحوم. حيث كشفت المقابلات أن التحرش الجنسى اتخذت أشكالا مختلفة حسب طبيعة المكان وحسب البيئة المحلية المحيطة والزبائن التى يتم التعامل معها.

10. Juliette C Reder storff vicole T. settles , 2007[4] أكدت الدراسة على الأثار النفسية السلبية الناجمة عن التحرش الجنسى مثل المعتقدات السلبية عن النفس وضعف المعتقدات الشخصية وضعف الثقة بالنفس والشعور بالعجز والعرق والضغط النفسى.

11. Ganga vitay asiri2008[5] :أفادت هذه الدراسة خوف السيدات العاملات من التبليغ الرسمى عن حالات التحرش الجنسى خوفا من انتقام التحرش، وتكتفى بتعرضها لأثار نفسية سيئة مثل الاكتئاب والتوتر والغضب والأعراض الجسدية مثل فقدان الوزن. خاصة بعد ازدياد تغيبهن عن العمل. وقد أشارت

[1] Walter W.Hudson : Sexual Harassment of social work students Ahilia of women and social work, Jouranal of Vocational Behavior , Vol (4),NO(7) ,2003.

[2] Bellw .Dziech :The lecherous professor :Gender Differences of psychological Abuse in high school dating Relationships child & Adolescent social work ,Journal (12).Vol (3) ,NO (6),2004. Université de Oviedo , Espagne

[3] Jocelyn Handy,opcit,p1-24

[4] Juliette C.Reder Storff , Nicole T. Sett les:The moderating Roles of Race and Geder – role Attitudes in the relation ship Between sexual Harassment and psychological well-Being , PH.D.,Michian state university , 2007

[5]-Ganga ViJayasiri Reporting sexual Harassment : The Importance Of Organizational Culture and Trust,PH.D.Department of Sociology , university of Illinois, 2008

الدراسة أيضا إلى خسارة الشركات الحكومية لحوالى 189 مليون دولار خلال سنتي (2007-2008) نتيجة التغيب عن العمل وانخفاض الإنتاجية وزيادة مطالب التأمين الصحى.

12. Mickson H kayuni 2009[1]: أشارت الدراسة إلى تقرير بحثى من الرابطة الأمريكية للجامعات على دراسة المؤسسات التعليمية وأن ما يقرب من 62% من طلاب الكلية شملهم الاستطلاع في مايو 2005 لأنهم تعرضوا للتحرش الجنسى بينما شهدت منظم الطالبات أشكال من التحرش الجنسى الغير متصل مثل المضايقات – النكات الجنسية – والملاحظات من الإيماءات. ونجم في نتائج الدراسة على أن التحرش الجنسى أمر شائع في كل من القطاعين الخاص والعام ولكنه أكثر شيوعا في أكبر المدارس والكليات الخاصة حيث أشار التقرير بأنه نسبة حدوثه في مساكن الطلبة 39% وخارج الحرم الجامعى 37% وفي قاعات الدراسة والمحاضرات 20%.

13. Shannon A.Glenn , Sandra EByers سنة 2009 [2]استهدفت دراسة الآثار النفسية السلبية المترتبة على حدوث التحرش الجنسى للمرأة والتي أثبتت وجود أثار نفسية سلبية ،نتيجة تعرضها للتحرش الجنسي كالصدمات النفسية، والاكتئاب، وعدم احترام الذات، وعدم الارتياح النفسي للجنس.

3. 2. موقف الخطاب الديني:

إنّ الدين عنصر مؤسّس من عناصر النهضة المعرفية لكنه ليس شرط النهضة الأساسي، فلا يمكن لأي مشروع نهضة أن يتجاهل الدين وهذا ما طرحه في خطابه ناصر حامد أبوزيد الذي تساءل هل الدين هو الدين الذي صنعته المؤسسات، فتطور من الإيمان إلى العقائد و الدوغما؟ فالسؤال الحقيقي ليس هو تطوّر إنتاج المعنى بل معرفة تأثير البعد الديني في مواقف التحرش الجنسي.وطرق استغلال الخطاب الديني اتجاه المرأة العاملة. إنّ المؤسسات الاجتماعية تختزل الدين تقريبا في دائرة من المسموحات والمحظورات، والخطاب الديني المشيّد. وبما أنّ الدين هو معطي ثقافي حي وفاعل "فإنّ ما يحتاجه المثقف لينتج خطابا عقلانيا يستند إلى أسس علمية وفلسفية معرفية. فعندما يتحول المثقف إلى موظف يفقد دوره في إنتاج خطاب حضاري.

أمّا عن الخطاب المنتج حول المرأة في مجتمعنا فهو في مجمله طائفي عنصري، بمعنى أنه خطاب يتحدث عن مطلق (المرأة/ الأنثى) ويضعها في علاقة مقارنة مع مطلق (الرجل/ الذكر). وهذا يرجعنا في الحديث إلى أسطورة الخلق لآدم وحواء، بل يمتد إلى ما بعد ذلك إلى تأثير الثقافة الشعبية القديمة

[1] -Mickson H.Kayuni : The ehallenge of studying Sexual Harassment in higher Education : AN Experince From the university of malawies Chancelles College, Journal of Interational Womens studies , vol (11) No (2) , November , 2009 .

[2]- Shannon A.Glenn , Sandra EByers : the roles of situational factors attributions , and guilt in the well –being of women who have experienced sexual Coercition , the Canadian Journal of Humadn sexuality vol (18) (4), 2009

والأساطير اللامعقولة التي جعلت العقل يسقط في جدلية التسليم بها أو لا. فكانت أسطورة الخلق لا تزال وفي واحد من وجودهما وسيلة للثقافة الذكورية القمعية في التعبير عن تطلعات فئوية أو أقلّوية في السيطرة والحكم[1] ،وجعلت من النصوص الدينية بناء على هذا نصوصا مغلقة عزّزت الأسطورة نفسها من خلالها وأسست للقمع من منظور فكرة الخطيئة. [2]وفي عصور التأخر والانحطاط يتم إخفاء النساء شقائق الرجال ويتم إعلان "ناقصات عقل ودين" ويتحول تحريم اللقاء الجنسي لأسباب بيولوجية إلى تحريم النقاش العقلاني معهن ومشاركتها الطعام إلى محرمات، فكان الحل الوحيد عند العرب في الجاهلية هو "الوأد" في طقس غريب كأنه الدفن ويتم وأد الفتاة وتغطى بالتراب، ألم يتمّ إعادة انتاج الوأد في شكل إذلال للمرأة وإخضاعها ووأدها تحت سلطة رمزية؟ تمتد دلالة هذا الطقس المحفوف بالأفكار اللامعقولة ليتخذ من الدين ذريعة له لإذلال المرأة وإخضاعها تحت سلطة رمزية تمتد إلى عصرنا الحالي. وفي مجتمعنا الجزائري المسلم تغرس أفكار شائكة بخصوص مكانة المرأة ، المخلوقة بوساوسها الشيطانية والقادرة على الإيقاع بالرجل خبث الحيّة التي أخرجت آدم من الجنة وكانت سببا في هبوط البشرية من متعة جنّة الخلود إلى أرض العقاب.

إنّ آليات التحقير داخل الخطابات ترسم ثنائية (الذكوري/الأنثوي) بأنها علاقة بين طرفين متقابلين ومتعارضين، ويلزم منها ضرورة خضوع أحدهما للآخر واستسلامه له ودخوله طائعا منطقة نفوذه، فإنّ من شأن الطرف الذي يتصور نفسه مهيمنا أن ينتج بذلك خطابا طائفيا عنصريا من الطرف المهيمن [3]وهذا التعريف لا يشمل الخطاب الديني وحده بل جميع الخطابات في المجتمع وصنّفهم وفق تصنيفات أخرى مؤمن/ كافر، مؤمن /عاص وفقا لمبدأ التقوى.غير أن الفهم الخاطئ للنصوص الدينية وعدم التعمق فيها وأخذها بسطحية جعل من الإسلام تصنيف الناس وفق معيار الجنس إلى رجل وامرأة وحطّ من قيمة هذه الأخيرة، إلى حدّ التعارض وهذا سائد في أغلب الثقافات.

فالخطاب الديني هو تفسير لما ورد في النصوص الدينية وهو عكس التأويل النفعي* الذي يعمل على شرح الوقائع بحسب ما يخدم النظام أوالطبقة المهيمنة وهذا ما يجسّد إنتاج آليات الإضعاف والإخضاع والتدنيس اتجاه المرأة وترسيخها في الأذهان بأساليب تربية وتنشئة اجتماعية غير عادلة لكلا الجنسين، فأصبحت متجذّرة في معتقداتنا الشعبية مليئة بالخرافات والأساطير البائدة، فنجد الروايات جميعا التي تحمّل المرأة وزر الخطأ عن طريق أساليب ملتوية عن طريق الإغواء الجنسي لأنها حليفة الشيطان والربط بين حواء والشيطان يعود إلى تفسير أسطورة الطبري والتي تقول " لما أسكن الله آدم وزوجته الجنة

[1] – فاطمة المرنيسي: ما وراء الحجاب(الجنس كهندمة اجتماعية)، ترجمة فاطمة الزهراء آزويل، المركز الثقافي العربي، ط3، بيروت(لبنان)، 2001، ص23.

[2] – علي تركي الربيعو: العنف والمقدس والجنس في الميثولوجيا الإسلامية، ط2، بيروت(لبنان)، 1995، ص114.

[3] – نصر حامد أبو زيد: دوائر الخوف(قراءة في خطاب المرأة)، المركز الثقافي العربي، ط4، الدار البيضاء(المغرب)، 2007، ص29.

* التأويل النفعي للنصوص الدينية حول قضايا المرأة هو إعطاء ما ورد في القرآن الكريم دلالات ذات أبعاد حقيقة لكنها تصب في مصلحة النفعيين.

ونهاه عن الشجرة ...وكان لها ثمر تأكله الملائكة لخلدهم، وهي الثمرة التي نهى الله آدم وزوجته عنها، فلما أراد إبليس أن يبتذلهما دخل في جوف الحيّة...فلما دخلت الجنة فخرج منها إبليس فأخذ من الشجرة التي نهى الله عنها... فأكل آدم منها فبدت لهما سوءاتهما ،فناداه ربه قال آدم أستحي منك يا رب، قال ملعونة الأرض التي خلقت منها لعنة يتحول ثمرها شوكا، ثم قال يا حواء أنت غررت عبدي فإنك تحملين حملا إلا حملته كرها فإذا أردت أن تضعي ما في بطنك أشرفت على الموت مرارا [1] ثم لعن الإله الحيّة وجعلها بلا قوائم. فالطابع التفسيري التحليلي يظل هو الطابع الأساسي في كل الروايات، تقول " فدعاها آدم لحاجته الزوجية فقالت: لا إلا أن تأتي هنا وتأكل من هذه الشجرة، فأكلا منها فبدت لهما سوءاتهما ، هكذا تقدم القصة سياقها تعليلا لمجموعة من الظواهر عن المرأة/ حواء وارتباطها بالحية هذا من جهة ومن جهة أخرى تعليل الظاهرة بين الطبيعيتين آلام الدورة الشهرية والولادة أي أن حواء تدمى في كل من هاته العمليتين وهو عقاب يتضمن معنى الجرح واللعنة والإكراه، واستخدام حواء للشهوة في إغرائها فعقابها فقدان العقل[2] ونقصه ، لذا ارتبطت كل من حواء والحية في الجنس فكلاهما مؤنث أما آدم فمذكر وهذا يجرنا إلى أن إيديولوجية اللغة لا تقف عند حدود التمييز بل تمتد لتشكل العالم بكل مفرداته وتقسمه إلى مذكر/مؤنث ،فكل أسماء اللغة إما مذكر أومؤنث فلا توجد أسماء محايدة وهذا ليس شأن اللغة العربية وحدها بل تشاركها معظم لغات الأرض وهذا نجم عنه إيجابية الذكر وسلبية الأنثى، فالعلاقة بينهما لا تقوم على التكافؤ والتساوي بل على "إلقاء" و"تلق" ويتبيّن لنا هذا في الصورة الأصلية لمحاولة المرأة الرجوع الى أصلها وهو الرجل ، فهو الأصل وهي الفرع.

إنّ مشكلة الحديث في قضايا المرأة من زاوية حريتها أو تعليمها أو مساواتها مع الرجل فضلا عن مكانتها الإنسانية في المجتمع من المنظور الديني، يظل مرهقا بآفاق تلك النصوص من جهة وينحصر في آليات السجال مع أطروحات الخطاب الديني العميقة الجذور في التربية والثقافة من جهة أخرى [3]. وعند التطرق إلى بناء مفهوم إثنولوجي للمرأة ترتكز على الخواص المطلقة لكينونتها كما هي دون الصفات العارضة يصبح أمرا صعبا للغاية، وذلك لسببين أولهما أن المرأة كائن بشري يتفاعل فكريا وجسديا مع الثقافة وثانيهما أن نتائج هذا التفاعل لا تفصح عن معناها إلا بأدوات تلك الثقافة ذاتها. إلا إذا اكتفينا بالمرأة كمفهوم من حيث الخصوصيات التشريعية والعضوية وهو أمر لا يخدم هذا البحث ولا يندرج في سياقه التصوّري، فلو فعلنا ذلك فان المرأة تصبح كما قال ليكروجوس "إذا جردت المرأة من جميع مشاعر الرقة...وخصائص الأنثى عموما كالشعور بالخجل أو مشاعر الأمومة...فلن يكون بينها وبين الرجل من اختلاف سوى أنها تلد والرجل ينجب" [4] وهذا ما يستحضر الثقافة الجزائرية في تحديده

[1] – نصر حامد أبو زيد ، مرجع سابق، ص20

[2] – أنظر في هذا الشأن نصر حامد أبو زيد ، مرجع سابق ص ص(22 –23)

[3] – المرجع نفسه، ، ص86.

[4] – إمام عبد الفتاح غمام: أفلاطون والمرأة، مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع، دط، القاهرة(مصر)، 1998، ص78.

مكانة المرأة، إذ يوجد فصل دائم بين المرأة المنجبة للأولاد، فهي كزوجة مقدسة، الطاهرة، التي لم يدنّس جسدها من قبل. وبين المرأة المحبوبة الجميلة الجارية والمحظيّة في حريم الشرق.

إنّ الحريم مفهوم مكاني وحدوده تقسم الفضاء إلى قسمين فضاء داخلي أنثوي مستتر ومحرم على كل الرجال ما عدا السيد وفضاء خارجي مفتوح على كل الرجال. يشمل الحريم في آن واحد المكان والنساء اللواتي يعشن فيه ويمتلكهن رجل واحد هو الحامي والسيد والحريم في المعاجم العربية يأتي من الحرام[1] وهو نقيض الحلال الذي تمثله أم الأولاد ،ومنه فالمرأة والرجل يمارسان لوائح علاقات السيطرة حتى في أكثر الأوضاع حميمية، فهما يشكلان عونين اجتماعيا، دون إدراك لسلوكياتهما في نتائج ما استبطناه عن غير وعي من المجتمع من خلال عملية التربية والتنشئة الاجتماعية التي تعزز وتسعى إلى التفريق بين الجنسين، بحيث ينمو الولد راضيا بجنسه وجسده بينما تنمو شقيقته منبوذة زعزعت ثقتها بجنسها وبنفسها، وقد تتعرض للكلام الجارح واحتقار جسدها [2] وهو ما يعبر عنه Bourdieu بالملكة وهذا ما يشكل دافعا قويا لبناء **آلية الإخضاع بصورة مشروعة** في مواقف التحرش الجنسي اتجاه المرأة.

وخلافا لما كان موجودا في العصور البدائية القديمة التي ساد فيها النظام الأموي Matriarcat، حيث أشار "باخوفن" في هذا المقام إلى أنه لم تكن هناك "إباحية جنسية سيطرت بموجبها المرأة على المجتمع واحتلت مكانة دينية عالية، ومعنى ذلك أن هناك مجتمع متحرر جنسيا يتكون من مجموعة من النساء والرجال لا يرتبطون بتنظيم جنسي معين، ومن ذلك الحين تأصلت عادة انتساب الأطفال إلى أمهم وليس إلى أبيهم، لأنه ليس بالمستطاع في تلك الحالة تحديد الأب لعدم وجود تنظيم العلاقات الجنسية" [3]، لكن هذا النظام لم يلبث أن تغير وظهر النظام الأبوي Patriarcat، الذي ينسب إليه الأبناء ، لكن مع ظهور هذا النظام سمح بتعدد الزوجات ثم نظام المحظيات أوالعشيقات باصطلاح حضاري مقبول اجتماعيا حتى في مرحلة الثورة الجنسية، التي تحررت العلاقات الاجتماعية فيها من مسألة الجنوسة المقننة اجتماعيا، ليستمر تسخير جسدها كما القدم للمتعة .

وبالرغم من إنصاف الإسلام للمرأة، فإن الثقافة الإسلامية ليست هي الثقافة الوحيدة التي جعلت المرأة تحتل المركز التبعي ولكن الثقافة الغربية والمسيحية أيضا فعلت ذلك بل إن قهرها للمرأة كان أشد وأفدح، بحيث تتضمن الأديان الكبرى في العالم مبادئ متشابهة من حيث تبعية المرأة للرجل ويتمتع الإله بصفات ذكورية تثبيتا للقيم الطبقية وسلطة الذكر في الوجود، ولكن بالرجوع إلى أصل وبداية اضطهاد المرأة فهو لا يرجع إلى حضارات الشرق القديمة ولكن، يرجع أساسا إلى النظم الطبقية الأبوية في المجتمع البشري كله[4]، وهذه الهيمنة تعكسها شهوة المال والسلطة لدى الرجل التي تجعله يستخدم أساليب مقنعة خفية لا

[1] – فاطمة المرنيسي: هل أنتم محصنون ضد الحريم، ترجمة نهلة بيضون، المركز الثقافي العربي، ط2، المغرب، 2004، ص9

[2] – أنظر في نفس الصدد فاطمة المرنيسي، هل أنتم محصنون ضد الحريم، مرجع سابق، ص185.

[3]– إبراهيم الحيدري: النظام الأبوي وإشكالية الجنس عند العرب، دار الساقي، بيروت، 2003، ص29.

[4] – نوال السعداوي:الوجه العاري للمرأة العربية ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ط2 ،بيروت،لبنان،،1982،ص 7

يكتشف التاريخ حقيقتها إلا بعد عقود. ويكرر التاريخ نفسه بإصرار شديد[1] في خلق مبررات وتوريثها للجنسين مثل:

-تأخر خلق المرأة عن الرجل ، أسطورة لموروث ثقافي مستمد من الإسرائيليات، أن حواء خلقت بعد آدم أي تأخر خلقها وتابعة له.

-اعتقاد الرجل حسب الموروث الثقافي أن المرأة تتحكم فيها المشاعر والأحاسيس والعاطفة (ناقصات عقل و دين) بسبب أنهن لا يؤدين عباداتهن في فترة الحيض .[2]

-للمرأة تسميات لغوية أخرى تسيء لها أكثر مما تصفها متداولة في الحياة اليومية كالحريم،الحرم[3]،النسئ، المتروكة، العيال، المخلوقة، الوليّة، الدّار.

من خلال هذه التسميات يظهر أنّ تأسيس تبعية المرأة أنتج تبعيتها للرجل اقتصاديا واجتماعيا، بما يشرّع الإسلام في تعاليمه الكثيرة، أهمها نفقة الرجل على مجموع نساءه.لذا فإنّ النص القرآني يقف بنصوص ثابتة، لكن تأويلها أدّى إلى زيادة تخلّف مكانة المرأة في الآية الكريمة " إنه من كيدهن إن كيدهن عظيم" [4]، ليجعل من الكيد صفة ملازمة للمرأة من حيث هي أنثى وذلك بعد أن يلقى في "الحب" بكل دلالات قصة يوسف وأبعادها الرمزية فتتحول المرأة إلى الكائن المثير للشهوة المحرك للغرائز الباعث على الفتنة وأحبولة الشيطان. غير أن النصوص الدينية تنكر جميع الآيات الأخرى ويتم تناسيها في التفسير الذكوري التي تقرّ بالمساواة بين المرأة والذكر كقوله تعالى:" إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات ... والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما" [5] فالنص القرآني هنا لا يفتح مجالا للمناقشة في أمر المساواة ولو كان هناك فرق بين الذكر والأنثى لما جعل الله تعالى لهما نفس مقاييس الثواب والعقاب في الآخرة.والجدير بالذكر أن القرآن الكريم أعطى للمرأة مكانة هامة حيث كرّس الله تعالى لها فصلا كاملا من سورة النساء في حين شكل النساء في السور الأخرى موضوع أحاديث و أقوال النبي – صلى الله عليه و سلم – كما سوّى الله تعالى بين الرجل و المرأة منذ بداية الخليفة في قوله تعالى "يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة و خلق منها زوجها و بث منهما رجالا كثيرا و نساء واتقوا الله الذي تساءلون به و الأرحام إن الله كان عليكم رقيبا"[6] .

و هنا يجدر التأكيد على تأثير العامل الديني حسب دراساتWilliam Good عن العالم الإسلامي أن العوامل التي أدت إلى تغير وضع المرأة الاجتماعي ترجع أساسا إلى ظهور بعض الأفكار التي نادت

[1] – نوال السعداوي :امرأة عند نقطة الصفر(موت الرجل الوحيد على الأرض)،دار موفم للنشر والتوزيع،بيروت،1992،ص ص(28-29)

[2] – سامر السلاموني : المرأة مفاهيم ينبغي أن تصحح ،دار الأوائل ، دط،دمشق،سوريا ،دس، ص 112.

[3] – فاطمة المرنيسي: هل أنتم محصنون ضد الحريم،مرجع سابق،ص9

[4] – سورة يوسف، الآية 28.

[5] – سورة الأحزاب، الآية 35.

[6] – سورة النساء : الآية 1.

بالتحرر بالنسبة للمرأة بالإضافة إلى التصنيع والتحضر اللذين حدثا في المجتمع الغربي، حيث فتحا المجال أمامها للمشاركة في الحياة الاقتصادية والسياسية، فقد أدّى ابتعاد الأفراد على المنظومة القيمية والأخلاقية التي جاء بها الإسلام وتعاليمه إلى مشكلات في العلاقات الاجتماعية، بالإضافة إلى تسييس الخطاب الديني وابتعاده عن هدفه الأساسي حيث أصبح يركز على القضايا الهامشية ويدور في فلك الفعل السياسي أكثر من المنتج القيمي الحضاري والثقافي الإسلامي. في الحقيقة إنّ طرح موضوع التحرش الجنسي سابقا كان من صلب خطابات مستبطنة تضعف من صورة المراة الإيجابية على عكس ما جاء به الإسلام من تماثل كل من المرأة والرجل ، بل على العكس فقد اكرم المرأة في وضعيات لا تعد ولا تحصى.

إذن يعود التأويل النفعي هذا إلى إرجاع الخطاب الديني إلى التقيّد الذكوري المطلق، وهذا ما يجعل توجهاتها وتصوّرات الأفراد تنتج للمرأة صورة سلبية. وبالرجوع الى مجتمعنا الجزائري نجد أنه يعيش مرحلة "علمنة" مند سنوات في حقل النوع الاجتماعي، مما جعل الأفراد يعيشون حالة من السكون والصمت اتجاه كل ماله صلة بالجنسانية أو السلوكات الجنسية، تثقيف مغلوط تبلور نتيجة التغيّر الاجتماعي. فيتضح لنا لوهلة أنّ هذه العلمنة غير واعية بذاتها، فهي مرحلة انتقالية لمجتمعات شمال افريقيا، التي عرفت التعارض بين قيم جنسية دينية وممارسات جنسية حضرية، ،تعترف بالحقوق الجنسية لكنها شكلية فقط لا تتجسد في واقعنا بصورة جلية، لأننا لم نتبن بعد إيدولوجيا نابعة من رحم مجتمعنا. أمّا عن مايحدث في مجتمعنا الجزائري يوميا من سلوكات ذات مرد جنسي كاختطاف الأطفال واغتصاب القاصرات وارتفاع نسبة المثلية ، ماهو إلاّ دليل عن تمظهر لجنسانية فردية وجماعية متعلقة بالظواهر السابقة، مثلها مثل ظاهرة التحرش الجنسي .

يمكننا القول إذا أنّ سلطة شيوع الخطاب الديني واستمراريته في معالجة قضايا التحرش الجنسي، تعدّ ذاتها سببا أساسيا في تأزم الظاهرة، لأنها تعاني في مضامينها وتفرّط بما يتطلب من الأفراد القيام به دون معالجتها في سياق اجتماعي أو علائقي أو نفسي. ونستدل بذلك في نوع الدراسات السوسيولوجية أوالإعلامية التي تعالج مواقف الظاهرة والتي يتركز مضمونها في السرد المعرفي والسبق الصحفي للتحرش الجنسي، أمّا في الخطاب السياسي فيعاد إنتاجه كتجديد للمصالح الصفوة. وهنا بالضبط يدور الإشكال في عدم التجديد في الخطاب الديني وعدم توليه قضايا الساعة والمجتمع منظور متأصل يتأسس على موصفات وشرائط التجديد وضوابطه دون الوقوع في مسألة التحريم والتسييس و الابتعاد عن معالجة محور ظاهرة التحرش الجنسي من منظورها الديني [1]. ولهذا السبب تعاني معالجة مواقف التحرش الجنسي في تناولها من الانحسار، فتأويلها الديني يتمسك بقشور القضايا وتوجيهها عبر رادار سياسي دون

[1]– بليغ حمدي إسماعيل عبد القادر: مجلّة الأمم المتحدة بالعربي،"الخطاب الديني من القطعية المعرفية إلي تحسين الانتماء"، كلية التربية ،جامعة المنيا،مصر ،2018،ص25.

الوصول إلى نتائج قانونية وصحية للأفراد والسبب هو التراكم المعرفي المترتب عن الإنتاج السطحي عن أسبابها الأساسية التي أدت إلى ظهورها في المجتمع وتطورها لظاهرة لها أبعاد مختلفة، تضمن الخطاب الديني سببه القطيعة المعرفية التي يعاني منها الأفراد بين الماضي القريب. أمّا الوضع الراهن فهو يوحي بضعف الفهم لعوامل الظاهرة.

تشير ألفة يوسف أن أغلب المؤسسات الدينية هي مؤسسات منغلقة، هدفها استغلال سلطاتها في تجنيد الأفراد لمصلحة خفية، فأغلب ما يتوهّمه الفرد في مجتمعاتنا العربية، هو نظرية المؤامرة التي تسلط عليه وعلى دينه ، وهو دلالة على التشبع بالانهزامية والهدم الذاتي وانغلاق الوعي أمام تحديات العصر وهذا ما يجعله متمسكا "بشكل النص الديني" على حساب "الاجتهاد في تجديد فحوى النص الديني"، ما يلقي المسؤولية بضرورة التجديد في الخطاب الديني خاصة حول قضايا المرأة وزواج المسلمة من غير المسلم والعدالة في الميراث ، حيث تطرح حجج عقلية مجدّدة على اعتبار عدم وجود نص واضح وبليغ في القرآن أوالحديث وربما القياس والاجماع ، في مقابل اجتهادات قبلية أعتبرت بأنها قطعية "فالاسلام بالوراثة مقابل الاسلام بالاعتقاد، وهي مسألة فلسفية تصورية، لأننا كأفراد نتصور أنّ الدين وراثي"[1]، فقد آن الأوان أن نفصل بين النص الديني والقراءات التأويلية النفعية للنص الديني. فالتفكير في هذه القضايا أمر لازم لأنّ النصوص التي اجتهد فيها القدامى اعتبرت قطعيّة.

لهذا ومع فداحة ما يحدث للمرأة من تحرش جنسي مؤخرا ، فقد حان الوقت لطرح القضايا الفكرية للنقاش الذي قد أوقع أغلب المختصين في حرج جديد لذلك فإنّ تجاوزه يتحقق بالدراسة السوسيولوجية الموضوعية بفتح باب النقاش للنصوص الدينية في المسائل التي تخص الجنسين، اعتمادا على النصوص الفقهية، فللذكر مثل حظ الأنثيين، مادامت مسألة المساواة مسلّم بها في القرآن فلماذا تقابل المرأة في مجتمعنا بالاضطهاد والإساءة لجنسها ومكانتها وحقوقها؟[2]، ففي مواقف التحرش الجنسي ترجع أغلب المؤسسات الدينية أو الاعلامية السبب الرئيسي إلى تواطؤ المرأة ذاتها، ويستثني الرجل تماما، وكأنه ليس عنصرا فاعلا في إنتاج الموقف. وكنموذج على ذلك هذا أحد الخطابات الدينية التي تعالج أزمة التحرش الجنسي بالمرأة في أحد المساجد الجزائرية سنة 2014" أن للّباس الفاضح الذي تكشف به المرأة مفاتنها أثناء خروجها للعمل من بيوتهن متبرجات، سافرات متعطرات، وبالتالي يكنّ ضحايا الذئاب البشرية، وقد بين الله في محكم كتابه أن السبب في تعرض المرأة للتحرش هو عدم امتثالها لأمر ربها في ستر جميع بدنها ", فقال عز وجل (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّء قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُوذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً) [3]، كما قدم الله الزانية على الزاني في

[1]– محاور" برنامج تلفزيوني حول مناقشة حقوق المرأة في المجتمعات العربية الذكورية" تقديم وسيم الأحمر ،قناة France 24، على الساعة 16.30، يوم 12 أكتوبر 2017

[2]–ألفة يوسف :حيرة مسلمة :في الميراث والزواج والجنسية المثلية، ط1،دار سحر للنشر،تونس ،أفريل2008، ص 10

[3] – سورة الأحزاب،الآية 59.

قوله سبحانه وتعالى (الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُومِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ)[1] . وهذا يحصر أن تكون المرأة هي غالبا السبب في شيوع فاحشة الزنا، ولهذا فرض عليها الحجاب كلباس رمزي له دلالة دينية في إخفاء مفاتن جسد المرأة لأنها فتنة للناظرين.

أمّا إذا تعمقنا في واقع مجتمعنا ، فإن التحرش الجنسي أولا ،لا يفرّق بين امرأة محجبة أوغير محجبة، كون الحجاب يضمّ معنى ستر الزينة والحماية من أيّ أذى قال تعالى (وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ) [2]. وثانيا تبعد جميع الخطابات الدينية الرجل من دائرة الفعل في الإشارة مثلا "من الأسباب كذلك ضعف الوازع الديني عند الرجل الذين يعاكس المرأة كما أقول للرجال بأن يتقوا الله عز وجل ويغضوا أبصارهم عما حرم الله وأن يحفظوا ألسنتهم من معاكسة النساء"، فحتى وإن كانت المرأة من وقع عليها فعل التحرش فستكون دوما هي السبب الرئيس في انتشار الظاهرة وستكون في أعين المجتمع مذنبة بتقصير أو تواطؤ منها وهذا ليس مبرّرا عقليا حتى توصم به. فالإسلام كعقيدة وشريعة ينصف المرأة ويحررها من ظلم الجاهلية وعصور التخلف والتراجع الحضاري ويقف بجانبها[3] إلا أن العرف أحاطها بحصن منيع وأشيعت عنها خطابات واهية حتى وصلت إلى حرمانها من بعض حقوقها الشرعية والقانونية، بينما تلاحقها الوصمة اجتماعيا وتاريخيا مما يجعلها المتواطئ الأول في موقف التحرش الجنسي.

3. 4. موقف الخطاب السوسيولوجي:على الرغم من التأكيد على أهمية "الإشتراط الثقافي" على دور التربية والأسرة في هيكلة النماذج والأنماط المختلفة للشخصية المتفوقة والخاضعة، وعلى المعطيات التاريخية والاجتماعية والاقتصادية، فجميعها تشكّل عنصرا محدّدا إلى جانب المعطى النفسي، فإن العقل البشري لم يكن دائما يمارس الرقابة الذاتية، بل هو بدوره كما أشار "هيجل" عرف تطوّرا خلال التاريخ. فالعقل لم يكن عاقلا، و" أن يربّي" في إشارة ماركس لأطروحة فيورباخ . فانتاج المعقول اجتماعيا إنّما يكون معقول تاريخيا وثقافيا.[4] فنجد أن الرجل أكثر ولعا بالقتال والخصام من النساء اللاتي لسن أكثر ميلا للقتال فقط، وإنما أكثر ميلا للاستمتاع به، ويعبرون عن روح المشاكسة هذه في ممارسة أنواع الرياضة العنيفة و يقال: (أن النساء أكثر تكيفا من الرجل مع المواقف الجديدة)[5].وهذه آراء اجتماعية تراكمت عبر التاريخ عن طبيعة المرأة والرجل، وهذا ما يجعلها أكثر تعرّضا لأشكال التحرش الجنسي لكن

---

[1]–سورة النور،الآية 2.

[2]–سورة النور،الآية31.

[3] – رشدي شحاتة أبو زيد:العنف ضد المرأة وكيفية مواجهته ،دار الوفاء لدنيا للطباعة والنشر،ط1،الإسكندرية،مصر،2008،ص31

[4]سليم دولة:مرجع سابق، ص23

[5]– سناء الخولي: الزواج و العلاقات الأسرية ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت،لبنان ، د س ، ص 23.

الأبلغ ضررا هو طبيعة مواقف التحرش الجنسي، الذي تبنى ممارساته وأفعاله بطبيعتها ووضعيتها وعاطفتها أي: يعكس خصائصها الشخصية والمهنية والاجتماعية. فتستغل بأساليب وطرق تجعل منها وسيلة لتحقيق منافع حميمية أو جنسية، فتبدأ هذه الأفعال من إساءة جنسية وأذى نفسي إلى تهكم واستهزاء وتضعيف ومعايرة وصولا إلى الاعتداءات الجسدية . لذا فإنّ التحرش الجنسي لا يقتصر فحسب على مطالب متعة جنسية بل أيضا يتعدّى إلى جعل جسد المرأة العاملة أداة لتحقيق ذلك، وهذا يشتمل على الجانب النفسي والمعنوي.

وهنا يجدر الإشارة أنّ هناك تأثيرات سلبية على كل ما يربط المرأة العاملة بعلاقاتها مع الأفراد داخل المؤسسة والأسرة والمحيط. أما مايزيد المواقف تأزما هو تعليل أسباب ظاهرة التحرش الجنسي، بالمكانة التاريخية التي عايشتها المرأة منذ الأزل مثل سلوكات الوأد والختان والتفخيذ والتصفيح. إذ أُقيمت في هذا الصدد دراسات إحصائية، إحداها حول الختان حيث تمّ التوصل إلى أكثر من 130 مليون امرأة عانين من الختان معظمهن من أفريقيا خاصة من مصر[1]. كما أن النساء الأرامل والأمهات المطلقات أوالعازبات يعانين بشدة من التحرش الجنسي. وهنا تغدو المرأة هذه الفئة المهمشة الأكثر عرضة للتحرش الجنسي، لأنها تُرى كشيء مجرد من إنسانيته، مما يؤدي في أغلب الحالات إلى التّهجّم عليها في محاولة للابتزاز بممارسات مرفوضة من طرف المجتمع ، وهذا ما يبني خطابات اجتماعية حولها تساهم كعوامل مساعدة في تنامي الظاهرة، تتمثل في:

- **الكثرة تعني القوة** : يعني به ترسيخ النظام الأبوي وإعادة إنتاج الهيمنة الذكورية في كل من امتلاك الرجل لوسائل الإنتاج التي تضم المرأة ، فهو المالك ، السيد، ويعود له الإنتاج الاقتصادي، هذا يجعله المحرّك للعاملين، والمحتكر لرأس المال الاقتصادي،إذ يجبر المرأة على التحرك ضمن حدود فضائه من خلال الإحتجاب وكذا النسل من خلال التكاثر وحفظ النسب. إذ تشير" Marcela Iacub " في هذا الصدد أنّ تملّك الجسد الأنثوي الذي تسعى الموجات النوعية الحديثة، والهيئات النسوية، لاستعماله كغرض وجوب استقالته كحق للنساء وحدهن بواسطة الاستغناء عن أجسادهن للإنجاب، حيث ترى أن "الجسد مجرّد سند مؤسّسي تخصص له مادة بشرية يتم تحويلها لأغراض أخرى وبذلك يتخذ موقعا له في الأفق البيوتكنولوجي من التطعيم الكلّي، وتدافع تبعا لذلك عن"استبدالية الأجنّة" في تحقيق المشروع الأبوي، وحق الاستنساخ التناسلي الذي يجب أن يعتبر كتقنية بسيطة في الإنجاب الاصطناعي.[2]
- **شرعية النظام الأبوي الذكوري:** من خلال استغلال الظواهر الاجتماعية من المنظور الديني لتغيير المعايير في بناء واستمرار قواعد وكأنها مقدسة، لا يمكن المساس بها. كوضعية المرأة والرجل في نصوص الأديان السماوية، ومكانة كل منهما ، والذي ينعكس كخصائص لكل جنس على حدى. إنّ عدم

[1] – عبد النبي إسماعيل، إنتاج الهيمنة الذنورية في مجتمعات العالمأ مجلة العربي الجديد، 29 مارس 2018.

[2]- Marcela Lacub : Penser les droits de la naissance,PUF,Paris,2004 ,p67/ ou voir : https://stringfixer.com/ar/Marcela_Iacub

فهم خصائص الجنوسة والجنس وإدراكها خارج المنظور الديني ترسّخ بأنه خارج قدرة الإنسان، وهذا ما أعطاه شرعية القوة والتجمع القبلي الذكوري، وجعلت منه نظاما بفضل الديانات السماوية، خاصة بعد إضافة صفات القدسية عليه.

- **نتائج الموجات النسوية والاكتشافات العلمية:** وما طرحته من وعي اتجاه قضايا المرأة وحقوقها والثورة الجنسية وقضايا المساواة في الأجر والتمييز في العمل والتحكم في النسل من خلال اكتشاف حبوب منع الحمل في بداية الخمسينيات حيث أصبح للمرأة حرية اختيار الإنجاب أو لا في" تقنية العزل " الذي أصبح كل من العلم والمرأة يتحكمان فيه على عكس الرجل. إذ بإمكان المرأة ممارسة العلاقات الجنسية دون خطر الحمل أو الوهم أو التهميش والنبذ باستخدام وسائل الحماية، وهذا ما جعل الفصل أن يكون نهائيا بين العلاقات الجنسية والإنجاب لذا غدت الجنسانية النسوية بالأساس ممكنة لذاتها، من أجل المتعة فقط ، دون خطر الحمل خاصة تطور تكنولوجيا وسائل الحماية من الأمراض الجنسية ووسائل الانجاب الأنبوبية والزرعية . وعلى غرار تكنولوجيات المعلومات، فان" التكنولوجيات البيولوجية تحثّ فعلا على حصر الجانب البشري في وقائع مادية قابلة للمراقبة"[1]، وكما هو الحال بالنسبة إلى "تكنولوجيات البيولوجيا الحديثة" التي ترافق متطلبات الجنسين العصرية، تمكّنت هذه التقنيات أن تكون مصدر حرية كبير.
- **بروز مفهوم الحرية الجنسية:** نظرا لاستعمال النساء في العالم الغربي والعربي على حد سواء وسائل الحماية من الحمل، برز مفهوم المتعة الجنسية دون عواقب الحمل أوالوصمة الاجتماعية، نتاج الأبحاث العلمية والنضال النسوي، كما تلاه بروز قضايا البغاء والبورنوغرافيا في الساحة الاجتماعية والإعلامية والانترنت، واللتين اعتبرتا حرية جنسية من طرف الهيئات التابعة للأمم المتحدة[2]، وهذا قد خلق خلخلة في مقاييس المعيارية لدى بعض الشعوب لاسيما شبه المحافظة، و ما يبيّن بناء خطابات اجتماعية تؤكد على بروز ممارسات غير مقبولة اجتماعيا . حتى باتت الثقافات الرافضة لهكذا ممارسات داخل قفص الاتهام بالرجعية ومصادرة الحريات حتى داخل الدول الغربية نفسها.
- **مرحلة التعارض بين الدين والجنس المساواتي :** نعني به أن الدين يقف كسدّ في وجه الحقوق المدنية والحريات الجنسية ، وتشرحها مقاربة الانتقال الجنسي لعبد الصمد الديالمي حول الحالة المجتمعية لدول شمال افريقيا والجزائر نحو تطور العلاقة بين الجنس والدين التي صنفها إلى ثلاثة مراحل:

أ- **مرحلة بطريركية صرفة (أبوية)** تتطابق فيها المعايير الدينية والسلوكات الجنسية أي لا يمكن أن تكون حرية جنسية أو حقوق إلا داخل إطار اجتماعي منظم وفق معتقدات دينية صرفة كالزواج ، سيادة الرجل،

[1] -Papageorgiou.A.Legendre : Filiation, Fayard, Paris, 1990, p197

[2]- عبد الصمد الديالمي: احترام الحقوق الجنسية لا يعني الفريط في النص الديني، المجلة الأكاديمية، Dialmy page، الثلاثاء 09 أكتوبر 2012 ، PP (1-3)

طلب البكارة . وهذا ساهم في نشوء أفعال وممارسات ذات طابع جنسي وغرض متعي خارج المؤسسات الاجتماعية الرسمية لتحقيقه، كالمعاكسات، المراودة ،الممارسات الجنسية بالمراضاة، عمليات ترقيع البكارة،الزواج العرفي أو المسيار...إلخ

ب- مرحلة تعارض المعايير الجنسية والسولوكات الجنسية: حيث تخضع الأولى إلى معتقدات دينية بينما الثانية تمارس من طرف الأفراد بالإختيار خارج نطاق عرفي رسمي وفق مبادئ غير دينية، أي ان الإعتقاد بضرورة الجنس قبل الزواج رغم إثمه وممارسته وفقا للظروف المحيطة والإحتياجات الشخصية هنا يحدث انفصال تام بين المعايير الجنسية والسلوكات الجنسية . ويتخذ شكل المساكنة، التحرش المعنوي والجنسي.

ج- مرحلة تطابق المعايير الجنسية مع السلوكات الجنسية: أي أن علمنة كليهما من خلال فقدان الدين لسلطته على المعتقد الفردي والجماعي في تنظيم الحياة الاجتماعية والحياة الجنسية. باتت هذه الأخيرة تنظم وفقا لمبادئ عقلانية تميّز الدولة المدنية ، وهنا فإن الحرية الفردية واردة، من أراد إخضاع جنسانيته للدين فله ذلك كفرد في حياته الخاصة شرط أن لا تؤثر تلك الاختيارات على الأفراد. ففي الدولة المدنية لا تكتسي المعايير الدينية طابعا عموميا. حيث أرجع الديالمي مقاربته حول المجتمع المغربي حول تعارض القيم الجنسية والسلوكات الجنسية إلى العلمنة الصامتة للحقل الجنسي، غير الواعية بذاتها. ولكن في مجتمعنا تتعدّد العوامل في شكا أبعاد كثيرة لا ترتبط فقط بعامل العولمة والعلمنة، إذا هي عملية تحتاج لمقاربة أدق حول الاعتراف بالمعتقدات والأديان واللاأديان أيضا لتحقيق الأفراد حريتهم، خاصة المرتبطة بالمعرفة الجنسانية.

3. 5. موقف الصراع النوعي في حقل العمل:لا يزال خروج المرأة إلى حقل العمل ضرورة يمليها الوضع الاقتصادي وأسلوب الحياة الاجتماعية، فقد أصبحت تساهم في شتى مجالات العمل والانتاج نتيجة الأخذ بسياسة الاقتصاد الحديث ، واختلفت النظرة التقليدية تدريجيا، فمشاركتها في زيادة الدخل الأسري غدا ضرورة اقتصادية ملحّة يرتضيها المجتمع الحديث، فلا يقتصر بشكل متصنّع على التعلق باقتصاد الممارسات كممارسات اجتماعية معترف أنها اقتصادية" [1]. فقدرتها على القيام بجميع الوظائف لا تختلف عن قدرة الرجل ما يؤكد عدم اختلاف القدرات بينهما إلا بيولوجيا، لأنه غالبا ما تصوّر على أنها ملتزمة بدورها الوحيد ألا وهو دور ربة البيت[2]. فواقعنا يحمل في طياته مزيجا مؤلما من أشكال قهر الفرد في هويته القومية والوطنية والاجتماعية، غير أن المرأة في مجتمعنا تتعرض لمركب معقد من القهر الواقع عليها مباشرة ، كما تواجهها تحديات خاصة لها جذورها في أعماق التاريخ ترتبط بالتركيب الاجتماعي في

[1] Pierre Bourdieu, Répenses,opcit,p94

[2] – مريم سليم وآخرون:المرأة العربية بين ثقل الواقع وتطلعات التحرر،مركز دراسات الوحدة العربية،ط2،بيروت ،لبنان،2004،ص63

التراث الجزائري الذي لايزال حيا في صورة ازدواجية التقاليد والحداثة. فالمحافظة على التقاليد التي نعايشها يوميا، تبحث في موضوع المرأة كأنه السير في حقل من الألغام، كونه يصطدم في كل خطوة من خطوات البحث بالكثير من القيم الاجتماعية والمقدسات الحساسة في المجتمع [1] لما يخص العمل المنتج في الميدان الاقتصادي أو النشاط الثقافي للمرأة العاملة .

فالمرأة العاملة في مجتمعنا واجهت على مدى قرون أنواعا من التمييز الجنسي، ويكشف الجدل عن معارضة توغلها في ميدان العمل والتصنيع والسياسة وتولّي مناصب صنع القرار، كشكل من أشكال التغيير الاجتماعي ومواكبة الركب التقدم الاقتصادي العالمي. فإن المجتمع الجزائري يعتبر التقدم في ظل الضغط الحداثي يواجه العديد من المشكلات العميقة التي تعرقل تنمية الاقتصاد المحلّي :

- أنّ معظم مضامين وسائل الإعلام العربية تعكس الاهتمامات والأدوار التقليدية للمرأة فهي المهتمة بالطبخ والأزياء والتجميل والإنجاب والعلاقات الأسرية السطحية وهي المشغولة بالمظاهر والشكليات.
- تصور هذه المضامين المرأة على أنها عاطفية شديدة الحساسية غير قادرة على التفكير السليم أو اتخاذ القرارات في مراتب المسؤوليات الكبرى وأخذ زمام الأمور بجدها كما أن صورة الذات عندها سلبية تتمثل بالاستسلام لصورة الرجل المثالي .
- تفتقر هذه المضامين إلى معالجة حقيقية لأوضاع المرأة وقضاياها وهمومها الجوهرية في المجتمع.
- تظهر المرأة غالبا مستهلكة غير منتجة وغير مشاركة في عملية التنمية وبعيدة دائما عن القضايا العامة ،بالإضافة إلى أنها مجردة من المشاعر مغتربة عن العادات والتقاليد في صراع دائم لا ينتهي إلا بعودتها إلى البيت.
- يعتبر الدافع الاقتصادي من أهم وأكثر الدوافع التي تدفع المرأة إلى التعلم والعمل خارج المنزل إلى جانب ذلك هناك دوافع أخرى كتحقيق ذاتها إضافة إلى تحقيق دوافع اجتماعية وثقافية ، فتزيد ثقافتها من خلال التعامل مع العاملين وسط العمل.
- أصبح العمل بالنسبة للمرأة واقعا حقيقيا وملموسا، فضرورة الاحتكاك مع زملاء العمل تزيد من شبكة علاقاتها المهنية مما يدعّم فكرة تعدد أدوار المرأة.

–العمل ليس منافسة نوعية بين الرجل والمرأة بقدر ماهو مشاركة من جانبها، للنهوض بالمجتمع.

إذن على هذا الأساس وجب غرس إيديولوجية جديدة في النظر إلى كل من المرأة والرجل تنشئة متساوية في القيم والوعي وتعريفهما بأن تحرير المرأة وتعليمها وخروجها للعمل ماهو إلا وجه آخر من تحرير الرجل فبقدر ما تتحرر المرأة من تبعيتها للرجل بقدر ما يتحرر الإنسان في كليهما [2] ،حتى تعامل على أنها شخصا مستقلا له قيمته الذاتية بسبب قدرته على العطاء والإنتاج والإبداع وليس كونه ملحقا

[1] – مريم سليم وآخرون ، مرجع سابق،ص14

[2] – سامية حسن الساعاتي:المرأة والمجتمع المعاصر،الدار المصرية السعودية،دط،القاهرة،مصر،ص 75

بالرجل. وبناءا عليه يجب أن تدرك حقيقة أساسية، مفادها أنها يجب أن تتخطى الكتل الضخمة من التقاليد والعادات السائدة منذ قرون، وتقتنع أولا بذاتها المنتجة ، وهذا يتطلب نجاحا على المستوى المهني والاقتصادي ويستدعي تغييرا جذريا في بنيتها النفسية وكذلك في بنية الرجل، وأن تدرك أن العادات والتقاليد كممارسات مكتسبة تخضع لظروف اجتماعية وبيئية ولا تحمل أي نوع من القدسيّة على الإطلاق ومن الطبيعي أن يصعب على الرجل الذي مارس السلطة لقرون يصعب عليه قبول المرأة شريكا متكافئا. لكنه يجب ألا يرفض عقليا هذه الفكرة لصعوبتها، ومنه يتعذر على المرء استجلاء صورة المرأة العاملة في المخيال الشعبي، لا سيما أن هذه الصورة جاءت مبهمة ومشوشة، فإذا استثنينا بعض الدراسات الدينية المحددة للحلال والحرام يبقى نصيب المرأة من الدراسات العلمية ناقصا، أمّا النظرة التقليدية التي تختزل المرأة إلى كيان مشّيء، فتعود إلى اعتبار الجسد شيئا للمتعة. فالأنوثة هي قدرها، وبذلك تكون العلّة، وحتى "القوى العقلية للمرأة تكون مكيفة بأخلاق الأنوثة"[1].

ولقد تصاعدت موجة التعصّب للجنس، مما وافق هذا التصور في الواقع، الذي ولّد مجموع أفعال وممارسات وتصرفات على أساس هذه الإيديولوجيا، يمنح أحد الجنسين صفات وامتيازات تفوق امتيازات الجنس الآخر قد تواصل البحث دائما عن تبريرات أكثر تباينا في جميع فترات تعزيز اضطهاد المرأة في النظريات المزعومة لإثبات ضرورة تبعيتها للنظام الذكوري السائد[2] ، ووفقا لهذا المبدأ تكون المرأة العاملة تابعة في حقل العمل للرجل. ففي الفلسفة التصورية التي تخص الجنسين. ويظهر مبدأ التقابل بين المقدس والمدنس كنسق فكري اجتماعي متوازن ينفي صفة التراكم العشوائي، لأنّ ارتبط المقدس بماهو داخلي يضم نساء الحريم البيتي، بينما المدنس فقد ارتبط بماهو خارجي ويضم المرأة الأنثى. ومن هذا التصنيف يبرز القانون(المقدس=منشأ داخلي\المدنس=منشأ خارجي) وهو قانون عام حاضر في كل الأذهان ويحرك الديناميكية التصورية وتنصاع له جميع المقولات المتشابهة التي تشكل محتوى التصور.

وعليه نجد أنفسنا في مجتمعنا أمام واقع مغاير، تواجه فيه المرأة ظلما يتسامح معه المجتمع، وتعتبره الثقافة السائدة مقبولا و مشروعا. فيتجلى هذا بوضوح على مستوى القوانين العملية والاقتصادية التي تنظم العلاقة بين الجنسين في حقل العمل بين الرئيس والمرؤوس في العمل، فتعكس عبر مقتضياتها تكريسا لسلطة الرجل ولدونية المرأة، ويقوم هذا التصوّر وفقا لنمط من الممارسات داخل نسق التفكير الأنتربولوجي، حيث كان الإنسان البدائي في حاجة إلى اقتطاع فضاءات صغيرة من العالم يضفي عليها صفة القداسة يحتمي داخلها من غوائل العالم الخارجي، ويتأسس المقدس كحيز داخلي مغلق وسط مدّ مترام من المدنس [3] إذا فإن الحريم البيتي بانغلاقه على ذاته جغرافيا داخل الدار يشير إلى كلّ داخلي المنشأ أي إلى أنه مقدس[4] بينما تشير كل النساء خارج فضاء الحريم المغلق إلى أنه مدنس. وهذا تبرير

[1] – مصطفى الغلاييني:نظرات في كتاب السفور والحجاب، مطابع قوزما، دط،بيروت،1928،ص115

[2] – روجيه غارودي:في سبيل ارتقاء المرأة،ترجمة جلال مطرجي ،دار الآداب،ط1،بيروت(لبنان)،1982،ص14

[3] – ميرسا إلياد:المقدس والمدنس،ترجمة عبد الهادي عباس، ،دار دمشق للطباعة والنشر، ط1،دمشق، سوريا ،1988،ص24

[4] – بول روزن:الحريم الفرويدي،ترجمة ثائر ديب،دار كنعان للدراسات والنشر،دط،دمشق،سوريا،1995،ص153

كاف في سهولة اقتياد النساء لذا تصبح قيادتهن مقبولة تاريخيا واجتماعيا. فيتقبلن دورهن لأنه ممنوح ولا يتشددن في الإلحاح على حقوقهن في العمل.

إنّ هذا الترابط الصميم بين الجنس والمقدس في الإسلام يبين موقع الجسد الأنثوي بين المقدس والمدنس فتوزع الممارسة الجنسية دون احتكام يعتبر فوضى خطرة... لذا عمدت النصوص الإسلامية إلى تقعيده وشده إلى وظيفته الاجتماعية،أي إخراجه من دائرة الرغبة الفردية الاعتباطية والعادة الطقسية بغية إدماجه مباشرة في دائرة المقدس ،هذه الدائرة هي بالضبط المجال الجدلي لتعلق الجنس بالمقدس وذلك ما حدا بعالم الاجتماع "عبد الوهاب بوحديبة" إلى القول بعدم عداء الإسلام للمرأة حتى وهو يحدد موقعها الثانوي في الحياة الاجتماعية[1]. أمّا بانتقال المرأة الى حقل العمل والتحرك فيه ينزاح معها هذا الرّكام الهائل من التصورات المغلّفة، فتفسر على هذا الأساس جميع الممارسات داخل هذا الحقل وفقا لهاته التصورات اتجاه المرأة العاملة من ممارسة ذات طابع اجتماعي يحاول إلغاء عقلنة الفروقات الجنسية بين الجنسين في أوساط العمل عن طريق ترسيخ ممارسات الإخضاع والهيمنة ضدها . ثم تحوّلها إلى ممارسات ذات طابع اقتصادي ينتج سقفا زجاجيا للمرأة يحدّها في ارتقائها المهني ويحوّل فعل التحرش الجنسي الى اقتصاد ممارسة متداول في أوساط العمل، يترتب عنه عرقلة مبادئ العمل الاقتصادي المتساوي ونجاح المرأة في الارتقاء في سلم العمل واستحقاق المناصب الريادية.

وفي السياق نفسه أشرفت الباحثة Sylvie Cromer على بحث بتدعيم من الجمعية الاوروبية ضد العنف الممارس علي العاملات (AVFT) حيث امتد لبضع سنوات بمساعدة وزارة العمل ولوائح حقوق المرأة ، حيث هدفت الدراسة إلى الكشف عن آثار التحرش الجنسي وانعكاساته على الصحة العامة والحياة المهنية للمرأة العاملة، كما هدفت الى اقتراح استراتيجيات الدفاع منتهجة من طرف الموظفات، أما الادوات فاستخدمت أرشيف الجمعية والذي يحوي من جهة المكالمات والرسائل المتعلقة بالتحرش الجنسي داخل وسط العمل، ومن جهة أخرى الملفات المتعلقة بالتحقيق السنوي للجمعية من شكاوي وحل صراعات بين العمال، والذي يضم كل الفئات العاملة من مفتشين ومحامين وأطباء وممثلي النقابة ،عمال وعاملات ومسوؤلين بالاضافة الى ملفات رفعت الى المحاكم، كانت العينة ممثلة ب124 حالة أي بما يعادل 112 ملف خاص بالجمعية، وتوصلت إلى أنّ القطاع الخاص والمؤسسات الصغيرة (التي ضمت أقل من 50 عاملا) وهي الغالبة لحالات التحرش الجنسي. وأن أغلبية العاملات المتحرش بهن تتراوح أعمارهن بين 25و 40 سنة. أما فئة المتحرشون فهم مسوؤلون هيراركيون في الأغلبية، أما العامل الأساسي لممارسة التحرش الجنسي فهو الصراع المهني نتيجة تفوق بعض العاملات، مما شكل تهديدا لتغيير سياسة العمل الداخلية، فتم خلق بيئة ترهيبية أثرت مباشرة على الجانب النفسي والمعنوي على الأداء الوظيفي للعاملات، وما نجم عنه توقف 42 عاملا مرضي و 3 حالات استشفائية و 8توقيفات عن العمل بسبب حدة الصدمة، بالإضافة إلى ظهور عدة اضطرابات في النوم ، كوابيس آلام الرأس، التعب، التقيؤ،

[1] – فريد الزاهي :مرجع سابق،ص 58

مشاكل حميمية و جنسية وعاطفية مع الشريك في المنزل.[1] ومنه فإن مواقف التحرش الجنسي ليست كما يروجها الإعلام فهي كقضايا تدعو إلى المزاح، أو المعالجة السريعة فالمضايقة النفسية ليست مزاحا اما الإساءة الجنسية للعاملة ليست لهوا، فكل من الإشارات والكلمات والأفعال ذات المعنى الجنسي ما هي إلا ممارسات ذات طبع تخويفي ومهين لمكانتها، وهذا يشكل تهديدا عاما للنظام الاقتصادي.

وفي نفس الصدد، تنفي Anne marie Plouffe عضو لجنة معايير العمل بالكيبك سنة 2004 تعليل التحرش بالإعجاب القائم على تجاذب طبيعي من الجنسين بموافقتهما، فالمتحرش بها هي امرأة عاملة ترفض "منطق الضغط على حميميتها كشخص واع، في اقتحام خصوصية ذاتها المهنية، وهذا ما دفع نشطاء وباحثين من لجنة معايير العمل إلى التنقيب في محتوى القوانين فنجم عنه مواد دخلت حيز التنفيذ في 01 جانفي 2004 وعدّلت أحكام القوانين المتعلق بمعايير العمل المتعلقة بالمضايقات النفسية والعاملين لديها الحق في العمل في بيئة سليمة خالية من التحرش النفسي، بالإضافة إلى رفع نداء جديد لضمان احترام العاملة في حقل عملها، ما يدفع بأرباب العمل إلى الالتزام بصورة أكثر جدية واتخاذ التدابير اللازمة اتجاه المسيئين لزملائهم في العمل.

وعلى الرغم من سنّ قانون "التحرش المعنوي" واحترام المرأة العاملة وعدم التحرش بها معنويا او نفسيا أو جنسيا(خاصة بعد نتائج الدراسة المعمقة لMarie-France Hirigoyen) كان من المفترض أن تتناقص وتيرة التحرش الجنسي إلا أنه حدث العكس ، وتأزمت ظاهرة التحرش الجنسي بصورة مرعبة، حيث ازدادت الحوادث داخل المصانع والمؤسسات وأثناء الانتخابات السياسية بصورة غير مسبوقة، ليس في الدول الغربية كفرنسا وكندا، بل أيضا في الدول العربية كالسعودية ومصر. وهذا ما دعا إلى معالجة هذه الظاهرة من الدول .ففي المؤتمر العراقي بالكيبيك من قبل طرف "غيوم سانت هيلر" ركز الباحثون على الكشف عن أساليب الظاهرة، التي يعرّف من خلالها التحرش الجنسي كموقف، وليس حادثة عرضيّة، كونه لايتضمن فقط المهاجمة التي تعدُ سلوك إهانة* عدائية وغير مرغوب فيها. فيكون هذا السلوك أيضا استفزازيا كونه مستمرا لفترة زمنية معتبرة ويشمل أفعال وسلوكات كثيرة. الأمر الذي يعرّض الكرامة والسلامة النفسية للعاملة إلى الخطر. فوضعت لجنة تحليل علاقات العمل هذا الإشكال، وتمّ تعريف اثنين من أشكال المضايقة النفسية، وتوصلت النتائج إلى أنّ موقف التحرش الجنسي يضمّ أيضا سلوكات مفتعلة يمكن أن تترجم بطرق مختلفة، وتنطوي على الطبيعة التكرارية للمضايقة، منذ بدأ الحدث لمدة استمرار ممارسته دون ترك دليل ملموس، لكن تأثيره ضار على المرأة العاملة. فالشخص الذي يزعم أنه تعرض للمضايقات يجب أن يظهر أنه كان موضع أحد هذين الخطين ، مما فوض سلامته المعنوية وأدى إلى تلوث بيئة عمله[2]. وهنا يلزم التوقف للقيام بتحليل شامل للسلوكيات والكلمات والأفعال

[1]- Sylvie Cromer : le Harcèlement sexuel en France, La levée d'un tabou, la Documentation Français du AVFT de 1985 -1990, Paris, 1995,p31.

*(سلوك إهانة = conduite vexatoire)

[2]-Anne Marie Plouffe ,opcit, p (4-6)

والإيماءات من أجل تحديد ما إذا كانت معادية أوغير مرغوب لأنها تختلف من الرغبة في التحرش الجنسي اتجاه المرأة إلى عنصرية التحرش الجنسي ضدّ كيانها[1].

ركزت الدراسات النفسية في أنّ العديد من المتحرش بهن اللواتي تمت معالجتهن لا يتعرضن للتحرش الجنسي من طرف الزملاء أو الرؤساء في العمل فحسب، بل إن دائرة التحرش قد بدأت في محيطها الاجتماعي والأسري. وهذا تصوّر خطير لأنه يتطوّر الى ممارسة ذات طابع تراكمي، فتصبح ممارسته كفعل يحمل معنى الأحقية في الاستيلاء على الآخر وتخويفه. وقد أشارت الدراسات إلى أن الكثير من النساء اللاتى يتعرضن للتحرش الجنسي يصفنه بصفات التعنيف والعدوان النفسي و التخويف ويفكرن فى الانتحار للتخلص من حالة الخضوع للمتحرش، وعدم القدرة على الدفاع عن ذواتهن، بتعليل أنه لا يمكن المساس به نظرا لسلطته في إخفاء الدليل، وهذا ما يبرر حالة المرأة واحساسها الدائم بالعجز عن الدفاع عن نفسها، أما الأسباب الأخرى فتظل مساعدة ومكرّسة لإضعاف مكانتها كتقصير الأمن والخوف من الأهل وعدم انصاف العادات والتقاليد لحقوقها .

أشارت Marie-France Hirigoyen إلى آثار الصراع النفسي الواقع على المرأة الناجم من أشكال التلاعب الجنسي الممارس من طرف الرجل في العمل وكانه استيلاء، وشعور العاملة بالعجز والحقد والغضب منه وعلى المجتمع لأنه نفسه جلاد وحاكم، كما أن العديد من العاملات اللواتي تمت معالجتهن كن يعانين من الاكتئاب نتيجة تعرضهن للتحرش الجنسي من طرف احد الأقرباء أو الاسرة في احدى فترات الحياة، فهن يعانين بعدم الثقة بالنفس والشعور بالسلبية[2]، ويرجع فرويد هنا معنى الاستيلاء الى اللذة، لأن اللذة عنف بالمعنى الذي حدّده Georges Bataille فالانسان انتج العنف والطبيعة تواجهه بالعنف، فاصطدم العنف بالعنف. لذا عمد الانسان إلى انتاج آليات واستراتيجيات وخطط للإفلات من الآخر، أي من الانسان ذاته ساعيا إلى تدجينه ولاخضاعه في شكل ممارسات جديدة كالتحرش الجنسي، فكانت هنا ولادة الأمر الأخلاقي.

- **تعقد موقف التحرش الجنسي:** يعد الوقت والإثبات هما جوهر موقف التحرش الجنسي، فالدليل له مدة قصيرة لقبوله ومصادقته. فالتحرش الجنسي موقف تراكمي لعدد من الأفعال المتكرّرة كثيرا، لكنها قليلة التأثير في كل مرة ، إذا ما اجتمعت وتراكمت أنتجت حيّزا أو إطارا يضم توقيتا زمنيا خاصا ينحصر فيه الدليل، فإذا تمّ تجاوز هذا الإطار الزمني المتفق عليه، لا يتم قبوله كدليل على سوء الفعل الجنسي بأكمله، فيعدّ إجراء التحقيق من قبل لجنة معايير العمل أثناء تقديم المرأة العاملة شكوى ضدّ المتحرّش أن

[1] -Anne Marie Plouffe ,opcit,p9

[2] مازن الشاعر: التحرش الجنسي في المجتمع العربي ، دار الفتح للدراسات الشرق، غزة(فلسطين)، 2010 ، ص ص33-34.

تكون كوسيطا لتسوية أو حلّ النزاع، ووفقا لهيئة حقوق الإنسان الأسترالية فإن صور التحرش الجنسي التي تعكس عوامله تشمل:

- **التحديق:** يعدّ المرحلة الأهم في بداية فعل التحرش الجنسي لأنه يبيت نوايا سيئة موجهة للعاملة
- التعامل الودي غير المنطقي أوالمرغوب، مثل تعمد الاحتكاك بالعاملة، لمسها،احتضانها.
- استعمال تعليقات ذات إيحاءات جنسية.
- سرد النكات الجنسية أو ذات إيحاءات جنسية.
- استعمال شتائم أو ألفاظ جنسية.
- سؤال المرأة أسئلة خاصة، مثل سؤالها عن ارتباطاتها أو سلوكها الجنسي أو ما تحب أن تستمتع به.
- "عرض مواد جنسية أمام المرأة، مثل أن يقوم موظف في مكان العمل بوضع صورملصقات إباحية على مكتبه او في حاسوبه، بحيث تكون مرئية من قبل العاملة، أو وضع حافظة شاشة تتضمن مشاهد اباحية"[1]
- اتصال جسدي غير مرغوب فيه مثل: قرص، عض، دفع، خدش،شد الشعر ،عرقلة أثناء المشي.
- التماس خدمات جنسية كالتقبيل، عرض إحدى مناطق الجسد، أو أحد الأعضاء الحميمية، أو علاقة جنسية غير كاملة.
- طلب ممارسة الجنس بشكل صريح ومباشر.
- تعليقات غير لائقة ذات طبيعة جنسية، عنصرية تمس بكرامة المرأة، او تحتقر وجودها، أو لسب صفاتها الخلقية سليمة كانت أو ذات تشويه خلقي.
- إشارات تحط من قيمة المرأة أو تمس سلبا هويتها الجنسية .
- التكلم في مواضيع حميمية وتوجيه أسئلة مباشرة عن المتعة والشبق ...إلخ
- الإبتزاز يكون متقصدا لأعضاء جنسية للمرأة أو أجزاء جسدها الحساسة.
- تقليد أصوات غريبة أثناء مرورها كالصفير ،أصوات حيوانات، الصراخ.
- "ممارسة الاعتداء الجسدي مباشرة، وهنا ينتقل التحرش الجنسي إلى مرحلة الاعتداء الجنسي والاغتصاب".[2]
- للإشارة فقط فإنّ على شرط التكرار غير مطلوب لإنشاء التحرش الجنسي، إذ يمكن أن يكون فعلا واحدا لموقف واحد لكن آثاره جسيمة بالنسبة للمرأة.

أمّا فيما يتعلّق بمراحل موقف التحرش الجنسي فإنه يشمل أوّلا مقدمات جنسية غير مرغوب فيها تبدأ بالتحديق ثم الانتقال الى مرحلة التعبير اللغوي الملئ بالعبارات والألفاظ والاشارات والرموز ، تليها مرحلة

[1] - Anne Marie Plouffe,opcit, p8

[2] -Australian Human Rights Commission /http://www.eljazeera.net/file/get/le 22/12/2012 à13:21

الإكراه والتطويع ، ثم الانتقال الى الانتهاكات الجسدية ذات الطابع الجنسي، وصولا إلى مرحلة العرض والطلب للمارسات الجنسية، وصولا إلى المساومة أوالمقايضة في التحرش الجنسي للعاملة والتي تنطوي على تهديدات تعسفية مباشرة أوغير مباشرة كالرشوة في الجانب الشخصي أوالعملي والخاصة بشروط التوظيف كالترقية ففي هذه المرحلة تخرج ممارسة التحرش الجنسي من تهديدات لشخص المرأة إلى تهديدات لوظيفتها كعاملة وفي هذه المرحلة ينتقل التحرش الجنسي من صبغته الجنوسية إلى الجندرية.

تبين البحوث والدراسات الخاصة بالتحرش الجنسي ارتفاعا كبيرا في معدلات التحرش الجنسي في مؤسسات العمل والتعليم كالمدراس والجامعات والمعاهد، فتجد المرأة العاملة نفسها في مواجهة هذه الممارسات خارج وداخل المؤسسة. خاصة مع استغلال هذه الحوادث من طرف وسائل الإعلام الجديد. التي بدورها تؤثر على الصحة النفسية والصحة العامة في مجتمعنا الجزائري، والعمل وعلى سير الانتاج والصحة العامة في المجتمع خاصة، فانتشاره في حقل العمل يحوله إلى سجن للقلق والتوتر والعجز والارباك، "ما يولّد شعورا مسيئا لذهاب المرأة للعمل، ويؤثر سلبا على السلوكيات التنظيمية والتفاعل مع الآخرين، وهذا مايعزّز على احتدام الصراع في العمل بين الجنسين بسبب الاعتلال النفسي". [1] إنّ مواقف التحرش الجنسي وممارساته، تدخل في دائرة المسكوت عنه اجتماعيا وسياسيا، مما يدفع بالمرأة العاملة يوميا إلى التعايش معها داخل العمل، والإدارة ، والجامعة، والمؤسسات الاقتصادية[2].

وبالرجوع إلى منشأ التحيز الجنسي(Le Sexism) ، فإنه برز في أمريكا، حيث ارتبط fمواقف التحرش الجنسي بالنساء السود في الثلاثينيات، خاصة بعد انتشار العنصرية بين العمال السود والبيض، ثم انتقل إلى عنصرية ضد المرأة العاملة في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، حيث أرجع انتشار مواقف التحرش الجنسي وسط مكان العمل، إلى أسباب جندرية، وبهذا فإن التحرش الجنسي يشمل التحيز والتمييز النابع من اعتقاد تفوّق جنس الرجل على المرأة ، مما عزّز مواقف الكره للمرأة، والشعور بعدم الثقة الراجع لانعدام الوعي. وهذا السبب يجعل من هذه المواقف داخل المؤسسات لا تخلو من صفات تمس بالتمييز بين الفئات المهنية في مؤسسات العمل. ففي مجتمعنا مثلا، ترتكز ممارسات التحرش الجنسي على نظرة التمييز بين العمال والعاملات حسب المستوى التعليمي والمكتسبات اللغوية وطرق التوظيف، وهذا التمييز قد تغلغل عميقا عبر ايديولوجية الأفراد كونه أمر متصل بمسائل التوظيف والمحسوبية، لارتفاع مستوى الفساد في جميع التنظيمات. وهنا تعتبر مسألةإقصاء المرأة العاملة وكأنها أمر طبيعي ومشرعن لدى الأفراد. بينما إذا تطرّقنا إلى التحرش اللّاجنسي فإن فئاته تتركز في التحرش المعنوي بالمجموعات الدينية كالعاملات اللاتي ترتدين الحجاب الشرعي أو الجلباب، أو اللاتي لا ترتدينه في

[1] -Judith A.Richman and Others ,opcit ,p358

[2] – إبراهيم جابر السيد: مرجع سابق، ص ص(208–209)

مؤسسات دون أخرى. بينما يرجع التحرش الجنسي في مؤسسات التعليم يصدر من ثلاث فئات من المتحرشين، هم:

1-فئة ذات مناصب ومسؤولون اتجاه العاملات من الدرجة الأولى كالمعلمات، المفتشات.

2-فئة ذات سلطة معنوية اتجاه عاملات من الدرجة الثانية كمستشارات التوجيه والمراقبات وعاملات الغدارة الدائمات.

3-فئة ذات مراتب ومناصب عليا اتجاه عاملات ذات مراتب ومناصب عليا كالتنافس بين المرشحين لمناصب إدارية كالمدراء والمديرات .

يعكس التحرش الجنسي في حقل العمل إذا تأثيرات سلبية مباشرة على الصحة النفسية للعاملات، وهي الاكتئاب والقلق والعداء، الإنزواء، الاعتزال، الهروب من الواقع، والاستخدام الجائر للإجهاد والاستغاثة للخروج موقف التحرش الجنسي الذي تعاني منه العاملة في مجمله التعسّف في شكل تهديدات باستخدام آليتي القوة والسلطة. إذ تشكل مشكلة الصحة العامة الناجمة عن فساد وسط العمل واتسامه بالضغط المهني والقهر إشكالا في الاقتصاد العام والأداء الوظيفي للعمال من الجنسين، حيث تراجعت وتيرة الإنتاج، ومستوى الإنتاج الفرجي، مما ساهم في عرقلة التسيير الفعّال والتنظيم الإداري نظرا للمساس بأخلاقيات العمل، مما يجعل التمييز صفة ملازمة لوسط العمل لكلا الجنسين. إنّ الأخير يعاد انتاجه "بصورة ديناميكية في بيئة العمل التي تصبح غير عادلة وغير مناصفة من ناحية حقوق العمال والعاملات وظروف العمل المتغيرة التي تؤثر على مسألة الصحة العامة والفردية لأفراد المجتمع" [1] .

توكد منظمة الصحة العالمية أنّ التحرش الجنسي ليس سلوكا منفصلا، بل يقع ضمن امتداد عائلة العنف الجنسي الذي يمثل ظاهرة سلبية في المجتمعات ككل، وأنّه موجود في الأماكن التي يعتقد أنها آمنة مثل المدارس، الجامعات، أماكن العمل كالمكاتب، إذ يتم التحرش الجنسي من الدائرة الأقرب إلى الأبعد أي بدءا بالأقارب ثم الأقران في المدرسة والأستاذ أو العمال في المدرسة...الخ. وتضرب "المنظمة الأممية" مثالا على خطورة المشكلة بدراسة أجريت في "مقاطعة ماشينغا في مالاوي" وشملت أربعين مدرسة، وبينت أن طالبات المرحلة الابتدائية في المدرسة قد تعرضن لأصناف متعددة من العنف الجنسي، إذ تعرض قرابة 8% من الفتيات لتعليقات جنسية، وتعرض 13.5% للمس، أما الاغتصاب وممارسة الجنس بالإكراه فقد بلغت نسبته 3.6%.[2] نستخلص أنّ هذا السلوك متواجد في جميع الهيئات والمؤسسات الرسمية . لذا يعتبر علماء الاجتماع أن التحرش الجنسي، هو عمل واع مقصود يقدم عليه شخص مهووس لنزعة جنسية أوشهوة يسعى إلى تنفيذها بأساليب مختلفة عبر تخطي المساحة المسموحة

[1] -Judith A.Richman and Others ,opcit,p358
[2] -Sexual violence ،World Health Organization 2012, http://www.eljazeera.net/file/get/le 10/06/2014 à14.

للمرأة، ويميل البعض الآخر الى أن الدافع الجنسي للتحرش في هذه الحالة ينبع من علاقات التسلط والسلطة والرغبة في إذلال وإهانة المرأة.

- **تقييم موقف التحرش الجنسي:** يمكن تقييم موقف التحرش الجنسي اتجاه المرأة انطلاقا من كونه دفعل تحوّل إلى موقف حسب :

أ-درجات موقف التحرش الجنسي:

1- **البصري:** ويرتكز على شكل التحرش الجنسي **بالتحديق** الذي يضم النظر والغمز ولغة العيون، المشاهدة، تركيز النظر.
2- **السمعي:** ويرتكز على شكل التحرش الجنسي بالكلام، العبارات، تعبيرات الاعجاب غير المرغوبة، الاتصالات الهاتفية، الألفاظ المعسولة.
3- **الجسدي:** ويرتكز على شكل التحرش الجنسي بلمس الجسد مباشرة أو المساومة به، أو طلب ممارسة جنسية مباشرة أوغير مباشرة، القرص، الدفع، الخدش،لمس أحد المناطق الحميمية في الجسد.
4- **الرمزي:** يرتكز على شكل التحرش الجنسي الرمزي باعتماد معاني ورموز ولغة غير مباشرة، وإيحاءات جنسية .

وتختلف هذه الدرجات حسب تأثيرها على المرأة العاملة باختلاف آثارها البعدية ، مثلا درجات الدفع الجسدي أو اللمس المباشر لمناطق حساسة من جسد المرأة تكون آنية لكن انعكاسها البعدي يؤثر على الجانب النفسي للمرأة وفي ثقتها بذاتها، وفي كرامتها داخل وسط العمل بين زملائها ومع زبائنها عند بعد تكرار الموقف بضع مرّات.

ب-مستويات موقف التحرش الجنسي:تعود طبيعة محتويات موقف التحرش الجنسي غالبا على مبدأ التكرار بصورة مستمرة على فترات غير منتظمة، ترجع لطبيعة الظرف المناسب. إنّ التكرار يسهم في إضعاف درجة مقاومة العاملة في دائرة علاقاتها في العمل عن طريق تشويه سمعتها مثلا، إضعاف كفاءتها في العمل، مما يستعصي عليها إثبات وجهة نظرها وتقديم دليل التحرش الجنسي ضد المتحرش بمصداقية، في هذا التوقيت ينتقل موقف التحرش الجنسي الى مستوى أخر أشد خطورة وتنتقل دوافع المتحرش من كونها جنسية إلى جندرية، ، فيتعدّى موقف التحرش الجنسي الظرف إلى ما بعد التأثير وهي : الإهانة، العنصرية، الإخضاع، تشييئ جسد المرأة إلى وصفها جسد آلي ممتع جنسيا، القهر، تغريب المرأة، الإطاحة من مكانتها لا سيما إن كانت منافسة في العمل، المس بأخلاقها، بنزاهتها ومصداقيتها في العمل، الإنقاص من تميّزها وارتقائها في سلم العمل.

في هذا المستوى من التحرش الجنسي تتداخل العبارات اللفظية مع الدرجات البصرية والسمعية،وتبنى أشكال واضحة للتحرش الجنسي التي تمارس وفقا لأنماط ينتهجها المتحرش. فمثلا التحرش اللفظي بالعاملة في هذه الحالة يتأثر في وقت حدوثه ومن ثمّ يُنسى أو يمرّر، مثلها مثل المعاكسات الهاتفية، التي تكسب صفة التحرش الجنسي بالإزعاج، حينها تتحول الحاجات والاتصالات المتكررة من المتحرش إلى أوقات خارجة عن ساعات العمل كالليل مثلا، وبذلك تَخْلِق حرجا متكّررا وتخوّفا لمدلول **الاكتساح**. أما التحرش الجنسي الجسدي والذي عادة ما يعتبر الأكثر ضررا من السمعي والبصري وأطولها تأثيرا، ينتشر بكثرة في أماكن العمل الضيقة أو المنعزلة ، لأنه المكان الذي يسعى له دون إثارة منبّهات .

ومنه نستخلص أنّ موقف التحرش الجنسي متشبّع بنوايا مسبقة، يتعمّدها المتحرش عن طريق دراسة روتين العاملة ووضع مخطط يلاءم الظرف والوضعية وخصائص المرأة العاملة. لذا لا يتماثل كل أسلوب أو فعل مع الذي سبقه في موقف التحرش الجنسي ، مما يجعل المتحرّش يشعر بأنه موضع اتهام دائم، فلا يترك دليلا ملموسا، أما عن الدليل اللفظي فيبرره أنه إعجاب أو تخيّل المرأة إعجابها به فحسب*. وهذا يطرح شروط معينة تحدّد ضبط تصور موقف التحرش الجنسي، حسب جانبه الإجرائي. لذا نحاول أن نستقرئه حسب خصائص معينة، كالتالي:

- **خصائص موقف التحرش الجنسي:**

- مجمل المعلومات حول فعل التحرش الجنسي تمسّ كرامة وشخص المرأة العاملة.
- جميع معاني الألفاظ والكلمات والخطابات والإيحاءات أو الرموز لها معنى أو طابع جنسي.
- المتحرش له سلطة أيا كان نوعها : إدارية، رمزية ، ذكورية ،معنوية، اجتماعية.
- حقوق العاملة تهضم نتيجة عدم التصريح أو التخوف من الإفضاء الناجم عن التهديد والتوبيخ أو الخوف من الفصل عن العمل.
- اعتلال الصحة النفسية و الجسدية و العقلية للمرأة العاملة، نتيجة تدهور حالتها تدريجيا.
- انعكاسات سلبية على أداء الدور الوظيفي وتراجع مستوى الأداء العملي للعاملة.
- عدم ترك المتحرّش لدلائل وراء ممارساته، نتيجة لاحتياطه الدائم من العاملة وملاحظة العمال الآخرين.
- اعتماد سياسة عزل المرأة العاملة دوما في حقل العمل.
- كسر المتحرش لروابط الزمالة والصداقة بين العاملة وزملائها أو زميلاتها أو زبائنها.
- تشويه سمعتها نتيجة التعسف الرمزي اتجاه شخصها.
- عدم التعامل باحترافية مهنية.
- التعدي على حقوق العاملة.
- "التمحيص في عملها والبحث عن غلطات أو إخطاء لتكون أداة ضغط"[1].

*كمثال يعتبر المتحرش جنسيا في الولايات المتحدة الأمريكية مجرما بموجب القانون للحقوق المعنية الصادر في عام 1964م ، وفي المملكة المتحدة البريطانية بموجب قانون التمييز بين الجنسين الصادر 1975، بينما يظلّ قانون تجريم التحرش في الجزائر يعاني من ثغرات هائلة تستوجب إعادة النظر والتعمق فيها.

[1]- Anne Marie Plouffe ,Opcit, p9

خلاصة :

تفضي الجنسانية إلى جميع الأفعال الجنسية والممارسات الثقافية والتمثلات الجنوسية والعمليات الجندرية المرتبطة بالبناء الاجتماعي للفرد عبر تاريخه. فهي تعيد إنتاج ميكانيزمات تعمل على اختراق كيان اللأفراد عبر سيرورة رافضة للإشتغال والتحرر من مسائل الجنس والتحرش الجنسي اتجاه المرأة ، وهذا ما يجعل العلاقة مع المرأة وجسدها علاقة مشكوك فيها ومرتهنة بخضوعها لفئة السلطة. إنّ تجميع الأفعال الفردية المرتبطة بالتحرش الجنسي داخل بيئة يتعزّز فيها التضييق الرمزي لمساحة المرأة العاملة وخصوصيتها تنقل التحرش الجنسي من كونه جنسيا فقط إلى جندري، يضرب مباشرة الدّور الذي تشغله المرأة العاملة في حقل العمل، فيتفاقم التحيّز اتجاهها وعزلها ثمّ تقييد حركتها، مما يفتح المجال والإمكانية من طرف من يمتلك مفاتيح السلطة داخل المؤسسة لممارسة القهر عليها . لذا فإن المحاولات الدائمة للتحكم في رسم مسارها عبر التراكمات التاريخية والتربوية والثقافية والدينية هي اكتساح محض لكيانها، وهذه الانشغالات بالصراع تبعدها تماما عن ما تصبو إليه في الواقع، ويضرب جهودها في المساهمة في خدمة المجتمع.

الفصل الثالث: مظاهر الجسد وأنماط التحرش الجنسي.

تمهيد

1. البناء الاجتماعي لمظاهر جسد المرأة العاملة:

1. 1. لغة الجسد.

1. 2. حضور الجسد الفاعل.

1. 3. رمزية الجسد الفردي والجسد الاجتماعي.

1. 4. بروز الأعضاء الجنسية.

1. 5. وضعيات الجسد.

1. 6. تمظهر الجسد والجنسية الأنثوية.

1. 7. الرمزية الجسدية في المجتمع المعاصر.

1. 8. تسليح جديد لمظاهر الجسد في ما بعد الحداثة.

1. 9. مظاهر الجسد في المقاربات السوسيولوجية.

2. تقنيات مظاهر الجسد وعلاقتها بدوافع التحرش الجنسي:

2. 1. ثنائية (الحجاب/ العري).

2. 2. مظاهر جسد المرأة المجنسن.

2. 3. تقنيات مظاهر جسد المرأة.

2. 4. جماليات مظاهر جسد المرأة العاملة.

3. دوافع التحرش الجنسي في حقل العمل.

4. تصنيف أنماط التحرش الجنسي اتجاه المرأة العاملة.

خلاصة.

تمهيد:

إن الجسد أول أداة طبيعية لدى الإنسان، انتشر الاهتمام به والبحث فيه في جميع المجتمعات حيث طرح على مرور الحضارات إشكالات عديدة حوله لا سيما في أواخر القرن العشرين، فأشار التكاثر الواسع والرواج السائد للمصطلحات المتعلقة به، بما فيها من لغة الجسد، صورة الجسد، إدارة الجسد وعمل الجسد، مظاهر الجسد، استثمار الجسد...الخ وهذا ما هو الا انعكاس لحجم تكريس الأنظمة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية آلياتها للتحكم فيه وضبطه وإدارته ، وفي الوقت نفسه شهد الجسد نموا متسارعا للخبرة العملية والعلمية والتقنيات الموجهة نحو استخدامه وتكييفه وتغييره ثم هندسته في الجراحات التجميلية والطبية والمعالجة الهرمونية والتحويل الجنسي، بحيث بسطت هذه التقنيات والآليات مجموع مصادر يتاح فيها تحقيق الجسد "كمشروع فردي"، علما أن مقاييس الجمال اجتماعية.

1. البناء الاجتماعي لمظاهر جسد المرأة العاملة:

إن السوسيولوجيا ترى النور في مناطق القطيعة والانفلات والمشكلات الاجتماعية واللاتوجيه للمحدودات، والخلط في بنى الظواهر التي تظهر في أزمة المؤسسات و في علاقات الأفراد الاجتماعية ، أي عندما تنكسر الروابط الاجتماعية وتتفسخ الشرعيات القديمة، يصبح الشعور في هذه الفضاءات بحاجة إلى إعادة بناء ممّا يمكننا التفكير فيه بالفهم والاستيعاب وإعادة تنسيق لما هو مألوف للتصور الفردي والجمعي، وهذا يحتاج إلى إعطاء معاني للشتات الظاهر وفهم المنطق الاجتماعي والثقافي السائد، فالحياة اليومية تتجسّد في معاني أفعال الأفراد وطبيعة علاقاتهم، وأساس تقسيم العمل داخل المؤسسات، وللجسد مكانة كبيرة في تحليل بنية العلاقات بين الجنسين بالنسبة للسوسيولوجيا، بل ويمثل محورا هاما من محاور تحليلها وفهمها خاصة بعد تفسيرها من طرف مقاربات نسقية غيرت الرؤى لمختلف أنماط التفاعل الفردي والتعامل الجسدي للفاعل في الفضاء الاجتماعي الذي ينتمي إليه.

وبما أنّ لكل ثقافة طريقة ومنهج خاص في التعامل مع الجسد يتماشيان ونوع العلاقات مع الأشياء وتنسيقها، وكذا لأساليب تنظيمها التفاعلات الاجتماعية، جعل هذا الجسد حدثا ثقافيا صرفا، لأن لكل مجتمع طرق تواصله ولغته وخطاباته الظاهرة والكامنة، إذا لكل مجتمع أيضا جسده الذي يتمثل الأفراد برموزه، وقواعده، وطقوسه. فالتفاعلات التي يصبح فيها الجسد كأنه تشخيصا لمجموعة من الرموز الاجتماعية، على أساس أن نظام الترميز الاجتماعي ينتج وسائط تفاعلات ثقافية تربطه بالجسد الفردي والظواهر الاجتماعية في أبعاد عديدة، تتغذى هذه الأخيرة بالمعاني والقيم التي تمكن الفاعل الاجتماعي من إدراك ممارساته مع الآخرين.

إنّ الجسد هو نتاج تثبيتات في الذهن تتولاها محددات تاريخية واجتماعية واثنية مند الطفولة المبكرة تكرّس لترسيخ هذا الطابع الثقافي المميز وتعيينه، وذلك من أجل أن تصبح كل استعمالات الجسد

ومظاهره بمثابة محددات لممارسات ومواقف معينة لها أسلوب ونموذج من الشيفرات الطقوسية المتباينة بين الفاعلين والطبقات أو الترتيبات بمثابة اللغة التي تفصح عنا أكثر مما يمكن أن نفصح نحن عن أنفسنا على حد تعبير Bourdieu فحركات الجسد ومظاهره تمثل شبكة مكثفة من أنواع الخطاب المشفرة ثقافيا وفقا لتصانيف تشكل قواعد التعامل وحسب التفاعل وحسب للمبادئ العملية والاجتماعية والجمالية المتعارف عليها داخل الجماعة، "فيظهر أن التقسيم بين الجنسين هو في نظام الأشياء وحاضر في الوقت ذاته في الحال المموضعة في الأشياء وفي العالم الاجتماعي بأكمله، وموجود في الحال المستدمجة في الأجساد وفي هابيتوسات الأعوان فيشتغل كأنساق من ترسيمات إدراك وتفكير وفعل " .[1]

بداية يشهد الاكتشاف العلمي والبحثي في حقل **سوسيولوجيا الجسد** تصارعاً تصورياً لم يُعرف من قبل، ذلك أنّ بناء الجسد اجتماعياً لم يكن له منظور محدّد ودقيق، بل تعدّدت هذه المقاربات إلى بُنى فكرية أساسية وفرعية تتبادل تغيّرِياً فيما بينها منزلة الجسد التمثّليّة، التي ركنت إلى أطروحات تُقومُ فيها تمثُّلاَت الأفراد المجسدنة، وتُطرَحً فيها تحليلات موضوعية فهمية، وتقصّيات بحثية استدلالية، تدور في فلك مظاهر الجسد، وجمالياته، وتقويماته، وعناياته، وصحته في رؤى وممارسات الأفراد الخاصة والجماعية. فهي سياقات سوسيولوجية متعدّدة تجعل منه بؤرة الفهم والتقصي النوعي للوصول إلى الكشف عن التحرّش الجنسي وأنماطه الموجهة لذات الآخر ولجسده، وذلك لصعوبة الفصل بينها.[2]

وبما أنّ مفهوم الجسد متغيّر في السوسيولوجيا خاصة في الحقبة المُعاصرة التي وصفها أنطوني غيدنز "بالحداثة العالية" فالجسد يُصبحُ تدريجياً محوراً مركزياً في فهم النقص الحداثي لهويته والمرأة العاملة لهويتها الذاتية وبالتالي كيفية فهمها بطريقة واقعية لأنماط التحرّش الجنسي اتجاهها، فالخطاب حول الجسد وللجسد يعكس خطاب المجتمع عموما، وهذا ما توصلت إليه أغلب الدراسات والبحوث في العلوم الاجتماعية والإنسانية لأن نتائجها جاءت متسقة ومتماثلة في دراستها للجسد وكيف يعبر عنه كل مجتمع على اختلاف معطياته وتصميم ادراك العالم له بطرق تعبر عن كيفية استثماره وإمكانية اعتباره كرمز من رموز المجتمع[3].

"إنّ العالم الاجتماعي يبني الجسد واقعا مجنّسا، ومؤتمنا على مبادئ رؤية مجنّسة"[4] ، فهذا الواقع الاجتماعي هو من يرسم حدود الاختلافات بين الجنسين ونمط التواصل بينهما وفقا لرؤى تاريخية وأسطورية تجذرت في أذهان الافراد والتي تتوافق مع نظام تقسيم العمل بينهما وفق طبيعة النظام الذكوري

[1] -Pierre Bourdieu :La Domination masculine,opcit,p26

[2] – كرس شلنج: الجسد والنظرية الاجتماعية، ترجمة منى بحرور ونجيب الحصادي،مشروع كلمة،دار العين للنشر المصرية،ط1،أبو ظبي،2009،ص ص(12–13)

[3] -Mathieu St.Jean :la représentation contemporaine du corps comme allégorie de la société, Revue « Corps et politiques : entre l'individuel et le collectif », Numéro 59,(printemps, 2008), Document généré le 9 jan. 2021 ,p139, à14 :33,voir La représentation contemporaine du corps comme allégorie de la société (erudit.org)le5/5/2020à7h

[4] -Pierre Bourdieu :La Domination masculine,opcit,p28

، فينتج هذا البناء طبيعة جنسية تلفّ العلاقة بين الرجل والمرأة وتبني معظم تواصلهما وفقا لبنية فعل مجنسن. لذا فان اقتران الفعل الجنسي بين ذكر وأنثى يكون عموما التزاوج والتلاقح بصفته جزءا من سيرورة الخلق الإلاهي وذروة النشاط الكوني التقدمي، وآخر معاقل التزاوجية الكونية كمقدمة للوجود الحضاري الإنسي في تفعيل الحياة وإقامة الأرض وعمارة بنيانها"[1]. وذلك على الرغم من التعتيم الوجودي للذاكرة الأناسية حول مكانة المرأة في الأزمان القديمة لم تزل ولم تنقص من مهامها العديدة التي خلقت وسعت لفعلها، فهي لا تزال الأم الولود والمرضعة، والمربية والمنشئة والزوجة والعاملة والعالمة، وهي تضحيات لم تف المرأة حقها على الرغم من وصفها بأنها كائن أنثوي موازٍ للكائن الذكوري وتتحلى بملكة العقل والجسد إلا أنها أقصيت من قيمة الفعل الجمالي جراء أسباب افتراضية أسطرها المؤدلج الذكوري ووضع مقامها موضوع الدونية والنجاسة، بهدف إخضاع جمالها في ذروة لذائد من يتفوق عليها فيزيولوجيا، لذا فقد جُنّد جسدها ورغباتها لمتعة الآخر ، فبرز هذا السلب بتوافقه مع بناء جسدها وطبيعته السيولية المتماشية مع طبيعتها الأخلاقية الغريزية لذا فهي لطالما كانت الأرض المانحة، المعطية، الملبية لحاجات الغير. حيث يشير كل من "دوسار توركوبان" إلى طبيعة المرأة المضحية بجسدها أمام معنى الوجود الآدمي ،أي تدمير الجسد على حساب المعنى.[2]

1. 1. لغة الجسد:

لاشك أنّ **للجسد لغة** ساحرة أما الجسد الأنثوي فهو انفجار جمالي تؤسس له الروح القلقة في عالم القبح، فيستحوذ على رقيق المشاعر، فيهب رموزا ساحرة تفتن وتجذب كل رائي، بينما إذا تنافى هذا الافتتان مع شروط الشبع من الإغواء، فإنّه سيأخذ بالمحاولة والمراودة والإعجاب والجذب ولغات تعبيرية شتى تؤكد جلها على وحدة الاحساس بتذوق اللذة، لذا ففي عصرنا هذا اتخذ الجسد الانثوي استثمارا عالميا يحقق تقدما ثقافيا واقتصاديا واجتماعيا ورياضيا وروحيا هائلا. فالقيمة الجسدية المستثمرة تؤكّد على إخضاع الجسد لنماذج الجمال في المجتمع، ومنه ففكرة الجسد الجميل تدور حول كينونته الجمالية التي باتت نظاما رمزيا دالّا على معان مغلقة من جهة التعبير الفردي، وفسيحة الحدود اتجاه كثافة التعبيرمن جهة التعبير الاجتماعي، في حين أن لغة الجسد لا تتقيد بنظام محدود من التعابير المفتوحة والهائلة.

لذلك تعددت تصنيفات الجسد ووظائفه وصوره وانشغالاته انطلاقا من انتروبولوجيا الجسد والجسد الجمالي، إلى لغة الجسد، فكان ينبغي على العقل المنفتح على حياة الجسد أن يحول المكبوت من الرغبات والحاجات المحجوبة من قبل 'الأنا القومي" الأعلى إلى نزوعٍ روحي متوافق وسوي مع حقائق الوجود، وعلى هذا الأساس يمكن القول أنه إذا نشطت القيم الأخلاقية الموجودة بالقوة بدلا من المثل الأخلاقية الافتراضية فإنه يشل فعالية الجسد في سيرورة تكوينه القيمي. يقول نيتشه في هذا السياق: "لا

[1]- أنظر في هذا الشأن معاذ بن عامر، مرجع سابق، ص ص12-14

[2]– المرجع نفسه، ص 106.

حاجة للعقل في حياة الإناث، لأن عدم معقولية شيء من أشياء ليست حجة ضد وجوده".[1] وهكذا أثرت الفلسفات المثالية على صورة الجسد وقيدت حركته بضوابط المجتمع وقوانينه العرفية والاجتماعية والدينية مما كبت حريته الجسدية وربط انفلاته الغريزي والوحشي، فدأب على تنظيم علاقاته الاجتماعية وتهذيب سلوكاته وعلى الرغم من التقدم الحداثي الذي غير في سيرورة الوعي المدني، والذي نقل شعائر تقديس ملكة الجسد إلى ممارسة مظاهر تقديس ملكة العقل المبدع إلا أن العولمة حثت على عزل ميولاته بتعزيز قدرات البدن (الجانب العضلي/الحسي) وتجريد الجسد من حواسه المشروطة بوجوده الطبيعي والثقافي والفلسفي/الخلودي "ف: يوتوبيا (UTOPIA) العقل هي فكرة تخالف يوتوبيا الجسد وتصادر حريته".[2] وهنا فالأخلاق تغدو المشرعن لحرية الجسد، فإرادة الوعي الشعوري "العقل" هي العليا التي تسعى لتحقيق المتعة العقلية المحضة كالفضيلة، وإرادة العضوية "الجسد" هي الدنيا التي تسعى لتحقيق المتعة الجسدية وهي اللذة الجنسية ، وهنا فإنّ هذه الأخيرة تخضع حكما لتوجيهات الجسد المرهون به تحقيقها اجتماعيا.

1. 2. حضور الجسد الفاعل:

يتأكد **حضور الجسد الفاعل** في الممارسة الجسمانية الالتحامية بين الجنسين ، فتظهر صورة جلية لجسد الانسان الذي يجترح مأثرته عبر تواصلية كل جسد على حده مع الآخر (جسد أنثوي + جسد ذكوري) فهذا التأكيد في الحضور يكون فاعلا ليس فقط بتحقيق شرطي الزمان والمكان بل على العكس، أي بخرق الشرط الزماكاني بإيجاب وإحداث الشعلة المقدسة التي تميزهما عن قدسية الله، والشروع في البناء الحضاري، "فالإشهار الأنسي هو بدأ –إشهار زواجي– ثنائي – تلاقحي – إكمالي وفي هذا انصاف ابستيمولوجي لحقيقة أنطولوجية كبيرة، فوحدانية الله تتطلب خرقا للأحداث الإنساني التزاوجي والتعالي عليه بصفته متصلا بذاته لما لانهاية من حيث هو وجود واحد مطلق وغير قابل للتشظي والتفتت الوجودي، ومن جهة الانسان يكون الوجود منفصلا إلىملا نهاية من حيث هو (الانسان) وكيانه ذو وجود تزاوجي قائم على فكرة: الثنائية بين الذكورة والأنوثة لذا ثمة إفراد وتمايز وكمال ذاتي بالنسبة إلى إله المفرد[3] سواء أو بصورة متساوية ومساوية في السلسلة الوجودية وليس تواجدهما وفق البناء الهرمي الذكوري وامتلاكه للجسد الأنثوي أو تبعية المرأة للرجل.

بادئ ذي بدء قامت العملية الخلقية على نوع التلاقح الوجودي بين جسدين (جسد أنثوي + جسد ذكوري) ممثلين بشحنة تواصلية انفجارية، وهذا قد ورد في الكتب السماوية على غرار التوراة (في الإصحاح الأول من سفر التكوين: "فخلق الله الانسان على صورته، على صورة الله خلقه، ذكرا أو أنثى خلقهم" سفر التكوين في الاصحاح الأول[4]، وجاء في السّفر نفسه، في الإصحاح الثاني: "وقال الرب:

[1]– منير حافظ: الوعي الجسدي، مرجع سابق، ص 61.

[2]– المرجع نفسه، ص 63.

[3]– معاذ بني عامر: مرجع سابق، ص ص (5 – 37) .

[4]– نشيه سليمان: الكتاب المقدس، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، ط3، مصر، 2005، ص 3.

ليس جيدا أن يكون آدم وحده، فأصنع له معينا نظيره، فقال آدم هذه الآن عظم من عظامي ولحم من لحمي، هذه تدعى امرأتي لأنها من أمرئ أخذت ... وهما لا يخجلان".[1]

يشير هنا معاد بني عامر أن كلا السفرين تتحدثان عن الإشهار الجسماني والوجود المتعين للإنسان لكن إنسان الرواية الأولى هو (انسان مزدوج البنية والبنية (ذكرا وأنثى) و (جسد خلق من تراب/جسد خلق من ضلع ذكر) فالإنسان هنا هو انسان ثنائي التكوين وموجود في هذا العالم في الوقت نفسه، إذ لا اسبقية لذكر في الوجود على أنثى ولا أسبقية لأنثى في الوجود على ذكر. أما في الرواية الثانية أن الإنسان فردي البنية في الأساس، ذكر من دون أنثى فهنا تتحقق الأولوية الزمنية في الوجود الإنساني للذكر كما ورد في القرآن الكريم .فهذا حدث يرمز لتدارك إلاهي حول بدء الخلق المتمثل في فردانية آدم وبإيجاد مؤنسٍ له من طينته نفسها، لذلك خلق الله حواء التي أتت في الترتيب الوجودي الزمني بعد آدم ولكن في نفس الترتيب المكاني الاستدلال بالقرآن (آدم --- استدراك إلاهي --- حواء).

فتفسير الصياغة الإلهية في القرآن الكريم، صياغة موحدة ودقيقة جدا على عكس الصياغة الواردة في الثورات لأنها أتت متناقضة ضمن السفرين، حول مسألة الخلق، فالإنسان (ذكرا كان أم أنثى) مخلوق من المادة نفسها ويتموضع الإنسان في ثنائية إزدواجية أي الذكورة والأنوثة معا، ذات مستوى واحد، متساو، أفقيا وليس هرميا أو عموديا وهذا دليل أن النموذج الأصلي، نموذج الخلق الإلهي للإنسان هو نموذج مكتمل في صيغته المبدئية على اعتبار ما ورد في القرآن "خلقكم" التي تضعنا أمام استحقاق جامع مانع، لكن حالة التراكم في التطور الحسي البشري عبر الحضارات وغيرت البناء المجتمعي بدأ من تغيير البناء الفيزيولوجي والاجتماعي والسيكولوجي لكل جنس استهلالا بإظهار الفوارق البيولوجية والاختلافات التكوينية لكلا الذكر والانثى، وهذا ما أثر بعديا على إعادة انبعاث الشحنة الوجودية الثانية هذه الشحنة الوجودية التي تشكل لكيلهما داخل بناء جديد كليا يتخذ الذكر فيه مكانا أوليا، فردانيا وأحاديا مما أحدث فيه إعادة مسألة التأسيس لنموذج هرمي يعمم على البناءات الاجتماعية جميعها ويعاد فيه بعث تصورات جديدة، وبما أن الذكر اتخذ فيه مستوى تفضيلي، فإن الاستحقاق الأنطولوجيي في الفعل الإنساني قائم على أفضلية الذكر على عكس الفعل الانساني السابق القائم على أساس الثنائية (ذكر/أنثى) سواء بسواء أي الخروج من سياق انطولوجي ازدواجي إلى محاولة لولادة سياق فرداني .

1. 3. رمزية الجسد الفردي والجسد الاجتماعي:

ينبثق من **محتوى الجسد** بالتواصل عبر خطاب لغوي مميز وخاص في حد ذاته ليعكس صورته ومطلبه في فترة دالة عن تعبيره، لذا فإن "المكان والزمان اللذان يشكلان أهم نسقين في خصائص بنية اللغة، ضيقان رغم وساعتهما، مما يعزف عن تقصي هندسة الجمال في طوايا لغة الجسد التي تشكل أهم صور صفات ووظائف اللغة، لذا فالإعجاب الروحي يقف أمام سحر الجسد لتتباهى الكلمات به خلف كلّ

[1]- نشيه سليمان ، مرجع سابق، ص 3.

حجب وجداني، بتعبيرات وايحاءات ومعاني تعطي رمزية لمضامين ينساق عبرها الجسد ليكشف تخيلاته ورغباته واستيهاماته بإطلاق بوح رمزي لجسد مشته لمحاريب الجمال الكوني.

إذن فالدراسات السوسيولوجية الأولى التي مسحت مختلف المسارات النظرية أضفت في البداية الطابع المؤسساتي على سوسيولوجيا الجسد[1]، فيشير "ترنر Turner" أنها درست تصور الجسد ومظاهره في شكل استعارات ورموز، أي في نظام علامات، أما إذا ألقينا الضوء عليها من المنظور الطبيعي فنجد أنها تحمل دلالات اجتماعية صرفة. واعتبرت الانتروبولوجيا أول تخصص يتناول قضايا الجسد مع مارسيل موس Marcel mauss 1936 وارفينغ غوفمان Erving goffman 1973 الذي أظهر أن الجماعة الاجتماعية يمكن أن تؤثر على نحو كبير بتأثيرات اجتماعية خارجية على مظاهر الجسد. وفي ضوء هذه الدراسات يمكن للجسد الانساني أن يتراءى كبناء بشكل مستمر، لأنه بني بشكل ممنهج، ويتجلّى بشكل منتج بدعم من الحاضر في الحياة اليومية، في حين يمكننا أن نذكر أن للجسد إمكانيات فيزيولوجية يفترض أنها تؤكد الفرضيات الجماعية حوله، وتثبت من خلال مجموعة متنوعة من الدلائل مثل متقابلات الذكورة والأنوثة والفروقات بينهما*، وأيضا تقنيات الجسد التي من خلالها يضبط الفرد ويجتمع (socialisé).

بالتالي يتمظهر الجسد أيضا كوسيلة مبجّلة (Moyen privilégié) لمراقبة وضع تنظيم الممارسات الفردية ولوائح العلاقات الاجتماعية وإضفاء المعنى، والشعور بتلك الممارسات الفردية، فالدينامية الاجتماعية تدار بشكل طبيعي لإعادة انتاجها.[2]

ويمثل الجسد أيضا ميكانيزما أساسيا لإعادة انتاج وتنظيم المجتمع، يصل لإضفاء الطابع التعسّفي في تأسيسه الرمزي دون أن يكون نقيا، فالفرد يتحرك داخل المجتمع وكأن كل شيء نابع من الذات ومنبعث من جوهر حياته اليومية بوضوحها، فبواسطة هذه الازدواجية في الفرد والذات (الشخصية) نجد أنفسنا إذا في قلب عملية "طبعنة الثقافة" la naturalisation de la culture. فبقدر ما يظهر به الكون الثقافي بأنه طبيعي كليا في الفضاء ، فإن هذه الحركة تشترط استدامة التحقيق أو البناء الطبيعي ، وذلك من خلال الوسائط الثقافية ، بمعنى إضفاء الطابع الثقافي واستدماجه في الطبيعي. إنه ضمنيا قائم على عملية اجتماعية–تربوية تخلق ظاهريا "رمزية الجسد" وتدخله تفاعليا بمظاهره وممارساته، دون إنكار لوجود هذه المسألة النابعة من تحرير الجسد الفردي وعدم ترويضه، تحت براديغم"مناهض للطبيعة" (Antinaturaliste) ف Haber يدافع عن الفرضية القائلة بأن العالم الطبيعي، لا يزال بناؤه اجتماعيا من خلال النشاط الانساني والممارسة الفردية.

---

[1] طوني بينيت وآخرون: مفاتيح اصطلاحية جديدة"معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع"،ترجمة سعيد الغانمي،مركز دراسات الوحدة العربية،ط1،بيروت(لبنان)،2010،ص240.

* أنظر الفصل الثاني في تفاعلات ثنائية (الذكورة والأنوثة).

[2] - Mathieu St-Jean,opcit,p138

بهذا المعنى فإن الوجود الانساني لا يفهم العالم الطبيعي كما هو معطى في حد ذاته، لأن علاقته مرتبطة دوما بواسطة الثقافة، وبعبارة أخرى فإن العالم في طبيعته جوهري ومتعال عند ما يكون الجسد جزءا حقيقيا من الواقع المبني اجتماعيا، لأنه يكون وسيطا للفعل الفردي ويفسر كموضوع في الثقافة. غير أنّ Turner يؤكد أن كل هذا الرفض من الحتمية البيولوجية، فلا يؤدي إلى حتمية أخرى غير التفسير البيولوجي ، ولكن الفكر ثنائي التفرع (la pensée dichotomique) الذي يقف على سلسلة من القواعد ومعارضات وجودية كالطبيعة، الثقافة، الجسد، والموضوع، والجسد الكائن في حد ذاته ولذاته. لذا يسمح براديغم "رمزية الجسد" بتأسيس مقاربات تحليلية وتفسيرية تحملنا إلى فهم أفضل للعميلة الديالكتيكية والظاهراتية للتربية وتطبيع الثقافة والحضارة. ومنه لا يمكن تصنيف الطبيعة والثقافة بشكل منفصل عن بعضهما البعض نظرا لأن تصوّر الطبيعة يقودنا لا محالة لتصور الثقافة بطريقة معينة وعلى نحو محدّد، وبالتالي لا يمكن تصور تعريف طبيعة الجسد بعيدا عن أي وساطة رمزية أو حتى خارج النظام الرمزي الاجتماعي.

وعليه ترفض المقاربات الحديثة هذا البراديغم الذي تقوم عليه مقاربة "تطبيع الثقافة وتثقيف الطبيعي"[*]، كون تعريفه لا يزال قيد التشكيك، خاصة في المجتمعات الغربية، لأنه قد تنازل تاريخيا عن الجسد. لذا فمظاهر الجسد تعالج من وجهة نظر واحدة وهي الخطاب العلمي المشرعن.[1] فبقدر ما يكون تعريف الجسد طبيعيا أو عضويا مهيمنا في الثقافات العالمية، فيكون التشكيك ضروريا في هذا التساؤل الضيق الذي يقوم على دلائل الجسد المادي والذي يخفي أن واقعه هو نتاج بناء تاريخي .

إن ترك التساؤل بخصوص عضوية الجسد في خطاب الطب الحيوي يقدم لنا براديغما إجتماعيا على ما خلقته هذه الوضعية في الواقع، سواء من ناحية تأكيد التمثّلات الاجتماعية للجسد أو اللغة التعبيرية للجسد. إذا لا يمكننا أن لا نأخذ في الاعتبار بأهميتها، لأن الجسد لا يمكن أن يتم فصله عن كل ما اكتسبه من الثقافة أو اللغة أو كليهما. تشير هنا "جوديث باتلر judith butler" أنه لا يمكننا أن نكون مهتمين للجسد كواقع وجودي سابق، فهو نتاج علاقات السلطة والأنظمة الاجتماعية والإحالات المعيارية للمجتمع [2] واستلهاما من Butler فإنه من الضروري الشك في الثقافة الراديكالية للطبيعة على النحو الذي اقترحته حقول الطب الحيوي، فالجسد الانساني يمثل مصدرا مهما في العلاقات داخل التنظيم الرسمي الاجتماعي. أما التنظيم اللارسمي يكون واضحا التمثلات المجتمعة ، لأنها تعبر بنمط متزامن عن لا توازن الجسد في المجتمع.[3] بالتالي إذا تم النفي بأن الجسد رمز من رموز المجتمع، وأن الجسد الانساني يعاد انتاجه في حيز صغير من علاقات السلطة ، فإن المخاطر المنسوبة إليه في الهيكل

[*] La Naturalisation de la cuture et La Culturalisation de la nature
[1] - Mathieu St-Jean,opcit,p139
[2] - Judith Butler :Trouble dans le genre ,Le féminisme de la Subversion de l'identité,la Découverte ,Paris, 2007,p9-22
[3] - Ibid,p17

الاجتماعي تكون شبه معنوية كون الأفكار الناتجة عن الجسد الفرداني تعكس الأفكار الناجمة عن بناءات المجتمع، وبما أن الجسد هو فضاء للتمثلات الاجتماعية فهو أيضا فضاء للرمزية الاجتماعية من خلال تصوره كبناء مصغر (ميكروكوزمي- مجهري) يتم إدماجه في البناء الكوني الاجتماعي، وهنا يأخذ في المجتمع صورة بنائه الكلي.

وعليه يجدر التأكيد على أنّ الجسد الاجتماعي يضبط حركات الجسد الفردي بحزام التفاعل في النظام الرمزي، فحسب Bourdieu فإن الجسد الفردي هو ما يتم انشاؤه بواسطة معارف معلومة وتصورات استخدمت لبنائه، وهذه المعارف تدعم بشكل متزامن مظهر من مظاهر الجسد بما يتوافق مع المتطلبات العرفية والتقاليد الإجتماعية واحتياجات الجسد الفردي.[1] ومنه ينقلنا هذا التأسيس الفردي للجسد الاجتماعي إلى الكشف عن ميكانيزمات يضمن بها المجتمع شروط إعادة إنتاجه، فيسمح الخيال العضوي للجسد الاجتماعي بتحسّن الممارسات أو توريتها كالاتفاق على أشكال التحرش الجنسي دون محاولة فهم أنماطه، والأنظمة السياسية الضاغطة، قوانين، مؤسسات، إدارات، ثم التسلسل الهرمي الاجتماعي الراسخ ومؤسساته القاعدية كالأسرة في النظام الأبوي والزواج وأساليب التربية والتنشئة الاجتماعية التي تهدف إلى إخضاع الجسد الاجتماعي ومنعه من التعبير بحرية لأنه سيشكل تهديدا محتملا، فيما يعتقده دوغلاس Douglas في الرموز الطبيعية أن الجسد الإنساني هو صورة الجسد الاجتماعي، أي يتمثل في مظاهره، فهو يعكس صورة النظام الاجتماعي الشامل.

أما حال الخطابات الاجتماعية عن الجسد فهو كحال طبيعة الخطاب العربي المعاصر في بنية اللغة العربية ذاتها من حيث كونها لغة تصرّ على التفرقة بين الأسماء العربية أو الأعجمية أو الأمازيغية التي تمنح للسلالة الأسرية صفات قيمية في النظام الأكسيولوجي، "وهذا التفريق على مستوى بنية اللغة وعلى مستوى دلالاتها ينبع منه تمييز آخر بين المذكر والمؤنث الذي يعبر عن الطائفية والعنصرية لا ضد الأغيار بل ضد الأنثى وهذا على امتداد الخطاب المعاصر حيث تعامل المرأة معاملة الأقليات من حيث الإصرار على حلجتها للدخول تحت حماية أو نفوذ الرجل"[2]. "أما الرجال يكافحون من خلال استمرار طقوسهم أو إدامتها بشكل أو بأخر داخل الثقافة الاجتماعية حتى تصبح مساما تسمح لها بالتحكم في التجربة ، فنجد العديد من موضوعات ثقافية بالغة التعبير عن طقوس للتلاعب الجسدي وهو ما دقق فيه عادل فوزي في الشك الذي يحوم حول رهان واحد وهو إثبات الرجل لقوته بافتضاض بكارة زوجته[3] .

"إنّ الطقوس تجسد العلاقات الاجتماعية"[4] خلال إعطاء تعبيرات وملاحظات وإشارات مرئية وموحية عن هذه العلاقات فإنها تسمح للرجال ببناء **لوائح السلطة** في مجتمعهم الخاص، أمّا الطقوس فتستبطنها

[1]-فاطمة المرنيسي:هل أنتم محصنون ضد الحريم، مرجع سابق،ص17

[2]- ناصر حامد أبو زيد، دوائر الخوف:مرجع سابق،ص ص (30-31)

[3] -Adel Faouzi :opcit,p26

[4] - Ibid,p27

الأجساد عن طريق وسائل ومصطلحات رمزية في الجسد المادي. ففكرة الجسد على أنه **بناء** اجتماعي تمّ تشييده وتعزيزه من طرف الكون بشكل متكامل ومتّسق إنما يشير إلى تصوّر الجسد الفردي على أنه رمز للجسد الاجتماعي.[1] ومن خلال ترجمة وملاحظة ديناميكيات العمل داخل المؤسسات والتنظيمات وأيضا من خلال الممارسات الاجتماعية التي تصبغ العلاقات الاجتماعية في فضاء العمل من ناحية الديالكتيك الظاهراتي بين التراتبيات الرمزية والنظام الجسدي.

إنّ **تمظهر الجسد** يرتسم بصورة لا يمكن إنكارها، حيث أن البيئة المادية تشارك أيضا في إنشاء الكون الرمزي ، بالتالي ترسيخ مبادئ التنظيم الثقافي في العالم، ومن وجهة نظر إلى أخرى ، وتشير ستيفان هابر Stéphane haber بوجهة نظر مناهضة للطبيعة، أن "رمزية الجسد" يتم تنظيمها من خلال وسائط ظاهرة التحرش الجنسي التي تتكرر عناصرها ، بشكل مشترك بين المادي والمعنوي كمبدأ التكرار في أفعال ومواقف التحرش الجنسي لخلق نمط معين، بينما يستشهد Bourdieu في هذا الصدد "أن التعبير الرمزي للجسد يخلق تعسفا ثقافيا يؤسس لواقع اجتماعي يمكن أن يكون ممكنا من خلال حقيقة عمليات اشتغاله وإعادة انتاجه " وبعبارة أخرى فإن هذا الديالكتيك الظاهراتي بين تجنيس الثقافة وتثقيف الطبيعي،ينتج خيالا رمزيا الذي بدونه لا يمكن للواقع الاجتماعي أن يبني أو يعاد إنتاجه"[2]. ومن المؤكد إذن أنه من خلال إضفاء الطابع المؤسساتي لقناع رمزي مستقر نسبيا، يتحول الكون الرمزي أوالثقافي إلى كون "لا يرقى إليه الشك" أو يكون الأمر ذا صلة ضرورية (بوضوح)، فالتوازن منوط بالإجابة عن إشكال تعريف طرق التعبير اللفظي والثقافي، وهذا يعني أن النظرية الاجتماعية يجب أن تشكّك بالضرورة في التعبير الرمزي للجسد الفردي والجسد الاجتماعي.

لذلك لا تضع نظريات ما بعد النسوية مختلف رهاناتها في عمليات التطبيع الثقافي لأن هذا الموقف يسبب وعيا لعواقب افتراض الطبيعي في تاريخ المجتمعات الانسانية من خلال استجواب التساؤل بخصوص طبيعة الاختلافات الجنسية المعطاة والتي تستخدمها المفاهيم التشريحية والبيولوجية، بعبارة أخرى تتحدى نظريات ما بعد النسوية هذا الأساس الطبيعي للتمايز الجنسي من خلال إظهار اجتماعية بنائه الاجتماعي التاريخي.

وبهذا التصوّر فإن التمثّلات حول الفروقات البيولوجية التي تحدد ثنائية المذكر والمؤنث ليست كذلك لأنها لم تعد تقف على أساس علمي ثابت ومؤكد في ظل التقدم العلمي والتكنولوجي الحيوية والبيولوجية التي استحدثت تقنيات عالية الحداثة والإنتاج البشري كالاستنساخ، أساليب الإنجاب بالأنابيب، التلقيح، والحمل البديل، لذا فالحمل والإنجاب لم يعد حكرا على الرحم الأنثوي فقط وهذا يتحدى الطبيعة البشرية، وفي نفس الصدد فإن تطبيع جسد المرأة يظل مستمرا ولذلك لا تزال جالسة على كرسي الاتهام، فهي

[1] - Mathieu St-Jean,opcit,p141
[2] - Zizek Slavoy :Organs with out Bodies,Deleuze and consequences ,Routledge,NewYork,2004,pp8-14

وجسدها مدانان وما يؤكد على ذلك نظرية الوصمة الاجتماعية . وعلى هذا النحو فإن صناعة الجنس (la fabrique du sexe) ترتكز أساسا على اختبارات الجسد والنوع (الجندر) في المجتمعات الغربية على عكس مجتمعات شمال افريقيا "خاصة بالنسبة للأنظمة الحاكمة وهنا يشير "الديالمي" إلى أن واقع الجنسانية العربية وصناعة الجنس يؤدي إلى اتهام الأنظمة الحاكمة بالعجز عن توفير العمل للشباب مما يحد من قدرتهم على الزواج ، ويتطلب ذلك العمل الجنسي (البغاء) تنظيمه وهذا ما يؤدي إلى الفساد الأخلاقي واتهام الأنظمة السياسية بالتواطؤ، لأنها تربط شرعيتها بإسلامية نظامها الجنسي مفضلة عدم انتاج دراسات سوسيولوجية عن الجنسانية...وتتحول الحركات النسوية هي قناة رئيسية تتسرب من خلالها قيم العدالة والمساواة النوعية، مما يدفع بالمؤسسات السياسية إلى التعامل مع القيم الدولية اللاتمييزية بين الجنسين، لذا لاتزال هذه المنظمات النسوية خجلة من مطالب حقوق المرأة والحقوق الجنسية وتتستر وراء أولويات في العمل والتطبيب والتعليم."[1]فتظل النساء حبيسات مطالب الأجساد خوفا ووجلا من طبيعتها،وفي هذا السياق يشرح ذلك توماس Thomas laqueur قبل القرن 18 بأن جسد الإنسان تم تصميمه كجسد لا جنسي (un corps asexué) لأن الجسد الذكوري المبتور (المُشَكَّلْ) لا يزال المرجع المعياري الوحيد، أما خطاباته فتترجم من خلال علاقه السيطرة المجنسة (la domination sexué).[2]

1. 4. بروز الأعضاء الجنسية:

إن مسألة **بروز الأعضاء الجنسية** هي ما تهيمن على العلاقة الجنسية، هكذا بررها الأطباء في الماضي، لأنها تبرر اللامساواة بين الجنسيين الذي دعمه الخطاب الطبي والسيكولوجي في القرنين 18 – 20 م تحت غطاء الخطاب الجنسي واللامساواة الاجتماعية والسياسية بين الرجل والمرأة، ولكن لم يحدث تتطبيع للامساواة بالرغم من عدم خلوها من المقاومة ومأسسة حقوق الانسان والديمقراطية، وإصدار مراسيم وتشريعات تنص على حماية المرأة والطفل وإعطائها حقوقا لمساواتها مع الرجل، وهو ما ليس مقررا ومطبقا بالكامل إلى الآن. باختصار فإن تطبيع الثقافي يتعلق بحقيقة إدراك بعض الظواهر الاجتماعية على أن عوامل تبلورها طبيعية تماما، بينما هذه العوامل يمكن أن تخضع لظروف ثقافية ضاغطة وقاهرة، وأيضا قد تكون محددة فهذه الحقيقة الاجتماعية تقلل سماكة الحقائق المستبطنة والقائلة بأنها عوامل طبيعية. ومن أمثلة تطبيع الثقافي في إضفاء الطابع المؤسساتي على السوسيولوجيا ما جاء به wilson في كتابة "الأطروحة المركزية في السوسيوبيولوجيا *حيث يفترض أن جميع السلوكيات الفردية والأفعال تخضع لقانون أساسي يستند إلى الوراثة أو العامل الوراثي، وقدم مثال بدعائم علمية تنص على أن الجين (الجينات) هو العامل الأساسي في جميع الظواهر الاجتماعية كالحراك الاجتماعي وحركة

[1]-عبد الصمد الديالمي:سوسيولوجيا الجنسانية العربية، مرجع سابق،ص7

[2] - Mathieu St-Jean,opcit,p141

* " La thése centrale de la socio-biologie

الغيرية والشذوذ الجنسي وحركات الديمقراطية والحراك الشعبي ...الخ. وفي مقدمته حول الانسان الحداثي وضح بول ريكور Paul Ricoeur بشكل فعال للغاية مدى تجاور الاتجاه الطبيعي وتطبيع الثقافي، على الرغم من وجهة النظر الراديكالية التي تبين أن ظاهرة التطبيع الثقافي يمكن أن تنتج نظاما سياسيا ثم تشرعنه اجتماعيا[1].

أما الظاهرة المكملة لها فهي تثقيف الطبيعي (La culturalisations de La Nature) وهنا نصل إلى الموجه الرئيسي لهذه الظاهرة والعمل على ما هو ثقافي حتى يغدو طبيعيا أو يتحول إلى ما هو طبيعي ألا وهو المنطق الرمزي، أما المثال الثاني على تثقيف الطبيعي فهو نظرية المعرفة البنائية،إذ يعلن هذا المنظور نسبية وجود واقع خارجي ثقافي ضاغط (L'épistémologie constructiviste) إن هذا المنظور مناهض للطبيعة فالعمليات المستمرة من صنع الخيال الطبيعي .فلا يوجد خطاب إنساني يمكننا فيه تصنيف وسائل طبيعية مشبعة اجتماعيا بواسطة تمثيلات أو ممارسات تاريخية فحسب، لأن العلاقة الوحيدة التي تربط الطبيعي بالموضوع هو إمكانيته في الحفاظ عليها عن طريق بنية اللغة والنظام الرمزي ومن المهم في موضوعنا هو التأكيد على أهمية التيار اللاطبيعي في أنه الاتجاه المهيمن في سوسيولوجيا الجسد الحديثة مند 1980، بالرغم من أن هذا البراديغم يتعرض للعديد من الانتقادات بخصوص المكانة التي تمنحها الوسائط الرمزية .

يتبنى Turner Bryan هذا المنظور ويدافع بمفارقة بين تصوّر كامل لموضوع الجسد أي موضوع رمزي خالص يتموقع خارج الخطابات المحركة والحساسة للمجتمع.[2] أما David le breton فهو يشير إلى أنّ " التصوّرات الاجتماعية تخصّص للجسد موضعا محددا في داخل الرمزية العامة للمجتمع فهي تسمى الأجزاء المختلفة التي تؤلفه والوظائف التي تقوم بها كما توضح علاقاتها، وتنفذ إلى الداخل، غير المرئي للجسد لتودع فيه صورا دقيقة، وتحدّد موقعه وسط الكون أو بيئة الجماعة البشرية". إن هذه المعرفة المطبقة على الجسد هي معرفة ثقافية[3] ويمثل هذا الأخير معرفة ثقافية كالإيديولوجية والمعتقدات والأعراف والتنشئة الاجتماعية مازالت المؤسسات التعليمية والاجتماعية الرسمية في الوطن العربي والجزائر خاصة تتعامل مع الثقافة الجنسية بمنطق النعام "التجاهل ودفن الرؤوس في الرمال بدلا من المواجهة" نظرا للحساسية الشديدة التي تمثلها مثل هذه الثقافة في مجتمعنا مما يؤدي إلى انتشار الكثير من حوادث الاغتصاب والاعتداء الجنسي والتحرش الجنسي بالمرأة العاملة والأزمات النفسية التي يتعرض لها كل الأفراد من قهر ومرض وحتى الخجل الاجتماعي[4] وهذا يرتبط إلى حد بعيد بترويض الجسد الأنثوي ثم تمثّله في المخيال الشعبي المتجذر في أذهان الأفراد.

[1] - Mathieu St-Jean,opcit,p142

[2] - Turner Bryan :Social Fluids Methaphors and Meanings of society ,R .Body and Society,N9,2003.

[3] – دافيد لوبروتون،مرجع سابق ،ص8

[4] – سيغموند فرويد:ثلاث رسائل في نظرية الجنس،ترجمة محمد عثمان نجاتي،دارالشروق،ط2،بيروت،1986،ص24

فالتربية التي تخضع الجسد الأنثوي لنظام صارم من التدريب والترويض، تجعل من الجنسين الحفاظ عليه عن طريق الخضوع للعادات والتقاليد وعدم انتهاكها، أما الإبقاء عليها تحت الرقابة فإنه أمر محتوم وفقا لاعتقاد أنّ الجسد هو مثار للجنس والشهوة واللذة والمتعة. فالجسد الأنثوي ليس أداة أو موضوعا فقط بل يمثل رأسمال اجتماعي في الأسرة الجزائرية ، فمهما امتلكت المرأة من رأسمال فكري وثقافي أو حتى فني أو جمالي لا يساوي شيئا أمام قوة جسدها ودوامه على العمل المتواصل في الفضاء المغلق، ومنه تمارس السلطة على الجسد الأنثوي ضغطا مستمرا ومتداولا في كلّ المؤسسات والحقول لتبقيه ضمن أشياء الرجل وممتلكاته داخل الحقل* ، فيضع قواعد تستمد شرعيتها من الإيديولوجيا والثقافة الشعبية والتأويلات الدينية والخطابات الاجتماعية التي يعاد إنتاجها بصورة أو بأخرى داخل النظام الأبوي. في ذلك يقول "بيير بارشينيان" "إننا ندرس الشروط الاجتماعية لإمكانية ممارسة السلطة " ومنه فالسلطة لا تحيا مثلما رآها Bourdieu إلا في غفلة عن مسلّماتها المخفية وقوانينها المستترة وخلفياتها الصامتة التي تقوم منها مقام الضامن لتحقيقها وشرط إمكان معايشتها. وعلى غرار "ميشال فوكو" لا يختزل Bourdieu السلطة والعنف وهو ما يعتبر نقدا للتصور الماركسي للسلطة إذا وجبت لتعرية أسس شرعيتها وتجريح آلياتها، حتى يسقط قناعها القدسي فإذا كانت السلطة بممارساتها العنيفة جوهرا كامنا في ثنايا علاقاتنا الاجتماعية ، فإنها تقدم نفسها على أنها نظام من العلاقات المتشابكة تؤدي في نهاية المطاف إلى تشكيل نسيج كثيف وسميك يخترق كل الأجهزة والمؤسسات وأيضا الأفعال، فلا تقف لها على وقفة قط ،والهيمنة لدى Bourdieu خفية تمارس في الجسد وبالجسد أم امتداداته على معنى الرمز والمعنى[1] لذلك يشير دائما إلى إضافة الطابع الشرعي (للهيمنة الرمزية/ الهيمنة الذكورية) عبر (الرأسمال الرمزي/ الجسد الأنثوي).

لقد مرّ جسد المرأة عبر العصور بتصورات، ارتبطت برموز مظلمة كالليل والأرض والمقدس والمدنس كل هذه التسميات التي أطلقت على جسدها تتحرك كلها في حقل واحد يدور رهانه حول مصالح ذكورية وأن كل حقل يقتضي ويولد في آن واحد شكلا خاص من المصلحة غير قابل للقياس مع المصالح القائمة في غيره، فكل حقل يستدعي وينشط شكلا خاصا من المصلحة أي لعبة خاصة، تمثّل اعترافا ضمنيا بقيمة الرهانات الموظفة في الممارسات مع جسد الآخر الذي يكون أحدهما في موقع مسيطر والآخر في موقع خاضع [2].

* يرى بورديو أن العالم الاجتماعي في المجتمعات الحديثة ينقسم إلى حقول ،أي فضاءات اجتماعية أساسها نشاط معين (الصحافة،الأدب،كرة القدم..)يتنافس فيها الفاعلون لاحتلال مواقع السيطرة ،فعلى غرار التصور الماركسي ،يبدو العالم الاجتماعي عند بورديو ،ذا طبيعة تنازعية، بيد أنه يؤكد أن التنازعات المكوّنة للعالم الاجتماعي تخص مختلف الحقول وليست مجرد صراع بين طبقات معينة وثابتة.

[1] –أنظر في هذا الشأن إعادة الإنتاج،مرجع سابق، ص55.

[2] – بيير بورديو، أسئلة في علم الاجتماع الانعكاسي، ترجمة عبد الجليل الشكور ، دار طوبال للنشر، ط1، الدار البيضاء (المغرب)، 1997، ص82.

فالتربية الجنسية أو العمل التربوي بوصفه عملا متواصلا من الترسيخ يحدث تطبّعا يتصف بالديمومة وبقابلية الانتقال، من حيث أنه يرسخ في أذهان المتلقين الشرعيين نسقا من التّراكمات الإدراكية والفكرية والتقييمية والعملية، ويساهم بإنتاج اللّحمة الثقافية الأخلاقية الخاصة بالجماعة أو الطبقة التي يزاول باسمها[1]، فالتربية الجنسية للبنت في المجتمع الجزائري عبارة عن سلسلة من التحذيرات المستمرة من أشياء يفترض أنها مؤدية وضارة أو ممنوعة ومحرمة أو مخزية وشائنة لهذا تدرب على كبت رغباتها، ويحول تربية المرأة إلى عملية تكريس ثقافي تشمل عمليات بطيئة من التدمير والخنق التدريجي لشخصيتها وفكرها. فتترتسم العلاقة مع الرجل وفقا لخضوعها وصمتها وعدم مواجهته حتى لا تخسر مكانتها الاجتماعية، فتنعكس هذه الملكات في كل علاقة نوعية أو مهنية لذا تبنى العلاقة بين الجنسين على أساس هرمي فيه طرف مهيمن قوي يمتلك سلطة [2]جسدية أو اجتماعية ضد طرف ضعيف يمتلك جسدا ضعيفا تحيط به هالة من الشكوك والأسرار والتخيلات غير المفهومة ،رغم أن منطق القوة هذا يحدّد عادة من طرف الرجل ضد المرأة إلا أنه نسبي فقط. فيكون موقع المرأة منفصم وغير ثابت داخل علاقة مع الرجل على اختلافها جسدها ينفصل عن فكرها ولا يبرر كل سلوك أنه عقلي بل فطري، فتنحسر تحركاتها وتضبط حركات جسدها، فيختار مكانا اكراها وليس طوعا في وضعيات معينة لم تختر أن تكونها أو تمارسها وهنا تطبّع المرأة ثقافيا كوسيلة يتحكم الرجل بها وبجسدها ويحدد وضعياته نحوه.

1. 5. وضعيات الجسد :

مثلت **وضعيات الجسد** مظهرا من مظاهر الجسد التي يستعرض فيها أساليب قوته وصحته وانتماءه الطبقي إذ يشكل نموذج يعكس ما في متخيل الأفراد، كما يعتبر نموذج "ديكور يظهر وضعيات متحذلقة وجامدة سيطرت على أساليب صناعة الموضة وتسويق المنتجات والإعلانات فهو نموذج للتسويق الاقتصادي والجمالي والزينة والتزين فجمدت تحركات الجسد العفوية، ثم روجت صورة أخرى للمرأة من طرف جمعيات نسوية مناهضة للنموذج الذكوري المرغوب للمتعة وبرزت مبادرات وحدت النظرة لمظاهر الجسد الجمالي ونوهت بالعمل والحرية والمساواة، حيث تخوض المرأة السباق والتنافس مع الرجل في سوق العمل والاقتصاد فأصبح اللباس المريح يدعم فكرة الجمال الطبيعي ولكن بمحددات وشروط لمظهر جسدي مطلوب ابتكره بواريه (Poiret) فيه استقامة أكثر ولا يبرز أعلى الجسم ويتمتع برشاقة وهو جمال غيرته جدا رؤية العمارة الجسدية الرامزة لعمارة المدن الكبرى وإنشاء تجارة "معاهد الجمال" و"خدمات الجمال" وحتى معاهد علمية مختصة في مظاهر الجسد والجمال مثل "المعهد العلمي لرسل الجسد" و"المعهد العلمي للجمال" في باريس بين (1904 – 1905) فصارت تنمية الجمال وتعديل مظاهر الجسد أمرا متاحا بإدخال معالجات فيزيائية من طرف "معهد الوسائل الفيزيائية" وبهذا نشأ سوق اقتصادي خاص

[1] – بيير بورديو: العنف الرمزي، ترجمة نظير جاهل ، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت،لبنان، 1994، ص11.

[2] – بينار إلكاركان: المرأة والجنسانية في المجتمعات الإنسانية، ترجمة معين إمام ، دار المدى، ط1، سوريا، ص37.

بتحميل المظهر الجسدي يستخدم جميع تقنيات العصر نشأ سوق اقتصادي خاص بتحميل المظهر الجسدي يستخدم جميع تقنيات العصر مع إضافات أكدت التغيير كمواد التجميل والمهن المرتبطة به ، ومواد وممارسات أسست قواعد مشروع الجسد العالمي" و"عالم جسدي متكامل" وهذا أصبح محور تجارة وخدمات عالمية ، إلى تطوير فرع الجراحة التجميلية التي بدأت في 1910 بتصحيح تشوهات الأنف والوجه والشفتين والخدين إلى جراحات الترميم والزرع . أما في القرن 21 فقد حصلت إعادة بناء كبرى في أشكال الجمال الذي التزم المجتمع بخدماته والرجل بطلبه فصححت المظاهر الخارجية من عمليات النفخ للوركين، اليدين، الوجنين، التجاعيد، الشفتين، ...إلخ والتعديل.

تجدر الإشارة هنا أنّه كلّ هذه الميزات قد صنفت حسب معياري التفضيل والأذواق لدى الأفراد، فقد أشار Bourdieu إلى بروز مصطلحات الهوية الجسدية والهوية الجمالية في الدراسات والاتجاهات النفسية ودعمت بمبادئ سوسيولوجيا الجنسانية، حيث أكدت على الوجود الحتمي للمعيار الاجتماعي والنوع الاجتماعي والميولات الجنسية وتأثيرها الكبير على سوق واقتصاد الجمال التي أظهرت ثقافة "القامات السهمية" والتي نشاهدها اليوم والمليئة بالصحة وتخلي الجسد على منطق الرخاوة في العضلات والبطن ونضارة البشرة ولهذا قدمت آلية النحافة انسجاما كبيرا مع التوقعات الاجتماعية التي تهدف إلى الفعالية وحيوية الجسد الأنثوي، وتعبير مظاهر جسد المرأة عن هويتها الاجتماعية من تمثلات واندماجات ولها خصائص توحي بمعاني انتمائها إلى مرجعية فردية أو مرجعية جماعية أو مرجعية سياسية، أو دينية، فمظاهر الجسد إذا تعبر عن جمال مدمقرط نابع من تمخض الفرد عن صراعات وتغيرات القرن الواحد والعشرين التي صاحبها ضمور ورشاقة الجسد وأطرافه العاملة المفعمة بالحركة والنشاط تفوض أناقة وأسلوب مفعم بالمرح والحرية وهي صورة لها معنى مرتبط بتطور الحضارة والتعبير الاجتماعي الذي أنشأ امرأة جديدة من القامات الأكثر نشاطا ونشأ معها الوهم القائل بأن المرأة تساوت في حقوقها مع الرجل، ولكنه وهم منتج لاقتصاد الجمال ولحقيقة الصراع على السلطة والقوة في سوق العمل وإثبات مبادئ المساواة والحق في الإنعتاق من غلائل الهيمنة الذكورية والحياة اليومية القاهرة. فمظهر الجسد لا يمثل الحقيقة وحدها بل يمكنه أن يكون مظهرا خداعا أي أنه يمكنه إخفاء الهوية الحقيقية ويخفي قواعد تقليدية لا تزال راسخة، أو قواعد حداثية لم تفتئ أن تتأسس في ظل مقاومات المرأة في اقتصاد سوق العمل أو تقسيم العمل، فيمكن أن يكون لمظهر الجسد تبعية لتنميط مكانة المرأة في العمل ومكانة الرجل أيضا أو تفضيل أحدهما حسب معيار التاريخ أو المكانة أو السلطة .

إن أحد أو بعض هذه المعايير هو بمثابة رمز ذوي معاني وعلامات تتركها النشاطات الخارجية للجسد وتؤسس لمعايير ثقافية تكرس صورة ومظاهر الجسد على أنها ذات معايير طبيعية تشيد باستمرار فوقية الرجل على المرأة والخشونة والقوة في حقل العمل على الليونة واللطافة فتغدو مظاهر الجسد للمرأة محددا لأنماط التفاعل والاجتماع معا، وتدعم هذه الفرق بعض النسويات والنسويين الذين اتهموا

المستثمرين اقتصاديا بامتهان صورة المرأة وجسدها بمظاهر جمالية تختزل إلى جمال مفرط في تقليديته وهي آلية خديعة قائمة على الإغراء والمتعة وليس تحسينا للنسل البشري بجميع الطرق المتاحة، وهذا الأمر أعطى حاليا مجالا للصحافة ووسائل الإعلام الجديد ووسائل التواصل الاجتماعي كي تمشهد المجتمع الحداثي، وعملت هذه الشبكات على التركيز على مظاهر الجسد للمرأة. وهكذا تلاعبت الأضواء والسينما ومسابقات الجمال والتنشئة الاجتماعية التي تتلقاها البنت منذ صغرها على استبطان صورة جسد معينة تتحرك بها داخل الجماعة لتقبل ضمن مقاييس المرأة المطلوبة وليست المنبوذة، فخضع الجمال إلى عملية تحول وأصبح المظهر متفوقا وثابتا وحركات الجسد إلى أعمال تعبيرية ولباسه إلى توجهات وشكلها أو طبيعتها إلى اتجاهات ذات معني ورموز دالة إما على الإغراء المكثف، أو النفور، أو الإنزواء، أو الفاعلية والنشاط أو التدين والالتزام الأخلاقي، وحتى لا ننسى أن للنظر والتحديق أهمية تفرق بين انطباعات الرائي للمرأة من معاملة مهنية عادية إلى إعجاب أو جاذبية جنسية.

1. 6. تمظهر الجسد والجنسية الأنثوية:

إن الغوص في مجال الجنسية الأنثوية يتضمن أبعادا سوسيوثقافية تكرس الفوراق وتعمل على تبريرها ومن ثم إعادة إنتاجها، لذا فهي من أبرز المجالات التي تظهر اللامساواة الجنذرية التي ترتكز على عوامل المفاضلة بين الرجل والمرأة وتنطلق من تصنيفات اجتماعية تصف كل ما هو جنسي في المرأة بصفات سلبية وكل ما في الرجل بصفات إيجابية، على الرغم من أن الرجل لا يعتبر جنسانيته إلا من خلال علاقته الاجتماعية بالمرأة ورغبته الجنسية والعاطفية معها كجسد وذات ، فالتربية علمت المرأة الخوف من كل ما هو جنسي ودفعتها إلى اعتباره فعال مشينا ودنيئا يتعارض مع المعايير والأخلاق والقيم الدينية ، لذلك توجب عليها أن تخفي رغباتها الجنسية، فنشأت على تصورات مغلوطة لكل ما يخص جسدها وأعضائها الأنثوية ، "فلاتتم العناية بالجنس الأنثوي ورغبته إلا من خلال التعامل مع الجسد كرأسمال رمزي ووعاء للخصوبة والإنجاب".[1]

إذن حقوق المرأة الجنسية والنوعية تربط بالرجل دوما وهذا راجع إلى وجود سلطة داخلية نافذة تقمع بها المرأة كل حق في اللذة أو الاستمتاع ، فالرغبة الأنثوية ليست نتاج حتميات طبيعية بقدر ما هي تمثلات إجتماعية خاضعة لنظام رمزي تمنحه الثقافة دلالات تتجاوز مستواه الفيزيولوجي البسيط، الشيء الذي أصبحت معه كل من ثنائية (الذكورة/الأنوثة) عبارة عن طقوس تمت بلورتها بأشكال مختلفة باختلاف الثقافات التي حددت لكل من المرأة والرجل دوره ووضعه، ومنحته طرقا معينة في إبراز طبقيته والتعبير عن لذته[2] لذا فقد ألبس الجسد الأنثوي لباس الغموض في ظل تواجد المجتمع الذكوري بكل ما يتعلق بجسمانيته، خوفا من مطالبتها لرغبتها الجنسية والتي تحرر قيود الجسد في مجتمعنا الاسلامي

[1]- خلود السباعي: الجسد الأنثوي وهوية الجندر، دار جداول، ط1، لبنان، 2011، ص 165.
[2]- المرجع نفسه، ص 166.

وخوفا أيضا من تكسير الصورة المثالية للأم وما يسببه ذلك من آلام لا شعورية وأيضا فإن تجدر المرأة ورغبتها الجسدية والجنسية يهيب الرجل من عدم امتلاكه الكفاءة اللازمة وهذا يضعه في موقع الشك من ناحيتين: ناحية ذكورته وبالتالي يشيد تمثلات الرؤية الفالونرجسية التي بنيت منذ أزمان. ومن ناحية أخرى فإن منطق الرجولة المفخخة[1] الذي تشيد به النظام الأبوي والهرمي في المجتمعات قابل للتغيير.

وأمام هذه المخاوف والتوجسات التي تحمي الايديولوجية الذكورية نفسها وتقمع الرغبة الأنثوية، لذا لا تجد المرأة مكانة مقبولة أو محترمة أو يمكنها أخذ حقوقها والتعايش إلا إذا قبرت رغباتها وغلقت نفسها، معلنة أن لا جسد لها ولا تزال الرغبة الجنسية مرفوضة في نظر مجتمعنا ولا يمكن الاعتراف بها خارج الأمومة والانجاب، ففي دراسة لعبد الصمد الديالمي [2] حول الرغبة الجنسية الأنثوية أجراها على الجنسيين تثبت النتائج بأن 73.8 %من الرجال مقابل 76.7 %من اللاتي لديهن وعي جنسي يرفضن تمثل الجسد الأنثوي على أنه شيء ، ولكن هذا لا ينفي أغلبية الشرائح الاجتماعية خاصة النساءالعاملات في الطبقة الوسطى والفقيرة في مجتمعنا واللائي لا يزلن يرفضن التحدث حتى في ما يخص الحياء الجنسية أو أجسادهن ما عدا الانجاب وأمومتهن،ومن ميكانيزمات قمع الرغبة الجنسية للمرأة في مجتمعنا نجد ما يلي :

- **ميكانيزم العفة** المتمثل في المحافظة على العذرية حتى الزواج كشرط جوهري لإتمامه وقبول التبادل بين العائلات.
- **ميكانيزم الشرف** تعبيرا عن المنطق الرجولي ويتم بعملية الافتضاض بهدف إثبات قدرة الزوج وإعلانا لرجولته.
- **فاعلية دور المرأة** وتتمثل في قبولها أو رفضها لشروط التربية التقليدية التي تظهر أثناء تفاعلها وتأديتها لأدوارها الأسرية أو المهنية .
- **ضبط حرية المرأة** بواسطة نظام رقابي غير رسمي يضبط نشاطاتها وحركاتها أثناء خروجها وعملها وزواجها وأدائها للأدوار الاجتماعية، حيث يتم تقنين حريتها بالاخضاع للتقاليد والأعراف وأداء الطقوس، عبر إثباتها لأنوثتها، والإنجاب كشرط رمزي في النظام الأبوي، فتخضع المرأة وتتحمل علاقتها الجنسية كواجب وتتحمل مجمل واجباتها الأسرية كزوجة وأم دون أن تقاوم، وأن تتعامل بصمت[3] وهذا تصور لما تعتبرنه عن الجنس بأنه لا يمثل ضرورة حيوية لهن فهذا ما يبرر قمع رغباتهن.

[1] -Adel Faouzi :opcit ,p11
[2] - Abdessamed Dialmy :Corps et sexualité "Histoir des femmes au Maghreb ",Tr Dalenda Larguéche,Centre du publication Universitaire,Tunisie,2000,p238
[3]- خلود السياعي: مرجع سابق، ص 169.

1. 7. الرمزية الجسدية في المجتمع المعاصر*:

إن ظاهرة التحرش الجنسي ترتبط بعدة ظواهر حداثية وتاريخية وطبيعية وسياسية في نفس الوقت حيث تعبّر عن عناصرها بتمثّل إشكالياتها المرتبطة بالجسد الحداثي الفردي والاجتماعي، كون التمثلات حول الجسد مرتبطة بمختلف الرهانات الاجتماعية والموضوعية للجسد الفردي، أما الرهانات المهيمنة فترتبط بالمخاوف السائدة في المجتمع، والتي تعرف بصورتها غير المتكاملة عن توازن وتكامل عناصر النظام الاجتماعي، بما يخصّ بناء مظاهر الجسد اجتماعيا[1] ونقصد هنا بالجسد عموما جسد الرجل والمرأة، لكن الرهان الاجتماعي في النظام البطريركي هو ما يغلّف رهان سلطة الرجل وفوقيته بدرجة تحكمه وتمكّنه من جسد المرأة وذلك بتقييده بلجام مؤسسة الزواج والشرف والعذرية والانجاب والتعدد الزواجي ومظهر الحجاب العصري ...إلخ، الذي يلزم الجسد الذكوري على المضيّ في إثبات قوته وسطوته على الآخر ليتحقق منطق الرجولة المملوء بالفخاخ والممارسات التعسفيّة المستبطنة في ظلّ التربية البطريركية، لذا فالمرأة لا تعاني لوحدها فقط، فحتى الرجل الحداثي تعب من ضبط جسده الفردي من جهة ، ومقاومة تقييده لحرية المرأة من جهة أخرى، ما يضع الجنسين في موقعين ليسا متقابلين فقط بل مليئين بالشك، والارتياب داخل العلاقة الاجتماعية.

هذه الارتباكات الاجتماعية تنعكس في رموز وإشارات ومعاني واستعارات، نفهم من خلالها صحة الجسد وذهن الفرد ومظهره الاجتماعي الدّال على المسائل المعيارية والنفسية والاجتماعية. ومنه يبنى نمط من الفهم بشكل ممنهج، وتصور متناسق ومنظم حول الطرق المختلفة لتعبيرات الجسد ورغباته التي تتزامن مع حركاته وممارسات الفرد، لذا تتحول الطرق إلى أساليب نوعية منتظمة من الأفعال والسلوكيات ذات المعاني في نظام الرموز الاجتماعي. ومنه ينتج من خلال الموضوعات كيفية استخدامها لترتبط ارتباطا وثيقا بديناميكية الجسد في الفضاء العلائقي الذي يشرح جليا اللاستقرار بين تطبيع الثقافي وتثقيف الطبيعي، من بين أهم هذه الظواهر السمنة، الكآبة، التحرش الجنسي، عمليات التجميل، فمثل هذه الظواهر المرتبطة بالجسد تكون أغلب مؤشراتها دالة على حالة وأعراض من التحول الكامل في المجتمع .وبالتالي التغير الاجتماعي لبنيته التحتية والفوقية.[2] لذلك فهناك قطيعة في التساؤل حول عوامل التداخل في مسائل الطبيعي وعلاقته بالثقافي والاجتماعي، وفي نفس الوقت يحملنا هذا إلى أن هناك عوامل أساسية تتخفّى وراء عامل تشييء الجسد الفردي كآلية في التحرش الجنسي اتجاه المرأة ، لأنه يتجلى من خلال الفقدان والخسارة التي تتمظهر به هيمنة الثقافة على استهلاك الجسد في الاقتصاد أو الموضة أو صناعة الجمال او صناعة الجنس...إلخ بما يتشابه مع استغلال الجسد في ظاهرة التحرش الجنسي.

* Allégorie corporelle de la société contemporaine
[1] -Turner Bryan :opcit,p 7-8
[2] - Ibid,p10

فاستهلاك الجسد الأنثوي يسبب انحراف في طبيعة الجسد، لإفرازه عوامل تؤدي إلى بروز ظواهر الانحراف والجريمة، أو تفشي أمراض تتجسد على المستوى الفردي في صورة فقدان السيطرة على الجسد الفردي. ومنه فإن عملية تطبيع الرأسمالية*الاقتصادية في استهلاك الجسد الأنثوي وتحويل صورته إلى أداة للإعلان والدعاية، والتسويق، يحوّله ن وسيلة إلى رأس مال بشري يتم به تحقيق أرباح مالية طائلة، وربما كوسيلة تهدد بالسيطرة أيضا على حالة الجسد بنفي الشرط الجسدي. ومنه تنتقل المجتمعات خاصة الرأسمالية بشدة إلى استخدام الجراحات التجميلية والعلاجية الهرمونية للحفاظ على المظهر وتحقيق الشباب الدائم، فحسب دراسة كاس (kass.2002) التي أجراها في الولايات المتحدة الأمريكية ، وجد أن استخدام الحقن التجميلية (البوتوكس والفيلر ...إلخ) يستهلك يوميا مع استخدام هرمونات النمو والتنحيف على نطاق هائل، كإستراتيجية ضد الشيخوخة. فهو يهدف تحسين المظهر الجسدي أو تغييره. إن تغيير بناء الجسد الأنثوي في الثقافة العالمية ضروري لتطبيعه ثقافيا، وهذا ينقلنا إلى تحوّل عميق في الحقل الطبي والعناية الطبية نحو الأمراض المزمنة والتي تغيرت النظرة إليها، فحتى مرحلة الشيخوخة غدت مرضا يجب علاجه ومقاومته. فالحقيقة وراء الكون الرأسمالي المنفعي هو تجديد الحياة الواقعية، فانعكاسه في الكون يكون: طيفيا[1]

وهكذا يبدو في أن التفاعلات الاجتماعية أصبحت أقل واقعية، بل تميل إلى التفسير الذاتي في قطع التفاعل بأي تقرير مادي ورمزي للهروب إلى عالم وهمي بشكل أساسي.[2] يكون فيه الجسد مغريا وجاذبا في عالم افتراضي مواز للواقع المعيش، ما يجعل من الانطباعات الشخصية تزييف للواقع وتقليد للاجتماعي، وهذا خطير جدّا لأن الواقع الذي يقلد الواقع الحقيقي يجعل كليهما واحدا. فالعمليات الافتراضية تقودنا في دراسة موضوع الجسد الأنثوي إلى تصوره بواسطة صورته المرغوبة من الجميع بينما يمثل هذا الجسد حقيقته في الواقع المعيش من خلال حضوره ، لغته، حركاته ، معانيه، رمزيته والأهم تفاعلاته الحقيقية، التي توضّح بواسطة مظاهره في طابعها الثقافي، وهذا يدلّنا على طبيعة الجسد الحقيقية. وعيه نصل إلى انّ عملية تطبيع الرأسمالية للجسد تؤدي إلى بناء الجسد الموضوع والاستثمار فيه بتصميم نموذج لحالة الجسد المرغوب فيه أن يكون. وهذا الافتراض يروج للرأسمالية المتقدمة بإن الذات المعاصرة تنكر إذا ماديته وحالته المتجسدة والراهنة.

إذا ما افترضنا أن محاولات إزالة الطابع المادي لا تؤدي بالضرورة إلى إزالة الواقع الاجتماعي فإنّ استجواب الذاتية يؤكد الموضوع على عدم وجودها بممارسات وخطابات علم النفس الشعبي في تجسيد هذه الظاهرة التي تضفي المادية والتشيّؤ على الواقع المرتبط بتطبيع الرأسمالية (وكمثال على ذلك مبيعات كتاب د.فيل (فيليب ماكغرو 2004) التي فاقت 2.5 مليون نسخة) والذي هدف من خلال كتابه إلى

* La Naturalisation du Capitalisme économique
[1] -Zizek, opcit, p35
[2] -Mathieu St-Jean,opcit,p144

تبيان كيف يعاد بناء الانسان قطعة، قطعة، وشخصيته جزءا جزءا، وهو مكمل ضروري لظاهرة تطبيع الثقافة. إن الجسد وتاريخه الذاتي يشكل عنصر التجسيد وهو يبدو تحريض نسبي، فالجسد والذاتية يتم تمثلهما كعناصر مرنة وقابلة لتأسيس مشروع الذات. [1]وهذا ما جعل(1970) Jean Beaudrillard يصرعلى إزالة الطابع المادي من الظاهرة عندما يقوم بتحليل الجسد ككائن للاستهلاك. وبالتالي يخضع من جديد للرقابة الاجتماعية في تأسيس ملكاته تحت شرط اللامركزية[2].

1. 8. تسليح جديد لمظاهر الجسد في ما بعد الحداثة:

يصبح الجسد موضوعا للتلاعب والتمثّلات الرمزية من خلال جعله وسيلة للاستهلاك، أداة، سلعة، وسيلة طبية، وسيلة جمالية، وسيلة للعبادة وقوة منتجة، فوراء هذا التشيّؤ الجسدي يظل الجسد فوق كل شيء الشرط الجوهري للكائن الانساني المتجسّد. ومن هذا الطرح فإن السوسيولوجيا تعتبر أن الجسد يتشكل ويبنى ويؤطر من خلال المؤسسات الاجتماعية والممارسات والخطابات للواقع الاجتماعي السائد، فالجسد يتم بناؤه بشكل ممنهج، وانتاجه يحتاج الدعم الجماعي بتفاعل الأفراد الحاضرين في الحياة اليومية، لذلك يمكن اعتبار الجسد الفردي رمزا للجسد الاجتماعي. فالتحولات الاجتماعية تؤدي بالضرورة إلى تحولات في الجسد الفردي وتبدّلات في مظاهره.

تَنزعُ التفسيرات المعاصرة لوصول الجسد المتأخر وغير المكتمل إلى إرجاعه إلى المقاربة اللاجسدية التي تبناها علماء الاجتماع الكلاسيكين وأهمهم برايان ترنر Turnerفي كتابه ضبط الأجساد"Regulating Bodies" الصادر سنة 1992 [3]حيث تبنى فيه موقف الفلسفة العلمية في تجزئة (العقل/الجسد) كثنائية والتركيز على هيمنة العقل في تأثيره على جتمعة الأفراد بالإضافة إلى عدم اختزال تأثر علم الاجتماع في بداياته بالفكر الديكارتي في مقابل قصور قرار إمكانية الرجوع إلى الكلاسيكيات، لإعادة النظر في مسألة الجسد أو العلاقة المنطوية بين العقل والجسد وفي مقابل المقاربتين يقترح "كرس شلنج" أنّ علم الاجتماع يعرض مقاربة مزدوجة للجسد، لأنه كان الغائب وغدا الحاضر بمعنى: أنّ الجسد كان غائباً عن علم الاجتماع الكلاسيكي أيّ أنّ الفرع المعرفي نادراً ما ركزّ بطريقة ثابتة على الجسد بوصفه مجالاً مستقلاً للبحث، كمفهوم الجسد المغيّب أنّه تكوين لحم ودم، تستخدم فيه حواس التذوق والشمّ واللمس وتبادل سوائل جسدية بل ينشغل علم الاجتماع الكلاسيكي غير بُنى ووظائف المجتمع وطبيعة الفعل البشري حتّم على المنظرين والباحثين التركيز على جوانب محدّدة من الجسد وإهمال أخرى (كاللغة/ الوعي) ولهذا ارتبطت جلّ تفسيرات الجسد بالكمون فلم تكُ صريحة، "ثمّة إغفال كبير للجسد من طرف علم الاجتماع الكلاسيكي بوصفه جزءاً مكمّلاً للفعل البشري، فأجسادنا هي

[1]– أنتوني غيدنز ،مرجع سابق، 1999.

[2] - Mathieu St-Jean,opcit,p146

[3] - Turner Brayan .,Regulating Bodies assays in medical sociology,Routledg,1992,pp(12-32)

التي تمكننا من الفعل والتدخّل في تيار الحياة اليومية وتغييره، والحال أنه لا سبيل للحصول على نظرية مناسبة في الفعل البشري لا تأخذ الجسد في اعتبارها، بمعنى غاية في الأهمية أنّ "الشخص الفاعل جسدٌ فاعل".[1]

1. 9. مظاهر الجسد في المقاربات السوسيولوجية:

في هذا السياق نستطيع القول أنّ السوسيولوجيا تناولت مقاربة لا جسدية كلية في تناول موضوعها، مثل مقاربة ماركس (Marx 1954) القائمة على مسألة استيعاب الجسد في التقنية الرأسمالية، وكتب (جورج زيمل 1950) عن الميول الجسدية التي تدفع الأفراد نحو بعضهم البعض، والعواطف الاجتماعية التي أسهمت في الحفاظ على العلاقات الاجتماعية، كما تتقصّى آثار اقتصاد المال الضارة على تلك العواطف، وأيضاً أعمال (ماكس فيبر Weber 1985) حيث أبدي اهتماماً بعقلنة الجسد، و"الملاجئ" الفن والحب والشهوة الجنسية، فيما يعتبرُ (إيميل دوركايم Durkheim 1912) الجسد مصدر وموضوع تلك الظواهر الدينية التي أسهمت في تماسك الأفراد في كلّيات الأخلاقيات.

يعرّف الجسد على أنه بناء اجتماعي واختلاف ثقافي، يُمَارِسُ ويُمَارَسُ فيه الفعِل الاجتماعي، يَرسُمُ حدوده الذاتية الهوياتية، ولكن يُرسّمُ عبره كل تقاطع للعلاقات الاجتماعية، فيغدو بذلك معلماً متميّزاً في التفاعل الاجتماعي مثلما يشير كوفمان (J.C Kaufmann) بأنّ الجسد غدا معلماً هوياتياً مهماً في عمليات التبادل الاجتماعي، وهو ما يفسِّر خصوصية القرارات التي تُتَّخَذُ اتجاهه [2]، وأهم عملية تبادلية تستلزم حضور الجسد والذات معا.

لذا فإنّ تناول موضوع الجسد في السوسيولوجيا إنّما توضحه أعمال موضوعية راهنة، تطرحُ انشغالاً جديدا أهمها أعمال Bourdieu في الجسد والتي طوّرت انشغالاً بالطبقة الاجتماعية والتكاثر الاجتماعي، باهتمام "دوركايمي" وذلك من خلال الوظائف الاجتماعية والمعرفية التي تقوم بها التمثّلات الاجتماعية والتصنيفات البدائية، وبتركيز "فيبري" على أساليب الحياة الخاصة ومفاهيم الشرف والعار التي ساهمت في تحديد الرتب الاجتماعية. ومن بين من حاول أيضا تجاوز المقاربة المزدوجة التي تبنّتها السوسيولوجيا التقليدية هما مقاربتي Kaufmann Jean-Claude و Michel Foucault، حيث يضعان الجسد على التوالي في قطب رُحي تحليلات نظام التفاعل والأنساق الفرعية، بحيث كان لهما أكبر تأثير في تغيير البُنى الفكرية المعاصرة حول الجسد كظاهرة مشكّلة اجتماعياً، ولكن عوضاً عن التغلب بشكل كامل على أوجه قصور السوسيولوجيا الكلاسيكية يمكن اعتبار إعادة الإنتاج التي تتبناها أعمالهما جاءت في صورة مغايرة للمقاربة المزدوجة التي نزع علم الاجتماع إلى تبنيها في موضوع الجسد.

[1]– كرس شلنج، مرجع سابق، ص 14.

[2] - Kaufmann Jean-Claude : Corps de femmes "regards d'hommes", Socidogie des seins nus sur la plage, Nathzn, Paris, p 15.

إنّ نظريات الرؤى البنائية في الجسد إنّما تنحو شطر إخبارنا الكثير عن كيف غزا المجتمع وشكّل وبنى مظهر أجسادنا ثمّ نأى إلى تصنيف خصائص الجسد التي تعكس خصائص الذات الفردية ، ثم ظهرت أهمية مظاهره بصورة واضحة في الفترة المعاصرة التي صاحبت الثورة العلمية والتكنولوجية. وهنا نستطيع القول أنّ الجسد انتقل من مجرّد موضوع إلى فضاء نظري، لكن غالباً ما يتم التغاضي عنه بوصفه موضوعاً واقعياً للتحليل، ربما يكون من الأدق أنّ نصف رؤى البنائية الاجتماعية الأكثر تطرفاً في الجسد والتي تعبّر عن الانشغال الحداثي للجسد، عوضاً عن تكوّين تحليلات له، فيتوجبُ إذاً الكشف عن مظاهر الجسد العينية بتساؤل حول: ما الذي يتم بناؤه على وجه الضبط؟ عوضاً عن مواجهة هذا السؤال وتمكننا من فهم كيف تشكّل القوى الاجتماعية ذواتنا المادية.

تنزعُ البنائية إلى إخلاء الفاعل الجسدي من النظرية الاجتماعية، فيتفق "كرس شلنج" مع " Turner" حين يجادلُ "بأننا في حاجة لنظرية تأسيسيّة في الجسد [1] والشروع في انجاز تحليل مناسب إنّما يتطلب اعتباره ظاهرة مادية فيزيقية وبيولوجية غير قابلة لأن تُخَتزَل في عمليات أو تصنيفات اجتماعية مباشرة، فضلاً عن ذلك اشراك حواسنا ومعارفنا وقدراتنا على الفعل إنّما تتعلق بشكل تكاملي بحقيقة كوننا كائنات جسدية قد تؤثر العلاقات الاجتماعية بشكل قوي في تطور أجسادنا في كل جانب تقريباً من حيث الحجم والشكل، ومن حيث الكيفية التي نسمع بها ونلمس ونشم ونفكربها ثمّ تبني أساليب تواصلنا واتصالنا بالآخر– الفرد– وتحدّد نمط تفاعلنا معه ومع الجماعة ، لذا لا يمكننا ببساطة الاستغناء عن الجسد عبر هذه العلاقات الاجتماعية ، فالأجساد البشرية وإن كانت فردية تتغير نتيجة للتفاعل داخل المجتمع، لذا فهي ليست كيانات مادية، فيزيقية، وبيولوجية فحسب بل هي أجساد اجتماعية.

ويشير "ماثيو جون Mathieu St-Jean " إلى أنّ الجسد تصميم مصغر للكون لأنه يدمج ويندمج في ممارساتنا اليومية بنظام العلامات ونظام علاقات القوة على افتراض أن الرأسمالية المعاصرة وتطوير العلوم الحيوية المساهمة في ظاهرة حسر (إزالة) الطابع الجزئي للجسد من جهة ، ومن جهة أخرى يبدو أن الجسد يكون متطبعا في فترة ما بعد الحداثة لأنها سمة لظاهرة تطبيع الثقافي، ومن ناحية أخرى فإن مشاركة العلوم الحيوية في تشكيل المساهمة في السيطرة على الجسد من طرف الرجل وما يرتبط مع ظاهرة إضفاء تثقيف الطبيعة، وهذه تشير إلى تحول حقيقي للديناميات المجتمعية المعاصرة وفي نفس الوقت، يرمز لشكل جديد من تمثلات المجتمع للجسد المتجنّس[2] وهذا يبرّر في طبيعة الدافع الجنسي وتأثيره في موقف التحرش الجنسي:

- للدافع الجنسي أثر في حياتنا الاجتماعية وفي الصحة النفسية.
- هذا الدافع ضروري لحفظ نوع الكائن الحي .

[1] - Turner Brayan, Regulating Bodies assays in medical sociology,opcit,p27
[2] - Mathieu St .Jean, opcit,p139

- يزيد النشاط البدني العام .
- تعتبر الهرمونات الجنسية العامل الأساسي في هذا الدافع والتي تفرزها الأعضاء التناسلية والغدتان الكظريتان ،والغدة النخامية تلعب دورا في في تأجيل ظهور الخصائص الجنسية .
- للتعلم والخبرات والعادات والاتجاهات خلال التنشئة الاجتماعية ،وكذلك المعايير والقيم الأخلاقية والدينية أثر في هذا الدافع ،وتكون بعض العادات والاتجاهات والخبرات المؤلمة ذات أثر في الانحراف الجنسي.

ولأنّ الجسد تعكسه مظاهره التي تعبّر عن وجود الفرد داخل دائرة التفاعل الاجتماعي، فهو حاضر ومتفاعل داخل الموقف الجنوسي للتحرش ، فالمتحرش مثلا يتفاعل مع مظاهر الجسد الانثوي ويسعى إلى إخراجه من حيز الممنوع عرفيا ودينيا لتجاوز ما هو مرفوض معياريا، وهذا لا يعني أنه لا يقدر بل إن في دائرة الصمت كل شيئ مجاز ومسموح به مادام الدليل غير ملموس، وليس لأنه لا يستطيع الإتصال، بل التواصل تترجمه لغة خاصة، وخطاب مشبع برموز تتفاعل مع جسد معبّر عن عناصر اللذة والمتعة والرغبة والنشوة الجنسية ، فللجسد لغة تعبيرية غنية بالمعاني والإشارات والدلالات التي تُثري التبادل لأن تواصل الأفراد يتم بصورة ناطقة شفاهية أو عن طريق دلالات لا شفاهية [1]، أما الاستعارة والتخيّل فيخلقان استيهامات تشرعن ممارسة أساليب التحرش الجنسي.

صدرت مجلة Body & Society الجسد والمجتمع سنة1995، واقترحت وجوب أنّ يوظف الجسد بوصفه مبدأ منظماً للسوسيولوجيا ، وفي ضوء هذا الهدف استحدث "**براين ترنر**" مصطلح "**المجتمع الجسدي**" ليصف كيف أنّ الجسد في الأنظمة الاجتماعية الحديثة غدا "المجال الرئيسي للنشاط السياسي والاجتماعي" عن طريق التصاعد المكثف لاهتمام الأفراد بالجسد ومظاهره، فنجد مثلا جلّ وسائل الاتصال كالقنوات التلفزيونية والصحف ومواقع التواصل الاجتماعي ، كلها تستثمر في صورة الجسد الأنثوي ومظهره بالتزام الصحفيات والمنشطات ببرتوكولات الموضة الصارمة عالميا والتنحيف، والرياضة والجراحة التجميلية وكيفية جعل الجسد يبدو فتياً، مثيراً، رقيقا وجميلاً، وأيضا رشيقاً، فهذه التجارات تقدر بمليارات الدولارات سنويا أي أنها اقتصاد صناعي وتجاري محض. إنّ الاهتمام والعناية بالجسد لم يكن حديثاً في العالم الصناعي أو على مستوى الصحة العالمية وخير دليل على ذلك ما تسبب فيه وباء كورونا في 2020 من شبه توقف الاقتصاد والنشاط التجاري والسفر عبر العالم، ذلك أن الأجساد في تفاعلها ضمن الثقافة العالمية المعاصرة إنّما يعكسُ فردانية غير مسبوقة للجسد.

فمظاهر الجسد بوصفها تعبيراً عن الهوية الفردية على حد تعبير Bourdieu تنتشر بشكل خاص عند الطبقات الوسطى الجديدة، كما في الطبقة الوسطى في مجتمعنا الجزائري ،غير أنّها تجاوزت في السنوات

[1]–دافيد لوبروتون:سوسيولوجيا الجسد،مرجع سابق،ص87

الأخيرة هذه الحدود الضيقة، وهو ما أشار إليه ماركس وانجلز في تطور الصناعة الحديثة وتزايد الطبقات الوسطى والمستهلِكة التي تحافظ على وجودها من التلاشي خوفاً من تراجعها، لذلك تتفاعل مع ما تفرزه الصناعات الحديثة من منتجات للحفاظ على الجسد ومظاهره وصحته ومع تسارع وتيرة التصنيع الحداثي مُحتّمٌ علينا أنّ نفهم الاهتمام المتزايد بالجسد وظروفه وسياقاته داخل ظروف تغيرت بشكل متطرّف في الحقبة المعاصرة من الحداثة العالية، والتي تصاعد تأثيرها على مستوى العالم الصناعي في القرن العشرين في جميع أبعادها المؤسساتية كما وضحها أنثوني غيدنز، وهذا انعكس بصورة جليّة على المهن الطبية وتصنيع الأدوية ، وابتكار طرق الغذاء الصحي وأساليب الرياضة واختراع الآلات المسهّلة للعناية بالجمال الجسدي الجميل، وهذا ما أحدث ثورة قاعدية في القرن الواحد والعشرين حيث انغرست بذرة التقصي السوسيولوجي في حقل الجسد ما أدّى إلى تراجع نفوذ السلطات الدينية مقابل سلب قداسة الحياة الاجتماعية، فثمة نزوع عند الأفراد نحو منح قدر أكبر من الأهمية للجسد كأداة ووسيلة لتشكيل الذات. وحتى نتعرف على ذاتنا يجب علينا أن نكتشف انفسنا كآخر.

من هذا المنطلق فإنّ يمثل الفرد والذات والشخص هم الركائز الثلاث التي يقوم عليها دستور الانسان والمشوّبة بتناقض عميق، فالفرد هو في الآن ذاته الفريد والمشابه، والذات هي في الوقت نفسه السيّد والعبد، والشخص هو في الوقت ذاته لحم وروح، إننا نرصد هنا أصنافا عدة من الفكر تسمح بادراك المعطيات المتناقضة ظاهريا في التجربة البشرية، كمعطيات ذات وحدة منطقية، كما تخوّل التوفيق بين عالم الحواس واحتياجاتنا للمعنى ،التي تتمثل كليانيّا في ذات الفرد وليس تجزيئيّا، وهذا ينطبق على مفاهيمنا المتعلقة بالذاتية كالتبعية ، الخنوع، والرضوخ وبالشخصية أيضا أي ما يشتمل على الجسد والروح[1].

فيما جادل منظرو الحداثة في فشل الاستعاضة عن اليقينيات الدينية بيقينيات علمية و يشير "فيبر Weber" أنّ العلم مكّننا من إحكام سيطرتنا على شؤون الحياة لكنه فشل في طرح قيم توجه حياتنا وعوضاً عن ذلك ثمة خوصصة متنامية لمعنى الحداثة، ما جعل الأفراد يواجهون بمفردهم مهمة تأسيس قيمهم والحفاظ عليها بغية إهابة معنى لحياتهم اليومية. بدا أنّ الجسد يوفّر أساساً طلبا لإعادة بناء معنى للتفاعل داخل المجتمع، فضلاً عن ذلك، فإنّ مناطق الجسد الخارجية، أوسطوحه، هي التي ترمز إلى الذات وقد يحظى الجسد الفتيُ، النحيل والمثير جنسياً بقيمة غير مسبوقة أوجاذبية يمكن استثمارها لتحقيق ثروة أو تملّكِه طوعا، وهذا الإكراه يجعل الجسد مشيئاً.

و يشير Bourdieu في تشيّؤ الانسان من خلال استهلاكه لمنتوج العلم التكنولوجي الذي يجرّده من العقائد، كمسلّمة لجعل المنتج ممكنا من خلال استهلاك عناصر الموضة، واتباع خطوط الماكياج، وإعادة تسويقها باستخدام وسائل الاتصال الجديد والاصدارات المستجدة للهواتف الذكية والتقنيات التي تسهّل

[1]- Supiot Alain, Homo Juridicus ,opcit,pp78-79

وتسوق إنتاج الجمال ومظاهر الجسد من خلال مدونات ومدونين لهم مداخيل باهضه لتسويق منتجات الشركات الكبرى في عالم الجمال والرفاهية وأسلوب الحياة الراقي ، مدفوعا بقدرة الكوجيتو الديكارتي* الذي تحول إلى أنا جميل إذن أنا موجود أو ما قارب ذلك. وهذا يرسّخ النظر للجسد كمجرّد شيء يمكن امتلاكه ، إخضاعه، تدريبه أو بالأحرى ترويضه ليغدو منتجا تسويقيا بامتياز، وهو ما تعترف تعترف به السوسيولوجيا في دراستها للأفراد على أنهم "جزيئات" واقعة تحت سيطرة قوى الجاذبية والتنافر كما هو الحال في المجال المغناطيسي"[1]، ويقترح "غيدنز" هنا أنّه لا الحداثة ولا الذات تشكل اهتمامات سوسيولوجية أناركية لأن هذه الاهتمامات الحديثة التي تفسخت من لباسها الديني الصوري تشكل في الغرب يقينيات وجودية، وتُعزّزُ وعياً أنطولوجياً يقبعُ في انفصال عن ذات الفرد خارج إدراكه لقيمه الرمزية، وفي حضور كيانه الجسدي في هذا التفاعل مع الآخر الاجتماعي[2] .

فكيف يتميز حضور الجسد في التفاعل اليومي؟ يرتبط الافتراض بأنّ العقل في خصائصه وملكاته وفعالياته يهيمن على الجسد: فالعقل يرتبط بالدونية بينما يرتبط الجسد بالمباطنة، وقد تشكل التغلب على هذه الثنائية انشغالا أساسيا للفلسفة الحديثة، ومادامت هذه الثنائية الأساسية قد امتدت وتجسدت اجتماعيا في الطب والقانون والتمثيلات الأدبية والفنية، فإنّها في الحقيقة قد ساهمت في بناء تقسيمات وتراتبيات اجتماعية في المجتمعات الغربية الحديثة، وكثيرا ما كانت تربط بانشطار العقل–الجسم، لذا كان هناك انتقاص ثقافي معمّم، وكما يشير Bourdieu بأنّ "العالم الاجتماعي يبيّن الأجساد بوضعها واقعا متجانسا وبوصفها مستودعا لمبادئ الرؤية والتقسيمات الجنسية" [3]، فقد شكل الجسد عبر صيرورة العناية به ظاهرة بدائل واختيارات في كلّ أبعاده البيولوجية، الصحية، التناسلية، الهندسية، الوراثية والجراحة التجميلية، حيث أسهمت هذه التطورات في القدرة الجماعية والفردية في التحكم به وعلى تحكيم آخرين به وفقاً لأساليب وموارد لا تمكننا فقط في إعادة بناء جذرية لأجسادنا وإنما اعتماد ترتيبات ممنهجة وسُبُل لتطويعه.

وفي نفس المجال يشير Giddens إلى أنّ مشروع الجسد والموقف منه في مفهوم الفرد الحداثي يترجم بطريقة تأملية عبر سيرورة جسده الذاتية: يعتبر الجسدُ تدريجياً كياناً في حال صيرورة، ومشروعاً يتوجبُ العمل عليه وانجازه بوصفه جزءاً من هوية الفرد الذاتية خاصة في المجتمعات الرأسمالية، أما المجتمعات القديمة فاعتمدت على تقليد الزخرفة والنقش والوشم وتغييره وهو تصوّر ينأى عن النماذج التقليدية في تقديمها لأجساد مقبولة اجتماعياً ثم تشكيلها عبر طقوس احتفالية جماعية. وعادة ما يُصاحبُ امتلاك النخبة الرأسمالية لهذه الموارد وبالتالي فإنّ احتكامها للمعرفة الجسدية وإخضاعها لقيود تعيد إنتاج سلطتها

*الكوجيتو :Cogito هوالمبدأ الذي انطلق منه ديكارت لإثبات الحقائق بالبرهان وهو عبارة عن القضية المنطقية أنا افكر إذا أنا موجود.

[1]- Pierre Bourdieu :Répenses,Seuil,Paris,1992,p82

[2]–أنظر في هذا الشأن أنتوني جيدنز،مرجع سابق.

[3]-Pierre Bourdieu,L a Domination masculine,opcit,pp19-21

ضمن تسارع تكنولوجي هائل ساهم في ظهور مفهوم "تجارة الجسد الأنثوي" ولا نقصد هنا طبعاً "تجارة الرّق الأبيض" أو "الدعارة المنظمة والحرّة" بل نتحدث عن "صناعة الجسد الأنثوي" وفقاً لمعايير الرجل الأبيض، وإرفاقه بصناعات كبرى كدور الموضة/ الإعلام/ السينما/ مسابقات الجمال/ الرياضة، حيث ساهمت ثورة الإعلام الجديدة في تمكين الرجل من التحكم في جسد المرأة أكثر من ذاتها. إذاً فبقدر ما يُساهم العلم في التدخل في جسد المرأة بقدر ما زعزع ثقتها بذاتها وكيانها، وهذا بتجاوز قدرتنا على إصدار أحكام أخلاقية حول المدى الذي يتوجب عنده السماح للعلم بإعادة تشكيل الجسد وإذا ما أمعنّا النظر في التبسيط حين نُجادِلُ أنّه بزيادة درجة تحكمنا وقدرتنا على تغيير حدود الجسد.

إذن ترتفع حدّة شكوكنا حول ماهية الجسد ككيان، وحول ما هو طبيعي بخصوصه، وهنا يكون للنوع والجنس جدال كبير من فك رباط التقليد فيما يخص العلاقات الجسدية والجنسية والإنجاب والتخصيب، التي حدّدت بعدياً خبرة الحرية الجنسية وما تلاه من الذعر الأخلاقي الذي أثارته "الولادة العُذرية" في أوروبا وبريطانيا أو مطالب الغيرية للفئات المرفوضة في المجتمع أو كما يصفها مالك شبل Malek Chbel بالفئات المهمشة، فإنّ هذا التهديد بداية لم يكن مقبولاً للأفراد فهو مشروع يزيدُ من مساورة الشكوك حول انفلات التحكم في الجسد والهوية، حيث لاحظ "ترنر" Turner أنّ في المجتمع الافتراضي تتطوّر عمليات زرع وانقاص الأعضاء وتغيير هيئة الجسد، وتصبح الأحاجي الافتراضية التي كانت تشغل الفلاسفة التقليديين حول الهويات والأجزاء مسائلٌ تحظى بأهمية قانونية وسياسية عظيمة[1]. وهنا تبقى هذه المشاريع الجسدية التي تختلف وفق جوانب اجتماعية بعينها كآليات نوعية مقصودة ومحدّدة ، كطرق لبناء مظاهر يجسد المرأة .

إنّ الاستثمار الحداثي في مظاهر الجسد للمرأة يحيلنا إلى جدلية اعتبار جسدها كتعبير رمزي(Le corps comme allégorie) كما يعبّر عنها ماثيو جون، وهي جدلية مستحدثة تتأرجح بين تفسيرات تطبيع كلّ ما هو ثقافي تثقيف كل ما هو طبيعي. و بوصول الجسد الحداثي إلى وجوب إخضاعه إلى أبعادٍ جندرية واجتماعية واقتصادية سياسية وقانونية يستلزمُ إذاً اقتراح هدف محوري لمشروع الجسد الأنثوي وهو مظهره، وحجمه، وشكله، وتكوينه، وممارساته وحتى محتواه، فكلٌّ قابلٌ للتجديد وإعادة التصميم بشكل مستديم جزئياً أو كلّياً. فترويض مظهر الجسد الواع والمصمّم يتطلبُ اعترافاً عملياً بأولوية مظهر الجسد كحضور رمزي للكيان الإنساني وكممارسة تفاعلية تعبّر عن هوية اجتماعية حاضرة وليست غائبة في سياق تشحذُ فيها العلاقة الاجتماعية التبادلية بتفاعل الأجساد اجتماعياً، هذا التصور ينقلنا إلى أنّ بناء الجسد الذاتي وهو في واقع الحال يبدو بناءً اجتماعي لا مناص منه.

[1] -Turner Brayan , opcit, 1992, p 37

فمظاهر الجسد ليست للذات فحسب بل كيف تتراءى للآخر وللمجتمع، وهو ما أصطلح عليه Goffman ب"**عرض الذات**"* ، أيّ كيف يمكن للفرد المستهلِك أنّ يجعل جسده يبدو مقبولا أو مستحسنا أو حتى مرغوبا فيه، وقادراً على إثارة متعة حسية، وتزامن هذا مع تقدم صناعة الشباب/ النحافة/ إدامة الجسد فتيا/ صحياً/ معافى/ جميلاً، هذه الموجة التي سميت بـ "موجة الوعي الصحي الجديد" حسب Crawford، فجاءت كدعوة عامة ليس فقط للحفاظ على صحة الجسد بل هي دعوة عالمية لمشروع مظهر الجسد في فترة "انتشار الشيوع السياسي" والتوكيد الاجتماعي على "الجسد الجميل" لينتقل إلى "مشروع الجسد المُثير" وفقاً لإنشاء صناعة ضخمة تُعنى بإبقاء شباب وصحة وجمال الجسد لإدامة المتعة الجنسية وإثارة المُتخيَّل وهنا تبرز وبشكل تلقائي الجراحات التجميلية وشد الوجه وشفط الدهون، وتخسيس طبقات البطن، وعمليات التنحيف (الخصر، الأنف، الذقن،الجبهة) أو النفخ (الخدين/ الأثداء/الإليتين والوركين) أو كمال الأجسام ومشاريع الصحة والغذاء. هي إعادة لتشكيل الجسد وفقاً لمعايير الجمال التي فرضها الرجل الأبيض لجعل جسد المرأة أكثر أنوثة ورغبة لأكثر متعة جنسية.

ومن الواضح أنّ هذه المشاريع تشكّل استثماراً للمتعة واللذة في التحكم بالجسد الأنثوي وتحويله إلى مشروع حداثي يعكس التصميم الذكوري "حيث تصبحُ المرأة الفاحشة الثراء التي أُجريت لها عمليات جراحية تجميلية(المرأة البلاستيكية أو امرأة السيليكون) نقطة مرجعية في الموضة ". [1] وقد تساءل تالكوت بارسونز عن الحقائق التي لا يمكن تفسيرها أو أخذها في الحسبان عبر"التصنيفات المحددة إيجابيا في مقاربة الجسد في المجتمع، وهل يمكن ان تفسر مقاربة بعينها الجسد من معرفة لماذا تظل النظم الاجتماعية منشغلة بالاستثمار والإنتاج في جسد المرأة دون الرجل[2]؟

نلاحظ هنا أنّ تطور الأنظمة المجتمعية في التاريخ لعب تقدم الفرد في تفاعله داخل العلاقات الجنسية دور الآخذ والمعطي كلّ حسب نوعه ، وقد طرح الكاتبان "بوب كونيل وبيتر فرند" تحليلات مهمة حول الجسد المجندر" و"الجسد العاطفي"، فيقترحان أن التقسيمات الاجتماعية متجسدة فقط في النساء والرجال، لكن رؤية كل من "بورديو ونوربرت إلياس" تتجاوزانها في التغلب على ثنائيات البيولوجيا/المجتمع، العقل/الجسد، والثقافة/الطبيعة البارزة في مقاربات النزعتين الطبائعية والبنائية للجسد .فضلا عن ذلك، عوضا عن الاقتصار على عرض مقاربات منهجية للجسد، يمكن تأويل تحليل تلك الأعمال على اعتبار أنها تطرح نظريات فعلية في موضوع الجسد الحاضر في المجتمع، وقد سبق أن تم

* La présentation de soi

[1]- Robert Gerber, Identity Diffrence,Id by Kathrin Woodword, The Open University, Walton Hall,Sage Publications,London , 2002, P46

[2]– كرس شلنج : مرجع سابق،ص155

تأويل أعمال بورديو ونوربرت إلياس بطرق عديدة، لكن توظيفها كان بالغ الأهمية في التحليلات السوسيولوجيا النقدية الحديثة[1] .

وتقصيا لمسألة تمظهر الجسد كموضوع للدراسة فقد كان شبه غائب عن السوسيولوجيا الكلاسيكية، ولكن سرعان ما لاقى رواجا في فترتها المعاصرة ويمكن تعديد بضع أسباب لذلك من أهمها ظهور نسوية "الموجة الثانية" وتزايد انتشارها في العالم، ارتفاع نسبة المسنين في المجتمعات الغربية، والتحول الذي طرأ على بنية الأنظمة الاجتماعية الرأسمالية المتقدمة وما نجم عنها من أزمات و أعمال بعد–حداثية متأخرة في الجسد عالجت مسألة الاختلاف فيه عن محاولة فهمه بوصفه ظاهرة مادية ولا ننسى أنها تنعكس في تمثيلات الجسد في الثقافات الشعبية، وما يهمنا نحن هو مكانة الجسد داخل فضاء العمل، وهذا ينحو بنا إلى طرح "نوربرت إلياس" لمساحة العمل.

- **مساحة العمل عند إلياس نوربرت:** [2].

تترافق الأعمال الإدارية في الأنظمة والمؤسسات مع محدودية أماكن العمل الملزمة تواترات ونشاطات تعج بالتزامات العمل والمسؤولية اتجاه التنظيمات الداخلية، وطالما كان العمل المهني يشكل العمل الرئيسي في الحياة اليومية إلى اختصاصات دقيقة تعطي، وفق طبيعتها لكفاءات وميول الفرد، مساحة ضيقة نسبيا وتوجها محدودا، كما تصبح فرص تغيير مساحة العمل أو توسيعها في مرحلة انتقال المجتمع من روابط علاقات عملية واسعة لروابط طبيعة، أقل وأقل، يوضح تصور العلاقة بين الفرد والمجتمع ،كشبكة العلاقات الاجتماعية التي تتموضع فيها المرأة العاملة ومن ثمّ طبيعة انشائها لعلاقات تتشابه والنسيج العلائقي الاجتماعي أو تختلف عنه وهذا مردة اختيارات الأفراد وأذواقهم ، كما لعلاقاتها داخل المؤسسة أهمية كبيرة لأنه يعمل على إيجاد مكانتها أو وضعها في مكانة محددة وذلك عبر أدائها لأدوارها. إنّ حالة التطور هذه حسب إلياس يبدو فيها الفرد أنه منكر لأوضاع معينة في خضم استمرارية وبقاء المؤسسة، من بين هذه الأوضاع مواقف التحرش الجنسي، يعي الفرد أن ذاته الشخصية "أنا الذاتية" وروحه مسجونتان في واقع خارجي غريب، وهو الواقع الاجتماعي كما لو كان في سجن حقيقي، يشعر كأن خلف أسواره في الخارج أفرادا ذوي قوة غريبة وفي بعض الأحيان طيبة، يمارسون القهر وتأثيرهم الظالم على ذاته الخاصة، أو بالأدق على "أناه النقية"، كما لو كانوا يرمون عليه بكرات خفيفة أو ثقيلة ، تترك آثارا قد تكون متفاوتة العمق في هذه الذات ككلمات عبارات، رموز، إساءة جنسية، تحرش جنسي.

إنّ هذه الرؤية التي تستند إليها نظرية البيئة المجتمعية. التي تعطي حق الوجود لذلك المفهوم المطاطي الذي هو البيئة أو الوسط والذي يظهر بشكل قد يقل وقد يزيد عن غالبية ردود الفعل التي نراها اليوم، على العلاقة بين الفرد داخل وسط معين كوسط العمل. فالصورة الاجتماعية تبنى عن طريق مجموعة من الالتزامات والتأثيرات التي يتعرض لها الفرد، أما الأهمية فتكمن في تلك الحتمية الموجودة

[1]– كرس شلنج : مرجع سابق،ص156

[2]–نوبرت الياس :مجتمع الأفراد، ترجمة هاني صالح، دار الحوار ،ط1،اللاذقية(سوريا)، 2014،ص ص(22–17)

في داخل كل فرد والمرتبطة بالعلاقات مع الآخرين وهي كيانه الداخلي الذي طبع عليه، فهناك عوامل نفسية وعوامل اجتماعية ذات تأثيرات متبادلة قائمة بين الداخل والخارج تفرز الإدراك الذهني الذي ترتكز عليه هذه التصورات في المقابلة بين الأنا المجردة –التي هي موضوع كل ما هو نفسي–اجتماعي. فتحولات البيئة التشابكية البشرية والبنية الفردية هي تحولات للرغبات الشخصية للفرد ولتشكيله الغريزي والفكري وينجم عنها تغير في أنماط الفردانية وعندئذ تتوسع الرؤية السكونية إلى رؤية دينامية تزيل تصور الجدار القائم بين الفرد والآخرين، بين العوالم الداخلية والخارجية ويظهر عوضا عنه تصور تشابك ثابت دائم بين الأشخاص ككائنات فردية (متحرش بها) ويعطي المادة الحيوانية طبيعة الكائن البشري، أي التوجيه الذاتي النفسي والطابع الفردي واكتساب تكوين نوعي في العلاقات مع الآخرين.

وقد بيّن فوكو Foucault في" اعترافات الجسد" أنّ العنصر الأساسي بالنسبة لتوحيد طريقتي التبتل والزواج وكفاحهما ضد عدو مشترك: هي الشهوة الجنسية وذلك في مقاربته لأوغسطين، حيث شكّل موضوع الرغبة عنصرا أساسيا في تحليلاته التي وضّحت الاختلاف بين مسيحية ذات ميل هيليني ورواقي، التي تنتهي إلى خلق(Ethique) العلاقات الجنسية تحت شروط والتزامات متشددة ومتشائمة، بحيث لا تفكر في الطبيعة الإنسانية إلا من منظور الخطيئة ،أو ما يقابلها من تدنيس الفعل الجنوسي كالزنا والاغتصاب. مضيفة هكذا علامة سلبية على الممارسة الجنسية التي ألصق بها كلّ فعل شهواني، وبما أنّ الشهوة مرتبطة بالجسد والخطيئة، فرغبات الجسد تستلزم الانضباط والصرامة داخل نسق من المحرمات. لذا لا يبدو التسامح في الدينين المسيحي أو الإسلامي واردا لأن الكايروس Kairos *الذي يشرعن الفعل الجنسي في إطار الزواج يهدف فقط إلى الإنجاب، ولا يفتح المجال أمامه لإمكانيات أرحب[1].

لذا قد ظلت الخطوط الرئيسية فاصلة في جوهرها وهدفها بين المباح والممنوع وستحدث خلال نفس الفترة الزمنية تحولات رئيسية: في النسق العام للقيم مع الاستعلاء القيمي والخلقي للعذرية والعفة المطلقة في لعبة المفاهيم المستعملة للرجولة والأنوثة، مع الاتمام المتزايد بتوجيه الإغراء والشبقية وتكوين أحجام الأجساد وبناءأشكالهاومظاهرها. فهي تفضي إلى نوع من التعديل في الجهاز المفاهيمي لمتعة الجسد. لذا فقد أدى ميلاد "موضوع الرغبة" لنوع من التشعب في الطرق والاستخدامات التي غدت بمثابة تقنيات لتربية الجسد. وبها ومن خلالها نفهم محتوى الخطابات الجنسانية. وهنا أشارFoucault لارتباط الجنسانية بالجسد الأوسع عند في اتجاهين مختلفين: الأول، القائل بأنّ موضوع الرغبة المتمثل في موقف أوغسطين كان ليمثل نقطة انطلاق جديدة لشرح الكيفية التي أبدعت بها الكنيسة في فترة متأخرة من

* Le kairos est un concept qui adjoint à l'aiôn et au chronos, permet, sinon de définir le temps, du moins de situer les événements selon cette dimension ,donc Faire le bon acte au bon moment ou il est le temps du moment opportun. Il qualifie un intervalle, ou une durée précise, importante, voire décisive.

[1] - J.-P. Broudéhoux , Mariage et famille chez Clément d'Alexandrie, Paris, 1970, p.136.

العصور الوسطى "قواعد محددة ودقيقة للحظات والمبادرات والطلب والقبول والرفض والأوضاع والإيماءات والمداعبات، وأخيرًا الكلمات التي يمكن استخدامها أثناء العلاقة الجنسية".

إضافة إلى موقف Foucault الذي يؤكد أن موضوع العلاقات الجنسية كانت مسيحية العصور الوسطى خصوصًا من القرن الثالث عشر وما بعده أول شكل من أشكال الحضارة تنتج قواعد مفصلة بخصوص الجنس، على أن نظرية أوغسطين للرغبة الجنسية أدت إلى تفكيك نظام الأفرودية، وإعادة تركيبه من منظور علاقة الذات بالرغبة، ويخلص فوكو إلى أن مواضيع الجنس والحقيقة والقانون ارتبطت عبر قيود قامت ثقافتنا بإحكام وثاقها بدلًا من تخفيفها. أما الاتجاه الثاني القائل بأن فهو أن موضوع الرغبة كان ليشكل جزءًا من مقاربة Foucault لكيفية صياغة نصوص الجنسانية الحديثة، وكذلك المقاومة المفترضة لهذا النظام من منظور الرغبة، لتتمكّن السلطة من إحكام قبضتها على الأفراد، ولهذا تساءل عن مدى نجاعة استراتيجية محاولة مقاومة السلطة عبر تحرير الرغبة المرتبطة بالجسد، وقال رأيه الشهير بأن "النقطة التي تجمع الهجوم المضاد لا يجب أن تكون الرغبة الجنسية بل الأجساد والمتع".

ولا ننس إشارة Foucault إلى مسألة الأخلاق الجنسية الحديثة والتي لم تنقطع بعد أواصرها مع الإرث الديني اتجاه الرغبة بل وترجع إليه، لأنها لا تزال تعاني من نقص الاهتمام بالأفعال والمتع، لذا طرح تساؤلا متأملا على إمكانية إفساح الطريق لأخلاق جديدة، أو طريقة جديدة لإدراك الذات والآخر، تحدث توازنًا بين الاهتمام بالآخرين وتشكيل الفرد لوجوده الخاص، وذلك عبر مساءلة العمليات التاريخية المختلفة التي أُستُدخِلَ بها الجنس في لعبة الحقيقة والزيف والجسد في موضوع الرغبة والمتعة بهدف تحرير واستقلالية الذوات من القيود التي فرضت عليها باسم الرغبة[1]، ويقول ربما يومًا ما لن يفهم الناس حقًا كيف تمكنت حيل الجنسانية من إخضاعنا لهذا التسلط الصارم للجنس، حتى أصبحنا ملتزمين بالمهمة اللانهائية التي تقضي بفضح سره واستخراج أصدق الاعترافات من الظلال.

أما مفهوم Bourdieu للجسد فيشير بوصفه نوعا من رأس المال المادي إلى شيوع عملية تسليع الجسد، وهو موقف يربط هويات البشر بالقيم الاجتماعية التي يحصلون عليها بسبب حجم وشكل ومظهر أجسادهم في المقابل، يبين "إلياس نوربرت" كيف أصبح الجسد بشكل متصاعد فردانيا يعزل الفرد عن غيره ، وإنه يجمع بين هذا وتحليله كمثال عن الصراعات التي كانت تحدث بين الأجساد وأصبحت تحدث الآن داخل الفرد بسبب متطلبات التحكم في العواطف والمشاعر والأحاسيس. إن هذه العمليات تجعلنا نعيش وحيدين مع أجسادنا، بحيث نبذل المزيد من الجهود في مراقبتها، والتحكم فيها وتدريبها وبالتالي ترويض الجسد والعناية بمظهره ، مع فقد الرضا الذي كنا نتمتع به بسبب الانغماس في الملذات وإشباع حاجات الجسد الغرائزية. إن لدى إلياس أكثر مما لدى بورديو بخصوص "الجسد المعاش"، وكيفية اختبار

[1] -Michel Foucault : La formation d’une expérience nouvelle,Les Aveux de la chair, Gallimard,Paris, 2018, p.48-51.

أنفسنا وبيئتنا عبر أجسادنا. وعلى هذا يمكن القول أن أعمال هذين المنظرين تقرّ عن نزوع فكري ذو أبعاد كثيرة نحو درجة عالية من التأمل في مظاهر أجسادنا.

لذا وجب علينا فهم **تفاعلات الجسد** بواسطة مظاهره في مواقف التحرش الجنسي، التي يكون فيها الجسد موضوعا للتبادل أو المساومة أو الإخضاع أو الخنوع ، أي كنمط لمعرفة كيف يتم تحويل الذات بواسطة الذات نفسها، من خلال علاقة معينة بين ممارسة التحرش الجنسي ومقاومته أو رفضه، فإنّ محاولة كشف الحقيقة لم يتم الانتقال فيها التسامح إزاء الفعل الجنسي إلى نسق صارم، مقيد وقمعي، بل يجب فهم السيرورات وتمفصلاتها بطريقة مغايرة.

فبناء الفعل الجنسي المتمركز حول العلاقات الجنسية المشرعنة كالزواج كان قد بدأ على نطاق واسع في التاريخ، وقد تبنته وأخذت به معظم الأنظمة والأديان والسنن المجتمعية ، وفي ظل تطوراتها اللاحقة وعبر بناء تقنيات محددة لذات الفرد وتغير بنى العلاقات وظهور مفاهيم للمتعة واشباع الرغبة ،في ظل الزخم الإعلامي والاستهلاك الاقتصادي لإراحة الجسد، فالعلاقات التي يرفض فيها منح العلاقة الجنسية قد تفتك وتؤخذ بالتسلّط أو العنف أو المساومة والهدف هو إمتاع الرغبة العقلية واشباع رغبة جسد المنتهك، فالمتغير الوحيد الذي يحدّد ذلك هو ممارسة القهر في مقابل الرفض. وبالتالي تنتقل بنية الفعل في العلاقة من تبادلي إلى تسلّطي وعلى ذلك سيتأسس نمط الموقف الذي يكيّف حسب شكل التحرّش الجنسي اتجاه المرأة ، والذي يمنحه تجسيدا متكررا في السلوك بطريقة متماثلة أو مغايرة ليتخذ نمطا محدّدا بصفات واضحة.

2. تقنيات مظاهر الجسد وعلاقتها بدوافع التحرش الجنسي:

يلعب كل من عامل التغطية والتورية للجسد دورا هاما على مرّ التاريخ وتعاقب الديانات السماوية والروحية، فكلاهما يهدف إلى تجسيد مكانة الجسد في هندسة النظام الاجتماعي، فيحدّد شكله ومضمونه وما يرمي إليه وانتماءه الطبقي وموقعه داخل هذا الفضاء مما ينتج ثوابت اجتماعية . تتمثل هذه الثوابت الاجتماعية والثقافية للجسد الفردي للمرأة العاملة، في ميكانيزمات ترسخ معاني فعل التحرش الجنسي وتتفرد حسب الموقف الذي تكون فيه المرأة العاملة حاضرة وممارس عليها، وتنعكس في شكل تقنيات واضحة ترسم الجسد في قوالب مرغوبة أو منبوذة تحدّد أنماط التحرش الجنسي الذي يتوافق مع بناء هذا الجسد وهي كالتالي:

2. 1. ثنائية (الحجاب/ العري) إنّ تموضع جسد المرأة العاملة في حركة التحرر النسوية ارتبط بصورة غير واضحة بالعُــرْي. فنجد في النظرية الثقافية حول موضوع "العُرْي" باعتباره المادة الأكثر تغذية لبعض المجالات كالفن واقتصاد الثقافة والرسم وسوسيولوجيا الجسد والجنسانية في العالم الغربي والعربي على حدٍّ سواء، فتنطلق بعض الكتب بأنّ في الاتجاه التقليدي مثل تحليل Clarke للآراء حول إضفائه

لصفة الكمال على الجسد وفقاً للمعايير الثقافية التي تختلف عبر عصور التاريخ، ونجد أيضاً أن الحركة النسوية تُدرج العُري ضمن السياق السياسي، وذلك من أجل البحث عن إمكانية إسناد القيمة الجمالية الحقيقية إليه، باعتبار أن العُري جزء من بناء قائم على النظام البطرياركي أو البناء الأيديولوجي للقوى، ويرى "أمبرتو إيكو" " Umberto Eco" أن الجسد آلة للتواصل (1986) فالجسد ليس مجرد شيء موجود إنما هو جزء من الأجزاء المندمجة في كيان الثقافة، ويعد الجسد حقلاً للمعنى والتعبير والإفصاح عن الهوية الثقافية من خلال جمالياته، تزيينه، حركاته، إشاراته، إيحاءاته وبناء البدن، فمن خلال الجسد وحده يتمكن الفرد من التواؤم مع التوقعات المفروضة عليه أو مقاومتها. لذلك تستطيع السوسيولوجيا أن تتجه نحو تحليل الممارسات المرتكزة على الجسد ، فيركز فوكو على كيفية تشكيل الجسد وتهذيب مظهره من خلال أنظمة المراقبة (سواء كانت حقيقية أو متخيّلة) لذلك يمكن النظر إلى تحليل الجسد باضطراد على أنه حصيلة لكل من الإلزام الاجتماعي والبناء الاجتماعي وهي فكرة تتكرر في فكر "جوفمان" "Goffman" أو أنه حصيلة لأشكال الخطاب واللغة المتداولة[1].

وبالرجوع إلى ما أفرزت الموجات النسوية الأساسية الأولى والثانية وما يتعلق بكثافة القضايا النسوية والسياسية والاجتماعية ومسائل الحرية الفردية والإنجاب، التعددية الجنسية والمِثلية ظهر "مذهب التعرّي" مع بداية تشكل الموجة النسوية الثالثة والذي عَارَضَ بعض تقاليد المطالب النسوية الهامة حول تحرير كيان المرأة من قيود الأنظمة الهرمية، وقد رُفضَ من طرف أغلب التيارات والهيئات العالمية، علما أن مؤسسه هو الألماني Richard Owen " وسماه بمذهب الطبيعوية "Naturisme" ويتمثل في حركة ثقافية فلسفية تدافع عن ممارسة الأفراد حياتهم دون ملابس، وهو ما أثار حفيظة الأمم وأطراف الأنظمة الاجتماعية واعتبروه فُحْشاً واتهموه بالخروج عن الطبيعة الاجتماعية والدينية والعرفية وهو ما عزّز تبريره أنه بالرجوع إلى الطبيعة وتعريتها من كل ما هو خارجي أو اجتماعي، لقد هاجموه بتهمة نشر الفساد العام لذلك ألّف أوّل كتاب سمّاه "التعرّي La Nudité " عام 1906 يشرحُ فيها بالدلائل والبراهين الأسباب الطبيعية والبيولوجية لحصول الجسم على منافع بدنية من ظروف الطبيعية الخارجية .كما ادّعت الحركة أنها تُصَحْحُ الوضع الطبيعي للإنسان وتُبْرِرُ ثقته واعجابه بنفسه، وبذلك تقبّله بجسده كما هو، ومع تقدم التكنولوجيا وتغير وجهات النظر حول الجسد بصورة عامة[2] واعادة بروز إشكال قضية ثنائية العقل–الجسد في الفلسفة الغربية وتمايزهما عن بعضهما مع ظهور أمراض العصر المرتبطة بالجسد كالبدانة، الشراهة، الأنوركسيا، أمراض الجسد العصرية كالسكر الجراحات التجميلية، تغيرت وجهات نظر النساء حول أجسادهن اللاتي توجه الشخصية الفردانية وهو يمتهن حسب مقاس Modulor *الموديلور مقاييس الرجل الأبيض الأوروبي في استغلال التقدم العلمي والتكنولوجي في استهلاك الجسد للموضة وتحويله إلى

[1]– مها محمد حسين، مرجع سابق، ص 14.

[2] – طوني بينيت: مرجع سابق، ص 242.

* Le Modulor est une notion architecturale inventée par Le Corbusier en 1945. Silhouette humaine standardisée servant à concevoir la structure et la taille des unités d'habitation dessinées par l'architecte

صناعات اقتصادية كبرى، يحكمها الصراع حول احتكار رؤوس الأموال. فقد رُوّج لعري الجسد كطبيعة جميلة بل أمدّوه بالحجج والأدلّة العلمية بنشوء الأفكار والتغيّر تدريجيا، مدعّمين ذلك بنظريات التطور لداروين والتغير الاجتماعي والاقتصاد، بآليات ايديولوجية ومادية قوية من أنظمة تسلطية بطريركية أن يكون عُري الجسد الأنثوي كمساحة حرّة. هي نفس المساحة الحرّة التي تسمح وتتيح للآخر ممارسة تصوّراته وأفعاله، واهمها ممارسة ثقافة التحديق، التي ثمّنت الإشارة إلى الجسد العاري ومشاهدته وبقدر تطابق المتعة يتم استهلاكه، الاستثمار فيه... ويصل هذا درجة استغلال الجسد بصور منحرفة. وهنا بالضبط لا نستغرب ما تصل إليه ثقافة المشاهدة في الشاشات المسطحة ومواقع التواصل الاجتماعي في تداول صورة الجسد المثالي المرغوب الفاتن لأهم نجمات التمثيل والغناء ...إلخ .إنّ نفس النموذج الذي نتحدث عنه يماثل رؤية المتحرش وتصوّره عن الجسد الانثوي، إذ يتخذ المتحرّش موقع الفرد المشاهد والمحدّق ثم ينتقل تدريجيا إلى الفاعل المتبنّي والممارس لهذه الثقافة، كونه مستبطن لفكرة الجسد المتاح والممتع والحامل للشهوة، بل إنّ هذا الجسد الأنثوي هو وسيلة إستغلالية لتحقيق منافع خاصة كتحقيق رغبات جنسية ، إشباع جنسي. وبما أن الاحتكاك داخل العمل يكون بصورة تفاعلية دائمة فإنّ محاولاته لممارسة استيهاماته وتخيلاته وارد بصورة أكبر، وإن لم يستطع فيقوم باستغلال كلّ الوسائل والموارد لتحقيق شهواته مقابل إخضاع جسد المرأة العاملة.

وعلى هذا الأساس، وبالرغم من المقاومة السياسية والمجتمعية والفردية كان على أغلب الدول الديمقراطية أو شبه الديمقراطية قبولها بعض إفرازات هذه المطالب والحقوق المدنية التي تنطلق من مبدأ ديمقراطي علماني أو ليبرالي، والذي يقوم على اختيار الغالبية للقيم والأنظمة التي تتناسب مع نمط حياتهم وقناعاتهم بعيداً عن أيّ قيم دينية أو تقليدية. فمثلا انتشرت في كل من إنكلترا، الولايات المتحدة الأمريكية، تركيا، ألمانيا، فرنسا. إلى أن وصلت إلى بعض الدول العربية كلبنان، وتونس خاصة بعد موجة "سينما الجسد والحام" المستوحاة من فضاء الحريم وانعكاس هذا من خلال وسائل الإعلام الجديد والسينما من خلال المشاهد الجنسية المفتوحة على الفضائيات أمام مشاهدي التلفاز والنت والسينما ووسائل التواصل الاجتماعي تعلل تلك المشاهد بوجوب إخراجها من بوتقة الطابوهات الاجتماعية في مجتمعنا الجزائري، لأن فرض هذه المشاهد كما هي، معلّلين بأنّ للشريك المشاهد والناقد الغربي نظرة استشرافية تبحث عن رفع الغطاء والحجاب عن المرأة في المجتمع الجزائري، ودفعها لإبراز مفهوم "الجسد المُحتجَبْ" .

فالجسد الأنثوي في الصورة الإعلامية يخضعُ لمعايير غربية، ولم يكن أبداً جسداً من دون مضامين، فالفلسفة تعكس الفرد في أدواره الاجتماعية، وكشفها يمكننا كباحثين من فهم أسباب ودوافع تشكل وتجدر الظواهر الحساسة منها الطابوهات، لأنها تمُسُّ الإنسان في عمق وجوده ،وحتى نفهم الجسد الأنثوي كحقل يمارس فيه الرجل تخيلاته الجنسية، فينبغي أولا أنّ نجرّده من الدلالات الرمزية المُثقِلِ بها كقيم الخضوع

والاستكانة والسلبية والرضوخ للثقافة الذكورية، ثمّ نميط اللّبس عن أنماط التحرش الجنسي ثانيا، وهذا لا يكون من خلال اتجاه العاملات فحسب بل من خلال رمزية وحضور ولغة هذا الجسد من خلال تنميط لمظاهره الاجتماعية.

إنّ كل توظيف للجسد والجنس من دون إثارة للغرائز يغلب عليه تعرّي الجسد في حدّ ذاته "، فيمكن اعتبار أن الصورة والمشهد المقابل للمُتحرِّش دون عمدٍ أو قصدٍ له انعكاس عميق مما يتضمنهُ مجرد حادثة للتحرش الجنسي، لأنّه نتاجُ "فعل التحديق، ويفوقه المظهر فيما تضمنه من وحي الجسد الأنثوي، وحركاته، واستيهاماته حسب Nicolai Kiær "نيكولاي كيار مونتييه" في كتابه السينمائي، ونقلا لتوظيف الجسد الأنثوي في السينما الجزائرية التي مرّرت عبر التلفاز لجميع الفئات الاجتماعية، قد سيطرت عليها الدموية والحروب والمقاومة النسوية، فحتى الاغتصاب والتعذيب تمّ تغطيته بصورة الرّمز فقط وترك المجال للمشاهد للّعب في مخيلته.

لذا فإن صورة الجسد الأنثوي ارتبطت بقضية التحرّش الجنسي في فترة ما بعد الاستقلال في الجزائر بالإنتاج التلفزيوني والسينمائي حتى توضح معاناة الجزائري والجزائرية بتحرّش الاستعمار بالمجاهدين أو المقاومين وبرموز الشرف والعرض والوطنية والحرية آنذاك وهو إثارتهن بالضرب والتحرّش بالمرأة والطفل وإخراجهن خارج البيت أو تعريتهن ثم الاعتداء عليهن، وحتى إن لم يكن الاعتداء جنسيا فقد اعتبر كذلك ، نظرا لاستخدام القوة والمساس بأجساد النساء، إن أهم مشهد يعلق في اذهان الفرد الجزائري هو مشهد اغتصاب وتعذيب أيقونة المقاومة جميلة بوحيرد وجميلة بوباشا*، لذا فإنّ العُرْي الذي ارتبط بجسد المرأة الذي ورثناه عن الخطاب الاجتماعي والتاريخي هو بالإيحاء والرموز والإشارات أكثر منه بالعبارات أو الكلمات .*

إنّ ما تمثله بعض الحركات المدنية التي اعتبرها البعض متطرفة والبعض الأخر مدنية نسوية كحركة "فمين Femen"[1] التي قادتها "أمينة السبوعي" التونسية وأطلق عليها اسم "أيقونة التعرّي" و التابعة لمنظمة " Femen " الرسمية تتضمن نشاطا نسويا يطالب بحقوق المساواة بين الجنسين ،وما تعرضت له من تحرش جنسي ليس من طرف المارة أو الأمن بل من طرف الناشطين والسياسيين سواء في باريس أوالتهديدات التي تلقتها عائلتها من طرف الحركات المحافظة بالقتل، أهم سبب حسب تصريحها " لتعرية وكشف جسدها المستور" فهذا التمرّد مرفوض لأن النضال حول المساواة بين الجنسين في أماكن العمل،

*أعجب الرسام العالمي بابلو بيكاسو بجميلة بوباشا خصوصا صلابتها وشجاعتها وقام برسمها في بورتريه لكتاب المحامية جيزيل حليمي وسيمون دي بوفوار سنة 1962.

*كفيلم "رشيدة 2002" و "قنديل البحر 2006" حيث اعتبره العامة من مظاهر الفسوق والفجر، ورُفضت الأفلام التي تتيحُ حتى جزءاً صغيراً من عُرْي الجسد الأنثوي على الرغم من تناقض هذا الأمر مع ما يحدث في الشوارع، فالتحرّش الجنسي يكون علناً لكن غالباً لا يتدخل أحدٌ !

–[1] فيمين femen : منظمة نسوية تأسست في أوكرانيا، واتخذت باريس كمقرٍ لها وتعرف بتحركاتها التي تنفذها فتيات ونساء عاريات يكتبن شعارات على أجسادهن.

لا يحتاج إلى تعرّي أجساد وإلا ضاعت جهود النساء العربيات والجزائريات عبر عقود من الزمن من مناضلات، حقوقيات، عاملات، مفكرات، سياسيات، ناشطات، باحثات، رائدات في جميع الحقول...إلخ

وفي مقابل العري يعتبر **الحجاب** ميكانيزم من ميكانيزمات الضبط الاجتماعي في المجتمعات الذكورية، أو بالأحرى آلية لضبط الجسد الأنثوي في النظام الأبوي وحجبه عن الآخرين. فهناك من اعتبره أسلوب حماية لشرف وعفة المرأة التي تنتمي إلى الأسرة ذات المكانة الاجتماعية في بعض المجتمعات، خاصة المسلمة وبعض المجتمعات المسيحية (بالنسبة للراهبات Les Sœurs) ومنهم من اعتبره آلية للقمع، ومنهم من كان منطلقه في التحليل دينيا فحاول إدماجه في الطابع الثقافي، لذا فإن كان الأصل هو الحجاب ودوره هو ستر الجسد الأنثوي وجمال المرأة وإخفاء معالمه فهل هدفه حجب مظاهر الجسد كاملة؟ هنا نجد أنواعاً مختلفة، فمنه ما بقي على حاله منذ نزول الآية في نساء النبي وضرورة ارتدائه لتمييزهن عن غيرهن ،لذا لم يتم ذكر الحجاب الا في السنة الخامسة للهجرة في قوله تعالى(يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين، وكان الله غفورا رحيما) [1]ومنه ما تمّ استحداثه فيندرج في إخفاء بعض مناطق الجسد ويكشف عن أخرى، لذا فدوره أيضاً اختلف حسب درجة تغيّره وارتباطه بالفكر الأيديولوجي والحضاري، وأيضا بالمستوى الاقتصادي أو الطبقة الاجتماعية التي تنتمي إليها المرأة .

وهذا مردّه إلى النمط الثقافي الذي تعايشه أو تمارسه من الستر مروراً بالاحتشام والاعتدال، محاولات عدم ارتدائه وإظهار جسدها على ما هو عليه طبيعيا دون تغطية للرأس والشعر. فاستخدام أقمشة متنوّعة كرداء أو خمار بما يتماشى مع الموضة الثقافية يعتبر استهلاكا اقتصاديا واستثمارا في الجسد في آن واحد، وله أغراض ومنافع وأدوار أخرى. ومنه حاولنا قدر الممكن أن نصنف الحجاب في مجتمعنا حسب نوعه وخلفيته إلى :

- **الحجاب المُلتزم:** وهو أسلوب في الحجاب المتشدّد أو التقليدي الذي فُرض في مرحلة معينة من الدعوة النبوية الإسلامية لتمييز النساء المسلمات عن غير المسلمات، ثم أتبع ذلك فرضه في فترة المذهب السلفي ويطلق عليه "الجلباب" ويتم تغطية نصف الوجه بقماش شفاف يسمى "النقاب" أو بقماش سميك على جميع الوجه حتى العينين ويسمى "بالسدل" أمّا الرداء الذي يغطي الشعر تحت الجلباب فيسمى "بالخمار الداخلي" الذي يرمز إلى الحرص على الالتزام الشديد بالانضباط في أداء العبادات وتطبيق النص الديني الشكلي من القرآن والسنة والمذهب السلفي الصالح، فدوره إذن هو أن يخفي جميع معالم الجسد دون استثناء لليدين الذين وقع بخصوصهما اختلاف حول ارتداء القفازات من غيرها ويتم الالتزام بارتدائه دون تعديله أو تغييره أو نزعه لأنه أعلى درجات المحافظة والالتزام بالنسبة للمرأة المسلمة على حدّ تعبير بعض المبحوثات، ولكن دون أي تطرّق لاستخداماته مثلاً كتغيير لونه أو طوله، كما استخدم في "حركة طالبان" وفي "داعش"، لذا فإن أدلجة هذا النمط من الحجاب قد تحرّف عن أسسه الأولية وهو

[1]سورة الأحزاب،الآية59

الأساس الديني المحض، وهذا ما دفع بالدول الغربية خاصة إلى ربطه بظاهرة الإرهاب والتفجيرات مما نجم عنه توتر اجتماعي وتخوف سياسي فمُنع من ارتداؤه في بعض المؤسسات الحكومية أو بعض المؤسسات الاقتصادية أو التعليم في فرنسا وفي الفضاء العام مؤخرا في فرنسا، نظراً للارتباك الثقافي الذي يخلّفه عند بعض الأفراد لاسيما في الدول الغربية.

- **الحجاب المعتدل: أو** كما يطلق عليه بارتداء الخمار وهو يقوم على معيار الاحتشام أو الحشومة أكثر من الالتزام بتطبيق النص الديني، فهو يقترب إلى المعايير الاجتماعية أكثر من الأخلاق الدينية كما أنه دليل على حشمة المرأة التي توضّح عفتها والمحافظة على شرفها أو شرف العائلة داخل الجماعة، ويقصد به إخفاء معالم الجسد جزئياً مع ارتداء اللباس بصورة لا تكشف عن مناطق الجسد التي تثير الفتنة مع تغطية الرأس أو الشعر بقماش غير شفاف، لذا فهو نوع من اللباس الوسطي يشير إلى الممارسة العادية للحياة دون التطرف والخروج عن الأعراف والتقاليد التي رسمتها الجماعة.
- **الحجاب السافر (الجزئي):** هو اللباس أو الخمار الذي لا يحجب تفاصيل الجسد كاملة وإنما على العكس. دوره الأساسي إظهار مفاتن الجسد أو الكشف عنها جزئياً بأساليب لباس أو ألوان تثير وتجذب النظر والتحديق إليها، والهدف الأساسي هو تجميل الشكل الجسدي ليصبح مرغوباً به، فيتماشى مع الموضة السائدة حتى وإن كانت موضة للتعرّي، فلا مانع من ارتداء خمار يغطي نصف الرأس لكنه مثلاً يكشف عن خصلات من الشعر الذي يكون مصبوغاً أو مصففاً بطريقة تثير المتعة، أو أسلوب جميل أو ارتداء قميص نصف شفاف ليظهر ما تحته أو معطف يكشف أحد أعضاء الجسد.

تشير فدوى الجندي في طرحها لقضية الحجاب فكراً واعياً معقلناً يعبر بصورة واضحة عن ماهية الحجاب وتأريخه في العرف والتقاليد دون أصوليته الدينية لتعارض هذه الفكرة مع ما ورد في التاريخ الإسلامي، لذلك فهو مقدم لكل امرأة في مجتمعنا وليس بالضرورة من ترتدي الحجاب أو ترفض ارتداءه [1] فتقول أنّ كثيرٌ من نساء عربيات تقدميات ارتدين الحجاب في سبعينات القرن العشرين خوفاً من أهلهن واحتراماً لهم، لكن سرعان ما نزعنه وهو ما أثار موجة استنكار وتكفير وأشعل جدلاً أخلاقياً في الثقافة الإسلامية، وهذا ما أثار استهجاناً تراوح بين الحيرة والغضب وهذا ما دفع إلى ارتفاع صوت النسويات العربية وتضامنها مع النسوية الغربية على وجه الخصوص بشجب الحجاب، الذي فُسّرَ برؤية ذكورية ارتجالية لتحطّم مظاهره الملموسة على أنه صورة علنية للقهر الأبوي للمرأة .

إنّ الطرح السوسيو–انثربولوجي لأغلب الدراسات العربية اعتمد على المنهج التاريخي، وفي هذا تحدّي لافتراض تبسيطي بأنّ الحجاب يعنى في معظم الأحوال الإحتشام، وعزل المرأة ، كونه يرتبط بالشرف، والعار، فابتعدت عن اختيار كلمة الحجاب Veil في اللغة الانجليزية أو le voile باللغة الفرنسية، لأن

[1]– فدوى الجندي: الحجاب "بين الحشمة والخصوصية والمقاومة" ترجمة سهام عبد السلام، المركز القومي للترجمة، ط1، مصر، 2017، ص ص (7–18).

الكلمة في حدّ ذاتها تنبع من التحيز نفسه الذي يقع فيه الباحثون، والتطرق لبنية وأصل الكلمة والمفهوم لم يلاق الاهتمام الكافي للفصل فيه. وانتقالا إلى مسألة التحجّب التي تمثّل ظاهرة ثرية ولها دلالات سوسيوثقافية، حيث تتمثّل في لغة التواصل الاجتماعي والثقافي بشكل واضح وممارس منذ القديم، وهي رمز له أهمية أيدولوجية للرؤية اليهودية والمسيحية والإسلامية بخصائص أنوثة المرأة ، ووسيلة مقاومة في المجتمعات الإسلامية خاصة، وهو ما يمثل حالياً جدلاً بحثياً عن النوع "من رجل أو امرأة" في العالم الإسلامي، ولا ننسى أنّ الحجاب يعدّ رمزاً في حركات النشاط الإسلامي ويحتل موقعاً مركزياً باعتباره تمثيلاً للهوية الإسلامية والمقاومة ضد التغيّر الذي يهدّد بالثبوت والتوحيد والاستمرارية في كل البحوث الاجتماعية لكونها تتضمن موضوع المرأة في المجتمعات الاسلامية، وتُربط بشكل مباشر اعتماد التحجب أكثر من فكرة الحجاب في حدّ ذاتها. ونشير هنا إلى أنّ معظم المُراقبين والمراقبات الغربيات فشلوا في إدراك أنّ المرأة المسلمة أخذت بالتحجب تأكيداً للهوية الثقافية والإسلامية وتصريحاً لكونها نموذج للمرأة المسلمة على اختلاف صفاتها، علماً بأن الحجاب له تاريخ طويل ومركب في أغلب الديانات السماوية من اليهودية والمسيحية وصولا إلى الإسلام. ولا شك من أنّ هناك اختلاف وتفرّد في الآراء عموما حول ماهية الحجاب والخمار والسدل والبرقع، لكن هناك اتفاق لجمهور العلماء وعدم القول بفرضه هو النشاز للمرأة المسلمة.

إذاً فقضية الحجاب شائكة ليست في الدول الإسلامية فحسب بل في الغرب أكثر، وهذه إشارة لأن موضوعنا يحتاج فهم معرفي وتحليل لمظهر جسد المرأة المسلمة، ورمزيته وليس مجرّد معرفة نوع اللباس وشكله وطرق ارتدائه سواء كان حجاب أو عدم ارتدائه، لفهم الكيفية التي ينظر بها إلى المرأة العاملة المتحرش بها. وهذا ينقلنا إلى أشكال التحرش الجنسي في بيئة العمل، وبدءا بذلك فإن التحرّش الجنسي في مكان العمل نوع خاص من التحديات الشائعة والمسكوت عنها حيث أنّها تتضمن أيّ تجاوز أو تطاول لفظي أو سلوكي ذو طابع جنسي موجه بشكل خاص للعاملات في المؤسسة، ويعدّ هذا النمط التحديات الشائعة في مجتمعنا ولكنه غالباً ما لا يتم التكلم عنه بسبب الثقافة الجنسية السائدة وطبيعة المجتمعات شبه–المحافظة حيث الخوف من الفضيحة أكثر من ممارسة التحرش في حد ذاته، خاصة وأن المجتمع ذو صفة ذكورية يتحامل على المرأة في غالب الأحيان، وللإشارة أن الجنسيّة ، توحي بجمهرة من المعاني، فمن ناحية يبدو أنّها تشير إلى سمة من أكثر سمات الحياة الإنسانية جوهرية لأن الجنسية ذلك الأمر الأكثر طبيعية فينا، هي على حدّ تعبير فوكو تمثل حقيقية وجودنا ومن ناحية أخرى أحد أكثر المفاهيم التي تتغلغل فيها الأساطير التاريخية والدين والمحرّمات الخفية التي تلُفُّها بمعاني متميزة ثقافياً ، لذلك تبدو الجنسيّة وكأنها نتاج التاريخ والعقل أكثر منها نتاج الجسد.[1]

[1]– طوني بينيت، مرجع سابق، ص 258.

فالإسلام لا يمارس الإكراه بالدين لأنه دين يشير إلى العدل في الحقوق والواجبات بين الجنسين وكما جاء في سورة النور "وليضربن بخمرهن على جيوبهن" [1]، وقال تع إلى " لا إكراه في الدين قد تبيّن الرشد من الغيّ"[2]، الأمر في عمقه ودلالته يتجاوز مجرّد موقف ذي طبيعة سوسيولوجية إلى فلسفية ، أو رؤية عميقة لمن يقرأ الوقائع بعين التفكيك والتحليل المرتبطين بخصوصيات .يشير "الديالمي" من الناحية السوسيو–أنثروبولوجية أن للحجاب التقليدي حمولة دينية أكثر من مجرّد تجلّي لتراث لباسي خاصة في المدن، نظرا لأن هذه الاخيرة كانت الفضاء الوحيد الذي يتم فيه احترام الشّرع لأن في البادية أو الريف الجهل والتبعية مجالية، بوصفها فضاء يمارس فيه العرف القبلي محلا للعرف القبلي لا يتم فيه احترام بعض التعاليم العلائقية والمعاملاتية ومن ضمنها ارتداء الحجاب[3]، أمّا في المدينة حتى تَخفي المرأة مفاتنها، كما يشير العقل الفقهي كالحايك مثلا في الجزائر العاصمة والشرق أو الملايا(الحايك الأسود والجلابية في المدن المغربية مع تعصيب الرأس أو ارتداء العجار فإنها تخفف من عصبية الالتزام بالحجاب الشرعي أو السلفي من نقاب أو جلباب أو سدل، أو البرقع الذي ترتديه نساء الحريديم في الطائفة اليهودية،أو لباس les sœurs الراهبات عند المسيحيين وعموما فإن الحجاب في الديانات السماوية يرمز إلى المرأة الحرّة وإظهار القيمة والمكانة العالية للحرائر وتفريقها عن الإماء والسبايا.

- **الحايك:** حجاب تقليدي حضري من القرون الماضية يتميز بقطعة قماش عريضة تحاك من خيط الصوف الرقيق بإتقان ويطرز على أطرافه ويلبس بشكل مثلث برفعه على الرأس ومسكه تحت الذراع، يتراوح لونه بين الأبيض الناصع إلى اللؤلئي المصفر بخيوط مطرزة تحمل إشارات ثقافية لمكانة المرأة الحضرية ، أُسْتُلهم لونه من لون المنازل في البناء الحضري للمدينة العاصمية أو قسنطينة ، تلمسان ، واستمرار ارتدائه إلى حدود سبعينيات القرن الماضي. ومثل الحايك باللون الأسود ينتشر في عدة حضارات ومناطق في العالم لحد الآن منه "الكوبيخادو" Cobijado الذي توقف ارتداؤه سنة 1931في بلدة "بشر" بمقاطعة الأندلس–اسبانيا–ورجع اعتماد هذا اللباس كتقليد وتكريم للمرأة المكافحة والمسؤولة والتي تتمتع بحرية في هذا المجتمع.

إذن ضمن هذا النوع من الحجاب يمكن التمييز بين دافعين محركين هما: " الأول واعٍ ويُحيل إلى الإسلام في تأويله الأبيسي الطبقي، وهذا الدافع الديني هو مجرّد دافعه الأساسي من عوامل اقتصادية ، إجتماعية ، سلالية ، فالمحرّك الأساسي هو أن المرأة في المدينة وبفضل الشرع أصبح الإرث من حقها وتوريث أزواجهن وأطفالهن أملاكها وهذا لا يخدم الأسرة الممتدة، وبهدف المقاومة لجأ العقل السلالي على حد قول "الديالمي" إلى فرض الحجاب على المرأة و إلى تزويجها من أبناء العم أو إخوة الازواج

[1] –سورة النور ،الآية31

[2]– سورة البقرة،الآية 256

[3]– مجلة الأحداث المغربية : بدون حرج، حوار عبد الصمد الديالمي مع فطومة النعيمي، 1جانفي 2017

في حالة الوفاة لإبقائهن داخل ملكية العائلة وبذلك حجبهن قدر المستطاع على مرأى الغرباء" ، ثم تحوّل في بعض الولايات الجزائرية إلى اللون الأسود وأصبح يسمّى بالملاية مع ارتداء العجار حتى يغطي نصف الوجه فلا تعرف المرأة أثناء خروجها من أي أسرة هي، وقد أشارت "سمية نعمان جسوس" في التخلي تدريجيا عن الحايك أو اللباس التقليدي تدريجيا في الحاضر، هدفه هو المنع من الافتتان من طرف الرجل لذلك يغطى البدن كله بقماش واحد أو بقطعتين، وأما الإكراه في فرض لباسه "فيتجلّى في المرتبة الدونية المحكوم بها على الفتاة داخل الأسرة."[1]

- **الحجاب المتمدن:** يمتاز بارتداء الخمار الذي يغطي الرأس والشعر مع ارتداء لباس يتكون من قطعتين احداهما سترة علوية لحد الركبة أو اسفلها قليلا وارتداء سروال، تتبع المرأة في هذا النوع من الحجاب قليلا الموضة وليس بالضرورة الأساس هو تغطية الرأس بخمار أو ستر أو محرمة معاصرة أو "البيئاة" الباروكة التي لايزال القياس فيها لم ينته. يحتاج هذا النوع لسهولة ارتدائه والعمل به لأنه يتناسب واعمالها داخل وخارج المنزل أي أنه يستر أجزاء الجسد كالرقبة والشعر والخصر والإليتين لكنه في نفس الوقت يتوافق مع متطلبات العمل كلباس عملي له دور اقتصادي محدّد. يشير الديالمي إلى أن للحجاب المتمدن دور سلالي يحافظ على هيمنة الأسرة على المرأة ،أي الاحتفاظ ببنات الأسرة للأسرة، وهذا ما ساهم في بعض الأسر، بالإنتقال إلى الطبقة الأرستقراطية والحفاظ على مكانتها باسمها ومصالحها، وبعد هيمنة الإستعمار كان على الأسرة إبقاء نسائها داخل الفضاءات المغلقة حتى لا يختلط النسب ، وكذا الخوف من الاغتصاب وجرائم الشرف وهو ما حدث بالفعل . وبعد عيد النصر والاستقلال تخلت أغلب النساء في المدن الكبرى على الحايك لأن الدافع الأساسي للخوف والحجب من جنود الاستعمار زال، ولكن بعض النسوة المسنات حافظن عليه كشكل من أشكال العرف والوقار لا غير. اما في وسط وشرق الجزائر ، وفي منطقة القبائل الكبرى والصغرى تحديدا، لأنه في اللباس التقليدي يسمى الخمار بالمحرّمة والمشتقة من فعل يحرّم النظر إلى وجهها، فهي رمزلعفة وشرف المرأة ذلك بانتماءها إلى أسرة شريفة. فكان غالبا في منطقة الغرب وهران ، تلمسان، تتماشى مع التقاليد المغربية أثناء مطالبة حزب الاستقلال بتطبيق المساواة بين الجنسين، والدعوة مبدئيا إلى التخلي عن الحايك واستبداله بـ: "الجلابة" ثم محاكاة الرجال للقندورة أو القميص الديني [*]. ومن هنا كان ارتداء الحايك شرطا لاختراق الفضاء الخارجي الرجولي المحض. فانتقلت ممارسة الارتداء إلى كل الغرب الجزائري وفي أهم مدنه كوهران لكن وجد معارضة كبيرة من طرف الأسر الأرستقراطية في تلمسان المنحدرة من" الأسرة الزيانية ". وفي هذا السياق انتقدت الصحافة حزب جبهة التحرير بالجزائر الذي بات يعتبر الحجاب عائقا للتنمية الاقتصادية السياسية للمجتمع وللمرأة بما أنها شقيقة المجاهد في الميدان، على الرغم من ندرة التمثيل السياسي للمرأة آنذاك إبان تفجير ثورة أول نوفمبر إلى بداية الستينات وبداية مرحلة المفاوضات حول الاستقلال بين الحكومة

[1]–سمية نعمان جسوس:مرجع سابق،ص34

[*] الذي استبدل بقميص يشابه لباس الرجل في شبه الجزيرة العربية المستوحى من اللباس العربي قديما والمذهب السلفي.

المؤقتة وفرنسا في الجزائر، ودأبت التيارات اليسارية على إنتاج ثقافة مضادة للحجاب، فعزّزت سيرورة حرية المرأة في التعامل مع جسدها بشكل خاص ومناهضة فكرة ملكية الجسد أو تصوره كملكية جماعية، حيث بدأت المرأة فعلا في خلع الحجاب ثم الحايك وارتداء الجلابة، ثم اللباس العصري في الفضاء العام

- **الحجاب الإسلاموي** :.يعرّف بالبُرقع أو السدل أو التشادور: لباس أسود أو أزرق قاتم دخيل على مجتمعنا لأنه لا يتوافق مع شروط ارتداء الجلباب، لكنه واكب ركب التغير وأصبح ارتداؤه بألوان كثيرة وقصات مختلفة على الموضة، ويلبس مع كلّ أنواع وقطع الألبسة الأخرى، ذلك أنه يمثل قطعة واحدة من القماش المنسدل والذي لا يبين لا الكتف ولا الصدر أو جسد المرأة وانحناءاته ويظهر ماعدا الوجه واليدان، فالتشادور لباس سياسي مشتق من الوهابية وحركة طالبان وحتى داعش التي ألزمت المرأة بارتدائه، ومع انتشار المد الإسلاموي في نهاية السبعينيات وبروزه سنة 1984م، دعا إلى عدم ممانعته للباس المحافظ ، شرط إعطاء المرأة حرية الإختيار ، ويعتبر موقف وسطي مراع لاستبدال اللباس العصري والتقليدي، خاصة بعد النكسة السياسية والاجتماعية التي مرت على الجزائر والنكسة العربية القومية وبروز مجتمعات "البيترو– دولار" الاقتصادية، حيث يشير "الديالمي" أن هذا الحجاب يعبر عن مقاومة للاختيارات الوطنية المؤسّسة والأساسية في مقدمتها اختيار دول شمال أفريقيا لإسلام وسطي معتدل ومنفتح لا ينادي بتشييء المرأة وإقصائها خارج التطور المجتمعي والتنمية، فهو رفض للحداثة المقلقة والبعيدة المنال، ورفض لاقتصاد أيضا غربي لباسي بدعوى أنه يقصي المرأة وينظر إليها كسلعة" ، أما الغرب فقد سبق في تعريف الحجاب على أنه تقييد لحرية المرأة واختزالها في جسد تستوجب توريثه لأنه كلّه عورة .وما الحجاب في هذا السياق لدى فاطمة المرنيسي إلا تمثيل لميكانيزم دفاع وحماية للمرأة المسلمة من استغلال مادي غربي وتحويلها إلى بضاعة مستهلكة.

وعلى اعتبار أنّ الفضاء الخارجي فضاء رجولي على المرأة شرط أن تتواجد فيه بارتداء الحجاب وهو منطق تنتهي فيه المدينة الحداثية وهي المدينة التي تقر بأن الفضاء الخارجي أصبح فضاء عاما لكل المواطنين .يقول نوربرت إلياس Norbert Elias " من المؤكد ان تنظيم إقامة العلاقات الجنسية بين الرجل والمرأة قد شهد تحوّلا جذريا على مرّ القرون. فقد دافعت الكنيسة دفاعا شرسا منذ البداية عن الزواج الأحادي الذي لم يصبح بعد مؤسسة اجتماعية إلزامية للجنسين سوى في مرحلة متأخرة، لأنها تفترض رقابة ذاتية صارمة على الحياة الغرائزية، وبفضل هذه الرقابة، يمكن أن يحرّم المجتمع العلاقات الجنسية التي يقيمها الرجل والمرأة على حد سواء خارج الزواج، أو على الأقل يضعها في نطاق السرية التامّة"[1]، لكن الوضع اختلف الآن خاصة وأنّ الممارسات الجنسية في الغرب باتت مفتوحة ومتعددة.

أمّا الإسلام وبغض النظر عن الجنسهم لا يحتمل أي تمييز على أساس الجنس أو التحكم في الغريزة، فالضبط هو التقيد بتعاليم الإسلام في تحصين النفس من الزنا والظلم والمساس بكرامة الآخرين

[1] -Norbert Elias,La civilisation des mœurs,collection pluriel Calmann-Levy,paris, 1973,p306

وعدم احتقار الغير ،فلا فرق بين البشر إلا بالتقوى والتعبد، "لكن التربية الجنسية هي من تلقّن الجنسين بمعايير الأفراد الاجتماعيين التي تقضي بخنق الغرائز والتحكم بها".[1]

2. 2. مظاهر جسد المرأة المجنسن:

إن الجسد الذي يجسّد الإنسان في حد ذاته، هو مؤشر الفرد وحدوده وعلامته الظاهرة التي تميزه عن الآخرين، إنه الأثر الحقيقي للفاعل، فكلما استبطن العلاقات الاجتماعية والنسيج الرمزي الذي يغزي الإنسان بالرموز والقيم، حسب تعبير دوركايم "الجسد عامل الانفرادية"[2] فحدوده الزماكانية تشرعن حدوده مع الآخرين فأزمة الشرعية جعلت من العلاقات الاجتماعية ذات إشكالية، فالفاعل حائر في البحث عن إشاراته ورموزه وعلاماته، فهده الحيرة من تجعل الشعور بالذات واقعيا، ولأن الجسد بات محلا للقطيعة والاختلاف الفرداني، فيفترض فيه شرف التصالح الممكن مع الذات، وبدلا من أن يكون موضوع الجلاء (الانعزال) يجب أن يصبح موضوع الإدماج أو بالأحرى لن يكون سبب القطيعة في العلاقات مع الآخرين بل أصبح الجامع فيها، وهذه على الأقل كما يشير دافيد لوبروتون إحدى المتخيلات الاجتماعية الأكثر خصوبة للحداثة.[3]

يؤكد دافيد لوبروتون David le bretonأنّ "الجسد شبيه بحقل قوي، يرجع صدى كل صيرورات الحياة التي تحيط به، لأنه دائم الاتصال المباشر بالعالم الخارجي، ما دام جزءا غير منفصلا عن الكون الذي يغذا بالطاقة، بل ذاته مادة مركزة في الكون، حيث يختلط ما هو مرئي من الطبيعة بما هو غير مرئي، فالمجتمعات لا تتصور الجسد بصفة منفصلة، لذا يحصل أحيانا إلباس كبير في التضييق غير المفكر فيه للمفهوم الغربي للجسد على بعض المجموعات ذات مرجعيات ثقافية لا مكان للجسد فيها".[4]ويقول دوركايم: "لكي تتميّز عن آخر لابد من استحضار عامل الفردنة، والجسد هو من يقوم بهذا الدور".[5]

يعتبر إذن الجسد حقيقة متغيرة من مجتمع إلى آخر، حيث أن الصورة التي تعرف به وتستظهر به تعطي معنى لسمكه الخفي، وأنظمة المعرفة التي تفسر طبيعته، والطقوس والعلامات التي تموضعه اجتماعيا في المشهد اليومي بالإضافة وللإمكانيات والقدرات التي يمتلكها والمقومات التي يهبها للعالم، كلها مختلفة بشكل مدهش ومتناقضة مع المنطق الاريسطي (المرفوع الذي بمقتضاه إذا تحقق الشيء ... يصبح مستحيلا) ولهذا فإن الجسد ليس فقط مجموعة من الأعضاء ومن الوظائف المنتظمة بل هو بالأساس بنية رمزية وفضاء للإسقاط النفسي القادر على ضمّ الأشكال الثقافية الأكثر رحابة".[6] فحينما

[1] - Norbert Elias, opcit,p304
[2] -Emile Durkheim,Les formes élémentaires de la vie religieuse,PEF,Paris,1986,p386
[3] -David le breton ,Anthropologie du corps et modernité,L'adieu au corps,Métailié,Paris,1999,p5
[4] – دافيد لوبروتون: سوسيولوجيا الجسد، مرجع سابق، ص ص (51 – 52).
[5] - Emile Durkheim،opcit,p386
[6] – دافيد لوبروتون: سوسيولوجيا الجسد،مرجع سابق، ص 56.

يشار للجسد، فإنه تعبير على انتاج المتخيل الاجتماعي، لأن الجسد الفردي له مكونات خاصة لكيان الفرد فقط، كالبدن أو الجسم، الأطراف والأعضاء، مظاهره، تحركاته، وحركاته، انشغالاته واحتياجاته، ذاته وصورتها بالنسبة للجماعة وعلاقته بجسده، كلها معطيات ثقافية جد متغايرة من مجتمع إلى آخر، فتحديد هوية "الجسد" مستقلة عن الفرد يكون أمرا صعبا في المجتمعات التقليدية أو شبه المحافظة لأن قيمة الجسد الفردي لا تنفصل بتاتا عن مكون الجماعة.

إنّ مظهر الجسد* ما هو إلا "صورة الذات التي تتغذى بالمواد الرمزية، والتي تموضع الفرد في إطار نسيج من التطابق التعالقي فهو رابط الطاقة الجماعية إذ من خلاله يدمج كل فرد في الجماعة، وبالمقابل فإنّ الجسد في المجتمعات الفردانية يعدّ قاطع التيار برسم حدود الفرد".[1] فلا يبدو هنا الجسد موضوعا مفكرا فيه إلا في البنيات الاجتماعية من النوع الفرداني، حيث ينعزل الفاعلون ويتميزون في أفكارهم ومعاييرهم وتمثلاتهم. هنا يتبدّى الجسد الفردي بحدود منفصلة عن الوحدة الفارقية للجماعة.

إذا يتعلق المظهر الجسدي برؤية الفاعل لذاته، تواجده، حضوره، تصوره عن نفسه، عن طريق أساليب معينة كاللباس، تشكيل الجسد، صيانة الشعر، التجميل، تزيين الوجه والعناية بالجسد ... أي أن المظهر العام يصبح نمطا يوميا للظهور الاجتماعي بطريقة التمظهر وأسلوب الحضور والتكيف مع المواقف، فتمظهر الجسد هنا يستجيب لمكونين أساسيين حسب David le breton:

المكون الأول: يستجيب للمظهر كأنماط رمزية للتنظيم، في خضم الانخراط الاجتماعي والثقافي للفاعل وهي مؤقتة ترتبط بالزمان والموجة الإعلامية وتأثير مواقع التواصل الاجتماعي ودرجة الاستهلاك والدخل العام للفرد وهي بالأساس تأثيرات الموضة.

المكون الثاني: يستجيب المظهر هنا للحالة البدنية للفاعل أي فيزيولوجيا الجسم وخصائص البدن كالقامة والوزن والطول ولون العيون وطبيعة الشعر.

فكلا المكونين يجعلان من هذه الخصائص علامات كامنة للمظهر، ويمكن أن تتحول إلى مؤشرات تؤثر في نظر الآخرين، وتصنف الفاعل في خانة معينة فردية كانت أو جماعة.

إنّ الممارسات المظهرية تقع تحت تقييم شهود عيان وملاحظين، فهي تتحول إلى رهان اجتماعي حول الذات وطريقة مقصودة لنشر المعلومات حول الفرد، (مثل الإشهار والإعلان). جعل "ميشال باجسين دولون" Michelle Pages-Delon من المظاهر الجسدية نوعا من رأس المال عند الفاعلين

* – ورد المصطلح في النسخة الأولية l'aspects du corps

[1] – دافيد لوبروتون: سوسيولوجيا الجسد، مرجع سابق ، ص 59.

الاجتماعيين، إنه رأس المال المظهر[1] الذي يتوجب تدبيره بالأحسن من أجل مردودية حسنة أو لاستثمار جيد.

إذن تكمن قيمة الحضور الجسدي للفرد في مجتمعنا في نفس قيمة حضوره المعنوي، فهناك نظام ضامن يمنح لنوع الجسد في النسق المعنوي قيمته، والتي تمثل مظهره. لقد ارتبط حضور الجسد الأنثوي باكتساب الجمال متانة في الحضور الحسي، ولعبة الكتل الجسدية ،والألوان وكثافة الأشكال، والتكورات الدافقة داخل الجمال في حركة الحداثة فلم نعد بحاجة إلى إرجاع الفكر التصوري إلى عصر النهضة أو العصر الذهبي في الاسلام ومع هذا لا يمكننا تجاوز تراتبية المظهر المرئي وبناء الجسد الأنثوي في حياتنا اليومية ،إذ أن التغيرات والتحولات الحاصلة في مسائل الجمال لا تلبث أن تبرز قسما علويا من الجسد وتحفظ القسم الآخر (أو العكس)، فتركز على الوجه ونظارته، وثبات الشعر وصحته وتقليد الموضة وابتكاراتها. كل هذا بهدف تحصيل ليس مظاهر الجسد الملائمة بل مظاهر الجسد الأكثر رغبة وجمالا، وما هذا إلا دليل على عمق التحول بأهمية المحسوس، وازدياده بارتفاع نسبة الاستهلاك لمعايير الجمال، وهذا لكبر الربط الوثيق والمقبول بين الجمالية والمتعة، وهي "قيم المباهج اليومية"، "قيم الحياة والراهن الفوري" وكمثال على هذا انبعاث تيار أدبي حول هذه الكثافة الجمالية وتحوله إلى عمق شعري كـ "نهود تبيض كالمرمر" بين القرنين14 و15وأيضا " Les femmes louis jars "[2]، أما عند العرب فقد انتشر الشعر الماجن وشعر الغزل كقصائد، وتغنى الشعراء في القصور والمماليك عن عشقهم للنساء وعذابهم الناجم عن منع وصالهن ورؤية جمالهن.

فقد عسر على هذه الكلمات أن تعبّر عن جمال الجسد الأنثوي، وهدّدت التنميطات هذه التوصيفات كمصطلحات: البدانة، النحافة، الربربة النحول الفاتنة، الشمطاء ... كلها سمات هرمية وعسيرة الفهم، وتدرجت من الحسن إلى السيئ ومن الناقص إلى الزائد دون أن يظهر مؤشر دقيق يؤكد هذه الدرجات خاصة في ق 16. أمّا بانتقال الأجساد إلى أشكال أكثر حرية في ق 18 فرض هذا اهتماما فرديا متزايدا على مسألة الفردانية خاصة مع انحسار الصورة الدينية، حيث برزت المؤشرات الفردية إلى تورية شكل الجسد الأنثوي بمواضع كثيرة وفي جوانب عديدة كاللوحات الفنية، المسرح، العمل، الحركات النسوية وبانت معها إمكانية التفصيل في جمال أعضاء الجسد وأعضائه كالرأس، وأسفل الوجه والجبهة، والأنف الدقيق le nez pointu، والعينان الشاحبتان كلوحات Grouze وLiotard Etienne ;وأيضا Etienne Nasredine Dinet في الجزائر ،التي تعبر عن انفلات للهوية الأنثوية من قيود النظام الهرمي الذكوري، ومظهر موضوع الجسد المحسوس والعفوي وتخلى تدريجيا على فكرة الجمال المثالي مثلما ورد في رواية روسوLa nouvelle héloiise حيث لا يركز على الوجود المثالي للجمال بقدر ما يصف الحضور

[1] - Michelle Pages-Delon :Le corps et ses apparences,l'envers du look,L'Harmatan,Paris,1989

[2] - جورج فيغاريلو :تاريخ الجمال،الجسد،وفن التزيين،ترجمة جمال شحيد،تقييم لجنة العلوم الإنسانية والاجتماعية علي الكنز وآخرون،مركز دراسات الوحدة العربية،ط1،بيروت(لبنان)،2011،ص ص33-36

الفوري وتجاوز موضوع المحسوس إلى ما يجعل الشخص (هيلويز وألفريد) حيا . أي أن الجمال انتقل إلى وصف ما يعتبره الإنسان عن وجوده وكيانه.[1] إنّ هذا التفرد في الوصف والعفوية الفردية، ورد أيضا فيما ألح عليه روسو عندما طلب من إميل أن ينجز رسومه استوحاءا من الطبيعة قائلا: "أريده أن يتعود على مراقبة الأجساد وألا يعتمد على التقليد الخاطئ وغير الواقعي"[2] وهذه الدعوة إلى وصف الجمال هي دعوة إلى حرية الوصف وبالتالي لم تعد أنماط الجمال محددة نظرا لتحرير مسائل التعبير والتفكير في مجال الجسد من قالبه الكلاسيكي وهذا عزز ظهور حركة مزدوجة:

"**الحركة الأولى** : بيّنت التعلق بالجمال النوعي كتوازن الجسد ،القامة، الخصر، أعلى الجسم، وحركات البدن، طوله، نوعه، وقوته، ففي القرن 18م ارتبط جمال المرأة في مجتمعات شمال افريقيا بلون بشرتها فكانت للبشرة البيضاء الحضوة لدى الطبقة العليا خاصة في طبقة الدايات والباشوات.

الحركة الثانية: أظهرت التعلق بجمال الفرد، أي رؤية الفردنة التي لا تغلب مع مؤشراتها واختلافاتها والتي تجسّد تميز الجمال الطبيعي بخصائصه المتميزة عن الآخر"[3].

أما عن مراقبة الذات وحركات الجسد فبدأت من أوساط المجتمع الراقي في أوروبا من الطبقة البورجوازية إلى نساء الطبقة الحاكمة، وفي مجتمعنا من الدولة الزيانية في الغرب إلى الدايات في الشرق والعاصمة، وهذا انعكس في التراث وتصاميم البيوت والقصور بتكاثر المرايا العالية والمتحركة والصغيرة وأيضا في مجالس اللهو والشعر والسمر لطبقة النخبة في أواخر القرن 18 م وبداية القرن 19م، فنشأ وعي حاد بالقوام وبحركاته وهذه طريقة جديدة لمراقبة الذات" ثم ملاحظة مظهر الآخر"[4] من خلال رصد اللباس وارتعاشه أو انسداله في سنوات 1840، أما في المجتمع الحزائري فقد وصف بالحايك والملاية في المدينة أما في الريف بالفساتين كالقندورة المطرزة والمشدودة بحزام، تجاورا مع الشكل المخنوق للباس في أوروبا خاصة في باريس كما وصفها بودلار "ينبغي على المرأة المثارة أن ترفع وتؤرجح الكشكش والأهداب"، وهذا يخلق تعارضا بين التعرّج النشيط في الفساتين الباريسية والتخلي عن الكورسييه الفرنسي ، والحزام في الجزائر الذي انعكس في الفتور الرخو في الفساتين الريفية في تصاميمها وتقصيرها.

إنّ هذا التمايز في اللباس رسم أشكالا للجسد الأنثوي المرغوب رؤيته، والمطلوب متعته، فتمظهر في خلق هرمية لأشكال الجمال وحبذا عددا من الحركات والمهارات للجسد التي تظهر جوانبا منه مشرقة وتخفي أخرى مرغوبة ,لكن ومع رفض بعض الأصوات النسوية لهذه التجليات من الألبسة وانتقادات

[1] جورج فيغاريلو،مرجع سابق،ص152

[2] -Jean-Jacques Rousseau,Emile ou de l'éducation,La Gaya Scienza,version numérique par pierre Hidalgo,Fev2012

[3] جورج فيغاريلو، مرجع سابق،ص155

[4] - المرجع نفسه، ص ص 206 -207.

لاذعة لعدم فعاليتها في الحياة اليومية للمرأة العاملة ، تصنيفها بقي لبدايات 1900 مركزة على ملمح جانبي تزييني وجامد، في حين كان الرهان مرتبطا بأشكال الجسد وحرية التعبير من خلاله.

وبإزالة الزوائد في الألبسة وأغطية الرأس وحلي الرأس والمشدات والأثواب الطويلة والشعر المستعار في نهاية القرن 19، أصبح الطقم النسائي بسيطا وسلسا وخفيف لذا فقد أظهر انحناءات الجسد بصورة كاشفة كاستدارة الخصرين وحجم الأثداء وطول الذراعين وكشف طول الرقبة وأسفل الساقين، فأصبح اللباس أو الثوب عمليا متخليا عن كل زائدة، أو إضافة، أو ضغط ، وهنا برزت استدارات وانحناءات الجسد الأنثوي وحظيت بدعم متكرر بعد تسليط النظر إليها فأصبح التحديق حرّا، ذلك أن الصلابة الجسمية للمرأة تحتاج إلى سند، وبهذا انتجت صورة الجسد المستقيم وفرضت انحناءاته، واتخذت القامة شكل S لإبراز الأنوثة (كما في لوحة مونييه) وهي دلالة على مصطلح "SYLPHE" ويعني الفاتنة، فميولة القد المعقدة صنعت الجمال الجسدي في بداية القرن العشرين، وهذا نجم عنه بحوث عميقة ومقاربات في الأنثربولوجيا بحثا عن المقاييس المعيارية ومجابهة الصعوبات لتحقيقها، وأيضا بحوث في علم التشريح تحت مقاربة "تشكّل الاستدارة القطنية" والذي غدت دراسته بمنهجية علمية في الجامعات الغربية في نهاية القرن 20ولاحظ ذلك تشاربي Charpy فقال إن للمرأة عمودا قطنيا أطول، وأكثر تقوسا وانغلاقا مقارنة بالرجل، الذي تساوي زاويته 155°/160° أما عند المرأة 140° ولا شيء آخر هنا سوى وجود علم أكد الموضة".[1]

أمّا مع انتشار الجمال الشبقي في المسارح ومقاهي الموسيقى، ووصف الجسد رغم اللباس والهندام وإثارة مجاهل الرغبة، فانبثقت قوة غريبة وسرية وهو تألق الجمال الجسدي وتحركه برغبة الإثارة والفتنة والمتعة الجنسية، ولا شيء شرعي غير علم نفس ناشئ حاول الإفصاح عن تلك القوة الكامنة في الجذب الجنسي. فالتحرر البطيء للأشخاص وشعورهم التدريجي بحريتهم حوّل حتما طريقة الشعور بالمتعة والمطالبة بها أما تحليل الرغبة في الفلسفة والفن والشعر والرواية فقد تجدّد بقوة مقلقة وببؤرة شهوية غامضة، فقد أرجع صفات المكر والتسلية وحوّلها إلى كائن ذي صفات "فائقة الطبيعة" ، وامتد الخطر التقليدي لجمال مصطنع في عالم أحيطت فيه المرأة بسياج أيديولوجي لا يمكن الانفلات منه . ثمّ انتهت هذه الفترة بظهور الفن العاري والمشاهد الخليعة واعتمادها في زيادة الانتاج والدخل الاقتصادي في فرنسا والدول الغربية وحتى العربية في السينما المصرية، ما ساهم في تغيير نموذج الجسد الأنثوي المرغوب وهو الجسد المتقوس "S" إلى جسد يتسم مظهره بالتحوّل ومتحرر من الانحناء الذي فرضته الأربطة والكورسيهات والأحزمة إلى : جسد نحيل، فارغ، وظهر مستقيم، وجذع ممشوق ومظهر ممتد من أعلى الرأس الذي تحمله رقبة طويلة إلى جذع عمودي وسيقان مستدقة وطويلة وهذا المظهر وانقسم إلى نموذجين أساسيين في القرن العشرين20 انقسم إلى:

[1]- جورج فيغاريلو، مرجع سابق، ص 213.

- **النموذج الشبقي:** ذو التكويرات القوسية والسيقان البارزة والانحناءات الواضحة الطبيعية أو التي تكيّف حسب لبس المشدات أو حمالات الصدر الضابطة أو استعمال الحزام مع القندورة أو الثوب الطويل أو ضيق الخصر النازل لدى المرأة الجزائرية(taille basse).
- **نموذج الأناقة المخملية:**ذو الملامح الجانبية الفارهة وهذا النموذج هو من تمّ الاستثمار فيه لحد الآن فقد كشفت أغلب مظاهر هذا الجسد ما عدا المناطق الحميمية (الأعضاء الحميمة) وتحرر هذا الجسد الذي أنتج اليوم جسد العارضة أو نموذج العارضة الأمازونية الذي انتجه الاقتصاد الأمريكي ولاقى نجاحا كبيرا لأنه يعبر عن نموذج عالمي ذي ثقافة مركبة من المرجعيات المجتمعية على اختلافها، بالإضافة إلى المرجعيات البيولوجية والصناعية والتقنيات والتكنولوجيا الحديثة، وهذا ما أحدث قلقا في نهاية القرن 19 حول مصير النوع البشري وأشكاله الصناعية وحمل معه تهديدات ناجمة عن تقوقع المدن ومتطلبات قسرية للصناعة ولتشغيل فئة الطفولة والمراهقة في مجال الموضة، وافترض تراجعا سيصيب الاقتصاد العالمي وخاصة الدول الرأسمالية، لكن ما حدث في القرن العشرين هو أن النخب تصورت له أشكالا جديدة من التربية لا تستنفذ.

فهذا النظام يجعل بشكل مباشر الفاعل لا يتجنب النظرة التقييمية للآخر، خاصة تلك الخصائص السلبية ذات الحكم المسبق التي ترتبه في الصنف الاجتماعي أو المعنوي المناسب من خلال تفاصيله حول اللباس، الألوان، الاسلوب، شكل الجسد الجديد، شكل الوجه:

فالأنماط تلتصق بشكل مثير بـ**مظاهر** جسد المرأة البدنية والجمالية ثمّ تتحوّل إلى فروقات واختلالات معنوية عبر الانتماء العرقي والطبقي.

يجدّد سوق العلاقات الخاصة عن طريق **تثمين مظاهر الجسد** من خلال الإغراء والتواصل والترغيب في الجسد المثير، الغامض، الشاب، الصحّي، إذ أوجدت أنواع من الألبسة والمواد التجميلية والممارسات البدنية كلها لتشكل مجموعة من المنتوجات المغرية التي لها دور مهم في توفير المعزل الذي المكان المعقل لإبراز حسن المنظر، والمظهر من خلال صورته المتماسكة ذات ملامح الشباب واستخدام عمليات التجميل والحمية والرياضة كاليوغا والحمية، وبهذا أصبح موضوعا دائم الاهتمام، والهدف هو إرضاء الطابع الاجتماعي المبني على الاستحسان والإغراء والقبول في نظرة الآخر، بالتالي فهو استثمار يرضي بعدين النرجسي والاجتماعي، والحكم عليه يكون من قبل الآخرين أي أن نظرة الفرد لجسده تتعلق بنظرة الفرد الآخر لهذا الجسد.

إنّ جسد المرأة في هذه الفترة الذي تطبّق عليه السوسيولوجيا مناهجها ما هو إلا "نتاج التقاليد الشعبية وارتقاء الفردانية الغربية. إنه يترجم بإنغلاق الفرد على نفسه".[1] وحتى نعرف مظاهر جسد المرأة جيدا يجب أولا فصله عن ملحق الفرد موضوعيا، أما الدّال عليه من مظاهره ما هو إلا تخيّل وتمثّل فعّال وحيّ ثقافيّا ينعكس من خلال تقنيات واستثمار الجسد في حقل الجنسانية.

إن بناء مظاهر جسد المرأة اجتماعيا وثقافيا يستحضر بصورة هرمية، أي يتلاشى ماديا في النسيج العلائقي ليحضر في الحياة اليومية للفرد والجماعة بما يتضمن المعرفة الجنسية والممارسات الجنسية لديهم ويتبيّن هذا في أنماط التحرش الجنسي. لذا يتجلى هذا حضور جسد المرأة دوما من خلال تمثّل الأفراد لمظاهر جسدها وارتباطه بكل ما هو جنسي مرغوب أو نافر، علاقته بكل ما هو مقدس ومدنس داخل نسيج المعاني، كبناء رمزي يعبر عن حالة ديناميكية لميكانيزمات الفعالية الرمزية دون الرجوع إلى ثنائية (العقل/الجسد) كما فعل "كلود لفي ستروس"، في رؤيته حول الفاعلية الرمزية للجسد. لذا فمظاهر الجسد لا يمكن أن تدرس وتلاحظ دون الرجوع إلى الفاعل ومراقبة ممارساته داخل المواقف الاجتماعية وتأثير مجموع هذه الأفعال على الآخر وعلى الذات والمجتمع. فالمقصد هنا هو تحديد الثوابت الاجتماعية والثقافية لمظاهر جسد المرأة .

2. 3. تقنيات مظاهر جسد المرأة :

- **تقنيات حركات الجسد:** هي حركات متمرن عليها من أجل نجاعة فعلية أو رمزية تنقسم إلى :
  - كيفية الفعل، مقاطع متعاقبة السلوك، تزامنات عقلية.
  - نشاط المشي، الجري، رقص، تسلق، نزول، قفز...إلخ
  - وضعيات اليد في حالة عمل، كتابة، راحة، مشدودة...إلخ
  - استعمال الطعم: أي طرق التصيد في التحرش...إلخ

تعمل هذه التقنيات بالدرجة الأولى على تكييف الجسد، بتكرار تمارين ومتابعة تدريبات حركية، جسدية، سلوكية، تجعل من الاستعدادات الثقافية للفرد مستبطة بشكل مرن وغير مكره إنتاج ممارسات، تحوّلها لمجموع أفعال متقبّلة اجتماعيا، أو كما يسميها مارسيل موس "بالفعل التقليدي الناجع".[2]

- **تقنيات النوع:** والمقصود بها تصنيف الصفات إلى أنوثية وذكورية فالأنوثية ترتبط بجسد المرأة أما الذكورية فترتبط بجسد الرجل ،لذلك إذا ما لاحظنا مثلا رجلا يلبس اللون الوردي أو يمشي بتمايل نقول أنه نسوي، وهذا دلالة على تقسيم ميزات والوان وأشكال وطبائع بين الجنسين ومحاولة تطبيعها على أنها خاصة ومصنّفة بين الرجل و المرأة.

[1]- دافيد لوبروتون، مرجع سابق، ص 60.

[2]- المرجع نفسه، ص 79.

- **تقنيات نظافة الجسد:** القائمة على استخدام منتجات تنظيف الجسد من الشعر والجلد الميت وإزالة الزوائد مثل الأظافر والثآليل وسواد الجلد وتقنيات التنظيف العميق والسطحي حسب أنواع البشرة وما يتلاءم معها من شراء وتسويق منتجات لأكبر الشركات التجميلية والطبية والمخبرية التي يقدر رأسمالها الاقتصادي ببلايارات الدولارات، ليس هذا فقط بل استخدام أحدث تقنيات التكنولوجيا في اختراع وسائل لتنظيف الوجه والشعر والعناية باليدين والرجلين وتمليس الشعر وتسويق منتجات التجميل الطبيعية المشتقة من النباتات والزيوت وشعر وجلد وشحم الحيوانات وحتى استخدام بعض من سوائلها كالنخاع الغنية بالبروتينات، ولا ننسى استغلال عناصر الطبيعة كتربة وصخور البراكين والطين في تنظيف البدن وتقشيره ليبدو ناعما وأملسا.
- **تقنيات الاستهلاك:** كالأكل وتسويق لأطباق المطاعم الشهيرة المليئة بالبروتينات والفيتامينات المفيدة لقوة الجسم وفي نفس الوقت حتى يحافظ على نحافته كالكافيار والأفوكادو ولحوم الأسماك... إلخ، أما عن الشرب والارتشاف فتتبع الموضة وتسويق مشروبات صحية تعتمد على فائدة الفواكه والخضار والشوفان والأعشاب والمكسرات المنشطة للجسم والتي تمنحه نشاطا ليوم كامل دون الإخلال بنظام رشاقته .
- **تقنيات الجنسانية:** والتي تتطرق لتغيير أوضاع الممارسة الجنسية، تقنيات التدليك، التقبيل، تخيلات الجسد واستيهاماته، وتمثل المتعة وصور الرغبة النفسية والجنسية والفيزيولوجية، والتعامل مع نوع وجنس الفرد والفرد الآخر، والتربية الجنسية والثقافة الجنسية وخبرة الممارسة الجنسية، الجماع، العلاقات العاطفية، تصور الحب والجمال والشهوة...الخ
- **تقنيات المردودية:** والمتمثلة في العلاقة الجسدية بالبراعة والمهارة وسرعة إنجاز المهام والوظائف ففي مجتمعنا تتخذ المرأة النشيطة المركز الأول والاختيار ذا الأولوية في الزواج أو التوظيف.*
- **تقنيات الإيحائية: و**نقصد بها استعمالات الجسد أثناء لقاء الفاعلين: طقوس التحية والوداع، إشارات اليد، هز الرأس، مصافحة، تعانق، قبلة على الخد، قبلة على الشفتين، أصناف القبول أو الرفض، حركات الوجه التي تصاحب الكلام، اتفاق واختلاف وجهات النظر، طرق اللمس، تجنب الاتصال كاعتماد وسائل الحماية من عدوى الأمراض والأوبئة مثل الكمامة، وسائل تعقيم اليدين، تنظيف الرجلين والبشرة وأجهزة التنفس كالأنف.
- **تقنيات الايتيكيت:** هي نوع من أنواع التفاعل التي تتطلب قواعدا ونظما يخضع لها الفاعلون لتوقع التبادلية، أو ممارسات يتقمصها الفاعلون عفويا بحكم القواعد الضمنية التي توجههم حيث تولد نمطا من التعبير (مقبول أو مرفوض) يمكن استعماله، ما دام كل فاعل بحرص على مراقبة مظهره والذي تقدم من خلاله ذاته للآخرين، كما يحرص في عدم الوقوع في المشاكل أو الأزمات التي تخلق اضطرابا له وللآخرين أو في وسط التفاعل كحقل العمل، وهذا يولد مجموعة من المظاهر ك:

* تقنيات مستنبطة من مارسيل موس ودافيد لوبروتون، ص 80 (مقال تقنيات الجسد لمارسيل موس).

- التمايل، التلعثم، اللباقة، عدم الاحترام.
- حك الجلد، إصدار غازات.
- دفع أشخاص، عصبية، برود. } تحدد درجة اهتمام الفرد بالتكيف والتفاعل.
- اجتناب الحرج، اعتدارات، سلوكات.
- مواقف مضحكة، توسلات

- **تقنيات التعبير عن المشاعر:** هي بروز المشاعر من خلال السلوكات والأفعال والممارسات والمعاني والكلام حيث تصبح انبثاقات اجتماعية تفرض نفسها بمحتواها وبشكلها على الأفراد في أساليب معينة، وعليه يشير مارسيل موس أنه: "لم تعد كل أنواع التعبير الشفوي من المشاعر تعبر عن ظواهر سيكولوجية أو فيزيولوجية محضة، بقدر ما أصحبت ظواهر اجتماعية موسومة إلى حد كبير بعلامة اللاتلقائية وبالإلزامية الأكثر كمالا"[1]. فالمشاعر التي نحس بها والطريقة التي تظهر بها تعبر عن ذواتنا من أجل التواصل أو لفت الانتباه مع الآخرين، فالتعبير عن المشاعر هنا رمزية محضة، وهذا ما يمثل الكيفية التي نعبر بها جسديا، فكلما كانت الأشياء متجذرة في المعايير والعادات الضمنية للجماعة و ليست تلقائية بل خاضعة لشعائر معتبرة اتجاه الآخرين، فهي تتبين في الوجه والأطراف والحركات والوضعيات البدنية ... فالحب والإعجاب والانزعاج والإهانة والقهر والغضب ليست وقائع ثابتة داخل الجماعة بل بروزها تتحكم فيه أسباب داخل النظام الجمعي، ولها رمزية تقتضي وسائط ذات معنى.وفي هذا الصدد يظهر" نوربرت إلياس" وجهة نظره حول تحديد المعرفة المنتشرة والتي تخترق تفاعلات الفاعلين الوجدانية، كما يمكنها أن تساهم في إبراز الرابط الاجتماعي بفضل تقاسم الرمزية التي يترجمها كل فرد بأسلوبه وإذا ما تماثلت هذه الأساليب تحت شروط زمكانية ورمزية تبني نمطا من أنماط التبادل المعرفي والشعوري من جانب الظاهرة [2]، ذلك أنّ درجة فهم الأفراد لهذه الرموز والمعاني ترتبط بمستوى تغلغلهم في النسيج الاجتماعي وأنساقه.
- **تقنيات الإدراكات الحسية:** إن مظهر الحواس وانطباعها العام لدى الأفراد، وحدود انتشارها لها طابع اجتماعي وليس فيزيولوجيا فقط، يشير "جورج سيمل" من خلال عمله محاولة في سوسيولوجيا الحواس[3] إلى أن الوسائط الحسية لها أهمية كبيرة في التفاعلات الاجتماعية، فالتبادل الرمزي والمعنوي للأحاسيس يضفي معنى للعلاقات الاجتماعية لكنه ليس شرطا أساسيا في فهم اللغة ومعرفة انطباعاتها المتبادلة، فهي ذات خاصية فريدة لأن المعلومات تكون نوعية تضفي بعدا حميميا في التواصل بين الأفراد، وهذا متجدر في البيئة التربوية والبناء الثقافي لدى الأفراد، فالفاعلون يفهمون العالم حواسيا على نمط متميز، بتحويله لمعارف أومعلومات مرئية مسموعة، مشمومة، ملموسة، ذوقية فالجوانب لا تفقد بعديها الاجتماعي والثقافي لأن الإدراكات الحسية عند الإنسان القروي ليست نفسها عند المتمدن.

[1] دافيد لوبروتون،سوسيولوجيا الجسد، مرجع سابق،ص100
[2] نوربرت الياس:الفرد والمجتمع،مرجع سابق،ص77
[3] - George Simmel,Essai sur la sociologie des sens,sociologie et épistémologie,PUF,Paris,1981

فالإدراك الحسي عند الفرد يبنى باعتباره نظام للمعنى، ومنه يستنبط كل فاعل استعماله الحسي ضمن لائحة الشرط الاجتماعي[1] مثلا كل اكتساب لتقنية جسد جديدة يتماشى مع اكتساب حسي جديد.

- **إدراك الألوان** :ألوان أنثوية، ألوان جذابة، مثيرة.
- **الأذواق:** أو استعارتها واختلافاتها بين الأفراد.
- **الأصوات** :مستوياتها ودرجاتها وخصائصها.
- **درجة نعومة اللمس:** خشن، أحرش، ناعم، أملس.
- **عتبة أو مستوى الألم:** وجع، تأوهات، صراخ، أنين .

- **تقنيات رعاية الجسد:** باعتماد ممارسات الوقاية الصحية، والتصورات القائمة على ما هو نظيف أو ملطخ، نقي أو متسخ، اتباع التطبيب الحديث، الطب البديل، طب الأعشاب، النظافة، اتباع الحميات الصحية، تقاليد التداوي والشفاء، طقوس التجميل الشعبي.
- **تقنيات الرسومات الجسدية:** يتم الوشم أو الرسم على الجسد من خلال طرق تقليدية أو حديثة كالليزر مباشرة على جسم الفاعل ،ويمكن حذفه أو وشمه كرسم أو تغيير عضو أو حذف عضو أو إضافة جزء من عضو (الفلجة–بين أسنان القواطع–، أسنان أصابع، شفاه، ندبة، تعقيم، تسوية وتقوية الأسنان، شفط الدهون، تنحيف الخصر، تسمين الأليتين، تضخيم الصدر (الثديين للمرأة)، تشكيل خطوط الصدر للرجال، صيانة الشعر، لصق، تطويل، إضافة خصل، صبغ ...) تلعب هذه الأدوات والأساليب دورا يتمظهر في الاندماج الطقوسي والانفصال من داخل الجماعة أو خارجها، فهي تدمج الفرد رمزيا داخل النظام الجماعي.
- **تقنيات اللذة:** ساندت المختصة في علم الجنس" ماري جان شيرفي" فكرة أنّ اللذة عند المرأة وريثة "الطاقة الجنسية الفائقة، ففي عمق المعطيات الموضوعية الواضحة الزمنية والمكانية المختلفة للجنسية الذكورية والأنثوية، بما فيها الفعل الجنسي والوصول إلى النشوة الجنسية". تنمو هناك برهنة وحجاجة متغلغلة في كل لحظة بالتخيل العلمي لما أفاده أتباع أريسطو من "أنّ الإفراط في رطوبة جسد المرأة يعطيها طاقة لا حدود لها عند القيام بالفعل الجنسي" وهذا ما تدعّمه الشواهد التاريخية حول معايير الاهتمام بالجسد الأنثوي والمغالاة في تجميله[2].
- **تقنيات التفخيذ:** " لم يستخدم تعبير "حق التفخيذ" قبل مؤتمر التحرش الجنسي 1985م، والذي أثار ضجة آنذاك لأن حق التفخيذ "le droit de cuissage" يعتمد على التماس الجسدي والتزامن الجسدي فقط (conjonction choruelle) بين السيد والعبد بينما التحرش الجنسي يقوم بين الرئيس مرؤوسيه في التنظيم وبالتالي يحدث بأشكال عديدة خاصة اللفظية."[3]

[1]- دافيد لوبروتون، سوسيولوجيا الجسد،مرجع سابق، ص 107.

[2]- Jacques André ,opcit,p30

[3] - Anne Zelensky et Mirelle Gossault, opcit, p63.

- **تقنيات وصف الشم:** يكون معبّرا عنها دوما بجمال الرائحة وعبقها وجاذبيتها لدى الإفراد . كرائحة الأرض اثناء المطر وعطر الأرز أو زخات الرذاذ، رائحة الورود وعبق الندى.
- **تقنيات وصف النظر:** في تشبيه لون بشرة المرأة ولون وطول شعرها ولون عيونها وشكلهما واستعارة ألوان الطبيعة في الليل والنهار، ودفئها من الشمس، وطلتها وبريقها في الليل وتشبيه الفم والاسنان الجميلة وصحتها بتقريبهما إلى أوصاف البدر مثلا في نصاعته ونوره ليلا، وفي نظره إلى جمالها بانشراح أو ببهجة كتفتح الأزهار صباحا.
- **تقنيات وصف اللمس:** لمس الجسد أو البشرة أو الشعر وتشبيه الرقة والنعومة والانسياب باليد مثلا، أو الإحساس المتولّد عن برودة وسخونة طبيعة الجسد البارد أو الحار أو الدافئ وتأثره بالمناخ أو الجوّ ودلالاته المتعلقة بالرغبة أو النفور.
- **تقنيات وصف التذوق:** في وصف تذوق الأكل الحلو، الفواكه ،وتشبيهه بسلوك الفعل والتغنج أو الرفض والمقاومة وربطها بطعم الفواكه أو الطعام أو الغذاء أو الخضر أي حدّة ومستوى السلوك بالحلو أو المالح أو الحامض، أو الطعام الغير المرغوب والمكروه.
- **تقنيات وصف السمع:** كالصوت العذب الجذاب ، الغناء الممتع للأذن والباعث على الهدوء أو الصوت المتغنج بإيحاءات الدّلال ، الترانيم أو الهمهمة ، الهمسات المثيرة للرغبة الجنسية أو الكلمات المليئة بالمعاني والدلالات عن الجمال أو تخيله...إلخ [1]
- **تقنيات التجميل بكحل العيون:** ويعود استعماله إلى عصور ما قبل التاريخ، فأول من استخدمته الآلهة عشتار في أسطورة نزولها إلى العالم الأسفل، حين وضعت مرهما أسودا على عينيها... حيث اعتبر وضع الكحل والتغزل بالعين المكتحلة والجاذبية علاقة جنسية، فكان تجميل العيون يتبع قاعدة معجون "انثيموني" حيث استعمل دبوس أو كما يسمى في الثقافة الجزائرية "المرود" وهو مصنوع من الخشب أو العاج أو قطع المحار ، يعد أحدى أدوات الزينة والإغراء .
- **تقنيات التجمّل بأحمر الشفاه:** كان استخدام الحمرة لأول مرة في الحضارة السومرية وسمي بـ" معجون الذهب" والترجمة الأكيدة المرادفة هي "الصبغ الأحمر للوجه"[2] وارتبط ذكر الإغراء الذي يتركه أحمر الشفاه باللون الأحمر القوي المغري الدّال على اكتناز الأعضاء التناسلية للمرأة خاصة مقتبلة العمر ، فجاء في الشفاه المزينة في قصيدة الملك شولكي: بعد أن أزيّن أعضائي..بعد أن أدهن بالعنبر شفتي...واضع الكحل على عيني [3].
- **تقنيات تجميل الوجه:** "إن الجمال المرتبط بوجه المرأة يعبر عن كل جمال مرئي وخطابي وظاهراتي، إذ تلح المرأة الواصفة على ضرورة التجربة والإدراك الحسي للجسد الأنثوي" [4]،فتتبع جمال المرأة في

[1]-حكمت بشير الأسود: مرجع سابق، ص15

[2] -Georges Bataille,L'Archangélique et autre poémes,avec les préfaces et les notes de Bernard Noé l, Galimard ,Paris,2008.

[3] -Kramer.SN,The Sacred Marriage Rite, ANET,Londen,1969,p64

[4]-فريد الزاهي: الجسد والصورة والمقدس في الإسلام:أفريقيا الشرق،ط1،بيروت(لبنان)،1999،صص 75-76

مجتمعنا عبر التاريخ نجده يرتبط بكل ما هو ثقافي وانتروبولوجي ولا يخرج عن قاعدة البوح والصمت، أما في الإسلام فارتبط بصفات الله تعالى لأن "الله جميل يحب الجمال" فهناك تصنيفات شتى للجسد المرغوب والذي وصفه الرسول عليه الصلاة والسلام في أحاديث كثيرة. حيث وضعت المرأة الأصباغ على وجهها منذ 6آلاف سنة ولكن سبقها الرجل في ذلك، فهو أول من اختار الأصباغ عندما يذهب إلى الحرب و إلى لقاءات التودد ، وقد كشفت قبور عصور ما قبل التاريخ عن طبقات سميكة من لون المغرة الأحمر الذي كان منتشرا فوق الجسم بعد الموت، واكتسبت المستحضرات التجميلية والبخور بعدا دينيا وسحريّا، كما كان للدواء نفس العلاقة، وقد وردت كلمة SEM السومرية لتطلق على الاعشاب العطرية عموما، فكان العطار والحلاق والعراف من يحضرون هذه المساحيق والمواد التجميلية كالمرهم، والعطر، البخور، مسحوق الوجه، الحنة ، الحلتيت، المغرة الصفراء(الطين الذهبي)، العسل.

- **تقنيات التجميل والإثارة بالعطور**: كانت صناعة العطور من الأمور الأساسية في الحضارات القديمة، وقد استخدمت لأربع أغراض تمس حاجات الأفراد:
- **تقنيات الحاجة الطبية**: من حيث دخول جزء من العطور والزيوت في المراهم القديمة.
- **تقنيات الخدمات الطقوسية**: ذات العلاقة بالتطهير والتنظيف الطقوسي مع البخور.
- **تقنيات الممارسات السحرية**: والتي تنبعث من خلطاتها توليفة لإثارة غريزة الرجل الجنسية(فيزيولوجيا).
- **تقنيات التجميل الطبيعي**: كاستخدام الخلطات الشعبية للتبييض، وصباغة الشعر وتنظيف الجسم وتنقيته من الشوائب، واعتماد الحمّام الطبيعي واستخذام الصابون البلدي أو التقليدي، والاعتماد على حمية غذائية للتنحيف أو الشفاء الروحي، واستشاره الأمهات والجدات عن خلطات طبيعية كاستخدامات العسل أو زيت الزيتون والحليب والزبدة الطبيعية والليمون والأملاح والأعشاب الطبيّة التي تستخرج منها زيوت أساسية لصناعة العطر، حيث لعبت المرأة دورا أساسيا في صناعة العطور واستهلاكها كعبير المسكMusk ، والعنبرAmbergriss، والزبادCivet ، والكاستورCastor(مادة زيتية يفرزها القندس) ، أما المصادر النباتية للعطور فكانت من الزور والفواكه والحبوب والأصماغ والدهون والزيوت .
- **تقنيات التجميل بتسريحات الشعر**: تفننت المرأة منذ القدم بتصفيف الشعر سواء قصه، تطويله، صبغه، تضفيره،تمليسه، تجعيده، تعريته أو تغطيته بأوشحة وخمارات وأقمشة أو تزيينه بحليّ ، واستخدام أمشطة من العظم والعاج وحجر الشحذ لتمشيطه. وقد كانت كثافة الشعر ذات دلالة جمالية وإغرائية [1]سواء عند الرجل والمرأة وتشبيهه دوما بالأشجار المعمرة الدّالة على صحّة البدن كالنخلة والأشجار المعمّرة في تجفيفه أو تبليله ووصفه في الشعر القديم أثناء التغزّل بالمرأة وقت الاستحمام وهو ما كان مكروها لدى النساء قديما بسبب اختراق وقت حميميتهن أثناء أخذ الحمّام الذي مثّل أهم عادات المجتمع الجزائري لحد الآن واعتبر طقس من طقوس التجميل لدى الرجل والمرأة على حد سواء في أغلب المناطق الجزائرية،

[1]–حكمت بشير الأسود: مرجع سابق ، ص ص 69–70

و"يعتبر الحمام البلدي مكانا مثاليا لالتقاط الأحاديث التي تدور بين النساء ،فهو مكان مظلم، يتجردن فيه من كل أسباب الحشمة"[1].

- **تقنيات التجميل بحمالة الصدر:** أو كما كان يسمى بدرع الصدر ، حيث تفيد المعلومات الأثرية عن وجود رابط الصدر (Chest band)على الأشكال الطينية منذ عصر العبيد، ومثلت شرائط الثدي أو الحمّالات من عصور قديمة جدا ،كزينة لتغطية الثدي كعضو من أعضاء الجسد الأنثوي الخصب الممد للحليب والرامز لينبوع الحياة أثناء الولادة وتغيرات العمر لدى المرأة في انتصابه، وحجمه، ولونه، وكبره ، وانتفاخه ، أو هزلانه بالإضافة إلى خياطة أقمشة رقيقة لتغطيته وفي نفس الوقت، فكشف القليل منه يهدف الإغراء بالفضول ، وتكثيف الرؤية والتركيز على الجسد العلوي دون السفلي، منها أشكال الهلالي، أو على شكل درع ، ذوات نقش بارز أو خفيف، مطرز بخرزات. وبالتالي حمالات الثدي لا تعني نموذج خاص للزينة ولكن للوظيفة والحجم لأن منها ما كان يغطي الجزء العلوي إلى الرقبة من الصدر، وهذه الوظيفة هي ما ساهمت في استمرار استخداماتها إلى الآن بالإضافة أنّ مصدرها الأساسي المتمثل في اعتبارها كقطع زينة .
- **تقنيات التجميل بالملابس:** تفيد الملاحظات أن ارتداء الملابس كانت قد صنعت في غرب آسيا وكان الغرض الأول منها هو الحماية من تقلبات الطبيعة والمناخ كالحر والبرد والمطر، إضافة إلى الشعور بالخجل الذي كان يصاحب الأفراد عندما يشاهد نفسه أو الآخر عاريا.[2]
- **تقنيات التجميل بالحلي والجواهر:** يقصد بالحلي على نحو عام بالتزين بالصياغة أو الأدوات التي صاغها الانسان وشكّلها من مواد متنوعة مثل الذهب والفضة والألماس واللؤلؤ والزمرد والياقوت والعقيق ... للتحلّي بها والتزيّن بها في الحياة اليومية ونظرا لغلائها كانت تلبس أو تستخدم الا في المناسبات الخاصة كالقلائد والخواتم والتيجان والأكاليل والأقراط التي تضفي على الملابس الفتنة والإغراء والزينة والجمال الباهر. حيث لعبت الجواهر دورا هاما في الحياة الاجتماعية إذ كانت تشير إلى الطبقة التي ينتمي اليها الأفراد والعائلات خاصة الميسورة منها، فكرّست الجهود لشراء الأحجار الكريمة لما لها من دلالات حول طاقة الجذب وارتباطها بإخضاع عناصر الطبيعة ومكوّناتها وعلى اعتبار أن المرأة كانت تابعة وملكية للرجل في الأنظمة الأبوية كان تزينها بالحلي والجواهر دلالة على مكانة الرجل وليست المرأة وهو ما عكسته التماثيل القديمة لأجساد النساء العاريات الجسد اللائي لا يرتدين أي ملبس إلا الجواهر أو قماش خفيف يظهر تفاصيل كل عضو في انحناءاته واستقامته.
- **تقنيات جهد الجسد :** جسدٌ مُجْهَدٌ، التواصل، مقتضب، منكمش، تنحصر هذه الخاصية أيضا في ميزات الممارسات، كالسكون والتفاعل، الانزواء، العزلة، التهرب ،الغضب، الصراع .

[1]–سمية نعمان جسوس، مرجع سابق،ص23

[2] -Collion.D,Clothing and Grooming in ancient western Asia,CANE, Newyork,1995,p503

- **الدلالات اللاشفاهية:** ترتبط بمسائل الروح وخصائصها والنفس وأنواعها ، فمثلا في الإسلام تحدد بأربعة أنواع للنفس: اللوامة والأمارة بالسوء والمطمئنة والسوّالة.[1]
- **تقنيات الإيماءات:** من خلال استخدام أحد أعضاء أو أطراف أو أجزاء الجسم القادرة على التحرّك بطريقة إرادية حيث تقدّمُ معنى للتواصل دون نطق بتعبير لغوي ولكن يمكن مصاحبته بصوت تعبيري أو حركة جسد معبّرة دالة على تحرّش الرجل بالمرأة كاستخدام اليد في إشارة معينة أو إصبع اليد للدلالة على الصمت إذا ما قام بفعل معين، أو محاصرتها في مكان منزو، أو للإشارة بإعجابه الحار بحركة الإبهام صعوداً (إشارة إلى الأعلى) أو العكس نزولاً (إشارة إلى الأسفل)، أو (بالعنصر) في الإشارة لرغبة الممارسة أو الإيلاج أو عدم استجابتها.
  - الإيحاء بوضع اليد على موقع حساس.
  - إخراج اللسان أو لعق الشفاه.
  - الغمز باستمرار.
  - ضمّ الشفاه والإشارة بالتقبيل.
  - رمي القبلات للعاملة.
  - الحمحمة، وإصدار صوت خفيف دال على الممارسة الجنسية، أو دال على الرغبة وإصدار نبرات صوتية مختلفة ذات طبقات متعدّدة من اللغة المنطوقة أو اللجوء إلى تعابير شبه لغوية.
  - التحديق بصفة مركزة على مناطق حساسة من جسد العاملة كالأثداء والمؤخرة أو البطن والرقبة.
  - محاولة الاحتكاك لكن دون اللمس.
  - الاقتراب بشدة من جسد المرأة العاملة.
- **تقنيات حركات الجسد:** والمقصود بها الإنكباب، التحودب، الاسترخاء في التحديق للمرأة العاملة أو ضم الرجلين أو إرخائهما، الإنزلاق في الكرسي إذا كان جالساً، مدّ اليدين باتجاه العاملة، الدوران حولها مع النظر والتحديق.
- **تقنيات سكنات الجسد:** نقصد بها
  - جموده وعدم حركة أعضائه ولكن النظر المستمر والتحديق المباشر للعاملة خاصة أثناء جلوسها وحركتها.
  - ضم اليدين والكوعين وإرخائهما أثناء اقترابه منها، كالانكماش.
  - **تقنيات وضعيات الجسدLes postures du corps** : يأخذ الجسد وضعيات عدة منها (مستدير/ مواجه) (منسحب/ ساكن).

[1]–فريد الزاهي: مرجع سابق،ص26

- **تقنيات استقامات الجسد La certitude du corps** : كأن يكون طويلا، قصيرا، متوسطا، طويلا جداً، ضخم، قليلا، ضعيفا، منحنيا، قائما، جالسا، قاعد، مرتخي، منضبط، صارما، عادي، فاشل، رخوي، صلب، نشيط، خام، ممشوق، مستقيم، مقوس، مشدود.[1]
- **تقنيات انحناءات الجسد Les courbes du corps**: وهي أشكال جسدية من شاكلة مُدوَّر، سمين، غض، طري، (مكعبر)، مكعب، مسطح، مثالي، رشيق، رياضي، متناسق، غير متناسق، عريض، ضيق، ضيق علوياً وعريض سفلياً، عريض علوياً وضيق سفلياً، مسطح من الأمام ومنحني من الخلف، منحني من الأمام ومسطح من الخلف، (متماسك/ مخلخل).
- **تقنيات تمايلات الجسد La rondeur du corps** وهي أشكال جسدية من شاكلة :كيف يتحرّك وطرق حركته الزمانية والمكانية المتمثلة في سرعته وبطئه وتمايلاته: بخفة، نشاط، سرعة، متوسط النشاط، ضعيف النشاط، بطيء، حركة اليدين بانتظام، بإغراء، حركة متناوبة للردفين، حركة دائرية للردفين، المشي بانتظام، العمل بأناقة، المشي على رؤوس الأصابع، تفاجج الساقين، المشي بتناغم، تحريك الرأس والجدع معاً، تحريك الجدع والأطراف، تحريك الرأس والجدع والأطراف معاً.
- **تقنيات حجم الجسد وأعضائه La taille et la grandeur du corps**: وتمثلت في صفات متعلقة بحجمه وقامته وما إلى ذلك مثل كبير، صغير، عريض، مكوّر، مثلث، أثداء ذات حجم كبير، متوسط، صغير، مدور، متدل، مضبوط، قاس، طري، إليتين عريضتين، مدورتين، مسطحتين، مشدودتان إلى أعلى أو أسفل مرتخية، خصر ضيق، دون انحناءات، أو ممتلئ (بالدهون) ،بارز ،ولود، عذري، رياضي ،يابس، خصر العود، خصر فرنسي، خصر مملوء ،أفخاذ مستقيمة ، طويلة، أسفل ساقين جذاب، بطة مخطوطة.
- **حجم وشكل الأثداء:** صغيرة جداً، صغيرة، متوسطة، معتدل، كبيرة، مرضع، ضخمة، مدورة، رطبة، عنقودي، طويل، مدور ضخم، مضبوطة متماسكة.
- **التشبيه والاستعارة في تمثيله بالفواكه أو الأكل:** غالبا ما توظف الفواكه في وصف الجسد كاستعمال تفاح، إجاص، برتقال، باذنجان، قطعة حلوى قطعة حلوة ، خبز الدار مطلوع، طمينة الدار، (نوع من أنواع الخبز المعجون بالتمر والعسل) ، فاكهة حلوة جداً شائعة كالفراولة للدلالة على الرغبة في التذوق، قطعة كراب : crépe قرصة (نوع من العجين تحضر في البيت تأتي مسطحة). كسرة (خبز الدار الجزائري) مسطح الطاجين، رخسيس (خبز الدار بالماء والدقيق رقيق جدا) الطاجين، مطاوي (عجينة مورقة تأكل في فصل الشتاء أو الصيف) تحضر في الطاجين.

شوكولا (لوح شوكولا)/حلوى منزلية) يابس يحضر في المنزل (الفرن).

ساخن لأنه يحضر على النار (طاجين/ فرن) ويرتبط بالمنزل (فضاء مغلق).حلو، لذيذ جداً، قابل للانتفاخ، معتدل، طري، غض، ليّن، سهل للأكل و الإبتلاع، النشاط، الحرارة، الشغف، المتعة.

[1] -Malek Chbel,opcit,p76

- **تقنيات حالات الجسد المزاجية:** وهي الألفاظ الدالة غالبا دفء الحالات المزاجية من سخونة، برودة، دفئ، تعب، وهن، ثوران، تمرد، نشاط، هيجان، إثباط، ارتخاء، فشل، مرض، تهاون، كسل، عجز، خمول، سكون ،راحة، تخيّل، اشتهاء، ، انفعال، استحسان...إلخ

2. 4. جماليات مظاهر جسد المرأة العاملة:

يقتضي تذوق الجمال الجسدي معرفة وبذل جهد، فهو إحساس باعث على اللذة وإنّ ممارسة هذا الإحساس ليس مسألة تُرْجَعُ إلى الصدفة كما أشار إليه "فرويد" ، وأشارت إليه "المرنيسي" بأنّه ليس مسألة صدفة ومسألة البحث عن الجمال في الجسد أو الاشتياق له متعلقة بمخيال الأفراد حول القصص المنسوجة عنه التي تشكل محور الثقافات العالمية .فمشكلة الحب ليست الحب في ذاته بل في أنّ يكون الفرد محبوباً، أيّ قدرة الإنسان على الحب أو اللاحب [1]، إذاً فالفرد يسعى بجُلّ الطرق لكي يكون محبوباً ومقبولاً من الآخر رغبة واشتياقاً، لذا يستخدم أساليب مشروعة على قدر ما يتيح له الهامش الاجتماعي، أو أنّ يكون ناجحاً ومتميزاً أو قوياً أو جذاباً وذلك بتعهده لرشاقة والعناية بالجسم، أو المحادثات الشيقة التي يلجأ إليها كل من الرجل والمرأة أو أنّ يكون متعاوناً، متواضعاً غير عدواني أو إلى الطرق الغير مشروعة كالعدوان والعنف الجنسي، الملاحقة، الهوس، التحرّش الذي يترجم في مسائل الحب والاشتياق والمعاكسة والغرام والعلاقات الجنسية.

نقول أنّه لا يوجد ما تقتضي معرفته عن الحب هي افتراض أنّ مشكلة الحب هي مشكلة متعلقة "بموضوع الحب" وليست مشكلة متعلقة بـ "مَلَكَة الحب" يظن الأفراد أنّ مسألة الحب بسيطة لكنها مسألة تحمل في طياتها عدة مبررات للفرد كامنة في تطور المجتمع الحديث، سبب واحد منها هو التغير الاجتماعي الهائل الذي حدث في القرن العشرين، فيما يتعلق باختيار "موضوع محبوب" مثلما كانت مسألة الزواج قبل ذلك في الحضارات الماضية ،لأنّه كان يتم على أساس المقتضيات الاجتماعية الخاصة بالقبيلة أو المجتمع أكثر مما كان يخص الفرد من متطلبات واحتياجات، الآن تُفضِي التجربة الشخصية في الحب إلى الزواج، هو مفهوم جديد للحرية في الحب ،ارتبط بمرحلة الحرية الجنسية في الستينات. فلابد أنه يعززّ أهمية "موضوع" الحب ضد أهمية "وظيفة" الحب.

إنّ مشكلة القطبية الذكرية– الأنثوية: تُفضي إلى نقاش آخر عن موضوع الحب والجنس، حيث رأى "فرويد" مسبقاً أنّ الحب على نحو مطلق التعبير إعلاءٌ أو تسام عن الغريزة الجنسية بدلاً من أنّ يتبين أنّ الرغبة الجنسية هي تجلٍّ من تجليات الحاجة إلى الحب والاتحاد، غير أنّ خطأ فرويد أعمق جذوراً، فهو تماشياً مع ماديته الفيزيولوجية، حيث يرى في الغريزة الجنسية النتيجة الكيمياوية الناجمة عن التوتر في الجسم ، والذي هو ألم يبحث دوماً عن التخفيف. ليكون هدف الرغبة الجنسية هو محو هذا التوتر المؤلم، ومنه يكمن هذا الإشباع الجنسي في تحقيق هذا المحو. وهذه النظرة صادقة في البعد الفيزيولوجي إلى المدى الذي تعمل فيه الرغبة الجنسية بالطريقة نفسها التي يعمل بها الجوع والعطش عندما يكون الجهاز

[1]- Georges Bataille,opcit,p24

العضوي محتاجاً إلى تغذية، لكن في بعدها الاجتماعي يشير إلى عامل يرتبط على نحو وثيق بأحد خصائص الحضارة الحداثية لأنّها حضارة قائمة على مبدأ الاستهلاك وإشباع الشهوة اللذين يعتبران دوافع محورية للتحرش الجنسي بالمرأة العاملة والذي يكون جسدها هو لبّ العرض والطلب.

وبانتقالنا إلى موضوع ذو ترابط وثيق مع الذي سبق وهو أنّ مسألة الجماليات في مجتمعنا تعيش الآن حالة اختمار ملحوظ نتيجة تطوّرين تفكك تعريف الفن المقترن بظهور نزعة ما بعد الحداثة وسقوط عبارة "النقاء الجمالي" الحداثوي المقترن في الأساس بالرسم ولنحت المجرّدين (Greenberg 1986) أمّا الفن الملتزم سياسيا والفن المفهومي والأداء والتجهيزات وفن المعالجة، فقد حثّت هيمنة جماليات "أنقى" كانت توازن على قيمة الجمال بإنجاز شكلي فضائلي داخل وسط تقليدي مثل الرسم والنحت. وما شهده هذا المجال من تطور بعد ظهور وسائل الإعلام بدءا من القرن 19م، سارع خطاه في القرن 20 م تزامنا مع انتشار المهن السينمائية وأدوار الممثلين والممثلات تحت شروط الأكثر وسامة أو جمالا ينجح. أمّا النقلة النوعية تزامنت مع انتشار الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، فقد اقتضت تطوير موضوع جماليات إعلام وسينما وموضة سميّ "باقتصاد الجمال" يتخصص بالعوالم الإدراكية الجديدة التي كشف عنها العالم الافتراضي والشبكة العنكبوتية العالمية، وبيئات الفن التفاعلي[1]بالاستثمار في جماليات الجنسين وجذب مستوى الاستهلاك الفردي إلى أقصاه مما جعل من الصورة والعالم الافتراضي مواز للعالم الحقيقي.

إن الجماليات المعاصرة تمر بـ: "منعطف صوري" فربّما آن الأوان لإعادة فتح الارتباط القديم أيضا للجماليات بالذّوق. فإذا كان الدافع البصري أوالمجالي هو ما يتيح لنا أن نجرب الموضوعات والإحساسات من مسافة أمنة عن طريق المشاهدة والتحديق، فإن الجانب الشفوي في الجماليات يذكرنا بأن الرؤية والسماع قد تكون أيضا صورة من صور الاستيعاب والإدماج، وربما كانت وسائل الإعلام المعاصرة تجبرنا على أن نتذكر أن الجماليات لن تستطيع أبدا أن تعزل نفسها في عالم نقي محايد من المتعة البصرية عن بعد، بل أننا نعيش اليوم بيئة حسية من الاستهلاك المتسارع، وقد يكون لإصرار Bourdieu على أن المعايير الكنتية (للذوق الجيد) تقوم على أساس إشمئزاز ورعب بورجوازيين من اللّذائذ المبتذّلة دور جديد يؤديه حين يستكشف كل من الفن والثقافة الجماهرية ، لتندرج هذه الإحساسات تحت اسم الجماليات. إذن ترتسم صورة المرأة في المخيال العام كشيء جنسي سواء في بعده المقدس أو الممنوع ، وهذا ينقلنا إلى الأصولية التي تشهد حنينا من المجتمع المفقود ،عبر المباهاة(l'ostentation) في الميزات .

في مجتمع معولم وفرداني، فالكثير من النساء العاملات يقاومن ويستنكرن انحلال الذات مقابل الخضوع لسيطرة الرجل، "فالجسد ذو طبيعة أوّلية لبناء الهوية، لأنه يتحوّل في حقل الصراع ليلج إلى

[1]– طوني بينيت: مرجع سابق،ص253

الذات أو للتخلص من معاناته"[1]، ومنه يمكن اعتبار علامة الجسد أحيانا كمحدد تعبّر به المرأة العاملة، تغدو علامات الجسد كعنصر مؤسّس للذات، وهنا أشار إليها "لوبروتون" بأنها تعبّر عن قيمة مظهر المرأة المنتمي لتلك الفترة، لأنه يعزز الشعور أخيرا بانكسار عدم التمايز مع الأبوين وبالأخص مع الأم. إن البحث في بناء مظاهر الجسد يثير خطابات نمطية للكثير من الأفراد تحت فكرة " أعيد استصلاح واستعادة جسدي" أي استعادة علامات جماله الخاصة ثم الانتماء إليه، وهو تشبيه كولادة جديدة للجسد بإزالة الأمومة عن الجسد، وكأن هذا الجسد لم ينتمي إليه قبلا.

3. دوافع التحرش الجنسي في حقل العمل: السؤال المحوري الذي طرحه Dieter Zapf [2]في هذه الورقة حول عن أسباب التحرش المعنوي الذي له علاقة وطيدة مع التحرش الجنسي في دراستنا، من ناحية أسبابه ضدّ المرأة العاملة في أماكن العمل والتي تتلخص في الشكل التالي:

شكل (1): أسباب التحرش المعنوي في مكان العمل.[3]

Causes الأسباب	Mobbing التحرش المعنوي	Conséquences النتائج
القيادة التنظيمية الثقافة التنظيمية الضغوطات المهنية تنظيم العمل **المتحرش** الجماعة الإجتماعية حقد، خصومة، غيرة، حسد جماعة الظغط (الجماعة الظاغطة) كبش الفداء (العاملة المستهدفة) فرد (عاملة) شخصية العاملة صنيفات المهارات الاجتماعية	*الشائعات، إيحاءات جنسية *العزلة الإجتماعية داخل العمل *الإساءة اللفظي، الإجراءات التنظيمية للعاملة *المجال الخاص، الجسدي، العدوان، المهاجمة، ممارسة المضايقة اتجاه العاملة (شخص واحد مستهدف)	*أعراض مرضية (بسيكوماتيك) Psychosomatic *إكتئاب Dépression *قلق Anxiété *شكاوى من طرف المتحرش بهن *كآبة : قلق ما بعد الصدمة *إضطراب نفسي، إجهاد نفسي *قلق (فوضوي) هوس واستحواذ

[1] -David Le breton : Corps et Adolescence,opcit,p10
[2] -Dieter Zapt: causes of mobbing/ bullying at work, opcit, p72
[3]- https://www.researchgate.net/profile/Dieter-Zapf
[4] -Dieter Zapt: causes of mobbing/ bullying at work, opcit, p 71.

وهذا السؤال أثار موجة من الغضب اتجاه قضايا التحرش الجنسي والتي شهدت تضاربا في الآراء والتفسيرات والتحليلات إلى حد الآن ولم يتم الفصل فيها حتى في الدول الغربية والتي كانت نتائج مسائلها ، فما بالك بالدول العربية والمغاربية التي كانت تعمد إلى غير حيثيات الظاهرة وقضاياها إلى ان انفجرت كأزمة جابت معظم الدول العربية والجزائرية. فأرباب العمل والإعلام والراي العام على حدّ السواء حمّل ضحايا التحرش الجنسي في العمل مسؤولية تحرّشهم ولم تؤخذ بمحمل الجد قضائيا، إلا في الدول الغربية كأوروبا، سويسرا والسويد ...بحيث يذهب المختصين في العلوم النفسين والاجتماعية إلى ان المتحرش بهن يتحملن بعضا من مسؤولية فعل التحرش لأنهن لم يبدين رأيهن من بداية بدء سلوك التحرش الجنسي اتجاههن وهو ما يسمح للمتحرش أن يتمادى أكثر لذلك يصعب علاجهن بعديا ويشيرون إلى أن أهم التشخيصات حول التحرش الجنسي في العمل حول "سلوك معاتب" "إجهاد نفسي ، اجتماعي ، مهني " للعاملات حيث سعى Dieter Zapt إلى تشخيص الدوافع الأساسية في جامعة كونستانز بتمويل من مجموعة(DAG) Deutsche Angestellten - Gewerkschaft .

وفي هذاالصدد يشير "Heinz Leyman" بأن التحرش بالعاملات في العمل أو في مؤسسات عملهن يقدمن أراء مختلفة حول التحرش الجنسي بحيث تتضمن أغلب عروض التحرش مشاكل قبلية (سابقة) أيضا في تنظيم العمل وعلاقات العمل أو مشاكل مع قيادة العمل وهي التي تؤسس فعل التحرش.[1] ويتفق معه Dieter Zapt ولكن من زاوية نفسوا اجتماعية بأن المشاكل متواجدة في علاقات العمل خاصة بين العاملات المتحرش بهن ومجموعات الضغط داخل التنظيم وبالتالي فإن "مختلف أنواع القلق" بفوضويتها تعز ممارسة التحرش المعنوي إلى التحرش الجنسي.[2]

إنّ هذه الرؤية للأسباب الأولية لممارسة التحرش جاءت أيضا في بعض الدراسات الأخرى كدراسة "أندريا آدامز مع نايل كراوفورد"[3]وتشكيل النظام الاجتماعي واحتكاره لطبقة النخبة والتي تحافظ على استمرارية السلطة بيد من يوزع وسائل الإنتاج، هذا الاحتكار الذي يولّد نوعا من الأنانية في مسألة التحرّش، فالمتحرّش شخص أناني لا يشعر بأي لذة في العطاء، بل يشعر بها في الأخذ، يفتقد الاهتمام بحاجات الآخرين وكذلك يفتقد الاحترام لكرامتهم وتكاملهم، إنه يحكم على كل فردٍ وكل شيء من زاوية النفعية بالنسبة له، فهو عاجز عن العطاء أو الحب، أفلا يبرهن هذا على أنّ الاهتمام بالآخرين والاهتمام بالذات بديلاً لا يمكن تجربتهما. يكون الأمر هكذا لو كانت الأنانية وحب الذات شيئاً واحداً، لكن هذا الافتراض هو المغالطة عينها التي أفضت إلى الكثير من النتائج الخاطئة فيما يتعلق بمشكلة التحرّش، الأنانية وحب الذات أبعد من أنّ يكونا متماثلين إنّهما ضدان بالفعل، في الواقع الأناني يكره نفسه، وهذا الافتقاد للإعجاب والرعاية لنفسه، يُعَدُّ تعبيراً واضحاً عن العقم وافتقاده للإنتاجية في العمل، يستلب من

[1] - Heinz leymann : mobbing, opcit , 1996

2-Dieter Zapt : causes of mobbing at work ,opcit, p 71

[3]- Andrea Adams, Neil Crawford : bullying at work « how to confront and overcome it, virago édition, 1992

الحياة والمرأة العاملة إشباعاته العدوانية بشراهة كونه يتخيل أنها امتدادٌ لسطوته وإخضاع من حوله هو امتيازٌ في اجتياز مسار النجاح الواهم، كما لو أنّ المتحرِّش نرجسي يحاول أخذ وسحب منفعته من المرأة العاملة بكل الطرق وتحويلها كشخص تابع دون أي إرادة . بالإضافة إلى سبب محوري وهو نوع اللباس الذي يبرر بعدم التزام المرأة وخاصة العاملات بالزي الملائم أو لباس موحد للعمل مما يعكس فكرة انحلالها خلقيا في مجتمعنا أو في المجتمعات الغربية على حدّ سواء ما يفتح المجال للرجل بالتبرؤ وتخوف المرأة العاملة المتحرش بها من التبليغ خشية الطرد من العمل أو الخوف من الأعراف والتقاليد وفساد سمعتها وهو سبب بليغ في المجتمعات العربية لكن هذه الآلية من انتاج النظام الذكوري التي تنشأ عليها، ولأنها تربت على عدم الدفاع عن نفسها وعلى الخوف من ضياع حقوقها أثناء التبليغ والدفاع عن الضرر اللاحق بها بالرغم من أن هذا السبب سطحي ويأتي في حالات فردية ، لكنه ازداد في التحرش الجنسي بالمرأة العاملة للضغط المعنوي الذي يزداد خطورة بالمطالب الجنسية.

فتشبع الرجل بالثقافة الذكورية خاصة في المجتمعات العربية وبضعف المرأة واعتبارها فريسة سهلة يستطيع الحصول على أي منفعة منها أيا كان نوعها وعمقها، مما ينتج ثقافة جنسية خاطئة تشبع بها كلا الجنسين. التربية الجنسية والتوجس من تأسيسها كمحور هام وأساسي في التربية وتكوين شخصية الطفل، نمو هويته الجنسية بصورة سليمة مما ينجم عنها التحجيب على التربية الجنسية الصحيحة في قنوات سليمة كمادة دراسية أو تحاور الوالدين مع الأبناء بصورة مدروسة وليس في شكل تعنيف، غياب التفهم لأهمية هذا المجال ينتج عنه أثارا سلبية على الفرد والمجتمع على حدّ السواء . الحرمان العاطفي والاجتماعي والنفسي للفرد في مجتمعنا وعد شعوره بالحنان والمحبة. المغريات التي يقدمها الإعلام ووسائل الإعلام الجديد نحو الترويج لتجارة الجنس عالميا والإباحية من إغراء واستغلالها في الربح الرأسمالي. فالرواسب الخاطئة ناجمة على التغيير الاجتماعي والتثقيف وتأثير الإعلام والثقافة الجنسية المغلوطة المتداولة في مجتمعنا .

إنّ اختلاف الدوافع من تعدد منطلقاتها، حيث جعلت من تحديدها يرتبط بالدوافع الكامنة وراء التحرش الجنسي، ذلك أغلب الدراسات كانت لحالات فريدة منذ بداية ظهور المفهوم على يد "ليمان"، لذا فالتحرش اتجاه المرأة العاملة يأتي في صور عدة: تكرار النظرات، التحرش الشفهي، التحرش اللفظي، الإلحاح في لقاء عادي ضمن إطار العمل ثم تكراره ليمنح نفسه في الانتقال لمطالب الشخصية، اللمس، الغمز، المداعبة بالإيحاء، المداعبة الجنسية اللفظية، تحريك اللسان ، عض الشفاه، الإشارة إلى شكل الجسم، التغزل بطريقة العمل وإن كانت عادية، تقديم امتيازات من دون أحقية. سيكولوجية التحرش العدوانية الإنتهازية واستغلال الفرص." تشير دراسات عالمية[1] في هذا المجال أن حوالي نصف الذين يقومون التحرش هم من زملاء العمل مابين 27% من رؤساء العمل و23% من الزبائن" ، أما عن الآثار فنجد

[1] - https://www.scientificamerican.com/arabic/articles/news/gender-segregation-in-jobs-means-more-sexual-harassment/ le 17/2/2020 à22h

أنه لا يوجد فرق شاسع بين التحرش الجنسي و التحرش المعنوي لأن ناتج كلاهما هو قلق مزمن، توتر، أرق، لامبالاة، كوابيس أمراض عضوية... إلخ ، فقلّما تسلم العاملات في المؤسسات العمومية والخاصة من تعرضهن للتحرش الجنسي. لأنّ معظم أشكال التحرش الجنسي مكروهة ومرفوضة،حيث ورد التحرش اللمسي بنسبة بنسبة 40% ، يليه التحرش اللفظي بنسبة 30%، وحسب دراسة مسعود عكو[1] الذي يركز على التحرش اللفظي فقد تضمن كلمات قاسية ووقحة، كالنظر والتعليق على الشكل الخارجي للجسد أو بنيته أو تكوراته أو نوع اللباس أو الجمال حيث حصل على 6.13% من نسبة المشاركات ، بينما بلغ أثر السلامة نسبة من طلبن المساعدة من السلطات 2%.

إذا نؤكّد على أنّ دوافع التحرش الجنسي مختلفة وتأخذ أشكال وأساليب عديدة، لكن هدفها واحد وهو تهديد المرأة العاملة فحسب بل المجتمع بكامله فهو قضية تمس جميع الطبقات وجميع الاعمار والجنسين لكنها تكون بدرجة أكبر في مجتمعنا ضدّ المرأة ، كغياب الرقابة وعدم إثبات دلائل حالات التحرش أو فقدان الشواهد، فقد اعتبر تقرير الجامعة الأمريكية بكلية للنساء الجامعيات أن الطالبات المتحرش بهن هن أكثر خجلا وخوفا وتشويشا ، وأقل ثقة، يشعرن بخيبات الأمل اتجاه تجربتهن الجامعية بعد تعرضهن للتحرش الجنسي، منهن من تتفادينه ومنهن من يعانين من صعوبة التصريح به أو بمعناته، كما بين التقرير أن الطالبات هن الأكثر لجوء للاستعانة بشخص يقدم لهن الحماية أو تغيير الوضع الذي تعايشه أو الامتناع عن المشاركة في الفصل، أو الإنسحاب، أو التغيب عن نشاط معين علما بأنهن نادرا ما يبلغن المسؤولين عن تعرضهن للتحرش الجنسي ، لذا تشتكي الكثير من العاملات من الإساءة المهنية التي تبدأ بالتمييز الجنسي في العمل رغم اختلاف الكفاءة المهنية سواء من رؤساء العمل أو الزملاء وحتى الزبائن ، لكن أنواع الإساءة تمتد إلى المساس بكيان المرأة العاملة، وتتمادى من الإعجاب، والمطالبات الجنسية بما أن أغلب أوساط العمل مختلطة.

3. 1. المساومة: إنّ التحرش الجنسي ينبنى على علاقة هرمية بين طرفين، يستخدم فيها الطرف الذي يمتلك سلطة على الآخر فتكون المساومة أول دافع وأهم ميكانيزم للحصول على منفعة جنسية في نفس الوقت. فالمساومة هي أنّ يكون الموضوع مرغوباً فيه من وجهة نظر قيمته الاجتماعية، وفي الوقت نفسه يجب أن يريدني مدخلاً في اعتباره موجوداتي وإمكانياتي العلنية والخفية وهنا يجد نفسه المتحرِّش طرفاً في العلاقة المتوَهّمة دون قبول الأخر أيّ أنّه غير متاح يلجأ إلى مساومة رمزية تمتد إلى مقايضة تعلنها مصلحة جنسية ومتعة المتحرّش مقابل منافع عملية أو خاصة، وهنا تلعب الإمكانيات الخفية التي تكون قادرة على التبلور تدريجياً في هذه المساومة، وفي ثقافة يسودها اتجاه السوق يعدُّ النجاح المادي فيها هو القيمة البارزة، فإنه لن يوجد ما يدعو للدهشة عندما تهتدي الرغبة والشهوة بأنموذج المقايضة نفسه الذي يحكم السلعة وسوق العمل. وهذه الفكرة قد أشارت اليها "إريان بيلغان" بانها

[1] - https://www.ahewar.org/m.asp?i=141/ le 11/4/2021/ à12H

قائمة على فرضية "فكرة المقايضة المفضلة المحبوبة ، أما في موقف التحرش الجنسي فتشير لمبدأ تبادل المصلحة الجنسية القهرية أو التعسفية في مسألة منح المتعة الجنسية في مقابل خدمة سواء عنى ذلك رضا أو رفض المرأة العاملة . فعندما يولد الإنسان وينشّأ كفرد في جماعته فإنه يخرج من حالة تكون محدودة محدودية الغرائز كحالة غير محدودة وغير يقينية ومفتوحة، ولا يوجد يقين إلاّ على الماضي وعن المستقبل باعتبار أنّ هذا اليقين يقين نسبي.[1] فالإنسان موهبته العقل، إنه الحياة التي تعي ذاتها، إنّ لديه وعياً بنفسه ومحيطه وبماضيه وبإمكانيات مستقبله، هذا الوعي بالنفس باعتبارها ذاتية مستقلة، الوعي باتساع حياته القصيرة، الوعي بأنه قد وُلد بدون مشيئته وسوف يموت ضد مشيئته، الوعي بوحدته وانفصاله، الوعي بعجزه أمام قوى الطبيعة والمجتمع .

3. 2. الرغبة الجنسية : تعبر في هذا التصور عن التلهف، والإشباع الجنسي هو إزالة هذا التلهف، وفي الواقع بقدر ما نهتم بهذا المفهوم للجنسية يكون الاستمناء هو الإشباع الجنسي المثالي، إنّ ما يتجاهله فرويد –بشكل متناقض– هو الجانب النفسي البيولوجي للجنسية، القطبية الذكرية –الأنثوية، والرغبة في عبور هوّة هذه القطبية بالإتحاد، هذا الخطأ الغريب يحتمل أنه نشأ بسبب النزعة المتطرفة القائمة على السلطة الأبوية عند فرويد التي أفضت به على افتراض أنّ الجنسية في حدّ ذاتها ذكرية وجعلته يتجاهل الجنسية الأنثوية الخاصة وهو ما عبّر عنه فرويد في كتابه "ثلاث مساهمات في نظرية الجنس . فإن الليبيدو "طبيعة ذكرية" بشكل منتظم بغض النظر عما إذا كان ليبدو رجل أو امرأة، والفكرة نفسها قد عبّر عنها فرويد أيضاً بشكل عقلاني في نظريته القائلة بأن الصبي الصغير يعايش امرأة على أنها رجل مخصي تبحث عن تعويضات عن افتقاد قضيب الذكر، غير انّ المرأة ليس رجلاً مخصياً (كتاب الخصاء) وأنّ جنسانيتها هي جنسية أنثوية بشكل نوعية وليست جنسية ذات "طبيعة ذكرية". تهدف الرغبة الجنسية إلى الاندماج وهي ليست مجرد حالة شهوة جسمانية، أيّ التخفيف من توتر مؤلم، غير أنّ الرغبة الجنسية يمكن أنّ تستثار بسبب القلق من أنّ الفرد وحده، بسبب الرغبة في أنّ يَقْهَرْ أو يُقهر، الخلاء بسبب توقيع الأذى بالأخر لأنه حالة أفضل حالاً منه، تصل إلى الدمار النفسي وهو ما يسببه التحرّش الجنسي باستمرار.

إن تفاحات إيروس أو دودة "ثاناتوس" تعبّر عن الإنحياز القائم لثلاثية الحياة والحب والجمال ولكن دون إغفال بشاعة حضور الموت والحرب والقبح...فكما يقول المتنبي (وبضدّها تتبين الأشياء) وأكثر من هذا أنها تتجدد وتتطور، بجدلية الحياة والموت وبتوترها إلى الحد الذي تتخذ فيه شكل المفارقة المأسوية أحيانا كانعكاس للصراع الأبدي بين الوجود واللاوجود، لقد رسخ في الأذهان أن الإيروسي ينهمك بالمستوى الحسي المباشر ولا ينفتح على مديّات واسعة وامتدادات رحبة، بدا وكأنه ينشغل بأسوأ الرغبات

[1] إيريك فروم: فن الحب "بحث في طبيعة الحب وأشكاله"، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار العودة، ط 1، بيروت (لبنان)، 2000، ص ص34–36

الحسية فهو كذلك يتقصّد أقصى واعمق الرغبات العاطفية والجمالية بكل ملابساتها وتشابكاتها وكوابحها الاجتماعية والتسلطية ، إنه المحرك الأساسي للحياة في نزوعها صوب التحقق الكلي والجمالي للإنسان بيد أن أفروديت لن تصبح مطلق به الخصب بامتياز، إنما تمجد وتدافع عن الحب الطبيعي والقران الجسدي، وفي هذا المعنى يمكن القول أنه يفضل أفروديت وجد الإغريق الخاصية المقدسة للدافع الجنسي الأصلي. إن المنابع الروحية الثرّة للحب تتحكم من قبل وجوه إلاهية أخرى وفي المقام الأول من قبل إيروس [1]فهو يتطلع على الجميل والرائع، إنه ماهر وجريء "صيد ماهر يحيك الدسائس دوما، ساحر وفاتن، وبالإضافة إلى ذلك فهو دائما واقع في المنتصف بين الحكمة والجهل ويتميز بحبه للجمال فالحب هو سعي أبدي يرتبط بالخلود. فالحب ينعكس في تمثّل الأفراد في تقنيات الاحتكاك والتلامس الجسدي المعبّر عن المتعة في التحديق للجمال الجسدي للمرأة أو السعي في تحقيق اللذة الجنسية عبر التواصل، أولا نقصد بكلمة جذاب أوالجاذبية أنها مجموعة رائعة مستحسنة من الصفات المحبوبة التي يجري البحث عنها في سوق الشخصية، ما يجعل الشخص جذاباً بشكل خاص مثل استهلاك موضة العصر، سواء جسمانية أم جسدية عقلية أو في اللباس، خاصة باعثة على الاهتمام واجتذاب الآخر كلباس المرأة أو حسن مظهر الرجل ومواكبته للموضة الرجالية أيضا.[2]

3. 3. الجاذبية: فتكون هي ثالث أهمّ دافع للتحرش الجنسي لأنه لا يرتبط بالوجود الجسدي فحسب بل بالتواجد الروحي والجمالي والجسدي للمرأة والتي ارتبطت في ثقافتنا الموروثة بالجاذبية الجنسية. فالجاذبية السّبقية لا تعبّر عنها إطلاقاً إلاّ في الجاذبية الجنسية، فهناك ثنائية ذكورة/ أنوثة كما في الوظيفة الجنسية لننتقل إلى التفسير الاجتماعي المحايد الباعث الاجتماعي الذكوري والنيّر والمتحرك والنشط في تضادٍ مع المتلقي السلبي الأنثوي المظلم، الساكن رغم عطائه الأمومي الخصيب، المثمر الواقعي في مقابل الأخذ الأبوي المتملك في الفعل الجنسي وهنا يأخذنا المسار بأنّ الرجل يسعى لامتلاك كل ما هو مثمر وخصب محيط به ويبرهن على ذلك من خلال البراعة الجنسية المضببة في مجتمعنا فالمتحرِّش هنا ليبرع هنا في إثبات ذكوريته بالمعنى المتميّز، عندما يكون هناك نقص عاطفي أو احتياج نفسي أو شلل في الذكورة يكون أكثر تطرّف في مطلبه يُبَوْصِلُه استخدام القوة ليغدو متطرف وتصبح سادية واضحة للبديل الرئيسي المنحرف عن الذكورة، في مقابل مساومة المتحرَّش بها ومقاوماتها المتعبة للذات والنفس، فإذا ضعفت الجنسية الأنثوية أو انحرفت فإنها تتحول إلى المازوخية أو التملك لدىMarx.

3. 4. الأذواق: تعدّ الدافع في التحرش الجنسي، حيث تعتني الجماليات بالذوق أي بتقييم الفن ومختلف أنواع تجربة الإدراك الحسي، وهكذا فهي تتجه باستمرار إلى قضايا تتعلق بالاختلاف بين الفن الجيد والرديء .هناك العديد من التجارب تقترن بالفنون (الجمال، الجلال، التعجب، الرعب، الاشمئزاز)

[1]–ميرسيا إلياد: تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية، ترجمة عبد الهادي عباس، دار دمشق، ج1، سوريا،1995.

[2]–إيريك فروم: مرجع سابق،ص11

وبسمات خاصة مثل مشكلة الشكل والمضمون ، علاقة اللّذة بالفضيلة الأخلاقية أو السياسية واستشارة الانفعالات. يشير نحت المصطلحين الجمالي والجماليات s من كلمة (Aisthesis) الإغريقية من لدن ألكسندر بومغارتن[1] في القرن 18 لتغيير تاريخي في مناقشات الفن وهو تغيير يؤكد الفعالية الذاتية للمدرك الجمالي، حسب ميزات موضوعية للشيء المادي الذي يحدث الإحساس. وهنا استخدم هذا المصطلح وقدّم لوصف جمال الفنون كالنحت والرسم، وقد وجد اعترافا أنه يعود إلى بومغارتن فإن ولم يكن يزيد عن هامش صغير في المناقشة الفعلية للجماليات لدى إيمانويل كنت (kant 1987) وجورج فلهلم فريديريك هيغل (Higel 1975) والتراث المثالي الألماني. ذلك أنّ كتاب كِنْت يعد "نقد مَلَكَة الحُكْم" بأكثر من بحث مكرس للجماليات، أمّا بنديتو كروتشه ومارتن هيدغر وتيودور أدورنو (Adarnd 1997) ونيلسون غودمان (Goodman 1976) فهم من بين أبرز فلاسفة القرن 20 الذين طوّروا هذا المفهوم في استخدامه على الفرد والمجتمع والوجود الإنساني ككل.وبالرغم أن للكلمة أصلها التاريخي في القرن 18 فقد اتبع نطاق استعمالها ليغطي كامل ميادين التأمل في الفنون والإدراكات، هكذا تم استرجاع اكتشاف أن أفلاطون وأرسطو كانا يعملان أيضا على موضوع الجماليات ووصف الأذواق.

وهنا تجدر الإشارة إلى تحليل كتابة Marxالتي لا تنطوي إلا على شيء قليل نسبيا تقوله بشأن الفنون بحثا عن النظريات الجمالية المضمرة فيها ، وعن أكثر المناقشات في إضفاء الجمال على السياسة (Benjaman 1968) أو عن إيديولوجيا الجمال (Eagleton 1990) التي تصدر مباشرة عن ماركس، والحقيقة أنه يصعب التفكير بأي مفكر مهم من المؤلفين الدينيين القدماء مثل ديونيزيوس حتى سيغموند فرويد أنه لم ينخرط في البحث الجمالي في الحقبة الحديثة صارت الجماليات محل مناقشات متعددة حول موضوعية الحكم الجمالي إلا من خلال تذوق ذلك الجمال ووصفه وإيضاح معانيه أو ذاتيته وعلاقة التجربة الجمالية بالتجربة غير الجمالية. يرى (رايموند وليامز) "Williams 1976" في هذا عرضا من أعراض (الشعور المنقسم في الفن والمجتمع) مثلما في الجماليات الإغريقية الكلاسيكية التي أصبحت فيها الجماليات خطابا لقضايا الاجتماعية والسياسية.

ومنه غالبا ما يوصف الجماليّ نفسه بالمجرد أو المحض ، للإشارة من ناحية إلىعالم مزدري من انقطاع الصلة الاجتماعية، والجلبة التي يحدثها عالم الجمال مشوّه السمعة. أو وصف نقاء عالم الحرية والنزاهة والاستقلالية التي تمارس فيها اللّذة والخيال. فيقدّم كلّ ماهو جمالي وجميل وهذا ساهم في بروز حركة فنية وأدبية لبعض الشخصيات لكنها وصفت بالانحطاط اللاأخلاقي كأعمال (فالتر بيتر) و(أوسكار وايلد) ساعدت على تعزيز الصورة الجمالية وتحريك الحواس والأذواق، التي يعتبرها Bourdieu أن موضوع الجماليات ماهو إلاّ تعبير عن مصالح النخبة، تم تصعيدها لدى المثقف البورجوازي.

[1] - https://www.universalis.fr/encyclopedie/aisthesis/le 6/4/2O20à19h

وهنا نستخلص أن ارتباط موضوع الجماليات والأذواق بالتحرش الجنسي هو رواسب وتراكمات في المتخيّل الاجتماعي اتجاه صورة الجسد الأنثوي ومكانة المرأة الاجتماعية، التي بقت في موقع ظلم في النظام الأبوي. فالمتحرش رجل مشبّع بالتقاليد الذكورية وأهما استبطان الأذواق الاجتماعية التي رسّخت عبر التربية وطقوس العبور إلى الرجولة والتي يجدر به إثباتها بعرض قوّته أو سيطرته على المرأة. إنّ وضعية كطرف متحرش به هي وضعية ضعيفة ذلك أن المرأة تقف بين مطرقة التقاليد الاجتماعية من جهة وسندان القوانين المضببة من جهة أخرى، وهذا ما يربك غالبا الدراسات لهذه الظاهرة، وهو عدم التركيز على طرح واضح في منح هذا الإشكال صبغة تحليلية علمية بل تتفق عليها إعلاميا بأنها مسألة ذهنيات متعلقة باذواق الرجل وحسب، بينما تبقى المرأة ضحية دوما في نظر العامة ، والتعليل بان حوادث التحرش الجنسي حدث عابر يصعب الوصول لدليل ممكن أو دوافع ملموسة. مما يأزّم من تفاقم ظواهر أخرى ناجمة عن كبت جنسي غير مسبوق،كظاهرة العنوسة والدعارة والاغتصاب وخطف الأطفال، فالإعلام العربي والجزائري مسيس، لا يظهر واقع التحرش الجنسي اتجاه المرأة .[1]

4. تصنيف أنماط التحرش الجنسي اتجاه المرأة العاملة:

يشير Supiot Alain "أنّ تصور الفرد لدينا، باعتباره فكرا يتجلى في تجربة الاستنساخ، يظل أيضا من مبادئ الحقوق الغربية، ويتجلى في النظام القانوني الخاص بالجسد وفي نظام الأشياء التي تحمل بصمة الفكر على حد سواء"[2]، الحقيقة أنّ وجود الآخر هو واقع غامض في الجوهر ومربك فمن ناحية يثير الآخر المخاوف والقلق ، يقول إلياس "كانيتي canetti1973" ما من شيء يخيف الانسان أكثر من لمسة المجهول، فهناك تخوّف مما يمكن أن يفعله الآخر بنا مما اذا كنا سنبقى بعد تلك المواجهة مع ما سيحدث خاصة وإن كنا لا نتوقع ما سيحدث، ومن ناحية أخرى هناك احساس عميق بأننا نحتاج إلى الآخرين كذلك، إذ لا يمكن أن يكون عالم لا يشوبه إختلاف[3] ،عالم تسود فيه المشابهة مع الذات–عالما لا يطاق. فالآخر ضروري للتغيير والابداع من أجل الوجود في العالم "و للتحول الفردي أو الجمعي، إذا فهو سبب وموضوع التحول في المشاعر والمواقف والأفكار التي تمتاز بإستواء الأضداد.

وفي هذا الصدد يشير "كونيليوس كاستور ياديس أنّ الانتباه على واقعة مؤلمة ، إنما هو قرين بالعاجز الواضح عن استبعاد الآخرين من دون الانتقاص من قيمتهم ومن ثمّ كرههم. إذا في عملية وجود الآخر أو الضدّ، تسلّط مشاعر السّخط والعدوانية والكراهية على من يعتبر أنه شخص يحمل أفكارا غريبة. وهكذا تدخل صفة "النحن"أي المجتمع من خلال استقطاب جذري في مواجهة خصامية وتحريض مع من أصبح الجنس الآخر هو جنس ضدّ يحمل صفات المخيف الكريه، وفي هذا وصفت الثقافة الشرقية بأنها ثقافة تابعة واعتبرت رجعية وغير عقلانية قياسا بالحداثة والتنوير الغربيين. لذا فهي مرهوبة ومكروهة

[1] سعاد جلطي: التحرش الجنسي في الاعلام العربي ،برنامج منتدى الصحافة، قناةFrance24، 31\11\2017 :12.

[2]- Supiot Alain, Homo Juridicus : Essai sur la fonction antropologique du droit, Editions du Seuil, 2005,p70

[3]– طوني بينيت وآخرون: مرجع سابق، ص41.

أيضا، نتيجة لهذه الخصائص السلبية والناقصة. فليس من الضروري أن نرحل لأماكن بعيدة للانخراط فنحن نستطيع أن نجد الآخر حيثما نكون. وقد أشار كلّ من "جورج زيمل وروبرت بارك" حول حضور "الغريب" الذي يحمل معه إمكانيات جديدة مفعمة بالعنفوان للثقافة الحضرية، فالغريب هنا يحمل معه خصائص خطيرة لكنها تحفّز في الوقت نفسه إمكانات تمدنيّة، لأن حضوره يجعل بالإمكان توسيع الآفاق الثقافية الكافية للوعي بالثقافات الأخرى والقدرة على أن يكون مجتمع المرء نفسه بحاجة إلى حضورها . فالآخر هو بالطبع مطلب ضروري تقتضيه النّزعة المنفتحة كونيا لكي توجد، وتقول "جوليا كريستيفا " يعيش الغريب في داخلنا: فهو الوجه الخفي لهويتنا"[1]

4. 1. تعدّد أشكال وأساليب التحرش الجنسي في حقل العمل:

يثيرُ التحرّش الجنسي شعوراً ليس بالقلق فقط بل بالغثيان المستمر، اليأس، العجز، عن الاستحواذ على الموقف، وتسييره وفقاً للعالم والأشياء والناس بشكل فعّال وطبيعي. فهناك قلق شديد يحوم في مكان الدعمل الذي تكثر فيه مواقف التحرش الجنسي، فيستحوذ الوهن على المرأة العاملة التي تشعر دوما بأنها" تحت الضغط، ونفاذ الصبر للكسب والانفاق. فالرجل والمرأة يستغنيان عن هذا التمثيل الاقتصادي لتجاربهم التي تسمى بالحياة النفسية للرجل.

فالرجل المعاصر يفقد روحه، لكنه لا يعلم ذلك بالتحديد، لأن الجهاز النفسي الذي يستبطن التمثلات وقيمها المهمة للذات" [2]، بينما تغرق المرأة المتحرش بها في الشعور بالإثم والعار والانفصال عن المجتمع وهنا نسترجع البُعد التاريخي للانفصال في قصة آدم وحواء وانفصالهما عن مكانة الخلود إلى مكانة الإنسانية أيّ نزولهما إلى صفات الإنسان وتحررهما من التناغم الحيواني الأصل مع الطبيعة إلى مسألة الاحتشام من خلال ظهور أعضاءهما الجنسية وهو ما ظهر في القرن التاسع عشر: وهي نقطة محورية في المنظور الجنساني عن أخلاقيات الاحتشام والحرج من الأعضاء الجنسية أو الأعضاء التناسلية، لأنّها أصبحت مشاهدة من خلال الوعي المجتمعي العالمي حول بروز قضايا الجنسانية والنوع والوعي بالاختلاف النوعي وليس البيولوجي فقط فكلا الجنسين يُدركان مدى انفصالهما واختلافهما بقدر ما ينتميان إلى جنسين مختلفين، وعلى هذا فهما غريبين لذلك (إسقاط لوم المتحرِّش على المتحرَّش بها وشكوى هذه الأخيرة) كما يتضح تماماً من دفاع أدم عن نفسه وتوجيه اللّوم للآخر حواء بدل الدفاع عنها طبعاً حسب رواية الطبري الواردة في التفسير التاريخي للنزول الإنساني.

إنّ أعمق حاجة عن الإنسان هي الحاجة إلى قهر انفصاليته، وهي ترك سجن عزلته، والفشل المطلق في تحقيق هذا الهدف يعني الجنون لأن كرب العزلة الكاملة لا يمكن قهره إلاّ بمثل هذا الانسحاب

[1] -Julia Kristeva : Etrangers a nous méme ,éditions Fayard,réedutions en Folio d’essais n156,1988 ,p7
[2] -Julia Kristeva : Les Nouvelles Maladies de l’Âme, éditions Fayard, 1993 p. 122

المتطرف من العالم الخارجي حتى أن الشعور بالانفصال يختفي، لأن العالم الخارجي الذي ينفصل عنه الإنسان قد اختفى .

إنّها تفردية واهمة للفرد وهي إشكال مطروح عبر سيرورة الوجود الإنساني و عن إمكانية عزلته عن الآخر وتحقيق وحدته الكامنة وفي الغالب لا تتحقق كون نشوء العزلة لا يطالها الفرد إلاّ من خلال طريقة واحدة كما كان في القبائل البدائية وحالات العربدة والسكر, والمخدرات, التي تؤول إلى دخول الفرد في غيبوبة ذاتية ونشوة عظيمة حيث يختفي العالم الخارجي ويختفي معه الشعور بالانفصال عنه. وكلما حدث بشكل جماعي تُضَافُ تجربة الانصهار في الجماعة مما يجعل لهذا الحل فاعلية أكبر . وكمثال عن ذلك حادثة كولونيا في ألمانيا والتحرّش الجنسي الجماعي بالنساء المتظاهرات من بينها "كاتي" وزميلاتها المتظاهرات اللائي تمّ التحرّش بهن لمساً ولفظاً ومحاولة اغتصابهن وكذلك هذه الحادثة لصحفية فرانس 24 "سونيا دريدي" و "لارا لوجن" سنة 11-02-2011م، أشهر تحرّش جماعي في التاريخ. وبالنساء المتظاهرات أيضاً في ميدان التحرير المصري كما حدث مع الطالبة إكرام أو الصحفية "إيزيس خليل" .وهنا تتنوع أساليب وأشكال التحرش الجنسي حسب الظرف والمكان والموقف الذي تتواجد فيه المرأة العاملة وخصائصها أيضا، بدءا من النظر والتحديق إلى كلمات الغزل إلى الانتهاك الجسدي ثم الجنسي بالإكراه . فمن بين أهم صور التحرش الجنسي أن تجد موظف رقم هاتف عاملة العمل أو مرتبطة من خلال ملفها لطلب الوظيفة، ومن ثم يتصل بها مرارا وتكرارا في أوقات غير مناسبة والتحجج بتسهيل أمور التوظيف مقابل منافع خاصة جنسية. لذا غالبا ما تكون أشكال التحرش الجنسي في البداية مضببة ، وغير واضحة، يظهر فيها العامل عموما استحسانا للعاملة كمدح مظهرها أو صورتها أو شخصيتها أو إشعارها بالتميّز عن العاملات الأخريات في زاوية غير الزاوية المهني، وهذا يمثل أولى خطوات المتحرش وبداية مراحل موقف التحرش الجنسي. بالرغم من أن بعض المتربصات يتقصدن التحرش أيضا برؤساء العمل ويقمن باستغلال الموقف لصالحهن واستمالة أرباب العمل للحصول على المهنة في مقابل تبادل منفعة جنسية لتسهيل طريق العمل، هذا لا يتضمنه حقل دراستنا لأن التحرش الجنسي وكما أشرنا مسبقا هو قضية نسبية تعتمد على موقع الطرف الأضعف في حال الرفض والإكراه.

بينما في الشق القانوني فيعد فعلا غير واضحا ونعني هنا بعدم الوضوح القانوني، كثرة الثغرات القانونية في بناء مواد التحرش الجنسي وقانون تجريمه، لذا يتم تجريمه وفقا لأسس ثابتة ، يمثلها الدليل الملموس، وانتهاك واضح لشخص المرأة وكرامتها وهذا ما جرّمه القانون. حيث يُرد في الفصل 226 ثالثا في المجلة الجزائرية أن مفهوم التحرش الجنسي يتركز في الإمعان في مضايقة الغير بتكرار أفعال وأقوال أو إشارات من شأنها أن تنال من كرامته أو تخدش حياءه، وذلك بغاية حمل المرأة على الإستجابة لرغباته أو إضعاف إرادتها في التصدي للمتحرش. لذا فإنّ تعريفه القانوني واسع النطاق، لكنه في نفس الوقت

يحدد المعايير الضرورية لإثبات الجريمة وهي: التكرار في المضايقة، التصرف بالأفعال والأقوال أو حتى الإشارات، الغاية الجنسية لإشباع رغبة الشخص المتعمد التحرش أو رغبة الغير.

ومنه فإنّ التحرش الجنسي من وجهة النظر القانونية يعدّ جريمة حسب الوضعيات والإثباتات، فيرد في المواد القانونية أن التحرش الجنسي سلوك يحدث عادة في أماكن العمل والتدريس، في الحياة اليومية ما يزداد من معاناة المرأة العاملة هو العلن بممارسته ضدّها من إطلاق النكات والتعليقات المشينة أو التلميحات الجنسية أو الإلحاح في طلب لقاء وطرح أسئلة جنسية ونظرات موحية حيث يتصاعد إلى اللمس والتحسس وهو يعدّ من أنواع الإساءة وإهانة المرأة ومحاولة إذلال كيانها. إذن هو شكل من أشكال الإساءة الجنسية أو الجندرية، يستخدم فيه المتحرش التخويف و الترهيب النفسي فيسبب القلق والتوتر الشعور بالذنب، السهر، الأرق، قلة النوم، صعوبة في النوم، تكرار الكوابيس الليلية، اللامبالاة، عدم التركيز، الخوف، ترك العمل رغم الحاجة إلى المال، العصبية التي تنعكس على العمل والبيت، قلة الإنتاج في العمل، الانهيار العصبي...إلخ

وهنا يبدأ التحرش الجنسي من موقف واحد ويمتد إلى مواقف أخرى تعتمد مبدا التكرار باستخدام اشكال معينة وأساليب مختلفة من طرف من طرف زملاء أو رؤساء في المؤسسة، داخل وسط عمل يكون فيه الاحتكاك المهني يوميا، وعلى الغالب تكون للعاملة ميزات ومظاهر تجتذب المتحرش، وليس بالضرورة صفات خاصة بها ، حيث لا يحدث التحرش الجنسي فجأة نظرا للعمل اليومي، بل يبدأ بجس النبض ببطء وينتقل بوتيرة متواصلة متقاربة أو متباعدة. وغالبا لا تدرك العاملة أنها متحرش بها، إلاّ أثناء اتباع المتحرش أسلوب واضح كالمساومة أو المطالبة بعلاقة جنسية وغالبا ما تكون في آخر مرحلة من موقف التحرش الجنسي.

لكن الإشكال المطروح هو عدم ثبات أدلة حادثة التحرش الجنسي اتجاه المتحرش، كونه يتخطى مرحلة ومستوى ودرجة حدوثه، فلا يمكن للعاملة أن تمسك دليلا ملموسا إذا لم يكن الفعل متكررا كونه متعمّد لممارسة الفعل دون ترك دليل، وإذا تكرر يكون مفاجئا أو تُتَّهَم المرأة العاملة بالكذب أو التلفيق أو الوسوسة أو حتى الجنون، وهذا يجعل من معظم العاملات يتجاهلن النظرات السيئة أو الموحية أو التحرش اللفظي لأن معظمهن لا يفرقن بين الاستلطاف والإعجاب والتحرش الجنسي ، خاصة فإنه يبدأ بالاستلطاف لقياس ردة فعل العاملة، لانّ ثقتها بذاتها تشكل حاجزا معروفا، في حال أي ظلم اتجاهها.

إنّ التحرش الجنسي اتجاه المرأة العاملة يستخدم أساليب التمييز الجنسي وليس المهني فقط، لا سيما المرأة في مجتمعنا الجزائري وذلك بسبب العادات والتقاليد الثقافة المحليّة. فقضية التحرش إذا يجب أن تطرح بشكل مختلف عن صورتا النمطية ، لأنه لا يكون فقط مدفوع بأسباب الإساءة الجنسية بقدر ما يتخذ أفعالا غير واضحة مشبعة بالمعاني والاشارات والرموز. وعليه يمكن أن يكون الخطاب عاديا لكن مضمونه مفهوم لدى المرأة العاملة عن طريق اللفظ، النظرة، الحركة، الرمز، المعنى، إذ يمكن ربط

التحرش الجنسي بالعادات وثقافة مجتمعنا أو بالنظام الذكوري السائد أو بالرأسمالية أو بانتشار الفساد أوحتى غياب الرقابة، لكن محور التحرش الجنسي يدور حول المتلقّي الذي تمثله المرأة العاملة في دراستنا من ناحية ميزات أساسية تجتذب المتحرش: كالجسد أولا، اثم لجنسانية ثانيا وتنافسها أو الصراع في العمل لأجل التميّز أو النجاح أو التثبيت أو نيل الترقية في العمل وهنا يتحوّل الهدف إلى محاولة لإخضاعها بالقوة المعنوية أو المادية، إذا تعدّ هذه العوامل الثلاثة المحرك الأساسي الذي يدفع بالمتحرش إلى التحرش بالمرأة العاملة جنسيا، بتحقيق منافع جنسية.

أمّا فيما يخصّ إشكالية التمييز الجنسي في العمل ، انتقدت اللجنة الوطنية لحقوق الإنسان[1] في تقريرها السنوي الصادر في 2014 كافة صور التمييز بين الرجال والنساء في تقلّد الوظائف والرواتب والعلاوات والمميزات المرتبطة بالوظيفة ، مشيرة إلى الانتهاكات الواردة بحق العاملات وإهانتهن سواء في المنزل أو وسط العمل« وكشفت أيضا دراسة صادرة من معهد المرأة في العاصمة الإسبانية مدريد عن تعرض مليون و 310 ألاف عاملة لنوع من أنواع التحرش الجنسي عام 2005م وهو ما يمثل 15% من مجموع عدد العاملات في إسبانيا الذي يبلغ 8 ملايين و425 ألف عاملة[2]، حيث أشارت الدراسة على اعتزام نحو 40 ألف عاملة على تغيير محل عملها لهذا السبب، وتتراوح حالات التحرش بصفة عامة بين التحرش الشفاهي والإلحاح في طلب معين وطرح أسئلة جنسية أو نظرات موحية إلى ذلك تتصاعد حتى تصل إلى اللمس والتحسس وغيرها من السلوكيات، في حين أن المتقدّمات بالشكوى نسبتهن لا تتجاوز 25% من مجموع حالات التحرش، وأُرجع إلى أن 56% من المؤسسات التي تقع فيها مثل هذه الحالات لا تتصرف بجدية مع المشكلة وأن معظم المتحرشين هم زملاء العمل بنسبة 27% من هم رؤساء العمل و23% زبائن .

في مقابل هذا الإحتكار الذكوري في حقل العمل تغيّرت بعض الأفكار ليس حول مكانه المرأة ، ولكن حول تحويل بعض أعضاء الجسد الأنثوي إلى أماكن رمزية يتم الإشتغال عليها من طرف الآخر في إنتاج كل ما هو معنوي أو ماديّ، فأصبح جسد(المرأة العاملة) وكأنه فضاء مفتوح للاشتغال وممارسات الأفعال، في مساحات رمزية تتم فيها وعبرها ممارسات اجتماعية لتمثلات مخيلات جنوسية، والتي غالبا اعتبرت في مجتمعنا وأعرافه وتقاليده من المُحرّم كشفها لأنها ترتبط إرتباطاً وثيقاً بالعرض والشرف ما يبقيها داخل دوائر الصمت .

إنّ تناقضات المشهد في مواقف التحرش الجنسي بالمرأة واقعياً ما هي إلا دلالة على تضارب الآراء بين رفض وقبول رفع رداء المحافظة من على مظاهر الحشومة والعفة وأصالة التربية التقليدية وفصلها عن المنظومة الأخلاقية والقيمية رغم إباحية هذه المواضيع في العديد من الفضاءات كالحمامات،

[1] - https://www.ohchr.org le12/2/2020à15h
[2] - https://archive.aawsat.com/details.asp?/le 12/2/2020à15h

المقاهي، الشارع، القنوات ، وبعض أوساط العمل والتي تدعو لمفاخرة بعض الأفراد والمتحرشين بها أحياناً وأحياناً أخرى يكون استشهاد الأفراد بانفتاحهم وتقبلهم للعري أو كشف المرأة عن جسدها والمطالبة بحريتها ، إنه ضرب من ضروب التسليم بالصراع بين الجنسين الذي يخلّف آثارا سلبية ومشكلات اجتماعية في مناحي مختلفة من البناء الاجتماعي. وهذا ما يخلق مواقف متناقضة بخصوص قضايا التحرش الجنسي تجاه المرأة والتي تكون موضع اتهام دائم في مجتمعنا . لكن ما يدعو إلى الاستفهام هو الجهد الذي يبذله الفاعل الاجتماعي الجزائري أو النسويات الجزائرية مقابل هذه القضايا ذات الأولوية .

فالتداول حول ممارسة أشكال للتحرش الجنسي بالمرأة العاملة مقبولة كالمعاكسة والملاطفة، أمر غير مقبول لأنّ رفضها لهذه الأشكال من التعابير يمسّ بكرامتها وشخصها، فلماذا إذا تحرّف وجهة نظرها بأنها متقبّلة لهكذا نمط من المعاكسة والاستلطاف، لأنه لسبب واحد في غير مكانه ولا بشروطه بتاتا. إنّ استخدام أنماط غير مكشوفة من التحرش الجنسي يختلف عن أشكاله المعتمدة التي تكون عادة واضحة، ذلك أنّ النمط يستهدف تكرار استخدام هذه الأشكال من التحرش الجنسي اتجاه فئة من العاملات على عكس فئات أخرى بصورة أكبر، وربما يعلّل البعض من أنه تداول لمُنتج ليبرالي غربي حول ذات وجسد وحرية المرأة وحقوقها التي تهدف إلى التحرر فحسب. لكن الحرية الجنسية تعبر عن تحرّر من القيود التاريخية والحضارية في صورة أعمّ ،لكن ممارسة لأشكال التحرش الجنسي يبقى غير مقبول كون الهدف الأساسي من التحرّر ليس مرتبطا بمستوى ممارسة العلاقات الجنسية والحميمية بل مرتبط بمنظومة الجنسانية الفردية والجماعية. كباحثين ما يجب أن نجتهد فيه هو النضال لأجل العدل والمساواة بين الجنسين في الحقوق والواجباتف مواجهة الكيان السلطوي تكمن في مواجهة سطوة كل من يستغل سلطته أيا كان شكلها في اخضاع من هو أضعف منه وهذا شكل من أشكال الظلم الاجتماعي، لذا فإن التشبع بتمثلات الجماعة حول سطوة الرجل وتربيته بفوقية ضد الآخر هو قهر وظلم للرجل ذاته.

وبناء على ما تقدم يمكن القول أن لجسد المرأة سلطة مادية ومعنوية في مجتمعنا، فالجسد ليس مساحة مجرّدة بل هو "فضاء مجتمعي" تتكاثف فيه تمثلات الأفراد وتعارض ممارساتهم بين المتخيّل والفعل الجنوسي، وتبريره أن الرجل يستطيع الكشف عن جسده وإظهار حلماته للعامة بصورة طبيعية لكنه لا يتعارض مع "الرؤية المركزية للرجل في مجتمعنا، وحركة تحرير المرأة. وهو ما حدث في بداية الحركة النسوية الثانية في السبعينات أثناء بروز بعض الناشطات الحقوقيات في العالم بتجاهل حمالات الصدر (الثدي) والكورسييه مثل ما ورد في رواية Egalia’s Daughters بنات إيغاليا حيث ناقشت Gerd Brauten Berg إمكانية إتاحة الرجل إبراز مفاتنه وأعضائه الحميمية في مقابل فرص تورية المرأة عن مفاتنها وأعضاء جسدها، يتضح فعل الإبراز في مقابل فعل التورية من رواسخ النظام الذكوري في مجتمعاتنا.

ويذكر أيضا أن (Jean- claude kaufman) أشار إلى أنّ تعرض جسد المرأة العاملة للتحرّش الجنسي يدفعها تدريجيا إلى الكمون والاضطجاع، و وإلى مشاعر السلبية والانبطاح أرضا لتغدو مشهداً متاحاً للمشاهدة، وصورة مفتوحة لملاحظة الأخر وإذا ما انتقل فعل الممارسة إليها تحوّلت تدريجياً عبر جسدها لفضاء يُمارسُ فيه فعل التحرّش الجنسي عبر استهلاله بالتحديق لمظهر الجسد، فالتحديق هنا يُعبّر عن متعة المتخيّل الذكوري المُتوارث من فضاء الحريم السلطاني، فالثمن المدفوع لمتعة التحديق للجسد الأنثوي أو الاقتراب منه أو لمسه، فحضور الرجل في حدود الجسد الأنثوي المُتاح في نظره والذي خرج عن تقليد الفضاء المغلق (المنزل) يكون في حضرة وحضن الجسد العاري، وفي سياقنا الثقافي يطلق عليه "الجسَدُ الساكن" The Body Immobility الذي يؤخذ به أو منه متعة الجنس وبحرية إذا لم يكن مضبوطاً ومقيداً.

وبرجوعنا إلى ممارسة المطالب المدنية والحقوقية عن طريق تعرّي الجسد وخاصة الأثداء فيترك تأثير مظاهر الجسد الأنثوية في المتخيل أنه غير مقيّد وغير ثابت ومتحرّك وبحث ذاته عن جذب الرجل قصداً، ولأنه بدون تثبيتٍ ما يتمُّ نقل كل الجسد الأنثوي إلى مرحلة الاستقرار من إثبات ذاته للرجل وبهذا يخضعه في حالة من الصلابة. فأي رمز من رموز مظاهر الجسد يُثيرُ تحديق الرجل عمداً، ويستثيرُ تمثُّله لرغبة جنسية قوية يتطلب إشباعها، وإن رفضت وقاومته المرأة وهذا يعدّ انتهاك عميق وعنف مستبطن وممارس ضدّ المرأة. فيغدو هنا جسد العاملة مساحة للصراع والممارسة الطوعية أو القهرية المتكرّرة التي لا تستطيع المرأة العاملة صدّها إمّا خوفاً من المجتمع أو من المتحرّش وسلطته، فهو ردّ فعْلٍ مشبْع إذن بالمنطق الذكوري، تُستّحضر فيه قضايا العِرض والشرف أو حتى ربما جهل المرأة العاملة بحقوقها لتتعدّد الأسباب الظاهرية، لكن الدّافع الحقيقي هو أنّ : تؤول المرأة كوسيلة للإشباع الجنسي، والجسد الأنثوي إلى حقل تمارس فيه أشكال التحرّش الجنسي ، ويتحول الجسد هنا إلى حقل لا يرغب أن يكون عليه: جامدٌ وغير متحرّك[1].

وفي هذا الصدد نؤكد على الإباحية كعامل أساسي أسّس لممارسات التحرش الجنسي المنحرفة، مما أعطاها شرعية الفعل والتبرير في مجتمعنا. فالإباحية[2] تعبّرعن التمثلات الشبقية وهي قديمة قدم الحضارة الانسانية ، كما يكتشفه الخيال الجنسي المنقوش على جدران كهوف العصر الحجري ويمكن النظر إلى ابتكار مصطلح "الاباحية" في أواسط القرن التاسع عشر كدعوة من الدعوات الفكتورية المتحمسة لتسمية السلوك الجنسي الذي ينتهك المعيار السائد وتصنيفه، ولكنه كان يدّخر أكثر من ذلك فظهور الكلمة في هذا الوقت تعكس الثورة التكنولوجية التي أتاحت الانتشار السريع للصور الإباحية، والمناخ الثقافي والذي تبرز فيه إلى الصدارة قضية كيفية تنظيم السلوك الجنسي الفاجر ولا سيما البغاء النسوي، وقد نسلّم أيضا بخلق سوق جديدة "بين الرجال" لرواج الخيال الجنسي المكشوف "الذي يتعلّق بالنساء في العادة"

[1] The Body Becomes What espace no lom ger wishes to be : riged and immobile.

[2] – طوني بينيت وآخرون: مرجع سابق،ص44.

وإن لم ينحصر فيهن". ولقد كانت هذه الحقبة هي الحقبة التي صار يتباهى بها الجمّاعون الخاصّون بتمثيل الأمثل على المادة الجنسية لمن يختارها فأحاطوا القضايا الشبقية بالغموض وأثاروا الحاجة لصناعة جديدة لتمثيل متخيلات الأفراد حول المتعة والجنس أو طرح إمكانية ممارسته خارج قيود المنظومة القيمية للمجتمعات . لذا يرتبط غالبا بالدعارة غير أنّ صعوبة التمييز بين الاباحية والخلاعة" وبين مجرّد الشبقي أو "المكشوف" قد افسدت المحاولات للسيطرة أو التسامح، فظهور الرواج الجماهيري منذ الخمسينات لمجلات الدغدغة الجنسية مثال"playboy" و" pent house"و أيضا" Mayfair " وخلق الصناعة الدولية ببلايين الدولارات أوحى بطلب عال ودرجة عالية من القبول الاجتماعي على السواء، بما يعرف بالإباحية الناعمة، وتنوعت الاستجابات لها عند الأخلاقيين التقليديين مثلت الإباحية تلويثا للجنسية وعند الليبيراليين قد تكون شيئا كريها .لكن ينظر إليها على العموم بوصفها قضية اختيار شخصي، مادامت مظاهر لا تسيئ إلى الجمهور العام، أمّا عند النسويات فقد مثلت الاباحية شيئا أكثر خطورة بكثير وعلى حد اعتبار "روبن مورغان" الشهير "الاباحية هي النظرية والاغتصاب هو التطبيق، وما مثله توجه"اندريا دوركن في 1981 بأن الاباحية كانت عنفا ضد النساء فالسلطة الذكورية على النساء تمارس من خلال الجنس النفاذ والجنس المتعدد، الذي ترجع جذوره إلى سطوة الرجل .فكانت الإباحية هي الوسيلة الرئيسية لاستغلال الرجل للمرأة كوسيلة للمتعة ، كذلك اقترحت "دوركن وشريكتها كاثرين ماكينون" تعريفها بوصفها "الاخضاع المكتوب، والصريح جنسيا للمرأة سواء بدت في الصور أو الكلمات" [1] وهي نقلة ماهرة من التعريف المعجمي الأصلي ،إذا اتفقت التيارات أن الإباحية موجهة للجسد الأنثوي الذي يشكل البؤرة الرئيسية للتمثيلات الإباحية. فالإباحية لم تكن ولن تصبح اختيارا شخصيا للأفراد بل لأنها لم تعد جوابا يرتبط بخيارات الأفراد الجنسية بقدر ما تعبر عن تكريس لأفعال وممارسات جنسية تجسّد استهلاكا لاقتصاد عالمي منظم.

4. 2. جسد المرأة العاملة كحقل لممارسة التحرّش الجنسي:

إنّ تمثّل جسد المرأة العاملة كمكان لممارسة التحرّش الجنسي كمساحة تتيح للمُتحرش القيام التحرش الجنسي ليس وفقا لما يتوفر في يده بل بإمكانية فعله والقدرة على تنفيذه التي تترجم في أنماط معينة ترتبط بصورة جسد المرأة العاملة في الاذهان ، لذا نحاول افتراض أن الجسد ومظاهره، يتمّ تصوّره كحقل لفعل التحرّش الجنسي اتجاه المرأة العاملة كمحرّك كمحور أساسي للكشف عن أنماط التحرش الجنسي. كيف يمكننا فهم مظاهر الجسد التي تنعكس في أنماط التحرش الجنسي، أكيد أن ذلك لن يتم من خلال وصف المظاهر الخارجية للجسد كالجماليات أو العري أو الحجاب بل أيضا من خلال الإبراز المفرط للجسد الأنثوي كفضاء يُمارسُ فيه، وعليه، ومنه الفعل الجنسي عموماً والتحرش الجنسي خاصة. فمحاولة الكشف عن جزئيات حقلية تترابط لتشكل حلقات ترسم تبلور فعل التحرش الجنسي في فضاء العمل، ولفهم

[1]- طوني بينيت وآخرون:مرجع سابق،ص ص45-46.

هذا التبلور يفرضُ عليا تفكيك جغرافية الجسد وبنائه وفكرته وحدوده. وهنا يغدو الجسد كفضاء مبهم تمارس فيه ومن خلاله سلطة المتحرش في العمل. إنّ شعور المرأة العاملة بالانحباس ، يمثّل جسدا عالقا وكيانا صامتا، وكأنه جسد مقيد بسلاسل غير مرئية من الأعراف، التصورات، القوانين تتمزق في وجهه السُبل للتحرك داخل إطارها التصوّري لهوية المرأة العاملة المهنية والذاتية، والتي لا تخرج أيضا عن الهيكل الذي تفرض السلطة ترتيباته وتقسيماته وتوزيع المهام فيه بين الجنسين مما يجعل فيه إنتاج الثنائيات الجندرية تترتب وفقا للنظام الهرمي في مؤسسات العمل. ومنه فللإنتاج التربوي والثقافي علاقة وطيدة باقتصاد النوع من حيث معايير التوظيف، توزيع نوع المناصب، وتقسيمها على مناصب تليق أكثر بالمرأة وخصائصها ومناصب تليق أكثر بالرجل وميزاته.

إنّ هذا التقسيم النوعي للمهام يعمل على تنميط الأدوار الاقتصادية والاجتماعية لكل من الرجل والمرأة وهذا يعدّ كمحاولة لإعادة إنتاج مظاهر الجسد في صور أخرى، وفي فضاءات مختلفة، تتموضع فيها الأجساد حسب مظاهرها في مساحات مفتوحة (Open Spaces) وتتوزّع على أدوار مقسمة سالفا، مما يجعل اجتيازها صعبا وأو غير لائق اجتماعيا، أو غير مسموح عرفيا. وعلى الرغم من الإيهام بالمساواة والعدل في توزيع وتقسيم الأدوار إلا أنه لا تسودها الديمقراطية البتة، التي تأخذ بمعايير الجدارة والإستحقاق والجدّ خاصة في القطاعات الاقتصادية والمؤسسات التنظيمية الرسمية، على اعتبار أنّ اقتصاد النوع يشمل ممارسات يومية لكل من الرجل والمرأة أثناء أدائهما للأدوار المنوطة بهما أداؤها.

فالتفكير في ممارسات الجسد وتموضعه داخل فضاء العمل، يفرضُ على المرأة العاملة بصورة لا واعية فصل حدود جسدها ككيان واحد في ممارساته داخل فضاء العمل إلى الخلط في فكرة تواجده داخل حقل مختلف عن المنزل مما يفرض عليها ضبط حدود جسدها وحضوره وتحركاته وكل ما يتعلق بممارساته خارج المنزل. ما يخلق مشاكل نفسية عدّة مرتبطة بالاحساس بحرية العمل أو أداء المهام، كون اغلبها يتطلب جهدا كبيرا من الجسد او نشاطه. وفي هذه الحالة فإنّ الشعور بالانحباس والتقيّد ينتج شعورا بعدم البوح بكل ما يحدث داخل العمل. وهنا بالضبط ما يقوم المتحرّش باستغلاله لعلمه المسبق بالخوف الكبير الذي يسيطر على المرأة في مجتمعنا وهو الخوف من الفضيحة أو الاشاعة، لذا يلجأ على التحرش جنسيا بصورة تدريجية وبدرجات متفاوتة على العاملة. أما خوفها فيدفعها حتما إلى السكوت عن هذه الممارسات مما ينعكس سلباً على محاولات تقديم الشكوى الرسمية أو القانونية. فتنغلق عن ذاتها وعن جسدها المتعلق بزوايا معينة داخل المؤسسة أو في مكتبها وبهذا يصبح تمثّل جسدها المتحَرّش به وهنا يثبت فكرة سلبية عن جسدها وعن كلّ ما ينقصه داخل هذا المكان لا لشيء إلاّ لكونها امرأة، فهي كونها امرأة فحسب تتعرض لهذا التحرش الجنسي، بينما الرجل لا يعاني بتاتا من كل إساءة أو لمس ، أو إهانة، ما يجعل جسد المرأة العاملة مكانا لممارسة كل الإهانات والشتائم، والقهر واللوم والتحرش واللمس، إنها فتنة لكونها تملك جسدا أنثويا مغريا. "فالجسد كمكان كثقافة مادية ، ليس المكان مخلوقا ميتا وجامداً أو مادة هندسية بل هو جزءٌ أساسي ومتبدّل من الحياة اليومية، مرتبط بشكل حميم بطقوس ونشاطات

اجتماعية وشخصية "[1] . إنّ هذا النشاط حسب "مارتينا لو" يثقل على كاهل المرأة العاملة التفكير في ما يحدث لجسدها أثناء تعرّضها للتحرش الجنسي والجسدي خاصة. فالجسد هو ما يُضفي نوعه ووجوده في المساحات والأماكن، ما يجعل من مساحة العمل داخل المؤسسة مكانا مجندرا ، وهو ما أكدته في مفهوم "جندرة المساحات" لأنّ اللعب في حقل تحليل تمثلات الجسد الأنثوي مقابل الهيمنة الذكورية، ينتج هوية ثنائية للأماكن ثم يقوم نظام التفاعلات الاجتماعية والعمل بتجنيسها.

إنّ هذا التقسيم هو تجنيس هرمي يحيلنا إلى نظام يرتبط بصورة كبيرة جدا برؤية ومشاهدة مظاهر الجسد من أجل معرفة المرأة ثم تنميطها حسب مظاهرها بواسطة التحديق الذي يعدّ بوابة التحرش الجنسي. إذا فإنّ أسلوب التحديق كنظام مكوّن من مجموع أفعال ونوايا وتمثلات ذهنية يبني عملية توليف لأجساد العاملات، مشكلا بذلك مساحتين لكل امرأة عاملة:

المساحة الأولى: خاصة وحميمية تعود لذات العاملة.

المساحة الثانية: ترتبط بشبكة علاقاتها في حقل العمل.

فهذه العلاقات تشكل مساحات مختلفة للنظر لأماكن في جسد العاملات فتحوّل هذه الأجساد الفردية إلى فضاءهام للتواصل معها، بل ترسم من خلالها أيضا نوع العلاقة الاجتماعية التي ستكون معها في المؤسسة، وهذا يضفي طابعا مؤسَّسَاتيا على انتهاك لحدود الجسد أو تجاوزها ضمن بناء تصوري ومفاهيمي وممارساتي حول المشاهدة والرؤية، اللتين تتدرّجان تحت نظام التحديق لتفتحا باب تحديد شكل التحرّش الجنسي اتجاه المرأة العاملة.

إن اللامساواة الجنسية بين الرجل والمرأة تغلّف فضاء العمل بغطاء نوعي، فتجنِدرُ الإدراك (الفهم) الإدراك الحسّي، بما في ذلك "نظام النظر" الذي يُرسخُ "ثقافة النظر"[2] وهذا يعكس بصورة غير مباشرة منطلق وبداية تأسيس فعل التحرّش الجنسي اتجاه المرأة العاملة في فضاء العمل والتحرّش بالنظر أو بالتحديق[3].

وتعبّر "مارينا لو" عن ذلك مؤكدة أنّ علاقات القوة تضمنُ ما تبقّى من المساحات التابعة للجسد وليست المتعلّقة به فقط، نعتبر هنا أنّ جسد العاملة يرمِزُ لفضاءٍ تدور فيه وحوله صراعات لأجل التملّك، فهو كيان المرأة وجزءٌ من ذاتها وفي نفس الوقت تمارسُ فيه وعبره علاقات مع الأخر من خلال سلوكه مسارات ذات أبعاد نفس–اجتماعية وجنسية ورمزية. فعلاقات القوة تضمن ما تبقى من مساحات الجسد مُلزمة داخل سياق مرجعي دائم، إذا تتمثل هذه "علاقات القوة هذه " في "سلطة رمزية" لأصحاب الامتياز الذين يحافظون على مبدأ (التصنيف/ التراتبية الهرمية) وليس للأكثر جدارة داخل فضاء العمل، بل للنوع تنازليا رجل إلى امرأة، ذكر إلى أنثى، متحرِش إلى متحرَّشٌ بها جنسياً.

[1]-Martina Low : The Social construction Gender and Space , Technical university Darmstadt, Tramsl ated from German by Paul Know, Tion, Allemagne, European Journal of Women's, 2006, pp (7-8).
[2]The Culture of the gaze : ثقافة التحديق
[3] Martina Low : op.cit, p 20.

وتجدر الإشارة هنا أنه يمكن أن تكون هذه الترتيبات مكانية داخل فضاء العمل، فيكون التحرّش الجنسي بالمرأة العاملة حسب خصائص المكان والزمان بمعنى: أن يكون منعزلا، خفيا، خاصّ، مغلقا، منزويا، فرديا، في القبو، في المكتب المغلق، ضيق، محصوراً، مكتب ثنائي، في رواق ضيق ومظلم، خارجا، داخلاً، داخل مكتب مسؤول، في مكتب زميل، في واجهة المكتب. كما يمكن أن تكون أيضا هذه الترتيبات زمنية: فيصل التحرّش جنسيا بالعاملة حسب توقيت العمل أو توزيع ساعات العمل، تقسيمه، بدايته، نهايته، فترة الراحة، وقت الغداء، بعد العمل، فترة اكتظاظ المهام في العمل، وقت اصطفاف الزبائن، أثناء ارتكاب العاملة خطأ مهني، استغلال ثغرات مهنية، نقص الخبرة، ضعف خبرة المتربصة أو العاملة.

هذه الترتيبات الزماكنية تنعكس مباشرة على الهيئات العمالية المشرفة المهنية أو الاجتماعية أو الاقتصادية وبالتالي تُسهم في تحقيق جندرة حقل العمل ووسائطه، وبناء فضاء عمل عام يؤثّر تأثيراً مباشراً على ظروف العمل المواتية والمناسبة سلباً، كإنعدام الأمن، نقض حماية العاملات في فضاء العمل ضعف المراقبة.

إنّ التمييز الجنسي لا يكون اعتباطياً بل يُخْلقُ في صيغة تقسيم جنسي وتمييز نوعي يبنى في شكل تمايز مهني، فيُعيد إنتاج معايير التمييز الجندري ضمن حقل تتجلى فيه الظروف الزما–كانية كعوامل هامة ترتبط بدينامية الجسد ومظاهره وممارساته التي تراكمت عبر صيرورة البناء الحضاري للمجتمع. لذا فغالب الأفعال في أماكن العمل كالمؤسسات تخضع للثنائيات الجندرية وفقا لمقياس "مادي/ سلوكي" أنتجتها هيمنة النظام الهرمي واصطبغت بمعايير الرجل الأبيض من خلال الموروثات الثقافية، ثمّ من خلال استكشاف مكانة الجندر في النظام الاجتماعي[1] خاصة الرأسمالي.

إنّ الفضاء والنوع يتقاسمان عادة نفس المصير في سياق الفلسفة الغربية أو الشرقية على حدّ سواء، أمّا في المجتمع الجزائري فقد خضع الفضاء الداخلي و الخارجي إلى مزيج متجدّد غير مندثرٍ من اصطباغ خصائص المكان بشروط الزمان من الغزو الأوروبي والانتداب الشرقي العثماني إلى تأثيرات الاستعمار ثم الثورة الجزائرية إلى الاستقلال والعشرية السوداء ما جعل من الفضاء الداخلي للبناء مزيجاً متناسقاً ومتفرّداً من الخصائص التي امتزجت بطبيعة المكان وتاريخ التراث الزمني ما نجم عنه تصوّرٌ عن المرأة وأشكال العنف تلتئم لتفرز قالبا تصوّريا اتجاهها ، والذي يكون غالباً فحواه ذو بعدٍ رمزي ، وبالتالي فإن كيان المرأة هذا وجنوستها وجسدها المروّض قد تمّ تجنيسُه في تمثّل يعكسهُ هو بدوره نتاجُ صيرورة من البناءات التحتية والفوقية، يُطرحُ غلى أنّه غير قابلٍ للتغيير.[2]

لذا بداية عند خوضنا في تحليل نوع العلاقة الاجتماعية بين الرجل و المرأة في مجتمعنا وليس بالضرورة العلاقة الجنسية أو الجسدية تواجهنا صعوبة الكشف عن بناء العلاقة بين الفضاء والنوع ،

[1]-Jana Nakhal : Women space / Women in space , KOHL A journal for body and Gender research, vol 1 (n01), Summer 2015, p16.
[2] -Martina Low : op.cit, p (129-130).

وتواجهنا تحدّيات استراتيجية وعملية، في صعوبة فصل الأبعاد وأثناء المعالجة والتحليل، فعزل بُعدٍ واحد عبر التشابك العلائقي بين الجنسين في فضاء العمل يرتبط بصورة احتياطية اجتماعيا لشبه المتجنّسين. فظاهرة التحرّش الجنسي هنا تغدو ثابتة مفاهيميا إذا ما اعتبرناها "وحدة علائقية"، فكلا البنائين وعملياتهما متسقان، فلا يمكن افتراض أنها كيان يسري على المرأة والرجل، يَسُنُّ قانوناً على أنه النوع الأمثل أو الجنس الطبيعي أمّا الآخر فهو "خارج الطبيعة" أو يمثّل "اللاطبيعي" .

وهنا تسقط إمكانية إجراء دراسات حول إنتاج مساحات داخل فضاء العمل تجمع بين ما هو جُنوسي (أنثوي وذكوري) أو حتى اتفاق وتوافق مواقع تتماس في فضاء العمل بين ما هو جندري (امرأة/ رجل) ما يفرضُ الصراع حول مسألة تقسيم العمل المبني سلفاً وهرمياً على الإقصاء الأنوثي من كل موقع سيطوي على النحو التالي. كيانات لا جدال فيها وفي واقع العمل وبمجرّد ولوجنا داخله نعي فوراً أنه حتى نفهم تقسيم العمل بين الجنسين داخل فضاء المؤسسة يجب علينا بداية استيعاب تشابكات قضايا الجندر والفضاء على أنهما "بياءٌ فعاّل وبناء متبادل" يتيحُ للجسد مفتاحاً لفهم التبادل الدينامي (القانوني، العرفي) للأفراد [1]

اقترح Le Feuvre أنّ يُفهم الجسدُ كمنطقة انطلاق لمقاومة النظام الرأسمالي للفضاء العام الذي يبدو غير مقنعٍ تماما ، لأن الاعتراف هنا يوضح خيبة أمل من « التوافق بين أعراف الوجود وأشكال المعرفة » كما يوضحها "بورديو" والتي تُدمِّرُ أي أملٍ في استعادة طبيعة الجسد واسترداد تجارب الجسد ما قبل رأسمالي. حيث يشكل كلٌّ من الجسد وأوهامه لدى فوكو، على حدٍّ سواء منتجات ثقافية: فالتغيير تكون نتائجه أكثر تكراراً من التحولات اليومية، سنّ معارف جديدة أو تناقضات مستحدثة من تنشئة اجتماعية مجوّفة أو من الاحتكاكات بين ممارسات مكانية/ زمانية/ فردية ، تمثيل...إلخ ومع ذلك عندما لا تحتضن مقاومة الجسد زماكنيا التحرّش الجنسي بالعاملة يسّهل ذلك تمثيله بعدم تغيير التمثلات المستبطنة، فالقبول هو تصريح بإعادة إنتاج لشكل جديد من أشكال السلطة الممارسة ضد الطرف الأضعف . أمّا الرفض فيمتثلُ بتغيير ممكن للسلطة بكل نماذجها، فكيف يمكن تحقيق العدالة ومساواة في ظلّ "ديمقراطية واجهة La démocracie facade" تسهل تشتيت لجهود ونضال عام لحقوق المرأة خاصة العاملة، ولكن ما دمنا باقين تحت غطاء التقدم الرأسمالي العالمي فلا يمكننا تخليص ذواتنا من كل قيود التبعية الاقتصادية وبذلك تستكين الأجساد الفردية إلى الخضوع والصمت فيمارس عليها ما يمارس من أفعال قهر ولا تجد طريقا للمقاومة. وهكذا يبدو تمثيل الجسد الأنثوي وكأنه مسخّر للآخر وممارساته وكأن هناك أحقية صامتة وغير مُعلنة فيه لممارسات جنسية حتى وإن كانت مرفوضة أو مستنكرة.

[1]- Martina Low : op.cit, p 131

4. 3. أسس تصنيف التحرّش الجنسي في حقل العمل*:

و يمكن ذلك من خلال مراجعة التراث النظري والدراسات السوسيولوجية حول ظاهرة التحرش الجنسي الوقوف على عدد كبير ومتباين من المحاولات التصنيفية لأشكاله، وهذا التباين يرجع إلى أن طبيعة هذا الفعل مرتبطة بتنوع تجسّده في السياقات الاجتماعية والتنظيمية والبنى الثقافية التي تحكم هذه السياقات والتنظيمات، وقد يختلف شكل فعل التحرش باختلاف الفاعل، فهناك تحرش الرئيس بمرؤوسيه وهناك تحرش العمال والزملاء ببعضهم ،لكننا بصدد دراسة التحرش الجنسي اتجاه المرأة العاملة في المؤسسة الجزائرية سواء في الأقسام ،المكاتب، الإدارة، الخدمات، صناعية..إلخ

لذا ما يهمنا هو كيف يتبلور التحرش الجنسي شكلا وأسلوبا وكيف يأخذ تنميطا معينا ؟ هذا ما نوضحه من خلال عرض ما قدمته بعض الدراسات العربية:

1- **سلوك جنسي لفظي:** يتضمن التعليقات والألفاظ والفكاهات الجنسية والإيحاءات والحديث الجنسي المنفتح والتعليقات على الأشخاص عن طريق الاستهزاء بأعضاء جسدية[1]،أو الكلام أمثال شعبية كانت أو أدبية.

2- **سلوك جنسي غير لفظي:** ويتضمن التعبيرات الجنسية العدوانية أو الإيحائية كالغمز وعض الشفاه النظرات الموحية كتركيز النظر على مفاتن المرأة ...إلخ

3- **سلوك جنسي جسدي:** يتضمن عددا من السلوكيات تبدأ من الربت على الجسد والقرص والتقبيل، اللمس، التحسس لأحد أعضاء الجسد، المعانقة وصولا إلى الاغتصاب.

ووفق شكل الفعل وطبيعته ذهب "ميشيل ديمون Michael Démon" إلى أن فعل التحرش يتضمن مجموعة من السلوكيات التي بناء عليها يختلف شكل التحرش الجنسي وهي:

1- **التعليقات الجنسية الشكلية:** مثال الغمز بالعين واستراق النظر.

2- **التعليقات الجنسية اللفظية:** مثل النكت والألفاظ الجنسية[2]

3- **السلوك الجنسي اللمسي:** كالاحتكاك ، القرص، الخدش، الشد، الإمساك، والدفع

أما "ماري فرانس Marie France" فقد صنفت أشكال التحرش المعنوي في مكان العمل وحددتها حسب نية فعل المتحرش وجانبه السلوكي فيما يلي:

- سلوك الإغواء.

* Typologie du Harcèlement Sexuel et ses modes au travail.

[1] – أمل سالم العواودة: مرجع سابق، ص 70

[2]-Damon Michel, Richard Hirschman ,A laboratory Analogue for the study of peer Sexual Harassment, Psychology of Women Quarterly,Vol 28,2004,p194

-الابتزاز الجنسي.

- إبداء الاهتمام الجنسي غير المرغوب فيه.

- التكلف الجنسي.

- الاعتداء الجنسي المباشر.

ومن خلال الدراسة التي أعدتها "جوسلين هاندي Jocelyn Handy[1]" حول التحرش الجنسي ، ذهبت إلى أن التحرش الجنسي ضد المرأة في أماكن العمل يتخذ شكلين رئيسيين حسب مستوى الفعل وتأثيره على العاملة و هما:

1- **التحرش الجنسي الظاهر:** ومن خلاله يطلب رجال اتصالات جنسية مع نساء بعينهن.
2-**التحرش الجنسي القهري:** وفيه يقوم رجال بعينهم بممارسة بعض أفعال التحرش الجنسي البسيط ضد فتيات أو عاملات أو طالبات بهدف تخويفهن وقهرهن أو مقايضتهن بالنقاط وليس بهدف الجنس في حد ذاته.

ويتفق التصنيف السابق مع المحاولة التي قدّمها مجموعة من الباحثين من خلال دراستهم حول التحرش الجنسي في النظام القانوني، بحيث صنفوا التحرش الجنسي وفق شكلين هما:

▪**الأول:** أطلقوا عليه "**التنميط الجندري**" وهذا الشكل يشير إلى أبطأ أشكال التحرش الجنسي وأقلها ضررا، وهو يتضمن مختلف التعليقات التي تقوم وتعتمد على النوع، ويوجهها الرجال نحو النساء وترتبط هذه التعليقات بالشكل والهيئة التي تظهر بها المرأة .
▪**الثاني:** "**السيطرة الجندرية**": ويتضمن هذا الشكل التعليقات والأفعال الإذلالية والعروض والطلبات الجنسية لفظية كانت أو جسدية والتي تقوم على قوة الرجل وسيطرته أو السلطة التي يتخذها من مركزه الذي يفوق مركز الفتاة سواء اجتماعيا أو إداريا أو علميا...

ومن أشهر المحاولات التصنيفية لأشكال التحرش الجنسي هي المحاولات التي أعدتها "لجنة لتكافؤ فرص العمل الأمريكية والإتحاد الأمريكي لأساتذة الجامعات"، حيث ميزت هذه المحاولة بين شكلين واسعين من أشكال التحرش الجنسي هما: [2]

[1] Jocelyn Handy ,opcit, p6

[2] - مديحة أحمد عبادة وخالد كاظم أبو دوح، مرجع سابق ص221.

1- **التحرش الجنسي التحريضي:** يقوم هذا الشكل فيه فرد ما باستخدام قوته التنظيمية على مرؤوس لديه (عاملة ، موظفة ،طالبة) لدفعه كي يشاركه نشاطا جنسيا، ويتضمن هذا الشكل من أشكال التحرش وجود علاقة ما بين أطراف التحرش، مثال علاقة الرئيس بمرؤوسيه أو علاقة المكانة المتساوية، كما أن هناك سابق تعارف ما بين طرفي التحرش، إضافة إلى أن موقف المرأة من التحرش الجنسي الذي قد يترتب عليه في حالة الاستجابة منحها تعويضا أو مكافأة وقد يترتب عليه أيضا العقاب في العمل بشتى أنواعه في حالة الرفض[1].

2- **التحرش الجنسي البيئي:** يشير هذا الشكل إلى العروض الجنسية الدائمة والمستمرة التي تتعرض لها الأنثى داخل البيئة الاجتماعية أو المكان الذي يكثر فيه تواجدها والتي تعيش فيها وتتضمن التعليقات الجنسية أو الاهتمام الجنسي غير المرغوب، وضمن هذا الشكل نجد أنه قد لا يجمع طرفي عملية التحرش أية علاقة، والمرأة هنا لا تضطر إلى أن تخضع لهذا الفعل طالما هي لا تريد الاستجابة لذلك.[2]

بينما صنفت أمل سالم العواودة التحرش الجنسي في أساليب مختلفة لأن شكله غير ثابت نظرا للظروف المحيطة بمكان العمل وحدوث التحرش الجنسي بالمرأة أو طرق تكراره، وتمثلت في :

1- الملامسة الجنسية المقصودة غير المرغوب فيها، والملاصقة الجسدية في غير محلها.
2- الملاحظات أو الحركات ذات علاقة بالجنس أو التعليقات حول الجسد أو المظهر والتجاوزات الكلامية المقصودة.
3- المكالمات الهاتفية أو الرسائل البريدية أو الرسائل الإلكترونية المخجلة.
4- التحرش المرفق بالتهديد.
5- عرض الإعلانات والصور أو أشرطة أفلام كرتون أو الرسومات أو الصور الفوتوغرافية أو صور الإنترنت تشي بالجنس.
6- الأسئلة أو التلميحات التي تخص الحياة الشخصية للفرد المحمي.
7- الدعوات المستمرة لنشاطات اجتماعية تتبين للفرد المعني أنها في غير محلها.
8- الدعابات أو العروض التي توحي بالجنس.
9- النظرات الدالة على الدعوات المشبوهة.[3]

وتمتد الأشكال المختلفة للتحرش الجنسي لتطول عددا كبيرا من المؤسسات الاجتماعية، فالتحرش الجنسي يظهر أيضا داخل الأسرة الواحدة وهو ما يطلق عليه التحرش الجنسي بالمحارم، ويمثل هذا الشكل خطورة كبيرة لأنه يمثل انتهاكا وخرقا للقيم الدينية والاجتماعية و المدنية لأن أفعال الجنس ما بين

[1] – محمد يحيى زغلول:كيف تقين نفسك من التحرش الجنسي،مؤسسة شمس للنشر والإعلام،القاهرة،2010،ص25

[2] - Damon Michel,opcit , p195.

[3] – أمل سالم العواودة: العنف ضد المرأة العاملة في القطاع الصحي، مرجع سابق، ص74.

المحارم محرمة دينيا واجتماعيا وقانونيا، وظهور مثل هذا الشكل داخل مجتمع ما ، يعبر عن العديد من الإشكاليات، مثل أنه يعكس حالة من اللامعيارية، تلك الحالة التي أرجعها "دوركايم" إلى عدم قدرة الفرد على مواجهة التوترات الأخلاقية و إلى الخلل والتفكك في نظام المجتمع بينما يرى" ميركون" أنها نتيجة الضغوط التي يمارسها المجتمع والتي تدفع بالأفراد إلى الانحراف عن المعايير، ومن ثم ينتشر سلوك لا أخلاقي بين الوسائل القائمة والوصول لأهداف[1] ويحدث أيضا التحرش الجنسي داخل مؤسسة العمل ويعد هذا الشكل من الأشكال الخطيرة لما له من تداعيات اجتماعية واقتصادية، فأحيانا يكون الهدف من انتشار التحرش الجنسي داخل مؤسسات العمل هو تخريب وتدمير عمل المرأة ، فإذا لم تجبر هذه الأفعال المرأة على ترك منصبها فإنها تعزز المعتقدات التنظيمية التي ترى أن النساء بوجه عام لسن ملائمات للعمل وهذا بالتالي يحمي ويعزز سيادة وسيطرة الرجال.

يستخدم المتحرّش هذه الأفعال حسب الظرف المتاح لموقف التحرّش الجنسي داخل العمل والذي يقسمه كل من "Michel Debout" و "Christian Larose" إلى نمطين من التحرّش الجنسي في المؤسسات :

النمط المعنوي: يكون فيه التحرّش بين عاملين أجيرين ولا يهم فيه النوع إن كان رجلاً أو امرّأة لأن هدفه هو تفريد علاقات العمل والسعي وراء مردوديات الإنتاج والترقيات لأنهما مصدرا هذه الظاهرة، لذا فإن التحرّش المعنوي في العمل يتراءى بطرق غير منتشرة في الوسط الشخصي باعتبار أن الهدف هو الحصول على خضوع العامل الأخر أو إنزال رتبته أو إخضاعه لمنفعة معينة يمكن أن تكون نسبيّة (ليس غالباً)، لذا يعتمد المتحرّش هنا على الضغط على العاملة ليقع في الخطأ، وينجم عنه أيضاً تدهور الحالة النفسية والصحية والمعنوية للعامل ما يجبره على أخذ العطل المرضية باستمرار مما يخفّض إنتاجيته في العمل أو ترك العمل نهائيا وطلب الاستقالة، لذا فإن التحرّش المعنوي اتجاه المرأة العاملة يضرب بالأساس مكانتها داخل العمل بتعريض أهم نقطة قوة لديها وهي سمعتها في العمل أو كفاءتها، لذا يلجأ الجوانب الشخصية والنفسية والصحية فالتلاعب على هذا المحك يؤدي حتماً إلى تدهور فاعليتها داخل العمل و في المقابل يأخذ المتحرّش امتيازات معينة[2].

النمط الجنسي: الذي يكون فيه التحرّش الجنسي متمثلاً في مواقف وحالات داخل بيئة العمل، لذا فإن هدفه يختلف عن التحرّش المعنوي في نوع المنفعة أو المصلحة من العاملة وهو المنفعة الجنسية، لذا فإن الخطورة لا تكمن في إخضاع العاملة أو قبولها محاولات تقرّب المتحرّش سواء كان مسؤولاً، زميلاً بل تكمن في معايشة هذه المواقف مع مواصلة الحياة بصفة عادية، دون الاشتكاء أو المقاومة أو الدفاع عن حقوقها داخل العمل، وهذا يسبّب اضطراباً شخصياً حادّاً وزعزعة مخزية وتدهورا مهنيا يؤدي إلى نقص

[1] – مديحة أحمد عبادة وخالد كاظم أبودوح ، مرجع سابق، ص223.

[2]- Damon Michel,opcit , p117.

إنتاجيتها وفعاليتها في العمل وبالتالي ضعف رضاها الوظيفي، لهذا أرادت الجمعية الوطنية لمحاربة أشكال العنف ضد المرأة أن توسع عقوبات التحرّش الجنسي داخل العمل وعلى جميع العمال، فليس من الضروري أن تكون العاملة في رتبة عمل مثبتة حتى تتعرض للتحرّش الجنسي[1]، بالإضافة إلى الأسباب المرتبطة بشخصية العاملة، لأنها تلعب دوراً كبيراً في التحرّش بها أو الاعتداء عليها، ذلك أن قوة شخصيتها أو ضعفها يكون إمّا رادعاً أو مسهلاً للتحرّش بها، بالإضافة إلى شكل جسدها، نوع لباسها، الانطباع الذي يتلقاه الآخرون عنها، سنها، تجربتها في العمل، ثقتها في ذاتها، فرض احترامها في وسط العمل ورتبتها وحالتها المهنية (دائمة أو متربصة)، وفي المقابل هناك بعض الصفات التي بينتها الدراسات حول خاصيات الرجل المتحرّش أو المعتدي مثل الإدمان على الكحول، المخدرات، الجنس، الحشيش، تميّزه بالتسلط، الغضب والانفعال السلبي، السلوك الانتقامي، التصرفات الخبيثة والنرجسية.

ونضيف المؤلفان الأسباب الاقتصادية والاجتماعية أيضاً تؤثر بشكل جلي كالفقر، غلاء المعيشة، التقهقر، الحرمان العاطفي، اللااستقرار الزواجي واللاتوافق النفسي. لقد انتشر التحرش الجنسي في أمريكا بصورة رهيبة وسريعة نجمت عنه قضايا شهيرة أهمها ما ورد في قضية "Vinson" الذي عرف بأنه بكلّ مسلك جنسي متكرّر وغير مرغوب فيه في شكل بيانات أو ألفاظ جنسية صريحة ماسّة أو ملاحظات جنسية تتسبب في اضطراب لوسط العمل أو تحقيرًا لإحدى العاملات وهو نوع من السلوك غير المرغوب فيه وغير المناسب لمكان العمل ويستعمل كأساس للقدرات الوظيفية كالترقية، الفصل، التحويل، ويكون من المالك، المشرف، المدير، المسؤول، الزميل، العميل[2]

استخدم المشرّع القانوني في البداية مصطلح الاضطهاد المعنوي ثم التحرش المعنوي في مكان العمل : Mobbing وكيف يؤثر نمط التحرش الجنسي، فالاضطهاد المعنوي هو تعبير عن انحراف مُمَنهج لطلب شخص متكرر لسلوك عدائي لفترة زمنية طويلة نسبيا ويسبب مضايقة ورفضا للشخص الآخر، أما مصطلح Mobbing ≠le harcèlement Sexuel فمشتق من فعلTo mobوهو معنى ابتدائي، وقح يُستخدم في بريطانيا، ويحمل معنى الإرهاب النفسي في أوساط العمل، و يمكن أن يبدأ بخلاف أو صراع، أو رغبة أو بالتنمرBollying وهو مصطلح أقرب للتحرش المعنوي Mobbing و harassment at work.

وهنا يجدر بنا الإشارة بأنّ المشرّع الجزائري قسّم التحرّش الجنسي إلى نوعين، يمثلان أسلوبين من الأساليب المستخدمة داخل مؤسسات العمل:

- **التحرّش المساوماتيle harcèlement marchandage**": يكون مُرتكبا من طرف الرئيس في العمل، بترغيب مرؤوسيه في امتيازات العمل كالترقية والتحويل إلى مصالح أفضل، الحفاظ على منصب العمل، العلاوات والمنح مقابل الحصول على رغبته الجنسية من العاملة.

[1] - Damon Michel,opcit, pp112-116.

[2] -عتيق السيد: مرجع سابق، ص ص(11-12).

- **التحرّش بالتخويفle harcèlement par intimidation**":وتكون نفس الطلبات السابقة، لكن ينعدم فيها التراضي المتبادل بين الجاني والمجني عليها مقابل المنفعة الوظيفية، فيلجأ فيها إلى تخويفها بزوال مصلحة أو تفويت فرصة إن لم تنته عن امتناعها[1]

أمّا عن الأبعاد التي تناولتها "كاثلين روسبندا" فقد صنّفت التحرش الجنسي داخل المؤسسات إلى ثلاثة أنواع حسب دراسة ميدانية أجرتها لقياس اتجاه العاملات في:

- **أولا** يشتمل **أساليب التحقير بالعاملة:** يشمل تعليقات جنسية مشينة وأخرى تقلل من مكانتها.

- **ثانيا** تشمل **الاهتمام الجنسي غير المرغوب:** سواء باللمس غير المرغوب أو الطلبات المتكررة للعاملات خاصة الأقل أجرا أو استخدام ظروف عملها لاستغلالها لأنها أدنى رتبة أو أجرا. في حين أن وزارة العمل الأمريكية تعرف التحرش في مكان العمل بأنه أكثر من مجرد تحرش جنسي
- **ثالثا** يتضمن **ممارسات الإكراه الجنسي:** وهي المطالب الجنسية التي تتضمن الممارسة الجنسية بأنواعها والتي تؤثر سلبيا على الأداء الوظيفي أو المكانة الوظيفية والحالة النفسية للعاملات وتمتد أحيانا إلى الاعتداء الجنسي على العاملات الأدنى مكانة.[2]

وعليه فإنّ أكثر النساء عرضة للتحرش الجنسي هن النساء العاملات الصغيرات في السن والفقيرات وذوات التعليم المنخفض واللواتي لم يمض على عملهن فترة طويلة أي في السنوات الأولى من العمل، إذ تشير الدراسات أن (40%-96%) من النساء العاملات قد تعرضن لمضايقات جنسية في فترة عملهن منها دراسة "فيزجرالد لويس"(1993) حيث يشير فيها إلى عدد من المدن الكبيرة في الولايات المتحدة الأمريكية التي كشف نتائجها عن: أن امرأة من بين كل امرأتين تتعرض في حياتها الأكاديمية أو العلمية للمضايقات الجنسية بدءا من التحقير والازدراء أو التهديد انتهاء بالعنف الجسدي. وفي دراسة ل"ملك زغلول" (1992) الصادرة في مصر تتضمن الحديث عن صعوبة البحث في موضوع المضايقات التي تتعرض لها المرأة في مجال العمل لحساسيته، إلا أن هناك عددا من النساء قد تشتكين من المضايقات وقد بلغت نسبتهن (18.5%) في الحضر، و(7.3%) في الريف في كلا القطاعين الحكومي والخاص، أما عن مصدر المضايقات فثمة مضايقات ناتجة عن الزملاء الذكور وقد بلغت (41%) ومضايقات ناتجة عن الجمهور (32.8%) ومضايقات ناتجة عن التمييز بحق المرأة (65.4%) كما أن المرأة تتعرض للمضايقات عموما في العمل أكثر من الرجال (56%) بينما هناك بعض المضايقات التي يشتكي منها كل من الجنسين وتقدر بنسبة (43%)

نصل إذا إلى الإجراءات والدراسات الميدانية على التحرش الجنسي ضدّ المرأة العاملة ، لنجد أنّ الفئات الأكثر تضررا هي الفئة النسوية التي تأذت من الإرهاب حسب ما كشفته "سعيدة بن حبيلس" رئيسة

[1] -لقاط مصطفى: مرجع سابق، ص21.

[2] Judith A.Richman and Others ,opcit,p 357-358

الجمعية الجزائرية لحقوق المرأة الريفية ورئيسة الجمعية الدولية لضحايا الإرهاب أن الإرهابيين اغتصبوا أكثر من سبعة آلاف امرأة خلال العشرية السوداء (1990-2000)، هذا عن آخر الإحصائيات المسجلة في 2009 ، ومع أن الرجال قد يكونون ضحايا لهذا النوع من الممارسات إلا أن النساء هن اللواتي يعانين أكثر من غيرهم نظرا للأفكار المسبقة المتجذرة في ذهنية الرجال، ولأن النساء يشتغلن عادة المناصب الهشة، أما النساء اللواتي يشغلن وظائف عادية أو لديهن عقود هشة فلا يتجرأن على الشكوى أو طلب المساعدة خوفا من فقد عملهن، فغالبا ما تتعرض النساء اللواتي يتحدثن عن التحرش للاستهزاء و الإهانة أو أنهن يوصفن بأنهن لا يمكنهن نيل الوظيفة.[1]

وتجدر الإشارة إلى أن هناك توجها عاما في المنظومة التربوية نحو التربية وإعادة توجيه النشء نتيجة ظهور أفعال اعتبرت دخيلة عن مجتمعنا ولكن في الحقيقة هي نتاج تكريس آليات التربية والتنشئة الاجتماعية والتقسيم الهرمي لبناءات المجتمع والمنظومة القيمية والدينية والتي تشكل توليفة لأفعال تتراءى وكأنها أفعال ناجمة عن غزو ثقافي غربي ، لذا فمراجعة التركيبة الداخلية للمؤسسات وفضاءات العمل يحتاج إلى إعادة التدقيق في تربية وتنشئة الأفراد أولا قبل معالجة الأسباب بصورة سطحية خصوصا مع الانتشار الهائل لأشكال التحرش الجنسي اللفظي وحتى الالكتروني ، واتسام بعض السلوكيات الغريبة في ابتعاد الشباب عن الدين والأخلاق و انتشار العنف اللفظي والكلام البذيء حتى في الوسط الجامعي، وعدم احترام الزملاء والزميلات ،والغش والفساد في العمل.

فالتحرش الجنسي بالعاملة يؤثر مباشرة على"[2]الجانب النفسي الذي يرتبط ارتباطا وثيقا بالجانب الجسدي لأنه يتضمن إذلالها والتقليل من شأنها وتخويفها عن طريق المعاكسات الهاتفية ،مناداتها بالأسماء التي لا تحبها ،سوء المعاملة ،الإهمال والتحقير والإهانة ،التوعد، أو رفض الحديث معها حول العمل، الضغط داخل العمل، الإشاعات ،التجاهل ،الصراخ والتهديد بالضرب. [3]ولا شك أن التحرش الجنسي داخل الفضاءات المؤسساتية كالجامعات والمؤسسات التجارية والصناعية والخدماتية منتشر و بالتالي هناك من يدخله ضمن دائرة ظاهرة الفساد الإداري الذي يعكس منظومة الفساد في المجتمع كالرشوة والمحسوبية والبيروقراطية واستغلال السلطة، حيث يتحول نفوذ المنصب إلى نوع من الربح الذي يسعى صاحبه من خلاله إلى مراكمة الامتيازات لصالحه عبر النهب الممنهج الذي يتجاوز في هذه الحالة المستوى المادي إلى ما هو معنوي كشرف وكرامة العمال من الجنسين وباقي الحقوق المعنوية، هذا إداريا أما عن ممارسة الرجل التحرش الجنسي كفعل مشرعن في مجتمع ذكوري فلا يدان الفاعل على سلوك غير ملموس، وبلا دليل اثبات، إلا أن حساسية الموضوع تجعله يدخل ضمن الظواهر المحضورة

[1]– أمل سالم العواودة: مرجع سابق ، ص76.

[2] – محمد علي محمد:الشباب العربي والتغير الاجتماعي،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،مصر،1987،ص 96

[3] – مروة شاكر الشربيني:العنف الجسدي ضد المرأة ومكانتها في المجتمع تحت أضواء السيرة النبوية،دار الكتاب الحديث،القاهرة ،مصر،2005،ص13

وتظل العديد من الأحداث والوقائع مسكوتا عنها وقد لا تعرف في أحسن الأحوال إلا ضمن دائرة أنثوية جد مغلقة تفاديا لانعكاساته المتشعبة[1].

فلا يمكن الجزم بأن كل النساء تعرضن خلال حياتهن المهنية أو الدراسية للتحرش الجنسي في أماكن العمل و الدراسة ،ولكن قد يكون عرضيا في الشارع أو الأسرة ، و عليه تزداد أو تخف حدته حسب نوع الموقف الذي يتواجد فيه الفرد وشخصيته والمستوى الوظيفي وعوامل أخرى ، و عليه لا يأخذ أسلوبا محددا أو شكلا واضحا بل يتلبّس بنمط يحتوي أفعالا مبطّنة تمارس على المرأة العاملة في أماكن العمل وكأنها ضريبة لا بد منها مقابل تواجدها في حقل عام ومختلط، و عليه لا تزال الفكرة الذكورية تهيمن عليه إلى حد كبير والدليل هو قضايا الساعة المطروحة في كل الدول العربية والغربية والجزائر بدليل الشكاوى العديدة داخل المحاكم وفي الإعلام العالمي وإن ظل التحرش الجنسي من المواضيع المسكوت عنها والاعتراف به متباينا تباين عقليات وشخصيات الدوائر الرسمية إلا أنه يعد أمرا يتم تداوله بشكل يومي بالأخص في أوساط العمل[2] ، علما أن الفضاء الخاص لا يخلو بدوره من تحرشات " الشارع وذوي القربى أو المحارم" وهذا موضوع آخر.

وفي هذا الصدد فإنّ أنماط التحرش الجنسي تعبّر عن بنية تنظيمية ذات طابع خفي وغير مقنن، تفرض سلطة فاعليها وفعاليتها على العديد من الهياكل التنظيمية و المنظومات التشريعية ذات الطابع الحديث، والتي تظل في أغلب الحالات حبرا على ورق، فعندما تتم التوظيفات وتسند المناصب والمسؤوليات على أساس معايير أخرى خارج الكفاءة والخبرة و المردودية ينعكس هذا الضعف الوظيفي على التوزيع الإداري في سلطة الولاءات والبيروقراطية والرشوة و المصلحية وتأتي الكفاءة في آخر معايير الترقية، وتجد هذه الآليات تربتها الخصبة إلى أبعد الحدود ، وبما أن الإدارة جزء لا يتجزأ من تركيب المؤسسة فمن الطبيعي أن تخترقها في قيم التسلط واستغلال النفوذ عبر العديد من أجهزتها ومسؤوليات الإداريين ذوي القرار أو المدراء أو حتى المشرفين على العمل، فيصبحون متشبعين بهكذا قيم في أوساط العمل ولا يجدون ما يبتزونه لدى العاملات غير ابتزازهن أو مساومتهن علما أن المتحرشين قد لا يتفنون في الابتزاز . إن استغلال النفوذ على مستوى المؤسسة ما فتيء يتمطط ليتحول إلى ظاهرة واسعة الانتشار في أوساط العمل وحتى العلمية منها في ظل تسيب إداري قد يصل درجة التواطؤ أو التغطية على حوادث التحرش الجنسي. "فعملية التواطؤ" هنا تحسب ضمن الفساد داخل المؤسسات وتتجلى بوضوح في التلاعب بالأجر أو المقايضة بالمناصب والترقيات والتقييم والتنقلات والأسفار الرسمية، وإنزال الرتب والعقوبات وخفض المردودية وزيادة المهام خارج إطار المنصب الذي يسبب إرهاقا نفسيا وجسديا

[1] – عائشة التاج: التحرش الجنسي في الجامعات "حدث عابر أم ظاهرة متفشية "،مجلة الحوارالمتمدن،العدد2786، 1-10-2009

[2]-http// :www.nesasy .org :Nawalmessikh « le harcèlement sexuel contre l'étudiante dans l'université en alg »le 14/10/2010-23 :15

للعاملات، ويتم التراضي الوهمي ضمن شروط غير متكافئة من حيث مستوى النضج العقلي والمهني، داخل علاقة سلطوية يتم الإخلال بأهم شروطها ألا وهو الأمان، علما أن هذا الأخير يعد شرطا ضروريا لمزاولة المرأة عملها خارج الفضاء الخاص.

لانّ وضعيّة التطبيع مع هكذا استغلال لنفوذ المنصب والسلطة داخل المؤسسة بأشكاله المختلفة يتطلب من الجميع وقفة حقيقية كي يستعيد العامل بصفة عامة حقوقه وحمايته داخل أوساط العمل. وإذا أردنا الاستطلاع عن أسباب التحرش الجنسي والفئات التي تتعرض له بصورة مباشرة أو غير مباشرة فإننا نكاد نتوقع بعض التعليقات التي تحمل المسؤولية كلها أو جزءا منها للعاملات من منطلق فعل الإغواء الأنثوي عبر استعراض بعض مظاهر الأنوثة ،وهنا نتساءل: ألا يمارس الرجال بدورهم نوعا من الإغواء الذكوري على العاملات في العمل. قد لا تتقبل الجماعة هكذا فعل حتى على مستوى المتخيّل، لكن يمكن لنفس الجماعة أن تقيم علاقة طبيعية مع العديد من أشكال امتهان الكرامة اتجاه المرأة العاملة، وكأنها قدر غير قابل للتغيير، فتحرص في الآن نفسه على تأثيم العنصر النسوي وتحميله بمفرده وزر العديد من موبقات التحرش الجنسي داخل المؤسسات ،فلا مناص هنا نقع تحت وطأة حيرة الخطابات الاستهلاكية التي تصب في اتجاه شيطنة المرأة ووصمها بأبشع الأوصاف في حين أنها المتضررة الأولى . ومما لا شك فيه أن الابتزاز الجنسي هو فعل مجنسن تفوّقي مورس عبر الأزمان من طرف الرجل فتلوّن بصفات الذكورة ومنه تحوّل في مجتمعنا إلى فعل ذكوري بامتياز، ومع ذلك لا يلغي هذا جزءا من المسؤولية لدى المرأة العاملة من منطلق أن كل علاقة هي تفاعلية بشكل من الأشكال، إذا لم يتحقق شرط الرفض والمقاومة لأساليب التحرش الجنسي ، و حتى التظلم لدى الهيئات الرسمية و لما لا يدرج ضمن المطالب و الدعاوى النقابية؟

وهذا يستلزم ان نشير إلى عامل الرغبة في الابتزاز الجنسي ينبع من الخوف المبالغ فيه من جهة والطمع في الحصول على امتياز ما من جهة أخرى، وكأن هذا الامتياز هو رغبة عقلية يرجوها إشباع لمتخيّل ذكوري بما يتوفر من حوله من صفات أنثوية. أما الرضوخ للإغراء فيمثّل جزءا من المسؤولية علما أن الموقف الحاسم والشجاع قد ينهي الأمر عند أول محاولة، وهنا يجب امتلاك شجاعة الموقف والقدرة على مواجهة الظلم بما أوتين من إمكانيات مهما كانت متواضعة وهذا يتطلب نوعا من التمكين النفسي للمرأة التي تفتقده عموما في مجتمعنا كي تتخلص من عقدة الخوف والدفاع عن كرامتها. وفي مقابل هذا النقص في التمكين تتشبع المرأة في مراحل عمرها من التربية بالخجل والحشومة والسكوت والحذر فيبنى ميكانيزم الصمت تدريجيا .

ولهذا السبب يرجع السبب غالبا إلى تواطؤ المرأة بصمتها أو باستخدام أساليبها الأنثوية للتأثير على الرجل في فضاء العمل من أجل الحصول على مصلحتها. إن تجريم المرأة يقع بالدرجة الأولى على عاتقها لأن تغيير الحال يحتاج إلى نضال اتجاه تصحيحه ، فغالبا ما تُنفا المسؤولية عن الرجل لاعتقاد

الجماعة أن ضعفه اتجاه المرأة يخول له أن يكون في مصاف المرفوع عنهم القلم أي لا يتحمل المسؤولية الكافية، غير أن ما تتعرض له المرأة أخطر من أن يوصف على اعتبار أن المرأة دائما محط شبهة ومتهمة بالخطأ المسبق في مجتمعنا وبالتالي فقضيته دائما رابحة و هي الخاسرة وعندما يتغاضى عن هذه الأمور يعني أنه موافق بما أنه يصب في مصلحته ،فكم من عاملات تعرضن للابتزاز الجنسي أو الإساءة الجنسية أو المطالبة بالمتعة الجسدية أو للتهديد بالطرد ؟ وهنا تقف المرأة في صراع الرفض بمقايضة الشرف مقابل المحافظة على العمل. ولا يجري الحديث عن الأمر لأنه من المواضيع المسكوت عنها و بالتالي لا تظهر فتنخر جسد المجتمع بصمت .

إنّ الخوض في أنماط التحرش الجنسي داخل أوساط العمل يثير عدة تساؤلات حول التحولات الحاصلة في الجماعة وذهنية الأفراد، وبالتالي الأجدر في هذا المقام محاولة تبسيط حيثيات الظاهرة للمواطنين والمواطنات عبر إعلانات أو نشرات تلفزيونية واستغلال الجمعيات لمواقع التواصل الاجتماعي حول الكشف عن الظاهرة ومؤثراتها وسلبياتها على المرأة العاملة وأسرتها وعلى الآثار السلبية لوتيرة العمل والإنتاج الاقتصادي عموما، وأن تعمل على تشجيع الحوار حول الموضوع لزيادة الوعي من خلال هذه الحملات الإعلامية والدعائية ودراسة سلوك الأفراد حول التحرش الجنسي الذي يبقى ظاهرة خطيرة بل وتفرض نفسها بالرغم من تجنب العديد الخوض فيها تحت غطاء المحافظة والطابوهات، بل يجب أن تلقى اهتماما أكبر من أجل إيقاف انتشارها خاصة مع تغير المعايير التربوية والثقافية التي من شأنها أن تعطي للظاهرة منحى أكثر خطورة. إنّ الصعوبة تكمن في رفع الحواجز عنها وتناولها بدون تحفظ أو حرج بغرض تحديد معالمها والعوامل التي تغذيها وتجعلها مستفحلة ، ومن ثم تقديم حلول لمعالجتها بشكل ناجع، وهذا لا يكون إلا عبر دراسات معمقة حول الظاهرة ،فلا يمكننا تقديم حلول بصورة اعتباطية دون مراعاة المؤشرات الرئيسية لها والوصول إلى نتائج عملية. فللتغير الإيديولوجي في مجتمعنا الأثر في خوض المرأة جميع ميادين العمل خاصة في ضوء التغيرات التي مرت بها الجزائر نجد أن الاستعمار والحرب والاستقلال والتحرر نجم عنها تحولات ضخمة كالتمدن والتصنيع اللذين يشكلان عاملين فعالين في عمل المرأة بل وتكوينها العملي والعلمي رغم الأعراف والتقاليد التي كانت تميز المجتمع الجزائري منذ القدم و لا تزال تراكماتها لحد الساعة، إلا أن الضرورة فرضت نفسها من أجل الحصول على أجر يسد حاجتها وحاجات عائلتها ،ولتحسين مكانتها في المجتمع ومساهمتها في تنميته لكونه متطلعا للبناء والتجديد وبحاجة ماسة لكل طاقة مادية وبشرية، لهذا أولت الدولة قضية المرأة ودورها في التنمية الاقتصادية و المشاركة السياسية العناية.

وقد نصت على ذلك قوانين وتشريعات تخدم حقوقها في جميع المجالات خاصة التعليم والعمل إذ جاء في الميثاق الوطني: "تمثل النساء نصف السكان الناشطين وتكون مصدر لقوة العمل بالبلاد بحيث

يكون التطور الذي يجسدها لا يدل على ضعف الاقتصاد الحر وتأخر التطور الاجتماعي" [1]، و هكذا يتلخص عمل المرأة في كونه شرط تحررها و من ثمة يطالب الميثاق الوطني بانخراطها في العمل الإنتاجي[2] فإذا علمنا أنها من جهة تساهم في تحسين مستوى الأسرة ومن جهة أخرى تتحرر المرأة من قيود العرف ولكنها تعمل على إعادة إنتاج المجتمع بطريقة أكثر نظامية ،لأن المرأة الغير متعلمة أو التي لا تعمل تحس بنوع من الاغتراب وعدم الاستقلالية الذاتية وهذه الفطرة تتأكد من خلال اتجاهات بعض الباحثين الذين يرون أن إكمال التعليم والعمل هو الوسيلة الوحيدة لترقية المرأة وتحررها من قيود الجهل ،لأن العرف عادة يظهر المرأة على أنها شخص مؤنث يهتم بأعمال البيت لأنها نشاطها الرئيسي[3] فالتعليم العالي للمرأة يزيد من إمكانيتها في الحصول على العمل ويرفع من مستوى توقعاتها في الحياة ،ويضعف تأثير التقاليد وهذا ما تبرزه المعطيات الإحصائية إذ تبين أن نسبة مساهمة المرأة في النشاط العلمي ترتفع مع ارتفاع المؤهل العلمي الذي تحصل عليه وهذا منطقي لأنه عند حصولها على الشهادة لا ترغب في أن يكون البيت مآلها الوحيد وتسعى جاهدة للاستفادة من المؤهلات التي حصلت عليها ،رغم أن المجتمع يضعها في قالب أو يحصرها في دورين أساسيين في الحياة: دور ربة بيت ودور موظفة لا يتعارض مع دور ربة البيت[4]، وهذه المعضلة تثير قلق المرأة في الواقع إذ أنه كلما حصر المجتمع المرأة في دور ضيق كلما زاد طموحها في إكمال تكوينها العلمي. مما يفتح آفاقا أكبر ومناصب شغل أرقى وهذه النسبة ترتفع تدريجيا في جميع الدول العربية وهذا تطور إيجابي.

ولكن تبقى النظرة العامة للمرأة في مجتمعنا لا تتغير، كون تعليم المرأة ينظر إليه في كثير من الأحيان على أنه عامل يهيئ الفتاة لتصبح زوجة أكثر مما يؤهلها لدخول سوق العمل بل وفي الغالب يعود الاعتقاد من طرف ذاتها نتيجة لما استبطنته من خلال التربية في الأسرة وهو مهما وصولها إلى درجات علم أو عمل فدورها الأساسي هو دور ربة البيت[5]. ففي دراسة حديثة في الجزائر حول التحرش الجنسي تظهر أنّ نسبة التحرش الجنسي وصلت إلى ما نسبته 25 % من المحجبات حجابا شرعيا الذي ليس فيه أثر للإغراء أو الفتنة ،وهذا ينفي فكرة لباس المرأة ويؤكد على أن مسببات التحرش الجنسي لا ترتبط بالحجاب بقدر ما ترتبط بتمثل الأفراد للجسد الأنثوي المرغوب والجميل والممتع.

إنّ مجتمعنا يعتبر المرأة المسؤولة الأولى عن أي تصرف يطالها من الرجل لأن الرجل يعتبر السيد، أما المرأة فمجرد تابع له، فينظر لها نظرة دونية مرغمة على الخضوع التام له، فيتم التعرف عليها بأنها من أسرة معينة وعليها التقيد بأعراف تراعي صورة هذه الأسرة . فتلام إذا أفصحت عن التحرش بها بل وتتهم بالقيام بتصرفات معينة دفعت الرجال للتحرش بها أو أن شكلها وجسمها وملابسها كانت غير

[1] – مجلة البحوث والدراسات الإنسانية :عدد 01 سبتمبر ،2007،ص 179

[2]– ربا وانواف بالي :المرأة والاشتراكية،ترجمة جورج كريستي ،منشورات دار الأدب،ط2، 1979 ،ص 60

[3] – عبد القادر جغلول:المرأة الجزائرية، ،دار الحداثة، ط1،الجزائر،1980،ص32

[4]– كاميليا عبد الفتاح:سيكولوجية المرأة العاملة ،مرجع سابق،ص104

[5] – مريم سليم وآخرون:مرجع سابق،ص63

محتشمة كفاية مما فتح المجال لهذا الفعل وكأن تبرير الإثارة الجنسية هو الحل للمعضلة . إن كل ما في الأمر هو دفع المرأة للشعور بالذنب. زيادة على ذلك فإن الإحصاءات أبرزت أن مجموع العاملات ممن مورس عليهن التحرش لسن فقط غير المحتشمات بل المحجبات أيضا .وهذا ما تؤكده دراسة تم إجراؤها في أفغانستان والكويت و أوضحت أن هناك محجبات كثيرات يتعرضن للاعتداء والاغتصاب كما أن التقارير أظهرت أن لا علاقة للتحرش الجنسي بالمظهر العام أو التصرفات بقدر ما هو نابع من محاولات لكبح جهد المرأة العاملة ومحاولات لإلغاء شخصيتها والنظر إلى جسدها على أنه وسيلة متاحة للمتعة و أداة للجنس، وهذا ما يجعل العاملة تلجأ لعدم البوح والإفصاح عما حدث لها فتلوذ بمعاناتها وبآلامها وبالصدمة النفسية التي تنعكس على حياتها أو حياة أسرتها أو تربية أولادها أو حياتها المهنية أو الاجتماعية. وللحد من هذه الظاهرة وجب رفع المسؤولية عن المرأة المتضررة ومعالجة قوانين التحرش الجنسي في المجتمع بموضوعية وإيجاد المسببات الرئيسية للحد من الظاهرة وليس معالجة الحالات الفردية.

إنّ أفعال ومواقف التحرش الجنسي لا تكون بارزة إلا من خلال انتظامها في أساليب متماثلة من طرف أفراد اتجاه أفراد آخرين يحملون خصائص متشابهة في مظاهر الجسد ونوع الوظيفة. فلا يكون التحرش الجنسي مؤثرا على المرأة العاملة إلاّ من خلال تجميع أفعال ومواقف بصورة دائمة، سواء كانت مستمرة أو متقطعة فالأهم أنها تتخذ نمطا موحدا تكون له آثار ضارة على العاملة. فالتحرش الجنسي فعل قهري يستعمل أساليب تهديد معنوية هدفها إجبار العاملة على القيام بأشياء ذات طابع جنسي ،لذا يعتبره المشرع الجزائري عملا جنائيا يعاقب عليه القانون بالسجن أو غرامة مالية حسب القانون الوضعي لكلا الطرفين، ونظرا لعدم التكافؤ بين المرأة التي تكون في موقف أضعف من الرجل في مناخ اجتماعي ثقافي لا يساوي بينهما فإنها لا تستطيع نزع الحق القانوني لردع المعتدي بطريقة تكفل عدم تكرار هذا الفعل، فغالبا عدم التكافؤ يحول دون لجوء العاملة إلى المطالبة بحقها داخل المؤسسة وقضائيا رغم انه حق مشروع أقره الشرع والعرف والقانون وحقوق المرأة والإنسان، فإنها وحتى لو لجأت إليه فإنها تجد عقبات داخل المجتمع كالإشاعة والوصمة و العزل أو نقص احتمال زواجها أو بقائها عالة على الأسرة والجماعة.

وعليه يمكننا ان نشير بأنّ أسس تصنيف أنماط التحرش الجنسي تختلف باختلاف حقول الدراسة ووجهات النظر والوصف والتفسير ولكن أغلبها يدور حول أنها*:

تتمثل في آليات التحرش الجنسي عموما في الإساءة عند البعض كسلوك مشوب بالقسوة والقهر والإكراه وهو عادة سلوك بعيد عن التحضر والتمدن تستثمر فيه الدوافع والطاقات العدوانية استثمارا صريحا بدائيا كاللمس والإساءة للأفراد وعدم مراعاة الجانب العاطفي والنفسي واستخدام القوة بالإكراه

*محاولة من الباحثة لناء نموذج تصنيفي يساعد في اختبار فرضية الدراسة الثانية امبريقيا.

للطرف الآخر وقهره، لكنه لا يوجد بصورة واضحة بل يوجد بصورة رمزية وغير واضحة فيستخدم صاحب السلطة طرقا لينة موجهة بصورة لا ينتبه إليها أي إنسان عادي كالعنف الرمزي أو التحرش الجنسي، فهذا النظام السمعي غير واضح يستخدم أداتان أساسيتان هما تصوير المرأة في صورة الشيطان أوالقيمة المحصنة بالعفة.

فالتصور الذي يفيد بأن المرأة يمكنها بإشارتها للرغبة في ممارسة سلطة مدمرة على الرجل مهما بلغت قوته وهو تصور متجذر عميقا في الأذهان وهذا ما يتم لجم الجنسانية الأنثوية عليه بإحكام فيتم خنقها بهدف حجم الغرائز الطبيعية بسلوك متعقلن كل العقلنة وهذا ما يشير عن سلوكيات غير مقبولة اجتماعيا وأخلاقيا وقانونيا فتصبح طبيعية ، وهذا ما يجعل ظاهرة التحرش الجنسي تتنامى وتكبر في مجتمعاتنا سواء في الشارع أو في وسائل النقل العامة وعلى وجه الخصوص في العمل رغم أن هذه الظاهرة منتشرة في كل مكان بالعالم إلا أن انتشارها في المجتمع العربي والإسلامي ينذر بظاهرة اجتماعية في غاية السلبية تفقد بسببها آلاف النساء احترامهن وأعمالهن وطريقة عيشهن الطبيعية جراء هذا التحرش الشفهي بإلقاء كلمات جنسية غير مستحبة أو النكات أو التعليق على جسد المرأة أو مفاتنها بصورة غير لائقة، و السب والشتم والبصق والإلحاح في طلب لقاء والمداعبة اللفظية الجنسية وطلبها في أغلب الأوقات والتي قد تتطور فتصل إلى التحرش باللمس وغيرها من الممارسات .

يرى "جورج باطاي" أنّ التصرف تحركه الرغبة في النفس والجسد، وحتى يتكرر التحرش الجنسي يتعرض الجسد ذاته إلى خلل نتاج هذا التكرار في المواقف التي تتخذ نمطا معينا لا تستوعبه العاملة لأنه لا يعاد بنفس الطريقة أو الأسلوب ولا يتخذ شكل محدّد ، حيث تعمل الآليات التي يعتمدها المتحرش على أن يهوّج هذا الجسد ثم يتبنى رد فعلة فيهوج من تلقاء نفسه تقريبا نتيجة التخيلات التي تجول في ذهن و مخيلة المتحرش بها.

وهنا يلجأ المتحرش إلى أن يصنع لنفسه مسرحا يكون هو بطل القصة ويوزع أدوار التمثيل كما يشاء بل و يمنح لنفسه مساحة واسعة و حرية مطلقة و يتخيّل له ذلك الجسد الأنثوي أنه كل مطلب لكل حالم إلّا هو لأنه يمتلك القوة الخفية التي تمكنه من بلوغه بكل سهولة ،إنه يستسلم لنوع من الجموح الصرف ،حينئذ يصبح الفعل[1]الجنسي "نوبيّا" تماما كما يقول "روفوس" هذا يؤول على الهيجان الجسدي الصرف يلمح عندما يذكر الدوافع التي ترافق العلامات المنبئة بالهوس، فالنّفس تستطيع أن تفلت من أشكال وحدود الرغبة التي تظهر في الجسد. و بدلا من أن تولي النفس اهتماما بضرورات الجسد وحاجاته وحسب، فإنها تنجرف وراء تصورات خاصة بها، وليس لها أي مقابل في الجسد وهي ما تسمى "بالدوكسا والرأي" ،إنها تصورات باطلة و فارغة و مثلما لا ينبغي أن يهتاج الجسد كذلك ينبغي ألا تتجاوز النفس

[1] –ميشال فوكو :تاريخ الجنسانية: الانهمام بالذات ،مرجع سابق،ص92.

حدود ما يطلبه الجسد الفردي و ما تمليه حاجاته .ففي الحالة الأولى يتعلق الأمر بحالة مرضية و الثانية فنحن بصدد نظام أخلاقي يجدر بالفرد أن يطبقه على ذاته حتى لا يصبح مرضا اجتماعيا .

لذا ارتبطت الأنماط غالبا بالفئات الهشة في مجتمعنا خاصة المرأة التي اختارت الخروج للعمل، فكان التحرش جنسيا بها ارتبط بشكل فعال بتردي الأخلاق وانتشار الفساد المالي والأخلاقي ونشر بعض الفضائيات لسلوكات غربية إلا أن خبراء علم النفس والاجتماع لم يولوا هذه الظاهرة الاهتمام اللازم[1] لأنها استفحلت بصورة واضحة في الآونة الأخيرة الأمر الذي يتطلب من مراكز البحث والدراسات الوقوف عليها وضرورة بحثها لتباين أسبابها ومحاولة دراستها ومعرفة الحلول المناسبة لهذه المشكلة .فقد يكون المتحرش من النوع السّادي الذي لا يستمتع بالعلاقات الجنسية العادية وإنما يسعده أن يأخذ ما يريده من الطرف الآخر بقدر من العنف والإجبار والقهر، أو يكون من النوع الأرستقراطي الذي يجد متعة في الاستعراض أمام الضحية أو الضحايا ويستمتع بنظرة الدهشة والاستغراب والخوف على وجه من يراه، وهناك النوع التحكّكي الذي يجد متعة في الالتصاق بالضحية في الزحام والتحكّك بها حتى يصل إلى حالة النشوة، أما النوع الهستيري فيغلب وجوده في النساء، حيث تتحرش المرأة الهستيرية بالإغواء والإغراء للرجل الضحية لفظيا وجسديا، حتى إذا تحرك نحوها صرخت واستغاثت بمن حولها لإنقاذها من المعتدي الذي يريد اغتصابها، والشخصية الهستيرية تفتقد للثقة بنفسها لذلك تسعى للإغواء وإيقاع الضحية لكي تطمئن على قدرتها ثم تتعمد توسيع الدائرة لكي يعلم عدد من الناس كم هي مرغوبة ومطلوبة وكم هي جذابة لدرجة تخرج الناس عن طورهم.

كل النماذج السابقة تعتبرها نماذج مرضية مضطربة والتحرش الجنسي لا يقتصر على تلك النماذج فقط بل يمكن أن يحدث من أشخاص عاديين في ظروف تشجعهم على ذلك مثل التحرش العرضي الذي يرتبط بالشارع أو وائل النقل أو التحرش الموقفي في المؤسسات الاستشفائية ومؤسسات التعليم والأمن بمعنى أنه فعل عارض في حياة الفرد أو الفعل المرتبط بموقف معين ويكون بشكل معين لمرة واحدة دون أن يتخذ نمط معين ، على عكس التحرش المرضي أو الهوسي أو في العمل الذي سبق وان بيناه في خائص الموقف ودرجاته ومستوياته(ارجع إلى الفصل الثاني) له الفرصة لتكراره لأن وراءه دوافع متجددة وحضور الطرفين دائم في مكان العمل . فيدفع الفرد للتورط فيه من آن لآخر .

قد يكون التحرش بالمرأة عرضيا لكن الموقف هو المعيار الحقيقي لإثبات الفعل ونيته وربما الأخذ بدليله بمعنى انه يحدث في ظروف معينة وأنها لا تقوم بسلوكيات مقصودة أو غير مقصودة تدفع لتكرار التحرش، أما القابلية لحدوث التحرش الجنسي وتكراره من المنظور النفساني فينتشر أكثر لدى الشخصيات الهستيرية التي تقوم بالإغواء كما ذكرنا لتثبت لنفسها أولا وللآخرين ثانيا أنها جذابة ومرغوبة وهي لذلك تحرص على التشهير بمن تحرش بها على الرغم من أنها لعبت دورا أساسيا في حدوث التحرش جانية

[1] – جريدة العرب: مقال عن التحرش الجنسي، نصف القائمين به زملاء العمل، لندن،انجلترا،1999.

ومجني ليها في ذات الوقت وهذه الشخصيات لديها تاريخ طويل في تحرش الناس بها، وعلى الرغم من أن الشخصية الهستيرية تعاني من البرود العاطفي والجنسي فهي تعوض ذلك بسلوك إغوائي، وهناك الشخصية السيكوباتية التي تدفع الآخرين للتحرش بها بهدف ابتزازهم وتحقيق مصالح معينة في هذا الابتزاز وقد يحدث هذا في مجال السياسة أو مجالات الجاسوسية أو في وسط رجال العمال. أما الشخصية الماسوشية فهي تستمتع بالإهانة والإذلال والعنف الذي يمارسه المتحرش ضدها فلديها إحساس عميق بالذنب والانحطاط وانعدام القيمة وأنها جديرة بالقهر والإذلال والامتهان وهي تشعر بالراحة حين يمارس ضدها أي عنف رمزي–جسدي– جنسي[1]، فهي لا تميل إلى الشكوى أو التشهير بالمتحرش كما تفعل الشخصية الهستيرية، وإنما تكتفي بما تحصل ففي ازدحام الأفراد السائرين في كل الاتجاهات الذين يتمتعون بحرية شخصية خاصة نلاحظ أنهم يخضعون إلى نظام غير مرئي ولا محسوس، فكل فرد في هذا الزحام له مكانه الخاص . فحتى المهمشون هم أيضا نتاج هذا النظام الخفي وجزء منه وهو الذي يؤسس لهذه الفوضى،لا يتيح نظام هذا العيش المشترك التستر الذي لا تدركه الحواس، للفرد إلا سلما محدودا من أساليب السلوك ومن الأعمال، فالفرد يوضع مند ولادته في بيئة تحددها بشكل واضح علاقات بعمل ما، عليه أن يخضع لها وأن يكوّن نفسه وفق لها وربما اضطر إلى ترتيب حياته وروتين عمله تحت شروطها [2]

وهنا تجد المرأة العاملة نفسها وحيدة في مواجهة المتحرش وأساليب وأشكال التحرش الجنسي والمجتمع في نفس الوقت، فلا تستطيع مقاومة او مواجهة هذه الوجهات الثلاثة في نفس الوقت او بنفس الجهد أو بنفس الإمكانيات والآليات حتى تحدد شكل التحرش أو استراتيجية معينة لمواجهة المتحرش. فالمواجهة تقتضي ان تكون مسلّحة بآليات تتمكن بها من أخذ حقوقها المهنية والشخصية. إنّ العزلة التي تلجأ لها المرأة العاملة أثناء التحرش بها تعبر عن ضعف متجذر لذا تأخذ موقفا مستكين نحو الذات ونحو الآخر كاملة مما يسبب جلد الذات والخنوع للآخر وترجع ذلك لأسباب طبيعية ومسلمات اجتماعية ، ولكنه ليس كذلك فتشكيل الذات عبر تاريخ الفرد عن طريق شبكة من العلاقات، شكل من الحياة المشتركة مع الآخرين ذوي بنية نوعية تماما .فالوعي الذاتي لأفراد يهمشون ويبعدون من قبل بنية مجتمعهم على حد تعبير "إلياس نوربرت"، بالتحفظ وتوجيه تأثيراتهم وبالتنازل عن بعض غرائزهم أو تحويلهما وتغييرها، مثل الذين ينقلون رغباتهم وتصرفاتهم الغريزية إلى بقعة منفردة في سريتها وخصوصيتها في قبو في دواخل بناهم النفسية الخاصة، نصف الواعية أو اللاواعية منها، بعيدا عن أعين "العالم الخارجي"، ويتلاءم هذا الوعي الذاتي، بكلمة واحدة، مع ذلك البناء الروحي الذي يتشكل في مراحل معينة من عملية التمدن .ويتميز هذا البناء بطيف واسع من التمايزات والتوتر بين المسموحات والممنوعات المجتمعية التي ألزم بها قهرا وبين تلك الغرائز والميول التي لم يستطيع التغلب عليه أو أضطر إلى كبتها، إنه ذلك النزاع

[1] -Anne zelensky et Mireille gossolt,opcit, p22-27
[2]-Ibid ,p27-28

الداخلي في الفرد، إنه تلك "الخصخصة" أو ذلك "التهميش" لأجواء معينة من الحياة من التعامل المجتمعي للإنسان والتغطية عليها أو تمويهها بمشاعر الخوف والخجل [1]والإحراج التي ألزمه المجتمع بها والتي تبقى شعور الانسان حيّا بأن شيئا في داخله يخصه لوحده دون أي علاقة مع الآخرين والذي سيخرج لاحقا إلى الآخرين من خلال علاقته مع الخارج" .إن هذا التصور صحيح وصادق كرمز للبنية الغرائزية والوعي الذاتي للفرد فهذه الهوة وذلك النزاع الداخلي الحاد، الذي يشعر به الأفراد شديد والشعور بفردانيتهم وتظهر لهم تلك الهوة وذلك النزاع في اعتباراتهم وتأملاتهم النظرية لهوة وجودية وكنزاع دائم بين الفرد والمجتمع، لذا فمن خلال دراستنا الاستطلاعية وملاحظتنا لميدان دراستنا استخرجنا مبدئيا أهم أنماط التحرش الجنسي اتجاه العاملة:

- **التحرّش الجنسي الفردي Harcèlement Sexuel Individuel:**

هذا النمط من التحرّش الجنسي يعتمد فيه المتحرّش بالشكل القاعدي على استخدام القانون وتحكمه في وموقع من دائرة السلطة داخل فضاء العمل لأغراض شخصية أو حميمية، هدفه الأساسي إتباع أساليب مختلفة لكشف نقطة ضعف العاملة ومن ثم يتبع أسلوب يتوافق مع شكل التحرّش الجنسي اتجاه العاملة، هذا النوع من شخصية المتحرّش يصنفه المختصون في السيكولوجيا أنه يمارس التحرّش الجنسي: غالباً ذو شخصية مهووسة (Obsessionnelle) تعاني من الوسواس _ نرجسية منحرفة (Pewerse narcissique) أو ناقل من الباثولوجيا الشخصية (Pathologie du caractère).

– يهدف إلى إذلال وتدمير الأخر وقيمة قوته أو قوة مكانته الاجتماعية أو الشخصية.

– يتعمّد فعله ويقصد وضع الأخر في موقف لا يبرّره (intentionnel).

– يسخّر الأفراد والهيئات بإجراءات يقوم بها أشخاص يستحيل بهم معرفة طبيعة فعله الإجرامية أو ذات طابع التحرّش الجنسي يخطط جاهداً لمثل ذلك الموقف حتى لا يترك وراءه دليلاً ملموساً أو حتى اعتراف المتحرّش به.

– تكون أفعاله معادية لكنها خفيفة ومخيفة في نفس الوقت.

- **التحرّش الجنسي المؤسساتي Le Harcèlement Sexuel Institutionnel:**

من خلال مشاركة جزء من استراتيجية تسيير وإدارة الموظفين في المؤسسة وهذا من حلال جمع آراء ومشورة مصالح الخدمات وتسْيير الموارد البشرية والاجتماعية والتي يمكن أن تأخذ شكلين أساسيين للممارسة:

– **الأولى:** واحدة من الممارسات الإدارية المعتمدة لعدم تنظيم الرابطة الاجتماعية أو العلاقات المهنية بين جميع الموظفين ممّا يعمل على تفويض كرامة العمال الذين لديهم تدهور في المستوى المعيشي لأنهم ذوو دخل ضعيف ومستوى لا يحقق كفاية اقتصادية حسنة لذلك يستخدم التخويف والقهر والأوامر القسرية للتحكم فيهم مّما يسبب لهم الخضوع والإجهاد.

[1] - Anne zelensky et Mireille gossolt,opcit,p46

– **الثانية:** تهدف إلى استبعاد الموظفين والعمال الذين لم تعد خصائصهم ومهامهم تتماشى مع ضرورات الخدمة أو نوع السلطة التي يسّير بها المسؤول المؤسسة، كالسن، الحالة الصحية، مستوى الصحة والنشاط أو التدريب وحتى الخصائص الجسدية والجنس.

- **التحرّش الجنسي العرضي أو الأفقي horizontalLe Harcèlement Sexuel:**

يعتمد بالأساس على المستوى الذي يمارس فيه التحرّش الجنسي اتجاه العاملات لمجرد الإزعاج قصد الإخلال بمكانتها في المؤسسة ، يكون من نفس الوظيفة أو المستوى أو الخبرة، حيث يضع العاملة في معزل عن جميع الموظفين ويعتمد التأليب والإشاعة وإبراز نقاط ضعفها حتى لا تتحصل على تأييد الأغلبية لذلك فميكانيزم الدفاع المستخدم من طرفه هو اجتذاب العمال وقضاء احتياجاتهم في العمل حتى يكتسب ولاءهم، لذلك فالممارسة هنا تكون غالباً جماعية تؤدي إلى إعادة النظر في تنظيم علاقات العمل أو بنية العلاقات الاجتماعية والمهنية.

يمارس بين الموظفين ولا علاقة لها بالهرمية، وهي جزء من ديناميكية الجهد الجماعي داخل المؤسسات حيث يكون سلوك الجماعة مناهضاً لحقوق العمال داخل وسط العمل، ففي هذه الحالات تتعرّض العاملات ذوات المناصب المختلفة والمستوى المتماثل للعمال واللاتي لا يشاركن الإنكار الجماعي لمعايير السلامة المهنية والأمن داخل المؤسسة ومعايير الجودة والعمل المنجز والممارسات الجيدة والقواعد التجارية، وعدم التّوجه إلى اتخاذ موقف دفاعي ثابت والتقدم بالشكوى للمراكز المسؤولة عن الدفاع عن حقوق العمال مثل المجلس الاقتصادي الاجتماعي أو النقابات العمالية لذلك فلا يمكن الفصل بين التحرّش المعنوي والتحرّش الجنسي لأن السلطة في مكان العمل أفقية وموازية بين العمال والعاملات وتميل السلطة هنا إلى دوافع جنذرية، أكثر منها مهنية كما ورد في "دراسة Michel Debout" و Christian Larose[1].

- **التحرّش الجنسي الهرمي:**يعتمد على تحرش أحد المسيرين والمتحكمين في السلطة داخل المؤسسة أيّا كان نوعها كالمسؤول أو المدير أو مشرف العمل بالمرأة العاملة مستخدما جميع الإمكانات والوسائل والأساليب اتجاه العاملة لإخضاعها، ويصل حتى إلى الاعتداءات الجنسية أو الاغتصاب ، إن رئيس مجموعة العمل يستغل مكانته ودوره كرمز للسلطة، فيعتبر نفسه أنه فوق الجميع ويعبر عن هذا الشعور من خلال سلوكه الذي يخرج من الإطار الرسمي لقانون العمل وحتى عن أصول العلاقات الإنسانية والاجتماعية وذلك بغية إهانة كرامة العاملات وهناك من يعتبرها إحدى أشكال العبودية في عصر الحداثة.

[1]- Michel Debout, -fondateur de l'Union nationale de prévention du suicide.. Vice-président de la commission des affaires du Travail,. Depuis, il n'a cessé de plaider en faveur de la création d'un Observatoire national du suicide et de harcèlement sexuel au suède .

4. 4. إحصائيات حول التحرّش الجنسي:

- دراسة استقصائية أوروبية بشأن ظروف وشروط العمل لكلا الجنسين من طرف "منظمة دبلن Dublin Fondation طول سنة 1999[1] حيث كانت كبيعة البيانات الأولية من المسح بالملاحظة لا تزال مجزأة لذلك لم تكن متغيرات ظاهرة التحرّش الجنسي في البداية واضحة لذلك كانت شبكة الملاحظة مستمرة. ولا تقيس فقط الظاهرة بقدر معرفة عواملها وخصائصها لذلك فالإحصائيات الواردة تعبّر عن مؤشرات الاتجاه أكثر من تعبير النسب المئوية وجاءت كالتالي:
  - 9% من الموظفين تعرّضوا لنوع من أنواع التنمر الحميمي في مكان العمل.
  - 2% تعرّضوا للتحرّش الجنسي.
  - 2% تعرّضوا للعنف الجنسي من الإساءة إلى الاغتصاب.
- دراسة استقصائية لفئات من العمال والأفراد تعرّضوا للتحرّش الجنسي والمعنوي: دراسة **"Peze"**[2] في القطاعين العام والخاص المؤسساتي ويليها استشارة متخصصة "للمعاناة داخل العمل الناجمة عن نتائج التحرّش الجنسي في بيئة العمل والنتائج كالتالي:
  - 8.5% لا شيء.
  - 1.1% المغادرة المتفاوض عليها.
  - 3.2% يستقيلون.
  - 18.1% إلغاء تأهيل وظيفتهم.
  - 5.3% فصل لسوء السلوك.
  - 60.6% مرض لمدة طويلة.
  - 1.1% مرض سبب نوع إعاقة.
  - 1.1% إلغاء.
  - 1.1% غير معروف.
- تحقيق عام من المفتشية الطبية "Chiaroni" من العمل لمنطقة "PACA"[3] على تأثير التحرّش المعنوي في العمل على الاضطرابات في علم الأمراض النفسية (Psycho Pathologiques) فكانت النتائج وفق القطاعات الأكثر تضرراً كالتالي:
  - 29.9% من الحالات في قطاع التجارة أغلبهن نساء.
  - 20% من الحالات في قطاع الخدمات أغلبهن نساء.
  - 18.8% من الحالات في قطاع الأنشطة الصحية والاجتماعية أغلبهن نساء.
- نتائج دراسة **Marie France Hirigoyen** استناداً إلى الاستبيانات التي يقدمها الأشخاص وفقاً لمواضيع ومواقف التحرّش، يبحث العمال والأفراد عن الدعم الداخلي من:
  - 40% ممثلو النقابات.
  - 39% طبيب عمل أو طبيب مهني.

[1]- Fondation Dublin, Harcèlement sexuel: le secteur de l'hôtellerie particulièrement exposé, écrit par Sibylle Pinochet à Kedge Business School,1999.
[2]- Grenier-Pezé, Marie, Perspectives interdisciplinaires sur le travail et la santé, Petits meurtres entre amis », Approche psychosomatique et psycho dynamique du harcèlement moral au travail, ,France,2005.
[3]- Quête pour une définition de harcèlement sexuel, Emergence chronologique de la notion de harcèlement,

- 37% زملاء.
- 19% تنمية الموارد البشرية.[1]

- نتائج دراسة**Christophe Dejours**حول دراسة أجريت في CNAM ، نتج عنها العديد من "الأمراض النفسية ' لكنها ليست ناجمة فقط عن التحرش الجنسي أو القهر أو الاضطهاد، بقدر الاكتئاب الذي يتسبب في سياق الوحدة الناتجة عن إستراتيجية العزلة للعاملات من قبل أساليب الإدارة التي تهدف إلى تفكيك التضامن معها وعزلها عن جماعة العمل أو المشاركة في العمل الجماعي[2]
- دراسة **Michel Debout** و **Christian Larose** نوفمبر 1999 للمضايقات الأخلاقية النابعة من ممارسة التحرّش الجنسي والتي اعتمدت في فرنسا وبضع دول أوروبية في أفريل 2001 (مثال على النقابات في الجزائر).[3]نتج عن الدراسة:
  - الاعتداءات في العمل اتجاه العاملات.
  - انتشار أشكال العنف في المؤسسات التجارية والصناعية.
  - آثار التحرش الجنسي ضد العاملات.
  - التحرش المعنوي والتحرش الجنسي شكلا النسبة الأكبر لتضرر العاملات.
  - سوء المعاملة الجنسية اتجاه العاملات.
  - التحرش المعنوي في العمل واستغلال المنصب في قهر العاملات ذوات المناصب العليا.
  - التحرش الجنسي يؤثر بشكل مباشر على مردودية العمل.
  - الأفعال الجنسية ليس بالضرورة معبر عنها يمكن أن تكون معنوية.
  - استخدام العنف الرمزي الذي تخفيه الخطط الاجتماعية للمسؤولين.
  - الضرر الناجم عن الخطط الاجتماعية على المرأة بصفة كبيرة.
  - ضرورة تجديد الحوار الاجتماعي حول ظاهرة التحرش الجنسي في العمل لأنها تتفاقم .

- دراسةحول التحرش الجنسي وأشكاله في العمل حيث انطلقت **Marie Deveaud-Plédra**[4]

من أنّ كلا من التحرش المعنوي والجنسي ينطويان على أضرار فظيعة تدمر نفسية العمال لاسيما العاملات لأنهن الأكثر عرضة للقهر تاريخيا، بالإضافة إلى ضعف القوانين الخاصة بالعمل في سويسرا وفرنسا وبلجيكا وأمريكا، فالتحرش الجنسي يضر بعلاقات العمل وبصحة العمال أيضا اللذين يشاهدون مواقف التحرش أمامهم ولا يستطيعون التصرف أو الاشتكاء ، لأن وسط العمل يصبح فوضويا وتنعدم فيه حماية وأمن العمال مما يضر بعلاقات الإنتاج ويدمر وتيرة هذا الأخير في المؤسسات الاقتصادية، كما

[1]- Marie France Hirigoyen, « le harcèlement moral : la violence perverse au quotidien », Syros, 1998,p23
[2]- Christophe Débours, « Travail : usure mentale », Bayard, 2001,pp19_29
[3]-Michel Debout, Christian Larose ,Violence au travail,agrresions,harcelement ,plans sociaux ,
[4]- Marie Deveaud-Plédran et Pascal Mahon, Le harcèlement dans les relations de travail, éd Schulthess ,CERT centre d'études des relations de travail, Université de Neuchâtel, Genève Bâle, Suisse,2011,p112-115

أن له آثارا على أداء المجتمع برمته .وكثيرا ما يقلل هذا الفعل، الذي يعتبر غير قانوني في الحقوق الإيجابية لعدة دول. أما من الناحية العملية، فإن التعامل يكون بطريقة مختلفة جدا عن وجهات النظر القانونية، تبعا للدولة المعنية. ويصدق هذا بصفة خاصة في سويسرا في سياق الخدمات العامة المختلفة. لذا فإن دراسة Deveaud– Plédraتقدم لنا طرح لمشكلة التحرش الجنسي بصورة مفصلة لتعدد الطروحات و التخصصات لظاهرة التحرش الجنسي. بحيث يكون المنهج المتعدد التخصصات في متناول جميع الجهات الفاعلة في الحياة العملية والعلمية. قد ركزت الدراسة على الحالات العملية التي واجهتها على مدى سنوات عديدة من الخبرة ، وتتبع دراسة مقارنة بين القانون الوصفي السويسري وبعض التشريعات الأوروبية الكبيرة.

خلاصة:

مع اجتياح تجارة الجماليات والجسد المجنسن في الفترة الحداثية، أخضع جسد المرأة لعمليات وممارسات ضاغطة، جعلت منه مسرحا للممارسة الفردية والجماعية. مذكرا إيّانا بحدود قوة السلطة وهشاشة الجسد الإنساني لدرجة بناؤه وتشبعه بتمثّلات الأفراد التي تتجسّد في حقل العمل. فاستخدامه كأداة جعل من استغلاله كوسيلة يقلب إلى آلية متعمّدة، فأصبح مكرّسا في إنتاج "المشروع الفردي كجسد فردي و المشروع السياسي والاقتصادي والثقافي كجسد اجتماعي "ومن هنا يغدو الجسد مفعولا فيه ومفعولا به، وهما مفهومان واسعان يحيلاننا إلى محاولة تقصي الكيفية التي تعكس بها مظاهر جسد المرأة أنماط التحرش الجنسي بالمرأة العاملة.

الفصل الرابع: السلطة واتجاهات التحرش الجنسي اتجاه المرأة العاملة

تمهيد

1.إشكالية " التقسيم الجنسي/ التقسيم النوعي " في حقل العمل .

1. 1. خوض المرأة الصراع في حقل العمل .

1. 2. الموجات النسوية في الجزائر وصراع الجنسين نحو السلطة.

1. 3. التقسيم الجنسي في حقل العمل.

1. 4. التقسيم النوعي في حقل العمل.

2.السلطة كمبعث قاعدي للتحرش الجنسي في حقل العمل .

2. 1. رؤية سوسيولوجية لمقاربات السلطة.

2.2. استغلال السلطة في حقل العمل.

3. اتجاهات التحرش الجنسي اتجاه المرأة العاملة .

3. 1. التمايز الاجتماعي بين العمال / العاملات في حقل العمل بالجزائر .

3. 2. الحواجز الزجاجية التي تعوق تقدم المرأة العاملة في حقل العمل:

3. 3. اتجاهات التحرش الجنسي.

3. 4. اغتراب المرأة العاملة داخل المؤسسة

3. 5. عوامل انتشار التحرّش الجنسي اتجاه المرأة العاملة.

خلاصة

تمهيد:

اتخذ مفهوم السلطة دلالات وتفسيرات شتّى بدءا من كونها قوة وسيطرة، وانتقالها الى مجموع الأفعال المتصلة بممارسة السلطة الزمنية كالتنظيم والحكم، ثمّ ارتباطها بممارسات الإكراه والعنف والشدة والاستطاعة ،وصولا الى التفسيرات السوسيولوجية الكلاسيكية والمعاصرة المرتبطة بالإمكانية والإرادة و سلطة المعرفة إلى كونها استراتيجية تتبع داخل السياقات والعلاقات الاجتماعية بين الفاعلين والأطراف داخل المؤسسة. إلا انّ التفرّد الوهمي للسلطة داخل مواقف التحرش الجنسي يبرز بصورة جلية استغلال عناصرها داخل العلاقة الاجتماعية التي تتأرجح بين التعايش والتعارض الناجم عن التقسيم الجنسي والنوعي في حقل العمل والذي يرتبط مباشرة بين أطراف التحرش الجنسي، فتتجسد هذه الصورة في إمكانية استغلال أي شكل من أشكال السلطة ومقاليدها بغرض التأثير والحصول على المصلحة التي تكون غالبا متضاربة، مما ينحو بطرف السلطة رسم مخطط لاتجاه الاستغلال للحفاظ على مصلحته.

1.إشكالية " التقسيم الجنسي \ التقسيم النوعي " في حقل العمل :

1.1.خوض المرأة الصراع في حقل العمل:

إن خوض المرأة حقل العمل لم يعد مطروحا على مستوى الصعوبات والعراقيل التي تواجهها داخل هذا الحقل ومن خلاله من صعوبات اجتماعية واقتصادية وثقافية، بقدر مستوى الصراع الذي تواجهه في التنافس على المناصب النوعية ومناصب السلطة، الأمر الذي وإن تقبّله مجتمعنا أو الذهنيات الشعبية فالامتعاض العام لا مناص منه. فحصر المرأة في زاويتيّ (الجنس/ النوع) يفوق مستوى جهودها ومؤهلاتها وكفاءتها للمنصب، وهذا ما يعيق في الواقع الملموس الإدماج الكامل للمرأة العاملة في دائرة التنافس العادل على مناصب السلطة مع الرجال، وقد ذهبت Simone De Beauvoir إلى أن الرجل يمارس على المرأة سطوة عاطفية، وهو ما جعلها تعاني من اضطهاد عميق؛ لأنها في النهاية قبِلت بتحوّل الرجل من إنسان واقعي إلى رمز شبيه بالآلهة، تعتقد أن المرأة لا تولد امرأة لانعدام قدر بيولوجي أو نفسي أو اقتصادي يقضي بتحديد شخصية المرء كأنثى في المجتمع[1]، فليس هناك فارق بينهما في حقل العمل سوى الاستعدادات الثقافية الموروثة. فالعمل النسوي والعمل الرجالي ليسا مختلفين على مستوى الممارسة في النشاط المهني داخل حقل العمل، لكن دائرة التركيز والتوزيع الغير متناسب لكلاهما يطرح سببين أساسيين:

الأول: أن في الفترة الزمنية التي تم فيها إلحاق المرأة العاملة ببعض المناصب كانت فروع المؤسسات خاصة الصناعية والاقتصادية والأجهزة السياسية أونوع المناصب في أتمّ تطورها وكانت مفتوحة بصفة

[1]- Simone De Beauvoir ,opcit,pp26-27

وافرة لكن الخبرة والكفاءة هما أساس الالتحاق بالعمل كانتا مفقودتين لفئة المرأة العاملة خاصة في فترة بعد الاستقلال.

الثاني: أن بعض المناصب التي كانت موجهة للمرأة كانت في قالب واحد من المنظور الذكوري والتي تناسب مؤهلاتها وكيانها سواء بالفطرة التي ولدت بها وتأهلت بالتربية لها، فالعمل في نظام التعليم والتمريض والتطبيب النسائي، قد عمل على تقوية فكرة أنّ المرأة وإن خرجت للعمل توجّه إلى مناصب مناسبة لطبيعتها.

إنّ عمل المرأة يطرح منطقاً اجتماعياً خاصا فهو يعيد إنتاج النظام التقليدي حسب الجنس الذي يميز بين طبيعة الرجل وطبيعة المرأة ، وتطوره إلى منطق متعدّد المداخل إلى التقسيم الجندري لكلا الجنسين، وحقل العمل في الجزائر دليل قاطع على نوعيّ التقسيم، لأن له ميزتين أساسيتين:

الأولى: أنّ المرأة تشتغل في مناصب عمل مرؤوسة من طرف الرجل.
الثانية: تركّز عمل المرأة في قطاعات دون أخرى وهو توجيه تقليدي لها من طرف النظام الذكوري.

إنّ دور المرأة في المناصب الموجّهة هو امتداد لدور الأم والمربية والمعلّمة والمدرّبة والممرضة التي تدور كلها حول التربية والتنشئة الاجتماعية والعناية والرعاية لذلك نجد في الجزائر أنّ المناصب في المؤسسات التربوية والتعليم والنسيج والخدمات والحرف التقليدية كالخياطة ، يتمركزن فيها بنسبة كبيرة وهناك بعض المناصب التي اكتسحتها المرأة عن طريق الشهادات والمستوى التعليمي العالي الذي يسمح لها بالاندماج في مناصب جديدة ضمن قطاعات اقتصادية مختلفة، هذه الفئة استطاعت أنّ تتسلل من المصفاة الاجتماعية لانتقاء مهن عديدة وحاولت نسبياً كسر النموذج الاجتماعي التقليدي لعمل المرأة.

فالنماذج الحالية لحقل العمل تندرج ضمن النظام الاجتماعي التقليدي المبني على التفرقة بين الجنسين، بالرغم من أنّ الفوارق بين الرجل والمرأة في تراجع نسبي، لأن عمل المرأة توسع كثيراً في القرن الواحد والعشرين نسبة لما قبله وتداخل بصورة جلية مع عمل الرجل، إلا أنّ شروط الحدود الرمزية بين الجنسين تواصل تنظيم العالم الحداثي ونظام العمل المؤسساتي، وذلك بتخصيص المناصب العليا والسلطوية ومناصب صنع القرار للمنطق الاجتماعي الذكوري، لذا فالتقسيم حسب الجنس لا يزال مستمراً ولكن غير متجلّي، وكأنّ هناك "**نظام اقتصاد نوعي**" يحدد ويوجه عمل المرأة في السيرورة الاجتماعية والاقتصادية والإيديولوجية للتقدم بشكل يجعل اندماج المرأة العاملة وكأنه مساو من ناحية فتح المجال لها مثلها مثل الرجل[1] لكنه غير عادل من ناحية فتح المناصب النوعية. إذا فإن خوض المرأة حقل العمل لم يُحدث تقسيما جديدا للعمل كون أدوار صناعة القرار والسلطة لم تتغير بنيوياً. "ولأن المرأة لا تزال محصورة في المناصب التنفيذية وتستبعد من مناصب صنع القرار عن طريق إعادة خلق نماذج لمؤسسات

[1]-zineb samand : la Femme dans le processus Socio-économique de développement, Tunisie, 1990, P110.

تقليدية كالأسرة تعمل على الإبقاء على النساء داخلهم الطبيعي، وهو المنزل الأسري لآباهم وأزواجهم، فالخروج إلى العمل هو تحرّك رجالي محض"[1]

فإقصاء المرأة يبدأ ضمن هيمنة البنية الأسرية وفيها يتم بناء النظام الذي يتمظهر في الحفاظ على تربية البنت ضمن النموذج الأنثوي المرغوب والمنتج والإبقاء على النموذج الذكوري المسيطر والثابت. فالهوية تبدأ بالإنبناء داخل الأسرة بإنتاج استعدادات لكلا الجنسين وبناء اتجاهاتهما ليعيدا إنتاج نفس الاتجاهات والأنماط مع تغير شكلها فقط وهذا النموذج شبه متماثل عن ما قبل الاستعمار الفرنسي في الجزائر.

شرحت "فضيلة مرابط" اعتماد سياسة تعليم وتثقيف المرأة ومنحها الحقوق المتساوية مع الرجل سيؤدي إلى تنبيهها إلى حقوقها المدنية، وهذا سيشكل موجة تحريرية على مستوى أبعاد عدّة إذ أشارت بقولها:" إنّ احتكاك الفتاة بكتب وحضارة أخرى تعوّدها على منهج التفكير والمناقشة التي تؤدي إلى تغييرها، وربما لا تطلب شيئا ولا تغيّر وضعها بصورة مباشرة ولكن تصبح أقل ليونة من الفتاة الأمية "[2]، فانعتاق المرأة العاملة مقيّد لأنها تواصل العيش في وسط محافظ وليس من السهل معارضتها أو مقاومتها، ولكن المحدّد هنا هو وضعيتها داخل الجماعة التي تختلف حتماً عن وضع جدّتها في كثير من الأشياء لأن وضعيتهما تعبران عن "تنازع قوّتان أو ثقافتان متعاكستان"[3].

فإذا ما رجعنا إلى الفترة الاستعمارية نجد أنها ساندت الرجل في ثورته وحربه ودفاعه عن الوطن والهوية والشخصية الجزائرية وهذا وضع اختبرت فيه مبادئ المرأة الجزائرية على إمكانية تغيّرها من خلال التملص من المراقبة والقيود الأسرية أثناء الخروج إلى الجبال والعالم الخارجي والتحرك والانتقال دون مشرف من الأسرة أو من الهيئات الثورية كحزب جبهة التحرير وهذا ما ساهم في بنائها لهوية المرأة الحرّة الشريفة والجديدة التوي تستطيع أن تقرّر بذاتها، فتغييرها لوضعها الاجتماعي بنا نموذج للمرأة الجزائرية منذ 1955 التي تضحّي من أجل أسرتها ووطنها وتساند رفيقها الرجل في ثورته التحريرية وهذا ما خلق قيماً جديدة وعلاقات جديدة بين الجنسين[4] على المستوى الاجتماعي والثقافي والعملي والتعليمي خاصة الذي رافقه بروز طبقة نسوية عمالية شاركت في ثورة التحرير وثورة التربية وحاولت إثبات مبدأ الحرية والمساواة والاتحاد، وهذا ما لم تتقبله الطبقة المحافظة خاصة بعد فترة الاستقلال التي عارضت ذلك بحجة هيمنة الثقافة الغربية وتوريثها وللمرأة الجزائرية عن طريق التعليم في المدارس الفرنسية . وأشار كاتب ياسين إلى صدام الشعب الجزائري مع الشعب الفرنسي بأنه صدام مسلح، دموي، صدام رجال وثقافات

[1]- Pierre Boudieu: Le Sens pratique, Edition minuit, Paris, 1980, P456.
[2] -M'Rabet Fadila : La Femme Algérienne, opcit, P 94.
[3]-Ibid, P95.
[4] - Fanon France : Sociologie d'une révolution, aux éditions de François Maspero,(réédité en 1966)La Découverte POCHE,1959,P 46.

وهذا الأخير هو أهمها، لذلك فالقيم الغربية قد وجدت لها موقعا في تغيير بعض البُنى الفكرية للمرأة والرجل على حد سواء خاصة في المناطق الحضارية، وكان لهذه القيم مدافعون ومعارضون لأن تأثيرها كان أكثر قوة وصراع بين الجنسين على ما يبدو عليه خاصة في المحيط الأسري الذي غيّر وضعية المرأة.

إن أهم العقبات التي واجهت تمكّن المرأة من تحرّرها والدفاع عن حقوقها المدنية وترقيتها هي العقبات الاقتصادية التي عانتها الجزائر غداة الاستقلال حيث ركزت على حل مشاكل داخلية وخارجية وهمشت نسبياً حل مشاكل المرأة خاصة مع تفكك الحركات النسوية الجزائرية . لذا اعتبر العمل هو مصدرٌ لإثبات مكانة الفرد وإنتاجه ووجوده الاجتماعي، لاسيما المرأة التي جردت عبر التاريخ من معظم حقوقها، نتيجة لواقع اجتماعي واقتصادي وسياسي.

لذا فإن التغيّر الاجتماعي الذي طرأ على ظاهرة عمل المرأة تباينت خصوصياته باختلاف المجتمعات وبتنوع الطبقات فهناك من يصفُ الظاهرة بخروج المرأة للعمل وكأنّ فضاء المنزل هو موطنها، وهناك من يصفُ الظاهرة بتعدّد أدوار المرأة وكأنها بدوري الزوجة والأم فقط، وهناك تجمع على كلا من الظاهرتين بتسميتها العمل النسوي نظراً لكفاح المرأة في استرجاع حقوقها المدنية وخوضها العمل كفرد يتساوى مع الرجل في الواجبات والحقوق قامت بها حركات نسوية ومطالب عالمية لعدم تهميش المرأة، لذا فإن الاتجاهات الحالية النسوية المتعدية للقوميات والعابرة للقارات في عصر العولمة تساهم بقوة في تحريك مجال الحركات الاجتماعية النسوية، بل وأضافت مفاهيماً جديدة إلى فهمنا لديناميات العمل النسوي، ويتضمن ذلك الانتباه الفائق لدور التظلمات، ومحدودية الفرص والقيود السياسية، وعمليات تعبئة البُنى والتأطير للخطابات النسوية على الرغم من التغيرات الاجتماعية والفجوات الاقتصادية والتحيزات السياسية كالحيز للحركات النسوية الغربية وتهميش العربية.

إلاّ أن أهم حاجز يتمثل في التحيّز الجندري، وهو الميل لإغفال مشاركة المرأة في الحركات الاجتماعية أو التنظير أو خوض مجال السلطة والسيادة لمنع القرار وأيضاً مشاركتها في الحركات الاجتماعية، أو تنظير ديناميات العمل الجماعي القائم على الجندر فإذا ما رجعنا إلى الكفاح والتنظير النسوي نجد أنه تراجع جداً وإلى أقصى الحدود من "نسوية الموجة الثالثة" أو نسوية ما بعد الحداثة ومن نسوية ما بعد الكولونيالية والعالم الثالث إلى نسوية العولمة، لذا يلزم البحث عن شبكات عمل نسوية توائم عصر العولمة وتخترق الحدود الجغرافية والحواجز السياسية والعقبات الاجتماعية من خلال وضع برنامج مشترك يضم اهتمامات متنوعة فكرية، تنموية، سياسية لفهم حركة المرأة وتنوع أدوارها عبر نموذج يُهندسُ نشاطها من زاوية تمظهرات الظواهر السلبية التي تعيق تقدمها وتجلّي مشكلاتها الاجتماعية، فتصبح من هذه الزاوية جزءاً لا يتجزأ من عائلة الحركات والمنظمات الاجتماعية والثقافية والسياسية العالمية.

من أهم الدراسات في هذا المجال دراسة " شبكات العمل النسوية متعدية القومية والعمل الجماعي في عصر العولمة " للباحثة والناشطة الإيرانية "فالانتين مقدم" عام 2000 حيث ركزت على أربع نشاطات من هذه الشبكات:

1. إيجاد بدائل لتنمية المرأة في عصر جديد، في أمريكا الجنوبية وجنوب أسيا.
2. توسيع شبكة المرأة والتنمية في أوروبا وبروكسل.
3. إخراج شبكة المرأة الإسلامية من عنق الزجاجة مركزها فرنسا وباكستان.
4. تدعيم جمعية نساء منطقة البحر الأبيض المتوسط في قبرص، مالطا، شمال إفريقيا.

حيث لاحظت أنّ منظمات الحركات النسوية تضاعفت في العشر سنوات الأخيرة لكن العراقيل على المستوى السياسي والسلطوي يعد أهم حاجز لتقدم توجهها، فالتوجه النسوي هو مجموعة من الأفكار الانتقادات والأهداف مبنية على فكرة أن النساء مساوون للرجال.

أمّا المجتمع المعولم فإنه يستوجب أن تحرّر الديمقراطية تبعية المرأة في القرن الواحد والعشرين لا سيما المرأة العاملة ، لأن في المجتمع الصناعي الآلة حررت العبد، أما المجتمع المعاصر فالديمقراطية من تحرر المرأة العاملة، لذا فإننا نتساءل عن الإنجاز الحقيقي للمنظمات والحركات النسوية وعمل المرأة، وكفاحها عنه في القرن العشرين والذي حقيقة قدّم بعضاً من الإنجازات في تخفيف العبء في أدوار المرأة خاصة المنزلية منها مثلاً بفعل انتشار الأجهزة المنزلية والصناعات التحضيرية للمأكولات، الملبوسات، ارتفاع المستوى الصحي، تحديد النسل استخدام وسائل منع الحمل وتنظيم الأسرة والحمل والإرضاع[1] ، فبالرغم من توفرها إلاّ أن إمكانية بلوغ المرأة أدوار مهمة في العلم، السلطة، لا يزال مقنناً! فعمل الفلسفة النسوية هو فضح كل هياكل الهيمنة، وأشكال النظام والقهر والقمع وتفكيك النماذج والممارسات الاستبدادية وإعادة الاعتبار للآخر (المرأة) المهمش والمقهور، والعمل على صياغة الهوية وجوهرية الاختلاف! بهذه النزعة النقدية المنتقدة للوضع في مجتمعنا لا نجد إذاً تقدما فعلياً وتنويرياً لعمل المرأة ولا نجد أثراً للحداثة في عملها ويصبح ما تبلغه المرأة والتي لا تعد يغدو انجازاً شاذاً وفريداً!

بهذا يمكننا القول على الرغم من جهود بعض النسويات في الجزائر إلاّ أنها تظل منظمات محرّكة من طرف جهاز سياسي، تفتقر إلى الفلسفة النسوية في إطار ما بعد الحداثة، فالنقص البالغ الأثر والذي يؤول بصورة ديناميكية وهو ما قدمته النظرية النسوية العالمية وما لم تصححه الفلسفة النسوية حيث أوقعتا المرأة بصورة لا واعية في فخ التهميش مرات جديدة، حيث أنّهما أولاً قدّمتا ثنائية (الجنس، الذكور) و (الأنوثة، الجندر) كعامل ونمط تجري التحليل على أساسها، وهو ما أثار موجة الاهتمام في هوية الذكورة

[1]– سوزان موللر أوكين: المرأة في الفكر السياسي الغربي، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة (مصر)، 2002، ص ص (55–56).

والأنوثة ودورها، الأمر الذي أدّى بدوره إلى بدء الكتابة عن تاريخ الحال للرجال*، وما هذا إلا صياغة جديدة ترتبط بظهور مفهوم جديد وهو الجندر الذي يحدّد مستواه مدى ارتباطه بالجنوسية لذا فمصطلح الجندر/ الجنوسية، الذي صاغه عالم النفس "روبرت ستولر" والذي ميّز بين المعاني الاجتماعية والنفسية للأنوثة والذكورة عن الأسس البيولوجية، فالجنوسة ليست معطى بيولوجي وإنما هي سيرورة اجتماعية تترجم عادة كلمة الجندر بالنوع الاجتماعي، وهي أساس مقولة ثقافية سياسية تختلف عن الجنس باعتباره معطى بيولوجي، وتعني تعدّد الأدوار والاختلافات التي تقرّرها وتبنيها المجتمعات بين الرجل والمرأة[1]

فالبحث عن الجندر يمكّننا من تعويض الماهوية البيولوجية بالبنائية الثقافية، بحيث يتبين لنا أنّ الاختلاف بين المرأة والرجل بيني ثقافياً وإيديولوجياً وليس نتيجة حتمية بيولوجية، ثم إن المفهوم أداة فعل في الواقع تبحث عن التنمية من حيث التقسيم الاجتماعي لأدوار المرأة والرجل. وبما إنّ الجندر ليس المحدّد الأساسي الوحيد للإنماء الاجتماعي. فالعوامل المتعدّدة التي انعكست وفقاً للتغير الاجتماعي الذي حوّل المؤسسات الاجتماعية من بنيتها القديمة إلى بنية معاصرة مسّ بصورة بنيوية بنية الأسرة الجزائرية وطبيعة العلاقة بين الرجل والمرأة فتغيّرت المسؤوليات واندمجت الأدوار بخروج المرأة للعمل على الرغم من محدودية الأدوار وضيق القطاعات وتبنّي تراتبيات العمل إلاّ أنّ اقتحامها بعض القطاعات أثرت فيها نوعياً من حيث التنمية الاقتصادية .

إن مشاركة المرأة في النشاط الاقتصادي غيّر من طبيعة العلاقات التي تربطها بالرجل أيّاً كانت صفته، أب، أخ، ابن، زوج... "فلا مجال للسيطرة بعد الآن بل هي محاولة لبناء علاقات على أساس الاعتراف التام والكامل بالآخر، لأنها تعتبر من أحد التأشيرات للدخول إلى أشكال أو أنساق عالية من العلاقات الإنسانية لكن خوض التنافس في سوق العمل لم يحرّرها بتاتاً من القيود التقليدية بل زادها ثقلاً من حيث أداء أدوار مختلفة تحمل أعباء تقع على كتفها بحكم الأعراف والتقاليد، وفي ذلك تشير "نوال السعداوي" " أنّ المرأة العاملة تشتغل اقتصادياً من جانب الزوج والأسرة لتظل من دون نفوذ أو سلطة، وإنما خاضعة تماما لسلطة الرجل "[2]، وفي سبيل ذلك حصر أغلب مناصب عملها في القطاع التربوي والقريب من الأمومة والحياة الزوجية. خاصة مع رهانات شروط عملها وتحررها من المنظور الإسلامي والتي تنعكس في دورها كامرأة عاملة في المجتمع المعاصر: حيث يعترض البعض بشدة على إطلاق هذه التسمية على اعتبار أن حركة النسوية تمثل المعيار المرعي الأصلي بينما يشكل الوصف (الإسلامي) مجرد رافد هامشي أو فرع من فلسفتها الأساسية، في حين يكون الموقف الأصح أن إنسانية وعالمية

*– أنظر في هذا الشأن كل من : ميشيل كيمبل: الرجولة في أمريكا، تاريخ ثقافي وكتف جفري جيروم كوهن وبوني ويلر محررون كتاب «أن تصبح ذكراً في العصور الوسطى»، وعادل فوزي «منطق الرجولة المفخخة في الجزائر»، وجوديث بتلر وإيفكوسوفسكي وفاطمة مرابط ومالك شبل وأحلام مستغانمي وأسيا جبار.

[1]– حفناوي بعلي: مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد النسوية، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2009، ص 44.

[2]– نوال السعداوي: الوجه العاري للمرأة العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، بيروت، لبنان، 1982، ص 129.

الإسلام ومنظومة قيمه الشاملة لا تحتاج إلى نظريات أو ايديولوجيات خارجية لإلصاقها بالدين، فيكون استخدام المصطلح هنا مكرّراً بل مُهيناً، وفي ذلك "تسجّل "هبة رؤوف عزت" اعتراضها على الاستخدام بالانجليزية "Feminism" من قبل الباحثين والناشطات داخل المنظمات الإسلامية أو حتى رائدات الحركة النسائية في بداية القرن العشرين"[1]، فكلاً من النسوية والإسلام يناقض بعضها البعض تماماً ولا يجتمعان.

أمّا "مريم كوك" فتدعو إلى محاولة التخفيف من حدة هذا الاستقطاب إلاّ أنّها لا تزال تصف ظاهرة النسوية في الدول الإسلامية بأنها صعبة للغاية إن لم تكن مستحيلة ذلك لصعوبة التوفيق بين منظومتين أو بين ولاءات متناقضة وتوحي إلى انتصار وجهة نظر على أخرى على اعتبار أنّ النسوية إيديولوجية علمانية في الأساس على الإسلام باعتباره إيماناً دينياً، فالاستقطاب حاصل بين الالتزام بحقوق المرأة من ناحية والالتزام الديني من ناحية أخرى كما جاء في روايات وكتابات "السعداوي" لأنها تتسق مع هذا الإشكال في الدول العربية عموماً[2].

خاصة بعد تبنّي الحركة النسوية في العالم وخصوصاً بعد فترة الستينيات إلى شعار مؤداه أن المرأة تملك جسدها، وهذه الدعوة الخطرة تقتضي أموراً عدة منه: الدعوة للإباحية الجنسية ومن المشكلات التي خلفتها هذه الظاهرة أمهات غير متزوجات وأغلبهن في أعمار المراهقة، ومنها أيضًا التبرج الشديد والتعري والذي يهدد خطرا على المراة المسلمة. فتسعى المنظمات الدولية بدأب لفرض رؤيتها المتعلقة بالمطالب الجندرية في أوساط المؤسسات النسوية العربية رغم أن المجتمع العربي حمّال أنساق اجتماعية وثقافية وحضارية مختلفة عمّا هي عليه في البيئة الحاضنة للمصطلح والمتبنية لرؤاه، واستشراء المفهوم في نسيج المجتمع العربي وداخل المنظمات العربية النسوية وغيرها دون وعي يشكل تهديدًا حقيقيًّا لنسيج المجتمع العربي الذي يعتمد الأسرة بشكلها الأوحد ووظائف أفرادها الفطرية نواةً متماسكة حاملة له مما ينذر إلى جانب مخاطر تفكيك الأسرة التي تعدّ من آخر الحصون التي يتفاخر بها المسلمون على الغربيّين بإحداث هوَّةٍ خطيرةٍ بين الجنسين لتقوم العلاقات بينهما على التناقض والتّصادم بدلًا من التّكامل من خلال فهم كلّ جنسٍ خصائصه وقدراته ومهامه[3].

أما مؤيّدي التبعية للمرأة فتسود لديهم نظرية الخضوع ، على الرغم من أنّ الدول العربية شهدت مبادرات جماعية قوية بادرت فيها المرأة العربية إلى إبداء رأيها الاجتماعي والسياسي والثقافي وكمشاركة المرأة الجزائرية في الثورة الجزائرية سنة 1954، ومظاهرات المرأة المصرية ضد الصراع الإسرائيلي

[1] - Heba Raouf Ezzat : Islam and Secularism in the Middle East, Secularism, the state and the social bond: the withering away of the family, New York University Press,2000, pp 124-138

[2]- أميمة أبو بكر وشيرين شكري: المرأة والجندر "إلغاء التمييز الثقافي والاجتماعي بين الجنسين"، دار الفكر المعاصر، ط 1، بيروت (لبنان)، ماي 2002، ص 55.

[3]- https://www.aljazeera.net/midan/intellect/sociology/2017/6/21 à18h /مفاهيم-جندرية-من-ملكية-الجسد-إلى-تطبيع

1947، وتحرير جنوب لبنان في 2000. فحققت شطراً من الاستقلال الذاتي في فترة الثمانينات وأقرّت بوجودها كقوة اقتصادية فاعلة في التنمية وكقوة سياسية مؤثرة قادرة على النضال والدفاع والتعبير عن حياتها وعن مستقبل المجتمع الذي تنتمي إليه ومع ذلك تواجَه بنوع من الإحجام، والمقاومة والتردّد المتواصل في تكوين جماعات مستقلة، نظراً لضيق الحيز المتاح في تأسيس تنظيمات مستقلة عن سيطرة السلطة والرجل من ناحيتي التكوين والتنظيم لذا تم اصطفاء جماعات المرأة الجزائرية العاملة باعتبارها فئة اجتماعية متميزة.

1.2. الموجات النسوية في الجزائر وصراع الجنسين نحو السلطة:

الموجة النسوية الأولى: شهدت المرحلة الأولى من الموجة النسوية العالمية تشبعا بالحقوق النسائية والفلسفة الوجودية والليبرالية، حيث أصبحت إمكانية تلاشي الفرق بين الجنسين واردة، خاصة بعد مشاركة المرأة في عمليات اتخاذ القرار التي تعد انجازاً لخوض المرأة مجال السياسة لا أن تبقى خاضعة للسلطة السياسية، وقد تبنّى أنصار السوية لغة الحقوق والمساواة القائمة على الاقتناع الفلسفي بأن مفهوم الذات يمكن تعريفه كقوة عاقلة ومستقلة. لكن الريب من الإخفاق حدا بالحركة النسوية إلى المرحلة الثانية والتساؤل عن جدوى تأثير الاقتناع بخبرة المرأة وقيمتها وقدرتها على خوض جميع المجالات رغم الفروقات، فلكل جنس خصائصه وتوجهاته. وهذا النزاع حول الفروقات بين الجنسين نقل النسوية إلى الحركة الثالثة فكان التخليل النفسي مفسراً لنشأة التميّز والفروق الجنسية البارزة وبذلك تحوّلت إلى الميتافيزيقيا أو علم الوجود من أجل معالجة مفاهيم الجوهر والهوية فهي مرحلة محكمة بما بعد البنيوية وتندرج فيما بعد الحداثة[1].

الموجة النسوية الثانية: عملت الحركة في هذه المرحلة على تخطيّ المطالب الأولى والأفكار التي تُعنى بقضايا المساواة والمناداة بحقوق المرأة بل ركزت على الدفاع عن المرأة في كل بلد وبذلك توسعت الحركة عالمياً وتميّزت مطالبها بوعي راديكالي حادّ وواضح، وباتحاد هذه الحركات مع بعضها في عقد سنّته الأمم المتحدة للمرأة ما بين 1975–1985 لذلك سمّيت بالنسوية الجديدة لأنها واكبت التغيرات الاجتماعية في فترة الستينات.

الموجة النسوية الثالثة: سميت بـ "ما بعد النسوية" لأنها واكبت التحولات الاجتماعية والسياسية في ظل العولمة "Globalisation"، وقد انبثقت من تمخض مطالب النسوية الجديدة وقصور بعض من جوانبها التي لم يستطع حل المشاكل النفسية والجنسية للمرأة وأهم قضاياها تعلّقت بتعديل قوانين العمل والقوانين فيما يخص التحرّش الجنسي في العمل[2].

[1]- أوليفار ليمان: الفلسفة النسوية، ترجمة مصطفى محمود محمود، مجلة مستقبل الفلسفة في القرن 21، آفاق جديدة للفكر الإنساني، عدد 301، 2004.

[2]- سارة غامبل: مرجع سابق، ص ص 85-86.

لذا فبداية تأسيس المنظمة النسوية في الجزائر لم يكن هبة أو تصدّق على المرأة الجزائرية بقدر ما كان نتاجاً حتمياً لمشاركتها في الحركة الوطنية ثم حركة التحرير الوطني، ثم دورها غداة الاستقلال في النهوض بالجمهورية، فانطلاقاً من دورها المدني استطاعت أن تنزع حقها في إنشاء منظمة أو حركة تدافع عن حقوقها وتقتفي حريتها واستقلاليتها بعيداً عن الرجل[1] وهيمنته على كل حقوقها وقراراتها وواجباتها نظراً للظروف الاجتماعية السائدة آنذاك وغلبة البعد الديني على الذهنية الجزائرية وطغي العادات والتقاليد الذي لم يسمح إلاّ بإنشاء "الاتحاد الوطني للنساء الجزائريات" الذي تحوّل على وسيلة نفعية استعملتها السلطة السياسية لتمرير سياساتها حول قضايا المرأة الجزائرية، الذي أنشأ في 19 جويلية 1963 فكان امتداداً للحركة النسوية إبان الثورة التحريرية لذا فإن برنامج التنظيم كان مستمداً من مبادئ جبهة التحرير الوطني على الرغم من أن التيار الاشتراكي كان سائداً في تلك الفترة لكن كان بصورة غير رسمية فمثّل المنطلق المرجع للحركات النسوية في الجزائر مستقبلاً، في هذه الفترة على الرغم من لعب المرأة الجزائرية أدوراً هامة في الحرب التحريرية وحريتها في في التحرك والنضال وممارسة أنواع نشاطاتها عدا تحرّرها من هيمنة الرجل وسلطة الدور التقليدي الذي رُسم لها، ذلك أنّ استبطانها لمقاليد التربية التقليدية وانغراس تمثّلات الخوف من الرجل ودونيتها من خلال الموروث التقليدي .

جرى الإعلان عن النسوية الجزائرية كمنظمة من قبل الرجل والسلطة وليس من قبلها، ففرصة التحدّث نيابة عن نفسها وفئتها قُمعت بين فترة السبعينات والثمانينات تزامنا مع إقرار الأمم المتحدة بجهود المرأة العاملة، واحترام النقاش بين الحركات النسوية الغربية والحركات النسوية في العالم الثالث نجم عنها برود في حالة الرضا والخطاب الحرّ لدى النسوية الجزائرية التي بدأت بخطى ثابتة دون تدخل سياسي ثم تحوّل إلى مصدر نفعي أثناء شمول السلطة السياسية على جميع التنظيمات والأحزاب السياسية فغدت المرأة في هذه الحركة لا تملك حق الخطاب الذاتي وأصبح من يملك الحق بالكلام للآخر بالنيابة عنها وهذا ما خلق خلافاً داخلياً في بنية التنظيم النسوي الجزائري، ويتجلّى هذا في مراحل تطور الحركة النسوية في الجزائر والتي هُيّأ لها نضال امرأة، أمّا غداة الثورة التحريرية ومشاركتها النضال في جميع نواحيها مما هيأ الظروف الملائمة لبروز قضية نضال المرأة بالجزائر الذي لم يتخذ صيغة النسوية إلاّ بعد الاستقلال ونشوءها كمنظمة ناجماً عن ما فرضه دورها في الثورة التحريرية الذي تماشى مع حركات النضال النسوي في العالم، ممّا دفع بالسلطة إلى الاستسلام إلى الأمر الواقع وعدم الالتفات إلى معارضة الحركة في بداياتها لأنّ هناك قضايا أمّة كانت على المحكّ غداة الاستقلال.

لذا لم تستطع المنظمة النسوية او المرأة الجزائرية عبور هذا البعد الثقافي رغم تجاوزها أصعب العقبات، وتوقفت عند حدود التقسيم الجنسي للأدوار والوظائف المفروضة عليها في النظام الأبوي، لذا فكان من الصعب جداً إنشاء حركة نسوية قوية في تركيبتها و تحرّرية في مطالبها في آن واحد لأن

[1]- كويحل فاروق: النضال النسوي الجزائري بين الرصيد التاريخي وأصالة المجتمع، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، العدد 1 (75)، ص 152.

الاستقلال في نظر المرأة آنذاك سيجلب ما هو أحسن لها «لكن الأغلبية من فئات المرأة الجزائرية لم تعرف إلاّ ذاتها داخل بنية التقاليد وما قدّمته لها التربية من تصورات التي لم تمنحها حق العبور إلى الطرف الأخر ولعب دورها كدور الرجل في السياسة... لأنّها سلّمت أنه قضية الرجل»[1] خاصة في فترة الثمانينات ودخول الجزائر فترة البناء الاقتصادي والتنمية الشاملة وهذا سلط الضوء في هذا السياق على المشكلات الخاصة بالمرأة في عملية التنمية ومحاولة معتبرة لمنح المرأة المجال في اقتحام الجدال الدائر حول مشاركتها في التنمية، نظراً للتحّول الحاصل في مفردات القاموس التنموي وبروز مفاهيم جديدة متعاقبة مثل النمو، التنمية الاجتماعية، التنمية البديلة، المتكاملة، المستدامة، المشاركة السكانية، التكيف الهيكلي والحاجات الأساسية كشعارات رامزة وحلول ناجعة لكل المصاعب الكبرى خاصة ما واجهه المجتمع الجزائري في العشرية السوداء لذا فإن خوضها لعدة أدوار في السوق التنموية لم تستطع السياسات العليا أن تتجاوزه لأنه يكمّل وحدة النظام واستمراريته. فالسوسيولوجيون في هذه الفترة ركزوا انتباههم على الجماعات الرسمية والغير رسمية في إصرارهم على تكامل وتوازن المجتمع من خلال تعزيز الجماعات الغير رسمية ليتحقق المنظور الاجتماعي من خلال الجمع بين الإمكانات الاقتصادية والسياسية معاً من جهة، ومن جهة أخرى تشجيع هذه الجماعات النسوية (الغير رسمية) التي تمثل نشاطاً استثنائياً لأنها تمثلا احتمالاً اقتصادياً كامناً.

لذا فّإن القوى النسوية الفاعلة حُصرت في الأعمال المنزلية، الأدوار القاعدية، صناعات النسيج، النشاطات الرعوية في المناطق الريفية، قطاع الحرف والمشاريع المنزلية التجارية. وهذا يمثل انتقاء نوعي لأدوار المرأة الدنيا في إكمال الأدوار الاقتصادية ودعم لأدوار تحتاج إلى تكملة في صورتها الاقتصادية، ولا ننسى هنا أنّ هذه الأدوار التي اعتبرت هامشية من قبل رفعت من المستوى الاقتصادي للأسر الفقيرة وهنا ساهمت المرأة بإعالة أفراد أسرتها وتحسين الجوانب الاقتصادية الأخرى من تعليم، نظام غدائي، رفاهية... إلخ، "وهنا التجأت المرأة إلى فئات نسوية أخرى لتحسين أوضاعها الحياتية خاصة في التعبير عن رأيها والمطالبة بحقوقها المدنية لاستمداد القوة والدعم والتدريب والأفكار المتبادلة حتى تتحكم بمصيرها ومصير أسرتها"[2]، وهذه التجمعات اختلفت باختلاف ظروف الحياة الاجتماعية السائدة، ففي المناطق الريفية لم تكن هناك جمعيات رسمية مثل المناطق الحضرية التي انتشرت فيها التعاونيات والجمعيات، والجماعات ذات الاعتماد الذاتي، ففي بعض المجتمعات المحلية كانت التحالفات القائمة بين النساء تخترق كل الحواجز اللغوية، والتعليمية والاقتصادية الأكثر شيوعاً كالعاصمة الجزائر، وقسنطينة وعنابة ووهران، أمّا المناطق الأخرى فقد أدّى الافتقار إلى وجود تنظيم سياسي واقتصادي رسمي وفاعل، إلى تراجع فرص خلاقة تستفيد منها فئات المرأة والمرأة العاملة، لذلك فإن شيوع الحركة النسوية الرسمية

[1] - Juliette Mince : La Femme dans le monde arabe, ED Magazine, France, 1981, p 129.

[2]- أميمة أبو بكر وشيرين شكري، مرجع سابق، ص 84.

والغير رسمية كان علامة اجتماعية فارقة وصحية لتطور المجتمع الجزائري في فترة أولى وثانية لمراحل الحركة النسوية ثم تحوّل إلى مؤشر ذال على الضغوط الشديدة والاضطهاد لمكانة ودور المرأة الفعّال.

"إذا فالمنظمة النسوية الجزائرية التي أعقبت الاستقلال لم تكن سوى شكل من أشكال حصر المطالب النسوية، وربط مطالبها بالبرنامج المسطر من طرف الحزب الواحد، وبالتالي مراقبة وتسطير مسار حركة تحرّر المرأة الجزائرية الذي لا يجب أن يخرج عن منظور وسياسية الحزب، فالسيطرة التي فرضها على تسيير الحركة النسوية U.N.F.A جعل منها أداة لتنفيذ برنامجه وبالتالي حُرفت عن أصل نشأتها. وعلى هذا الأساس فإن السبب الرئيسي الذي لم يسمح بتطور الحركة النسوية الجزائرية هو اغتيالها في مهدها بالإضافة إلى سيطرة العادات والتقاليد التي ترسّخ الخضوع الأنثوي بمقاليد التربية وتكرّسه لفكرة الامتياز الذكوري.

وبالموازاة مع هذه المنظمة U.N.F.A كانت هناك عدة أشكال لتنظيمات تدافع عن المرأة غير أنّ أغلبها لأحزاب أو منظمات سياسية دوليةّ، وهنا يشير "كويحل فاروق" أنه يمكن إدراجها كميدان للنقاش حول وضعية المرأة الجزائرية ومكانة المرأة العاملة ولكن ليس كقناة لإيصال انشغالات المرأة للسلطة كون النشاط السياسي كان مقتصراً على U.N.F.A "فالنشاطات السياسية للمرأة (النسوية) كانت تحت لواء تنظيم الحزب الواحد F.L.N و L.U.F.A لذا فإن الخطاب النسوي الرسمي كان مشكوك فيه، ومحفوف بالمخاطر"[1]، إذا فهو متواطئ ضمنياً في تطوير الحزب مثلها مثل أغلب الجمعيات النسوية التي لم تكن سوى قناة رجالية في ثوب نسائي يتم من خلالها تمرير أفكار الرجال في مناصب السلطة متى شاءوا وكيفما شاءوا مستغلين ربما حداثة المنظمة النسوية في الجزائر وحدّة نشأتها، من بين هذه المنظمات التي لم تكن نسوية بحثه بل مختلطة:

– التنظيم التابع للاتحاد العام للعمال الجزائريين UGTA: التي لم يتعدّى أعضاؤها على مستوى المجلس الوطني على الرغم من جهودها حول حقوق المرأة في المعامل والإدارات والمصانع.

– التنظيم التابع للمنظمات الطلابية: لقد كانت مشاركة المرأة بارزة في L'UNEA حيث نادت بحقوق المرأة خاصة المتعلمة والعاملة وطالبت بفتح مناصب السلطة خاصة في الجامعة، وتمحورت أهم مطالبهن حول المساواة والاشتراك في المجالس العلمية داخل الجامعة والحقل العلمي موازاةً مع الرجل وحسب مبدأ الاستحقاق.

وكانت أهم مطالب الاتحاد الوطني للنساء الجزائريات هي المطالبة بقانون أساسه المساواة بين الرجل والمرأة في جميع المجالات، وعلى إثر هذا المطلب ثمّ خروج المرأة الجزائرية في مظاهرات 8 مارس

[1]- Saadi Nourdine : La femme et la loi en Algérie, adlection dirigée par Fatima Elmernissi, 1991, p138 .

1965 من أجل فرض هذا المبدأ، والذي واجهته الجمعية الإسلامية بشدة والقاضية بإنشاء قانون أسرة إسلامي في جانفي 1964 والمسماة بـ"ALQUIYAM"[1] التي تعارض مبدأ المساواة بين الجنسين من منطلق إسلاميون وليس إسلامي، لذا فإن الصراع حول المبادئ الأساسية للقانون الأسري كان أول صراع بعد الاستقلال يوضّح بصورة شاملة عدم تقبل الذهنية الجزائرية والتنظيمات الفرعية والنظام السياسي مبدأ المساواة بين الجنسين في جميع الأدوار.

ولكن هذه المرحلة من النضال النسوي انتهت بدورٍ فعال لمؤسسة الجامعة التي احتضنت وهيكلت إطارات نسوية ورجالية ثقافية ذات مستوى علمي يواكب الساحة العالمية يمكّنهم من الإدلاء بوجهات نظرهم حول الصراع الجنوسي بين الجنسين، وأيضاً ممارسة عمل شبه سياسي يطرح من خلال تكوينات طلابية تتحرّك في إطار المنظمات الطلابية بصورة منظمة للدفاع عن تحرّر المرأة.

المرحلة الثانية: أعقبت مباشرة القطيعة السياسية التي أحدثتها مظاهرات أكتوبر 1988 واستمرت إلى بداية التسعينات، تميّزت هذه المرحلة بنضال نسوي محتدم من النقاش المستمر حول قضايا المرأة من الراديكاليين أو المحافظين، كان لها طابع حضري حيث تمركزت في المدن الكبرى تميّزت عن المرحلة الأولى من حيث المضمون والشكل فكان التجديد فيها مستقلاً على المستوى التركيبي والمبادرات بدأت بانتظام الجمعيات حسب قانون 1987 التي كانت تهدف إلى تحسين القانون الشخصي للمرأة الجزائرية عن طريق التدخلات السياسية وظهر أثر رجعي وهما الإلغاء والمراجعة.

وبمراجعة الدستور في فيفري 1989 كان تدفق التنظيمات النسوية يُدعمُ بقدر كبير من النضال من أجل الحصول على مطالب يرونها من الحقوق التي كانت مهضومة من قبل، لذا فإن التحوّل الذي عرفته الجزائر في المجال السياسي "كانت المبادرات النسوية في عام 1989 غنية ومتعدّدة، وظهرت الحركة النسوية على أنها الحركة الاجتماعية الأكثر قوة والأكثر وحدة في تنوعها"[2] ويمكن أن تكون سلطة مضادة.

فكان الاجتماع التنسيقي الأول للجمعيات النسوية ما بين 20 نوفمبر و 1 ديسمبر 1989 حيث كن الاتفاق على توحيد الجهود من أجل الحصول على المزيد من الحقوق وكذا ضبط الواجبات والتعبير عن الاضطهاد الذي تعاني منه. من أهم نتائجه:

- تزايد وثيرة المطالب السياسية والاجتماعية داخل التنظيمات النسوية.
- تنظيم ندوات لمناقشة وضع المرأة في البيت ووضع المرأة العاملة والقانون الأسري.

[1]- كويحل فاروق: مرجع سابق ص ص (145-157).
[2]- مليكة رمعون: الجمعيات النسوية من أجل حقوق المرأة، ترجمة قادة قدور بن عابد، مجلة انسانيات، عدد 8، 6، Parti : Mouvement Sociaux ،ص 45.

- إحياء مختلف التوجهات الفكرية التي أدّت إلى تباين الطروحات السوسيوسياسية.
- انقسام الساحة السياسية والفكرية إلى تباين محافظ وراديكالي.[1]
- ظهور بوادر الانقسام داخل التنظيمات بسبب تبنّي أو تجاوز المبادئ الإسلامية حول وضع المرأة، هذا الأخير خلق صراعاً دام طيلة أواخر الثمانينات وبداية السبعينات وأصبحت وضعية المرأة غير مستقرّة وتحول الصراع من تحرّير المرأة من التسلط والقهر إلى صراع بين تيارين متناقضين أحدهما أقصى اليمين والثاني في أقصى اليسار أي الصراع بين تغريب أو تعريب المرأة الجزائرية، وهو انعكاس للوضع السياسي آنذاك وما الجمعيات والتنظيمات والتظاهرات والتجمعات إلاّ قواعد خلفية وفروع لأحزاب سياسية، لذا فإن الصراع في بنيته صراع الأحزاب حول السلطة.

وبدخول الجزائر الوضعية الجديدة والمعاناة ضد الإرهاب أصبحت الحركة النسوية في مقدمة النضال ضد الأصولية ومساندة لضحايا الإرهاب خاصة مع ارتفاع العنف ضد المرأة من خطف وقتل واغتصاب وتنكيل (إحصائيات) وهنا "ظهر وعي كبير بالخطر الأصولي في وسط الحركات النسوية وبروز قضية حماية المرأة في إطار أوسع وهو ضرورة دمقرطة النظام السياسي الجزائري كمطلب للدولة، لذا فإن أغلب الجمعيات النسوية وضعن نضالهن من أجل مواطنة المرأة وأكثر في موقف معارض للأصولية الدينية والتي تعتقد أنها العدو الرئيسي لحقوق المرأة، أمّا البعض الأخر وهو أقل عدد يرفض أن يربط نضاله بأي علاقة للأصولية الدينية كانت"[2] وكان هدفها الأساسي حماية المرأة من همجية الجماعات المسلحة وكذا انشغالها بمصير الأمة على غرار المشاركات في الثورة التحريرية. وتوحّدت آراء كل فئات المرأة والجمعيات النسوية والتنظيمات على اختلافها كحركة ضمنية تضامنية للدفاع ضد إهانة المرأة الجزائرية وإذلالها وظلمها من خلال التنكيل بها أو اغتيال أبناءها، زوجها، وحرمانها من الأمن الاجتماعي والأمن السياسي[3].

إنّ النشاط النسوي في هذه المرحلة توحّد مضمونه لتعديل القانون وتغييره لأن كل الظروف مهيّأة من جديد لإعادة بناء دولة القانون يرتكز أهم مبادئه على مبادئ المساواة بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات رغم حوّ الصراع السائد المشبع بالسياسة والتسابق نحو السلطة مما جعل من مسألة تحوّر المرأة والقوانين المجدّدة لحقوقها وواجباتها يطول انتظارها، ويمكن إرجاع ذلك لكون المرأة الجزائرية إلى أنها لم تتحرّر تماماً من سيطرة الرجل، حيث لا يزال هو الذي يحدّد برنامج الجمعية من خلال رسمه لبرنامج الحزب إذاً فالسلطة الرجالية التي كانت قديماً تتجسد في الأسرة انتقلت إلى أسلوب عصري متمثل في

[1]- كويحل فاروق : مرجع سابق، ص 159.
[2]- مليكة رمعون، مرجع سابق، ص 47.
[3]- كويحل فاروق : مرجع سابق، ص 159.

أحزاب سياسية خلف الأسرة يسيرها ويعد برامجها رجال، فهي إذاً تنظيمات ذكورية بامتياز تعمل على عبور المرأة من سلطة الأسرة إلى سلطة التنظيم.

وبهدف التقسيم القاسي بين الجنسين فرض على المرأة الجزائرية البقاء إلى حدّ الآن تابعة لقرارات الرجل . وعلى جانب هذه التجاذبات السوسيو–سياسية المختلفة برز توجه جديد لدى السلطة الجزائرية نحو إحداث تغييرات تمس مواد تمس قانون الأسرة الذي حقق بعضاً من الانجازات حول التعدّد الزواجي، السكن، النفقة، لكنه بقس طسّ الأرشيف إلى غاية سنة 2000 عند اعتماد السلطة رؤيتها من خلال مرسوم رئاسي للجمع بين جناحي المعارضة والنقاش حول المسألة من جهة، ومن جهة أخرى تمرير سياستها مستغلة قانون الأسرة وصراع الجمعيات النسوية حول مسألة تحرير المرأة.

ترى "فاطمة الزهراء ساعي" أن المشاركة النسوية تسجل ضمن المشاركة الشرعية وعن طريق الانخراط[1] . إنّ طبيعة وأنواع المشاركة النسوية في الساحات السياسية تشكل بصمات تحرّرهن من مجتمع متسلّط ومن قيود أبوية، ومن أنظمة تقليدية يحكمها نظام قائم على تقسيم المجالات والأدوار حسب الجنس[2] وترقيتها في القرن العشرين ليست نتيجة صعود خطي أو ارتفاع بطيء وتدريجي نحو التحرّر والمساواة والديمقراطية إنّما هي نضال أكثر حسماً وجذرياً في وضعيتها مقارنة بالماضي وعلى اعتبار أن القرن العشرين هو قرن التحرّر! فقد كانت ظروفه منشطة ودافعة للحركات النسوية علمياً وعملياً واجتماعياً وسياسياً دعّم مركزها الاجتماعي نتيجة تحقيق المطالب تعاقبياً خاصة أثر توسع الثورة الصناعية والاقتصادية في الغرب واقتحام المرأة مناصب الريادة، ساهم هذا في تحملها أعباء ومسؤوليات كبيرة أنجزت من خلالها ما لم يتم توقعه منها في ميادين العلوم، الفضاء، الطب، الصناعة، الاقتصاد، المحاماة.

لكن تظل الناحية الاجتماعية تعاني من نقائص ومن إخفاقات ناجمة عن الإيديولوجيات الموروثة عن النظام البطريركي الذي ترسّخ منذ قرون على الرغم من التطور الحاصل في جميع مناحي الحياة، وتبقى المرأة العاملة في المجتمع العربي عموماً حبيسة هذه التقاليد والقيود الدينية والقيمية والعرفية دون إيجاد بدائل لتحسين حياتها العلمية وخوض ميادين السياسة وأخذ مناصب السلطة والريادة لأن هذه الأخيرة تعدّ أهم ركن من أركان النهضة النسوية التي فقدت أهليتها بتعدّد الذهنيات والتيارات والمطالب، وتظل بذلك المرأة العاملة في مجتمعنا على مستويات مختلفة تصارع مشكلة التحرّش الجنسي أو المعنوي على حدٍّ سواء، ولهذا نعتبر أن مشكلة المرأة تعدُّ جزءاً لا يتجزأ من مشكلة المجتمع، ذلك أنّ دورها ومكانتها يخضعان لتغيرات مستمرة وفقاً لمراحل التطور الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والتي يتسم بها وضع

[1]- F.Z.S.A : Les femmes dans les institutions représentatives, actes des journées d'études et réflexion sur les femmes Algériennes, CRIDSSH n°=3, 1980, PP 227-280.
[2]- CRASC : "femmes et développement ", op.cit., P 175.

المرأة عبر المجتمعات، حيث نجدها تارة في أعلى السلم وتارة أخرى في قاعدته، تبعاً للنظام الاقتصادي المفروض، ففي أغلب الدول العربية تقدّر مساهمة المرأة في النشاط الاقتصادي بنسبة 16% في المتوسط وهي أقل نسبة عالمياً[1] حيث يتمركز في النشاط الزراعي فتفوق مساهمتها نسبة 40% في تسع دول عربية مع معدل متوسط يصل إلى 29%، أمّا قطاع الخدمات والتجارة فهو أكثر استخداماً للمرأة بمتوسط يصل إلى 55%، أمّا القطاع الصناعي فيستقطب عمالة المرأة فنجد تفوق أربع دول تفوق فيها المساهمة نسبة 20%، أمّا مساهمة المرأة العربية في قوة العمل فلا ترتبط بالمستوى التعليمي وارتفاع الدخل، حيث نجد أن الدول الأقل نمواً والتي تزيد فيها نسبة مساهمة المرأة في الزراعة ترتفع فيها معدلات مشاركتها بالرغم من انخفاض المستوى التعليمي.

لذا نجد أن الجزائر على غرار الدول العربية تعاني فيها المرأة العاملة من التمييز غير المقنن، وبعض أشكال التمييز المقنن على الرغم من حقوقها في التصويت والانتخاب إلاّ أنّ حرية ممارسة العمل ترجع إلى الأسرة أو الزوج لذا فإن الممارسة الفعلية للحق في اختيار وممارسة العمل المرغوب ضئيلة جداً ويرجع ذلك إلى بعض المفاهيم الثقافية التي تقلّل من قدرة المرأة على اتخاذ القرار، فحتى تتمكن المرأة من تحقيق مطالبها في المساواة في ميدان العمل مع الرجل يجب أولاً تمكينها من تحقيق مطالبها في الحالات التالية: قوانين العمل، قوانين الأحوال الشخصية، التصديق على الاتفاقيات والمعاهدات الدولية، القوانين الخاصة بزيادة مساهمة المرأة في السلطة، القوانين الخاصة بإلزامية التعليم، القوانين الخاصة بامتلاك الثروة والموارد والحق في التصرف في الميراث، وبهذه المؤشرات فقط يمكننا اعتبارها قانونية إذا ما منحتها الدولة لتحقيق المساواة وتمكين المرأة في جميع مجالات التنمية المجتمعية وهذا أيضاً يعكس مدى تقدّم القوانين وحركية وقوة التنظيمات النسوية التي تعاني في بلادنا من التشتت والتفكك وعدم تكاثفها في المطالبة بتعديل الدستور والقوانين أو التصديق على المعاهدات، لذا فإن ضعف القوانين المنصفة للمرأة أو انعدامها يدل على تقهقر الوعي بأهمية المساواة بين المرأة والرجل أو عدم الالتزام بذلك أو،انعدام الدساتير والقوانين الواضحة بالدولة، مما يعيق عملية فكرة التعديلات في ظل وضع لا توجد به قوانين واضحة. لذا فإن دستورنا الذي يدعو إلى مبدأ المواطنة والمساواة لم يترجم في شكل قوانين واضحة تؤكده وهذا ما يثبته ضعف القوانين التي تعاقب مرتكبي التحرّش الجنسي في العمل، وهذا في الأساس راجع إلى القواعد المنظمة لعمل المرأة العربية والمنبثقة من اتفاقية العمل العربية، رقم (5) بشأن المرأة العاملة حيث تنظمها في ثلاث أقسام وفقاً للخصائص التي تتميز بها المرأة عن الرجل والتي تحمل في طياتها تقسيماً جنسياً واضحاً راجع إلى الفروق الجنسية والنوعية بين المرأة والرجل:

أولا: الأعمال التي تسري عليها الأحكام المتعلقة بتشغيل المرأة: للمرأة الحق في جميع الأعمال ما عدا المحظور منها لحمايتها، وتتساوى مع الرجل في الأجر وفي العمل المماثل، وساعات العمل، والعطل

[1]- أميمة أبو بكر وشيرين شكري، مرجع سابق، ص ص 116-125.

الأسبوعية والإجازات الاعتيادية والمرضية، ما عدا الأعمال التي استثنيت من نطاق تطبيق القوانين سواء لطبيعية العمل أو لصفة صاحب العمل.

في طبيعة العمل: استثنت بعض تشريعات العمل العربية الفئات التالية:

- خدم المنازل: أغلبهم من النساء العاملات دون انتظام= وهذا إجحاف في حقهن.
- العمال العرضيين: العاملات غير المؤهلات خاصة في القطاعات الخاصة= عدم حماية القانون لهن.
- عمال المنشأة الصغيرة: لضعف قدراتها المالية وصغر حجمها= تحكمها في الغالب علاقات شخصية.
- عمال الزراعة: عاملات الفلاحة ذوات دخل منخفض جداً= اختلاف طبيعة عملهن عن القطاعات الأخرى.

ثانياً: حماية المرأة من بعض ظروف العمل: أُتُخِذَت تدابير لحمايتها والحفاظ على أمنهن لقيمة إنسانية لاستمرار دورها الفاعل في التنمية الشاملة، لذلك أوردت تشريعات العمل نصوصاً صريحة لحمايتها من الأعمال الشاقة والضارة بالصحة والأخلاق والعمل الليلي.

- **الأعمال المحظورة:** على الرغم من سن بعض القوانين إلاّ أنها لا تشمل المرأة الحامل أو المرضعة التي تعتبرها السلطات خطر على صحتها وصحة طفلها لذلك تعد هذه الفترات بالنسبة للمرأة العاملة (الحامل، المرضعة، بعد الولادة) من أرهق فترات العمل والتي لا تراعي فيها أغلب الدول شروط حمايتها ومراعاة صحتها والتي حدّدت في حوالي 98 يوماً فقط على عكس الدول الغربية التي تستمر حتى عامين دون انتقاص الأجر أو الطرد من العمل أو الإجبار على الاستقالة.
- **العمل الليلي:**
- يستنزف العمل الليلي تعباً وجهداً أكثر من العمل النهاري فضلاً أنه ينقضي عليه قضاء الليل خارجاً وهو ما لم يزعج المرأة العاملة ولكن الإشكال في تقبّل هذا العمل من الأسر التي لم تحافظ أغلبها على التملك وانعكست سلباً على حماية الأهالي، لذلك ففي الجزائر ينتشر في قطاعات دون أخرى مثل قطاع الصحة (الطب، التمريض) ومنع من أغلب المؤسسات الأخرى.

ثالثاً: رعاية الأمومة:

تتحمل المرأة العاملة الأم أعباء أسرية جمّة ومسؤوليات تستوجب لها حقوقاً خاصة توفق بين عملها وأداء وظيفتها لكن حقوقها في فترات الحمل والإرضاع وبعد الولادة تؤخذ كأنها منحة أو هبة لأن

الإجراءات الإدارية المتعلقة بالتوقف المؤقت في هذه الفرات تستنزف طاقة الأم في فترات حساسة جدا ولا يعكس حماية القانون لها من التعب والإرهاق والحالات النفسية ويعرضها للمرض خاصة بعد انتشار العمليات الجراحية في التوليد، ناهيك فإن القواعد الصحية الخاصة برعاية المرأة عند العمل والوضع والحضانة تتطلب فترات من الراحة ذلك أن إجهادها يؤدي إجهاضها أو مرضها أو ينعكس على مرض الطفل، لذلك لا تزال هذه التشريعات ضعيفة جدا في تقديم حقوق العاملة في مجتمعنا من جانب الضمان الاجتماعي وقانون التأمينات الاجتماعية فتختلف الشروط التي تستلزمها القوانين لاستحقاق المرأة للمزايا الممنوحة بموجبها عن الشروط التي تستلزمها قوانين العمل مما يجعل نطاق تطبيقها ضعيفاً. مثل مزايا التأمين في حالة الأمومة أثناء الوضع وعند الولادة، وبعد الوضع، الإعانة والعلاج بالمستشفى عند الاقتضاء وعدم إمكانية حصول الزوج على إجازة بدون أجر لمرافقة الزوجة في حالة مرضها أو انتقالها لعمل أخر، وعدم استحقاق الحصول على منح عائلية أو إجازات مرضية غير مدفوعة الأجر... لذا فإن القوانين العربية والجزائر تحاول تنصف المرأة وخصوصيتها وإلغاء التمييز ضدها من خلال إتباع معاهدات واتفاقيات عالمية لحماية المرأة العاملة في جميع حالاتها إلاّ أنّ تجسيد هذه القوانين ضعيف جدا على أرض الواقع، لأنّ هذه الحقوق تؤخذ بصعوبة وكأنها هبة من الدولة وليس حق من حقوقها، لذلك فإن لم تحتكم المرأة العاملة التي تخوض نضالاً ضد التمييز وتحقيق مبدأ المساواة في القوانين الأوّلية الخاصة بالأمومة والمسؤولية فإنها سوف تقبع تحت مسؤوليات الأمومة فقط لذلك فإن أهم مبادئ النضال بين المنظمات النسوية الحركات النسائية هو الدفاع عن هذه الحقوق وتنظيم الخصوبة واستخدام وسائل تنظيم الأسرة سوف تضار عملياً لتتراجع عن إنتاجية عملها وبالتالي دورها في التنمية، لذا تنتقل إلى موقع لا تحميها فيها قوانين العمل لذا لا بد أن ترافقها تدابير أخرى حتى لا تصبح سلاحاً ضدها[1].

وعلى الرغم من وضع المرأة وإدراكها لذاتها فقد طرأ عليها تحسن كبير إلاّ أن المساواة بين الجنسين لم تتحقق ويرجع هذا إلى قانون الأحوال الشخصية الظالم للمرأة، مما كرس عدم المساواة في المجال الخاص الذي أعاق بدوره فرض المشاركة المتكافئة للمرأة في المجال العام خاصة وأن فئات المرأة في المجتمع لا تمثلن فئة متجانسة التكوين، لذا فإن معالجة عدم المساواة الجندرية يجب ألاّ تغيب عدم المساواة القائمة بين مختلف نساء المجتمع الذي يعود إلى الانتماء الطبقي، عدم التكافؤ في الحصول على الفرص الاجتماعية والاقتصادية والسن إضافة إلى الانتماء الريفي/ الحضري، المستوى التعليمي والثقافي، تضارب الحاجات والمصالح . وفي هذا الصدد يؤكد فرانس فانون "أن حرية الشعب الجزائري تتطابق مع تحرير المرأة ودخولها التاريخ "[2].

[1]- أميمة أبو بكر وشيرين شكري، مرجع سابق، ص ص 128-132.

[2] - Frantz Fanon, L'An V de la Révolution algérienne, Paris : La Découverte and Syros, 2001 [1959], p. 93.

3. التقسيم الجنسي في حقل العمل:

بدأ ظهور تقسيم العمل في المجتمعات القديمة التي تميّزت بالطابع الزراعي خاصة عند الفراعنة والإغريق والرومان وظهور المدن الأولى والذي اتخذ طابعه الجنسي من توكيل الرجال للقيام بأعمال خارج المنزل ووكلت للنساء أعمال منزلية[1] ثم انتشر بعد المرحلة الإقطاعية وتبلور تصوّر جديد لمفهوم العمل في الفترة الصناعية، ومع ظهور الاكتشافات والاختراعات في ميدان الثقافة الحديثة ظهر نظام الأجرة، حيث كان "أدم سميت" أو من حاول تقديم رؤية نظرية حول تقسيم العمل، ويرجع "دوركايم" ذلك إلى "أوغست كونت" على اعتبار أنه أول من رأى في تقسيم العمل شيء أخر ليس بظاهرة اقتصادية محضة لأن فيه الشرط الأساسي لكل حياة اجتماعية[2] وأطلق عليه مصطلح "خضوع الأعمار والأجناس" لأن التخصصات الأكثر قسرية تستند إلى مقتضيات وموانع رمزية لأن تطور تقسيم العمل هو أساس تطور المجتمعات الإنسانية التي تركز على الخدمة الاقتصادية التي يقدمها تقسيم العمل تقترن بدرجة التأثير المعنوي الذي ينتجه، فوظيفتها الحقيقية تتمثل في خلق الإحساس بالتضامن بين فردين أو أكثر[3] وهو ما أفرز عنه بعد المفهوم "الدوركايمي" الاستخدام الجماعي والنوعي لمفهوم تقسيم العمل بين المرأة والرجل وهي جدلية "لفريدريك هيجل" الذي يسند إلى مبدأ الخمول الملازم للمرأة خلافاً للرجل الشغوف بميزة القهر والمنفعة العالمية والسلطة الأبوية التي تهيمن على هذه العلاقة وتوجهها حسب غاياتها[4] وهذا المفهوم "الهيجلي" قريب من المفهوم الذي يتبناه الاقتصاديون في محدّدات التقسيم التي ترتكز على الانتماء الاجتماعي والجنسي الذي يحدّد تصرفات أو مهام كل الأفراد[5].

هناك تحديد آخر يعطي لمفهوم تقسيم العمل معنيين:

الأول: توزيع المهام بين الجنسين وهي أساساً مهام طبيعية تختلف بين المجتمعات التي انتشر في الدراسات الأنثربولوجية والإثنية للحضارات القديمة، حيث لا تزال هذه التقسيمات حاضرة في فضاء مجتمعنا اليوم وهي التي بقيت بعيدة عن العلاقات السلعية[6].

أمّا الثاني فهو التقسيم الجنسي السلعي للعمل الذي يرتكز على التفريق الجذري بين نشاطات المرأة والرجل على أساس مكانة المنتجين، فالتفرقة هي أساس المكانة المتدنية التي تحتلها المرأة في المجتمعات

[1]- George le Fan : Histoire du travail et travailleurs, EDF lammarion, Paris, 1975, P 174.
[2]- Emile Durkheim : De la Division du Travail Social, PUF, Paris, 1978, P 26.
[3] - Ibid, P19.
[4] - Division du Travail Higuel, "Famille 2000", Histoire de la famille, ED des connaissances modernes, Paris, 1971, P 145.
[5] - Cathrine Sofer : la Division du Travail entre Homme et Femme, ED Monaco France, 1985, P 7.
[6] - Fatiha Talahit Hakiki : Femmes et Salariat urbain en Algérie Critique de l'économie Politique, 1981, PP 8-13.

الحديثة وهو الشكل الأخير للتقسيم الجنسي للعمل، يظهر من التفرقة الواضحة والجذرية بين مجال الإنتاج ومجال إعادة الإنتاج، أيّ بين عملية العمل الصناعي وعملية العمل المنزلي.

لذا فإننا عندما نطلع على الأطر النظرية منذ القرن 19 والتي تتضمن التمييز بين أدوار الجنسين وتقسيم العمل بينهما، يمكن تصنيفها إلى أربع أنماط تختلف جوهرياً في المفهوم:

النمط الأول[1]: يحدّد الفروق بين الجنسين من خلال تحليل الخصائص الانفعالية والإدراكية بينهما، يمثله "أوغست كونت" من خلال "النظرية الأخلاقية للأسرة" و "الأسس البيولوجية والسيكولوجية للزواج في النظرية السوسيولوجية للأسرة"، حيث تبدأ التربية منذ الطفولة في تلقين كلا الجنسين حياتهما، حيث تلقن العاطفة الأنثوية للبقاء في المنزل والقيام بالأعمال المنزلية بينما يلقن النشاط الذكوري على الفعالية والحياة العملية.

النمط الثاني: حدّد الأدوار والمعايير التي تحكم الجنسين حيث قدم نماذج لهذه الأدوار التي يقوم بها كل منهما والصراعات الناشئة عن لعب هذه الأدوار يمثله "Talcott Parsons " بما أسهم في نظريته في وظيفة البناءات وتمايز الأدوار[2].

النمط الثالث: اعتبر فئة المرأة كأقلية من خلال دراسة مشاكلهن والظواهر المحيطة بهن، يمثله "هربرت سبنسر" من خلال إقامته للعلاقة بين الوضعية الشرعية للمرأة ونمط التنظيم الاجتماعي[3] و"ستيوارت ميل".

النمط الرابع: اعتبر فئات المرأة كجماعات سياسية اهتمت بدراسة كل من المرأة والرجل وتوزيع القوة بينهما، يمثله تجاه الصراع والماركسية التي قدمت تحليلاً شاملاً لقضية التمييز بين الرجل والمرأة في إطار نظريتي المادية الجدلية، المادية التاريخية وفي مقاربة "انجلز" أيضاً، حيث عزّز المفكرين والمنظرين التقسيم الثنائي على أساس الجنس وبعضهم عارض فكرة التمايز حسب النوع "كشارل فورييه" حيث طالب بتحرير المرأة من جميع النواحي خاصة الأعمال المنزلية[4]. أمّا "أندريه نافيل"[5] فهو يؤكد في أطروحته على فكرة عدم إمكانية إقامة مساواة اجتماعية تامة ودقيقة والاكتفاء بتحقيق مساواة النظام النفسي أو «مساواة والانتفاع» لأنه يقدّم مظهرين مختلفين هما «مساواة التبادل» التي تستمر في إنتاج اللامساواة في

[1]- Auguste Comte: Système Politique Positif en traité de Sociologie d'auguste comte, condensé par Christian Cherfils, Librairies éditeurs Mqirard, 192.
[2]- Talcott Parsons : Système des Sociétés modernes, collection organisation et sciences humaines, Paris, 1973, P 15.
[3]- Herbert Spenser : Principe de sociologie, trGazelle HME et Gershel J, ED Ancienne lbrairie, 3eme édition, Paris, 1912.
[4]- إفلين ريه: النساء طبقة أو جنس مضطهد، مجلة دراسات عربية، عدد1، السنة 18، نوفمبر 1981، ص ص 95-100.
[5]- Charles Fourrier : Œuvre compléte de Charles Fourrier, Théorie des quatres mouvements et distinées, 2éme partie, description de divers es branches des distins privés domestiques, ED An tropos, Paris, 1966.

المحصّلات و "مساواة المحصّلات الفردية". لذا فإنه لا يمكن وقف هذه الاختلافات القائمة بين الجنسين بصورة نهائية[1].

إنّ إشكالية تقسيم العمل بين الجنسين ليست ثابتة ومستقرّة في جميع الدول حتى المتقدمة منها، ذلك أن الصراع القائم بين التصورات التحررية الحديثة والموروث الإيديولوجي مستمر ولا يتوقف عند حدود معيار الجنس والخصائص بين الجنسين، ذلك أن الخصائص الأنثوية والذكورية ليست فطرية بينما الفروق الفيزيولوجية بينهما ذات بناء بيولوجي لذا تعمل كل من التربية والتنشئة الاجتماعية على إكساب الطفلة لوائح الخضوع والذكر لوائح القوة فتبني مفاهيم ثقافية لأدوار كل من المرأة والرجل وفقاً لاستبطانهما هذه الأدوار والتمثلات، إذاً فخصائص كل منهما هي ذات أساس بنائي فالفروق الجنسية ترجع للعوامل الثقافية، وتؤكد ذلك "مارغريت ميد" التي تقول «بأن العلاقة بين الجنسين لا تعتمد على مطابقة سلوك كل منهما لدوره، وإنما على التكامل بين الأدوار المختلفة فالجدل القائم حول ما هو فطري وما هو مكتسب بالنسبة للمرأة يرجع دائماً إلى الأدوار المكتسبة ثقافياً» وتضيف "مارغريت ميد" «أن الاختلافات الثقافية لا تقوم إلاّ بتشكيل الاختلافات البيولوجية للجنسين، فكل تطوّر نماذج أنماطها حسب معتقداتها وقيمها وهذا يحدّد على أنه مظهر من المظاهر الاجتماعية الثقافية لأدوار الذكر والأنثى وهذا ما توصلت إليه أيضاً "ميد" في دراستها للمجتمع الغيني (غينيا الجديدة) حيث "أن قبيلتين منهما لا تجعلان أبداً أيّ فروق شخصية حادة بين الرجال والنساء، فسيسلكون بطريقة يمكن تسميتها في ثقافتنا أنثوية، والقبيلة الثانية بطريقة ذكورية من حيث المنافسة والعنف، والعكس في القبيلة الثالثة فهي تعرف أدوار الذكر والأنثى بمفهوم متناقض".[2]

نصل إذاً إلى موقف مردّه أنّ تقسيم العمل يرجع إلى تمثّل الأفراد حول توزيع الأدوار إلى أنثوية وذكورية، لهذا فإن تقسيم العمل يلتزم غالباً بترابط الحدود الاجتماعية والسياسية والاقتصادية بالأساس، خاصة إذا ما رجعنا تاريخياً إلى استغلال الإنسان للمورد الطبيعي فنجد "أن تقسيم العمل بين الجنسين ليس نتاج مباشر للعوائق الطبيعية، فهو تأثير تركيبي منظم لحدود القوى المنتجة المادية والعقلانية"[3] وهذا أعان الرجل على استخدامه ميزاته وقوته في استخدام الوسائل اتجاه الطبيعة وطوعه لذاته ومصلحته فهو إذاً احتل المرتبة الأولى في الإنتاج المادي، بينما المرأة التي ارتكزت مهامها ونشاطاتها في العمل على الحمل، الإنجاب، الإرضاع، التربية، الأدوار الزراعية جعلتها تراكم أدوارها في حيز مغلق (المنزل) على عكس الرجل الذي راكم عمله المادي بإنتاج مادي عزّزه بانتقاله إلى الصيد الذي اعتبر دوراً إمتيازياً يحتاج إلى الحركة والانتقال والجرأة والقوة، يشير "louis Munifond" أنّ "عمل المرأة يمثل خاصية

[1]- Andrien Naville : De quelques éspéces d'égalité, Revue Philosophie de la France et de l'étranger, Tom XCII, 46, 1921.
[2]- Margreat Mead : l'en et l'outre sexe, Folio essais, Gallimard, n°= 85, traduction Claudia Ancelot et Henriette étieme, 1988, USA, P 60.
[3]- Maurice Goldier : les rapports Hommes femmes, le problème de la olomination masculine, la condition Féminine, centre d'étude et de recherche marxiste, Paris, éditions Sociales, 1978, P 35.

اجتماعية أساسية، إذ يشكل مجموع الأنشطة المنزلية الأولى والذي أصبح العمل الزراعي يتعارض مع الصيد الواسع إلى أن أصبح نشاطاً رفيعاً"[1]، لذا فإن تقسيم العمل في مرحلته الأولى لم يرتكز على معيار واحد للتمايز الطبيعي للفروق بين الجنسين وقدرتهما على أداء هذه الأدوار، فهو إذاً حالة عامة للتقسيم المتخصص والذي اخفض قيمة دور على حساب دور أخر، لأن اختراع الآلة قدّم الأولوية لممارسة القوة الجسدية فوجد الرجل نفسه مكافئ من خلال هذا التقسيم ليزيح المرأة إلى الأعمال المنزلية والإنجاب... «وأصبح بذلك هذا التنظيم المؤسساتي للآلة يشكل نماذج ثقافية، وصور وعقلانية تطبع كل منهما حسب الجنس[2].

- **اتجاهات نظرية حول التقسيم الجنسي في حقل العمل:** هناك محاولات تنظيرية متنوعة للتقسيم الجنسي للعمل ، منها من ركز على الإنسان كوحدة غير قابلة للقسمة والتصنيف، ومنها اعتمد التقسيم الجنسي في العمل الذي أفرز بدوره نظريات سعت إلى فهم خصوصياته والكشف عن الأسس كمحور اهتمام الاقتصادي بالنظر إلى علاقته بإنتاجية العمل "فبارسونز T.Parsons" اعتمد تقسيم العمل حسب التخصص المهني للمجتمع الحديث الذي يتميز باختلاف وتعدد المهن أمّا "تايلور F.Taulor" فرأى أنه نقطة تحوّل المجتمع الحديث في التنظيم العلمي للعمل، فهو ليس فقط عملية ترشيد العملية الإنتاجية ولكن تقسيم العمل الصناعي، وتجزئة العمل من ثمّ وجود علاقات مباشرة بين العمال وانتقالاً إلى "دوركايم E.Durkheim" أسّس تقسيمه للعمل على فكرتين التخصص والتكوين المهني أيّ أنّ المجتمعات مقسمة إلى بدائية ترتبط بالتضامن الآلي ومتقدمة ترتبط بالتقدم العضوي وهذا يعني تقسيماً بنيوياً وظيفياً للمجتمع الذي تجتمع عناصره بالتعاون.

إنّ التقسيم المبني على أساس معيار الجنس صُنّف إلى 3 اتجاهات أساسية هي :

الاتجاه الأول: اعتبار المرأة كائن مختلف فيزيولوجياً ونفسياً وعقلياً عن الرجل، حيث يرى "Murdock" أنه قديماً كانت هناك أعمال وحرف تتطلب قوة فيزيقية لذلك فهذا العامل كان أساس تمييز الأعمال من رجالية إلى نسائية، لذلك فالرجل قادر على التفوق جسمياً والقيام بأعمال عنيفة في مقابل إعطاء المرأة الأعمال الخفيفة نظراً لتأثيرات الحمل والولادة والرضاعة التي تنقص من قوة تحمّل المرأة وتكوينها الفيزيولوجي وهو ما يجمع عليه الاتجاه الأول المصنف لمكانة المرأة في العالم العربي الذي يكرّس الدور التقليدي جداً للمرأة ويحصره في الإنجاب والزواج والبقاء في المنزل.

الاتجاه الثاني:اعتبار المرأة أدنى مكانة من الرجل، لذلك يعطي لها ما يتبقى من الأعمال وفقاً لمنزلتها الاجتماعية أو داخل الأسرة، يرى "دوركايم" أنه في البداية لم يكن هناك أي تمييز في ناحية القوة والذكاء

[1]- Alaine L'aurent : Féminin-Masculin, le nouvel équilibre, ED du Seuil, Paris, 1975, P 53
[2] - Ibid, PP 65-71.

بين الجنسين لذلك فالمقدرة على العمل أو تحمّل الأعمال راجع لتحدى الفرد لمصاعب الحياة. لكن مع تطور الصور الأخلاقية، مُيّزت المرأة بصفات الضعف والسلبية مما أثر على جانبها الذهني من حيث تبعيتها للرجل، وهنا وضع تقسيم العمل تبعاً للجنسين مما قيّد حريتها ومركزها في مؤسسة الزواج، ويمثله الاتجاه الثاني الذي يمنح المرأة حرية نسبية ولكن يقيدها بسلطة الرجل التي هي من حقه.

الاتجاه الثالث: اعتبار المرأة مساوية للرجل لذا فالأعمال تقسم بينهما حسب معايير أخرى وليس معاير الجنس أو الاختلافات البيولوجية، يشير " William.Goode" أنه إذا حصرنا الاختلافات بين الجنسين التي تظهر في أنماط الأسرة فإن أشهرها حمل المرأة والرضاعة. ولكن هذا لا يحصر المرأة حبيسة الأعمال المنزلية... فلا يمكن قبول تأثير القدرات البيولوجية في تقسيم العمل بين الجنسين فكلاهما يستطيع القيام بنفس الأعمال في العصر الحديث "[1].

في حين أنّ الماركسية ترى في مسألة المرأة العاملة وتقسيم العمل أن سيطرة النظام الاجتماعي محدّد ومبني على أساس الاستغلال، أمّا "أنجلز" فيرجع تدهور وضع المرأة للظروف الاقتصادية وتحطم المجتمع المبني على أسر مكونة من فردين وقبائل منتسبة للأم واستخلص أن إنهاء الانتساب الأموي هو الهزيمة التاريخية العالمية للجنس النسائي، فقد احتكر الرجل السلطة واعتمد هرمية النظام لباقي الفئات فنزلت رتبة المرأة، ويمثل هذا التقسيم الاتجاه الثالث في تصنيف مكانة المرأة والذي يمثله الاتجاه المتحرّر الذي يساوي بين الرجل والمرأة في جميع المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، كما يفتح للمرأة كل الآفاق لتسهيلها عن طريق الجهد والاستحقاق[2].

- **أشكال التقسيم الجنسي في حقل العمل:** صنف من طرف المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية إلى ثلاثة أشكال محورية:
- **الشكل الأفقي أو المتوازي:**يتمركز فيه العمال الرجال في بعض الصناعات القاعدية في أغلب الدول العربية والمهمة اقتصاديا في سوق العمل المحلي والدولي كالصناعات النفطية والكهربائية والاستيراد والتصدير والمقاولاتية، فيكون متوسط تواجدهم في هذه المؤسسات الصناعية أكبر من متوسط المرأة العاملة عادة، حيث تتمركز هذه الأخير في مؤسسات الخدمات الاجتماعية الصناعات النسيجية أي الصناعات ذات مكانة أدنى في سوق العمل لذلك يطلق عليها "المهن النسوية"، فهذا التمركز يشكل ستاتيكاً على مستوى الأدوار وتوزيعها بين الجنسين ويتشكل التمييز عندما تقل الاختبارات الاجتماعية للمرأة العاملة لما يتوافق وشروط أسرتها، حيث تنحسر في المهن التحتية وهذا ما يتسبب في زيادة الطلب على هذه المهن وبالتالي توفر يد عاملة كبيرة، ينتج عنه خفض الأجور وتدني المستوى المعيشي للمرأة العاملة، بالإضافة إلى جانب الطلب كما يفسره الاتجاه الاقتصادي (النيوكلاسيك) بأنه المحور الرئيسي

[1]- سناء الخولي: الأسرة والحياة العائلية، دار النهضة العربية، بيروت، 1984، ص 203.
[2]- فوزية عطية: المرأة والتغير الاجتماعي في الوطن العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات، بغداد (العراق)، 1983، ص 119.

لمنهج التكديس فيكون هناك تماثل بين الرجال والنساء في سوق العمل في الخاصية الإنتاجية، فكليهما لهما القدرة على إنتاج سلع في نفس المستوى.[1]

- **الشكل العمودي أو الانفصال الرأسي:** يركز على التفرقة بين الجنسين في المناصب في حقل العمل وغالباً ما يكون على مستوى المهنة الواحدة، أو المؤسسة الواحدة، أو القطاع الواحد حيث تتركز فيه المرأة العاملة في المناصب الأدنى مكانة والأدنى في سلم الوظائف نظراً لاعتبارات حجم المسؤولية، درجة المهارة العالية والخبرة والترقية الوظيفية، فأغلب المهن (الغير زراعية) تحت هيمنة الرجل أكثر بسبع أضعاف من التي تحت هيمنة المرأة، لذا تكون في مجال الإنتاج أمّا السلطة فتكون حكراً على الرجل، لذا فالهيمنة داخل المؤسسة له وحده، وهنا يتم آلياً فرز الخبرات واختلاف المؤهلات والترقيات، فالعامل الإداري يكون أكثر أجراُ من العامل الإنتاجي وكلاهما يشكل منهج رأس المال البشري الذي يعتبر أنّ الرجال والنساء فئتين غير متنافستين، وهذا راجع للاختلاف البيولوجي والدور التقليدي للمرأة لأنها تقوم باستثمار أقل من الاستثمار الذي يقوم به الرجل، فبالإضافة إلى الانقطاعات الكثيرة عن العمل بسبب الالتزامات المرضية للأمومة وتربية الأبناء والعطل للإنجاب، وهذا ما يؤدي إلى قطع أشواط كبيرة من طرف الرجل على مستوى الخبرة، وهكذا فإن قصر فترة الخبرة في الوظيفة وكثرة الانقطاع عن العمل تعدّ أحد أوجه انخفاض إنتاجية المرأة.[2]

كما أنّ الاستثمار الذي تقوم به المرأة غالباً ما يخص المجالات الأدبية واللغوية والإنسانية مقارنة بالرجل الذي يقوم بتخصصات تقنية، فإستراتيجية المرأة لاختيار التخصصات راجعة لقلة التغيرات في هذه المجالات مما يسمح لها بالانسحاب من العمل ثم العودة إليه فيسهل عليها الاستدراك السريع لما فاتها، بينما الاستثمار في الجانب التقني أين يكون التغير فيه دائم وسريع لا يمكن لها الانقطاع والعودة بسهولة لهذا المجال.

ويجدر الإشارة أنّ اهمّ ما نجم عنه هو جندرة المهن إلى مهن رجالية ومهن نسوية والتي تعبّر عن الاختلاف الموجود في نوعية الوظائف. إنّ المراكز العليا التي يتقلّدها الرجال كإطارات، مسؤولين، مشرفين، رؤساء، إطارات سامية يسجلون نسبة مرتفعة في المراكز الأساسية الخاصة بالسلطة والمشاركة السياسية مقابل تسجيل المرأة حضوراً منخفضاً لذا تكون المهن التي تتوجه إليها المرأة أقل جاذبية، خالية من فرص الترقية للسلطة والتكوين المستمر كالتوظيف بالعقود المؤقتة L'ANEM والتربصات والاستخلاف، فالمرأة غير ممثلة بإنصاف في الوظائف ذات الأجر المرتفع، بما في ذلك الوظائف الإدارية.[3]

[1]- المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية: محيا زيتون، المرأة والتنمية، مناهج نظرية وقضايا عالمية، القاهرة (مصر)، 2000، ص ص 47-49.

[2]- محيا زيتون، مرجع سابق، ص ص 48-54.

[3]- البنك الدولي: إدماج النوع الاجتماعي في التنمية، ترجمة هشام عبد الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت (لبنان)، 2004، ص 49.

لذلك فإنّ المساواة النسبية في العلاقات الاجتماعية والاقتصادية بين الرجل والمرأة ترتبط ارتباطاً أساسياً بالتقدّم الاجتماعي في البنى الديمقراطية للمجتمع والتطور الاقتصادي في بعض المجتمعات، لأن هذا التقدّم ينعكس على دور ومكانة ونشاط المرأة العاملة في البنية الأسرية، الديموغرافية، التعليمية والثقافية والتربوية وعلى مستوى الصراع بين الجنسين.

وعلى الرغم من وجود إحصائيات توضح تزايد النشاط النسوي في البلدان العربية وخصوصاً في الجزائر، وارتفاع المشاركة السياسية للمرأة في البرلمان مثلاً إلاّ أن هذا لا يعكس حقيقة مكانة المرأة داخل بنية شبكة العلاقات الاجتماعية أو على مستوى الصراع بين الجنسين في حقل العمل، إلاّ أن المفهوم الاجتماعي لخروج المرأة للعمل لا يزال عالق في شرنقة التحرّر من القيود الأسرية والزواج وليس المساهمة الفعّالة للدور الاقتصادي الذي تقوم به المرأة العاملة. لذا فالانتقال من تصوّر العمل لدى المرأة على أنه تحرّر من القهر والإجبار الاجتماعي إلى تصوّر العمل على أنه اختيار فردي وتحقيق لذاتها وطموحها يحتاج إلى كسر التمثيلات التقليدية لمكانة المرأة في حد ذاتها من جهة ومن جهة أخرى فهم التقسيم الجنسي والنوعي لكلا الجنسين والذي ولّد سكون لاتجاه المرأة الجزائرية نحو اختيارها لطبيعة العمل المرغوب، وعلى الرغم من تأثره بتغيرات وتحوّلات داخل البنية الاجتماعية والاقتصادية بدءاً من الأسرة إلى حقل العمل الذي تتحرّك فيه.

- **الشكل الأجري:** وهو التمييز على مستوى الأجر القاعدي والتفاوت في مستوى الكسب الاقتصادي والمادي بين الجنسين، حيث تحصل المرأة العاملة في المتوسط على مستوى أقل من الرجل العامل بشكل ملحوظ، رغم أنه يتساوى ظاهرياً كل من الرجل والمرأة في التأهيل والإنتاجية فحتى وإن كانا يشغلان نفس المنصب ويملكان نفس الكفاءة ويبذلان نفس الجهد لكن الأجر الذي يحصلان عليه مختلف فقط حسب التفريق الجنسي[1]، لذا توجه المرأة العاملة اضطهادا حتى قبل ظهور إنتاجها في العمل، ويعتبر "إنجلز" أن الاضطهاد هو سبب تقسيم العمل بين الجنسين في مجال النشاط والإنتاج إلى أدوار المرأة في إعادة الإنتاج فسيطرة الأسرة على المرأة وتوجهاتها يرجع أساساً كما أشار "ماركس" إلى ظهور الملكية الخاصة التي أدت إلى ظهور تفاوت في الثروة والمكانة الاجتماعية[2] وهذا ما عمل على تدني مكانتها في المجتمع البطريركي واختلاف هذه المكانة الاجتماعية كما ترى "مارتمان" تعود إلى سيطرة الرجل في الأسرة لذا فهي التي تحدّد التقسيم الجنسي للعمل من خلال المرور من الأبوية إلى الأموية ورغم التغيرات الحاصلة بظهور الرأسمالية إلاّ أن السيطرة لا تزال قائمة وتؤثر سلباً على مكانة وأدوار المرأة في حقل العمل، وهكذا

[1]- البنك الدولي: النوع الاجتماعي والتنمية في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا في المجال العام، دار الساقي، بيروت (لبنان)، 2005، ص ص 164-176.

[2]- محيا زيتون، مرجع سابق، ص 77.

كما تقول "سيمون دو بوفوار" ستظل المرأة مستعبدة حتى يتم القضاء على خرافة الأسرة وخرافة الأمومة والغريزة الأبوية ".[1]

وفي نفس السياق "يرى آلان توران" وجوب إعادة التقسيم الجنسي للعمل من خلال القطيعة الإبستمولوجية، بالنسبة للعمل المأجور وغير المأجور بالتقسيم العادل للعمل الإنتاجي، وإعادة الإنتاج وهكذا بالنسبة للجنسين[2].

يكون تقسيم العمل أكثر تقبّلا للعمال بديهياً داخل وخارج المنزل، لأن النمط الأسري في المجتمع الجزائري شكّل منبراً نحو نمط زواجي متشارك لكنه غير متساو، فالزوجان كلاهما يعملان، ناشطان مهنياً، ويتشاركان في النفقة الاقتصادية داخل الأسرة النووية . فاشتراك الزوجين في العمل المأجور والعمل المنزلي في ظل الاقتصاد الحالي يعبّر عن محاولة لانتقال الأسرة من النمط النووي إلى النمط التشاركي، لكن الواقع يشير عكس ذلك لأن تقسيم العمل المأجور والنفقة التشاركية مرن وأكثر مسؤولية بين الزوجين على المستوى الاقتصادي، لكن العمل المنزلي يُفرَض على الزوجة ولا يعطي مكانة للرجل فيه ضمن تأديته أو ممارسته أو حتى التعاون فيه نسبياً وهذا ما يفسّر ارتباط نوع العمل وتقسيمه بين الجنسين لأنه يرتبط بنوع الأسرة ويتأثر بالتغيير داخل مؤسسة الزواج الذي لا يعتبر فقط علاقة اجتماعية وحميمية بين الجنسين ولكن يعبّر عن تحالف اقتصادي غير عادل بينهما، إذ يقدّم الإمكانية الكبيرة لممارسة الرجل لجميع الأعمال خاصة التي ترتبط بالسلطة أما المرأة فتترك لها الأعمال التي تتلاءم مع طبيعة العمل المنزلي وعمل التربية، لدا فممارستها للنشاطات والمهن لا يتحقق إلا بشرط ارتباط نوع العمل مع طبيعتها وتربيتها الموروثة من النظام البطريركي.

ولكن لا يمكننا إبعاد العوامل المساعدة التي رافقت تطور البنية الأسرية في الجزائر في اتجاه المساواة بين الزوجين والجنسين كبعض العوامل الثقافية، كارتفاع نسبة التعليم في فئة المرأة واستقرار في مهن التربية والتعليم والبحث والحرف الصناعات التقليدية، وعوامل المساواة الاستقلالية التي تحصّلت عليها من خلال كفاحها في كسر القيود داخل حقل العمل، وهناك عوامل كبحث التحوّل العميق في بنية الأسرة[3] كالمساواة بين الجنسين رغم تزايد نسبة توافق الزوجين العاملين إلاّ أنّ هذا لا يسمح لنا بمعرفة نمط التسيير والتشارك الاقتصادي داخل بنية الأسرة الجزائرية الحديثة، بمعنى أخر أن التقسيم الداخلي للعمل ظاهرياً يكون متساو بين الزوجين لكن باطنياً تبقى المرأة خاضعة لتسيير الرجل فيما يخص الجانب الاقتصادي ومنطق تقسيم العمل داخل المنزل لذا فإن الانتقال إلى نمط الأسرة التشاركي يجد تعارضاً إيديولوجيا وهرمياً يناقض بين تقسيم العمل بين الزوجين داخل الأسرة وبين الجنسين داخل حقل العملّ، لذلك على الرغم من ماهية المرأة العاملة في التسيير الاقتصادي للأسرة وكسر الحواجز العميقة في حقل

[1] -Simone De Bouvoir, opcit, p34
[2]- Alan Touraine : Pour la sociologie, Edition le seuil, Paris, 1974, P 425.
[3] - Maurisson Marie et Barriere Agnes : Le cyde de la vie familiale, R : le sexe du travail, Pares universitail de Grenoble, France, 1984, PP 36-37.

العمل وخوضها بعض مناصب صنع القرار والتطور العلمي، إلاّ أنّ التصور العام يبقيها حبيسة الأعمال المرتبطة بالعمل المنزلي، وإذا ما أخفقت في خوض مجالات العمل عليها الرجوع إلى العمل المنزلي والتربية، بينما يبقى الرجل الذي منحه المجتمع حق التفرّج موقفا سلبيا، وكأن العمل الذي تقوم به المرأة ى يعنيه، لذا تحمّل فوق طاقتها العمل الخارجي والعمل المنزلي الداخلي لذا تبقى في صراع دائم بين التوفيق بينهما فيغدو العمل مضاعفاً خارج الأسرة وداخلها فالأول يفرضه التطور الحضاري والاقتصادي والثاني تفرضه التقاليد والنظام البطريركي في مجتمعنا، فالمرأة الجزائرية في تصوّر الرجل مهما بلغت من علم وتطور فهي قبل أن تكون محامية، طبيبة، رائدة، سياسية عليها أولاً أن تجتاز وتكون ربة بيت ناجحة وتتقن العمل المنزلي بنجاح. لذا يمكن القول حتى لو احتلت المرأة مناصب صنع القرار أو المناصب الرائدة أو مناصب السلطة فإن مشاركة الزوج في الأعمال المنزلية قليلة أو منعدمة لذا تلجأ المرأة العاملة إلى العمل الجزئي أو قطاع التعليم والتربية والحرف والصناعات المنزلية والتطبيب... إلخ.

إنّ الإحاطة بعمل المرأة في المجتمع الجزائري بكل أبعاده الاقتصادية والاجتماعية والثقافية مرتبط بالتغيرات التي تؤثر على المجتمع بأكمله والتي اتسمت بالتناقضات على مدى تطور البنية المجتمعية الجزائرية لذا فإن التغيرات الحاصلة هي مزيج من الظروف المنسجمة والمتناقضة، التقليدية والمعاصرة فعمل المرأة الجزائرية ارتبط بنمط التنظيم الاقتصادي الذي يقابله شكل خاص للتنظيم الأسري « الأسرة الأبوية الواسعة التي كانت مهيمنة في فترة سابقة تتميز بالامتلاك الجماعي لوسائل الإنتاج، وباعتبار أن وحدة الإنتاج، وباعتبار أن وحدة الإنتاج هي في نفس الوقت مقر السكن، الإنتاج، التسويق، فأعضاء الأسرة الواسعة يهتمون بتسيير عملية الإنتاج، فالأب يلعب دور المسير، المقرر الموزع للمهام، ففي إطار هذه الحياة الاجتماعية يظهر عمل المرأة كعمل مساند لعمل (رجال) الأسرة، فكانت المرأة تهتم بأعمال زراعية بالأساس[1]. أما بانتقال الأسرة الجزائرية من الأرياف إلى المناطق الحضارية انتقلت طبيعة العمل الأسري من التعاون الزراعي إلى الأدوار في المجال الصناعي وهذا أدى إلى التفرقة في نمط الإنتاج وظهور نظام الأجور. أما عن تغيّر شكل الأسرة الجزائرية من الشكل الجماعي الزراعي الأسرة الممتدة إلى الشكل الصناعي المنفرد تبنّت تدريجياً نمط الأسرة النووية المتشكلة من الزوجين والأبناء وظهرت بذلك تقسيمات جديدة على المستوى العلائقي، الاقتصادي، الجنسي.

إن الفصل بين الجنسين يبدأ لحظة الولادة، فتبدو مظاهره في التمييز الجنسي الذي يرتكز على فيزيولوجيا كل من الرجل والمرأة ليبدو وكأنه تمييز ثقافي واجتماعي في كل مراحل النمو الإنساني للفرد داخل جماعته ومجتمعه، لذا فإن الفصل بين الجنسين والتمييز بينهما ينسج في إطار العلاقات الاجتماعية والثقافية السائدة والممارسات الاجتماعية بدءاً بالعادات والتقاليد والخطابات ونوع العمل داخل

[1]- مصطفى بوتفنوشات: العائلة الجزائرية" التطور والخصائص"، ترجمة أحمد دموي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص ص 74-75.

أو خارج المنزل، لذا فإن حصر المرأة في قالب اجتماعي محدّد يحمل مدلول اجتماعي قائم على احتقار المرأة ورفض صفة الأنوثة وهذا ينعكس في شخصية كلا منهما، فالمرأة تتخذ الموقع السفلي ومكانة قاعدية في الأسرة أو الهرم الاجتماعي فتتجلى خصائصها في الخضوع والخنوع، والضعف سلبية، ترتبط تحركاتها بوجوب الخجل والحشمة وكأنها مدانة طبيعياً، فيما ترتبط شخصية الرجل بالعلوّ ورفعة الشأن والتفوق والقوة والقبول، والايجابية. إذاً فإحساس الرجل بالتميّز والمرأة بالدونية مظهر من مظاهر التربية ومقاليد التنشئة الاجتماعية المعاد إنتاجها بما تضمنته عادات وتقاليد المجتمع الجزائري التي تؤسس على الاختلاف والفصل بين الجنسين، إن هذا التعارض بين سلبية المرأة وإيجابية الرجل أي بين الضعف والقوة اللذان ينعكسان في الدونية والامتياز " ليس لهما أي أساس علمي، بل أنه يتضح في أنّ تكوين المرأة من الناحية الجسمية أن لها فرصاً موازية مع الرجل وأحياناً أكبر من حيث متانة التكوين أو الإيجابية في الحياة، وبالتالي فإن فكرة سيادة الرجل على المرأة لأنه الجنس الأقوى أو الإيجابي ليست إلاّ من صنع المجتمع"[1] الذي دعّم بهذا الفصل النظام البطريركي ورسوخه .

تتمسك التقاليد في الأسرة الجزائرية بقيم الشرف والحياء والحشمة في ضبط سلوكيات المرأة وتحركات جسدها لذا يلزم مراقبة، ذلك أن هذه القيم أُستمدت من تعاليم الدين الإسلامي في القران والحديث على قول رسول الله صلى الله عليه وسلم " ... الحياء شعبة من الإيمان "لذا فإنها تمثل أهم القيم التربوية المرغوب اعتمادها لذلك يعمد الوسط الاجتماعي إلى اكتسابها نوع معين من المواقف وتجسيد عدد من المفاهيم كالحشمة، الطاعة الاحترام "[2] لذا فالحشمة والسكوت والصمت يلازم المرأة وجوباً في كل تحركاتها وتصرفاتها ولباسها وشكل جسدها فتصوّر تخليها عن الحشمة والأدب كأنه انكشاف عورة لجسدها وهذا يمس بسمعتها التي تعكس شرف الأسرة وهو تفسخ للأخلاق والأدب العام وتعاليم الدين.

إذاً فهو دليل على إدّعاء ما لا يمكن أن تتميز به من أفعال لاحقة تكون مشينة ومنافية لعادات وتقاليد الأسرة الجزائرية. لذا فإن وجوب صمتها والتزامها الحشمة والأدب والطاعة والتستر والحياء وفتور الطرف وتقييد تحركاتها وإثباط حركاتها يغلّف جميع المواقف في حياتها اليومية وهذا يشمل موقف التحرّش الجنسي الذي تتعرض له، لأن سلوكها وأفعالها تكتسي أهمية بالغة في المجتمع، لاسيما حول أسرتها التي تلزمها بعدم الخروج عن حدود القالب الأنثوي، لذا فإنها مطالبة بالتصرف بالرزانة والصمت والسكوت حفاظاً على سمعتها وسمعة العائلة مما يضطرها إلى عدم البوح بما تتعرض له من إساءة جنسية وموقف جنوسي في العمل" لأن أعمق العمليات تأثيراً في العلاقات الإنسانية تبدأ أهميتها بصفة خاصة في نمو الطفل وخصوصاً في المراهقة .

لذا فإن شعور المراة بالضعف والنقصان والسلبية التي نشأت عليها يدفعها لرفض البوح خوفاً من العار أو الفضيحة إذا ما اشتكت عن اعتداء أحد زملائها أو ما تتعرض له من مراودات ومساومات

[1]- نوال السعداوي: دراسات عن المرأة والرجل في المجتمع العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، بيروت (لبنان)، 1990، ص 52.
[2]- Radia Toualbi, Les attitudes et les représentations du mariage chez la jeune fille algérienne, Alger, ENAL, 1984, P 172.

جنسية، لذلك فإن أول خطوة هي التستر على الموقف وعدم البوح بمعاناتها لأن أول من يُدان هي في حدّ ذاتها، بل وربما تتهم بالتواطؤ، لذا فتسترها يحافظ على عفتها الجنسية وطهارتها وشرفها وحرمة أسرتها، فمفهوم الشرف هنا " يرتبط بمفهوم العفة، أي بالمعنى الفيزيقي أنه يبرّر مفهوم العذرية لذا فوجب عليها وعلى أسرتها المحافظة على بكارتها إلى حين زواجها، فالشرف هنا يمثل مفارقة غريبة إذ لا ترتبط حساسيته بالإحساس بالذنب أو الإثم أو شعور الفرد بذاته وبضميره وإنما ترتبط بالأساس بالخزي، أي بعلاقة الفرد بالآخرين، ومن ثمّ فإن أمراً مخلاً بالشرف يمكن أن يمر بهدوء دون أن يسبب إزعاجاً إن لم يصل إلى علم الآخرين، فما يهم ليس أن يكون الإنسان راضياً عن نفسه بل أن يحافظ على ماء الوجه "[1]

نصل إذا إلى أّن التزام المرأة بالصمت في مواقف التحرش الجنسي ليس فعلاً اختيارياً بل فعل ضاغط مرهون بالطهارة الجنسية والعفة، وصون العِرض الذي يتم عن طريق أسلوب الرقابة الوالدية أو الأخوية أو الأسرة والمساس به هو إنقاص من جهد واجتهاد كل منهم في صون الأمانة، ثانياً فإن صون المرأة يرتبط بالممنوع والمحرّم وبموجبه تعدّل سلوكها وتوجه تصرفاتها خارج المنزل حسب ما تمليه العادات والتقاليد والأخلاق وتعاليم الدين التي تفرض التحجب والتستر حفاظاً على الجسد الذي يمثل الرهان الحقيقي لحرمة المرأة وأسرتها. لأن الهدف وراء الاحتجاب هو عزل الجسد الأنثوي عن كل ما يضره قبل قبوله في مؤسسة الزواج وهي فرض مجموعة من الحواجز والقيود على تصرفات وتحركات الجسد حتى لا يخرق عادة التستر وإبداء مفاتن المرأة التي تجعلها عرضة للاستمالة والترغيب في ممارسة الجنس وبهذا السلعة ثمنها والثمن تحدّده عذريتها أو شرفها.

الاحتجاب مثلا هو مَنْعٌ عن عيون الرجل ورغبته، أمّا السماح لها بالعمل فيفرض قواعد فاصلة بين موقع الرجل داخل فضاء العمل وموقع المرأة لذا ففي التمثّل الشعبوي الراسخ على الرغم من التطور الحاصلة في الذهنيات والتصورات الاجتماعية حول الجنس والمرأة ومكانتها وحقوقها في ممارسة العمل مساواة مع الرجل، لا تزال هناك بعض البقايا الراسخة في التمثلات التي يخالها الرجل أنه مسموح له بممارستها وهي الحق في اكتساح خصوصية المرأة العاملة بما أنها كسرت القواعد التقليدية وخرجت للعمل دون مراقب، إننا نشير هنا إلى منطق الولوج إلى جسد الآخر أي إمكانية إشباع الحاجة الجنسية ومبادلة المتعة في إطار غير ممارسة الدعارة أو الإعجاب أو الارتباط العاطفي فالمرأة العاملة والتي خرجت من المنزل تسقط كل رقابة أسرية أو زوجية أو رقابة لجسدها لأن بخروجها تعرّض جسدها "فكل معروضة مبخوسة" حسب التمثّل الشعبي، أيّ أنّ الجسد الأنثوي الذي خرج عن رقابة الأهل وتحرّك خارجاً يمكن الولوج إليه والمساس به واستغلاله.

على عكس حركة التيار النسوي الراديكالية في حركتها ومطالبها التي تعتبر النظام الأبوي أنه المفتاح الحقيقي لفهم البناءات الاجتماعية، لذا تنعكس طبيعة السيطرة الأبوية في مجمل أوجه القضايا والحملات والأنماط في الحركة النسوية واختلفت حركاتها حسب طبيعة رؤيتها لتفسيرات النظام الأبوي وطبيعة

[1]- صبار خديجة: المرأة بين الميثولوجيا والحداثة، إفريقيا الشرق، ط1، المغرب، 1999، ص 14.

مواجهته مثلما جاء به بيان "الجوارب الحمراء 1979م " بأنّ سيطرة الرجل على المرأة هي الأقدم شكلاً وصورةً وفكراً ، وانبثقت عنها أغلب أشكال الاستغلال الأخرى وأشكال الاضطهاد، "فالعلاقات الأبوية هي ذات طبيعة عالمية أساسية" لذلك كان التساؤل: لماذا ساد هذا النظام[1]، فهناك سبب واحد وهو أنه جزء من الوجود الكلّي للحياة اليومية".

وبهذا ارتكزت الحركة على محاولة فهم علاقات القوة التي تنظم المجتمع وفي الوقت نفسه العمل على سيادة الذكور، وهو ما دافعت عنه Kate Millett في كتابها "السياسة الجنسية عام 1969" والذي يسلط الضوء على الدور الذي يلعبه الجنس في تبعية المرأة وإنزالها إلى درجة كونها مجرّد منتج. إذاً يُبرزُ المنتسبون لهذا التيار التأسيس الاجتماعي للجنس بوصفه مصدراً لاضطهاد المرأة وليس النظام الاقتصادي بمعنى أنّ سبب دونية وتبعيّة المرأة هو الأبوية وليس الرأسمالية، وفي جميع التفسيرات يجب أن تتحلّى طبيعة الدراسات ذات الطبيعة السوسيولوجية للظواهر المرتبطة بالمرأة والعمل أن يكون طرحها بصورة عميقة وتحليلها بصورة كاسحة .

"كذلك اقترحت Kate Millett ثلاثة أنواع عالمية هي:

1- الأمومة maternité.
2- الأسرة القائمة على الزواج Famille fondée sur le mariage.
3- الجنسية الغيرية Hétérosexualité.

"وبذلك تؤكد Shulamith Firestone " أنّ النظام الأبوي مبني على حقيقة بيولوجية، فالنساء يلدن الأطفال ولكن بعد تطور التكنولوجيا تغدو الرعاية تتم بعيداً عن رعاية المرأة وبالتالي تطالبن بالتحرّر وينجم عنها اختلافات جنسية غير وثيقة الصلة بالموضوع والتبرير السوسيولوجي بأنّ المرأة تتميّز بدور الأم في الأسرة سوف يختفي. [2]

1. 4. التقسيم النوعي في حقل العمل:

يفضي النوع الاجتماعي عن الفروقات الاجتماعية في العلاقات بين المرأة والرجل، وفي الأدوار المكتسبة التي تتطور مع الوقت، وتختلف من ثقافة إلى أخرى، هذه العلاقة تبنى اجتماعيا وتكتسب من صيرورة المجتمع لأنها قابلة للتغيير حسب خصوصية محتواها"[3]،ويظهر بصورة جليّة هذا المفهوم في التقسيم النوعي للأدوار في حقل العمل . لقد ارتبط تطوّر عمل المرأة في الجزائر بالتغيّرات الاجتماعية

[1] -Anne Zelinsky,Mireille Gouseaut,opcit,pp65-66

[2]- فيليب جونز: النظريات الاجتماعية والممارسات البحثية، ترجمة محمد ياسر الخواجة، مصر العربية للنشر والتوزيع، ط 1، القاهرة، 2010، ص ص(143-144).

[3] -Raymond Boudon et autres, Dictionnaire de Sociologie, Larousse, France, 1999 ,p107.

والاقتصادية، والتي يمكن ملاحظتها من خلال قيمة العمل للمجتمع عموماً، وهذه القيمة موجودة في البناء القانوني والسياسي للمعرفة الاجتماعية بالرغم من العراقيل والضغوطات السياسية والتاريخية لمشاركة المرأة في تطوير قوة العمل إلاّ أنها بقيت ضئيلة مقارنة بمشاركة الرجل، على الرغم من تسجيلها تحسن ملحوظ في الفترة الممتدة من 1998-2000 حيث شهدت ارتفاعاً بنسبة 9.3% سنة 1987 إلى 10.45% سنة 1998 لتبلغ نسبة 14.2 سنة 2003[1]. وهذه النسبة لم تعطي ثمارها حسب السياسة المتبعة لدخولها ميدان العمل ورفع التحدي بخوضها والمشاركة في تشييد الجزائر الجديدة، لذا فإن سياسة الحكومة وعملية البناء يجب أن تتطور حسب معطيات الساحة الاجتماعية والبنية المتغيّرة للمجتمع وطبقاته. فبعد خروج الاحتلال الفرنسي تخبطت الجزائر في الأمية والفقر وحصرت الوظائف الدنيا للمرأة لذا عمدت الحكومة على الاهتمام بالتعليم كأساس قاعدي لكلا الجنسين، وكان له الدور المحوري في التغيّرات الحاصلة على مستوى العمل.

نشأت حركات مختلفة نسوية وغير نسوية لتحسين الوضع العام للمرأة بإتباع برامج متنوعة كالإصلاح في الجانب الاجتماعي والصحي والسياسي حيث تحصلت على حقها في التعليم والثقافة وحقها في الانتخاب منذ سنة 1947[2] قبل الاستقلال، أمّا بعد الاستقلال فقد انتهجت الجزائر النهج الاشتراكي، فجعلت البنية الاقتصادية للبلاد مبنية على أساس نجاح مؤسسات عمومية لذا كان التوظيف بشهادات أو بغير شهادات لكلا الجنسين، فكان الدخل الواحد يكفي لإعالة أسرة كاملة مما فرض على المرأة البقاء في البيت والاعتناء بالأطفال، ولكن بعد تغير الأوضاع الاقتصادية في فترة السبعينات نجم عنها تسريح مكثف للعمال، واجهت الأسرة الجزائرية ضغوطات اقتصادية، اضطرب بسبب مسؤول الأسرة إلى قبول خروج المرأة للعمل ومساعدته في مصاريف البيت، خاصة وأنها قطعت شوطاً من التعليم يؤهلها للبحث عن عمل مستقل والخوض في غماره، لذا ساهمت الدولة بشكل معتبر في توجيه الفكر الشعبوي لتقبل الأفراد عمل المرأة، لما يدرّ من فائدة على الأسرة والمجتمع والاقتصاد، ومع هذا التغيّر في نوع اليد العاملة أنشأت مؤسسات التربية الموازية كدور الحضانة والرعاية محاولة لحل مشكل المرأة.

أوضحت دراسة عن"محددات مشاركة المرأة في القوى العاملة في الدول العربية" أن فجوة النوع تعتبر أحد أهم التحديات التي تواجه الاقتصاد في الدول العربية فاهتمت بتوصيف الوضع الراهن لنفاذ المرأة للتعليم وسوق العمل في الدول العربية وبيّنت أنه على الرغم من أن المؤشرات تُظهر حدوث تقدم ملحوظ على صعيد رأب الفجوة بين الجنسين لاسيما على صعيد الالتحاق بالتعليم الأساسي، لا يزال هناك تفاوتاً كبيراً وملحوظاً ما بين الجنسين فيما يتعلق بإلتحاق المرأة بمرحلة التعليم الثانوي والجامعي، وهو ما يؤثر على نوعية مخرجات التعليم التي تحصل عليها المرأة في عدد من الدول العربية، ويحد في الكثير من الحالات

[1]- المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي: القطاع غير الرسمي أوهام وحقائق، ص 102.

[2]- أنيسة بركات درار : نضال المرأة الجزائرية خلال ثورة التحرير، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 20.

من فرص نفاذها إلى سوق العمل الذي يتطلب مستويات تعليمية ومهارات أساسية لا تتوفر لعدد كبير من الخريجات اللاتي توقفن عن التعليم في مراحل مبكرة.

أما على صعيد المشاركة في سوق العمل، فتُظهر المؤشرات الصادرة عن منظمة العمل الدولية انخفاض نسبة مشاركة المرأة في سوق العمل بالدول العربية مقارنة بالمتوسط العالمي، ومقارنة بالمتوسط المسجل في باقي الأقاليم الجغرافية الأخرى، حيث لم تزد نسبة مشاركة المرأة العربية في قوة العمل عن 18.9 %من إجمالي فئة المرأة العاملة في عام 2017، مقارنة مع 48.7 % للمتوسط العالمي. تعتبر هذه النسبة منخفضةً كذلك بالقياس بباقي الأقاليم الجغرافية التي ترتفع فيها نسبة مشاركة المرأة في سوق العمل إلى ما يفوق 50 %. من جانب آخر، تزداد التحديات التي تواجه أوضاع مشاركة المرأة في سوق العمل في الدول العربية على ضوء ارتفاع معدلات البطالة بشكل عام في هذه البلدان حيث يشكل معدل بطالة المرأة في الدول العربية البالغ نحو 16.7 %خلال عام 2017 نحو قرابة ثلاثة أضعاف معدل بطالة المرأة المُسجل على مستوى العالم البالغ نحو 6 %في نفس العام.[1]

أمّا في الجزائر فإن الحركة الاجتماعية والسياسية ما بعد الاستقلال والتي كانت تنص على إعادة هيكلة المجتمع فرضت حقائق أخرى على مستوى البناءات الاجتماعية والعلاقات بين الجنسين ، حيث ظهرت المرأة في ميادين عديدة كانت حكراً على الرجال[2] خاصة التعليم آنذاك، لذلك أولت الجزائر أهمية لجميع القطاعات المساهمة في العملية التنموية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، لذا أقرّت ديمقراطية التعليم ومجانيته واجباريته ابتداءً من سن السادسة، وهكذا بدأت تعرف تغيراً محسوساً وملحوظاً في وضعها الاجتماعي خاصة بعد التحاقها بمناصب العمل نتيجة لحصولها على شهادات جامعية وبناءً عليه لوحظ[3] تمركز مشاركة المرأة في بعض الميادين دون أخرى كالصحة الإدارة التي يراها المجتمع مهن نسوية لكنها في حقيقة الأمر هي مهن قاعدية تتعلق بالتربية والثقافة والصحة وفي والمقابل ضُيّق الخناق على خوضها للسياسة خاصة وأن لها دوراً كبيراً في الكفاح المسلح ولم يسمح إلاّ لثلة من المجاهدات الوصول إلى مناصب في السلطة الاجتماعية أو السياسية وبالطبع كانت من منظور الحزب الواحد، لأنه وعلى إثر تعاقب السياسات في الجزائر المستقلة ورجالها المحافظين تراجعت إلى الوراء بعض المبادئ والشعارات التي كانت سائدة أثناء الثورة لينكّروا تقريبا جهود المرأة التي تمثل أهم فئة من فئات الأمة وحقها الصريح في مباشرة الحقوق لاسيما السياسية منها وهذا ما أزّم الوضع إلى حين المطالبة بالتغيير الشمولي في القوانين[4] كقانون الأسرة والعمل والمساواة في أحداث أكتوبر1988 بعد تفكك الحزب الواحد

[1]- صندوق النقد العربي: محددات مشاركة المرأة في القوى العاملة في الدول العربية سنة2017، 2018-10-07 ،14س، https://www.amf.org.ae/ar/content/

[2]- مصطفى بوتفنوشت: مراحل تكوين البنية الاجتماعية في الجزائر، منشورات ملتقى التغيرات الاجتماعية في الجزائر منذ الاستقلال، معهد علم الاجتماع، 28-29 أفريل 1986، ص 3.

[3]- Souad Khodja : Acoume Algérienne, ED ENAL Alger, 1991, P 123.

[4]- Mahfoud Benoune, Les Algériennes Victimes de la Société néo patriarcale, ED Marinoor, Algérie,1999, P 146.

وبروز تناقض هائل في الإيديولوجيات والتي تعدّدت فيما بعد واجتمعت في أحزاب مما سنّ التعددية الحزبية والسياسية التي تمثل الشرط الأساسي لتجسيد الديمقراطية، لكننا نتساءل عن أيّ مشروع ديمقراطية تمّ النقاش فيه بعيداً عن أهم بند من بنودها وهو المساواة والعدل في الحقوق والواجبات بين مختلف الأفراد. لذا نجد تغييباً تاماً للوجود النسوي في مقابل ارتفاع نسبة اليد العاملة النسوية، فالتغيرات التي حدثت في مؤسسات الدولة والتحولات الجديدة ميّزت ظاهرة الديمقراطية في الجزائر في إقحام المرأة في ميادين جديد وخاصة ممارستها للسلطة السياسية[1].

في هذه الفترة تمركزت المرأة العاملة عند دخولها سوق العمل في قطاعي الصحة والتعليم، وإن وجدت في المؤسسات الصناعية فهي متواجدة في الوحدات الإنتاجية، إذا فعملية إعادة إنتاج دور المرأة التقليدي ينحصر في التربية ويمركزها داخله. لأنّ التغير الاجتماعي أفرز أدواراً حديثة للمرأة، لكن التوزيع لهذه الأدوار بين الفضاء الداخلي (بيت المرأة) والفضاء الخارجي (حقل العمل) غير عادل وغير متساوي لذا فإن عمل المرأة هو ظاهرة ناجمة عن التغير الاجتماعي والصراع بين الجنسين وبنية الاقتصاد في المجتمع، والذي بدوره نجم عن تغيرات على مستويات عديدة، لاسيما في وضعية المرأة في الاقتصاد الحديث، إلاّ أنّ هذا التطور النسبي لأدوار المرأة لم يشمل كافة فئات الجزائريات ومستوى العاملات، إذ أنه لا تزال رواسب الأنماط التقليدية وما تفرزه من عادات وذهنيات قديمة موجودة في مختلف مناطق وطبقات المجتمع الجزائري، من خلالها لا تزال وضعية المرأة عموماً سيئة فهي تعاني من ظروف اجتماعية مزرية "[2] لتتحمل مسؤوليات جمّة بصمت وجهد وإذعان منذ فترة الاحتلال الفرنسي، وعلى الرغم من أنّ الصناعة تزامنت وهذه المرحلة إلاّ أنّ نظام الأجرة للمرأة العاملة في الجزائر بدأ في هذه الفترة لأنه قبل ذلك العهد أهمل كل نشاط للمرأة في الصناعة " ولا نجد حسب Ageron تعريفاً واضحاً ودقيقاً لدورها في العملية الإنتاجية بصفة عامة حتى سنة 1925 تم إحصاء فئة المرأة العاملة في القطاع الصناعي بـ 25.29 امرأة عاملة "[3] أمّا أخر الإحصائيات حول نسبة المرأة العاملة الجزائرية فقد قدّر بنسبة 18% من اليد العاملة الجزائرية وتحتل 55.8% منى القطاع الصناعي في مقابل نسبة البطالة المقدرة بـ21% لذا فهي تعدّ نسبة ضئيلة مقارنة بالمشاركة في العمل جنباً إلى الرجل

وعلى الرغم من أنّ الجزائر تتصدر المرتبة الأولى في سنة 2020 فيما يخص فئة المرأة العاملة عربياً والأولى من حيث التحاق المرأة بالجامعة المقدرة بـ 560 في دراسة لهيئة "تمكين المرأة العربية" الصادرة عن صندوق النقد العربي، الذي شدّد على أهمية نفاد المرأة العاملة بنسبة هائلة لقطاع التعليم وقطاع الخدمات وهذا أثّر ايجابياً في تشجيع جميع الفئات إلى بلوغ نفس المستوى في القطاع الاقتصادي

[1]- Crasc :comité national préparatoire la véme conférence imondiale sur les femmes en collaboration avec le P.N.U.D «femmes et développement» ED Crasc, Oren, 1995, P 185.
[2] - Khodja Souad : Ibid, P112.
[3] - Bennonne Mahfoud : Les Algériennes Victimes de la société néo-patriarcal, Edition mauinor, 1999, P 84.

إلاّ أن التنافس حول التوظيف في هذه المؤسسات الاقتصادية الكبرى كبيراً وظروفها يلاءم الرجل أكثر من المرأة في التصوّر المجتمعي. نظراً لبعدها جغرافياً، أو هيمنة العمال على العاملات مما يشكل رفضاً أسرياً لتوظيف المرأة ،وهو ما يشكّل تحدياً كبيراً لبلوغ الأعمال والمناصب الدائمة مدفوعة الأجر، وهو ما يؤكد الحاجة ليس فقط إلى مزيد من فرص العمل للمرأة، إنّما الحاجة إلى توفير فرص العمل فرص أفضل لعمل المرأة، وهو تحدّي حقيقي في القطاع الاقتصادي لمحاولة الدولة تحقيق المساواة بين العمال والعملات في فرص العمل.

وقد أكّدت هذه الدراسة أنّ التمكين الاقتصادي للمرأة العاملة يعدّ عاملاً أساسياً مساعداً على تمكين البلدان المتقدمة من التخفيف من تأثير شيخوخة السكان على سوق العمل، كما أنه يعدّ أهم عامل لخفض الفقر في الدول النامية وهو ما لم يتحقق في الجزائر على الرغم من تعدّد السياسات المعتمدة للنهوض بالتنمية الشملة خاصة في المستوى الاقتصادي، علاوة على ذلك كون المساواة بين الجنسين تعتبر في حدّ ذاتها أحد أهم الأهداف والصعوبات في نفس الوقت للتنمية المستدامة في الجزائر إلى 2030[1].

لذا فإننا نلاحظ السياسات المعتمدة من لرفع نسبة اليد العاملة للمرأة ليست فعّالة بدرجة كبيرة لأنّ نسبة الإدماج المهني للمتحصلين على شهادات التعليم العالي في الجزائر 67% في سوق العمل التي هي بحاجة إلى مزيد من الموارد البشرية المؤهلة لكلا الجنسين، وحسب تحقيق للديوان الوطني للإحصائيات الذي أكّد أن هذه النسبة تقدّر بـ 5.77% لفئة الرجال في مقابل 1.58% لفئة المرأة لذا فإنّ سياسة الإدماج في النشاط الاقتصادي لا يزال بطيئاً مقارنة بنسبة المتأهلين من الجنسين لاسيما فئة المرأة، فحسب مؤشر الجنسين، فقد بلغت نسبة تشغيل المرأة المتحصلة على شهادة التعليم العالي بنسبة 1.58% في حين بلغت نسبة تشغيل المتحصلات على شهادات التكوين المهني 1.37%، لكنها لم تبلغ سوى 6.6% لدى فئة المرأة الغير متحصلة على شهادة، وقد بلغ حجم الفئة النشطة للمرأة العاملة في الجزائر من سنة 2004 حوالي 16600 حتى سنة 2013 بلغت 2275000 أن ارتفاع نسبة 37% خلال عشرية[2] أيّ أنّ هناك مليونان و 275 ألف امرأة عاملة في الجزائر. لذا فإن حصول المرأة على شهادات عليا أحدث تغييراً في مجال التوظيف حسب الجنس، وأيضاً تغييراً في السلوك العام للجنسين حول استحقاق المناصب في المؤسسات على اختلافها دون تحديد معيار الجنس كأساس للتوظيف، لذا فإن سياسة الإدماج جعلت من اندماج المرأة كعاملة ظاهرة أكثر من أنها شاغلة لمنصب عمل.

وعلى الرغم من الجهود الملموسة نحو تحسين وضعية المرأة في سوق العمل خلال العقود الأخيرة، إلا أن لغة الأرقام لها رأي آخر، كما تشير أحدث الإحصاءات والتقارير الدولية. إذ لا زالت هذه الأرقام

[1]- مشاركة المرأة في القطاع الصناعي الجزائري الأقوى عربياً، حنان ح، جريدة الماء الالكترونية، / Voir http://www.el-massa.com/dz/news 14/جوان/2020/ a 14H.

[2] - La Femme travailleuse en Algérie : "deux millions et 275 milles" https://www.echorouk online.com , le 19/01/2014, a 14 :30.

والبيانات تكشف عن العديد من أوجه عدم المساواة بين النساء والرجال في سوق العمل. في أحدث تقرير صادر عن الأمم المتحدة حول مشاركة المرأة في سوق العمل، فإن أقل من نصف النساء على مستوى العالم يعملن في سوق العمل، وهي فجوة بين الجنسين لم تتغير على مدار الـ 25 عاماً الماضية، حسب التقرير.من جهة أخرى كشف تقرير المرأة العالمي لعام 2020، أن47 % من النساء في سن العمل لديهن وظيفة، مقارنة بـ 74 %من الرجال. كما أن نسبة العاملات أقل في جنوب وغرب آسيا وشمال أفريقيا، حيث تقل نسبة النساء في سوق العمل عن 30 %. كما أشار التقرير أيضاً إلى أن النساء تمثل 28 % فقط من المديرين و 18 % من الرؤساء التنفيذيين على مستوى العالم.[1]

وحسب آخر الأرقام والبيانات الصادرة عن منظمة العمل الدولية حول المساواة بين الجنسين وعدم التمييز، فقد بلغ معدل مشاركة المرأة العربية في سوق العمل 18.4 %، وهو المعدل الأدنى في العالم مقارنة بالمتوسط العالمي الذي يبلغ 48 %. على النقيض من ذلك، تتجاوز معدلات مشاركة الرجل في سوق العمل نسبة 77 %مقابل المتوسط العالمي 75 %. كما أن تَواجد النساء في المناصب الإدارية متدنٍ في الدول العربية، حيث أن نسبة 11 % فقط منهن يشغلن مناصب إدارية مقارنة بالمتوسط العالمي الذي يبلغ 27.1 %. كما يجعل العمل غير المأجور في رعاية الأطفال المرأة تنفق عدداً من الساعات يزيد بنحو خمس مرات عما ينفقه الرجل في أعمال الرعاية غير المأجورة. من جهة أخرى تبلغ نسبة بطالة المرأة في الدول العربية 15.6 %، وهي ثلاثة أضعاف المعدل العالمي.

ارتفاع نسبة البطالة في المجتمعات العربية بشكل عام، هو أحد أسباب تراجع نسبة النساء العاملات، كما ترى رنين حداد، الباحثة الاجتماعية والتي لها تجارب في العمل النسوي. حداد لخصت إلى جانب عامل البطالة مجموعة من الأسباب والعوامل الأخرى، منها عدم تساوي الأجور بين النساء والرجال، العبء الأسري على المرأة، فضلا عن القوانين التي لاتزال مجحفة بحق النساء في العالم العربي.

وفيما يتعلّق بأسباب التراجع فتشير رنين حداد أن تختلف حسب الدول وترى أنه "على الرغم من جميع برامج التمكين وجهود الحركات النسوية، إلا أنها لم تنجح في فرض أجور متساوية للمرأة في سوق العمل وبقيت المرأة تشعر أن خروجها من المنزل لا يعود عليها بنفس العائد[2]. إضافة إلى عدم مساهمة الرجل في تربية الأطفال وبقاء هذا العبء على عاتق المرأة وحدها. من ناحية أخرى ترى الناشطة الفلسطينية أن التأخر والتراجع الذي تشهده البلدان العربية في مجال حقوق النساء والقوانين التي لا زالت مجحفة في حقهن من بين الأسباب التي ساهمت بشكل كبير في تخلف المرأة العربية عن سوق العمل مقارنة مع النساء في البلدان الأخرى.

[1]- Made of Mind /Revue https://www.dw.com/ar/تراجع-مشاركة-المرأة-العربية-في-سوق-العمل-من-يتحمل-مسؤوليته-a-55356051/p2

[2] - Made of Mind ,opcit ,p3

إلى جانب الأسباب المذكورة، ترى منظمة العمل الدولية أيضاً أن "الافتقار إلى مرافق الرعاية والنقل الآمن يعيق بشكل أكبر حصول المرأة على عمل. كما أن عدم التطابق بين المهارات وطلب السوق فضلاً عن تدني الأجور والافتقار إلى فرص عمل جذابة كثيراً ما يضاعف المشاكل التي تواجهها المرأة في عالم العمل".

إنّ العمل يسمح بتأكيد الذات، وهو ليس مطلباً اقتصادياً فحسب، لذا فإن المشاركة في الحياة الاجتماعية لكلا الجنسين وبالأخص للمرأة يشغل وقت الفراغ ويرفع من مستوى الاقتصاد الأسري، لذا فإن أهم النتائج الرمزية متمثلة في التقدير الاجتماعي الذي يدفع بالمرأة إلى أن تكون موضع تقدير وقبول في نفس الوقت ومحاولة منها لتحقيق الاحترام لذاتها وتأسيس مكانة اجتماعية مساوية للرجل، لكن انتقال الأسرة الجزائرية الممتدة إلى النووية يساهم في انهيار روابط الجماعة التقليدية، مما أثقل على المرأة بمسؤوليات مضاعفة تضغط على تحقيقها على أتم وجه، لذا فإن المرأة العاملة في مجتمعنا تعيش ازدواجية في نتائج عملها ومسؤولياتها، فمن جهة يحقق لها العمل المكانة والتقدير والاحترام والاستقلالية الاقتصادية ومن جهة أخرى هو يفرز معوّقات تجعلها تتعايش مع القلق الدائم وصعوبات مستمرة حول الاستقلالية الاجتماعية. لذا فإن العمل المضاعف في الفضاء الداخلي والخارجي يترتب عنه عراقيل وضغط اجتماعي يفرز عدم التوازن في تحقيق كل المهام والأعمال أو تحقيق أحدها على حساب الآخر، على الرغم من وجود مؤسسات بديلة أو مساعدة في التربية كالحضانة والروضة لكن لا يشمل العمل المنزلي وتربية الأبناء فقط بل أصبحت المرأة مسؤولة عن الإجراءات الإدارية، تسديد الفواتير، مرافقة الأبناء إلى الطبيب... إلخ، مما زاد في الأعباء المنزلية، لذا فقد أصبحت تعاني من جرّاء مطالبتها بأن تكون ربة منزل مثالية وفي نفس الوقت مطالبة بأن تكون عاملة جيدة ونتيجة لهذا التعب والإرهاق ليوم عمل مضاعف وجهد مضاعف غدت أكثر عرضة للإرهاق النفسي والمشاكل النفسية خاصة مع السياسة الاقتصادية المتبعة على تحرير الاقتصاد والتجارة الخارجية وفتح المجال للاستثمارات الخاصة، الوطنية والأجنبية بمساعدة الهيئات الدولية النقدية كصندوق النقد الدولي والمنظمة العالمية للتجارة والتي أزمت الوضع من خلال انفتاح السوق الجزائرية على العالم الخارجي في ظل عدم الاكتفاء الذاتي وعدم وضع سياسات اقتصادية منيعة لحماية الاقتصاد الداخلي إذا ما تأزم وضع الاقتصاد العالمي خاصة وأنه يعتمد كلياً على الصناعة البترولية، وهذا ما خلق فوضى على مستوى السوق الداخلية والتي تستمر اضطراباتها إلى حد الساعة بالرغم من تطبيق العديد من البرامج الحكومية لخوصصة المؤسسات العمومية منذ 2001 التي تلخصت في الاستراتيجية[1] التي صادق عليها المجلس الوطني لمساهمات الدولة بالرغم من أن تطبيقها الفعلي لم يتم في إطار شفاف وزيادة نسبة انخراط المرأة العاملة في سوق العمل الاقتصادي والسياسي مثل الانتخابات التشريعية في 2021 بتمثيل معتبر قدر ب5743 في القوائم الانتخابية*، لكن

[1]- الديوان الوطني للإحصاء، 2001.

* قناة النهار:احصائيات الانتخابات التشريعية 2021

هذه الشكليات شكلت أسباب فسّرت الاضطراب الاقتصادي وتدهور الوضع السياسي الآن،مما أنعكس خاصة على مستوى المؤسسات الصناعية الكبرى التي لم تستطع الحفاظ على توازنها وانعكس ذلك على المستوى الاجتماعي بآثار سلبية مدمرة لبنية المجتمع وبنية الأسرة وأدوار كلا الجنسين التي لا تزال إلى الآن تعاني من التذبذب مهدّدة بذلك النسيج الاجتماعي من الانهيار.

بحسب آخر تقرير من منظمة العمل الدولية الذي حمل عنوان "كوفيد-19 وعالم العمل"، فإن العاملات تضررن من الوباء أكثر من غيرهن، مما ينعكس بالسلب على" التقدم المتواضع الذي تحقق في المساواة بين الجنسين في العقود الأخيرة، وتفاقم اللامساواة بين الجنسين في العمل". ووفق التقرير فإن تأثير كوفيد-19 على النساء العاملات يعود إلى ارتفاع نسبهن في بعض القطاعات الاقتصادية الأكثر تضرراً من الأزمة، كالسكن والغذاء والمبيعات والتصنيع. فعلى الصعيد العالمي، يعمل قرابة 510 مليون امرأة أو 40 في المائة من جميع العاملات في القطاعات الأربعة الأكثر تضرراً، مقابل 36.6 في المائة للرجال.[1] وإذا ما قارنا إحصائيات الديوان الوطني للإحصائيات لسنة 2018 لمجموع نسبة العاملين سواء المؤسسات الخاصة أو العمومية نجد أنها تصل إلى 63% أيّ ما يعادل 6.95 مليون عامل، أمّا النسبة في القطاع العمومي فتقدر بـ 37% أيّ ما يعادل 4.9 مليون عامل مهني بنسبة 57.4% امرأة عاملة في المؤسسات العمومية مقارنة بنسبة 42.6% امرأة عاملة في المؤسسات الخاصة، وأوضح الديوان أنه من بين 1.97 مليون امرأة عاملة في المجتمع الجزائري هناك 853 ألف امرأة عاملة نشطة في المؤسسات الصحية والمستشفيات، أمّا مؤسسات الخدمات والنشاط الاجتماعي 43.2% من مجموع الساكنات العاملات مقابل 705 ألف رجل[2]وعلى الرغم من فاعلية المرأة العاملة في القطاعين لذا فإن قضية خوض المرأة حقل العمل لم يعد مطروحا على مستوى درجة تقبلها من قبل المجتمع أو إذا ما كانت قادرة أداء الأدوار أولاً، لكن القضية غدت تطرح على مستوى الصعوبات الرمزية التي تعيق إدماجها الكامل في السير الاجتماعي والاقتصادي والذي يتحدّد بعقبتين أساسيتين هما:

- التقسيم الغير عادل للأدوار داخل حقل العمل.
- اللامساواة بين الجنسين في حقل العمل.

فالأولى : تبرز ظاهرة التركيز الغير متناسب للمرأة العملة، إذ أنّ أغلبهن اللاتي التحقن بسوق العمل كانت تلك المناصب شاغرة ومتوفرة بكثرة نظراً للبرامج السياسية للحكومة بعد فترة الاستقلال حيث ركزت على دخول النساء مجالي التعليم، والخدمات وصناعات الأقمشة، بينما وجهت المناصب في المؤسسات الصناعية والبترولية والاقتصادية ومناصب صنع القرار والسياسية إلى الرجال وهذا ما عمل على تقوية توجّه المرأة إلى هاته الأنماط من الأعمال وركزت طموحاتها فيها.

[1] -http://musawasyr.org/?p=18789/ voir le 19/07/2021 à00.15

[2]- الديوان الوطني للإحصاء، 2001.

أمّا **الثانية :** يمثلها النموذج العام لعالم الشغل الذي يندرج ضمن النظام الاجتماعي التقليدي المبني على التفرقة بين الجنسين، فبالرغم من المحاولات لتجاوز ترسيخ الفوارق الجنسية والبيولوجية بين الرجل والمرأة والتي في الواقع تراجعت نسبياً، وأنّ فئة المرأة العاملة توسعت وتشعّبت وتداخلت مع الرجل، إلاّ أنه ما تزال نفس الحدود الرمزية بين الرجل والمرأة تواصل تنظيم العالم المعاصر وتفيء حقل العمل، لذا فإن المرحلة الأساسية لتجاوز هذا التقسيم ليس بمنح نسب متساوية المعايير الاجتماعية والنظام البطريركي الراسخ، لذا فإن مبدأ الاستغلال حسب الجنسين يبقى وارداً وقد أكّدت ذلك Hélène Le Doaré في دراستها الكلاسيكية حول تقسيم العمل حس الجنس، بأنّ هذا الأخير هو العامل المحوري في تدني وضعية المرأة واستغلالها بكافة الأشكال من طرف أصحاب رؤوس الأموال والمسؤولين وتضيف أيضاً أنّ أفضل طريقة لتحليل تقسيم العمل حسب الجنس هي دراسة وظيفية في عدة أشكال اجتماعية للكشف عن ميكانيزمات تطوره وإعادة إنتاجه، ومن أهم نتائج هذه الدراسة هي أن طبيعة اليد العاملة النسوية تخلق قوتها الإنتاجية بنفسها من خلال المقاولة الباطنية Sous-traitance لذا فأغلب فئات المرأة العاملة في الدول خاصة النامية تخضع لنفس سيرورة الإنتاج التي رسخت تقسيم العمل حسب الجنس الذي هو أساس الاستغلال للمرأة [1]والعامل الأساسي لتقسيم العمل حسب الجنس الذي هو أساس الاستغلال للمرأة [2]والعامل الأساسي لتقسيم العمل. بالإضافة الى " أنّ القومية تأتي عموما من الذاكرة الذكورية، والإذلال الذكوري، والأمل والذكوري" [3]

إنّ اهتمام منظمات الأعمال بقضايا تنوع قوة العمل يندرج وفق مستويات متعدّدة بدأت في فترات معينة بحالات من الرفض بقبول التنوع الكبير بل على العكس كان هناك توجهات جديدة تدعم فكرة مراحل إدارة التنوع، لجعل المنظمات ذات ثقافة موحدة لا تتقبل الاختلاف أوالثقافات الفرعية، أمّا في عالم الاقتصاد اليوم فإنّ التنوع حالة ايجابية تستطيع الإدارة من خلالها تعزيز قدراتها التنافسية وبذلك أصبح هناك وعي عالي بإيجاد أساليب وطرق مختلفة[4]ولكن تحت سقف أيديولوجية موحدة تستثني كل الفروقات الثقافية والاجتماعية، والتي جمعت تحت مظلة النوع الاجتماعي ، حيث يمكننا استخدام المفهوم بصورة غنية بشرط توفر الوعي الاجتماعي للقضايا وفهم الظواهر، لأنّه إذا اعتبرنا أنّ هناك فروق بيولوجية تُعكس في أبينة القوة علاقاتها للتشكل الاجتماعي للفروق بين النوعين يمكن الولوج أيضاً إلى دراسات الذكورة القليل عكس دراسات الأنوثة لأنّ أعلب دارسيها من التيار النسوي، وأيضا يمكن إثمار جانب العلاقات النوعية بين الجنسين لدراسة وضع المرأة الاجتماعي.

[1]- Hélène Le Doaré: La division sexuelle et division de travail, Revue le sexe du travail, Press Université de Grenoble, 1984, P 177.
[2]- IBID, P 177.
[3]- Cynthia Enloe: Making Feminist Sense of International Politics ,Berkeley , University of California, 2000,p13
[4]- طاهر محسن منصور ونعمة عباس الخفاجي: قراءات في الفكر الإداري المعاصر، دار اليازوردي، عمان (الأردن)، 2016، (د ط).

-اتجاهات النوع الاجتماعي في حقل العمل:

يبرز النوع الاجتماعي كأهم موضوعات الساعة في تحليل قضاياه وإظهار مشكلاته، وهذا ما يثير الجَدَلْ حوله عندما أدخِلت عليه المعتقدات والإيديولوجيات والثقافة والتربية، حيث يدور مفهومه حول ما ارتبط به من دراسات التي لفتت الانتباه إلى الجوانب ذات الأساس الاجتماعي للفروق بين الرجال والنساء ثم اتسع مفهوم النوع ليشير ليس فقط إلى الهوية الفردية وإلى الشخصية، ولكن عندما ارتبط بالمستوى الرمزي كالصور النمطية الثقافية للرجولة والأنوثة انتقل إلى المستوى البنائي في تقسيم العمل بين الجنسين على أساس النوع في المؤسسات والتنظيمات، وقد انتقل الاهتمام في السنوات الأخيرة إلى التشكيلات المتغيرة للنوع على المستوى الجنسي في حقل العمل.

يستند "جوردن مارشال" على نوعين من النقد لمفهوم النوع الجتماعي :

الإستناد الأول: يتلخص في الثنائية الزائفة بين البيولوجي والاجتماعي:

وهو نفي الميل إلى التفسيرات التي تربط العلاقات بين الظواهر وأجزائها مع كل ما هو بيولوجي إذاً يسحب علم الاجتماع نفسه من التأسيسات البيولوجية وبالتالي "فقد النظر إلى الطفل على أنه صفحة بيضاء تنقش عليها التربية والتنشئة الاجتماعية بإرادة الإنسان لإنتاج الفعل الاجتماعي ومن ثمَّ الوعي الاجتماعي" مثل ما أفاد به "دوركايم" في قوله ،"وانتقالاً إلى نظرة "ميشال فوكو" الحديثة المسلّمة نحو الجسد، الذي غدا موضوعاً للتحليل الاجتماعي وبذلك يُصبحُ إدراك المعنى الاجتماعي متغيراً عبر الزمن.

الاستناد الثاني: يرتكز على ثنائية اختلاف القوة بين الرجل/ والمرأة:

فيركز على الفروق بين الرجل والمرأة في تأسيس النظام الأبوي بل ويُعد الفروق الفاصلة في مُعطى القوة أو اكتساب السيطرة لذلك فهو مفهوم محوري في مفهوم نظام سلطة الأب لإبقائه في مستوى التحليل لذلك فمفهوم الجنس يُدمج في النوع فالتناسل البيولوجي إذاً يستخدم لتفسير الوجود الاجتماعي.[1] فحديث النوع يتغلغل في جميع السياقات ولا يرتبط على النوع وحده، لذلك فهو يخص أيضاً موضوعات توزيع القوة والسلطة في حقل العمل في نظريات الكثير من السوسيولوجيين والتي ترتكز عليها بعض التحليلات النسوية الحديثة المستندة على أشكال التمييز، ومنه كان مدخلاً لتقسيم العمل بين الجنسين، والعمل الاجتماعي ، والوضع الاجتماعي في علاقات الرجل والمرأة، وأشكال تقسيم العمل حسب النوع في المجتمعات الصناعية وممارسة أنواع العنف كالرمزي والتحرّش الجنسي، لذا تصدمنا غالبا حوادث التمييزDiscrimination المتنوعة في أوساط العمل ضد عاملات وموظفات في مسار عمل المرأة

[1]- جوردون مارشال: موسوعة علم الاجتماع، ترجمة أحمد زايد وآخرون، مجلد 1، (مراجعة وتقديم محمد الجوهري)، الطبعة 2، 2007، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة،2007،ص ص(23-24)

ويكون إمّا فردًا أو جماعة ليصل أحيانا إلى انتهاك كرامة العاملة أو حتى الاعتداء عليها،لذلك يكون فعل التحرش الجنسي مشبّعا بالكره ، الغيرة، الازدراء، الإحتقار الذي يكون على أساس الأصل، أو الجنس، أو حتى اللون، المعايير الأساسية، اجتماعية كانت أودينية أومستوى إقتصادي، أوحتى التوجّه السياسي داخل أوخارج المؤسسة، فيطال التمييز الأجور، الترقيات، ظروف العمل، التفضيل والمفاضلة، ويكون على أشكال عديدة كتصريحات عنصرية ،منح، تربصات، أقساط، دورات تدريبية لعمال دون آخرين أو يُستخدمُ كأسلوب إلحاح أو تطميع أو ضغط لرضوخ المرأة العاملة والتنازل أو الخضوع لطلبات جنسية ملحّة للمتحرّش.[1]

ارتئ السوسيولوجيون إلى إعادة مراجعة التقسيم السابق للأدوار التقليدية وما يُستقرأ من الواقع يمنحنا هذا الاستدلال للتوغل في حقل جديد يُزامنه صعود الحركة النسوية ثم تراجعها أثناء تحديث التقسيمات الاجتماعية والاقتصادية، [2] على أساس الجنس إلى تقسيمات على أساس اختلاف الأنماط الاجتماعية التي يلعبها كل نوع . لقد كان الغرض الأول من طرح إشكالية النوع هو تحرير العقول والأفهام من المسبّقات والتنميطات العالقة حول الجنسين، وتجاوز الاختلافات الفسيولوجية التي حددتها الطبيعة، ثم السمو بالعلاقات بين الرجال والنساء إلى مستوى حضاري من التعقل ينزع عن الجنسين تلك الحدود التي سكّت في أطر مجمدة وسلوكات محددة لمن هو ذكر ولمن هي أنثى.

وعليه صار من المتعيّن التمييز بين الطبيعي والثقافي في العلاقات بين الجنسين. والواقع أن هذا التمييز يقتضي الوقوف على ما هو طبيعي أي الفارق الجنسي بين المرأة والرجل، وبين الفوارق الثقافية والحضارية التي يبنى عليها تمثل وتقبل علاقات اجتماعية ذات معنى بين الرجل والمراة في حقل العمل، وهكذا أدّى التمييز بين مفهومي الجنس والنوع إلى وضع أداة تحليلية مفيدة في توضيح الأفكار والعناصر المتعلقة بكل منهما، وعملا بهذا التمييز نجد أن الجنس يتعلق بالشروط البيولوجية والفزيولوجية أي الأعضاء التناسلية الخارجية والداخلية والهرمونات والسمات الجنسية الأخرى، وتؤدي هذه الشروط مجتمعة إلى تحديد الجنس من حيث الأنوثة والذكورة، في حين تؤدي جملة من العوامل والشروط الأخرى تاريخية، ثقافية، اجتماعية، سيكولوجية، النوع الاجتماعي الذي تتحدد من خلاله الأدوار الذكورية والأنثوية التي تتلون بالمدركات الاجتماعية والثقافية.

هذا التمييز أصبح يحظى بنوع من التبني على صعيد كوني ، بل تمظهر عن إجرائية لا ريب فيها، منذ ذلك صارت الأبحاث تستخدم مصطلح "النوع الاجتماعي" لوصف مميزات محددة اجتماعيا للرجل والمرأة ومصطلح الجنس للإشارة إلى المميزات المحددة بيولوجيا وهي تتمثل في المقام الأول في قدرة الرجال على الإخصاب وقدرة النساء على الحمل والولادة، فمفهوم الجنس يبقى بيولوجيا يشير إلى

[1]-Novartis ,opcit.p9

[2]- فيليب جونز:مرجع سابق،ص25.

معطيات الولادة، غير قابل للتغيير، الرجال فيه يخصبون والنساء تلدن. أما النوع فهو معطى ثقافي، يلقن بالتنشئة، قابل للتغيير، ويشير إلى الأدوار الإجتماعية التي يمكن أن يتساوى فيها كلا الجنسين.
وبناء عليه يمكن استنتاج المعطيات التالية:

-يحدد الجنس الفروق البيولوجية بين النساء والرجال بينما يحدد النوع الاجتماعي العلاقة بينهم.

-لا يشير النوع الاجتماعي إلى النساء كما أنه لا يشير إلى الرجال، وإنما إلى العلاقة القائمة بين الجنسين، وكدا إلى الطرق التي تتشكل بها هذه العلاقة.
-تتحدد علاقات النوع الاجتماعي بالعوامل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وغيرها، كما تتأثر بتغير هذه العوامل.

وإضافة إلى ما سبق فإنّ " مخطط تقسيم العمل يقوم الآن على أساس النوع في استغلال عمل المرأة على أساس استخدام "Cheap Labour" أيّ العمل الرخيص بموجب التعبير الإنجليزي ذي الدلالة "[1] مما يعيد طرح إشكال دراستنا حول مساهمة تقسيم العمل النوعي والجنسي في التحرّش الجنسي بالمرأة العاملة .فماهو شائع وليس بالضرورة يكون غالبا المتحرّش هو مسؤول في المؤسسة او حقل العمل لتمتعه بشكل من أشكال السلطة، ولكن هذا ليس تأكيدا نظرا لأنّ دراستنا الاستطلاعية في فضاء العمل أفادت فيها العاملات أن المتحرشون يمكن أن يكونوا رؤساء ومسؤولين وأيضاً يمكن أن يكونوا زملاء، شركاء عمل، زبائن، وحتى عمال إداريين، لأنّ التحرّش الجنسي يحدث ضمن دائرة التفاعل اليومي والمستمر في حقل العمل الذي يطرح معاييره وشروطه التنظيمية والمعنوية على العمال والعاملات ،فتتحول "العلاقات الجامدة الصّدئة مع ما يستتبعها من تصوّرات وأفكار موقرة، تتفكك كلها، وكل جديد ينشأ، فيصبح التقسيم الفئوي القائم يتبدّدُ هباءا، ويتحول كل ما هو مقدّس الى يُدنّس، والأفراد يُجبرون في النهاية على التفرّس في وضعهم المعيشي، وفي علاقاتهم المتبادلة بأعين بصيرة "[2] فتتغير معطيات شروط العمل من إسهام جهدي وفكري وعلاقات مبنية على الاحترام الى علاقات أساسها الإخضاع والقمع، كما أشار اليها ماركس في بيان الحزب الشيوعي"إن تاريخ أي مجتمع حتى الآن، ليس سوى تاريخ صراعات طبقية"[3]، "فالعمال جنود الصناعة البُسطاء، يوضعون تحت رقاب تراتبية كاملة، فهم عبيدٌ للآلة، والمراقبُ العمل، وخصوصاً لصاحب الفبركة، وهذا الاستبداد، كلما أعلن بمزيد من الصراحة أنّ الكسب هو هدفه، إزداد دناءة وبشاعة وقسوة "[4].

[1]- كارل ماركس: رأس المال نقد الاقتصاد السياسي، ط 2، ترجمة فهد كرنقش، ج 1، دار التقدّم، 1985، ص 666.
[2]- كارل ماركس، أنجلز فريدريك: بيان الحزب الشيوعي، 1848،ص ص4-8.
Ou voirالبيان_الشيوعي/ https://www.marefa.org
[3]- المرجع نفسه،،ص4.
[4]- كارل ماركس: رأس المال نقد الاقتصاد السياسي، مرجع سابق،ص667.

إنّ العمل اليدوي كلما تطلب قدراً أقل من المهارة والقسوة، أيّ كلّما تقدمت الصناعات الحديثة ازداد إحلال المرأة محلّ عمل الرجال، فالفروق في الجنس والسن لم يعد لها شأن مجتمعيّ بالنسبة إلى الطبقة العاملة، لم يعد هناك سوى أدوات عمل تختلف كلفتها باختلاف السن والجنس ، " فالعامل، إمّا أنّ يستغله صاحب العمل، و إمّا أنّ يدفع له أجره حتى تنقضّ عليه القطاعات الأخرى من البرجوازية "[1].

2. السلطة كمبعث قاعدي للتحرش الجنسي في حقل العمل .

2. 1. رؤية سوسيولوجية لمقاربات السلطة:

انطلاقا من أنّ المجتمع كفضاء اجتماعي، فهو مشكّل من حقول: سياسية، اجتماعية، اقتصادية ودينية وثقافية، أين يكون الأعوان فيها مزودين برساميل تحدّد مواقعهم بالنسبة لبعضهم البعض، وبالنسبة للحقل. وتشكّل الرساميل تلك الهابيتوس ما يجعل الأعوان الاجتماعيين يسلكون وفقها في الوضعيات المختلفة التي يتواجدون فيها، وبحسب الحقل الذي يوجدون فيه وهو ما يؤسّس للتصور البورديوي لحسّ الممارسة لديه. فالسلطة لا تمارس في حقل منفصل بل هي متغلغلة في جميع الحقول، فهي لا تقدّم نفسها كسلطة لأنها سلطة اعتباطية، هذا ما يصنّفها كعنف رمزي.[2]

إنّ طبيعة السلطة تُظهر لنا ازدواجيتها، من حيث كونها جوهر أو أنها تنطوي على مفهوم علائقي يؤكد القدرة والتأثير، فضلاً عن عناصر متنوعة .حيث نجد ممارسات السلطة السياسية تأخذ أشكالاً مختلفة كالقوة، والهيبة، والنفوذ، والسيطرة .فحتى نستطيع التمييز بين القوة والسلطة يجب أن نميط اللبس عن العلاقة بين دلالات السلطة والشرعية. فإذا كان مفهوم المشروعية لا يثير ظاهريا إشكاليات واقعية من حيث أن كل ما يتماشى مع القانون يعد مشروعا، أذا ما كان مدلول الشرعية يثير جدلا عميقا كونها الصفة التي تقلب القوة الى سلطة شرعية ثم تبرر لها الخضوع .

يمكن فهم السلطة على أنها القدرة على القيام بأدوار وإطلاق أحكام معينة وفرض أوامر وقواعد يجب الالتزام بها، فتغدو القوّة بذلك آلية من آليات السلطة لتحقيق الإذعان من خلال القدرة على الإقناع ، أو الضغط ، أو التهديد ، أو الإكراه أو العنف أو التحرش المعنوي أو التحرش الجنسي اتجاه من هم أقل درجة أو رتبة أو مستوى أو مكانة. فالسلطة تعتمد على الحق في الحكم مدرك ومفهوم . أمّا الإذعان فيخلق من خلال التزام اخلاقي أولا ثم ما يفرضه الدّور ثم ممارسة الفعل معنويا من قبل من يراد إخضاعه. فهي ذات طابع اخلاقي ومعنوي .[3]

مايؤسس التماسك النسبي لدلالات السلطة المختلفة هي المقاربة المؤسساتية والتنظيمية الدّالة على الفكرة المجرّدة للدولة او المواطن مقابل سلطة المؤسسة الحاكمة. ومن حيث هي جوهر تعنى بامتلاك

[1]- كارل ماركس، أنجلز فريدريك: بيان الحزب الشيوعي، مرجع سابق،ص9.
[2]أنظر في هذا الشأن-Le Sens Pratique. Pierre Bourdieu
[3]- أندرو هيود: مقدمة في النظرية السياسية، ترجمة لبنى الريدي، المركز القومي للترجمة ،القاهرة(مصر)،2013، ص225

شخص معيّن نفوذ ما يتحكم في توزيعه كما يشاء ويجني من ذلك أرباح مادية أو فوائد لرأسمال اقتصادي، ومن حيث هي فعل تحيلنا إلى وجود ممارسات داخل علاقة بين شخصين أو اكثر . أو عندما تقوم علاقة فعلية فتسمى بعلاقة تفاعلية من هذه الزوايا الثلاث : المؤسساتية، والجوهرية والتفاعلية. نجد أنّ الأولى يستخدمها المختصون بالقانون الدستوري لتحليل أجهزة الدولة، والثانية لا تصب في شيء آخر غير الاستعارات،[1] وبالمقابل تتيح لنا الرؤية التفاعلية بكشف عميق لمفهوم ودلالات السلطة داخل شبكة العلاقات الاجتماعية بين الأفراد في حقل العمل.

إنّ كل حقل في سيرورة تشكله التاريخي، يمر بمراحل طويلة وبطيئة، وصراعات متعددة تستهدف الحصول على الاستقلال الذاتي، فهو كعالم صغير من العالم المجتمعي، يشتغل بطريقة مستقلة نسبيا، له قوانينه وقواعد لعبه الخاصة من الصراعات التي تنقسم حسب بورديو إلى نوعين: الأول داخلي بين الفاعلين ، في تنافسهم على الشرعية وعلى امتلاك الحق في تمثيل الحقل والتعبير عنه واحتكار المنافع التي يدرها، وأيضا التنافس بين قدماء الحقل (الآباء المؤسّسون)، والوافدون الجدد (المحدثون)، والثاني هو صراع بين الحقل وباقي الحقول المنافسة داخل الفضاء الاجتماعي.

يرى بورديو أن فكرة الحقل تستدعي قلبا تاما للرؤية العادية للميدان الاجتماعي بحيث يفترض هذا المفهوم قطيعة مع التمثل الواقعي الذي يدعو إلى إرجاع تأثير فعل الوسط إلى تأثير العمل المباشر الذي يتم عن طريق تبادل الفعل، الرمز والسلطة، فالحقل هنا ليس مجرد تمثّل ذاتي أو بناء نظري للعالم، بل له وجود موضوعي في الواقع، تعكسه حقيقة المؤسسات التي تعبر عنه، وكذلك الممارسات والمصالح المشتركة، فيعرّف الحقل "بأنه بناء اعتباطي اصطناعي ، فضاء لعبة، انّه مجال علاقات موضوعية بين أفراد أو مؤسسات في حالة تنافس من أجل مراهنة موحدة ... ففي كل حقل يوجد صراع ويجب في كل مرة البحث عن أشكاله النوعية بين الوارد الجديد الذي يحاول اقتحام حواجز شروط الدخول وبين المسيطر الذي يحاول الدفاع عن احتكاراته والقضاء على المنافسة "[2]

إن بنية الحقل تعبّر عن حالة من علاقات القوة بين الفاعلين أو المؤسسات المرهونة في الصراع فالذين يحتكرون في حالة محددة لعلاقة القوة الرأسمال الثقافي ينزعون نحو استراتيجيات المحافظة بينما الأقل امتيازا يميلون نحو استراتيجيات انقلابية وكل الإفراد المساهمون في حقل معين لهم عدد من المصالح الحيوية المشتركة.[3] فالحقل إذن هو بنية لها تاريخ.

وبما أن ثمة سلطة في كل ظاهرة تتكشف فيها قدرة فرد على الحصول من فرد آخر على تصرف لم يتخذه بشكل عفوي، فإن وقائع السلطة لا تحص ، ولكن لكي ترتدي طابعاً داخل الحقل التنظيمي أو السياسي تقتضي أن تكون غايتها اجتماعية . فغايتها التي لا يمكن تقديرها إلا بارتباطها مع الجماعة

[1]- فيليب برو: علم الاجتماع السياسي، ترجمة محمد عرب صاصيلا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت(لبنان)،1998، ص ص(23-24)

[2] - Pierre Bourdieu, Questions de sociologie, Paris, Les Éditions de Minuit, coll,1980,(document)

[3]- هشام صالح، حوار مع بيير بورديو، مجلة الفكر العربي المعاصر، مركز الإنماء القومي، العدد 37، ص 67

وبين الأفراد. إن السلطة في جوهرها العميق، هي تجسيد للطاقة التي تثيرها فكرة نظام اجتماعي مبتغى ، انها قوة يخلقها الوعي الجماعي داخل حقل العمل حتى تقوم بمهمتها في آن واحد على تأمين ديمومة الجماعة واستمرارية المؤسسة ومكانة المالك في السعي نحو ما تعده خيرها وهي قادرة عند الحاجة على فرض الموقف الذي يفرضه هذا السعي على الأفراد. نجد أن هذا المفهوم للسلطة يتضمن" القوة والفكرة " وعليه تكون الحقيقة الجوهرية للسلطة ليس هي الأمر، وإنما هي تكمن في الفكرة التي توحيها للأفراد المتلقين [1].

فتتحوّل السلطة الى مفهوم مرن وزئبقي، يتخذ تعبيرات عديدة واصطلاحات متنوعة حسب منهج وأسلوب الاقتراب النظري، فتختلف صور تبنّيه ودرجة تجديده وتوزيعه للموارد، فيتخذ القدرة على استيعاب خطط واستراتيجيات لاستخدامه، وفقا لشروط التنظيم، والهدف من استعماله، والمصلحة التي سيتحصّل عليها، لذا فإنّ كل من يتحكّم في السلطة تتولد لديه قدرة ومكانة تفرض عليه الانخراط في الاستراتيجية الموكّل بها." فالسلطة إذا ظاهرة معقّدة منبثقة من الاندماج، أو من تركيب أنماط متفرّدة من النشاط المتبادل الأوّلي، ويمكن أن تكون علاقة تعود إلى تحليل النشاط المتبادل في بنى التنظيم أو داخل العلاقات الاجتماعية فيها"[2]. ويعدّ Max Wiber أوّل السوسيولوجيين اللذين خاضوا بتحليلهم هذا المفهوم، حيث عزل مفهوم السلطة وعالجه من وجهة نظر مزدوجة قائمة على النشاط المتبادل، وعملية الدّمج من جهة، ومن جهة ثانية أضاف تحليلا ديناميكيا ومخطط عام لهذا التحليل. فالسلطة في النشاط المتبادل تعتبر علاقة غير متناسقة بين فاعلين أو أكثر تحوي فرض لفعل الأمر من طرف بتبليغات وتوجيهات، وتلقّي الطرف الآخر الأمر الصادر واستجابته وتطبيقه له، وممارسة رغباته. إنّ هذا النّمط من العلاقة في السوسيولوجيا يتعلّق بمجموعات النقاش.

تبنّى أتباع Marx فكرة انّ علاقة السلطة تعدّ لعبة بين شخصين ذات نتيجة لاغية، فلا منفعة حقة فيها فإذا اعتبرنا الرأسماليين كفاعل وحيد والصراع القائم بين البورجوازية والبروليتاريا يحدّد طبيعة المصلحة أو المصالح المحدّدة لهاتين الطبقتين، بل ومنافع كل طبقة على حدة. إنّ هذه الوضعية بسيطة حسب مبادئ Marx:

- أولا : لا يمكن أن تمارس سلطة طبقة البورجوازية إلاّ على البروليتاريا أو ضدّها.
- ثانيا: سلطة طبقة البورجوازية تستمر فترات عجز البروليتاريا

وهذا يتضمّن حالات مختلفة لعلاقة السلطة:

- التبعيّة الكاملة والدائمة لأحد الفاعلين بالنسبة للآخر كمحاولة تسخير المسؤول للعمال واتباعهم للمسؤول وتطبيق كل الأوامر القانونية والغير قانونية، حتى يثبت ولاء هؤلاء العمال في حقل العمل.

[1] -Ihcene Abdelhadi Elnaib : Phenomenon of Power :Concept –Legitimacy, The First International Scientific Conference People Satisfaction is a Source of the Legitimacy of Goverments, May/2017,pp63_80

[2] -Raymond Boudon et François Bourricaud, Dictionnaire Critique De La Sociologie,Ed P.U.F ,Paris,1983,p 334/ ou voir la traduction en Arabe pp (373-376)

– الصراع الى الموت بين المتصارعين، أي أن النتيجة المرجوة لا تفيد أي منهم وبأي شكل من الأشكال وإن حصلت فائدة فهي لفترة وجيزة ويمكن أن تتجدد.

– وهي الحالة المختلفة عن الأولى والثانية، والتي يتدخّل في اللعبة طرف ثالث كوسيط، مستغل لإمكانات المؤسسة، يستخدم نفوذ مركزه...أو يساعد صاحب السلطة في تنفيذ كل مطالبه... ليصبح ممكنا توزيع جديد للرّهان حول السلطة .

يقترح فوكو نموذجا استراتيجيا للسلطة، فهي استراتيجية أكثر منها مُلكية، ولا ترجع آثارها ومفاعيلها إلى تملّك بقدر ما "تعود إلى تدابير وحيل ووسائل وتقنيات وأعمال" و"هي تمارس أكثر مما تتملّك. ليست حقا تحتفظ به لنفسها الطبقة السائدة وتحتكره، بل هي مفعول مجموع مواقعها الاستراتيجية". فيتجاوز فوكو النظرة التقليدية عن السلطة على أنها ملكية أو تبعية دون أن ينفيها، لأن علاقات السلطة علاقات إنتاجية لاستراتيجيات الصراع بين القوى.[1]

فيعارض في نظريته التصور الماركسي الكلاسيكي ونظريات الحق الطبيعي ، حيث يرى أنه لا وجود لذات أو لفاعل يملك السلطة، مثلما لا وجود لجهاز أو مؤسسة (كالدولة) ينفرد لوحده باستعمال السلطة. "فهي دوما شكل خاص ومؤقت لصراع ما يفتأ يتكرر بكيفية دائمة لا يسمح باستقرارها فهناك صراع لا هوادة فيه، دائم ومستمر من أجل السلطة، وامتلاكها رهين بالشروط المتغيرة، والاستراتيجيات المتقلبة. فالسلطة علاقة، والعلاقة تتغير باستمرار، لا يمكن الحديث عن مركز السلطة أو سلطة المركز، فهي منبثّة ومنتشرة في كل مكان، وفي داخل الجسم الاجتماعي برمته. وبهذا المعنى فالسلطة غير منضبطة حدود المؤسسة والفرد إنها تتجاوز تخومهما"[2].

وما دفع فوكو إلى إفراد دور جوهري في نظريته في السلطة هو أنّ سلوك الجسد الإنساني يختزل تعابير الحياة أكثر من المواقف المعرفية أو اللاأخلاقية، وعليه تقاس فعالية التقنيات الحديثة للسلطة بمدى قدرتها على تطويع هذا الجسد وترويض ممارساته ووظائفه وتقنيات مظاهره[3]

يبحث فوكو أيضا عن تشكل وإعادة إنتاج بنيات معقدة للسلطة بالاعتماد على النموذج الاستراتيجي الذي بمقتضاه تفهم العلاقات الاجتماعية للسلطة ضمن سيرورة يتم من خلالها توليد بؤر للسلطة في كل مكان، مثل شبكة في نظام لا مركز له. فالسلطة لا مركز لها. ولا تتجسد في جهاز سياسي كما هو شائع فتحليل علاقات القوة يتجاوزه بالنظر الى أن أجهزته بعيدة عن احتواء كل علاقات السلطة، وأيضا لأن الجهاز السياسي يعتمد على استمراريته بعلاقات القوة الموجودة ، فهو بنية فوقية تدخل في علاقة مع كل سلاسل شبكات القوة التي تسكن الجسد، الجنسية ،الأسرة والمعرفة والتقنية.ويذلك يعارض فوكو التصورات

[1]- جوده محمد ابراهيم أبو خاص: المنظور الفلسفي للسلطة عند ميشيل فوكو: دراسة في الفلسفة السياسية والاجتماعية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات،ط1، بيروت(لبنان)،2017، ص ص(45-60)

[2]– معزوز عبد العالي: فوكو وميكروفيزياء السلطة، نقلا عن مجلة مدارات فلسفية ، ط ، الجمعية الفلسفية المغربية ، المغرب، 2008 .

[3] - Axel Honneth : The Critique of Power: Reflective Stages in a Critical Social Theory, Translated by Kenneth Baynes,(copiy of Studies in Contemporary German Social Thought), MIT Press, , Frankfurt- Germany, October 4th 1993 , p 167.

الاختزالية، والاستاتيكية للسلطة، لذا تتعارض نظريته في السلطة مع النظريات السياسية الحديثة والمعاصرة وتقصي كل إمكانية لإرساء السلطة على أسس المشروعية من خلال التوافق أو التراضي (Consensus)أو المناقشة(Discussion) ، ولا على أي أساس من التعاقد (Contrat) لا شئ يمكنه الحد من استراتيجيات السلطة أو الحد من علاقات القوة.[1]

إنّ السلطة منتشرة في الجسد الاجتماعي، فهي غير ثابتة ولا مستقرة، وتتحول من مكان لآخر ومن شكل الى آخر. فالسلطة هي لعبة توزيع الرهانات، ومن أهم رهاناتها كشف نوع العلاقة داخل شبكة العلاقات داخل المؤسسة بين قوة التخطيط الاستراتيجي واستغلال مقاليد السلطة لتحقيق المصلحة المرجوّة.

إنّ المورد المضاد للقوة هو الشرعية، حيث يشير Wiber "أن ليس ثمّة سيطرة دائمة دون حدّ أدنى من الشرعية"[2]، فالسلطة الشرعية هي القادرة على جعل قراراتها مقبولة كونها قائمة على بناء متين، إنها بتعابير النشاط المتبادل والفعل: سلطة تكون توجيهاتها محلّا للإذعان. فالتصنيفات الفيبرية للسلطة لا تسمح بإدراك العلاقة بين القوة والشرعية في المحافظة على الأنظمة والمؤسسات لأن ما يهم Wiber بخصوص الشرعية هو الأساس الأيديولوجي والمؤسساتي التي تمنحها لممارسة أنماط السلطة تقليدية أم كاريزماتية، عقلانية وشرعية...بالتالي فإن أسس الشرعية لها أهمية أكبر عند فيبر من إضفاء الشرعية.

إنّ السلطة علاقة اجتماعية عامة ، تظهر علاقاتها في أوضاع مرئية عندما يكون هناك مجال ضمن حقل العمل لتنسيق الأدوار والنشاطات المتعددة للقوة أثناء توزيع المهام، فنموذج تقسيم العمل الذي نستعيره من Hume حيث يفترض أن التخصص في المهام حيث تدخل كلّ مهمة في سلسلة من الوسائل المطلوبة والاستراتيجيات لتحقيق الهدف الجماعي، وأيضا تنسيق الجهود الذي يأخذ صيغته من التجمّع التعاقدي. بين المسؤولين والعمّال، إذن للسلطة رهانان:

- عندما يكون التعاون تراتبي تأخذ السلطة شكل التعليمات والبرامج والتوجيهات.
- عندما يكون التعاون ترابطي تأخذ السلطة شكل الأوامر والنواهي.

إنّ مراقبة عملية التعاون واقتسام الفوائد التي تنجم عنه حتى وإن تشكل الرهان من التقسيم الناجم عن التعاون ومن مخصصات العمال حسب أدوارهم لم يتعلق بدّا بالموقع النسبي للمتعاونين حيث يمكن أن ترتدي علاقة السلطة صيغة الترابط التي تنتهي بالتقدير والثناء والشكر...الخ أو صيغة التراتبية التي تنتهي بالتهديد والوعيد والعقوبة، فالأوامر تصدر غالبا من فوق هيئة كانت أو فئة عليا

[1]- معزوز عبد العالي مرجع سابق،المرجع نفسه،ص2

[2] - Raymond Boudon et François Bourricaud,opcit,p375

يمثّلها مسؤول أو يتصدّرها رئيس بصورتها تهدف الى إقامة تماثل دقيق بين توقعات القادة وسلوك المنفّذين عند Hume.

إذا يصعب ضبط مفهوم السلطة لأنه يتجلى في كل تبادل فردي أو جماعي أو تفاعل داخل العلاقات الاجتماعية، فهو ملازم لأفعالنا، ممارساتنا، وحتى تمثلاتنا " فالسلطة تمثل قوة مادية ومعنوية وأخلاقية ورمزية تضفي الشرعية على أدوار الفرد الذي يتوفر عليها، وتؤدي إلى خضوع الآخر وتقبله وموافقته على نظام قائم على السيطرة والقمع. إنّ السلطة غالباً ما تعني في غالب الأحيان تعدداً في علاقات القوى التي تندرج في حقل أوسع يشهد مختلف أشكال المواجهة"[1]، أما إذا تمّ التعامل معها على أنها قدرة أو نفوذ فنعني التأثير الذي يفرضه مالك هذا النفوذ على عمال أو قدرته على تسيير جماعة وفقا لاستراتيجية سابقة يمكن أن تكون ايجابية أوسلبية. أمّا إذا ربطنا السلطة بالهدف والمصلحة فهي بذلك تثير جدلاً واسعاً وعميقا وفقا للمسار السوسيولوجي والأركيولوجي . وبذلك قد نكون مضطرين للعودة الى شاهد فكري وتأريخي لمقولة ثراسيماخوس: السلطة هي بحث دائم عن مصلحة الأقوى . أي افراد يستخدمون السلطة لخدمة مصالحهم الخاصة وآخرون يخضعون لتأثيراتها.[2]وهذا ما يولّد صراعا على المستوى العلائقي.

وترتكز العلاقة السلطوية على ثلاث مقومات أساسية :

الأول: طرفي السلطة أي وجود من يصدر الأوامر بصفته الجهة التي تضطلع بالمهام والمتطلبات السلطوية أي الجهة المعنية بممارسة السلطة المتمثلة في هيئة التسيير داخل المؤسسة أو في شخص المسؤول داخلها.

الثاني: هو المعني بتنفيذ الأوامر والمقوم الثاني هو وجود الإطار المؤسساتي للعلاقة السلطوية، ونقصد هنا الوعاء الشرعي الذي تُنظم فيه علاقة طرفي السلطة كتنظيم العلاقة بين الرئيس والمرؤوس أو بين المسؤول والعمال ، وأخيرا الشرعية التي هي من المقومات الأساسية لبناء السلطة كونهاً علاقة مقبولة من قبل أفراد المجتمع مع مالكي السلطة التي تقف على مقومات الرضا والقبول [3].

يرى تالكوت بارسونز بأن قدرة السلطة تكمن في ضمان الوحدة الاجتماعية في كل تنظيم جماعي على تنفيذ الالتزامات التي اكتسبت صفة الشرعية لكونها تعبّر عن أهداف جماعية، ويعاقب من يمتنع عن تنفيذها، فالسلطة مرتبطة بالبنية الاجتماعية للافراد ويشرعن ممارستها التنظيم في المؤسسة، ويرى

[1]– فاطمة المرنيسي: المرأة والسلّطة، سلسلة دراسات لفاطمة الزهراء آزرويل، فاطمة أولاد حموشو، عائشة بلعربي، محمد أكيان، زهرة المزكلدي، رحمة بورقية، نشر الفنك، الدار البيضاء (المغرب)، 2016، ص 11.

[2]– باري هندس: مرجع سابق، ص15

[3]– مولود زايد الطيب: علم الاجتماع السياسي: منشورات جامعة السابع من أبريل، بنغازي(ليبيا)، 2007، ص 78

فيبر في قوله " أنّ المجموعة السياسية هي مجموعة سيطرة تطبق أوامرها على إقليم معين بواسطة تنظيم إداري يستخدم التهديد واللجوء الى الاجبار المادّي" [1]

2. 2. استغلال السلطة في حقل العمل :

- **تحقير مكانة المرأة العاملة:**

في مجتمعنا تتسم العلاقات بين الجنسين بالصراع من أجل إثبات الفرد لذاته وقيمته على الآخر، فهي علاقات تتلبّسُ بثوب الصراع السلطوي مثلا سلطة الرجل لأنه الذي يمتلك المورد الاقتصادي والنفقة الشرعية دينياً، والوضع الاجتماعي مما يخوّله التحكم في المرأة ووجوب عليه لإثبات منطق رجولته أن يخضعها وفي المقابل تتخذ المرأة موقع المهيمن داخل الفضاء الداخلي المنزلي فتكون الحاملة لسر الحمل والإنجاب والعلاقة الوثيقة بالطفل ومسيّرة لشؤون البيت لكن هذا الصراع بين سلطة المرأة داخل البيت وسلطة الرجل خارج البيت غالبا ما يخرج منه منتصراً. وهذا راجع إلى طبيعة مؤسسة الزواج والتربية المتوارثة التي لا تتلاءم مع التغيير الحاصل في عالمنا المعاصر والتي تنعكس على العلاقات الاجتماعية التي تربط بين الرجل والمرأة فتعمل على الإبقاء على ارتكازها على الجانب الجنسي وبهذا يعمل الرجل على استهلاك زوجته يومياً، والأب لأمه، والأب لابنته وهكذا دون تغيير لنقطة ارتكاز العلاقة إلى مركز معنوي أو نفسي.

وفي نفس الفكرة فهذا ما شبهناه بالعلاقة المهنية بين الرجل والمرأة داخل حقل العمل نلاحظ نفس درجة التشويه التي تصيب التي تصيب العلاقة المهنية لأنها ترجع وترتكز على الجانب الجنسي وهذا لا محالة يؤدي إلى تفككها وانهيارها أو تشويهها، وفي هذا أدرك "قاسم أمين" "أنّ العلاقة بين الجنسين ستظل أكثر من غيرها مجسدة للتشويه والانفصام، وما دامت المرأة تمثل طرفاً أساسياً فيها تفتقد للعديد من مقوماتها الأّساسية ولا تبالي بحقوقها المدنية وتتهاون في التحصّل على أدوارها وتتقوقع بعيداً عن الاتصال بالعالم الخارجي، سيستمر الرجل بالاستبداد على المرأة"[2]، لذا فإن موقعها ووضعها في الأسرة أو داخل الزواج سينعكس لا محالة على موقعها ووضعها داخل النظام السائد، وهذا ينجم عنه ربط بين المجالين السياسي والجنسي، ويشير في ذلك أيضاً "قاسم أمين" أنّ تحقير المرأة في المجتمع الإسلامي جزء من الاحتقار الذي يكنّه القوي للضعيف في الأوضاع الاستبدادية[3] وخاصة أنّ التفسير الذكوري للنصوص الدينية اتسم لفترة طويلة على سيطرة وفوقية الرجل، بينما تشير "فاطمة الزهراء آزرويل" إلى مواقف ايجابية في المقابل عن العلاقة بين الجنسين التي تؤكد على ضرورة الاقتناع بوضع أساس قائم

[1]- صادق الأسود : مرجع سابق، 136

1- قاسم أمين: تحرير المرأة، دار المعارف،القاهرة(مصر)، ص 145. [2]

[3]- المرجع نفسه، ص 39.

على المساواة السلمية وهذا في الآية الكريمة "ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة"، تدحض التراتبية والتمييز بين الجنسين وتؤكد أنهما متماثلان في الحقوق والأعمال، كما أنهما متماثلان في الذات والإحساس والشعور والعقل أي أنّ كلا منهما بشر تام له عقل يتفكر في مصالحه وقلب يحب ما يلائمه ويسر به ويكره ما لا يلائمه وينفر منه، فليس من العدل أن يتحكم أحد الصنفين في الآخر ويتخذه عبداً ويستغله ويستخدمه في مصالحه، فحتى الخطاب الديني الذي نلمسه غالبا لا يزال مشبعاً بمعتقدات مغلوطة وغير عادلة ينقل شحنته الانفعالية إلى متلقيه بطريقة مباشرة وكأنه يرمي إلى تجاوز المسافة التي يخلقها التفسير في الكتابة بين الخطاب ومتلقيه، أمّا الاحتفاظ بنمط التلقي الذي تفرضه طبيعة التواصل الشفوي يظهر من خلال الكلمات، التعابير الجسدية مضمون الكلام والعبارات وأساليب التصرف والممارسة والإيماءات والرموز، فهو إذاً خطاب تتقاطع فيه النصوص الدينية مع التأويلات النفعية وهرمية النظام الاجتماعي، ليفضي خطاب سلطوي يمايز بين الجنسين خاصة في ظل خمول الاجتهادات العقلية والفكرية والنقدية[1].

تشير "لانج" "أنّ أسلوب تفكير الفرد يمكن فهمه إذا ما ربطناه بتجاربه ولكن تفكير الفرد لا يعني الاعتراف بهذا الفكر أو تبريره فالأسلوب في التفكير القاهرة الذي ينعكس في الأفعال والممارسات ومن هنا تظهر خبرته وبالتالي مصلحته، لذا تؤكد لانج عند النظر إلى أسلوب تفكير الشعوب المقهورة أو الإنسان المقهور يمكن أن نتعرف على أسلوب تفكيرها المختلف والذي يكون أكثر مشروعية من الأسلوب القاهر. لذا تنصح بوجوب تجاوز هذا التضاد أو العداء من أجل الوصول المساواة أو علاقة المساواة في إطار الخبرات التاريخية المتمايز، فهذين الأسلوبين المختلفين في التفكير هما نتاج الظروف التاريخية[2].

في هذا السياق يفترضُ بورديو "أنّ السوسيولجيا تنزعنا عن حالة البراءة التي تسمحُ لنا بأن نقوم بكامل الرّضى بما تنتظره منا المؤسسة"[3]، فالسوسيولجيا تهتم كعلم بالمؤسسة، وتدرُس العلاقة بالمؤسسة كيفما كانت تلك العلاقة، حيث تفترضُ وتخلق مسافة لا يمكنُ قهرها، بل لا يمكنُ تخطيّها في بعض الأحيان، تفصلنا عن المؤسسة وليس عن المؤسسة وحدّها"[4]. لذا فحتى يتمكن السوسيولوجي من الممارسة السوسيولوجية يجب أولاً التأكيد على القطيعة مع تراكمات التمثلات الاجتماعية في أذهاننا وانتماءاتنا للوسط والأسرة والجماعة، ذلك اجتهاد موضوعي حتى نصل إلى وعي العقل الممارس للفهم السوسيولوجي المختلف عن ذهنية الممارسة الشعبوية ناهيك عن وهم تميز ذهنية الممارسة النخبوية، فكلها تنتج خطاب شمولي حول السلطة. تنتجه السلطة وتكرّسه ممارسات العمل ويتناقله العمّال والمسؤولون داخل المؤسسة.

[1]– فاطمة الزهراء آزرويل: المرأة والسلطة، سلسلة بإشراف فاطمة الزهراء المرنيسي، مرجع سابق، ص ص 20–28.

[2]– منى أبوسنة: نقد عقل المرأة، دار قباء، ط 1، القاهرة (مصر)، د س، ص ص 62–63.

[3]- Pierre Bourdieu : Leçon sur la leçon, ED Minuit, Paris, 1982, P 5.

[4]– بيير بورديو: الرمز والسلطة، مرجع سابق، ص ص(12–29)

إنّ خطابا يتخذ ذاته كموضوع لا يلفت الانتباه إلى المُحال إليه، الذي يُمكنً أن يُستبدل بأي فعل آخر بقدر ما يُشيرُه إلى عملية الإحالة ذاتها، فالتحرّر إزاء المؤسسة هو الوفاء الوحيد اللائق بمؤسسة علمية راقية حرة تحرص على الدفاع عن الحرية إزاء المؤسسات، فالسوسيولوجي لن يجرؤ على خرق غلاف الإيمان الذي يغلّف المؤسسات الذي تسمحُ به السوسيولوجيا وضرورة ذلك التعميم، إذا لم يكن مُعتقداً بالفضائل التحريرية فالسلطات الرمزية لا مشروعية، عندما يكون ذلك العلم علماً بالسلطات الرمزية في استطاعته أن يجعل أعضاء المجتمع متمكنين من قهر القيم العليا التي لا يفتأ الجهل يُنتجها ويعيد إنتاجها.[1]

ومن الأرجح انهيار هرمية المجتمع الذي تعكس المؤسسة ظاهره وباطنه وقيمه وأنساقه يستوجبُ تكريساً لا يمكن التخلّي عنه أو التراجع عنه في لعب لعبة السلطة دون أوهام أو هجران، بل بدافع عقلي واعٍ لا يقدم مبرّراً لخنوع مأساوي لفلسفة متعالية في التاريخ، فدور السوسيولوجي ليس منوط فقط بمهمة إعطاء المعاني وإيجاد الأسباب والعلل للظواهر داخل المؤسسة وما يُحيط بها أو تحديد غايات النظام، بل "بفهم شقاء الأفراد الذين يحظون بأي امتياز اجتماعي في أشكال الوجود الاجتماعي، وممارسة الدور بقرار واعٍ ومتريث. لذا تكمن صعوبة فصل الوهم الاجتماعي عند السوسيولوجي في الكشف عن الأساس الحقيقي الذي تقوم عليه السلطة القوية التي تمارسها جميع المكافآت الاجتماعية التي تدل على الاعتراف بالقيمة، وكل ما يتم عن طريقة الوهم، كالمهارات، القرارات، تصنيف الأدوار، نوع الأدوار، التكاليف... الخ[2].

فالوظيفة الاجتماعية هي في الحقيقة وهم اجتماعي اتخذ شرعيته عبر العبور من طقوس الاعتراف لدى جماعة السلطة في المؤسسة، لذلك فتمثُّلْ هذا الفرد العامل داخل هذه المؤسسة منوطٌ بصورة اجتماعية وجماعة السلطة تفرضُ عليه اسم ومنصب وهيئة تحدّده، وتعينه وترسم شكلهُ حتى، فهي إذاً ترغمه على البقاء تحت لواء هذا الدور المهني، أو الوظيفة المهنية، أو منصب العمل، فيصبح ما هو عليه، وما ينبغي أن يكونه، فتُلزمه بالقيام بوظيفته، ويدخل في لعبة الصراع على السلطة، فالعامل يلعب اللعبة والوظيفة معاً.

يستشهدُ بورديو في الالزام الوظيفي بقوله عن كونفوشيوس في مبدأ (تبرير الأسماء) مطالباً الأفراد ألاّ يحيدوا عن وظيفتهم الاجتماعية، وأن يعيشوا وفقاً لطبيعتهم الاجتماعية، فقوله كان معبراً عن حقيقة طقوس الدخول في المؤسسة ونظامها وخضوعه لسلطة جماعته. فأداءه لهذا الدور يجعله عاملاً متفانياً، وعندما يتفانى جسداً وروحاً في عمله وعن طريقهما في الجسد الاجتماعي، فإنه يساهمُ في الإبقاء على

[1]– بيير بورديو: الرمز والسلطة، مرجع سابق ، ص 30

[2]–المرجع نفسه،ص31

هذه الوظيفة والحفاظ على الجسد الاجتماعي الذي يعكس صورة النظام من خلال استمرارية دوره، وعمله، ووظيفته، فدوام هذا الدور من دوام السلطة.

هذا التغيير طغى على إبداع المرأة الذي مارسته في نشأة الحضارة الزراعية فتبدّل موقعها من موجود على هيئة "ذات" في النظام الأمومي إلى موجود على هيئة "موضوع" في النظام الأبوي، فكان من شأن ذلك خضوعها لسلطة الرجل على الرغم من مقاومتها الدائمة، فخلّف توتراً على مستوى العلاقة الاجتماعية عموماً والعلاقة الجنسية خصوصاً، فانعكس على مسار حياتها وعلى علاقتها مع الآخر، لذا فتحرّرها يستلزم تملّصها أولاً من جذور الأوهام التي تعيش في كنفها، ثم تحقيق المساواة بين الجنسين.

- **الرهانات المعاصرة للمرأة العاملة :**

ترتبط هذه الأوهام برهانات معاصرة* تضع المرأة العاملة في إحدى كفيها والسلطة في الكفة الأخرى، يحتاج توازنها إلى تكريس حقيقي لنضال عادل في تحقيق وعيها وهي:

1- رهان الحماية: اعتقادها أن القوة الجسدية ترتبط بغريزة الحماية لدى الرجل الذي تدفعه غالباً فطرته لحماية أمنها من الأخطار والمشاكل والنكوسات.

2- رهان الحرية: توهمها بأن حرية المرأة مرتبطة بالتخلص من قيود الرجل وسطوته وموقعها داخل هرمية النظام الأبوي، فالحرية تنبع أولاً من تخلص العقل الواعِ من التراكمات التاريخية ومعتقدات المجتمع.

3- رهان الرغبة: ظنها متمركز بأنها الموضوع الوحيد للمتعة، وجسدها وسيلة تحقيق الرغبة الجنسية والجمالية، لذا فجميع المُتع في مجالات الأدب والفن والجماليات والموضة والجنس مرتبطة بتحقيقها لرغبة الرجل الجنسية والمخيالية.

4- رهان الطموح: تخال المرأة منذ لحظة التحول الحضاري للنظام الاجتماعي أن طموحها متعلق بتحقيق طموح الرجل فالاستمرارية مرتبطة بالتناسل والإنجاب، لذا لا يمكن إرضاءه إلاّ من خلال قبولها للأدوار المنُوطة إليها وتولّي أدوار لم تستحقها بل مُنِحت لها من طرفه.

لذا فإن رهان وجودها مرتبط بأوهام أربعة تجتمع تحت مظلة تفوق الجنس الذكوري، وتميّز قوة وسلطة الرجل.

إنّ ملاذُ هذه الأوهام هو تغييب وعي المرأة بالبعد التاريخي الذي ينطوي على واقع اجتماعي قاهر لكل منهما، ومن هنا فإن استمرارية خضوعها مرهون بنضالها للتخلص من هذه الأوهام والتحرّر من مصدر

* استدلال بفكرة بورديو عن أوهام كونفوشيوس.

أوهام المجتمع القائم على سلطة الرجل وإلى حين تستعيد وحدتها المفقودة وتساندها مع الرجل فإنه وجب أن تستعيد عقلها المسلوب، وذاتها الهائمة والتي سببها قهر النظام الاجتماعي عندئذ تتوقف أن تكون موضوعاً للإعجاب[1]، بالإضافة إلى بناء رؤية مستقبلية عن الحضارة الإنسانية تنطلق كفكرة كبيرة مسلّمة الثنائيات المتقابلة (ذكورة/ أنوثة) و (تفوق جنسي ناشط/ دونية جنسية ساكنة)، ضرورية لغزو الكون وبذلك تحرير العقل من رُكام الأسطورة.

أما عن حقل الاستهلاك والإنتاج، فقد انضوى تحت حقل جديد بتفكك حدوده مما دفعه الى التحلّل من هويته، فهناك دوما إمكانية أن ينصهر حقل معين في آخر، ذلك هو شأن حقل السلطة أو ما يعبّر عنه "بورديو" بعلاقات السلطة[2]، فاحتمال تداخل الأنساق يحتمل أن يكون وفقا لمبدأ ذاتيّ الإنشاء، فتتداخل بعضها ببعض، فلا يفترض تنسيب الاستقلالية انفتاحاً على المحيط بما هو مصدر تبدّل للبنى.

رسم "ماتورانا Maturana" تداخلاً من درجة أولى وثانية وثالثة للأنساق ذاتية الإنشاء في بحوثه حول البنية التنظيمية ذات الخلايا المتعدّدة وقد ميّز بين حالات ثلاث هي:

1- حال التزاوج (couplage) البسيط بين أنساق ذاتية الإنشاء والذي يحفظ فيه كل نسق هويته ولا ينصهر مع الآخر في وحدة نسقية جديدة.

2- حال إنتاج وحدة نسقية جديدة ذاتية الإنشاء والتي فيها تتخلى الأنساق الفرعية عن هويتها.

1- حال طفوح نسق ذاتي الإنشاء من درجة عليا يحدّد نشاط الوحدات الذاتية الإنشاء الفرعية وطرق اشتغالها. [3]

- **اللامساواة الجنسية:** يشير مفهوم "المساواة" إلى المبادئ التي يجب أن يعتمد عليها المجتمع الإنساني ، ويستخدم هذا المفهوم للإشارة إلى تشابه أعضاء المجتمع من حيث المكانة الاجتماعية والحقوق والفرص والمسؤوليات ويعتبر هذا المفهوم عن المبدأ مثالي يتعارض مع عملية المنافسة وما قد ينجم عنه من التدرج واللامساواة ونجد أن هناك ثلاثة أنماط أساسية من المساواة الاجتماعية تتمثل في المساواة في الفرصة Opportunité، والمساواة في الظروف Conditions ،والمساواة في النتائج Resultat، بينما عندما يتحدث الرجال أو النساء عن المساواة مع الجنس الآخر، فإنهم يعنون المساواة في الفرص وليس تماثل أو تطابق الدور أو المسؤولية . والواقع أن الجنسين متساويان ولا يعتبر أحدهما أعلى أو أدنى من الآخر فكلاهما متكاملان و كلاهما له خصائصه و أهميته. أما مفهوم "اللامساواة " Inequality فيشير إلى التفرقة بين الأفراد على أساس النوع أوالجنس أواللغة أو أسس تمييز أخرى ذلك

[1]- منى أيونة: مرجع سابق، ص ،ص (12-15).
[2]- بيير بورديو،الرمز والسلطة،مرجع سابق،ص41
[3]-المرجع نفسه، ص ص (44-42)

في حقل العمل. ونجد أن التحيّز اتجاه المرأة خلال المراحل التاريخية قد جعل هناك تفرقة بين الجنسين في الحصول على الامتيازات والنفوذ والسلطة وأدى إلى ظهور مشكلة عدم المساواة بين الجنسين Sexual inequalityويقصد بهذا افتقاد العدالة في توزيع فرص الحياة ، والتفرقة بين الأفراد على أساس الجنس والنوع،والفرضية الأساسية هي أن كلا من حياة المرأة والصلات بين النوعين قد تعرضت لتغييرات جوهرية في مواكبة التحولات التاريخية في شمال افريقياوالجزائر ،وهذا قد نشأت عنه نزعة إلى التقهقر نحو تعميمات عاجزة عن وضع كل من تجارب المرأة العاملة وديناميات النوع في السياق الصحيح ،لأنها تختلق نوعا من الثنائيات التي تنشأ عنها تحليلات واستنتاجات مضللة[1]. ومن خلال دراستنا يمكن تحديد المقصود بعدم المساواة بين الجنسين ومدى تأثيره على عمل المرأة من جهة و من جهة أخرى خلفيات اللامساواة والخضوع لسلطة المتحرش اتجاه بالمرأة العاملة.

إن اللامساواة الجنسية والمشكلات المرتبطة بها لا تتعلق بالنساء اللاتي يشغلن موقعاً مثيلاً، لذلك الذي يشغله الرجال بل الحق في المعاملة على قدم المساواة مع الآخرين هو المعطى الذي يشغل مقياس المساواة إذا ما تكون فيه المرأة ببساطة لها نفس الحق ونفس المعاملة على قدم المساواة مع الرجل، فيكون مقياس التصنيف لا يقصي أحدهما أو يختزل مكانته أو ينقص فيها لسبب آخر، فالممارسات التي تجسّد التفاوت بين الجنسين ليست في حاجة إلى أن تعبّر عن نفسها من خلال أفعال تمييزية بينة القصد[2]. فعندها يتحوّل الأمر إلى إشكال الهيمنة والسلطة لا يكون حلّه بإزالة الإقصاء والتمييز بل بتوزيع النفوذ، فيكون للمرأة هنا دور ريادي، وقد لاحظ كل من "كيندي" و "ماندس" حول النظريات بأنها تتعارض مع مع "هيغل" و "سميت" و "ميل" و "روسو" و "نتشه" في كل المسائل لكن من الغريب أن تصطف بموقف واحد حول المرأة ودراسة مواضيعها، فيبدون وكأنهم في جبهة متراصّة. لذا فمهما كانت الجبهة التي يقف فيها المفكرون يكون حصر المرأة في "الكوكبة الخاصة" أمراً مبرّراً بسبب الطبيعة غير الكونية والوجدانية للمرأة ، وباعتبار المرأة لاتعترف إلاّ بروابط الحب والصداقة، فهي تمثل خطراً في حلبة الصراع السياسي إذ يمكن أن تضحّي بالمصلحة العامّة لصالح ارتباطاتها الخاصة وتفضيلاتها الشخصية، أمّا البعض الأخر فيذهب لإقصائها من حقل العلم، لكن الصراع الحقيقي تاريخياً كان صامتاً [3].

مرّ فالفكر النسوي بثلاث فترات أو موجات فكرية تطورت في المطالبة والدفاع عن القضايا المرتبطة بحقوق المرأة الاجتماعية والمدنية والسياسية والجنسية وصولاً إلى المطالبة بتحرير الجسد من قيود المجتمع ومطالبه، وهذه الموجات هي كالتالي :

[1] – ديفيد غلوفر – كوراكابلان،الجنوسة، ترجمة عدنان حسن، دار الحوار ،ط1،اللاذقية،سوريا،2008،ص7

[2]– Cathrine Machinnon : Féminisme un modified, Harvard University Press, Cambridge, Mars, 1987, P 44.

[3]– علي عبود المحمداوي: الفلسفة والنسوية، منشورات الاختلاف وضفاف ودار الأمان، ط1، الرابطة العربية الأكاديمية للفلسفة، الجزائر، 2013، ص 206.

الموجة الأولى: انطلقت الحركة الاجتماعية النسوية في انجلترا في القرن 18 بداية بالمطالبة بتسوية وتعديل الحقوق الاجتماعية والسياسية والمساواة بين المرأة والرجل حيث عملت الحركة النسوية الانجليزية مبدئياً على إماطة اللثام عن سطوة الرجل اجتماعياً وهيمنته على السلطة وحقل العمل لذا فكانت المطالبات أولاً تدعو إلى تنبيه المرأة بحقوقها ومطالبتها بها ثم تطوّر النضال النسوي بتدخل رجال مساهمين بقيادة الدعوة إلى حق المرأة في خوض المجال السياسي عن طريق منحها حق الانتخاب في القرن 19م ثم المطالبة بتعديل الأجور في التعليم وزيادة نسبة التوظيف النسوي في مجال التعليم والحق في الدراسات العليا وخوض مجال البحوث والعلوم وانجازات المخابر، وممارسة المهن الفنية العليا، وتحصلت بذلك على حق الانتخاب في انجلترا سنتي 1928 و 1920 في الولايات المتحدة، وتمخض عن تحقيق التطور ظهور صراع قوي بين صفوف الحركة بين من يستمر بالمطالبة بالمساواة بين الجنسين في الحقوق والواجبات مع الاعتراف باختلاف الجنسين وبين من يطالب فقط بتحسين أوضاع المرأة في الحياة الأسرية[1].

رأى بعض أنصار النسوية أنه لا يمكن للنظرية النسوية أن تتبلور من دون دراسات مواكبة للجسد الأنثوي، لذلك أُعتبر هذا الأخير موضوعاً لسوسيولوجيا الجسد وللاهتمامات النسوية في موضوعاته، استخداماته، لأنه قاعدة الحالات الاجتماعية التالية الولادة، الحمل، الإجهاض، الأمومة، الجنس، الجمال، عمليات التجميل... لذا فالانجازات النسوية المعاصرة لن تكتمل إلاّ بتحديد هوية المرأة المعاصرة وجسدها في أي ثقافة كانت لذا تعتبر مرحلة ما بعد النسوية مشروعاً عالمياً ذو طبيعتين:

1) نظرية من حيث أنها نسق معرفي متعدّد مكرّس لإبطال أنماط التفكير التقليدي الذي يرمي إلى العمومية لأنه تولّد من خضم حركة الإعلام في الثمانينات التي تدعو إلى حرية التعبير وحرية الرأي والتفكير وبالتالي بناء نظرية تتحرّر من الإيديولوجية المقيدة لحركة النسوية في الموجتين الأولى والثانية والتي تجاوزها العصر الحالي في المطالب وقاعدة الحركة. لذا فقد ارتبطت ما بعد النسوية بما بعد الحداثة لغويا في البعد الغير محدود المعالم، وإيديولوجياً بتجاوز الأفكار النسوية القديمة. ونستدل هنا بأن كيان المرأة الذي لطالما كان مُخضعٌ لسيطرة الرجل من خلال القمع الجسدي وميكانيزمات العفة والتبعية الجنسية من خلال أعراف وتقاليد المجتمع والمنظومة الثقافية المكرّسة لرقابتها لذا فجنسانية المرأة وجسدها يخضعان لسلطة مزدوجة: أولى تتمثل في سلطة النظام الإيديولوجي والثقافي الممثل بالتربية والتنشئة الاجتماعية ومنظومة الثقافة، وثانية تتمثل في سلطة المنظومة الأخلاقية الممثلة بالقيم والتقاليد والقوانين التابعة لكل مجتمع. لذا فالنظرية النسوية الحديثة سعت إلى تحرير جسد المرأة ومنه جنسانستها من فكرة أن الجسد له سلطة ذاتية على نفسه بعد أن يتحرّر مما يقمعه.

[1]– سارة غامبل: مرجع سابق، ص ص (56–59).

أمّا عن تيارات الحركة النسوية التي تتفرع منها أربع اتجاهات: النسوية الماركسية والليبرالية والاشتراكية والراديكالية بالإضافة إلى النسوية البيئية والسوداء والثقافية والوجودية، فتصب كل مطالبها في الكفاح على حقوق المراة خاصة في حقل العمل وقضايا تحرير المرأة حقوقياً ومساواتياً ونقد التعصب العرقي والديني، لذا فقد تطورت خاصة في الربع الأخير من القرن العشرين حيث ظهرت حركة نسوية متطورة أبدعتها مفكرات الحركة النسوية كمفهوم الجنوسة والقهر، فلا تطابق أي ديمقراطية من الديمقراطيات الغربية أو الشرقية وتوحدّ نموذج يدعو إلى إعادة صياغة مفهوم اللامساواة بين الجنسين وهذا سيكون منطلق لحل ظواهر عديدة أهمها التحرّش الجنسي والمعنوي في العمل والإقصاء النسوي من مناصب السلطة وقد أشارت Catharine MacKinnon " إليه " أن نطلب من امرأة أن تتطابق مع المقياس السائد الذي وضعه وكرّسه أولئك الذين تتجدّد هويتها اجتماعياً باعتبارها مغايرة لهم ومنه فالمساواة بين الجنسين قد صيغت على نحوٍ تكون فيه المرأة غير قابلة للإنجاز "[1]، فالعامل النفسي الناجم عن التحرش الجنسي يسبّب بعض الأمراض التي يعانيها كيان المرأة العاملة في حقل العمل، لأنّ أغلب المشكلات والتحديات تحدث أزمات نفسية ترتبط بالعمل أو الهوية الجنسية .

- **القمع الاجتماعي للمرأة العاملة:** إنّ الأسرة العربية التي يغلب عليها بعض أشكال التسلط والقمع صورة مصغرة لواقع المجتمع العربي بشكل عام، فكثيراً ما تنتقل السلطوية الاجتماعية إلى الأسرة والمؤسسات الاجتماعية وأوساط العمل التي تنبت وتنشأ في رحم المجتمع ومنها تنتشر إلى المؤسسات الاجتماعية، فالمجتمع الحرّ يُفرِزُ تربية حرّة، أمّا المجتمع الذي يطغى عليه التسلط فغالباً ما ينتج تربية وسلوكات وأفعال تعمل على تقييد عقول الأفراد، وكبت حرياتهم وتكبيل أفكارهم ايديولوجيا ، من أهم السلبيات التي تنتج عن السلطوية الأسرية التي تقوم على القسوة وإنكار الحرّية والعقاب البدني ما يلي :

–تنمية النزعة الفردية والأنانية لدى الأبناء وفرض الخضوع، زرع الخوف، إكساب الشعور بالضعف والذنب، العجز، النقص، عدم الثقة بالنفس، انطواء الفرد.

–كره السلطة بشكل عام وانتقال التسلط إلى الأبناء والبنات الذين يميلون إلى امتصاص أنماط السلطة التي يمارسها الوالدين ويكسبون معظم أدوارهم الخاصة بالسلطة .

وينص الإعلان العالمي بشأن التربية للجميع على أنّه « يجب أنّ تمنح الأولوية القصوى لضمان توفير التربية للفتيات والنساء، وتحسين نوعيتها وإزالة كل العقبات التي تحول دون مشاركتهن على نحوٍ فعّال، كما ينبغي القضاء على كل القوالب الفكرية الجامدة القائمة على التمييز بين الجنسين في مجال التربية والتعليم، ولم يكتفي الإسلام بجعل التعليم حقاً للذكور والإناث على حدٍّ سواء بل اعتبر طلب العلم

[1]- Catharine MacKinnon ,Toward a Feminist Theory of the State , Cambridge: Harvard University Press, 1989, pp, 330

واجباً على الجنسين معاً، وبالرغم من المحاولات الطائلة لمكافأة فرص التعليم والعمل إلاّ أنّه يغلبُ على التعليم في الجزائر والعالم العربي كافة بمختلف مستوياته وأنواعه؛ التمييز التسلطي على المرأة وترجيح كفة الذكور، فأغلبهن يعاني من الأمية والتحيز إتمام مراحل التعليم العليا.إنّ التعليم في الجزائر مثله مثل التعليم في الدول المغاربية والعالم العربي بشكل عام جميل إلى حدٍّ ما إلى النخبة ويعمل على خدمتها، والحفاظ على امتيازاتها، ويسهم في إدامة عدم المساواة وتوسيم الهوة بين الطبقات وزيادة الفروق الاجتماعية والاقتصادية.

أشارت نتائج إحدى الدراسات التي أصبحت تعتمد بشكل مُطرد على الخلفية الطبقية للفرد إنّ هذه الحقائق لا تعني بحال "تبرير" الأمر الواقع في الوطن العربي باعتبار الظن أنّ الظاهرة ما دامت عالمية (التمييز بين الجنسين في التعليم والعمل) فلماذا تخصيص الوطن العربي بالنقد والحق أنّ المسألة ليست مجرّد توجيه نقد بينما هو رفع درجة الإحساس بالخطر حول هذه الظاهرة، وهكذا يتبين أنّ هناك تمييزاً تربوياً تسلطياً في الوطن العربي وفي أجزاء من العالم يتم على أساس طبقي جوهره استحواذ النخبة على النصيب الأكبر من فرص التعليم وامتيازاته".يبدو أنّ ظاهرة التمييز التربوي ضد المرأة تنتشر في دول العالم وبدرجات متفاوتة، فمن صور التمييز الجنسي في المدارس الأمريكية وجود ممارسات تمييزية بين الذكور والإناث يقوم بها المعلمون، وعدم المساواة في المشاركة في الأنشطة المدرسية، والتمييز بين الطلاب والطالبات في المناهج التعليمية" [1]

- **نضال المرأة العاملة في الجزائر:** إنّ نضج الوعي السياسي لدى المرأة الجزائرية وبلوغها مستوى من الطموح وقوة معرفية وعلمية مكّنتها من بلوغ بعض الأهداف المنشودة وهي خوض الساحة السياسية والوصول إلى مناصب سياسية، فالمشاركة النسوية في الجزائر صنّفت إلى مستويين:

1) **النشاطات الأولية:** وهي تقلّد المناصب السياسية، العضوية في التنظيمات والأحزاب والحركات، الترشّح في الانتخابات، التصويت، مناقشة الأمور الوطنية وحالة الشعب علناً.
2) **النشاطات الثانوية:** الوقوف على المسائل العامة، عضوية في هيئات التطوع وفي الحركات النسوية أو الجمعيات المدافعة عن حقوق المرأة[2].

إنّ استغلال السلطة بأشكالها أفرز عدّة صور وعوامل كانت سببا في بروز ظواهر معاصرة، والتحرش الجنسي اتجاه المرأة العاملة كان نتاجا لذلك.

[1]– مفوضية حقوق الإنسان2019: وحدة حقوق المرأة والجنسانية ، مارس 2008 ،تقريرا متعاقد عليه عن القوانين التي تميز ضد المرأة، Voir ص ص(110-118) . https://www.ohchr.org/ar/Issues/Discrimination/Pages/discrimination_women.aspx le13/07/2021 à17h

[2]– عبد الهادي الجوهري : أصول علم الاجتماع السياسي، دار المعرفة الجامعية، ط1، مصر، 1998، ص 55.

تشير "سمية صالحي" أنّ التحرّش الجنسي اتجاه المرأة العاملة في الجزائر هو نتاج لهذا الاستغلال الممارس على المرأة العاملة والذي يكون على النحو التالي:

– توجه متكرّر شفهياً، كتابياً، سلوكياً، وبكل الطرق، ذات الطابع الجنسي.

– توجه معيب أو مهين موجه للمرأة على خلفية جنسية أو ميولات جنسية.

– تهديدات هدفها إلزام المرأة العاملة بالقيام بتصرفات ذات طابع جنسي، تحمل في طياتها كل من مضايقة، إزعاج، تحمّل ملاحظات جنسية، كل إشارة، تلميح، طلب، تصريح، يأخذ شكل وسيلة ضغط من أجل التخويف أو الضغط على أيّ امرأة عاملة[1]، أو استغلالها من أجل استخدام وظيفة أو سلطة أو رتبة وهو ما قدّمه المشرّع الجزائري في مفهومه للتحرّش الجنسي بالعمل كالتالي: «كل شخص يستغل سلطة وظيفته أو مهنته عن طريق إصدار الأوامر للغير، أو بالتهديد، أو بالإكراه أو بممارسة ضغوط عليه قصد إجبار على الاستجابة لرغباته الجنسية، وفي حالة العودة تضاعف العقوبة»[2] ، وبموجب قانون رقم 04/15 المؤرخ في 10 نوفمبر 2004، المادة 341 مكرّر يعاقب مرتكب التحرّش الجنسي من شهرين إلى سنة، وغرامة مالية من 5000 دينار إلى 100.000 دينار .

نلاحظ أن التحرّش الجنسي في العمل اعتبر أولاً كجريمة وثانياً أدخل حديثاً إلى قانون العقوبات، وهذا السبب من أسباب تأخر الدراسات حول ظاهرة التحرّش الجنسي في مجتمعنا لاسيما في أماكن العمل حيث يكون استغلال السلطة الوظيفية في إطار ممارسة وظيفة عمومية سواء في مؤسسة تابعة للقطاع العام أو القطاع الخاص من طرف أرباب العمل والمسؤولين داخلها يستلزم لأنماط التحرّش الجنسي أن توفر ثم تحدّد علاقة مهنية بين المتحرّش أو المتحرّش بها[3]، بالإضافة إلى استغلال العلاقة السلطوية حيث لا تقتصر ممارسة السلطة على الغير في مفهوم السلطة بين رب العمل أو المستخدم، أي أنه لا يستلزم أن يكون المعتدي صاحب المؤسسة أو الشركة، فيمكن أن يكون مسؤولاً مباشراً، أو مراقب على العمل، أو مشرفاً على العاملة، يجب أن يتوفر هنا شرط رتبة العمل التي تمنحه ممارسة السلطة عليها، وتتعدّد الإحصائيات حول الظاهرة في أنواع كثيرة جدا من المؤسسات العمومية والخاصة، التعليمية، الصناعية، الاقتصادية، فقد كشفت دراسات حديثة عن التحرّش الجنسي بأنه تغلغل في أماكن العمل لاسيما الإدارات منها الجامعات والمعاهد الجامعية الجزائرية في دراسة أعدها مركز Crasc أظهرت بأن 27% من الطالبات والأستاذات والعاملات في الإدارة يتم التحرّش جنسياً بهن من قبل موظفين، أساتذة، مسؤولين، وحتى طلبة[4].

وفي دراسة لحمادة الكاشف: التحرّش الجنسي بالمرأة العاملة توصل إلى النتائج التالية:

---

[1]- سمية صالحي: أوقفوا التحرّش الجنسي، الجمعية الوطنية للمرأة العاملة التابعة للاتحاد العام للعمال الجزائريين، سي العربي للطباعة، الجزائر، 2004، ص 2.

[2]- حسن بوسقيعة: قانون العقوبات الجزائري، منشورات بيرتي، الجزائر، 2005، ص 151.

[3]- بغلي محمد الصغير: تشريع العمل في الجزائر، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص 113.

[4]- مصطفى فتحي: التحرّش يغزو الجامعات والمعاهد الجزائرية، www.yaya.com صدر في 13.12.2008.

68% من العاملات يتعرّضن للتحرّش الجنسي والتمييز أثناء العمل، توصل حمادة كشاف إلى أنّ التحرّش ينعكس بصورة سلبية على العاملة ويصيبها بانعدام الأمن الشخصي والكرامة ويؤثر على علاقاتها الأسرية والحميمية وكفاءتها في العمل، في حين 46% من عينات دراسته يتعرضن للتحرّش اللفظي، و 22% للتحرّش البدني، تركزت دراسته عن القصور في مواجهة ظاهرة التحرّش الجنسي اتجاه المرأة العاملة في المصانع، بحيث تتعرّض للتودّد الجنسي الذي لا ترغبه، بحيث يُبادر المدير أو صاحب العمل أو أيّ رجل ذي سلطة على المرأة بحيث يبدأ بقول ألفاظ تضايقها ويتنقل تدريجياً إلى اللمس البدني ثم اللمس الجنسي ثم يبدأ في حصرها للمطالبة الجنسية وهو ما أكدته دراسات كل من الباحثين "طريف شوقي محمد" والباحث "عادل محمد هريدي" أنّ: 68% من العاملات يتعرّضن للتحرّش الجنسي بنوعية اللفظي والبدني في العمل، منهن 46% تحرّش لفظي أكثر من 22% بدني ولفظي معاً.يستنتج الباحثان أنّ 3/1 من العاملات لم يتم التحرّش بهن(لملاحظة يمكن أو أنهن لا يتعرضن)، تنوعت اللمس، محاولة التقبيل، امتداح القوام، التهديد، والإغراء الجنسي، المواعدة الجبرية إلقاء النكات الجنسية آخرها وأقلها تكراراً.التفسير يعود ربما لارتفاع سقف تصور التحرّش الجنسي في أذهانهن ليقتصر على دائرة الممارسة الجنسية الكاملة وهذا ما يجعلهن أكثر تسامحاً وتحمّلاً لما عدا ذلك من ممارسات تحرش جنسي مثل:

– انعدام الشعور بالأمن الشخصي على البدن والكرامة الشخصية سيثير قلقها، ومن المعروف أنه يصعب على الشخص القلق أنّ يركز بالقدر الكافي على عمله.

– إثارة الاضطرابات في علاقاتها الأسرية والشخصية كان تلوم نفسها على أنّها مسؤولة عما حدث تضاءل ثقتها بنفسها.

– الشعور بالعجز وكراهية العمل، الرغبة في التغيب.

– بالنسبة للمصنع، انخفاض أداء المتعرضات للتحرّش، وتغيبهن عن العمل.

– يتم التحرّش بالمرأة لأنّها ليست من نفس النوع بطرق معاملتها على أنّها اقل دونية وليس بمقدورها القيام بالأعمال الشاقة، تصيّد أخطائها، تكليفها بما تعجز عن أدائه، التشهير بها إذا لم تستطع أداء العمل، الإطاحة من قدرها في فئة الزملاء، إثارة كراهيتها من طرف الآخرين. [1]

– افتعال ممارسات التحرّش الجنسي في حقل العمل :

– يجب أنّ يحدّد الموقف من العاملة المتحرَّش بها من خلال الممارسات المتكرّرة المسيئة لها جنسياً في العمل أو من خلال وضعيتها التي تتعرض للإذلال المستمر والذي ينعكس مباشرة على تقدير الذات،

[1]- حمادة الكاشف: التحرّش الجنسي بالمرأة العاملة ، مجلة الحوار المتمدن الإلكترونية العدد 2924- تيارت 21/02/2021.
Voir /Badran137@yahoo.com

ولتجنيب الوقوع في منظور شخصي بحث، من طرف وجهة نظر الضحية يجب أنّ تكون معقولة نسبة إلى المتحرِّش أو بيئة العمل أو الظروف المحيطة فالشكوى لا يجب أنّ تكون محتواها غامض أو عام دون إثبات بثقة وكثرة الأدلة. وهنا تلقى المسؤولية على الباحث بالتحديد دون المشرّع أنّ يكون تحليل السلوك والكلمات والمعاني والأفعال والإيحاءات لضبط تعريفها وتحديد صفاتها ما إذا كانت معادية وغير مرغوب فيها لذلك فاقتصار تحليل الحالات الفردية وحده لن يكفي لتعميم مظاهر سلوك التحرّش الجنسي ويشترط هنا إذاً أنّ يكون المحلّل شخصاً عاقلاً، مثابراً، موضوعياً، وُضع في نفس ظروف الضحية على الرغم من تجنب الذاتية أيّ تنطبق هذه الصفات على الباحث الاجتماعي الذي يحسم في الإجابة عن تساؤلات بحثه: يمكن أنّ يحدد مسار التحرّش الجنسي خاصة بالممارسات التالية :

– الاتصال الجسدي الغير مرغوب فيه كاللمس، القرص .

– تعليقات غير لائقة في مكان العمل ذات طبيعة جنسية كملاحظات على جسد الضحية أو مظاهرها، النكات التي تحط من قدر المتحرَّش بها بين زملائهان أو تمس هويتها الجنسية .

– أسئلة شخصية للمتحرّش بها ذات طبيعة حميمية.

– نظرات موحية ثاقبة موجهة لمناطق جنسية في جسد المتحرَّش بها أو التصفير عند مرورها.

– عرض صور وفيديوهات إباحية.

–علينا أن نذكر أنّ تكرار الأفعال ليس شرطاً في وصفه تحرّش إذا غابت الطبيعة الجنسية، المقصد، الرموز، الاتجاه، وفي كل الحالات فإنّ الضحية التي تتعرّض للتحرّش الجنسي ستعاني بالتأكيد من عبء كبير تظهر أضراره مع الوقت خاصة النفسية أو في علاقات المرأة الاجتماعية أو حتى في الجانب الحميمي والجنسي وبذلك التأثير سيكون دائماً على شخصيتها .

– يعد التحرّش سلوكاً خطيراً لأنه يسبب عدم التوازن الجسدي والنفسي أو العاطفي، بدون نزاهة عملية أو أخلاقية لأنّه انتهاك لكرامة الإنسان.

– كثيرا ما يحدث التحرش الجنسي عندما يكون هناك تفاوت في السلطة، وليس فقط عندما يكون الرجال والنساء معا في وسط العمل، والمرأة العاملة التي توافق على المقدمات الجنسية مقدما من طرف المتحرش لا تعتبر حالة للتحرش الجنسي بل متواطئة.

– يمكن أن تشكل "لعبة معينة" تحرشًا جنسيًا شرط أن تكون الأفعال ذات طبيعة جنسية صريحة.
– يمكن أن يكون المتحرشين مشرفين، مراقبين أو زملاء عمل أو غير موظفين مثل العملاء أوالموردين.
– ليس من الضروري أن تكون العاملة متورطة مباشرة

– يمكن أن يشعر شخص ثالث بالإهانة بسبب مضايقة السلوك بين المشاركين الراغبين وهي ما تسمى بدائرة المتحرشين(المتواطئين).

– يمكن للمسؤول في العمل أن يضع قيوداً أكثر صرامة على التحرش في مكان العمل أكثر مما تحدده قوانين العمل العادلة.

إن حادثة واحدة من لمس غير مرغوب فيه لمناطق جسم الشخص الحميمة هي حادثة مهينة بما يكفي لتعريفها بأنها تحرش جنسي، وقد لا تزال المعاملة المسيئة أو العدائية أو الوقحة لأحد الجنسين (على عكس سوء معاملة جميع الموظفين) تشكل تحرشًا جنسيا، على الرغم من عدم وجود سلوك جنسي فظ.[1]

وأكد بورديو أن هذا المفهوم يضمن الحضور الحيوي لتجارب الماضي المودعة في كل جسم عل شكل خطاطات إدراك وأفكار وأفعال، **أو حتى قوانين** كأن يكون عقد العمل وسيلة لإخضاع إرادة شخص لإرادة شخص آخر، لا يعتبر بالأمر الغريب أو المدهش، ههنا يكمن كل معنى التبعية الذي يميّز عقد العمل، ولكن هذا الاخضاع ينزع اليوم الى اتخاذ شكل جديد؟؟؟ فبنفيه مقياس التبعيّة، أصبح عدد من العمال يتمتعون ببعض الحرية ولكنها حرية موجهة ومسخرة لتحقيق أهداف تمّ قبولها بالاتفاق مع صاحب السلطة وهكذا أصبحت السلطة تتجلّى من خلال مقاييس "موضوعية"، ومستقلة عن سلطة الرئيس التعسفية[2]

إنّ التحيّزات من شأنها أن تدعّم سلطة المُتحرّش وتوهمه بأحقيته في الحصول على ما يريد أو ما يشتهي، لأن التحرش الجنسي يضفي أوّلا مقدمات قصدية "ذات نوايا خبيثة" عمدا والتي تظهر في تعريفات التحرش الأخرى، ويبدو هذا بصورة غير مفاجئة وضعا خطيرا يؤثر ذلك يقينا بأضرار جسيمة.[3]

إن الحياة العملية داخل حقل العمل تجيب على قضية الإنتاج والربح ، أما التحرش الجنسي يجيب أساسا على عدم الإنتاجية بقدر ما هو مجرد مخطط تدميري تدريجي في لبّ هدفه أكثر ما يبدو في نموّه فعليا، وأيضا بسبب زيادة عزلة الأفراد أي المتحرّش بهنّ ، وارتباطها بتطور الأفكار والظروف الاقتصادية كالأزمة الاقتصادية العالمية والتي انعكست على إلحاح طلبات المتحرشين من النساء العاملات بعد الحرب العالمية الثانية في أماكن العمل والتي تصاحبها الموجات النسوية الأول والثاني[4]في أمريكا والعالم.

فيتحوّل حقل العمل الى شبكة وشكل من العلاقات الموضوعية بين مجموعة مواقف. يمكن أن تتحدد مواقف التحرش الجنسي فيه موضوعيا من حيث وجودها ومن حيث القرارات التي تفرضها على من يشغلها مثلا مؤسسات ما، بفعل وضعهم الحالي أو الافتراضي داخل بنية توزيع مختلف أنواع النفوذ الذي يمثلها موضوع الرهان في الحقل والرساميل التي ترسم موقعه ، وفي الآن ذاته بفعل العلاقات الموضوعية

[1] Equal rights division, Harassment in the work places ,civil rights bureau,http://dwd.wisconson .gov/er/le22/06/2017 à12h.
[2]- Supiot Alain, ibid,pp 286-287
[3] -Ariane Bilheran, ibid ,p14
[4] -Ibid,p15

مع المواقف الأخرى ، يقول بورديو أن" داخل الحقل الواحد هناك أمر واحد فقط : يجب عليه أن يحدّد ماهيّة الحقل وحدوده، وأن يضبط أنواع رأس المال الفاعلة والحدود التي تتجلّى فيها تأثيراتها "[1]

فاستغلال السلطة، والسطوة ،والنفوذ يمثل أهمّ رأسمال فاعل داخل حقل العمل، ويتجلى في ممارسات عديدة كالتحكّم في سير التنظيم او الإدارة، التفاوت في القوة، فرض نوع علاقات معيّن بين العمال ، او إعطاء أوامر لتحرّكات عمال غير مرغوبين مثلا، منح فوائد لعمال دون آخرين،الاضطهاد، التهديد بالطرد من العمل...إلخ من تأثيرات استغلال السلطة في حقل العمل.

إنّ التفاوت في توزيع القوة، الذي يمكن رصده بوضوح في نظام الإنتاج الصناعي الحديث، يرجع إلى عزل المرأة داخل الفضاء المغلق حتى بعد خروجها للعمل الذي يكون بصورة مقننة واستغلالاً غير مأجور، وهذا ينعكس في عدم المساواة في الأجور والترقيات والتراتبية في العمل، إذاً لطالما كان غياب المرأة العاملة للأمومة أو لقلة ساعات العمل نظراً لكثافة المسؤولية داخل وخارج المنزل، مبرَّراً في المجتمعات الذكورية بالإيديولوجيات والتربية النمطية والأساطير، العادات، التقاليد، وهذا ما اعتبره "دوركايم" في عمليات الضغط الأخلاقي شرطاً ضرورياً إذا كان لتقسيم العمل أنّ يؤدي إلى تحقيق التضامن العضوي. لذلك فتقسيم العمل وإسناد الجزء المنزلي منه إلى المرأة وحصرها في حلقة الضعف، ومن تمَّ تدعيمها بأفكار السلبية والتاريخ لدونيتها في أغلب الأساطير، يبّرز مكانتها في ثنائية التحرّش الجنسي كطرف ضعيف، مُتلقي، خاضع، مُتحرَّش به، متلاعب به، معنّف، غير مطالب بحقوقه، إذ ينطبق الأمر نفسه على تقسيم العمل في المؤسسة وذلك في لعب الأدوار وتأدية الواجبات والمسؤوليات.فانخراط المرأة المتزوجة دوما في العمل يُربَط بين الحقلين (السبب/ المؤسسة) أيّ العمل (الغير مأجور/ مأجور) الذي يعتمده النظام الاقتصادي.

"إنّ الاتجاهات الرئيسية للنظام تحقّقُ ذاتها ضد إرادة ومقاصد الأفراد كقوى عمياء حتى حين تجري السيطرة عليها عملياً ويجري حسابها وتلبي متطلبات الجهاز، إنّ الجهاز يُصبحُ بالمعنى الحرفي هو الذات، وهذا من الناحية العملية هو تعريف آلية ذاتية (مجموعة من الوظائف تدخل في مهمة معينة)، وإلى المدة الذي يصبحُ به الجهاز نفسه ذاتياً فإنه يستبعد الإنسان باعتباره كائناً عاملاً وخادماً ويُطلقه حرَّ ككائن مفكر عارف مجرب لاعب، وإنّ التحرّر من الحاجة ينسربُ في الخدمة وهذا هو قانون العقلانية التكنولوجية والتي تقع اليوم في أحبولة جهاز السيادة والهيمنة "[2] من خلال الاستغلال العمالي واستخدام السلطة بأشكالها للسيطرة على المرأة العاملة ونتاجها.

[1]-voir Pierre Bourdieu :Répenses,Seuil,Paris,1992,pp73-74

[2]- هربرت ماركوز: فلسفات النفي "دراسات في النظرية النقدية، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الكلمة، LOGOS، ط 1، القاهرة (مصر)، 2012.

3. اتجاهات التحرش الجنسي اتجاه المرأة العاملة :

3. 1. التمايز الاجتماعي بين العمال / العاملات في حقل العمل بالجزائر :

تعود جذور البنية الطبقية في الجزائر إلى عهد سابق، في الفترة الاستعمارية ،وأثناء تلك الفترة اعتمد الاستعمار الفرنسي احدى سياساته الحاسمة ، إذ تغلغل وتوسع المستوطنون (les pieds noir) وملاك رؤوس الأموال ، داخل البنية الاجتماعية في الجزائر ، وبهذا حاولت الرأسمالية الترسخ محاولةً إحداث تغير إقتصادي واجتماعي جوهري ، وقد تجسدت هذه السيرورة حاصة في عمليات المصادؤة المتنوعة التي تعرض لها الفلاحون الجزائريون والملاك الأصليون للأراضي ، ومن ثم عمدت إلى تدمير الحرف ، مما أحدث إختلالا عميقا في البنية الاجتماعية القائمة ، ونتج عن ذلك اقتلاع الألاف من القرى وتشتيتهم وقطع الأواصر الأسرية ، وتفكك بنية العمل الأسري ، ثم الرمي بهم في سوق العمل المأجور ، ومن هنا تشكلت تدريجيا بنية المزارع المستوطنة الفرنسية ثم ألحقوا بها السوق التجارية وتوسعت لتغدو منشآت تجارية (1) هو تعسف ثقافي ذو أبعاد سياسية واقتصادية يحمل في طياته تمايزاً مبنيا على العرق والتمييز الطبقي وهو ما شكّل عاملا بارزاً في بلورة البنية الاجتماعية وتشكل الطبقات في المجتمع الجزائري . لأن بالرغم من نشاط المقاومة الجزائرية وتكريس الجمعيات الإسلامية وجهود المنظمات العمالية الناشئة خاصة أثناء وبعد الإستقلال عبّرت عن ضغط اجتماعي ذو توجهات سياسية واقتصادية عملت على ترسيخ بضع اتجاهات لسيرورة التكوين الطبقي التي برزت أثناء الفترة الاستعمارية ، من بينها:

– نجاح عناصر البرجوازية الصغيرة في السيطرة على الدولة وأجهزتها الموروثة.

– استمرار التحالفات الظرفية التي جرت داخل أجهزة السلطة بين شريحة البيروقراطية و الشريحة التيكنوقراطية اللتان كانتا في طور التكوين.

–تليها سياسة التأميم الكبرى للقطاع الاقتصادي ثم تلتها حركة التصنيع ومشاريع الإصلاح الزراعي وتوسيع المنظومتين التعلمية والصحية

– أدّت هذه السياسة إلى إحداث تغير إجتماعي كبير مسّى بصورة عميقة البنية الإجتماعية تحرّكت وفق عوامل حارجية وداخلية. مزيحة بذلك عناصر الثقافة القديمة ومحاولة استبدالها بعناصر ثقافية جديدة ارتبطت بالعقلانية الصناعية.

لذا فدلالة مصطلح العمال يتعلق بالتركيبة الطبقية وتحديد الهوية لذا ترد عدة مصطلحات أهمها: موظفات، خدّامات، الشافّة، البوصا(boss) المعلّمة...الخ، وهي أدوار مختلفة التركيبة الطبقية، المنتمي إليها في نظام الإنتاج الإجتماعي الذي تحدّده علاقات الإنتاج السائدة الخاصة بالمرأة العاملة ، وبذلك

يبدو تمثل هذه المجموعة لتركيبة طبقتها متأثراً بعناصر ثقافية حديثة مرتبطة بسيادة النظام الصناعي وأسلول الإنتاج الرأسمالي، لما تعبّر تلك العناصر عن التناقضات المميزة للمجتمع في ظل سيطرة عقلانية صناعية ورأسمالية وهذا مايبرزه بوضوح تركيز هذه المجموعة على تغبير "العمل المنتج" كأساس لإقامة تمييز بين الأفراد والجماعات وتحديد مواقعهم داخل بنية المجتمع.

فحسب تركيبة الطبقة الاقتصادية والعامل الاقتصادي يشير إلى نمط توزيع الثروة والملكية في الإجتماعية التي تبلور نمط متفرد لتوزيع الثروة الذي هو نتيجة لآليات خفية لعلاقات الإنتاج وعلاقات القوى في المجتمع الجزائري. يؤخذ في إطار الثقافة بإعتبارها عاملا مفسراً للتمايز الإجتماعي بينما هو في الحقيقة لا يعدو أن يكون أحد مفاهيم ذلك التمايز.

3. 2.الحواجز الزجاجية التي تعوق تقدم المرأة العاملة في حقل العمل.

تمثل المرأة حالياً نسبة تفوق 70% من الطلب الاستهلاكي العالمي، وهي تتحكم بحوالي 28 ترليون دولار أمريكي من الإنفاق الاستهلاكي سنوياً، ولتنمية وازدهار الشركات يجب أنّ تمثل المرأة المستوى المطلوب من فئة الكادرات، ولكن رغم الازدهار تبقى النسبة ضئيلة لشغر المرأة الإطار وصانعة القرار أيّ صاحبة الحوافز، والمؤهلات والكفاءات محصورة في قالب معين أو حدّود معينة لا يمكن اجتيازها وهنا تغدو سياسات التشغيل موجهة لا تشغل عملائها من خلال الكفاءات بل من ناحية الجنس، وهنا تغيب الميزة التنافسية لأنّه لا يوجد تنوّع في الأفكار في مجالس المؤسسات السياسية وهو ما تؤكد عليه "تشيلا بنروز" رئيسة مجلس إدارة "جونز لانغ لاسال Jones Lang Lasalle" " بأنّ الشركات التي تُغفِل نصف سكان العالم، تُغْفِل نصف مواهب العالم، وللتنافس بفعالية، علينا أن نعكس تنوع العالم الذي نعيشه، ونعمل فيه نحن وعملاؤنا "[1]

إذاً فلابدّ من مشاركة المرأة في المجالس الإدارية وتخطيط سياسات لا أنّ تتواجد فقط وإظهار مجموعة من الأدلة تجعل مشاركتها صنع قرار يرتبط ارتباطاً ايجابياً بالأدلة المالية والتحولات الاقتصادية، السياسية، الاجتماعية أيّ تعزيز الأداء المالي.

– اتخاذ قرارات أفضل من خلال التخطيط الاستراتيجي.

"تعزيز نظرة المستهلك للمنتوج ولصانع القرار، فالمجالس الإدارية والسياسية التي تحسّن في أدائها المالي دوماً هي مجالس وهيئات يسودها التوازن الجنساني الذي ينجم عنه الاختلاف والتنوع الذي يعزّز فهم رغبات العملاء ويضمن العناية اللازمة ".

[1]-تقرير المرأة في المجالس الإدارية يناء مخزون من المواهب في صفوف الإناث، منظمة العمل الدولية، 2015.

– أغلب المناصب العليا التي أُسْنَدُ إلى المرأة صانعة القرار تُركّز أكثر على مؤشرات الأداء غير المالية مثل المسؤولية الاجتماعية، مؤشرات الأداء غير المالية، عمليات المراقبة الداخلية والخارجية، تعزيز ثقافة الشركة وتوصيل صورتها ومن تمّ التواصل مع الزبائن.

إذاً هي سلطة مقيّدة ومنصب ضيقٌ الذي يُنتسبُ إلى المرأة وتوُهَمُ بشمولية عملها في حين أن المناصب السلطوية كالمالية والقرارات العليا تُحفظُ للرجل.

فحسب إحصائيات منظمة العمل الدولية التي تُفيد بأنّ 19% من مقاعد مجالس الهيئات العليا على الصعيد العالمي شغلها نساء أقل من 0% من المدراء التنفيذيين لأكبر الشركات والمؤسسات في العالم من نساء و 13% فقط التي شملتها الدراسة لديها مجالس وهيئات متوازنة بين الجنسين أي ما بين 40 و 60% نساء.[1]

نستنتج أنّ المرأة لا تزال تُعاني من سوء التمثيل في المجالس الإدارية في جميع أنحاء العالم، ذلك أنّه تعترضها حواجز تعوق وصولها إلى المناصب القيادية والعليا.

حيث يُفيد تقرير "المرأة في إدارة الأعمال" الصادرة عن "منظمة العمل الدولية" بأنّ " المسؤوليات العائلية، والصور النمطية حول النوع الاجتماعي وثقافات الشركات الذكورية هي الحواجز الثلاثة الأولى التي تعترض ووصول المرأة إلى مراكز القيادة ".

فـ 3/2 ثلثين النساء رفيعات مستوى أو المناصب العليا عبر أوروبا يعتبرن " الصورة النمطية والأفكار المسبقة حول صورة المرأة ودورها وقدراتها هي العائق الأهم أمام طموحها ونجاحها "، وهذا ما تؤكده دراسات حول المرأة الإطار في دول الخليج حيت أجاب 10/1 أنّ التحيّز ضد وجود المرأة في منصب القيادة هو الحاجز الأول الذي يقيد تقدمها

–أمّا في اليابان فقط 43% من النساء العاملات بعد الإنجاب وجدن وظائف.

–إذا تختلف الحواجز حسب الدول والثقافات والقوانين فاليابان يعتبر الإنجاب سبباً في تسرّ المهارات.

–في المملكة المتحدة المرأة العاملة تتقاضى 55% أقل من متوسط الأجر السنوي الإجمالي التي يتقاضها الرجل العامل.[2]

إذاً يُطرح التساؤل بخصوص الإستراتيجية الناجحة وليست المثلى لخرق الحواجز المجتمعية التي توارثتها السياسات الاقتصادية للمؤسسات داخل البنية الاجتماعية الجزائرية .في اعتمادها على محدّدات التوظيف

[1]- منظمة العمل الدولية، 2015.مرجع سابق،ص3.

[2]–إحصائيات من تقرير منظمة العمل الدولية في المرأة والمجالس الإدارية، ص ص(2– 6)

التي تبلغ أهداف الشركات والمؤسسات الاقتصادية على أنواعها في زيادة الإنتاج والربح وهذا يعتمد إستراتيجيات عدة أهمها:

– الانطلاق من مبدأ المؤهل والكفاءة والأداء الوظيفي والتجرّد من فكرة زيادة النساء المشاركات بل الانتقال إلى الممارسة الحقيقية وترك المجال للأكثر فعالية والالتزام بالمؤهل العلمي المعرفي، الخبراتي

– عدم اتباع "سياسة استبقاء الإناث المؤهلات والموهوبات" من خلال وضع "إستراتيجية للتنوع الجنساني على حدّ قول "ميرسير" "إنّ مشاركة كبار القاعدة في مسألة التنوع بين الجنسين بشكل فعّال يؤدي إلى زيادة وتسريع حضور المرأة في المناصب التنفيذية أكثر من المساءلة وحدها .

– إنّ التنويع الجنساني وحده غير كافٍ لضمان التنمية لذلك التزم القادة وفق إجراءات ملموسة لتحفيز فرق العمل والانخراط في تعزيز قضية التنوّع الجنساني وتحليل الحواجز الجنسانية المحدّدة المتواجدة داخل المؤسسات وإذابتها من أجل تطوير القوة العاملة

– اتباع ميكانيزمات تستخدم بيانات التنوع الجنساني على نحوٍ فعّال، " وفي قيادة الحراك الذكيّ على الصعيد الجنساني عبر اتخاذ القرارات ذات الصلة بالتوظيف والأجور والترقية "[1]

لذلك فهو يستقطب فئة المرأة الموهوبة المبتدئة ويشكل لها تحدياً كبيراً يدفعها إلى أعلى الهرم التنظيمي عن طريق:

1– فهم الاحتياجات الفردية والعمالية من جهة ومن جهة أخرى الوصول إلى أهداف الشركات.

2– التفاعل مع بيئة المؤسسات ومناهج العمل فيها.

3– استحضار الكفاءة في العمل واكتساب الخبرات اللازمة وبذل الجهد اللازم للترقية والإبداع.

إذن يستلزم على المرأة العاملة الإطار للوصول إلى منصب القرار كسر الحواجز أو ما يطلق عليها بالجدران الزجاجية المتمثلة في الترتيبات والخبرات وتراتبية العمل والقوانين التي تفرق بين الجنسين في الحقوق والواجبات، ثم اختراق السقف الزجاجي عبر تحليل ميكانيزمات العمل في المؤسسة وإلى تشخيص دقيق لمركز العبور لأنّها تكون عالقة عند أعلى درجتين قبل مستوى الدخول أي مباشرة قبل ترقيتها إلى منصب اتخاذ القرار، وأبرز مثال على هذا ما كبقته شركات "كيمبرلي كلارك" في سياسة الإبلاغ عن المساواة في الأجور بشكل دوري وبذلك المجهود نحو ترقية المرأة إلى المراتب العليا ونجم عنه عمل المرأة التي غالبا ما ترد تحت تصنيف : 30% من الوظائف بدرجة مدير و 17% من مجلس إدارة الشركة.ويطلق على هذا المفهوم في الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية " **بالسقف**

[1]- تقرير منظمة العمل الدولية في المرأة والمجالس الإدارية ،مرجع سابق،ص5.

الزجاجي" حيث عرفه مكتب العمل بحكومة الولايات المتحدة الأمريكية بأنه:"الحواجز المصطنعة الناتجة عن تحيز اتجاهي أو تنظيمي يمنع الأفراد المؤهلين من الوصول إلى المناصب العليا في منظماتهم "

هذا التعريف يشير إلى غياب الأسباب الموضوعية التي تمنع المرأة من الوصول إلى المناصب العليا،وإنما هو ناتج عن تحيز اتجاهي ناتج عن أفكار أو انطباعات معينة حول أداء المرأة وعن تحيز تنظيمي من المؤسسة لصالح الرجل بالإضافة إلى أن النظرة التقليدية تبقى مؤثرة على فاعلية المرأة في الرقي والدورة الإنتاجية. كما عرفته المنظمة الدولية للعمل بأنه وصف للحواجز الاصطناعية التي تولدها الأفكار السابقة الشخصية والمؤسّسية التي تقصي المرأة عن المراكز التنفيذية العليا فهو الحد الأقصى لتطور المرأة المهني، إذا فهو عبارة عن حاجز غير مرئي يحد من التقدم الوظيفي للمرأة أو الأقليات في منظمات العمال و يمنعهم من الوصول إلى مراكز السلطة المركزية، ويحرم المنظمة من الاستفادة من خبراتهم وطاقاتهم التي تكون متميزة في أحيان كثيرة"، فهذا الحاجز الخفي يجسّد مبدأ التفرقة ويحول دون بلوغ المرأة العاملة المواقع الوظيفية العليا. كما يعبر السقف الزجاجي عن وجود حدود عليا لإمكانيات ترقي المرأة للوظائف العليا في المؤسسة ويقلل من فرص المرأة من الوصول إلى أعلى الدرجات الوظيفية.

- **أسباب الحواجز الزجاجية:**

بما أنه كناية عن الحواجز الغير مرئية التي تمنع المرأة من الوصول إلى المراكز الإدارية العليا، فلابد أن لهذه الظاهرة عدة أسباب أهمها:

– تقسيم الوظائف إلى رجالية ونسائية ،حيث غالبا ما تمنح للمرأة وظائف متدنية المهارات والأجر،في حين يشغل الرجال الوظائف العليا ذات الأجر المرتفع والامتيازات الكبيرة فنادرا ما نجد المرأة تشغل مناصب عليا ذات أبعاد إستراتيجية .

–تتعرض المرأة الإطار للانتقادات إذا أخطأت، بدرجة أكبر مما يتعرض له الرجل كما تكون مكافأتها غير عادلة قياسا بالرجل أذا كان أداؤها جيد، وهذا ما يؤدي إلى تناقص ثقتها بنفسها، مما يترتب عليه خوفها من تقلد المناصب العليا التي يترتب عن أي خطأ على مستواها ، آثار سلبية على أهداف المؤسسة الإستراتيجية .

–غياب أو قلة خبرة وجرأة المرأة النموذجي حيث أن هناك العدد القليل من النساء في مواقع المسؤولية و السلطة الإدارية ،لذلك فان المرأة التي ترغب في العمل الإداري غالبا ما يتولد لديها تصور مسبق باحتمال فشلها.

– يفضي التحرش الجنسي على انتهاك الكرامة الإنسانية وتقويض اعتزاز الموظف بنفسه ، والتأثير على رفاه العامل وانتقاص حقه في المساواة في الفرص، ويمكن للتحرش الجنسي إذا ما تم تجاهله،أن يتكبد

منشأة ما تكلفه عالية وخسارة للإنتاجية،كذلك انخفاض معنويات العمال والتغيب و اختلال العمل وارتفاع معدل تغير الموظفين ،كما يمكن أن يلوث سمعة المؤسسة و يقلل من أرباحها بسبب تكاليف التقاضي إن تمت شكاية العاملة الى الالهيئات القانونية ، فاعترافها بما يقع عليها من اعتداء جنسي في عملها يمكن أن يعرضها للاحترام ولحفظ الكرامة وحماية نفسها أو عائلتها، بينما الانصياع للتحرش يعني نيل حوافز أكثر في بيئة العمل والترقية، والتنقل كيفما تشاء، واتخاذ دور مهم في مكان العملأو العكس، فيترتب على ذلك لاحقا الطرد من العمل .

إن الخوف من فقدان الشغل يجعل العاملات يلتزمن الصمت حتى لا يطردن تعسفيا خاصة إذا ما كن في حاجة ماسة لذلك العمل، وذلك لكونه لم يقع إدراجه لأي فصل قانوني في مجلة الشغل يحمي المتحرش بهن من فقدان عملهن بسبب التحرش الجنسي ويمكنهن المطالبة بالتعويض عن الطرد التعسفي على غرار ما ورد في الفصل 40 من مجلة العمل المغاربية التي تعتبر سلوك التحرش الجنسي من الأخطاء الجسيمة التي يرتكبها المشغل ضد العاملة ،ويترتب عنها مطالبة هذه الأخيرة بالتعويض عن الطرد التعسفي في حالة مغادرة العمل نتيجة لتعرضها للتحرش الجنسي . وهو نفس المنهج الذي نحاه المشرع الفرنسي عند سنه لقانون يجرم التحرش الجنسي،فقد نقحت مجلة العمل بما يحفظ حق العاملة في طلب التعويض عند فقدان العمل بسبب التحرش الجنسي والمعنوي بها وكذلك بما يحفظ حق المتدربين والمتربصين في العمل،فمن منا باستطاعته أن ينكر بأن العديد من الأعراف الإدارية الأكثر تداولا وفعالية ضدا على كل القوانين ذات الطابع الشكلي والسطحي قد صيغت بشكل ما بمداد الفساد المهيمن من طرف المستفيدين من هكذا وضع والمنتسبين لهم ولاء أو خوفا

إنّ لهذا السلوك بنية تنظيمية ذات طابع خفي وغير مقنن تفرض سلطتها على العديد من الهياكل التنظيمية ذات الطابع العقلاني والحديث والتي تظل في أغلب الحالات غير ظاهرة لكنها مشرعنة اجتماعيا. وعندما تتم التوظيفات وتسند المناصب والمسؤوليات على أساس معايير أخرى خارج الكفاءة والخبرة والمردودية، عندما تهيمن على التوزيع الإداري سلطة الولاءات المخزنية والحزبية والعائلية وتأتي الكفاءة في آخر معايير الترقي، فتهيّأ بيئة انتعاش آليات الفساد والإفساد وتجد تربتها الخصبة إلى أبعد الحدود، فنجد يوميا العديد من العاملات اللائي يتعرضن للتحرش من طرف المسؤولين أو العمال وقد يعتبر الجمال أوالجسد سببا هاما في إثارة الأطماع حولهن لكن من غير المعقول أيضا أن يعسّفن ويطردن في كل مرة بلا سبب مهني فتضييع حقوقهن ووقتهن في البحث عن عمل جديد،فيكون الملجأ هو الصمت وتبنّي سياسة إطباق الفم والقبول بالتحرش الجنسي الممارس عليهن،ويحاولن بكل دبلوماسية أن يتجنبنه بقدر المستطاع كي لا يطردن من العمل.ولا ننسى بالطبع حساسية الموضوع لأن أغلب المبحوثات يخفن من الفضيحة وتلويث السمعة،فإن أصبع الاتهام في المجتمعات الذكورية ستشير إليها بالدرجة الأولى ولذلك فهي تفقد الجرأة و الشجاعة في التحدث عن معاناتها لأنها في الأخير تقرر بأن

لاتتقدم بالاشتكاء بعدما تكون قد اقتنعت بأنها ستكون الوحيدة المتضررة حتى في صورة مقاضاة زميلها فهي لا تريد أن تكون مضغة في أفواه زملاء الدراسة أو العمل أو الأساتذة ،فهذه المسألة لن تجني منها سوى فتح باب يعسّر غلقه وهو الحفاظ على سمعة الأسرة.

من هذا المنظور يمكن أن تصبح المرأة العاملة بمختلف المؤسسات العمومية والخاصة في الجزائرعرضة للتحرش الجنسي والضغوطات النابعة من الإساءة الجنسية التي تمارس ضدهن كالتهديد بعدم الترقية ومنعها من المردودية ونقلها عبر المصالح دون رغبتها ووصفها بالإهمال في عملها مما يؤدي إلى إحالتها إلى المجلس التأديبي ومنه التهديد بالطرد . فالسؤال يطرح نفسه أين هو دور الرقابات في العمل والجمعيات التي تدافع عن حق المرأة الدارسة والعاملة في ظل السكوت الإداري عمن يقترف مثل هذه الأفعال داخل المؤسسات ممن لهم القدرة على العقوبة والتوظيف في مناصب بصفة دائمة .

وحتى تلتزم المؤسسات والمؤسسات والمجالس الإدارية بمبدأ المساواة من حيث الأكفأ والأكثر خبرة أو في تعزيز تكافؤ الفرص في العمل من حيث المهام، الأجور، التوظيف، الترقية، التدريب لكلا الجنسين يجب منح المستوى نفسه من المسؤولية والإطلالة والتنوّع في المناصب مما يعدّهم لتقلّد المناصب العليا هذا يستلزم عدة إجراءات أهمها:

1) تشجيع الثقافة من خلال الإعلان عن التنوع الجنساني بهدف مراقبة التنمية وتحسين تمثيل المرأة في أعلى المستويات الإدارية من خلال إجراء تقييم شامل لسياسة المؤسسة.

2) الكشف عن الثغرات في مجال المساواة في الأجور، التوظيف، الترقية، أساليب القيادة، التدريب، التوجيه، ترتيبات العمل المرنة، ثقافة العمال، سياسة العمل، إستراتيجية التخطيط داخل المؤسسة.

3) تعزيز ممارسات العمل المرنة بهدف التوافق بين الجانب العملي والجانب الشخصي وتحديد الرابط عند المرأة القيادية بين مكان العمل والطموح العملي.

4) يمكن أنّ تأخذ المؤسسة احتياجات الأمومة والأبوة ورعاية الأطفال بعين الاعتبار وابتكار برامج اشتراكية بين الجنسين لذوي المسؤوليات ولتحسين آليات دعم الموظفين في الانتقال مع الشريك دون الاستقالة من الشركة.

5) تحضير وسط ملائم ومواتي من خلال برامج اكتشاف ورعاية وتقدير الموظفات الموهوبات كنظم التوجيه التي تقدّم الرعاية للمرأة ذات الكفاءة العالية للحصول على المشورة وتوجيه الرؤى وتحفيزها. وأيضاً برامج التدريب التي تكوّن قادة المستقبل وأيضاً فرص التواصل التي تنظم الأنشطة والفعاليات التي تسمح بالتشبيك كوسيلة فعّالة لتعزيز الثقة وتحقيق النمو الوظيفي للمرأة.

6) كذلك فبرامج الإشراف وتعزيز المساواة بين الجنسين وتدعيم المرأة في الترقية وخرق الحواجز الواهية لمناصب العمل بكفاءة وخبرة.

7) يشكل تقدم المرأة في القيادة والإدارة جزءاً لا يتجزأ من نمو ونجاح المؤسسات، فمع تطور أسواق العمل، ومستويات المرأة التعليمية ومهاراتها العالية ودورها المتنامي في الاقتصاديات المحلية، التي لا تدعم المرأة بصورة عادية بل بصورة استغلالية وليس ضمان قدر أكبر من المساواة بين الجنسين على مستوى المجالس الإدارية.

وهو عكس ما تلتزم بالعمل عليه منظمة العمل الدولية التي تسعى إلى تعزيز المساواة بين الجنسين في عالم متغير وتيرته الاقتصادية غير مستقرّة وظروفه الاجتماعية غير متماثلة بين المجتمعات المتقدمة والنامية والفقيرة ، رغم الإحاطة بالأبحاث حول الموضوع المتعلق بسوء تمثيل المرأة في المناصب الإدارية والعالية المستوى وما جاء به أخر تقرير عالمي أنّه يُحقق مزيداً من التمثيل العادل للمرأة في المناصب القيادية وهو ما اتفقت عليه أكبر المنظمات التي تقرُّ تقاريرها الأربعة بالإجماع على تحسين ظروف العمل والسعي نحو المساواة بين الجنسين وتولي المرأة المناصب القيادية بالرغم من أنّ اطلاع الباحثة على الاتفاقيات الأربعة[1] استخلصت أنّ الرُّؤية كما كانت من زاوية جدُّ ضيقة.

– اكتساب الخبرة ضروري لترقيه المرأة في ترتيب المناصب الإدارية كالمبيعات والبحوث تطور المنتجات والإدارة العامة.

– الانتقال من منصب إلى أخر داخل التنظيم الإداري يمنح المرأة نظرة شاملة على التسيير العام ويؤهلها لخوض تجارب الترقية.

– غالباً ما يتم عزل المرأة العاملة في وظائف محدّدة كالعلاقات العامة، الاتصالات، الشؤون الإدارية وهنا تكون نوعية المناصب إمّا محيطية أو هامشية على الهرم التنظيمي.

إنّ الفصل حسب الجنس، هو حاجز آخر أمام وصول المرأة العاملة إلى القيادة، بحيث يُظهر استطلاع لمنظمة العمل الدولية أنّ في معظم الشركات ترتكز نسبة النساء العاملات في وظائف إدارية دون أخرى كقسم الموارد البشرية، العلاقات العامة، الاتصالات، الشؤون المالية والإدارية بالمقارنة مع وظائف مثل المبيعات، البحوث وإدارة المنتجات والإدارة العامة التي يهيمن عليها الرجال.

[1]- الاتفاقيات الأربعة حول المساواة بين الجنسين الصادرة عن منظمة العمل الدولية:
1- اتفاقية المساواة في الأجور، 1951، رقم 100، c100.
2- اتفاقية بشأن التمييز في استخدام المهنة 1958، رقم 111، c151.
3- اتفاقية العمال دون المسؤوليات العائلية، 1981، رقم 156، c156.
4- اتفاقية حماية الأمومة، 2000، رقم 183.

إذاً فالسقف الزجاجي أو الجدران الزجاجية استعارة اصطلاحية لحواجز غير مرئيّة أيضاً تعيق تقدم المرأة العاملة نحو المناصب العليا أو مناصب صناعة القرار، فانتشار الصورة النمطية القديمة وثقافات الشركات التي يهيمن عليها الرجال أبقت السقوف الزجاجية على حالها، فضلاً عن ذلك فإن ظاهرة الجدران الزجاجية تجعل من الصعب على المرأة كسف ما يكفي من التجارب المتنوعة والواسعة اللازمة لاختيارها لوظائف إدارية عليا.

لذا تحصر بعض المناصب والأعمال ل**توظيف الذكور أو المرأة الأكثر وسامة،** فإذا ما ألقينا نظرة أكثر قرباً على العوامل الأساسية نتفاجأ بنتائج معاكسة، فيظهر أنّ المجتمع الذكوري بالمعنى الصرف وبالعودة إلى فطرة الذكور في الطبيعة فهي ترفض وجود ذكور أكثر قوة وأجمل مظهراً لهذا فإنّ المسؤولين في الشركة أو في مكان العمل من الرجال لا يرغبون بوجود من هم أكثر وسامة وأناقة خشية أنّ يخسروا في حال المقارنة في حقل العمل.

وبحسب الدراسة التي نشرتها بعض المجلات البريطانية، تبين أنّ المرأة الجذابة والجميلة تظلّ حظوظها في الحصول على وظيفة أكبر من غيرها فالأمر يختلف هنا لصالح النساء، فالرجال الأنيقون يتعرضون للتميز ضدهم عند المنافسة من أجل شغل أو وظيفة ما، كما الرجل الجذاب حظوظه أقل في الحصول على فرصة عمل. وانتهت الدراسة إلى هذه النتائج بعد أنّ درست أكثر من 800 حالة لأشخاص مؤهلين لشغل وظائف وقد أوضح بروفيسور في علم الإدارة بجامعة "ميرلاند" الأمريكية "ماركو بيتيسا" أنّ " الأناقة لا تمثل ميزة لصاحبها " وأضاف قد تأتي الأناقة الجاذبية بنتائج عكسية إذا تم النظر إليها كتهديد أو منافسة من الدرجة الأولى، وفي الوقت ذاته يظن الكثيرون أنّ وضع صورة غير حقيقية جميلة على السيرة الذاتية لتظهر الشخص جذاباً ووسيماً تكوّن حظوظ أكبر لنيل منصب العمل ، فإنّ البروفيسور "بيتيسا" وزملاؤه يرون أنّ هذا قد يُسبب عائقا أمام الحصول على الوظيفة[1]، وهذا يطرح تساؤلات على مستوى إعادة هيكلة طبيعة العلاقات بين الجنسين والعلاقات المهنية بينهما داخل حقل العمل، مما يعيد توزيع مناصب العمل وفقا لمعايير معاصرة مرتبطة بمستوى الاستحقاق وليس هيراركية النظام داخل المؤسسات والمعتمد لحد الساعة.

- **نظام المحاصصة في المجالس الإدارية:**

هي منح حصص للمرأة في مجالس الإدارة أو المناصب العليا أو مناصب اتخاذ القرار، بحيث يعتبر مناصرو هذه الفكرة نّ تشريع المحاصصة في الهرم التنظيمي أمر ضروري لكسب الزخم الكافي من أجل زيادة التنوع الجنساني. في مارس 2015 فرضت ألمانيا نظام المحاصصة الجنسانية في مجالس

[1] -http// : Daar opst.com 11:45 13/12/2016 دار بوست/

الإدارة وجعلتها إلزامية في أكبلا الشركات الأوروبية لإعطاء 30% من مقاعد اتخاذ القرار للمرأة بحلول 2016

وتوقعاً لنظام المحاصصة أنها تحقق الآثار الإيجابية الطويلة المدى من خلال تغيّر التصورات تدريجياً وتأمين المرشدين والقدوة لنموذج للمرأة صاحبة المناصب القيادية في المستقبل. قى هذا القرار معارضة شديدة في الدول الغربية أكثر منه في الدول العربية ، فتشكلت موجة من الانتقادات والمقاومات المحلية في الشركات الكبرى والمؤسسات.

ففي النرويج أفادت دراسة سنة 2012 أنّ المحاصصة الإلزامية زادت من تمثيل المرأة في مجالس الإدارة كما أنّها فرضت قيود مكلّفة على الشركات الترويجية، وعلاوة على ذلك أظهرت الدراسة أنها ليس من تأثير ظاهر للمحاصصة: على تضييق الفجوة في الأجور بين الجنسين, وعلى تحسين تمثيل المرأة في المناصب القيادية الأخرى.

إنّ تشريع مخطط المحاصصة يبدو للتيار النسوي أنّه رمزي فقط لذلك تم البحث عن البديل وهو محاولة سعي الشركات إلى وضع أهداف طواعية للضغط من أجل زيادة نسبة المرأة المشاركة في المجالس الإدارية، لذلك أورد تقرير "اللورد ديفيس" في انجلترا بعد اعتمادها على نظام المحاصصة اعتماد أهداف طواعية تعتد على احتياجات الشركة والمهارات القدرات وقد تمخّض عن هذا القرار زيادة نسبة النساء المشاركات في اتخاذ القرار والمجالس الإدارية لتصل إلى 23,5% منذ 2010 أمّا في ألمانيا فزادت نسبة مشاركة المرأة في المناصب العليا خاصة لأكبر شركات الاتصال Deutsche Telekom من خلال المحاصصة الطواعية 40% وعلى عكسها فشلت أغلب الشركات الكبرى في الوصول إلى رفع نسبة المرأة المشاركة في مجالس القرار.

وتطرح "أماندا كلاود"[1] في هذا الصدد مسألة عويصة حول إشكال قيام المرأة بنهضة :

did women have a renaissance و انطلاقاً من تساؤل "جون كيلي" الذي يتناول الطرح في مقال سنة 1977 بدقة، حيث أشار أنه وفي عصر النهضة عندما تغيّرت النظم السياسية إلى نظم إقطاعية في القرون الوسطى، حيث شهدت المرأة من كلِّ طبقة اجتماعية تغيراً في الخيارات الاجتماعية والسياسية التي لم يفعلها الرجل، لذا كانت العزلة الاجتماعية هي القاعدة الأنثوية "فأُعيدت هيكلة العلاقات بين الجنسين إلى واحدة من تبعيّة المرأة وهيمنة الرجل [2] إذاً فالمرأة تعيش حياة الجنس الكامن وهنا إذا ما استنبطنا حالة المرأة بعد النهضة وحالتها بالرغم من تأجج المطالب النسوية آنذاك ومقارنتها بالثورة النوعية

[1]- Amanda Cloud : Gender Roles of Women in the renaissance,p1/voir http://www2.cedarcrest.edu/academic/eng/lfletcher/shrew/acloud.htm

[2] - Kelly Joan : Did women have a renaissance?, history and theory, E d. Joan Keuy, Chicago and London, the university of Chicago, press (1984-1950), p 20.

حالياً فإنها لا تزال تعايش حياة النوع الكامن الذي لم يتمكن بعد من الوصول إلى تحقيق تنمية مجتمعية ترتكز على المساواة بين النوعين على جميع مستويات الأنظمة خاصة الاجتماعية والسياسية.

وبالرغم من أنّ المرأة في أوروبا وخاصة في انجلترا قد حكمت لقرابة نصف قرن من طرف الملكات لكنها لم تفرض تقريباً سلطتها القانونية الكاملة إلاّ بموافقة مجلس الشورى، لهذا حصرت في بعض المسائل اللاسياسية كالزواج والذي تجسّد في مهنة رئيسية للمرأة آنذاك، فكانت خاضعة لدرجة التقيد بملابس الطبقة الإدارية لدى الرجال وليس النساء، طرق التجميل، الأكل، الإنجاب، السلوكات، التربية الطبقية على العموم التي يُسيرها الرجل بسطوة مجلس الشورى[1].

خلاصة القول أنّ دور المرأة في عصر النهضة على الغالب كان شحيحاً جداً وذلك لهيمنة الرجل الأوروبي الأبيض في التغلغل في شتى مجالات التربية والتنشئة وسيطرته على الساحة السياسية وحتى في تربية المرأة في الطبقة الملكية وهذا ما خلق صورة المرأة المثالية النحيفة، ذات الجسد الرقيق، الصامتة، المقيدة حتى في مشيتها بالكورسييه، إذن فكان بإمكان المرأة أنّ تتحدث عن مشاعرها ولكن يستحيل أنّ تعبّر عن أفكارها بحرية.[2]

على العموم فإنّ المرأة أقلّ شأن من الرجل في المجتمع الغربي والعربي على حد سواء، هو ما لا يُعترفُ به في مجمل الكتابات العربية التي تعيد إنتاج المادة المغلوطة المُروّج عنها أنّ المرأة متحرّرة في المجتمع الغربي خاصة بعد عصر النهضة لأنّه وفي جميع الطبقات يتحدّدُ دورها التابع وليس الفاعل المستقل داخل المنزل أو خارجه حتى وإنّ عملن جانباً إلى جانب أزواجهن خارجاً يُتَوقّع منهن الاستمرار في العمل المنزلي حتى وإن كان لديهم خدمٌ فهناك أمور بيتية نحتاج إلى جُهْدٍ إضافي من المرأة بَذْلَهُ حتى وإن رفعت المرأة هون أفكارها كان الصوت محتكراً لنساء الطبقات العليا ليس بما فيه الكفاية. هذا يعني أنّ وجود المرأة هامشي أمّا تعبيرها عن أفكارها فيكون ملوثاً بمبادئ النظام الذكوري أو ميزات الرجل الأوروبي"[3] وأبلغ ما عبّر عنه كتابياً وحوّل شعبوياً في أفكار "ويليام شكسبير" في مسرحية The Shrew والتي تشير إلى الانفتاح النسوي عن أيّ شيء يردنه وهو ما تم رفضه من طرف الطبقات جميعها بل وأثارت استياء الشعب الذي تحرك بصوت واحد لترويض الأفكار النسوية المنبثقة عن اتجاهات ثورية وتحررية تنادي بالمساواة النوعية بين الجنسين وهو ما أراد "شكسبير" إبرازه بشدة في صيغة الأضداد القطبية.

[1]- Hall Suzanne : Women according to men "the world of tudor-sweid women, walmut creek , alta mira press, 1996, p 15.
[2]- Amanda Cloud : IBID,p2
[3]- Mazzocco Angelo : the role of women in the Italian renaissance, mont holu yoke college, https// www. M tholyoke/../ 2017 á 14:20.

يحمل التغير الاجتماعي طرحاً سوسيولوجياً ليس بحديث حول قضية المرأة على أنها قضية منفصلة عن الجنس الأخر وعن قضايا المجتمع، وعلى الرغم من أنّ حركة النضال المستمرة ساعدتها على تبوّء بعض المناصب السياسية لكنها كانت محدودة جداً. لهذا تبنّت المرأة السياسة حالة معرفية عملية ترتكز على الحق في المشاركة السياسية سعت إلى إزاحة حاجز الفكرة الذكورية المهيمنة والنزعة السلطوية العربية وهنا يُفتح الرواق أمام مشروع لإلغاء التمييز بين الجنسين في ميدان السياسة، ليواجه تحدّيات ضمن مواقع وجبهات مختلفة تقوم على الاختلاف النوعي في حقل لا مستقر، تكثر فيه الصراعات على أوجهها مما يخلق زوايا ضيقة في دائرة الإطار النسوي، هذا بدوره يرسم مساره نحو إسهام فعّال في إنتاج معرفة ونشر ثقافة مغايرة للنساء الجزائريات بإعادة قراءة التاريخ المجتمعي الثقافي، وذلك بهدف تشكيل وعي داعم لأدوار النساء السياسية، وصقل تفاعل فكري دائم يؤسس لفلسفة سياسية حديثة، وكما أسس لدراسات وإنتاجات فكرية حول القوة النسوية تجاوزاً للطرح القديم للصورة النمطية حول الطبيعة اللاسياسية لسلوك النساء من أنهن فاعلات سياسيات غير مرئيات انتقالاً إلى فاعلات سياسيات صانعات القرار.

أمّا Me le Peron فتؤكد على ضرورة خلق المرأة العاملة الآن مفهوم جديد يعبّر عن هويتها من خلال"صورة المرأة الحديثة"و "تعني حقوق العمل ولكن أيضاً الحق في الذهاب والرجوع، حرية الاختيار ".[1]

ويمكننا إضافة أنّ: الحق في العمل أخذته النسويات بالقوة بسبب القوانين الجديدة التي نتجت بعد الحرب العالمية، الحق في التصرف في عرض وإنتاج أجساد النساء ونشير بالرغم من ذلك إلى حقيقة مستوى ممارسات العنف، وبالرغم من ذلك نستطيع الإشارة فعلياً أنّ هناك مقاومة واضحة من نظام السلطة الأبوي، هذه المقاومات أخذت أشكالاً مختلفة للعديد من المعنفات انعكس في ممارسات عنف فعلية، ولكن يُوجد شكل أخر أكثر كموناً، وثبوتاً، وغدراً ينمو تدريجياً ويتطور في تصاعد مقلق. ومما يزيد الباحثات والباحثين قلق منذ فجر الحركات النسوية والإنسانية، كان لنا الحق في أنّ نتوقع حقوق لا تزال عالقة لحدّ الآن حقوق إنسانية تحمي المرأة العاملة من الإساءة الجنسية وأن تعامل بمساواة، نحن نتكلّم عن التحرش الجنسي، أو بالأحرى عن تحرش جنسي يومي والذي يؤدي في بعض الأحيان إلى أزمات ،لم يُفصل فيها نهائياً ولم يتم الاعتراف باسمها إلا مؤخراً.

يقول Karl marx "أنّ العنف كفعل وظاهرة في أعماله عن الصراع، صراع الطبقات عوض صراع الجمع ضد الجمع محاولاً بذلك ربطه بوسائل الإنتاج، وسيختفي العنف إذا تمَّ انتزاع وسائل الإنتاج من المالكين" [2] لذا فإن كل الأساليب والمعاكسات والعراقيل التي تواجه المرأة العاملة في حقل العمل ليست عفوية، لذا يشير الى أنّ:

[1]- "une image de la Femme moderne" c'est-à-dire bien sur le droit au travail mais aussi le droit d'aller et venir, le droit au choix .

[2].- زوبيري نعيمة: الطفل وهاجس العنف الجنسي، قسم علم الاجتماع، جامع الجزائر، 2002، ص 26

- التخزين ليس مزحة، هذا ليس مغازلة أو إعجاب التحرّش إشارات.
- كلمات، عبارات، أفعال تسيء، تخوّف، تهين.
- وخلاف الإعجاب الذي يعزّز الثقة بالنفس، فإنّ التحرّش الجنسي يُدنِّي من مكانة الضحية أنه فعل عنف.
- لأرباب العمل التزامات محدّدة حيث يجب عليهم اتخاذ تدابير اللازمة لوقف الاستحقار بالتحذير.
- على الرغم من أنّ قانون احترام معايير العمل يتحدث على "التحرّش النفسي" فإنّ وقوع حوادث التحرّش من طرف العمال اتجاه العاملات تكون في أغلبها جنسية يُرادُ بها مصلحة جنسية وبالتالي تتشكل مضايقات معنوية بالمعنى المقصود في قانون العمل.[1]

إذا كيف يمكننا التأكد من التحرّش على أنه تحرّش جنسي وليس تحرش معنوي أونفسي : للإجابة على هذا السؤال لابد من استخدام نص قانوني في القانون المنصوص عليه في المادة 81/8 من القانون " إنّ مصطلح تحرّش نفسي يقودنا إلى أيّ سلوك استفزازي أوسلوك عدائي أو غير مرغوب فيه، وتعليقات لفظية أو إجراءات وإيماءات معادية أو غير مُستحبّة، الأمر الذي يقوّض كرامة وسلامة حالة العاملة وإنتاجيتها ، ويلوث مكان العمل لذلك عرّفها Jean-claude et pierre-louis"عضو النقابة في مونتريال ومسؤول لجنة تحليل علاقات العمل: أنّه يتم تعريف اثنين من أشكال المقايضة النفسية لأنّه سلوك مُفتعل يمكن أنّ يترجم بعدّة معاني وطرق لأنّه ينطوي على طبيعة تكرارية لمضايقة الضحية في مظهر التحرّش، وثانياً لأنّه يعتبر سلوك يشكل خطورة لأنّه يستمر عبر فترة متواصلة من الزمن.[2]وبالتالي المتحرَّش به الذي يزّعمُ أنّه تعرض للمضايقات والإساءة المتواصلة والإساءة الجنسية اتجاه العاملات فيجب على الأقل إظهار إحدلى الحالات التي انتهكت كرامتها أو سلامتها في بيئة عمل غير ملائمة وليس بالضروري ان تكون بيئة عمل ذكورية.

لذا يشمل التحرّش الجنسي في حقل العمل أيّ سلوك جنسي أو شبه جنسي غير مرغوب فيه من طرف الشخص الذي تُنْتَهكُ كرامته، فهو شكل من أشكال التعسّف في استعمال السلطة والرغبة في الهيمنة لذا فإن المرحلة المعنوية والنفسية تمثل مرحلة من مراحل التحرش الجنسي على الأكيد ،فلا يمكن فصلهما على مستوى كيان المراة لان هويتها واحدة وغير متجزءة. إنّ السلوكيات التي تقلّل من قيمة العاملة وتقوم بإذلالها فيعتبر تمييز ضد المرأة عموما، وخطورة وقائع وحوادث التحرش الجنسي اتجاهها أساسا تبدأ من السلوكات المتكرّرة ذات الطبيعة الجنسية. لذلك فالمتحرّش في حقل العمل يمكن أنّ يكون مسؤول، أو عامل، أو حتى زبون أو عميل.

[1] -Anne-Marie plouffe : Le harcèlement sexuel au travail, commission des normes du travail (L'équité de la sante et de la sécurité de travail),Québec, 2016,p36
[2] - voir http://www.cnt.gouv.qe.ca.harcélement sexuel au travail

على الرغم من أنّ حالات التحرّش الجنسي اتجاه المرأة من طرف المرأة نظيرتها، متواجد إلاّ أنّ الإدارات المعنية والهيئات المشرفة على الصحة النفسية للعامل داخل المؤسسة تشير أغلبها إلى أنّ التحرّش الجنسي يكون بصفة أكبر ضد المرأة من طرف الرجل لأنه مرتبط بقضاء مصلحة وهدف جنسي. وبموجب القانون الاتحادي على المساواة بين الجنسين، والتحرّش الجنسي هو سلوك تمييزي، مضايقة ذات طبيعة جنسية، أو سلوك أخر على أساس الجنس والذي يشكل انتهاكاً لكرامة الشخص في مكان عمله.

قد يأخذ التحرّش الجنسي اتجاهات لا تظهر الا عن طريق ممارسات مكرّرة بدءاً من رسائل البريد الإلكتروني المزعجة والرسائل القصيرة والنكات الجنسية، وعرض رسومات جنسية أو مواد إباحية غير سارة، وغير مرغوب فيها؛ اتصال جسدي بأنواعه، دعوات غير مرحّب بها للخروج للغداء لمناسبات خارج إطار العمل، والمرافقة، تهديدات بالانتقام، الإكراه، الاتصال الجنسي، تصل إلى محاولة الاعتداء الجنسي. وعندما يُواجهُ التحرّش الجنسي بالرفض، فإنه يتخذ في كثير من الأحيان أساليب معنوية في حقل العمل كالسخرية، الاهانة، الشتم، الاستهتار، التلاعب بشروط المنصب ، وبذلك يستحيل أنّ تكون شروط العمل مُرضية للعاملة بل تبعثها على العزلة والاغتراب الوظيفي والاحتراق النفسي.

أظهر مسح أجريَ في سويسرا عام 2007 أنّ 28% من النساء و 10% من الرجال يشعرون ويعانون من التحرّش الجنسي خلاب حياتهم المهنية، وتسبب ذلك بدءاً من الانزعاج إلى الاستقالة من العمل والهروب من الجو المشحون الذي يؤثر سلباً على نفسية العامل، وقد أشار اغلب الموظفين في تساؤلاتهم حول موقف الهيئات الرسمية العليا المشرفة على المساواة بين الجنسين أو "المكتب الفدرالي للمساواة بين الرجل والمرأة" حول تحديد القوانين الرادعة للتحرّش الجنسي خاصة في أماكن العمل لذلك أخذت كل من أمانة دولة سويسرا "BFEG" والشؤون الاقتصادية "SECO" على عاتقها دراسة الوضع ووضعت في أولوياتها توفير بنية عمل ملائمة لعمل كلا الجنسين تسودها المساواة. لذلك فمسؤولية التحرّش الجنسي تقع على عانق المتحرِّش والمسؤول صاحب العمل لأنّه صاحب السلطة في العمل وواجبه حماية العاملين الشخصية والسلامة البدنية والصحة العقلية لكلا الجنسين العاملين

La loi fédéra de sur l’égalité entre femmes et hommes

ويحظر قانون "المكتب الفدرالي للمساواة بين الرجل والمرأة" في قانون المساواة: التمييز على أساس الجنس الذي يشير إلى أنّه سوك غير مرغوب فيه وطبيعة جنسية أو على أساس الجنس لأنّه ينال من كرامة العامل، ويعادل التحرّش الجنسي للتمييز. ويتضمن قانون العمل الفدرالي la loi fédérale sur le travail توفير صاحب العمل ومسؤوليه في اتخاذ التدابير اللازمة لحماية الصحة والسلامة الشخصية للعاملين وهو ما يركّز عليه أيضاً قانون الواجبات (la loi des obligations) بحيث يُفيد نّ علاقات العمل تخضع عن طريق عقد العمل، أو شراكة جماعية (اتفاق) فضلاً عن قانون الواجبات الذي يحدّد

على صاحب العمل التأكد من أنّ عامليه ليسوا ضحايا للتحرّش الجنسي ولا متحرشين ولا مستفيدين من انعكاسات أومن وضع التحرّش الجنسي.

إن قانون العقوبات السويسري أكّد على هاتين المادتين القابلتين للتطبيق في حالات التحرّش الجنسي وتمكن الضحايا من تقديم شكوى جنائية.[1] خاصة بعد موجات الإبلاغ عنه خاصة ولأثاره السلبية المتعلقة بالجانب الإنتاجي الاقتصادي والتنظيمي أو الجانب النفي للضحايا، وانخفضت الروح المعنوية وزيادة التغيب عن العمل (نظم الاستحقاق الولايات م.أ مجلس لحماية العمال، 1987) وتشير الأبحاث الحديثة إلى أنّ التحرّش الجنسي قد يشكل خطراً كبيراً على المرأة العاملة ، ففي دراسة ل Schneider, K. T Swan, S. & Fitzgerald, L. F تم فحص تجارب التحرش الجنسي واستجابات المواجهة والنتائج الوظيفية والنفسية داخل المؤسسات لـ 447 عاملة في القطاع الخاص و 300 موظفة جامعية، وأشارت تحليلات الوظيفة التمييزية إلى أنه يمكن التمييز بين فئة العاملات اللواتي لم يتعرضن للتحرش الجنسي وفئة العاملات اللواتي عانين من تكرار التحرش الجنسي المنخفض والمتوسط والعالي حسب درجة الآثار ومستوى التكرار، وعلى أساس النتائج المتعلقة بالعمل والنتائج النفسية. لا يمكن أن تُعزى هذه النتائج إلى السلوك العاطفي السلبي بل بالمواقف اتجاه التحرش الجنسي وضغوط العمل خاصة التي تتعلق بالتحرش الجنسي من جهة نفوذ أو سلطة. وتشير النتائج إلى أن أنواع التحرش الجنسي منخفضة المستوى نسبيًا ولكن المتكررة يمكن أن يكون لها عواقب سلبية كبيرة على المرأة العاملة.[2]

أمّا في القوات المسلحة الكندية (1997) فصنفت التحرّش الجنسي من ضمن المضايقات الإنسانية فتعرفه على أنّه " التحرّش الجنسي شكل من أشكال التحرّش في العمل، وذلك لاستخدام أهم وسيلة حساسة وهي الجنس بهدف القمع والإكراه، فقد يتعرض الناس إلى العديد من أشكال المقايضة ليست ذي طبيعة جنسية، وتكون هناك أثار سلبية ولكن ليس بحجم أثار التحرّش الجنسي فأثاره عميقة جداً وسلبية[3].

من أهم دراسات التحرش الجنسي المعمقة هي دراسة "Laymen" عن التحرّش في العمل ودراسة Lee Heppner [4]حيث قارن كل منهما تصورات الافراد بخطورة التحرّش المعنوي والتحرّش الجنسي في حقل العمل، وطرحا تساؤلا حول إمكانية أنّ تتطور أشكال التحرّش المعنوي أو الجنسي إلى أشكال أكثر تفاقما من الأشكال السابقة ؟ نعم وهذا يحيلنا الى الوضع الحالي في أغلب الدول الغربية والعربية وفي مجتمعنا الجزائري حول التحرش الجنسي المنظم أثناء الحركات الشعبية والاجتماعية والمظاهرات في

[1] - Centre LAVI genene : que faire spécifiquement en cas de harcèlement sexuel an travail [http : www.centrlawi-ge.ch 10h le 08/1/2017.
[2] -Schneider, K. T., Swan, S., & Fitzgerald, L. F. (1997). Job-related and psychological effects of sexuel harassement in the workplace: Empirical évidence from two organizations. Journal of Applied Psychology, 82(3), 401–415. https://doi.org/10.1037/0021-9010.82.3.401
[3]- PsycINFO (c) 2016 APA .
[4] -Lee Heppner,Haeinz laymann :Mobbing in work, 1991,pp54-58

مصر، تونس، الجزائر، لبنان...الخ اتجاه المرأة والأدهى أمام كاميرات الاعلام وتحت ناظري الجهاز الحكومي والتشريعي دون تحريك أي ساكن.

4. اتجاهات التحرش الجنسي:

يمكن ملاحظة عدّة اتجاهات للتحرش الجنسي من خلال استطلاعنا للميدان والدراسات السابقة تدرجت حسب رؤى العاملات حسب مستوى المتحرش في هرمية النظام في حقل العمل أو المؤسسة ، ومنه حسب شكل التحرش الجنسي اتجاهها:

في الاتجاه الافقي ،التصاعدي، التنازلي، والتحرش الجنسي الشمل، العرضي، السياسي داخل حقل العمل.

- **التحرش الجنسي العرضي:**

–يحدث بين شخصين أي المتحرش به والمرأة العاملة ولا يتعلق بشخص ثالث.

– أحيانا لا تكون علاقة له بالهرمية داخل المؤسسة بل باستغلال المرأة جنسيا.

– يشير إلى ديناميكية الجماعة حيث يتعارض انتشار السلوك مع الحقوق الأساسية للإنسان في علاقات العمل

– إذاً في هذا الوضع فإن المتحرَّش به في غالب الأحيان هو واحد لا يشارك في الرفض الجماعي لمعايير الجودة في العمل كمعيار السلامة، الممارسات الجيدة وقواعد العمل

– يتعرض بالتحرش اتجاه العاملة على الأقل مرة واحدة، وليس ممارسة متكررة.

– يحدث في المؤسسات او الشركات الواسعة جدا الفروع وذات المساحات الواسعة كالمؤسسات الصناعية أو البترولية أو في المناطق المختلفة ،الشركات متعددة الجنسيات.

– يرتبط بطبيعة الفعل الجنسي أكثر من ارتباطه بالسلطة داخل العمل، حيث يرى المجلس الاقتصادي والاجتماعي "أنّ التفكير في التحرّش المعنوي لا يمكن فصله من السلطة في العمل والأكثر عمقاً من تنظيم العمل نفسه كفعل" [1]

- **التحرش الجنسي الأفقي:**

[1] - Michel Debout : le harcèlement moral au travail Avis adopté en avril 2001) , Etudes du conseil Economique et social-travail, Violen ces et environnement, Paris, 1999.

في هذا الشكل فإن المتحرش يكون أحد أفراد أو زملاء مجموعة العمل من نفس المصلحة أو الورشة أو المؤسسة , هذا الاعتداد الذي يكون متعدد الأسباب ويأخذ أشكال مختلفة تتمثل في :

-إجبار العاملة على الخضوع والدخول في النظام الخاص والغير رسمي للمجموعة العمالية الذي تمّ بناؤه علائقيا باتفاق جماعة العمل كتوزيع المهام, تحديد أوقات العمل والتناوب...الخ.

- صراع وظيفي بين المتنافسين الزملاء.

- تصفية حسابات شخصية بين زملاء العمل.

- إن التحرش الجنسي هنا يكون بمثابةِ تعبير إسقاطي عن العدوانية الخفية، بحيث يختارون فئة العاملات الأدنى مكانة ،أو يعانين من ضعف أو عجز جسدي أو إعاقة مستديمة أو أجر ضعيف.

- إن العدوانية تكون بسبب التمييز التي تخص العاملة المتحرش بها ثم عزلها عن بقية أفراد العمل وإصدار الاشاعات عن غرابتها أو الضحك على ميزاتها من حيث الجنس، المعتقد، المظهر الخارجي...الخ

- " إن التحرش يمكن أن يكون بسبب الشعور بالغيرة والحسد اتجاه العاملة التي تملك ميزات لايمتلكها المتحرش" [1]

- قد تكون نقطة تكوين للتحرش الجنسي اختلاف على شيئ بسيط يأخذ فيما بعد بعدا أكبر حجما مما يستحقه ويشحن بجو من المكائد والثأر والإستعانة بالآخرين من أجل الإطاحة بغريمته.

- إن العاملة الجديدة في أغلب الأحيان ينظر إليها بريبة وحذر من طرف مجموعة العمل ، لذا تلجأ لأخذ مسافة في تعاملها مع جميع العمال .

- إن تنظيم العمل الذي لا يهتم ويأخذ بعين الإعتبار توفير جو ملائم في علاقات العمل قد يمهد مع مرور الوقت إلى تفاقم الوضعية نحو الأزمات والصرعات بين العمال مما يؤثر سلبا على المؤسسة من اتناحية المردودية ويسبب في تصدع نواة فريق أو مجموعة العمل وتبخر عنصر التضامن فيما بينهم.

- إنّ حلّ حوادث التحرش الجنسي بطريقة غير عادلة من قبل الإدارة وتعاملها بتحيز على حساب حقوق العاملة المتحرش بها يؤدي إلى نشأة مجموعة حكم داخل المؤسسة، تفرض وجودها وتصبح أساسية في اتخاذ القرارات

[1] - Michel Debout ,opcit ,p10

– إن الاشاعات التي تطال المرأة العاملة المتحرش بها تعرقل السير الحسن للمؤسسة إن تم تجاهل وضعيتها أو شكواها ضد المتحرش داخل المؤسسة.

- **التحرش الجنسي التنازلي :**

في هذه الشكل فإن الرئيس أو المسؤول هو الذي يعتدي على مرؤوسيه.

–إن رئيس مجموعة العمل، المستخدم، المدير ،المسؤول يستغل نفوذه كرمز من رموز الهيمنة وشكل من أشكال للسلطة . فيعتبر نفسه أنه فوق الجميع ويعبر عن هذا الشعور من خلال سلوكه وممارساته التي تخرج من إطارها الرسمي لقانون العمل، بل وحتى عن أصول العلاقات الإنسانية وذلك بغية إهانة كرامة العاملة لإخضاعها بصفة مطلقة.

– إنها أحد أشكال العبودية الحديثة في هذا الزمان.

– يبدو في أنه في هذا يظن المسؤول أن مكانته وسلطته قد يفقدها وهي معرضة للسلب منه لذا فهو يحاول إحاطة منصبه بالأتباع التي تمتثل بالحاشية في النظام البورجوازي الأوروبي حتى يستمر قدر الإمكان في منصبه أو يترقى الى منصب أعلى، فيصبح المنصب هنا رأسمال رمزي

– إن التحاق المراة العاملة لحقل عمل جديد أو منصب عمل جديد ، وتكون ذات مقومات جيدة في العمل كالنشاط ، الحيوية، التلقائية، التقدير، التفوق، الابداع ،التميّز...هذه المؤهلات التي تتميز بها العاملة المتحرش بها تكون مصدر قلق دائم للمتحرش الذي يخاف أن يفرض هذا " الجديد" ذاته فيسلب منه مكانته داخل المؤسسة ، فينتقل إلى مرحلة يقظة ومقاومة لكل عمل تقوم به العاملة .

– يبدأ التربص بها بعد مرحلة المقاومة لينتقل في خضم ازمة غيرة شديدة إلى مهاجمة وانتهاك واضطهاد للعاملة على جميع المستويات، "إنه يقهر مروؤسيه الذين يتمتعون بمهارات أو لديهم أفكار إبداعية نظرا لهاجس الخوف الذي ينتابهم ومن أن يسلبوه سلطته"

– يقوم المتحرش في هذه المرحلة بإنشاء مراكز تنافسية داخل المؤسسة عن طريق تقسيم مجموعات العمل كترقية البعض على حساب الأخر مما يعقد الأمور نحو الفوضى في تنظيم العمل وحتى من الجوانب السلوكية والإنضباط وذلك حفاظا على سلطته.

– إن ردود الأفعال التي تولد نتيجة الوضع المصطنع من قبل المتحرش الذي يبقي نفسه خلف ستار الحلبة كمتفرج لها, تعبّر عن نشوة وإرتياح نفسي لمشاهدة تحقيق نتائج ما دبر له، لإيقاظ التنافس الغير شريف أو العنف مهما كانت أشكاله لان معادلة العنف رهيبة .

– تمثل الصراعات ضد العاملة ضرب لمصداقيتها المهنية وآداء دورها الوظيفي داخل المؤسسة وتحريفها عن العمل الجاد واستنفاذ لطاقتها في أمور شكلية وتافهة.

– تنتهي هذه الصراعات بتوريط المتحرش للعاملة وتحميلها مسؤولية مايحدث، مما يعزز المساندة من طرف باقي مجموعة العمل، ومن جهة أخرى زعزعة الاستقرار النفسي والمعنوي للعاملة المتحرش بها.

– إن التحرش العمودي التنازلي يمكن أن يتوسع، وذلك بتواطؤ العاملين تحت اشراف المسؤول الى الانتقال الى مرحلة أخرى أكثر تفاقما وهي الإجماع على التحرش بالعاملة ، وهذا ليس رغبة منهم بل تلبيه لأوامر المسؤول ورغبة في نيل رضى المستخدم.

- **التحرش الجنسي التصاعدي:**

في هذه الحالة فإن المسؤول يكون مستهدفا من قبل مرؤسيه.

من بين الوضعيات التي يحدث فيها النوع من التحرش الجنسي:

– تعيين امرأة في منصب مسؤولية تكون جديدة على المؤسسة، فتتحول صدمة ومفاجأة جماعة العمل إلى استراتيجية من ممارسات تزعزع الاستقرار خاصة الإداري فتعرقل سير المؤسسة من خلال تعيين هذا الشخص مسؤولا عليهم، خاصة إذا كانت امرأة وليت في منصب سلطوي .

– إن عدم قبول المرأة في منصب مسؤولية داخل المؤسسة يثير الاستياء والقلق لكنه أحيانا يتطور الى التنديد وإعلان الرفض العلني.

– فيكون رد الفعل لجماعة العمل عدم تنفيذ تعليماتها أو لا تؤخذ بعين الاعتبار، ويمكن حتى ان تصل الى الإهانة العلنية أثناء جلسات العمل أو تلقّي ألفاظ بذيئة، تجريح ، تهديد، كتابة التقارير المتتالية للإدارة المركزية، ووصفها بعدم الكفاءة، أو القدرة على تسيير شؤون المؤسسة، أو قلة خبرتها في علاج المشاكل المطروحة.

– يصل مستوى التحرش الجنسي اتجاه المرأة الإطار أو الاطار العالي أو المسؤولات في المناصب العليا الى حد الكذب وإطلاق الإشاعات المغرضة أو تطالها اتهامات بالرشوة والمحسوبية، وضرب مصداقيتها هو الهدف المرجو من خلال تشويه سمعتها وصورتها كمسيرة وامرأة ذات منصب من خلال وسائل عديدة أهمها وسائل الإعلام الجديد.

– عندما تحوز مجموعة المتحرشين على سند قوي من ظرف الإدارة المركزية فإن المتحرش بها هنا ليس لها من سبيل سوى تقديم استقالتها من منصب المسؤولية الذي تشغله أو طلب تحويل رغما عنها لأن دوامة الصراع توصلها الى مرحلة الإرهاق أو الاكتئاب.

– إن حقل العمل في الوقت الراهن وأثناء فترات الصراعات بين الإدارة "الرئيسة–المسؤولة" و "والأجراء– جماعة العمال" تعالج من طرف النقابات المركزية بواسطة الفصل والتنحية، أو العزل و التحويل المتحرش بها الى مؤسسة أخرى أو انزال رتبته، لكن حينما تكون مجموعة من المتحرشين ينتقل الاجراء الى اتباع أقل الأضرار اتجاه المتحرش بها أو المرأة المسؤولة بنقلها الى مصلحة أخرى أو مؤسسة أخرى.وما عليها سوى الانصياع للأوامر دون الطعن في القرارات .

– إن المعاناة التي ترجعها جراء هذا الصراع الذي فرض عليها وتلقي أنواع الاهانات والاستهتار بسمعتها ومصداقيتها لا يعطي لها أدنى اهتمام من طرف من أخذ القرار الفوقي ،إما تلبية لمطلب جماعي دون موضوعية، أو إنها عملية انتقاء سهلة للتضحية بها ورفضها كمسؤولة ، هي سياسة تسيير تعتمد كحجة لامتصاص غضب المحتجين ولو على حساب حقوق المراة الإطار أو ذات المنصب العالي وكم من نساء إطارات اصابتها أمراض وازمات مستعصية نفسية جراء قرارات ارتجالية، غير مؤسّسة اتخذت تحت الضغط وقهر المسؤولين الأعلى منها رتبة لا لشئ الا لكونها امرأة.

– في بعض الحالات تتظافر الجهود وتتضامن من أجل هدف ومبتغى جماعي واحد مشترك بغية عرقلة وعدم اتباع وتنفيذ أوامر رئيستهم في العمل وتعكير السير الحسن للمؤسسة، فتهاجم عنوة بوصفها بالفشل في طريقة تسييرها تارة بصعوبة الشخصيته من خلال جديتها في احترام أوقات العمل أوالالتزام بالانضباط تارة اخرة.

–في هذه الحالة فان جماعة العمل تستعمل نفس المضايقات وأفعال وممارسات التحرش الجنسي الفردي وقد تلجأ الى توطيد علاقات متينة مع الادارة المركزية من أجل الاحاطة بالمسؤولين، الذين يحاولون اخضاعها أو امرها بمراعاة عمال دون آخرين في العطل المرضية أو الفوائد أو الترقيات ، أو أن يرفض المسؤولون الأعلى رتبة منها أوامرها او طريقة تسييرها فيحاولون دعم كل انتفاضة من طرفهم وتسهيل مساعدتهم في تقبلها للوائح مطالبهم أو أن يعطون أوامر مباشرة بتنحيتها من المنصب .

- **التحرش الجنسي الشامل:**

– في هذا الاتجاه يتم التحرش بالمرأة العاملة من طرف مسؤولها وزملائها في العمل على حد سواء.

–يصادف هذا النوع من التحرش الجنسي عندما تكون العاملة تمثّل مصدر قلق وتهديد مهني حقيقي للمسؤول كأن تكون منافسة ذكية على مستوى العمل.

– تتم عرقلتها بوضع استراتيجية سريعة لإثباط تقدمها ونجاحها في العمل ؟

-غالبا يكون سعيهم باستخدام العنف الرمزي بكل أساليبه وصولا الى الانتهاك الجسدي أو الاعتداء الجنسي

- حينما تستنفذ كل السبل لجلب العاملة الى دائرتهم لمشاطرة المصلحة أو لاخضاعها أو رفضها المطلق لمطالبهم مهما كانت طبيعتها .

- **التحرّش الجنسي السياسي:**

بات التحرش الجنسي في العديد من المجتمعات مرتبطاً بوقائع محدود مقصور وبأحداث مجتمعية طارئة منها أيضا السياسية، فقد عدا في مصر وأوكرانيا وألمانيا وبعض المجتمعات وسيلة للترويع والتنكيل بالمرأة، خاصة مع زيادة مشاركتها في الحياة السياسية ومطالبتها بحقوقها علانية، فأصبح أداة ممنهجة لتحقيق المصلحة السياسية وسلاحاً موجهاً من كل الأطياف اتجاه المرأة, ورغم اختلاف الأسباب والدوافع سيظل التحرّش في جميع حالاته انتهاكا جسيماً لجسد المرأة.

وأبرز مثال على ذلك التحرشات الجماعية بميدان التحرير بمصر أثناء الاعتصامات أو أثناء الاحتفال بفوز المرشح الرئاسي "عبد الفتح السيسي" والتي لاقت فيها مشاركة المرأة في التظاهرات وإعلاء صوتها أصوات رفض اجتماعي لمشاركتها السياسية وبذلك كانت بداية لانتفاضة إعلامية كبيرة ضد التحرش الجنسي لاسيما ضد أعوان الشرطة أو الجيش التابع للجهاز الأمني ضد مظاهرات الطالبات في الجامعات أو النساء على حدٍّ سواء العاملات أو غير العاملات أو الحقوقيات، يمينيات أو يساريات (كحادثة ايزيس خليل) (الطالبة المصرية إكرام ولدى). أو الناشطات السياسيات ك"ماهينور المصري". إذن فالتحرّش الجنسي هنا مقصود وممنهج ليس بهدف المتعة أو اللذة, لإنّ أعوان الأمن يمسكون المتظاهرات من أجزاء حساسة بالجسد ليس لأجل المتعة الجنسية بل هو تحرش معنوي غايته التدمير النفسي للمرأة واهانتها علانية لخروجها ومطالبتها بالحقوق المدنية والسياسية، خاصة وأنّ مجتمعاتنا العربية توصم المرأة في ذلك بالتطاول عليها. فالتحرش الجنسي في هذه احالات تهديد علني للمرأة الناشطة باعتبار أنّها فرداً مهدداً للنظام الأمني أو السياسي الذي تحكمه ولأنّها تساهم في تجديد الحركة النسوية المطالبة بحق المساواة في المكانة والدور مع الرجل وهذا تهديم لصرح المجتمع الذكوري.

وهو ما تؤكده عضوة المجلس القومي للمرأة والمجلس القومي لحقوق الإنسان وأستاذة علوم سياسية أثناء تحدثها إلى قناة فرانس 24، عن التحرّش السياسي على أنّه دائماً ما كان موجود سواءً قبل 23 جانفي في مصر خلال اعتصام 18 يوم أو في مجتمعات أخرى وتظاهرات عديدة لكنه لم يظهر علانية في المجتمعات العربية إلاّ في مصر أثناء وبعد الاعتصام في ميدان التحرير خاصة وأنّ مصر صُنْفَت من الدول التي يحدث فيها التحرّش بصورة رهيبة يومياً.

أشارت "نيفين مسعد" أنّ المتحرّشين ينقسمون إلى فريقين، فريق يستفزهم شكل خروج المرأة بصفة عامة، وفيهم من المدفوعين من طرف جهة السلطة أو من جهة الإسلام السياسي، وهو التحرّش المُمنهج وهو ما يحدث بالفعل في التنكيل بالناشطات السياسيات بأفعال التعرية أو الإهانة وتشويه سمعة المتظاهرات أيضاً. ولكن يرفض "مصطفى محمود" (محامي مؤسسة "نظرة" للدراسات النسوية) ربط كل حادثة تحرش جنسي بهدف سياسي، فغالباً التحرشات يكون هدفها جنسياً لذلك لا يمكننا تسييس حوادث التحرّش بل الأهم هو التصدي للتحرّش والاغتصاب الجماعي بدلاً من توجيه الاهتمام لاتهامات سياسية في ظل الاستقطاب السياسي، ولكن إذا لم يتم الكشف عن الدوافع الحقيقية لأفعال التحرّش سواء جنسية أو معنوية أو سياسية . أمّا "نهلة النمر" فتؤكد على أنّ الاتهامات والشكاوي لازالت تدور داخل دائرة مفرغة بين أطراف صراع خفية لا تتضح سوى أناملها العابثة بأجساد النساء، ولا تهدف سوى للوصول إلى السلطة، فتارة تُنهج التحرّش وتارة تستهجنه، بحسب الطرق والمُدان، ليصبح التحرّش الجنسي هو لعبة السياسية الجديدة لتسديد الأهداف في مرمى الخصم.[1]خاصة الموجه للمراة التي تخوض ميدان السياسة في فترات الانتخابات أو الترشح للرئاسيات، أو الترشح لمجالس السياسة التشريعية او القانونية او القضائية العليا.

- **التحرّش الجنسي المؤسّساتي:**

هو جزء من استراتيجية تسيير شؤون الموظفين داخل تنظيم العمل، وهو في رأي المجلس الاقتصادي والاجتماعي يمكن أن يأخذ شكلين:

الشكل الأول: شكل الممارسات التي تقع ضمن نطاق الأعمال الإدارية المتعمدّة التي تمس الرابط الاجتماعي لمجموع العاملين، ممّا يمس كرامة العاملات قبل أنّ يكنّ موظفات، أو عاملات، والتي لها انعكاسات مهنية لمكانتهن وتؤثر على حالتهن المعنوية، كالإجهاد الإداري، الخوف الإداري، القلق الدائم في العمل.

الشكل الثاني: شكل آخر يهدف إلى استبعاد العاملات، يشمل العمر والحالة الصحية ومستوى التدريب التي لم تعد تلبّي متطلعات العمل ومهام المصلحة العامة.

اشارت كل من Ann Zelenskyو Mireille Gaussot أن الهدف الأساسي من التبليغ العلني لظاهرة التحرش الجنسي سنة 1985في أوروبا لها وزن نوعي ذو هدف بليغ للمجتمع والنساء العاملات المتحرش بهن في أماكن العمل وهو ليس محاولة مساعدتهن فقط بل يسمح لهن ذلك بالخروج من قوقعة الذنب واللوم الذاتي، والتخلص من عقدة ذنب العار والخزي، كما هو الحال في صراعات أخرى[2]، فالنساء

[1]- مقال (2014 /07/22) نهلة النمر.

[2]- Ann Zelensky et Mireille Gaussot, op.cit, p10.

المغتصبات والمُجْهَضات، واللائي تم ضربهن أو تعنيفهن بطرق شتىّ، لذلك حاولت النسويات أن يضعن مسبباتها وعواملها لتحديد مظاهرها تحت مجهر الدراسة والبحث.[1]

تشير "إيفيت رودي" إلى أنّ التحرش الجنسي هو ذروة ما تصل إليه أنواع العنف اتجاه المرأة بل هو يمثل "قتل المرأة في المرأة" والنتائج تقريباً هي في الأغلب درامية (دراماتيكية) ليس فقط على المستوى الجسدي ولكن أيضاً على المستوى النفسي فمسلّمٌ أن تشعر الضحية بالخزي والخوف، وهذا يتطلب منها أن توقف الشعور بالذنب لأنها "تعاني" نفسياً وسلباً لأنها تعرّضت لاغتصاب المعنى والذات وذلك باكتساح مجال خصوصيتها دون مواقفها، لذلك فأول ما تقوم به هو التبليغ على حد قول إيفيت.

لذلك فالمطالبة بترميم وإصلاح ما حدث للمرأة العاملة المتحرّش بها مهمٌ جدّاً، لأنّ المظهر المرعب للتحرش الجنسي هو ترك الشخص للآثار المختلفة من الإساءة الجنسية وهو الحقيقة التي تواجهها الضحية وهي "حرمانها من حقوقها" أو إيذائها بما تعاني منه هذا يزيد انتكاستها المعنوية التي تنعكس على نشوء أو ميلاد أمراض نفسية وهذا ما يطعن في إنسانيتها بصورة مباشرة وهو ما يشير إليه Bernard Billon" إلى أنّ أثار التحرش الجنسي أو الإساءة الجنسية تُطبَعُ في شخص العاملة.

– وأصل هذا الفعل يرتبط ارتباطاً مباشراً بالرغبة أو الشهوة الجنسية ذات طابع مهيمن أو سادي.

– التحرش الجنسي يتضمن مجموع العلاقات الاجتماعية في اتجاه واحد للتربية وهي الوحيدة التي تغير وتخترق الضمائر الاجتماعية. [2]

3. 4.اغتراب المرأة العاملة :

خلقت الملكية الخاصة والتنافس الرأسمالي استغلال الإنسان للإنسان وخلّفت ورائها حياة منسلبة، فاغترب الفرد عن ذاته وغدا سلعة خاضعة لقانون العرض والطلب (إسقاط على التحرّش) فأصبحت القوة الحية / العمل قانونية بالنسبة إلى القوة الميتة / الآلة، وشكل هذا عبودية في ثوب جديد بقول "ماركس" «كل عبودية البشر تتضمنها علاقة العامل بالإنتاج، وليست كل علاقة عبودية إلاّ تحويراً ونتيجة لهذه العلاقة»[3]، فللقضاء على الاستغلال والعنف في العمل وجب إسقاط الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج، وفضح آليات الاستغلال وأشكاله لذا ولدت من رحم النظام البرجوازي الثورة عليه، فقادها العمال منادين بالمساواة والعدالة الاجتماعية والتوزيع العادل للثروة والدفاع عن الطبقة الكادحة والفئات الضعيفة كالمرأة التي طالبت بالحرية والعدالة من خلال مشاركتها في احتجاجات العمال أو في الموجات النسوية محاولين

[1] - Ann Zelensky et Mireille Gaussot, op.cit ,p11
[2]- Ibid, p 134.
[3]- كارل ماركس : مخطوطات لعام 1844، ترجمة محمد مصطفى، دار الثقافة الجديدة، د ط، القاهرة (مصر)، 1974، ص 79.

نظام جديد كفيل الاعتراف بحقوق المرأة المستلبة " فتحرّر العمال يحوي التحرّر الإنساني الكلي[1]. لذا ارتبطت قضية تحرّر المرأة بقضية تحرّر البروليتاريا من الاستغلال الرأسمالي والهيمنة البرجوازية، فقضية المرأة ذاتها واحدة من إفرازات هيمنة تاريخية لهذا النظام"[2]. وتم الاحتفاء بقوة العمال والعمل بدون تمييز بين الجنسين خاصة بعد انتصار الثورة البلشفية في روسيا فطبقت العديد من الإصلاحات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وإعطاء الحقوق المدنية المتساوية بين الجنسين في ظل بداية بناء نظام اشتراكي وبذلك تم إسقاط أغلب الأدوار التقليدية للمرأة ودفعها للإنتاج الحضاري. ولهذا انتقل الصراع بين الجنسين الذي تحرّكه البرجوازية النسوية وتبني عليه مطالب المساواة والحرية إلى الصراع الطبقي عند الحركة العمالية النسوية وسبب الصراع هو الملكية الخاصة، واحتكار العمل المنتج، لذا يصبح على حدّ تعبير ألكسندرا كولونتاي " أن تطابق نضال المرأة العاملة من تأكيد حقها، وشخصيتها مع مصالح طبقتها "[3]. لذا يتجلّى الصراع بين الجنسين في أساليب وأشكال من الصراع العميق في المجتمعات المعاصرة ما يؤكد استمرارية هرمية النظام الذي يحافظ على تفوق الرجل مقابل دونية المرأة. فالصراع بين الجنسين في حدّ ذاته هو صراع طبقي، حيث يشير "أنجلز" في أصل العائلة " إنّ أول تضاد بين الطبقات، ظهر في التاريخ يصادف تطور التنافر بين الزوج والزوجة في ظل الزواج الأحادي، وأوّل اضطهاد طبقي يصادف استعباد جنس النساء من قبل جنس الرجال "[4]، فتبعية المرأة ليست تاريخياً للرجل فقط بل اقتصاديا واجتماعياً لذا فالنضال النسوي ضد الملكية يبدأ من مؤسسة الزواج والأسرة الذي سيكون نضالاً ضد الملكية المطلقة، وتعبّر بذلك هذه القيم والتقاليد ضمن نظام اجتماعي جديد تحدّد بناؤه معايير تكون موضع تساؤل تزعزع النظام السائد القائم على مبدأ الملكية الخاصة.

إنّ الميزات الأساسية في عملية الإخضاع والقهر داخل حقل العمل تعبّرُ لا محالة عن فعل الاغتراب الذي تعيشه أغلب العاملات المُتحرَّش بهن، وهو ما صرّحت به أغلبُ المبحوثات المتحرّش بهن في المؤسسات العامة أو الخاصة على حدّ كبير، "فتوظيف المصلحة" كما طرحها "هيجل"[5] في تغبيره الألماني لمفهوم "الاغتراب" يمَوْقِعُ المرأة العاملة تحت سيطرة المُتحرِّش (الأخر) بدلاً من التحكم في الوضع، وهنا يتحوّلُ الاغتراب في حقل العمل إلى "اغترابٍ ذاتي" على حدّ تعبير Ludwig Feuerbach ويتفق معه في هذا الصدد "بول تيليش" على أنّ الاغتراب هو تلك الحالة الحياتية الكلّية عن الآخرين وعن أنفسنا، ويتشكل الاغتراب عن أساس الوجود وهدف الحياة. فالبشرية مفصولة عن أصلها،[6] "لأنّ

[1]- كارل ماركس : مخطوطات لعام 1844،مرجع سابق، ص 79.
[2]- مديحة دبابي: ألكسندرا كولونتاي، الفلسفة والنسوية، إشراف علي عبود المحمداوي، دار الأمان، الرباط (المغرب)، 2013، ص ص (253-254).ه
[3]- ألكسندرا كولونتاي: المرأة الجديدة، ترجمة هنرييت عبودي، دار الطليعة ، د ط، بيروت (لبنان) د س، ص 32.
[4]- فريديريك أنجلز: أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة، ترجمة إلياس شاهين، ص 45.
[5]- Voir. Hégel : Phénoménologie of mind.
[6] تيليش بول: "زعزعة الأساسيات"، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط 1، بيروت (لبنان)، 1995، ص.

المغترب عن ذاته لا يعرف من يكون و لا ماذا يريد"[1] كما يشير إليها "شاختال" .وإذا ما وضع الإنسان ذاته مركزاً للكون فقد ذاته، فصار أجوفاً، متمركزاً حول فراغ، وعابداً للاشيء، فهو مجرّد بناء خارجي هش، صغير ومنفصل عن داخله، متروكاً عرضة التيارات الخارجية .

إذا هذا المفهوم المرتبط ببعده الفلسفي العميق الذي يعبّر عن "مثالية الاغتراب الإنساني"، لذا قام "ماركس Marx" بنقل المفهوم من بعده الفلسفي إلى بعده الاجتماعي والاقتصادي، حيث أسس مفهومه الجديد وتجاوز تلك المثالية المرتبطة بجوانب وعناصر المفهوم في المجتمع الأوربي، ثم حلّله في سياقه التاريخي وفي العمل وفي المجتمعات الرأسمالية تحليلاً للوضع الإنساني، إذاً يُعبّرُ اغتراب العاملة عن "حالة عامة في المجتمع الرأسمالي التي حوّلتها إلى كائن عاجز، وسلعة بعد أن اكتسبت مُنتجاته قوة مستقلة عنه ومعادية له "[2]، فالمرأة العاملة في النظام الرأسمالي تتدنى مكانتها احيانا إلى مستوى السِّلعة كما في مجال الموضة والتسويق والاعلانات التجارية التلفزيونية ، وتزداد تعاستها بازدياد قوة الإنتاج وحجمه، وقد توصّل من خلال نظريته هذه إلى تحديد أربعة جوانب من هذا الاغتراب:

الجانب الأول: اغتراب العاملة في علاقاتها بالمنتج: فهو يعمل في المجتمعات الرأسمالية من أجل غيره.

الجانب الثاني: اغتراب العاملة عن عملها بالذات في المجتمعات الرأسمالية: إذ لا تختبر فيها أيّ اكتفاءٍ ذاتي بل يتنكر لها (العامل) وتمتلئ بالشعور بالتعاسة.

الجانب الثالث: اغتراب العاملة في المجتمع (الرأسمالي): عن الطبيعة نفسها التي هي جزءٌ منها كما هي جزءٌ من العاملة، ومن الوعي الإنساني عندما حوّلها إلى وسيلة لسدّ حاجات النظام (النخبة) فأصبحت حياة العاملة كروتين ووسيلة للعيش ولمجرد البقاء الجسدي .

الجانب الرابع: اغتراب العاملة في علاقاتها الاجتماعية ومع الأفراد: لأنّها تعمل ليس لنفسها فقط بل لغيرها أيضاً وتحت سيطرة الاحتياجات العائلية والمجتمعية غالباً وليست الذاتية النابعة من الطموح والرغبة في تحقيق الذات الفاعلة وهنا قد تتحوّل العاملة نفسها إلى سلعة يتم تبادلها في الأسواق، إذ يرتبط الأفراد بالسلع التي يتبادلونها وليس فيما بينهم كأشخاص[3].

وفي نفس السياق أسهم "إيميل دوركايم" في مسألة فقدان السيطرة على السلوك الإنساني، وضبطه والتمسك بالمعايير المشتركة وضبط السلوكات الاجتماعية في مفهومه حول الأنوميا "Anomie" ،فعجز المرأة العاملة المُتحرَّش بها جنسياً في حقل العمل ناجم عن فشل ميكانيزم الدفاع الذي "قامت باستحضاره

[1] - Schachtal. H : " An Alienated concepts of identity", Journal of humanistic Psychology, 1961, Vol 01, pp (110-121).

[2] - Karl Marx : Critique of Hégel's "philosophy of right", trans, by T. M. Knox (Oxford, 1942, pp3-11

[3]- حليم بركات: الاغتراب في الثقافة العربية "متاهات الإنسان بين الحلم والواقع"، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت (لبنان)، ط 1، 2006، ص ص (12-13).

وبنائه لمواجهة المتحرّش والدِّفاع عن ذاتها، و ما أثر في ذلك العجز والفشل هو تقيّدها بمشاعر العزلة وعدم الانتماء غبر ما تمَّ حصرُها عبر "سياسة العَزْل" التي يعدّها المُتحرِّشُ مسبقاً.

على الرغم من اتباع أسلوب المقاومة المتواصلة من التحرّش الجنسي ، أمّا عن فقدان السيطرة في المقاومة فهو ما يلاءمُ المتحرِّش إلى بلوغ هدفه بإضفاء آليات أخرى ووسائل للضغط عليها ومحاولة دفعها للرضوخ إلى مطالبه. أمّا إحساسها بعد الانتماء عن الوسط الذي غالباً ما يكون مشبَّعاً بانقيادية عامة للرئيس و المسؤول أو تلفيقاً مستمراَ للزملاء والزميلات، ربما هو كثرة الشكاوي التي تمثِّل مرحلة أولى مت مراحل سياسة العزل حتى يتم الحُكْمُ على وجودها وتحرّكاتها ثم أفعالها ثم دورها المهني داخل حقل العمل، وبالتالي وَصْمِها مسبقاً بالظلم والتكذيب والتلفيق، وهذا يمنح الوقت الكافي والأسباب المتاحة والمبرّرة لتلبُّس المتحرِّش مجموعة المُتحرِّشين بالبراءة، على أنها متواطئة وهذا باعثٌ للقلق. فالقلقُ هنا والعبثُ واليأسُ والوحشة تعبّر كلها عن حالات تملؤها مشاعر الفشل والتدهور وسوء تقدير الذات، حالات ميؤوس منها لإيجاد استراتيجية تفهم من خلالها المرأة عدم قدرتها على البوح، واستمرار شعورها بالذنب في حين أنها غير قادرة على المقاومة أكثر، فتغدو مصابة بالتوهم، ضعيفة منشغلة بفكرة العزلة والهروب.

فالاغتراب الذاتي الذي تعانيه المرأة العاملة في حقل العمل جرّاء التحرّش الجنسي الذي تتعرض، له يشمل مستويات أربع يمكننا التحليل على أساسها:

1) مستوى الاغتراب الذاتي: كحالة مجتمعية موضوعية.
2) مستوى الاغتراب الذاتي: كحالة شعورية وتجربة نفسية للمرأة العاملة.
3) مستوى الاغتراب الذاتي: كحالة ثقافية تتعلق بالقيم والمعايير بحدّ ذاتها.
4) مستوى الاغتراب الذاتي: كحالة سلوكية تتعلق بمعاني الأفعال.

إذا قد تكون المرأة العاملة عاجزة في المعنى الموضوعي للتحرّش الجنسي اتجاهها من خلال علاقاتها المهنية أو داخل حقل العمل بالمتحرِّش، وهذا يعكس الحالة العامة للفرد العربي الذي يخضع "لمبدأ الجبر"، وهنا ربما نقول أنّها لا تعي حقوقها وإن وَعَتّهَا سَوّغَتّهَا عبر الأعراف، والتي تضع المرأة دوماً في مَوضِع الإغواء، شأن هذا الموضِع في شأن جميع الأنظمة الذكورية شأن المجتمع الذكوري العربي، الذي لم يعِ بعد مبدأ الديمقراطية ولا يراعي حتى حقوق الأفراد وامتيازاتهم في حقول العمل حسب مبدأ الاستحقاق" خاصة إذا تصادم ماهو ذاتي بما هو واقعي" فتنجم أول لبنة لتولّد الاغتراب وهي نفس الفكرة لدى Higel على اعتبار أنه أول من استخدم هذا الإصطلاح سنة1831 وأول من وضع تحليلا منهجيا للإغتراب ، فكان مؤمنا بأن الاغتراب سيظلّ قائما مادامت البشرية مبعدة عن غاياتها الأساسية، ومادام نتاجها يخرج من نطاق سيطرتها الواعية، وتاريخ العالم هو الندوب التي يعانيها وعي يهدف إلى الأخذ من

جديد بزمام ما أنتجته البشرية عن غير قصد، حيث يمكن رؤية عمليات تجذّر الاغتراب في بنية الوعي الفردي وترسّخه في بنية الأيديولوجيا الجماعية محدثا بذلك شرخ بنية الوعي الإنساني الذي ينجم عنه عزل الوعي عن الواقع، فالعقل المطلق قد خلق الطبيعة والانسان، فطرح الفرد جزءا من نفسه وصار هو نفسه هذا الجزء من خلال سيطرة العقل المتناهي الذي هو الانسان على الطبيعة وليس التاريخ الا محاولة الانسان الذائبة لمعرفة الطبيعة والسيطرة عليها، "وينافي Rousseau ذلك بأنه اغتراب للحرية الطبيعية، فهي في حالة غياب العقل يكون ثمّة اغتراب قسري وفي حالة حضوره يكون ثمة اغتراب طوعي فكلا منهما يشترك في وجود الضرورة الأولى وهي الرضوخ للتعسف الخارجي، والثانية هي ضرورة الحفاظ على المجتمع"[1].

وقد كان إدراك Higel للقوى الذاتية المترصدة من وراء عالم الأشياء عن الرغبة الأساسية للمثالية في وجوب تحوّل العالم المغترب إلى عالم بشري، وقد تمثّل الإشكال الرئيسي في الممارسات والأساليب التي يفرّ بها الفعل الاجتماعي من التوجيه الواعي، وإذا ما رجعنا الى المسببات باعتماد المنهج الأركيولوجي نجد أن أغلب الأحداث والظواهر وقعت من خلف الوعي الإنساني .

نحن نعلم أنّ Higel يقرن "الوجود المتصل عالميا" مع اللغة مثلا عندما تقترن هذه الأخيرة بالذاكرة الإنسانية، قياسا من خلال تشبيه متماثل لاختيار فعل او عمل فنّي على مستوى الفرد تجسّده السلطة او بتعبير Higel الدولة. فالتعبير اللغوي أو الفنّي او مظاهر الأفراد الخارجية والداخلية هي مظهر من مظاهر الروح الفردية التي يمكن ان تصطدم بمشاكل تعارض أفعال الفرد مع أوامر السلطة فهو "الشكل الذي يمكن أن ينتشر في كلّ محتوى" وإذا كان الحال كذلك فذلك لأن هناك اختلاف كلّي في اللحظة التي يتشكل بها الوعي الذي يبنيه الأفراد وبين الوعي الذي تشكّل به السلطة الجماعات والشعوب بقوانينها وأوامرها وحكوماتها. [2]

إنّها المعرفة اللانهائية الباقية والتي نتعايشها ، ناتجة عن تحقيقنا الخاص والذي يمكن أن يستأنف ذاته من كلّ احتياج طبيعي وضرورة داخلية من تشكّل الذات ثم انقسام معرفة الذات وحقيقتها. لذا فلا حقل يمكننا فيه التوغل في معرفة الذات بقدر حقل الفن لأنه الوحيد الذي يكون الشكل الفردي فيه مختلف وغير مبالي ومعبّر أكثر عن محتواه الداخلي وروحه ، ولأنه الوحيد الذي يعبر داخل كل محتوى دون ان يغيّره فيمكن أن تحمّل كل حدس في كل اختيار ما بأنه لا نهائي، وبالتالي يمكن إخراج حياته الداخلية أو روحه وهي الامكانية التي يمكن ان تجعل الروح موضوعا.

[1]-فيصل عباس:الاغتراب: الانسان المعاصر وشقاء الوعي، دار المنهل اللبناني،ط1،بيروت(لبنان)، 2008،ص24

[2]- Éric Guay : Higel Et La Phénoménologie de L'Esprit Et L'Esthétique de La Maturité, Thèse présentée à L'Université du Québec à TROIS-RIVIÈRE, Université du Québec , Novembre, 2001, p213

لذا يرى Higel " أنّ اغتراب العقل والمعقولية أو الأخلاق الذاتية والموضوعية يعبّران عن تمثّل الخرافة بالسلطة والقوى المطلقة التي أنسبها البعض وتمّ نقلها للآخرين، كما يحدّد ويقرر ما هي الأفعال التي يجب إنجازها"[1] بالرغم من إبصار Higel التاريخ بأنّه أمر معقّد ومتشابك على الرغم من تحقيق بعضا من الحرية الإنسانية. فهو يعرف الحرية بإدراكها لأنها ذروة عملية غائية ترفض فيها الممارسات التعسّفيّة للقوة...في دولة القانون، حيث يظل كل من الصراع والاغتراب الوجودي قائمين حتى نهاية التاريخ مادام على الأفراد مواجهة فنائهم ، فتخلق الدولة الدستورية ببساطة المساحة التي يمكن للأفراد التركيز فيها أخيرا على أكثر اهتماماتهم خصوصية بعيدا عن التدخلات الخارجية، ويستمر وجود الاغتراب والتشيّؤ في العلاقات الطبقية الاستغلالية في المجتمع المدني.[2] أما الفضل في تحويل المنهج الهيغلي للتحليل حول الاغتراب الى أداة للتحليل والتفسير في الاستقصاء السوسيولوجي فيعود الى Marx فقد اعتمده في تحليلاته السياسية والدينية والاقتصادية أيضا، لكنه ركز على تحليل بنى العمل وتفسير تقسيم العمل، وهو من منحه قيمته في التحليل السوسيولوجي للتنظيم والمؤسسات، ثم انتشر في فروع السوسيولوجيا عموما. يذهب Marx الى تفسير الاغتراب في أن بعض الأفراد يغتربون عن أدواهم وأعمالهم لأسباب موضوعية كامنة في علاقات الإنتاج ونسق السيادة الطبقية، مما يؤدّي الى انفصالهم عن العمل والإنتاج من جهة وعن ذواتهم من جهة أخرى، مما يوّلد شعورا داخليا بانفصال العمل عن العاملة، فيجعله عنصرا خارجيا وغير متصل بطبيعتها الداخلية فينجم الشعور بالبؤس وعدم الرضا، فتتغير بذلك أوامر العمل داخل المؤسسة أو التنظيم الى عملية مكرسة من الإكراه والضغط والقسر والملل، فتحس العاملة أنها مقيّدة ومكبّلة على حدّ قول Rousseau بالحديد. لذا تتجلّى كل المعاملات والممارسات والأدوار داخل حقل العمل وكأنها عملية مستمرة من التوجيهات المصدرة من فوق، فتصبح كل توجيهات السلطة الممثلة في المسؤولين أو المشرفين على العمل أو المنفذين والمراقبين الى تسلط وسيطرة تسبب قمعا ضد حرية العاملة فتسلبها إرادتها. أما إذا تعرضت للتحرش الجنسي فإن الوضع حتما سيتفاقم فيتحول آداؤها لدورها في العمل الى معاناة مستمرة يقيدها من جهة صمتها لاستمرارها في العمل ومن الناحية الأخرى احتياجها الاقتصادي.

يضيف Marx أنّ العامل عندما يوضع تحت قوة ضاغطة أخرى مواجهة له، فإن ذلك يؤدّي الى انفصال العامل عن عمله ويصبح غريب عنه،فلا تعترف الروح بعملها من جملة ما صنعته من أعمال، وتعتبر انتاجها الشخصي غريبا عنها لاسيما إن كان في النظام الرأسمالي بسبب إحلال الآلة محلّ العامل فإن اغترابه يكون أشدّ. ويضيف روجيه غارودي "أن رأس المال هو السلطة المستلبة للاّ[3]نسانية المرتفعة فوق الأفراد كسلطة غريبة لاإنسانية" مرتبطة لدى Marx بمصلحة من يتحكم في الرأسمال، فيغدو العمل

[1] - Éric Guay ,opcit,pp210-212

[2] - إيريك ستيفن برونر: النظرية النقدية، ترجمة سارة عادل، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،ط1،القاهرة(مصر)، 2016، ص ص(43-44)

[3] - روجيه غارودي: الماركسية،ترجمة محمد الأمين بحري، دار الحكمة،ط1،الجزائر،2009،ص21- ص96

والنشاط المهني عموما مرتبط بسلطة العلاقات الاجتماعية في الرأسمالية التي تتقيّد بنظام السوق والإنتاج وعلاقات الإنتاج التي تكرّس العمال كأنهم آلات تستنزف طاقاتهم فيتجردون من كل حرية وإنسانية مما يؤولهم الاستمرار والانهاك في العمل الى أشياء،" فالرأسمالية تجرّد البشر من انسانيتهم على نحو متزايد فتعامل الأفراد المشاركين في عملية انتاج السلع كشيء بينما تحوّل الشيء الثمين الذي يقوم عليه النشاط الإنتاجي وهو رأس المال الى ذات مصطنعة للحياة الحديثة" [1]غير واعية، خانعة لمبدأ التشيّؤ.

قام المشرع الجزائري بحماية المرأة العاملة من التحرش الجنسي في أماكن العمل بموجب قانون العقوبات لسنة 2004. لكن على الرغم من أهمية اعتراف المشرع الجزائري بفعل التحرش الجنسي كجريمة (جنحة)، فإن هذه الحماية الجنائية تبقى غير كافية وغير فعالة في مكافحة التحرش الجنسي. لم يوفر المشرع الجزائري أو يضمن الحماية المهنية للمرأة العاملة ضد التحرش الجنسي في مكان العمل بموجب قانون علاقات العمل رقم 90-11 المؤرخ 21 أبريل 1990. من أجل استيفاء أو استكمال شروط أو متطلبات هذه الحماية الجنائية، يعدل تعديل المادة 341 مكرر بموجب القانون رقم 15-19 خطوة مهمة في مكافحة حوادث التحرش الجنسي، لكن صمت المشرع الجزائري فيما يتعلق بالأدلة أو طرق إثبات التحرش الجنسي وأيضا في يتعلق بحماية الشهود من شأنه أن يضعف أو يقلل من قيمة هذا التعديل. من أجل تعزيز هذه الحماية وتدعيمها، يجب تتبني الأحكام والتدابير اللازمة للوقاية، المرافقة وقمع أو ردع أي انتهاك جنسي للعاملة.

يرى في هذا الصدد زوبة عزالدين أني التحرش الجنسي يعدّمن الوسائل التي استغلها رجال الأعمال لتسريح العاملات ودفعهن لفسخ عقد العمل، فالمرأة التي تتعرض للضغوط الجنسية تكون قلقة نفسيا في مكان عملها الشيء الذي يضعها بين خيارين: حياة القهر والإذلال في حالة الاستجابة والرضوخ لمطالب المتحرش أو حالة التعاسة والفقر والحاجة في حالة الرفض، إذ يعجل رفضها بمغادرتها لمنصبها .فإذا كان عمل المرأة يحررها بفعل استقلالها الاقتصادي وبفعل تفتح شخصيتها على العالم الخارجي، فان التحرش الجنسي يفقدها طعم هذه الحرية ويفقد كرامتها الشخصية، اذ يعتبر هذا الأخير من أهم التحديات أو المعوقات التي تعترضها وتضعف إحساسها بالأمن الأخلاقي. [2] ويرجع العديد من السوسيولوجيون العامل الرئيسي هو اللامساواة في الفرص بين الجنسين في حقل العمل، يقول " Raymond Boudon" حول اللامساواة في الفرص في L'inégalité des chance أن اختلاف توزيع مناصب العمل يختلف حسب احتمالات الأصول الاجتماعية وحسب معايير الوصول والنجاح في المستويات التعليمية، ويقاس عليه إذا اعتماد تبعية مابين معدلات الوصول والنجاح في مستويات التعليم حسب الأصل الاجتماعي والثقافي بدءا بالتلميذ الى تكوينه الى فاعل اجتماعي وعامل. فعدم المساواة في الأوضاع الاجتماعية

[1]- إيريك ستيفن برونر: مرجع سابق، ص45

[2]-زوبة عزالدين: حول انعدام حماية أحكام المراة العاملة من التحرش الجنسي في قانون العمل الجزائري –دراسة مقارنة-، مجلة قانون العمل والتشغيل، المجلد5،العدد1، كلية الحقوق سعيد حمدين، جوان2020، الجزائر،ص ص (57-159)

للمراة العاملة من البداية يوثر على احتمالات النجاح في العمل وتحقيقها لذاتها، عموما فإنّ احتمالات الوصول الى المناصب العليا أو مناصب القرار تختلف انطلاقا من الأوضاع الاجتماعية الأكثر حظا وحظوة مسبقا في المجتمع.

L'Inégalité sociale أمّا اللامساواة الاجتماعية فتعبّر عن الاختلاف الذي يطرح موضوع التسلسل الهرمي الاجتماعي ضمن معتقد معين، على أساس الحكم القيمي، والمنتج الاجتماعي، التي تعاني منها العاملة، نحن هنا لا نتكلم عن اللامساواة الاجتماعية إلاّ إذا قمنا بتعيين الفروقات الطبيعية، إلاّ في حالة ما إذا كانت هذه الأخيرة توصلنا إلى مفهوم التمايز أو "الوصمة الاجتماعية " . لكن السوسيولوجيا آخر ما أنجبت العلوم، علم نقدي لذاتها عينها، وللعلوم الأخرى وهي أيضا نقد للسلطة من ضمنها سلط العلم. إنّ العلم أيآن يعمل على معرفة قوانين انتاج العلم لا يمنح وسائل الهيمنة لكن لعلّه يمنح وسائل الهيمنة على الهيمنة ذاتها. هكذا يرمي بورديو بالمفهوم في غيابات الفلسفة، يصنعه فيها وبها يعود الى أريسطو الذي أفزعه مفهوم الهيئة والاستعداد الجسدي، والى ميرلوبونتي الذي جعل قبلية التفكيرفي الوجود Préréflexive شكل وجود الفرد في العالم تميّزا عن برغسون الذي تناول الذاكرة وسيطا بين الجسد والعالم الخارجي فاصلا بذلك بين الفعل وفضاء الفعل.

يشير 'أوغست كونت' بأن توزيع الوظائف بين الأفراد ومشاركتها يؤدي الى تضامنهم واتحادهم، فتتشكّل القوّة الاجتماعية ". وهذا ما ادركه Durkheim انّ المجتمعات وصلت الى درجة فائقة من التعقيد أدّت بها الضرورة إلى تقسيم العمل بين أفراده من خلال تنوّع الأنشطة المختلفة وبالتالي تحقيق التضامن العضوي ، لذلك يرى أنّ التقسيم المتعارف عليه في أغلب المجتمعات غير طبيعي ،لأنه قائم على تقسيم غير عادل وغير منصف بين الأفراد والوظائف، أمّا من الناحية العملية فيراه الاقتصاديون أنه اهدار للكفاءات والامكانيات، فالمرأة تتجاوز نصف اليد الناشطة في المجتمع الجزائري كما سبق وأشرنا في الاحصائيات ، والتي يجب أن تستغل عبر التخطيط الاستراتيجي لها من أجل رفع وتيرة التنمية الاقتصادية للمجتمعات عن طريق المساواة بين الجنسين في الحقوق والواجبات، ومن خلال الفرص المتاحة في سوق العمل والتي يجب أن تختزل شرط الجنس مبدئيا في تولي مناصب العمل ، فتجميد فرص تولّي مناصب السلطة واتخاذ القرار أمام فئة المرأة الاطار يحدّ من الإنتاج العائد على تقدّم المجتمع.

هذا الاختلاف يعود إلى النواحي العقلية بين الرجل والمرأة والذي ينمو في كنف التربية والتنشئة الاجتماعية لينتج أفرادا ينتمون طبيعيا الى أدوار تتماشى والتقسيم الأوّلي الذي انتجته الطبقة المهيمنة لتولي زمام السلطة والتي تعود بصورة غير مباشرة لكل من الافراد المعاد تكوينهم ،فتغدو الأدوار مكمّلة لبعضها واذا انتقص نظام أحدهما ينتقص الآخر، ويصبح المجتمع ناقصا غير كامل: فتؤنث بذلك

مناصب الخدمة وتذكّر مناصب الامتياز وتحتكر مناصب اتخاذ القرار. ما يبدو واضحا من خلال آثار التحول على الجنسين أنه رغم معاناة الرجل تحت وطأة التغيرات فإن المرأة تواجه التغيير والأزمة من موقف ضعف بنيوي، و أن السياسات الرامية إلى تشجيع السوقنة [1]، التي أسفرت عن المزيد من تفويض قبضتها الرخوة أصلا على الموارد التي تقوم عليها السلطة ، ولكن ما هو أكثر بروزا هو الاتجاه نحو تشديد التمييز بين الجنسين داخل المؤسسات ويجري هذا مايسمى "تمييزا بنيويا" * يزيده تعقيدا التمييز الموقعي[2] المتعاظم بحق المرأة في مكان العمل ، إذ تبين بعض الدراسات أن احتمالات تشغيل المرأة و تدريبها أو ترقيتها أقل ، وأن فرص العمل الشاغرة مخصصة للرجال فقط في كثير من الحالات، ولهذا فإن العمل النسائي المأجور قائم على وظائف ومهن معينة بدا أنها تناسبهن من منظور من يشرعن السلطة لذا فإن المرأة العاملة سواء كانت موظفة أو إطار لم تحض بمواقع السلطة واتخاذ القرارات إلاّ نسبا طفيفة لا تكاد تذكر[3] ، وهذا ما يحرم على المرأة العاملة من فرص إحداث التغيرات في سياسات العمل والتنمية بما يسمح بأخذ حاجتين بعين الاعتبار، وبما يساعد على زيادة نسبة مشاركتهن في الإنتاج، كما سيمنح باستمرار هذه المعدلات المنخفضة للمساهمة لأن هذه الأخيرة رغم حصول المرأة على شهادات عليا وحصولها على مناصب عليا فيكون لغرض استقلال مادي فردي محض. كذلك فإن ضعف المساهمة لا ينحصر في المواقع الإدارية والسياسية وإنما في مشاركة المرأة في المنظمات المهنية والنقابات ، وفي احتلال مواقع تأثير في الحركة النقابية بشكل يسمح بإعطاء حاجات المرأة العاملة الاهتمام الذي تستحقه والذي يتناسب مع حجم مساهمتها الحالية في هذه النقابات[4].

إن أحد أهم أسباب الوضع الراهن للمرأة العاملة هو ضعف دورها في قيادة النقابات والمنظمات وضعف قيادات هذه النقابات بأوضاع وحاجاتها لأسباب عدة أهمها سلبية المرأة العاملة و ترددها في التعبير عن حاجاتها والمطالبة بحقوقها، بالإضافة إلى موقف الرجل السلبي من المشاركة الفعّالة للمرأة في العمل النقابي واللانقابي فلا يمكن أن يتخذ طابع التقسيم بين الجنسين، وقد حاولت الحركات الحقوقية النسوية المتفرقة في العالم والمنظمات العالمية المساعدة ضمن "دورة بكين1995" والتي طالبت "بمنح المرأة فرص متكافئة مع الرجل، والسعي لدمجها مهنيا"[5]. فالتخراط في العمل النقابي للجنسين هو مسؤولية عامل وعاملة يحملان صفة مهنة واحدة، ويفرض الانخراط في النشاط التنظيمي المهني على المرأة أن تكون كتفا إلى كتف مع الرجل في حين تثير هذه الصورة هواجس وهموم الكثير من أفراد المجتمع،

---

[1] – ماكسين مولينون:المرأة حيال الانتقال للرأسمالية،مجلة الأبواب، العدد 17،1998،ص48

* التمييز البنيوي : ناجم عن تقسيم العمل الموجود مسبقا، حيث يحدد موقع المرأة في قطاعات العمل المكشوفة المتدنية الأجور ،وما وصف بالتمييز الموقعي ينشأ على مستوى المواجهة المباشرة للتفاعل بين الأشخاص

[2]- Pierre Bourdieu :la domination masculine ,opcit ,p28-30

[3]- Addi Lahouari: les mutations de la société algérienne « famille et lien social dans l'Algérie contemporaine », éd : La découverte, Paris, 1999,p 137

[4] – هنري عزام:المرأة العربية والعمل،مرجع سابق ،ص 286

[5] -Jane.Y.Zang,Genre Partenaires et égaux,Organisation International du Travail,Geneve,2000,p19.

فابتعاد المرأة على المستوى القيادي ميزة من مزايا المجتمع الذي لا يؤمن بالمرأة كإنسان فاعل وصاحبة قرارات وقدرات، و يمكن للتنظيمات النقابية مساعدة المرأة العاملة الجزائرية في أمور شتى أهمها المساعدة على تطبيق سياسة اجتماعية تضمن للمرأة العاملة إمكانيات وفرص عمل متساوية مع الرجل كي لا يبقى حقهن هذا في إطار الاعتراف فقط وإنما يتحول إلى تطبيق ومساهمة. "فالإنتماء النقابي للمرأة العاملة له أهمية كبيرة على استقرار وضعها الاجتماعي ومن ثم النفسي، من خلال تكسيرها للصمت الذي كان يطبّع التحرش الجنسي في مكان العمل والذي يعتبر من بين الطابوهات والمواضيع المعقدة التي يصعب عليها إثارتها، إذ أن التحرر الحقيقي لها هو تحررها من الابتزاز الجنسي أومن الإساءة النوعية في العمل، كماصرحت بذلك الفيلسوفة الروسية إيما جولدمان: أنه لا يوجد يوجد مكان اليوم تعامل فيه المرأة العاملة على أساس عملها بل على أساس الجنس ... ولهذا لكي تحتفظ بحقها في البقاء والعيش ... وبحقها في الاحتفاظ بعملها ومصدر دخلها فإن عليها أن تقدم مقابل ذلك جسدهاإن هذا الانتماء النقابي يساهم في زيادة وعيها أو ثقافتها القانونية، ثمّ إدراكها لحقوقها خاصة في ظل غياب هيئات ومراكز خاصة تساعدها وتوجهها في حالة تعرضها للتحرش الجنسي. وهو ما يفسر قلة الشكاوى والتبليغات عن حالات وحوادث التحرش الجنسي في حقل العمل خاصة أمام التعقيدات القانونية بصفة عامة وصعوبة إثبات حالة التحرش الجنسي أمام القضاء بصفة خاصة، نظرا لتحميلها كطرف ضعيف في علاقة قانونية غير متوازنة عبء وصعوبة إقامة الدليل للحصول على الاعتراف والحماية من خلال إدانة الطرف المسؤول عن التحرش الجنسي[1] .

وقد ورد التعريف القانوني للتحرش الجنسي: بأنّه فعل مقصود لمضايقة الغير بتكرار أقوال وأفعال أو إشارات من شأنها أن تنال من كرامته أو تخدش حياءه وذلك بغاية حمله على الاستجابة لرغباته أو لرغبات غيره الجنسية بممارسة ضغوط عليه. عرّفه القانون الفرنسي من خلال الفصل 222-3 من القانون الجدي لسنة 1999، والذي ينص على أنّ " التحرّش الجنسي تحرش بالغير من طرف شخص يستغل السلطة التي تخولها له وظائفه باستعمال أوامر ، تهديدات، اكراه بغرض الحصول على امتيازات ذات طبيعة جنسية"[2]

وكما هو متعارف في المجتمع الجزائري تحجم العديد من العاملات عن تقديم شكوى في المراكز الأمنية أو القانونية بسبب عقبات اجتماعية وقانونية، وبالنظر الى ما أصبح عليه الواقع المضطرب في الجزائر سياسيا واقتصاديا واجتماعيا ،لا يتم التمعن في قضايا التحرش الجنسي وفي نفس الوقت لاينبغي السكوت عنها لأنها تمس المجتمع بشكل مباشر وخصوصا العنصر النسوي فمعظمهن يؤثرن السكوت لأسباب اجتماعية ، فلا يكون السكوت عن التحرش الجنسي في حقل العمل علامة من علامات الرضا

[1]- زوبة عزالدين: مرجع سابق،ص ص (158-159)

[2]- ميشيل زيراري: الدراسات القانونية المنجزة من طرف رشيد الفيلالي المكناسي،تقرير قانوني حول التحرش الجنسي ،1999،ص3.

وهو الأمر الذي يزيد من حجم المشكلة فيحولها إلى أزمة عامة تخيّم على أغلب المؤسسات . لكن بالرغم من كل المخاوف التي قد تحد من لجوء بعضهن إلى القضاء ليأخذ مجراه فان بعضهن تتوفر لديهن الجرأة لينلن حقهن الجزائي. إن مثل هذه القضايا الاجتماعية الحساسة لا يتم نقاشها كظواهر سلبية في المجتمع من خلال برامج تلفزيونية أو حملات للتوعية أو اعلانات في مواقع التواصل الاجتماعي لأن معالجتها من منظور السبق الصحفي والتضخيم الإعلامي سيزيد من تطرّفها فقط ثم توضع حلول غير ناجعة . لذا يعد اللجوء الى الشكوى لدى الجهات القانونية أو النقابية لحماية العاملات والعمال أهم وأجرأ خطوة للقيام بها في ظل غياب قوانين صارمة اتجاه المتحرشين والمعتدين الذين غالبا ما ينفذون عن طريق الثغرات القانونية، على الرغم من اتخاذ اجراءات كفيلة بردع المجرمين والمتحرشين في ظل الارتفاع المذهل لمثل هذه القضايا والحوادث التي تسجل يوميا في مراكز الشرطة والمحاكم من هتك العرض والاغتصاب أو محاولات التحرش والتهديد بشتى الوسائل .

والعادة أن تتجاهل المرأة المتحرشين لفظيا بها وإذا ما اشتكت فالخطأ يقع عليها فإما أن تدافع عن نفسها أو تتخذ وضعية الصمت المحتم جاهلة بأن هناك قوانين تحمي حقوقها. كما أن المجتمع مطالب بالوعي بخطورة التحرش الجنسي وعلى السلطات أن تقوم بتطبيق القانون .وعلى ضوء هذا فعلى المتحرش أن يعاقب سواء بتوعيته أو بمعاقبته أثناء ثبوت الأدلة. يتجه قانون العقوبات الجزائري الى اتباع أحكامه العامة في :أي شخص قام بارتكاب جريمة دون تمييز بين مرتكبها رجلا كان أو امرأة أو بين الدافع. ويعاقب على انتهاك الآداب والاغتصاب وتشدد العقوبة إذا كان الجاني من أصول من وقع عليه الفعل المخل بالحياء أوهتك العرض أو كان من فئة من لهم سلطة عليه. كما يدين التصرفات المرتبطة بالفسق وفساد الأخلاق و الدعارة (تعديلات 2004-2006). وقد أدخلت 2005 تعديلات جديدة تتضمن تجريم التحرش الجنسي وإعطاء المرأة(الضحية) الوسيلة القانونية التي تمكنها من المطالبة بحقوقها ومتابعة المسؤول عن هذه الممارسات[1].

فسلوك التحرش الجنسي:"هو الفعل المنصوص و المعاقب عليه بالمادة341مكرر من قانون العقوبات ولم يكن هذا الفعل مجرما في القانون الجزائري إلى غاية تعديله بموجب القانون رقم04-15 المؤرخ في 10نوفمبر 2004 وهو أمر مجرم محذور سواء استنادا إلى أحكام الشريعة الإسلامية أو إلى مبادئ حقوق الإنسان، وحرمة جسد الإنسان أمر مضمون. أما في القوانين فالمشكلة الرئيسية هي المناخ الاجتماعي والثقافي الذي تحدث فيه هذه الجرائم أو الجنح...وهو مناخ لا يساوي بين الجنسين ومنه يظهر الضحية في الموقف الأضعف، وغير قادر على المطالبة بحقه القانوني،هذا ما يحول المرأة باللجوء إلى القانون .

[1]- التقرير الوطني للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية: "مقرر بيجين +15"، الوزارة المنتدبة المكلفة بالأسرة وقضايا المرأة،2008،ص3

وقد أدى الارتفاع المذهل لنسبة التحرش الجنسي في أماكن العمل والمؤسسات إلى مطالبة أول لجنة وطنية نسائية مهتمة بشؤون المرأة الجزائرية ،والتي ظهرت للوجود خلال شهر مارس عام 2002 حيث طالبت في مراسلة رسمية لوزارة العدل الجزائرية بتجريم سلوك التحرش الجنسي،ويذكر أن هذه اللجنة التي تنطوي تحت لواء الاتحاد العام للعمال الجزائريين الذي يعد من أقدم التنظيمات العمالية بالجزائر ومن خلال النشاط الميداني لعناصرها الذين تغلغلوا في كل فضاء مهني تتواجد به المرأة العاملة ، اتضح لهم أن من أهم الموضوعات التي تشغل بال العاملات وتشكل هاجسا حقيقيا بالنسبة لهن هو التحرش الجنسي مما جعل اللجنة التي كانت ولادتها عسيرة لكونها الأولى من نوعها في الجزائر تتشاور مع أهل الاختصاص من محامين وأخصائيين في علم النفس وعلم الاجتماع لتخرج في الأخير بالوثيقة التي أرسلتها لوزارة العدل والتي تضمنت توضيح لظاهرة التحرش الجنسي ومدى خطورة آثاره على المرأة .وبالموازاة أوجدت نفس اللجنة مركزا للإصغاء ومساعدة ضحايا التحرش الجنسي حيث خصصت منذ سنة 2003 رقما خاصا للاتصال و التبليغ و التوجيه والتضامن مع العاملات .كما سجلت اللجنة تحركات أخرى مكثفة عبر تنظيم ندوات جهوية لتوعية المرأة بإشراف النقابيات وبمرافقة إعلامية منتظمة تمكنت من خلالها من كسر جدار الصمت حول موضوع كان بالأمس القريب من المواضيع الممنوع الخوض فيها. لم تضع جهود اللجنة الوطنية المهتمة بشؤون المرأة وباقي الجمعيات مثل"نجدة المرأة في شدة"حيث كللت مساعيهم بتجريم التحرش الجنسي الممارس ضد المرأة بأن تم تعديل قانون العقوبات الجزائري بإدخال مادة تنص على اعتبار" التحرش الجنسي من جانب أشخاص في مناصب ذات سلطة جريمة يعاقب عليها بالسجن " في القانون رقم 04-15المؤرخ في 2004/11/10،وقد جاء تجريمه كردة فعل لنمو التحرش الجنسي واستجابة للجمعيات النسائية[1].

وفي هذا الصدد، جاءت المادة 341 مكرر[2]،لمعاقبة الجاني بفعلته حيث لا يمكن تصور هذه الجريمة إلا في إطار علاقة تبعية قائمة بين الجاني الذي يمتلك السلطة على المجني عليها، إذ تشترط هذه المادة أن يكون الجاني "شخص يستغل سلطة في المهنة أو الوظيفة". ومن ثم يفلت من التجريم ما يصدر عن زميل في العمل أو زبون في مؤسسته ، لذا لم يحصر المشرع الجزائري مجال تطبيق الجريمة في ما يصدر عن الجاني أثناء ممارسته النشاط المهني فحسب ، فكل ما يتطلبه القانون هو أن يتم سلوك التحرش الجنسي في إطار علاقة تبعية في أي مؤسسة عمومية أو خاصة، سواء تم ذلك أثناء ممارسة وظيفته. بالتالي أصبح ينظر إليه كجريمة قائمة بذاتها مستقلة عن باقي الجرائم الأخلاقية ، كان ذلك منذ أواخر العام 2003 وتتابعت بعدها الخطوات ومراحل التقنين مع ذلك لا يوجد نساء كثيرات يلجأن للعدالة

[1] – أحمد بوسقيعة: ، الوجيز في القانون الجزائي الخاص ،الجزء الأول، دار هومة للنشر والتوزيع،2006،ص138

[2] – وزارة التعليم العالي و البحث العلمي "مرسوم رقم 04-15 نوفمبر 2004 ص105يتضمن تحديد جريمة التحرش الجنسي، الصادر بتاريخ 2004/11/10،ص105يعاقب مرتكب جريمة التحرش الجنسي بغرامة من 50000الى100000دج،"كل شخص يستغل سلطة وظيفته أو مهنته عن طريق إصدار الأوامر أو التهديدات بالا كراه أو بممارسة ضغوطات قصد إجباره"

، فالمرأة الجزائرية لا تزال في الكثير من المؤسسات تخشى الفضيحة والاشاعة والخوف من فقدان منصب العمل حتى وإن كانت قد ربحت معركتها مع القانون فلا يزال الطريق أمامها طويلا لتربحها مع المجتمع لتتخلص من مركب النقص وعقدها أو مكانتها المتدنية، لتي تكونت طيلة أزمنة طويلة من الخوف و الخضوع و الإذعان في مجتمع ذكوري ، يكون للرجل فيه سلطة طبيعية يكتسبها بمجرد ولادته.

لذلك ركزت جمعيات حماية حقوق المرأة من التحرش الجنسي لإجراءات الحماية:

- إنشاء مراكز وطنية لاستقبال العاملات المتحرش بهن أو المعتدى عليهن بإساءة جنسية أو اغتصاب ومن هن في وضع صعب سواء حكومية أو تابعة لجمعيات وكذا مراكز للاستماع والتوجيه والمساعدة القانونية والسيكولوجية.
- استفادة العاملات المحتاجات من المساعدة القضائية بهدف تسهيل وصولهن الى العدالة.
- تدخل مصالح القانون والأمن لمعاقبة المتحرشين ومساعدة العاملات دون أي تمييز.
- تشجيع المرأة العاملة على الانخراط بشكل أوسع على مستوى مؤسسات الأمن والقانون والنقابات العمالية قصد تدعيم المتحرش بهن على المطالبة بحقوقهن داخل المؤسسات[1].

3. 5.عوامل انتشار التحرّش الجنسي اتجاه المرأة العاملة: تتلخص العوامل المرتبطة بالتنظيم داخل المؤسسات بالعوامل التالية:

– اللانظام واللااستقرار سياسي وافتقار أغلب المجتمعات العربية لاسيما الجزائر إلى انعدام المساءلة والهروب من العقاب الناجم عن ضعف قانون العقوبات والرقابة وتوفير الأمن للأفراد في المجتمع أو أماكن العمل، خاصة تهرّب من يملك سلطة التسيير وسلطة اتخاذ القرار عن طريق الثغرات القانونية والرشوة والتحيّز.

– ضعف قانون العمل الذي يجرّم ظاهرة التحرّش الجنسي أو عدم تطبيقه في أغلب الحالات، حيث يتم تبرئة الفاعل بحجة غياب الأدلة أو تواطؤ الضحية وعدم تطبيق الحكم اللازم عليه أو إطالة المحاكمة حتى تفقد الأدلة قيمتها.

– تخوّف المرأة في مجتمعنا من الاشتكاء واللجوء إلى القضاء لأنه يعتبر كعار ينبغي التكتم عليه لأنها المؤتمنة على شرف العائلة وبخروجها إلى العمل يجب عليها تحمّل تبعاته، هذا الشرف يعتبر رأسمالها الرمزي، لذا فإن أغلب العاملات يلتجئن إلى السكوت والصمت مما يزيد من حالتهن النفسية لأن التصريح بهكذا مواقف جنسية تضعها بحكم تاريخها إلى الفضيحة وتلويث سمعتها.

[1]– مقرر بيجين +15:مرجع سابق،ص14

– صعوبة إثبات العاملات لمواقف التحرّش الجنسي نظراً لغياب الشواهد أو الأدلة، لذا فلا يمكن للقضاء الرجوع إلى الأقوال دون الثوابت وهذا يعزّز الظاهرة ويقدّم ارتياح الفاعلين والمتحرشين ويدفعهم إلى ممارسة أفعالهم دون خوف أو تردد.

– استغلال الإعلام حوادث التحرش الجنسي وتحريفها الى مصالح للصراع فيما بينها كما في حقل السياسة والانتخابات، بالإضافة الى دونية صورة المرأة وادراجها في بوتقة الجمال والأنوثة والرغبة والمتعة فأصبحت تعامل كغرض او سلعة في التسويق للمنتجات والإعلانات بصورة مثيرة وراغبة باستغلال شكل جسدها ومظاهره وهذا ما يزيد من تشؤه المرأة وإضعاف مكانتها عبر التاريخ.

– اللامعيارية واختلال التوازن في البناءات الاجتماعية أو اختلال الأنظمة الاجتماعية وهذا ينعكس في انهيار المنظومة القيمية وتدهور في الحالة الذهنية للأفراد التي تحكم سلوكهم عبر قواعد وقوانين وسنن أشار إليها "دوركايم" بالأنوميا بأنها الحالة التي تصيب المجتمع وهي حالة انهيار المعايير التي تنظم وتوجه السلوك فحينما تتحطّم المعايير الاجتماعية التي تنظم السلوك تصبح هذه المعايير غير مؤثرة ولا تؤدي وظيفتها كقواعد للسلوك.

– ويرى "سيمان" بأن اللامعيارية يتوقع فيها الفرد بدرجة كبيرة بأن أشكال السلوك التي كانت مرفوضة اجتماعياً أصبحت مقبولة تجاه أية أهداف محدّدة.

– انتشار الإباحية في مجتمعنا بشكل مخيف خاصة مع الاستخدام الواسع لمواقع التواصل الاجتماعي وتطبيقاتها مما ساهم في رفع نسبة الجرائم الجنسية والاغتصاب الجماعي أو التقليد الأعمى للأفلام والمشاهد الإباحية، هذا أدى إلى انحلال أخلاقي استباح به ممارسات جنسية مرفوضة إنسانياً.

– الخوف من فقدان العمل سواء من طرف المسؤولين داخل المؤسسة أو الأسرة خاصة أمام الصعوبات الحالية في الحصول على عمل لذا تتمسك بعملها محاولة التغاضي عن هذه الممارسات، فهنّ يعتبرن أنّ الحاجة إلى العمل تفوق تحمّل ممارسات التحرّش الجنسي.

– دخول المرأة مجالات عمل رجالية واكتساح مناصب مسؤولية مما زاد من المنافسة على مناصب السلطة وعدم تقبّل الرجل مما يجعله يسعى لإبعاد المرأة عن مجال ترقيته أو عمله أو منافستها لعمله في اعتقاده أنها تخصه دون المرأة، فيكون التحرّش الجنسي وسيلة من وسائل عزل المرأة العاملة عن خوض جميع المجالات بحجة حماية المرأة أو تحصينها أو كونه نشط جنسياً ولا يمكن توفير أمنها في ظروف كهذه.

– سوء استعمال السلطة على المرأة العاملة لإشباع حاجات جنسية أو تقديم متعة أو حتى الإزعاج بهدف اللهو أو الإخضاع بهدف الاستغلال فقط.

– اللباس على الموضة والألبسة المفضوحة التي وتواكب الموضة العالمية وطرق الكلام والمشي والتصرّف التي تقوم بها المرأة في عرض مفاتنها واعتبارها حرية شخصية، لكن استخدام الجسد والجاذبية الأنثوية أهمّ سبب يؤدي إلى التحرّش الجنسي بها لذا فإن تواطئها لا يمكن إنكاره لكن ليس في جميع الحالات.

– توفر العديد من العوامل البنائية داخل تنظيم المؤسسات الذي يدعم التفاوت في حيازة وممارسة القوة بين الأفراد، مما يترتب عنه توفير بيئة ملائمة للتحرّش الجنسي بالعاملات منها:

– التدرج الهيراركي الوظيفي.

– نسبة العاملات مقارنة بالعمال داخل المؤسسة.

– تفضيل العمال من طرف المسؤولين على العاملات أو العكس.

– انتقاء العاملات الجميلات وفي سن ومستوى علمي معيّن في توظيف عدّة مؤسسات.

– عدم فصل النوع في مكان العمل مع طول ساعات العمل، مما يدعّم نشأة العلاقات بين الجنسين في بعض المناصب كالعمل الليلي أو النهاري.

– انعدام الرقابة والأمن الداخلي في المؤسسات خاصة داخل المكاتب والإدارات وفي أوقات ما بعد الدوام.

– طبيعة العلاقة المهنية بين العمال والعاملات والتي يتجاوز فيها الأفراد حدود وشروط العلاقات المهنية.

خلاصة:

تعكس ممارسات التحرش الجنسي الصراع الناجم عن التقسيم الجنسي للأدوار في حقل العمل والذي أدى الى توسيع الهوّة في العلاقة الاجتماعية بين العمال والعاملات، فساهم في رفع مستوى التحيّز الجندري والتنميط الجنسي والتمايز الاجتماعي ، وهذا ما تعكسه اتجاهات التحرش الجنسي اتجاه المرأة العاملة من خلال استغلال السلطة بأشكالها اللامحدودة لاكتساح خصوصياتها الجنسية وكيانها لتحدّ من ارتقائها الوظيفي في استحقاق النجاح وتسقيف امكانيتها في الوصول الى مناصب السلطة واتخاذ القرار، وهذا ينجم عنه استغلال السلطة كاستراتيجية تبنى على أطراف محتكرة وأخرى تابعة تقوم على الصراع الدائم حول علاقات القوى والإنتاج للحصول على المصلحة الجنسية، وفي المقابل يكون الرهان في كسر احتكار المكانة يقوم على المقاومة المستمرة لتحقيق المساواة وردع المتحرشين.

الفصل الخامس : الاجراءات المنهجية للدراسة

تمهيد

- **الدراسة الاستطلاعية.**
- **الدراسة الأساسية:**

1. مجالات الدراسة:

1.1. المجال المكاني.

1. 2. المجال الزمني.

1. 3. المجال البشري.

2. عينة الدراسة وخصائصها

2. 1. معايير أساسية وجب أن تتوفر في المبحوثات

2. 2. خطوات اختيار العينة

2. 3. الوصف الإحصائي لعينة الدراسة

3. منهج الدراسة:

3. 1. المنهج الوصفي

3. 2. تحليل المضمون

4. أدوات الدراسة:

4. 1. الملاحظة

4. 2. السجلات والوثائق (كمصادر)

4. 3. الاستبيان

4. 4. المقابلة

خلاصة

تمهيد

على الباحث السوسيولوجي إمتلاك أدوات منهجية دوما ليقوم بشحنها من أجل تشريح المجتمع وتقليب الظواهر وتفكيك المسكوت عنه ليضحى واضحا أمامنا. وحتى يمكننا إمتلاك هذه الأدوات وشحنها بعيدا عن ذاتيتنا خاصة وأنّ عينتنا هي المرأة العاملة المتحرّش بها، نحاول الفصل قدر الشروط الابستيمية للموضوع والموضوعية لمسار البحث حتى نتمكن من افتكاك المعطيات اللازمة، واستخراج الرؤى والتمثلات وتحويلها الى بيانات ثم مناقشتها في ضوء المقاربات السوسيولوجية المتبناة بواسطة الاستدلال بمنهج تحليل المضمون واعتماد القياس الكمي والكيفي حتى نليّن من الجمود البحثي الاعتيادي القائم على إعادة إنتاج المشاع ، وذلك في صورة أقرب إلى الفهم العقلي من خلال تجلية اللبس عن تساؤلاتنا.

- **الدراسة الاستطلاعية:**

تشخيص الظاهرة في العلوم الاجتماعية يتطلب تكريسا زمنيا وممارسة بحثية عميقة ومتواصلة ليتوصل الباحث إلى هدفه بصورة واضحة ، لا تتعارض مع طرائق البحث السوسيولوجية.

- بداية الاستطلاع بدأ منذ 10 سنوات في استكشاف الميدان انطلاقا من نتائج رسالة الماجستير في نفس الموضوع ،وجمع متغيرات الدراسة خاصة بالمرأة العاملة.
- تغيير "الضد" الى "اتجاه" حتى لا نقع في فخ الذاتية خاصة وأن الموضوع يعد من طابوهات المجتمع المرتبطة بالجنس، ومحاولة اتخاذ مسار الموضوعية.
- الانتقال من تقصي أشكال التحرش الجنسي ووصف الظاهرة في مرحلة الماجستير إلى فهم دوافعها الكامنة وعواملها اتجاه المرأة العاملة.
- استخدمنا شبكة الملاحظة أولاً في الدراسة الاستطلاعية كملاحظات أوّلية تمهيداً للدراسة الميدانية في المؤسسات الجزائرية بصورة غير محددة كانت أغلبها مؤسسات عمومية، أمّا بالنسبة للمؤسسات الخاصة فقد وجدنا صعوبة لولوجها، نظراً لعدم توفر شبكة علاقات اجتماعية مساعدة لدخولها .
- الوقوف على الموضوعات ومحدّدات المتغيرات المرتبطة بالمتغير الأساسي "التحرش الجنسي" للدراسة ، والتي لم تظهر لنا بداية بصورة جليّة إلا من خلال جمع المؤشرات بصورة متفرقة ثم انتقلنا الى تحديد وضبط مفاهيم ومتغيرات الدراسة، ثمّ فرزها حسب أبعاد واضحة، وقد ساعدنا في ذلك التعمق والاستنباط من التراث النظري والدراسات السوسيولوجية الأساسية في التحرّش الجنسي ودراسات في سوسيولوجيا النوع وسوسيولوجيا الجنسانية وسوسيولوجيا الجنس وسوسيولوجيا الجسد.

- تمّ الوقوف على حدود الدراسة وبناء إشكاليتها واختيار المنهج والأدوات المناسبة للدراسة، بعد عدة تساؤلات ومقابلات مع النساء العاملات وجمعيات حماية المرأة من العنف والاغتصاب والتحرش الجنسي على اختلاف مستوياتهن التعليمية وتنوع مناصبهن وأماكن عملهن، لذا جاء مجتمع الدراسة غير متجانس، مما انعكس على معايير وشروط اختيار عينة الدراسة القصدية، كعينة غير احتمالية.
- نجم عن المرحلة السابقة ضرورة الاستعانة ببعض المُخبرين خاصة في مرحلة إجراء المقابلات نظرا لحساسية الموضوع ، ولكون المتحرش بهن في مجتمعنا لسن منفتحن كثيرا على البحث والإدلاء بتجاربهن مع التحرش الجنسي في العمل، لذا اهتدينا إلى بعض المخبرين وهم بضع عمال وعاملات لهن صلات مباشرة ووثيقة مع المتحرش بهن ، ومبنية على الثقة والكتمان ما ساعدنا في تسهيل إقتناعهن بإجراء المقابلات أو الإجابة على الاستبيان.
- تبيّن لنا عدم إمكانية تحديد مؤسسة واحدة لأن شروط العينة لا تنطبق على جميع العاملات في جميع المؤسسات، وعليه لم يكن الهدف الأساسي هو حقل العمل بالمؤسسة بقدر ماكانت وضعية وطبيعة وتجارب المبحوثات ما يهمّنا، ومدى توفرها على الشروط الأساسية للتقصّي حول فرضيات الدراسة .
- اقترحنا في البداية وضع تساؤلات التي لم تكن واضحة البتة، إلاّ بعد اجراء الدراسة الاستطلاعية وتنقيحها لأنّ الحقل الميداني مضبب، وغير واضح المعالم.
- انتقلنا مباشرة الى الدراسة الاستطلاعية بتطبيق "السبر السياقي" الذي جعلنا نستخلص مجمل "المؤشرات الدالّة " المرتبطة وفقا "لأبعاد محددة "، ثم "ضبط المتغيرات التابعة"، وهذا مادفعنا إلى انتقاء عملية السبر السياقي[1] لأنها تتلاءم لاستكشاف ميدان الدراسة وضبط حدودها، وأيضا لأنّها عملية سمحت لنا باستقراء ملاحظات، و مؤشّرات أوّلية تصف تجارب المبحوثات وحقل العمل بكل تراتيبه وميزاته ، على افتراض أنّ حدود علاقة المتحرش بالمتحرّش بها ترتبط بحدود هذا الحقل.
- ولكشف هذا الحقل تمكّنا من ممارسة سبر سياقي حول المؤسسة، ونوع حقل العمل، وخصائصه، والأهم شروطه، موقع المرأة العاملة ورتبتها في السلم الوظيفي، أو مكانتها والتي لم تقدّم لنا بداية ما نحتاجه في تحقيق رؤيتنا للموضوع وميدان الدراسة، لذلك ارتأينا تخصيص هدفنا الأساسي في كشف وتقصّي "تمظهرات التحرش اتجاه المرأة العاملة في الجزائر وقياس الظاهرة".

[1]- Raymond Boudon et Renaud Fillieule : Les Méthodes en Sociologie, Que sais-je , 2000,p20

- ساعدنا هذا في الانتقال عبر مسار الدراسة إلى "بناء شبكة الملاحظة" وذلك بالتساؤل الدائم، وليس بالضرورة الاستدلال على معطيات استنباطية، لذا التزمنا بجمع "معطيات كيفية" من الميدان تتلاءم سوسيولوجيا مع مقاربتنا وإشكاليتنا.
- أبرزت اتجاهات المرأة العاملة حول تجارب التحرش الجنسي ارتباطها ب"مختلف أشكال السلطة" في "حقل العمل" ، لأن الدراسة الاستطلاعية أبرزت أن المتحرشين لم يكونوا مسؤولين فقط بل كانوا أيضا زملاء وزبائن وعملاء وممولين وخبراء.
- هذا استلزم منا مسبقا إجراء تحقيق أولي في محاولة للتحرّر من التمثلات المسبقة كما قال "بيكون: من مفاهيمه المسبقة"، على نحو يظهر فيه متغير السلطة يرتبط باتجاهات العاملات وهنا اعتمدنا "منحى الاتجاه"وهو دلالة على المستوى التنظيمي الذي يحدث فيه التحرش الجنسي بالعاملات سواء تصاعديا أو تنازليا أو أفقيا.

- عند فرز المتغيرات الدالّة للدراسة، جمعنا ملاحظات أولية أثناء إجراء عملية السبر السياقي التي سمحت بتنظيم مؤشرات " التحرّش الجنسي" من سلوكات وأفعال وممارسات، ارتبطت بتعرّض المبحوثات للتحرش الجنسي في العمل ومعاناتهن مما ساعدنا ذلك في تحديد أبعاد الدراسة وترتيبها حسب تمثلاتهن للجنسانية والجسد والسلطة. بالإضافة إلى ملاحظاتنا أنّ أغلب المسؤولون يتحكمون بصفة غير سليمة في حقل العمل كالإدارة والعمال والعاملات، مما ساعدنا في تكوين تصوّر حول حدود حقل العمل الذي يعتبره المسؤول امتدادا للفضاء الخاص أي المنزل واعتبار العاملات كنساء ذلك المنزل، وبالتالي التعامل مع المرأة العاملة كتعامله مع الزوجة، أما الرجال الذين يتعاملون معها من خارج إطار العمل، فيكوّن أسوار المؤسسة التي تمثّلها القوانين ويجعلونها امتدادا للشارع الذي يكثر فيه التحرش لعدم وجود ضوابط ورقابة قانونية أو عرفية.
- إنّ تحليل موقف التحرش الجنسي للمبحوثات في العمل بإرجاعه إلى "بنية اجتماعية"[1] ، ساعدنا في تحديد ترابط وتجاذب متغيرات الدراسة ، وضبطها في فرضيات فرعية من خلال أبعاد واضحة من جهة، ومن جهة ثانية كشف تفاعل المبحوثات خصائص عينة الدراسة وخصائص حقل العمل. إذن يمكننا اعتبار وسط العمل حقل اجتماعي لا شكل موحّد له ، ولكن يمكننا التوصل الى اقتراح نموذج عام يستوفي خصائص المؤسسة الجزائرية .

- إمكانية التوصّل الى المعاينة المناسبة ، وجمع خصائص العينة الأكثر ملائمة لفرضيات الدراسة والأكثر تعبيرا عن واقع العاملات المتحرّش بهنّ والتي أظهرت أن المجتمع غير متجانس والعينة على الأكيد أنها غير احتمالية.

[1] – Raymond Boudon et Renaud Fillieule ,opcit, p23.

- نظرا لاعتبار موضوع الدراسة من طابوهات المجتمع وله حساسية تمس الأفراد ، فإنه أيضا يحرّك حفيظة بعض المبحوثات لبعض شروط إجراء المقابة، مما جعلنا نستند أيضا على أداة الاستبيان أولا وتحديد نوع عينة الدراسة الى عينة قصدية، لأنها الأكثر ملائمة للقياس الكمي والكيفي معا .
- تمثيل الحالة الاجتماعية للمرأة العاملة المتحرش بها جنسيا من خلال "السبر السياقي" في شكل "مقابلات أولية" كنتيجة لفعل بحثي عقلاني يبيّن تمظهراتها ، حيث مكّنتنا هذه العملية من "تحديد إجرائية Opérationalisation" الدراسة الميدانية، وهذا تأكّد بظهور متغيرات جديدة دالّة على علاقة وثيقة بمتغيرات الدراسة والتي نقلتنا من "فعل "التحرش الجنسي الى "مواقفه وأنماطه واتجاهاته" وعلاقتها بمتغيرات تابعة "الجنسانية ومظاهر الجسد والسلطة" داخل حقل العمل.
- طرحت بعض المسائل المنهجية أثناء انتقالنا إلى الدراسة الأساسية في محاولات لتطبيق بعض التقنيات والأساليب الإحصائية من خلال اعتماد قياس الاتجاهات ليكرت في الاستبيان كأداة أساسية مع أداة المقابلة في أشكال استقصاء احصائي كنظام الحزمة الإحصائية Spss، وأساليب الإحصاء الكمية والكيفية المتمثلة في معامل الارتباط بيرسون ومعامل ألفا كرونباخ لقياس الثبات واختبار التوزيع الطبيعي كولمجروف – سمرنوف واختبار Test لاختبار فرضيات الدراسة.
- تمثّلت الصعوبة في محاولتنا عبور حاجز الصمت الذي تتقوقع داخله المبحوثات، ومحاولة اقناعهن من أن تتحدثن عن حيثيّات تجارب وحوادث التحرّش الجنسي والإفصاح عن معاناتهن الدائمة التي يتعرضن لها في المؤسسات.
- تمّ جمع المؤشرات الدّالة لمتغيرات الدراسة مكنّنا من استشفاف إمكانية ترتيبها ترتيبا منطقيا ولغويا .
- ثمّ تنظيمها تنظيما علائقيا وذلك باتباع ترتيب أبعاد: الخطاب الجنسي واللغوي، والديني والنوعي والاجتماعي والتنظيمي والشكلي والمعنوي، ثم تنسيقها عبر التسلسل الاصطلاحي لتراتب المتغيرات التابعة وهي بالترتيب :
- العلاقة بين **الجنسانية** و **مواقف التحرش الجنسي**
- العلاقة بين **مظاهر الجسد** و **أنماط التحرش الجنسي**
- العلاقة بين **السلطة** و **اتجاهات التحرش الجنسي**

- وهذا أدّى بصورة انسيابية إلى فرز الأشكال والأساليب عن أنماط التحرش الجنسي، وبذلك الوصول إلى محاولة تصنيف أنماط التحرّش الجنسي اتجاه المرأة العاملة وانتقائها من الوصف المتداول في الدراسات السابقة ، وذلك من خلال الانطلاق بالتساؤل حول أنماط التحرش الجنسي اتجاه المرأة في العمل برزت متغيرات تكررت وارتبطت بحقل العمل، لأنه لا يمكن أن يكون الوسط الاجتماعي موصوفا بمتغير واحد.

- إنّ "عملية السبر السياقي " قد أبرزت المتغيرات التالية : النوع الاجتماعي، تقسيم العمل، التقسيم الجنسي للعمل، الاغتراب ، الجسد الأنثوي، الحجاب، العري، الجماليات ، شكل الجسد، حضور الجسد، محتوى الجسد، تقنيات الجسد الجاذبية، الشبقية، التربية الجنسية، الانوثة والذكورة، الخطاب الديني التي لها علاقتها ارتباطية مع المتغيرات التابعة للتحرش الجنسي وفي الوقت نفسه العلاقات التي تقيمها مع المتغيّرات النوعية/الفردية.
- فرز وتنظيم شبكة الملاحظة كان عبر مرحلتين: الأولى: ركزنا على إجراء ملاحظات مباشرة دون الالتقاء بالمبحوثات. أمّا **الثانية:** فاعتمدنا فيها توثيق الملاحظات مع الإلتقاء مع المبحوثات وإجراء مقابلات اوّلية
- هذه الاتجاهات طرحت في دراسات أجنبية سابقة بنفس المفهوم ولكن اصطلاحها اختلف من التنمر والمعاكسة والتحرش المعنوي لدىHeinz leymann وMarie-France Hirigoyen بطرح سيكولوجي لخّصاه في الاتجاه التصاعدي والتنازلي والأفقي. ولكن في دراستنا وردت مواقف التحرش الجنسي غالبا في المؤسسة من طرف عمال رجال من مستويات وفي مناصب متنوعة، وفي فترات معينة خاصة ومتكررة يكون التحرش من طرف الزملاء أو المنافسين في العمل ، فالصورة النمطية للمتحرش في العمل يمكن أن تكون على شاكلة تحرش معنوي من طرف مسؤول تنظيمي أو مسير أو عامل زميل أو حتى زبون. إذا فالمتحرش يمتلك شكلا ما من السلطة يخوله لاستغلال العاملات بصور مختلفة، هنا حدّدنا تصورنا للمتغير وفق ما أفرزه الميدان من مؤشرات وهو كل شكل من أشكال السلطة الذي يمتلكه المتحرش اجتماعيا أو تنظيميا.

- **الدراسة الأساسية:**

ظاهرة التحرش ليست ظاهرة جديدة لكن عناصرها ومتغيراتها تتغير باستمرار، لذا لم يتم الكشف عنها بصورة مفصّلة أو والإحاطة بحدود مفاهيمها التجريدية، وضبط أشكال التحرش الجنسي من المعنوي من السياسي او الاجتماعي التي تعكس بذلك التحليل المفهومي لظاهرة التحرش الجنسي في العمل. ما يراد ملاحظته من الواقع أثناء شروعنا في بناء أهداف الدراسة وفرضياتها ، امتدت في شاكلة سيرورة تدريجية لتجسد التفكيك المفهومي بواسطة تنظيم الأبعاد، وفرز المؤشرات و العناصر القابلة للملاحظة. لذا توصلنا إلى تجميع "المؤشرات الدالّة" لكلّ مكوّن كما يسميها P.Lazarsfeld ، وترتيبها ثم صياغتها وربطها بمؤشرات قابلة للرصد والقياس بشكل موضوعي (كميا أو كيفيا.) لإيجاد قياس تركيبي وهو ما يسمّى بالدليل ، في الأخير تأخذ المؤشرات شكل متغيرات من أنواع مختلفة. (سيرورة تجسيد مفاهيم الفرضية أو أهداف البحث).[1]

[1] -Maurice Angers :opcit,pp12-26

1. مجالات الدراسة:

إنّ إجرائية الدراسة تنطلق من عملية تحديد مجالات الدراسة، التي تخضع لأطر تصوّرية ومنهجية محدّدة. فتغدو هذه الحدود كمحدّدات مستقرأة لمواقع أساسية في الميدان، إذا ما ارتبطت بمتغيّرات الظاهرة في إطارها الاستنباطي والاستقرائي. وهذا ساعدنا عبر حركة الانسجام الابستيمولوجي في ضبط دائرة تحرّكنا وتخصيص أبعاد تحليلاتنا بما تحملانه من مضامين سوسيولوجية . وقد اقتضى هذا منا إعادة النظر باستمرار في العديد من عناصر الظاهرة استقرائيا واستنباطيا أثناء إجراء عملية السبر السياقي للدراسة، بهدف معرفة ارتباطها بمتغيرات الدراسة وميدانها و وعينتها، حتى نتمكن من الوصول إلى الهدف العام وفهم واقع معاناة المبحوثات من التحرّش الجنسي.

1.1. المجال المكاني:

بدأ منذ إجراء الدراسة الاستطلاعية، وانتقالنا حقل العمل والدخول إلى بعض المؤسسات، وإجراء مرحلة القياس الكمّي والكيفي. ومنه انطلقنا من تحديد المجال المكاني عبر مرحلتين، ممثّلتين في الجدول التالي: **جدول (01) متعلق بالمجال المكاني:**

المرحلة الأولى: إجراء ملاحظات دون مشاركة دون الإلتقاء بالمبحوثات

المؤسسات العمومية	المؤسسات الخاصة	مكان المؤسسة	صنف المؤسسة
سوناطراك	/	حاسي مسعود(ورقلة)	صناعية-بترولية
البريد والمواصلات	/	سكيكدة-عنابة-بسكرة	خدمات الاتصال-مالية
/	ورشة انتاج التمور	بسكرة	صناعية-تجارية
/	ورشة النسيج	عزابة	صناعية-تجارية
/	ورشة تصنيع الأثاث المنزلي	باتنة	صناعية- تجارية
الجامعات	/	سكيكدة-عنابة-قالمة-قسنطينة-تبسة-جيجل-	تعليم عالي-بحث علمي
بنكx1	/	عنابة	خدمات-مالية
بنكy2	/	سكيكدة	خدمات-مالية
المدارس والمتوسطات	/	سكيكدة- عنابة-قالمة	تربية وتعليم

والثانويات			
البلدية–الولاية	/	**سكيكدة–عزابة**	**خدمات**
مصلحة الشرطة	/	/	**أمن**

المرحلة الثانية: توثيق الملاحظات بالمشاركة وإجراء مقابلات أوّلية

سوناطراك	/	**سكيكدة**	**صناعية–بترولية**
سونالغاز للكهرباء والغاز	/	**سكيكدة**	**انتاج–نقل–توزيع الطاقة، تصنيع، تسويق**
مركب الحجار للحديد والصلب	/	**عنابة**	**صناعي– تجاري**
مركب الاسمنت حجر السود	/	**سكيكدة– عزابة**	**صناعي–تجاري**
النقل الجوي–المطار–	/	**قسنطينة**	**نقل–تجاري**
الميناء البحري	/	**عنابة–سكيكدة**	**نقل–تجارة–صناعة**
الجزائرية للمياه	/	**سكيكدة**	**توزيع الماء**
مستشفى عبد الرزاق بوحارة	/	**سكيكدة**	**صحة**
مستشفى محمد دندان	/	**عزابة**	**صحة**
مستشفى ابن رشد	/	**عنابة**	**صحة**
مستشفى ابن سينا	/	**عنابة**	**صحة**
اتصالات الجزائر	/	**سكيكدة–عنابة**	**خدمات الاتصال**
مستشفى ابن باديس	/	**قسنطينة**	**صحة**

المصدر: من انجاز الباحثة

1. 2. المجال الزمني:

بدأنا في الدراسة الاستطلاعية منذ 2014 لاستكشاف الميدان وهي أطول فترة، ثم انتقلنا الى الدراسة الأساسية وانطلقنا في تطبيق أدوات الدراسة الأساسية في نهاية2020 ، ودون فصل للفترتين لأنهما كانتا

متعاقبتين من حيث شروط الدراسة الإمبريقية. أمّا توزيع أداة الاستبيان فكانت بداية من مارس2021 إلى جويلية 2021 لكنّ المقابلات أجريت قبل مرحلة توزيع الاستبيان في الفترة الممتدة من فيفري2019 وجوان2020 .

1. 3. المجال البشري:

منذ البداية تمثّل مجتمع الدراسة في فئة المرأة العاملة المتحرش بها جنسيا ، لذا فمجتمع الدراسة غير متجانس لأنه لا تنطبق كلّ حالات التحرش الجنسي بالعاملات في جميع المؤسسات الجزائرية.

2. عينة الدراسة وخصائصها :

2. 1. معايير أساسية وجب أن تتوفر في المبحوثات:

- أن تكون جميع المبحوثات من فئة المرأة العاملة .
- أن تكون ممثلة لكافة حالات المرأة الاجتماعية (عازبة، متزوجة، مطلقة، أرملة).
- أن تكون المبحوثة عاملة ولا يهم صنف أو نوع العمل، المهم أن تكون عاملة في مؤسسة .
- أن يكون لها دخل اقتصادي حتى وإن كان رمزيا بالنسبة للمتربصات.
- لا يهم المرحلة العمرية للمبحوثة، المهم أنها تجاوزت مرحلة البلوغ.
- لا يجب أن تكون ممثلة لمستوى تعليمي عالي نظراً لأن بعض العاملات أميات خاصة عاملات التنظيف وهناك عاملات تكونّ في مدارس محو الأمية أو أكملن في مجال التكوين المهني.
- اختلاف مستويات العمل ونوع المنصب والمستوى التعليمي يغير الخصائص النوعية للبيانات.
- في حالة عدم الإجابة في الاستبيان أو المقابلة أو عدم إكمالهما تلغ مباشرة. لأنه تمّ مسبقاً رفض العديد من الإجابات في الدراسة الاستطلاعية إما لحساسية الموضوع أو لخصوصية المبحوثات وفي بضع مقابلات أو توزيع الاستبيان للإجابة تمّ تراجع مبحوثات عن إكمال الإجابات .
- قمنا بإلغاء العديد من الاستبيانات لمحاولة تغيير منحى نوع المعاينة في إحدى المؤسسات لانها عرقلت سير الدراسة الإمبريقية، حتى لا تؤثر على موضوعية الدراسة.
- تمّ برمجة إجراء المقابلة مع 20مبحوثة، ولكن تمّ إلغاء 6 منها نظرا لانسحاب بعضهن في منتصف المقابلة ، وتهرّب إحداهن، لذا تمّ إجراء 14 مقابلة مع المبحوثات وهي كافية منهجيّا من حيث نوع المعطيات وعدم تكرار المواقف المتشابهة التي لا طائل من الإطناب فيها.

2. 2. خطوات اختيار العينة

- **تحديد مجتمع الدراسة:** كان بشكل واضح ودقيق مجتمع غير متجانس يمتمثّل في المرأة العاملة.

- **الخصائص التي تميّز المبحوثات** : امرأة عاملة تعرّضت بالتأكيد إلى التحرّش الجنسي في العمل.

- **ترتيبها:** يمكن أن تكون من أي مستوى تعليمي أو أي منصب داخل المؤسسة الجزائرية عمومية او خاصة حسب قدرتنا وشروط ولوجنا الى هذه المؤسسات، ممثلة في امراة عاملة إطار، سكرتيرة، ممرضة، طبيبة، مسؤولة صاحب قرار، عاملة نظافة...إلخ

- **التمثيل:**بما أن مجتمع الدراسة غير متجانس و ذو خصائص مختلفة ومتنوعة، فكلما تحصلنا على العينة بصورة أكبر سيكون تمثيلها أحسن ونتائجها أقرب إلى الدقة، لأنّ أهم صعوبة واجهتنا منذ البداية هي الحصول على أفراد العينة.

- **مدى التجانس:** لا يمكن أن نضبط بدقة لأن العينات قصدية ومجتمع الدراسة غير احتمالي، وهذا سيؤثر على سهولة اختيار والحصول على العينات.

- **تحديد أفراد المجتمع الأصلي وترتيبهم:** في جداول بأرقام متسلسلة لتسهيل جمع المعطيات و المؤشرات الدّالة، ومن ثمّ الإلتزام بشروط الموضوعية في الدراسة.

- **تحديد العدد المناسب لأفراد العينة:** تمّ ذلك بناءً على معيارين:

- معيار الحصول **القصدي** على أفراد العينة.

- معيار **التوزيع** الذي اعتمدناه **يدويا** لسرية الموضوع وحساسيته .

- **تباين المجتمع:** كلما نقص التباين بين أفراد المجتمع كان العدد اللازم لتمثيل المجتمع أكثر، وكلما زاد التباين كان العدد اللازم لتمثيل المجتمع أقل: لذا ما اخترناه كان مناسباً ومبرراً على المستوى المنهجي من جانب:

- تمّ توزيع **30 استبيانا تجريبيا** على بضع مؤسسات عمومية أهمها سوناطراك، سونالغاز، ومؤسسات البريد والبلدية والمستشفيات.

- **درجة الثقة المطلوبة:** عدد أفراد عينة الاستبيان توزعت **بالتقريب 166** استبيان: تمّ إرجاع **160 استبيان بالضبط** .

- تمّ انتقاء 20 أفراد عينة المقابلة تمّ إجراء منها 14 مقابلة ، أما الباقي فقد انسحبن في وسط المقابلة.

- شرط التفريق بين المبحوثات اللاتي وزّع عليهن الاستبيان واللاتي أجرينا معهن المقابلات كان مجمل أفراد عينة الدراسة الأساسية **174 لأداه الاستبيان بهدف** الحصول على بيانات دقيقة ونتائج أدق.

2. 3. الوصف الإحصائي لعينة الدراسة:

1- الفئة العمرية:

الجدول رقم (02)متعلق بتوزيع أفراد العينة حسب الفئة العمرية

المتغير	البيان	التكرار	النسبة المئوية
الفئة العمرية	من 18 الى 31	57	35.6
	من 32 الى 45	55	34.4
	من 46 الى 59	48	30
المجموع		160	100

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على نتائج برنامج spss v21.

فيما يتعلق بمتغير الفئة العمرية فقد تبين من خلال الجدول أن 35.6% من أفراد العينة تمثل الفئة العمرية من 18 الى 31 سنة وهي فئة الشباب التي تضمّ المبحوثات من بداية السن القانونية للرشد والموثّقة تشريعيا منذ شروع قانون يعدل ويتمم الأمر رقم 20 -70 المؤرخ في 19 فبراير 1970 المتعلق بالحالة المدنية والتي تمتد الى غاية 2019 ولم يجدد فيها القانون في2021-2022، حيث تمّ رفع سن الرشد إلى 19 سنة لمطابقة التشريع المتعلق بالحالة المدنية مع القانون المدني، حتى تتاح إمكانية دخول العمال والعاملات من 18 سنة الى 19 سنة في حيّز ترقية التنمية البشرية وتكوين العمال ليكونوا جاهزين لرفع مستوى الإنتاج الاقتصادي ومن ثمّ أخلقة الحياة العامة، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى

35.6% فئة العاملات الشابّات الأكثر تعرّضا للتحرش الجنسي ، نظرا لارتباط تمثلات الأفراد لصفات الشباب من نضارة وجمال وعذرية وعنفوان ورغبة في الحياة وقدرة على النشاط المستمر لبلوغ الطموحات وهي تشكّل جاذبا رهيبا للمتحرّشين الباحثين عن تحفيز بليغ لحياتهم أو روتينهم. ناهيك عن الانفصال الجزئي للمبحوثات والحرية التي تمنح لهن من طرف أسرهن من سن18الى 31 للدراسة أو العمل أوالسفر والسعي لضمان الحياة الاجماعية والاقتصادية الخاصة بهن أو بأسرهن مما يلائم الخصائص التي تتمثل في صورة المرأة التي تطلب لبعض الأعمال او الوظائف الادارية، وهي نفس الخصائص التي تتطابق مع صورة المرأة المتحرش بها والتي تستجيب لما يرغبه المتحرش من ميزات المرأة: وهي حرية العاملات من أيّ ارتباط اجتماعي وميزات الجمال وإمكانية وقوعها في علاقة جنسية أو متعة معه مهما كانت وضعيتها الاجتماعية بالإضافة الى تقلّب مرحلة الشباب التي تنعكس في سرعة ردود الأفعال والمزاجية . ومن جهة ثالثة تعتبر هذه الفئة الأكثر تعرضا للتحرش الجنسي بتوفر المؤسسات على توظيف نسبة معتبرة من فئة

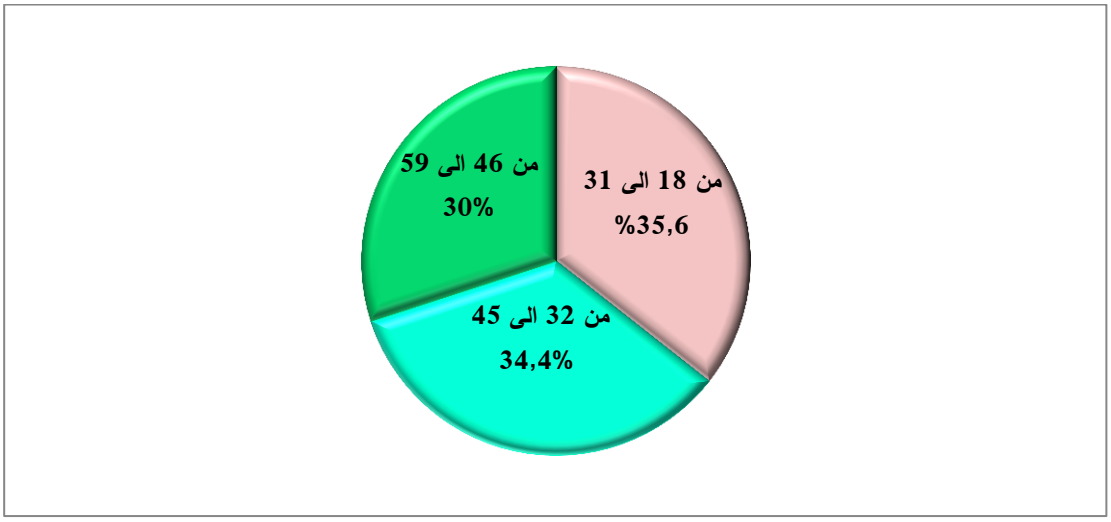
الشابات المؤهلات وغير المؤهلات لوظائف مختلفة حسب طبيعتها، نظرا لأنها غالبا دون ارتباطات زواجية، و إمكانيتهن على قبول شروط العمل أيّا كانت، أو بشكل آخر القدرة على استغلال طموحها وجهدها من طرف الهيئات التنظيمية حسب ما يلائم أهدافها.

بينما وردت نسبة 34.4% وهي نسبة متقاربة جدا مع نسبة الفئة الأولى وتمثل فئة المبحوثات من سن 32 الى 45 سنة، وهي فئة أواسط مرحلة الشباب الى أواسط مرحلة الرشد والكهولة، وتتسم فيها المبحوثات بالنضج والرزانة وقوة الشخصية أو ضعفها وصلابة الرأي حول المواقف، بالإضافة الى استقلالية العاملات في هذه الفترة من حياتهن عن قيود المجتمع والأسرة ومسؤولياتهن نحو استمرارية عملهن داخل المؤسسات سواء كان ذلك لتلبية احتياجات أسرهن الاقتصادية أو احتياجاتهن الاقتصادية و النفسية والمعرفية نحو ذواتهن، فالاستقرار الوظيفي والأسري يعكسه تقبّل الذات كما هي بأخطائها ومواقفها بشكل كامل ومن بينها مواقف التحرش الجنسي التي تعرضت لها.

تليها الفئة العمرية من 46 الى 59 سنة بنسبة 30% والتي تمثل العاملات من أواسط مرحلة الكهولة الى بداية بوادر مرحلة الشيخوخة والإحالة الى التقاعد منذ بداية 58سنة إلى 65 سنة ، أولا نشير بموجب التغيرات الحاصلة في قوانين تشريع العمل حول إمكانية الرجوع الى سنّ قانون " التقاعد النسبي" للعمال والمطالبة بإعادة النظر في قانون التقاعد "بشرط السن" لأن ذلك يخترق للوائح حقوق العمال واستغلال جهودهم مقابل عدم عجز الصندوق الوطني للتقاعد، إلا أنها مرحلة تكتسب فيها المبحوثات خبرة عملية جيدة من العمل نتيجة سنوات العمل الطويلة مقارنة بالفئات العمرية السابقة. وثانيا على الرغم من الهدوء الذي يسود هذه المرحلة العمرية إلا أن المبحوثات تعرضن للتحرش الجنسي بنسبة معتبرة، وهذا ينفي أن التحرش الجنسي يكون موجّها فقط لفئة العاملات الشابات. وهذا يرجع إلى معرفتهن الطويلة بحقل العمل وأساليب التعامل والتواصل مع العمال الآخرين، ومنه يمنحنا تفسير ذلك بامتلاك المبحوثات في هذه الفئة العمرية لآليات الدفاع وتحضير نفسيتهن وامتلاكهن وسائل الردع اتجاه المتحرشين داخل المؤسسة. إن الخبرة في مواجهة الصعوبات والعراقيل هي المحدّد في مواجهة استغلال العاملات الأدنى أجرا والأقل رتبة والأكثر ضعفا هنا. لذا فإنّ التحرش الجنسي لا يتوقف عند معيار فئة عمرية معينة بل هو موجه لكلّ الفئات العمرية دون تفريق.

أمّا ديمغرافيا فإن الهرم العمري للمبحوثات المرتبط بالجنس والفئات العمرية اندرج في تقارب تعرّض الفئات الثلاثة للتحرش الجنسي، وذلك أنّ أعلى نسبتين للفئة الأولى والثانية متقاربتين أكثر مقابل نسبة الفئة الثالثة، فهما مرتبطتان بالبعد البيولوجي والفيزيولوجي الدّال على ارتفاع معدّل الخصوبة والنشاط ومتوسط القوى العاملة المرتبط بطبيعة مجتمعنا، والذي يسمّى "**بالقدرة الاستيعابية**". والشكل الموالي يوضح ذلك:

الشكل رقم (03)متعلق بتوزيع العينة حسب الفئة العمرية



المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على مخرجات spss v21.

2- الوضعية الاجتماعية:

الجدول رقم (03)متعلق بتوزيع أفراد العينة حسب الوضعية الإجتماعية

المتغير	البيان	التكرار	النسبة المئوية
الوضعية الإجتماعية	عازبة	64	40
	متزوجة	61	38.1
	مطلقة	21	13.1
	أرملة	14	8.8
المجموع		160	100

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على نتائج برنامج spss v21.

يتبين من خلال جدول متغير الوضعية الاجتماعية للمبحوثات أنّ وضعية العازبات هي الفئة الأكثر تعرضا للتحرش الجنسي بنسبة 40% لأنها تمثّل الفئة غير المقيّدة بروابط اجتماعية رسمية كالزواج أو الخطوبة أو التفرغ من مسؤولية أسرية كالأولاد وتربيتهم، ذلك أنّ أغلب المخاوف المنتشرة في مجتمعنا وأسرنا حول المرأة هي بقاؤها دون زواج، وهذا ما يخلق بيئة تضيّق على المرأة خروجها للعمل ويزداد الخنق عليها أكثر كلما كبرت. حسب "نضال كريم"المتخصصة في شؤون المرأة في منظمة "كير الدولية" التي تعنى بأوضاع الفتيات في البلدان النامية التي تواجه فيها المرأة العاملة صعوبات جمة أنّ"الجميع

يعتبر عذرية الفتاة مسؤوليته، ولكن لا أحد يوعي المرأة بجسدها ولا بالبلوغ ولا بالجنس أو الإنجاب توعية تجعلهن مستعدات وقادرات على حماية أنفسهن من التحرش الجنسي والاغتصاب"[1]، ناهيك عن التشبّع بالتربية الموروثة التي تقمع الأنثى .

بالإضافة الى أنّ العاملة العازبة متاحة لفتح علاقات عاطفية ولها الفراغ والوقت الطويل الذي يخاله المتحرش خاصة مع ارتفاع نسبة العنوسة التي أصبحت هاجسا لدى المرأة بدءا من مرحلة الشباب، وهو ما يشكّل أسبابا كافية في نظر المتحرش بجاهزيّتها نحو تقبّل ما يقترحه حول إقامة العلاقات العاطفية أو الحميمية التي تصل الى المساومات بالهدايا والترقيات والفوائد أو الى استخدام التهديد ومحاولاته أخذ مصلحته بالقوة، فكلما كانت العاملة متحرّرة من علاقة اجتماعية رسمية كخطوبة، زواج فإن مسافة الاقتراب منها تكون أكثر ضمانا بل وتتسع دائرة معارفها والحدود التي ترسمها في علاقاتها مما يعكس صورة سهولتها للأخذ والعطاء حول أي أمر. وهذا ليس ما يشاع حولها بل ما يتم تربية الجنسين عليه منذ الطفولة.

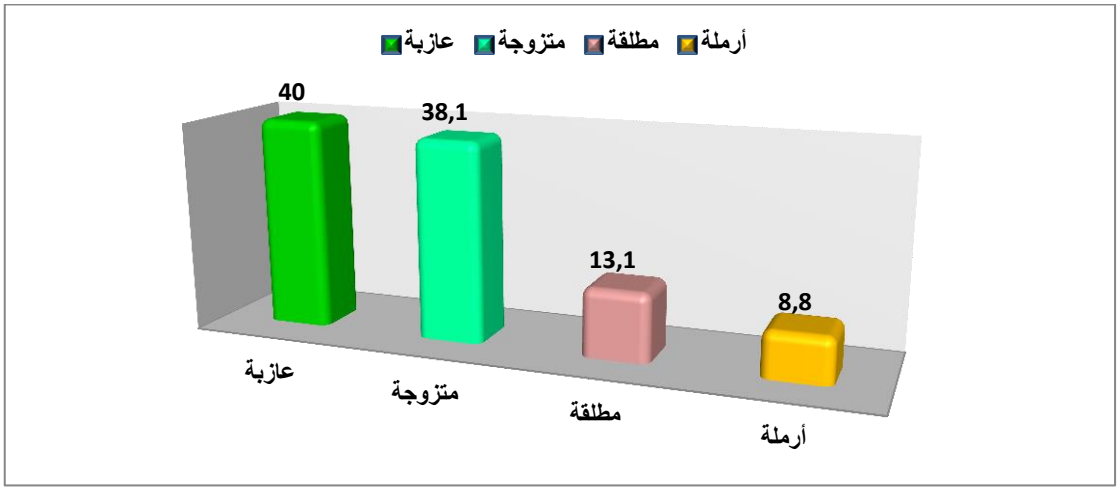
إن بحث المتحرش عموما عن ما يشبع نزواته يمحو كلّ سبب مانع في السياق الأخلاقي ذلك أنه على الرغم من حصانة العاملة المتزوجة إلاّ أنها تتعرض للتحرش جنسيا بنسبة 38.1% وهي نسبة مرتفعة مقارنة بوضعية كل من المطلقات والأرامل، اللاتي وردت نسبهن المئوية على التوالي 13.1% و8.8% على التوالي. في الوضعيات الاجتماعية الثلاثة لا يمكننا القول أنّ السبب الأساسي هو المظهر الخارجي للجسد أو اللباس فحسب ، كون المرأة المتزوجة هي الأكثر احتشاما، أو أنّ المرأة المطلّقة أكثر جرأة كما يرد في التمثّل الشعبي، ذلك انّ الواقع مختلف تماما لكلّ الفئات الأربعة من حيث حرية الخروج الروابط الرسمية أو الغير رسمية ، بل يمكننا إرجاع السبب الاساسي إلى الكيفية التي يشاهد بها المتحرش المرأة العاملة أو ما يتصوّره عنها وعن جسدها وعن احتياجاته أو منافعه.

لأنه حسب تقارب النسب السابقة لوضعية المرأة العازبة والمتزوجة والمطلقة فهو لا يفرّق بين أي وضعية اجتماعية لأن الارملة أيضا ورد التحرش بها بنسبة 8.8 % أيضا. مادامت غايته الوحيدة هو استغلال لعاملة يتمكن من ذلك تحقيق رغبته الجنسية أو منافع عاطفية او حميمية أو إشباع جنسي، أو يمكن أنه فقط يستهويه التحرش بها جنسيا للخروج من روتينه وملء لفراغ نفسي فحسب. ويمكن أن يمتد الأمر الى اقتراح زواج عرفي أو مساكنة أو مصاحبة يكون فيها الهيام والجنس والعشق هو الحافز والمحرك الوحيد لرتابة حياته.

والشكل الموالي يوضح ذلك:

[1] -Sindy Lamouth :Harassment against weman in The Developing Countries https://cindylamothe.contently.com /le11.05.2020 à00.15

الشكل رقم (04)متعلق بتوزيع العينة حسب الوضعية الإجتماعية



المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على مخرجات spss v21.

3- المستوى التعليمي

الجدول رقم (04)متعلق بتوزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي

المتغير	البيان	التكرار	النسبة المئوية
المستوى التعليمي	ابتدائي	00	00
	متوسط	11	6.9
	ثانوي	59	36.9
	جامعي	81	50.6
	بعد جامعي	9	5.6
المجموع		160	100

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على نتائج برنامج spss v21.

يبين الجدول أعلاه أن متغير المستوى التعليمي قد ورد ما نسبته 50.6% من المبحوثات ذوات المستوى الجامعي ممن تعرضن للتحرش الجنسي، وهذا دلالة على أنّ المبحوثات يمثلن بنسبة حاملات الشهادات الجامعية على اختلاف تخصصاتهن: من هن طبيبات، مهندسات مختصات في الهندسة الكهربائية في مؤسسة سونلغاز ومهندسات في تخصصات البيترو-كيميائي في مؤسسة سوناطراك،

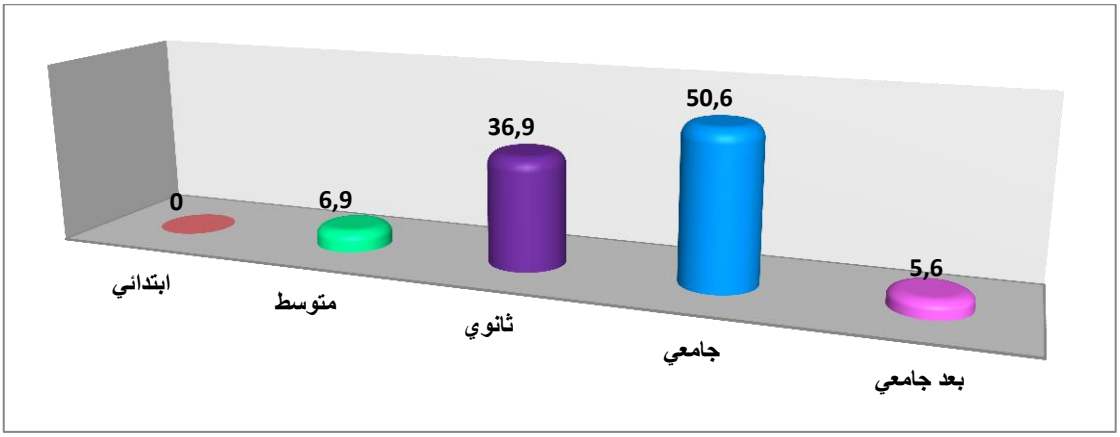
معلمات، ممرضات، قابلات، وإداريات في مؤسسات الخدمات كالبلدية والولاية والبريد والمواصلات والبنوك والمدارس والمتوسطات والثانويات.

إن فئة العاملات ذوات المستوى الجامعي يتعرضن بصورة أكثر للتحرش الجنسي نظرا لأنها الفئة الأكثر توظيفا في المؤسسات العمومية والخاصة وهذا راجع لمتطلبات السوق الاقتصادية في الجزائر، إذا فهذا التواجد بكثرة في حقل العمل يقرّب أكثر من الاحتكاك مع العمال والمسؤولين، ويكن عرضة للتحديق والنظر والتدقيق فيما يخص مظهرهن العام في الجسد والأفعال، بالإضافة الى طبيعة البناء الداخلي للمؤسسة وهندسة المكاتب على نحو مغلق ومنحصر في مساحة ضيقة، فتكون المكاتب في الإدارة مثلا ملتصقة أو متقابلة، أو يكون تحرك المبحوثات في موقع معين داخل المؤسسة تكون ظروفه ملائمة للتحرش بهن كأن تكون مظلمة أو ملائمة للتلامس الجسدي بين العمال والعاملات، وانفصال دوما مكاتب المسؤولين في موقع عن مرئ العمال الآخرين.

أمّا نسبة المبحوثات ذوات المستوى التعليمي الثانوي مثلت 36.9% منهن الحاصلات على شهادة البكالوريا ومنهن غير الحاصلات عليها، ولكن أكملن تخصصاتهن في مراكز التكوين المهني ، وأغلبهن يشغلن مناصب أعوان التنفيذ خاصة الإدارية كسكريتيرات ومراقبات ومشرفات على العمل في الورشات ومصنع النسيج والتمريض. تليها نسبة 6.9% مثلتها مبحوثات ذوات المستوى التعليمي المتوسط وهن عاملات النظافة أو المشرفات على عاملات النظافة. تعقبها نسبة 5.6% تمثلها المبحوثات ذوات المستوى "بعد الجامعي"وهن الحاملات لشهادات ما بعد التدرج كالماجستير والدكتوراه في تخصصات كثيرة منهن أستاذات جامعيات، عاملات في الإدارة ، بيطريات ، رئيسات مصالح في المستشفيات، رئيسات مصلحة إدارية أو مصلحة في مؤسسة صناعية كمصنع الاسمنت والسوناطراك ومؤسسة النقل الجوي والأمن ومصالح الاتصالات والبنوك، وعلى الرغم من هذه النسبة الضئيلة إلا أن مناصب العمل هذه اندرجت ضمن المناصب النوعية بالمؤسسة. في حين جاءت نسبة المبحوثات مستوى التعليم الإبتدائي بنسبة معدومة 0% .

إنّ للبعد التنظيمي حول هندسة المكان وتوزيع المكاتب ومواقع تحرّك العاملات له دور يهيّأ بيئة العمل أن تكون محيطة بظروف تلاءم التحرش الجنسي بطرق ليست صعبة لانعدام الرقابة فيها أو أن تكون شروط عمل المبحوثات متدنية كوضعية غير دائمة في العمل مما يجعل شروط تكييف المحيط بالنسبة للمتحرش سهلة لعدم ترك دلائل ضدّه ، ثمّ قدرته على التحكم في هذه الشروط داخل العمل باستغلال ضعف مكانة ووعي المبحوثة التي يعكسها مستواها التعليمي من حيث الاتزان الوظيفي ودوامه، الاستقرار الاقتصادي ونوع العلاقات داخل المؤسسة.

الشكل رقم (05)متعلق بتوزيع العينة حسب المستوى التعليمي



المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على مخرجات spss v21.

4- صنف العمل:

الجدول رقم (05)متعلق بتوزيع أفراد العينة حسب صنف العمل

المتغير	البيان	التكرار	النسبة المئوية
صنف العمل	عون تنفيذ	67	41.9
	عون تحكم	31	19.4
	إطار	53	33.1
	إطارات عليا	9	5.6
	أخرى	00	00
المجموع		160	100

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على نتائج برنامج spss v21.

يعبّر الشكل التنظيمي للمؤسسات التي تعمل فيها المبحوثات عن التنوع والتعدد، فهي مجال يومي متداول ومستمر تعمل فيه وتتعايش مع ظروفه، لهذا ينبغي اعتبار التنظيم الاجتماعي عاكسا لطبيعة الدور داخل حقل العمل وخصائص الوظيفة التي تعدّ مسألة ذات أولوية في مواقف التحرش الجنسي التي تفرض نفسها على الواقع الاجتماعي للمبحوثات كالشؤون اليومية ،النشاط الإنتاجي، الاقتصادي، وهذا أدى الى تطبّع حقل العمل بسمات الإدارة في العمل كتوزيع المهام، اعتماد التخصص، وتقسيم العمل.

وهذا يمكّن من توزيع السلطة حسب المكانة والدور وينعكس ذلك في توزيع النسب أعلاه حسب تقسيم التنظيم الحديث للمؤسسات الجزائرية.

حيث يبين الجدول أعلاه متغير صنف العمل ،حيث جاءت نسبة 41.9% من المبحوثات من أعوان التنفيذ، وهن أغلب من تعرضن للتحرش الجنسي، ذلك أنّ وظيفة عون التنفيذ ترتبط بتلقّي الأوامر وتنفيذ التوجيهات وإنجاز المطالب كما هي من طرف المراقبين ،المسؤولين أو المشرفين على العمل. إذ يستلزم من المبحوثات عدم مناقشة هذه الأوامر والتعليمات التي تعرضهن للعقوبات، أو إهمالها لأن معلرضتها هو رفض لأداء المهام الوظيفية، مما يعرضهن للتهديد والعقاب وهي نقطة ضعف لدى المبحوثات ليتم استغلالها من طرف المتحرش. ويمكن أن يمتدّ ذلك اللجوء إلى أساليب استراتيجية تدمج فيها أوامر العمل مع تعليمات شخصية لاعلاقة لها بالعمل والوظيفة، تمس بكرامة المبحوثات أو حميميتهن .

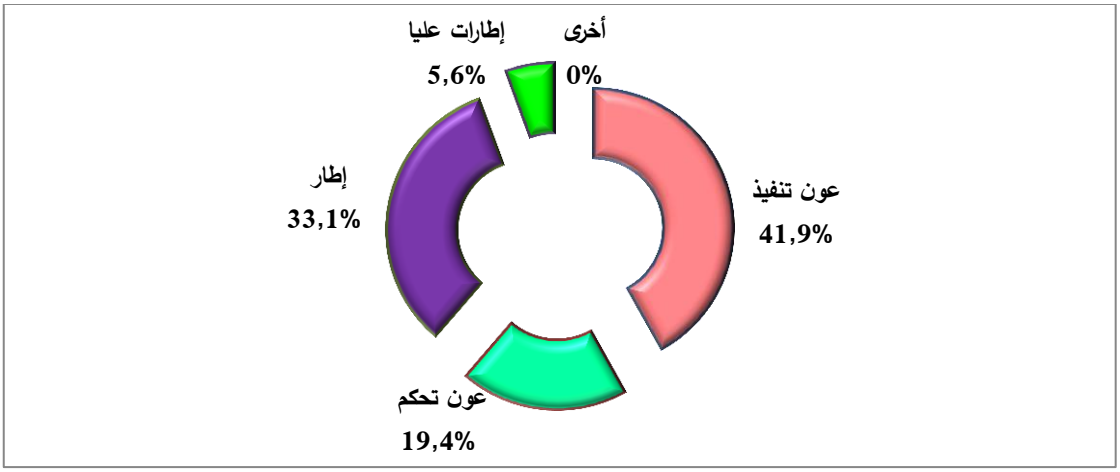
بينما جاءت نسبة 33.1% لتمثل الإطارات وهي نسبة متقاربة مع أعوان التنفيذ، وهن المبحوثات حاملات الشهادات الجامعية. وهذا ينفي الرأي الشائع أن للمنصب دور كلّي في تعرض العاملة للتحرش الجنسي من ناحية أنّ العاملة ذات المنصب المتوسط داخل المؤسسة لا تستفيد من الموارد والوسائل التي يوفرها لها منصبها حول تجنب المضايقات وردع الإساءة الجنسية نحوها، بقدر ما تعزّز العاملة مكانتها بشروط أخرى كالمستوى التعليمي أو الخبرة المهنية والرأسمال العلائقي .فالاستفادة من خصائص المنصب تختلف من عاملة إلى أخرى. تليها نسبة 19.4% تمثّلها المبحوثات من أعوان تحكم، ويمثلن مناصب الرقابة والإشراف والتحكم والتوجيه والتأطير، ومراقبة الأداء الوظيفي للعمال، في إطار السياسات التشريعية للعمل حول موازنة المركزية الإدارية، خاصة المعتمدة في المؤسسات العمومية والتي ترتكز على توزيع المهام والأدوار بصورة تشاركية ومنسجمة بين اختلاف المناصب ومركزية توزيع السلطة.

إن أعوان التحكّم لهن إمكانية النفاذ لأغلب مواقع حقل العمل، واستخدام وسائل مختلفة، ولكن بتوجيهات من المسؤولين فقط، وهذا ما يفتح مجال التنافس في العمل، ويمكن أن يكون سببا للتحرش ضدّهن أيضا. بالإضافة إلى امتلاكهن شبكة علاقة مهنية واجتماعية واسعة يؤهلهن لنوع مناصب قيادية بالمؤسسة. أما فئة الإطارات العليا فقد وردت بنسبة 5.6% وهذه النسبة المنخفضة تعكس نفوذ المنصب وتراتبيته العليا مما يمنح المبحوثات من الإطارات العليا قوة تنظيمية أو مكانة جيّدة في السّلم الوظيفي، أو سلطة معينة تمكنهن من التحصين ضد التحرش الجنسي بالإضافة إلى قلة احتكاكهن بالعمال على عكس أعوان التنفيذ والاطارات وأعوان التحكم، كما جاءت نسبة أصناف العمل الأخرى معدومة 00%.

إنّ ارتفاع المستوى التعليمي يزيد حتما من المكانة الرمزية في المؤسسة، مما يرفع من مستوى الوعي حول ضبط العلاقات المهنية وإبقائها قيد حدود التنظيم وشروطه. وكذا الخوف من وزن التراتبية المهنية لأنها تمكّن المرأة المسؤولة من تحكّمها في الموارد بصورة مباشرة، وتجعل في متناولها أدوات قمعية. لذا فالإطارات العليا محمية إلى حدّ ما ممن هن أقلّ مكانة، بينما الأنداد من نفس الرتبة خاصة من الإطارات فيجعل من التحرش الجنسي أو الإساءة الجنسية صعبة جدّا لتمكنهن من الدفاع عن وضعيتهن باستخدام

القانون، وهذا يحيل المتحرش إلى الانتقال من التحرش الجنسي بصورة مباشرة إلى وضع خطط مختلفة يستغل فيها نقاط ضعف العاملة من الجوانب الشخصية الاجتماعية، كإصدار الإشاعات أو تلفيق الأكاذيب، أو استغلال الصّلات الجيدة مع المسؤولين الأعلى منها رتبة أو مكانة بالنميمة او إيجاد ثغرات في أداء عملها. وهذا ينقل هذه الأطراف إلى استعمال التحرش المعنوي ضدّها لأن الهدف هنا هو إضعاف عزيمتها في العمل، أو إبعادها عن دائرة التنافس والنجاح المهني.

الشكل رقم (06)متعلق بتوزيع العينة حسب صنف العمل



المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على مخرجات spss v21.

5- نوع المؤسسة

الجدول رقم (06)متعلق بتوزيع أفراد العينة حسب نوع المؤسسة

المتغير	البيان	التكرار	النسبة المئوية
نوع المؤسسة	خاصة	33	20.6
	عمومية	127	79.4
المجموع		160	100

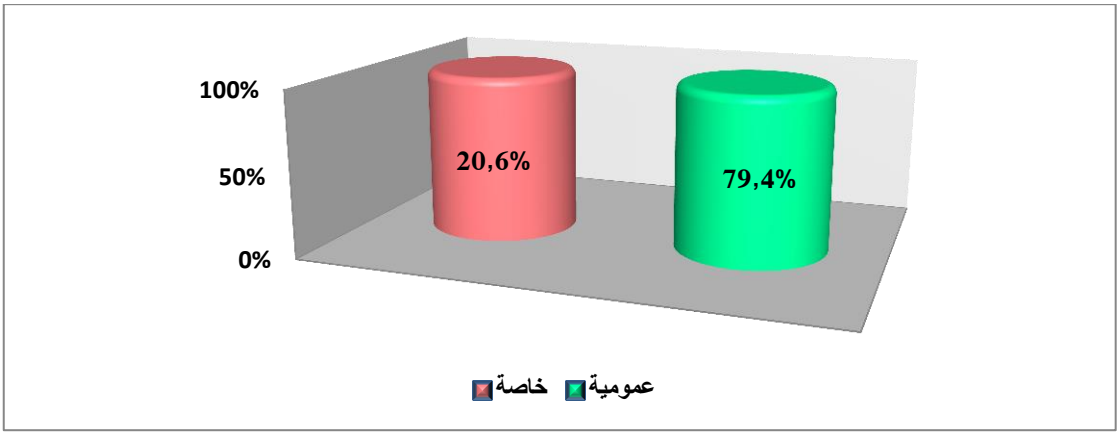
المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على نتائج برنامج spss v21.

يبين الجدول أعلاه متغير نوع المؤسسة ، الذي ورد فيها 79.4% من المبحوثات يعملن بمؤسسات عمومية، وهذا راجع إلى ضعف سياسة التوظيف في المؤسسات العمومية واللجوء إلى المحسوبية للفوز بمناصب. وهنا يبقى المجال مفتوحا أمام المؤسسات الخاصة التي قد تعتبر نفسها خارج دائرة القانون. فيما ذلك تبقى بعض المناصب النوعية محتكرة من طرف الرجال .

في حين جاءت نسبة 20.6% من المبحوثات يزاولن عملهن بمؤسسات خاصة ممن تعرضن للتحرش الجنسي بنسبة معتبرة، على الرغم من توفر وسط عمل ملاءم ومنصب جيد من حيث الأجر، إلاّ أنّ التحرش بهاته المؤسسات الخاصة يكون بصفة مرتفعة جدّا، لأنّ الطلب غالبا لا يكون متعلقا بخبرة

ومهارات العاملات بقدر أن تكون شروط التوظيف ترسو على فتح مناصب شبابية تحتاج عاملات أكثر جمالا ووسامة وأقل تحفّظا كمناصب السكرتيرة، موظفات الاستقبال في المطار أو مضيفات الطيران أو عاملات من مختلف المستويات بشركات كبرى كسوناطراك، أو الشركات الأجنبية.

الشكل رقم (07)متعلق بتوزيع العينة حسب نوع المؤسسة



المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على مخرجات spss v21.

6- الوضعية العملية

الجدول رقم (07)متعلق بتوزيع أفراد العينة حسب الوضعية العملية

المتغير	البيان	التكرار	النسبة المئوية
الوضعية المهنية	مؤقتة	38	23.8
	متربصة	14	8.8
	دائمة	108	67.5
المجموع		160	100

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على نتائج برنامج spss v21.

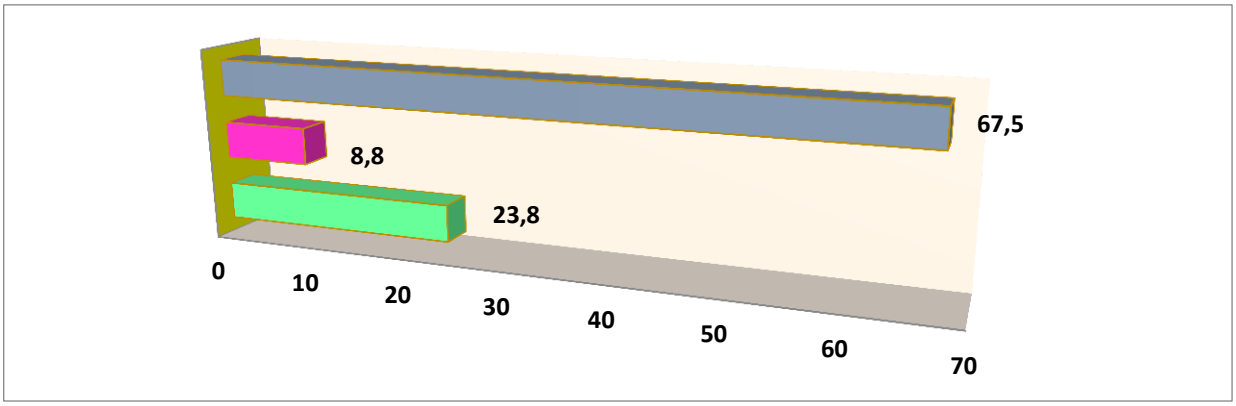
يبين الجدول أعلاه أن متغير الوضعية المهنية أورد ما نسبته 67.5% من المبحوثات اللاتي يعملن بصفة دائمة وهذا يعبّر عن نوع وصلاحية ومدة العلاقات التنظيمية التي تتسم بالرسمية حيث تكون فيها العلاقات المهنية والتنظيمية غالبا دائمة فيحتك العمال بالعاملات يوميا، فتكون العلاقات المهنية في احتكاك دائم داخل المؤسسة . فكلما كانت المدّة أطول كانت فترة تجريب المتحرش أطول لمواقف التحرش الجنسي من حيث وسائل وأساليب التحرش، ودراسة شخصية المبحوثات . من ثمّ بناء استراتيجية يقدر فيها على إخضاعهن. وهذا يحتاج في الواقع إلى مدة أطول تكون فيها المبحوثات محط التمحيص

ودراسة نقاط الضعف الخاصة بهن ، لذا يستغل عدم تثبيتهن في المنصب كابتزاز معنوي ثم تحقيق مصلحته بكيفية لبقة أو سيّئة .

في حين وردت نسبة 23.8% ممن يعملن بصفة مؤقتة وهن المبحوثات في وضعية الاستخلاف أو ممن يشغلن مناصب التعليم والتمريض غالبا أو اللاتي أخذن عطل الأمومة أو العطل المرضية، في صورة سياسة التشغيل المؤقت والإدماج الوظيفي إلى حين فتح مسابقات التوظيف لمنصب دائم ممن يحتجن الى أجر مؤقت في ظل قلّة مسابقات التوظيف .بينماجاءت النسبة 8.8% لتمثل المتربصات ممن تعرضن للتحرش الجنسي وهي نسبة ضعيفة عن ماكان متوقعا نظرا لتعرض المتربصات لشتى أساليب المقايضة والمساومة الجنسية والإبتزاز ، مما يضعف احتمال تأثير وضعية العاملة المتربصة على اهتمام المتحرش، ربما لقصر مدة عملها أو لأنّ المدة غير كافية للتحرش بها.

إنّ العنصر الضاغط على المبحوثات هنا ليس استغلال ضعف أو قوة المنصب بقدر تمكّن الفشل منهن أو إمكانية التخلّي عن منصبهن، لذا فإن الوضعية المهنية المؤقتة والتي يكون للمبحوثة الخيار في البقاء أو التخلي عن المنصب يشكّل وضعية ضاغطة، وليس عنصرا لمقاومة ممارسات التحرش الجنسي لأنه يساهم في خلق صراع في بيئة العمل ومنه تصبح العلاقات المهنية محفوفة بالنزاع. فتجد المرأة العاملة نفسها وكأنها في فراغ مؤسساتي، لا من طرف الزملاء أو هيئة الإدارة، أو حتى من طرف النقابات العمالية، حتى وإن إلتجأت إلى الجهات الرسمية فإن هذه القضايا تحتاج إلى دلائل ملموسة ضدّ المتحرش وهو ما لا يتوفر غالبا. بينما الإشكال الملاحظ هو غياب التساند النسوي، وانعدام تواجد هيئات نسوية تنظيمية في المؤسسات الجزائرية تحمي تعرّض النساء من التحرش الجنسي، وهذا قد يعتبر معطى طبيعي أمام مشاهد ظلم كهذه.

الشكل رقم (08)متعلق بتوزيع العينة حسب الوضعية العملية



المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على مخرجات spss v21.

7- الأجر

الجدول رقم (08)متعلق بتوزيع أفراد العينة حسب الأجر

المتغير	البيان	التكرار	النسبة المئوية
الأجر	من 18000 الى 45000	68	42.5
	من 46000 الى 73000	68	42.5
	من 74000 الى 101000	21	13.1
	اكثر من 101000	3	1.9
المجموع		160	100

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على نتائج برنامج spss v21.

يبين جدول متغير الأجر أعلاه أن المبحوثات صاحبات الأجر من 18000 الى 45000 دج ومن 46000 الى 73000 دج هن الفئة الأكثر تعرضا للتحرش الجنسي، ويرجع السبب الى انتمائهن الطبقي والاجتماعي، حيث جاءت بنسبة اجمالية تقدر ب 85% مما يطرح احتمال أن المبحوثات من الفئة العمّالية الدنيا بنسبة 42.5% الممثلة للحد الأدنى من الأجور في الجزائر بموجب القرار الرئاسي سنة 2012 بأن الحد الأدنى للأجور يقارب 18 ألف دينار جزائري وتمّ تجديده في "قانون الموازنة التكميلي" استجابة للمطالب الاقتصادية والاجتماعية لرفعه مؤخرا نظرا لعدم الإكتفاء الاقتصادي الفردي للعامل، حتى وإن كانت الزيادة للحد الأدنى للأجور يقارب 200ألف دينار [1]وهي غير كافية لتلبية متطلبات الحياة اليومية للمبحوثات وأسرهن واحتياجاتهن، خاصة وأنهن يشغلن مناصب أعوان التنفيذ والتحكم. تليها فئة المبحوثات من يتحصلن على أجر 74000 الى 101000 دج بنسبة 13.1% أغلبهن إطارات وإطارات عليا ذوات مستوى تعليمي عالي أو خبرة مهنية طويلة بالمؤسسة. على الرغم من الارتفاع النسبي لأجر المبحوثات خاصة الإطارات والإطارات العليا إلّا أنهن يتعرضن أيضا للتحرش الجنسي، ولكن بنسبة منخفضة تقريبا 1/3 . مما يوحي على أنّ بيئة العمل وإن كانت ملائمة من الناحية الاقتصادية، إلّا أنها لا تتوفر على الأمان وحماية العاملات من الإساءة الجنسية أثناء أداء مهامهن مما يضرب حقوق العاملات خاصة ذوات الشهادات العليا عرض الحائط. وهنا يقوّض التحرش الجنسي المساواة في العمل، وقد يؤثر هذا سلبا على التقدم الوظيفي، وحالة المبحوثات المعنوية، مما يجعل حقل العمل بيئة محفوفة

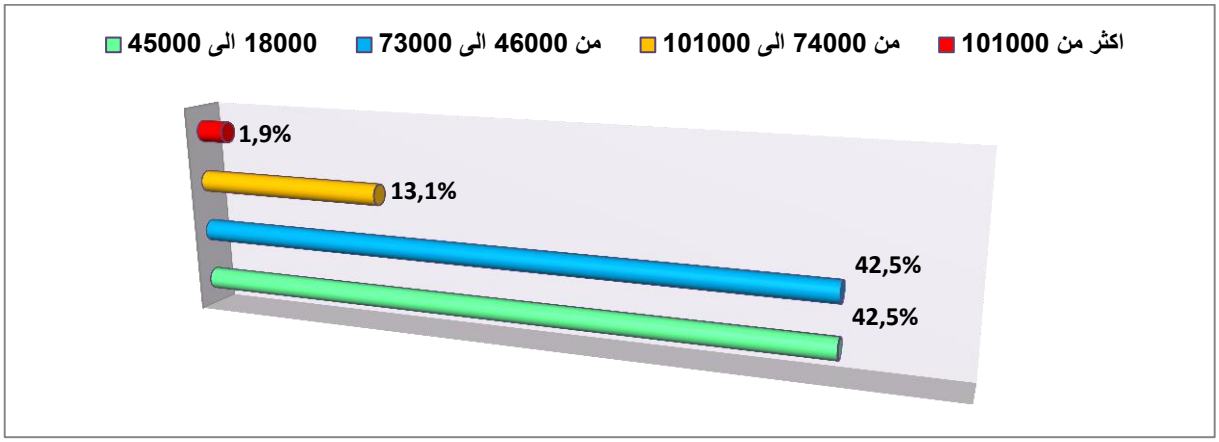
[1] -https://www.aa.com.tr/ar/ 1827799/الدول-العربية/الأول-مرة-منذ-8-سنوات-الجزائر-ترفع-الحد-الأدنى-للأجور/ le 30/8/2021à20h

بالضغط النفسي ، وقد يؤدي إلى مغادرة المؤسسة على الرغم من الأجر المعقول أو الجيّد في ظل التراجع الاقتصادي الذي تشهده الجزائر.

بينما جاءت فئة المبحوثات ذوات الأجر أكثر من 101000 بنسبة 1.9% وهي نسبة ضئيلة جدّا نظرا للمناصب النوعية ذات السلطة التنفيذية أو التسيير الإداري والمؤسساتي أو امتلاك شهادات عليا كالطبيبات، الأستاذات الجامعيات. يمكن إذا أن يؤثر التحرش الجنسي على العاملات ذوات الأجر المنخفض كعاملات النظافة، السكريتيرات، المراقبات، المستخلفات، العاملات في الوضعية المؤقتة أو التشغيل بالإدماج، على عكس المبحوثات ذوات الأجر المرتفع من العاملات الدائمات اللواتي يمتلكن رأسمال معرفي الذي يرتبط كليّا بالرأسمال الاقتصادي. فالعامل الاقتصادي الذي يرتبط بالأجر يؤثر في درجة التحرش الجنسي من ناحية الصورة النمطية التي تعكس موقع العاملة في المؤسسة. فكلّما زاد أجر المبحوثات انخفضت نسبة التحرش الجنسي بهن، والعكس صحيح. ومن ناحية أخرى قد يسهم العامل الاقتصادي بطريقة عكسية تماما في ازدياد أعداد العاملات في سوق العمل والمؤسسات نظرا لازدياد الطلب على التوظيف. وهذا يؤثر بصورة مباشرة على توسيع فجوة المشاركة في القوى العاملة ، فتكون القوى العاملة النسوية مقارنة بالقوى العاملة الرجالية. ثمّ من ناحية حصول العاملات على أجور أقل من العمال الرجال ، وربما يؤدي هذا إلى تفاقم فجوة الأجور على أساس النوع الاجتماعي. تقول "ريم أصلان" *"توفر أدوات تسهم في تطوير استراتيجيات استجابة وتعافي للعمال من الجنسين، والتي فرضت تحديات كبيرة على حقل العمل، منها ما تعزز بناء بيئة للعمال والعاملات خالية من التحرش الجنسي والتمييز النوعي" [1].

إنّ العامل الاقتصادي الذي يرتبط بالأجر يؤثر بصفة مباشرة على الصورة والهوية المهنية للعاملات وموقعهن بالمؤسسة، لأنه لا يرتبط بمستوى التحرش الجنسي فحسب، بل بالتمييز النوعي أيضا.

الشكل رقم (09)متعلق بتوزيع العينة حسب الأجر



المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على نتائج برنامج spss v21.

* أخصائية النوع الاجتماعي في منظمة العمل الدولية: الاتفاقية (رقم 190) صدرت أثناء جائحة كوفيد-19،2019-2021

[1] - https://www.ilo.org/beirut/media-centre/news/WCMS_748677/lang--ar /index.htm le11/7/2021 à 7h

8- مصدر دخل آخر

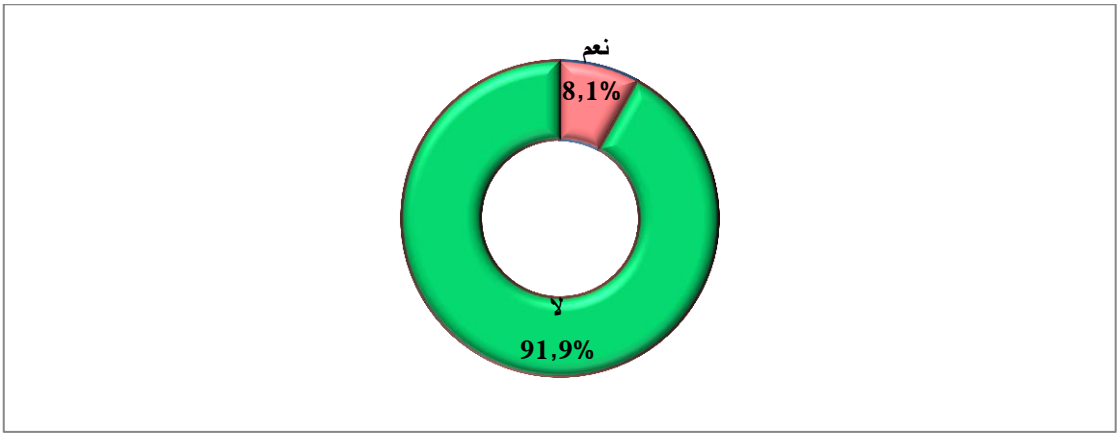
الجدول رقم (09)متعلق بتوزيع أفراد العينة حسب مصدر دخل آخر

المتغير	البيان	التكرار	النسبة المئوية
مصدر دخل آخر	نعم	13	8.1
	لا	147	91.9
المجموع		160	100

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على نتائج برنامج spss v21.

يبين الجدول أعلاه أن متغير مصدر دخل آخر ورد ما نسبته 91.9% من أفراد العينة لا يملكون مصدر دخل آخر نظرا لقضاء فترة الدوام يوميا في العمل داخل المؤسسات على اعتبار أن أغلب المؤسسات التي تشتغل فيها المبحوثات هي مؤسسات عمومية كما ورد في نوع المؤسسة، في حين أن 8.1% من المبحوثات من يلجأن إلى دخل ثاني لتحقيق الإكتفاء الاقتصادي لهن . ذلك أنه يرفع من الدخل الفردي والأسري ويمكّن من تسديد النقائص في مقابل انخفاض القدرة الشرائية وتراجع مستوى الأجر القاعدي خاصة مستوى الدخل في الطبقة الفقيرة والمتوسطة ، وبالتالي تسديد الاحتياجات الذاتية والشخصية والاقتصادية دون الإذعان للمتحرش ولإغراءاته المادية أو التعرض لقبول ما يفاوض به مقابل منافع جنسية. إنّ عدم احتياج العاملة واكتفائها بدخل اقتصادي معتبر يغنيها عن الرضوخ لعروض المتحرش من هدايا وترقيات نفعية وسفر باستعمال أسلوب المساومة أو الابتزاز.

الشكل رقم (10)متعلق بتوزيع العينة حسب مصدر دخل آخر



المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على مخرجات spss v21.

3. منهج الدراسة: إنّ قيمة النتائج في الدراسات السوسيولوجية تتوقف على قيمة تبنّي المناهج المستخدمة والملائمة لطبيعة مواضيعها، وأدواته المعتمدة، ذلك أنه المسار الذي يجب على الباحث تبنّيه من أجل إخضاع الظاهرة للدراسة والتقصّي والفهم. وهنا يشير Boudon أنّ "عالم الاجتماع يتعين عليه

استخدام منهج يدرس الأفراد أو الأفراد الفاعلين الموجودين في نسق التفاعل، باعتبارهم الذرات المنطقية لتحليله..."[1] .وعليه ارتأينا إلى اعتماد منهجين في دراستنا الموسومة ب"التحرش الجنسي اتجاه المرأة العاملة في المؤسسة الجزائرية" وهما المنهج الوصفي ومنهج تحليل المضمون.

وبما أنّ دراستنا تهدف إلى وصف وفهم الظاهرة من خلال الحاجة إلى التعرف للمضامين الخطابية للمبحوثات، والذي تهمله أساليب الدراسة الكميّة عموما، لاسيما بعد إجراء شبكة الملاحظة . بحيث أنّهن من يعانين من تجارب التحرّش الجنسي، والأدرى بها بفعل كونها معيوشهن. ويتحقق ذلك بالإعتماد على مجموعة من الإجراءات المنهجية التي تترابط وتتكامل وتتناسق من حيث الأساليب الإحصائية والأساليب الكيفية وأدوات الدراسة الأساسية التي تمثلت في الاستبيان والمقابلة.

3. 1. المنهج الوصفي:استخدمنا المنهج الوصفي في وصف الظاهرة نظريا من خلال التراث النظري والدراسات السابقة ومفاهيم وتصوّرات الدراسة، ومن ثمّ وصف وتصنيف وقياس العلاقات الارتباطية احصائيا لإستبيان الدراسة وذلك باستخدام الأساليب التالية:

- **أسلوب التحليل الكمّي:** من خلال التطرق الى العديد من تقنياته وأساليبه في المعالجة الرقمية للمعطيات التي تحصلنا عليها من خلال الاستبيان وتنظيمها في جداول إحصائية حسب الأبعاد المعتمدة من طرف الباحثة اعتمادا على نظام الحزمة الإحصائية Spss ثم التعليق عليها وعرض القراءة الاحصائية، تتضمن العبارات ومعاملات الارتباط بيرسون ومعاملات ألفا كرونباخ لقياس الثبات ، ثم اختبار التوزيع الطبيعي **كولمجروف – سمرنوف** ،اختبار**Test** لمعرفة التأثير بين المتغيرين واختبار الفرضيات ، ثم الانتقال الى مرحلة التحليل التي استخدمنا فيها:
- **أسلوب التحليل الكيفي:** الذي يمثّل مرحلة محورية في الدراسات السوسيولوجية لأنه أسلوب مكمّل وأساسي للتحليل السوسيولوجي بالاعتماد على أبعاد الدراسة والإطار النظري المتبنّى، بهدف تقديم تفسير يسهم في إثبات أو نفي الفرضيات المصاغة.
- **3. 2. منهج تحليل المضمون:** تبنّينا منهج تحليل المضمون لأنه الأنسب لتحليل مضمون الخطابات حول التحرش الجنسي للمقابلات وأيضا تحليل مضامين النتائج الكمية من خلال أبعاد الدراسة المعتمدة. بالإضافة إلى أن تحليل المضمون يستخدم خطوات معينة تتلاءم مع نمط التحليل الفرداني لطبيعة دراستنا، حيث يشير **Boudon Raymond** إلى الفردانية المنهجية **Méthodologique Individualisme** على أنها المنهج والطرق التي تهدف إلى تفسير الظواهر الاجتماعية على:
- **الأولى** : مرحلة تفسير نثبت من خلالها أن هذه الظواهر الاجتماعية هي محصلة التحليل السوسيولوجي في الدراسات السوسيولوجية أثناء عملية إدماج أو التجميع للأفعال فردية.

[1]- Raymond Boudon et Renaud Fillieule, opcit, p26

- **الثانية:** مرحلة فهم تتلخص في إدراك معنى هذه الأفعال، أي إيجاد العوامل الخفية التي دعت الفاعلين للقيام بالفعل أو تلقي الفعل.[1]

- ومنه اعتمدنا استخدام أساليب مختلفة تتدرج من الوصف الموضوعي للمقابلة مع المبحوثات، ثمّ تحليلها حسب أبعاد مكمّلة لأبعاد الاستبيان، ثمّ الانتقال إلى الفهم النسقي والكيفي للمضمون الظاهر والخفي للمعاني والرموز الدّالة نصوص المقابلة في عملية التفاعل بين الباحث والمبحوث[2] . لذا اعتمدنا على الخطوات المنهجية النتالية في تحليل معطيات وبيانات الدراسة من خلال تجزيء وحدات نصوص المقابلة .وتفكيكها إلى رموز ومعاني وقيم وأفكار وتمثلات المبحوثات حول ممارسات التحرش الجنسي الذي تعرّضن له للكشف عن اتجاهاتهن، باستخدام عناصر التحليل السوسيولوجي الكيفي التالية:

- **وحدات تحليل المضمون:** تمثّل **وحدة التحليل (Unité d'analyse)**[3] الكيان الرئيسي الذي يتم تحليله في الدراسة، وعادة ما تكون متمثلة في وحدات تحليل نموذجية كالأفراد واتجاهاتهم وهي الأكثر شيوعا وجاءت كالتالي:
- **اعتماد وحدة الكلمة** : تتضمن ببساطة وضوح وفصاحة تعبيرات المبحوثات بكلمات أو جمل قصيرة ، ولا ننسى استخدام الكلمة باللهجة العامية الجزائرية .
- **اعتماد وحدة النص:** إعادة وصف المبحوثات لمواقف التحرش الجنسي ووجهة نظرهن لهذه الحوادث بعد حدوثها بفترات يمكن أن تكون قريبة أو بعيدة ، ثم آثارها على جوانب حياتها ، ومعرفة موقعهن من التحرش الجنسي، هل قاومن أم خضعن حتى نحدد موقعهن كفاعلات في حدوث التحرّش الجنسي وفي تراتبية العمل ودرجة انقيادهن أوتحكّمهن في السلطة الممنوحة في حقل العمل.
- **اعتماد وحدة المعنى:** يتم جمع معاني الكلمات عن طريق التكرار أو تأثيرها البالغ على المبحوثات خاصة إذا لم تقدّمن إجابة واضحة ، نلجأ إلى الإشارات ، الايحاءات أو الرموز سواء كانت هذه المعاني واضحة أو خفية تستلزم إعادة طرح السؤال أو إعادة صياغته أو طرح أسئلة تفخيخية للحصول على إجابة دقيقة.

4. أدوات الدراسة: من أهم الأدوات المستخدمة في ظاهرة التحرش الجنسي هي أداة المقابلة مع المبحوثات، لكننا استفدنا كثيرا من استخدام شبكة الملاحظة كأداة ثانوية من حيث جمع مؤشرات الدراسة وضبط متغيراتها وأبعادها بصورة موضوعية . بينما اعتمدنا كلّ من اداتي الاستبيان والمقابلة كأدواتين أساسيتين كمزاوجة بين أساليب التحليل الكمية والكيفية .

[1] - Voir Raymond Boudon et Renaud Fillieule, opcit, p56.
[2] - Ghiglione Rodolphe et Matalon Benjamin: les enquêtes sociologiques, éd Armand, Collin, Paris, 1980, p 43.
[3] -Earl Babbie :The Practice of Social Research , 10th Edition, Wadsworth, Thomson Learning Inc,(ISBN 0-534-62029-9) le8/7/2021à19h

4. 1. الملاحظة: إن النظرة المباشرة Le regard direct زائلة في الشرط العلمي للدراسة العلمية لكن الملاحظة L'observation موثقة في الحضور الفعلي للباحث والمبحوثات، لأن جزء منها تمثّلٌ يُستظهر في لحظة أساسية للتفكير العلمي الممنهج. وحتى نبتعد عن التشتيت وهوس اللامنطقية يستلزم تكوين الروح العلمية حسب "Gaston Bachelard" في نظام المواجهات النظرية والتصورية[1] لتكون الشرعية المنهجية شرطاً مسبقاً للدراسة. ومنه وجب علينا الإنطلاق من الملاحظات بالمشاركة وبدون مشاركة، ويرجع الجمع بينهما لطبيعة وشروط المؤسسة أولا وثانيا على قبول أو رفض مجموع المرأة العاملة المتحرش بها لذا لم نركز على تحديد نوع الملاحظة، بل نؤكد على ما تقدّمه من بيانات مجمّعة باستخدام المحدّدات المنهجية لأداة الملاحظة ثم استنتاج أهم انعكاساتها وسياقها وعناصرها ثم مشاهدها حسب معيار التكرار للمؤشرات الدّالة. إنّ نجاح مرحلة الملاحظة يعتمد على إمكانية توثيق كل التفاصيل بموضوعية.

جدول رقم(10)متعلق بالمحددات المنهجية لأداة الملاحظة:

Constats معاينات	Réflexions انعكاسات وتفاكير	Contexte سياق الكلامي	Véar تواجد عناصر البحث	Scènes (مسرحة) مشاهد
وصف الموجود المتمثل في حوادث التحرش الجنسي حسب التمثل الذاتي لنا و اتجاه المبحوثات حول كل التجارب التي مرّرن بها العاملات في وصف المكان ، الزمان، التوقيت وخصائصه وتقديم الآراء حول السلوك	انعكاس أفكار وتمثلات المبحوثات حول التحرّش الجنسي كان يطغى عليها الصمت واستخدام أساليب شتى لدفعهم إلى التعبير، كان استخدام الإشارات والرموز والمعاني والنظرات الموحية والتعبيرات المختلفة تغلّف إجابات وملاحظات المبحوثات	التركيز من الباحثة على سياق الكلام أو الخطاب حول موضوع الدراسة لأنه مع بداية الدراسة الاستطلاعية صَعُبَ علينا ضبط محدّدات التحرّش الجنسي في خصائصه ومتغيراته مع متغيرات التحرش المعنوي والتحرّش الجنسي.	وهو التواجد الفعلي والحقيقي لكل من الباحثة والمبحوثات أي العاملات في أي مكان أو مجال عمل أو ملاحظتهن أثناء عملهن أو انتهاء دوامهن وتقديم توصيف دقيق ومباشر ومختصر لمواقف وسلوكات التحرش الجنسي في التفاعلات	المشاهد المباشرة في أماكن العمل أو المؤسسات أو الاحتجاجات أو الوقوف في طابور معين أو الحضور الفعلي للباحث وتحديده لشروط الزمان والمكان للتحرّش الجنسي بالمرأة العاملة

المصدر[2]

[1] - Jean Péne FF : Le goût de L'observation, La Découverte, Paris, 2005, P34.
[2] - Pierre Paillé et Alex Mucchielli : L'analyse qualitative en Sciences Humaines et Sociales, ARMAND COLIN, 3e Edition, Paris, 2013, P 193.

- **عرض شبكة الملاحظة:** تمّ تقصّي الملاحظات الأساسية ضمن شبكة محورية وفرعية ضمّت ملاحظات نمطية متكررة وأخرى دقيقة من استخلاصنا, فقد اعتمدنا على عدة أساليب كشفية وممارسات تقصّي بحثية لخّصناها حسب ما تمّ استطلاعه خلال البحث الميداني، ثمّ عرض معطيات شبكة الملاحظة بأسلوب يكشف عن مؤشرات متكررة قمنا بتجميعها لتتبرز مفاهيم ومتغيرات الدراسة ثمّ قمنا بترتيبها وتنظيمها وتنسيقها حسب أبعاد المضامين الخطابية للمبحوثات. وهذا من أجل أن يكون للدراسة قيمة منهجية فعّالة في بناء أدوات الدراسة حسب الشروط الموضوعية والحياد العلمي ووثقت حسب ترتيب زمني في الجدول التالي:

جدول رقم (11) متعلق بالمحددات المنهجية لشبكة الملاحظة

تاريخ الملاحظة	مكان الملاحظة	نوع الملاحظة	محتوى الملاحظة	إضافات
مارس 2014	سوناطراك سكيكدة	ملاحظة مباشرة	– توجهت المبحوثة لمراقبة العمال في سير الآلات وضبطها لتجدهم تهربوا من العمل وبقاء أحدهم فقط الذي حاصرها بقوة بعد لمسها وأثناء صراخها نزع الهاتف حتى لا تتصل، وبعد انفلاتها اتجهت إلى المسؤول الذي رفض مطلقاً أن يتقبل الشكوى بعد أن عرف المتحرّش بها والذي تجمعه بها علاقة زمالة وعمل لمدة 11 سنة وهذا الرفض استمر لمدة شهر كامل بعد محاولاتها العديدة لأخذ حقها وبّرر ذلك بأنه ظن أنها عاملة نظافة . لاحظنا أن مظهرها الخارجي ولباسها عملي لا تضع مساحيق التجميل، ربط الشعر وتربطه داخل العمل وتلبس لباس موحد مع العمال للمراقبة.	كانت المرة الوحيدة التي تعرّضت فيه للتحرّش الجنسي بصورة مفاجئة في موقف واحد من طرف عامل غير معروف وبرّر هذا بأنه تربطه علاقة غرامية مع عاملة النظافة وظن أنها هي لأن النور كان مطفئاً. السن 25 سنة وهي عاملة دائمة.
مارس 2014	سوناطراك سكيكدة	ملاحظة مباشرة	– المبحوثة ذات شخصية هادئة جدا لكن منذ موقف التحرّش الجنسي صرحت أنها أصبحت مزاجية وقلقة دوماً وأهم تخوف لديها هو أن يتم تناقل هذه الحادثة أو	– تخوف المبحوثة من وصول الإشاعة إلى أهل الزوج أو الزوج

			الإشاعات بخصوصها.	(متزوجة).
أفريل 2014	مجمع سونلغاز	ملاحظة مقصودة.	– 26 عزباء موظفة بشركة الكهرباء الغاز سونالغاز تعمل كموظفة استقبال، تعرّضت للتحرّش جنسياً مدة عملها من طرف مديرها في العمل حيث بدأها معنوياً بالضغط عليها وتنفيذ مهام ليست من مهامها كتحضير القهوة، مسح المكتب وهو جالس عليه ليسحبها أو يحتك بها، حمل المعطف ليحتك بيدها أو لباسها أو يعلّق على شكلها، ثم تطور الموقف إلى محاولة النيل من شرفها والتسريح من العمل.	– استخدام وسائل الترغيب والترهيب والتهديد بالطرد والتغزّل في الهاتف.
عزابة شركة نسيج خاصة 2014.	شركة خاصة، قسم العمل والرقابة.	ملاحظة مباشرة مع العاملات.	– مواقف التحرّش الجنسي وُجهت إلى العاملات البالغ عددهن 4، ورئيس العمل له مكتب، أفادت العاملات أن التحرّش جنسياً (يعدّ عادياً هنا لأنه منذ دخولنا للعمل وهم يتلفظون بكلمات (العيب) والاهانة والسب والشتم، ومنهم من يتحرّش بالكلام ومنهم من يلمس ظهورنا ويسحب لباسنا ومنهم من تحرّش جنسياً بالعاملات الصغيرات خاصة الجدد أو الصديقات الشخصية، فهناك عدة حوادث ومواقف حاولوا فيها الاعتداء جنسياً على بعض العاملات وعلى الرغم من أنّ رئيس العمل أيّ المشرف مُنصف وشخص راقي لكنه ليس في العمل دائما ويوكل الرقابة للمشرفين لذلك (فنحن تحت رحمتهم وتسلطهم) ولم نستطع الاشتكاء خوفاً من الطرد (خدمتنا لقمة عيشنا).	– المساومة في تبادل وطلب خدمات جنسية للتخفيف من حدة العمل وإنقاص ساعات العمل والدخول والخروج.
أفريل 2014	سوناطراك سكيكدة	ملاحظة قصدية	– المبحوثة رئيسة مصلحة، صريحة وقوية وصارمة (السن 52 عازبة) تعرّضت	– أثناء شكوى المبحوثة أفضت أنّ

			للتحرّش الجنسي بعد ترقيتها مباشرة من طرف المسؤول والزملاء في مركز الخدمات الجديد تحرّش لفظي متكرّر من طرف الزملاء العاملين كونها المرأة الوحيدة بينهم بالرغم من تقدم سنها ومحاولتها التهرب والدفاع عن منصبها، وتحرّش باللمس من طرف المسؤول ثم الاستهزاء بها بين العمال، تطوّر إلى الضغط في أداء العمل الزائد الذي يتركه زملاؤها على الرغم من أنهم أدنى رتبة وهي مسؤولة عنهم، أدى هذا إلى تقدم المعنية إلى الجهة المسؤولة عن العمال ثم إلى مدير سوناطراك للنظر في القضية وتهديدها بالشكوى لدى القضاء، وأثناء التحقيق في الحوادث على المبحوثة برّر كل العاملين والمسؤول أنها حساسة زيادة عن اللازم وأنها مسيطرة ولا تحتمل النقد وأنهم يضحكون فقط في إلقاء النكات لا غير. – المبحوثة أكّدت على وجود العديد من العاملات المضطهدات والمقموعات اللاتي تعرضن للتحرّش الجنسي ولكن لا يتكلمن في ظل تسلط المسؤولين والمدراء. – أضافت أن توظيف العاملات لا يكون موضوعياً بل الشروط الأساسية هي الجمال والسن وسهولة اقتيادهن أو خضوعهن.	المسؤولين تخوفوا بداية من تهديداتها الجادة لأن هناك حوادث منذ سنوات للتحرّش الجنسي بالعاملات خاصة أثناء إقدام إحداهن على الانتحار سنة 2006 بشرب مادة سامة في "حاسي الرمل" وهذا ما دفع إلى وضع لجنة مراقبة والتحقيق في صحة العمال. – المبحوثة ساعدت موظفات أيضاً تعرضن للتحرّش الجنسي من طرف المسؤولين داخل مؤسسة سوناطراك. – تخوّف المبحوثة من الطرد بالرغم من عملها الجيد مبررة ذلك بأن المسؤولين يفعلون ما يشاءون بالعاملات لأنهن حتى وإن اشتكين يستحيل أن يأخذن حقهن في مواجهة فريق محامي سوناطراك أو تجاهل الشكاوي لأن التحرّش الجنسي شائع في هذه

				المؤسسة بفروعها ولا نعترف بالقانون الجزائري الذي يشدّد العقوبة على التحرّش الجنسي.
فيفري 2016	ثانوية زيغود يوسف بالحروش ولاية سكيكدة.	ملاحظة غير مباشرة.	– تحرّش مفتش مادة الاجتماعيات بأستاذتين أثناء التفتيش البيداغوجي والتوجيهي للأستاذتين، انفرد بالأولى داخل مكتب ناظر المؤسسة في عملية تقييم أدائها التربوي والتعليمي، تحرّش جنسياً بالأولى وحاول مساومتها مقابل ترسيمها سريعاً ودون مشاكل ثم حاول الاعتداء على الأستاذة الثانية حيث تمكنت من الهروب منه وخرجت إلى ساحة الثانوية تصرخ، ثم تبيّن بعد ذلك أن الأستاذة الأولى خرجت ولكن دون صراخ، فتدخل مدير الثانوية سريعاً للتحقيق في الحادثة ثم رفعت الشكوى إلى مديرية التربية ثم حوّلت إلى القضاء.	– تدخل المدير بإيفاد لجنة تحقيق إلى الثانوية ومساهمته الموضوعية في السرد المفصل للحادثة ساهم في معاقبة المتحرّش قضائيا.
مارس 2016	مديرية التربية "قسنطينة"	ملاحظة مباشرة.	– معاكسة المتربصات أثناء انتظارهن اجتياز مسابقة التوظيف في سلك التربية من طرف مجموعة من الشباب دون توقف لدرجة تدخل عون الأمن الذي طلب منهم الابتعاد، لكنهم ردّوا عليه عن سبب تدخله! وهل يترك زوجته أو أخته لا ترتدي الحجاب وتلبس السروال الضيق.	– المعاكسة تعبّر عن تحرّش لفظي حماسي.
أكتوبر 2016	نقابة سونلغاز "عنابة"	ملاحظة بالمشاركة	– استنكار النقابة الوطنية المستقلة لعمال الكهرباء والغاز التحرّش الجنسي الذي تتعرّض له بعض العاملات داخل المجمّع العمومي، هذه المواقف طالت الممارسات	– لم يتم الرد من طرف وزارة العمل ومجمع سونالغاز على الشكاوي أو

			الجسدية والغير أخلاقية من مسؤولين سامين، يحضون بحماية من المدراء العامون، خاصة ما تعرّضت له عضوة لجنة المرأة العاملة بولاية عنابة في حدّ ذاتها من تحرّش جنسي من طرف المسؤول المباشر لها في وحدة الأمن والوقاية، وبعد الاشتكاء للقضاء تمت إحالته للعدالة على الرغم من تقديمها الأدلة للمسؤولين بجمع "سونلغاز" إلاّ أنهم حاولوا ابتزازها وطالبوها بإلغاء الشكاوي الجزائية وإلاّ عاقبوها تأديبياً، وهو ما حدث بالفعل فقد تمّ تسريحها من العمل رغم كونها ضحية للتحرّش الجنسي.	الاحتجاجات (البيان مرفق في الملاحق). – على إثر ذلك قامت العاملات باحتجاج مساندة لزميلتهم وقدّمت النقابة المستقلة لعمال سونالغاز شكوى لمنظمة العمل الدولية والمنظمات الدولية الأخرى التي تمتلك فيها النقابة عضوية.
أفريل 2017	سوناطراك: المنطقة الصناعية المدخل 3.	مدخل 3: أثناء احتجاج حاملي الشهادات للمطالبة بإعادة تصنيف خريجي الشهادات الجامعية DES LMD في Licence إعادة تصنيف رتبة 21، عمال وحدة التصنيع والإطارات Section économique 266-14.	– ملاحظة مقصودة مع عاملين إطارات وخريجي الجامعة في وقفة سلمية للمطالبة بإعادة تصنيف خريجي الجامعات من حاملي الشهادات وفقاً للمرسوم الرئاسي 14-266 لإعادة الاعتبار لهم في الترقية والخبرة، وفي نفس الوقت إشارتهم للتظلّم على بعض العاملات اللاتي يتم التحرّش بهن من طرف المسؤولين أو تواطؤ بعض العاملات تحت وقع التهديد أو الفصل للتحرّش بهن. – استخدام المساومات مع النساء للتوظيف (المساومة الجنسية).	– اختلفت مظاهر الاحتجاج الظاهرة عن مطالب أخرى خفية يتناقلها العمال فيما بينهم أنّ الترقية تتم بالمحسوبية (المعريفة) أي الرشوة وتختلف الرشوة من العمال إلى العاملات اللاتي تحصلن على كل شيء بأجسادهن (لاطاي). وهذا يدل على امتعاض عام من أن أساليب التوظيف غير الموضوعية.

أفريل 2017	محكمة سيدي عقبة "بسكرة"	ملاحظة غير مباشرة.	– التحرّش الجنسي بموظفة 36 سنة من طرف رئيس مصلحة لها بإدارة عمومية بسيدي عقبة. – بدأ بإرسال رسائل نصية في الهاتف، إزعاج بالاتصالات الهاتفية لسبب غير واضح م التلاعب بالكلمات والغزل والرسائل الغرامية، وبمواجهته لها ورفضها طلباته وتحذيراتها كونها متزوجة، كان يقوم بالضغط عليها مهنياً، فقامت بالشكوى لدى مصلحة الشرطة وأسفر هذا عن توقيفه (45سنة) وتحويله إلى القضاء ثم حبسه.	– تمّ إحالته إلى القضاء وانجاز ملف جزائي بموضوع التحرّش الجنسي والإغراء والتحريض على فساد الأخلاق.
أفريل 2017	سوناطراك: شعبة الموارد البشرية.	– دخلنا مع مجموعة من طلبة السنة الثالثة لإعداد مذكرة حول "الأداء الوظيفي في سوناطراك" على افتراض أنني أجري معهم البحث الميداني وتوزيع الاستمارة.	– موظفتان في إدارة الموارد البشرية، توظفتا عن طريق مسابقة توظيف وعينتا في مكتبين للخدمات، تعرضتا للتحرّش تتابعاً من طرف مدير الموارد البشرية، الأولى 24 سنة تحرّش بها مباشرة بعد التوظيف عن طريق عرض خدماته وبدأها مباشرة بتقديم الهدايا، ورغم رفضها لم يتوقف بل انتقل إلى المساومات ونقل عملها كسكرتيرته الخاصة وأخبرها أنّ الأعمال تحتاج إلى انتقال خارج سوناطراك في تظاهرات أو غداء مع الشركاء الأجانب أو ملتقيات ويحتاج إلى عملها وإذا ما رفضت تفصل، وبعد فترة تمّ التحرّش بها بالقوة ومزّق ثيابها ثم صفعها داخل المكتب فلجأت إلى تهديده بالشكوى لكنه فصلها بعد يوم من الحادثة بحجة عدم التزامها بالعمل ثم انتقل إلى الموظفة الثانية 28 سنة والتي كانت تعلم بما حدث لزميلتها فرفضت الانتقال من مكتبها إلى العمل داخل مكتبه مما دفعه إلى	– الموظفة الثانية قمنا بمقابلة معها.

			تقديم ملاحظات بعدم مهنيتها ثم اللجوء إلى الشكوى بها بحجة تقصيرها في العمل ثم استقالت بسبب التحرش في طلب المواطأة الجنسية ثم استخدام التسلط.	
أفريل 2018	مديرية الأشغال العمومية"عنابة"	ملاحظة مباشرة	– تحرّش رئيس مصلحة الصيانة وبعض من عماله بالعاملات في الإدارة بمستوياتهن وذلك بإغرائهن، تحرّش لفظي، ملامسة جسدية، قرص، استخدام المساومة.	– شكاوي العاملات لم تنجز أيّ شيء إلاّ اللجوء إلى الصحافة. – الضغط، الاستفزاز.
ماي 2018	ثانوية بسكيكدة	ملاحظة مقصودة.	– مواقف تحرّش جنسي متعددة موجهة للعديد من الأستاذات و عاملات التنظيف وحتى طالبات الثانوية (قاصرات) من طرف حارس الثانوية الذي تحرّش جنسياً عن طريق اللفظ واللمس. يعلق خاصة على البدينات أو صاحبات القوام الكبير، وبالرغم من شكوى بعض الطالبات وأوليائهن لمجلس أولياء التلاميذ، وعاملات النظافة للمدير لكن الدليل غير المادي لم يؤكد ممارساته.	– النظر إلى أماكن حساسة من الجسد. – امتداح القوام. – نكات جنسية.
ماي 2018	بسكرة	ملاحظة غير مباشرة.	– محاولات عديدة للإيقاع بعاملتين في الحي الجامعي للطلبة من طرف العامل الذي استغل مكان منعزل بين مدخل الحيّ وخلف البنايات ليجذبها بهدف الحديث ثم حاول الاعتداء عليها لولا تدخل بعض الطلبة الذين شاهدوه من نوافذ الغرف، ورغم وجود الشهود إلاّ أن الحارس برّر ذلك بعلاقته مع العاملة وإعجابه بها وأنه لم يتحكم في مشاعره!	– العاملة حاولت اللجوء إلى المحكمة والاشتكاء عليه لكن مدير الحي تدخل وقام بتهديدها بإنهاء مدة تربصها ANEM إذا لم تتراجع عن الشكوى.
ماي 2018	سوناطراك	وحدة الصيانة	– المبحوثات هن 4: اثنتان متربصتان و	– التزام العاملات

	سكيكدة	والوقاية من حوادث العمل. ملاحظة مقصودة.	عاملتان دائمتان تم التحرّش بهن من طرف المسؤول والعمال أثناء عملهن. الأولى: تحرّش بها المسؤول في بداية التربص حيث طلب منها البقاء غالباً بعد ساعات العمل الصباحية وأثناء خروج العمال والعاملات يبقى وقت الغداء ويصر على الكلام معها ثم يجلس على مكتبها ويلقي بعض القصص الجنسية الموحية لكي يثيرها للضحك وهي تقابله بالصمت حتى لا تطرد، ثم أصبح يتصل بها ويلاحقها في أي مكان في العمل ويكثّف عليها الرقابة وبرفضها قام بصورة مفاجئة بمحاصرتها في المكتب ولمسها في مناطق حساسة جداً، وحسب تصريحها أشارت أنها دافعت عن نفسها، وبعد سؤالنا عن استمراره في العمل فقد توقف بتاتاً عن التحرّش بها وقام بتثبيتها وتحويلها إلىمصلحة أخرى وانتقل إلى التحرّش بزميلتها التي أثارت ضجة بتحرّشه بها وشكته إلى عائلتها الذين هدّدوا بالقضاء لكنها تنازلت عن منصبها المؤقت لأنها لم تحتمل. أمّا العاملتان الدائمتان فهما عاملتا تنظيف دائمتان متوسطتا العمر إحداهما أتممنا معها بعض الأسئلة عبر الهاتف وبإلحاح منا قامت بالاعتراف أنها تنازلت أثناء تحرّشه بها حتى تحافظ على لقمة عيشها لأن فيه التأمين، أمّا الأخرى فقد أشارت إلى الإساءة الجنسية المستمرة من طرف العمال والضحك عليها وعلى جسدها (هي ضخمة) ويلقون النكات عليها ويستخدمون الكلام الفاحش المليء بالمعاني	الثلاثة بالصمت رغم أنّ التحرّش الجنسي لم يكن لفظياً أو باللمس فقط بل وصل حدّ الاغتصاب.

			الجنسية (الخماج كما صرّحت) وقالت أن أحدهم حاول دفعها واغتصابها لولا تدخل أحد العمال الذي قام بضربه للدفاع عنها، لكنها أيضاً تكتمت عن الأمر واكتفت بالقول أن المسؤول يحميها منهم.	
جوان2018 بن عزوز مركّب الطماطم.	شركة خاصة إدارة الموارد البشرية.	ملاحظة غير مباشرة.	– موقف التحرّش الجنسي لأحدى السكرتيرات في الإدارة التي تتعرّض باستمرار إلى اللمس أو القرص أو الاحتكاك بجسدها من طرف مدير العمل (وليس هو صاحب الشركة) الذي بدأ بالملاحظة ثم تقديم الخدمات وتسهيلات في العمل لمدة معينة ثم المصارحة بإعجابه بها بالرغم من كونه متزوجاً، لكن المبحوثة رفضت فانقلبت معاملته إلى تهديد وضغط في العمل ثم محاولاته للاستهزاء بها ثم هدّدها في حالة عدم خروجها معه سيطردها من العمل. وبالفعل تمّ استخدام ذريعة تأخرها عن العمل صباحاً لنقص المواصلات في الحجر (خاصة) وقام بتوظيف موظفة أخرى تستجيب وقام بالضغط عليها لتعليمها أداء المهام وإلاّ طردها.	–قامت بتسجيله بالهاتف ثم اشتكت إلى صاحب الشركة وكان معها شهود من زملائها لكنه حوّل من قسم الإدارة إلى قسم التصنيع نظراً لقرابته من صاحب الشركة، لكنها لم تستمر في العمل وقامت بتقديم استقالتها نظراً لمعاناتها النفسية
جوان 2018	جامعة عنابة القطب الجامعي البوني	ملاحظة مقصودة مع مبحوثات.	– مواقف التحرّش الجنسي التي صرّحت بها 3 مبحوثات، أستاذتان دائمتان وأخرى مؤقتة من طرف رئيس قسم في إحدى الكليات، وهذه التحرّشات الجنسية كانت دائمة ولم تتوقف على الرغم من تهربهن أو محاولتهن لتنبيهه أو اللجوء إلى توسيط بعض الزملاء والأساتذة لتحذيره، دون جدوى.	– استخدام المنصب والسلطة الممنوحة له في التحرّش الجنسي. التهديد والتسلط للتجاوبالجنسي. – المراودة. المتحرش بحكم منصبه لا يمكن الشكوى به حتماً.

جوان 2018	جامعة باجي مختار عنابة.	ملاحظة غير مباشرة.	– تحرّش جنسي لأحد العاملين في الإدارة بزميلاته، وتعددت المواقف إلى تقديم شكوى جماعية لعميد الكلية بخصوصه والتهديد بنقلها إلى القضاء ولكن تم إنذاره كتابياً وعوقب بخصم مادي	– محاولات للتقبيل. – الإمساك بهن من لباسهن،التعليق على التبرج.نكات جنسية.
جوان 2018	مستشفى عزابة	ملاحظة مقصودة	– المبحوثة تعرّضت للتحرّش الجنسي أمام جميع المرضى والواقفين في الممر من طرف ممرض مسؤول عنها حيث قام بضربها من الخلف قائلاً (سمنتي وزيانتي) وازددتي جمالاً، وأثناء محادثتنا معها قالت أنها تعاني يومياً من طرفه على الرغم من كونه متزوج من إحدى العاملات أي الممرضات معها حيث كان يتحرّش بها بالنظرات والتحديق طوال الوقت وأثناء انزعاجها شكته إلى زوجته فأصبح وقحاً وعدوانيا وقال لها لم أتوقع أن تشتكي وتحداها عن ما تستطيع فعله وارجع سبب مشاكله مع زوجته من افترائه، ومنذ ذلك الحين أصبح يتحرّش بها علناً وهذا ما وضعها في موقف حرج فأصبح الجميع ينظر إليها نظرات احتقار وإهانة وصرحت قائلة «لو كنت أعلم ما سيحدث لي بعدها لسكتت».	– وتشويه سمعة الممرضة والتزامها الصمت وعدم اتخاذها موقف للدفاع عن ذاتها أو الاشتكاء عليه بحكم أن المدير يقرب لزوجة المتحرّش.
جوان 2018	مستشفى عزابة "محمد دندان"	ملاحظة مقصودة ومباشرة مع المبحوثة وهي طبيبة.	– المبحوثة طبيبة أمراض داخلية وحساسية وربو صرّحت أنّ المتحرّشين بها هم رجال أتوا للفحص وأحياناً ليس منهم مرضى كما حدث مع حالتين يكرّران الحضور من أجل أن يتحرّش أحدهما بها ويكشف عن عضوه ويتمتع بذلك وقالت بأن ذلك طبيعي في عملها لكن الإيحاءات من طرفه والإشارات	– المبحوثة عانت من خيبة الأمل في مكان عملها وقالت أن عملها إنساني بالدرجة الأولى ولم تكن تتوقع أن يتحرّش بها أحد

			هي ما تزعجها، أمّا الأخر فهو حارس في البوابة يختلق أي أمر أو طلب أو خدمة ليدخل إلى مكتبها، وقالت أنه تحرّش بها عدة مرات لفظياً فقط لكنها طردته من المكتب وقامت بشكواه إلى المدير الذي قدّم له إنذار إذا ما أعادها سيطرد، منذ ذلك الحين لم يقترب منها لكنه أثار عليها بعض الإشاعات، وقالت المبحوثة أنني طبيبة والكل يعلم مستواي ويعرف أخلاقي، يعلمون أنه يكذب، وبعد زواجي ابتعد تماماً، لكنني أحس دائما أن نظراته نظرات انتقام لأنني لم أرضخ له.	العاملين.
جوان 2018	مستشفى عزابة	ملاحظة مقصودة مع ممرضات في مصلحة الولادة والأمومة.	– تم التحرّش جنسياً بإحدى الممرضات أثناء دوامها ليلاً من طرف طبيب التوليد وقالت لما كنت متربصة (كان يساومني كأنه يساوم لشراء كبش العيد) بالرغم من حرصها لعدم تواجدها وحدها خاصة ليلاً أو بقائهن في مجموعات، وأثناء سردها لتحرّشه بها لفظياً نادت للممرضات الأخريات وقلن بأنه غير مكان عمله لأننا اشتكينا به منذ بضع سنوات لأنه حاول الاعتداء على إحداهن.	– تصريح المبحوثات بالتحرّش جنسياً من طرف الطبيب كان كمعاناة في عملهن ولكن جميعهن التزمن الصمت لأنه إطار وطبيب يؤخذ كلامه وليس كلامنا لكنه غيّر عمله إلى ولاية أخرى.
جويلية 2018	مستشفى سكيكدة	ملاحظة مباشرة بالمشاركة	– وثقنا الملاحظات أثناءحضورنا في مختلف أماكن و مصالح في المستشفى ومشاهدتنا للعديد من ممارسات الإساءة اللفظية الجنسية والتعرّف على العديد من العاملات اللواتي أدلّونا على بعض المبحوثات منهن: – المبحوثة 1: ممرضة تعرّضت للتحرّش	

			الجنسي من أحد العاملين ليلاً في الحراسة الليلية للمستشفى، حيث بدأ ذلك بعد نقله من مستشفى آخر وقد (أصبح كابوسا على جميع العاملات ليلاً أو نهاراً) على حدّ قولها، ثم قادتنا إلى مكان عمله خفية، فلاحظنا أنه يحدّق بصورة مكثفة إلى العاملات الشابات أو أي امرأة بين (20-40)، وأفادت المبحوثة أنه تحرّش أيضاً بالطبيبة المداومة ليلاً في الاستعجالات ولولا تدخل زملائها لقام بضربها وبالرغم من ذلك فإنه لم يتلق أي عقوبة أو إنذار وقالت أن الحل هو الهروب من طريقه. - المبحوثة 2: عاملة نظافة في الـ 40 من عمرها تعرّضت للتحرّش من طرف نفس الحارس منذ سنوات وقالت بقي يساومني لسنوات ولم أنطق بكلمة حتى لا يتم طردي أو تفسد سمعتي، قالت أنا متزوجة وأخاف من زوجي ولا أريد الطلاق، مثل هذا المتحرّش لا يتوقف انه مسعور. - المبحوثة 3: ممرضة في قسم التوليد ذات شخصية جريئة وقالت عملت سنوات ومع الأطباء ولم يزعجني أحد، (أصلا أنا لست جميلة) وتضحك ولكن مساعد طبيب التخدير الذي يقوم بالعمليات القيصرية كان يحتك بي بكثرة ولولا ضربي له داخل غرفة العمليات لما توقف، قالت «دافعت عن نفسي» وساعدني الطبيب المختص بل وقام بحمايتي أنا والممرضات الأخريات. - المبحوثة 4: كانت ترتدي ملابس جد ضيقة وفاضحة على مستوى الصدر	-ملاحظة حول وسط العمل: لاحظنا أن المستشفى وسط مختلط جدا ويمتاز بالحركية وديناميكية العمال من

			والأثداء، بداية أثناء سؤالنا لها عن موقف التحرّش الجنسي ضحكت وقالت «من لا يلاحظني فهو أعمى» وكانت واثقة جدا من نفسها وترتدي أي لباس على مزاجها، لاحظنا قربها الشديد من الرجال في مكان عملها وقالت الجميع أقضي منه مصالحي ولكن لن يمسني أحد! وفي سؤالنا قالت كنت ضحية التحرّش الجنسي لسنوات في عملي قبل قدومي للمستشفى، وكان عملها إداريا وكان المسؤول يستعرض أمامها عضوه عند اختلائه بها، وكانت تبكي وتسكت ولكن هذا ما جعلها لا تخاف حالياً ولديها من يدافع عنها.	الجنسين ليلاً أو نهاراً، ولكن العاملات في الليل يكن بنسبة قليلة مقارنة بالنهار، ولكننا لاحظنا أنهن يتوزعن ليلاً في مكان عملهن دون خروج وذلك لحمايتهن، كما لاحظنا أنهن يشغلن جميع مناصب العمل في المستشفى إلا الحراسة (أعوان الحراسة) من طبيبات، مشرفات، ممرضات...إلخ بما يتناسب ومستواهن وكفاءتهن، أو تكوينهن الجامعي.
			– المبحوثة 6: بعد تعرّضها للتحرّش الجنسي من طرف أحد العاملين معها (لم تذكر لنا نوع عمله)، توجهت إلى مدير المستشفى للشكوى لكنه اتهمها بمحاولة استغلاله مادياً لأنه اشتكى قبلها للمدير، فتراجعت لكنها لجأت لأحدى الجمعيات بهدف مساعدتها لكنهن فضحنها بالاشتكاء عليه قضائياً وذلك سيطول ويحتاج إلى أموال للمحامين والإجراءات ستطول فترة معينة، لذلك تراجعت، لعدم وجود معيل لها ولعائلتها، خاصة بعد وفاة الأب وهي مسؤولة عن أمها وإخوتها، بالرغم من أنها ترتدي حجابا محتشما .	– يبدو عليها القلق والخوف المستمر.
			– المبحوثة 7: متربصة في قسم الأشعة تعرّضت من المشرف عليها في نفس القسم وبالرغم من تدخل أخيها لحمايتها إلاّ أنه برّر ذلك بإعجابه بها رغم رفضها، فلم	– أغلب التحرّشات الجنسية بالمبحوثات في المستشفى حدثت ليلاً أو أثناء الدوام المسائي عندما تنقص الرقابة والحماية من طرف أعوان الأمن.

			يتوقف فلجأت إلى القضاء منذ سن 2017 ولعدم وجود أدلة كافية وشهادة زملاء المتحرّش بها بأخلاقه لم يصدقه أحد وبذلك لم يتعرّض للعقوبة ونال البراءة. المبحوثة أظهرت العداء الشديد له وللرجال وأنها لن تصمت في أي موقف وستواجههم بالانتقام، لذلك أوصلت خبر شكواها إلى عائلته، وقامت بتصويره وهو يتحرّش بعاملة أخرى وعرضته علىمن كانوا يتهمونها.	
أكتوبر 2018	سكيكدة	ملاحظة مباشرة.	– الإزعاج المستمر لأحد الزبائن لبائعة في صيدلية تحوّل إلى هوس تتبع كل يوم ولم ينته إلاّ بعد تدخل أحد زملائها والتجار معه وطرده ومن ثمّ أخذها عطلة مرضية تسبب لها بالرعب الشديد والوسواس من الخروج من بيتها.	– تخلّي العاملة عن منصبها بسبب خوفها من الاعتداء الجنسي وليس الخوف من العائلة.
جانفي 2019	سونلغاز	ملاحظة غير مباشرة مع المبحوثة.	– المبحوثة مهندسة في الكهرباء وأغلب العمال معها رجال، تعرّضت للتحرّش جنسياً من طرف عاملين، أحدهما مشرف والأخر زميل منذ 6 أشهر تحرّش جنسي متزامن وفي نفس الوقت، تصرّح أنها عانت الأمرين داخل المكتب مع زميلها وخارج مكتبها أثناء الانتقال ودعوتها إلى مكتب المشرف المسؤول، تشرح كيف قامت بمحاولات لردع المتحرش بشتى أساليب النهي، الرفض، الغضب، المقاومة لكنهن لم يتفقا، تقدمت إلى مصلحة الشرطة واشتكت عليها ولما بدأ منحى الجلسات تمت دعوة الزملاء ليشهدوا على الحوادث أو المواقف ولكن جميع الإفادات لم تكن في مصلحتها نظراً لأن من يشهدون ضده هو المسؤول وزميله، تم يحكم	– المبحوثة تداوم الذهاب إلى طبيب نفساني. – المبحوثة توقفت عن العمل لمدة سنة كاملة للضرر النفسي ولم يتم تعويضها ثم سرّحت من العمل دون التماس للقهر النفسي والجسدي المتعرضة له.

			عليهما بالبراءة ودفع غرامة مالية تعويضاً على الضرر النفسي، لعدم ثبوت الحوادث وعدم توفر الأدلة أو الشواهد وبعد مدة شرح أحد العمال الخارجيين أن التحرّش بها كان رهاناً بينهما على من ستوافق عليه أولاً والجميع يعلم ذلك.	
أفريل 2019	ثانوية محمد بلوزداد بصالح بوالشعور.	ملاحظة غير مباشرة ومقابلة مقصودة مع المبحوثة.	– موقف التحرّش الجنسي تعرّضت له أستاذة الفلسفة (40 سنة) لها خبرة 10 سنوات في التدريس، حيث ثمّ تحويلها من ثانوية أخرى، ثمّ استدعاؤها إلى مكتب مدير الثانوية الذي كان معروفاً لفئة العاملات في الثانوية أنه يكره الملتزمات أو الصارمات ويصفهن بالمعقدات، ويفتعل معهن كل المشاكل والضغوطات. الموقف حدث بدخولها إلى المكتب حيث بدأ يتلفظ بكلام جارح ومهين لطريقة لباسها، ثم قال لها لماذا لا تُظهري جمالك (علاه غامة روحك تحت الجلباب...)، فانزعجت وحاولت الخروج من المكتب وفجأة قفز عليها وحاول الاعتداء عليها جنسياً بعدما تحرّش بها جنسياً فرفضت وقاومته بالضرب والصراخ لكنه حاول إسكاتها وتمكنت من الوصول إلى قفل الباب ثم خرجت، وتوجهت مباشرة إلى أكاديمية التربية واشتكت إلى مدير التربية لكنه صارحها بأنه لا دليل لديها ولا شهود، لكنه قام باستدعاء المدير وحوله للمجلس التأديبي ثم إعطاؤه إنذار وأُحيل إلى التقاعد، وبعد هذه الحادثة اتضح أنه تحرّش بالعديد من المستخلفات منهن أستاذة الأدب العربي (22 سنة) لكنها تملصت منه	– غياب الدليل المادي والقرائن التي تدين وتثبت الحادثة بالرغم من صحتها. – التماس تقديم خدمات جنسية غير مرغوب فيها. – الرفض.

			وتركت المنصب.	
سبتمبر 2019	سكيكدة عيادة خاصة في مصحة التوليد قسم الأمومة.	ملاحظة مباشرة.	– حضور أحد الآباء الجدد لرؤية ابنه حديث الولادة في غرفة حديثي الولادة بعد أخذه الإذن بالدخول ووقفه في طابور الانتظار، وأثناء مجيء الممرضة المسؤولة التي تحمل ابنه حمله وتركت ممرضة أخرى متربصة للمراقبة وبالرغم من حساسية الموقف وفرحه بابنه قام بوضع يده على كتفها بنية تقرّبه منها فردّت عليه بحزم وبصوت عالي «أحشم على قدرك» ودخلت، أمّا هو فقام بالابتسام لا مبال بما ردّت أو بما قام به.	– تحرّش باللمس والاقتراب والهمس. – لامبالاة. – تحرّش لمسي عن قصد.
مارس 2020	جامعة 20 أوت 1955.	ملاحظة غير مباشرة (مع المبحوثة).	– في بداية الحجر الصحي لكورونا ومع فراغ الجامعة تمّ تعرضها للتحرّش جنسياً من طرف عامل يرتدي لباس حارس منذ دخولها من الباب الكبير للجامعة حتى مكتب عملها، حيث حاول التكلم معها بداية فقالت له أنها متزوجة وليست من ذلك النوع والكل يعرفها، وبالرغم من ذلك تتبعها ثم أمسكها من ثيابها وحاول إسقاطها أرضاً، لكنها انفلتت وركضت إلى المكتب، بعد ذلك تدخل بعض العاملين معها للبحث عنه لكنه لم يُعرف من هو!	– دفع. – تلفظ بكلمات معيبة ومهينة. – مراودة. – إسقاط.
سكيكدة 2020	مكتب الاتصالات Oredoo	ملاحظة مباشرة.	– إقدام أحد الزبائن على معاكسة موظفة الاستقبال ذهاباً وإياباً مقتحماً طابور الانتظار، وقد لاحظنا أنها لا تستجيب معه وصامتة وعند تحدثه معها لا ترد وتقول التالي لكي تنهي عملها، وأثناء وصول دورنا وسؤالنا عنه قالت أنه يزعجها منذ مدة ولم	

			تجد حلاً إلا مناداة الحارس داخل العمل، أمّا خارجا فهو ينتظرها دائماً ويزعجها بالكلام وأحياناً يلمسها.	
جانفي 2021	مركز البريد والمواصلات "عنابة"	ملاحظة مباشرة.	– احتكاك احد الرجال بامرأة داخل الطابور لدرجة التصاقه بها مما جعلها تغيّر مكانها إلى الخلف لكنه لحق بها مما دفعها إلى الشجار العلني معه دون تدخل أي طرف من الموجودين.	– تحسّس، احتكاك. – لمس، همس.
فيفري 2021	جامعة 20 أوت 1955 "سكيكدة"	ملاحظة دون مشاركة	– اعتداء لفظي لطالب بطريقة متواصلة على أستاذة مؤقتة (لم تحصل على المنصب بعد Vacataire) كل مرة أثناء تدريسها، قدّمت شكوى للكلية المعنية لكنها لم تلاحظ أي إجراء اتخذ في حق هذا الطالب بحكم أنه متقدّم في السن. وأثناء سؤال الطلبة والأساتذة أجابوا بأنه تحدى إحدى زميلاته بإزعاجها والتحرّش بها ولن تستطيع لمسه، خاصة في فترة ما بعد الحجر ومحدودية حصص التدريس وعدم احتساب الغيابات وعدم تفعيل المجلس التأديبي بقرار من الجامعة .	– استفزاز. اعتداء لفظي.إهانة، التطاول باللسان والعبارات المهينة لمكانة الأستاذ. لا عقاب أو إنذار. تحرش معنوي
مارس 2021	الجزائر العاصمة	ملاحظة غير مباشرة.	– انتهاكات جسدية في حق مجموعة من العاملات في سلك الشرطة في العاصمة أثناء عملهن من طرف متظاهرين.	– السب والشتم والتهديد. تحرش لفظي وجسدي ولمسي

جدول (12) متعلق بعرض استنتاج مؤشرات شبكة الملاحظة (للفئات الثلاثة):

مؤشرات الفئة الثـــــــــانية		
لمس	attouchement	التماس خدمات جنسية غير مرغوب فيها La Sollicitation de Faneurs Sexuelles non désirées
قرص	pincement	
استيلاء	empoignades	

سرقة	Frôtements
سأم	Ennui
قلق	Stress
اختلاء	Disparition
تكرار	á Plusieurs reprises
إلحاح	Demander plusieurs
مفاجأة(فعل)	Surprise d'acte
موقف	Attitude
تنشئة اجتماعية	Socialisation
تربية جنسية	Education Sexuelle
ثقافة جنسية	Culture Sexuelle
فعل جنسي	Acte Sexuel
دفع	Pousser
شد	Brider
جذب	Attraction
اعتداء	Assaut/Agression
ظرف جنوسي	Conjecture Sexuelle
إيحاء جنسي	Affection Sexuelle
نزوع جنسي	Propension Sexuelle
تخطيط (طريقة)	Tactique
نمط جنسي	Mode Sexuelle
أسلوب جنسي	Style Sexuel
تحرّش	Harcèlement
تحرّش جنسي	Harcèlement Sexuel
اقتحام	Irruption
تفخيخ	Piégeage
محاولة مستمرة	
هيمنة ذكورية	Masculine Domination
الشرف	L'honneur
العذرية	La virginité

العلاقات الجنسية

Les Relations Sexuelles

التصنيف	Classification
الترتيب	Arrangement
تفضيل	Préférer
النوع (الجندر)	Genre
الجنس	Sexe
موقف جنوسي	Attitude Sexuelle
طريقة جنسية	Façon Sexuel
موقف جنسي	Attitude Sexuele
حالة جنسية	Cas Sexuel
وضع(هيئة) جسماني	Attitude Corporel
وسيلة جنسية أو استخدام جنسي	Moyen
تمظهرات ، تجليات	Manifestation
تحديق	The gaze
ضيق في التنفس،خنق	Etouffer
إباحية إثارة	Excitation
حميمية	Intimité
متعة	Plaisir
عنف رمزي	Violence Symbolique
تقديس الأم	Sanctifier la mère
تدنيس امرأة	Souillure la Femme
طهارة	Pureté

استلطاف	Courtoisie	شبق	Libidineux
مقاومة	Résistance		
رغب, جنسية	Désir Sexuel		
العمر 17−65	L'âge enter 17-65ans		
المستوى التعليمي مختلف	Niveau d'étude est différent		
الخطاب الديني	Le discours Religieux		

مؤشرات الفئة الثالثة			
متعة	Désirرغبة	ستر/ تغطية	couvrir
جنسية	Désir Sexuelرغبة	عض	mordre
جسدية	Désir Corporel	بذيئة	Obscene
حميمية	Intimité	جرح بالكلمات	blesser avec des Mots
قضيب	Phallus	أذى جسدي	
استمناء	Masturbation	ألفاظ جنسية	termes Sexuels
جمال	Beauté	كلمات متعة	Mots de Jouissance
تزّين	Ornement	مخيال	Imaginaire
تجمّل	Embellissement	طلب علاقة جنسية	Demander relation sexuelle
جمال أنثوي	Beauté Féminine	خجل، الشعور بالعار	Timidité/ Avoir honte
حجم الجسد	Taille du corps	عزل	Isolement
طول الجسد (قامة)	Hauteur/taille	تصورات	représentations
لون البشرة	Couleur de la peau		
ثياب	Vêtement		
عُرّي	Nudité		
حجاب	Hidjab		
خمار	Voile		
جلباب	TChadore		

مؤشرات الفئة الرابعة

ضغط المسؤول Pression du Responsable	ترقية Mise a niveau Fonctionnelle
إسقاط في الفخ Piégeage d'un Collègue	امتيازات Avantages
لا مساواة Illégalité	تعب Fatiguant
عمل إضافي Travail Supplémentaire	يغزو، يستولي Conquérir
اغتراب Aliénation	خدمات Services Fournisموفرة
أطماع Cupidité	هدايا مجانية Des Cadeaux gratuits
مفاوضة،مساومة Négociation	زيادة/ نقصان في الأجر Augmentation/dimunuation du sa
مشادّات كلامية Altercation	تقييم ضعيف للعمل Evaluation Fable
ترهيب Intimidant	استنزاف/ خواء Vider
استفزاز Provocation	فشل Fiasco
يقاوم Résister	استغلال وقت الراحة Exploiter le temps de Repos
تسلط Cabanon	مؤسسة خاصة/ عمومية Institution privée ou publique
أوامر قاسية Ordres Dure	ضعف الدخل الاقتصادي Faible Revenu Economique
تنافس Rivaliser	ارتفاع مستوى الاستهلاك Consommation élever
ساعات إضافية Des Heures Supplémentaire	طرد Expulsion
إحراج Embarras	عاملة دائمة Permanante
عاملة متزوجة Mariée	عاملة مؤقتة Temporaire
عاملة عازبة Célibataire	عاملة متربصة Stagiaire
عاملة مطلقة Divorcée	احتكاك Friction
عاملة أرملة Veuve	إدعاء، مطالب ملحة Prétendre
	إزعاج لا يتوقف La Nuisance ne s'arréte pas

4. 2. السجلات والوثائق: قمنا باستقاء المعلومات الأولية منها كمصدر هام في جمع البيانات والمعلومات حول طبيعة حقل العمل في الجزائر وبنيته الأولية والتأسيس العمومي والخاص للمؤسسة الجزائرية على أنواعها، ثم استنتاج رؤية محدّدة ودقيقة عن طبيعة التقسيم داخل حقل العمل وخصائص العمال والعاملات من الأدنى رتبة في السلم الوظيفي داخل المؤسسات الى أعلى رتبة تحصلنا عليها من خلال تحركنا داخل شبكة الملاحظة[1] ثم توزيع الاستبيان والمقابلة، إذن:

– ساهمت السجلات كمصادر لبعض الدراسات الهامة التي تحصلنا عليها على ندرتها في موضوع التحرش الجنسي في الجزائر في الحصول على رؤية شمولية حول قانون العقوبات الخاص بجريمة التحرش الجنسي خاصة السجلات التي اعتمد عليها لقاط مصطفى في دراسته على جريمة التحرش الجنسي في القانون الجزائري، والذي توصل في نتائج دراسته أن قانون تجريم التحرش الجنسي مليئ بالثغرات القانونية والفراغات التشريعية.

– استخلاص الأساليب المعتمدة في إخضاع العاملات معنويا وجسديا وجنسيا خاصة في بعض السجلات الإحصائية لجرائم التحرش الجنسي التابعة لمؤسسة الأمن "الشرطة" والتي اطلعنا عليها دون السماح لنا بنشرها.و التقصي حول الإحصائيات الوصفية السريعة والصحفية حول هذه الظاهرة وتضخيمها، وهذا ما يعتبر كتحدّي للباحثة في ظل تزايد موجات التحرش الجنسي داخل المجتمع الجزائري. ولا ننسى الإشارة إلى أنه لم يسمح لنا بإدراجها كملحق للدراسة من طرف مؤسسة الأمن (الشرطة) نظرا لخصوصيتها المتعلقة بقضايا المواطنين السرية.

4. 3. الاستبيان: "يعدّ الاستبيان من أكثر الأدوات استخداما لجمع البيانات وذلك للمزايا التي يتصف بها، ولأن أهم وظائفه إعطاء البحث مرونة أكبر للتأكد إحصائيا من مدى دقة البيانات وتساؤلات الدراسة"[2]، لهذا استخدمنا أسلوب التوزيع اليدوي نظرا لطبيعة العينة القصدية. وهذا لم يتطلب بالضرورة تواجدنا حتى تأخذ المبحوثات راحتهن في الإجابة التي تراوحت مدتها لديهن من يوم الى 15يوم، ماعدا فئة عاملات النظافة ليس لأميتهن بل تطلب منا قراءة وشرح الأسئلة جيدا وتوثيقها في وقتها في مدّة تراوحت بين 20–40دقيقة.

- **توزيع متغيرات وأبعاد ومؤشرات وعبارت الاستبيان:** تقتضي الضرورة البحثية على بناء وتصميم الاستبيان وصياغة عباراته من فرضيات الدراسة وأهدافها وأبعادها ومؤشراتها الدّالة، فتضمن الاستبيان أربع فئات تتضمن عبارات خبرية ، موزعة كالتالي:

الفئة 1: الخصائص الديمغرافية لعينة الدراسة وتضمنت 8 بنود

[1] - Pierre Paillé et Alex Mucchielli,opcit,p195
[2] -Jean Claude Combessie : La méthode en sociologie,Casbah éditions,Alger,1998,p33

الفئة 2 : الجنسانية ومواقف التحرش الجنسي، وتضمنت 40 بند وجاءت بالتقريب ضعف عبارات الفئات الأخرى نظرا لأنها محور الدراسة ومتضمنة لمضامين الخطابات والتي قمنا بتصنيفها حسب خمسة أبعاد وهي: الخطاب الجنسي، اللغوي، الاجتماعي، الديني، الجندري

الفئة 3: مظاهر الجسد وأنماط التحرش الجنسي، تضمنت 21 بند، وتضمنت البعد الشكلي والمعنوي

الفئة 4: السلطة واتجاهات التحرش الجنسي، تضمنت 23 بند، وتضمنت البعد التنظيمي والبعد المعنوي

للإشارة بأنه لا يمكن فصل هذه الأبعاد بصورة شكلية لأنّ مؤشراتها مترابطة ويظهر ذلك جليّا أثناء القياس الاحصائي لمعامل الارتباط بيرسون خاصة.

جدول (13) يوضح متغيرات وأبعاد ومؤشرات وعبارت الاستبيان للفرضية الأولى:

المتغيرات	الأبعاد	المؤشرات	العبارات
الجنسانية وموقف التحرش الجنسي تضم 40 عبارة	الخطاب الجنسي	اغراء،ملاحقة بالنظرات، ملامسة، كلمات جنسية ، ايحاءات جنسية، عدم الإفلات من النظرات، مواقف جنسية، المساومة الجنسية، اساءة جنسية، اغراء جسدي، رسائل اباحية،خدماتجنسية،التعمّد،النفور،المحاولة،الإفلات،الازعاج،الرفض،عدم التحمّل،الالتماس	7-2-14-17-20-24-27-28-29-30-36-39-40
	الخطاب اللغوي	تعليقات جنسية،كلمات البذيئة،مجاملة،تردد في الحوار، التحية،الاقتراب،قلق،التردد،الإكثار	15-16-21-26-37
	الخطاب الديني	الدفاع عن المراة،تقديم المساعدة،الإخضاع(مؤ القوامة)، عدم التردد،الأساليب الملتوية،	22-23-35
	الخطاب الاجتماعي	لفت الانتباه،التقرب،تقديم الخدمات،استمالة،التدخل في الحياة الخاصة،ارهاق،عزلة اجتماعية، اشاعات، ،سلوك مفتعل، التعدد،مبالغة ،فضول ،التدخل باستمرار،إرهاق	5-4-18-25-31-33-34-38

المصدر :بناء الباحثة

جدول (14) يوضح متغيرات وأبعاد ومؤشرات وعبارت الاستبيان للفرضية الثانية:

المتغيرات	الأبعاد	المؤشرات	العبارات
مظاهر الجسد وأنماط التحرش الجنسي تضم 21 عبارة	الشكلي	جمال الوجه،التبرج،الاهتمام بالمظهر،مناطق الجسد،شكل الجسد،لون البشرة،قامة الجسد،الأعضاء الحميمية،حجم الجسد،طريقة المشي،انحناءات الجسد،اللمس ، الشدّ،المدح، المعاكسة،الإشادة، التغزل،الثناء ،الحب، التعليق،التحايل ،التشبيه، الانتقاد، الرغبة، اللاعفوية،الاستغلال، الالحاح،	1-2-3-4-5-7-6-8-9-12-13-16-20
	المعنوي	تعبيرات الجسد، المساومات، الأصوات، الصفير،الأذواق، التخيلات الجنسية، الإيحاءات الجنسية،الشهوة،الاتصال، التلقي، الهدايا، التهكم، الخجل، التكلم، العلنية، الازعاج، التكرار.	10-11-14-15-17-18-19-21

المصدر:بناء الباحثة

جدول (15) يوضح متغيرات وأبعاد ومؤشرات وعبارت الاستبيان للفرضية الثالثة:

المتغيرات	الأبعاد	المؤشرات	العبارات
السلطة واتجاهات التحرش الجنسي تضم 23 عبارة	التنظيمي	التمييز، استغلال وقت الراحة، الخوف من المسؤول، تحسّس المسؤول، استخدام النفوذ، الإخضاع، ضغط المنصب، نوع المنصب، التهديد،الطرد، التوعد، المعاقبة، ضعف المنصب، العزل عن العمال، مضايقة	2-3-7-10-12-13-14-16-17-18-19-20-22

		العمال، ازدراء المكانة، فوائد العمل، الانفراد، غلق الباب، الارتعاد، رتبة العمل، التحريش	
	المعنوي	الإهانة، الاستهجان، المطالبة، الإلحاح، الحرص، الامتلاك، إشباع الرغبة الجنسية، المقاومة،الممارسة الجنسية في العمل، الإشاعة في العمل، الخوف من الاشتكاء، الاحتكاك، المطالبة بالود، التقبيل	1-4-5-6-8-9-11-15-21-23

المصدر:بناء الباحثة

- **أساليب المعالجة الإحصائية المستخدمة في الاستبيان:**بدأنا تفريغ وتحليل الاستبيان من خلال برنامج spss v21 الإحصائي، حيث استخدامنا الاختبارات الإحصائية التالية:
  - **أساليب الإحصاء الوصفي:** اعتمدنا الأساليب التالية:
  - التوزيع التكراري والنسب المئوية للإجابات
  - المتوسط الحسابي لتحديد مستوى المتغيرات
  - الانحراف المعياري لمعرفة مدى تشتت القيم حول أوساطها الحسابية.
  - **أساليب الإحصاء الاستدلالي:** اعتمدنا على الأساليب التالية:
  - **اختبار T Test** لمعرفة التأثير بين المتغيرين واختبار الفرضيات.
  - **قياس صدق الاتساق الداخلي معامل** Pearson :من أجل اختبار الصدق البنائي لأداة العينة، والذي يقوم على دراسة العلاقة بين متغيرين.
  - **الصدق الظاهري للاستبيان:** بتطبيق معادلة لوشيLushi.
  - **قياس ثبات الاستبيان ألفا كرومباخ:** لمعرفة ثبات فقرات الاستبيان.
  - **مقياس ليكرت** :تمّ بناء استبيان دراستنا وفقا ل"**مقياس ليكرت الخماسي**" الذي يتضمّن خمس عبارات حيث حددنا وزن كل عبارة كما يأتي في الجدول التالي :

الجدول رقم (16) يوضح أوزان الاستجابات حسب مقياس ليكرت الخماسي

العبارة	الرقم	المتوسط المرجح	التقييم
غير موافق بشدة	1	1- 1.80	منخفض جدا
غير موافق	2	1.81-2.60	منخفض
محايد	3	2.61-3.40	متوسط
موافق	4	3.41-4.20	مرتفع
موافق بشدة	5	4.21-5	مرتفع جدا

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على نتائج برنامج spss.

حدّدنا أوّلا طول خلايا مقياس ليكارت للتدرج الخماسي (الحدود الدنيا والعليا) ثمّ قمنا بحساب المدى **(5-1=4)** ومن ثم تقسيمه على أكبر قيمة في المقياس للحصول على طول الخلية أي **5/4=0.80**، وبعد ذلك إضافة هذه القيمة الى المقياس وهي واحد وذلك لتحديد الحد الأعلى لهذه الخلية وقد قمنا بتحديد درجة الموافقة من خلال النسبة المئوية لمستوى التطبيق المستخرجة من خلال المتوسط المرجح لمقياس ليكرت الخماسي.

- **صدق وثبات استبيان الدراسة:**

- **صدق الاستبيان:**يقصد باختبار صدق الاستبيان التأكد فيما إذا كانت أداة القياس فعلا تقيس ما تهدف لقياسه، ومن الطرق التي يمكن استخدامها للتأكد من صدق المقياس ما يلي:
- **الصدق الظاهري للاستبيان:** بغرض التأكد من الصدق الظاهري لأداة الاستبيان تمّ عرضه على مجموعة من الأساتذة(4) المحكمين في تخصص علم الاجتماع(يوضحه جدول قائمة الأساتذة المحكّمين للاستبيان) ، من أجل إبداء ملاحظاتهم النوعية، وشمولية فئاته(محاوره) وبنوده (العبارات) ومدى انتمائها لكل فئة، بدقة ووضوح حسب الصياغة اللغوية والسوسيولوجية لعبارات الاستبيان، ثمّ تعديلها وإعادة هيكلته حتى يتلائم مع شروط مقياس الاتجاهات ليكرت الخماسي ليكون في شكله الأخير لنتمكّن من توزيعه على المبحوثات .

جدول رقم (17) يوضح قائمة الأساتذة المحكّمين للاستبيان

الأستاذ	الرتبة	التخصص	الجامعة
قيرة اسماعيل	أستاذ التعليم العالي	علم اجتماع موارد بشرية	20أوت1955سكيكدة
العرباوي ليلى	أستاذة محاضرة أ	علم اجتماع تربوي ثقافي	20أوت1955سكيكدة
سيساوي فضيلة	أستاذة محاضرة أ	علم اجتماع تنظيم وعمل	محمد الصديق بن يحي جيجل
ليتيم ناجي	أستاذ محاضر أ	علم اجتماع موارد بشرية	20أوت1955سكيكدة

- **معادلة لوشيLushi:** تمّ الاستعانة بمعادلة لوشيLushi لحساب الصدق المنطقي أو صدق المحتوى والجدول التالي يوضح ذلك: عند تطبيق معادلة لوشي لصدق المحكمين تبين أن بنود الاستبيان صادقة حيث أن: ص ب = (ع م نعم–ع م لا) / ن ، حيث :

ص ب: صدق البنود

ع م نعم : عدد المحكمين الذين اعتبروا أن العبارة تقيس

ع م لا: عدد المحكمين الذين اعتبروا أن العبارة لا تقيس

ن : عدد المحكمين الكلي

حساب الصدق الكلي للاستبيان فكان وفق القانون التالي:

ص م =مج ص ب/ ن ، حيث: مج ص ب :مجموع صدق البنود، و ن:عدد البنود

ص م=84/78,5= **0,93**

إذا الصدق الظاهري للاستبيان يساوي **0,93** وهو معامل مقبول، ويمكننا القول أن الأداة صادقة لحد كبير وفق معيار الصدق المعتمد.

جدول رقم (18) يوضح تصحيح المحكّمين وصدق البنود حسب معادلة Lushi :

رقم البند	يقيس	لا يقيس	النتيجة	الملاحظة
1	4	0	1	مقبول
2	4	0	1	مقبول

3	4	0	1	مقبول
4	4	0	1	مقبول
5	4	0	1	مقبول
6	4	0	1	مقبول
7	4	0	1	مقبول
8	4	0	1	مقبول
9	4	0	1	مقبول
10	4	0	1	مقبول
11	4	0	1	مقبول
12	4	0	1	مقبول
13	4	0	1	مقبول
14	4	0	1	مقبول
15	4	0	1	مقبول
16	4	0	1	مقبول
17	4	0	1	مقبول
18	3	1	0,5	مقبول
19	3	1	0,5	مقبول
20	3	1	0,5	مقبول
21	4	0	1	مقبول
22	3	1	0,5	مقبول
23	3	1	0,5	مقبول
24	4	0	1	مقبول
25	4	0	1	مقبول
26	4	0	1	مقبول
27	4	0	1	مقبول

28	4	0	1	مقبول
29	4	0	1	مقبول
30	4	0	1	مقبول
31	4	0	1	مقبول
32	4	0	1	مقبول
33	4	0	1	مقبول
34	4	0	1	مقبول
35	4	0	1	مقبول
36	4	0	1	مقبول
37	4	0	1	مقبول
38	3	1	0,5	مقبول
39	4	0	1	مقبول
40	4	0	1	مقبول
41	4	0	1	مقبول
42	4	0	1	مقبول
43	4	0	1	مقبول
44	4	0	1	مقبول
45	4	0	1	مقبول
46	4	0	1	مقبول
47	3	1	0,5	مقبول
48	4	0	1	مقبول
49	4	0	1	مقبول
50	4	0	1	مقبول
51	4	0	1	مقبول
52	4	0	1	مقبول

53	4	0	1	مقبول
54	4	0	1	مقبول
55	4	0	1	مقبول
56	3	1	0,5	مقبول
57	3	1	0,5	مقبول
58	4	0	1	مقبول
59	4	0	1	مقبول
60	4	0	1	مقبول
61	4	0	1	مقبول
62	3	1	0,5	مقبول
63	4	0	1	مقبول
64	4	0	1	مقبول
65	4	0	1	مقبول
66	4	0	1	مقبول
67	3	1	0,5	مقبول
68	4	0	1	مقبول
69	4	0	1	مقبول
70	4	0	1	مقبول
71	4	0	1	مقبول
72	4	0	1	مقبول
73	4	0	1	مقبول
74	4	0	1	مقبول
75	4	0	1	مقبول
76	4	0	1	مقبول
77	4	0	1	مقبول

78	4	0	1	مقبول
79	4	0	1	مقبول
80	4	0	1	مقبول
81	4	0	1	مقبول
82	4	0	1	مقبول
83	4	0	1	مقبول
84	4	0	1	مقبول

المصدر:انجاز الباحثة

- **صدق الاتساق الداخلي:** وهذا من خلال حساب **معامل الارتباط (Pearson)** بين كل عبارة من عبارات الاستبيان والمحور الخاص بها. وفيما يلي توضيح ذلك:

- قياس صدق الاتساق الداخلي وعرض القراءة الإحصائية الدّالة لمتغيّري الجنسانية ومواقف التحرش الجنسي

البعد الأول: الخطاب الجنسي

الجدول رقم (19) متعلق بمعامل الارتباط بيرسون لعبارات الخطاب الجنسي

الخطاب الجنسي		
العبارة	معامل الارتباط بيرسون	مستوى الدلالة
01- تلاحقني نظرات الموظفين أينما حللت	0.643	0.000
02- يتعمد بعض الموظفين احراجي	0.585	0.000
03- يسعى مسؤولي المباشر لإغرائي	0.592	0.000
04- يحرجني بنظراته المتكررة	0.689	0.000
05- أنفر من ملامستي في مكان العمل	0.534	0.000
06- أرفض الكلمات الموحية جنسيا	0.592	0.000
07- يحاول إغرائي بطريقة راقية	0.542	0.000
08- أنفر من الإيحاءات الجنسية	0.554	0.000

09- **لا أستطيع الإفلات من نظرات المعجبين**	0.600	0.000
10- **تزعجني المواقف الجنسية في مكان العمل**	0.678	0.000
11- **أرفض المساومات الجنسية**	0.632	0.000
12- **لا أتحمل الإساءة الجنسية من زملاء العمل**	0.560	0.000
13- **يتعمد الجلوس بجانبي لإغرائي**	0.633	0.000
14- **أنزعج من الرسائل الإباحية**	0.664	0.000
15- **يلتمس مني خدمات جنسية**	0.643	0.000
**: الارتباط دال إحصائيا عند مستوى دلالة 0.01		

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على مخرجات spss v21.

من خلال الجدول رقم(19) والمتعلق بعبارات الجنسانية ومواقف التحرش الجنسي يتبين أن جميع عبارات **الخطاب الجنسي** كانت لديها علاقة ارتباط موجبة بينها وبين متغيّريّ الجنسانية ومواقف التحرش الجنسي الذي تنتمي إليه حيث أن جميع العبارات كانت دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة (0.01) ، ووجود علاقة معنوية طردية موجبة ذات دلالة إحصائية يتحقق فيها شرط العلاقة بأنها خطيّة ومستمرة موجبة بين متغيرات محور الجنسانية ومواقف التحرش الجنسي والتي جاءت كالتالي:

-أن معامل الارتباط بين مؤشري ملاحقة نظرات الموظفين للمبحوثات في أي مكان حللن فيه يساوي 0.643 وأن مستوى الدلالة (Sig) تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة(0.01) مما يدل على علاقة معنوية طردية موجبة ذات دلالة إحصائية. توضح هذه البيانات الرقمية أنه أينما تحرّكت المبحوثات فإن النظرات تلاحقهن وهذا لا يرتبط بشروط تنقلهن في حقل العمل بقدر ما يرتبط بمشاهدة الجاذبية التي تتربى المرأة على ممارستها والمستبطنة من خلال قنوات التربية والتنشئة يشير Bourdieu الى مفهوم Habitus "أنه بعض الخصال المترسخة في داخل عقول البشر وأجسادهم[1]"وهذا ما يدفع بالمرأة على اتخاذ وضعية المغري والرجل المتتبع . فالاستعدادات هي مجموعة من الميول والاتجاهات والمواقف المتعلقة بالتفكير والإدراك والإحساس، فيستبطنها كلا الجنسين حسب ظروفهم الموضوعية لوجودهم، فتوظف هذه الاستعدادات بطريقة لاشعورية. وتتمثل هذه الاستعدادات المستضمرة في تصرفات التحديق والملاحقة والمكتسبات المعرفية حول مكانتها تاريخيا والذهنية حول الانتقاص منها مقارنة بالرجل.

[1]- جون سكوت: علم الاجتماع: المفاهيم الأساسية، ترجمة محمد عثمان، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية 2013م، ص:42

-أن معامل الارتباط بين مؤشري تعمّد الموظفين وإحراج المرأة العاملة يساوي 0.585 وأن مستوى الدلالة (Sig) تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة(0.01) مما يدل على علاقة معنوية طردية موجبة ذات دلالة إحصائية، مما يدلّ على توحد اتجاه المبحوثات في أن الإحراج لا يرتبط بمسببات خاصة بالعمل أو الأداء الوظيفي للعاملة بقدر ما يكون موجّها لشخصها بصورة قصدية ومتعمّدة ونيّة مسبقة، إنه إيقان منهن بردّ فعلهن الذي يتصف بالضعف وبأنهن ربما تستطعن المواجهة ولكن بموقف ذو مستوى منخفض. وهذا يدل على أن الإحراج الذي تتعرضن له مدروس عن طريق مواقف وتجارب سابقة مرّت بهن ولم تقمن بالمواجهة فيها. بالاضافة أنه ربما فعل الإحراج ينشأ من تفاوت وفروق القوة وحيازتها من طرف الرجل واستغلالها من قبل كلا الجنسين على المستويين الجنسي والاجتماعي، فيعمل التحرش الجنسي إذا على الحفاظ على هذه التباينات على المستوى التنظيمي.

-أن معامل الارتباط بين مؤشري سعي المسؤول والإغراء يساوي 0.585 وأن مستوى الدلالة (Sig) تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة(0.01) مما يدل على علاقة معنوية طردية موجبة ذات دلالة إحصائية، مما يعني اتفاق المبحوثات حول المحاولة المستمرة من طرف المسؤول الذي يحاول بنيّة محدّدة، والتي من أجلها يمتلك القدرة في العمل على كسبهن وتحقيق هدفه المتمثل في محاولة الإغراء الذي يحثّ به المبحوثات بأنّ هناك رغبة مقصودة اتجاههن، فهو تحذير لأمر مكروه إذا رفضن ولا يمكنهن اجتنابه نظرا لمركزه داخل المؤسسة.

-أن معامل الارتباط بين مؤشري الإحراج والنظرات المتكررة يساوي 0.689 وأن مستوى الدلالة (Sig) تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة(0.01) مما يعني وجود علاقة معنوية طردية موجبة ذات دلالة إحصائية، مما يدلّ على أن المبحوثات يعتبرن أن أول خطوة من خطوات التحرش الجنسي هي الملاحظة المتكررة التي يقوم بها المتحرش فيبتغي اجتذاب اهتمامهن بأنّ هناك شخص يكترث يحتاج منهن الدوران نحوه والانتباه له، والقيام من طرفهن بردّ فعل يعبّر على أنّهن تبالين.

-أن معامل الارتباط بين مؤشري النفور والملامسة في مكان العمل يساوي 0.534 وأن مستوى الدلالة (Sig) تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة(0.01) مما يدل على علاقة معنوية طردية موجبة ذات دلالة إحصائية، مما يدلّ على إعراض المبحوثات لما تتعرضن له من ملامسة جسدية عفوية أو قصدية على حدّ سواء فتقابلن ذلك بالانصراف والجفاء والاشمئزاز الذي يدلّ على رفضهن القاطع لفعل التلاصق، والتجاور والتّماس ، وأي شكل من أشكال الاتصال الجسدي.

- أن معامل الارتباط بين مؤشري الرفض والكلمات الموحية جنسيا يساوي 0.592 وأن مستوى الدلالة (Sig) تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة(0.01) مما يدل على علاقة معنوية طردية موجبة ذات دلالة إحصائية على عدم رضا المبحوثات حول الكلمات التي تحمل المعاني الجنسية في الحوار داخل المؤسسة، والتلميح باقتراح علاقات جنسية، ربما يكون بغرض المزاح باستخدام الصفات والأسماء أو أشباه جمل وعبارات ذات قصد حميمي وجنسي، وهذا يعني التأثير المقصود في تفكير المبحوثات

وسلوكهن بغير استخدام أساليب الإقناع، لذا فإن أنسب أسلوب يستخدمه المتحرش هو اعتماد الإيحاء نظرا لحميمية موضوع الجنس في مجتمعنا لأنه من الطابوهات أولا ثم خطورته في العلاقات المهنية في حقل العمل، كون العلاقات الحرة لاتزال محرّمة على عكس العلاقات الشرعية.

-أن معامل الارتباط بين مؤشري محاولة الإغراء واستخدام طريقة راقية يساوي 0.542 وأن مستوى الدلالة (Sig) تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة(0.01) يعني هناك علاقة معنوية طردية موجبة ذات دلالة إحصائية، بأن اتجاه المبحوثات الى أن الاغراء من طرف المتحرش لا يرد بطريقة صريحة أو واضحة أيضا أسلوب وارد ، بل يمكن أن يكون باستخدام طرق راقية كايضاح الإعجاب أو تقديم خدمات مجانية، أو الثناء على جهد العاملات، أو بالابتسام المستمر والمدح على الشخصية أو الشكل أو النجاح في المهنة أو أي أمر آخر.

-أن معامل الارتباط بين مؤشري النفور والإيحاء الجنسي يساوي 0.554 وأن مستوى الدلالة (Sig) تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة(0.01) مما يعني وجود علاقة معنوية طردية موجبة ذات دلالة إحصائية، وهذا يبيّن أنّ اتجاه المبحوثات نحو الإبتعاد والتقزز من التلميحات الجنسية وتفاديهن للإشارات والتصرفات الموحية جنسيا كالهمس والغمز والأصوات الخافتة والعواطف الجياشة والتلقائية في العلاقة المهنية مع العاملة دون ضوابط أو مسؤولية وظيفية، فيتجهن الى أن الهدف من استخدامه هو معرفة الاستجابة المرتبطة بإرادتهن الشخصية .

-أن معامل الارتباط بين مؤشري عدم الإفلات ونظرات المعجبين يساوي 0.600 وأن مستوى الدلالة (Sig) تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة(0.01) مما يدل على علاقة معنوية طردية قوية موجبة ذات دلالة إحصائية على وضوح أسلوب التتبع للميحوثات من طرف الملاحظين والمشاهدين من العمال داخل المؤسسة لجمال وجاذبية المبحوثات أو والاغراء والوسامة والكاريزما التي يتمتعن بها ، فالفتنة تمثل أهم عامل لاستحواذ الانتباه نظرا للاعجاب بهن.

-أن معامل الارتباط بين مؤشري الانزعاج والمواقف الجنسية يساوي 0.678 وأن مستوى الدلالة (Sig) تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة(0.01) مما يدل على علاقة معنوية طردية قوية موجبة ذات دلالة إحصائية، مما يدلّ على اتجاه المبحوثات نحو القلق من أي نوع من أنواع المواقف الجنسية كعض الشفاه، إشارات العيون، استخدام اليد في لمس الفم أو أي عضو من أعضاء جسد المتحرش مما يسبب امتعاضا من قبلهن.

-أن معامل الارتباط بين مؤشري الرفض والمساومة الجنسية يساوي 0.632 وأن مستوى الدلالة (Sig) تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة(0.01) مما يدل على علاقة معنوية طردية قوية موجبة ذات دلالة إحصائية، مما يدلّ على اتجاه المبحوثات على عدم قبولهن لأي أسلوب من أساليب المقايضة المعنوية أوالتبادل العاطفي لمتعة جنسية متبادلة أوالمطالبة بالتقبيل، أو لمس الأعضاء الحميمية وهذا

يعتمد على تقديم مزايا معينة داخل العمل تشتمل على فوائد. مختلفة. فكل ما يقترح من طرف المتحرش لأخذ مصلحة جنسية تقابله المبحوثات برد الإحجام، والاعتراض وعدم القبول.

-أن معامل الارتباط بين مؤشري عدم التحمّل والإساءة الجنسية يساوي 0.560 وأن مستوى الدلالة (Sig) تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة(0.01) مما يدل على علاقة معنوية طردية موجبة ذات دلالة إحصائية، مما يدلّ على شعورهن بالعجز عن تحمّل أشكال الإساءة الجنسية من مضايقة جنسية، إعتداء لفظي، السخط ،المعايرة، الدفع، التعليق على أسلوب الحياةأو الشكل أو التوجه السياسي أو الديني الدّال على التعصّب، التهديد،القهر المعنوي، التهكم...وهذا ما يدفعهن الى اعتزال العاملات للعلاقات المهنية والتحرك في حقل العمل بحرية.

-أن معامل الارتباط بين مؤشري تعمّد الجلوس بجانب العاملة والإغراء يساوي 0.633 وأن مستوى الدلالة (Sig) تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة(0.01) مما يدل على علاقة معنوية طردية قوية موجبة ذات دلالة إحصائية، لاتجاه المبحوثات نحو المحاولات المستمرة للمتحرش على تتبعهن والجلوس بجانبهن لتبادل أطراف الحديث أو الإشارة لهن بالاعجاب أو محاولات للمسهن. لأن التقارب الجسدي له كيمياء خاصة وفاعلية على مستوى العلاقات بين الجنسين أو يتمنّى المتحرش بستجابتهن القبول لعروضه.

-أن معامل الارتباط بين مؤشري الانزعاج والرسائل الاباحية يساوي 0.664 وأن مستوى الدلالة (Sig) تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة(0.01) مما يدل على علاقة معنوية طردية قوية موجبة ذات دلالة إحصائية، على اتجاه المبحوثات نحو تضايقهن من تلقي الرسائل (الميساجات) من صور أو فيديوهات أو شعر أو قصص وقصائد أو لوحات فنية معبّرة عن العري، أو الجنس او العلاقات الحميمية أو الأفلام الإباحية من طرف الزملاء أو المسؤول أو حتى العملاء سواء كان ذلك في بريدهن الالكتروني أو الهاتف او على مواقع التواصل الاجتماعي كالفيسبوك، الانستغرام...الخ

-أن معامل الارتباط بين مؤشري الإلتماس والخدمات الجنسية يساوي 0.643 وأن مستوى الدلالة (Sig) تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة(0.01) مما يدل على علاقة معنوية طردية قوية موجبة ذات دلالة إحصائية نحو اتباع المتحرش لأسلوب الاستعطاف وتوسله للعاملات لمنحه تقارب جنسي، رؤية مفاتنهن، لمس مناطق من أجسادهن، مشاهدتهن أثناء نزع لباسهن، وهو سبب للتلامس والاحتكاك الجسدي.

-وهكذا نستنتج أن جميع عبارات الخطاب الجنسي ذات اتساق داخلي.

البعد الثاني: الخطاب اللغوي

الجدول رقم (20)متعلق بمعامل الارتباط بيرسون لعبارات الخطاب اللغوي

الخطاب اللغوي		
العبارة	**معامل الارتباط بيرسون**	**مستوى الدلالة**
01- **تزعجني التعليقات الجنسية**	0.692	0.000
02- **تقلقني الكلمات البذيئة في مكان العمل**	0.683	0.000
03- **يحاول مجاملتي**	0.602	0.000
04- **أتردد في فتح مجال الحوار مع زملاء العمل**	0.667	0.000
05- **يكثر من التحية للإقتراب مني**	0.675	0.000
**: الارتباط دال إحصائيا عند مستوى دلالة 0.01		

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على مخرجات spss v21.

من خلال الجدول رقم(20) والمتعلق بعبارات الجنسانية ومواقف التحرش الجنسي يتبين أن جميع عبارات **بعد الخطاب اللغوي** كانت لديها علاقة ارتباط موجبة بينها وبين متغيّريّ الجنسانية ومواقف التحرش الجنسي الذي تنتمي إليه حيث أن جميع العبارات كانت دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة (0.01) ، وهذا يدل على وجود علاقة معنوية طردية قوية موجبة ذات دلالة إحصائية يتحقق فيها شرط العلاقة بأنها خطية ومستمرة موجبة بين متغيرات محور الجنسانية ومواقف التحرش الجنسي، والتي جاءت كالتالي:

- أن معامل الارتباط بين مؤشري الانزعاج والتعليقات الجنسية يساوي 0.692 وأن مستوى الدلالة (Sig) تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة(0.01) مما يدل على علاقة معنوية طردية قوية موجبة ذات دلالة إحصائية، مما يدلّ على اتجاه المبحوثات نحو التضايق من استعمال الجمل التي تحمل كلمات ومعاني ومرادفات وردود فعل صوتية أو ألفاظ نوعية ترمز الى الجنس.

- أن معامل الارتباط بين مؤشري القلق والكلمات البذيئة في مكان العمل يساوي 0.683 وأن مستوى الدلالة (Sig) تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة(0.01) مما يدل على علاقة معنوية طردية قوية موجبة ذات دلالة إحصائية، مما يدلّ على **تشوّش** المبحوثات أثناء سماعهن عرضيّا أو استماعهن لحوار ونقاش يستخدم فيه العمال أو المسؤول كلمات قبيحة ترتبط عادة بالأعضاء الحميمية للرجل أو المرأة وسب العناصر المقدّسة في الإسلام أو المساس بمكانة الأم، الأب، الأصل، النسب أومكانتهن أوحميميتهن ، بالإضافة الى استخدام ألفاظ مرتبطة بالجنس أو التحدث عن الإباحية الجنسية حول العلاقات والجماع والإيلاج والدعارة والشرف، لأنها التحرش الجنسي مرتبط بنوع المؤسسة وشكل العلاقات

فيها، فيمكن أن لا تظهر فيها هذه المظاهر لتكاد تكون مقتصرة على بعض المؤسسات الاقتصادية، بينما لا يمكن النفي بأن التحرش داخلها لأنها ذات طابع تعليمي أو ديني أو قانوني، بل على العكس يمكن أن يكون مستوى التحرش فيها أعلى من المؤسسات الأخرى. لذلك لا يمكننا الجزم إلا من خلال التوصل الى النتائج بصورة دقيقة.

– أن معامل الارتباط بين مؤشري المحاولة والمجاملة يساوي 0.602 وأن مستوى الدلالة (Sig) تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة(0.01) مما يدل على علاقة معنوية طردية قوية موجبة ذات دلالة إحصائية، مما يدلّ على اتفاق المبحوثات على المرّات العديدة التي لا تعد ولا تحصى من الأفعال أو الأقوال والعبارات التي يعتمدها المتحرش لمدح جمالهن ، أو اصطناع التملّق والملاطفة ، أو اللين في الشكر وتوجيه التقدير لالتزامهن في العمل. إنّ الممارسة المستمرة لأفعال التهنئة والثناء والترحيب تؤدي الى استرخاء العاملات وعدم خوفهن من المتحرش أو الانزعاج عند المبالغة والملاحقة.

– أن معامل الارتباط بين مؤشري التردّد وفتح مجال الحوار مع الزملاء يساوي 0.667 وأن مستوى الدلالة (Sig) تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة(0.01) مما يدل على علاقة معنوية طردية قوية موجبة ذات دلالة إحصائية، على اتجاه المبحوثات نحو الحيرة أثناء التقائهن بأحد الزملاء أو العمال وبدأ الحوار معهم، وهذا دال على درجة غير محدّدة من الارتباك الذي يختلجهن داخل العلاقات المهنية التي لم تستطعن بعد رسمها أو ضبطها مما يجعلهن غالبا يتلعثمن أثناء الكلام.

– أن معامل الارتباط بين مؤشري الإكثار من التحية والاقتراب من العاملة يساوي 0.675 وأن مستوى الدلالة (Sig) تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة(0.01) مما يدل على علاقة معنوية طردية قوية موجبة ذات دلالة إحصائية، مما يدلّ على أن إلقاء السّلام على المبحوثات والتحية غالبا عبارة عن شكل من أشكال التواصل الاجتماعي يسعى من خلالها المتحرش لإظهار اهتمامه وتقديم الأمان لهن، وخلق الألفة بكسر حاجز التماسف الذي لا يخدمه في الوصول إلى مآربه.

– وهكذا نستنتج أن جميع عبارات الخطاب اللغوي ذات اتساق داخلي.

البعد الثالث: الخطاب الديني

الجدول رقم (21)متعلق بمعامل الارتباط بيرسون لعبارات الخطاب الديني

الخطاب الديني		
العبارة	**معامل الارتباط بيرسون**	**مستوى الدلالة**
01– يدافع عني أمام الآخرين	0.752	0.000
02– لا يتردد في تقديم المساعدات	0.736	0.000
03– يوظفون أساليب ملتوية لإخضاعي	0.683	0.000

**: الارتباط دال إحصائيا عند مستوى دلالة 0.01

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على مخرجات spss v21.

من خلال الجدول رقم(21) والمتعلق بعبارات الجنسانية ومواقف التحرش الجنسي يتبين أن جميع عبارات **بعد الخطاب الديني** كانت لديها علاقة ارتباط موجبة بينها وبين متغيّريّ الجنسانية ومواقف التحرش الجنسي الذي تنتمي إليه حيث أن جميع العبارات كانت دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة (0.01) ، وهذا يدل على وجود علاقة معنوية طردية قوية موجبة ذات دلالة إحصائية يتحقق فيها شرط العلاقة بأنها خطية ومستمرة موجبة بين متغيرات محور الجنسانية ومواقف التحرش الجنسي، والتي جاءت كالتالي:

- أن معامل الارتباط بين مؤشري الدفاع عن المرأة العاملة أمام الآخرين يساوي 0.752 وأن مستوى الدلالة (Sig) تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة(0.01) مما يدل على علاقة معنوية طردية قوية موجبة ذات دلالة إحصائية، على لجوء المتحرش الى أسلوب الحماية اتجاه المبحوثات الذي يعتمده الرجل عادة على تولّي أمور أسرته أو زوجته في المجتمعات الإسلامية والتي ترتكز عليها عادات كالحماية من طرف الرجل تمجيدا لقوته ومسؤولياته الشرعية حول المرأة، لكنها حماية مشروطة.

- أن معامل الارتباط بين مؤشري عدم التردّد وتقديم المساعدة يساوي 0.736 وأن مستوى الدلالة (Sig) تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة(0.01) مما يدل على علاقة معنوية طردية قوية موجبة ذات دلالة إحصائية تؤكد فيه المبحوثات على فعل الإقدام من طرف المتحرش وتصميمه المسبق على منحهن جميع أنواع المساهمات والمساعدات أيّا كان نوعها مهنية أو مادية ومالية أو نفسية وعاطفية وأيا كانت نيّته حولهن. إنّ ما يوحي للمتحرش بالهمّة التي أقدم عليها لمعاونة العاملات هو تخيّله مسبقا بالموافقة على قبول عرضه بمبادلة المصلحة، وأنه ضامن لعدم وقوعه في عقوبة قانونية.

- أن معامل الارتباط بين مؤشري توظيف أساليب ملتوية والإخضاع يساوي 0.683 وأن مستوى الدلالة (Sig) تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة(0.01) مما يدل على علاقة معنوية طردية قوية موجبة ذات دلالة إحصائية، مما يدلّ على اتجاه المبحوثات نحو اتخاذ المتحرش داخل المؤسسة لأساليب غير واضحة لإضعاف موقف العاملات أو خفض رتبتهن وعدم ترقيتهن، وهي في الواقع أساليب ضغط وأسلحة في معركة غير متكافئة : الذكورة ضدّ الأنوثة أو المسؤولية ضدّ مراتب أدنى في السلم الوظيفي.

- **وهكذا نستنتج أن جميع عبارات الخطاب الديني ذات اتساق داخلي.**

البعد الرابع: الخطاب الاجتماعي

الجدول رقم (22)متعلق بمعامل الارتباط بيرسون لعبارات الخطاب الإجتماعي

الخطاب الاجتماعي		
العبارة	**معامل الارتباط بيرسون**	**مستوى الدلالة**
01- **تتعدد محاولات التقرب مني**	0.580	0.000
02- **تقلقني السلوكيات المفتعلة للفت انتباهي**	0.638	0.000
03- **يبالغ في تقديم الخدمات لإستمالتي**	0.644	0.000
04- **يتدخل باستمرار في حياتي الخاصة**	0.599	0.000
05- **أرهقتني محاولاته للنيل مني**	0.610	0.000
06- **أشعر بالعزلة الاجتماعية**	0.566	0.000
07- **تقلقني الإشاعات التي تروج عني**	0.693	0.000
08- **يبالغ في محاولاته للتعرف على ظروفي الاجتماعية**	0.626	0.000
**: الارتباط دال إحصائيا عند مستوى دلالة 0.01		

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على مخرجات spss v21.

من خلال الجدول رقم(22) والمتعلق بعبارات الجنسانية ومواقف التحرش الجنسي يتبين أن جميع عبارات **الخطاب الاجتماعي** كانت لديها علاقة ارتباط موجبة بينها وبين متغيّريّ الجنسانية ومواقف التحرش الجنسي الذي تنتمي إليه حيث أن جميع العبارات كانت دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة (0.01) ، وهذا يدل على وجود علاقة معنوية طردية قوية موجبة ذات دلالة إحصائية يتحقق فيها شرط العلاقة بأنها خطية ومستمرة موجبة بين متغيرات محور الجنسانية ومواقف التحرش الجنسي، والتي جاءت كالتالي:

-أن معامل الارتباط بين مؤشري التعدد ومحاولات التقرب من المبحوثات يساوي 0.580 وأن مستوى الدلالة (Sig) تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة(0.01) مما يدل على علاقة معنوية طردية قوية موجبة ذات دلالة إحصائية، مما يدلّ على اتفاق المبحوثات في أن الخطوة الأولى في التحرش ليست أبدا الأولى التي يمارسها المتحرش بل هي مرات عديدة ومتتالية من تكرار القول والفعل والمعنى

للوصول الى موافقتهن في إقامة علاقة شخصية او جنسية وفي المقابل تقابل المبحوثات بالرفض كل مرة مما يزيد من إصراره على تنويع الأساليب التي سيستخدمها في المرات التالية.

-أن معامل الارتباط بين مؤشري القلق من السلوكيات المفتعلة ولفت الانتباه يساوي 0.638 وأن مستوى الدلالة (Sig) تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة(0.01) مما يدل على علاقة معنوية طردية قوية موجبة ذات دلالة إحصائية، في وضوح العبارة بالنسبة للمبحوثات مما يدل على انهن واعيات بكلّ الأفعال والممارسات التي يفتعلها المتحرش كل مرّة، ومن غير الضروري القيام بها وأن هدفه هو إزعاجهن

-أن معامل الارتباط بين مؤشري المبالغة في تقديم الخدمات والاستمالة يساوي 0.644 وأن مستوى الدلالة (Sig) تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة(0.01) مما يدل على علاقة معنوية طردية قوية موجبة ذات دلالة إحصائية، مما يدلّ على شعور المبحوثات بالإفراط في الاهتمام بهن وإعطائهن تسهيلات غير مهنية أو المغالاة في تسهيل حواجز عملية تصادفهن كل مرة وليس من دافع المساعدة البريئة بقدر ما هو إسراف في منحهن فوائد غير مستحقة مهنيا وهذا ما يثير عرقلة عملهن أو علاقاتهن داخل حقل العمل من خلال وضعهن في موضع تنافس ودفاع دائم أمام العمال الآخرين، وهي استراتيجية تسمى بالعزل .

-أن معامل الارتباط بين مؤشري التدخل باستمرار والحياة الخاصة للمبحوثات يساوي 0.599 وأن مستوى الدلالة (Sig) تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة(0.01) مما يدل على علاقة معنوية طردية قوية موجبة ذات دلالة إحصائية، مما يدلّ على اتفاق المبحوثات نحو تجاوز الحدود المهنية للعلاقة الوظيفية والتدخل في الأمور الخاصة بهن وبحياتهن الأسرية، مستواهن الاقتصادي، دخلهن، احتياجاتهن العاطفية والاقتصادية، علاقاتهن مع الرجال، ماذا تفضلن من أكل أو سفر أو متعة أو هدايا حتى يتم معرفة طريقة تفكيرهن أو وضعيتهن الاجتماعية وما تحتجنه، ليتم إيجاد الثغرة والدخول في مرحلة الابتزاز وتقديم نفسه كمنقذ أو كخيارا وبديلا سهلا ومريحا.

أن معامل الارتباط بين مؤشري الإرهاق ومحاولات النيل من العاملة يساوي 0.610 وأن مستوى الدلالة (Sig) تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة(0.01) مما يدل على علاقة معنوية طردية قوية موجبة ذات دلالة إحصائية، مما يدلّ على الإجهاد الذي تتعرض له المبحوثات من المعاناة النفسية، مما يسبب لهن إعياء جسدي وربما حتى أمراض عضوية، وإنهاك نفسي مستمر يسبب الوسواس والاكتئاب والانعزال ، وثقل ذهني يسبب تشتت على مستوى التركيز أثناء الأداء الوظيفي.

-أن معامل الارتباط بين مؤشري الشعور المستمر والعزلة الاجتماعية يساوي 0.566 وأن مستوى الدلالة (Sig) تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة(0.01) مما يدل على علاقة معنوية طردية قوية موجبة ذات دلالة إحصائية، مما يدلّ على الإحساس المتواصل للمبحوثات بالتوجّس من المتحرش أو الآخرين حتى وإن كانت نواياهم غير خبيثة، وهذا الادراك غير المنقطع بعدم وضع الثقة في الآخرين

لاسيما المتحرش سينتهك حميميتهن مما يسبب شعوار يوميا خانقا تطغى عليه عواطف الخيانة، الشك، الكذب، التغريرّ مما يفضي إلى هروب تلقائي للمبحوثات من العلاقات المهنية والاجتماعية.

-أن معامل الارتباط بين مؤشري القلق والاشاعات المروجة عن العاملة يساوي 0.693 وأن مستوى الدلالة (Sig) تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة(0.01) مما يدل على علاقة معنوية طردية قوية موجبة ذات دلالة إحصائية، مما يوحي على الانزعاج والتضايق الذي يعتري المبحوثات جرّاء بثّ الأكاذيب وإفشاء أسرارهن والتشهير بسلبياتهن أو أسرار حميمية عنهن، وهذا يطرح إشكالية اقتناص المعلومات الشخصية من طرف الزملاء أو الزميلات ثم محاولة استخدام تجارب خاصة لهن من طرف الإدارة أو المتحرش ضدّهن دون وجه حق.

أن معامل الارتباط بين مؤشري المبالغة ومحاولات التعرف على الظروف الاجتماعية يساوي 0.626 وأن مستوى الدلالة (Sig) تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة(0.01) مما يدل على علاقة معنوية طردية قوية موجبة ذات دلالة إحصائية، مما يدلّ على تجاوز حدود المعقول علائقيا في نبش المعلومات عن المبحوثات وعن ظروفهن المادية والمعنوية والاجتماعية، وزيادة رغبة المتحرش في التقصي حول وضعيتهن، للكشف عن الثغرات التي يمكن ابتزازها منها.

- وهكذا نستنتج أن جميع عبارات الخطاب الاجتماعي ذات اتساق داخلي.

البعد الخامس: الخطاب الجندري

الجدول رقم (23)متعلق بمعامل الارتباط بيرسون لعبارات الخطاب الجندري

الخطاب الجندري		
العبارة	**معامل الارتباط بيرسون**	**مستوى الدلالة**
01- أشعر بعدم الإرتياح في مكان عملي	0.721	0.000
02- يتعمد محاصرتي في مكان ضيق	0.593	0.000
03- يكلفني بإنجاز مهام أخرى	0.642	0.000
04- يستفزني بطلباته الكثيرة	0.748	0.000
05- يتعمد استدعائي لمكتبه	0.704	0.000
06- لا أتحمل الاختلاء بي في مكتب العمل	0.565	0.000
07- أستاء من الاحتكاك المستمر لزملاء العمل	0.700	0.000

08- **يحرص على راحتي في مكان العمل**	0.468	0.000
09- **لا أجد الحافز للذهاب الى عملي**	0.565	0.000
**: الارتباط دال إحصائيا عند مستوى دلالة 0.01		

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على مخرجات spss v21.

من خلال الجدول رقم(23) والمتعلق بعبارات الجنسانية ومواقف التحرش الجنسي يتبين أن جميع عبارات **الخطاب الجندري** كانت لديها علاقة ارتباط موجبة بينها وبين متغيّريّ الجنسانية ومواقف التحرش الجنسي الذي تنتمي إليه حيث أن جميع العبارات كانت دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة (0.01) ، مما يعني وجود علاقة معنوية طردية قوية موجبة ذات دلالة إحصائية يتحقق فيها شرط العلاقة بأنها خطية ومستمرة موجبة بين متغيرات محور الجنسانية ومواقف التحرش الجنسي، والتي جاءت كالتالي:

-أن معامل الارتباط بين مؤشري الشعور بعدم الارتياح ومكان العمل يساوي 0.721 وأن مستوى الدلالة (Sig) تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة(0.01) وهذا يوحي علاقة معنوية طردية قوية موجبة ذات دلالة إحصائية، أي على أنّ مكان العمل لا يوفّر الشروط اللازمة لراحة المبحوثات معنويا ومهنيا، ربما يكون مكان العمل فيه قلة من العاملات مقارنة بالعمال، أو يتصف بالضيق مما يؤدي الى وضع العاملات تحت المجهر في جميع سلوكاتهن، مما يجعل التقيّد بالحذر والحيطة واجب لاتقاء أي تسبب في المشاكل، أو أنّ هناك تمييز مهني واجتماعي داخل المؤسسة بين الجنسين، وربما يرد السبب في أفضلية العاملات ورتبتهن ومستوى أدائهن الوظيفي مما يجعل المنافسة تنقلب لصالح العمال إذا ما لجؤوا الى أساليب غير مهنية، بالإضافة الى أن أغلب المؤسسات التي تم توزيع الاستبيان فيها كان عدد المبحوثات قليل مقارنة بالرجال كمؤسسات سوناطراك، سونلغاز، الحجار، مصنع الاسمنت وكأن هناك تقسيم نوعي في المؤسسات الصناعية والتجارية والاقتصادية الكبرى مقارنة بمؤسسات التربية والتعليم والمستشفيات التي كان فيها عدد المبحوثات مرتفع مقارنة بالعمال الرجال، لأنها مهن مقصودة من طرف النساء وعليها الطلب الاجتماعي أيضا.

-أن معامل الارتباط بين مؤشري تعمّد المحاصرة والمكان الضيّق يساوي 0.593وأن مستوى الدلالة (Sig) تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة(0.01) أي أن هناك علاقة معنوية طردية موجبة ذات دلالة إحصائية، تتضمن استخدام أسلوب المحاصرة ضد المبحوثات من طرف المتحرش وهو أسلوب مبني على التضييق على حركة العاملات وتقييدهن في زوايا معتمة وأماكن ضيقة كالمكاتب والأروقة خاصة وأن هندسة التقسيم الداخلي للمؤسسات لايراعى فيها بتاتا الشروط الجندرية .

-أن معامل الارتباط بين مؤشري التكليف وإنجاز مهام أخرى يساوي 0.642 وأن مستوى الدلالة (Sig) تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة(0.01) وهذا علاقة معنوية طردية موجبة ذات دلالة إحصائية، على إعطاء الأوامر للمبحوثات للقيام بمهام خارج حدود وظيفتهن المنوطة آداؤهن، كزيادة

العمل خارج ساعات الدوام، طلب البقاء في وقت الراحة، القدوم مبكرا جدا قبل العمال الى العمل، أو البقاء متأخرات بعد خروج الجميع من المؤسسة.

-أن معامل الارتباط بين مؤشري الاستفزاز والطلبات الكثيرة يساوي 0.748 وأن مستوى الدلالة (Sig) تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة(0.01) ويمكن إرجاع ذلك إلى أن هناك علاقة معنوية طردية قوية موجبة ذات دلالة إحصائية، مما يدلّ على اتجاه المبحوثات نحو أسلوب الاستفزاز ضدهن والذي يعتبر دافعه نية المتحرش المسبقة على تحدّي اتجاه العاملات وممارسة ضغط بالقوة .

-أن معامل الارتباط بين مؤشري تعمّد الاستدعاء والمكتب يساوي 0.704 وأن مستوى الدلالة (Sig) تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة(0.01) مما يعني أن هناك علاقة معنوية طردية قوية موجبة ذات دلالة إحصائية، مما يدلّ على استحباب رؤية العاملة في كل وقت، والبقاء تحت إمرته .

-أن معامل الارتباط بين مؤشري عدم تحمّل الإختلاء ومكتب العمل يساوي 0.565 وأن مستوى الدلالة (Sig) تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة(0.01) مما يعني وجود علاقة معنوية طردية موجبة ذات دلالة إحصائية، مما يدلّ على تكبّد المبحوثات مقاساة المعاملة من طرف المتحرش وصبرهن على مسايرته في حدود وظيفتهن ولكن هذا لا يبرر البقاء معه وحيدات لان العمل يتطلب حتما الذهاب الى مكتب المسؤول وطرح الانشغالات ومناقشة سير العمل أن معامل الارتباط بين مؤشري الإستياء من الاحتكاك المستمر وزملاء العمل يساوي 0.700 وأن مستوى الدلالة (Sig) تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة(0.01) مما يؤدي إلى التأكيد ان هناك علاقة معنوية طردية قوية موجبة ذات دلالة إحصائية، مما يدلّ على أنّ المبحوثات يرون أن طبيعة الاحتكاك تخترق مسافة الزمالة وحدود حميمية العاملة ذلك أنّ الاحتكاك وارد داخل المؤسسة حيث تتوزع الأدوار طبقا للمؤهلات والتخصصات والتراتبيات .

-أن معامل الارتباط بين مؤشري الحرص على راحة العاملة ومكان العمل يساوي 0.468 وأن مستوى الدلالة (Sig) تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة(0.01) مما يدل على علاقة معنوية طردية موجبة ذات دلالة إحصائية على أن المبحوثات يلاحظن حرص المتحرش وتصرّفه كما لو كان متمسّكا بهن وهذا يظهر في اهتمامه بهن أولا ثم لأنه يمتلك الجدارة والجرأة لتمييزه عن الآخرين ولكن معامل الارتباط ورد أقل من المتوسط وبالتالي ليس جميع العاملات يتمّ تمييزهن عن العمال الآخرين.

-أن معامل الارتباط بين مؤشري عدم إيجاد الحافز والذهاب الى العمل يساوي 0.565 وأن مستوى الدلالة (Sig) تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة(0.01) مما يدل على علاقة معنوية طردية موجبة ذات دلالة إحصائية حول قلّة الدوافع لدى المبحوثات للذهاب الى العمل الا العامل الاقتصادي لأنه محك انسحابهن من المؤسسة، وأيضا يدلّ على كثرة الضغوطات التي ربما تستنزف طاقتهن ومجهوداتهن مقابل نتائج غير منصفة لهن.

-أن معامل الارتباط بين مؤشري الإستياء والاحتكاك المستمر لزملاء العمل يساوي 0.700 وأن مستوى الدلالة (Sig) تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة(0.01) مما يدل على علاقة معنوية طردية قوية موجبة ذات دلالة إحصائية حول اتجاه المبحوثات بأن الاحتكاك مع زملاء العمل منتشر ومستمر في حقل العمل بطريقة طبيعية أو مصطنعة، وأنهن يتعرضن لهذا التلامس والتواصل اللفظي والجسدي يوميا.

- وهكذا نستنتج أن جميع عبارات الخطاب الجندري ذات اتساق داخلي.

قياس صدق الاتساق الداخلي وعرض القراءة الإحصائية الدّالة لمتغيّري مظاهر الجسد وأنماط التحرش الجنسي.

البعد الأول: الشكلي

الجدول رقم (24)متعلق بمعامل الارتباط بيرسون لعبارات البعد الشكلي

البعد الشكلي		
العبارة	معامل الارتباط بيرسون	مستوى الدلالة
01- يمتدح جمال وجهي	0.610	0.000
02- يعاكسني أثناء تبرجي	0.639	0.000
03- يشيد باهتمامي بمظهري	0.600	0.000
04- يتغزل بوصف مناطق جسدي	0.578	0.000
05- يثني على لون بشرتي	0.655	0.000
06- يعلق على شكل جسدي بطابع جنسي	0.666	0.000
07- يحب قامة جسدي	0.680	0.000
08- يتحايل ليلمس أعضائي الحميمية	0.653	0.000
09- يشبهون حجم جسدي بأحد الحيوانات	0.563	0.000
10- ينتقد طريقة مشيتي	0.604	0.000
11- يرغب في انحناءات جسدي	0.701	0.000
12- لا يلمسني رئيسي في العمل بعفوية	0.584	0.000

13- **يستغل وجوده معي ليشدني**	0.636	0.000
**: الارتباط دال إحصائيا عند مستوى دلالة 0.01		

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على مخرجات spss v21.

من خلال الجدول رقم(24) والمتعلق بعبارات مظاهر الجسد وأنماط التحرش الجنسي يتبين أن جميع عبارات **البعد الشكلي** كانت لديها علاقة ارتباط موجبة بينها وبين مظاهر الجسد وأنماط التحرش الجنسي الذي تنتمي إليه حيث أن جميع العبارات كانت دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة (0.01) ، وهذا يدل على وجود علاقة معنوية طردية قوية موجبة ذات دلالة إحصائية يتحقق فيها شرط العلاقة بأنها خطية ومستمرة موجبة بين متغيرات مظاهر الجسد وأنماط التحرش الجنسي، فترد كالتالي:

-أن معامل الارتباط بين مؤشري المدح وجمال الوجه يساوي 0.610 وأن مستوى الدلالة (Sig) تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة(0.01) مما يوحي على علاقة معنوية طردية قوية موجبة ذات دلالة إحصائية، مما يدلّ على الإطراء الذي تتلقاه المبحوثات والشكر الذي تواجهنه دوما من طرف المتحرش على جمال الوجه وتقاسيمه وشكله أو تناسقه ، على الرغم من أنّ العمل ليس مجالا لتلقي عبارات الافتتان لأنه ليس مواتيا لشروط المهنة والتباعد الوظيفي للعمال لهدف تحقيق الاحترام المتبادل.

-أن معامل الارتباط بين مؤشري المعاكسة والتبرّج يساوي 0.639 وأن مستوى الدلالة (Sig) تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة(0.01) مما يدل على علاقة معنوية طردية قوية موجبة ذات دلالة إحصائية توضح اتجاه المبحوثات حول المعاكسة اللاتي تتلقاها كلما قمن بالتبرّج سواء في التبرج في الوجه أو طريقة اللباس الغير مواتية أو المواتية للذهاب الى العمل أو الألوان المختارة، أو نوع وشكل اللباس الذي يتبع الموضة...الخ فانه ينتقده دوما، رغم أنه ليس من صلاحياته دمج العام بالخاص والتسلّل إلى الحميمية.

-أن معامل الارتباط بين مؤشري الإشادة والاهتمام بالمظهر يساوي 0.600 وأن مستوى الدلالة (Sig) تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة(0.01) مما يؤكد على وجود علاقة معنوية طردية قوية موجبة ذات دلالة إحصائية حول اتجاه المبحوثات حول الإطراء المتلقّى بإظهار اهتمامهن بالمظهر سلبا أو إيجابا، وهي محاولة المتحرّش نحت المتحرّش بها ووضعها في قالب وفقا لتخيّلاته ونزواته واستيهاماته وتقريبها من المتخيّل لرفع مستوى المتعة العقلية.

-أن معامل الارتباط بين مؤشري التغزّل ووصف مناطق الجسد يساوي 0.578 وأن مستوى الدلالة (Sig) تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة(0.01) مما يدل على علاقة معنوية طردية قوية موجبة ذات دلالة إحصائية نحو اتجاه المبحوثات حول تعمّد مغازلتهن والتعليق على مناطق من جسدهن

-أن معامل الارتباط بين مؤشري الثناء ولون البشرة يساوي 0.655 وأن مستوى الدلالة (Sig) تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة(0.01) مما يدل على علاقة معنوية طردية قوية موجبة ذات دلالة إحصائية حول اتجاه المبحوثات لعبارة امتداح لون البشرة أيا كان لونها أو مظهرها أو طبيعتها .

-أن معامل الارتباط بين مؤشري التعليق بطابع جنسي وشكل الجسد يساوي 0.666 وأن مستوى الدلالة (Sig) تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة(0.01) مما يدل على علاقة معنوية طردية قوية موجبة ذات دلالة إحصائية حول اتجاه المبحوثات نحو تأثير الرغبة الجنسية التي تطغى على المتحرش ووصفه بعبارات جنسية أو كلمات أو رموز أو معاني لكل عنصر من عناصر لجسد التي لها علاقة بالجنس أو الحميمية.

-أن معامل الارتباط بين مؤشري الحب وقامة الجسد يساوي 0.680 وأن مستوى الدلالة (Sig) تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة(0.01) مما يعني وجود علاقة معنوية طردية قوية موجبة ذات دلالة إحصائية حول اتجاه المبحوثات حول عبارة الرغبة في قامة وطول جسدهن أو استقامته من طرف الرجال داخل العمل لا سيما المتحرش. لأنّ فعل التحرش ذو غاية جسدية بحتة، فيلعب الجسد دورا محوريا ورئيسيا في كلّ الرهانات التي تدور حوله .

-أن معامل الارتباط بين مؤشري التحايل ولمس الأعضاء الحميمية يساوي 0.653 وأن مستوى الدلالة (Sig) تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة(0.01) مما يجعل هذه العلاقة معنوية طردية قوية موجبة ذات دلالة إحصائية ، وتعني بذلك وضوح العبارة للمبحوثات واتجاههن حول اتباع المتحرش أسلوب الخداع واستخدام الحيل الخبيثة لأنها أهم محرّك لكل الأساليب المعتمدة في التحرش ذلك أنه لا يكون منذ البداية بصورة مباشرة أو صريحة بل يبدأ تدريجيا لكشف مستوى مقاومة ومواجهة أو تخوّف المبحوثات .

-أن معامل الارتباط بين مؤشري التشبيه بأحد الحيوانات وحجم الجسد يساوي 0.563 وأن مستوى الدلالة (Sig) تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة(0.01) مما يدل على علاقة معنوية طردية موجبة ذات دلالة إحصائية حول اتجاه المبحوثات نحو اتخاذ المتحرش أسلوب التشبيه المنفّر لجسدهن بأحد الحيوانات كالبقرة نظرا لسمنتها أو الزرافة لطولها أو النعجة لبرائتها أو الثعلب لعدم تمكنه مما يريد منهن، وهي تعبّر عن استراتيجية نفسية لكسر الحواجز وهدم القلعة التي تتحصّن بها المرأة العاملة موضوع التحرش.

-أن معامل الارتباط بين مؤشري الانتقاد وطريقة المشي يساوي 0.604 وأن مستوى الدلالة (Sig) تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة(0.01) مما يدل على علاقة معنوية طردية قوية موجبة ذات دلالة إحصائية حول اتجاه المبحوثات نحو عبارة انتقاد المتحرش لمشيتهن من أفعال الرفض والاستهجان والتهكّم وممارسات الاستنكار التي يقوم بها المتحرش لطرق مشيهن، لأنه أسلوب ضاغط هدفه إتعابها من أجل الوصول إلى إذعانها.

-أن معامل الارتباط بين مؤشري الرغبة وانحناءات الجسد يساوي 0.701 وأن مستوى الدلالة (Sig) تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة(0.01) مما يدل على علاقة معنوية طردية قوية موجبة ذات دلالة إحصائية على وضوح العبارة بالنسبة لاتجاه المبحوثات حول رغبة المتحرش في الجسد وانحناءاته الدّالة على رغبته في المواطأة وقضاء متعته من جسد المرأة، وهذا يعني أنّ الانحناءات الجسد تمثّل جانب البدن او الجسم من الناحية البيولوجية أو الوراثية وهذا يحيلنا إلى أن الجسد الشّيء يعدّ جاذبا جنسيا قويا في المتخيّل الاجتماعي.

-أن معامل الارتباط بين مؤشري عدم اللمس من طرف رئيس العمل والعفوية يساوي 0.584 وأن مستوى الدلالة (Sig) تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة(0.01) مما يدل على علاقة معنوية طردية موجبة ذات دلالة إحصائية حول اتجاه المبحوثات نحو تقصّد رئيس العمل لمسه وتحكّكه الجسدي بجسد العاملات وهو دال على اتباع أسلوب اللمس في التحرش الجنسي بهن وما يرغبه المتحرش هو إثارة المبحوثات والاستثارة الجنسية التي يرجوها، وهذا يوحي إلى أنّ الإثارة والمتعة النفسية تمثّل الجانب الأكبر من التحرش اللمسي.

-أن معامل الارتباط بين مؤشري استغلال وجود المتحرش مع العاملة والشدّ يساوي 0.636 وأن مستوى الدلالة (Sig) تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة(0.01) مما يدل على علاقة معنوية طردية قوية موجبة ذات دلالة إحصائية على اتجاه المبحوثات نحو استغلال المتحرش لهن واستفادته من وجودهن قربه وهذا ما يمنحه ربح تقلص المسافة الجسدية ، مما يعطيه الجرأة ليقوم بجذبها بقوة أو دفعها بطريقة سيئة ، أو سحبها على ذراعها، أو إصراره على تصفيدها، أو تكتيفها بالقوة، وغالبا ما يستخدم الشد باستخدام اليد أو الذراع ونادرا ما يلجأ الى استخدام الارجل أو الجسد كاملا، وهذا أسلوب انتهاك للعرض أو اعتداء جنسي وهو دليل ملموس قانونيا لفعل التحرش الجنسي بها، بالإضافة إلى أنّ التصور العام لجسد المرأة هو جانب تشيئي لصورتها ولا ينتظر منها الإفضاء عن إرادتها كما تريد، أي أنّ قمع إرادتها الحرّة لا يحدث بصورة عفوية .

-وهكذا نستنتج أن جميع عبارات البعد الشكلي ذات اتساق داخلي.

البعد الثاني: المعنوي

الجدول رقم (25)متعلق بمعامل الارتباط بيرسون لعبارات البعد المعنوي

البعد المعنوي		
العبارة	معامل الارتباط بيرسون	مستوى الدلالة
01- أتلقى تعبيرات خبيثة	0.681	0.000
02- يصدرون أصواتا كالصفير أثناء عبوري	0.693	0.000

03- **يساومني مقابل تقديم هدايا**	0.640	0.000
04- **يتلفظ بصفة مضحكة على ذوقي**	0.628	0.000
05- **أخجل من تخيلاته الجنسية**	0.672	0.000
06- **يتكلم عن إيحاءاته الجنسية أمامي**	0.660	0.000
07- **يتكلم على شهواته علنا**	0.731	0.000
08- **تزعجني اتصالاته الهاتفية المتكررة**	0.673	0.000
**: الارتباط دال إحصائيا عند مستوى دلالة 0.01		

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على مخرجات spss v21.

من خلال الجدول رقم(25) والمتعلق بعبارات مظاهر الجسد وأنماط التحرش الجنسي يتبين أن جميع عبارات **البعد المعنوي** كانت لديها علاقة ارتباط موجبة بينها وبين مظاهر الجسد وأنماط التحرش الجنسي ذلك أنّ جميع العبارات كانت دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة (0.01) ، وهذا يدل على وجود علاقة معنوية طردية قوية موجبة ذات دلالة إحصائية يتحقق فيها شرط العلاقة بأنها خطية ومستمرة موجبة بين مظاهر الجسد وأنماط التحرش الجنسي، فترد كالتالي:

-أن معامل الارتباط بين مؤشري التلقي والتعبيرات الخبيثة يساوي 0.681 وأن مستوى الدلالة (Sig) تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة(0.01) مما يدل على علاقة معنوية طردية موجبة ذات دلالة إحصائية حول اتجاه المبحوثات نحو تلقيهن تعبيرات خبيثة من إشارات معاني باستخدام أعضاء من الجسد، التكلم وراء ظهرهن في شكل نميمة أو غيبة، قذف كلمات لها دلالات على الرغبة الجنسية أو النفور الجنسي من المبحوثات. إن استخدام هذا الأسلوب غالبا ما يرتبط بعناصر ذات صلة بالمتخيّل الشعبي . وهذا أسلوب يركد على اتباع المتحرش خطة يمضي فيها بأساليب وتلاعبات وتلفيقات ليصل إلى غايته .

-أن معامل الارتباط بين مؤشري إصدار أصوات كالصفير والعبور يساوي 0.693 وأن مستوى الدلالة (Sig) تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة(0.01) مما يدل على علاقة معنوية طردية قوية موجبة ذات دلالة إحصائية، مما يدلّ على اتجاه المبحوثات حول عدم التجرؤ على القول لهن مباشرة ملاحظات أو انتقادات، ربما يرجع الأمر الى الخوف أو التردد أو استخدام الأصوات والنبرات في الاستهزاء بهن أو إزعاجهن.

-أن معامل الارتباط بين مؤشري المساومة وتقديم الهدايا يساوي 0.640 وأن مستوى الدلالة (Sig) تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة(0.01) مما يدل على علاقة معنوية طردية موجبة ذات

دلالة إحصائية حيث لا تتفق المبحوثات في اتجاههن حول المساومة باستخدام الهدايا، ربما دلّ ذلك على استخدام أسلوب المقايضة أوتقنيات الأخذ والعطاء أوتبادل مصلحة ليس بالضرورة أن تكون جنسية أو عاطفية ولا تعتبرها بعض العاملات أنها مساومة بالمفهوم الواضح بل يمكن اعتبارها هدية استحسان على بذل جهد معين في العمل لكنه في الواقع يعبّر قبول الهدية على قبول واستحسان مبدئي لذلك يستمر المتحرش في ممارساته وينتقل إلى الخطوات التي تليها . وعلى الرغم من أن الجهد المبذول من الأداء الوظيفي يقابله أجر مادي ومعنوي، إلاّ أنّ اعتقاد المبحوثات بأن قبول الهدية دون تنازل خاطئ، لأنّ فكرة الربح من المتحرش دون تقديم تنازلات أو دون الإقرار به علنا هو تبادل لمنفعة مادية مقابل رمزية سيطالب بها بعد قبول الهدية بأي وسيلة تصل حتى الضغط أو القوة .

-أن معامل الارتباط بين مؤشري التلفظ بصفة مضحكة والذوق يساوي 0.628 وأن مستوى الدلالة (Sig) تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة(0.01) مما يدل على علاقة معنوية طردية قوية موجبة ذات دلالة إحصائية، ربما يدلّ على اعتماد المتحرش على غروره وتكلّفه في نقد اذواق العاملة من شكل اللباس ولونه ونوعه وطرق ارتدائه ، تخيّلا منه أنه متميّز في أذواقه وطبقته وانتمائه العلمي أو منصبه المهني علما أنّ الاقتراب من العاملة المستوهمة في ذهنه يأجّج فحسب من متعته أو غروره.

-أن معامل الارتباط بين مؤشري الخجل والتخيّلات الجنسية للمتحرش يساوي 0.672 وأن مستوى الدلالة (Sig) تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة(0.01) مما يدل على علاقة معنوية طردية قوية موجبة ذات دلالة إحصائية، مما يوحي على اتجاه المبحوثات نحو استخدام هذا الأسلوب معهن وفي نفس الوقت على استحيائهن واحتشامهن من تكلّم المتحرش أمامهن على توهماته الجنسية وأحلام جنسية وإباحية مع شريكة أو شركاء وتخميناته نحو علاقات عاطفية أو مشاهداته الإباحية لأفلام وفيديوهات نارية تستثير نزواته علما أنّ ، إن هذا الأسلوب يستخدم عادة لاستثارة المرأة جنسيا، والإيهام بأنه يتحكم على منطقة حرّة لا تتسلّل لها الأخلاق (جنّة جنسية) ما قد يغري المرأة الباحثة عن التحرّر من ضغوطات الحياة وروتينها.

-أن معامل الارتباط بين مؤشري التكلم والإيحاءات الجنسية للمتحرش يساوي 0.660 وأن مستوى الدلالة (Sig) تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة(0.01) مما يدل على علاقة معنوية طردية قوية موجبة ذات دلالة إحصائية، مما يدلّ على الإفضاء والدردشة حول كل ما هو مرتبط بجنسانية المتحرش لكن بشكل غير صريح كأن يتكلم عن استمتاعه بتذوق حلاوة معينة وهو ينظر الى جسد العاملة. وهذا يؤكّد عن خطاب ذكوري يرسم موقف استهلاكي اتجاه جسد المرأة.

-أن معامل الارتباط بين مؤشري التكلم علنا والشهوات الجنسية للمتحرش يساوي 0.731 وأن مستوى الدلالة (Sig) تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة(0.01) مما يدل على علاقة معنوية طردية قوية موجبة ذات دلالة إحصائية، مما يدلّ على اتجاه المبحوثات نحو استعمال أسلوب التكلم علنا عن الشهوات الجنسية.

-أن معامل الارتباط بين مؤشري الانزعاج وتكرار الاتصالات الهاتفية يساوي 0.673 وأن مستوى الدلالة (Sig) تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة(0.01) مما يدل على علاقة معنوية طردية قوية موجبة ذات دلالة إحصائية حول اتجاه المبحوثات في انزعاجهن من الاتصالات الهاتفية المتواصلة ، بهدف الاستمرار في الإبقاء على الضغط والحصار لكسر المقاومة.

-وهكذا نستنتج أن جميع عبارات البعد المعنوي ذات اتساق داخلي.

- قياس صدق الاتساق الداخلي وعرض القراءة الإحصائية الدّالة لمتغيّر السلطة واتجاهات التحرش الجنسي

البعد الأول: التنظيمي

الجدول رقم (26)متعلق بمعامل الارتباط بيرسون لعبارات البعد التنظيمي

البعد التنظيمي		
العبارة	**معامل الارتباط بيرسون**	**مستوى الدلالة**
01- يميز بيني وبين زملائي في فوائد العمل	0.754	0.000
02- يستغل وقت راحتي لينفرد بي	0.690	0.000
03- أخاف من المسؤول إذا أغلق الباب	0.570	0.000
04- أرتعد من تحسس المسؤول بي	0.550	0.000
05- يستخدم نفوذه لإخضاعي	0.710	0.000
06- يضغط علي بحكم منصبه	0.693	0.000
07- لمنصبي علاقة بتحرشه بي	0.614	0.000
08- يهدد بطردي	0.716	0.000
09- يتوعد بمعاقبتي في رتبتي	0.772	0.000
10- يستغل ضعف منصبي	0.721	0.000
11- يحاول عزلي عن العمال الآخرين	0.722	0.000
12- يحرش العمال على مضايقتي	0.693	0.000

13- **يزدريني مسؤول المؤسسة لمكانتي**	0.760	0.000
**: الارتباط دال إحصائيا عند مستوى دلالة 0.01		

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على مخرجات spss v21.

من خلال الجدول رقم(26) والمتعلق بعبارات مظاهر الجسد وأنماط التحرش الجنسي يتبين أن جميع عبارات **البعد التنظيمي** كانت لديها علاقة ارتباط موجبة بينها وبين السلطة واتجاهات التحرش الجنسي الذي تنتمي إليه حيث أن جميع العبارات كانت دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة (0.01) ، وهذا يدل على وجود علاقة معنوية طردية قوية موجبة ذات دلالة إحصائية يتحقق فيها شرط العلاقة بأنها خطية ومستمرة موجبة بين متغيرات السلطة واتجاهات التحرش الجنسي، فترد كالتالي:

- أن معامل الارتباط بين مؤشري التمييز في فوائد العمل بين العاملة والعمال الآخرين يساوي 0.754 وأن مستوى الدلالة (Sig) تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة(0.01) مما يحقق وجود علاقة معنوية طردية قوية موجبة ذات دلالة إحصائية حول اتجاه المبحوثات نحو عبارة يميز بيني وبين زملائي في فوائد العمل، كالحصار، العزل، الانتقام، العقاب، مقابل الإغداق عليهن بالإجازات والزيادة في الراتب، أو المنح، لتفهمن وتعين مدى تأثير الموافقة على عروضه وعلى قيمة التبادل الذي سيحصلن عليه للوصول إلى هذه الفوائد، وما يمكن في المقابل أن يحرمهن منه أثناء الصدّ والمواجهة والرفض، أو يمكن أنه قد يحمي ثلّة من الرجال الذين يقومون بنفس ممارسات التحرش الجنسي أو يتشبّه بهم، لذا يتغاضى عن هذا النوع من المشاكل التي تسيء إلى سمعة المؤسسة، مما يدلّ على تعرّض المبحوثات فعلا للتمييز في حقل العمل أيا كان شكله أو مستواه.

- أن معامل الارتباط بين مؤشري استغلال وقت راحة العاملة والانفراد بها يساوي 0.690 وأن مستوى الدلالة (Sig) تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة(0.01) مما يوحي على علاقة معنوية طردية قوية موجبة ذات دلالة إحصائية حول اتجاه المبحوثات نحو استغلال وقت راحتهن مما يدلّ على المتابعة المستمرة لتحرّكاتهن في حقل العمل واستخدام أسلوب المراقبة.

- أن معامل الارتباط بين مؤشري الخوف وإغلاق المسؤول الباب يساوي 0.570 وأن مستوى الدلالة (Sig) تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة(0.01) مما يؤكد علاقة معنوية طردية موجبة ذات دلالة إحصائية، مما يدلّ على اتجاه المبحوثات نحو خوفهن من اغلاق الباب وما يلي ذلك من توجسات نشأن عليها .إن الخوف من المسؤول لا يكون غالبا لأنه ينوي استغلال العاملات بل يمكن أن يرجع ذلك الى أسباب أخرى حيث يرد معامل الارتباط بين مؤشري الارتعاد وتحسّس المسؤول بالعاملة يساوي 0.550 وأن مستوى الدلالة (Sig) تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة(0.01) مما يدل على علاقة معنوية طردية موجبة ذات دلالة إحصائية، مما يؤدي بنا إلى فهم أنّ اتجاه المبحوثات حول تعرضهن مسبقا للإحتكاك ولكنه ليس محدد الشكل من طرف المسؤول، مما ولّد الخوف من تكرار الفعل

من طرفه أو أنّ المسؤول يتميّز بالقوة والسيطرة والانضباط مما يجعل خصائص شخصيته الحادة تهيب العمال والعاملات.

– أن معامل الارتباط بين مؤشري استخدام المسؤول لنفوذه والاخضاع يساوي 0.710 وأن مستوى الدلالة (Sig) تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة(0.01) مما يرجعنا إلى وجود علاقة معنوية طردية قوية موجبة ذات دلالة إحصائية، مما يدلّ على أن سوء استخدامه سواء كان معنوي أو فعلي مرتبط بمبدأ اللامساواة بين العمال والعاملات وذلك حين يستخدم لتحقيق مصالح خاصة على حساب مصلحة أحد العاملات أو جميع العمال من الجنسين. إنّ مردّ الاخضاع يستلزم من المتحرش الاستمرار في الضغط على العاملات وهذا ما يشير اليه اتجاه المبحوثات نحو عبارة " عبارة يضغط علي بحكم منصبه" حيث ورد معامل الارتباط بين مؤشري الضغط على العاملة ومنصب المتحرش يساوي 0.693 وأن مستوى الدلالة (Sig) تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة(0.01) مما يدل على علاقة معنوية طردية قوية موجبة ذات دلالة إحصائية على أن من يصدر الأحكام والتوجيهات اللازم تنفيذها هو المسؤول صاحب السلطة داخل المؤسسة مما يؤكد على استغلاله لسلطته ولزوم تنفيذ توجيهاته أو أوامره عن طريق أسلوب الضغط .

– أن معامل الارتباط بين مؤشري منصب العاملة والتحرش بها يساوي 0.614 وأن مستوى الدلالة (Sig) تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة(0.01) مما يدل على علاقة معنوية طردية قوية موجبة ذات دلالة إحصائية، مما يدلّ على أن غالبية من العاملات ممن يتم التحرش جنسيا بهن هن ذوات مناصب متدنية كأعوان التنفيذ وأعوان التحكم داخل المؤسسة كسكريتيرات أوعاملات نظافة، مراقبات، مستشارات توجيه، إداريات، عاملات في المكاتب، ولكن هذا لا ينفي ممن يحتلين مناصب إطارات وإطارات عليا كالمعلمات، الطبيبات والمهندسات أو رئيسات المصالح أن تعرّضن للتحرش الجنسي بدورهن ولكن يختلف نوع التحرش حسب نوع المنصب والمستوى التعليمي للعاملة ودرجة مقاومتها وهذا ما يؤكده اتجاههن حول عبارة "يستغلني لضعف منصبي حيث توضح أن معامل الارتباط بين مؤشري الاستغلال وضعف المنصب يساوي 0.721 وأن مستوى الدلالة (Sig) تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة(0.01) مما يدل على علاقة معنوية طردية قوية موجبة ذات دلالة إحصائية فالاستغلال بسبب ضعف المنصب أو انخفاض المستوى العلمي والاستفادة من تدنّي الرتبة منتشر ومرّت أغلب المبحوثات به وهو أسلوب تلاعب يقوم على الخداع هدفه ربح المصلحة بدون عناء مما يجعله يستخدم سلطته على الأقل رتبة . إن ربح الوقت بالنسبة للمتحرش وعدم مقاومة العاملة يمثلان أكبر حاجزين له في نيل مراده، وهو أسلوب منتشر في ظاهرة التحرش الجنسي والمعنوي في العمل .

– أن معامل الارتباط بين مؤشري التهديد والطرد يساوي 0.716 وأن مستوى الدلالة (Sig) تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة(0.01) مما يدل على علاقة معنوية طردية قوية موجبة ذات دلالة إحصائية حول اتجاه المبحوثات نحو استخدام المتحرش أسلوب التهديد الذي يخيفهن وباقي العمال من

الجنسين، ليس على المستوى الشخصي ولكن على المستوى الوظيفي حيث فقدان وظيفة يعني فقدان اللاإستقرار الأسري أو إكتفاء أفراد الأسرة في احتياجاتهم الكثيرة. إن هذا الأسلوب هو ابتزاز مردّه الإنذار بالطرد أو التوعد بالعقوبات أو التخويف فقط بنية تنفيذ الأوامر. ما ينجم عن هذا الوعيد هو ترهيب العاملة وإخضاعها بأسلوب القوة والتوعّد. بينما يرد معامل الارتباط بين مؤشري التوعد والمعاقبة برتبة العمل يساوي 0.772 وأن مستوى الدلالة (Sig) تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة(0.01) مما يدل على علاقة معنوية طردية قوية موجبة ذات دلالة إحصائية حول اتجاه المبحوثات نحو عبارة يتوعد بمعاقبتي، مما يدلّ أيضا على اللجوء الى الإنذار بإنزال شتى العقوبات الوظيفية على العاملة إذا لم تستجب لمطالبه .

– أن معامل الارتباط بين مؤشري محاولة العزل والعمال الآخرين يساوي 0.722 وأن مستوى الدلالة (Sig) تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة(0.01) مما يدل على علاقة معنوية طردية قوية موجبة ذات دلالة إحصائية، مما يدلّ على أن تواجد العاملة مع العمال الآخرين يمثل حصانة لها ليس من ناحية أنه لن يتمكن من التحرش بها بل من إبعاد كل الوسائل التي تلجأ إليها لتدافع عن ذاتها والأشخاص المؤيدين لها، هدفه ربح الوقت وعدم إنهاكه بالمحاولات التي ستكون طائلة ، لذا فانه يتعمّد عزلها حتى يضمن نتيجة خنوعها، بينما ورد معامل الارتباط بين مؤشري تحريش العمال والمضايقة يساوي 0.693 وأن مستوى الدلالة (Sig) تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة(0.01) مما يدل على علاقة معنوية طردية قوية موجبة ذات دلالة إحصائية، مما يدلّ على أن المتحرش يلجأ الى تحريض العمال ضد العاملات بالنميمة أو الغيبة أو استعمال أسلوب الاستهزاء، والتلاعب، أو تلفيق إشاعات حول خروجه أو مصادقته أو إقامته لعلاقة جنسية ،ما يفتح المجال الى انتهاك خصوصية المبحوثات، ولما تصبحن في موقف ضعيف يتدخّل لإنقاذهن من الهجومات الجماعية. إنها استراتيجية تقوم على الحيلة في اجتذابها له بطريقة مضادة، حيث يخلق مشاكل ومسببات لصراعات مع عمال آخرين فيكون هو الملجأ والمنقذ في مقابل تحقيق ما يبتغي. ويمكن أيضا أن يرتبط مؤشر التحريض بازدراء مسؤول المؤسسة لمكانة العاملة حيث جاء معامل الارتباط بين مؤشري ازدراء يساوي 0.760 وأن مستوى الدلالة (Sig) تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة(0.01) مما يدل على علاقة معنوية طردية قوية موجبة ذات دلالة إحصائية حول اتجاه المبحوثات واستخدام أسلوب الاحتقار ضدهن أو إذلالهن من طرف المسؤول أوالعمال الآخرين على حدّ سواء، فالتحريض فعل يليه الازدراء هدفه استصغار صورة العاملات أمام الجميع داخل المؤسسة. إن الانتقاص من مكانة العاملة يولّد شعورا بالخذلان وعدم ايجاد الحوافز للاستمرار في العمل.

– وهكذا نستنتج أن جميع عبارات البعد التنظيمي ذات اتساق داخلي.

البعد الثاني: المعنوي

الجدول رقم (27)متعلق بمعامل الارتباط بيرسون لعبارات البعد المعنوي

البعد المعنوي		
العبارة	معامل الارتباط بيرسون	مستوى الدلالة
01- **يهينني أمام زملائي**	0.543	0.000
02- **أستهجن احتكاكه بي**	0.804	0.000
03- **يطالب أن أكون ودودة معه**	0.740	0.000
04- **يلح بطلبه في تقبيلي**	0.671	0.000
05- **أحرص على ألا أبقى وحدي في مكان عملي**	0.623	0.000
06- **يعاملني كأنني ملك له**	0.734	0.000
07- **يحاول إشباع رغباته الجنسية داخل العمل**	0.710	0.000
08- **أقاوم الممارسات الجنسية في عملي**	0.699	0.000
09- **تضرني الإشاعة ضدي في العمل**	0.619	0.000
10- **أخاف إذا اشتكيت**	0.702	0.000
**: الارتباط دال إحصائيا عند مستوى دلالة 0.01		

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على مخرجات spss v21.

من خلال الجدول رقم(27) والمتعلق بعبارات مظاهر الجسد وأنماط التحرش الجنسي يتبين أن جميع عبارات **البعد المعنوي** كانت لديها علاقة ارتباط موجبة بينها وبين السلطة واتجاهات التحرش الجنسي الذي تنتمي إليه حيث أن جميع العبارات كانت دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة (0.01) ، وهذا يدل على وجود علاقة معنوية طردية قوية موجبة ذات دلالة إحصائية يتحقق فيها شرط العلاقة بأنها خطية ومستمرة موجبة بين متغيرات السلطة واتجاهات التحرش الجنسي، فترد كالتالي:

-أن معامل الارتباط بين مؤشري الإهانة والزملاء يساوي 0.543 وأن مستوى الدلالة (Sig) تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة(0.01) مما يدل على علاقة معنوية طردية موجبة ذات دلالة

إحصائية حول اتجاه المبحوثات نحو عبارة "يهينني أمام زملائي" مما يدلّ على استخدام أسلوب الإذلال والهجاء والاستخفاف بالعاملات وصولا الى الإساءة لكرامتهن.

-أن معامل الارتباط بين مؤشري الاستهجان واحتكاك المتحرش يساوي 0.804 وأن مستوى الدلالة (Sig) تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة(0.01) مما يدل على علاقة معنوية طردية قوية جدا وموجبة ذات دلالة إحصائية حول اتجاه المبحوثات نحو عبارة "أستهجن احتكاكه بي" ما أدّى الى إنكار واستقباح العاملات ورفضهن المطلق لفعل الاحتكاك والالتصاق بهن.

-أن معامل الارتباط بين مؤشري المطالبة والود مع المتحرش يساوي 0.740 وأن مستوى الدلالة (Sig) تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة(0.01) مما يدل على علاقة معنوية طردية قوية موجبة ذات دلالة إحصائية حول اتفاق المبحوثات في تعرضهن لأن يكنّ ودودات مع المتحرش وهي شكل من أشكال المساومة المعنوية لان العاطفة لا يتم طلبها .ويؤكد ذلك اتجاه المبحوثات نحو عبارة "يلح في طلب تقبيلي" حيث ورد معامل الارتباط بين مؤشري الالحاح وطلب التقبيل يساوي 0.671 وأن مستوى الدلالة (Sig) تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة(0.01) مما يدل على علاقة معنوية طردية قوية موجبة ذات دلالة إحصائية حول المواظبة المستمرة للمتحرش في الإصرار بأي شكل كان أو وسيلة متوفرة لقبول طلبه والموافقة على تبادل القبل معه. إنّ المطالب الجنسية تعكس تأكيد المتحرش على ارتباط فعل المطالبة بالتقبيل بالمكانة الاجتماعية المتدنية للمرأة وعدم تمكّنها من حيازة القوة مقارنة بالرجل، فهذه المطالب تمثل حيل لتأكيد أفعال مألوفة أو غير مألوفة في سياق علاقة تتضمن تفاوت للقوة بين أطرافها، أما عن احتمال موافقتها فهذا يعدّ مستوى من مستويات تواطؤها مع المتحرش وتقبلها دنو مكانتها .

-أن معامل الارتباط بين مؤشري الحرص وعدم البقاء وحيدة يساوي 0.623 وأن مستوى الدلالة (Sig) تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة(0.01) مما يدل على علاقة معنوية طردية قوية موجبة ذات دلالة إحصائية حول اتجاه المبحوثات مما يبين تشبعهن بالحذر الممزوج مع الخوف وتمسكهن بموقفهن حول عدم الثقة بأي شخص فأيّ شخص قابل للخضوع وأي شخص يمكن ان يخون الثقة، وهذا ما يجعلهن يتخذن مواقف بعيدة عن اتجاه الصراع مع المتحرش سواء كان يمتلك سلطة منصب داخل المؤسسة. إن اللجوء الى التهرب والحذر من جميع العلاقات المهنية هو مرحلة أوليّة من مراحل الاغتراب، خاصة الاغتراب النفسي الذي يعدّ حالة سيكو اجتماعية تسيطر بشكل تام على الفرد، فتحوّله إلى شخص غريب وبعيد عن بعض النواحي الاجتماعية في واقعه.

-أن معامل الارتباط بين مؤشري المعاملة وتملّك العاملة يساوي 0.734 وأن مستوى الدلالة (Sig) تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة(0.01) مما يدل على علاقة معنوية طردية قوية موجبة ذات دلالة إحصائية حول اتجاه المبحوثات نحو عبارة "يعاملني كأنني ملك له" مما يدلّ على المعاملة السيّئة وغير العادلة التي مرّت بها المبحوثات من طرف المتحرش الذي على الأغلب يمتلك منصب مسيّر أو رئيس عمل، وهذا التعامل اللامهني يؤثر مباشرة على أساليب التواصل والتفاعل وإتمام المهام الوظيفية

الموكلة بها المبحوثات، ومن ناحية أخرى يدلّ على محاولة فرض سيطرته دون تعارض من طرف العاملات بالإضافة الى تحويل مكان العمل الى صراع خفي يجمع فيه مؤيّديه ويبعد فيه معارضيه أو منافسيه . ولا ننسى أيضا أنّ فعل التملّك يشير الى أهمية القوة والمكانة كدوافع في تحديد من يمتلك من، أي أنّ المكانة تتحدّد حسب درجة التحكم في وسائل وموارد واحتكار مناصب السلطة في المؤسسة، والتي يتمكن من خلال حيازتها أن يستمد مكانة تنظيمية رسمية في إدارة المؤسسة يحقق من استغلالها منافع جنسية، وهذا يمثل جوهر التحرش الجنسي خاصة ضد المرأة المتدنية المكانة أو الرتبة أو المستوى التعليمي على عكس المرأة الإطار والتي وردت سابقا في جدول رقم 4 و5من الخصائص الديمغرافية لعينة الدراسة. لذا نجد من يتلقى الفعل أي المرأة العاملة ترى أنها في موقع ضعف لعدم تأسيسها لمكانة رسمية داخل هاته المؤسسة مما يبني لديها تصنيف ذهني مستويات لأفعال التحرش الجنسي الذي تتلقاه حسب مكانتها الرسمية في التنظيم.

-أن معامل الارتباط بين مؤشري محاولات الاشباع داخل العمل والرغبات الجنسية يساوي 0.710 وأن مستوى الدلالة (Sig) تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة(0.01) مما يدل على علاقة معنوية طردية قوية موجبة ذات دلالة إحصائية حول اتجاه المبحوثات نحو حوادث أو ملاحظات أو تجاربهن الشخصية حول سلوكات المتحرش التي يقوم بها والتي تتضمن فعل الاشباع الجنسي التي لم تكن مرة واحدة بل مكررة بضع مرات ، إذا هو فعل يتوق فيه الى إرواء شهواته و قضاء لذّاته الجنسية وميولاته النفسية داخل العمل، ولهذا يلجان الى مقاومة الاساءات الجنسية وأي شكل من الممارسات الجنسية وهذا يؤكّده اتجاههن حول عبارة "أقاوم الممارسات الجنسية في عملي"حيث جاء معامل الارتباط بين مؤشري المقاومة والممارسة الجنسية في العمل يساوي 0.699 وأن مستوى الدلالة (Sig) تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة(0.01) مما يؤكد على وجود علاقة معنوية طردية قوية موجبة ذات دلالة إحصائية مما يدلّ على أن المبحوثات قمن بتجريب واستحضار كل الطرق المتاحة لمعارضة أي سلوك وفعل وممارسة جنسية لفظية أو معنوية أو باللمس أو باستخدام الرموز.

لذا تبقى المقاومة بالنسبة للمبحوثات مستمرة بوجود المتحرش أو فعل التحرش الجسي، وهذا ما جعلها بالنسبة لهن أقوى ميكانيزم دفاع اتجاه من يتعرض لهن بالاساءة الجنسية أيا كانت.

أما الأسلوب الذي تتعرض له بضرره الشديد على المدى الطويل هو الاشاعة، لذا كان اتجاه المبحوثات نحو عبارة "تضرني الاشاعة ضدي" فورد معامل الارتباط بين مؤشري الاشاعة في العمل وضرر العاملة يساوي 0.619 وأن مستوى الدلالة (Sig) تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة(0.01) مما يدل على علاقة معنوية طردية قوية موجبة ذات دلالة إحصائية حول العواقب التي لحقتهن من خلال المساس بسمعتهن والتشهير بهن وبث الأكاذيب عليهن والتي تنعكس سلبا على جانبهن النفسي والمعنوي والمهني والاقتصادي والاجتماعي لاسيما إذا ما تقدمت بشكوى اتجاه المتحرش

خاصة وإن كان ذو منصب جيد في المؤسسة. ذلك أنّ الإشاعة تمثّل سلاح قوي يستخدمه المتحرش لغايات عدّة، أهمها عزل المرأة العاملة، فيقدم نفسه كمنقذ ثم يرغمها على تقديم المقابل.

لذا تعدّ الاشاعة كطوق نجاة في حالة اكتشاف ممارسات التحرش الجنسي التي يمارسها على المبحوثات. لذا جاء معامل الارتباط بين مؤشري الخوف وشكوى العاملة يساوي 0.702 وأن مستوى الدلالة (Sig) تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة(0.01) مما يدل على علاقة معنوية طردية قوية موجبة ذات دلالة إحصائية حول اتجاه المبحوثات خاصة إذا ما تقدّمن بشكوى الى الجهات القضائية أو تقديمها لشكاوي مستمرة لدى مصالح الأمن والقضاء للتحرش الجنسي فلا يتم عموما الانصاف في قضاياهن. ليس لأنهن لسن على حق بل لأن الثغرات الهائلة في قانون تجريم التحرش الجنسي لم تعدّل بعد، ولاتفتأ كل مرة أن تغيّر أحد بنوده لأنه يطرح مشكلة "الدليل الملموس" أولا، ثم نسخ التعديل من الدستور الفرنسي أو ثانيا. فهذا القانون لا يعكس جليّا عمق خصائص المجتمع الجزائري ومسبّبات ممارسة التحرش الجنسي اتجاه المرأة خاصة العاملة منها، مثله مثل قانون الاغتصاب والانتهاك الجنسي للأطفال والمرأة والإساءة الجنسية.

- وهكذا نستنتج أن جميع عبارات البعد المعنوي ذات اتساق داخلي

- **قياس الصدق الداخلي: الجدول رقم (28)متعلق بمعامل الارتباط بيرسون لمحاور الإستبيان**

المحاور	معامل الارتباط بيرسون	مستوى الدلالة	الدلالة الإحصائية
الجنسانية ومواقف التحرش الجنسي	**0.912**	**0.000**	**دال إحصائيا**
مظاهر الجسد وأنماط التحرش الجنسي	**0.925**	**0.000**	**دال إحصائيا**
السلطة واتجاهات التحرش الجنسي	**0.811**	**0.000**	**دال إحصائيا**
**: الارتباط دال إحصائيا عند مستوى دلالة 0.01			

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على مخرجات spss v21.

وتأسيسا لما سبق من معطيات إحصائية ومن خلال الجدول رقم(28) والمتعلق ب بمعامل الارتباط بيرسون لمحاور الإستبيان يمكن القول أنّ جميع **عبارات محاور الاستبيان** كانت لديها **علاقة ارتباطية موجبة** مما يدلّ على انها علاقة معنوية طردية تراوحت بين القوية والمتوسطة الموجبة ذات دلالة إحصائية بينها وبين المحور الذي تنتمي إليه، كما أن جميع العبارات للمحاور الثلاثة كانت دالّة إحصائيا عند مستوى الدلالة (0.01).

وهكذا نخلص الى أنّ جميع عبارات المحاور الثلاثة للاستبيان ذات اتساق داخلي.

- **ثبات الاستبيان:** وتعني التأكد من أن الإجابة ستكون واحدة تقريبا ولو يكرر تطبيقها على الأشخاص نفسهم في وقت آخر، وقد تم استخدام طريقة ألفا كرومباخ لقياس الثبات، حيث يوضح الجدول التالي معاملات ألفا كرومباخ لكل محور.

الجدول رقم (29) متعلق بمعاملات ألفا كرومباخ

المحاور	عدد العبارات	معامل ألفا كرومباخ (∝)
الجنسانية ومواقف التحرش الجنسي	**1 – 40**	**0.947**
مظاهر الجسد وأنماط التحرش الجنسي	**1 – 21**	**0.919**
السلطة واتجاهات التحرش الجنسي	**1 – 23**	**0.943**
الإجمالي	**1 – 84**	**0.971**

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على نتائج برنامج spss v21 .

يتضح من خلال الجدول أن معامل الثبات **ألفا كرومباخ الإجمالي** عال وقد بلغ **0.971**، فجميع المحاور ذات درجة مرتفعة من الثبات، وهو ما يدل على ثبات أداة الاستبيان.

- **اختبار التوزيع الطبيعي:** لكي تكون التحليلات والتفسيرات أكثر مصداقية يجب التأكد من أن المجتمع خاضع للتوزيع الطبيعي. وللتأكد من ذلك نقوم باختبار **كولمجروف – سمرنوف** كالتالي:

الجدول رقم (30) متعلق باختبار كولمجروف – سمرنوف

المحاور	قيمة Z	مستوى الدلالة (القيمة الاحتمالية sig)	نتيجة الاختبار
المجموع	**1.009**	**0.261**	**التوزيع طبيعي**

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على نتائج برنامج spss v21 .

بما أن قيمة (sig) كانت أكبر من مستوى الدلالة (0.05) لجميع المحاور، فالبيانات تتبع توزيعا طبيعيا.

4. 4. المقابلة:

يتسم موضوع دراستنا بالحساسية الشديدة لأنه ينضوي تحت ظواهر الطابوهات فمحوره الجنس والجسد والسلطة ومكانة المرأة المتحرّش بها جنسياً في العمل لذا وجب علينا التقرّب وجمع العينات بحذر وحساسية ونباهة بحثية. خاصة وأنّ الاعتراف بالتحرّش الجنسي بها خصوصا من طرف أحد الزملاء أو المسؤولين يمس بشرف ومكانة العاملة ليس في وسط العمل فقط بل في المجتمع أيضاً وهذه أكبر المعيقات الميدانية التي واجهتنا منذ بداية مسار البحث الميداني لذا تميّز مجتمع الدراسة بعدم تجانسه وعدم تماثل تجارب العينات بصفة عمدية وقصدية انتقاء من الباحثة أو بمساعدة إخباريين Des informateurs[1] عند إجراء المقابلات في وسط عملهن مع إحدى المبحوثات نظراً الثقة المتبادلة والتي التزمنا بها. لذا فمعايير اختيار العينة في المقابلات كانت محدّدة لكن شروطها ارتبطت بماهية الدراسة والتي كانت المحك الأول في اختيار العينات، ثم مدى موافقة المبحوثات على المشاركة في إجراء المقابلة ومدى إفضائهن حول موقف التحرّش الجنسي الذي تعرضت له أو المصارحة بالمواقف العديدة التي عانين منها والبوح بوجهات النظر والمشاعر الشخصية المرتبطة بخبرات التحرّش الجنسي، داخل حقل العمل.

- **دليل المقابلة.**

استهللنا الحديث والدردشة بصورة عامة عن موضوع التحرّش الجنسي ومعاناة المرأة العاملة في العمل والمجتمع الذكوري والصمت والخوف والخجل الذي يحيط بهذه المواضيع في الدوائر العملية والعلائقية المختلفة التي كان متوسطها لدى أغلب المبحوثات مقدرة بساعتين.

–ومن ثمّ تقديم المجال دون قيود وشروط للمبحوثة عن إدلائها بدلوها بعد أن تقدم لنا بعض البيانات الشخصية والاجتماعية في المقابلة الأولى.

– كانت المقابلات نصف موجهة للإجابة على تساؤلات الدراسة ولكن بلغة بسيطة دون تعقيدات إستخدام لغة سوسيولوجية أومصطلحات صعبة بل بجمل بسيطة ولغة يسيرة ومصطلحات سليمة حتى تقترب أكثر من معاني ومقصد إجابة المبحوثات في المقابلة الثانية.

[1] -David le breton : Cours techniques de l’entertien en recherche Anthropoloqieque et Sociologiqes ,Patio,Univesité de Strasbourg,(dans l’ancadrement des doctorant,théme les études de sociologie et l »antropologie du Corps),le 27/11 /2017 ,à10H ,département de sociologie .

– أما المرحلة الثالثة فحاولنا فيها مراجعة النقائص في الإجابات ومحاولة ملء الثغرات في الإجابات أو التساؤل بخصوص تفاصيل دقيقة كانت اغلب المبحوثات يستحين أو يخجلن أو يتمنّعن البوح بها لأنها تمس كرامتهن أو تمس حميميتهن.

- **التسجيل الصوتي:**

استعنّا بالتسجيل الصوتي لبعض المقابلات وذلك لعدة أسباب منها:

–الإجابة بسرعة عن التساؤلات وطول عناصر دلالات الكلمة والنص والمعنى وهذا يحتاج إلى تأنّي في ملاحظة إجابات المبحوثة الحواسية من الإشارات والمعاني ولغة الجسد[1] وحتى يتسنى لنا التركيز في أغلب المعطيات، وجب علينا أن نسجل صوتياً الإجابات مع رفض قلة منهن وأيضاً طول مدة المقابلة وعدم راحة المبحوثات داخل المؤسسات .

–تمّ إجراء المقابلات داخل المؤسسات في أوقات الراحة ، أو بعد العمل ، أو إيجادهن وقت مقتطع أو لتغطية مداومتهن من إحدى العاملات الزميلات، مما يجعل الوقت ضيق لتوثيق كل الإجابات.

–عدم الوقوع في الإحراج بالنسبة للمبحوثات ومشاهدتهن لنا أثناء توثيق إجاباتهن مما يجعلهن يغطين على التفاصيل الدقيقة.

–فقد بعض الإجابات أو الخوف من نسيان بعضها خاصة مع خاصة مع طول دليل المقابلة ومدة المقابلة وتشعب عناصر المحاور الأساسية.

–ضرورة إطلاع المبحوثات على التسجيل الصوتي وأخذ إذنهن بذلك.

- **توثيق المقابلات والاستكتاب الشخصي.**

لجأنا إلى كتابة إجابة المبحوثات لأسئلة المقابلة ،منها ما تنحرجن منها، لذا لجأنا إلى طلب كتابتها من طرف بعضهن فقط، لإزالة الخجل والحرج الناجم موقف التحرّش الجنسي الذي غالباً ما يثير ارتباك المبحوثات، وحفاظاً على مسار البحث وحرج المبحوثات نقدّم ورقة فيها أسئلة عن التحرش الجنسي ولهن الحرية في كتابة تجربتهن حول معارف الجنسانية أو مواقف واتجاهات التحرّش الجنسي حتى نركّز على التفاصيل في الإجابات، وهي محاولة لإنجاح الدراسة الميدانية واستكمال المقابلات بالشكل المعتاد منهجياً لأنّ المواضيع الحساسة والطابوهات المرتبطة بالجنس وشرف المرأة في مجتمعنا تقتضي "التحلّي بمرونة من الباحث دون اجتياز الصدق الموضوعي وقابلية الإنجاز"[2].

[1] David le breton ,opcit,p5
[2] -Ibid,P9

– استغرق تطبيق المقابلة المتوسط ما يقارب 2–3 ساعات لكل مقابلة (يزيد أو ينقص قليلاً) مقسمة على مرحلتين أو ثلاثة مراحل ، أغلبهن داخل المؤسسات و خارجها في الفناء أو بعض زوايا المؤسسة الفارغة وإحداها في منزل مبحوثة ، والسبب هو محاولة تركيزنا على تفاوت استجابة المبحوثة بين فترتي العمل وخارج العمل وأيضاً على راحتها في الإجابة عن التساؤلات، وذلك لمدى استيفاء البيانات وقابلية المبحوثات لإجرائها، وكانت ملاحظتنا أن ارتياح المبحوثات في الإجابة على التساؤلات.

– كانت جُلّ المقابلات متمثلة في نوع واحد وهو المقابلة النصف موجهة والمعمّقة وكانت جميعها فردية نظراً لخصوصية الأسئلة بالرغم من إجراء بضع المقابلات في نفس المؤسسة، ولا ننسى أن بعض هذه المقابلات تمّ إجراؤها بمساعدة بعض المخبرين (4 إخباريين)، أحدهم في المستشفى والأخر في سوناطراك والثالث في سونلغاز والرابع في مؤسسة الأمن، لتحقيق بضع أهداف منها:

– تنويع حقل العمل.

– عدم صلة الإخباريين ببعضهم، وعدم تدخلهم في إجراء المقابلات .

– استعنّا بهم نظراً لصعوبة إيجاد العينات النوعية للمقابلة والممثلة لحالات مختلفة من وضعيات المرأة العاملة وخصائصهن

– توجس المبحوثات من خطر الوصمة أو الاشاعة أو إنفضاحهن داخل المؤسسات ، وتخيّل بعضهن أننا من أعضاء الرقابة التابعة للمؤسسة أو في سلك الأمن، لذلك كان الخوف رفيق المبحوثات.

– تهرّب بعض المبحوثات (6) وسط المقابلة لانحراجهن، ورفضهن اتمامها.

– استنتجنا أن أهم عامل في إجراء المقابلات هو عامل الثقة الكبير بين المبحوثة والباحثة.

- احتوى **دليل المقابلة** على **4 فئات رئيسية** تضم:

الفئة الأولى: خصائص عينة الدراسة.

الفئة الثانية: الجنسانية ومواقف التحرش الجنسي.

الفئة الثالثة: مظاهر الجسد وأنماط التحرّش الجنسي.

الفئة الرابعة: السلطة واتجاهات التحرش الجنسي.

- **تقنيات التحليل الكيفي للمقابلة: اعتمدنا الخطوات التالية في تحليل بيانات الدراسة :**

–خصوصيات الكتابة التحليلية Les Particularités de l'écriture Analytique:

تكون عادة المضامين الخطابية غير واضحة في البداية، وغير معبّرة فوجب علينا تفكيكها إلى وحدات تحليل أوّليّة، حتى تجتاز المرحلة الوصفية الأولى من الدراسة إلى مرحلة لاحقة تكون أكثر دقة

وتحليلاً، أيّ العبور من مرحلة التعليق على النص عادياً إلى بناء نظام تمثيلي للمؤشرات من خلال تبنّي منهج تحليل المضمون والاعتماد على نمط تحليلي لدلالات الكلمة، النص، المعنى بدءاً بجمع المؤشرات المتماثلة وصياغتها ثم تدقيقها داخل النص السياقي ثم إثرائه وتطوير الصياغة السوسيولوجية الدّالة حتى تتضح البيانات بشكل متزايد تحت مهمة النظرية من خلال إتباع أنواع مختلفة من المنطقية وفقاً للدّقة.

- تحرير العمل الكتابي من قيود الترميز .
- تحليل موقف المبحوثات الذي يمثل شكلاً من أشكال الرد وهو أسلوب ديناميكي للتعبير عن استراتيجيات الدفاع وتواصل المعطيات الاستقرائية من الميدان كاستخراج الحقل الدلالي مع استنباط ميكانيزمات التحرش الجنسي ورمزية الجسد وتجنيسه والتقسيم الجنسي والنوعي للعاملة
- تجاوز ركود الأوصاف المكررة بالتحليل الكيفي في شكل نص واستخدام أسلوب الجدولة الكيفي أو التصنيفات المعزولة وتجاوز القراءة الإحصائية والبيانية التي ركزنا عليها في الاستبيان الى التحليل الكيفي .
- الوصول إلى الدلالات الخاصة والكشف عن المعنى : من خلال السيولة، الدقة، التعقيد، إمكانية الوصول الى إجابة لتساؤلات وفرضيات الدراسة ومناقشتها [1].

- **خطوات الكتابة التحليلية Les étapes de l'écriture analytique:**
- **الإجابة عن تساؤلات الدراسة:**

يعتبر التحليل النوعي كممارسة للتحليل الذي ينطلق من الوصف والربط والملاحظة ثم الإبراز والتوضيح وصولاً إلى تفسير معنى مادة التحليل قيد الدراسة وتفسير النتائج المتحصل عليها، لذا فكلما كان السؤال المطروح كبند من بنود الاستبيان أو دليل المقابلة مبسط ومباشر كانت الإجابة أسهل، لكن تحديد وحدة التحليل السوسيولوجي أي الدلالات تكون ثابتة ضمن عملية التفكيك والتفسير لأن البيانات الكيفية خاصة تنبثق من التوليف، وبالتالي تتطلب وقتاً أكبر للخروج من شكلها الاستطرادي المستمر وتحويلها الى وحدات تحليلية منفصلة ضمن صياغة ذات أسس سوسيولوجية جيدة للتفكير التحليلي المنهجي[2].(وهذا ما يجعل بعض الملاحظات في المقابلة قابلة للتكرار)

- **إنتاج المعاينات(الملاحظات) والتحقق منها La Production des constats :** يجب الانتقال من المرحلة السابقة إلى إبراز وإظهار وحدات التحليل عندما يظهر الفهم حتى تغدو البيانات

[1]- David le breton ,opcit, P (189-190).
[2]- Ibid, P191.

منطقية لإظهار الروابط خلال تجسيد الملاحظات التحليلية، ثم النصوص، ثم استغلال التفاصيل خاصة في استجابات المبحوثين في المقابلات، وهذا يفتح إمكانية العبور من الترميز الوصفي الى الاستكشاف التحليلي ومن ثمّ التوحيد النظري (استخراج مسارات الفهم الناشئ épisses les veines de la compréhension émergente) أثناء المقابلات بداية بعرض المشاهد (la scènes) ثم ديناميكيتها وما يحدث فيها فعلياً (Vécu) في الواقع المعيش ، انتقالاً إلى سياق الدراسة واستفهاماتها الموضحة في بنود دليل المقابلة مع المبحوثات التي يكون فيها فضاء العمل جزءاً مهماً من الرهان السوسيولوجي للوصول إلى نتائج دقيقة، وبعيداً عن حساسية الموضوع تحضر الروح الباحثة في توثيق انعكاسات وردود فعل المبحوثات اللغوية وغير اللغوية (Réflexions) داخل (Constrats) الظروف المكانية والزمانية[1].

- **محاولات التفسير النوعي والتأويل Les Tentatives d'interprétation:**

– تضاعف النتائج والملاحظات التحليلية من أدوات الدراسة الثلاث من حيث النوع والكم.

– مراجعتها وإعادة صياغتها وإثرائها.

– تمثل العديد من المحاولات في المعنى في منظور حيث يعتبر التحليل أو التفسير أو التنظير مبنياً ببطء على مدار التوحيد التجريبي او الاحصائي والقراءة التحليلية.

– تحليل نمط الإجابات بتجميع المؤشرات les effets pervers هو النهج التحليلي الذي يعمل على تجميع النتائج للتحليل، أيّ أنه يعيد إنتاج نشاط تفسيري يمكن ممارسته بدون قيود فئوية والتي تنطبق على المواقف التحليلية.

– تحويلها إلى تقرير تحليلي حسب اتجاه المبحوثات.

– اعتماد بناء وحدات الدلالة السوسيولوجية كوحدة الكلمة، وحدة النص، وحدة المعنى في الحقل الدلالي.

– مضمون النص هو من يمثل وحدة المعنى برموز واشارات وايحاءات وتصرفات المبحوثات ووصفهن او استجابتهن لأسئلة أدوات الدراسة وليس ملاحظة الباحثة فحسب.

ملاحظة مهمة:

إن العمل بشبكة الملاحظة وحدها ينطوي على خطر الانزلاق بسرعة نحو تحديد المتغيرات أو الأسباب دون الوصول إلى العوامل أو فقدان الهدف من تحليل مضامين الخطابات، لذلك يجب إقتران هذه الملاحظات دوما بنتائج الاستبيان الإحصائية ونتائج المقابلة الكيفية، فاعتمدنا فيه على:

[1]- David le breton ,opcit, P193.

– **تحليل تفسيري:** تحليل نتائج الدراسة الكمية والكيفية بهدف قياس العلاقة الارتباطية بين متغيرات الدراسة ، ثمّ الكشف عن عواملها الخفية وإبراز تمظهراتها بتحليل مضمون النتائج.

–**تحليل فهمي:** تحليل يهدف إلى فهم اتجاهات المبحوثات من خلال المعاني والرموز والاشارات أو حتى وجهات نظرهن للتحرش الجنسي من موقعهن الاجتماعي أو وضعية عملهن .

– **تحليل تصنيفي:** تحليل يهدف إلى جمع البيانات والنتائج الكيفية الواقع حسب أبعاد الدراسة وتصنيفها إلى درجات ومستويات المواقف، أنماط التحرش الجنسي حسب مظاهر الجسد، واتجاهات التحرش الجنسي حسب شكل استغلال السلطة.[1]

- **البحث عن التكرار وبناء وحدات التحليل La Recherche des récurrences:**

– دمج النصوص الأولية من خلال استخراج وحدات التحليل السوسيولوجي أيّ أخذ الصورة المجمعة في منظور أكثر تعمقاً، هذا سيؤدي إلى تقارب التحليلات وإلى ولادة نص دقيق شامل للمبحوثة ومرتبط بالبيانات التي تم فحصها.

– يأخذ التحليل منحى الحقيقة أي حقيقة الواقع الاجتماعي وسيتّخذ معنى جديد وإشارات إلى النصوص السابقة ومنه إلى عناصر الفهم فالفحص، حتى اللحظة التي نشعر فيها بالحاجة إلى الرجوع.

– استخدام العمليات المقارنة والتحقق لوحدات التحليل المعزولة التي عادة مايتم إنشاؤها بسرعة في البداية، فتظهر وحدات التحليل الأساسية في مضمون رموز أو فئات متكررة، ملاحظات لذا فهي مورد لا ينضب[2].

[1] -Voir Maurice Angers,opcit(429-427)
[2]- Maurice Angers,opcit, P (195-197).

جدول رقم (31) يبين توثيق الملاحظات الكيفية للمقابلة L'écriture des constats de l'entretien:

عناصر المقابلة	بناء دليل المقابلة مسبقا محدّد ولكن تضاف خصائص كل مبحوثة.
الخطوة الأولى	تحديد مسار الاجتماع والمحادثة في حقل العمل (داخل المؤسسة أو في فناء تابع للمؤسسة أو خارجها) حسب استطاعة المبحوثة، ثم عملنا على أساليب الاقناع والالحاح لاجراءالمقابلة.
الخطوة الثانية	محاولة لبناء الثقة مع المبحوثة وإعطائها الأمان ثم تعلّم بناء الوجود للذات، أي قراءة التماسك الفيزيولوجي والنفسي للمبحوثة.
الخطوة الثالثة	البدء بطرح الأسئلة بصورة غير رسمية بدءا بالأسئلة الخاصة بالبيانات حتى نفتح الحوار وطرح الأسئلة عن الحالة الاجتماعية والاقتصادية وماذا تحب من الألبسة والذوق وحالة الأسرة وعلاقاتها الشخصية بالزملاء ووسط العمل أو العلاقات الخاصة مع الرجال ولكن اغلب المبحوثات لم يتحدثن الى على نوع العلاقة وليس التدقيق في العلاقة الحميمية والإجابات كانت بصورة سلسة وغير معقّدة حتى لا نضغط على المبحوثات
الخطوة الرابعة	أثناء سرد المبحوثة في الإجابة عن الأسئلة، نترك لها الحرية في التعبير بشتى أنواعه تنسج الثقة بصورة جيدة، استعانة بالتسجيل أو التوثيق حسب راحتها.

خلاصة:

ختاما لهذا الفصل الذي يحمل تبيان للمراحل المنهجية الهامة من الدراسة الميدانية وتوضيح للخطوات التي اعتمدناها في مسار التقصي الميداني تمّ ضبط خصائص العينة، وتحديد مجالات الدراسة بدقة، إضافة الى الكشف عن الخطوات التحليلية لمنهج تحليل المضمون المستخدم والأساليب الكمية والكيفية المعتمدة من خلال أدوات الدراسة الأساسية: شبكة الملاحظة، الاستبيان، والمقابلة والتي تمّ عرض نتائجها الأولية في جداول ذات بناء إحصائي وبناء كيفي لاستخراج أهم النتائج بشكل موضوعي ودقيق حتى تمكّننا من مناقشتها لاحقا في فصل التحليل.

الفصل السادس: عرض وتحليل نتائج الدراسة

تمهيد

1. عرض نتائج استبيان الدراسة والتحليل الإحصائي:

1. 1. عرض وتحليل نتائج الدراسة حول الجنسانية ومواقف التحرش الجنسي.

1. 2. عرض وتحليل نتائج الدراسة حول مظاهر الجسد وأنماط التحرش الجنسي.

1. 3. عرض وتحليل نتائج الدراسة حول السلطة واتجاهات التحرش الجنسي.

2. عرض نتائج مقابلات الدراسة والتحليل الكيفي:

2. 1. عرض وتحليل نتائج الدراسة حول الجنسانية ومواقف التحرش الجنسي.

2. 2. عرض وتحليل نتائج الدراسة حول مظاهر الجسد وأنماط التحرش الجنسي.

2. 3. عرض وتحليل نتائج الدراسة حول السلطة واتجاهات التحرش الجنسي.

خلاصة

تمهيد:

تأسيسا للفصول النظرية والميدانية والهدف العام للدراسة، الذي يدور حول الكشف عن تمظهرات التحرش الجنسي، وترسيم جزئيات الظاهرة وفهم عواملها من خلال علاقاتها الارتباطية مع متغيرات الجنسانية ومظاهر الجسد والسلطة. وبعد ما اطلعنا عليه من خلال القياس الكمي والكيفي لاتجاهات المرأة العاملة وتحليل المعطيات المتعلقة بالفرضيات الجزئية الثلاث، قمنا بمناقشة أهم النتائج المتحصل عليها في ضوء فرضيات الدراسة والدراسات السابقة وفي ضوء المقاربات والنظريات التي تمّ تبنيها في هذا الفصل الموسوم ب: عرض ومناقشة وتحليل نتائج الدراسة.

1. عرض نتائج استبيان الدراسة والتحليل الإحصائي:

1. 1. عرض وتحليل نتائج الدراسة حول الجنسانية ومواقف التحرش الجنسي.

البعد الأول: الخطاب الجنسي

الجدول رقم (32) متعلق بتحليل عبارات الخطاب الجنسي

العبارات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	التقييم
1- تلاحقني نظرات الموظفين أينما حللت	3.83	1.029	4	مرتفع
2- يتعمد بعض الموظفين احراجي	3.92	1.195	2	مرتفع
3- يسعى مسؤولي المباشر لإغرائي	3.55	1.340	12	مرتفع
4- يحرجني بنظراته المتكررة	3.74	1.193	8	مرتفع
5- أنفر من ملامستي في مكان العمل	3.99	1.018	1	مرتفع
6- أرفض الكلمات الموحية جنسيا	3.90	1.277	3	مرتفع
7- يحاول اغرائي بطريقة راقية	3.40	1.393	15	متوسط
8- أنفر من الإيحاءات الجنسية	3.52	1.440	14	مرتفع
9- لا أستطيع الإفلات من نظرات المعجبين	3.75	1.303	7	مرتفع
10- تزعجني المواقف الجنسية في مكان العمل	3.69	1.436	10	مرتفع
11- أرفض المساومات الجنسية	3.79	1.303	5	مرتفع
12- لا أتحمل الإساءة الجنسية من زملاء العمل	3.76	1.319	6	مرتفع
13- يتعمد الجلوس بجانبي لإغرائي	3.61	1.340	11	مرتفع
14- أنزعج من الرسائل الإباحية	3.72	1.258	9	مرتفع
15- يلتمس مني خدمات جنسية	3.53	1.340	13	مرتفع
الخطاب الجنسي	3.71	0.779	-	مرتفع

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على نتائج برنامج spss21.

يوضح الجدول أعلاه ما يلي:

– جاءت العبارة رقم **(05)** في المرتبة **1** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي ومرتفع بمتوسط حسابي قدره **(3.99)** وانحراف معياري **(1.018)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " مما يدل على تقارب كبير في اتجاه المبحوثات فيؤكدن اتجاههن للنفور من ملامستهن في مكان العمل. وهذا ما يؤكّد اعتماد أسلوب التلاصق الجسدي والتّماس مع العاملات من طرف المتحرش في مواقف التحرش الجنسي، وهذا الأسلوب يضم أفعال التنبيه الجسدي والاستثارة الفيزيولوجية والنفسية التي يعتبر الجسد كممرّ لها الى العاملات وبذلك تحريك مشاعرهن العاطفية والحميمية، حيث تعد اللمسة الجسدية واحدة من أسهل وأسرع طرق التعبير عن الرغبة والعاطفة لأنها تخلق حميمية وترابط في المشاعر. إنّ الإعراض الذي تعتمده العاملات يضعهن في خانة العمال الذين يهددون موقع من يمتلك السلطة لأنهم متمردون ويعارضون بلا خوف ، لذا غالبا ما يكون ردّ الفعل قاس من البداية مقابل الرفض. إنّ الشعور بالنفور من لمس الجسد يصل الى القهر الذي يمارس على المرأة العاملة بدرجة صارخة لأنه يتضمّن اختزال للمرأة وحدود جسدها، بل ويختزل هويتها الجنسية بطريقة صرفة .فاعتقاد المتحرش بانتهاك اجسادهن ولمسهن وتعمّد فرض نفسه بالقوة معهن يحيلهن الى النفور والابتعاد والخوف، لهذا جاءت العبارة رقم **(02)** في المرتبة **2** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي ومرتفع بمتوسط حسابي قدره **(3.92)** وانحراف معياري **(1.195)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الموافقة " **موافق** " مما يدل على تقارب كبير في اتجاه العاملات حيث يؤكدن على أن بعض الموظفين يتعمدون إحراجهن.

إنّ أسلوب الاحراج ينطلق من نية مسبقة ومقصودة وهذا يدل على مرور تجارب سابقة لم تواجه فيها المبحوثات هذه المواقف بصورة متكررة وعدم المواجهة هذه تعود الى تقمّص الدور التقليدي للمرأة في المجتمعات الذكورية. بينما جاءت العبارة رقم **(04)** في المرتبة **8** من حيث الأهمية مقارنة بالسابقة في المرتبة 2، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي ومرتفع بمتوسط حسابي قدره **(3.74)** وانحراف معياري **(1.193)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الموافقة " **موافق** " مما يدل على تقارب في اتجاه العاملات حول الاحراج من نظرات مسؤولهم المتكررة ، وهذا ما يؤكد على شرط التكرار في المرحلة الأولى من موقف التحرش الجنسي والذي يرتبط باستقطاب متعمّد لانتباه العاملات وهي ما يعتبرها المتحرش بأنها مؤشر على بدأ التفاعل داخل دائرة خاصة ومغلقة يرسمها هو تضمّه والمتحرش بها فقط أي تضم امرأة مجرّدة من أي سيطرة ورجل مسلّح بكل أسسها، إنه مدرّب منذ الصغر على تولّي زمام الأمور في أبسط الأفعال حتى في نظرته ورغبته في التدقيق ما يشتهي حتى ولو بالقوة، إن الرجولة لا تتوقف عند هذا التسليح بشروط السيطرة بل تفرض على الاتباع الطاعة والامتثال، إنه ولاء رمزي يضمن من خلاله استمرارية طاعتهن مقابل استمرارية سلطته.

– جاءت العبارة رقم **(06)** في المرتبة **3** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي ومرتفع بمتوسط حسابي قدره **(3.90)** وانحراف معياري **(1.277)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه "

موافق " مما يدل على تقارب كبير في اتجاه العاملات فيرفضون قطعا الكلمات الموحية جنسيا إذا يعبّر ذلك عن استخدام أسلوب الاقتراح الضمني الذي يأخذ عادة أشكال المزاح أو الضحك أو النكت الجنسية أو الإيحاءات التي تتضمنها الكلمات والعبارات داخل الخطاب في المؤسسة، ومقارنة بالعبارة رقم **(08)** التي جاءت في المرتبة **14** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك أيضا اتجاه إيجابي ومرتفع بمتوسط حسابي قدره **(3.52)** وانحراف معياري **(1.440)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " مما يدل على تقارب في اتجاه العاملات ينفرون من الإيحاءات الجنسية ما يؤكد أن استخدام الكلمات والجمل والمزاح ذو الطابع الجنسي أكثر من الإيحاءات الجنسية لأن الأولى تتضمن عناصر لغوية صريحة وواضحة يمكن أن تعتمد بأسلوب هزلي أو مضحك أو لا مبالي بينما الثانية تلتزم بطرح اقتراحات ومطالب على الرغم من أن اللغة غير صريحة لكنها ملتوية.

ومنه فإنّ الأسلوب الهزلي واللامبالي في الخطاب اللغوي يكون الأكثر استخداما من أسلوب الاقتراح والمطالب الجنسية لكن كلاهما غير مباشر، على الرغم من أنهما مفهومان لدى المبحوثات، فالهدف هنا هو جسّ نبض وقياس مدى موافقة العاملة أو رفضها لذا فالمقصد أنه اعتماد أسلوب يقيس مرونة المرأة العاملة. ذلك أنّ تبعات التربية الجنسية التي تلقتها المرأة منذ الولادة على طاعة الرجل وتقديسه لأنه أرفع منها وهذا السبب يرجع إلى طبيعة الجنس الذي يلقن وكأنه فطري، بينما يمثل الفرق هنا أنه مكتسب اجتماعيا. فالمرونة والرقة والنعومة التي تربى عليها تجعلها أقل مقاومة وأكثر قابلية للخضوع لمطالب الآخر سواء أسرة، زوج، مسؤول عمل، عامل آخر، وهذا ما سمح بانتشار ايديولوجيا "الفرق الطبيعي " بين الرجل والمرأة، وهذا بدوره يخدم ويحافظ على التقسيم الجنسي للعمل وطالما هذا التقسيم مستمر فإن سيادة الرجل على المرأة في حقل العمل مستمرة لتحكمه في المناصب العليا. ولا يمكن بدّا تحقيق المساواة حتى على المستوى العلائقي، لأنه دائم الاستغلال لمن هم أقل منه رتبة في العمل، أو في الجنس.هكذا يتمّ الاعتقاد لكلا الجنسين، مما يتيح فهم عرض الرغبة في تبادل النشاط الجنسي اتجاههن بأنه عادي وراجع لطبيعة جنس كلّ منهما، أو ناجم عن الاختلاط في العمل مما يفرز اقتراحات تخلط الاعجاب مع المهام في العمل، واختراق حدود الزمالة والعلاقات الوظيفية دون ترسيم حدود لها، ذلك أنّ عملية الجتمعة تكوّن بينهماعلاقات اجتماعية وتبني علاقات مهنية مبنية على الفوقية والاستغلال والتسلّط على أنها طبيعية وليست مكتسبة، مما ينجم عنه وضعية متدنية للمرأة العاملة داخل شبكة العلاقات الاجتماعية تكون فيها العاملة تابعة اقتصاديا.

– جاءت العبارة رقم **(01)** في المرتبة **4** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي ومرتفع بمتوسط حسابي قدره **(3.83)** وانحراف معياري **(1.029)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الموافقة " **موافق** " مما يدل على تقارب كبير في اتجاه العاملات ، أنهن يؤكدن أن نظرات الموظفين تلاحقهم أينما حللن، وهذا يكشف قوة تأثير الجاذبية للمرأة العاملة حتى يتّبع المتحرش لأسلوب الملاحقة بالنظر والمشاهدة والملاحظة الدقيقة والتمحيص، وهذا ما يبيّن عامل المتابعة واتباع أسلوب المطاردة بالنظرات

الدائمة. ذلك أنّ المتحرش داخل العمل يحاول إيضاح سيادته وأنه على علم بحركة أي أحد من العمال أو العاملات، فتقول فيتزجيرالد "أن التحرش الجنسي يمثّل طريقة يحافظ بها الرجل على سيطرته على الآخرين، لذا فإن دافع الرغبة قليل بينما تحقير وإهانة المرأة يكون بصفة أكبر"[1]، لأن فعل الملاحظة والتحديق يحمل نية الإهانة منذ البداية قبل الإقدام على فعل التحرش الجنسي الصريح. بالإضافة إلى أنّ الإهانة تحمل معاني لمصادرة الحريات لأنّ في القيام بفعلها تعبير لتضييق وتشيئة للعاملة، فالتظرات حاملة لخطاب جسدي يشكّل الجسد، حاملا له يوحي بأحكام ومواقف تبني التحرش الجنسي.

وهذا ما تثبته العبارة رقم **(09)** في المرتبة **7** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أيضا أنّ هناك اتجاه إيجابي ومرتفع بمتوسط حسابي قدره **(3.75)** وانحراف معياري **(1.303)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الموافقة" **موافق** "مما يدل على تقارب في اتجاه العاملات بأنهن لا يستطعن الإفلات من نظرات المعجبين نظرا لاتباع المتحرشين طريقة المتابعة والمراقبة المستمرة التي تقع ضمن أساليب التحديق، وتشير "Jaclyn Packer" إلى أنّ أساليب التحرش الجنسي هي اقتحام شخصي للمرأة بغرض الانتهاك والسيطرة"[2] فتبدأ من مستوى الملاحظة التي تحقق قدرا من التطفّل.

إذا يمثّل كل من أسلوب المطاردة بالنظرات وأسلوب التحديق المستوى الأول من موقف التحرش الجنسي اتجاه المرأة العاملة حيث يرجعان إلى عامل "المخيّلة الجنسية" التي تلعب دورا كبيرا في النشاط الجسدي والجنسي والعقلي معا، فتكون هي الدافع دوما في استقطاب الميزات التي تدور في الذهن من خلال الملاحقة بالنظرات والتحديق لجسد المرأة، والاحتكاك بها، وهي ما يجعل استيعاب الدافع الجنسي وإدراكه إدراكا واعيا أكثر صعوبة مما هو عليه، ذلك أن القوة الفعلية للدافع هي القدرة على اكتساح كوابح الوعي، لذلك لا يمكننا اتباع محاولة تحليل عرجاء والتسليم بطبيعة الجسد الذكوري بأنه الدافع نحو التحرش الجنسي بالمرأة، أو أن ذكورته تمثل حافز جنسي محض، فالعامل الذي يوحّد ويوجه الحوافز الجنسية الإنسانية هو عامل عقلي وتصوري بحت، مع أنه يرتبط ارتباطا قويا بالانفعالات الشهوانية الجسدية "لأن الغريزة الجنسية تتخطى أكثر من غيرها إدراك الانسان الواعي بذاته ولأهدافه ومطالبه، فهي أشبه ما يكون ب"كيان منفصل يحمله الانسان معه ولا يعيه، أو يفهمه في الغالب"[3]، بالإضافة الى أنّ أحد أكثر المواضيع تداولا في المجتمعات العربية في الحياة اليومية هو الجدل القائم بخصوص تحرر المرأة، وهذه المخاوف تعبر على اعتبار المرأة كموضوع للصراع لأن الجدل في حدّ ذاته هو اعتراف على عدم تقبّل الرجل والمجتمع كافة عدم القدرة على السيطرة عليها أو تملّكها ، لذا فإن آلية المراقبة لا تترك منفذا لتحرك المرأة دون توجيه أو تحكّم من النظام السائد. فالمخيف هو تحرر وعيها بالحرية.

[1]– محمد أحمد محمود الخطاب: سيكوديناميات التحرش الجنسي لدى الاناث،ط1، المكتب العربي للمعارف،القاهرة(مصر)،2017،ص26

[2] -Jaclyn Packer :Sexe diffrences in the preception of stareet harassment,a guide to dynamics of feminist theory,1986,pp228-229

[3]–كولن ويلسون :أصول الدافع الجنسي،ترجمة يوسف شرورو وسمير كتّاب،ط 3،منشورات دار الآداب،بيروت(لبنان)،1986،ص21

– جاءت العبارة رقم **(11)** في المرتبة **5** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي ومرتفع بمتوسط حسابي قدره **(3.79)** وانحراف معياري **(1.303)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " مما يدل على تقارب كبير في اتجاه العاملات حيث يرفضن تماما المساومات الجنسية أيّا كان شكلها لا سيما إن كانت تتأسّس المساومات الجنسية على تبادل الحديث ب" العرض الضمني" وفتح المجال للطلب.

إنّ أسلوب المساومة الذي يعتمده المتحرش يتأسّس وفقا لتقنيات ذكية ويتخذ شكل "المفاوضة" بصورة ضمنية أو معنوية، حيث يتم تداولها في المؤسسات والتنظيمات الحديثة في شكل تقنيات ذكية تتميز ب:

- القدرة الجيدة على التواصل والحديث وفقا لخبراته العلائقية في بنية خطاباته.
- بلاغة أسلوب التحاور وقوتها في إمالة دفة المساومة إلى طرفه وهذا يسمّى بتقنية الاقناع .
- مهارة المناقشة حول مطلبه مع العاملة والرغبة بفتح إمكانية القبول .
- اتصاف المتحرش بروح التنافس القوية داخل حقل العمل لذا يحتاج الى حوافز يومية.
- الموازنة بين الهدوء والثقة بالنفس في عرض الفكرة وترك الانفعال لمواقف العاملة في رفضها.
- التمكن من طرح بدائل والتعبير عنها، لدفع العاملة إلى القبول وفقا لمبدأ الندرةScarcity.
- قدرته على إقامة شراكات داخل العمل إطاحة العاملة بتحريض العمال مقابل تلفيق الاشاعات او النميمة حولها أو الاتفاق المسبق مع المسؤولين .
- تقديم عروض مغرية تجتذب طمع وحاجة العاملة.
- إجادة التلاعب بالمساحة المخصصة للعاملة حيث يفسح لها المجال تارة ويقيده تارة أخرى.
- يكون الهدف ثابتا دوما وهو الحصول على المصلحة وفقا لمبدأ الغاية تبرر الوسيلة.
- لايهم خسارة العاملة لكرامتها أو مهنتها أو ذاتها مقابل حصول المتحرش على مصلحته.ويمكن أن يصل الى فقدان حتى سمعته، ويمكن أن يقدم على طلب خدمات جنسية مقابل تسهيل العمل أو أخذ الفوائد.

وفي نفس الصدد جاءت العبارة رقم **(15)** في المرتبة **13** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي ومرتفع بمتوسط حسابي قدره **(3.53)** وانحراف معياري **(1.340)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " مما يدل على تقارب في اتجاه العاملات يرون أن المسؤول يلتمس خدمات جنسية لذا فالمساومة الجنسية تكون منتشرة الاستخدام اتجاه العاملات أكثر من المطالبة بالخدمات الجنسية في حقل العمل وذلك لارتباطها بممارسة "حق الاعتراف في المفاوضة " لأنّ أسلوب المفاوضة يسبق دائما المساومة الجنسية الصريحة. لذا يمثل الاعتراف بالمفاوضة موافقة مبدئية، أما في حقل العمل فهي بمثابة مبدأ أساسي وحق في حقل العمل وهي جميع المفاوضات التي تجري بين صاحب العمل أو منظمة ما أو عمال في هذه المؤسسة بهدف تحديد شروط العمل، تنظيم العلاقات، طلب خدمات.."[1]،

[1]- روجر ليكورت وكلود ريبيو، المفاوضة الجماعية"دليل السياسات"، ترجمة مانويلا تومي وموسى أمارو، منظمة العمل الدولية، ط1،مصر،2018، ص2

وهو حق معترف به من قبل أقوى المنظمات العالمية كمنظمة العمل الدولية بشأن حقوق ومبادئ العمل الأساسية التي سنّت سنة 1998 ولكن من وجهة نظر مغايرة، لأنها تدعو الى تكريس مبدأ "التمكين" بغية تحقيق العمل المناسب وعلاقات العمل السليمة والخالية من كل ضغوط وهذا بخطوات :

-إنشاء وتحسين فعالية السياسات داخل المؤسسات التي تعزز المفاوضة الجماعية عن طريق توجيهها فيما يتعلق بعناصر حقل العمل الأساسية وأهمها تحسين ظروف العمل بين الجنسين والمساواة.

-"تعزيز المفاوضة عن طريق تدعيم العمليات التي يمكن بها صياغة هذه المفاوضة التي تنطلق من مبدأ الاستحقاق والكفاءة والمساواة .

-وضع كل الاعتبارات في الحسبان عن طريق اتباع مبدأ الشمولية حتى يكون هناك نتاج لعمل جماعي يساهم في تقدم النشاط العمّالي.

-استخدامها بطرق متنوعة حتى تشمل جميع السياقات في المؤسسات حسب نوعها وحجمها واختلاف عناصرها وبنيتها وعلاقات انتاجها".[1]

-إذا ما قمنا باستنباط ما ينتشر في دول العالم الثالث والنامية ومجتمعنا: نجد عدم تفعيل لهذه الآليات فتتحوّل عبر تمكّن أصحاب السلطة في المؤسسات الى احتكار ضمني أو علني للسلطة بكل مقاييسها داخل العمل فتتحول فعاليات وتوجيهات العمل الى عمليات لتكريس المصلحة العليا داخل المؤسسة والتي ارتبطت مسبقا مع مصلحة من يمتلكها من مسؤولين أو مسيّرين.

-تنقلب عمليات تعزيز المفاوضة الجماعية الى عملية تذليل للأدنى رتبة في العمل.

-يتغير مبدأ الشمولية في العمل الجماعي عبر التلاعبات وعمليات المحسوبية والبيروقراطية الى تخصيص تكثيف الجهود العمالية لمصلحة عليا لكنها خاصة، لتتحوّل الى منافع خاصة للمسؤول، فيحتكر كل الموارد والوسائل والعلاقات لتجديد استمرارية منصبه ومصالحه والتي تنجرف الى منافع جنسية وحميمية.

- جاءت العبارة رقم **(12)** في المرتبة **6** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي ومرتفع بمتوسط حسابي قدره **(3.76)** وانحراف معياري **(1.319)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " مما يدل على تقارب في اتجاه العاملات، اللواتي لا يتحمّلن الإساءة الجنسية من زملاء العمل، وجاءت العبارة رقم **(14)** في المرتبة **9** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي ومرتفع بمتوسط حسابي قدره **(3.72)** وانحراف معياري **(1.258)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الموافقة "**موافق** " أيضا مما يدل على تقارب في اتجاه العاملات ينزعجن من الرسائل الإباحية على اعتبار أنها طريقة من طرق الإساءة الجنسية . بما أنّ موقف المرأة العاملة تضع نفسها في موقف تلقّي الرسائل الإباحية فإنها تؤكّد مكانتها الضعيفة التي أسندت إليها عبر التاريخ من النظام البطريركي، الذي يعتبرها

[1]- روجر ليكورت وكلود رييو،مرجع سابق ، ص 28

ضعيفة بالميلاد وأنها بدورها أكثر احتمالا بأن تتأثر بما يحيط بها من سياق اجتماعي أو ثقافي أو أي ممارسات لأنها تعطي مشروعية اجتماعية للآخر بأن يتعدّى حدود كيانها بأساليب لا تتقبّلها.

وهذا دلالة على موقف متناقض بين ماتقوم به وما تريد تحقيقه وهذا يعبّر عن إهمال لبناء الذات مما يسقطها دوما في خانة الانزعاج الذي يشير الى مخاوف تقليدية وتحيّزات واتجاهات متمركزة حول حصر المرأة العاملة في زاوية المشاكل الجندرية، وهذا ما استخلصته Asyan Sever[1] في تحليل التيارات المهملة لإشكال التحرش الجنسي كمشكلة سوسيولوجية نظرا لارتباطه بالمرأة والجندر معا، بالإضافة الى أن الإباحية (La pornographie) التي انتشرت في مجتمعنا والمجتمعات العربية بصورة رهيبة مع استخدامات الهاتف الذكي. حيث أصبح الأفراد يبحثون عن مخرج للكبت في المواد الإباحية، وهذا يوفر صورة غير حقيقية عن عالم الجنس أو العلاقات الجنسية السليمة، ما يؤدي إلى مشكلات يصعب حلها قبل وأثناء وبعد الزواج، فتتخذ كنوع من التحفيز أو فتح الشهية وإذا لم تفرغ في علاقة الزواج فإنها تأخذ منحى منحرفا في أي مكان كالعمل، وإذا ماجرب مرة واحدة فإنه يتحوّل الى إدمان لهذه الإباحية المصوّرة لأنها تستحضر الفحولة الذكورية ذهنيا ونفسيا أكثر من اللقاء الجنسي في حدّ ذاته، إنها تصوّر فردي لمشكلة التربية الجنسية المعتّمة والتثقيف الجنسي الذي لا يوجد له مسار تربوي واضح، يتم من خلاله تعليم النشئ وتربيتهم على كل ما يرتبط بجنسانيتهم ونوعهم تعليما صحيحا يتلائم مع المنظومة القيمية والدينية، مما يجعل كلا الجنسين ينحرف، وهو ما لم يتم احتواؤه داخل الأسرة التي تساعد على التأهيل نفسيا وذهنيا إتقاءا للجوء الى تنفيس الكبت الجنسي بممارسات تحرش جنسي في وسط العمل اتجاه العاملات.

– جاءت العبارة رقم **(03)** في المرتبة **12** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي ومرتفع بمتوسط حسابي قدره **(3.55)** وانحراف معياري **(1.340)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " مما يدل على تقارب في اتجاه العاملات حيث يرين أن مسؤولهن المباشر يسعى لإغرائهن، إن أسلوب الإغراء يشتمل على إمكانية الشدّ والرخي في التفاعل مع المبحوثات الذي يقوم على شروط المداومة والرغبة والتكرار وحثهن على الإلتزام بالمخاطبة، وتتمثل أركانه في : المتحرش الذي يرتدي قناع المغري وهو المبادر على المخاطبة ، والمغرى بهن المبحوثات، بمطالب وأوامر ورجاء، يريد أن يحظ به لذا يحثّ المبحوثات على فعله ، ويتخذ درجات بدءا بالتكرار ثم العطف والرجاء ثم الجديّة وأخيرا الوجوب الذي يفرضه عن طريق مكانته أو سلطته، أو القوّة الجسدية(المادية) أو الابتزاز والتهديد...إلخ .

بينما جاءت العبارة رقم **(13)** في المرتبة **11** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي ومرتفع بمتوسط حسابي قدره **(3.61)** وانحراف معياري **(1.340)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الموافقة " **موافق** " مما يدل على تقارب في اتجاه العاملات اللواتي يرن أن المسؤول يتعمد الجلوس بجانبهن لإغرائهن وهذا يعكس طبيعة التربية الملقنة حول انفعالية المراة وسهولة اغرائها حيث يرى "كاربنتر" أنّ التضاد القطبي بين الرجل والمرأة هو عيب العلاقات الاجتماعية، فالرجل قد طوّر الفضائل

[1] -Asyan Sever :Mainstream of Sexual Harassment as a Social problem,Canadian Journal of Sociology,Vol,21,N2,Canada,1996,p88

الأكثر فاعلية أما المرأة طورت الفضائل الأكثر انفعالية" ولكن هذه الفرضية تؤكد على ضعف وبدائية المرأة واستخدامها العاطفة دون العقل، وهو ما ترفضه بعض فئات للمرأة المعاصرة في هويتها الجنسية، ففي "نظام أولريشز" لا يتصور نموذج للهوية الجنسية الايروتيكية بدون التسليم أنه يقوم، على مبدأ الاختلاف الجنسي: فرغبة كل شخص تقوم على جذب القطب المضاد :فالجنسان ضدّان قطبيان ينجذبان إلى بعضهما البعض بشكل طبيعي وبتأثير فيزيولوجي قوي، مما ينعكس على الجانب العلائقي، لذا يرجع التجاذب الاجتماعي أنه طبيعي ويفسر بأنّ روح الرجل تبحث عن خصائص مضادة وهي روح الأنثى بينما تسعى الروح الانثوية لإيجاد موضوع ذكري. ويعلّل ذلك بالأفعال الجنسية الفاعلة والمنفعلة، وتفسر على إثر هذا المواقف الجنسية إما مذكرة أو مؤنثة. وبما أنّ أسلوب الاغراء في التحرش الجنسي مرفوض بالنسبة للمرأة في حالتنا لأنه يرجع الى سبب انجذاب غير طبيعي، بل منحرف لجنس المرأة فإن التعليل بالانجذاب الطبيعي علّة مغلوطة كون الاغراء يتمّ انتاجه ثقافيا.

وإذا ما قمنا بمقارنة الفكرة السابقة فإنّ العبارة رقم **(07)** والتي جاءت في المرتبة **15** قد جاءت من حيث الأهمية يتوضح أنّ هناك اتجاه بمتوسط حسابي قدره **(3.40)** وانحراف معياري **(1.393)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **محايد** " حيث أغلب المبحوثات لم يحددن اتجاها معينا وواضحا نحو عبارة أسلوب الاغراء من طرف المسؤول على افتراض أنه ليس السياق الصحيح لاستعمال هذا الأسلوب نظرا لاختلاف كل من أدوارهما والسلطة المفوضة لكل منهما والتي عادة ما يستخدم هذا الأسلوب إذا ما تماثلت شروط كل منهما مثلا امتلاكهما نفس السلطة الممنوحة . وأيضا اتجاه المبحوثات بيّنه عدم قدرتهن على التمييز بين الطريقة الراقية والغير راقية في الإغراء:

– **أولا:** لأنه حسب الصورة النمطية فإن الاغراء هو أسلوب غير مقبول في حقل العمل أو في المجتمع عموما لما يشير الى محاولات استمالة المرأة للفاحشة أو العلاقات غير الشرعية أو الخروج عن عادات وتقاليد المجتمع التي ترجو غالبا اتباع المرأة الحياء والحشمة وعدم إقامة علاقات جنسيةخارج مؤسسة الزواج . محافظة على شرفها الذي يعتبر رهان لإتمام الزواج أو الارتباط بين العائلات، فالمنظور الذكوري يتمّ تشغيله بشكل شامل وواسع.

– **ثانيا:** يمكن أن يدل هذا على أن أسلوب الإغراء يستخدم في التحرش الجنسي بهن ولكن ليس بطريقة راقية بل بالعكس وهو اعتماد القوة في الكلام أو المراقبة بالملاحظة أو اعتماد السيطرة والشد واللمس ، وهذا ما وصفته المبحوثات في المقابلات بأن الأسلوب المستخدم غالبا ما يكون أسلوبا خشنا وقاسيا، أو أن تكون الطريقة غير مبالية من طرف المتحرش لاختيارات المرأة العاملة في قبولها أو رفضها، بالنسبة له إنه تحرش بها من باب المزح أوالقهر أوالتخويف، وهذا ما سبب إرباكا لدى المبحوثات .

– **ثالثا:** أن يكون استخدام الأسلوب الراقي من طرف عمال آخرين وليس من طرف المتحرش.

تمثّل كلّ من التوجهات الثلاثة المحتملة تعكس البناء الثقافي للمجتمع البطريركي الذي يمجد امتياز وقوة الرجل وبالتحديد حريته في أخذ ما يشاء وترك ما لايشاء بممارسة أساليب كالإغراء، التودد ، الجذب

بالقوة، ويتم تبرير ذلك بالرجوع الى خصائص طبيعية وبيولوجية كما فسّر في نظريات الانجذاب النفسي والبيولوجيا والفيزيولوجيا التي لا تنصف شروط العلاقات الاجتماعية بين الجنسين في حقل العمل .

– جاءت العبارة رقم **(10)** في المرتبة **10** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي ومرتفع بمتوسط حسابي قدره **(3.69)** وانحراف معياري **(1.436)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " مما يدل على تقارب في اتجاه العاملات اللواتي تزعجهن المواقف الجنسية في مكان العمل فالمتحرش يعتمد سلوكيات يقوم فيها بلمس المناطق الحميمية أثناء توجيه الكلام للعاملة، طرق الجلوس بفرك الساقين، الانكباب على المكتب ووضع كف اليد في الوجه، اخراج اللسان...وكلها يسبب غيظا واستشاطة لدى المرأة العاملة، فهو يستخدم أسلوب استفزاز باستخدام التخاطب الجسدي والإشارات والايحاءات، وكلها دالة على أنّ المواقف الجنسية تبنى على النشاط الجنسي.

يجدر الإشارة إلى دو عملية الجتمعة في انتاج ميزات عبر ممارسات مباشرة وغير مباشرة للمرأة والرجل على حدّ سواء. فإنّ ما اجتمع في ميزات فرضتها ثقافة الجماعة على المرأة يجعلها أقل اهتماما بمراكز الريادة والعلم، والسلطة واتخاذ القرار،أو خوض حقول ووسائل جديدة كالتكنولوجيا والتقانةالعالية، فتظهر وكأن طبيعتها البيولوجية تميل أكثر الى عناصر السكون والبقاء والحفاظ على كل ما هو تقليدي، وتصبح بهذا أقل ابداعا وانتاجا. فهذه أفكار تمّ تقصّيها من خلال تفسيرات في نظريات عديدة في السوسيولوجيا مما يوضح مواقف العاملات لاتجاهاتهن حول مواقف التحرش الجنسي في حقل العمل ، ولكن ما يستبعد دوما هي التفسيرات الخاصة بالنشاط الجنسي الذي تعكسه المواقف الجنسية، وبما أن كلا الجنسين بينهما فروقات جنسية أخذت على أنها طبيعية، فإنّ الجمعنة تمايز جنسانيا بينهما ، فتضع الازعاج والخضوع الانثوي مقابل التسلّط والحيوية الذكورية كأفعال مباشرة ذات تعابير مصاغة جنسيا في النشاط الجنسي، وهذا يوحي للأفراد والجماعة أنّ المواقف الجنسية في حقل العمل هي مواقف طبيعية من وجهة نظر العمال التي يعكسها اتجاه العاملات.

– نتوصل إذا من خلال الجدول رقم**(32)** والمتعلق بعبارات الجنسانية ومواقف التحرش يتبين أنّ جميع عبارات بعد الخطاب الجنسي كانت لديها علاقة ارتباط موجبة بينها وبين متغيّري الجنسانية ومواقف التحرش الجنسي الذي تنتمي إليه، حيث قدّر المتوسط الحسابي الإجمالي ب **(3.71)** وانحراف معياري ب**(0.779)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " مما يدل على تقارب في اتجاه المبحوثات والذي يشير الى أن هنالك موافقة مرتفعة من طرف المبحوثات على بعد الخطاب الجنسي اتجاه العاملة.

البعد الثاني: الخطاب اللغوي

الجدول رقم (33) متعلق بتحليل عبارات الخطاب اللغوي

العبارات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	التقييم
1- **تزعجني التعليقات الجنسية**	3.86	1.274	1	مرتفع
2- **تقلقني الكلمات البذيئة في مكان العمل**	3.83	1.302	2	مرتفع
3- **يحاول مجاملتي**	3.40	1.410	5	متوسط
4- **أتردد في فتح مجال الحوار مع زملاء العمل**	3.51	1.418	4	مرتفع
5- **يكثر من التحية للاقتراب مني**	3.70	1.330	3	مرتفع
الخطاب اللغوي	3.66	0.892	-	مرتفع

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على نتائج برنامج spss21.

يوضح الجدول أعلاه ما يلي:

- جاءت العبارة رقم **(01)** في المرتبة **1** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي مرتفع بمتوسط حسابي قدره **(3.86)** وانحراف معياري **(1.274)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " مما يدل على تقارب في اتجاه المبحوثات حول الانزعاج من التعليقات الجنسية من نقد لطريقة الكلام ذو الطابع الجنسي، أو المقاطعة أثناء الكلام في العمل في الاجتماعات باستعمال إشارات موحية جنسيا، أو التعليق على الصوت بتهكم أو إطلاق ألفاظ جنسية، واستعمال نبرة صوت تحوي تأوّهات وتلاعب حميمي، أوباستخدام كلمات مرتبطة بالأعضاء الجنسية أوالإشارة إلى علاقات جنسية. وهذا يدلّ على مقابلة هذا الأسلوب بإنكار ورفض وخجل أيضا ، لكل التعليقات الجنسية الموجهة لشخصهن. بينما جاءت العبارة رقم **(02)** في المرتبة **2** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي ومرتفع بمتوسط حسابي قدره **(3.83)** وانحراف معياري **(1.302)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " مما يدل على تقارب في اتجاه المبحوثات حيث تقلقهن الكلمات البذيئة في مكان العمل. إن أسلوب الإزعاج والاستفزاز بالتعليقات الجنسية والكلمات البذيئة يعمل على زعزعة ثقة العاملات مما يسبب قلقا نفسيا دائما يؤدّي إلى تخوف من التبادل اللغوي داخل علاقات العمل وتطوير العلاقات الوظيفية وفتح الحوار هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنّ دافع المتحرش هو الإحساس بالنقص الاجتماعي[1]، وقد تدفع ردود العاملات بالرفض إلى تصعيد وتيرة هذه العبارات الموحية جنسيا، واستعمالها بصورة مكثّفة حتلى تثير استياء المبحوثات. وهو ما أشار إليه George Ivanovich Gurdjieff في تصوّره عن المراكز* حيث توزع وتوازن الطاقة في جسد الانسان التي تختلف من الغريزي والعقلي والعاطفي والحركي، والمركز الجنسي الذي عادة ما يهيمن على استخدامه المتحرش في الأفعال والعواطف

[1]- كولن ويلسون:مرجع سابق،ص ص 22-23

* استنبطنا فكرة المراكز من George Ivanovich Gurdjieff: أن معظم البشر لا يمتلكون وعيًا موحدًا وبالتالي يعيشون حياتهم في حالة «نوم يقظ» منوم، ولكن من الممكن أن يستيقظوا على حالة وعي أعلى ويتمكنون من تحقيق إمكانات بشرية كاملة.

والحركات مما يؤدي الى تبادل في الطاقة من المركز الجنسي، فتكون المشاعر والأفعال الاجتماعية ليست عاطفية في حقل العمل فحسب بل أيضا عاطفية بطرق سلبية أو منحرفة كالكراهية والاشمئزاز والذم واستعمال الكلمات البذيئة، وهذا يعبر عن تحريف في اتجاه الرغبة وارتباطها بالقوة، ومنه تكون طرق التعبير عنها ليست سليمة اتجاه العاملة، مثل استخدام أسلوب لغوي تغلب عليه الغواية، فيكون الدافع التعبير عن الاعجاب باستعمال النفوذ أوالسيطرة، التي قام Gurdjieff بوصفها بأنها طريقة تحاول القيام بذلك لتوقظ الآخر أي المتحرش من حالته المنوّمة، ودعا للانضباط في العمل على الذات أو على النظام وفقًا لمبادئه وتعليماته.

لهذا وردت العبارة رقم **(04)**مباشرة في المرتبة **4** من حيث الأهمية، فيتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي ومرتفع بمتوسط حسابي قدره **(3.51)** وانحراف معياري **(1.418)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " مما يدل على تقارب في اتجاه العاملات بأنهن يتردّدن في فتح مجال الحوار مع زملاء العمل مما يمكن أن يكون سببا في اللاإستقرار في ثقتهن، وفي بناء علاقات مهنية سليمة في العمل، وهو ما يسبب فتح المجال لمحاصرتهن معنويا داخل العلاقات المهنية أولا ثم في تحرّكاتهن داخل المؤسسة، إنّ هذا الأسلوب عادة ما يتسلل منه المتحرش أويجده كثغرة ليحاول استلال العاملة من ترددهن أو خوفهن من الآخرين ، هدفه كسب ثقتهن. وهذا ما تثبته المرتبة 3 للعبارة **(05)** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي مرتفع بمتوسط حسابي قدره **(3.70)** وانحراف معياري **(1.330)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " مما يدل على تقارب في اتجاه العاملات يرون أن المسؤول يكثر من التحية للإقتراب منهن لأنه يسعى إلى كسب الثقة وتقديم الأمان لهن حتى يفتحن باب الاقتراب منه بحجة كسر العوائق العلائقية داخل المؤسسة التي يجتهد المسؤول فيها الى استغلال السلطة الممنوحة لإحداث الفوارق بين العمال والعاملات لتعزيز التمايز النوعي الذي يتحول من تمييز اجتماعي وطبقي عبر مأسسة الفوارق بين الجنسين الى تأسيس أنماط لأدوار ومهن مواقع لكل واحد من الجنسين داخل حقل العمل.

أما التماسف بينهما فيتوالد عبر خلق تمثلات بين العمال والعاملات وبين المسؤول والعمال والعاملات كلّ حسب دوره وتصنيفه من قبل ممثل السلطة داخل العمل لذا فإن العاملات الأدنى موقعا ورتبة يستبطنّ الخوف الدائم ، وهذا يعكسه اتجاه المبحوثات نحو العبارة رقم **(03)** التي جاءت في المرتبة **5** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه بمتوسط حسابي قدره **(3.40)** وانحراف معياري **(1.410)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **محايد** " مما يدل على عدم اتفاق المبحوثات في اتجاههن حول عبارة محاولة المسؤول مجاملتهن، أولا ربما يعبّر عن نموذج للتلاعب في خطاب لغوي هدفه المداراة باستخدام طرائق لغوية ذكية وجديدة تناسب موقع المتحرش داخل المؤسسة، تجعله ينسلخ من رواسب ثقافته، ويحاول تعلم طرائق جديدة في التفكير واللغة والسلوك تناسب انتقاله الطبقي أو تسلّقه من الطبقة الفقيرة او الوسطى لطبقة الصفوة أي: أن يمر حسب تعبير بيرنوPerrnoud أولا بعملية الانحلال من الثقافة، ثم

ثانيا بعملية المثاقفة، ومنه يمكن أن تكون المجاملة مرتبطة بعامل الرغبة التي تدفع بالمتحرش لأن يسعى في تحقيق رغبة جنسية أو إلى نوعية فيعبر بها لغويا وبواسطة العبارات والكلام والخطاب اللغوي، فهو من جهة يراد به إضعاف موقف المرأة العاملة داخل العمل عن طريق الذمّ لكن طريقة التعبير هذه دالّة عن الرغبة الجنسية ولكن بشكل منحرف. تحلّل الكتابات السكسولوجيّة في علم الجنسSexologie تصنيف التعبير عن الرغبات الجنسية للرجل الذي يعبّر بصورة إفشائية صريحة عن رغبته الإيروتيكية إذا ما استندنا على الأساس التربوي فهو تصوّر لما استبطنه حول خصائصه البيولوجية ، أما على مستوى الأساس السيكولوجي فقد لجأ فرويد الى عقدة أوديب وعقدة الخصاء، ويكمل جاك لاكان Jacque Lacan أحد مواقف فرويد حيث يكشف كلاهما أن تنظيم الدوافع الجنسية يبدأ في اللحظة التي ندخل فيها العالم.

بشكل عام فإن المتوسط الحسابي الإجمالي يقدر ب **(3.66)** وانحراف معياري **(0.892)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " والذي يشير الى أن هنالك موافقة مرتفعة من طرف المبحوثات على بعد الخطاب اللغوي اتجاه المرأة العاملة.

البعد الثالث: الخطاب الديني

الجدول رقم (34) متعلق بتحليل عبارات الخطاب الديني

العبارات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	التقييم
1- **يدافع عني أمام الآخرين**	3.29	1.376	3	متوسط
2- **لا يتردد في تقديم المساعدات**	3.33	1.359	2	متوسط
3- **يوظفون أساليب ملتوية لإخضاعي**	3.65	1.369	1	مرتفع
الخطاب الديني	3.42	0.990	-	مرتفع

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على نتائج برنامج spss21.

يوضح الجدول أعلاه ما يلي:

- جاءت العبارة رقم **(03)** في المرتبة **1** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي مرتفع بمتوسط حسابي قدره **(3.65)** وانحراف معياري **(1.369)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " مما يدل على تقارب في اتجاه المبحوثات حيث يرين أن هنالك توظيفا لأساليب ملتوية لإخضاعهن، إنّ الاخضاع دال على المحاولة على السيطرة عليهن نظرا لما تتمتعن به من مزايا مهنية، أوشخصية كالكاريزما، أوهمّة تنافسية مما يصعّب عليهم التنافس معهن على المستوى المهني فيدفعهم لوضع حواجز معينة لعدم تقدّمهن، ويستلزم هذا الموقف لجوء المتحرش الى استعمال بعض الأساليب التي تعتمد على الخداع، الكذب، التلاعب بالكلام خاصة بما يتعلق بالتوجيهات التي يستغل فيها نصوص أو مبادئ، وأخلاق دينية لا تستطيع رفضها حول طاعة الرجل وخدمته وعدم مناقشته والإئتمار لما يطلب خاصة إذا ماكان رئيسها في العمل، كأن يصفها بانها ناقصة عقل ودين، واستفادتهم من تأويلات نفعية للنصوص القرآنية في غير محلّها للقيام بأفعال قسرية تلزم العاملة القيام بمهام خارجة عن مسؤولياتها، كاستقبال عملاء خارج المؤسسة، أو تكليفها بالإهتمام بهم، مرافقة العملاء للغداء أو العشاء، السفر

لندوات أو ملتقيات غير مهمة وغير مدرجة في مهامها الرسمية، لذا تحرجها هذه الأوامر ولكنها تقبل بها من باب الخوف من فقدان المنصب، أو التهديد بالطرد، أو حتى خجلا من قول كلمة لا. بالإضافة إلى محاولة المتحرش استغلال منصبه في سنّ توجيهات ليست متعلّقة بالوظيفة بتاتا، ويمكن أن يتحجج بضرورة أدائها وفقا لمعايير دينية، لأنه ملزم عليها الطاعة وخدمته من باب الدين، وإذا لم تمتثل لهاته المطالب يكون رد الفعل عكسي للإخضاع، ربما سرقة الملفات أو محوها(على حدّ قول إحدى العاملات في المقابلة)، العمل على تلفيق الأكاذيب بأفعال لم تقم بها، أو العكس، أن يستغل ما ينمّ عنها ويتقدّم لها كدرع يحميها من انتشار الإشاعة ضدّها، وهذا يعزز وضعية الرجل الذي يمتلك سلطة على نساء بيته فيقدّم الحماية والأمان لأن سمعتها من شرف العائلة. لذا فإن العاملة تفعل أي شيء مقابل عدم المساس بأي شيء يمسّ سمعتها خوفا من الغيبة، في مجتمع يرجم المرأة حتى وإن كانت بريئة من التهم والتلفيقات..

– جاءت العبارة رقم **(01)** في المرتبة **3** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه بمتوسط حسابي قدره **(3.29)** وانحراف معياري **(1.376)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **محايد** " مما يدل على عدم تحديد المبحوثات اتجاه واضح حول عبارة يدافع عني أمام الآخرين، ولم يتّفقن هل الدفاع عنهن من باب الحماية داخل العمل من الوقوع في المشاكل أوما يقابلهن من عوائق مهنية وهو ما يتنافى مع ما لاحظناه أثناء الملاحظة ومع المبحوثات أثناء المقابلات، وهذا يتنافى مع المروءة اتجاههن على الرغم من وجودها في علاقات الزمالة بكثرة، أو من باب الشروط العقائدية كالقوامة والعصمة والنفقة في قوله تعالى" الرجال قوّامون على النساء... بما فضل بعضهم على بعض" [1] أي أنّ مكانته ذات قيمة أرفع من المرأة، مما يمنحه الواجب الديني على محارمه أن يتولّى العصمة عليهن. ومن خلالها يكون قيّم على المرأة في أي مكان يتواجد فيه من باب الغيرة والأخلاق الحميدة التي يستغلها، فيخوّل له أن يتولّى امرها ويحافظ عليها، بل ويأمرها من خلال تولّي الحكم على جميع مهامها . وهنا نعلّل بأن لجوء الرجل إلى محاولة فرض حمايته على المرأة، هو خوفه من الإقصاء الاجتماعي ومن تلويث مكانته داخل المؤسسة. أو المساس برجولته من خلال شتمه أو رفض هذه الحماية وهو ما يحتمل أن تكون مسبباتها تندرج ضمن التنشئة الاجتماعية والتربية الدينية التي تعمل على غرسها في أذهان الأطفال من الجنسين منذ الصغر حول (الحماية /الحذر) فيستبطناها ليعيدا انتاجها في ممارسات (القوة/ الضعف).

لذا فإنّ الخطاب الديني الذي يمارسه الرجل المتحرش يستغل الأحكام الدينية بصورة محرّفة تجعل من التفوق الذكوري ذريعة لكلّ ممارسة، كمحاولاته تملّك العاملة أو تقديم الحماية لها، كما لو أنها امرأته، لذا يحاول باستمرار مراعاة مصالحها والحفاظ عليها حتى تسمّى عليه امرأته، وكأنه يتقصّد إفهام الآخرين أنه يتملّكها أو يتحكم في قراراتها، ثم يعلن أنها على علاقة معه حتى لا يقترب منها أحد آخر. إنّ هذه القصد يتوافق معه اتجاههن حول عبارة "لا يتردد في تقديم المساعدات" التي جاءت العبارة رقم **(02)** في المرتبة

[1]– سورة النساء:الآية34.

2 من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه بمتوسط حسابي قدره **(3.33)** وانحراف معياري **(1.359)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **محايد** " مما يدل على عدم تحديدهن اتجاه واضح حولها لان تقديمه للمساعدة في حدّ ذات الفعل هو مربك بالنسبة للمبحوثات، لأن الغموض يكتنفه مما يسبّب إلتباسا وحيرة للعاملات سواء من ناحية نيّته لأنها غير واضحة ومن ناحية أخرى يضعهن في وضعية غير مريحة في أنه يقدّم المساعدة. ويرجو مقابل ذلك ردّ المعروف الذي يبتغيه منهن. إنّ هذه الوضعية مقصودة من طرف المتحرش هدفها إرباك المبحوثات، ولكن تظهر في المقابل ردود أفعال باللامبالاة، لأنه إذا أظهرن اهتمامهن، فإن ردّ المعروف سيكون إلزاما ضمنيا ويجب إرجاعه للمتحرش، وهذا سيشكل واجبا لم يطلبنه من طرفه. وهذا هو الفخّ الذي يقعن فيه، ما يشعرهن بالحيرة اتجاه نواياه أو إزاء تقديمه للمساعدة.

بالإضافة إلى أنّهن لا يمتلكن آليات دفاع عن أنفسهن مقابل عدم وضوح الأسلوب المستخدم في التحرش بهن. إنّ الدفاع عن العاملة وتقديم المساعدة لها فعلان يهدفان الى توسيع الهوة بينه وبين العاملة وإضعاف موقعها، حسب المعتقد الديني الذي لا يزال يخضع لإرهاصات الواقع السياسي والاجتماعي والثقافي حول فكرة تدنيس كيان المرأة أثناء خروجها للعمل، ووضع نفسها في وضعية انتهاك لجسدها. وبعيدا عن الحريات الفردية والمساواة بين الرجل والمرأة، تظل أطروحة تخوّف الأفراد في مجتمعنا من تحرّر المرأة مسألة جدّ صعبة ، على الرغم من أنها مستمرة حدّ الساعة. ومن هذا المنفذ تبرّر حوادث التحرش الجنسي بإرجاع أسبابها لخروج المرأة للعمل، ولباسها، وتملّصها من الواجبات الدينية، ومسايرتها الموضة، والمدّ الأيديولوجي الغربي، مقابل تغييب الوجه الإيجابي والتنموي لعمل المرأة في مجتمعنا.

ومن هنا يمكننا القول أنّ استغلال الخطاب الديني في ممارسات التحرش الجنسي اتجاه المرأة العاملة يضعها في مفارقة بين حرية اختيارها للخروج العمل مع اعتبار للشروط الدينية وتقبّلها انعكاساته بوعي، سلبية كانت أو إيجابية، أو حتى إمكانية خروجها للعمل مع الأخذ بعين الاعتبار المعطى الديني كشرط أساسي . ولكن هذه الأسباب لا تنفي حدوث هذه التأثيرات أو الانعكاسات التي لا تتقبّلها ، لأنها من مفرزات الواقع المعيش، مما يحيل المرأة العاملة إلى حالة اللاوعي وإرجاع الأسباب إلى التقيّد بالتأويلات النفعية التي تكون أغلبها عرفية، مما ينجم عنها وضعية هامشية أو دونية تتسم بتبعية المرأة العاملة لأي شكل من أشكال الفعل الاجتماعي. فالرأسمال الديني والقيمي له أهمية كبيرة في مجتمعاتنا، على الرغم من عدم تركيز Bourdieuعليه كونه رأسمال مهم بقدر الرساميل الأخرى للأفراد ، لأنّ تملّكه يعدّ ربحا للمبادئ والأخلاق والفضيلة.

- وبشكل عام فإن المتوسط الحسابي الإجمالي يقدر ب **(3.42)** وانحراف معياري **(0.990)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " والذي يشير الى أن هنالك موافقة مرتفعة من طرف المبحوثات على بعد الخطاب الديني.

البعد الرابع: الخطاب الإجتماعي

الجدول رقم (35) متعلق بتحليل عبارات الخطاب الإجتماعي

العبارات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	التقييم
1- **تتعدد محاولات التقرب مني**	3.98	1.087	1	مرتفع
2- **تقلقني السلوكيات المفتعلة للفت انتباهي**	3.78	1.301	2	مرتفع
3- **يبالغ في تقديم الخدمات لإستمالتي**	3.48	1.341	7	مرتفع
4- **يتدخل باستمرار في حياتي الخاصة**	3.43	1.320	8	مرتفع
5- **أرهقتني محاولاته للنيل مني**	3.63	1.281	4	مرتفع
6- **أشعر بالعزلة الاجتماعية**	3.58	1.314	6	مرتفع
7- **تقلقني الإشاعات التي تروج عني**	3.60	1.454	5	مرتفع
8- **يبالغ في محاولاته للتعرف على ظروفي الاجتماعية**	3.65	1.388	3	مرتفع
الخطاب الاجتماعي	3.64	0.814	-	مرتفع

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على نتائج برنامج spss21.

يوضح الجدول أعلاه ما يلي:

- جاءت العبارة رقم **(01)** في المرتبة **1** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي ومرتفع بمتوسط حسابي قدره **(3.98)** وانحراف معياري **(1.087)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " مما يدل على تقارب كبير في اتجاه العاملات يرين أن محاولات التقرب منهن تتعدد. إن الإصرار في تنويع الأساليب بالنسبة لموقف المبحوثات يوحد اتجاههن حول ماهية الأهداف التي يرسمها المتحرش لانها تتم بصورة واعية عن طريق دراسة مخطط تحركهن وممارساتهن داخل العمل ثم رسم استراتيجية لبناء الغايات التي يريد تحقيقها. إنه ليس اعتباطيا تكرار المحاولة بنفس الصورة وعلى منوال واحد، بل يعكس اتجاههن على أنّ ذلك مبني على تخطيط منظم واستراتيجية متناسقة الأفعال والممارسات، كون هذه الأخيرة حسب اتجاه المبحوثات ليست عفوية أو اعتباطية لأنها موجهة ضدهن ومدروسة مسبقا.

- جاءت العبارة رقم **(02)** في المرتبة **2** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي ومرتفع بمتوسط حسابي قدره **(3.78)** وانحراف معياري **(1.301)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " مما يدل على تقارب كبير في اتجاه العاملات اللائي تقلقهن السلوكيات المفتعلة للفت انتباههن. هدفه هو تلقى ردود فعل مزاجية حتى يظهرها في موقف ضعيف أو إثارة غضبها حتى لا تتماسكن في تعبيراتهن، بل تصبحن مضطربات كل مرة أثناء افتعال أحد ما غير المتحرش فعل تحرّش أو فعل مشبه له، مثل تأخير الترقية، إتلاف الملفات، تفضيل زملاء أو زميلات ، اعتبار العاملة غير فعّالة، خفض أدائها الوظيفي عن طريق النقد اللاذع أو المستمر، الإهانات الغير مجدية، التسويف في منحها حقوقها كالعطل المرضية أو الفوائد، عدم إعلامها بمستجدات العمل.

بالإضافة الى أن أغلب العاملات لا تستطعن الانعتاق من التوتر الناجم عن السلوكيات التي يقوم بها المتحرش أو العمال الآخرون. ففي حقل العمل يكون المتنفس الوحيد هو اقتراح لعبة تكون فيها العاملة محرّكها حتى ينفسون عن التوتر على مستويات كثيرة عن طريق شحذه ثم تنميته ثم الاستكانة والاسترخاء وعلى العكس بالنسبة للعاملات لأنهن يصمتن إزاء ما يتعرضن له من سلوكيات داخل لعبة التحرش الجنسي ، مما يحبس العواطف ويشدّ الأعصاب، فلا تستطيع العاملة أن تجد متنفّسا أو تصريف هذا الغضب والمزاجية إزاء ممارسات التحرش الجنسي، ممّا يؤدي إلى تعميق حالة الوعي في الجسد بما يخصّ الجنس، وهذا يسمّى بالانفراج الجسدي.

تمثل هذه المرحلة أولى الفعاليات البشرية الأساسية، لأن الوعي المعمق له دور هام في هذه الغاية، وهو من يتحكم في النشاط داخل العلاقات الاجتماعية ، لذا يظن طرفي اللعبة (طرفي التحرش الجنسي) التي تتضمن سلوكيات مفتعلة أنها "نزوة غير مهمة في شبكة العلاقات الاجتماعية" ، فيكون السكوت في الواقع تسليم لجدل عميق بوعيهن وحالاتهن المختلفة لمراكزهن في الصراع داخل حقل العمل ، لأن لكلّ عامل أو عاملة مركز ودور تطبّع به وانطبق على وضعيته، مما جعله يستبطن استعدادات تدمجه نسبيا في القواعد الضمنية لحقل العمل وداخل اللعبة التي اتفق الجميع أنها طبيعية بين البشر، لذا فإنّ تقمّص طبيعة اللعبة في حدّ ذاتها هو اعتراف مضمون للدخول في قواعدها واللعب بشروطها، وهذا التطبّع ينشيء رأسمالا خصوصيا مرغوبا فيه، من فئة مهيمنة وغير مقبول من فئة خاضعة.

يشير Bourdieu إلى هذا المفهوم ب"الوهم Illusio وهي الخاصية التي تتمظهر في تمثلات وممارسات وأفعال التواطؤ الذهني المستبطن والمستظهر في البنية الذهنية والبنية الموضوعية للمرأة داخل هذا الحقل ، ويظهر من خلال الوضعية التي تتخذها المرأة العاملة لصدّ ممارسات التحرش الجنسي وما لديها من آليات دفاع ممكنة ومتوفرة لديها، ومنه يتحدّد تبنّيها لموقف واضح :(متواطيء / معارض).

إنّ موقف التحرش الجنسي يتأسّس إذا بتراكمات الأفعال وبوضعية المرأة العاملة وما لديها من هابيتوس وإمكانات وآليات واستراتيجات مقاومة، بحيث يضعها في موقع خاص بإرادتها أو في مستوى صراع تتحدّد فيه فعليا علاقات القوى بما يفرزه الحقل تاريخيا. إنّ غاية المتحرش من افتعال سلوكيات معينة اتجاه العاملات هو اعتبارها في البداية كلعبة سطحية ثمّ تتحوّل الى غاية ومعنى، من خلال حالة الوعي التي يتواجد أثناءها الدافع الجنسي وهي تمثّل "الرغبة الجنسية": التي تختلف عن باقي الرغبات الإنسانية بأنها أقصر وأسهل السبل لتصريف التوتر وتعميق الوعي، ولأنها ترضي غايات الانسان وطبيعته فانها ترضي وهم المتحرش في مقابل عدم رضا المبحوثات.

إنّ الوهم من أجل لعبة التحرش الجنسي هو ما يعطي معنى للوجود، حيث يدفع الأفراد الى الاستثمار في هذه اللعبة وفي الفرص المتاحة من تولّي سلطة داخل المؤسسة، التي تعطي المتحرش حظوظا ممكنة التحقيق إزاء وقوعه في هذه اللعبة ، وبذلك فهو يتوقع أن يوقع العاملة فيها لأنه ارتهن الكثير منها ومن الجهود مسبقا أن تعطيه أكثر مما يعطي أساسا للاعتقاد بأنه يكفي تكوين وهم وتعليق

مصلحة والسعي الى الأمام في اللهو والبحث عن المتعة وطلب اللذة التي يحدّدها المتحرش في ذهنه ، وهذا لايرتبط بمبدأ التكرار بقدر ما يتعلّق بالشرط الزماني للدخول في اللعبة الذي لا يعتبر بتاتا مصادفة – جاءت العبارة رقم **(08)** في المرتبة **3** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي ومرتفع بمتوسط حسابي قدره **(3.65)** وانحراف معياري **(1.388)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " مما يدل على تقارب في اتجاه العاملات يرين أن مسؤولهن يبالغ في محاولاته للتعرف على ظروفهن الإجتماعية. مما يجمع رأي المبحوثات في أن الفضول يكون دافع المبالغة .

إنّ هذا الفضول الزائد يتسبب في اكتساح مساحة المرأة العاملة نحو الاحتفاظ بحياتها الشخصية بعيدا عن حقل العمل، ومردّ هذا الفضول هو أنّ المسؤول كونه رجل في مجتمع أبوي فهو يمارس هيمنة على النساء في دائرته الاجتماعية، مما يدفعه إلى معرفة كل تفاصيل تحركاتهن وحياتهن، لأن تفويّت أي أمر ما عليه يعدّ ضعفا على مسك زمام هاته النسوة. فتنتقل هذه الهيمنة رمزياّ إلى مكان العمل فيستمر في ممارسة سيطرة معنوية على العاملات داخل المؤسسة، مما يجعله غير متقبّل إذا ما تعاطت العاملات مع رجل آخر ذو سلطة أيضا داخل المؤسسة. لأنه يعتبر هذا الفعل تقويضا لسلطته.

وهذا ما يدفع المتحرش دوما إلى تفقد ممارسات العاملات، بصورة غير مهنية دون وضع أيّ اعتبار اجتماعي له أو لهن. ولا يهمه نظرة العمال أو العاملات له سواء كان متحكّما في تولّي مسؤوليات منصبه أولا، فهو يسعى فحسب على المحافظة على مكانته الاجتماعية وخصائص رجولته أمام للعاملات أو العاملة المراد التحرش بها، وبهذا يبتعد تماما عن التركيز على صورته التنظيمية داخل المؤسسة.

إنّ الرجولة ينبغي أن تكون مصادقا عليها من قبل الرجال الآخرين، ويتم الاعتراف بها بالانتماء إلى فئة رجال السلطة أو في بعده الاجتماعي بالرجال الحقيقيون، لذا فإنّ رغبته في الانضمام إلى مجموعة الرجال والخوف من فقد الاعتبار الرجولي هو ما يدفعه الى التحرش الجنسي، فيشدّد معرفته بوضعيتها الاجتماعية حتى يسيطر عليها ويستغلها جنسيا إن أمكن ولكن المنفعة الأساسية التي يناشدها هو تحقيق الهمّة باعتراف الرجال به .

إنّ المنفعة لا تكمن عند Bourdieu في المصلحة المادية ، بل هي تمثّل الاعتقاد الذي يجعل الأفراد يظنون بأن الأفعال والممارسات داخل مواقف التحرش الجنسي تكون مهمة لأنه يجدر بالمتحرش أن يقوم بها بل ويجدر به أن يتحلّى بالفضول لمعرفة كل التفاصيل الجديدة في النشاط الاجتماعي للعاملات والعمال داخل المؤسسة لأن ذلك يرسم مساره نحو تحقيق منفعته . يوجد إذن، عدد من أنواع المنافع بعدد الحقول الاجتماعية: كلّ حقل اجتماعي يقترح بالفعل على الأعوان رهانا خاصّا، وهكذا فإنّ الرهان داخل مواقف التحرش الجنسي هي المنفعة التي يجري ورائها المتحرش الذي يمتلك السلطة، وهي ذاتها التي يسعى لها الأعوان الآخرون كالعمال والعاملات ، فبعضهم يعتقد أن السلطة هي المصدر الأساسي للمنفعة، بينما تشكّل لدى الأعوان الحافز لبلوغ مواقع جديدة. يشير Bourdieu أنّه ليس هناك منفعة لا تمثّل معتقدا أو وهما، فالمنفعة من خلال التحرش الجنسي هدفها المتعة الذهنية والحميمية والجنسية أو إخضاع

المرأة العاملة. وحاصل الرهان أنّ الوهم الحقيقي هو أن تقع المرأة العاملة في شرك (لعبة الرجل عموما) لعبة التحرش الجنسي ، وتوقعها اللعبة في شروطها، لأنه يجدر بها أن لا تغيّر الواقع، الذي فرض عليها الإستكانة لفوقية الذكر. إنّ هذا الوهم يتمّ اكتسابه من التربية والتنشئة الاجتماعية، أما المنفعة فتمثل تحقيقا لتمثّلات الرجل والمرأة ، ويتمّ تلقينها اجتماعيا وتصديقها لأنه يستلزم على الجنسين الايمان بها.

– جاءت العبارة رقم **(05)** في المرتبة **4** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي ومرتفع بمتوسط حسابي قدره **(3.63)** وانحراف معياري **(1.281)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " مما يدل على تقارب في اتجاه العاملات حول عبارة "أرهقتني محاولاته للنيل مني"، فالارهاق يمثّل أعلى درجات التعب الجسدي والنفسي من صدّ هجمات المتحرش وردعه بشتى الوسائل فوطأة الضغوط تلقي بثقلها على المرأة العاملة من جميع النواحي الشخصية والمهنية والاجتماعية والاقتصادية فتسبب الشعور بالسلبية المفرطة نتيجة الاحتقان النفسي الذي يتشكّل من أنماط فعل واعية ولكن المشكل أنها تعتبرفي البطريركية ردود فعل أنثوية صحيحة بل ومرغوبة : لأنّ التمنّع شكل من أشكال الأفعال الجاذبة للرجل.

تعتبر إذا السلبية والعاطفية والخنوع والشعور الضعيف بالذات والمهام التكرارية والرتيبة هي في آن واحد مقدّمات للتقسيم الوظيفي بين الجنسين، تشير "رناتة شتيفان[1]" أن الرجل يسترعي الانتباه بينما في المقابل يتحدث أغلب الناس عن طبيعة المرأة، لأن بنى الرجل المكتسبة تفهم من قبل الرجل نفسه فيروّج لها، على أنها المعيار الإنساني العام، الذي يقاس به الجنسان" لذا يعد تكرار فعل المحاولة مشرعنا ومطبّعا اجتماعيا بالنسبة للجميع. فالتهاء العاملة بصدّ المتحرش عن عملها ينتقص منه، مما يكون له العلاقة المباشرة مع تبعثر اهتماماتها المهنية وتبدّد واضح لجهودها والذي يمكن أن يلاحظه المسؤولون في العمل، مما يضعف على العموم موقفها الذي يسبب تصدّع في علاقاتها الاجتماعية والمهنية فيفتح المجال للتلاعب بها و الاستحواذ عليها من ناحية ومن ناحية أخرى يجري قياس جهودها بنفس المقياس الذي يحكم على الرجل بأنه يمتلك قدرات تفوّق وتميّز، لذا يحكم عليها بالدونية، فيكون التوزيع الوظيفي بين منصب المتحرش الذي هو أعلى تراتبية من منصب المتحرش بها، فلا يتعلق الأمر بتقسيم متساو في العمل بل بتقسيم متضمّن لعلاقة سلطوية معينة، فوجود علاقة سلطوية اجتماعية بين الرجل والمرأة في المجتمع يعاد انتاجها بشكل أو بآخر في حقل العمل.

– جاءت العبارة رقم **(07)** في المرتبة **5** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي ومرتفع بمتوسط حسابي قدره **(3.60)** وانحراف معياري **(1.454)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " مما يدل على تقارب في اتجاه العاملات والذي يشير الى أن أفراد عينة الدراسة تقلقهن الإشاعات التي تروج عنهن بإباحة كل مخفي و كشف كل مستور. فتروّج عن المرأة العاملة إشاعات في شكل نميمة أو غيبة أو أكاذيب، ويكون الرهان هو شرفها أو عرضها الذي لا يجدر اللعب به، كونه يتسبب في نتائج

[1]- أنظر :رناتة شتيفان: العبدات المنسيات"مدبرات المنزل والأمهات"، برلين، 1975، ص ص (54-56)

جسيمة على المستوى المعنوي والنفسي والاجتماعي، بدءا بالأرق والانهيار المعنوي وصولا إلى محاولات الانتحار، خاصة في مجتمعنا الذي يقدّس قيم عرض المرأة لأنه من شرف الرجل، أو نتائج على المستوى الجسدي كالوهن وفقر الدم ونقص الشهية او الشراهة والسمنة والأمراض العضوية كارتفاع ضغط الدم والسكري أو القلب نتيجة الصدمات من الاشاعة حيث تعدّ من أقوى الأساليب المعتمدة في المجتمعات الذكورية.

– جاءت العبارة رقم(6) في المرتبة 6 من حيث الأهمية حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي مرتفع بمتوسط حسابي قدره **(3.60)** وانحراف معياري **(1.454)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " مما يدل على تقارب في اتجاه المبحوثات نحو الشعور بالعزلة الاجتماعية ، إن الهروب التلقائي والانعزال التام للمبحوثات داخل مكان العمل، يعني هروبهن من حقيقة الموقف الذي وضعن فيه لذا يلجأن الى الاختفاء في زوايا عملهن فيتخذنها كملجأ للأمان، تتمنى فيه المبحوثات من عدم إلتقاء الزملاء أو العمال وصولا الى تأثيره على تأديتهن لمسؤوليات العمل وجودته.

إنّ لجوء العاملات إلى تغييب التواصل الشبه تام داخل المؤسسة يعبّر أوّلا عن تقديرها السلبي لذواتهن نظرا لما تتعرض لهن من أضرار نفسية ومهنية حادّة وثانيا على عدم ايجادهن آليات للدفاع في مواقف التحرش الجنسي أو جهلهن التام بهاته الآليات التي تعيد انتاج الصورة المتداولة للمرأة بأنها سلبية وهدّامة للمجتمع. لذا فإنّ النظام يفرز آليات تعمل على تقسّيم التوتر بين الهندسة الاجتماعية والحياة الجنسية . هذه الأخيرة التي تعكس وضعيات المرأة داخل العلاقات الجنسية، بأنها وعاء لإفراغ الشهوة الجنسية الذكورية وتتأكد افتراضات كل من الدين والنظام البطريركي حول صورة المرأة التي تخرج عن هذه القوانين فتكون مدنّسة لذا فإنّ تطبيع كل سلوك جنسي خارج عن ما كان متعارف عليه هو مدنّس. لذا ترجم المرأة في حوادث التحرش الجنسي غالبا لأنّ الأحكام المسبقة حول كيانها الهدّام مرسّخة عبر ميكانيزمات لا تعد ولا تحصى، وبالرجوع الى العزلة التي تتخذها. فهي تعبير نموذجي تسلكه في عدم توفّر أي إمكانية لتغيير معاناتها أو تحسين وضعيتها الاجتماعية. مما يجعل أقوالها غير قابلة للتصديق، حتى وإن تحصّلت على دلائل أو كانت هناك مبالغة في تصرفاته نحوها. وهذه السلوكيات في شبكة الملاحظة وواقعنا المعيش أيضا. حيث جاء اتجاه المبحوثات في العبارة رقم **(03)** في المرتبة **7** من حيث الأهمية : إيجابي مرتفع بمتوسط حسابي قدره **(3.48)** وانحراف معياري **(1.341)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " مما يدل على تقارب في اتجاه العاملات حول مبالغة المتحرش في تقديم الخدمات لاستمالتهن، فالمغالاة هنا تعمل على إزالة الحواجز العملية التي يثير امتعاضه من جهة ، ورفض العمال والعاملات معها من جهة أخرى ، فيضعها في موقع العاملة المتواطئة أو المستحسنة لهذه المساعدات أو التي تأخذ مصلحتها منه .ورفضهن دال على عدم القبول بهذه التجاوزات خوفا من الوصم وتشويه السمعة أولا بقبولهن عروض المتحرش واستساغتهن للإستمالات المقصودة. وثانيا يعبّر عن تمزّق العلاقات الوظيفية في حقل العمل بين الجنسين،وهذا التمزق عبارة عن تموضع لأحدهما في

موقع اعلى من الآخر مما يضعهما بصورة حتمية داخل حقل للصراع اللامتناهي تعبّر عنه ممارسات شاذة، أو مبالغ فيها ، أو عادلة (قانونية) يرسّمها النظام ويطالب من الرجل (المسؤول) أن يحقق المساواة بين العمال والعاملات مما يوازن من مكانة كلا الجنسين وهذا لا يساعد من يتقلّد السلطة، لأن هذه القوانين داعية لتحريك البنى الفوقية والتحتية للمجتمع مما ينعكس سلبا على تفوّق الرجل الذي لا يريد تغيير ما يمكنه أن يمتلك بحق الولادة والوجود والنوع.

وهنا تكون الممارسات الجنسية في حدّ ذاتها ترسيم للنموذج الواحد المبني على فوقية الرجل، الذي يعتبره أنه من حقّه الحصول على ما يريد، فله القدرة على الولوج واختراق هذا الجسد المادّي أو الكياني وهذا ما يعبّر عنه اتجاه المبحوثات في العبارة رقم **(04)** التي تلت سابقتها في المرتبة **8** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي مرتفع بمتوسط حسابي قدره **(3.43)** وانحراف معياري **(1.320)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " مما يدل على تقارب في اتجاه المبحوثات اللاتي يلاحظن محاولات من المتحرش للتدخل باستمرار في حياتهن الخاصة، ولكن مالذي يعطيه الحق في هذا التدخّل؟

إنّ هذا التغلغل في الحياة الحميمية للعاملة هو اختلاق لأفعال جنسية وممارسات حميمية كبديل تعويضي لعدم استطاعتهم من أخذ ما لا يمتلكه، فشرعنة الحرية الجنسية التي يريدها في وقت ومكان وشروط تتعارض مع قبولها داخل الجماعة التي ترفض الانتقال الشكل الأسري الذي يحتوي العلاقة الجنسية بين الجنسين الى ممارسات أقرب الى الإباحية أو شكل أسري آخر مرفوض في الإسلام مثلا. وهذا ما يضع كلا الجنسين في وضعية واحدة توجب عليهما الخضوع لشروط الجماعة وشروط النظام الاجتماعي، فأحيانا تكون متوافقة وأحيانا أخرى تكون متناقضة، حول شكل التواصل المقبول اجتماعيا أو ذاتيا. إذا تستغل هذه الشروط كإمكانية يقوم بها المتحرش لمنح ذاته أفضلية للولوج، والتملّك، والسيطرة، والتحصّل على مصلحته أو إشباع رغبته بالقوة، وبهذا يتمّ كسر المسافة العلائقية بينه وبين المرأة العاملة المتحرّش بها ، فيقلص مساحة التقرب منها حميميا.

– وبشكل عام فإن المتوسط الحسابي الإجمالي يقدر ب **(3.64)** وانحراف معياري **(0.814)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " والذي يشير الى أن هنالك موافقة مرتفعة من طرف المبحوثات على بعد الخطاب الإجتماعي.

البعد الخامس: الخطاب الجندري

الجدول رقم (36) متعلق بتحليل عبارات الخطاب الجندري

العبارات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	التقييم
1- **أشعر بعدم الإرتياح في مكان عملي**	3.15	1.485	9	متوسط
2- **يتعمد محاصرتي في مكان ضيق**	3.58	1.379	3	مرتفع
3- **يكلفني بإنجاز مهام أخرى**	3.70	1.335	1	مرتفع
4- **يستفزني بطلباته الكثيرة**	3.51	1.405	4	مرتفع
5- **يتعمد استدعائي لمكتبه**	3.41	1.489	5	مرتفع
6- **لا أتحمل الإختلاء بي في مكتب العمل**	3.66	1.311	2	مرتفع
7- **أستاء من الإحتكاك المستمر لزملاء العمل**	3.30	1.528	8	متوسط
8- **يحرص على راحتي في مكان العمل**	3.33	1.444	7	متوسط
9- **لا أجد الحافز للذهاب الى عملي**	3.40	1.388	6	متوسط
الخطاب الجندري	3.45	0.902	-	مرتفع

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على نتائج برنامج spss21.

يوضح الجدول أعلاه ما يلي:

- جاءت العبارة رقم **(03)** في المرتبة **1** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي ومرتفع بمتوسط حسابي قدره **(3.70)** وانحراف معياري **(1.335)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " مما يدل على تقارب في اتجاه العاملات يرين أن المسؤول يكلفهن بإنجاز مهام أخرى.

يرى Giddens أنّ الكفاءة الاجتماعية ذات مستوى تطبيقي على وجه الخصوص، حيث يحتاج تحليل وتفسير السلوكات الاستراتيجية الى ملاحظة فعل الفاعلين حسب نوع التنظيم والسياق الذي يجري فيه فعل الفاعلين من أجل تحقيق قياس فعلي لاتجاه ومعنى الفعل [1] ، فأسلوب التفويض إذا والتكليف بأفعال معينة في الدور الذي يوجه به المتحرش العاملات بالقيام به، سواء كان دورهن أو مهام أخرى. هدفه علمه المسبق بوضعهن تحت الاختبار إذا ما استطعن إنجازها أو لا، وربما يعني كشف استراتيجية أفعال العاملات من خلال توكيلهن المهام ، فإذا استطعن القيام بها على أكمل وجه دلّ ذلك على مستوى الانضباط والمسؤولية واللاتساهل في العمل، أما إذا لم يقمن بالعمل وهو على الغالب ما يخاله مسبقا فيقوم بالتشكيك بقدراتهن في أداء العمل على أكمل وجه، ثم يلجأ إلى الطلب الملحّ لخدمته خارج مهامهن أو القيام بأمور شخصية له كتحضير القهوة، استقبال الزبائن والعملاء والتدخل في اللباس أو الشكله وملائمته للموقف، طلب السفر معه، أو الحضور للغداء والعشاء مع عملاء المؤسسة، وعادة من يقدم الأوامر والتوجيهات والطلبات يكون أعلى رتبة أو درجة من العاملات كأن يتقلد سلطة المسؤول، المراقب، المشرف على العمل .

[1]-سيساوي فضيلة:مرجع سابق، ص169

وفي المقابل لا تكون هناك فوائد على المهام الزائدة على نيل رضاه، أو عدم إتمام المهام، فينقلب إلى كيده وامتعاضه ونقده للأداء الوظيفي. ومنه فإنّ أغلب المهام هنا ليست مرتبطة بأداء المهام الوظيفية بقدر ماتحمل معنى الخدمات الشخصية له، كإحضار الهاتف، تحضير القهوة، شراء مستلزمات خاصة به وليس بالعمل.

يكلق على هذا التصوّر بالطبيعة "الأنثوية" أو"الذكورية" للأدوار والمهام، الناجمة عن التقسيم الجنسي للعمل والتي لاتزال مستمرة للآن، بل وهي من تضفي الشرعية سيادة الرجل على المرأة في الأنظمة الأبوية. وحتى تواكب المدّ الايديولوجي تأخذ بذريعة التغيير الاجتماعي والثقافي، بتنميط الأدوار الوظيفية وجندرتها. وهذا يضيف مسؤولية للمرأة العاملة وحدها فيصبح مكان العمل الذي هو في الأصل مستقل تماما عن الفضاء الخاص(المنزل) امتدادا وإعادة انتاج لهذا الأخير، مما يجعل حقل العمل وكأنه يحصرها في أدوار "نسوية الطابع" في حقل الإنتاج الاجتماعي، التي تتميّز أغلبها بالعمل في حقل مغلق، أدوار خدماتية، مكتبية، سيئة الأجر، تراتبية متدنية في سلم العمل. وتتخذ من ناحية أخرى ذريعة تنظيمية وإدارية لتحرّر الرجل من العمل في مجال إعادة الإنتاج، ثم دمجهن تماما في عملية الإنتاج من خلال سياسات توظيف معلنة كفرص وظيفية تساوي بين الجنسين، أو أنها كمواد قانونية ترسّم مبدأ العدالة وإزالة الحواجز المهنية بين الرجل والمرأة. لكنها في الحقيقة هي سياسات تشغيل تعمل على شكلنة المساواة في توزيع الوظائف والأدوار من خلال رفع إحصائيات لا تعبّر عن واقع توزيع الأدوار بين الرجل والمراة في مجتمعنا، كمثال على ذلك سياسات التشغيل والإدماج ورفع نسبة مشاركة المرأة في الانتخابات التشريعية، وبهذا فهي إجراءات وحلول ساهمت في تعميق مشكلة توزيع الأدوار التي حصرت في الحصول عليها للرجل خاصة مناصب السلطة والمسؤولية، وصنع القرار. فتكون هذه المناصب ذات أجر أعلى وأعلى رمزيا مما ينتج للرجل مكانة معنوية محترمة وذات هيبة أقوى ما تفرزه المرتبة التنظيمية الاعلىمقارنة بمناصب العاملات. مما يمنحه القدرة على التحكم في العاملات الأدنى رتبة. إنّ الدور المطلوب من العاملة إنجازه هو امتداد لعناصر ثقافية وتربوية ترسّج تسيّد الرجل على المرأة، وتظلّ هذه المهام تتركز في الأعمال المكتبية وليس مهام شخصية، فالنوع هنا يعبّر عن لوائح تربوية وثقافية واجتماعية تفرض على جسد مجنّس.

وهذا يؤكّده اتجاه المبحوثات نحو العبارة رقم **(06)** في المرتبة **2** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي مرتفع بمتوسط حسابي قدره **(3.66)** وانحراف معياري **(1.311)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " مما يدل على تقارب في اتجاههن بوصفهن لا يتحملّن الإختلاء بهن في مكتب العمل من طرف المسؤول أو العميل أو الزملاء، أولا لأن العلاقة المهنية تتطلب الاتصال المباشر مع المسؤول في مكتبه أو الزميل في نفس المكتب أو العملاء وهذا أمر عادي من متطلبات العمل، لكن إحساس المبحوثات بعدم الراحة من الاختلاء هو تحضير مسبق في تصوراتهن طبقا لسلوك أو نيّة مسبقة من المتحرش نحوها، أو عزلها عن العمال الآخرين حتى يتمكّن من إفضاء رغبته لها، ويمكن أن يعبّر

أيضا على التخويف من الجنس الآخر الذي نشأت عليه وتشرّبت معايير ثقافة جنسية مغلقة وقاتمة بعيدا عن المعايير الأخلاقية أو الدينية تعمل على تقييد تحركاتها وتصرفاتها بما يتلاءم ومعتقد الجماعة. وأيضا نتيجة للتقسيم الجنسي للعمل توصف المرأة العاملة بأنها أقل قوة ومرونة جسدية من الرجل، وغير حازمة وضعيفة في القيادة ومتدنية القيمة في المعايير الدارجة بأن المرأة سلبية وأقل عقلانية وفاعلية لذا وهذا يجعل من كل الأفكار في التربية أو التنشئة تحذّر من بقائها وحيدة مع أي رجل غريب لأنها سهلة الانقياد والمدارات من قبل من هو أكثر عقلانية وأكثر فاعلية.

– جاءت العبارة رقم **(02)** في المرتبة **3** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي ومرتفع بمتوسط حسابي قدره **(3.58)** وانحراف معياري **(1.379)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " مما يدل على تقارب في اتجاه العاملات يرين أن المسؤول يتعمد محاصرتهن في مكان ضيق للمحاصرة التي تكون معنوية ومباشرة للتقليل من نجاح او قوة أو سرعة ترقية العاملات أكثر منها تطويق جسدي للاستمتاع بلمس أجسادهن وهذا ما يثير قلق واستفزاز المبحوثات حيث جاءت العبارة رقم **(04)** في المرتبة **4** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي ومرتفع بمتوسط حسابي قدره **(3.51)** وانحراف معياري **(1.405)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " مما يدل على تقارب في اتجاه المبحوثات حيث يؤكدن على أنّ المسؤول يستفزهن بطلباته الكثيرة .

إن الاستفزاز يفضي الى أسلوب التحدّي الذي يتمّ عن طريق أفعال كثيرة جدّا: كالتظلّم على العاملات في أسلوب العمل، إحباط جودة العمل، التقليل من الاحترام، الإهانة الدائمة، الافتراء عليهن، التهييج عن طريق الاستهزاء، محاولة إثارة ردود أفعالهن كالغضب، السخط، الاضطراب، القسوة، اللامبالاة مما يقوّض ثقة العاملات بذاتهن وتقدمهن المهني. إنّ أسلوب الاستفزاز شائع جدا داخل المؤسسات التي تكون فيها العاملات إطارات أو إطارات عليا وما يتميزن به من تنافس مهني ونجاح في تقلّد مناصب القرار، فلا يكون التنافس لذا يلجأ الى الاستفزاز كأهم آلية لهدم الثقة بالذات، واغتيال كل حافز لديهن من طرف المتحرش الذي عادة ما يتصف بالغرور الأمر الذي يولّد فجوة نقص من تميّز الآخرين وتفوقهم عليه لا سيما امرأة عاملة ذات مستوى علمي معتبر أو خبرة مهنية طويلة، وهو مالا يتقبله المتحرش فيلجأ إلى محاولات السيطرة المعنوية التي تضمّ فنونا كثيرة تكون عادة مكتسبة من الحياة الاجتماعية أومنالصراع العلائقي.

– جاءت العبارة رقم **(05)** في المرتبة **5** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي مرتفع بمتوسط حسابي قدره **(3.41)** وانحراف معياري **(1.489)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " مما يدل على تقارب في اتجاه العاملات حث يرجعن تعمّد المسؤول استدعائهن إلى مكتبه، إلى محاولته إبقائهن تحت إمرته واستعراض ما يمتلكه من سلطة تترجم عادة في قدرته وحريته على طلبها في كل وقت من الدوام وحتى خارج وقت العمل، يتجلّى فعل الاستدعاء كمحاولة المسؤول الى تحقيق تقدم في العلاقة مع المرأة العاملة ليس على المستوى التنظيمي بل على مستوى العلاقة الجنسية التي لاترغب

فيها، وبهذه المحاولة فإنّ مقابل إصراره تستمر مقاومتها لأن الأساس الذي يمارس من خلاله تعمّد الاستدعاء هو أنه يرى المشهد من خلال رؤيته الذكورية التي تمارس قهرا ذاتيا لإذعان الآخر التي هي المرأة من جهة ، ومن جهة ثانية أن قدرة المرأة العاملة هنا مقتضبة ومقموعة ذاتيا لا تتعدّى حدود المنصب والمسؤولية، لذا وجب عليها دخول معترك الصراع الوظيفي للحصول على امتيازات مستحقة لا امتيازات ممنوحة مقابل منافع جنسية حتى تتبوأ موقع ندّ في مشهد الرجل داخل بيئة العمل أوّلا ، ثم ممارسة اللعبة كالرجل حتى تتملص من النزعة الأبوية والذكورية التي تعيد انتاج العلاقات الاجتماعية والوظيفية بين الجنسين وفقا لأساس هرمي وتراتبي على التوالي ،وحتى يعاد النظر في التقسيم الاجتماعي والجنسي بين الرجل والمرأة في مجتمعنا يحتاج الى التحرر من المعايير المتداولة الى أسس جديدة تقوم على التحرر من الجهل والاستتباع الأعمى للتقاليد أولا ثم التخلص من ثنائية (التسلط/ الخضوع) على المرأة، فالتحرر لا يعني التساوي بل التكامل بين الجنسين.

– جاءت العبارة رقم **(09)** في المرتبة **6** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي ومتوسط بمتوسط حسابي قدره **(3.40)** وانحراف معياري **(1.388)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه" **محايد** " مما يدل على عدم وضوح في اتجاه العاملات نحو عبارة لا أجد الحافز للذهاب الى عملي، وهذا يحيلنا الى افتراضات عدة من بينها أولا أن المبحوثات تعرضن فعلا للتحرش الجنسي ولا يردن التكلّم عن تفاصيله، أو أنهن لم يفهمن مصطلح الحافز في العمل في حدّ ذاته على اعتبار أن العمل في البلدان النامية ودول العالم الثالث تقوم على الجهد المضني مقابل أجر قاعدي أو منخفض، أو يمكن أن تكون الضرورة والحاجة الاقتصادية هي الدافع للذهاب الى العمل ولكن لا تتوفر في المؤسسة حوافز معنوية أو مادية تساعدهن على الرضا الوظيفي ولم تلمسن هذه المسوّغات من قبل في العمل، ولم يجدن المناخ الملائم الذي يوفر راحتهن في العمل سواء على مستوى العلاقات الوظيفية أو على مستوى شروط مكان أو خصائص العمل. بالإضافة إلى هذا فإن المسؤول لا يشارك العاملات في مسؤولية المؤسسة عموما فلا يتقاسم سلطته معهن وهذا يمنعه من الاعتراف بالفروق الفردية والعمل على مراعاتها أثناء توزيع الأدوار مما يقمع المواهب والقدرات المتنوعة التي تعود على المؤسسة بالفائدة. إنّ الاهتمام بمبدأ التفويض الإداري يكون من خلال تفويض العمال بأدوار معينة في عملية اتخاذ القرار وهذا له نتيجة على مستوى الكفاءة الفردية للعمال والعاملات ويمكن أن يعتبر كحافز أيضا في حقل العمل من باب أخذ التدريب وتعلّم مهارات العمل للحصول على الخبرة إلى جانب تحفيزات الزيادة في الأجر والمكافآت.

– جاءت العبارة رقم **(08)** في المرتبة **7** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي متوسط بمتوسط حسابي قدره **(3.33)** وانحراف معياري **(1.444)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **محايد** " مما يدل على عدم تقارب في اتجاه العاملات نحو حرص المسؤول على راحتهن في مكان العمل لأن الحرص أولا في حد ذاته هو أسلوب حماية من كل خطر ووقاية من كل هفوة داخل العمل وتحصين للعاملات، وهذا ما أربك اتجاه العاملات نحو استخدامه من طرف المسؤول على اعتبار أنّ المبحوثات تمّ

التحرش جنسيا بهن وقصدا تم اختيارنا لهن، وثانيا أن أسلوب الحرص غالبا يتم اعتماده في نمط الإدارة الديمقراطية وهي عكس الأوتوقراطية، حيث يتّبع المسؤول سياسة التشارك مع العمال في عملية اتخاذ القرار ومشاركة الآراء والسلطة والتعاون وتقديم الحماية لهم، وهذا يعمل على رفع الروح المعنوية والولاء والالتزام بالقرارات والثقة تجاه المسؤول، وهذا ما يعطيهم الشعور بالأهمية والقيمة.

– جاءت العبارة رقم **(07)** في المرتبة **8** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي متوسط بمتوسط حسابي قدره **(3.30)** وانحراف معياري **(1.528)**،وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه" **محايد**" مما يدل على عدم وضوح اتجاه العاملات الاستياء من الاحتكاك المستمر لزملاء العمل، ربما من حيث الاتصالات داخل العمل، أن لا تكون حسنة في أماكن العمل، أين يحتدم فيها الصراع الوظيفي والتنافس على تولّي المناصب خاصة في الاجتماعات أو أثناء التبادل الوظيفي، أو يمكن أن يكون احتكاكا وظيفيا داخل المؤسسة عن طريق التواصل والاتصال مع الزملاء والمسؤول لكنه غير مريح جدا لهن، أو أن هناك تمييزا ضمنيا بين العمال والعاملات على مستوى المؤسسة يكون فيها توزيع الأدوار مؤسس على التقسيم الجندري وهذا لا يترك مجالا لغالبية النساء العاملات بأن يكون حقل العمل مريحا لذا جاءت العبارة رقم **(01)** في المرتبة **9** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي ومتوسط بمتوسط حسابي قدره **(3.15)** وانحراف معياري **(1.485)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **محايد** " والذي يشير الى عدم وضوح العبارة بالنسبة للمبحوثات في عدم الشعور بالراحة في مكان العمل، وهذا يطرح أسباب عديدة لعدم فهم العبارة وعدم استوعابها نظرا لما تعانيه العاملات من ضغوط تتنوع بين الضغوط الوظيفية والنفسية والصحية،من بينها: ثقل المهام على العاملات أو عدم انتهاء المهام بأوقات محددة مما يدفعها الى حملها معها الى المنزل وهذا يسبب تداخلا بين أوقات العمل والراحة مما يشعرن بأنه لا يمكنهن التعامل مع ضغط الوقت أو ضغط المسؤول لإنهاء المهام. وأيضا يمكن أن تكون العلاقات الوظيفية غير جيدة أو لا يسودها الاحترام أو التعاون والتساند، مما يدفعهن إلى التعب الذهني أو التشوّش على المستوى النفسي، التعب المزمن الذي يسبب أمراض عضوية وخاصة الشعور بالضغط العصبي فيحتجن غالبا الى فصل أوقات ومسؤوليات العمل عن أوقات الراحة وواجبات الأسرة، لأن فترة الراحة تساعد على تصفية الذهن وتجديد النشاط الذهني الذي يحتاجه روتين العمل، بالإضافة الى التوافق مع مسؤول العمل وربما هذا ما جعل إدراك الشعور بالراحة غير مفهوم.

1. 2. عرض وتحليل نتائج الدراسة حول مظاهر الجسد وأنماط التحرش الجنسي.

البعد الأول: الشكلي

الجدول رقم (37) متعلق بتحليل عبارات البعد الشكلي

العبارات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	التقييم
1- يمتدح جمال وجهي	3.32	1.389	10	متوسط
2- يعاكسني أثناء تبرجي	3.55	1.227	6	مرتفع
3- يشيد باهتمامي بمظهري	3.36	1.460	9	متوسط
4- يتغزل بوصف مناطق جسدي	3.76	1.117	1	مرتفع
5- يثني على لون بشرتي	3.74	1.360	2	مرتفع
6- يعلق على شكل جسدي بطابع جنسي	3.67	1.266	3	مرتفع
7- يحب قامة جسدي	3.56	1.358	5	مرتفع
8- يتحايل ليلمس أعضائي الحميمية	3.21	1.442	12	متوسط
9- يشبهون حجم جسدي بأحد الحيوانات	3.20	1.436	13	متوسط
10- ينتقد طريقة مشيتي	3.32	1.334	11	متوسط
11- يرغب في انحناءات جسدي	3.42	1.412	8	مرتفع
12- لا يلمسني في العمل بعفوية	3.50	1.336	7	مرتفع
13- يستغل وجوده معي ليشدني	3.61	1.395	4	مرتفع
البعد الشكلي	3.48	0.848	-	مرتفع

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على نتائج برنامج spss21.

يوضح الجدول أعلاه ما يلي:

- جاءت العبارة رقم **(04)** في المرتبة **1** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي مرتفع بمتوسط حسابي قدره **(3.76)** وانحراف معياري **(1.117)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " مما يدل على تقارب في اتجاه المبحوثات حيث يرين أن المسؤول يتغزل بوصف مناطق أجسادهن كطول الرقبة، عرض المنكبين، أو طول الساقين، تكوّر الثديين وتماسكهما، ضيق الخصر، حجم الإليتين، أو شكل الظهر، تناسق بعض الأعضاء مع بعضها، أو بروز إحداها عن الأخرى مما يشكّل اختلاف مظهري لجسدهن عن العاملات الأخريات وهذا أسلوب مكرّر غالبا ما يعدّ عنصرا جاذبا للمتحرش الذي يستخدم الإطراء والمدح ويشبّب على ما يشتهيه من مناطق الجسد المروّج عنه خاصة من قبل المؤسسات الإعلانية والإعلامية والتجارية والاقتصادية العالمية التي تعدّ مؤسسات التشكيل الاجتماعي، والتي تحوّل وتغيّر نمط صورة الجسد الأنثوي بين ماسيكون مرغوب أو منفّرا حتى في أبسط تفاصيله.

– جاءت العبارة رقم **(05)** في المرتبة **2** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاها إيجابيا مرتفعا بمتوسط حسابي قدره **(3.74)** وانحراف معياري **(1.360)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " مما يدل على تقارب في اتجاه المبحوثات حول الثناء على لون بشرتهن، كالبشرة البيضاء الناصعة أو البيضاء المائلة الى الحمرة، أو السمراء العسلية والخمرية الى البنية الخفيفة وصولا الى السمراء القاتمة والبشرة السوداء البراقة والمتماسكة، كلّها أوصاف وميزات تعطي معاني لتزكية نوع ولون البشرة في الوجه، خاصة لأنها تعكس النضارة في باقي الجسد كالمناطق المخفية باللباس أو الحميمية. وأيضا الإشادة بصفائها من كل شوائب كالحبوب أو التحفّرات أو الأصبغة الناجمة عن الأمراض الجلدية مما يدل على صحة الجسد الشاب. وفي هذه المرحلة العمرية للشباب تقلّ معاناة المرأة من أمراض عضوية أو جنسية. إنّ أسلوب التغزّل هنا لايمارسه المتحرش انطلاقا من إعجابه بالمرأة العاملة مثلا لأنه لا يستهدف العاطفة بل الجسد، وهو طريق مختصر(raccourci) لنيل الحاجة الجنسية في حين أنّ العاطفة طريق أطول يستهدف الصدق والوفاء والإخلاص.

– جاءت العبارة رقم **(06)** في المرتبة **3** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي مرتفع بمتوسط حسابي قدره **(3.67)** وانحراف معياري **(1.266)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " مما يدل على تقارب في اتجاه المبحوثات حول تعليق المسؤول على شكل جسدهن بطابع جنسي مما يؤكد استخدام هذا الأسلوب بكثرة اتجاه المرأة العاملة عن طريق استعمال معان و رموز شهوانية تعكس مستواه ونيّته الغالبة في تفصيل خصائص شكل جسد العاملة، إذا ماكان قصيرا وصغيرا أو طويلا ومشدودا، مكوّرا ومضبوطا أو مكوّرا وسمينا، نحيفا ومتناسقا أو فيه تكتلات وزوائد، أو نقائصا في أحد أجزائه، أو بترا لأحد أجزائه. كلّها تمثّل ميزات خارجية لأبعاد ذلك الجسد حيث تكون إما جاذبة أو منفّرة للمتحرش.

يتجلّى هذا الانجذاب والنفور في نمذجة جسد المرأة بآليات إجرائية مختلفة، ثم إخضاعه لمنطق التسويق والتسليع الجنوسي مما يحوّله الى نموذج لجسد شهواني يطلبه كلّ الرجال في مخيّلاتهم، فكيف لجسد حاضر ويتميّز بخصائص مشابهة وتتجسّد مرئيا وفعليا وسمعيا تلك الميزات التي تفيض إثارة وإغراءا أن يمنع ذاته على الرجل. إنّ المتحرش لا يحاول فقط استقطاب هذا النموذج من الجسد الشهواني يريد أن يكيّفه حسب شروط المكان والزمان باستراتيجية سبقية تحتويه بأي طريقة كانت، حسب ما جاء في بيانات الدراسة نصنّف هذه الأنماط حسب اتجاه المبحوثات نحو تماثل ميزات الجسد وأشكال التحرش الجنسي به اتجاه المبحوثات في محاولة تصنيفية كالتالي:

–**النمط الأوّل:** يتمّ ترويضه وتطويعه حسب نمط الجسد المخصوص*والمطلوب في التحرش الجنسي: فأغلب المبحوثات تمثلن شابات مقتبل العمر الى وسطه من 18 الى 31 بنسبة 35.6% ، منهن40% عازبات،و 50.6% جامعيات ، إطارات 33.1 وإطارات عليا 5.6 ، 79.4% عاملات في المؤسسات

*نعني به حسب اتجاه المبحوثات الأكثر تعرّضا للتحرش الجنسي

العمومية أغلبهن دائمات 67.5%، وتتوفر فيهن خصائص الجمال المعاصر، تتبع الموضة، حيث جاء المتوسط الحسابي لمعاكستهن أثناء تبرجهن 3.55 ويقصد بالتبرّج هنا وضع مساحيق التجميل كالماكياج، لفات الشعر، سدله ، صبغته، نوع اللباس، عدسات العيون كالعيون الملونة التي تعبّر على تذوّق الجمال الغربي المائل الى الشقرة والحمرة والعيون الزرقاء الغالبة، العطور، الرشاقة، لون البشرة خاصة صنع الجسد الأبيض انطلاقا من مستلزمات تحويل لون البشرة طبيعية أو صناعية، وإن لم تتلاءم يتم اللجوء حتى الى عمليات التجميل. إنّ هذا النمط يمثّل الجسد الفاتن والرشيق بمظهر الشباب الذي يوحي بعنفوان الشباب ورغبته الدافعة نحو الإشباع الجنسي ويقترب من النموذج العالمي لكن بصفاته الغربية مع المحافظة على اختلاط ميزات الجمال في المجتمع الجزائري الذي يتميّز بالتنوع الكبير.

-**النمط الثاني:** يتمّ تكييفه حسب نمط الجسد الممارس: الذي تعرّض الى التحرش الجنسي بأساليب محددة تتخذ كنمط موجه للجسد النّضر والناضج بمظهر الإمتلاء وبروز الأعضاء، تمثله فئة المبحوثات فيه عاملات في الفئة العمرية من 32 الى 45 بنسبة 34.4%، أغلبهن متزوّجات38.1% وأرامل 8.8%، أغلبهن ذوات مستوى ثانوي36.9% ومستوى متوسط 6.9%، 41.9 %أعوان تنفيذ ، منهن عاملات في المؤسسات العمومية ومنهن الخاصة، قلة منهن دائمات وأغلبيتهن يعملن بصفة مؤقتة 23.8%تتوفر فيهن خصائص النضوج نظرا لأنهن مررن بتجربة ليلة الدخلة وافتضاض البكارة والدخول الى أسرة ممتدة جديدة وبناء أسرة نووية أخرى، يتعاملن بسلاسة مع الجنس الآخر نظرا لتجاربهن المتنوعة مع الزوج أو رجال الأسرة أو زملاء العمل ، يتعاملن بغموض مما يترك للرجل فضولا عارما لاكتشافه، يستخدمن الذكاء في كل شيء ومسترسلات في التعامل، ومن أهم صفات النضوج هي الثقة في ذواتهن. أمّا عن مظاهر الجسد فأغلبهن مكتنزات البنية، ذوات انحناءات غير مفصّلة لكنها ظاهرة، أعضاء الجسد الأنثوية بارزة كالأثداء والإليتين، يملن الى العناية بأجسادهن، كونهن اختبرن تغيرات في حجم وشكل الجسد السمنة، الانجاب، النحافة، النشاط النابع عن المسؤولية بالأسرة، ولكن في نفس الوقت يجدّدن آليات قادرة على ابقائهن داخل حلبة المنافسة على الإغراء بجسد مختلف لكنه جاذب، فيلجأن الى إبراز الإليتين والنهدين مقابل إخفاء البطن البارز أو الاذرع المكتنزة أو مناطق من الجسد ضخمة بألبسة ومشدّات طبية ...الخ سواء مرتديات حجاب أو لا، فليس العري بالنسبة لهن ممر للإغراء بل إنّ التزمّت والالتزام يمكنهما أن يعبّرا على الممنوع الذي لا يمكن لمسه ولكنه أكثر رغبة في الاكتشاف والتمحيص.

-**النمط الثالث:** يتم إغواؤه حسب نمط الجسد المشاع والمنتهك في التحرش الجنسي: إنّ هذا النمط يمثّل الجسد المتاح الذي لا يضع حدود للممارسة الجنسية، بل يضع ذاته بصورة لاشعورية في منصة المساومة والعرض والطلب، هو الجسد العاري من كل ضبط اجتماعي، ومتحرّر من كل قيود رسمية، تمثّله المبحوثات من الفئات الثلاث، ذات وضعيات اجتماعية مختلفة ولكن تندرج فئة المطلقات13.1 %بنسبة عالية، وتتنوع مستوياتهن التعليمية بين الابتدائي الى بعد الجامعي لذلك تتنوع مناصبهن ونوع المؤسسة اللاتي تعملن فيها، يختلف لباسهن من حيث انه يستهلك كل جديد في سوق الموضة من أنواع

ألبسة وخطوط وألوان وحقائب يد وأحذية. وتتبع أجدد مؤثرات مواقع التواصل الاجتماعي وتقليدهن في كل شيء حتى في تناول الأغذية والرياضة وعمليات التجميل والعناية بالبشرة والأظافر وتجميل الوجه وطرق المشي والتصوير وحتى أسلوب الكلام المنمق والمتكيّف مع كل مستجدات اقتصاد الجمال الذي يعمل على تغيير خطوط وعروض الموضة حسب تغير الأذواق المعاصرة للرجل التي يتمّ أصلا انتاجها عبر برمجة الحصص التلفزيونية واللإذاعة والمجلّات والأفلام...إلخ

إنّ هدف المبحوثات في هذا النمط ليس دوما الإغراء والمنافسة الجنسية كأولوية، بينما هو هو المنافسة المظهرية بالنسبة لهن في المجتمع او المؤسسة مع الزميلات والزملاء، أي من باب الشكل الذي يعكس المستوى الاقتصادي والاجتماعي، مما يساهم في تأسيس المكانة الرمزية. وهذا قد يعوّض عن الفراغ الفكري أو الخواء المهني الناجم عن قلة الخبرة المهنية أو ضعف المهارات او انخفاض المستوى التعليمي.

إنّ تسخير جسد المرأة لمخاطبة الغرائز وامتلاك الوعي وسلبه لا يتحقق بهذه المعطيات فقط (نقصد هنا حركاته كالتغنج، الاستمالة، ايحاءات الإغراء بالعيون أو اللباس الضيّق، النظرات، الأصوات...إلخ) بل إنّ تواطؤ المرأة اللاواعي هو من يكمل المشهد الغريزي ما يدفع الرجل إلى مخاطبة هذا الجسد حسب مستوى حضوره وحركاته ومقاصده، كاعتماد أساليب الإغراء، المساومة، الضغط، القهر، الرجاء.

كلّ حسب ما يتلائم مع وضعية العاملة.

إنّ مظاهر الجسد تتناغم مع يدور حولها، إنها تتأثر داخل حقل العمل بسير العلاقات الوظيفية وبنيتها، وحدودها الذهنية المتصوّرة لدى طرفي التحرش الجنسي، فمنها ما يؤثر فيها الواقع الحسّي المشاهد عبر صورة الجسد، ومنها ما يؤثر فيها التصوّر والمتخيّل في العلاقة بين الجنسين في الواقع المعنوي والعلائقي والوظيفي.

– جاءت العبارة رقم **(13)** في المرتبة **4** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي مرتفع بمتوسط حسابي قدره **(3.61)** وانحراف معياري **(1.395)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " مما يدل على تقارب في اتجاه المبحوثات تجاه استغلال المسؤول وجوده معهن ليشدهن، أي أن أسلوب التحرش الجنسي باللمس منتشر وهو عبارة عن فعل متقصّد لاقتحام حميمية المرأة في جسدها فيعبر عن انتهاك علني لمستوى يستخدم فيه الرجل القوة الجسدية التي يمتلكها ، فيحاول علنا السيطرة على كيان المرأة العاملة. إنّ الشدّ فعل يعكس تحريف الحاجة البيولوجية أثناء الاتصال الاجتماعي اعتقاد أنه اتصال جنسي. وهذا ما يثير المشكلات الاجتماعية في العلاقات بين الجنسين كون أيّ شكل من أشكال الاتصال الجنسي في غير سياقه ومن غير موافقة المرأة ينطوي على إكراه للمرأة من طرف الرجل ما يؤدي إلى علاقة اضطهادية.

وهنا يجدر ذكر التحرر الذي طال هذا النوع من العلاقة التي وصفت بالاضطهادية، القهرية، التسلطيّة في عقود سابقة من فكرة التمتع باللذة الجنسية، في إطار سلوكي وعلائقي تختاره المرأة في إطار مفهوم

لLonnie Barbachh* الذي سمته ب"إعادة التكييف للاستجابة إلى المثيرات الإيروتيكية "، فتحقيق الجنسانية الأنثوية لا يرتبط بفعل الإكراه لنمط إعادة تكييف الجسد المستجيب جنسيا فحسب، بل أيضا يرتبط ب"بناء النظام الجنوسي" للمرأة العاملة ، مما ينجم عنه ردود فعل الصدّ تجاه ممارسات الإساءة الجنسية أو التحرش الجنسي، كمحاولة للاشباع الايروتيكي الفردي للمتحرش، بأساليب وتقنيات تكتسبها أولا في بناء الهوية الذاتية ثم الجنسية. وثانيا إعادة انتاجها في حقل العمل والإنتاج.

وبهذا تتخطى الجنسانية مبدأ الاستثارة الجسدية للمنبهات الخارجية وتدحض بذلك الوظيفة الجسدية . لذا فإن رفض استغلال المسؤول وجوده مع العاملة أثناء الشدّ، هو اتجاه يعبّر عن صياغة مفاهيم جديدة وممارسات جنوسية داخل النظام الجنوسي للمرأة الذي تهدف به، إعادة تشييد صورة لها داخل هذا الحقل تمنع من انتهاكها أو المساس بشخصها أو بمنصبها. ومن جهة أخربفإنّ دفع المتحرش إلى إعادة النظر كما تشير Lynne Segal في الإعتراف المتبادل بالتشابهات والاختلافات بينه وبين المرأة، بدلا من الاعتماد على أفكار تضادهما[1]، هو صورة يصعب تحقيقها في ظل ترسّخ التربية والتثقيف الشعبي المغلوط حول كل ما هو جنسي لكلاهما.

– جاءت العبارة رقم **(07)** في المرتبة **5** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي ومرتفع بمتوسط حسابي قدره **(3.56)** وانحراف معياري **(1.358)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " مما يدل على تقارب في اتجاه المبحوثات نحو عبارة أنه يحب قامة الجسد أي أن المتحرش عموما يفضل طول المرأة حسب ذوقه الذي تنتجه الثقافة الاجتماعية والذي يتخذ صورا عديدة بدءا باتخاذه شكل العمود أو الانحناء العمودي أو شكل **S** أو قصره واتخاذه شكل **U** أو عرضه من الأعلى وضيقه من الأسفل على شكل **V** أو العكس ضيقه من أعلى واتساعه من أسفل على شكل **A** . وأيضا مدحه من حيث أنه جسد قائم، جالس، قاعد، غير منضب، صلب وشديد، نشيط، خامل، ممشوق ومستقيم وهو النموذج الذي تطرحه أكبر دور العرض والموضة والذي يشكل امتياز لدى عارضات الأزياء العالميات اللواتي تعكسن عمر الصبايا المراهقات والشابات اللاتي يظهرن كأنهن هشوشات وحائرات على حد تعبير "المرنيسي"*، فتتخذه صناعة الجمال كنموذج طقوسي في سوق العرض والطلب في تجارة اقتصاد الجمال واللباس، وهو نموذج شبيه بالنساء في الأنظمة الاقطاعية والجاهلية واليونانية، لكن اتجاه المبحوثات يعبّر عن اختلاف عميق في النماذج التي يتم التحرش بها: كتفضيل بعض أجزاء الجسد كالثديين والخاصرة والإليتين في تكويرها أو بروزها على عكس طول القامة ورشاقة الساقين وهي تمثل الأعضاء الأكثر استثارة للرجل والجاذب ايروتيكيّا له.

ومن هذا المنطلق فإنّ تصوّر النموذج الغربي للجسد الرشيق عكس تصوّره في مجتمعنا، كون غالبية الرجال حسب اتجاه المبحوثات يفضلون الأجساد المكتنزة. لأنها رمز لنضوج المرأة ولمستوى الخصوبة

* voir : https://www.amazon.com/Erotic-Interludes-Lonnie-Barbach/dp/0452273986

[1] -voir : Lynne Segal :Straight Sex: The Politics of Desire ,1994 .

*أنظر فاطمة المرنيسي، هل أنتم محصنون ضدّ الحريم.

لديها، ولهذا دلالة شبقية بأنها أكثر متعة أثناء العلاقة الجنسية كونها تحوي رطوبة شبقية جاذبة جدّا على المستوى الجنسي والحميمي. أمّا الامتلاء فمرغوب لكن السمنة نافرة على العكس الرشاقة مطلوبة لكن النحافة نافرة: إنها تغيّر من انحناءات الجسد الأنثوي، فتبرز أعضاء وتغطي أعضاء أخرى. وإضافة إلى أنّ الجسد المكتنز مرادف للصحة والعافية البدنية وهذا محبّذ جدّا في الارتباط الزواجي، ما ينبّئ مسبقا بقدرة المرأة على تسيير شؤون الحياة الزوجية، والعناية بالزوج والابناء، وهو مقياس اجتماعي يركّز عليه أثناء اختيار الزوجة. لكنه عنصر ثانوي لدى المتحرّش كون العلاقة مؤقتة ولا تبني علاقة دائمة . لأن ما يبحث عنه من طرف المتحرش هو إتمام العلاقة بالوصول إلى الولوج الجنسي. إذا يظل تصوّر المرأة العاملة المتحرش بها غالبا مايمتثل للصورة الذهنية في المخيال الذي غالبا يطابق مخيال المتحرش، وهذا ما يدفع به إلى تفضيل قامة جسد لامرأة عاملة ما على أخرى بما أنها تتواجد في مجال رؤيته . تضيف إلى ذلك فاطمة المرنيسي "أنّ في المدينة تتلاشى سياسة الفصل بين الأمكنة والوظائف وتلتبس أدوار الجنسين، ويعتري الرجال القلق لان المال والرجولة لم يعودا وجهين لعملة واحدة تلقائيا "[1] وهو تعبير عن تهديد لمكانة الرجل لذا يتمسك بمعايير السلطة المكتسبة حيث يستبدل بها جمود العمل بمرونة شغف أو ممارسة ايروتيكية .

– جاءت العبارة رقم **(02)** في المرتبة **6** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي ومرتفع بمتوسط حسابي قدره **(3.55)** وانحراف معياري **(1.227)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " مما يدل على اتجاه المبحوثات نحو معاكسة المسؤول لهن أثناء تبرجهن مما يدل على كثرة استخدام هذا الأسلوب أي المعاكسة خاصة أثناء ارتداء ألبسة فاضحة وغير ساترة لاعضاء من الجسد واستعمال كثرة الماكياج وما تبعه من تزيين للشعر، أو الاكسسوارات التي تجتذب بوضوح الملاحظة حتى وإن كانت تعبر عن ذوقها أو أسلوبها في التعبير عن ذاتها، أما قيام المتحرش بملاحقتها وإبداء رأيه بملاحظات إعجاب وافتتان وارسال قبلات، غز، مضايقة استهزاء يهدف من خلالها الى محاولة التقرّب، فهي شكل من أشكال التواصل بالقول أوالفعل أو الإيماءات أوالإشارات قصد استمالة المرأة العاملة التي حتى وإن تبقى على موقف الرفض فإن المعاكسة واردة لأنها يمكن أن تكون حتى عرضية وهذا يطرح احتمالية أن تقبل مطالبه والدخول في علاقة عاطفية أو جنسية أوشبه جنسية.

– جاءت العبارة رقم **(03)** في المرتبة **9** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي ومتوسط بمتوسط حسابي قدره **(3.36)** وانحراف معياري **(1.460)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **محايد** " مما يدل على عدم وضوح العبارة بالنسبة للمبحوثات فإشادة المسؤول باهتمامهن بمظهرهن يربك موقفهن حول إحتمال أنه أسلوب تحرش جنسي أو أنه حقيقة مدح بريء من طرفه، بالإضافة الى أنّ الاهتمام بالمظهر يشمل النظافة ،انتقاء الملابس، تنسيق الألوان، مسايرة الموضة حسب الذوق، رقي أسلوب الكلام أو طريقة التعامل مع الآخرين. ومنه فإن كل من الاحترام والتقدير يدخل ضمن

[1]-فاطمة المرنيسي:هل أنتم محصنين ضد الحريم، مرجع سابق،ص23

خصائص الأداء الوظيفي وتحسين جودة العمل، لذا بينه وبين احتمال إعجاب ومدح المتحرش الذي يجد في اختياراتهن وذوقهن تميّز لا تمتلكه العاملات الأخريات يمكن أن يكون الذوق مرآة عاكسة تعبّر عن تمثلات المرأة العاملة لمظهرها أولا وأسلوب للتحرش الجنسي ثانيا لذا جاء اتجاه العاملات غير متوافق. إن احتيار العاملات في تحديد اتجاههن راجع الى عدم فهم فعل الإشادة من طرف الرجل، لأن المجتمع يحدّد علاقة المرأة مع الرجل وفق شروط مرهونة وغير الواضحة ولكن في نفس الوقت يجب أن تخضع لقانون الجماعة، ومنه تتشبّع العلاقة بين المرأة العاملة والرجل اجتماعيا. فإذا ما انتقلت إلى حقل العمل حملت معها هذا التشبّع في شكل توجّسات وشكوك دائمة وفهم لممسارات بطريقة مبهمة وغير واضحة وهذا نقل لصورة تربية الجنسين وتشبعهما بالاختلافات بين الجنسين، التي تشرّباها من التربية والتنشئة الاجتماعية. وهذا نجم عنه تكوين مفهوم الحرية في التعبير الشخصي عبر التصرفات واللباس والسلوكيات لكل من الرجل والمرأة ما أعطى للرجل مطلق الحرية في الاستمتاع خارج القيود في ممارسة العلاقات الجنسية ، بينما تكون المرأة مرهونة بحماية جسدها وبالأخص عذريتها. وهذا يتجلّى بصورة دقيقة في سلوكات وتعبيرات وحركات جسد المرأة العاملة التي يجب عليها أن تراقب تصرّفاتها، ولا تعبر بحرية عن آرائها وتلتزم بطريقة لباس وكلام ومشية مضبوطة حتى تحقق صورة مقبولة لها داخل الجماعة. وهذا ما لا يترك فرصة لها في التعبير عن آرائها أو تحقيق ذاتها المهنية داخل المؤسسة ، مما ينقص من فاعليتها الوظيفية ويعل وضعيتها متناقضة. ذلك أنّ النظام يشجع من جهة على فاعلية المرأة العاملة، لكنه يلزمها بتدابير أخرى الخضوع إلى السلطة.

– جاءت العبارة رقم **(12)** في المرتبة **7** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي ومرتفع بمتوسط حسابي قدره **(3.50)** وانحراف معياري **(1.336)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " مما يدل على تقارب في اتجاه العاملات حيث يؤكّدن أنّ المسؤول لا يلمسهن في العمل بعفوية وهذا التقصّد يدل على نيّة مبيّتة ومسبوقة لإلتقاء العاملات في مكان العمل أولا ثمّ مبادرة المسؤول دون خوف أو تردّد لتعمّده اللمس واختراق حدود العلاقة المهنية مع المبحوثات هذا لأن اللمس يمثل بوابة لمعرفة وجهة النظر في مفهوم الجسد كونه موضوع أو ذات أو بين ماهو جسدي مادّي أوجسدي معنوي.

– جاءت العبارة رقم **(11)** في المرتبة **8** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاها إيجابيا متوسطا بمتوسط حسابي قدره **(3.42)** وانحراف معياري **(1.412)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " مما يدل على تقارب في اتجاه المبحوثات اللتي توضحن أن المسؤول يرغب في انحناءات أجسادهن وهذا يورد معنيين واسعين: أولهما يعبر عن إنحراف تطلعات المتحرش نحوها ومحاباته لهن حتى يتمكّن من غضاضة هذا الجسد الأنثوي الممنوع عنه ، لأن كل ممنوع مرغوب وهي قاعدة مستبطنة من لوائح التربية الذكورية، وثانيا للإشتهاء الذي يندرج تحته الاشتياق والود والرجاء والشهوة والمبتغى من تمايلات جسد العاملة وانحناءاته وتسطّحه ورشاقته أو عرضه وضيقه وتماسكه وهي انحناءات صلبة لجسد العاملة توضّح أن المتحرش يبتغي الخروج من رتابة العمل وجماده الذي تعكسه

الانحناءات الصلبة الظاهرة للعاملات عادة كخطوط الوجه ، شكل اليدين والرجلين ، لذا هو يرجو أن تكون المرأة العاملة أنثوية أكثر في تصرفاتها وأن تتكلم بصوت ناعم ورقيق، والإحساس بهذه النعومة في الانحناءات الخفية أو المناطق التي تتصف بخلخلة أو طراوة بين الأعضاء التي تعدّ جاذبا له ، فيكون أسلوب اللمس هو المستخدم بكثرة في هذه الوضعية. إنّ الإحساس باللمس يعبّر عن الشعور باللذة من رطوبة جسد المرأة والاستمتاع به كالمؤخرة أو أسفل البطن أو بين الساقين أو باطن الذراعين. فالرغبة في طراوة الجسد ورطوبته تولّد إدراكا لدى المتحرش أن الاهتمام العميق بالجنس هو بديل لمنافذ أخرى، قد تكون منافذ عادية لرجل سليم البنية والعقل والمكانة، ولكن أغلب أعمال هذا المسؤول لا تحتاج الى طاقة جسدية عظمى لإنجاز دوره الذي يتطلب عادة اتخاذ القرار، والتوجيه، والأمر بالتنفيذ للعمال والعاملات، فيكون هذا العمل روتيني لحدّ يتطلّب فيه متنفسا، وبما انه يجد نفسه مهيمنا على العمال، فإنه حتما سيكون متسلطا على العاملات ويتمظهر هذا التسلط في "الإنجازات الجنسية الباهرة" التي تقدّم له حافز وإثارة من خلال الإنغماس في التلذّذ بانحناءات الأجساد التي يراها بأنها جنسية وحسب. فالتسلّط هو المتنفس الوحيد لإرادة القوّة، بينما يكون التحرّش متنفّسا للحاجة والشهوة الجنسية .

- جاءت العبارة رقم **(01)** و**(10)** في المرتبة **10 و11** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي ومتوسط بمتوسط حسابي قدره **(3.32)** وانحراف معياري **(1.389)** و**(1.334)** على التوالي، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **محايد** " مما يدل على عدم وضوح العبارة بالنسبة للمبحوثات حول امتداح المسؤول لجمال وجوههن، ربما لأن هذه العبارة واردة جدا أثناء امتداح أي شخص من طرف شخص آخر أي أنها يمكن أن تكون منتشرة في حقل العمل هدفها هو تحسين العلاقات فقط، ويمكن أيضا أن يكون امتداح الجمال من باب حسن الذوق واستحباب الغزل العفيف بالجمال الأنثوي الذي يعتبر كهبة لبعض النساء على اخريات كجمال العيون وجاذبيتها، أو الثناء على شكل الأنف والفم ، حجم الوجه بأشكاله، لذا فإن هذا المدح لا يعتبرنه العاملات أسلوبا للتحرش بقدر ما هو ثناء على ميزاتهن. إنّ هذا التراكم لا يمثّل عوامل نفسية واجتماعية فحسب بل هو نموذج خالص لكيانها. وعلى الرغم من أنّ المؤسسة ليست مكانا للمجاملة والمدح، فإنّه من الأجدر أن تكون المجاملة مهنية تحوم حول الأداء، الانضباط، النزاهة، الأخلاق...إلخ.

- بينما جاءت العبارة رقم **(08)** في المرتبة **12** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي متوسط بمتوسط حسابي قدره **(3.21)** وانحراف معياري **(1.442)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **محايد** " مما يدل على عدم وضوح العبارة لدى المبحوثات ذلك أنّ لمس اعضائهن الحميمية في حدّ ذاته يعتبر طابو وموضوع حساس يخجلن من الحديث فيه او عنه هذا من جهة ومن جهة أخرى عن كان فعل التحايل من طرف المسؤول ليلمسهن، ولكن ليس بالتحديد في أعضائهن الحميمية، إذ يمكن أن يكون اللمس عفويا في أي موضع من أعضاء الجسد.

إنّ الجسد هو الأداة التقنية والتعبيرية الأولى التي امتلكها الإنسان، وهنا يختلف تصوّر مسألة الحميمية التي تعكس جنسانية الأفراد ، فوضع اليد على الكتف أو لمس اليد أو لمس الظهر يمكن أن يكون مقصودا أو ليس مقصود أي ليس بنية التحرش الجنسي كالسقوط والاندفاع مثلا ، الحركة السريعة البريئة، أو بعكسه كما ورد في العبارة أعلاه التحايل من أجل التلاعب بها وإزعاجها كلمس الفخذ أو لمس الوجه والشفاه وهنا يستحيل أن ، أو جهة صدرها وثدييها او مؤخرتها بصورة لا مبالية قصدا، فاللمس يعطي المتحرش شعورا بالنعومة والملمس السلس والطري لأعضاء المرأة العاملة الحميمية مما يمنحه بالشعور باللذة والمتعة. يشير Mauss بأن الطرق التي يستخدم بها الأفراد أجسادهم ترجع للسياق الثقافي بطريقة تقليدية، من خلال تقنيات تصنّف وتختلف بحسب الجنس والسن، والسياق الثقافي بالمعنى الواسع لمفهوم الثقافة. ومنه فإن الوعي بماهية الأعضاء الحميمية له بعد ثقافي يرتبط بما تطبّعت به المرأة العاملة ، فمنها من ترى أنّه وجهها وأخرى ساقيها وأخرى صدرها أو ثدييها.ومنه فإنّ نمط التحرش لا يعرّف بتسمية العضو أو لمسه بل بالسياق الثقافي الذي يتواجد فيه الاثنين معا .

بينما يرى Erving Goffman أنّ "للوجه" دلالات ومعاني وتعبيرات في التفاعلات الرمزية اليومية تكشف به الذات الفاعلة عن نفسها أمام الآخرين، ويتم تبادل هذا التفاعل من خلال استعراض الجسد ومسرحته، في تقديم الذات في المسرح الاجتماعي، كما يوضح Goffman أن القبول المتبادل سمة بنيوية أساسية من سمات التفاعل، ولاسيما المحادثة وجهًا لوجه[1] وعادةً ما يكون ذلك قبولًا زائفا وليس حقيقيًا، إذ يتأسّس وفقا لتقويمات الودّية المعبَّر عنها بتعبيرات أو بلغة صريحة. فمدح الوجه يعتبر عند Mauss من حركات الجسد التي تمثّل المحدّد الاجتماعي، كونها تعكس تأثير الثقافة التي تمّ التطبيع بها، والتي ينشّأ في إطارها الفاعلون على نمط تفكير محدّد وتعامل معيّن مع الأشياء ومقيّد مع الأفراد داخل شبكة العلاقات الاجتماعية، التي تنعكس في ملامح وحركات الوجه وتعابيره وحركات الجسد ونشاطه وانفعالاته. وبالرجوع إلى الكيفية التي يمكن بها فهم العلاقات التفاعلية بين الأفراد فإنها توصف في شكل علاقات شعائريّة قائمة على قواعد وقيم مستقاة من المجتمع، وتعكس الأساليب التفاعلية التي ترغب المرأة العاملة من خلالها في أن يراها محيطها، والتي تُشتقّ منها قواعد احترام الذات ومراعاة الآخرين، التي تميل إلى التصرف وفقًا لها، في أثناء أداء عملها أو التواصل مع الزملاء ومحيط العمل، على نحو يحفظ وجهها ووجوه العاملين في المؤسسة.

فالجسد بوصفه الحامل الأول للمعاني الاجتماعية له حركاته المختلفة التي تعبر بنسبة كبيرة عن ثقافة صاحبه، لذا أكد Mauss أن هذه التقنيات الجسدية أو المهارات، لا تتعلق بالجسد وحده أي بالطبيعة البيولوجية للإنسان، وإنما ترتبط أيضاً بطريقة تعلم هذه المهارات داخل المجتمع أي بالطريقة الثقافية التي

[1]- إيرفنغ غوفمان: حول أعمال الوجه: تحليل للعناصر الشعائرية في التفاعل الاجتماعي، ترجمة ثائر ديب، مجلة عمران متخصّصة في العلوم الاجتماعيّة ، العدد 30 ، دراسة منشورة ، المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السياسات،2019الدوحة(قطر)،ص 143

تحيا بها الجماعة. كما أكد أنه لفهم الفرد وعلاقته المتبادلة بمجتمعه علينا أن نفهم ما هو الفرق بين الطبيعي والثقافي في حركات جسده. لأنّ من خلاله يستطيع الفرد أن يعبّر عن نمط أفكاره وحالته النفسية ومعتقداته المجتمعية، لذا يمتلك الفرد تقنيات جسد متنوعة ومختلفة عن الآخرين ، وهذه التقنيات عبارة عن رموز ومعاني يمكن فك شيفراتها عبر محاولة فهمها من خلال اتجاه العاملات والفهم المسبق للعوامل التي تسببها.

– جاءت العبارة رقم **(09)** في المرتبة **13** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي متوسط بمتوسط حسابي قدره **(3.20)** وانحراف معياري **(1.436)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **محايد** " وهذا يدل على عدم وضوح العبارة بالنسبة للمبحوثات أو عدم تعرّضهن لهذا الأسلوب من التحرش الجنسي حيث يرين أنه تمّ تشبيه حجم جسدهن أو شكله بأحد الحيوانات، ربما لأنّ أسلوب التشبيه يثير اشمئزاز المبحوثات بحيث لا يكون اعتماده بأسلوب مباشرة ضدّهن، أو أن التشبيه يثير الحساسية لديهن لأنه يتمّ بشكل بغيض ويشير إلى صورة ضدّ الجمال تماما، وهو عكس ماتشير إليه صورة الأنثى المرغوبة، لذا تحسسن بأنهن منبوذات من طرف المحيط. لأنه يوفّر هروبا موثوقا للمتحرش باستخدام استعارات لفظية وكلامية هزلية لتحرشه بالمرأة العاملة، لكنه يعكس جديّة صريحة في نيته نحوها وأيضا يجد من خلال هذا التشبيه ثغرات ومنافذ حتى لا يمسك عليه أنه قام باعتداء لفظي ممنهج وواضح كالسب والشتم لأنه سيتعرض لعقوبة، نظرا لقوانين العمل حول الاعتداء اللفظي والجسدي ضد جميع العمال، لكن التشبيه يموّه نية ومقصد المتحرش فإذا ما سئل عن ضحكه واستهزائه بها يتحجّج بعدم قصده وأن العاملة هي من تريد تحريف الوقائع، أو أنها تتحسس من شكل جسدها لأنها تعاني من النقص.

إن أسلوب التشبيه يأخذ أفعال وأقوال ومواقف لا نهاية لها تتسم بالمداهنة والغش والتلاعب والمكر لذلك فهو أسلوب يعتمد على آليات مموهة لواقع موقف التحرش الجنسي حتى لا تترك دليل ملموس وهو ما يدين المتحرش. تشترط وجهة نظر Mauss الثلاثية الأبعاد في دراسته المفصلة للرجل الكامل أي الأخذ بعين الاعتبار المعطيات البيولوجية والوضعيات النفسية والمواقع الاجتماعية للعاملات، التي يستحيل أن تتطابق أوتتماثل في شروطها أو وضعياتها خلال المسار التربوي أو التنشئة حيث تتعلمن ويتم تلقينهن تقنيات جسد داخل الأسرة ومؤسسات التربية والجماعة ،فيصبح الجسد "جسدا لاطبيعيا".

فالعامل الاجتماعي له دور قوي جدا في التأثير على حركات الجسد. يعتقد Mauss أن المجتمع يسعى إلى تنظيم أدوار الأفراد ضمنه، وبذلك يكون عن طريق ضبط ردود الفعل اللاواعية عند العاملات، ذلك أن تلقين تقنيات جسد مقننة لهن، قدّ تؤدي إلى زيادة مقدرة المرأة على السيطرة على عواطفها وردود أفعالها، وبهذا تقل نسبة ردود الأفعال اللاواعية وغير المدروسة في العلاقات المتبادلة بينها وبين الرجل، مما يصيبهن بنوبات هلع وتوتر ، فتتحوّل هذه التقنيات الى تقنيات تفصل وتعمل على التمييز داخل حقل العمل.

– وبشكل عام فإن المتوسط الحسابي الإجمالي يقدر ب **(3.48)** وانحراف معياري **(0.848)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " ذو اتجاه إيجابي مرتفع للمبحوثات على البعد الشكلي.

البعد الثاني: المعنوي

الجدول رقم (38) متعلق بتحليل عبارات البعد المعنوي

العبارات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	التقييم
1– **أتلقى تعبيرات خبيثة**	3.31	1.342	8	متوسط
2– **يصدرون أصواتا كالصفير أثناء عبوري**	3.35	1.384	7	متوسط
3– **يساومني مقابل تقديم هدايا**	3.38	1.405	5	متوسط
4– **يتلفظ بصفة مضحكة على ذوقي**	3.38	1.382	6	متوسط
5– **أخجل من تخيلاته الجنسية**	3.61	1.345	2	مرتفع
6– **يتكلم عن ايحاءاته الجنسية أمامي**	3.42	1.339	4	مرتفع
7– **يتكلم على شهواته علنا**	3.43	1.394	3	مرتفع
8– **تزعجني اتصالاته الهاتفية المتكررة**	3.70	1.339	1	مرتفع
البعد المعنوي	3.45	0.918	–	مرتفع

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على نتائج برنامج spss21.

يوضح الجدول أعلاه ما يلي:

– جاءت العبارة رقم **(08)** في المرتبة **1** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي ومرتفع بمتوسط حسابي قدره **(3.70)** وانحراف معياري **(1.339)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " مما يدل على تقارب في اتجاه العاملات حول الانزعاج من اتصالات المسؤول الهاتفية المتكررة في أي وقت أو في وقت محدد أو ليلا ، وبمضمون هذه الاتصلات من طرف المتحرش، ومحاولاتهن التملص منها وعدم الإجابة عليها أو إلغائها بحجج كثيرة أو إظهار لامبالاة كفيلة بوقف هذا السلوك. أو لعدم وجود حلّ خوفا من الانتقام أو تشويه السمعة في حالة تسرّب الخبر

– جاءت العبارة رقم **(05)** في المرتبة **2** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي ومرتفع بمتوسط حسابي قدره **(3.61)** وانحراف معياري **(1.345)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " مما يدل على تقارب في اتجاه المبحوثات حول الخجل من تخيلات المسؤول الجنسية، تشير ملاحظات "أوكرلي" إلى توتر مثير للفضول للتسمية الجنسية والكينونة الجنسية كاشفا على قدرة الرجل في منح مكانة داخل النظام الثقافي التخيّل الإيروتيكي والسلوك الممارس الذي يخلف فجوة هائلة بين تخيّل التجربة الايروتيكية والفعل الذي يحتوي هذه التجربة ، وهذا ما أشرنا اليه سابقا في مفهوم أداة النصL'outil script التي وضحها Gagnon Jhon في بناء جنسانية الفرد، في محاولة فهم الممارسات بين الجنسين من منظورسوسيو–جنساني . ومنه لا يمكننا اعتبار الجنسانية أنها لا تحيل التخيّلات الجنسية كخاصية إنسانية جوهرية فقط، بل يحولها إلى وحدة تخيّلية ثقافية مرتبطة بالتصور التاريخي، فأسلوب

الاستثارة يمثل محاولة لفتح الدردشة حول أوضاع الممارسات الجنسية التي تعكسها تصوّرات نابعة من خيال المتحرش نحو الشبقية والجنس والفحولة الذكورية والمتعة واللذة.

أما رد فعل المبحوثات في الخجل والحياء يمثّل من جهة، إعادة انتاج مبادئ التربية الجنسية المبنية على عفة المرأة والحشمة والحياء الذي تلقن به وينعكس في البنى الثقافية للجنسين منذ مراحل الطفولة، ومن جهة أخرى ينمّ على الخضوع لمنطق النظام الذكوري القائم على تلقين المرأة منطق الحذر والمحافظة على سمعتها وشرفها المرتبط بشرف الأسرة والمتمثل في عدم المساس بالعذرية أو بالخيانة في حالة الزواج، تمثل رهان الشرف بين وداخل الأسر أثناء بناء علاقات النسب والزواج ، ويمكن أن نية المتحرش من هذه التخيلات والتحدث بها علنا هو محاولته لجسّ النبض حول تقبّل العاملة على ممارسة التجربة الإيروتيكية في متخيل المتحرش. وهذا لا يتعارض مع الخطابات النسوية الداعية للحرية الجنسية للمرأة، فهناك وقوف ردعي واضح للتحرش كون حرية المرأة فيه مصادرة بتحوّلها وسيلة جنسية بحتة اختزالا لكلّ أبعادها الأخرى(La femme objet) الفكرة التي تحوّلها إلى أداة للمتعة الجنسية شأنها شأن الألعاب الجنسية (Sex toys) .

– جاءت العبارة رقم **(07)** في المرتبة **3** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي ومرتفع بمتوسط حسابي قدره **(3.43)** وانحراف معياري **(1.394)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " مما يدل على تقارب في اتجاه المبحوثات نحو تكلم المسؤول عن شهوته علنا، أي أن استعمال أسلوب الكلام الفاضح والشتم وعدم خجل المسؤول تعرضت له العاملات بصورة متكررة، حيث المتحرش لا يخاف من رأي أحد من العمال أو العاملات نحوه وأنه محصّن تماما من كل نقد، أواستياء، حتى وإن وصل الامر الى اضطراب من طرف العمال ناجم عن امتعاضهم منه ومن عدم احترامه لجميع العمال ومن بينهم العاملات أثناء عرضه لشهواته الجنسية، بدءا من كلامه عن الجنس أو لمسه أحد أعضائه وصولا الى استعراضه أعضائه الحميمية أثناء تواجده مع العاملات . إن آلية الاستعراض العلنية للعضو الجنسي الذكري لا تعبر عن انتهاك للعاملات فحسب، بل أيضا انقاص من احترام العمال وزعزعة الأجواء المهنية السائدة، إنه إبراز للسلطة التي يمتلكها أولا وتوضيح لبقية بأنهم أدنى رتبة وأنه بإمكانه فعل مايشاء مادام يستمر في سلطته التنظيمية داخل المؤسسة. إنّ هذه الآلية تعبير جليّ عن إظهار المتحرش سطوته داخل حقل العمل. ولكن لا ننسى أن للقضيب أيضا معاني ورموز دالّة على انتماء لجنس معين، وإنما هي رمز سلطة بيولوجية لذلك لا يتمّ الخجل بإبرازه، وكمثال موح جدّا ظاهرة التبوّل في الشارع دون حياء والتي يمثلها أغلب الذكور.

– جاءت العبارة رقم **(06)** في المرتبة **4** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي ومرتفع بمتوسط حسابي قدره **(3.42)** وانحراف معياري **(1.339)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " مما يدل على تقارب في اتجاه المبحوثات حول تكلم المسؤول عن ايحاءاته الجنسية أمامهم واستخدامه تلميحات عن التعامل الودي بين الجنسين، أو إشاراته نحو صور ومعلقات وأحجام لأشياء على هيئة أعضاء جنسية للجنسين، إقتراحاته للعاملات أو أمامهن بأفعال متشبعة بافتراضات حول

الجنس، استخدامه الهمس في إشاراته لدرجة حرارة الجسم أو المناخ إيحاءا لتقلبات الجسد المزاجية بين السخونة والرطوبة والبرودة وهو مهيّج طبيعي للإنسان وكيميائي، يعكس تصور الرعشة الجنسية والشبق Orgasm التي تمثل الهدف النهائي للجنسانية. إنّ كل هذه المحددات دالة على الأنماط الجنسية للفعل الايروتيكي والذي يوضّح التعبير عن الرغبات بأشكالها بممارسات معينة ننشّأ عليها أو بالأحرى ينشّأ عليها الجسد. ما يتمظهر في تصنيف تقنياته وحضوره ولغته وتفاعله ورمزيته ، ذلك أن الكثير من هذه التقنيات تزداد وتتطور نتيجة للتدريب والممارسة ، إذا لم يتم رفضها أو وقفها كلّ حسب مرونة العاملات.

إنّ الإفضاء عن الرغبات بشكل صريح في الجنسانية إنما يعكس نمذجة الأفعال والممارسات في الظاهرة الايروتيكية التي انتقلت من التصنيف الطبي والبيولوجي للفعل الجنسي الى تصنيف ثقافي اجتماعي للفعل الجنوسي، لذا فإن أغلب الاستقصاءات في مجتمعنا حول أفعال التحرش الجنسي ترجع أسبابها الى انحرافات أو أمراض جنسية ، لكن علم الجنسانية الحديث يضع معايير يمكن أن نقيس بها تصنيف الأداء الجنسي، وهذا ما يتجلّى في التحدث حول كل ما يخصّ الرغبة الجنسية من رعشة أو ممارسة وضعيات أو تخيّل جنسي يكون في السرّ وفي الزوايا، أو عبر أطراف الحديث في العلاقات الخاصة والحميمية بين الأصحاب، الأزواج ، العشاق. بينما الإعلان عنها والتحدث بصفة تربوية أو صرفة ممنوع؟ بالأخص في حقول رسمية كالعمل، ما يفسر على أنّ الرغبة في تكميم أشكال الاثارة الجنسية وتصنيف أنواع الرغبة هو توسيع الادراك بالمعرفة الايروتيكية وبناء الهوية الجنسية الذي يراد به أن يبقى حكرا على من يعتبر انه جنس متفوق، وتبقى هيمنته على من يجهل هذا الادراك.

لذا فإنّ غالبا الصمت وتقبل هذه الايحاءات الجنسية يرجع إلى اكتساب العاملة السكون الذي يعبّر بحد ذاته عن تقنية مكتسبة وليست من طبيعة المرأة، لأن عدم رفضهن أو امتعاضهن حتى من تحدث العمال أو المسؤول عن الحميميات والتشبيهات الجنسية ولمسهم حتى لأعضاء جنسية علنا يشير الى دور الثقافة وأثرها المباشر في نقلها لفهم الممارسات والتقنيات التي ينشا في إطارها الجسد عبر مراحل التنشئة والنمو عموما. والتي نقف عليها في فهم التقاليد والصفات الطبيعية والثقافية في تفاصيل الحياة والتفاعل والمكتسبات الممارسة والمعتقد بكونها قضايا موجودة وجزءاً من شخصية الفاعلين، لكن لها أثر مباشر لانتمائهم إلى ثقافات معينة لها كلّ التأثير على التكوين النفسي وعلى حركات الجسد وتقنياته واحتياجاته ونشاطه أيضا . فالصمت الذي تمارسه المرأة في بعده الاجتماعي والعرفي يطال البعد التنظيمي أيضا، لكنّ هدفه يتغير من ناحية أنه يشكّل رهانا مهنيا ومصلحيا مرتبط بطرفيّ القوة: (الممارس للقوة/ الخاضع للقوة) داخل التنظيم.

– جاءت العبارة رقم **(03)** و**(04)** في المرتبة **5** و**6** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه بمتوسط حسابي قدره **(3.38)** وانحراف معياري **(1.405)** و**(1.382)** على التوالي، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **محايد** " مما يدل على اتجاه المبحوثات حول عدم وضوح العبارتين أو ربما رفض مضمونهما حيث: يرين أن المسؤول يساومهن مقابل تقديم هدايا أولا ربما لأن هذا الأسلوب يقوم على

مبدأ العرض والطلب الذي تقوم عليه سوق الاقتصاد والتجارة وهو ربما ما ترفض المبحوثات اعتقاده لأن ذلك يضعهن في خانة قبول الهدايا مقابل شيء معين ، وهذا يتوقف على موافقة العاملة أو رفضها حجم المقابل أو سعره أو صفته كالهدايا والسفر والغداء، أو الترقيات. إن هذا الاحتمال يشير الى الحصول على متعة جسدية أو جنسية مقابل فائدة مادية وهو يدفعه للإعتقاد أنها متخوّفة، وهذا أيضا يشير إلى مبدأ تجارة الجسد (الدعارة) وهو ما ترفضنه تماما. وثانيا يمكن لأن آلية المساومة تعبّر عن أساليب وتقنيات للتفاوض حول شروط رضوخ العاملة لطلبات المتحرش والتي تقاوم باستمرار، اعتقادا منه أنها تريد رفع مستوى هاته الشروط لصالحها وهو ما يعطي للمتحرش عزيمة وإصرار لبلوغها، بينما يشكّل ذلك عبء نفسي للعاملة من المقاومة اللامنتهية ما يؤسس لصراع مفتوح يعمل على استنزاف جهودها الفكرية والمهنية التي يمكن أن تحسّن بها وضعيتها في نواح عدّة، وأيضا ينقص من تقديرها الإيجابي لذاتها. إن المفاوضة تقوم على طلب الثّمن بالنسبة للمتحرش لكنها غير واردة للنقاش من طرف العاملة.

– جاءت العبارة رقم **(02)** في المرتبة **7** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي ومتوسط بمتوسط حسابي قدره **(3.35)** وانحراف معياري **(1.384)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه" **محايد** " مما يدل على عدم وضوح العبارة لدى المبحوثات حيث يشرن إلى إصدار أصوات كالصفير أثناء عبورهن، ربما أثناء مرورهن تصدر حمحمة مستهجنة وإصدار صوت متفاوت من الهمس الى الصراخ دال على التقليل من مكانتهن، أو يعني الاستهزاء بهن، أو يمكن أن تكون محاولات غير مهمة لإزعاجهن من أجل زعزعة ثباتهن في مناصبهن أو أنهن يشكّلن حلقة تنافسية صعبة التجاوز يعبّر عن هذه النية بأنهن غير مرحب بهن بين العمال، أونفورهم من تواجدهن في حقل العمل نظرا للسمعة التي يتمتعن بها، إنّ التصفير هو فعل استهجان علني يدل على الرغبة في إثبات الوجود وقول(لاحظيني انا هنا ثابت في موقعي بينما انت تمرّين) بينما يشير إصدار نبرات صوتية مختلفة ذات طبقات متعدّدة من التأوهات المغرية والنفخ والبسبسة والحمحمة المتقطعة إلى تشابه لأصوات صادرة أثناء العلاقة الجنسية . إذن تشير هذه الأفعال إلى معاني جنسية وممارسات حميمية تزعج المبحوثات، فهي تمثّلات حول ما يخص العاملات من خصائص جنسية تتسم بها ، أو إشارة على إشاعات عن علاقتها الخاصة، ما يعبّر عن الطبيعة الإنسانية من خلال خصائص نفسية كالميولات والحاجات والدوافع، هدفهم وضع العاملة موضع المزاح والتهكم واستخدام كل مايثير استيائها من الأمور الجنسية لعلمهم المسبق برفضها الإساءة الجنسية أيا كان نوعها. وهذه الإساءة لا تأخذ بعين الاعتبار الخصائص الاجتماعية للعاملات، من عمر، وضعية اجتماعية، مهنية أو رتبة، مما يؤثر سلبا عليهن في فهم الانطباع الذي تتركه لدى الآخرين أو الكيفية التي يراها بها الرجال وفهم مايدور معهن في حقل العمل بإعطاء تفسيرات ذاتية يعتقدن أنها مقبولة وصحيحة ، فينقص ثقتهن الداخلية التي تنعكس في حضور الجسد أو حركاته وإيماءاته.

إنّ صمت المرأة الملقّن عبر المسار التربوي والاجتماعي يتحوّل الى "عادة"، حيث تحدثMauss عن مفهوم العادة عند دراسة تقنيات الجسد، فهو يعتقد أن الأجساد قد تعتاد نمطاً معيناً من الحركات والوضعيات كطرق المشي أو التحرّك أو تعبيرات الجسد أثناء الحركة، نتيجة للممارسة الدائمة والمتتابعة عبر الأجيال المتلاحقة، ف "تقنية المشي" غالبا ما تلقنها الأمهات وتنقل خبراتهن بها كمشية الخجل أثناء المرور بجانب الرجال بضمّ الأرجل، أو الابتعاد عن مشية الإغراء (كالتغنج، الدلال، أو مشية الانضباط بسرعة...) كلها في التصوّر الشعبوي تمثّل مشية تقليدية خاصة تتوافق مع صورة البنت المثالية التي تحضرّها الأم حسب معايير المنظومة القيمية والأخلاقية. فالفتاة من اختصاص الأمّ التي تقيم سياج الرقابة غالبا على لباسها وزينتها ومشيتها وكلّ أفعالها، مضطرة بذلك لتقديم تقارير سلوكية أمام الأب في حالة حدوث انحراف ما.

لكن التصنيف الحقيقي لتقنيات الجسد لدىMauss يكون وفقا لأسس مختلفة أهمها : الفروقات الجنسية بين الرجل والمرأة ، حيث لاحظ أنّ هناك فروقات بيولوجية واضحة في الممارسات المختلفة بينهما، لذا يعتقد أن تعلّم الجنسين لهذه الحركات في نشاط الجسد ومشيته، إنما كانت نتيجة للفروقات الجنسية بينهما، وعلى هذا الأساس تمّ تصنيف الممارسات والأفعال الاجتماعية بينهما، مما حدّث بل رسّخ ثنائية الجنسين المبنية على الاختلاف البيولوجي.

– جاءت العبارة رقم **(01)** في المرتبة **8** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي ومرتفع بمتوسط حسابي قدره **(3.31)** وانحراف معياري **(1.342)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **محايد** " مما يدل على تقارب متوسط في اتجاه العاملات والذي يشير الى أن أفراد عينة الدراسة يتلقون تعبيرات خبيثة. من دلالات شبقية ورموز جنسية كعلامات للاقتراب، والإشارات بالفم كعض الشفاه وإخراج اللسان، أو بالعين كالغمز والترميش، أو حك الأنف بطريقة موحية، استخدام الأيدي كالاشارة بالأصابع للقدوم والامر أو التلاعب بهما وحركة الساقين كضمّهما أو تفريقهما. كلها تعمل على استدراج متباطيء لكنه دقيق موجه للمرأة العاملة وسحبها لطلباته أو جرّها مواطئته.

– وبشكل عام فإن المتوسط الحسابي الإجمالي يقدر ب **(3.45)** وانحراف معياري **(0.918)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " والذي يشير الى أن هنالك موافقة مرتفعة من طرف المبحوثات على البعد المعنوي.

1. 3. عرض وتحليل نتائج الدراسة حول السلطة واتجاهات التحرش الجنسي.

البعد الأول: التنظيمي

الجدول رقم (39) متعلق بتحليل عبارات البعد التنظيمي

العبارات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	التقييم
1- **يميز بيني وبين زملائي في فوائد العمل**	3.61	1.307	12	مرتفع
2- **يستغل وقت راحتي لينفرد بي**	3.81	1.284	7	مرتفع
3- **أخاف من المسؤول إذا أغلق الباب**	4.13	1.144	1	مرتفع
4- **أرتعد من تحسس المسؤول بي**	3.88	1.121	3	مرتفع
5- **يستخدم نفوذه لإخضاعي**	3.85	1.229	5	مرتفع
6- **يضغط علي بحكم منصبه**	3.86	1.225	4	مرتفع
7- **لمنصبي علاقة بتحرشه بي**	3.63	1.403	11	مرتفع
8- **يهدد بطردي**	3.38	1.368	13	متوسط
9- **يتوعد بمعاقبتي في رتبتي**	3.66	1.358	10	مرتفع
10- **يستغل ضعف منصبي**	3.76	1.251	9	مرتفع
11- **يحاول عزلي عن العمال الآخرين**	3.91	1.209	2	مرتفع
12- **يحرش العمّال على مضايقتي**	3.84	1.339	6	مرتفع
13- **يزدريني مسؤول المؤسسة لمكانتي**	3.80	1.315	8	مرتفع
البعد التنظيمي	3.78	0.881	-	مرتفع

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على نتائج برنامج spss21.

يوضح الجدول أعلاه ما يلي:

- جاءت العبارة رقم **(03)** في المرتبة **1** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي ومرتفع بمتوسط حسابي قدره **(4.13)** وانحراف معياري **(1.144)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " مما يدل على تقارب في اتجاه العاملات حول عبارة "أخاف من المسؤول إذا أغلق الباب" إنّ فعل الخوف يعكس السلوك المعتمد عموما في المجتمع الجزائري بإبقاء الباب مفتوحا أثناء التقاء الجنسان، فهو يقين تربوي راسخ لدى المرأة العاملة من ما ينوي المسؤول قوله أو فعله معها او ما قام به مسبقا مع عاملات أخريات أو ما يشاع عنه من صفات ترتبط بالتحرش الجنسي أو العلاقات الحميمية أو تكرار نفس الموقف معها. فالخوف يولّد شعورا ملازما بالحذر وتحضير تقنيات للهروب أو المقاومة أو الرفض، إنه شعور يرتبط بما تعيد انتاجه التربية الجنسية والعامة للمرأة في مجتمعنا والتي تكرّسها لإضعاف مواقفها وشخصيتها فتكون تابعة ومنساقة لفعل الآخر دون تحكيم واع لإرادتها، وبما أنّ السوسيولوجيا هي العلم الذي يريد أن يفهم بتأويل الأفعال الاجتماعية فهو يفسر بطرق سببية مجرياتها وآثارها، وهنا فإنّ أفعال المبحوثات في بعدها الرمزي والمتمثلة في الخوف من اغلاق الباب والبقاء وحدهن مع الرجل أيّا

كان هو معنى أعطي ذاتيا ورسّخ تربويا، فكل توجّس من الرجل يعنى بكل علاقة اجتماعية غير مشروعة الا من خلال الزواج وما يخرج من تصرفات أو نشاط فردي خارج هذا الإطار فهو يستلزم الحذر والتهرب حتى لا تقع المبحوثات في المحظور عرفيا واجتماعيا ودينيا ووظيفيا. وهو ما ورد في تفسيرات Bourdieu في دور التمثلات وبمفهوم المشروعية في التحليل السوسيولوجي، فمعرفة الفعل الاجتماعي تبدأ من المعنى الذي تعطيه له المرأة العاملة من حيث أنه يتخذ معنى جنسيا.

يرى Weber أنّ الفعل يتم وفق معنى يتوجّب فهمه من قبل الفاعل حتى يصبح واضحا: فتغدو الممارسات الاجتماعية لها خصوصية داخل سياق التحرش الجنسي وهي أنها قابلة للتأويل بطريقة مفهمية بالنسبة للمبحوثات في اتجاهاتهن حول الأفعال الموجهة لهن، فيكون مثلا نقل عاملة من مصلحة لمصلحة أخرى داخل العمل أمر عادي داخل المؤسسة بما يستلزمه تغيير الأدوار الوظيفية ، لكن بالنسبة لبعض المبحوثات يكون له معنى العقوبة الرمزية لعدم امتثالها لما يرغب به رئيسها في العمل وهذا ما جاء في العبارة رقم **(11)** في المرتبة **2** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي مرتفع بمتوسط حسابي قدره **(3.91)** وانحراف معياري **(1.209)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " مما يدل على تقارب في اتجاه العاملات حول عبارة "يحاول المسؤول عزلي عن العمال الآخرين" وهنا يمكن أن نرجع اتجاه المبحوثات الى استوعابهن النفوذ الذي يمتلكه المسؤول خاصة والذي يظهره في أفعال التحريش ضدهن وتحريض العمال اتجاهها فالعزل يتعمّد المسؤول إظهاره الى العاملات لإخضاعهن معنويا وإبراز الهيمنة التي يتخذها من امتيازه الاجتماعي أولا ثم السلطة الممنوحة له من خلال منصبه داخل التنظيم ثانيا.

– جاءت العبارة رقم **(04)** في المرتبة **3** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي ومرتفع بمتوسط حسابي قدره **(3.88)** وانحراف معياري **(1.121)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " مما يدل على تقارب في اتجاه العاملات حول " أرتعد من تحسس المسؤول بي" وهذا يعبّر عن الخوف الشديد المصاحب للإضطراب والارتعاش والاحساس بالقشعريرة أثناء الملامسة والتحكّك الملازم للمس كل ماهو حميمي بما فيه الحضن بالقوة والمناجاة أو شد وجذب العاملة وإلصاقها بجسده. إنّ التحسّس يعكس نتيجة لعملية مستمرة من تكرار التعرض بأفعال وأقوال وطلبات متتالية تحدث خدوش على المستوى النفسي وتأثيرات عميقة على الثقة بالذات، لذا يتولّد شعور بالارتعاد الذي يمثل محفّز سيّء ومنبه فعلي لما سيقوم به المتحرش كضرورة مرفوضة للانصياع له عن طريق دفع جميع العمال لاستوعاب المشروعية التي تخوّله لكل الممارسات الرسمية واللارسمية التي يقوم بفعلها.

– جاءت العبارة رقم **(06)** في المرتبة **4** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي ومرتفع بمتوسط حسابي قدره **(3.86)** وانحراف معياري **(1.225)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " مما يدل على تقارب في اتجاه المبحوثات حيث يؤكدن أنّ المسؤول يضغط عليهن بحكم منصبه مما يدل على نوع النمط الإداري الذي يرتكز على الاتجاه التسلّطي وبالضبط اعتماد أسلوب الضغط

الذي ينقسم الى نوعين :الأول هو الضغط النفسي المتمثل في الإكراه، النقد اللاذع، الإنقاص من المكانة، عدم الثناء في بذل الجهد، العقاب أثناء الأخطاء ، عدم الشكر،عدم اللباقة، إنكار كل نشاط إيجابي لها، المعايرة،المقارنة السلبية، العقوبات الكلامية المتتالية.أما الثاني فهو الضغط المهني ويتمثل في تصحيح العمل،خفض الرتبة، انقاص مردودية العمل، الاقتطاع من الأجر، الإنذار، التحويل القسري من منصب الى آخر، أو من مصلحة الى أخرى، الإشاعات داخل العمل حول ضعف آداء العاملة الوظيفي، وجودته وصولا الى التهديد المستمر بالعقوبات، بالإضافة الى أن هذا الأسلوب التسلّطي يتخذ طابعا جنسيا ومنه فهو قائم على الجنس مما يؤكد مقاربات التقسيم الجنسي للعمل ، لأنه إذا كان يعتمد المسؤول في قراراته على هذا المبدأ فإنه يمس مباشرة بكرامة المرأة العاملة في مكان العمل، وعلى هذا الأساس ترجع كل القرارات التي يتخذها حسب اتجاه العاملة(المتلقّي) الى أفعال مرفوضة وغير مرغوبة تصل حتى مستوى الاضطهاد. يرى نزيه نعيم شلالا على هذا المنوال الخاص إذا كانت العاملات في فترة تدريب أو تربص، أو امتهان جديد داخل المؤسسة، أو تحتاج الى الاستمرار في العمل أو الترقية، أو تحديد الراتب، فيصبح كلّ قرار يتخذّه يخلق بيئة مهدّدة وغير مستقرة أو معادية للمرأة العاملة[1] من طرف المتحرش. لان هذا الأخير يضع العاملة في موقف صراع دائم ورهان للمقاومة أو الخنوع.

– جاءت العبارة رقم **(05)** في المرتبة **5** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي ومرتفع بمتوسط حسابي قدره **(3.85)** وانحراف معياري **(1.229)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " مما يدل على تقارب في اتجاه العاملات يرون أن المسؤول يستخدم نفوذه لإخضاعهن، إن استخدام النفوذ في السلطة الممنوحة للمسؤول تخوّله في التحكّم في أي عنصر من عناصر وسائل ونمط الإنتاج وشكل العلاقات الوظيفية داخل المؤسسة خاصة مع المبحوثات المتحرش بهن ، فهو يستخدم أسلوب الاخضاع للحصول على الجنس أيا كان نوعه، وهي ميكانيزم للسلطة.

– جاءت العبارة رقم **(12)** في المرتبة **6** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي ومرتفع بمتوسط حسابي قدره **(3.84)** وانحراف معياري **(1.339)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " مما يدل على تقارب في اتجاه العاملات يرون أن" المسؤول يحرش العمال على مضايقتهن" يرد سببين هامين لفعل التحريش أولهما: سببه رغبة المتحرش في إضعاف مكانة العاملات بين العمال ووضعهن في حالة تنافس معهم، وثانيهما :أنّ العاملات يعتبرن كعناصر منافسة للمتحرش ذاته لذا يلجأ الى صدّهن عن طريقة تشتيت تركيزهن وانتباههن في العمل، حتى ينتقص من كفائتهن عن طريق أسلوب المضايقة فتسميها Olive Schreiner ب"القوة المستنزفة للجنسانية الانثوية"، وفي هذا التشتيت تتوزع جهودهن الى صدّ جبهات عديدة من التظلّم، وتبقى المرأة العاملة في ظل الشروط المتحضرة الحديثة بين الطبقات المالكة والمتمدنة والمتوسطة الى شغل مناصب دنيا حيث يميل قسم زائد بشكل مفرط من العمل الى دفع الرجل الى فرط العمل، الناجم عن الكدح الذهني الآيل الى الذكر الحديث في الطبقات المثقفة

[1]. - نزيه نعيم شلالا، مرجع سابق ،ص 07

من مناصب ذات مسؤولية. ويعمل الرجل على الحفاظ على نفسه ومكانته باعتبار المرأة تتطفل على منصبه أو تنافسه عليه، فلا يستطيع أن يشكو من سلبها حصّته ومجال عمله. وفي هذا الصدد تقولOlive Schreiner:" تنقص المرأة العاملة من حصة الرجل في سلوك الحياة أو تختزله الى حالة من اللافاعلية الرهيبة" [1]وهي الحالة التي يرفض أن يكون فيها بتاتا، فهي تعتبر أن هناك مجالات متنوعة لا يكون فيها الجنس حتى عاملا عرضيا في تحقيق مصالح داخل العمل، فكلا الجنسين متماثلان بشكل مطلق في العلوم كما في الأعمال.

– جاءت العبارة رقم **(02)** في المرتبة **7** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي ومرتفع بمتوسط حسابي قدره **(3.81)** وانحراف معياري **(1.284)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " مما يدل على تقارب في اتجاه العاملات يرين أن مسؤولهن يستغل وقت راحتهن للانفراد بهن. ومعرفة مواقيت جلوسهن بمفردهن أو ذهابهن لإحدى الزوايا أو الحمام أو أخذهن لاستراحة الغداء وهذا ما يعطيه فرصة لاستغلالهن وتواجدهن بمفردهن أولا ربما يكون خوفا من العمال الآخرين أو ظنّه بقدرته على استمالتهن أثناء الانفراد بهن فقد لا تستطيع الدفاع المبحوثات عن أنفسهن أو أنه يطمع في قبولهن لمطلبه نظرا لتشبعه بالأفكار حول ضعف الكيان الانثوي أو عدم مقاومتهن للجاذبية الذكورية والحيوية التي يتمتع به، وهذا ما يتخيّل له أن يجرّدهن من مقاومتهن تحت أي إغراء أو اجتذاب وهذا ما تعتبرنه العاملات سخافة متعبة ، كون الإغواء حتى وإن كنّ بمفردهن مع المتحرش لا يبرر ذلك دافعه الجنسي لمحاولته الانفراد معهن، لأنه ليس في سياقه المرغوب من جهتهن.

– جاءت العبارة رقم **(13)** في المرتبة **8** من حيث الأهمية، بمتوسط حسابي قدره **(3.80)** وانحراف معياري **(1.315)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " مما يدل على تقارب في اتجاه العاملات مما يدل على تقارب في اتجاه العاملات بحيث يرين أن مسؤول المؤسسة يزدريهن لمكانتهن. إن المتحرش يلجأ الى أسلوب الاستهانة والانتقاص من جهودها، هذه التقنية تابعة لأسلوب القمع الوظيفي الذي يقوم فيها رئيس العمل بالذمّ والشتم والهزء والاتهام بالتهاون وهي إساءة تقوم على النوع والمفاضلة، هدفها الاستخفاف بما تقوم به من مقاومات اتجاهه، ولكن من السيّء ما ينجم عنها من قلق مزمن للعاملة وكبت نفسي وتقبلها للإهانة في سبيل المحافظة على الوظيفة. إنّ هذه الإهانة تبدأ من لحظة تقبّل المبحوثات الضغط من طرف المسؤول حيث يعتمد مراحل لدفعها الى الخضوع تبدأ بالاستخفاف ثم الاحتقار العلني لإذلال العاملة أمام العمال داخل المؤسسة، مما يحوّلها الى حالات من القلق المستمر أو المزمن يصل حتى مرحلة الإكتئاب. يفسّر Herbert Marcuse في دراسته حول"إيديولوجيا المجتمع المتقدّم" لكونها أمراضا تصيب المجتمعات الصناعية بشقيها الرأسمالي والاشتراكي، التي تعزّز آليات رقابة اجتماعية، بأنها تسحق الأفراد وتحيلهم إلى عناصر مستهلكة، لكنها مقموعة من كل حرية أو إبداع، وهذا يماثل حالة المرأة العاملة المتحرش بها، من ناحية التناقضات التي تعيشها يوميا وتدفعها الى صراع شكلي

[1] - Olive Schreiner :Woman and labour(1911), Genre : Sociology, Broché ,le 25 juin 2017,voir https://www.amazon.fr/Woman-labour-Olive-Schreiner-Sociology/dp/1548353027,le16/9/2021à16:24

يكون خارجيا مع الزملاء، العمال، الرؤساء، وصراع داخلي يعكس وضعية القمع والازدراء الذي يمارس عليها. وبالتالي يفلت القمع من البيئة الخارجية الى داخل المرأة العاملة لتصبح شخصية تملؤها الشكوك بكيانها وتفقد كل قدرة على الصراع، ثم المقاومة والمعارضة. فتصبح مشيّئة وتعيش حالة اغتراب مع ذاتها وواقعها في آن واحد.

إنّ الاغتراب حسبHerbert Marcuse هو عمليّات ونتائج تبديل ناتج النشاط من منتجات عمل، وعلاقات اجتماعية، فتحوّل قدرات وخصائص الانسان إلى شيء مستقل عنه لكنه متسلط عليه. وعلى الرغم من اختلاف البناء الاقتصادي في مجتمعنا ومؤسساته إلا أنه "يرى أن العمال والمدراء في النظام الاقتصادي مغتربون، لأنهم محرومون من اشباع حاجاتهم الأساسية، فسلوكاتهم مدفوعة بالمصلحة"[1] التي ترتبط في المقام الأول بالرأسمال الاقتصادي في حقل العمل الذي ينتمين اليه ، حيث يخلق تمايزات قوية من حيث شروط التوظيف، والأدوار، والاستعداداتهن الاقتصادية والأيديولوجية، ثم نمط النشاط في المؤسسة. بينما يرتبط بالرأسمال الاجتماعي للعاملات من ناحية اختزال بنيتهن الاجتماعية في بنيتهن الاقتصادية التي تستمر حسب درجة التكيف ومستوى التطبّع.

هذا ما يفسّر اتجاه المبحوثات نحو العبارة رقم (10) "يستغل المسؤول ضعف منصبي" التي جاءت في المرتبة **9** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي مرتفع بمتوسط حسابي قدره **(3.76)** وانحراف معياري **(1.251)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " مما يعني أنّ إقدام المسؤول على استغلال تدنّي رتبة المبحوثات في العمل نابع من محاولة اشباعه حاجة جنسية ملحّة. إنّ المبحوثات ذوات المناصب المتدنية في السلم الوظيفي منهن 19.4%عون تحكم،أو المتدنية الأجر 41.9% عون تنفيذ منهن23.8 % يعملن بصفة مؤقتة منهن المعلّمات بالاستخلاف، سكريتيرات، ممرضات عاملات مكاتب ،عاملات تنظيف تحت صيغة التشغيل ب ANEM و8.8 % بصفة متربصة في أي مؤسسة عمومية أو خاصة لمدة تتراوح بين 3-9 اشهر بما فيها الحصول على مناصب دائمة يسبقها التربص ثم التنصيب ، تتعرض المبحوثات في هاته المدة الى شتى أنواع النقد والتمييز والتهميش، حيث يحدد صيغة وصنف كل عمل الذي يحدّد خصائص وضعية المبحوثة بما يتلاءم مع شكل من أشكال التحرش الجنسي، فهناك اللفظي ،الجسدي ،اللمس، المعنوي، السلطوي، الجندري .

لذا فإن وضعية المبحوثة وحالة المنصب غالبا ما يعكسان متطلّبات المسؤول منهن ومطالبه في فترة التدريب أو التربص أو من أجل الحصول على خبرة لأن الحفاظ على الوظيفة يتطلب الالتزام بتطبيق قواعد ونظم وأوامر،حتى وإن كنّ يرفضنها، أولا يجدن الحافز للذهاب الى العمل الذي ورد اتجاههن سابقا بمتوسط حسابي3.40 وانحراف معياري1.388 مايجعلهن لا يركزن في أسس الوظيفة أو قواعدها أو قوانينها، فيشعرن بالاغتراب الوظيفي الذي يتولّد من خلال الشعور بالعزلةIsolation داخل العمل والتي جاء مسبقا اتجاههن قوي نحو عبارة "أشعر بالعزلة الاجتماعية" بمتوسط حسابي3.58 وانحراف

[1]-توم بوتومور: مدرسة فرانكفورت،ترجمة سعد هجرس،ط2، دار أويا،طرابلس(ليبيا)،2004، ص167

معياري1.314 وسببها عدم تحقيق التوقعات الذاتية والتعب من مقاومة الضغوطات الخارجية فتؤدي بهن تدريجيا للإحساس بصدمة الواقع التي يصفها Weber بأن العامل يبحث عن الحرية والاستقلالية في اتخاذ القرارات المتعلقة بعمله، لكن القواعد البيروقراطية تسلبه تلك الحرية، فيفقد روح الألفة والمودّة، الأمر الذي يجعله يشعر بالضيق والملل والروتين والذي تعدّ من سلبيات الإدارة البيروقراطية"[1] .

أمّا Merton فيرى بأن التقيّد بالزامات وقوانين العمل تؤدي الى استقرار سلوك العمال من جهة الحفاظ على شكليات العمل ومظاهره على الاهتمام بمضمونه، فيصبح التمسّك بالإجراءات أهمّ من رعاية مصالح التنظيم، وتنعكس في اللاإنتماء الوظيفي، عدم الرضا الوظيفي، انخفاض الإنتاجية، تدهور الروح المعنوية للعمال، وبالتالي يطغى الجمود وتنعدم روح التجديد والمبادرة، وتنتشر شكاوى العمال والامتعاض والتذمر، مما يدفعهم الى اللاّتكيف في حقل العمل، بينما أشار Merton بأن نظرية الضغوط العامة طوِّرت من خلال الاعتراضات التي تواجه الفرد في حياته ولا تسمح له بتحقيق هدفه، وهو ما يؤدّي به بشكل أساسي إلى السلوك المنحرف، أي إذا لم يتمكن الفرد من تحقيق ذلك، يمكن أن يحبط ويقوده ذلك إلى طرق هروب غير قانونية أو جنوح قائم على الغضب لتحقيق حلمه أو مصلحته. ويرى بأنّ ثبات المجتمع محدّد بالوظائف التي تتكيف مع نظام اجتماعي محدد، حيث اعتقد أن الطريقة التي يركز بها هؤلاء العمال الأوائل على وظائف بناء اجتماعي واحد أو مؤسسة ما، أوجدت تحيّزًا عند التركيز فقط على التكيّف[2].

يؤكد Merton أنّ التكيّفAdaptation هو نتيجة حتمية للاغتراب Alienationالذي صنّفه الى أشكال[3] يمكن أن تتشابه مع حالات عديدة للمبحوثات من خلال:

- **Isolation الانعزال:** هو عملية هروب جزئي وتدريجي للعاملات في فترة زمنية مستمرة أو منقطعة ، تجعلهن لا يستطعن التكيّف مع الوضع الذي يضعهن المتحرش فيه.
- **Retrait الانسحاب:** هو عملية الهروب الكلّي والشعور بعدم الانتماء بتاتا الى حقل العمل أو حتى المجتمع وواقعه
- **Révolution الثورة:** أي الثورة على الواقع بقصد تغييره كتمرّد العاملات، مقاوماتهن، رفض سلوكات ومواقف وافعال التحرش الجنسي. ويتكئ Erich Fromm على استناد ثقافي في علاقة الفرد مع عناصر المجتمع الأخرى ذاته، الأفراد، الجماعة، الأشياء في تصنيف الإغتراب الذي نلاحظه من نتائج الاستبيان وشبكة الملاحظة في:
- **الاغتراب عن الآخرين:** أي أن العمّال يشعرون باغتراب العاملات من حيث أنهن مختلفات، يتصرفن بغرابة، منسحبات، منعزلات، منفعلات (العبارة 12،11،1)

[1]-عبد اللطيف ماجد عنوز: الاغتراب الوظيفي ومصادره،مجلة الإدارة العامة،ج39،عدد2،عمان(الأردن)،1999،ص ص(348-349)

[2] - Ritzer, George :Sociological Theory, McGraw-Hill Higher Education,Ed7, NY ,2010, , p 253

[3]-غسان شملاوي: الاغتراب والتكيف: مكتبة دنيا الوطن، ط2،فلسطين،2003-2017، 2007-11-28،ص8

- **الاغتراب عن الذات:** أي اغتراب العاملات عن ذواتهن من حيث إدغام ذواتهن في تجارب تحرش وتواطؤ وصمت عن ممارسات التحرش الجنسي وعدم مقومتها أو القيام بردود فعل تلائم وضعيتهن ليس من ميزاتهن ما يضعهن في حالة تشتت بينهن وبين ذواتهن الواعية. (العبارة3،4،10،13)
- **الاغتراب عن المجتمع:** يعني أن هيكل المجتمع قد أقيم على نحو يميل معه الى جعل الأفراد المغتربين يتصرفون بهذه الطرق المختلفة، أي أنّ حالات العزلة والضغط والتحريش والخوف والازدراء والاستغلال التي تعايشه المبحوثات يعكس البنى التحتية والفوقية للمجتمع. (العبارة5،6،7،8،9،10)

- جاءت العبارة رقم **(07)** في المرتبة **11** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي ومرتفع بمتوسط حسابي قدره **(3.63)** وانحراف معياري **(1.403)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " مما يدل على تقارب في اتجاه المبحوثات يلاحظن أن لمنصبهن علاقة بالتحرش بهن، فيفسّر بنوعية المنصب الذي تحتله المرأة العاملة والذي عادة ما يصطبغ بطبيعة يفرضها النظام الاجتماعي والنظام داخل المؤسسة اللذان يقومان على مبدأ التقسيم الجنساني بين المرأة العاملة والرجل العامل وهذا ما أفرز مناصب ذات طبيعة أنثوية ومناصب ذات طبيعة ذكورية، يرجع كلاهما الى مبدأ التقسيم الجنسي الذي طبّع في تقسيم العمل، وهذا ما يؤدي غالبا الى بروز الفروق القائمة بين الجنسين. وتصبح هذه الأخيرة مرهونة كليّا بالمجتمع، حيث يقوم بإعادة انتاج العلاقات المهنية بين الجنسين وكأنها علاقات اجتماعية تقوم على مبدأ الجنس، فتصبح العلاقات المهنية الجنسانية مستبطنة ، ليعاد انتاجها في عملية "الجتمعة الجنسانية"*، ويتم إعادة انتاج التحرش الجنسي داخل العمل من خلال عبر تكريس متواصل لأنماط متكررة من الأفعال والممارسات والعلاقات المرتبطة بتوزيع المناصب، فيتحول التنافس في الحصول على المناصب والترقيات الى صراع تستخدم فيه آليات تمسّ جنسانية العاملات.رغم أنّ ظاهريا أبعد ما يكون عن عالم العمل.

- جاءت العبارة رقم **(09)** في المرتبة **10** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي ومرتفع بمتوسط حسابي قدره **(3.66)** وانحراف معياري **(1.358)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " مما يدل على تقارب في اتجاه المبحوثات اللائي يرين أن المسؤول يتوعد بمعاقبتهن في رتبتهن، مما يبيّن أنهن مررن بتجربة تهديد المسؤول لهن فاتباعه أسلوب التهويل هدفه عزل العاملة عن العمال الآخرين، أو تسريحها مؤقتا، طلب توقيعها الاستقالة، اتهامها بإهمال المنصب .

إن التوعّد يحمل معاني التهديد، بل يعبر أيضا عن شكل من أشكال القمع الوظيفي اتجاه العمال والعاملات الأدنى والمتوسطي الرتبة وهذا ما يقدّم للعاملات الشعور بالأمن والحماية داخل أسوار المؤسسة، لأن ما ينجم عنه هو تهميش يطالهن، إهمال مستمر، نكران مقابل المعروف، جحود مقابل

* Socialisation Sexuelle

الإنجاز، وأخيرا المساومة والتخويف اللذان يمثّلان صنفين من أصناف التحرش الجنسي الشائع في العمل، ويؤكّد Pralus Dupuy[1] أن كلا طرفيّ التحرش الجنسي يعتمدان على معيار الوسيلة المستخدمة فيأتي أولا: التحرش المساوماتي: الذي يكون عادة من طرف رئيس أو مسؤول نحو عماله، ويعتمد فيه بالأساس على أسلوب الترغيب بالفوائد ،والترقيات، والعطل، وتحويل المناصب الى مصالح أحسن في ظروف أجود، العلاوات ، المنح، التربصات مقابل الحصول على خدمات جنسية. أما الثاني وهو التحرش الجنسي بالتخويف: ويكون بنفس الطلبات والخدمات الجنسية السابقة ولكن ينعدم فيه التراضي بين طرفيّ التحرش الجنسي، فيلجأ فيها إلى التخويف بزوال مصلحة أو تفويت فرص ذات فائدة إن لم ينته عن امتناعها وفي هذا المستوى تعي العاملة بأنها تتعرض للقمع الوظيفي لأنه موجه لوضعيتها على وجه الخصوص، أو العاملات ممن يتركن بصمة إيجابية أثناء الاجتهاد في الوظيفة، فتواجه بالتأخير وحجب مستوى الجودة، والصدق في العمل، حتى تمحى الصفات القيادية لديهن.

إنه أسلوب مصدره قوة المسؤول وهو قديم الاستخدام هدفه تعجيز وتقييد العاملة. بينما لم يوضّح اتجاه المبحوثات حول عبارة تهديد المسؤول بالطرد فقد جاءت العبارة رقم **(08)** في المرتبة **13** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه بمتوسط حسابي قدره **(3.38)** وانحراف معياري **(1.368)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **محايد** " ما يدل على أنّ العقوبات من طرف المسؤول أستخدمت سلفا بصيغ مختلفة لكنها لم تصل الى الطرد، أو يمكن أنّ الطرد في حدّ ذاته يحتاج الى دلائل تشير الى تقاعس العاملات في وظيفتهن ويستلزم الأمر بالمسؤول أن يقدم أدلة لذلك وهذا ليس سهلا إذا ما كانت العاملات ملتزمات بآدائهن عملهن على أكمل وجه، وربما لا يريد المتحرش حقيقة طردها ولكنه ضغط بمستوى القهر النفسي يريد منه خضوعها فقط لذا وردت العبارة كفكرة مربكة للعاملات.

– جاءت العبارة رقم **(01)** في المرتبة **12** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي مرتفع بمتوسط حسابي قدره **(3.61)** وانحراف معياري **(1.307)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " يرون أن هنالك تمييز بينهم وبين زملائهم في فوائد العمل. اتباع المسؤول مبدأ التفريق والتشتيت بين العمال والعاملات فيقوم هذا التفريق إمّا على أساس الجنس أو النوع حيث يلجأ الى حيازة أكبر قدر ممكن من العمال أوالعاملات لخدمة مصلحته لأنه قام مسبقا بربط مصلحته بالمصلحة العليا للمؤسسة وهو المفهوم الجوهري للسلطة التي تقوم على هدفها الأسمى وذلك بارتباطها مع الجماعة عن طريق الأفراد ومثل هذا الهدف يمثّل كل فكرة لوعي جماعي بإقامة تنظيم يستفيد منه الجميع بدرجات متفاوتة كلّ حسب دوره ومكانته، وكأن التوزيع هنا طبيعي لكنه ممنهج يتخذ فيه التنظيم بناء استراتيجية مفوضة من جهات تمتلك رأس المال على أشكاله وتتخذ من شكله تراتبية مبنية على الكفاءة في توزيع الموارد والمناصب والأدوار...وهذا يحتاج الى تحقيقه تبعية كاملة وليست مطلقة للعمال والعاملات، فيأخذ

[1] -Pralus Dupuy, le harcèlement sexuel, commentaire de l'article 222-23 du nouveau code pénal et de la loi 92-1179 du 02 novembre 1992 relative à l'abus d'autorité en matière sexuelle dans les relations de travail et modifiant lecode du matériel et le code de procédure pénale,France, 1993, P53

من يمتلك السلطة من هو أكثر ولاءا ممّن هو أكثر كفاءة ، ويستثني بالمقابل من هو معارض ليضعه على الهامش حتى يتفرغ له ويضعف موقفه فلا يكون منافس ولا معارض، ينتقل بذلك الى مصاف التسخير إلى خدمته كما هي حالة المرأة العاملة المتحرش بها، فيلجأ الى تنحيتها كل مرة تعارض فيها مطالبه حتى وإن كانت شخصية، ويجرّدها من كلّ امتياز وحقوق.

إنّ آلية التمييز تعكس استراتيجية فذة للعبة السلطة التي تقوم على استخدام البدائل الغير كلاسيكية في الإخضاع مثل الحيل الوظيفية والوسائل المادية كالفوائد والرمزية كالترقيات فتعمل تدريجيا على عزلها إذا ما اتخذت منطق القبول، أم لم تتخذ. وعليه تضيف Chan Tang" أنّ التمييز بين العمال يدل ضمنا على أشكال الانتهاك والإساءة النوعية سواء لفظية أو جسدية لأنها تسبب التوتر والأذى النفسي والجسدي للمرأة لذا فإن التحرش الجنسي يعدّ نوعا من أنواع التمييز النوعي ضد المرأة "[1]

-وبشكل عام فإن المتوسط الحسابي الإجمالي يقدر ب **(3.78)** وانحراف معياري **(0.881)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " والذي يشير الى أن هنالك موافقة مرتفعة من طرف المبحوثات على البعد التنظيمي.

البعد الثاني: المعنوي

الجدول رقم (40) متعلق بتحليل عبارات البعد المعنوي

العبارات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	التقييم
1- **يهينني أمام زملائي**	3.24	1.417	10	متوسط
2- **أستهجن احتكاكه بي**	3.76	1.274	8	مرتفع
3- **يطالب أن أكون ودودة معه**	3.89	1.141	5	مرتفع
4- **يلح بطلبه في تقبيلي**	3.55	1.297	9	مرتفع
5- **أحرص على ألا أبقى وحدي في مكان عملي**	3.99	1.281	1	مرتفع
6- **يعاملني كأنني ملك له**	3.88	1.235	6	مرتفع
7- **يحاول إشباع رغباته الجنسية داخل العمل**	3.93	1.176	3	مرتفع
8- **أقاوم الممارسات الجنسية في عملي**	3.87	1.344	7	مرتفع
9- **تضرني الإشاعة ضدي في العمل**	3.93	1.277	4	مرتفع
10- **أخاف إذا اشتكيت**	3.97	1.253	2	مرتفع
البعد المعنوي	3.80	0.866	-	مرتفع

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على نتائج برنامج spss21.

يوضح الجدول أعلاه ما يلي:

- جاءت العبارة رقم **(05)** في المرتبة **1** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاها إيجابيا مرتفعا بمتوسط حسابي قدره **(3.99)** وانحراف معياري **(1.281)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه "

[1] -Chan Tang :The Existance of sexual harassment in china,Chinese education and society Academiv search Elite,China, Vol28,No 3,1995.

موافق " مما يدل على تقارب في اتجاه المبحوثات حول عبارة" أحرص على ألا أبقى وحدي في مكان العمل" مما يؤكّد على حالة من التوتر النفسي الشديد مما سيحدث لاحقا إذا ما أعاد التحرش بها او اعتدى عليها وهذا دال أولا على تكرار حوادث التحرش الجنسي، وثانيا الى الحالة النفسية والجسدية والاجتماعية التي تتولّد من الخوف الذي كان دافعا لان تحرص على عدم التواجد وحيدة دون سند أو مساعدة في مكان خال، وهذا ما يسبب الشعور بالتعب وإجهاد بدني ونفسي يتولد عنه ضعف وعجز وتقصير، ومما لاحظنا سابقا من أغلب العبارات احساسها بالانفصال عن واقع العمل داخل المؤسسة وما يحدث من مستجدات العمل أو أخبار من حولها، ولذلك ملاحظة بأنها لم تعد قادرة على أداء واجبات العمل كما في السابق بشكل فعال وينعكس هذا على جوانب سواء في حياتها الخاصة كالجانب الاجتماعي وحتى الشخصي، على فترة طويلة حسب تأثير درجة التحرش الجنسي، وتكراره في فترة تتراوح من المتقاربة والمتباعدة. إنّ هذه المؤشرات والخصائص والعلامات تؤدّي لا محالة الى "مفهوم الاحتراق النفسي" داخل العمل والتي يمكن أن نستعرضها في مجموع أغلب العبارات في الاستبيان من مقاربة ثلاثية(Physio-psycho-social) من خلال الخصائص التالية التي قمنا بملاحظتها لدى المبحوثات اللاتي عانين من التحرش الجنسي لمدة طويلة أو معتبرة:

1-**خصائص فيزيولوجية :**

- التعب والإجهاد البدني المزمن، الأرق واضطراب النوم.
- الأعراض البدنية: كالصداع، ألم الصدر، خفقان القلب،عسر الهضم، الدوار، ضعف الشهية، نقص الوزن، نقص المناعة وكثرة الإصابة بالأمراض، .
- ضعف الرغبة الجنسية، عدم إقامة علاقات اجتماعية أو شخصية أو حميمية، التهرب من التقاء الزملاء في العمل، عدم الاهتمام بمظهر الجسد أو اهمال صحته مما ينقص في حيوية العاملة، كثرة تناول الأدوية الملازمة للصداع ، تناول العقاقير الموصوفة للنوم.
- الإدمان على روتين معين مضر بالصحة النفسية، الذهنية، الجسدية كالتخمة والشراهة للطعام.

2- **خصائص نفسية:**

- الوسواس والاجهاد النفسي، القلق من المستقبل، التوجس من كل شخص جديد في العمل.
- كثرة النسيان، ضعف الانتباه والتركيز، عدم الصبر، سرعة الانفعال كالغضب .
- الاكتئاب، الشعور بعدم القيمة داخل المؤسسة كأن يستطيعوا التنازل عنها بسهولة أو مقارنتها الدائمة بزملاء وخاصة زميلات في العمل.
- فقدان المتعة ،النحو الى التشاؤم، الشعور بعدم جدوى وفائدة أي دور تقوم بع لعدم تقدير جهدها.
- الشعور بالعجز في اتخاذ القرارات والضعف في التوجيه والاشراف والانجازية.

3- **خصائص تنظيمية و اجتماعية:**

- ضعف الحوافز المعنوية في العمل كالتنافس، تراجع مستوى الجهد الذهني والبدني، والحوافز المادية التي تدور أغلبها في تثبيت المنصب بالنسبة لفئة المبحوثات المتربصات أو العاملات بصيغة التشغيل المؤقتة ك ANEM أوالزيادة في الأجور والترقيات بالنسبة للعاملات الدائمات.
- الانسحاب من الأنشطة الاجتماعية والترفيهية داخل وخارج المؤسسة.
- الانطوائية داخل المكاتب او زوايا مكان العمل، والعزلة من علاقات العمل والزمالة أو توسيع شبكة معارف العمل التي تعدّ رأسمال اجتماعي لتحقيق النجاح الوظيفي.
- ضعف القدرة على التواصل على حدّ سواء مع المسؤولين أو الزملاء أو العملاء ويمكن أن يمتد الامر الى العلاقات الأسرية او الصداقة أو مع الرجل عموما، كتأزّم العلاقة مع الشريك.
- صعوبات العمل مع الآخرين وعدم تحقيق التعاون داخل المؤسسة، وكثرة الخلافات معهم مما يسبب نفورا جماعي من العاملة، أو ينجم عنه تنافس وصراع لا طائل منه، ويمكن أيضا أن تقوم باحتكار تسيير العمل لذاتها مما يسبب:
- قلة تقدير العمال وتعاملهم المهني من العاملة، كالتهرب من المساعدة والتعاون معها.
- ضعف الأداء الوظيفي للعاملة داخل المؤسسة بسبب عدم تساندها وظيفيا مع العمال الآخرين.
- كثرة التغيب والتأخر ، أو الانسحاب الوظيفي ، كثرة حوادث العمل السيئة.
- كثرة الانتقاد للعاملة او من طرفها للآخرين وتعاملها أو معاملتها بسلبية من طرف المسؤولين أو العمال أو حتى الزميلات.
- السخرية والاستهزاء من مجهوداتها وعدم استحسان جودة عملها .
- ظهور الاحتقان الوظيفي ومشاعر الانتقام ،تجاه المتحرش أو من يشابهه أو من كان يسانده أثناء التحرش جنسيا بها.
- كثرة الخلافات الزوجية والمشاكل الأسرية وإرجاع السبب دوما الى نظرية المؤامرة ضدّها.

وهذا ما يبرر اتجاه المبحوثات نحو عبارة رقم **(10)** في المرتبة **2** من حيث الأهمية "أخاف اذا اشتكيت" ، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاها إيجابيا مرتفعا بمتوسط حسابي قدره **(3.97)** وانحراف معياري **(1.253)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " فالخوف هنا مؤشر قوي دال على أن الفضيحة لها وقع كبير وضار على سمعة العاملات ونفسيتهن.

- جاءت العبارة رقم **(07)** و**(09)** في المرتبة **3** و**4** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاها إيجابيا مرتفعا بمتوسط حسابي قدره **(3.93)** وانحراف معياري **(1.176)** و**(1.277)** على التوالي، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " مما يدل على تقارب في اتجاه العاملات يرين أن المسؤول يحاول إشباع رغباته الجنسية داخل العمل وهذا يؤكد أن محاولات اشباع الرغبة الجنسية تقوم على مبدأ التكرار لرغبة غرائزية جنسية بالإضافة إلى أنها ضرب من ضروب هدم الأنظمة الديمقراطية

والاقتصادية القائمة على الاستثمار في الرأس مال البشري لأنها تعتبره مورد من موارد زيادة الإنتاج وتحسينه. بالإضافة الى أنه في مجتمعنا لا يتوفر مجال للمعاكسات والتبادل العاطفي والجنسي بصورة منتشرة نظرا للقيود الدينية والأعراف الاجتماعية مما يدفع المتحرش من استغلال تواجده مع عاملات في وضعيات تعزّز من إذلالها واضطهادها، كما جاء اتجاه المبحوثات اللاتي مررن بتجربة إفساد السمعة من خلال الإشاعة ضدهن في العمل.

– جاءت العبارة رقم **(03)** في المرتبة **5** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي ومرتفع بمتوسط حسابي قدره **(3.89)** وانحراف معياري **(1.141)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " مما يدل على تقارب في اتجاه المبحوثات حيث يفضين أن المسؤول يطالب أن يكنّ ودودات معه، فيلجأ الى محاولات تطويعهن والتغلب عليهن من خلال تعبيره عن مشاعر الحب والاعجاب والهيام والاحاسيس الجياشة، لكن هذا الاستدراج العاطفي ليس خال من مقصد اللذة، لأن المطالبة بالتودد كالمطالبة بعلاقة حميمية، فوجه الشبه يكمن في أن الودّ مثله مثل أي جزء من أجزاء كيان المرأة فالمشاعر والعاطفة لا يتم المطالبة بهما لأن بنية الفعل ذاته هي مساومة معنوية. إن المساومة العاطفية تؤثر على جانبهن النفسي أولا ثم آداء وظيفتهن من جهة أخرى، فإنها أيضا توضّح مدى مثابرة المتحرش بأي طريقة كانت لاستدراج المبحوثات اللاتي غالبا ما يقاومن هذا الفعل بالرفض وعدم الابتغاء الودّي من طرفهن، ولكن في نفس الوقت حسب ملاحظاتنا من الميدان لا تستطعن الرد بقوة أو فضحه نظرا لقوة سلطته داخل المؤسسة التي يستطيع بها أن يمكر لهن ويمسّ منصبهن أو مركزهن داخل المؤسسة.ويمكن أنهن لا يتعاملن معه بمنطق الصمت خوفا من الفضيحة، وهذا ما يدفعه الى الإصرار في المحاولة.

– جاءت العبارة رقم **(06)** في المرتبة **6** من حيث الأهمية، بمتوسط حسابي قدره **(3.88)** وانحراف معياري **(1.235)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " مما يدل على تقارب في اتجاه المبحوثات حول عبارة "يعاملني كانني ملك له " هذا يظهر أنّ أسلوب التملّك يستخدم في التحرش الجنسي اتجاه العاملات، بالإضافة إلى إنّ التفاعل المهني بين المتحرش والعاملة مبني على احترام كل منهما دوره ومنصبه وأسلوب التواصل داخل العمل ولكن إذا كانت المعاملة سيئة للعاملة فإنّ هذا يحرّف التبادل المهني الفعّال ويتحول الى صراع بأساليب عديدة، ويحوّل حقل العمل والتنظيم الذي هو أصلا بناء هرمي وتراتبي يقسّم العمال داخل التنظيم إلى مجتمع طبقي. وتتحدّد الطبقية هنا ذات بعدين : اقتصادي ونوعي، يلتقيان في هذا الوضع أكثر من غيره . حيث يشير Marx في نظريته للاغتراب[1] أن "الاغتراب عن الذات هو نتيجة كون الإنسان جزءاً مكانيكياً من الطبقة الاجتماعية، وهو وضع يجعل العامل يغترب عن إنسانيته ضمن نمط الإنتاج ، فيفقد القدرة على تحديد مصيره في العمل أو خارجه ، عندما يحرم من الحق في تصور نفسه أنه مسؤول عن أفعاله، من القرار في ماهية تلك الأعمال، من تعريف علاقاته مع الآخرين، ومن امتلاك أغراض قيّمة من سلع وخدمات أنتجها بجهده وبعمله". وهذا ينطبق على المبحوثات

[1] -voir Karl Marx : Alienation, A Dictionary of Philosophy, Revised, Second Edition, 1984, p 10.

من حيث انهن نساء عاملات مستقلات ويمثلن فئة اقتصادية معتبرة ولكنها لا تملك امتيازات كبيرة مقارنة بالعمال وبصفتهم يمثلون كيان اقتصادي يعملون على تحويل الأهداف إلى أنشطة يمليها صاحب السلطة كالمسؤول (ولدى ماركس الطبقة البورجوازية)، الذي يتملك أو يسيّر وسائل الإنتاج، من أجل استخراج من العاملات أقصى مبلغ فائض القيمة ، في سياق المنافسة في المجال الصناعي او التجاري أو الخدماتي أو الصحي، وغالبا ما تشعرن بأنهن غير قادرات على التعبير من خلال العمل الذي يشكل جانبا اجتماعيا أساسيا من شخصياتهن الفردية، في ظل نظام إنتاج صناعي بملكية خاصة على أنهن أدوات أو أغراض أو وسائل لتحقيق الربح.

لذا يستغل المسؤول هنا سلطته الممنوحة له بصورة مسالمة ويحوّلها إلى انسحاب ظاهر من صراعه العلني الى صراع خفيّ يقوم على فرض سيطرته عن طريق التوجيهات ويتم الضغط عليها من خلال محاولات تملّك كيانها، وهذا دال أيضا على عدم قبولها لبعض الأوامر أو انتهاكها لسلطته أو تنافسها معه حول ترقيات أو منصب سلطة داخل المؤسسة ، وما يقوم به هو تحرش معنوي يعمل على توحيد العمال والعاملات المتلقين للأمر حتى يمكن تنفيذه بدون معارضة، فهذه الأخيرة تقوّض من تجسيد فكرة القوة التي تقوم على أساس الاحتكار وفرض الموقف. إن فكرة التنافس لدى صاحب السلطة تزعزع فكرة استمراره لذلك يلجأ الى قمع كل صوت جاهر أو فعل نافذ هدفه التغيير. إن جوهر طبيعة الإنسان يتحقق حينما يكون الفرد في ظرف تاريخي معطى ، حرّا بتطويع إرادته لمتطلبات خارجية فرضها هو على نفسه نتيجة لمخيّلته وليس لمتطلبات خارجية فرضها على الفرد أشخاص آخرين. ويمثل جوهر الأنواع لدى Marx كل الطاقات الكامنة بالإنسان، فيصف هذا المفهوم على أنّ "الأنواع" جوهر العقلية البشرية الأصيلة التي تتصف "بتعدد المصالح" و "الدينامية النفسية" . ففي حالة المبحوثات تكون لديهن رغبة وميل إلى المشاركة في العديد من الأنشطة التي تعزز بقائهن فاعلات في حقل العمل أو حتى مشاركات فيه لتتعزز مكانتهن، مما يمنح حالتهن النفسية استحسان التبادل العلائقي بواسطة الصلات العاطفية مع عمال آخرين آخرين في حقل العمل. فتتحدد قيمتهن النفسية من القدرة على الإدراك أن غايات أفعالهن بصفتها أفكار هادفة تختلف عن الأفعال المطلوبة منهن كالأوامر والتوجيهات وجميع المطالب ذات الطابع الجنسي، لتتجلى نية المتحرش لتحقيق مصلحته اتجاههن وقدرته على تجسيد نواياه من خلال فعل المقاومة لإبراز مكانتهن لإدراك أنهن أنفسهن "فاعلات" وإدراك أن ما ينتجنه هو "مفعول".

وأشار Marx في كتابه رأس المال Le Capital إلى ميل الرأسمالية في تحقيق أرباح فاحشة من خلال استغلال المرأة والأطفال. وقد كتب:" شكل عمل النساء والأطفال، بالتالي، أول شيء بحث عنه الرأسماليون الذين استخدموا الآلات، هذه البدائل الجبارة للعمل والعمال تحولت فورا إلى وسائل من أجل زيادة عدد العمال الأجراء من خلال إدماج جميع أعضاء أسرة العامل، تحت السيطرة المباشرة للرأسمال، دون أي تمييز من حيث السن أو الجنس. لقد اغتصب العمل الإجباري لصالح الرأسمال المكان، ليس

فقط من لعب الأطفال، بل أيضا من العمل الحر في المنزل ضمن حدود معتدلة لدعم الأسرة" [1]، فعمل المرأة بأجر أقل وتقبّلها لشروط توظيف أدنى من الرجل، وفي ظروف سيئة بحقوق قليلة أو منعدمة جعل النظام الرأسمالي ينظر إلى المرأة العاملة كمجرد مصدر سهل للعمل الرخيص وكجزء من "الجيش الاحتياطي للعمل" يتم سحبه متى كان هناك نقص في اليد العاملة في العديد قطاعات الإنتاج، خاصة بعد سياسة الادماج والتنمية الشاملة والتمكين التي اتبعتها الجزائر فقد ارتفع عدد العاملات من أجل ملء الثغرات في السياسة الإنتاجية، لكن وبالرغم من كل الخطابات حول حقوق المرأة والعدالة الاجتماعية والمساواة في الحقوق مع الرجل.

ومنه يمكننا التأكيد على أنّ وضعية المرأة العاملة لاتزال وضعية مهمّشة كونها الفئة الأكثر استغلالا واضطهادا داخل الطبقة العاملة لحدّ الساعة.ما يعكس اتجاه المبحوثات نحو شعورهن بأن معاملة المتحرش لهن وكأنهن ملكية خاصة له أو للمؤسسة . فتتحمل العاملات المنحدرات من الطبقات الوسطى والفقيرة في مجتمعنا مسؤولية مزدوجة داخل الأسرة وفي العمل وهو العبء الرئيسي للاضطهاد في العالم الثالث خصوصا، وهذا يعكس العديد من حالات المعاملة الهمجية واللاإنسانية اتجاه المرأة العاملة المتدنية الأجر والأدنى رتبة في السلم الوظيفي. لذا يرى الماركسيون وجوب النضال من أجل حقوق المرأة العاملة ضد العمل المنزلي وفي العمل مع الرجل، حتى تحقق التوازن في الحقوق والواجبات على أرضية الطبقة العاملة التي هي الطبقة الوحيدة التي في إمكانها قيادة المجتمع وإخراجه من هذا الطريق المسدود، لذا شجّب بالظلم من خلال المساس بكرامتهن أو محاولة الدوس على شخصياتهن أو معاملتهن على أنهن أقل قيمة وقدرة وإنتاج من خلال الممارسات الجنسية التي يقوم بها المتحرش أو مجموع المتحرشين . وفقا لما جاء في اتجاههن حول العبارة رقم **(08)** في المرتبة **7** من حيث الأهمية، يتوضح أنّ هناك اتجاها إيجابيا مرتفعا بمتوسط حسابي قدره **(3.87)** وانحراف معياري **(1.344)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " مما يدل على تقارب في اتجاه العاملات حول عبارة "أقاوم الممارسات الجنسية في عملي"يعني أن المقاومة التي تمارسها المبحوثات هي ميكانيزم دفاع مشاع بين العاملات، وهي ذات خطوات ومستويات بدءا بالرفض والمشاحنة والمنازعة انتهاءا إلى الشكوى القضائية.

إنّ ميكانيزم المقاومة يهدف بصورة أساسية الى ضرورة التحرر من قيود يفرضها طرف مهيمن أو ذو سلطة. ويرى Erich Fromm[2] أنّ الأساليب التي يعتمدها الفرد لنيل حريّته هي نفسها الأسباب التي تؤدي به الى الاغتراب عن ذاته، وتتمثل في حالة المبحوثات، في الحالات التالية:

- **الخضوع للقطيع:** يتمثّل في استبطان العاملات لوائح التربية التي يفرضها النظام الذكوري والأبوي،(العبارات4،5،9،10) تقبّل الأفكار السائدة في التقاليد والأعراف حتى وإن كانت مغلوطة أو

[1]– كارل ماركس: رأس المال، ترجمة راشد البراوي، مجلد1، مكتبة النهضة المصرية،مصر،1947 ص ص (394–395)

[2] - Kaori Miyamoto : Erich Fromm 's theory on alienation , University of Massachusetts Amherst , February 2014 . University of Massachusetts Amherst/ Voir la thése en Anglais : https://scholarworks.umass.edu/cgi/viewcontent.cgi?art

تضرّها، تقبّل وضعيتها الدونية، التزامها الصمت عن أي شكل من أشكال التحرش الجنسي حفاظا على سمعتها حتى تحس بالانتماء للجماعة بكل معاييرها، الإحساس بالوحدة الناتج عن القطيعةمع اللجماعة مما يؤثر على الأمن والحماية الاجتماعية، الانعزال الذي يؤدّي بها الى "انسلاخ اجتماعي" فتغترب عن ذاتها، ويحدث "لاإندماج كلّي في المجتمع".

- **الخضوع السادي:** يظهر في محاولة الاخضاع بشقيه القسري والمرن من طرف المتحرش، ويتمظهر من خلال اتجاهات العاملات **(العبارات10،9،8،6،4،3،2)** حيث تشعرن بالعجز والضعف والاستسلام وعدم القدرة على الدفاع عن أنفسهن بأيّ وسيلة أو عدم استطاعتهن اللجوء إلى أي أحد للاشتكاء وشرح الوضعية المزرية داخل المؤسسة ، لتواجه بذلك صراعا داخليا وخارجيا لا يمكن صدّهما. وهذا ما يجعلهن يشعرن بالمعاداة والاغتراب.

- **الخضوع للسلطات المجهولة:** تصنف الى شكلين محوريين: الأولى خارجية تتمثل في شخص المتحرش أو العمال والنظام المتبع داخل المؤسسة أما الثانية فداخلية تتمثل في الأنا الأعلى للمبحوثات، وعلى الرغم من أنّ العديد من المنظرين يعتبرون السلطة الداخلية أنها أشد قسوة لكنها لا محالة انعكاس لسلطة خارجية تكون قاهرة على مستويات عدة وتؤثر مباشرة على العاملات من حيث وجوب تطبيق التوجيهات والقوانين والأوامر والخدمات والمطالب على أشكالها وهن لا يتقبلن ذلك، هذه الازدواجية في رفض الأفعال غير المرغوبة أو الموافق عليها من طرف المبحوثات تجعلهن يفتقرن لأخذ القرارات فيما يردن التعبير عنه مما يجعلهن مغتربات(العبارات8،9 بالإضافة الى جميع عبارات الفرضية الثالثة في البعد التنظيمي والجندري).

- جاءت العبارة رقم **(02)** في المرتبة **8** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاها إيجابيا مرتفعا بمتوسط حسابي قدره **(3.76)** وانحراف معياري **(1.274)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " هو تقارب في اتجاه المبحوثات حول عبارة أستهجن احتكاك المسؤول بي" إذ تصف المبحوثات هذا الأسلوب بأنه أسلوب جرّب على أغلبهن مما يشير إلى أنّ فعل احتكاك المسؤول بجسد العاملة أو لمسه بصورة خشنة وخدشه أوهرشه أو تلاصق جسديهما وهو فعل جريء يستمد جرأته من جرأة شخصية المتحرش، يهدف الى إثارة العاملات جنسيا من جهة. ومن جهة أخرى يدلّ على أن من يقوم بهذا الفعل شخص يمتلك قوة ممنوحة اجتماعيا وتنظيميا مبعثها فكرة أخذ ما يريد بصورة مشرعنة لأن لا يحاسب على ذلك، بالإضافة الى الدوافع الجنسية التي يستغلها لمآربه الشخصية ضد العاملات.

إنّ الدوافع الجنسية وحدها لا تعطي المتحرش الجرأة للقيام بالتحرش جنسيا بالعاملة بل إنّ الإقدام على الجراة ذاتها تعبر عن شخص يفتخر بنفسه بإفراط لدرجة أنه يكابر وينكر الوقوع في الخطأ، أو غير مقبول، فهو شخص يرفض التصريح بارتكابه لأخطاء في أقواله أو أفعاله بتاتا، لأنه يقدم صورة مزيفة ومناقضة تماما لما يألفها العمال والعاملات، ولا يقدم تبريرا أيا كان لأنه معصوم عن كل اتهام لأنه اعتراف بليغ بضعفه إذا ما صرّح بخطئه علنا. لذا فهو يرى نفسه محور التنظيم أو الإدارة داخل المؤسسة

مما يخوّله على اتباع نمط من توزيع المهام والأدوار تبعيا ، ويعتمده تراتبيا حيث يكون الأقرب الى طاعته هو الأكثر تبعية وهذا يمنحه الحق بأن كلّ العمال مدانون له، فتنعكس هذه التبعية على العلاقات الوظيفية مع العاملات أيضا، فتكون سلوكاته مبنية على الفوقية والتكبر وعدم تقبل أي معارضة أو نقد ويمتد الأمر إلى حمل المبحوثات تنفيذ كل الأوامر حتى ولو كانت ممارسات تمس أجسادهن وكرامتهن،لأن رفض واستهجان احتكاكه بالعاملات هو رفض مباشر لأوامره مما يخوّله الى استخدام تقنيا وأساليب عقابية تعزز ضرباته اتجاه العاملات في مناطق ضعفهن كلمس الجسد أو الأعضاء الحميمية أو القرص، أو الالتصاق بهن...ليفقدن توازنهن.

إنّ فقدان المبحوثات لاتزانهن الوظيفي يفرز انفعالات لامتناهية وتدهور واضح لحالة نفسية متردّية، يقابلها ببرودة أعصاب فيحاول قلب موازين الموقف ليتخّذ دور الضحية على مرأى من جميع العمال كشهود عيان يبرر بها اشتكاؤه منها ويعزز موقفه من غضبها. يوضّح حشلافي حميد ذلك على أنها ضربة قاضية للمتحرش بها، تفقدها توازنها وتحوّلها الى دائرة العنف رغما عنها. مما يتيح له إضعافها ثم الإقدام لممارسة أفعال أكثر جرأة كالتقبيل والاحتضان وحتى المطالبة بعلاقة جنسية كاملة، وهذا ما يؤكّده اتجاه المبحوثات نحو العبارة رقم **(04)** في المرتبة **9** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي مرتفع بمتوسط حسابي قدره **(3.55)** وانحراف معياري **(1.297)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " مما يدل على تقارب في اتجاه العاملات حول إلحاح المسؤول في طلبه بتقبيلهن حيث لاحظنا من خلال شبكة الملاحظة ومقابلاتنا أنّ طلب القبلة من العاملة يعدّ من أكثر الطلبات في مواقف التحرش الجنسي سواء في العمل إذا كان خارجا أو المؤسسة أو الشارع، وهي معاكسة شائعة جدا لأنها شفاه المرأة تعبّر عن جميع دلائل الإثارة وتمثل القبلة معبر اللذة واستهلال الحصول على النشوة.

إنّ اتجاه العاملات هنا يعكس شعور المتحرش بالدونية ونقص التقدير لذاته والثقة بنفسه بهذه المطالبة، لأن الإثارة تسوقه غريزيا من جهة والخوف يعتريه في موقفه لأنه لا يجعله في المستوى المطلوب في نظر الآخرين لذا يخفي فشله وضعفه في السيطرة على غرائزه وكفاءته الوظيفية المرافقة بالاحساس بالخوف الشديد من انكشاف أمره، لذا يتلاعب غالبا(حسب إجرائنا للمقابلات) بأنه يقدم إلى الإدّعاء أنّ المطالبة بالتقبيل هو من باب المزح أو الضحك، لكنه في الواقع طريقة ذكية تنمّ عن حذره الشديد في تصرفاته.

– جاءت العبارة رقم **(01)** في المرتبة **10** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاها إيجابيا متوسطا بمتوسط حسابي قدره **(3.24)** وانحراف معياري **(1.417)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **محايد** " مما يدل على عدم اتفاق المبحوثات في اتجاههن نحو عبارة" يهينني أمام زملائي" والذي يشير الى أن أسلوب الإهانة من أسوأ أساليب الإذلال وأنه ليس جميع المبحوثات تلقينها ، لأنه يهدف الى تصغير الشخص المنافس وتقويض مكانته أمام الآخرين وهذا يعكس شخصيته في أنه يحتقر

ويهين ويستهزيء بالغير ويحكم عليهم بالسلبية وبضعف قدراتهم، أو أنه يعتمد الإهانة لأنها طريقة فعالة في إثارة الصراعات ودفع المبحوثات الى ارتكاب الأخطاء نحوه أو نحو العمال الاخرين.

إنها استراتيجية تعزز عوامل التفريق من خلال مواقف يثيرها هو حتى يتحيّز لغير صالح المبحوثات فهو يفرق حتى يسود من جهة، ومن جهة أخرى هو تبيان مدى تحكم المتحرش في تسيير المؤسسة من خلال منصبه أو مكانته أو دوره المنوط بالقيام به نظرا للخبرة التي يمتلكها أو إسهاماته التي تقوم عليها المؤسسة مثلا كملاّك رؤوس الأموال والأسهم التي عن طريقها تستمر المؤسسة، وبهذه الاهانات يعلن عن احتكاره للرأي، واستبداده في تسيير التنظيم ما ينعكس في العلاقات الوظيفية ونوع التوجيهات التي تتصف غالبا في الإدارة الدكتاتورية. والتي تفرض بتعسّف مفرط توجيهات توجب تنفيذها، وهذا ما يجعله يفرض نفسه على العاملات والعمال على حدّ سواء بالشتم والسب والتعنيف اللفظي تصل حتى الى استخدام عبارات التهديد والترهيب مباشرة بعلنية أمام الآخرين أو مموّهة حتى يخيف من يسمعه ويربك العاملة التي تخاف جراء سلوكه والتحدث معه، إنها مسافة يشكّلها ليبعد عنه الآخرين، وهي استراتيجية يعتمدها كرمز للسلطة، وعامل امتياز لإخفاء عدم كفائته لذا فهو أسلوب يستخدم حسب درجة ملكية وسيطرة المسؤول على العاملين داخل المؤسسة. وهو ما لم يتضح في العبارة بالنسبة للعاملات أو أن أغلبهن لم يمر عليهن هذا الأسلوب كونه بالأساس يمس كرامة العامل أولا وشخص الانسان ثانيا ، وربما أن التحكم الذي يظهره المتحرش أمام جميع العمال ناهيك عن العاملات هو امتلاك لقوة استمرارية قيام المؤسسة بالإنتاج وقيام العمال بأدوارهم، وخاصة مايقوم به من جهد مهني او علائقي في إسداء المؤسسة هذا الغنجاز المهني والجودة في العمل ربما، ضمن مستوى معين من التقدم والإنتاجية ،ما يدفع بالعاملات إلى التزام السكوت خاصة وأن ما يوازن حياتهن الاجتماعية والاقتصادية هو الأجر الممنوح من طرف المؤسسة.

إنه إظهار يتجلّى في نيّة الإخضاع ولكن يستبعد اعتماد أسلوب الإهانة لأنه يخفّض من قيمة الانسان. وفي نفس الصدد أفادت بحث مصري مقدم في مؤتمر بكين "للمرأة الجديدة" أن هناك 66% من العاملات تعرضن للإهانة في أماكن عملهن، وقد اتخذت هذه الإهانة 70%من حالات ذات الطابع الجنسي، و30% من الحالات تعرضن للتحرش الجنسي لفظيا، و17% تحرش جنسي باللمس، و20% من الحالات غزل مباشر[1]، وهنا تصبح الإهانة منتشرة وتتخذ طابع ديمومي من الأفعال والممارسات لتتحوّل إلى أسلوب يعتمده المتحرش كضغط معنوي على العاملات، ما يضعهن في حالة من الإنكار خوفا من المواجهة التي قد ينجم عنها فقدان المنصب أو خلق صراعات هن في غنى عنها، لذا غالبا ما يتكتّمن عن الإهانة .

[1]- سامية حسن الساعاتي، المرأة والمجتمع المعاصر، دط ، مكتبة الأسرة ،الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة(مصر) ، 2006،ص255

-وبشكل عام فإن المتوسط الحسابي الإجمالي يقدر ب **(3.80)** وانحراف معياري **(0.866)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " والذي يشير الى أن هنالك موافقة مرتفعة من طرف المبحوثات على البعد المعنوي.

2. عرض نتائج مقابلات الدراسة والتحليل الكيفي:

جدول(41) يتعلّق بالوصف الكيفي للمبحوثات في المقابلة

رمز	السن	المستوى التعليمي	الوضعية الاجتماعية	نوع وصنف العمل	الوضعية العملية	نوع المؤسسة	مستوى الدخل	الوضعية الأسرية
1ي ن	34	ثانوي، دبلوم في التكوين المهني والتمهين	متزوجة بثلاثة أطفال	عاملة استقبال تعاقد بالادماج DAP	خبرة4 سنوات	خدمات بلدية	منخفض	مدخول الزوج منخفض
2ر ر	25	ماسترعلوم سياسية+ ش أمانة	عازبة أم،أب معاق +4أخوات	عاملة مكتب متربصة	تدريب وتكوين جديد	صناعة تعبئةالعطور التجارية	متوسط	لا دخل للأسرة+ السكن الأقارب
3ل م	24	3ثانوي	عازبة،أم مريضة، 3إخوة صغار	خياطة مؤقتة	الخياطة والنسيج	تجارية خاصة صناعية	منخفض جدا	لادخل +لا تأمين للاسرة
4ن ش	29	ليسانس بيولوجيا	مخطوبة، أب متقاعد،وأم ربةبيت، 3أخوة	مراقبة متربصة	3سنوات خبرة	التعليم الثانوي	منخفض	منخفض لا يكفي احتياجات أسرة من8أفراد
5س م	41	ليسانس بيولوجيا Opticienne	مطلقة+ ابنين	مختصة نظارات طبية	15سنة	ملكية خاصة تصنيع وتجارة	مرتفع	تكفي احتياجات الأسرة والاستثمار في توسيع المشروع
6ك م	27	سنة ثانية حقوق	عازبة	شرطية دائمة	6سنوات	عمومية أمن	متوسّط	يكفي تسديد الاحتياجات الخاصة والأسرة
7ن ن	27	ماستر أدب عربي	عازبة أم ربة بيت أب بطال أخوات	أستاذة مستخلفة للأدب العربي	3سنوات تقريبا	متوسطة تعليم	منخفض	دخل ضعيف جدا لا يكفي لقضاء أدنى الحاجات الاقتصادية
8ن م	42	دكتوراه طب بيطري	متزوجة طفلين	أستاذة ودكتورة تملك عمل خاص	10 سنوات	كلية الطب البيطري الجامعة	مرتفع	جيد وكاف سكن ملكية

9ق س	43	ليسانس تمريض	متزوجة 4أطفال	Chef service	19سنة	قسم الولادة مستشفى عمومي	متوسط	كاف أحيانا لأنها تكفل الأسرة لوحدها
10ك ل	34	مهندسة إعلام آلي	مطلقة طفلين	ادارة مستشفى	10 سنوات	استشفائية عمومية	متوسط	كاف أحيانا
11ز هـ	46	مستوى ابتدائي	متزوجة 5أبناء 4أحفاد	عاملة نظافة مؤقتة	16سنة ولم تدمج بعد 5 س	استشفائية عمومية	منخفضا جدا	غير كاف
12م ل	23	ليسانس هندسة مدنية	عازبة	مساعدة ترجمة	سنتين	مؤ أجنبية متعاقدة مع سوناطراك	جيّد	جيّد
13ز ف	26	ماستر وقاية وأمن صناعي HSE	عازبة	دائمة ورئيسة فوج عمل	4سنوات	سوناطراك	مرتفع	جيد وكاف لجميع احتياجاتها الخاصة والاسرة
14أ ق	29	مستوى ثانوي	مطلقة	عاملة سكرتيرة	3سنوات	البلدية مؤسسة عمومية	منخفض	لا يكفي لتسديد احتياجات الأسرة

المصدر: من إعداد الباحثة

التعليق:

نلاحظ أنّ المستوى التعليمي ومستوى الأجر مرتبطان ويعكسان الوضعية الاقتصادية داخل المؤسسة، والاجتماعية من خلال خصائص الواقع المعيش وحالة الأسرة من حيث وضعية افرادها وتماسكهم.

- نلاحظ أنّ مستويات الأجر المرتفعة يمكن تصنيفها في مجموعتين من المؤسسات:
- الأولى: العمل في سوناطراك وهي مؤسسة اقتصادية رئيسية، يتم التوظيف فيها حسب المستوى التعليمي الجامعي أو بعد الجامعي أو حسب مستوى الخبرة المهنية لدة العاملة. ولكن المبحوثات العاملات داخل هذه المؤسسة أشرن بغالبية عظمى انه تمّ توظيفهن باستخدام المحسوبية او الواسطة نظرا لعمل أحد افراد الأسرة او الأقارب كالأب أو الأخ أو زوج الأخت، او الخال والعم، مما يجعل التزظيف فيها صعب والنجاح في مسابقات التوظيف دون استخدام العلاقات الاجتماعية كواسطة أصعب.
- أعمال حرّة: وتشير غالبا للمبحوثات من المستوى التعليمي المتوسط أو الثانوي أو بعضهن اللاتي إمتهنّ أعمال ثانوية لتزويد الدخل الأسري، لمساعدة الزوج ، أو أنها ملزمة بمسؤولية الإنفاق على أفراد الاسرة.

- التدريس بالجامعة تمثّلها مبحوثة واحدة من المقابلة ،على الرغم من تعرضها للتحرش الجنسي لكنها تؤكّد على أنّ النية الحقيقية للمتحرش هي وضع الحواجز وتسقيف تفوّقها العلمي للحد من الترقية المهنية وخاصة الإنتاج العلمي، لذا فإنها تشير على انّ شكل التحرش اتجاهها هو تحرّش معنوي مرتبط بالعمل.

2. 1. عرض وتحليل نتائج الدراسة حول الجنسانية ومواقف التحرش الجنسي:

جدول(42) يتعلق بميكانيزمات التحرش الجنسي واستراتيجيات الدفاع من خلال اتجاهات المبحوثات:

رمز المبحوثة	ميكانيزمات التحرش الجنسي	استراتيجيات الدفاع	الحقل الدلالي
1ي ن	–استغلال جدّيتها في العمل –الضغط عليها بسبب رتبتها –مساومة احتياجها للادماج _الفضول على الوضعية الاجتماعية –أسلوب التحديق –استخدام الايحاءات –استهدافها من الزملاء بالنميمة والوشوشة –رمي الكلام –العبارات ذات الطابع الجنسي –تمكّنه من نقاط ضعفها –احتكاك والتصاق ولمس –استمالة بلطافة – ترغيب بالهدايا –إغراء بالتحدث عن الجنس الفموي ووضعيات الجماع –قهر ،ضغط	–مقاومة، إحساس بالانحباس والسجن، عدم التقبل –الخوف من إثارة المشاكل –الشعور بالرهبة والتقيّؤ –التأسف على النفس –الندم –عدم احتمال أي شيء	–بدأ منذ دخولي للعمل كمتربصة –يضغط المسؤول بسبب رتبتي –ملاحظة تحركاته نحوها –يحدّق –يعلم ظروفي قبل دخولي للبلدية –يسكن بالقرب منها –استغلال مرض ابنتها وحالتها الاقتصادية وفقر الزوج –يجب أن يدمجني ضمن القائمة –كلام جنسي –تعبيرات جنسية – وضعيات جماع –نحشم على وش صرالي تغبنت –يهتم بالنساء اللي يتهلاو فيه –لم تبخل بالمتعة الجنسية –لايجبر إحداهن –كل واحدة واش تخاير

2ر ر	-عدم الاشتكاء من المسؤول أبدا حشومة من عمي -الفضول حول حياتها الشخصية -إغلاق الباب -اختيار وقت الغداء أو الراحة زوالا -الاحتكاك استخدام عبارات، كلمات ذات طابع جنسي -الجلوس بجانبها -اقتناص الفرص بلمسها - الاعجاب بالإيحاء -مصارحة بالوطء -الجذب بالكلام والتطميع -اختلاء، تدبير مكائد	-الشفقة عليها -احتوائها - الحصول على ثقتها بتعليمها أسرار العمل -التوجّس والخوف والابتعاد -التهرب وإقامة مسافة بينها وبين المسؤول -صدمة نفسية -السكوت حتى لا تنتشر الفضيحة وتمس أقاربها -الالتصاق بالزميلات والزملاء -عدم البقاء وحيدة -البرود مع المتحرش مقاومة دائمة	-التدخل في شؤوني -يشفق على وضعيتي -يتحرش بي فقط عندما أكون وحدي -أسكت حتى لا تنتشر الفضيحة -اتهمني بالسرقة حتى صدمت -لن ييأس من محاولاته -حلفت أنني لم أسرق المال -يختلف تحرشه بي حسب الوقت والتوقيت -حاول تقبيلي وجذبي بالقوة -فهربت -يتحدث بصوت منخفض
3ل م	-تحرش عرضي من العمال -الاستهزاء والاغاضة -المعاكسة بالكلمات والعبارات والنكات الجنسية المضحكة -تحرش جنسي مكرّر ومقصود من طرف زوج قريبتها -منحه مصروف شهري كصدقة ثم استغلالها من خلال المساعدات المادية -النظرات المتكررة -التحديق والمدح والترغيب -محاولات الاستمالة والاقناع -التحكّك ، القرص، التصاق -إلقاء النكت الضاحكة -وضع اليد على الفخذ	-إعجاب ثم صدمة -المفاجأة -الخوف والصدّ والتراجع -المقاومة وعدم التمكن من الإفلات -محاولات الدفاع باليد -فكّ الذراع -الشجار والصراخ - عدم التمكن من الإفلات من شراسته وقوته الجسدية -اعتداء جنسي -اغتصاب -انتهاك العرض والعذرية	-استمتاعي بالخروج معه -اشترى لي الهدايا أخرجني للتنزه -أعجبني المطعم -هددني بفضحي لانني قبلت الهدايا والمصاريف -اخضعني من ذراعيّ ودفع الباب برجله -كتّف يدياّ الى الخلف - أغمي عليّ -فقدت عذريتي ومسحت الدماء وذهبت الى البيت -وعدني بالزواج -هددته أمي لكنه لم يفعل شيء -إذا اشتكيت لن يتقدم أحد للزواج بي أو سيلحق العار عائلتي
4ن ش	-تنمّر في الطفولة ناجم عن التأتأة و عسر القراءة -الابتسام بخبث -استهزاء بالكلام والايحاءات	-تضامن الاخوة والاخوات -الاشتكاء والامتعاض -البكاء الشديد -عدم المواجهة	-يحدّق مطولا بعيون حمراء وجاحظة -يتبع كل المعلّمات -يشتهي أجساد النساء

	-التهكّم بالاشارات -ضحك وإلقاء نكت لوحده -الانتقاد المطوّل -التلفّظ بكلمات قاسية -نظرات جاحظة وثاقبة -تعليقات جنسية -لمس بتقصّد -التلاعب بمجموع العاملات -الذمّ والتوبيخ،الملاحقة -الاستدراج الى مكان خال -لمس الشعر باشتهاء -عرض بالخروج وإقامة علاقة جنسية	-التقيّد بأوامر جديدة -العقاب في حالة الاعتراض -عدم تقبّل مدحه -رسم حدود ورفض استحسانه -النفور منه -الاشتكاء الى مدير الثانوية -المقاومة لفترة طويلة -ترك العمل	-يحاول معرفة ظروفي -يقول دوما أنني جميلة وناعمة بايحاءات خبث -يحاول التقرب -يلمس شعري بعفوية -يبتسم عندما يصادفني -صارحني باعجابه داخل الإدارة -ضحكت منه ظننتها نكتة -يشم رائحتي بشكل مقرف لاغاضتي -يلاحقني داخل الثانوية وخارجها
5س م	-معاكسة،ملامسة،اعجاب -تجارب في التعنيف من طرف الزوج السابق -معاناة مع ادمان الزوج -بدا التحرش الجنسي بصورة قصدية بعد انتشار خبر طلاقها -النظرات المتكررةوالتحديق والايحاءات، الازعاج في المحل والمؤسسة وحتى في صفحة الفيسبوك للمؤسسة -مدح،شكر،تهذيب،لمس -عضّ الشفاه،اخراج اللسان -إشارات بأعضاء الجسد -معاني جنسية، قرص -نكت جنسية، ضحك خبيث -الانحناء أو الدوران حولها -احضار الهدايا، اغراء بالمتعة ومساومات للسفر واستمتاع	-الرفض وعدم قبول التفاوض أصلا لانه مهين -لا أحد جاد في علاقة رسمية -الانتقال وتحويل المنزل والمحل كل مرة تنتشر فيها الشائعات او يكثر التظلم عليّ -الأولوية لتربية الأولاد ومستقبلهم -الدفاع عن النفس -لا أخضع ولا اظلم مرة أخرى في حياتي -الاشتكاء للقضاء	-انتي ما تمدّي والو؟ -انا خاسر نتبع فيك -المجتمع لا يرحم المراة المطلّقة -يريدون نهش لحمي لاعبة روحك حاجة كبيرة؟ -سبّني في شرفي ونعتني بالمطلقة أمام الجميع -قالي متكبرة -لمس صدري بطريقة مفاجئة ولكن قوية -أساليب دنيئة:سب،شتم،دفع، غضب -كاد يضربني -دفعني بشدة -امسك ثيابي من جهة صدري - هل جننت رجعت لعادتك؟ احشم شويا
6ك م	-لمس الصدر والمؤخرة -الضحك واللعب -الاستهزاء والاستنكار	على مرحلتين قبل وبعد الصدمة: -قبل الصدمة: تعب ،قهر،ضغط عمل وضغط الزملاء،عدم تقبّل	-هكذا تمشي الأموربسهولة -لازم نوالف -طلب أن أنام معه وقت ما يحب

	-ضرب الردفين بعفوية -مسح الذراع والضغط على الكتف -التحدث على وضعيات الجماع واباحية جنسية نافرة -النكات الجنسية والضحك عليها -السب والشتم والذم والتلاعب والتعليق -الطمأنة ولمس العضو داخل المكتب لوحدهما -الأذى والاشمئزاز -التعليق على لباس العمل واللباس الخارجي -مفاوضة وتطميع -مساومة صريحة	سلوكات التحرش الجنسي العلنية،الانزعاج من اباحية مفرطة بين الزملاء ،رفض، مقت،خجل، بكاء،انهاك. بعد الصدمة:تقبّل الوضعية واستبطان طرق التعامل مع الزملاء،إعادة النظر في جميع الاقتراحات، تغيير وجهة النظر للحصول على المصالح، استغلال جسدها في قضاء المصالح والحصول على المنافع،التواطؤ مع المسؤول بأنوثتها،استغلال جمالها بطريقة جديدة وملفتة.	ويعطيني وش نحب -نحن معتادون هكذا ،هذا ميدان الرجال -يجب أن أتقبل هذه التصرفات لأنها جزء من روتين العمل -لا أكذب عليك أعجبني الأمر -إن لم أذهب إليه سيطردني -لعابه يسيل من شدة الشهوة -يعرض عليّ شرط علاقة جنسية عادي -ما يفعله معي يفعله مع أخريات.
7ن ن	-الاستدعاء الى المكتب كلما سنحت الفرصة -اشتراطه مداومة المجيء واعلامه بكل التفاصيل -الالحاح برؤيتها -الدخول الى المتوسطة بعرض من المدير -الوعد بالادماج وانجاحها في مسابقة التوظيف -التوصية بالبقاء في المنصب في أكاديمية التربية -اللمس بطريقة غير خبيثة -طلب التوصيل الى البيت -التشجيع والاهتمام بنفسها -الجذب من الملابس -الازعاج بالاتصالات الهاتفية -الحمحمة، الهمس،الوشوشة -معاني وكلمات جنسية -عبارات ذات طابع جنسي -الاستهزاء،التهكّم	-الاستغراب،الحيرة -استحسان المساعدة -الظن بأنه تعاون وظيفي أو شفقة لوضعيتها -الإحساس بالأمان ثمّ تلقّي صدمة نفسية وجسدية -نوايا مضببة وغير متوقعة -التهديد باخبار الشرطة والاشتكاء وفضحه -الخوف على السمعة وشرف الأسرة -التملّص من حصاره وتطويقه المعنوي -الارتعاش، وعدم الثقة -استخدام القوة الجسدية والمعنوية	-ناس ملاح وناشطة -التحذير من طرف الأم -عرض عليّ المساعدة في مسابقة التوظيف -التوصية بتثبيت المنصب -فرحت في نجاحي بجهدي -قال أن الرجل تغلبه شهوته -ولا مرة صارحني بنية سيئة، أو فعل مشين -اجلسي بش نتفاهمو -رفض المفاهمة -قالما أريد واضح ومايحتاجش شرح -إنه لا يريد الحرام بل زواج عرفي أو بالفاتحة؟ -جات سمعتي ودارنا بين عينيّا

	-محاولة اعتداء وإساءة جنسية داخل المكتب -انقضاض،الإمساك من الذراعين،الالتصاق،التقبيل بالقوة، الاعتذار. -التهديد بالطرد،الاستدعاء لاكمال التدريس،التحقير		
8ن م	-منافسة غير شريفة -غيرة من التميّز العلمي -تحرش معنوي وجنسي في فترة متزامنة من شخصين -تسويف حول حقوقها -عرقلة التقدم المهني بأساليب خسيسة -إتلاف ملفاتها كل مرة -إخفاء مجريات العمل والإجراءات الإدارية -تأخير في الأمور القانونية في فترة التربص -اللامساواة في توزيع المقاييس وعدم تنظيم برنامج العمل والتدريس -الادعاءات الباطلة -استشاط ،غضب،صراخ -افتعال شجار علني -عزلها عن الجميع -محاولات تشويه السمعة -تهرّب العمال والزملاء وحتى الزميلات خوفا منه	-اللامبالاة -عدم الاهتمام -الترفّع والتعامل من بعيد -الوثوق بنفسها وسلوكاتها -الدفاع عن حقوقها -عدم الخوف من المسؤول -التعب والارهاق -الشعور بالمحاصرة معنويا -حبس الانفعالات -الوحدة والانعزال -الانسحاب من أغلب علاقات الزمالة -الخوف من المكائد فقدان الثقة في الجميع -معاني خبيثة	-مرضت جسديا من الانهاك والتعب النفسي -قالي إذا لم تستطيعي إتمام العمل فساعديني أساعدك... -يريد ان يمارس كاريزميته -أعلم ما ينوي -إساءة معنوية -قهر نفسي -يوحي لي بعينيه -نظراته خبيثة -يتكلّم ويتعامل معي فقط باساليب فيها معاني جارحة -يرفع حاجبيه ويكلمني ثمّ يتهمني بالتكبّر؟
9ق س	-تحرش عرضي في فترة المراهقة، النظرات الخبيثة -تحرش جنسي في العمل مقصود أثناء العمل ليلا -الالتصاق والتحضين	-الهروب والتهرب -الدفع والانفلات -رفض سلوكاته من طرق كلّ العمال -الدفاع عن النفس بالضرب	-لا يستحي هذا الطبيب -يتكبّر عليّ وعلى الممرّضات وعاملات النظافة -يريد فقط مطارحة الجنس -نحن في مجتمع محافظ

	-محاولات تقبيل،سب، شتم -اللمس،الشد،الجذب -يريد الكشف دوما على النساء الحوامل دون وجوب -استهداف النساء الصغيرات في السن والجميلات -الاحتقار،التقليل من قدري -يتحسس ذراعي -لمس مؤخرتي -يضحك ويستهزئ -التلاعب وعروض جنسية -استغلال عدم الرقابة في العمل ليلا -حاول الاعتداء جنسيا على عاملة نظافة	-الانفعال والغضب -عدم تقبل غنزال -الضرب ،الصراخ -لوي الذراع -الشجار الدائم معه -أعلم نواياه -الاشتكاء جماعيا لطرده من المستشفى -تمليص عاملة النظافة من طرف أعوان الأمن -كتابة تقرير جماعي وطرده - أقاوم عندما يسحبني من مئزري	لكنه يريد رؤية عورات النساء الحوامل دائما -يصل الى الشجار -لا يحترم حرمات الناس -لكن الامر ليلا يختلف وكانه يتحول الى وحش -هذا الانسان غير طبيعي -هو أصلا متلاعب -محاولة اعتداء جنسي -تملصت منه بمساعدة أعوان الامن -كاد ان يعتدي عليها -يسقط أشياء عمدا لأنحني وأحملها. -يقوم بفعل شائن كل مرة - يدفعني من ظهري
10ك ل	-إزعاج دائم ويومي -إكراه وتهكّم وسب -أحيانا يرمون تعليقات مخجلة حتى أستحي -رمي كلمات أو نكات جنسية -الملاحقة في الشارع والعمل على حدّ سواء -التحديق المستمر -هدايا ثمينة -الاقلاق بالاشارات والمعاني -الضحك والاستهزاء أثناء مروري -إستعلاء المسؤول أثناء تحدّثه معي -المطالبة بعلاقة جنسية كاملة، ولا يحترمونني -اعجاب وتبادل نظرات -ابتسام وطمع في علاقة حب جدية جديدة النميمة،الغيبة،الأقاويل	-الغضب -القلق -اللامبالاة أحيانا -محاولة مستمرة للتأقلم -الدفاع عن النفس حتى لا يضطر الوالد للدفاع عني وعن شرفي -لا أريد جلب المشاكل -الخجل والاستحياء -عدم الاشتكاء -الوهن -الفشل -عدم احتمال الظلم خاصة الاستهزاء -المحافظة على الكرامة والابتعاد عن الجميع -الانعزال عن كلّ الناس	-كرّهوني في أنني مطلّقة -يضحكون -تغيّرت نظرتهم لي عندما تطلّقت -تغيضني روحي وسمعتي -الكلّ يظلم فيّا -تارة يتبعني احدهم الى العمل وتارة يحضر لي رجل كبير هدايا غالية -كانوا يحترمونني لكنهم تغيّروا -لا أبالي -كلّ شيء لاباس إلاّ إزعاج الموظّفين -ما يقهرني أنّ لا أحد يتقدم إليّ للزواج -أكلّ حابين لحرام -يعدني سيرفّهني -هل لانني مطلّقة يتهمونني أنني شايعة؟ -كأنني بلا حسب أو نسب

	-الأكاذيب في حق سمعتي -التلاعب والهجران		
11ز هـ	-التنمّر -التحرش بالكلام وعبارات جنسية فاضحة -يتصرفون بإباحية أمامي -عروض جنسية مباشرة -مطالب وخدمات جنسية مقابل ترسيم،أموال ،هدايا -يعرض عليّ التقبيل فقط -يرتمي على جسمي،و يلمسون مؤخرتي -يعجبهم ردفيّ -يضحكون، يستهزؤون وينكّتون أثناء مروري -القرص، اللمس -ممارسات مشينة -يضربون في سمعتي -يختلقون الاشاعات اذا تشاجرت معهم -الهجوم بالأكاذيب -تحريف الاحداث اذا اشتكيت للمسؤول أو يستغلني هو بالذات -الملاحقة بالتحديق والنظرات وهذا أصبح عادي -محاولات الاعتداء الجنسي بضع مرات (لم ترد سردها لان الامر موجع)	-لا مبالاة وعدم اكتراث -عدم القلق -أخذ الأمور بغير جدية وهذا ما يزعجهم -أحزّ في نفسي أحيانا -أقلق داخليا حتى انفجر -لا أستطيع الغضب أو الشجار معهم حتى لا يطردونني -يتهمونني بانني جالبة للمشاكل -أخاف ان ينقطع رزقي ولا أجد كيف أطعم عائلتي -الهدوء والمراقبة -أحاول أن أمسك عليهم أخطاء عمل حتى يتركونني في حالي فقط	-عندما أكون انظف في المرحاض أرى العجب -أحيانا يعرض عليّ الدخول معه داخل المرحاض لأشبعه -وليت نغلق الباب وانظف -يتهمونني باننني امراة واعرة -تطرطق ملابسها الداخلية أمامهم حتى أثيرهم -تريد قضاء مصلحتها منه -ماقدروش يديو مني وش حبّوا -لا يرحمونني -والفت على وش يديرو -مايهمنيش وش يهدروا عليّا -يقرصني، يشدني من الطابلية -يجبدلي الخمار -يحصرني في كوانة(زاوية) -يدزني كي مانحبّش
12م ل	-يعاملني بودّ ولطف -ذو شخصية رزينة ومهيبة -يحسسني بالأمان -لا يقوم بالصراخ او الذم أو السب أو الشتم أبدا -يبدي اعجابه بطموحي -يبدي اعجابه بي عن طريق	-الاحتياج العاطفي للوالد ترك فراغ في نفسية المبحوثة وأخيها -اكتئاب الأم حال دون مساعدتها للخروج من وضعيتها -لوم الأب باستمرار -البحث عن الاحتواء والأمان الذي تفتقده	-نحن نشبه الأسرة لكننا لسنا كذلك -أشفق على أمي وأخي الصغير -يعجبني روتين العمل المتجدد -تعجبني رزانة وهيبة المسؤول -له كاريزما قوية -يصف أبي بأنه رجل غير عاقل

	رسائل في الفيسبوك أو الهاتف بأشعار وقصائد -رسائل غرامية فاضحة وإباحية -صمت من تخيلاته الجنسية -هدايا،كلام معسول -يتصل ليطمئن عليّ وعلى عائلتي -يريني لوحاته في الرسم لأشخاص عراة -عرض لعلاقة جنسية بصورة مباشرة	-قلق،اكتئاب في مرحلة المراهقة المبكرة -تعاون،اندماج في العمل -شعور بالحماية -التفاعل تارة والانسحاب تارة أخرى -رفض عرض المسؤول الجنسي -عدم الدخول في علاقات عاطفية من قبل -الاثارة في روتين العمل	لانه اختار تركنا -يساعدني حتى أقف على رجليّ وأستقل -ينمّق كلامه -يتصرّف بغموض -أحيانا يقول عبارات ذات طابع جنسي بصراحة
13ز ف	-التلفظ بكلمات نابية -السب،الشتم -الضغط المستمر -القهر المعنوي -التواصل بين بعضهم باشارات ومعاني اباحية أو جنسية(ليس كل العمال) -التعرّض للتحرش الجماعي منذ تولّي المنصب -يتصرفون بلا أدب -إثارة الغضب والسخط -استفزازي بأي وسيلة أو معاملة -التقليل من احترامي أمامهم -القيام بإشارات وأفعال مشينة:البصق،الوقاحة،العواء، المزاح والضحك باستهتار -الإيحاء بالوجه والعيون والفم واللسان -وضع اليد في السروال أو القضيب اذا كنت وحدي -التحكّك والملامسة العفوية -الحصر والالتصاق، الملامسة، الضرب، الاعتداء الجسدي	-التصرف بعقلانية -الانفعال أحيانا من الأفعال المشينة واستخدام العبارات الجنسية أمامي -فرض السيطرة عليهم -الاشتكاء الى إدارة المؤسسة حول عصيان أوامري -توجيه إنذارات للعمال -الغضب، القهر، القلق، الاكتئاب، البكاء - عدم الانسحاب ، المثابرة -المواجهة أثناء محاصرو وملامسة العاملين لها -الدفاع عن النفس - الردّ على ممارسة الألاعيب القذرة أمامي -فرض الاحترام -التمسك بالقوانين	-صحانيت الوجه -يتهجّمون عليّ دون سبب -يلاحقونني -يلعبون لعبة البصق لاطول مسافة اثناء مروري -قام عاملين بمحاصرتي وانا وحدي -اقتربا والتصق بي احدهما ثم صفعني -دفعته بالقوة وقمت بالصراخ -اشتكيت لادارة المؤسسة والقضاء -تمّ اتخاذ الإجراءات القانونية بمساعدة المسؤولين في المؤسسة وحبس المتهمين بالاعتداء الجسدي والتحرش الجنسي 7سنوات مع تسديد غرامة مالية معتبرة، ومع الاستئناف تم تخفيض مدة العقوبة 5سنوات حبس نافذ للمعتدي بالضرب والآخر 4سنوات للتواطؤ والمساعدة

14أ ق	-التحرش اللفظي بكثرة بعد الطلاق مباشرة -قبل ذلك لا أحد يتجرأ على الاقتراب مني -انتشار الاشاعات بكثرة -استغلال رئيس البلدية -ظلم، نميمة،غيبة -نشر الأكاذيب عني وعن طليقي -محاولات الاستمالة من طرف المسؤول -الجذب بالكلام -التعامل بخبث -التحدث طول الوقت عن المغامرات الجنسية -سرد الحكايات عن النساء اللاتي ضاجعهن وقدّم لهن أغلى الهدايا -النصح والاستمتاع بالحياة والشباب -عروض غير مباشرة جنسية ومعنوية -الانحناء و التلامس -محاولات الاحتكاك	-التهرب -الابتعاد -القلق -الانزواء والعزلة عن جميع العمال والعاملات -البكاء بشدة -رفض البقاء وحيدة معه في المكتب -فتح باب المكتب خاصة في أوقات الراحة أو بعد الدوام -التظاهر باتصال الأقارب أو الأخ -الكذب عليه بأن الوالد أو الأخ في انتظارها خارج البلدية -عدم قبول هداياه -المساومة بالادماج -الثبات اناء دورانه حولها او التعامل ببرودة أثناء انحنائه نحوها -عدم التجاوب معه بتاتا -تكريهه بواسطة سلوكها البارد -التفاعل معه بلامبالاة وعدم الاكتراث	-يمدح جمالي وبشرتي يثني على نعومتي كامراة -يقترب مني وشتم رائحة عطري،لكنني لا أضعه؟ -يتحرش دائما بالكلام -يتكلّم عن العلاقات والمغامرات الجنسية والشهوة واللذة دايما -يسألني عن ما احب أو ما أكره فلا اجيبه -يهمس في أذني،أجبته انني لا اسمع جيدا -يتحدث باغراء فاجيبه بسماطة -يحاول تطميعي ولاوافق -لم يعد يمسك نفسه بتاتا

المصدر: من إعداد الباحثة

تؤسّس الجنسانية مواقف التحرش الجنسي من خلال العوامل التالية:

1. **عامل التربية الجنسية** : الذي يتأسّس على:

- **أهمية الفروق المتأصّلة بين الجنسين:** يعتبر التطبيع الاجتماعي وإعادة إنتاج الصورة الدونية للمرأة في المجتمع الجزائري السبب الأول في مجتمع تقليدي يؤسس نظاما من الإيتوس (القيمي) المتعالي، فيتحرّك عبره الأفراد بنمط مشترك مع سائر الطبقات الاجتماعية من خلال بنية الهابيتوس الاجتماعي المشترك، فيقوم على استبطان الأفراد لميولات، وتصورات، ومعتقدات، وإدراكات، ومبادئ تصنيف لخصائص كلّ جنس باختلافه عن الآخر بيولوجيا. فتستبطن هذه الاختلافات البيولوجية على أنها طبيعية، لتبنى عليها ممارسات وأفعال اجتماعية وفقا لهذا التأسيس حيث يساعد الهابيتوس الذي يكتسبه الأفراد من الأسرة والمدرسة على استيعابها بشكل جيد (وهذا ما تعكسه المبحوثات 14 في المقابلات) بواسطة التطبيع الذي يضع المرأة في موقع الطرف الذي يمارس "**الغواية**" أي أنها من تقوم

بإغراء واستدراج الرجل بصفاتها وخصائصها مما يجعلها أحيانا المتواطئة في موقف التحرش الجنسي بوعي أو بدون وعي منها . أما السبب الثاني في تكرار مواقف التحرش الجنسي، فلايرجع الى اختيار المرأة للخروج إلى العمل، ولكن الى قبول خوض الصراع في فضاء عام يحكمه الرجال، والذي ينعكس أكثر داخل حقل العمل ، وكأنها تعاقب لعدم بقائها داخل المنزل ليقتصر دورها على الانجاب وتربية الأولاد وخدمة الرجل ، لذا فإنّ فكرة تقبّل التحرش الجنسي اتجاه المرأة هي آلية قبلية أفرزها النظام الأبوي ويجد لها تبريرات منطقية تتوافق مع عادات وتقاليد المجتمعات الذكورية.

وعليه نجد أنّ استغلال المرأة العاملة في مجتمعنا يكون من جميع النواحي خاصة من الناحية الجنسية والحميمية، وهذا لا يشكّل في الواقع أمرا مستنكرا لدى الأفراد. ففي اعتقادهم أنّ خوض المرأة الصراع في حقل العمل سيكلّل بالفشل نظرا لميزات الضعف وعدم المقاومة والسكينة والخضوع مقابل تميّز ونشاط ونجاح الرجل الذي يعدّ طبيعيا وليس اجتماعيا. فالهابيتوس حسب وجهة النظر السابقة بمثابة مجموعة من الملكات الدائمة التي يكتسب فيها الأفراد "تواطؤ المرأة بالغواية" في علاقتها مع الرجل أولا ، ثمّ يطبّعون عبر التربية والثقافة والتنشئة الاجتماعية على تقبّل ما يحدث لها من أفعال وممارسات وحوادث التحرش الجنسي في أيّ مكان وليس في حقل العمل فحسب.

إنّ هذا التطبيع عبارة عن بنى معرفية وإدراكية مستدمجة، يتمّ إنتاجها في البيئة الاجتماعية بصور محددة وسياقات خاصة ، وتتولّد عبرها مواقف لا تعكسها ميكانيزمات التحرش الجنسي فقط، بل يتجاوز ذلك إلى الاستعدادات الجمعية كأنماط التفكير الأنثوي مقابل الذكوري ، ليعاد انتاج تمثلات كلا الجنسين حول مكانة المرأة المتدنية مقابل تفوق الرجل ، والتوقع المسبق لفشل المرأة وإثباطها مقابل دعم الرجل بكلّ الإمكانيات لنجاحه وتميّزه، فتقوم الملكة الاجتماعية للأفراد باستبطان صورة للرجل وصورة مناقضة لها تتمثل في صورة المرأة التي تعبّر عن كل اضداد وصفات الرجل من خلال بناء **رأس مال رمزي** يتضمن تلاحم كل من الرساميل : الاقتصادي والثقافي والاجتماعي. وبهذه الأنماط يتميز فيها الرجل طبعا بصورة مطبّعة وطبيعية . يتخّذ فيها المتحرّش موقع وأنه يستحقه بصورة شرعية، تجعل منه فاعل اجتماعي ذو سلطة تنظيمية ، يعزّزها البعد البيولوجي في: الذكر، والبعد الاجتماعي في السيّد والمالك، والبعد التنظيمي في الرئيس لتجتمع وتحدّد مثال للرجل السيّد الفحل الذي يتاح له أخذ كلّ ما يستطيع أخذه وهذه صورة المتحرش، الذي يستطيع من خلال استعمال الموارد المختلفة الاقتصادية، والثقافية، والاجتماعية، والثقافية، واللغوية والدينية، داخل هذه المؤسسة والتي تتراءى الحصول على شكل من أشكال السلطة المادية أو الرمزية، يحقّق بها منافع مجتمعية. فحسب Bourdieu يستغلها في شكل أفعال معنوية وممارسات رمزية تتمظهر كأنها مهام وظيفية أو أوامر وتوجيهات في العمل. تكون منطلقة من نيّة مبيّتة وتخطيط مسبق للحصول على منفعة جنسية أو حميمية في سياق وظيفي لكنها في الواقع دالّة على مواقف التحرش الجنسي مما يجعل حقل العمل هنا:

- **حقلا لإعادة الانتاج التربوي من خلال الرأسمال الثقافي:** يشكّل الرأس مال الثقافي في مجتمعنا المعاصر مكانة المرأة الاجتماعية، فهو أهم محدّد لمكتسبات المرأة العاملة واستعداداتها، حيث ينعكس في كلّ الأفعال والممارسات والخطابات، ليس هذا وحسب بل يشكّل بنية الفرد الفاعل والمجتمع في آن واحد، ويتحكم في مواقف التحرش الجنسي، من حيث استنتاجنا لاتجاه المبحوثات نحو التربية الجنسية والمكتسبات الثقافية ومعرفة الجنسانية، والتي تبيّن في الجدول رقم(**32**) المتعلق بعبارات الجنسانية ومواقف التحرش أنّ جميع عبارات الخطاب الجنسي كانت لديها علاقة ارتباط موجبة بينها وبين متغيّري الجنسانية ومواقف التحرش الجنسي الذي تنتمي إليه، حيث قدّر المتوسط الحسابي الإجمالي ب (**3.71**) وانحراف معياري ب(**0.779**)، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " مما يدل على تقارب في اتجاه المبحوثات والذي يشير الى أن هنالك موافقة مرتفعة من طرف المبحوثات على بعد الخطاب الجنسي اتجاه العاملة. بينما وردت تربية الجسد وإخضاعه وتقنين حركاته، ورموزه في الخطاب الشكلي للاستبيان بنتيجة تقدّر متوسط حسابي إجمالي يقدر ب(**3.48**) وانحراف معياري (**0.848**)، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " والذي يشير الى أن هنالك اتجاها موافقا مرتفعا من طرف المبحوثات بالنسبة للمعاني والرموز والاشارات والايحاءات المستخدمة في أنماط التحرش الجنسي بمتوسط حسابي إجمالي يقدر ب (**3.45**) وانحراف معياري (**0.918**)، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " والذي يشير الى أن هنالك موافقة مرتفعة من طرف المبحوثات على البعد المعنوي. أمّا في المقابلة فقد أكدت المبحوثات (14) عن أهمية وعمق التربية الجنسية والتربية الجسدية في ميكانيزمات الدفاع التي يواجهن بها أشكال التحرش الجنسي خاصة التحرش الجنسي الجسدي واللمسي، بينما صرّحن بإمكانية التغاضي عن التحرش الجنسي اللفظي.
- **حقلا للتنافس من خلال الرأس مال اللغوي:** بهذا الرأسمال يستطيع المتحرش أو ممّن يشاركه الفعل والموقف من جماعة العمال أن يعارض فرض العاملة لذاتها ووجودها الفاعل ، من خلال مستوى عملها أو إنتاجها المادي أو ارتقائها الوظيفي أي تتحوّل من كونها منافسا فاعلا داخل العمل إلى معرقل لنجاحهم وارتقائهم في السلم الوظيفي. وهنا يجدر التأكيد على استفادة المتحرش وجماعته من الموارد والوسائل التي تستغلّ كامتيازات المادية والمالية والثقافية والرمزية في تحسين عناصر الانتاج داخل المؤسسة بل تحرّف إلى استغلال شخصي لقضاء مآرب خاصة ، فيغيّر حقل العمل داخل المؤسسة من عمليات التواصل الوظيفي إلى عملية تواصل لغوي بين جنسين في سوق للعرض والطلب هدفها تحقيق اشباع جنسي. وأكثر من هذا، فإنّ Bourdieu:يقول بأن الرأسمال اللغوي " يمكّن من التحكم في آليات تشكّل الأسعار اللغوية، وكذا القدرة على جعل قوانين تشكّل الأسعار تعمل لصالح صاحبه ، واستخلاص فائض القيمة النوعي، فإنّ أيّ عملية تفاعل، هي عملية تواصل لغوي، وباختصار، فإن كل عمليات التواصل اللغوي هي أنواع من الأسواق الصغرى التي تبقى دوما تحت رحمة البنيات الإجمالية"[1] وما

[1] Voir-Pierre Bourdieu: Question de sociologie,Minuit,Paris,1984.

يصدقه المتوسط الحسابي الإجمالي يقدر ب **(3.66)** وانحراف معياري **(0.892)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " والذي يشير الى أن هنالك موافقة مرتفعة من طرف المبحوثات على بعد الخطاب اللغوي اتجاه المرأة العاملة.

- **حقلا للصراع من خلال الرأسمال الاقتصادي:** تمّ استنتاج أهمية الرأسمال الاقتصادي الذي يضع معاييره كلّ من خصائص العينة المتمثلة في الوضعية الاجتماعية ووضعية وصنف العمل وخاصة المستوى التعليمي، الذي يمثل الرأسمال المعرفي. حيث ورد المتوسط الحسابي الإجمالي يقدر ب **(3.78)** وانحراف معياري **(0.881)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " والذي يشير الى أن هنالك موافقة مرتفعة من طرف المبحوثات على البعد التنظيمي. أما عن البعد المعنوي المرتبط بالتنظيم او المؤسسة فقد جاء المتوسط الحسابي الإجمالي يقدر ب **(3.80)** وانحراف معياري **(0.866)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " والذي يشير الى أن هنالك موافقة مرتفعة من طرف المبحوثات عن استغلال المتحرش للوضعية الاقتصادية وخاصة وضعية العمل المؤقتة وعدم الادماج في المنصب بطرق سيئة ودنيئة للمفاوضة حول علاقات جنسية، أو استغلال الحالة الاقتصادية للعاملة والأجر المنخفض في التثبيت في المنصب لزيادة الأجر مقابل عروض ومساومة جنسية صريحة، تأتي أحيانا أيضا في شكل ابتزاز دائم.
- **حقلا للتطاحن من خلال الرأس مال الديني :** أي التعلّل بالخطاب الديني واستغلاله ضمن ممارسات دينية في حماية المرأة العاملة أو جذبها، واستعطافها بنصائح تمثّل قواعد التواصل بين الجنسين في الدين كالعروض حول الزواج المسيار والعرفي والزواج الديني بالفاتحة، أي ممارسة علاقة شبه زواجية هدفها المتعة الجنسية دون تقديم أي حماية قانونية. وفي نفس الوقت تعبّر هذه العروض والممارسات عن اختلافات وفوارق يتمسك بها طرفا التحرش الجنسي، أو يتخليا عنها مقابل عادات وتقاليد المجتمع . إن هذا يحدّد إطارا معينا يحاول فيه المتحرش حسب اتجاه المبحوثات في المقابلة والاستبيان أن يعرض ممارسة علاقة جنسية متبادلة أو حميمية وعاطفية في الخفاء دون علم الأهل أو الجماعة، ويظهر بشكل جليّ في المتوسط الحسابي الإجمالي يقدر ب **(3.42)** وانحراف معياري **(0.990)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " والذي يشير الى أن هنالك موافقة مرتفعة من طرف المبحوثات على الخطاب الديني الذي تمثّل في استغلال بعض المعتقدات الدينية بصورة محرّفة أو استغلالية في شكل ممارسات وأفعال غير مقبولة عرفيا واجتماعيا. بينما التي تفسّر هذا الاستغلال لدى النسويات أنه موحي تصريحا أو تلميحا بفوقية جنس الذكر مقابل دونية جنس المرأة، يرجع إلى التأويلات النفعية والتاريخية في تفسير الأساطير التي تمجّد قوة الرجل. وعلى اعتبار "أنّ الدين يمثّل مؤسسة رسمية ذات أبعاد تتخذ من الصفات المؤسساتية المشتركة للأديان والتي تعتقد بأمور مقدّسة كما يشير اليها دوركايم. فإن استغلال المتحرش للأفعال المتذرّعة بالدين تتحوّل إلى أفعال رسمية أيضا، ويغدو استغلال العنصر الديني هنا لدى المتحرش فعل استغلالي رسمي للحصول على منفعة جنسية. ومن أمثلة ذلك حسب المبحوثات

وجوب اتباع المرأة للرجل، الطاعة، الحماية، النفقة، وهذا ما يجعل المرأة العاملة تنحاز الى هذا الجانب، وهذا ماعاد بنتائج سلبية كانتهاك عرضها أو اغتصابها ثم المطالبة بالزواج كوضعية المبحوثة(**3ل م**) في المقابلة وهذا يحيل الطرفين الى صراع تتدخل فيه أطراف أخرى ينتهي غالبا بانتهاك عرض وسمعة المرأة أو طردها من العمل والأسرة نظرا للفضيحة والوصمة التي تلتصق بها.

- **حقلا للإصطفاء الطبقي من خلال الرأس مال النوعي:** وردت نتائج الخطاب الجندري كالتالي: أنّ المتوسط الحسابي الإجمالي يقدر ب **(3.45)** وانحراف معياري **(0.902)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " والذي يشير إلى أن هنالك موافقة مرتفعة من طرف المبحوثات ، فالجنسانية ترتبط بكلّ الأفعال المنوطة لأدوار كلا الجنسين، فتنتقل من كونها تعتمد على المعرفة الجنسية والتربية الجنسية والممارسات الجنسية كأدوات لبناء مضامينها في دراسة الطبيعة الإنسانية من شهوة ولذّة ومعرفة جنسية ، ودراسة رغبات الافراد الاجتماعية التي تسكن التخيلات والاستيهامات والتمثّلات والادراكات، إلى كونها مبدأ لتفسير قدرة الفاعلين على الفعل الجنوسي، وترسيم حدوده داخل الخطابات الجنسية والجندرية، لتجتاز التركيز على نصوص التربية الجنسية في المراحل الأولى من حياة الانسان، الى التغلغل في انعكاسات وآثار هذه الأفعال على بناء الهوية الجنسية وتأثير البعد الجندري على فتح مجال الأدوار الاجتماعية دون تنميطها الى ماهو دور امرأة ودور رجل، "فالحقيقة العلمية حول تفسير السلوك الجنسي قد بدأ فتحه منذ القرن19 تدريجيا نحو اتباع طرق جديدة يمكن بها تخيّل الإمكانيات الجنسية والهويات الجنسية، التي تغيّر بشكل دائم مفهوم الناس الأكثر حميمية عن ذواتهم الجنسية.فقد كتب Foucault" أنّه عصر تشتّت للجنسيات، وتقوية لأشكالها المتباينة" مما يؤدّي حتما الى مرحلة من التغايرات الجنسية"[1]. وحسب اتجاه العاملات فإنّ احساسهن بالانحباس هو خضوع تام للجسد للوائح التربية الذكورية وتجسيد كامل للدور النوعي للمرأة في النظام البطريركي، الذي يستلزم أن يخضع الجنس لقالب عبر قوانين سائدة ثقافيا، ويتم من خلالها ترويض هذا الجسد على التفاعل داخل علاقات اجتماعية نوعية تؤسس فيها الجنسانية حسب مبادئ التقسيم النوعي داخل حقل العمل، وهو أساس يتموضع فيه كلا الجنسين المرأة والرجل في موقعين مستبعدين، وهذا ما يفسّر الكبت الرهيب لدى المبحوثات حول قبول أي مهام زائدة عن أدوارهن، وكانهن ملزمات لتحضير القهوة أو أمور شخصية للمتحرش خاصة إذا كان مسؤول داخل المؤسسة، وهي تشبيه بليغ للعمل المنزلي الواجب على المرأة، ودفعها إلى التماهي معه لإعادة انتاج الأدوار الحميمية. إنّ التفاوتات الجنسية بين الجنسين تنعكس بشكل نموذجي في صور تفاوتات جندرية بين الرجل والمرأة في أدوار العمل.

إنّ الجنس والجندر يترابطان بعلاقة تبادليّة، ليس لأنّ أحدهما بيولوجي والآخر ثقافي، بل لأنّ كلاهما يشكلان وحدات أساسية لبناء مضمون الجنسانية، التي تؤسّس وفقا لطرق وأساليب لفهم المعرفة الجنسية، التي يتم انتاجها عبر نمط التربية الجنسية المعتمد لكلا الجنسان. وتبرز من ناحية المهام

[1]- ديفيد غلوفر وكورا كابلان:مرجع سابق،ص18

والأدوار الاجتماعية والمهنية، إذا فهي تبني علاقة الذات بالجسد، وعلاقة الفاعل بالآخر وبالمجتمعّ ممّا يخلق هوية ثقافية تؤسّس وفقا لمضامين الخطابات في الجنسانية الفردية والجماعية.

إنّ الجندر يعبّر عن مجموعة من الأفعال المرّمزة لمحتوى الجنسانية من تربية جنسية، ومعرفة جنسية وبناء الهوية الجنسية، أدوار جنوسية، جتمعة الرغبة، فيهدف بواسطتها الجندر إلى توجيه اختيارات الأفراد وأفعالهم بصورة لاواعية، كونها مشبّعة بالثقافة الذكورية. فتتحوّل إلى شبكة من التصورات والممارسات التي يتهيّأ للأفراد أنهم واعون بها، لكنها في واقع الأمر مجموعة من الخطابات التي تمّ تشرّبها واستبطانها عبر ملكات الأفراد في سيرورة الحياة التي تتأثر بالتنشئة الاجتماعية، التربية، الثقافة، وسائل الاعلام الجديد، الوسائط المرئية، الأيديولوجيا المعاصرة، السينما، التقانة، ما تشير إليه Teresa de lauretis [1] بمفهوم "تمثيلات الجندر" المنتجة عن طريق تقانات النوع المتميّزة، كذوات مجندرة. وعليه يمكن رؤية الأفراد كأنهم مبنيون عبر تعدّدية عدد من الخطابات والمواقف والمعاني التي غالبا ما تكون متعارضة مع بعضها البعض"، والتي يتم استشفاف عناصرها ومبادئها ومعانيها من خلال تجاربها الخاصة، وهنا في هذه اللحظة تبنى الهوية الجندرية للمرأة العاملة من خلال ما تخوضه من إساءة وانتهاك واعتداء في التحرش الجنسي، لتحديد موقفها الذي يمثّل في الحقيقة خطابا ثابتا داخل حقل العمل بحيث تنفي أن يتم موقعتها في عزلة، بل إن هذا الإفضاء يكون بمثابة إنتاج لخطاب فاعل وتأثير رمزي لقطب أنثوي موازي لقطب ذكوري. وهذه لا تعتبر مواجهة بل إلغاء لتقابل مبني على أساس جنسي.

- **حقلا لإضفاء الشرعية من خلال الرأس مال الاجتماعي:**جاءت نتائج الخطاب الاجتماعي بمتوسط حسابي إجمالي يقدر ب **(3.64)** وانحراف معياري **(0.814)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " والذي يشير الى أن هنالك موافقة مرتفعة من طرف المبحوثات ، وهذا يقيس وزن وأهمية شبكة العلاقات الاجتماعية والانتماء الطبقي والرساميل الممتلكة لكلا طرفيّ التحرش الجنسي من علاقات اجتماعية ومعارف وصداقات، تستخدم لتحصين موقع كلّ منهما داخل حقل العمل. فمثلا لا يستخدم المتحرش ذكائه وشبكة علاقاته الاجتماعية في إخضاع العاملة بميكانيزمات محدّدة بل يتعدّى هذه الوسائل والأساليب إلى محاولة استغلال السلطة الممنوحة له خارج حدود المؤسسة كوسيلة للمساومة مع العمال، فيحدّد الأكثر ولاء له ويمنحه منافع مقابل المساهمة بطريقة غير مباشرة في إخضاع المرأة العاملة أو نفس الأمر بالنسبة لموارد المؤسسة كمساومة العاملة برفع الرتبة أو الترسيم أو الترقية مقابل السفر او الخروج أو المتعة الجسدية والجنسية. ليس هذا وحسب فاتجاه المبحوثات في المقابلة أكّد على استثمار المتحرّش في ربط مجموعة من صلات الرحم والقرابة والجيرة والصداقة والزمالة، التي يقدّم فيها فوائد تنظيمية كالتحويل الى مصلحة ذات ظروف وأجر أحسن، أو منصب أقل تعبا وأكثر فائدة،عطل مرضية دون عقوبات للعمال الذين يساهمون في تأزّم مواقف التحرش الجنسي ضدّ العاملات وقد يتحوّل بعضهم إلى متحرشين ضدّها وينحون بما يمارسه المتحرش، وهذا ما يشكّل عبئا أثقل للعاملات من ناحية

[1]- المرجع نفسه، ص39

أنهن يقومن متحرش واحد يكون اخف وطاة من مقاومة مجموعة من المتحرشين، حيث أشارت بعض المبحوثات ممن تعرّضن للتحرش الجماعي انّ وسط العمل يغدو جحيما. لذا فإنّ لجوء المتحرش لاستغلال العمال في الغطاحة بالعاملة مثلا يستوجب تاكّده من ولائهم له. وينعكس ذلك في سياق التحرش الجنسي اتجاه المرأة العاملة في "**شكل ولاءات رمزية**" ترتبط بمستويات مواقف التحرش الجنسي كالتالي :

- **بين العمال والمسؤولون:** ينجم عنه مستويات في مواقف للتحرش الجنسي حسب شرط التكرار لأنه أهم عنصر في الموقف. ذلك أنه يعتمد على مداومة الإساءة الجنسية وتكرار فعل التحرش الجنسي وتغيير شكله في صورة ممارسات دائمة ولكن على فترات غير منتظمة، وغير متوقّعة في المراحل الأولى من التحرش الجنسي، و يرجع ذلك لطبيعة الظرف المناسب للمتحرش وليس المرأة العاملة. إنّ التكرار يسهم في إضعاف درجة مقاومة العاملة في دائرة علاقاتها في العمل عن طريق تشويه سمعتها مثلا، أو يتبين ضعف كفاءتها في العمل مما يستعصي عليها إثبات دليل التحرش الجنسي ضد المتحرش بمصداقية. يتعدّى أحيانا موقف التحرش الجنسي الظرف لفترة طويلة، فيكون في شكل : إهانة جندرية أو عنصرية، إخضاع، تشييء المرأة ، احتقار، قهر وضغط وظيفي ، تغريب المرأة، الحط من مكانتها لا سيما إن كانت منافسة في العمل، المسّ بأخلاقها، أو نزاهتها أو مصداقيتها في العمل، الإنقاص من تميّزها وارتقائها في سلم العمل.
- **في دائرة العمّال** : ينتج عنه درجات في مواقف للتحرش الجنسي من خلال تماثل نوع المناصب أو الرتب أو المكانة داخل المؤسسة، فتكون الدوافع في دراستنا مرتبطة بالرغبة الجنسية أو الحب. إنّ عدم تأجيل أيّ رغبة أصبح هو الاتجاه الرئيسي في مجال الجنس كما هو في مجال الاستهلاك المادي جميعه.

و من المهم مقارنة هذا بالمفاهيم النظرية لـ H.S. Sullivan سوليفان حيث نجد تفرقة صارمة بين الجنس والحب وذلك على عكس فرويد في" الصميمية" التي تعبّر عن تكرار النمط داخل الموقف الذي يحتوي على شخصين، والذي يسمح بتأكيد صدق جميع المكونات للجدارة الشخصية بين الرجل والمرأة في العمل. فهي تمثّل في موقف التحرش الجنسي تماثل أو تشابه الرتبة في العمل لتقوم على " الرفض" أو "التنافر" حسب اتجاه المبحوثات ولكن على عكس نمط سوليفان ، فتأكيد صدق الجدارة الشخصية يقتضي نمطاً من العلاقة يمكن تسميتها "تشاركاً" ونعني بها مجموعة من التكيّفات المضاعفة لفعل الفاعلين مع الاحتياجات التي يعبّر بها فاعل آخر سعياً إلى تبادل علائقي متزايد بينهما.

لذا فإن سعي المتحرش لهذا التبادل العلائقي يبدأ من التخيّل والتصور المسبق للإشباع الجنسي بأي ممارسة مادية أو معنوية على مستوى الفعل من اشباعات شبه المتبادلة تكون كتمسك بعمليات الأمان المماثلة المتزايدة كاتبادل الاعجاب والحب والإشباع العاطفي والحميمي التي يعبّر عنها الشغف الجنسي والاشباع الجنسي والرغبة بأنواعها. هنا يجدر الإشارة أنّ المرأة تكون في موقف من التشارك العلائقي أو التبادل الوظيفي في حقل العمل، يشعر فيه كل من الفاعلين أنهما مجبران على التواجد داخل لعبة

تحكمها السلطة، وتفرض على الجسد، لذا فإنّ ميكانيزمات التحرش الجنسي هدفها الإخضاع. بل هي أيضا تشارك فعلي حتى وغن لم يتمّ الإخضاع.

أمّا عن نوع المنفعة فتكون في مواقف التحرش الجنسي دائما جنسية، وحميمية، وعاطفية وهي هدف اللعبة المنشود، فيقول سوليفان في هذا الصدد " أننا نلعب وفق قواعد اللعبة للاحتفاظ بمكانتنا وشعورنا بالتخوف والاستحقاق ". فانجبار تواجد المرأة العاملة في موقف التحرش الجنسي في مواجهة المتحرش أو مجموعة المتحرشين لا يرتبط بها فحسب بل بقواعد خاصة "باللعبة" التي تفرزها السلطة لتصفية أدوار ومكانات لفاعلين مشوّشون على النظام ، ومهدّدون للتنظيم. نصل هنا إلى فكرة مردّها أن المهدد الوحيد للتنظيمات في حقل العمل هو تساوي أطراف الصراع من حيث المكانة والدور والمكتسبات المختلفة التي تؤهل للنجاح وامتلاك مناصب السلطة.

وعلى وتيرة مشابهة في تصوّر الصراع داخل حقل العمل، اكتشفReich في النهاية أن بيان Marx عن الصراع الطبقي يتعارض مع رغبته المحضة في تصوّر الحياة الاجتماعية على أنها صراع حر. فالتنافرات داخل حقل العمل ليس لها ما يبررها في الواقع ، إذ كانت حيلة أحدثتها الأيديولوجيات السياسية، تحت مسمّيات عدّة. لأن تحت هذا الصراع الظاهر بين الجنسين في حقل العمل تكمن مصالح مشتركة بين فئات داخل المؤسسة تفرض إقصاء فئات أخرى. ففي حقل العمل في الجزائر لم تكن السياسات المتبناة في العمل كسياسة الادماج والتشغيل المؤقت ونظام المحاصصة ومنح المرأة نسبة في المجالس الشعبية ومناصب صنع القرار لتحقيق التنمية الشاملة ، إلاّ شكلا وواجهة للديمقراطية الشكلية فقط، لأنّ إعادة هيكلة التنظيم داخل المؤسسات تستلزم أولا دراسة عميقة لهذا البناء ثم تبني سياسة تنموية نابعة من البناء التحتي والفوقي للمجتمع الجزائري وليس سياسات للتشغيل والإدماج المستوردة، لأنّ الفجوة التي تتولّد عن هذه السياسات عملت على تعميق المشاكل في حقل العمل وتحويله الى بيئة استبدادية تمارس فيها كلّ الممارسات المرفوضة، وهذا ما يبرّر قلّة آليات الدفاع الموضوعية بالنسبة للمبحوثات، من حماية وأمن داخل المؤسسات، فقانون العمل يلتزم بشكلية البنود وليس ضرورتها.

- **ميكانيزمات التحرش الجنسي:** قمنا بتصنيّفها حسب ما ورد في إدلاءات المبحوثات أثناء وبعد مواقف التحرش الجنسي في شكل أساليب ، إذ وردت كالتالي:

1. أسلوب التحديق: يضم النظر والمشاهدة والغمز ولغة العيون، تركيز النظر على مناطق حميمية، الملاحقة، والاعجاب: حيث وردت عبارة الملاحقة بالنظرات في المرتبة الرابعة من حيث أهمية الخطاب الجنسي بمتوسط حسابي مرتفع(3.83)وانحراف معياري(1.029) ، أمّا تكرار فعل النظر والمشاهدة واقترانه بالاحراج ورد بمتوسط حسابي (3.74) وانحراف معياري(1.193) في العبارة4 مباشرة بعد العبارة 9 عدم قدرة العاملات الإفلات من نظرات المعجبين التي جاء متوسطها الحسابي مرتفع بقيمة 3.75 وانحراف معياري1.303. لذا فإنّ فعل التحديق والملاحقة والاحراج يمثلان أهمّ مرحلة من مراحل موقف التحرش الجنسي اتجاه العاملات نظرا لأنها تعدّ الخطوة الأولى للمتحرّش ومنها يستطيع تقدير

إمكانية إخضاع المرأة العاملة، ووضع مخطط لاستدراجها واستمالتها، أما العبارات التالية تدّل على أن هذا الاستدراج ليس عفويا بل مؤسّسا على نية مسبقة تدل على أنّ المتحرش يختبر فيه قدرة العاملة على القبول حيث وردت عبارة(أرفض الكلمات الموحية جنسيا) في المرتبة 3بمتوسط حسابي مرتفع قدره (3.90) وانحراف معياري بقيمة (1.277). تليها عبارتي (أرفض المساومات الجنسية) بمتوسط حسابي مرتفع يقدر ب(3.79)وانحراف معياري بلغ (1.303) أمّا عن عبارة "لا أتحمل الإساءة الجنسية من زملاء العمل" بمتوسط حسابي مرتفع قدر ب(3.76)وانحراف معياري بقيمة (1.319)في المرتبتين 5 و6 على التوالي أي أنّ استخدام الكلمات والعبارات الدالّة جنسيا على العلاقات او الممارسات الجنسية لم ترتبط بتاتا بالإعجاب أو المشاعر ، بل بالشهوة الجنسية مباشرة مما ينقله الى استعمال الإساءة الجنسية ثم المساومة الجنسية ، وهذا قد ورد أيضا كأهم نتيجة في أداة المقابلة ، حيث وضّحت في ميكانيزمات التحرش الجنسي، أنّ الملاحقة والإغراء والاحراج والذي يبنى على مبدأ الاختلاف الجنسي وتجاذب العناصر المضادة هو ما يبني تقابل الثنائيات الجنسية. كون هذا المبدأ يطبق في مخطط العلاقات الجنسية لأن الجنس ينشطر إلى اثنين متضادين، لكن أيا منهما ليس بالأشكال التكميلية الأقل كمالا (ولهذا ظهرت المثلية والغيرية والانحرافات والأمراض الجنسية).

إنّ الفيزيولوجيا الجنسية تحتاج لبناء هوية جنسية سليمة والى تطابق بين الجسد المجنّس والكينونة المجنسة للرجل أو المرأة ، لكن فعل الخطاب السكسولوجي (Sexologie) الذي يمارس بشروط اجتماعية وثقافية ونوعية وحتى دينية معينة، حال بين إقامة تأسيس متين لجنسانية أفراد تتلاءم مع ذاتيتهم وثقافتهم الخاصة أو تصوراتهم فطبيعة الأفراد الطبيعية ليست من تنتج جنسانيتهم بل ما يتم استبطانه من الثقافة حول لجنسين يتلخص في أنّ كليهما قطبان مختلفان متصارعان راسخان، يستلزم تفوّق أحدهما خضوع الآخر، لكن الأسوأ في الحقيقة أنهما في ذات الوقت متصارعان مع ذواتهما.

2. أسلوب التلاصق الجسدي : تندرج ضمنه أفعال التنبيه الجسدي ، الاستثارة الفيزيولوجية والنفسية، اللمسة الجسدية، القرص، الشّد، العض، شدّ الشعر او اللباس، إنزال الخمار، اللمس القصدي بصورة غير عفوية، لمس الأعضاء الحميمية، التقارب الشديد لدرجة اكتساح حميمية المبحوثات، وقد ورد هذا الأسلوب بالنسبة للمبحوثات في المقابلة كالتالي **(1ي ن،2ر ر،3ل م، 5س م، 6ك م، 7ن ن، 9ق س، 11ز هـ، 14أ ق)** ومقارنة بما ورد كنتائج في الاستبيان فإنّ العبارة رقم **(05)** جاءت في المرتبة **1** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي ومرتفع بمتوسط حسابي قدره **(3.99)** وانحراف معياري بقيمة **(1.018)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " مما يدل على تقارب كبير في اتجاه المبحوثات فيؤكدن اتجاههن نحو النفور من ملامستهن في مكان العمل. بينما جاءت العبارة رقم **(12)** في المرتبة **7** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي ومرتفع بمتوسط حسابي قدره **(3.50)** وانحراف معياري بقيمة **(1.336)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " مما يدل

على تقارب في اتجاه العاملات حيث يؤكدن أن المسؤول لا يلمسهن في العمل بعفوية، بل عن سابق ترصّد ونية سيئة .

3. أسلوب الإذلال : هذا الأسلوب يمارس على المبحوثات الأدنى مكانة والأضعف رتبة و ودورا في هرمية المؤسسة، وهذا يولّد احتقار مباشر يكون دافعه نرجسية مركزية نحو العاملات الأدنى رتبة بدرجات ومستويات مختلفة حسب خصائص كل عاملة على حدة، أمّا بالنسبة للمبحوثات في المقابلة **(3ل م، 4ن ش، 5س م، 6 ك م، 7ن ن، 9ق س، 10ك ل، 11ز هـ)** وذلك من خلال تعرّضهن للتحرش من طرف المسؤولين . أما بالنسبة لاتجاه المبحوثات في الخطاب الجنسي فقد ورد في العبارة رقم **(12)** التي جاءت في المرتبة **6** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي ومرتفع بمتوسط حسابي قدره **(3.76)** وانحراف معياري **(1.319)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " موافق " مما يدل على تقارب في اتجاه العاملات في كونهن لا يتحمّلن الإساءة الجنسية من زملاء العمل. إذا فإن أسلوب الإذلال لا يتعلّق برتبة المتحرش بقدر ما يتعلّق بقدرته على استغلال الجانب الجنسي والحميمي للعاملات كونه الجانب المدجّج بالأسرار والحشومة والخجل، فلا يتكلمن في الأمور الحميمية إلا بشكل سرّي ، ما يخلق نقطة ضعف لديهن لارتباطه بالمعرفة الحميمية والجنس فينعكس في تصرّفات اجتماعية كالخوف من التكلّم عن التحرش كونه عيب . إذا فالرتبة داخل المؤسسة ليست السبب الذي يجعل المتحرش يكرر هذا الأسلوب بل سلبية العاملات بالتزامهن الصمت والخوف والتهرّب ، ما يدفعه لتعمّد تكراره لأنه يفتح له الفرصة لمعاودة أساليب أخرى والتمادي في أفعال أخرى.

4. أسلوب الاحراج : لا يكون عشوائيا بل مبنيا على سبق ترصّد ونية مسبقة ناجمة عن ملاحظات مدروسة لمواقف وتجارب سابقة تمر بها العاملات ولم تقمن بمواجهة الحيل التي تستخدم ضدهن وهذا ما يجعل من ممارسات وأفعال المتحرش في استخدامه هذا الأسلوب مبني وفق استراتيجية مسبقة لإخضاع العاملات معنويا ودفعهن للتعلّق نفسيا به من خلال زرع الخوف تدريجيا من العقاب النفسي وتمثّل هذا بالنسبة للمبحوثات في المقابلة **(1ي ن، 2ر ر،4ن ش،6 ك م، 7ن ن، 8ن م، 9ق س، 10ك ل، 11ز هـ، 13ز ف، 12م ، 14أ ق)** أما بالنسبة لاتجاههن من خلال الاستبيان فقد جاء في الخطاب الجنسي في العبارة رقم (02) في المرتبة 2 من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي ومرتفع بمتوسط حسابي قدره (3.92) وانحراف معياري بقيمة (1.195)، وهو متوسط يقع ضمن مجال الموافقة " موافق " مما يدل على تقارب كبير في اتجاه العاملات حيث يؤكدن على أن بعض الموظفين يتعمدون احراجهن وهذا دالّ على استدماج ضعف وخنوع داخل البنية الذهنية والتربوية للمرأة، مايعكسه حساسيتهن من كل المواضيع الجنسية التي عتبرنها مسبقا محرّمة أو ممنوع التكلم فيها والإفضاء به، أو تحرير مشاعرهن بخصوصها، بل وتتعاملن معها بالخجل والضعف كونها مواضيع معيبة في مجتمعنا، فينعكس في أفعال المبحوثات في مبدئيّ التفاضل الجنسي والاستسلام للرجل .

5.أسلوب الاحتقار :ينجم عنه خنوع واستكانة العاملات للمتحرش وعدم مواجهتهن له والسبب يرجع الى زرع الأفكار التي تمجّد القوة الذكورية التي تقتضي قمعا مبالغا فيه للرغبات لكلا الجنسين، فيستبطن الرجل قيم الاستعلاء أمّا المرأة فتتقبّل الدنوّ والاستسلام بإدراك غير واع، ولا مقصود منهن، ولهذا ورد اتجاههن في الاستبيان نحو هذا الأسلوب في البعد المعنوي في العبارة رقم (01) في المرتبة 10 من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه بمتوسط حسابي قدره (3.24) وانحراف معياري (1.417)، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **محايد** " مما يدل على عدم اتفاق المبحوثات في اتجاههن نحو عبارة" يهينني أمام زملائي" والذي يشير الى عدم اعترافهن بتكراره ضدهن، أو إنكارهن للتعرّض لأشكال الإساءة والإهانة والتصغير وعدم الاكتراث لجهدهنّ. ذلك أنّ أسلوب الاحتقار يعدّ من أسوأ أساليب الضغط المهني مثله مثل أسلوب الإذلال الذي يثير استياء وغضب واستهجان المبحوثات. بالإضافة إلى اتجاههن نحو عبارة رقم (02) " أستهجن احتكاك المسؤول بي" التي وردت في المرتبة 8 من حيث الأهمية، فيتوضح أنّ هناك اتجاها إيجابيا مرتفعا بمتوسط حسابي قدره (3.76) وانحراف معياري بقيمة (1.274)، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** "يبيّن أنّ إنّ التحكك، واللمس، الخدش، الهرش هي أفعال ذات دافع جندري كونه لا يكون موجها إلاّ للمرأة. ومنه فإنها أفعال تعبّر عن جرأة وجسارة لا يمكن أن يقوم بها المتحرش، بشرط إذا كان محصّنا بمنصب أو سلطة أو مكانة خاصة داخل المؤسسة تمنع الاشتكاء ضدّه، بموجب ما تمنحه له السلطة من وسائل وقرارات وموارد وتفويضات تجعله يحتقر ويهين ويستهزيء بالغير ويحكم عليهم بالسلبية وبضعف قدراتهم. إذ يعتمّد احتقار العاملات كونها الطريقة الناجعة والوحيدة لإخضاعهن، وإن لم تكن الطريقة فعالة فإنه يعمد إلى استخدامها بصورة تثير خلق صراع بين العمال وبينهن، أو بين العاملات فيما بينهن، ويرجو من ذلك بعد رقابة آدائهن لأدوارهن ارتكاب أخطاء أو تقصيرا في العمل، وهي استراتيجية تعمد إلى تعزيز عوامل التفريق من خلال مواقف يثيرها المسؤول حتى يدفع بكل العمال أو العاملات الى التحيّز معه ضدهن كازدرائه لمكانتهن، ما يؤكّده اتجاههن في البعد المعنوي للعبارة رقم **(13)** في المرتبة **8** من حيث الأهمية، بمتوسط حسابي قدره **(3.80)** وانحراف معياري **(1.315)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " في التأكيد على احساسهن بالازدراء والاستحقار من طرف المسؤول الذي يتعمّد الاستخفاف بهن لكسر ثقتهن أولا ، ثن استصغار عملهن أو أدائهن الوظيفي .

6. أسلوب الإخضاع: إنّ الولاء الرمزي الذي تعكسه فحولة الرجل يظهر بفرض اتباع الأوامر والطاعة من المرأة حتى تمتثل لكل المطالب عبر طقوس الإعداد للهوية الجنسية، لذا فإن محاولات المتحرش إخضاع العاملات بتوجيهاته وأوامره وكأنه يفرض عليهن الطاعة في تنفيذ كل ما يأمر بفعله تماديا الى تحقيق الرغبات الحميمية أو الجنسية ما يولّد نفورا من العاملات نحوه ففي بعد الخطاب الجنسي جاءت العبارة رقم **(08)** في المرتبة **14** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك أيضا اتجاه إيجابي ومرتفع بمتوسط حسابي قدره **(3.52)** وانحراف معياري **(1.440)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه "

موافق " مما يدل على تقارب في اتجاه العاملات في كونهن ينفرن من الإيحاءات الجنسية داخل العمل بينما جاءت العبارة رقم **(12)** في المرتبة **6** و العبارة رقم **(10)** في المرتبة **10** من حيث الأهمية ، إذ يتجلّى أنّ هناك اتجاها إيجابيا مرتفعا يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " مما يدل على تقارب في اتجاه العاملات بأنهن لا يتحمّلن الإساءة الجنسية من زملاء العمل بل تزعجهن المواقف الجنسية التي لا يحتملن سماعها، لأن مكان العمل يجب أن يتّسم بالاحترام والاحترافية في العمل . وعلى الرغم من أنها أكثر انتشارا من الايحاءات والمعاني والاشارات، إلاّ أنّهم يلتزمن بالصمت أو لا يتجمّعن ضمن هذه المجموعة التي تصفها بضع مبحوثات (جماعة الغيبة) . بينما عدم قبول المبحوثات لأوامر المتحرش أو مطالبه فانه يؤدّي به أن يلجأ إلى إبراز القوة والتسلط في تنفيذ أوامره لإثبات منطق الرجولة بما تقتضيه أعراف الجماعة والتمثلات الاجتماعية، التي تفرض على الرجل إثباتها من خلال طقوس عبور اجتماعية عبر اتباع عادات وتقاليد الأسرة والمجتمع، فتبرز تلقائيا في حقل العمل من خلال تسيّده على مجموعة من العاملات اللاتي يمثّلن فئة المفعول عليه بالنسبة لتصوّره. لذا كان اتجاههن قوي المرتبة 5 بالنسبة للعبارة رقم **(05)** حيث يتوضح أنّ هناك اتجاها إيجابيا مرتفعا بمتوسط حسابي قدره **(3.85)** وانحراف معياري **(1.229)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " مما يدل على تقارب في اتجاه العاملات يرون أن المسؤول يستخدم نفوذه لإخضاعهن.

إنّ هدف المتحرش من أسلوب الاخضاع ليس الحصول على اللذة والمتعة الجنسية فحسب بل يتعدّى ذلك إلى إظهار سطوته لكل العمال داخل المؤسسة، كما ورد لدى المبحوثات في المقابلة**(1ي ن،2ر ر،3ل م،4ن ش، 5س م، 6ك م، 7ن ن،8ن م، 9ق س، 10ك ل، 11ز هـ، 13ز ف، 14أ ق)** خاصة المبحوثة **10ك ل** لامتلاكها منصبا ورتبة ومكانة علمية مماثلة جعلت من محاولات اخضاعها تبوء بالفشل، فانتقل المتحرش إلى استخدام آليات رقابة وعزل تنطلق من دوافع انتقامية وأفعال جندرية تمكّنه في التحكّم وتوجيه كل الوسائل والآليات ضدّ المبحوثات . إنّ آلية السلطة هذه حسب Foucault يمكن اسقاطها على وضعية المبحوثات من ناحية أن هدف أسلوب الإخضاع لا يتحكم في الجنس عبر آليات القمع والمنع فحسب بل عن طريق التحكم في السلوك الجنسي للمرأة وأساليب الرقابة والتحكم في ممارسة اللذة والمعرفة الجنسية، عن طريق المنع والتحريض.

7. **أسلوب الاقتراح:** يعتمد على اعتماد اللغة المباشرة في إظهار النية نحو تقديم المطالب الجنسية بصورة صريحة أو ملحّة تصل الى استخدام التعسّف والإكراه، وجاءت في المقابلة بالنسبة للمبحوثات**(1ي ن،2ر ر،3ل م،4ن ش، 5س م،6ك م، 7ن ن، 9ق س، 10ك ل، 11ز هـ، 13ز ف)** حيث استعمل المتحرش في المرحلة الأولى الترغيب والاستمالة والاستلطاف، ثم انتقل تدريجيا إلى اعتماد الإيحاء بالإشارات والمعاني والنكات الجنسي، ثم انتقل إلى المصارحة في المطالب والإفضاء عن رغبته بطريقة واضحة مستعملا المزح او التلميح اللفظي. وفي مقابل عدم قبول المبحوثات عمد إلى ملاحقتهن مايكشف

عدم تقبّله هذا الرفض بانتقاله إلى استعمال أساليب تعتمد على القوة والعنف أو استغلال سلطته في المساومة والابتزاز الجنسي. وهذا ما تبينه العبارات التالية من الاستبيان، في الخطاب الجنسي في العبارة رقم **(06)** حيث جاءت في المرتبة **3** من حيث الأهمية، يتوضح أنّ هناك اتجاها إيجابيا مرتفعا بمتوسط حسابي قدره **(3.90)** وانحراف معياري بقيمة **(1.277)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " مما يدل على تقارب كبير في اتجاه العاملات اللاتي يرفضن قطعا الكلمات الموحية جنسيا لأنها تعبر عن استخدام أسلوب الاقتراح الضمني للممارسة الجنسية أو تبادل المتعة الجنسية.

8. أسلوب الهزل: يعتمد بالأساس على إظهار الاستهزاء لإثارة الضحك، اللامبالاة ، الهزل والمزاح ذي الطابع الجنسي، النكت الجنسية، الإيحاءات بصورة مضحكة، التهكم، الهدف منه هو الانتقاص من اعتداد العاملات بذواتهن من جهة. ومن جهة أخرى معرفة المتحرش لمرونة المبحوثات حول إمكانية القبول بالعلاقة الجنسية والوطء، كما ورد في المقابلة في اتجاه المبحوثات نحو التهكّم والأذى النفسي الناجم عن الهزل بهن دوما **(3ل م، 4ن ش، 5س م، 6ك م، 10ك ل، 13ز ف)** بل إنّ الموقف يتطوّر ويتمادى ويمكن حتى أن يتحوّل إلى تحرش جماعي، وللتأكيد على ذلك ما ورد في اتجاه المبحوثتين في **المقابلة 3ل م، و 4ن ش** بسبب التحرش الجنسي الذي يطلهن بسبب شكل وحجم اجسادهما. أما في الاستبيان فقد جاءت العبارة رقم (06) في المرتبة 3 من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاها إيجابيا مرتفعا بمتوسط حسابي قدره (3.67) وانحراف معياري (1.266)، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " موافق " مما يدل على تقارب في اتجاه المبحوثات حول تعليق المسؤول على شكل أجسادهن بطابع جنسي ولا يلمسهنّ بعفوية في العبارة رقم (12) في المرتبة 7 من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي ومرتفع بمتوسط حسابي قدره (3.50) وانحراف معياري (1.336)، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " موافق " إذا فإنّ التحرش بهذا الأسلوب لا يتعلّق باستغلال المتحرش السلطة الممنوحة له لان استعماله تمّ من طرف بعض العمال في التحرش الجماعي ببعض المبحوثات ومن طرف المسؤول اتجاههن، لكنّه لا يصل الى حدود القهر أو كسر كرامة المبحوثات كتشبيه أجسادهن بأحد الحيوانات، لذلك ورد اتجاههن بشكل محايد نحو العبارة رقم (09) من البعد الشكلي في المرتبة 13 من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاها إيجابيا متوسطا بمتوسط حسابي قدره (3.20) وانحراف معياري بقيمة (1.436)، لأنهم من لم يتعرّضن لهذا التوصيف، وربما أيضا أن يكون وارد الحدوث في مواقف أخرى أو أماكن أخرى..

9.أسلوب الملاحقة: ورد استخدام هذا الأسلوب بالنسبة لكلّ المبحوثات في المقابلة، ومعظمهنّ في الاستبيان فقد ورد اتجاه المبحوثات حول الاحراج من نظرات مسؤولهم المتكررة في العبارة رقم (04) في المرتبة 8 من حيث الأهمية حيث يتوضح أنّ هناك اتجاها إيجابيا مرتفعا بمتوسط حسابي قدره (3.74) وانحراف معياري بقيمة(1.193)، وهو متوسط يقع ضمن مجال الموافقة " موافق " وكان الاتجاه القوي

بمتوسط حسابي قدره (3.83) وانحراف معياري بقيمة (1.029) نحو العبارة رقم (01) قد جاء في المرتبة 4 من حيث الأهمية حيث يؤكدن أن نظرات الموظفين تلاحقهم أينما حللن. بينما في المقابلة فقد وردت الملاحقة بالنظر، والمشاهدة ،الملاحظة الدقيقة والتمحيص في الجسد، وهناك الملاحقة بالكلام، الاستفسار، التلفظ بجمل غير مستحبّة، ففعل التحديق يرتبط بشكل وحجم وقامة الجسد وطرق اللباس واتباع الموضة والتبرج لذا فالملاحقة بالنظر ترتبط بمظاهر الجسد أكثر من عوامل الجنسانية، لأنّ الجسد يشكّل بوابة الجنسانية، لكنها في نفس الوقت تنعكس على تقليص المساحة الحميمية للعاملات التي يجب أن تبنى وظيفيا .

إنّ هذا الفعل يحمل نية الانتهاك الشخصي في مكان العمل، حيث يبدأ من مستوى الملاحظة المتكررة التي تحقق قدرا من التطفّل والمراقبة والفضول نحو العاملات الى مستوى التحديق المستمر الذي يمكنه أحيانا اكتساح مسافة التباعد الجسدي بالنظر الى مناطق حميمية من أجساد المبحوثات، لكن في نفس الوقت لا يمكننا إلغاء عامل الايروتيكا والرغبة الجنسية كعاملين لمتغير الجنسانية ، فمن جهة يرجع إلى عامل "المخيّلة الجنسية" التي تحرّك الشهوة الجنسية و النشاط الجنسي لكلّ من الجسد والعقل للمتخيل نحو تخيّلات اللذة والجنس دون التحكم في التعبير عن هذه الدوافع أو مراقبة الذات، ومن جهة أخرى يصعّب السيطرة عليها و استيعاب الدوافع الجنسية. لذا فإن أهم دافع للتحرش الجنسي لا يعود الى فقط إلى المثيرات الجنسية والجسدية والبيولوجية بل إلى المثيرات العقلية بكل ما يتعلق بالنشاط الجنسي والثقافة والمعرفة الجنسية، أي الكيفية التي يتم بها بناء التصورات والممارسات والعلاقات الجنسية بين الجنسين ولكليهما ، فالسيطرة على الدافع الجنسي الجارف يعبّر عن عامل تصوري بحت تنبته التربية والتنشئة الاجتماعية التي تفاضل بين الجنسين. بينما لا يتمّ تحريف هذا الاعتدال والتوازن إلى أحقية الرجل في بلوغ كل ما يريد أو إشباع رغباته بأي وسيلة كانت ولو كان ذلك اختراق لنظام الإيتوس أو ميثاق العمل داخل المؤسسات .

إن ما تثبّته الثقافة في مجتمعنا في البناء الذهني للأفراد ينعكس في تمثّلات اجتماعية وتخيلات جنسية مكثفة، تتحوّل الى إدمان جنسي ناجم عن استغلال فئة لأخرى ، وبما أن المرأة لزمت تلك المكانة الدونية التي وضعت فيها فإنها لا تزال الحلقة الأضعف, وهذا ما يفسّر أنها تكون الطرف المفعول به في التحرش الجنسي، الذي يوجّه نحوها بسلوك جنسي نشط يبدأ من تخيل الرغبة الى ممارستها بكثرة ، ويمكن أن يصل حتى الى حدود التهيج أوالملل والإنخراط في أنشطة جنسية انحرافية أو انتهاك يصل الى دائرة الجريمة الجنسية كالاغتصاب كما حدث للمبحوثة **3ل م** (ارجع الى الجدول (42)).

10. أسلوب المطاردة: يجمع بين الإلحاح والفضولية وملاحقة العاملات بطريقة سيئة تصل إلى حد تهرّب المبحوثات أو هروبهن من مجموع العمال وليس المتحرش فقط، أو اختبائهن عن الأنظار عند استدعائهن أو رؤية المتحرش فهو انتهاك وسيطرة لحرية تحرك العاملات في حقل العمل، جاء بالنسبة

للمقابلة لدى (**2ر ر، 3ل م، 4ن ش، 5س م، 6ك م، 7ن ن، 9ق س، 11ز هـ**) فأغلبهن تعرّضن لأنواع من التعنيف داخل الأسرة أو من طرف الزوج أو عائلته، ما جعلهن يتقبلن التحرش الجنسي في شكل امتداد للعنف الأسري،لكنه لا يكون في شكل تحرش جنسي صريح بل في شكل تنمر جسدي وعاطفي ولغوي بالنسبة للمبحوثات في المقابلة . فالتحرش تجاههن كان جماعيا وفرديا في شكل تنمّر مستمر على الهيئة مظاهر الجسد، طريقة المشيو، طريقة العمل و أسلوب التحدث والتعامل مع العمال والعملاءأو حتى الزبائن، لذا فهو لم يرتبط هنا بالدافع الجنسي بل بالدافع المعنوي أو النفسي الموجه لشخصها حتى تحتقر العاملة ذاتها أو يتم رفضها من الآخرين أو تلقيها هجومات بالكلام والأكاذيب والتلفيقات أو التهكم والتقليل من إنجازها لمهامها في العمل، إذا فالتنمر هنا يعبر عن شكل من أشكال التحرش الجنسي اتجاه العاملات وهو حسب اتجاههن شكل ممتد للعنف الذي تعرضن له سابقا ، يعرّفه Dan Olweus " بأنه تعرّض شخص بشكل متكرر وعلى مدار الوقت إلى الأفعال السلبية من جانب واحد أو أكثر من الأشخاص الآخرين، حيث عرّف الفعل السلبي :أنه عندما يتعمّد شخص إصابة أو إزعاج راحة شخص خر من خلال الاتصال الجسدي، أو من خلال الكلمات أو المعاني بطرق متعددة[1] وفي العمل يطلق عليه بمصطلح" القرين المزعج" إذا فهو سلوك عدواني وإساءة نفسية لذات العاملة هدفه الإيذاء المعنوي لها لإحداث ضرر جسدي أو نفسي بهدف اكتساب سلطة على حسابها . إنّ هذا الإكراه العلني خاصة اذا كان جماعيا هو تعبير عن صراع أطراق القوة داخل حقل العمل، فهو أفعال متكررة تهدف الى تغيير في ميزان القوة حتى يهيمن الطرف المهاجم على وسائل وموارد وعلاقات القوة داخل المؤسسة، فتحيل الطرف الآخر الى ترك المصالح وعدم المقاومة من أجلها، وكأنه أسلوب ذكي للتلاعب دون ترك آثار وبصمة المعتدي لان التهديد يكون إيحائي ومعنوي، أما في الاستبيان فقد جاء اتجاه المبحوثات قوي ومرتفع نحو العبارتين في بعد الخطاب الجنسي رقم **(12)** (لا يتحمّلن الإساءة الجنسية من زملاء العمل)التي جاءت في المرتبة **6** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاها إيجابيا مرتفعا بمتوسط حسابي قدره **(3.76)** وانحراف معياري بقيمة **(1.319)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " مما يدل على تقارب في اتجاه العاملات ، والعبارة رقم **(10)** (تزعجني المواقف الجنسية في مكان العمل) فقد وردت في المرتبة **10** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاها إيجابيا مرتفعا بمتوسط حسابي قدره **(3.69)** وانحراف معياريبقيمة **(1.436)**، أما في الخطاب اللغوي فقد جاءت كلّ العبارات لتمثل اتجاها مرتفعا للمبحوثات نحو التنمر اللفظي خاصة في كلتا العبارتين رقم (01) (الانزعاج من التعليقات الجنسية) التي وردت في المرتبة 1 من حيث الأهمية: ومنه يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي مرتفع بمتوسط حسابي قدره (3.86) وانحراف معياري (1.274)، والعبارة رقم (02) (تقلقهن الكلمات البذيئة في مكان العمل) حيث جاءت في المرتبة 2 من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاها إيجابيا مرتفعا بمتوسط حسابي قدره (3.83) وانحراف معياري (1.302)، لذا فإن انزعاج

[1] -Olweus Dan,http// :Olweus.sites.clemson.edu/Mars2009/à21h

المبحوثات لا يرجع لى ظروف العمل مقارنة بالتنمر اللفظي واستخدام الكلمات البذيئة في الحطّ بقيمتهن وعدم احترامهن لأنه شكل من أشكال الإساءة لكرامة الانسان. ويتحوّل مكان العمل إلى بيئة مكروهة ومقلقة وحتى لا يجدن الحافز للذهاب الى العمل كل يوم. ولكن في نفس الوقت لا يمكنهن التخلّي عنه لاحتياجهن العمل في تسديد نفقات الأسرة، أو الخروج من وضعية اجتماعية معينة. بينما يدفع التنمر اللفظي بهن لكره من يتنمر عليهن لأنه يسبّب لهن بعدم الإنتماء لبيئة العمل وتجعل من العلاقات الوظيفية في حقل العمل والعلاقات الاجتماعية في المؤسسة. يقول في ذلك Ross أنّ التنمر يتضمن قدرا كبيرا من العدوان الجسدي[1] (كما ورد في المقابلة للمبحوثات) كالدفع و النغز ، القرص، الشد، الدفع، رمي الأشياء لمس المؤخرة أو الأعضاء الحميمية، الصفع، الخنق، اللكم، الركل، الضرب، الطعن، شد الشعر، الخدش.

11. أسلوب المفاوضة: الذي تستخدم فيه تقنيات ذكية ومتلاعبة في نفس الوقت، كقوة الحوار، كاريزما التخاطب، بلاغة الكلام، الثقة المفرطة، الإقناع، المهارة في المناقشة وإمالة رأي العاملات، طرح البدائل التلاعب بالمساحة المخصصة للعاملة كالمكتب، تحقيق المنفعة بأي وسيلة متوفرة ، ففي الاستبيان لم يرد اتجاه المبحوثات متوافقا أو مرتفعا بخصوص أسلوب المفاوضة في العبارات التالية من بعد الخطاب الجنسي، في العبارة رقم **(07)** إذ جاءت في المرتبة **15** من حيث الأهمية يتوضح أنّ هناك اتجاه بمتوسط حسابي قدره **(3.40)** وانحراف معياري **(1.393)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **محايد** " فهن لم يحددن اتجاه معين وواضح نحو عبارة (يحاول المسؤول إغرائي) ذلك أن المتحرش إذا كان مسؤول يستغل نفوذه الى القوة والموارد والوسائل وحتى سلطته على العمال في إخضاع المبحوثة لقبول اقتراحاته لذا فهو لا يعتمد الاحترام أو التقدير للمتحرش بها في كسب ثقتها. وهذا تؤكده العبارة **(05)** في الخطاب اللغوي حيث جاءت في المرتبة 3 من حيث الأهمية باتجاه إيجابي مرتفع بمتوسط حسابي قدره **(3.70)** وانحراف معياري **(1.330)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " يدل بأن المسؤول يكثر من التحية للإقتراب منهن، ولكن لا يجاملهن في العبارة رقم **(03)** التي جاءت في المرتبة **5** ، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه بمتوسط حسابي قدره **(3.40)** وانحراف معياري **(1.410)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **محايد** " مما يدل على عدم اتفاقهن حول عبارة (يحاول المسؤول مجاملتي)، لأنه نموذج يعتمده المتحرش في التلاعب بالعاملات عن طريق المداراة باستخدام خطاب ذكي ومترفّع عن الشبهات فيستميلهن معنويا بكاريزما جذابة وغامضة في نفس الوقت، بينما ورد أسلوب المفاوضة في المقابلة بشكل صريح بالنسبة للمبحوثات(**7ن ن، 6ك م، 4ن ش،9ق س**) والذي وردت كالتالي :عرض بالخروج وإقامة علاقة جنسية، مفاوضة وتطميع، الاستدعاء الى المكتب كلما سنحت الفرصة، اشتراطه مداومة المجيء واعلامه بكل التفاصيل، الوعد بالادماج وانجاحها في مسابقة التوظيف،

[1] -Ross PN, Arresting violence :Aresource guide for schools and their communities,Ontario,public schools teacher's Federation,1998 .

التوصية بالبقاء في المنصب في أكاديمية التربية، طلب التوصيل الى البيت، الإزعاج بالاتصالات الهاتفية، استهداف النساء الصغيرات في السن والجميلات، التلاعب وعروض جنسية، المطالبة بعلاقة جنسية كاملة، رسائل غرامية فاضحة وإباحية، التخيلات الجنسية ، يتصل ليطمئن عليّ وعلى عائلتي يريني لوحاته في الرسم لأشخاص عراة، عرض لعلاقة جنسية بصورة مباشرة مقابل أموال وهدايا، أو حتى كراء منزل.

12. **أسلوب الإشاعة:** كتلفيق الأكاذيب، النميمة، الغيبة، تحريض العمال ، الإتفاق المسبق مع المسؤولين، الوصم وتشويه السمعة في البعد الجندري والمعنوي والتنظيمي في العبارات التالية:العبارة رقم **(08)** في المرتبة **3** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي ومرتفع بمتوسط حسابي قدره **(3.65)** وانحراف معياري **(1.388)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " مما يدل على تقارب في اتجاه العاملات اللواتي يرين أن المسؤول يبالغ في محاولاته للتعرف على ظروفهن الاجتماعية وهذا راجع إلى الفضول الزائد في التدخل في الشؤون الخاصة والحميمية للعاملات خاصة اتجاههن في العبارة رقم **(04)** في المرتبة **8** في الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاها إيجابيا مرتفعا بمتوسط حسابي قدره **(3.43)** وانحراف معياري **(1.320)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " مما يدل على عدم تقبلهن محاولات من المتحرش للتدخل باستمرار في حياتهن الخاصة، الشيء الذي يهدف الى محاولة معرفة أمور خاصة تمكّنه من الضغط معنويا على العاملات لتحقيق مآربه وإن رفضن يقوم بنشر الاشاعات لذا جاء اتجاههن في العبارة رقم **(07)** "تقلقني الاشاعات ضدي" في المرتبة **5** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي ومرتفع بمتوسط حسابي قدره **(3.60)** وانحراف معياري **(1.454)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** "ذلك أن السمعة تمثل الرأسمال الرمزي بالنسبة للمراة في مجتمعنا بينما الرهان حوله يمثّل الشرف الذي لا يمكن المساس به خاصة بالنسبة للأسر المحافظة خوفا من العقاب والنفي والعزل، الذي يمكن أن تتعرّض له المرأة إذا ما كسرت تقاليد الجماعة أو اخترقت حواجز المحظور في الممارسات الحميمية او الجنسية بحيث يتلطخ عرضها وشرف الأسرة ككل وهذا ما يبرّر تخوّف المبحوثات من الاشتكاء الى أسرهنّ أو الى هيئات قانونية كالقضاء، حيث ورد اتجاه المبحوثات نحو العبارة رقم **(10)** "أخاف اذا اشتكيت" قد جاء في المرتبة **2** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي ومرتفع بمتوسط حسابي قدره **(3.97)** وانحراف معياري **(1.253)** ، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " فالخوف هنا مؤشر قوي دال على أن الفضيحة لها وقع كبير وضار على سمعة العاملات ونفسيتهن، وكذلك عدم تصديقها وفتح المجال لانتقامه منها خاصة عند انتقاء القرائن ، وهو تؤكده العبارة**(09)** "تضرني الإشاعة ضدي في العمل" التي جاءت في المرتبة**4** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاها إيجابيا مرتفعا بمتوسط حسابي قدره **(3.93)** وانحراف معياري**(1.277)** وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " .

13. أسلوب المساومة الجنسية: يعدّ أهم وأبرز ورد فينتائج الدراسة، فقد جاء اتجاه المبحوثات إيجابيا مرتفعا نحو اندراجه ضمن الأساليب التي استخدمت تجاههن بصورة متكررة، حيث يتّخذ شكل المطالبة بالخدمات والعروض الجنسية، باعتماد مبدأ التمكين في التلاعب ، أي يقوم المتحرش بتحويل العلاقة الوظيفية إلى علاقة شخصية أو حميمية، وهذا جاء في الخطاب الجنسي وردت العبارة رقم **(11)** في المرتبة **5** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي ومرتفع بمتوسط حسابي قدره **(3.79)** وانحراف معياري بقيمة **(1.303)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " مما يدل على تقارب كبير في اتجاه العاملات اللاتي يرفضن تماما المساومات الجنسية أيا كان مضمونها ، فقد وردت حسب اتجاههن في أغلب أبعاد الدراسة، خاصة الجنسي والمعنوي والتنظيمي خاصة، بشكل يستخدم فيه المتحرش :

- **عروضا جنسية:** ضمنية وصريحة، مباشرة وغير مباشرة، جنسية أو عاطفية، تقديم عروض مغرية تجتذب طمع وحاجة العاملات، فاتجاه المبحوثات في البعد المعنوي نحو عبارة"يساومني مقابل هدايا" جاء محايدا لأن العبارة رقم **(03)** في المرتبة5، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه بمتوسط حسابي قدره **(3.38)** وانحراف معياري **(1.405)** فإجابتهن كانت محايدة لسببين إما الخجل والتهرب من الإجابة أو عدم وضوح العبارة نظرا لأن العروض الجنسية في حقل العمل لا تكون غالبا صريحة وواضحة حتى لاتترك دليلا ملموسا ضد المتحرش، بينما كان اتجاه المبحوثات في المقابلة صريح بل وأسهب أغلبهن في توظيح هذه العروض التي جاءت في شكل ترغيب بالهدايا، تطميع، الالحاح لقبول الهدايا والمصاريف ثم التهديد بفضحها، عرض بالخروج وإقامة علاقة جنسية، احضار الهدايا، اغراء بالمتعة ومساومات للسفر واستمتاع، مفاوضة وتطميع في نفس الوقت، مساومة حميمية، التلاعب وعروض شبه جنسية، المطالبة بعلاقة جنسية كاملة، عرض لعلاقة جنسية بصورة مباشرة، تطميع بالترسيم والتثبيت في المنصب، عروض بالترقية في الوظيفة، اقتراح تغيير الى مصلحة أحسن، تحسين ظروف وتوقيت العمل.
- **تلاعبات معنوية:** جاءت في أغلب عبارات البعد المعنوي، حيث تجتمع في أساليب الاقناع، مهارات المناقشة، إثارة بالحوافز المادية أو المعنوية، طرح البدائل. أمّا في البعد التنظيمي ورد اتجاههن في العبارة رقم **(02)** بأن المسؤول يستغل وقت راحتهم للانفراد بهن في المرتبة **7** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاها إيجابيا مرتفعا بمتوسط حسابي قدره **(3.81)** وانحراف معياري **(1.284)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " حتى يجد الفرصة أثناء الدردشة او الكلام للقيام بطرح معاني وجمل موحية يتذاكى بها لإيقاع العاملة في شرك المساومة المعنوية.
- **التحكم في مساحة تحرّك العاملات:** الخاصة بمكان العمل داخل المؤسسة كمراقبتهن باستمرار أو تركهن تحت ناظريه، فقد وردت في الخطاب الجندري العبارة رقم **(05)** في المرتبة **5** من حيث الأهمية، إذ يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي مرتفع بمتوسط حسابي قدره **(3.41)** وانحراف معياري بقيمة **(1.489)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " مما يدل على تقارب في اتجاه العاملات اللواتي يلاحظن

أنّ المسؤول يتعمّد استدعائهن إلى مكتبه باستمرار.ولا ننس ما ورد في المقابلة حيث كان اتجاه كل من **(2ر ر،4ن ش،6 ك م، 9ق س، 11ز هـ)** أنه يتحكم ويستغل توقيت العمل بما فيه أوقات الراحة والخروج والدخول وأخذ الإذن بما يراه مناسبا لتحقيق مصلحته ، وأيضا يتمكن المتحرش من إجادة التلاعب بالمساحة المخصصة للعاملة حيث يفسح لها المجال تارة ويقيده تارة أخرى وهذا يفتح فرص عديدة للولوج وكسر الحائل الذي يمنعه من التفرّد بالعاملات، لأنه بالضبط ما فتح المجال للمسؤول بالنسبة للمبحوثة(**2ر ر، 11ز هـ، 9ق س**) في المقابلة بمحاولة الاعتداء بالتقبيل والالتصاق الجسدي، لأنّ في الالتصاق والتحكّك الجسدي استثارة لشهوة جنسية كامنة.

- **عقد التحالفات غير الرسمية:** كإقامة شراكات داخل العمل، تحالفات داخلية بين المتحرش وعامل أو مجموعة عمال تحت مسؤوليته، اتفاق ضمني بينه وبين المتحرش بها أو بينه وبين زميلاتها، تحريض العمال ، تحريض الزميلات أو المشرفين والمراقبين داخل المؤسسة. حيث ورد اتجاههن في الاستبيان من خلال البعد التنظيمي في العبارتين: العبارة رقم (11) في المرتبة 2 من حيث الأهمية، إذ يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي مرتفع بمتوسط حسابي قدره (3.91) وانحراف معياري (1.209)، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " موافق " مما يدل على تقارب في اتجاه العاملات حول عبارة "يحاول المسؤول عزلي عن العمال الآخرين"و العبارة رقم (12) في المرتبة 6 من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي ومرتفع بمتوسط حسابي قدره (3.84) وانحراف معياري (1.339)، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " موافق " مما يدل على تقارب في اتجاه العاملات يرون أن" المسؤول يحرش العمال على مضايقتهن" .
- **الإيقاع في فخ المفاوضة:** حيث وردت العبارة رقم **(04)** في بعد الخطاب اللغوي مباشرة في المرتبة **4** من حيث الأهمية، فيتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي ومرتفع بمتوسط حسابي قدره **(3.51)** وانحراف معياري **(1.418)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " مما يدل على تقارب في اتجاه العاملات بأنهن يتردّدن في فتح مجال الحوار مع زملاء العمل، أما اتجاههن نحو العبارة رقم **(03)** في بعد الخطاب الاجتماعي في المرتبة **7** من حيث الأهمية : إيجابي مرتفع بمتوسط حسابي قدره **(3.48)** وانحراف معياري **(1.341)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " ما يدل على تقارب في اتجاه العاملات حول مبالغة المتحرش في تقديم الخدمات لاستمالتهن، وهذا ما يؤكد اتجاه المبحوثات نحو خطوة المتحرش بعد الاستمالة هي عرض أو التماس الخدمة الجنسية وبدأ المساومة بما توافق عليه المبحوثات وذلك في الخطاب الجنسي اتجاه المبحوثات نحو العبارة رقم **(15)** في المرتبة **13** من الأهمية، إذ يتوضح أنّ هناك اتجاها إيجابيا مرتفعا بمتوسط حسابي قدره **(3.53)** وانحراف معياري بقيمة **(1.340)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " مما يعني على تقارب في اتجاه العاملات يشرن أن المسؤول يلتمس منهنّ خدمات جنسية.

- **استغلال عدم الترسيم في العمل:** كمساومته تثبيتها في المنصب، التهديد بالطرد لأن صفة عملها: مؤقتة، غير دائمة، مستخلفة، متربصة بالشهادة فقط، متربصة بعد النجاح في المسابقات وأيضا ابطاء الإجراءات الخاصة بالترقية، تعطيل الترقيات والانتقال الى المناصب الأعلى وهذا قد ورد في اتجاه ثابت ومرتفع بالنسبة لجميع المبحوثات في المقابلة حتى الدائمات منهن في العمل (**1ي ن،2ر ر، 3ل م، 4ن ش، 5س م، 6ك م، 7ن ن، 8ن م ،9ق س، 11ز هـ، 12م ل ، 13ز ف، 14أ ق**).

14. أسلوب التفويض:كالتكليف بأفعال وأدوار معينة خارج حيز وظيفتها، أومهام ليست من مسؤولية العاملات الوظيفية، التوكيل بخدمات، الهدف هو اختبار درجة الانجازية ومستوى تلقى الأوامر، وهي استراتيجية تهدف الى كشف أفعال العاملات حتى يستبق المتحرش لوضع خطط تنجح من طلبات ملحّة لخدمته خارج مهام العاملات أو القيام بمهام شخصية له كتحضير القهوة، استقبال الزبائن والعملاء، ثمّ التدخل في لباسها أو شكلها، ويصل الى طلب السفر معه، أو الحضور للغداء والعشاء مع عملاء المؤسسة، وعادة من يقدم الأوامر والتوجيهات والطلبات يكون من طرف مسؤول أو من يتقلّد أعلى رتبة أو درجة من العاملات ومن باب تحصيل الحاصل أنه بلا فوائد أو زيادات في الأجر على الخدمات الشخصية. بينما ورد اتجاه المبحوثات مرتفع وواضح خاصة في المقابلة بالنسبة للمبحوثات **(2ر ر، 4نش، 7ن ن ،12 م ل)** أما في الاستبيان في الخطاب الجندري جاءت العبارة رقم **(03)** في المرتبة **1** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي ومرتفع بمتوسط حسابي قدره **(3.70)** وانحراف معياري **(1.335)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " مما يدل على تقارب في اتجاه العاملات اللواتي يرين يرون أن المسؤول يكلفهن بإنجاز مهام أخرى.

15. أسلوب استخدام المواد والرسائل الإباحية: من رسائل وفيديوهات، ومواد إعلامية ومرئية تحمل مضامين الإباحية والتي ترتكز على تنفيس الكبت الجنسي، إدمان للإباحية المصورة خاصة مع الانتشار الهائل لمواقع التواصل الاجتماعي واستخدام التطبيقات في الهواتف الذكية، وتفريغ الشحنات الجنسية التي تستحضر التكلم على الرغبة واللذة الجنسية التي تعكس الفحولة الذكورية ذهنيا ونفسيا أكثر من الممارسة الجنسية في حدّ ذاتها. ووردت العبارة رقم **(14)** في الخطاب الجنسي في المرتبة **9** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاها إيجابيا مرتفعا بمتوسط حسابي قدره **(3.72)** وانحراف معياري بقيمة **(1.258)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الموافقة "**موافق** " أيضا مما يدل على تقارب في اتجاه العاملات ينزعجون من الرسائل الإباحية على اعتبار أنها طريقة من طرق الإساءة الجنسية . و في بعد الخطاب اللغوي جاءت العبارة رقم **(01)** في المرتبة **1** من حيث الأهمية، يتوضح أنّ هناك اتجاها إيجابيا مرتفعا بمتوسط حسابي قدره **(3.86)** وانحراف معياري **(1.274)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " موضّحة أيضا على تقارب في اتجاه المبحوثات حول الانزعاج من التعليقات الجنسية، كما جاءت في البعد التنظيمي فقد جاءت العبارة رقم **(08)** "يزعجني المسؤول باتصالاته الهاتفية" في

المرتبة **1** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاها إيجابيا مرتفعا بمتوسط حسابي قدره **(3.70)** وانحراف معياري **(1.339)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** "، بينما في اتجاه المبحوثات في المقابلة فقد ورد استخدام هذا الأسلوب في المراحل الأولى من التحرش الجنسي كمحاولات التواصل والكلام وإقناع المبحوثات بمشاعر الإعجاب كمدح شكل وحجم وتناسق الجسد والثناء على البشرة واللباس وطرق الكلام أوجمال الوجه سواء بالإتصالات الهاتفية أو المحادثات عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

16. أسلوب الإغراء في التفاعل اللغوي: الذي يشتمل على استعمال المتحرش للشدّ والرخي بالكلام واستعمال الغزل والجذب بالعبارات المعسولة والشعر وانتقاء الايحاءات بالجمل مع العاملات (كل المبحوثات في المقابلة) التي تتخذ شروط المداومة والرغبة والتكرار، ليحقق مطالب جنسية، أوامر، رجاء، عطف، ويصل الى جديّة الأوامر أووجوبها وفرضها عن طريق مكانة المتحرش من جهة ومن جهة أخرى التعليل بالاعجاب والانجذاب الطبيعي لجنس المرأة لكنه سبب مغلوط ،كما ورد في الخطاب اللغوي والاجتماعي والتنظيمي أيضا. إنّ انتاج نموذج الهوية الجنسية لا ينبنى على الايروتيكية فحسب (أنظر بعد الخطاب الجنسي في الاستبيان) بينما يبنى عبر قنوات التربية والتنشئة الاجتماعية والثقافة الخاصة بالجنسانية في المجتمع، وبما أن التربية الجنسية في مجتمعنا الجزائري قائمة على لوائح النظام البطريركي فإنها مبنية على مبدأ الاختلاف الجنسي في "جذب القطب المضاد" ، وعلى إثر هذا فإن مواقف التحرش الجنسي التي تعتمد على أساليب الإغراء تكون إمّا مذكرة أو مؤنثة. في بعد الخطاب الجنسي جاء اتجاه المبحوثات نحو إغراء المسؤول المباشر في العبارة رقم (03) قد وردت في المرتبة 12 من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاها إيجابيا مرتفعا بمتوسط حسابي قدره (3.55) وانحراف معياري (1.340)، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " موافق " وكذلك نحو تعمد المسؤول المباشر الجلوس بجانبهن لإغرائهن حيث جاءت العبارة رقم (13) في المرتبة 11 من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاها إيجابيا مرتفعا بمتوسط حسابي قدره (3.61) وانحراف معياري (1.340)، وهو متوسط يقع ضمن مجال الموافقة " موافق " بينما تستبعد المبحوثات محاولة المسؤول اغرائهن بالأساليب الراقية حيث جاء اتجاههن في العبارة رقم (07) في المرتبة 15 من حيث الأهمية يتوضح أنّ هناك اتجاه بمتوسط حسابي قدره (3.40) وانحراف معياري (1.393)، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " محايد " ذلك أن هذا الأسلوب ورد في المقابلة في شكل أفعال إغراء مباشرة لكنها في الحقيقة تتضمن نوايا خبيثة بل ومساومة ضمنية لممارسات جنسية مقابل هدايا، ترقيات، خروج، أي محاولات للتسديد مقابل قضاءحاجات وظيفية لهن.

17. أسلوب الإغراء في التفاعل الجسدي: إنّ أسلوب الاغراء في التحرش الجنسي مرفوض بالنسبة للعاملات في دراستنا، ذلك أنّه يرجع الى سبب انجذاب غير طبيعي ومنحرف لجنس المرأة الذي يكون

بالاحتكاك الجسدي أو الجلوس جنبهن، أو اللمس المقصود ، الدفع، الشدّ، الجذب من الملابس أو الذراع، لمس الكتف أو الفخذ، القرص، اللمس بنعومة للبشرة أو الشعر ، إطالة مسك اليد أثناء المصافحة ، وهي عبارات واردة في أغلب عبارات البعد الشكلي والمعنوي خاصة العبارات **(5،4.6.10)** من البعد الشكلي التي ورد اتجاه المبحوثات مرتفع وايجابي في الاستبيان والمقابلة ، لكن المبحوثات في المقابلة أكدن على أهمية الإغراء باللمس والشد والمصافحة وتكرار هذه الممارسات، والاحتكاك والتلاصق خاصة في لمس المناطق الحميمية لهن لدى (**2ر ر، 3ل م، 4ن ش،5س م، 6ك م، 9ق س، 10ك ل، 11ز هـ، 12م ل ، 13ز ف، 14أ ق)** إن اعتماد المتحرش لأسلوب الاغراء الجسدي بتكرار لا يعبر عن أفعال ذات بنية غريزية أو طبيعية لأن اللجوء الى هذا التعلّل هو من الأسباب المغلوطة ذلك أنّ الإغراء يتمّ انتاجه ثقافيا وتربويا يبنى على **الغواية** التي تقوم على أفعال ذات معاني حميمية وإيحاءات جنسية كالكلام بالإيحاء الجنسي الذي يعكس في شكل الإيحاء الجسدي أو باستخدام أعضاء من الجسد كإخراج اللسان، الغمز، تضييق العينين، فرك أعضاء من الجسد (الحميمية منها) ، التحدث والدردشة بشأن الممارسات الجنسية لفتح باب المناقشة بشأن طلب العلاقة الجنسية ،ولكن ليقف من ورائها الهدف الرئيسي ألا وهو تحقيق المتعة العقلية عن طريق الممارسات والتعابير الجسدية. فالتعرّض المتوالي للإحتكاك والتلامس والتلاصق يزيد القدرة على الاستجابة السلوكية والشعورية لنفس الأفعال المنبّهة، وهو أساس عمليتي التكيّف واللاتكيّف. ففعل الارتعاد والنفور وكره الذات وإنكار ما يحدث لهن يعبّر عن قدرة المبحوثات على التعبير عن ما يعتريهن من مشاعر ويترجمن ذلك في أفعال مقاومة للإنصياع النرجسي اتجاه المتحرش من خلال معاني الكلمات والأفعال والتعبيرات الجسدية، ويتجلّى ذلك في موقف الرهبة والخوف الشديد منه ، وهو رفض سلوكي لفعل اللمس والاحتكاك الذي يكون بطابع جنسي ومتعمّد، مما يجعل الفعل المشروع بأنه معطى، وتتحول العملية المشرّعة هي التي غذّت دوافعه، وهذا يقودنا لا محالة الى تبيان كيف ينتج الفاعلون الاجتماعيون الشرعية، بالاعتراف بكفاءاتهم ومكانتهم التي يمتلكونها.

18. أسلوب التغزّل: الإطراء والمدح الثناء على لون البشرة والإشادة بشكل وطول وقامة الجسد وتكوّر او بروز أعضائه، حيث ورد اتجاه المبحوثات نحو أسلوب التغزلّ في الاستبيان مرتفعا جدا في البعد الشكلي في العبارة رقم **(04)** في المرتبة **1** من حيث الأهمية، إذ يتوضح أنّ هناك اتجاها إيجابيا مرتفعا بمتوسط حسابي قدره **(3.76)** وانحراف معياري **(1.117)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه" **موافق** " مما يدل على تقارب في اتجاه المبحوثات فيؤكدن أن "المسؤول يتغزل بوصف مناطق أجسادهن" أما العبارة رقم **(05)** في المرتبة **2** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاها إيجابيا مرتفعا بمتوسط حسابي قدره **(3.74)** وانحراف معياري **(1.360)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " مما يدل على تقارب في اتجاه المبحوثات حول "يثني على لون بشرتهن". إنّ استعمال معاني ورموز شهوانية يحوّل جسد المرأة إلى ما يرغب فيه الرجل ويخضعه لمنطق الاقتصاد الجنوسي فيتحوّل إلى نموذج لجسد شهواني مطلوب. وبالتالي تعكس نمذجة الأجساد تمثّلات ورغبات الرجل واستيهاماته حول المتعة الجنسية

والإغراء الجسدي واللّذة الجسدية والعاطفية التي تكون محض عقلية ومتصوّرة للتّرف واللّهو وتفريغ الكبت الجنسي أوالحاجة للمجون الناجم عن اختلال في البنية القيمية أو النظام الأخلاقي ذلك أننا لاحظنا في العقد الأخير ارتفاع نسبة التحرش الجنسي بصورة فظيعة *، ذلك أن زيادة نسبة الظاهرة المرضية يحيل إلى وجود حالة من الأنوميا" Anomie " ،وهذا يظهر جليا في إضافة دوركايم نوعا من المشروعية على الظاهرة المرضية بالرغم أنها ليست حتميّة، حيث لاتستهلك فيها ميزات الجسد فحسب بل أيضا مشاعر المتعة وتصوّرات الجنس لجسد المرأة بتشييئه وتكييفه حسب شروط المتحرش داخل المؤسسة.

18- **أسلوب الاستهزاء:** بواسطة التعليقات الجنسية، النقد، ،التعليق على الصوت بتهكم أو إطلاق ألفاظ جنسية ونبرة الصوت بطابع جنسي، النكت الجنسية، التصفير، الصراخ، الكلمات البذيئة، الكراهية والاشمئزاز والذم، وقد ورد في اتجاه المبحوثات في المقابلة والاستبيان ذكرهنّ استخدام المتحرش لعبارات جنسية، ألفاظ غير مرغوبة، اتصالات هاتفية حميمية، ألفاظ مضحكة، تغزّل بصورة معاكسة، همس تصفير، ايحاءات جنسية بالكلام ، معاني وراء المطالب أو الأوامر وتوجيهات العمل. الهدف منه تحطيم معنويات المرأة العاملة وإضعاف تقديرها لذاتها حتى لا تستطيع الاكتفاء بدورها ومهاراتها وإمكانيتها في أداء الدور المنوط بها في المؤسسة ، ليكون المتحرّش هو المرجع في تسديد احتياجاتها داخل المؤسسة من تعزيز العلاقات الوظيفية اللجوء اليه في كل مشورة أو نصيحة من جهة ومن جهة ثانية يدرج غالبا استخدام هذا الأسلوب لإبعاد العاملات الغير مرغوب فيهن في وسط العمل أو مواجهة العاملات الأكثر تنافسية أو الأسرع ارتقاء في السلم الوظيفي.

20. أسلوب التخجيل:يقوم على الالزام بالطاعة والخدمة ووجوب الخضوع لطاعة الرجل وعدم مناقشته والإئتمار بجميع مطالبه وفي المقابل تتلقى الحماية من خداع وكذب الآخرين ، وتحصينه لسمعتها من الاشاعات والتلفيقات وتلاعب الآخرين بها لذلك تكون بعض ردود فعل العاملات تتصّف بالحشومة ، والإذعان. إنّ الخطاب الديني الذي يمارسه المتحرش يتخذ بأحكام الدين ذريعة ذات تأويل نفعي وتفوق ذكوري ، فيقبل على تقديم الحماية للمرأة كما لو كان يتملّكها بصفة أنها امرأته أو من حريمه، لذا يحاول باستمرار مراعاة مصالحها والحفاظ عليها لسبب واحد وهو احتكارها في العمل.

21. أسلوب الاستفزاز: كالظلّم، إحباط جودة العمل، التقليل من الاحترام، الإهانة الدائمة، الافتراء ،التهييج الاستهزاء، الإغضاب، السخط، الاضطراب، القسوة، اللامبالاة ،وهي عبارات وردت في المقابلة لدى المبحوثات **(2ر ر، 3ل م، 8ن م، 10ك ل)** بينما ورد في البعد التنظيمي في التحرش الجنسي الجماعي والفردي اتجاه المبحوثات. ويعدّ الاستفزاز كأهم آلية لهدم الثقة بالذات ومحاولة للسيطرة المعنوية باستخدام المعاني في الكلام واللمس والرموز ضمن التخاطب الجسدي كالإشارات والايحاءات الجسدية طرق الجلوس، أسلوب الكلام المنمق. ومن ثمّة يدفع أسلوب الاستفزاز المرأة العاملة بصورة سريعة

وضاغطة الى الدخول في مضمار لعبة المتحرش وهذا ما يجعل موقف التحرش الجنسي يتأسّس إذا تراكمت أفعال التطويق لوضعية هذه العاملة وما لديها من إمكانات وآليات مقاومة، بحيث يضعها في موقع خاص بإرادتها ولكن بدون وعي مسبق أنها تتموضع في مواجهة خاسرة مسبقا وفي مستوى صراع تتحدّد فيه فعليا علاقات القوى، بما يفرزه الحقل من رابح وخاسر في لعبة التحرش الجنسي لصالح من يمتلك أكبر سلطة.

22. أسلوب المحاصرة: والذي يجمع كلا من المحاصرة المعنوية والمحاصرة الجسدية فكلاهما يعملان على تطويق المرأة وتقييد حركاتها، ما يؤثر بصورة سلبية التطويق الجسدي من المتحرش أو تحريش مجموعته الداخلية على مساعدته بغلق كل المنافذ التي تلجأ اليها، بالإضافة إلى التقييد، عدم ترك فسحة، أو مجال للكلام، التقليل فرص المبادرة، قطع سبل الابداع، عدم تركها للتملّص من الموقف، شدّ حركة معنويا، حفظ روتين تحرك العاملات حتى يتم التضييق عليهن من خلال: الحصر في مكان منزوي، داخل مكتب، مستودع، مكان مظلم داخل المؤسسة، الحصار من طرف أكثر من عامل في الرواق أو الزوايا، التسلل، المفاجأة، الاقتراب بصورة قريبة جدا تهدد اختراق حدود أو مساحة أجسادهن: حيث يلجأ المتحرش إلى أسلوب المحاصرة في محاولة اقتناص فرص تحركّ العاملات، ثمّ تطويقهن بحركات معينة تعمل على تقييدهن، وتقليل فرص تملّصهن من الموقف. ومن المؤكد أن هذا الأسلوب يعتمد على تقنيات الاصطياد أي محاولة قطع جميع السبل التي يمكن أن تتهرب أو تتملّص منها الفريسة.

إنّ إعادة الكرّة في أسلوب المحاصرة يكتنف تسوير معنوي يشدّ حركة العاملات معنويا أكثر من التطويق الجسدي وهو أسلوب استراتيجي، يعمل على زرع الخوف والتوجّس أكثر من التمكّن منهن ، ذلك أن الصراخ أو التملص في هذه الحالة سيزيد من وطأة اللعبة التي يقوم بها المتحرش على اعتبار أن الاشاعة تضر العاملات أكثر، يقول في هذا الصدد Raphaël Simian"إنّ سلوك التحرش الجنسي هو سلوك انساني يتخذ استراتيجية المحاصرة، لأنه يتملص من كل محاولة لحصره، لأن تصورات المعاناة اليومية للضحية فيه ليس بمقدار ثابت"[1] لذا فالمحاصرة التي لا تمارس بصورة معنوية أو رمزية تترك آثار مضرّة ودائمة أكثر من المحاصرة بالفعل والتي يكون فيها المتحرش غالبا حذر من ترك أي دليل ملموس أو شاهد.

23. أسلوب العزل: كالتهرب المقصود من المتحرش، العزل القسري، الاختلاء، الانعزال التام، العزلة الاجتماعية، الهروب التلقائي، الهروب الى زوايا في مكان العمل، الاختفاء في أماكن كملجأ للأمان. ورد اتجاه المبحوثات بالاجمال في المقابلة خاصة المبحوثة13ز ف التي تعدّ كنموذج بالغ الأثر لمحاولة عزلها ورفض أن تكون مسؤولة، لذا كان التحرش أولا جماعيا، وثانيا محاولة عزلها من منصبها ومن اتخاذها القرارات الخاصة بفريق عملها وهذا تمت معارضته من أغلب العاملين تحت إمرتها فكان التهجّم

[1] - Raphaël SIMIAN ،le harcèlement en droit pénal ،thèse de doctorat en droit sous la direction de M. Roger BERNRDINI ،Tome I ،université de NICE ،2005 ،p 16.

عليها دون سبب، التقليل من شأنها كامرأة، عدم احترامها كمسؤولة(لعبة البصق، التصفير، التهكم، التهجّم، المحاصرة، الاقتراب، الالتصاق وصولا الى الاعتداء الجسدي الذي تدخلت فيه الإدارة المعنية بشكوى من المتحرّش بها الى القضاء وتمّ معاقبة وحبس المتهمين بالاعتداء الجسدي والتحرش الجنسي 7سنوات مع تسديد غرامة مالية معتبرة، ومع الاستئناف تم تخفيض مدة العقوبة 5سنوات إنّ العامل الأساسي في هذه الوضعية هو العامل النفسي والجندري الذي يرفض من خلاله الرجل تسيّد المرأة من وجهة نظره، بينما ورد اتجاه المبحوثات في الاستبيان في البعد التنظيمي في العبارة رقم **(11)** في المرتبة **2** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي مرتفع بمتوسط حسابي قدره **(3.91)** وانحراف معياري **(1.209)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " مما يدل على تقارب في اتجاه العاملات حول عبارة "يحاول المسؤول عزلي عن العمال الآخرين" أما في البعد المعنوي فقد جاءت العبارة رقم **(05)** في المرتبة **1** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي ومرتفع بمتوسط حسابي قدره **(3.99)** وانحراف معياري **(1.281)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " مما يدل على تقارب في اتجاه المبحوثات حول عبارة" أحرص على ألا أبقى وحدي في مكان العمل" فالخوف بالنسبة للمبحوثات ليس من البقاء وحدهن بل بالخوف من المتحرش أو مجموع المتحرشين باستغلال الفرصة لاعادة التحرش بهن.

إنّ أسلوب العزل يرتبط بالسياق الذي يجري فيه الأمر أو التوجيه من طرف المتحرش الذي يمتلك سلطة والذي عادة مايكون مسؤول حسب اتجاه المبحوثات، حيث يعكس "خصائص شخصية" يجب التعرّف عليها حسبWeber عند من يصدرون الأوامر كما عند أولئك الذين يخضعون لها وهذا يحيلنا إلى معرفة بنية أفعال السلطة وممارساتها في مواقف التحرش الجنسي أولا، ثمّ الكشف عن أنماط المتحرش الذي غالبا ما يستخدم نفوذه من المنصب أو مكانته الاجتماعية والمتحرش بها أي المرأة العاملة التي تعاني من ممارسات التحرش الجنسي ولا تملك استراتيجيات أو ميكانيزمات لردع المتحرش. وهذا يدفعنا الى الدخول في منطق روح البحث لإيضاح التأويل السوسيولوجي حول العلاقة التي تنتج La domination السيطرة ليس داخل علاقة المتحرش والمتحرش بها فحسب، بل في مواقف التحرش الجنسي بالأساس على أنها فرصة تحقيق الخضوع من قبل مجموعة من الأفراد، أي أنّ الأفعال داخل موقف التحرش الجنسي لا تكون كعوامل بقدر ما تكون ناتج لأفعال أو أسباب متراكمة مسبقا، كتربية الرجل على التفوق والاحتقار والتسلّط، وفي هذا المعنى يمكن أن ترتكز الهيمنة في حالة التحرش على العوامل المتنوعة من الانصياع كالتربية الجنسية التي ترتكز على تلقين لوائح الاستسلام الأنثوي للرجل، عدم المقاومة، عدم الدخول في صراعات مع الرجل خاصة داخل العمل وهذا يرجعنا الى تقبّل العاملات نقلهن أو تغيير مناصبهن أي عزلهن عن العمال الآخرين دون سبب وظيفي واضح أو سبب مختلق وهذا يظهر أنّ خضوعهن للقرارات دون مناقشتها وبطرق مشرعنة، يحقق علاقة الهيمنة لدى Weber ،التي تتضمّن قدرا أدنى من إرادة الخضوع ومنه تحقيق مصلحة داخلية (للمتحرش) أو خارجية (تحطيم معنويات

المتحرش بها) وحذف أي سند من خلال علاقاتها الوظيفية من العمال الآخرين والعمل على إخضاعها دون اللجوء الى القوة . وهي سيطرة شرعية يصفها Bourdieu في تحليل الهيمنة الاجتماعية بأنها وراء كل توزيع لامتماثل للمواقع الاجتماعية التي يحتلها الأفراد أي أنّ سياسة عزل العاملات على العمال الآخرين هي تغيير لمواقعهن داخل المؤسسة ويتجلّى ذلك في خضوعهن لهذا التغيير أو تقبّلهن لتدنّي الرتبة وهذا ما يمنح للأفعال معنى التحرش جنسيا، فيتم الكشف عن الميكانيزمات الاجتماعية لهذه المواقف من خلال الأساليب المعتمدة لإخضاع لعاملات من خلال استراتيجيات تعمل على اقناع الأعوان أي العاملات بمشروعيتهن في قبول مواقعهن وتعزز بامتياز المتحرش باحتلال موقعه وتثبيته من خلال التحكم في المواقع الأخرى. إنّ آليات التحرش الجنسي تؤدي بالمسيطر عليهن إلى قبول السيطرة من طرف المتحرش في كل أشكالها. كون أفعاله وممارساته قد تمّ الاعتراف بها مسبقا من قبل جميع أعضاء المجتمع ، بل وتندمج فيها العاملات ويشعرن بالتضامن أيضا مع المتحرش وصاحب السلطة بإيجاد تبريرات غير موضوعية في شكل إجماع موحّد حول ان مسؤوليته كبيرة في تسيير شؤون المؤسسة وتكمن الصعوبة في محاولته موازنة كل الأدوار والعلاقات ثم ضرورة الحفاظ على الوضع القائم. إنّ مفهوم المشروعية يسمح لنا بتقبّل واعتراف الأفعال من قبل الأفراد الآخرين حتى لو اتسمت بالتجاوز.

24. أسلوب التخويف والتهديد: لقد جمعنا بينهما لأنه من الصعب على المبحوثات الفصل بينهما، خاصة وأنّ المتحرش غالبا ما يستهلّ بالتخويف ثم ينتقل مباشرة الى التهديد بتأخير ترقية العاملة، إتلاف الملفات، تفضيل العمال عليها، اعتبارها غير فعّالة أو جديّة في العمل، نقد الآداء الوظيفي، النقد اللاذع لطرق العمل، انتقاد شكل الجسد، التعليق على اللباس لمدة مستمرة، الإهانات غير المجدية، الصراخ أمام العمال، التسويف في منحها حقوقها كالعطل المرضية أو الفوائد، عدم إعلامها بمستجدات العمل، تغييبها عن الاجتماعات ، أو الترشح لمناصب تكليفية، التكليف بمهام قسرية، العمل خارج أوقات الدوام أو وقت الراحة، التكلم مرارا عن إمكانية الطرد أو العزل، أو النقل من مصلحة عملها الى أخرى ذات ظروف أو شروط أسوأ. فقد ورد اتجاه المبحوثات إيجابي ومرتفع في الاستبيان في البعد التنظيمي في العبارات التالية : رقم (03) التي جاءت في المرتبة 1 حول عبارة "أخاف من المسؤول إذا أغلق الباب" أما العبارة رقم (04) جاءت في المرتبة 3 من حيث الأهمية، مما يدل على تقارب في اتجاه العاملات حول " أرتعد من تحسس المسؤول بي"، أما العبارتين رقم (08) في المرتبة 13 من حيث الأهمية و العبارة رقم (09) في المرتبة 10 من حيث الأهمية فلم يرد فيها التهديد بالطرد صراحة قولا وفعلا ولكن المتحرش(المسؤول) يستخدم هذا الأسلوب لإظهار إمكانية طرد العاملة ولكن بتعرّضها أولا لعقوبات داخل العمل ،أو يتوعد بإنزال رتبتهنّ إنّ أسلوب التهويل والتهديد بالخصم من الأجر، أو الطرد، أو تغيير مصلحة العمل، فجاء بصورة مكثّفة من خلال اتجاه كلّ المبحوثات في المقابلة (**11ز هـ، 11ك ل، 7ن ن، 2ر ر**) وخاصة 8**ن م** التي تعرّضت للتخويف والتهديد بكل درجاته ومعانيه ذلك أنّ تخويف المبحوثات هو الغرض الأساسي للمتحرش حتى تستجبن لمطالبه لأنّ الفضيحة والاشاعة هي الهاجس الذي لا تستطع المبحوثات

مواجهته او لا تمتلكن تبريرا له مع الأسرة والمجتمع، وليس هذا فحسب بل إن الشعور بالعار والخزي والرفض هو ما يؤدي بالمبحوثات الى اللاإندماج داخل جماعة العمل بسبب الرفض والتمييز والإقصاء من المشاركة في روتين العمل.

يمكن للوصم الاجتماعي الذي يطال العاملات أن يؤثر بصورة مباشرة على النجاح والترقية في حقل العمل لأن التمييز المصاحب له يؤثر على كرامتهن وثقتهم بأنفسهن. بالإضافة إلى انّ آثار الوصم أن تضر بالصحة العقلية للمبحوثات، كما يمكنها أن تفاقم من سوء وتوتر وضعيتهن العلائقية داخل الأسرة مع أفراد المجتمع وصولا الى العلاقة الزوجية، لذا تكون العزلة الاجتماعية كمخرج مؤقت لحلّ هذه المعضلة لكنها ليست استراتيجية ناجعة لوقف آثار التحرش الجنسي أو الحدّ من انعكاساته كالاكتئاب، والمعاناة من الوحدة أو الاتهام بالانحراف، وانتشار الخوف وانعدام التماسك الاجتماعي. إلّا أنه ومن خلال التوعية أو التثقيف الجنسي والتربوي نحتمل ان يتم رفع مستوى الوعي والتمكين من مواجهة هذه المواقف باجراءات تحدّ من القوالب النمطية واستبدال المواقف بالمعلومات التي تستند إلى الحقائق وهي مقاومة ومواجهة المتحرش والإساءة الجنسية في حقل العمل ، لذا فالخوف من الاشاعة هو الحاجز النفسي والاجتماعي الذي يكبّل العاملات من المواجهة لذا ورد اتجاه إيجابي ومرتفع المبحوثات في البعد المعنوي في العبارة رقم **(10)** في المرتبة **2** من حيث الأهمية "أخاف اذا اشتكيت" بمتوسط حسابي قدره **(3.97)** وانحراف معياري **(1.253)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " إنّ عملية الوصم في مواقف التحرش الجنسي تشير الى اكثر من الفعل الرسمي بذات معانيه، فالصفات البغيضة والاشاعة والعار من طرف المجتمع اتجاه المرأة هو موقف يشير مباشرة الى تواطؤها وانحرافها لأنها طريقة سهلة لتبرير موقف معين حسب E.Goffman بأسلوب للحكم على موقف محدّد، وبما أن أسلوب الحكم يعود إلى جماعة العمل أو المسؤول فهو بالتالي يخضع لوحدة السلطة داخل هذا الحقل.

إنّ شعور المبحوثات هنا بالخوف والتوجّس الدائم من الإشاعة وصولا إلى الإحساس بالقهر من المتحرّش أو مجموع المتحرّشين يتحوّل الى استبطان بالانتكاس من الرجل والمجتمع وتراكم خيبات الأمل فيصبح هذا تمثّل لصورة رجل طاغي وعنيف مما ينجم عنها ممارسات وأفعال واتجاهات لهنّ، وللمرأة في نفس الوضعية يتنامى اغتراب عن المجتمع وعن زملائها في العمل وحتى عن ذاتها، ذلك أنّ الإحساس العميق بالظلم والقهر لا يولّد فقط الخوف بل رؤية صورة الرجل كعدوّ دائم .

25. أسلوب المراوغة: يعتمد بالأساس على التلاعب النفسي بالعواطف والأحاسيس لكنه في الإجمال يدلّ على كراهية المرأة وإساءة معاملتها عاطفيا ، كالتأثير على المشاعر بصورة سلبية، إثارة الغضب، شد الأعصاب، عدم الو فاء بالوعود، إثارة المشاكل، توتر مستمر، الجذب والإبعاد بصورة مفاجئة، الشعور بالسلبية المفرطة، الاحتقان النفسي، الغضب، الخلط في الأفكار، التعب الجسدي والنفسي كالأرق والانهيار المعنوي، الاحتراق النفسي، الوهن، فقر الدم، نقص الشهية، الشراهة، السمنة، الأمراض

العضوية .إنّ التلاعب النفسي هو نوع من التأثير العاطفي والاجتماعي يهدف إلى تغيير نظرة العاملة من خلال تكتيكات مسيئة أو خادعة أو خفية، حيث يضع المتحكّم أو المتحرش اهتماماتها كأولوية على حساب العاملات والعمال الآخرين فتكون هذه الأساليب استغلالية،مسيئة، ملتوية ، خادعة إلا أن تأثيرها لا يكون على المراة العاملة فقط بل أيضا على كلّ محيط العمل أو حتى مستوى الإنتاج.

إنّ التأثير المتكرر الذي يطال المرأة العاملة هدفه التحكم الواعي في إرادتها وليس مجرّد ممارسات وأفعال تحرش جنسي عرضية ، لأنه في عدّة وضعيات يكون العامل المحرك للتحرش هو عامل نوعي يرجى منه تسقيف نجاح المرأة بل ويمكن استغلاله لجعلها تشكك في مدى قدراتها في العمل كالجودة والانجازية والابداع . لا ريب في أنّ أسلوب المراوغة يؤثر بعديا على الأداء الوظيفي والاستقرار النفسي والمعنوي داخل العمل بفعل ممارسات تهدف لإذلال المرأة العاملة وتلاعب بعقلها على نحو بنيوي حتى يشتت المتحرش نجاحها المهني وهذا ما يسبب غالبا الإرهاق، وهو ما يوضحه البعد الاجتماعي وردت العبارة رقم **(05)** في المرتبة **4** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاها إيجابيا مرتفعا بمتوسط حسابي قدره **(3.63)** وانحراف معياري **(1.281)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " مما يدل على تقارب في اتجاه العاملات حول عبارة "أرهقتني محاولاته للنيل مني".

2- عامل الخطاب اللغوي: في الخطاب اللغوي يتمّ تهميش لغة الطبقات الدنيا والشعبية وهذا ينعكس في مواقف التحرش الجنسي من حيث اللغة المستخدمة مع المتحرش بهنّ، التي تقترن بأفعال التواصل وكلمات ، ألفاظ، عبارات متداولة يعتمدها المتحرش اتجاه المرأة العاملة ، حيث تنعكس هرمية التنظيم داخل المؤسسة الى هرمية داخل موقف التحرش الجنسي، فتحاول الفئة العليا أن تهيمن على شكل العلاقات في حقل العمل وبنيتها، فتفرض منطق وشكل التواصل وتحتكر مكانتها من خلال المنصب أو الفوائد أو السلطة الممنوحة جرّاء علاقات القوة، فيتمّ تهميش العاملات الأدنى رتبة والأدنى أجرا والأقل موقعا وهن يمثّلن غالبية فئات التحرش الجنسي حيث وردت نسبة 41.9%من العاملات أعوان التنفيذ .

كان Derrida يؤكّد على رأيهِ بأنه "ليس هناك أي شيء خارج النص"، لذا فإن الكلمات والمعاني والأقوال لا تخرج عن سياق التحرش الجنسي الذي تعترف به العاملات بوعي وإدراك، وهذا ما يؤكّد قول جاك لاكان* بأن "اللاوعي منظّم ومبنيّ كأنّه لغة"[1]. لذا فوعي المتحرش بهن بتواجدهن الواعي ضمن موقف التحرش الجنسي هو من يحدّد اتجاههن حول اللغة المستخدمة وما تحمله من معاني ورموز تعطيها الجماعة لممارسات لا يمكن التعبير عنها بألفاظها لارتباطها الحساس بجنسانية الأفراد في كلّ طبقة: فقد وردت النتائج العامة بأن أغلب العاملات هن من الطبقة الفقيرة والمتوسطة في مجتمعنا وأغلبهن يعملن بصفة مؤقتة، متربصة ولم يتمّ ادماجهن في من نتائج المقابلة على عكس نتائج الاستبيان

*يحوّل التحليل النفسي إلى علم اللغويات

[1] - Colin Koopman :Tra,Anas Samhane, http://post2modernisme.blogspot.com/2018/11/blog-post_28.html,à6h

حيث وردت نسبة العاملات المتحرش بهن بصفة دائمة بنسبة 67.5 % والتي تتوافق مع مستواهن الدراسي الجامعي، حيث وردت نسبة فئة الشهادة الجامعية 50.6%، وهذا يحيلنا الى أنّ اللغة المعتمدة في العمل لا ترتبط كليّا بنوعية الشهادة أو المستوى الجامعي أو شكل التواصل داخل المؤسسة بل " بالأصل الاجتماعي" للعاملات، فحسب Bourdieu تعمل المدرسة على تهميش لغة الطبقة الشعبية التي لا تتوافق مع لغة المدرسة، فيأخذ "الانتقاء" بعين الاعتبار الفروقات الفردية في اللغة وفق الأصل الاجتماعي، واستنباطا منه فان منها بعض الفروقات التي تؤخذ أيضا وفقا لموقع الجنسين في التمثّل الاجتماعي لهما ولكليهما ولتصور الجنس كمعرفة ، فتكون اللغة التي يعتمدها المتحرش صريحة ، فضة، غير منمّقة، وغير مقيّدة، متلاعبة، قاسية تارة ومغرية تارة أخرى مقابل لطافة اللغة التي يفرض على المرأة التواصل بها، حيث تكون مذعنة، منمقة، مدروسة، غامضة، ساحرة، مغرية، وهذا ما تؤكّده أغلب عبارات الخطاب اللغوي لمعامل الارتباط بيرسون حيث جاءت ذات اتساق داخلي .

يمكن إذا أن تتوضح متغيرات الخطاب اللغوي إذا ليس بارتباطها بالقدرات اللسانية فقط بل ترتبط بدلالة الطبقة الاجتماعية من جهة ومن جهة أخرى موقعه داخل المؤسسة، فالأصل الاجتماعي لا يتحكم بميكانيزمات التحرش الجنسي فقط ، لأن اللغة الملقّنة تأخذ معناها الكامل من وضعية كل من الطرفين أحدهما بالنسبة للآخر داخل الخطاب اللغوي المستخدم في موقف التحرش الجنسي وهذا ينتج عنه مستوى لغوي يحدده هذا التقابل وهو من يحدّد شكل الصراع بينهما أو يلغيه. وعليه فالخطاب اللغوي لا يكون مشترك بالضرورة بين المتحرش والمتحرش بها فقط بل أيضا يمكن أن يتعدى الطرفين الى المشاهدين والمتواطئين وأطراف عمالية أخرى تكون في دائرة التقارب بين الطرفين فتتدخل في هذا الموقف إما أن تؤجّجه أو أن تثبطه . لذا فان الاقتراب نمط متكرر في مواقف التحرش الجنسي لدى المتحرش حيث لا تمثّل المجاملة في الكلام أو الفعل درجة كبيرة من الأهمية الكبيرة بقدر امتلاك المتحرش من رساميل تدفعه لامتلاك سلطة معنوية يستغلها في موقف التحرش الجنسي، صنّفناها كالتالي:

- **رأسمال لغوي مكتسب** : يتجلى من خلال مكتسباته اللغوية التي تتميّز بدرجة عالية من المعجمية أو انتقائها وظيفيا بما يتلاءم والوظيفة، واستعدادات نشّأ عليها اجتماعيا وتربويا تجعله مندمجا أكثر في المجتمع في إطار ثقافة التوافق والتطبّع والانضباط المجتمعي. إنّ الاختلاف في التراتبية داخل المؤسسة يعكس الاختلاف في التراتبية الاجتماعية، والتفاوت الطبقي، والفوارق الفردية في الأسرة والمدرسة ومؤسسات التنشئة الاجتماعية التي تجعل الفرد يتلقى ثقافة ، التي لا يمتلك فيها الأفراد(وفي دراستنا العاملات) نفس الإمكانيات والحظوظ والظروف والمؤهلات والرساميل التي تؤهلهن ليتأهلن لاحتلال مناصب عليا أو ريادية في المؤسسات. يرى *Bourdieu و Passeron أنّ "الثقافة التي يتلقاها المتعلم في المدرسة ليست ثقافة موضوعية أو نزيهة ومحايدة، بل هي ثقافة مؤدلجة تعبر عن ثقافة الهيمنة وثقافة

* Voir la Reproduction, Bourdieu et Passeron,opcit .

الطبقة الحاكمة" فهي تعيد إنتاج الطبقات الاجتماعية عن طريق الاصطفاء والانتقاء والانتخاب. ومن ثّم فإنّ اكتساب الأفراد للثقافة تعكس ملكاتهم المستدمجة من خلال مؤسسات التربية والتعليم التي تنتج اللامساواة الاجتماعية بامتياز ويعاد انتاجها داخل العمل والمؤسسة.

- **رأس مال معرفي مستدمج:** من خلال تخلّي الفرد عن نمط عيش معين وثقافة طبقته كمحاولته في التسلق الوظيفي أو استغلال الأدنى رتبة أو تقمّص ثقافة أخرى، حسب ما يمتلكه من الشهادات والخبرات التي جعلته مرشح للمنصب. وهذا يشير أيضا إلى مفهوم "التثاقف" ولكن بين الطبقات، لأنه ينتقل من طبقته إلى طبقة أخرى، أو من رتبته إلى رتبة أخرى، وعليه تكون عملية اكتساب ثقافة الطبقة الأخرى عملية دينامية مستمرة قد تتم بوعي أو لا وعي الأفراد بها، فنجدهم يكتسبون أنماطاً سلوكية مغايرة للأنماط السلوكية الخاصة بطبقتهم، وقد يشعرون بذلك عند عودتهم إلى طبقتهم الأصلية، وهذا يوضح أنّ إحدى خصائص التثاقف المهمة بأنه ليس موروث بل مكتسب، كونه يجعل من مكتسباته الثقافية خبرات يتولّى بها مكانة أو منصب معتبر في السلم الوظيفي داخل المؤسسة.

فالارتقاءالوظيفي يعكس الارتقاء الاجتماعي من طبقة إلى طبقة أخرى، وبما أنّ نسب عالية من مناصب المسؤولية والتنفيذ والمراقبة والتشريع يشغلها أفراد من الطبقة الوسطى في مجتمعنا الجزائري فإنه يمثّل "طبقة الراتب" التي افترضها Paul Boccara " والتي تظهر بنائها من خلال الارتقاء والتسلق الوظيفي أو من خلال الحركات الشعبية والنضال النوعي والمطالبات بزيادة الأجور للعاملين، وفرض حظر على التصاريح ومعارضة ظروف العمل القاسية في القرن العشرين، وتم إنشاء العديد من الآليات أو الهيئات ذات التمثيل الشبه المتساوي على أساس تقسيم الأجور بين العمال وأصحاب العمل على المستوى المؤسسي تضم لجنة للمشاريع، لأن الصراع الطبقي لا يزال ساريا للآن على المستوى الوطني تشمل جهات التدريب المهني على هيئات التوافق والتدريب بشكل جماعي ومجلس التوفيق بين أصحاب العمل والعمال، وتوفر هذه الآليات إطارًا قانونيًا ومؤسسيًا للعلاقات بين الطبقات الاجتماعية مما يسمح لها بدخول مجال التعاون الاجتماعي بين الطبقات، لذا يذهب Raymon Aron أنّ العامل الحاسم في تطور المجتمع وتقدمه هو زيادة الدخل الإجمالي للفرد، مما يقلل من التنافسات العميقة والعنيفة بين الطبقات الاجتماعية ويترك مجالًا لتخفيف الخلاف بين الطبقات في المجتمع، خاصة وأنّ العامل الأساسي في حركة المجتمعات ليس هو الصراع الطبقي فحسب، بل هناك صراع النظم السياسية الذي رأى أن تأثيره أعظم بكثير من الصراع الطبقي.

- **نموذج علائقي معتمد** : يعكس استراتيجية بناء المتحرش لشبكة علاقاته الاجتماعية والوظيفية والشخصية داخل المؤسسة من خلال أساليب تحرّكه وخطاباته وطرق تعامله مع العمّال والعاملات التي تنقسم بدورها إلى شكلين: الأول يعتمد فيه سياسة الحوار وليس السلطوية وهذا يفضي لانتمائه إلى طبقة النخبة ، تتصّف علاقات الحوار بالأفقية والتعاون والتشاور مما يجعل الإدارة والتنظيم ديمقراطي فيكون النموذج العلائقي مبنيا على المساواة ومبدأ الاستحقاق والتنافس العادل وهذا ما لا يتوفر عموما في

المؤسسات الجزائرية حيث الإدارة اوتوقراطية يبنى فيها التنظيم والإدارة بصورة عمودية تراتبية حيث تكون العلاقات الوظيفية عموديا مبنية على التسلّط والسيطرة وإعطاء الأوامر مقابل ضرورة تنفيذها، فيكون النموذج العلائقي مبني على الهيمنة التي يستخدم فيها أصحاب المناصب العليا كلّ ما يتوفر لهم من أساليب ملتوية كأساليب الاخضاع، السيطرة، الاستغلال، قضاء المصالح الخاصة، القمع، التخويف، الترهيب .

ومنه تكرّس هذه الميكانيزمات قيم معينة لتعيد انتاج السلطة بشكل يتجدد مع تغّير تنظيم المؤسسة وثوابتها التي ترتبط أشد الارتباط بتشكيل علاقاتها الداخلية والخارجية حسب منظور الصفوة.

يرتبط الخطاب اللغوي المتداول بين الأفراد بالتقسيم الاجتماعي والطبقي لهم ذلك أنه ينتج من خلال غرسه منذ السنوات الأولى للتربية والتعليم في المدرسة وعبر استبطانهم لثقافة منتجة من طرف الصفوة مما يجعلهم غير متساوين في الرأسمال الثقافي أي امتلاك المهارات اللغوية الملائمة التي تسهل عملية التواصل التربوي والذي يعاد انتاجه والحفاظ عليه في العلاقات الوظيفية وتنسج شبكة واسعة من التداول اللغوي الخاص بكل فئة من الأفراد حسب انتمائهم الجنسي والنوعي والطبقي والوظيفي أيضا. فاللاعدالة الاجتماعية المكتسبة منذ البداية عبر قنوات التربية والتنشئة الاجتماعية تعكس من في حقل العمل من خلال التمييز الوظيفي والضغوط المهنية ، والقهر الوظيفي، والحواجز الزجاجية التي تعمل على تسقيف كالترقية للعاملات حتى لا يرتقين في التدرّج الوظيفي ، إنّه نموذج للامساواة والتمايز الاجتماعي المتمثل في احتكار المناصب والتوزيع النوعي والعلائقي للوظائف واستغلال الفئة الأدنى رتبة في قضاء مصالح ذاتية كالتحرش الجنسي بالعاملات ومحاولة استغلالهن، فتغدو المؤسسة هنا فضاء للمنافسة والتطاحن والصراعات الجندرية ، وتحولها إلى مؤسسة هرمية أو تراتبية طبقية، تنعدم فيها العدالة الاجتماعية الحقيقية، وتغيب فيها المساواة لكلا الجنسين على مستوى الفرص والحظوظ في الارتقاء الوظيفي فيتحوّل التدرج الوظيفي الى سلمّ وظيفي يتأسّس وفقا لمصالح ذاتية ومحسوبية وبيروقراطية، حيث يكون الفشل والإخفاق مآل العمال والعاملات الأدنى رتبة وأقل أجرا في حين، يكون النجاح حليف من يمتلك السلطة أو ممن ينتمي الى الطبقة الحاكمة والغنية ، أي تصبح المؤسسة فارقية بامتياز، تعكس تنظيم مبني على الانتقاء النوعي والاصطفاء الطبقي والتميّز الاجتماعي.

ويجدر بنا ذكر بأنّ لاكان "Lacan" وضع الرغبة ضمن حقل التدليل، فتمحورت فكرته حول عزل الإيروتيكية عن العناصر البيولوجية وهذا ما يدفعنا إلى ضرورة فهم الجنسانية وأسسها بعيدا عن الخصائص البيولوجية وأسس التكاثر، بينما يرجع كل من Laplanche Jean و Jean-Bertrand Pantalis أنّ السبب في إثارة الرغبة الجنسية، لا ينطبق على الغريزة البيولوجية التي تدفع الانسان نحو تأبيد النوع في قولهما:" إذا أخذ المرء بالرأي الشائع الذي يعرف الجنسانية بأنها غريزة، بمعنى السلوك المحدّد مسبقا الذي ينمذج ويمتلك موضوعا ثابتا نسبيا، شريكا من الجنس المضاد وهدفا، فسرعان ما يصبح جليّا أن هذه المقاربة لا يمكنها أن تقدّم سوى رواية قاصرة جدا للحقائق التي تنشأ عن الملاحظة

المباشرة بقدر ما تنشأ عن التحليل"[1] فهي ليست موجهة بالضرورة إلى أهداف تناسلية لكن ترجع أصول اللذة الايروتيكية الى مراحل الطفولة حيث تنشأ محددات هوية جنسية نوعية وهي ما يصفها كل من Freud وLacan بتنظيم الدوافع الجنسية: فالنشوء المبكر للمناطق المثيرة للشهوة الجنسية يحمل دمغة نفسية تستمر حتى مرحلة البلوغ وهو ما يفسر بعديا الإلحاح في الرغبات اللاواعية، لذا يبرهن لاكان من خلال نموذجه التحليلي بأن الجنسانية تتبنى حول الرمز الأول للسلطة الثقافية لتطوير القضيب phallus

تسبب نموذج المركزية القضيبية Phallocentricism جدلا كبيرا لدى النسويات فمنه من من تزعمن بأنه صفة من صفات ترسيخ النظام البطريركي، ومنهن من ترجعن السبب في ممارسات اللامساواة الجنسية والنوعية في حقل العمل إلى عدة عوامل أهمها الإواليتان النفسية والثقافية والخطاب اللغوي المستخدم، لأن اللغة تمثّل شكلا من أشكال الممارسة الاجتماعية، فالعلاقة بين الخطاب اللغوي وممارسة التحرش الجنسي علاقة متينة جدا، ترتبط بعلاقة الخطاب اللغوي مع السلطة التي تمارسها الأيديولوجيا والثقافة في ميدان تكون فيه العلاقة بين المتحرش والمرأة العاملة غير متوازنة في حقل المعرفة الخاص بالعمل. أمّا يقترب Foucault في مقاربته حول الخطاب والسلطة، التي تؤسس إمكانية إقامة ألسنية اجتماعية "Sociolinguistique"، عبر ممارسات في خطاب معين لتعيين وضعية خطابات "Positivité des discours" داخل العلاقات في الحياة الاجتماعية اليومية .إنّ سلطة الخطاب عندما اكتشفت الإمكانيات التي تحملها اللغة كالنقد والانتقاد والقدرة على الإلقاء، والتمويه، وإيقاع الندّ في الخطأ، ودور الخطاب في تغيير الرأي، ووجهات النظر والموقف مثلما طرحه السفسطائيون في مسألة العلاقة بين اللغة والسلطة فهل للغة سلطة ذاتية أم أنها تستمدها من شيء خارجا عنها كالسلطة الاجتماعية أو الدينية أومن المكانة والدور داخل المؤسسة.[2]

ووفقا لنفس المنظور ظهرت تحليلات Foucault في اللغة والخطاب، حيث يقول في "L'archéologie du savoir"[3] "لا يبقى الخطاب كما اعتقد الموقف التفسيري كنزا مليئا لا ينفذ...بل إنه سيغدو ثروة متناهية، ومحدودة ومرغوبة ومفيدة لها قوانين ظهورها" وهذا يشرح النزوع الى قول الحقيقة مقابل تحويل كل ماهو خطاب لا رسمي الى خطاب رسمي ويكمل قوله... وأيضا شروط تملّكها، واستثمارها، ثروة تطرح ما إن تظهر إلى الوجود...مسألة السلطة، ثروة هي بطبيعتها موضوع صراع" أي أن التحكّم في هذه الثروة يرتبط بإنتاج منهج يتشكّل من عناصر لمَجموعات مُتناسقة من النصوص(أقوال، جمل، إشارات، ايحاءات، رموز) تعكس أفعال وممارسات اجتماعية مبنية على أفكار ومستقاة من الأيديولوجيا والتربية والثقافة، ويعاد انتاجها في صورة مُشكّلة من عناصر متميّزة ومترابطة سواء أكانت

[1]- جوزف بريستو: الجنسانية، ترجمة عدنان حسن،ط1،دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية (سوريا)،2007،ص19

[2]- الزواوي بغوره: بين اللغة و الخطاب و المجتمع : مقاربة فلسفية اجتماعية، مجلة انسانيات، Insaniyat / إنسانيات, ع17-18،2002,ص ص (33-57) (بتصرف)

[3] -Michel- Foucault: L'archéologie du savoir opcit , pp155- 156.

لغة منطوقة، كتابية، صورية أم شيئا شبيهاً باللغة كالتشبيه، أو فعل كلامي يفترض وجود طرفين للإلقاء وتلقي التأثير، أو نص محكوم بوحدة كلية واضحة يتألف من صيغ تعبيرية متوالية تصدر عن فرد (المتحرش) إلى فرد يتلقى رسالة ما (للمتحرش بها)، وما يخلق الصراع بين الطرفين هو الرغبة في قبول هذا الخطاب او رفضه وهنا تستحضر مدى المطالبة به ومستوى استخدامه ثمّ الاستثمار في عناصره التي تحيله الى نوع رسمي من التشريع . وهنا يرى فوكو بأن للخطاب سلطة: حيث ينقسم الى وحدات منفصلة تترابط بوظيفة غير مستقرة و لامتماثلة، إنه تكتيك يعتمد على حيازة السلطة ، ويضيف Foucault " يجب أن لا نتخيل عالما لخطاب مقسما بين الخطاب المقبول والخطاب المرفوض، بل يجب أن نتصوره كمجموعة عناصر خطابية تستطيع أن تعمل في استراتيجيات مختلفة : إنّ الخطاب ينقل السلطة وينتجها، يقويها، ولكنه أيضا يلغّمها، يفجرها، ويجعلها هزيلة، أويسمح بإلغائها"[1].

إنّ الخطاب في هذه الحالة يأخذ منحا اجتماعيا يغيّر من النظام الذي أسّس عليه الخطاب، فيكون التركيز على سلطة الخطاب، ومختلف أشكال الرقابة والمنع التي تقيمها السلطة أوالمجتمع على الخطاب، خاصة وأنه لا يصبح أداة في يد السلطة أونصا يعكس أهدافها، بل يشكّل في ذاته سلطة، وإن سلطة الخطاب قادرة على مناهضة وإقصاء أو إقامة السلطة بذاتها ، فلا يمكن فهم مختلف جوانب المسألة دون تحليل عميق للنظام والآليات التي تتحكم في الخطاب لأنه لا يمكنه فصله عن اللغة. "فاللغة والخطاب لا يمكن إرجاعهما إلى الذات أو إلى المؤسسة، بل يتميزان بوجود مغاير وهو ما سمح للبعض استنتاج العلاقة البنيوية في مفهومها للغة"[2].

إنّ هذا الوجود المرتبط بإعادة انتاج الخطاب اللغوي للصفوة يفرض معيارا ثقافيا ولغويا معينا ، وهو أقرب إلى اللغة والثقافة الساريتين في الأسر الحاكمة منه في الأسر والطبقات الشعبية، وبالتالي يؤدّي هذا الإيثوس Ethos*، والذي هو لصالح الطبقات المسيطرة يؤدي إلى خلق نوع من الاستعداد أو الهابيتوسHabitus لدى الأفراد إلى السعي عن طريق العمل التربوي أساسا لتشريب التعسف الثقافي المفروض من قبل الجماعة المسيطرة. حيث تنتجه في شكل عنف رمزي : مهذب يكون بواسطة اللغة، والهيمنة، والإيديولوجيا ، والأفكار المتداولة، بالإضافة الى استخدام السب، والقذف، والشتم بالدين، ، ثمّ استخدام أساليب كالازعاج الإقلاق،القهر، الاضطهاد، عدم تقييم المبحوثات اللواتي لا يعين حتى منهج ومبتغى ما يستخدم ضدّهن ، وهذا يعبّر عن شكل العنف الرمزي.

إذا فالعنف الرمزي الذي يشير إليه Bourdieu بوصفه أنه هو عبارة عن عنف لطيف وعذب، وغير محسوس، وهو غير مرئي بالنسبة لضحاياه أنفسهم، وهو عنف يمارس عبر الطرائق والوسائل الرمزية الخالصة، عبر التواصل، وتلقين المعرفة، وعلى وجه الخصوص عبر عملية التعرف والاعتراف، أو على

[1] -Michel- Foucault : La volonté de Savoir, Ed2. Gallimard, Paris,1976, p. 133.

[2] – الزواوي بغوره: المرجع نفسه، ص ص(24–26).

* يقصد به: نظام قيمي مستبطن بعمق

الحدود القصوى للمشاعر والحميميات"[1].، أما Foucault فلم يبق عالقا في عوالم الكلمات، بل ركز على فهم كيف للكلمات أن تعطي للأشياء النظام الذي تنتظم عليه، وتعطيه معاني ورموز الأفعال الموجّهة للعاملات، " فالمعنى يوضع بالضرورة"[2] ولكي تصبح المرأة العاملة موضوعا يتمتع بعقل، عليها الولوج إلى نفس العالم من الرموز والمعاني ليتّخذ في كنفه هو نفسه، والأشياء المحيطة به مدلولا يوضّح موقف التحرش الجنسي منذ البداية، فتواجد المرأة في حقل العمل يعكس مدلولا اجتماعيا من خلال الرساميل التي تمتلكها، أما موقعها فتتخذه من خلال منصبها ورتبتها داخل هذا التنظيم. بينما يعبر موقف المبحوثات من خلال اتجاهاتهن أنهن لا يستطعن رفض المهام الموكلة لهن من ناحية ومن ناحية أخرى أن رفضهن للخدمات ذات الطابع الجنسي تحدده نوع المواجهة أو المقاومة كآلية من آليات استراتيجية الدفاع التي كانت منخفضة جدا بالنسبة للمبحوثات في المقابلة وشبه معدومة بالنسبة للمبحوثات في الاستبيان. وهنا يستحضر الشك في هذه المواقف وتبقى المطالب والنوايا مشكوك فيها وأنه على الأغلب لا يمكنهن تحديد نية المتحرش بصورة واضحة او صارمة وهذا ما يترك باب التحرش مفتوحا يتجلّى الا من خلال مستوى التكرار في مواقف التحرش الجنسي والإلحاح في الطلبات هو ما يؤكد النيّة المبيّتة.

نستنتج إذا أنّ الخطاب اللغوي المتداول بين الأفراد يعكس انتماءهم الطبقي أو تقسيم أدوارهم داخل المؤسسة وهذا ناجم عن استبطان لثقافة منتجة من طرف الصفوة مما يجعلهم غير متساوين في الرأسمال الثقافي أي امتلاك المهارات اللغوية الملائمة والتداول اللغوي الخاص بكل فئة من الأفراد حسب انتمائهم الجنسي والنوعي والطبقي الذي ينعكس في المكانة والدور داخل حقل العمل.

- **المحتويات الأساسية لبناء فعل التحرّش الجنسي:**

لذا فإنّ أهم العناصر لبناء فعل التحرش الجنسي قبل تكرار المواقف حسب اتجاه المبحوثات هي:

–التواجد الفعلي لكل من المتحرش والمتحرّش بها في حقل العمل سواء داخل المؤسسة أو في وسائط تابعة لها او حضور الأطراف المتواطئة من عمال آخرين ،عاملات، مراقبين في العمل مسؤولون.

– طبيعة محتويات فعل التحرش تكرارية بصورة مستمرة أو إنقطاعية على فترات.

– مُجمَلْ المعلومات حول فعل التحرش الجنسي تمسُّ بكرامة وشخص العاملة أو مكانتها الاجتماعية.

– جميع معاني الألفاظ، والكلمات، والخطابات والإيحاءات أو الرموز لها معنى جنسي صريح أو خفي.

– المُتحرّش له سلطة أيّاً كان نوعها: إدارية/ رمزية/ ذكورية/ قوة.

– حقوق العاملة مهضومة ولا تستطيع المطالبة بها أو تحقيقها بسبب التخوّف من التصريح.

[1] - Pierre Bourdieu : La domination masculine,opcit, p88.
[2] -Supiot Alain, Homo Juridicus : Essai sur la fonction Antropologique du droit, Editions du Seuil, 2005,p45

- اعتلال الصحة النفسية أو الجسدية أو العقلية للعاملة.

- تدهور حالة العاملة الصحية تدريجياً.

- انعكاسات سلبية على الأداء الوظيفي للعاملة.

- عدم ترك المُتحرّش دلائل وراء فعله واحتياطه الدائم من العاملة.

- اعتماد المتحرش غالبا سياسة العزل للعاملة.

- كسر المُتحرّش لروابط الزمالة بين العاملة وزملائها أو زميلاتها.

- اللجوء الى تشويه سمعة العاملة أو تحريض المحيط عليها.

- التعسف الرمزي اتجاه شخصها.

- عدم التعامل باحترافية مهنية.

- التعدي على حقوقها المهنية والشخصية.

- التمحيص الدائم في عملها ومراقبة تحركاتها.

3-عامل الخطاب الديني: يعكس الخطاب الديني بصورة جليّة تفاقم ظاهرة التحرش الجنسي من خلال:

- **تطبيع التغيير:** شهدت الفترة الممتدة بين مرحلة الاستقلال وبداية العشرية السوداء احتداما على مستوى استغلال الخطاب الديني من الجوانب السياسية والتي انعكست بصورة سلبية على الوضع الاجتماعي العام في المجتمع الجزائري ووضع المرأة بصورة خاصة. خاصة بعد انتشار موجة الاختطاف والاغتصاب والاعتداء في بعض المناطق من الجزائر، والتي ترجع أسبابها الى تردّي الوضع السياسي وانهيار المنظومة القيمية موازاة مع تفاقم الخطاب الديني المتزمّت حول المرأة وضرورة الفصل بين الجنسين مما أدّى الى تراجع في مسائل الاندماج العلائقي والتواصل الاجتماعي بين الجنسين خاصة في الأماكن العامة وأوساط العمل والمؤسسات مما عزّز من الانغلاق النفسي والعاطفي ومن ثمّ انعكس بصورة طردية على الكبت الجنسي لكليهما ويجب الإشارة على أن الكبت الجنسي والعاطفي لا يكون بالضرورة بسبب الدين، فهناك أسباب عديدة أخرى تتظافر، كالفقر والبطالة وأيضا المشاكل النفسية والاجتماعية والمشاعر الإثمية التي يعززها الدين، أما بالنسبة للتحرش الجنسي فالدين يتخذ منه موقفا صارما مثله في ذلك مثل القوانين المدنية الحديثة، لكن لا يمكن أن نلغي البعد الديني في تكريس أهم الأفعال والممارسات التي يعتمدها المتحرش ففي اتجاه المبحوثات في المقابلة صرّحن أنه يعاملهن كأنه الزوج أو الحامي أو السيّد الذي يحقق كلّ مطالبهن وكأنه من يمتلك القوامة داخل المؤسسة.

ذلك أن القوامة في حدّ ذاتها تكون مرتبطة بالمرأة داخل الزواج لكنه يتم نقل هذه الصورة الى المرأة خارج إطار الزواج على أساس اعتقاد الرجل أنه السيّد في حقل وجوده وبالسلطة التي يمتلكها يوجب خضوع فئة المرأة داخل حقل العمل مثلا كأن النساء حريم، فقوامة الرجل على المرأة في موضوعنا دالّة على نوع من أنواع السلطة الضمنية والولاية عنها كنوع من الحماية والكفالة والتضمين للمرأو العاملة في البقاء داخل منطقته التي يفرض فيها تلك الحماية مقابل تقديم متعة جنسية، ولهذا ورد اتجاه أغلب المبحوثات أن المتحرش أو مجمل المتحرشين هم مسؤولون أو لهم مكانة رمزية داخل المؤسسة فقد جاءت العبارة رقم **(03)** من البعد الديني في المرتبة **1** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاها إيجابيا مرتفعا بمتوسط حسابي قدره **(3.65)** وانحراف معياري **(1.369)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " مما يدل على تقارب في اتجاه المبحوثات حيث يرون أن هنالك توظيف لأساليب ملتوية لإخضاعهن.

إنّ الاخضاع دال على محاولة المتحرش الدائمة على السيطرة على العاملات، عن طريق التلاعب بشروط العمل وظروفه والتحكم في حذف أو إضافة منافع تحتاج إليها المبحوثات. لذا فإنّ كل قبول الهدايا أو التثبيت في المنصب والترقيات والفوائد هي شكل من أشكال الخضوع الواضح للمتحرش وإدلاء جليّ بتواطؤ المتحرش بها مع مطالبه. فلا يمكن قضاء مصالحها وقبول الهدايا وكل أنواع التواطؤ ثمّ ادعاء انه مستمر في تحرّشه ، هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن أسباب التجرّأ المستمر للمتحرش هو تعمق مجتمعاتنا في مرحلة الانفتاح الإعلامي تدريجيا، ثم تعدّد استخدام مواقع التواصل الاجتماعي ووسائل الاعلام الجديد الذي فتح الباب على مصراعيه لمشاهدة الأفلام والمسلسات الاجتماعية والرومانسية والأغاني الغربية وبالخصوص الإباحية بكل مواقعها التلفزيونية وفي الشبكة العنكبوتية، التي رسمت أساليبا للتخاطب وطرقا للكلام والتعبير غير السليمة تربويا ولا الملائمة ثقافيا ولا المقبولة اجتماعيا أو في ميادين العمل، بل جعلت من صورة المرأة "مادة للاستهلاك" و"سلعة للتبادل" مما ارتدّت على شكل الممارسات الجنسية التي غدت جزءا لا يتجزّأ من التواصل اليومي العادي واستفحلت خاصة في غياب القوانين التي تحمي المرأة ، فجعل صورتها في قالب مشيّأ بالنسبة لذاتها وللرجل أيضا بل استوجبت الأنظمة ضرورة تقبّل كلا الجنسين هذا التغيّر كنمط من أنماط التغير الاجتماعي على مستوى الخطابات الرسمية داخل المؤسسات الرسمية واللارسمية داخل العلاقات بينهما. وهذه تشكّل في حدّ محتواها مفارقة مفاهيمية ذلك أنّ النموذج الغربي لم يستطع التحكم في ظاهرة التحرش الجنسي أو حتّى الحدّ من خطورتها على الرغم من قوّة النظام السياسي وصرامة القانون وفصل الدين عن القانون، فكيف يمكن تحقيق ذلك في ظل ضعف نظامنا السياسي أو هشاشة التأسيس القانوني لهذه الظاهرة.

إنّ التعليل بأنّ مكان المرأة هو الاهتمام بشؤون الأسرة والتذرّع بالخطاب الديني الموجّه هدفه التمكّن من عدم مقاومتها له ومن استسلامها وبالتالي سلب إرادتها، من جهة وعدم تحقيق بعض حقوق المرأة خاصة في مجال العمل وخروجها من المنزل الذي يعتبر لحدّ الآن مرهون بموافقة أو رفض سيّد الأسرة.

إنّ الأساليب الواضحة التي يستخدمها المتحرش والتي تظهر نيته فيها، لا تخيف المبحوثات بقدر ما تكون هذه الأساليب غامضة ليست من خلال استعمال أساليب وكلام ديني أو أحكام من منظور النصوص في الإسلام، بل من التحجج بأمور وأفعال دينية ليس لها علاقة بتاتا بالأخلاق، لأنها تبدو مضبّبة من نافذة الخطاب الديني الذي لا يمارس وفقا للنصوص الشرعية والأخلاق التي يدعو بها الاسلام، فالرجل في مقاربة المرنيسي يعتبر الساهر والحافظ لقيام النظام الإسلامي والحارس لنسائه لذا وجب اخضاعهن لحفظ عفافهن الجنسي، بينما تمارس من خلال هذا التذرّع تأويلات نفعية لمصالح ذاتية وفي هذا يشير "محمد حافظ دياب" أنّ الخطاب الديني متعدد ومتباين، لأنه يعكس تفسيرات متعددة ومتباينة لهذه النصوص، تعبيراً عن تباين مواقف ومواقع ومطامع فئات اجتماعية على أخرى ، تتخذ من تأويلها للقرآن والسنة متكئاً لمشروعيتها، وحاملاً لقيمتها، وسنداً لممارساتها، وفي هذا الصدّد ثمة من يرى أن الخطاب الإسلامي كفضاء ثابت، تتواجد فيه التحديدات القاطعة والأجوبة والأسس والممارسات الصالحة في كل زمان ومكان، وهو ما يعني ردم تمايزاته والتسوية بينها، لذا يدعو إلى تجديد هذا الخطاب الديني، لأنه مفكّك وفردي كونه لم يتخذ موقفاً واضحا من الحداثة، فقد خلط بين الحداثة وبين التحديث فترك الفكر إلى المقتنيات التحديثية، وساند السلطة الحاكمة في سياستها الاجتماعية التي تصدر أحكام حول حوادث وقضايا التحرش الجنسي وفي نفس الوقت تمنع المناداة بحقوق المرأة، فالممارسات والأفعال المستبطنة لدى الجنسين من خلال الخطاب الديني تلزم الرجل القيام بدور الوليّ والحاكم السيّد حتى خارج حيز الأسرة في مجتمع حداثي لا يواكب تقدّم المنظومات والايديولوجيات. ويضاف على الخطاب الديني أن يكون واعيا ومعاصرا ومنضبطا، ذلك من جانب حضور منظومة المشروع الديني المفاهيمية وجانب حضور الطقوس الاجتماعية والسياسية المصاحبة لهذه المنظومة في أكثر من مظهر لروح الإسلام المصلحة: من خلال تجديد لصورتها النظرية، وتفكيكها بصورة معمقة وجذرية، رغم انتقادات وردود الأفعال الرافضة لطبيعة هذا المشروع وطبيعة ممارساته ونوعية علاقاته وأخلاقياته. ولكن هذا لم يتأسس بعد في ظل غياب التوفيق بين الشرع والقانون .

إنّ الفصل بين الجنسين حسب المعايير الدينية ، يفرز نظام علاقات اجتماعية ووظيفية بين الجنسين داخل المؤسسة مبنيا على مبدأ نفعي، يتطور فيه نظام إنتاج وعلاقاته تطوراً يدعو إلى عدم تنظيم عقلاني للثروة وتوزيع غير عادل لوسائل وعلاقات الإنتاج، فيتّخذ الرجل امتيازه وتفوّقه في النصوص الدينية عبر مكانته بالتدليس والصياغة في صورة ممارسات تنعكس في تصورات تمتلك التباسها داخل العلاقة الوظيفية مع المرأة العاملة بتمويه مراوغ لأساليب ملتوية. ودون أن يمسّ يتجه الماركسيون الى اعتماد المشاعر الدينية في تفسير ذلك وباستعمال لغة ذكية، تمّ فضح الدور الذي يلعبه الدين وهذا تطلب نضال عقود من الزمن على تنوع الاتجاهات الماركسية من أجل الثورة خاصة في آسيا والشرق الأوسط نضالا مستميتا ضد جميع أنواع الظلامية الدينية والأصولية ، التي وبغض النظر عن ديماغوجيتها "المعادية للإمبريالية" تلعب دائما أكثر الأدوار رجعية في المجتمع، أمّا التعتيم الديني في الممارسة اتجاه الجنسين

سوف يبقى تحرير المرأة والفئات المهمّشة سرابا ما لم يتخذ النضال منحى ديمقراطيا عادل اتجاه التفسيرات والاستخدامات النفعية للأديان، التي تدعم وتديم استعباد المرأة.

- **رفض النموذج الواحد:** أي رفض لنموذج واحدة التي تمثّلها مؤسسة الزواج التي تجمع بين الرجل والمراة فتكون جميع العلاقات شرعية من كلّ النواحي خاصة الدينية والاجتماعية، فهذا النموذج الواحد ما هو إلا انعكاس للمخزون الأيديولوجي والتربوي والديني في العقل الباطن وهو كبت التعبير عن الحاجات الجنسية وتصريفها بطرق سليمة وصحيحة لكلا الجنسين. إنّ التوافق بين الجنسين في مؤسسة الزواج يحدد حق التمكين الجنسي الذي يقرّ بمتطلبات لكلا الجنسين وفي نفس الوقت يضع حقوق وواجبات أيضا في إطار بناء اجتماعي مشرعن الذي تمثله في مجتمعنا الأسرة، ولكن الإشكال من طرح البعد الديني يكمن في أن التحرش الجنسي اتجاه المرأة العاملة يندرج في استغلال الخطاب الديني الاسلاموي استغلالا نفعيا محرّفا عن مقاصده من طرف جهات معينة تجتهد لتوريث صورة تسيّد الرّجل وضرورة أن تقبع المرأة كتابع له، مما يخوّله التصرف في كل أمورها حتى خارج إطار الزواج والأسرة؟ فإذا ما تملّصت من القيود الدينية والاجتماعية تتحمل مسؤولية ما يحدث خارجا وهو تصوير ابتذالي لجعل المرأة وسيلة لتفريغ الشحنات الذكورية وذريعة في نفس الوقت للتحكم في الرأسمال الاجتماعي والعلائقي من خلال إعادة انتاج مجتمع ذو بناء هرمي ذكوري يكرّس خلق حدود بين الجنسين. وتعدّ هذه الحدود ضرورية بين الجنسين، ولازمة حتى لا يتم الامتهان للمرأة، فيتم التعامل في أطر مقنّنة أقرّت دينيا.

إنّ النماذج الحديثة للأسرة لا يتمّ قبولها على المستوى العالمي لأن أغلبها منافيا لطبيعة الانسان أولا وثانيا لأن هذه النماذج تكسر القاعدة الأساسية للمجتمعات التقليدية وللأنظمة السياسية العالمية كون الديمقراطية الجندرية هي المهدد البارز في هذه الفترة خاصة في مجتمعنا، لذا تواجه بنماذج من الرفض العام والتغريب والتحريض الاجتماعي وتوسيع الهوة بين الجنسين، فبالنسبة للأنظمة السياسية الحاكمة كلّ ما يتعلّق بجنسانية الأفراد من كلا الجنسين مزعج ومهدّد لاستقرار هذه الأنظمة وهذا يتجلّى في عدم الكشف عن استغلال القواعد الدينية وتكييف كلّ ماهو إسلاميّ لخدمة النظام. ومنه يدور واقع الجنسانية العربية بعيدا عن فلك كلّ ماهو إسلامي. يشير الديالمي إلى ذلك على أنه انفتاح على فكرة الاقتصاد النوعي الذي يتلائم مع مبدأ التجديد الديني، وهذا يحث السياسات على قبول فصل الدين عن الدولة.

وفي الواقع فإنّ استراتيجية إعادة هيكلة النموذج الهرمي في مؤسسة الزواج أو تنظيمات العمل والمؤسسات يبنى على توزيع السلطة بشكل هرمي غير عادل، يستغل فيه صاحب السلطة كلّ الموارد والإمكانيات والعاملات أيضا، فالمتحرش يعتبرهن وسائل للمتعة ، أو إمكانيات يجب استغلالها بطرق تلاءم وضعيته داخل هذه المؤسسة، وهذا استنتاج لما ورد من نتائج تجاه المبحوثات.

4-عامل الخطاب الإجتماعي:

- **معرفة الجنس والممارسات الجنسية:** إنّ المعرفة الجنسية التي تمتلكها المرأة تعكس أساليب التربية الجنسية والعامة والتنشئة الاجتماعية التي توجب اتباعها للوائح الخضوع، فهي من تبني الأفعال والتمثلات والممارسات، ومن هنا تتكوّن لغة التحرش الجنسي ومعانيه وأفعاله وممارساته ومن ثمّ تمثلاته، وبالاستجابة لهذا الشرط فقط يمكن فهم جنسانية الأفراد ومستوى المعرفة الجنسية المستبطنة، ليس من خلال التعبير بحرية بل بلغة جديدة يتم ادماجها ضمن اللغة المتداولة في الحياة اليومية وفقا لما تتطلبه متطلبات العصر لتمارس في مواقف مرفوضة ومن خلال ممارسات مخلّة بمكانة المرأة العاملة ذلك أنّ الوهم المتجذر في أذهان العمال من كلا الجنسين يعكس التربية على الفضيلة.

أمّا بعد فترة الانقلاب الحضاري، فهي مرتبطة بالنسبة للرجل بالقوة الجنسية وفي المقابل اندرجت الفضيلة لدى المرأة بارتباطها بالكبت الجنسي، فغدا استخدام العقل والمنطق من شأن الرجل والعاطفة والانفعال من شأن المرأة، وتحوّل العمل خارج الأسرة للرجل والعمل المنزلي من شأن المرأة وهذا أحدث تغييراً جذرياً في بنية الفكر التربوي مع تحوّل النظام الاجتماعي من أمومي إلى أبوي مما يخلق على مرّ الأزمان لغة عميقة جدا يتناقلها الأفراد في مواقف معينة. يلاحظ De Saussure "أنه عندما يخرج فيلسوف ما بنظام يمحو كل مفهوم سابق له، فهذا لا يعني أن كل فكر جديد مهما كان ثوريا لا يمكن ادماجه ضمن اللغة المتداولة، ففي كل الأحوال لا يمكن لهذه التمثلات والمفاهيم والأفكار أن تتبلور فقط بالكلمات الموجودة، بل يمكن بروز بضع مصطلحات على غيرها في الاستجابة إلى خصائص التصورات والفكر الجديد"[1]. فيعتمد المتحرش ومن يكنّ الولاء له أو يساعده لغة خاصة بهم ومعاني يستصعب على المرأة العاملة أن تفكّ رموزها ذلك أنها تمثل لغة مشفرة داخل حلقة مغلقة خاصة بالرجل.

- **مكانة المرأة الاجتماعية:** أيّد علم الاجتماع الوظيفي على ضرورة التمايز الجنسي بين الرجل والمرأة من جهة اختلاف الأدوار داخل الأسرة مبررا ذلك بتكامل الأدوار وتوازن بناء الأسرة وتناسق هيكلها من خلال التمايز الجنسي في تقسيم الأدوار بما هو منوط في السياق الوصفي الذكوري والأنوثي، بينما عارضت النسوية بمجمل اتجاهاتها هذه الحقيقة المزعومة لأن البناء الأسري يحتاج تكامل وتشارك كلا من الرجل والمرأة من حيث تساوي الأدوار والحاجات العاطفية والجنسية والثقافية والاقتصادية، "فضلا عن عوامل متعلقة بتقسيم العمل على أساس الجنس أو النوع والتوزيع غير العادل للسلطة داخل الأسرة" [2].

إذ أنّ أنموذج تقسيم العمل يمثّل مظهرا جليّا من مظاهر التمييز الجنسي وعدم التكافؤ النوعي، وفي هذا الصدد لا ننسى أن هناك نقطة يتفق عليها في الاستعاضة بالنموذج الإسلامي الحقيقي لتكافؤ الجنسين، واستنساخه لرسم نمط متكافئ وضامن لكليهما من ناحية تقسيم الأدوار وعادل لقدرة كل منهما. وهنا يمكن أن ندرك أن ما جاء به الإسلام في مجال سدّ الحاجة الجنسية لكلا الجنسين بصورة عادلة،

[1] -F.De Saussure : Ecrits de linguistique générale, Gallimard, Paris, 2002, pp78-79
[2]-Lengermann .P.M and Niebrugge Brantley : »Contemporary Feminist Theory , , Contemporary Sociological Theory, George Ritzer,McGraw-Hill,INC,NewYORK,1992,p326

ولكن في إطار الزواج والنفقة ، وليس في مجالات العمل وطلب العلم... إلخ، وهذا ما يمنحه الشرعية من خلال التمايز الحقوقي بينهما في مجتمعنا.

لذا فإنّ الطرح السوسيولوجي لمسألة الجنسانية يرجع غالبا إلى مسألة البناء الاجتماعي للأسرة في المجتمعات الذكورية، التي تسعى للحفاظ على صفاء النسب وعلى التوريث الصحيح بواسطة مؤسسات رسمية كالأسرة والزواج . لاجتناب تشتت النسب وازدياد أطفال غير شرعيين ، والمطالبة دوما بعفة المرأة وربط شرف الرجل بعفة المرأة . يبرّر الديالمي ذلك بضرورة الاجابة عن "أسباب التحري التي تكمن في إرادة الحفاظ على كل هذه آليات للحفاظ علنا للأمن السلالي، وعلى أمن النخبة"[1] ، وهذه الآليات قد انتشرت في مختلف طبقات مجتمعنا وتبنتها الطبقات الفقيرة والمتوسطة ذلك أنّ غالبية فئات المرأة العاملة في الجزائر تتدرج من خلال هاتين الطبقتين، وتقول "غستGuest" أنّ سعي نساء الطبقة الوسطى للإستقلال المادي والمعنوي يربط ب" لغة الحساسية" مقارنة بالسعي الذكوري إلى الطموح المهني، ما يجعل وضعية اللمبحوثات تنطوي على مفارقة، ذلك أنّ بناء تمثلاتهن لذواتهن المؤنثة تجعلهن يقمن باستغلال النواحي الجنسية ومظاهر أجسادهن للحصول على العمل والمناصب والفوائد وتسهيلات الحياة المهنية، خاصة بعد الانفتاح الإعلامي والتكنولوجي ووسائل التواصل الاجتماعي، مما جعل تحرّر الجسد والكيان الانثوي من القيود الاجتماعية ليست له أولوية مقارنة بالجانب الاقتصادي. فالتحرر منه أدّى إلى تملّص كبير القيد الأخلاقي في نفس الوقت دفعهن لتصوّر ذواتهن في ضوء النجاح المهني والريادة والسعي لمناصب السلطة وصنع القرار. وهذا ما تعرض مع أي تقسيم في حقل العمل مبني على أساس الجنس كأنه يستبعدهن من مطالب الحرية الاقتصادية والتحرر الاجتماعي. وبين هذا وذاك يبقى القيد الاجتماعي قائما طالما أنّ النظام الأبوي راسخا، لأنه منتج لعناصر فاعلة جديدة تتلاءم مع الثقافة العالمية.

إنّ إعادة انتاج لقوالب "أنوثة جديدة" مقبولة في شروط سوق الاقتصاد المعاصر في شكل امرأة عاملة متحرّرة من القوالب النمطية القديمة لكنها تتجنب سوق الاقتصاد النوعي العالمي، أمر متناقض، ففي نفس الصدد تؤكّد غست*Guest أنّ المرأة في المجتمع المعاصر تناشد مزيدا من الحرية ومزيدا من الحقوق لأنه لم يكن أمامها خيار غير التحرّك ضمن الاقتصادات العاطفية والليبيدية لمجتمعات السوق، التي تتطلب تحقيق اللّذات والرغبات الصاعدة التي تتماشى معها". وهي في الواقع شروط وتناقضات لأنّ الأنوثة والنسوية كانت تتطور في ظلّها، خاصة بعد الاضطراب السياسي في فترة العشرية السوداء والتي ثبّطت فيها الفاعلية النسوية الجزائرية في جميع الميادين تجنبا لظواهر الاختطاف والاغتصاب الجماعي والقتل والتنكيل. وانتقالا إلى اعتماد سياسة الوئام كان رجوع النشاط النسوي ضئيل جدا حتى في ظل السياسات التنموية وإشراك المرأة الصوري في الانتخابات التشريعية والعضوية البرلمانية لأنّه كان امتدادا للفاعلية الذكورية والسلطة السياسية المركزية. لذا كان الإنجاز النسوي عموما يرتكز على الجهود الفردية

[1]-الديالمي: سوسيولوجيا الجنسانية العربية،مرجع سابق ص ص(13-14)

*أنظر: ديفيد غلوفر،كورا كابلان، مرجع سابق،ص ص(19-20)

في مجال الرياضة، العلوم، الثقافة والإنتاج الأدبي ولم يتعلّق منذ التسعينات حتى الآن بتنظيم نسوي فعّال ونشاط يهدف إلى حراك طبقي أو اجتماعي لفئات المرأة خاصة العاملة.

- **معرفة الفضاء العلائقي من خلال أصوات الجنسين:** تلتزم أغلب العاملات بالسكوت والتسليم بضعفها مقابل استمرار انتهاك المتحرش لحميميتها مما يحيلها إلى الاندماج نسبيا في القواعد الضمنية للعبة التحرش الجنسي . إنّ تقمّص طبيعة اللعبة في حدّ ذاتها هو اعتراف مضمون للدخول في قواعدها واللعب بشروطها، وهذا التطبّع ينشيء رأسمالا خاصا مرغوبا فيه من فئة مهيمنة التي يمثلها المتحرش وأعوانه أومجموعة من المتحرشين المتواطئين معه ونافر من فئة خاضعة التي تمثلها المبحوثات، في مضمار هذه اللعبة تتمظهر العديد من الممارسات في شكل أفعال تواطؤ ذهني مستبطن لكلا الجنسين حيث يستظهر من خلال مواقف التحرش الجنسي في كلّ من البنية الذهنية والبنية الموضوعية للمرأة العاملة داخل حقل العمل، ومنه يتحدّد تبنّيها لموقف واضح :(متواطئة / معارضة) باتجاه صريح من خلال أفعالها اتجاه هذه المواقف:(خاضعة/مقاومة) وقد سبق وأن أشار إليه Bourdieu باستيضاح مفهوم الوهم Illusio ، لذا فإنّ موقف الصمت الذي ورد كاتجاه مرتفع وايجابي لدى أغلب المبحوثات في أداتي الاستبيان والمقابلة يمثل في تصوّرهن "ملجأ آمنا "لهن، والمنجي من الوصمة الاجتماعية والعار وتلطيخ السمعة الذي سيطالهن لمجرد التفكير بالاشتكاء أوالمطالبة بحقوقهن قانونيا داخل المؤسسة أو حتى لجوئهن للقضاء، ومابين توفر هذا الدليل أثناء جدّة الموقف وعدم استغلاله في وقته والدخول في حجرة الأمان والسكون والتهرب يختفي الدليل الملموس فلا يجدن حجّة قاطعة بعد ذلك، وما بين زمن الحكي واللاحكي تحدث إزاحة وتغيير في شبكة المفاهيم الجنسانية المتداولة في حقل العمل في دائرة التحرش الجنسي وفاعليه عبر تمرين حكائي يومي أو دوري وصقل كلامي متنور لإعادة تموضع ذكوري فوقي للمتحرش (هرمي) الذي يلزم العاملة بالخضوع للممارسة الجنسية المرفوضة عبر إنتهاكات جسدية متككرة، أو تحمّل تبعات الرفض، فتنهك مقاومات هائلة، وتتبدد نشاطات كثيرة في محاولة الهروب أو الابتعاد من إغواء فوقي كطقس استعدادي للانقضاض أو اكتساح علني لما بعد الجسد.

تنقلنا هاته الفكرة إلى طبيعة الاختلاف المدرك بين المتحرش والمتحرش بها في فهم "طبيعة العلاقة" بينهما، والتي يمكن أن تظهر فقط من خلال الاختلاف في الشعور لكليهما، لأن فواصل الجنس sexe والطبقة classe والدور le role تعمل على تقسيم حقل العمل إلى فئات للعاملات، وتحدّد مواقعهن بفوارق الشعور لمواقف التحرش الجنسي اتجاههن: يعني ذلك أنّه يمكن للعاملة أن تستغلّ السلطة الممنوحة لها من خلال المنصب والدور والمسؤولية في تحصين ذاتها داخل حقل العمل إذا كان تموقعها في السلم الوظيفي جيد(ارجع الى الخصائص الاجتماعية في الاستبيان) وفي ذات الحالة يحدّد موقفها بالرفض والمقاومة أو السكوت بما يمكنها القيام به كردود أفعال عشوائية أو مدروسة كاستراتيجية الدفاع إن لزمها الأمر دون تقديم تحجّج أنوثي حول تلقي مواقف التحرش الجنسي، أو تبرير غائي لفعل

المتحرش(سكوت/كلام) الذي يحدّد موقفها بوضوح وصراحة مع المتحرش حول المواجهة ب(التفاوض/المقاومة).

ومن هنا فإنّ الحجج التي تستند على التبريرات الشعورية غالبا ما تكون زائفة مقابل التبريرات القانونية: التي تبرر بالحساسية الانثوية والرقة والاعجاب والعاطفة الأمومية يمكن استدراجها وليس هذا بانتقاص من مكانة المرأة وشعورها لكنّها فعالة في استغلال المتحرش لها، كونها تظهر كأهم الطرق الناجعة في الإيقاع بالمبحوثات في فخ المساومة والابتزاز. إذا هي وسيلة للتفاوض والإخضاع بينما تعبّر حاجة العاملة المادية للدور والعمل الثابت وسيلة للمساومة، وهذا التفريق لازم بينهما وضروري لتمييز الخطاب الذي يتمّ استغلال فيه مفهوم الحساسية لدى المرأة، لأن هذه الأخيرة يمكن أن تكون قوّة خطيرة تثبّط أو تنشّط فعاليتها داخل حقل العمل من خلال التمييز المباشر أو اللامباشر الذي تتعرض له عموما داخل المؤسسات والذي يرتبط بمسألة الإقصاء التي طرحتها النسوية الراديكالية في سنوات السبعينات كحاجة ملحة لإصلاح الوضع الاجتماعي والسياسي للمرأة من خلال إفساح المجال للمرأة في التعبير عن صوتها بدءا بصوت المرأة في الطبقة الوسطى وانتهاءا ببلوغها مناصب السياسة وصنع القرار والتي تمّ قمعها في الجزائر في الموجة النسوية الثانية التي نادت بحقوق المرأة السياسية خاصة قوانين المرأة العاملة بين سنوات السبعينات والثمانينات.

5-العامل الجندري: إنّ التعسّف والاضطهاد وأشكال التحرش الذي ورد في اتجاه المبحوثات من طرف المتحرش أو مجموع المتحرّشين يظهر لا محالة أنّ التنظيمات داخل المؤسسات تغض النظر في حوادث ومواقف وقضايا التحرش الجنسي اتجاه العاملات مقابل أنها تحاول تمرير قيم العدالة والمساواة الجندرية بين الجنسين حتى تواكب الركب العالمي في العدالة الاجتماعية من جهة ومن جهة أخرى تبنّي التقسيم النوعي في حقل العمل كعامل من عوامل التغيّر الاجتماعي والتجديد الإيجابي بخصوص رفض الممارسات اللاتمييزية بين الرجل والمرأة مقارنة بإرضاء المجتمع المدني والحركات النسوية حول توفير قاعدة الحقوق الجنسية والنوعية الأولية للمرأة العاملة. لكن يبقى هذا المشروع صوريا على اعتبار اللوائح القانونية موجودة إلاّ أنها غير مفعّلة.

- **استراتيجيات الدفاع المعتمدة من طرف المبحوثات:**تظهر التأثيرات الآنية والبعدية للتحرش الجنسي من خلال اتجاه المبحوثات نحو استراتيجيات الدفاع التي اعتمدنها في مواجهة ممارسات المتحرش المتكررة قد ورد في البعد الجندري ، لذا حاولنا استظهارها من خلال ثلاث مراحل أساسية كالتالي*:

1- مرحلة التنبيه: وهي مرحلة الشكوك والتوجّس وهي أصعب مرحلة ليس لأنّها أوليّة بل لأنّ فهم الممارسات التي يقوم بها المتحرش أو مجموع المتحرشين مبهم ومليئ بالشّك وغير واضح، ذلك أنّ أفعال وممارسات التحرش الجنسي تكون غامضة لأنها متداخلة مع مهام عمل للمبحوثات، بالإضافة الى أنها تركز على الجانب النفسي فأغلب العاملات (في الاستبيان) أظهرن شعورهن بالقلق والاستياء والاحساس

*هذه المراحل من بناء الباحثة كاستنتاج لاستراتيجية الدفاع التي تعتمدا أغلب المبحوثات

بالضغط والازدراء بينما أظهر اتجاه المبحوثات في المقابلة (**1ي ن،2ر ر، 3ل م، 4ن ش، 5س م، 6ك م، 7ن ن، 8ن م ،9ق س، 10ك ل ،11ز هـ، 12م ل ، 13ز ف، 14أ ق**) اضطرابات نفسية خطيرة والعزلة والانعزال والهروب والتهرب والانسحاب الاجتماعي، اضطرابات نوم، الأرق، الملل، الصداع وآلام الرأس، التعب، الإنهاك، استنزاف القوة في العمل، تدني تقدير ذات ، الشعور بالاكتئاب، انفعال زائد أو خمول زائد، ، بكاء، الفرط في الحساسية، إفراط النشاط، نقد لكل شيء، كره العمل، نفور من رؤية المتحرش أو مجموع المتحرشين وهذا يؤثر على الصحة البدنية والعقلية والجنسية للمبحوثات، وحتى نفهم كيفية الفعالية الخفية للتحرّش الجنسي في العمل، علينا أولاً فهم القضايا المرتبطة بحالة حقل العمل الذي حدثت فيه مواقف التحرش الجنسي وهذا يحوّله إلى مسائل وأبعاد نفسية واجتماعية ومهنية مرتبطة كلها ببناء هوية المرأة العاملة.

لذا سيكون من الوهم أن نعتقد أننا نترك تاريخ المبحوثة مهملاً، لأن معظم العاملات أتيحت لهن فرص عديدة للعمل في مكان أو بيئة سليمة نفسياً واجتماعيا. فإن الاعتراف بداية بأهمية ملاءمة ظروف في حقل العمل أو تنظيم فترة العمل لها مكانة بالغة في قيمة حقل العمل لذلك فاستمرارية الدور تحتل مكاناً مركزياً في الاقتصاد النفسي المستدام، لأن العمل يجلب المتعة العقلية من خلال المحتويات الرمزية، لكنه أيضاً مرتبط بالراحة الجسدية والمتعة الجسدية السليمة، لذا فإن بناء الهوية لا يمكن فصله عن الإجراءات التقنية لمظاهر الجسد كالتعابير، الأفعال، الإيماءات، الرموز، الإشارات، فهي دليل عن التعبير عن معاني المواقف النفسية والاجتماعية للموضوع الموجه للآخرين أو بالأحرى تعبّر عن ترجمة رمزية للنوايا الحقيقية للآخر نحونا، أمّا انعدام المتعة الجسدية والراحة البدنية وعدم الاستقرار الذهني والإرهاق النفسي فيسبب انكسار الذات والإكراه نحو الجسد ويصبح حقل العمل مجهد نفسياً، اجتماعياً، وذهنياً. أما عن أهمّ الأعراض الجسدية التي برزت لدى المبحوثات في تحليل المقابلات هي: التعب الجسدي، تعب على مستوى ضربات القلب، ضيق في التنفس، فشل جسدي، تعرّق شديد، حساسية مفرطة، الإرجاع، التقيؤ، زيادة في الوزن، ضعف في الوزن، شحوب البشرة والوجه، اصفرار العينين، ألم في المفاصل، ألم في القولون، اضطراب في الشهية والأكل، إسهال، إمساك، غشاوة على العينين، ضوضاء في السمع، صداع متكرر أرق، أحلام مزعجة، كوابيس داخلية، صراخ، بكاء عميق، بكاء هستيري، فشل كلوي ،النسيان، مشاكل في التركيز ، عدم توازن العادة الشهرية، مشاكل الهضم، السمنة المفرطة، أمراض عنق الرحم، المبيض، الإجهاض، سرطان الثدي.

2- مرحلة انكسار الذات: تتفاقم التأثيرات النفسية إلى أن تتحوّل إلى أضرار نفسية بسبب الضغط النفسي المتواصل من طرف المتحرش أو مجموع المتحرشين،وقد اتضح من خلال تحليل المقابلات إنّ استقرار الاقتصاد النفسي مرتبط بالتنظيم، المفارقات، الآثار النفسية المهنية، أمّا في حالة التحرّش الجنسي فهو مرتبط بفقدان الشعور بالأداء الوظيفي وانعدام الرعاية الصحية، البدنية، الاجتماعية كفقدان تقدير الذات،

تدني المهارات، الشعور بالذنب بلا سبب ضعف مواقف التبرير، انهيار ، اكتئاب وقلق. حالات القلق التي تتطور إلى الانتحار، يمكننا الاستناد هنا إلى مقاربة "هانز سيلي Hans Selye " [1] لمراحل الضغط النفسي ولكن حسب ما ورد في اتجاه المبحوثات في الاستبيان والمقابلة لذا قسمناها الى:

- **المرحلة الأولى: مرحلة الشك وعدم اليقين**=يسميها هانز سيلي باستجابة الإنذار حيث يستحضر الجسم كل قواه الدفاعية لمواجهة الخطر الذي يتعرض له فيحدث نتيجة التعرض المفاجئ لمنبهات عضوية، وتنقسم بدورها الى مرحلتين مرحلة الصدمة: يمر الجسم بتغييرات عضوية وفيزيولوجية نتيجة التوتر الدائم فتنخفض مقاومة أعضاء الجسم وترتفع منبهات أعضاء أخرى . فهي مرحلة طور الصدمة أو المضادة لها: يتم فيها تحديد التهديد ويستجيب الجسد تدريجيا في حالة الإنذار من خلال استراتيجيات الدفاع الآتية: المفاجاة، إحساس بالانحباس والسجن، عدم التقبل، الخوف من إثارة المشاكل، التأسف على النفس، الندم، التوجّس والخوف والابتعاد، صدمة نفسية، السكوت حتى لا تنتشر الفضيحة وتمس أقاربها، الالتصاق بالزميلات والزملاء وعدم البقاء وحيدة، البرود مع المتحرش، الخوف والصدّ والتراجع، عدم التمكن من الإفلات والمحاصرة ، جاءت العبارة رقم (02) في المرتبة 3 من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاها إيجابيا مرتفعا بمتوسط حسابي قدره (3.58) وانحراف معياري (1.379)، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " موافق " مما يدل على تقارب كبير في اتجاه العاملات نحو اعتماد المتحرش محاصرتهن في مكان ضيق. أمّا الشعور بالرهبة والتقيّؤ،عدم احتمال أي شيء،الشفقة عليها،احتوائها، الحصول على ثقتها بتعليمها أسرار العمل التهرب وإقامة مسافة بينها وبين المسؤول، المفاجأة،عدم المواجهة،التقيّد بأوامر جديدة كاعتماد المتحرش أسلوب التفويض حيث جاءت العبارة رقم (03) في المرتبة 1 من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاها إيجابيا مرتفعا بمتوسط حسابي قدره (3.70) وانحراف معياري (1.335)، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " موافق " مما يدل على تقارب كبير في اتجاه العاملات نحو التكليف بإنجاز مهام أخرى من طرف المسؤول، وعدم تقبّل مدحه ورفض استحسانه ،النفور منه، الاستغراب، الحيرة، استحسان المساعدة، الظن بأنه تعاون وظيفي أو شفقة ، الإحساس بالأمان ثمّ تلقّي صدمة نفسية وجسدية، نوايا مضببة وغير متوقعة، الارتعاش، وعدم الثقة اللامبالاة، عدم الاهتمام، الترفّع والتعامل من بعيد، التعب والارهاق، الشعور بالمحاصرة معنويا حبس الانفعالات، الوحدة والانعزال، الانسحاب من أغلب علاقات الزمالة الغضب، اللامبالاة ،محاولة للتأقلم، الخجل والاستحياء، عدم الاشتكاء، الوهن، الفشل، عدم احتمال الظلم خاصة الاستهزاء وكثرة أسلوب الاستفزاز فجاءت العبارة رقم (04) في المرتبة 4 من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي ومرتفع بمتوسط حسابي قدره (3.51) وانحراف معياري (1.405)، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " موافق " مما يدل على تقارب في اتجاه المبحوثات حيث يرين أن المسؤول يستفزهن بطلباته الكثيرة التي تمس غالبا كرامتهن مما يدفعهن من الابتعاد عن الجميع، والانعزال عن كلّ العمال، فتتملكهن مشاعر

[1] - Voir=Hans Selye : Éditions LIDEC/ inc, 1997,(ISBN 9782760870604). P58(Catalogue_LIDEC_2018.pdf)

الخوف من المكائد، وفقدان الثقة في الجميع، تعب ،قهر، ضغط عمل وضغط الزملاء، عدم تقبّل سلوكات التحرش الجنسي العلنية، الانزعاج من اباحية مفرطة بين الزملاء ،رفض، مقت، خجل، بكاء، انهاك.

- **المرحلة الثانية: مرحلة بناء استراتيجية الدفاع** يسميها هانز سيلي بمرحلة المقاومة حيث تشمل التعرض المستمر للمنبهات ثم المواقف الضاغطة، فتكتسب العاملة القدرة على التكيّف معها والاستمرار في العمل مع تجنّب أو مواجهة مواقف التحرش الجنسي. وتعد أهم مرحلة لأنه يتم فيها نشأة أغراض التكيف النفسي والاجتماعي ويحدث ذلك خاصة عندما تعجز قدرة العاملة على مواجهة المواقف عن طريق رد الفعل التكيفي. تحاول في هذه المرحلة أيضا العاملة الاشتكاء أو الفضفضة أو محاولة إيجاد حلول لكنها لا تجد ذلك، أو تتعرض للإشاعات المستمرة والمنهكة، وأثناء الإشتكاء لهيئة معينة كمختص نفساني أو هيئة مسؤولة هناك لا تتوقف التأثيرات النفسية المنهكة، لذا فإن استمرار التحرّش الجنسي يزيد من شعورها بالانهزامية والفشل والخذلان والتقييد، إما اذا انقطع عنها فإنها تحاول التأقلم أو اللجوء الى الجهات المختصة لطلب المساندة من خلال:

-إنشاء شبكة عمالية تدعيمية للعاملة دون الحكم على موقف التحرش الجنسي[1]وهي استراتيجية نادرا ما تلجأ اليها العاملة، ليس لقلة جمعيات او شبكات حماية المرأة من التحرش بل لانخفاض التوعية.

-مساندة العاملة في حثّها على التكلم حول المواقف الجنسية، خاصة اذا كانت تعاني من متلازمة الإجهاد النفسي أو الهروب من العمل، أو معاناتها من وضع صحي مزر، أو هجمات غير عفوية. فانخفاض مستوى الوعي النفسي وانعدام الثقافة الصحية في مجتمعنا، لا نجد أن العاملة تتسلح بآليات دفاع كافية ضد التحرّش الجنسي كما ورد لدى المبحوثات في المقابلة من محاولات الدفاع باليد، فكّ الذراع، الشجار والصراخ، عدم التمكن من الإفلات من شراسته وقوته الجسدية، اعتداء جنسي، اغتصاب، انتهاك عرض وعذرية الاشتكاء والامتعاض، البكاء الشديد، العقاب في حالة الاعتراض، المقاومة لفترة طويلة، الدفاع عن النفس، تقبّل الوضعية واستبطان طرق التعامل مع الزملاء، إعادة النظر في جميع الاقتراحات، تغيير وجهة النظر للحصول على المصالح، استغلال الجسدها في قضاء المصالح والحصول على المنافع، التملّص من حصاره وتطويقه المعنوي، الاتهام بجلب المشاكل، اللوم، رفض عرض المسؤول الجنسي، الانفعال أحيانا من الأفعال المشينة ، الاشتكاء الى إدارة المؤسسة أو القضاء، الغضب، القهر، الكذب عليه بأن الوالد أو الأخ في انتظارها خارج البلدية ،عدم قبول الهدايا والمنافع، المساومة بالادماج، الثبات أثناء الممارسات الجنسية، عدم التجاوب ، الإكراه جرّاء الضغط والملل بواسطة سلوك بارد، عدم التفاعل معه وعدم احتمال استمرار هذه المواقف حيث ورد اتجاه المبحوثات في البعد الجندري إيجابيا مرتفعا بمتوسط حسابي قدره **(3.66)** وانحراف معياري **(1.311)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** "في العبارة رقم **(06)** في المرتبة **2** من حيث الأهمية، حيث يتوضح

[1] -Anne zelensky et Mireille Gausseaut,opcit, P 17

بأنهن لا يتحمّلن الإختلاء بهن في مكتب العمل نظرا لعلمهن المسبق بنوايا المتحرش أو الموقف الذي سيحدث.

- **المرحلة الثالثة: مرحلة المواجهة** يسميها Hans Selye بالاستنفاد أو التعافي حيث يمر الجسد بإحدى المرحلتين: الأولى استمرار الجسد في تلقي الضغط وهذا يتسبب في نضوب لموارده الداخلية وتعب نفسي ضاغط يسبب الاكتئاب وظهور أعراض النظام العصبي الذاتي التلقائي أو أضرار على المدى الطويل انهيار الجهاز المناعي. أما الثانية فتحدث عندما تنجح آليات النظام في التغلب على تأثير الضغوطات أو القضاء تماما على مسببات الضغط إما بتدخل أطراف أخرى لمعالجة المتحرش بها والنظر في موقف التحرش الجنسي من خلال شكوى العاملة او أحد العاملين وهذا يكون في المؤسسات ذات الرقابة العالية على العمال، أو تدخل إحدى التنظيمات الخارجية الرسمية كالقضاء، أو التنظيمات الغير رسمية كالجمعيات أو تكاثف العمال والعاملات مع المتحرش بها، أو في حالات قليلة جدا أن تضع العاملة حدّا للمتحرش من خلال اتباعها استراتيجية ناجعة.

إنّ التعرض المستمر للضغوطات الناجمة عن مواقف التحرش الجنسي داخل حقل العمل يؤدي الى اضطراب التوازن الداخلي لسير العمل وسلامة العمال من ناحية صحتهن العامة ، ما ينجم عنه أمراض نفسية وجسدية تمتد على المدى الطويل، كما أسلفنا الذكر.

3-مرحلة الإحراج والخوف: إنّ ما تتعرض له المبحوثات مدروس عن طريق مواقف وتجارب سابقة مرّت بهن ولم تقمن بمواجهتها في ذلك لحساسيتهن أوضعفهن في التغلب على التوتر أو الثرثرة أو الحيل التي تستخدم ضدهن. إنّ هذه الحساسية المستدمجة من طرف المرأة تعكس مبدأ الاستسلام والتفاضل الجنسي بين الرجل والمرأة في مجتمعنا، والتي تبني رؤية الأباء أو الأمهات لهوية أبنائهم الجنسية أولا ثم تكريس برامج تربوية ملائمة لنموّ كل جنس منهما، فالمرأة تربّى على الاستسلام للأم التي تتولى تكوينها وعلى الخنوع لقوة الأب، بينما يربى الرجل على امتلاك قوة وسيطرة الأب ومقاومة الاستسلام للأم لهذا يعمد منذ مراحل التربية الأولى إلى إخراجه من حضن الأم، فاستدماج الذكورة يقتضي قمعا مبالغا فيه للرغبات الاستسلامية، عبر طقوس عبور تفصله شيئا فشيئا عن الفضاء النسوي فيقصى من فضاءات (كالحمام مثلا) ويدمج في فضاءات أخرى (كالمقهى مثلا).

أمّا عن تعمّد الإحراج فإنه ينبع في الواقع من خاصية بناء الهوية الذكورية التي تقوم على الصراع حول الاختلاف من خصائص الأنثى، لذا فإن الذكورة تكون في حدّ ذاتها رد فعل أكثر منها انخراط، ويتم ذلك من خلال طقوس الإعداد، بيداغوجيا الممارسة الجنسية، الاحتكاك بالأنداد التي تعمل على بناء هوية تتسمّ بخصائص الرجولة وتأخذ مكانتها وممارساتها من السلطة. إنّ عدم إقدام المبحوثات على رد فعل علني على المتحرش أو مجموع المتحرشين يحيلنا الى أنّ تلقي هذه المواقف وكل الممارسات الجنسية داخل العمل يتخذّ بعدا أساسيا من أبعاد الهيمنة الذكورية والرجولة، فكلما اتخذت المتحرش بها موضع الصمت والخضوع والخوف والإحراج زادت ممارسات المتحرش بنوع من الخشونة والصلابة أوالسيطرة كان

ذلك دلالة على القوة والفحولة وقدرة المتحرش في مخياله على زيادة الرغبة في الاشباع الجنسي من المتحرش بها وليس غيرها ، أما زيادة تخوّفها فيقمع كلّ محاولة لتحضير استراتيجية دفاع من طرفها لذا تقابله بالحشومة والخجل والسكوت. ومن هذا المنظور ورد اتجاه المبحوثات في المقابلة يدور غالبا نحو الخوف والقلق والتوتر سواء بالمقاومة أو التهرب والسكوت وذلك بالاستناد على تضامن الزملاء والزميلات، والاقتناع بعدم جديّة العلاقات داخل حقل العمل، ضرورة تجنب المصارحة والرفض وعدم قبول التفاوض أصلا لانه مهين، اعطاء الأولوية لتربية الأولاد ومستقبلهم، الوثوق بنفسها وسلوكاتها ، الدفاع عن حقوقها، عدم الخوف من المسؤول، محاولة إيجاد تكاثف مع زملاء العمل ، طلب الحماية من زملاء وزميلات موثوقات وعدم الشجار والهدوء والمراقبة واليقظة، كتابة تقارير وتقديمها لإدارة المؤسسة، اعتماد الإجراءات القانونية، منهن من صرح بالخوف على السمعة وشرف الأسرة واللامبالاة وعدم الاكتراث ومنهن من اتخذن استراتيجية المقاومة والاشتكاء للقضاء وأجهزة الأمن، ترك العمل، الانتقال وتحويل المنزل والمحل ،الابتعاد، القلق، الانزواء والعزلة عن جميع العمال والعاملات، البكاء بشدة، عدم رفض البقاء وحيدة معه في المكتب، والتظاهر باتصال الأقارب أو الأخ أو الأسرة.

2. 2. عرض وتحليل نتائج الدراسة حول مظاهر الجسد وأنماط التحرش الجنسي:

جدول(43) يتعلق برمزية وتقنيات وتجنيس مظاهر الجسد :

رمز المبحوثة	رمزية الجسد	تقنيات الجسد	تجنيس الجسد	الحقل الدلالي
1ي ن	-جسد محتاج غير مبادر تعب منهك مستسلم بارد مهمل	تقنيات الأصوات كالهمس، التغزّل في الأذن، الكلام الحلو، عبارات عذبة -تقنيات القامة -نموذج رشيق -مفاتن مكوّرة وبارزة -تقنيات التجميل بالعطور	-الشبقية -تجربة علاقات جنسية جديدة -الرغبة -متعة جنسية -الإغراء -الشبع -تخيلات بدون ملابس	-لايمكنني تحمّل صوتك العذب، قالي تجري فيا ليك، انت شيطانة -لا أجبر -أهتم بالنساء بالهدايا -أشتكي وأبكي له -عفوي، انساني، أنا غبية -يلمس عضوه الذكري -لمس كتفي -يفعل بعض الأمور -عفت روحي
2ر ر	-كامن -غير واثق -منهمك -مكرّس	-ارتداء خمار مع لباس عصري للفتيات -عدم العناية بالجسد المظهرعملي Casual wear	-المطالبة بالعشق والعلاقات الجنسية مقابل هدايا وعطور وألبسة من ماركات فخمة	-حاول تقبيلي بوحشية -جذبني اليه بالقوة -لمس مؤخرتي -لما أنحني يلمسني

	-مجتهد -ناعم -صغير -بارد	-عدم استخدام مساحيق التجميل أو العطور -ملامح أنثوية ناعمة -جسد رشيق ومتوسط -عيون ملونة وجذابة -عدم بروز أعضاء الجسد بسبب طريقة اللباس - ألبسة عصرية لا يفهمها لكنها تعجبه على الرغم من أنني أرتدي الفضفاض حتى يغطيني جيدا	للاستثمار في الجسد -المساومة بكراء بيت -الابتعاد عن الأقارب -انتهاك جسدي -انسجام -عروض كثيرة للشراء والاستمتاع -الدعوة الى بيت صديقه -سجّلته في الهاتف وهدده العم	في مفاتني -يدور حولي ويحدق في جسمي -يهددني بالاشتكاء على السرقة لا أستطيع النوم من الكوابيس -معاناة نفسية كبيرة -لا أضع ثقتي في أحد -أراه في كلّ رجل -عندما يلمسني أدفعه
3ل م	-انجذاب قوي -اشباع حاجات نفسية -مساندة -اهتمام بالغ -رفع شأن -عوز وحزن -جسد متفرغ	-التلاعب بالمشاعر وإثارة الغيرة -الاغراء بالحياة ومكمّلاتها -سحب نفسه لأحس بالفراغ -لا أبالي -تجميل العيون بالكحل -استخدام ماكياج خفيف -اهتمام جديد بالجسد -الميل الى الإغراء -قوام ممتلئ -مفاتن مكوّرة وبارزة -جسد متماسك وصلب -أعضاء مدوّرة -انقسامات واضحة ومتناسقة	-مفاتن بارزة -اعتنائه بجسدي حتى أعجبه -استثمار في الجسد -ارتداء ملابس جديدة -مقارنة المبحوثة بالزوجة -اكتئاب حاد - فقدان وزن -نحافة ونقص شهية	-أمسكني بشدّة -سحبني من ذراعي -قبلني بالقوة -وضع يده على مناطق جسمي -لمس مؤخرتي -اغتصبني عمدا -لم أجد ما سأفعل وقد ضاع شرفي -لا أستطيع الاشتكاء لأن زوجته أحسنت علينا -تهديد الأم
4ن ش	-جسد يافع متماسك جذاب أوروبي جميل ناعم	-تجميل طبيعي -التجميل بتسريحات الشعر -تجميل الوجه والعيون بمساحيق تجميل خفيفة -العناية بالشعر والغذاء -عيون زرقاء،شعر اشقر -جسد نحيف ورشيق -تقنيات المشاعر :لطافة ،نعومة، أنوثة،هدوء	-جسد مرن -صعب الارضاء -جسد مضبوط وشاب -مفاتن متماسكة -انحناءات خفيفة -استقامة واضحة	-دفعني لأنني ضحكت عليه -لم يتقبذل ما قلته له بانه بعمر ابي وأنني مرتبطة -تزداد سلوكاته غرابة -تجرأ على دفعي بقوة مرة أخرى شدّني من شعري

5س م	-جذاب -جميل -صلب -متماسك -نشط -ممارس -منهمك -مستنزف -واثق	-تجميل الوجه بمساحيق التجميل -العناية بالبشرة -المشاعر والذكاء الاجتماعي -العناية بالجسد -رياضة -صحة وغذاء ألبسة عصرية بالحجاب عملي	-جسد سلطوي -قيادي -مجتهد -رياضي -متمرّس -نشيط	-أعتني بصحتي وجسمي جيدا - نروح للحمام -اعتني ببشرتي -مزاولة الرياضة -بشرة صافية -شفتان مكتنزتان وتلمعان -جسد رشيق -أعضاء أنثوية ممتلئة
6ك م	-مرغوب -فاتن -غير مقيّد -جمال مبتذل -يبحث عن المتعة	-تجميل الوجه بمساحيق التجميل -بشرة سمراء صافية -طويلة وذات قامة -جسد ممشوق -تجميل بتسريحات الشعر والأصبغة -الاعتناء بالجسد والتجميل الاصطناعي -مفاتن مبرزة بألبسة تشدّ -لباس عمل ضيّق -ألبسة جذابة وضيّقة تحصر الجسد -استخدام عطور -التزيين باكسسوارات	-استثمار بالغ في عرض الجسد -نحت الوجه والجسم بعمليات التجميل والشفط -العناية بالتجميل بصورة مبالغة -جسد مستهلك للموضة -تطبيق معايير الجمال العالمية -جسد عاري، شهواني	-ارتداء سروال جينز ضيّق -اعطاني الكثير من المال -ألصقني في الجدار وقبّلني بالقوة يلعب بشعري دفعته -يريد ان يخرج معي -يعرض عليّ كل شيء يلمسني بسرعة امام الجميع -يدعوني للغداء -ذهبت واستمتعت -المهم أن أقضي مصالحي ودون أن أوافقه على الجنس
7ن ن	-ضخم -عريض -بارز -شكل غير محبّب من الآخرين -طري -ساكن	-ارتداء حجاب ملتزم، طويل،عريض بقطعتين قماش حتى لا تضطر الى شراء قطع جاهزة وغالية -يغطّي كلّ الجسم -طويلة وذات قامة فارعة -سمينة وأعضاء متحركة -ذات قامة	-جسد طري ومرن -إطراء على نعومة اللحمة le chaire -تخيلات حول الاستمتاع بالجسد الرطب والطري لأنه أكثر إغراء وإشباع للشهوة -ردفين مرغوبين	-يعلق على حجم جسدي بأنني كتلة كبيرة أو جبل -يضفي بأنني زبدة طرية -يتلمّس صدري -يأتيني من الخلف -أخاف على شرفي وسمعتي -يحتك بردفيّ

	-ممتلئ	أعضاء مغطّاة غير واضحة جدّا ، إلاّ الردفين		-أحمرّ خجلا -تثير إشاراته ضحك الآخرين -كنت سأصارح جارتي لكنني خفت على سمعة أسرتي -سأسكت
8ن م	-واثق -مركّز -ثابت -مقدام -مجتهد -نشط -منهك -معاناة مع المرض	-ألبسة عصرية ولكن محترمة وعملية -جينز أو سروال عريض مع قميص طويل مع حذاء جلدي ومحفظة للعمل -عدم استخدام تسريحات الشعر: مجموع الى الخلف -عدم استخدام تقنيات التجميل بالمساحيق -لباس غير مكلّف -العناية بالجسد وصحته -العناية بالبشرة طبيعيا -البحث عن الراحة والعافية والارتياح من مشاكل العمل بالانشغال بالرياضة والسباحة	-جسد طبيعي وغير متكلّف -بشرة ناعمة وصافية بيضاء -شخصية جذابة -المظهر لا تبرز خصائصه وعدم الاستثمار فيه او الاستهلاك بعناصر التجميل العالمية -إخفاء المفاتن باللباس الفضفاض	-قريب لقيت حتفي مع المشرف -كرهت من الضغط النفسي -يرمي الكلمات عبثا لكنه يقصدني فانا اعلم -احسّ انه دنيء ولا يرقى الى مستواه العلمي او منصبه -يتصل بي العميد بكثرة ويتحدث عن المشاكل بيننا لكنه لا يقترح حلّ يصفني بانني عنيدة وصعبة المراس
9ق س	-عصامي -منضبط -صلب -نشط -مجتهد -جدّي -ملتزم	-حجاب عملي -ارتداء لباس العمل للمرضات غير كاشف مع ارتداء خمار ليغطي الشعر فقط -عدم ابراز المفاتن وتغطيتها -عدم التجميل بمساحيق التجميل او الألبسة العصرية -يكفي سروال وقميص وحذاء مريح للعمل -التجميل والعناية بجسمي او كشفه الا لزوجي في البيت -طلب مني ارتداء حجاب ملتزم ولم أقبل	-واثق -صارم -محبوبة من الزميلات والناس لكنها مكروهة من الرجال او العمال داخل المستشفى -متواري -منهمك	-يراني الرجال دوما انني منافسة لهم في العمل لذلك يبغضونني -تربيت بدلال مع والدي ولكن اخوتي كانو يقسون عليّ -كانوا يخافون عليّ وانا أدرس في العشرية السوداء بعيدا عن القرية -كان اخي يرافقني دوما -تعرضت للتحرش الجنسي في الثانوية والشارع

				-لا أحبّ أن يهيننني أحد -هذا مكان عمل وليس لاتجمّل بالكحل - أحمر الشفاه لزوجي مش للمدير (وتضحك)
10ك ل	-تعب -مرهق -محترق -الإحساس بالفشل الدائم -ممتلئ -جذاب -مكوّر -معروض للمشاهدة	-التجميل بالمساحيق والماكياج -الاعتناء قليلا بالجسد -عمل ريجيم حتى ينقص حجم الجسد -قامة متوسطة -انحناءات واضحة وبارزة -متوسطة الطول -مفاتن أنثوية -لباس ضيق -فستان طويل وخمار	-عدم الاستثمار في الجسد -استهلاك على قدر الحاجة من الموضة بما يفيد الصحة -استعمال الماكياج كروتين لتجديد النفسية -مصدوم -منتهك	-اريد عمل ريجيم حتى أنقص من وزني لأن مفاتني بارزة ولا أريد إظهارها -احب أن أكون رشيقة لأنني أحس بثقل -صدري بارز وهو ما يعلّق بشأنه الناس -إن لبست حجاب بقطع مختلفة ستظهر مفاتني أراد أن يخدعني ويشبع رغباته الجنسية اتهمني بالسحر
11ز هـ	-جميل -فاتن -انسيابي -نشط جدّا -متحرك -خفيف -صريح -منشرح	-لا تستخدم تقنيات التجميل بالمساحيق أو تسريحات الشعر او الألبسة العصرية او الاكسسوارات -ألبسة بسيطة جدا -لباس العمل يبرز انحناءات الجسد الواضحة -العناية بكثرة بأساليب التنظيف والحمام والماسكات الطبيعية للبشرة -العناية بالصحة والغذاء الصحي المتوازن -طويلة وذات قامة فارعة -مفاتن بارزة جدا مع خصر متوسط -التغنج في المشي -الدلال واستخدام الأساليب	-جذّاب -مغري -شهواني -غير متصنّع -مرن -ايحائي -أنوثي كثيرا -يستثمر في الشخصية والحركات والايماءات والاشارات ذو رموز جنسية خفيّة	-لا أحتاج الى التجميل ربي خلقني مليحة بزاف -كلّ الرجال يحبّون جمالي لأنني طبيعية المهم الروح تكون خفيفة -كلّ شيء نورمال -أنا هكذا صريحة -عشت منذ صغري محاولات اعتداء جنسي وتحرش جنسي من احد الأقارب -كان يتحكك بي ويتحسّس ردفي وأثدائي وظانا طفلة -لم اكن أعرف الجنس حتى تزوجت -كان قريب ابّي يعرّيني

		الأنثوية في تبادل الكلام والتفاعل عموما -تقنيات الصوت الناعم والمغري والكلام ببطء والوشوشة -الابتسام والضحك والبشاشة -حجم الردفين بارز ومكوّر وهو الجاذب الأول للمشاهدة والتحديق -وجه صغير وملامح متناسقة وناعمة -عيون زرقاء -بشرة بيضاء ناعمة		وانا ظننته يلعب -لم تعلّمني امّي شيئا -كامن البنت قنبلة ستنفجر -تخاف ان نشوّه سمعة العائلة لذلك تزوجنا طفلات -وجه صغير وملامح متناسقة وناعمة -عيون زرقاء -بشرة بيضاء ناعمة
12م ل	-مستسلم -خاضع -انسيابي -مغامر -نشط -مستكشف جسد رشيق	انحناءات متناسقة -استخدام تقنيات التجميل بالماكياج خفيف وتسريحات الشعر -الاعتناء بالغذاء وصحة الجسم -ألبسة متنوعة على الموضة -أعضاء جسد متناسقة	-جسد شاب - غض -متماسك -جمال طبيعي	-لا أولي اهتمام كبير بالتجميل الاصطناعي بقدر صحة جسمي -لا أتحمّل المرض -أحب وأستمتع باشتراء ألبسة shoppingعلى خطوط الموضة العالمية
13ز ف	-قوي -مكافح -مجتهد -نشيط -حضور قوي -متحمّل صبور	-عدم استخدام تقنيات التجميل أو تسريحات الشعر والتزيين بالملابس أو أي شيء -بسيطة جدا في اللباس العملي سروال قميص طويل وحذاء عمل -مداومة الرياضة استخدام بعض من منتجات طبية للعناية بالبشرة فقط	-غير مستهلك بل منتج -لا يستثمر كثيرا في الجسد -طبيعي -النفور من استخدام الجنس كمنفعة -عدم اظهار الجانب الأنثوي أبدا -كتومة في الأمور الحميمية والجنسية	-لا أهتم للمظهر ولا اللباس -أبرز أنوثتي كما هي طبيعية -لا أعبر عن انوثتي في العمل أصلا فهم رجال وأغلبهم يتحرشون بي فما بالك نزيد نحط ماكياج واتزين؟؟ المهم أن أكون في صحة جيّدة حتى أقوم بعملي وأهتم بأسرتي
14أ ق	-وهن -خاضع -ساكن -منزوي	-النظرات المتمعّنة -التحديق المباشر -الاقتراب والاحتكاك -المدح والثناء على الجسم	-عدم الاستثمار في الجسد -عدم الاستهلاك في المظهر	-يجلس بجانبي -ينظر إلى جسمي مطوّلا -يحتك بي عندما أجلس في المكتب واعمل

	-غير معارض -مستور	والبشرة -الانحناء والالتصاق -اشتمام الرائحة التلفظ بعبارات جنسية -جمل ذات معاني جنسية فاضحة -التغزّل بالمفاتن -الفضول والتدخل في الأمور الشخصية -الحرص على ملاحظة تحرّكاتي -الهمس والاغراء -استغلال بقائي لوحدي -يتحدث عن الجنس -المساومة بالترسيم او المال، الهدايا، السفر	-تورية الجسم بالحجاب الطويل والملتزم -التعب في تادية المهام الزائدة وليس مهام العمل كسكرتيرة -الشفقة على النفس من سوء الحظ -عدم امتلاك وسائل دفاع عن النفس -الرجوع الى الزوج السابق لكثرة التعرض من اذى الناس والمجتمع والمسؤول-عدم تحمّل وضعية المرأة المطلّقة -الشعور بعدم الحركة في مكتب المسؤول كأنه سجن	-يطلب مني ان أكون لطيفة معه -ينتقد لباسي القديم او حجابي -ينصحني باننني يجب ان أعيش مرحلة الشباب وتذوق حلاوة الحياة -التصرف بلؤم وخبث -يمدح بشرتي ويقول انها مثل بشرة الأطفال -لا يضع ثقته في احد -يحرص على حملي الهاتف:لانه يخاف أن أسجّل كلامه، يسألني عن طريقة لباسي في البيت أو عن نوع ملابسي الداخلية بحجة اشتراء بعضها لزوجته

المصدر: من إعداد الباحثة

تحدّد مظاهر الجسد أنماط التحرش الجنسي :

2. 1. رمزية الجسد: يتم ترويج صورة المرأة بتقديم جسدها بصورة طاغية اجتماعيا من خلال المشاهدة ومدى اقتراب الصورة المشاهدة لجسدها للتمثّل الاجتماعي المستبطن والذي ساهم في نقل هذه الصور هي الثقافة، الأدب، الكتابات، الفن، انتقالا إلى وسائل الاعلام الجديد حيث يختزل كيان المرأة المعاصرة في صورة مبرمجة وأنموذج متداول يكون عليه العرض والطلب بتحديد كمّ وكيف الاستثمار فيه خاصة في ظلّ هيمنة الصورة التي ترسّم الحدود وترسم الحواجز، وتنفذ إلى الذهنيات والثقافات في شكل تصوّرات وممارسات، بل وتتخذ تماثلا رهيبا في أشكال أفعال التحرش الجنسي وتصورات الفاعلين حول جسد المرأة العاملة، ما يجعل من تشابه الأذواق والخصائص المرغوبة من نموذج جسد معين تنعكس في مظاهره في شكل أنماط معينة من التحرش الجنسي.

وهنا يجدر التركيز على أنّ موضوع التغزّل بمظاهر الجسد الأنثوي لايعكس حضوره القوي فحسب من خلال صوره حول ميزات الحشومة ، الالتزام، الخلاعة ، الفجور، بل يعكس التّرف للّهو أو الكبت الجنسي أو الحاجة للمجون الناتج عن نظام أخلاقي فاسد، فحسب. بل يمكن أن لاتستهلك فيه ميزات الجسد مقارنة بمشاعر المتعة وتصوّرات الجنس لجسد المرأة بتشييئه، ثم اختصاره في بعد واحد وهو بعد المتعة والإغراء واللّذة. إضافة إلى أنّ تعرّض المبحوثات للتحرش الجنسي لا يتعلّق بارتدائهن الحجاب

أوعدم ارتدائه او اعتماد ملابس كاشفة ، فالتحرش الذي تعرضن له لا يتعلّق "بالاستعراض الظاهر للانتماء الديني" مقارنة بشكل اجسادهن الظاهرة أو المواراة بالألبسة الفضفاضة، لذا وحسب اتجاه المبحوثات في البعد الشكلي جاء اتجاههن نحو العبارة رقم **(02)** إيجابي ومرتفع ووردت في المرتبة **6** من حيث الأهمية، بمتوسط حسابي قدره **(3.55)** وانحراف معياري **(1.227)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " مما يدل على معاكسة المسؤول لهن أثناء تبرجهن ، وأسلوب المعاكسة شرحناه سابقا بأنه لا يرتبط بارتداء الحجاب أو عدمه بل بطريقة ونوع اللباس الضيق والكاشف لأعضاء وانحناءات الجسد واستعمال تقنيات التجميل بكثافة كالماكياج والتزين في الشعر بما هو مطروح في قواعد استهلاك الموضة الجديدة بما يثير رغبة الرجل جنسيا أو زيادة اعجابه أكثر.

فحسب اتجاه المبحوثات أن التحرش بهن سواء يرتدين الحجاب أو لا يتعلّق بكيفية تخيل المتحرش لأجسادهن بينما وهذا مادفعنا إ في المقابلة على التركيز في هذا البعد على سبب ارتدائهن الحجاب حيث صرّحن بأنه لا يرتبط بتعبيرهن عن مواقفهن السياسية أو الدينية أو العلمانية، بل يتعلّق بضرورة المحافظة على السمعة الشخصية التي ترتبط وثيقا بشرف العائلة. بينما من لا ترتدي المرأة الحجاب ويكون اختيارها فإنها تتعرض لضغط اجتماعي خارج الأسرة بسبب اختيارها. ومن ثمة يكون عليها تحمّل ما يواجهها من اتهامات أثناء الخروج للعمل ، أن تواجه أولا ضغط من أفراد الأسرة التي عادة ما تكون الأم، الأب أو الأخ ، ثم مواجهة التعليقات حول مظهرها ولباسها خارج المنزل كونها تكون معرّضة إلى التحرش الجنسي بشكل أوسع أو حتى الاغتصاب. لذا فإنّ القيود حول مظاهر الجسد من حجاب وعري لا تعكس القيم التي تعتنقها المرأة العاملة.

إذا فالقيم التي تتبناها الأسرة في تربية البنت والمرأة توضّح مجموعة من الشروط التي تعبّر إما عن تنازلات أو قيود أو اختيارات، تجعل بها جسدها إما مسألة خاصة بها كفرد، أو موضوع عام تتناوله الجماعة بالطريقة التي تناسبهم وتملأ أوقات فراغهم من إشاعات، نميمة، غيبة. ومن هذا المنظور إما أن تخضع المرأة العاملة لقيود الجماعة ظاهريا وتكون حرّة من كلّ وصمة اجتماعية ، أو تختار الحرية من منظور عقلاني، أو بصيغة أخرى يمكن أن تتجسّد الفردية المجرّدة في المجتمع عبر اختيارات لمظاهر جسد حسب قوالب تصوّرية اجتماعية تفرض مسؤوليات وأدوار معينة لهذه الأجساد فتتحول الى "ذوات مقيّدة" على حدّ تعبير Michel Sandel [1] أن تكون محاصرة بواجبات لا يمكن رفضها وإن كانت أمام الواجبات المدنية المتعارضة، فمسألة الحجاب دون الغوص في أبعادها يجب أن تقرأ وتفسّر من خلال السياق التاريخي والاجتماعي. ولكن هذا لا يمنع طرح الحجاب كمظهر من مظاهر الجسد المتحرش به لأنّ له رموز متعدّدة المعاني تعبّر إحداها وأهمها عن طهر وعفة المرأة وابتعادها عن العلامات الجنسية خارج إطار الزواج ، لكن هناك دور له أيضا بإخفاء ماهو فاتن وهذا يركز الرؤية والمشاهدة على الأعضاء البارزة فقط كالوجه واليدين وهو صلب ما يشير إليه Malek Chbel بأنّ دوره الأساسي إذا

[1] -https://www.mominoun.com/articles/3345-المعاصر-الفكري-الجدل-في-الضمير-حرية,le15.02.2022à5h

طرحنا البعد الجنسي والمعنوي بأنه تكثيف للرؤية وحصر الرغبة في تقاسيم الوجه واليدين وهي تقترب من تفسير Françoise Gaspard و Farhad Khosrokhavar[1] لأبعاد الحجاب الذي يمثل رمزا للتواضع والتحكّم في الرغبة الجنسية من خلال موازنة التقاليد وفوضى الحياة المدنية.

إنّ الحجاب يتيح للمرأة الولوج الى الفضاء الاجتماعي العمومي كالعمل والتسوق أو أن يقدّم لهن شكلا من أشكال الكرامة في ظل امتلاكهن لرأسمال رمزي يهدد جهات سلطوية معينة . فإحالة مسألة الحجاب الى التأويل تستلزم الغوص في التمثّل الإسلامي للجسد الأنثوي، لأن النقاش دون الاستناد إلى البعد الانتروبولوجي يمكن أن يرمي إلى مواقع غير منتجة معرفيا. بينما في دراستنا جاء في اتجاه المبحوثات كّرمز من رموز الانتماء الاجتماعي، نظرا لاستثمار المرأة في جسدها بكلّ ما يتطلبه ذلك الاستثمار من جهد ونفقات، واستهلاك اقتصادي،

إنّ الاستغلال الذكوري للجسد الأنثوي لا يمكن رؤيته في إطار ضيق فقط أي استغلال الجسد الأنثوي جنسيا بل هو يتخطى هذا الإطار الى منحه الحرية المطلقة في تحقيق كل الرغبات من استهلاك، علاقات، تعديل شكله، تصحيح عيوبه حسب صور نمطية للجسد الرشيق والمرغووب والغاوي، وهذا في الواقع "وهم" لاستغلاله بصورة أعمق من خلال دفع المرأة الى الانغماس أكثر للاستثمار في جسادها اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا لأنه يغذّي تحرّرها الفكري من قيود النظام البطريركي. وعلى الرغم من التحرّر الذي طال المرأة إلاّ أنه في الحقيقة يظلّ شكليا ذلك أن فكرة اختزال جسدها لايزال يرتبط وثيقا بالبعد الجنسي بل أضحت هذه العلاقة المختزلة أقوى لارتباطها بتحويل جسدها الى سلعة ذات قيمة اقتصادية، ومادة ذات قيمة رمزية. وماتواجهه اليوم من أنماط تحرش جنسي اتجاهها إنما هو شكل من أشكال التحرّر الجنسي الذي يمرّ عبرها وتتجاوزه لمصلحتها، فكلّ واحد منهما يستغلّ ويستهلك الآخر لمنفعته، وهذا يعبّر عن استغلال تمتدّ جذوره الى الإيديولوجيا الذكورية التي عملت على ترسيخ مؤسسات وأنظمة ومراسيم معينة تعيد انتاج فوقية الذكورة بتجديد مؤسسات متنوعة ولكن ذات بنية موحّدة تستطيع مواجهة المدّ الأيديولوجي الحداثي حول تحرير الجسد الأنثوي، ولكنها مفارقة غريبة فبينما تنتشر البورنوغرافيا والاعلانات والموضة في تجسيد المساواة بين الجنسين تتجلّى أبعادها في خلق أنماط متماثلة للأنماط الذكورية التقليدية حول حصر الجسد الأنثوي في البعد الجنسي وهذا يكرّس في إعادة بناء وتشكيل أشكال جديدة للعنف الجنسي التي تتضّح في التحرش الجنسي بأنماطه. إنّ الأيديولوجيا المعاصرة جعلت من جسد المرأة موضوعا أساسيا وأهملت كيانها الفكري والذاتي وهذا يولج الجسد الى نظام يقوم على تشييئه واستغلاله كقيمة تبادلية مادية ورمزية عن طريق استحداث ميكانيزمات عميقة للاستهلاك المعاصر، من شأنه الاعتناء بحضور الجسد وصحته وشكله ونوعه وميزاته أكثر من انتاجه.

[1]- Joan Wallch Scott :Conversations with History « The Politics of The Veil », University of California,interview in le13.02.2019à4:30

2-حضور الجسد الفاعل: يظهر من خلال انعكاسات مظاهر الجسد المعنوية والنفسية وحصر الجسد في بعده الجنسي ما نتج عنه هذا التوتّر المستمر الذي لمسناه من خلال الاستبيان وخاصة المقابلة ملازم لحضور المبحوثات في حقل العمل، بل إنّ ذلك يتعزّز بمشاعر الخوف والإحباط وعدم الرضا عن الذات، وهذا دالّ على عدم تقبّل العاملة لذاتها وضعف قدرتها على مواجهة المتحرش أو الإشاعات التي تدور في لغو العمال الآخرين وهذا ما يدفعها الى الانعزال والانزواء وتجنب الاختلاط بزملاء العمل. وهو ناجم عن إحساس العاملة بالخوف من جلد الذات وعدم تحقيق الأمان والحماية بالدفاع عن نفسها، حيث يتوضح أنّ هناك توافق في البعد المعنوي في تكلم المسؤول عن ايحاءاته الجنسية باتجاه إيجابي ومرتفع بمتوسط حسابي قدره **(3.42)** وانحراف معياري **(1.339)** فارتباط الخجل يرتبط باعتماد المتحرش نمط معيّن للتحرش الجنسي يتبنّى فيه الإيحاءات والرموز والمعاني الجنسية في تعبيره أو إظهاره لأفكار وردود فعل حول مظاهر جسد المبحوثات وهذا عامل محوري يحول دون تماسكهن واستعدادهن لبناء استراتيجية مواجهة معينة، فالعائق الذي يمثّله الخجل يحول دون ثقتهن بقدراتهن النفسية والشخصية والمهنية حول المقاومة ومعرفة قوانين حماية العمال في العمل أولا . وثانيا لذا فإنّ الثقة التي تقلّ وتنعدم يكشفها الجسد الشخصي تدريجيا حسب ردود الأفعال الدفاعية اتجاه الأجساد الأخرى، خاصة وأن أهمّ ما برز لدى المبحوثات مشاعر الخجل والحشومة التي تمثل أحد الاضطرابات الخاصة بمظاهر الجسد لما يستجيب له من نظرة الآخرين وكيفية تأويلها وفقا لما يحمله من مخاوف مرتبطة بمظاهر جسده التي يمكن أن تتحول الى "فوبيا اجتماعية" تعكسها ردود أفعال واضحة وأغلبا غير واعية، فيزيولوجية، نفسية في مواقف التحرش الجنسي كالتوجّس، الوسواس، عدم البقاء وحيدة، البكاء بسرعة، الهروب، التعرق، الارتعاش، الرهاب،عدم الرؤية بوضوح، التلعثم في الكلام، تشوش الأفكار، عدم التعبير بسلاسة وصراحة، اكتئاب حاد، فقدان وزن، نحافة ونقص شهية،صدمة،الشعور بالانتهاك وعدم الحركة في مكتب المسؤول كأنه سجن خاصة لدى المبحوثات في المقابلة **(1ي ن، 3ل م، 6ك م، 10ك ل، 11ز هـ، 12م ل ، 14أ ق)** فتأثير الفوبيا من التحرش الجنسي تنتقل الى مستويات أخرى كالاضطرابات السيكوجنسية مثل حالات الكبت التي تجلّت في أغلب اتجاه المبحوثات نحو أشكال وأنماط التحرش الجنسي التي ترتبط بالشبقية، ومحاولات المتحرش لتجربة علاقات جنسية جديدة، الرغبة، متعة جنسية، الإغراء، الشبع، تخيلات بدون ملابس، المطالبة بالعشق والعلاقات الجنسية، انتهاك جسدي وعروض مقابل هدايا وعطور وألبسة من ماركات فخمة ، المساومة بكراء بيت، الابتعاد عن الأقارب، عروض كثيرة للشراء والاستمتاع، الدعوة الى السفر. يتم اختزال هذا الجسد في بعده الجنسي، فتصبح المرأة مجرّد أداة للجنس، ووعاء للمتعة لها قيمة استعمالية تبادلية ووسيلة لجذب الأنظار أكثر منها فاعل اجتماعي على مستويات أيديولوجية وفكرية وعلمية وسياسية حيث تعزّز الرغبة بما تطرحه الموضة في سوق العرض والطلب وبما أنها المستهلك الأكثر توقعا تتحوّل في حد ذاتها الى سلعة قيّمة في أبعاد عدّة أهمها بما يتعلق بالمتعة والترفيه واللذة. ويؤدي هذا مباشرة الى تضخيم البعد الجنسي لجسد المرأة بشكل مفرط مقارنة بالأبعاد

الأخرى من حياتها، فيصبح التركيز على المسألة الجنسية يوازي جنوسة المرأة في جسدها، مما يضعها في موضع قلق بالنسبة للأسرة وخوف وابتعاد دائم بالنسبة لذاتها، لذا تتمحور غالب المخاوف الوجودية حول إمكانية المساس بهذا الجسد أو انتهاكه.

وفي هذا الصدد يجدر ذكر أنّ النفور لايبدأ لحظة التحرش بالضبط بل يبدأ من رفض ما يمارسه من ممارسات ضمنية ومعنوية تشعر بها المبحوثات قبل البدأ في أفعال الاحراج. إنّ النفور والاحراج يرجعان الى منطلق اجتماعي تربوي تقرن فيه المقاربة الأبوية بالعنف أو أحد أشكاله يرجع الى النظام البطريركي الذي يقوم على هيمنة الذكر الذي يتخذ صورة الرجل الممتلك لسلطة الأب، الأخ، الزوج، المسؤول في العمل لأنه يعمد إلى استخدام نفوذه الواسع في بسط سلطته وقضاء مصالحه من جهة ومن جهة أخرى يعمل على إخضاع من هو أضعف رتبة: أم، أخت، طفل، بنت، زميلة بواسطة قواعد التربية على تنوّعها، لوائح شرعية، أعراف، تقاليد مناهج مدرسية، يستدمج فيها قيم الرهبة والخوف من صورة صاحب السلطة الذي يمتثل بصورة الأب ، ما يجعل الرجل ينمو بتصور قضيبي ويرى ذاته أنه مركز المجتمع والكون، وينعكس هذا الامتداد الى العلاقة بين الجنسين والتنظيم داخل العمل ، فينزع في شخصيته السيطرة والتخويف والصلابة والحصول على ما يريد لذا يلجأ الى إذلال من هو أضعف منه فيحتقر ويستقوي على الأضعف وتبرز نرجسية مركزية في محيط تواجده أو جماعته بدرجات ومستويات مختلفة من أنماط التحرش الجنسي الذي يتمظهر من خلال اتجاه المبحوثات في النفور من أيّ انتهاك لأجسادهن من لمس وقرص ودفع وشدّ وإلتصاق وحصر. بينما تتمظهر هذه الأنماط من خلال انعكاسات تصور الجسد الأنثوي الذي يثير رغبة واستيهامات المتحرش أو نفوره، من خلال المظاهر التالية التي استنتجت من خلال المقابلة حول مظاهر المبحوثات: كالمفاتن بارزة، شكل الجسد ونوعه كالجسد الشاب والمرن والغضّ، المتماسك،المشدود، الرياضي، ذو الانحناءات الخفيفة ، القيادي، الواثق، المتمرّس، النشيط، المنحوت بعمليات التجميل والشفط، المعتنى به بالتجميل بصورة مبالغة، الجسد المستهلك للموضة ، تطبيق معايير الجمال العالمية، الجسد العاري، الشهواني، الجسد الطري، الناعم، تخيلات حول الاستمتاع بالجسد الرطب والطري لأنه أكثر إغراء وإشباع للشهوة، الأرداف المرغوبة، ذو الجمال الطبيعي وغير المتكلّف، أو المخفى بالحجاب ...إلخ

لا شك أنّ حضور الجسد يكمن بما يبرزه من عروض أمام الآخرين، أي الكيفية التي يتمّ بها ارتداء الثياب، تغطيته، توريته، الكشف عن أجزاء وحجب أعضاء أخرى، شكل الجسد بمقاييس "اقتصاد الجماليات والموضة العالمية" ومنه كلّ ما يعرض له دلالات ومعاني خاصة لدى المشاهدين لأنه من خلال المشاهدة يتمّ تصنيفه ووضعه في قوالب ذات ميزات تصوّرية مستبطنة لدى الأفراد، هنا يتحوّل "الجسد المشاهد" الى "معطى استعراضي" في حقل التبادل العلائقي المعاصر المبني على تسويق الجسد كسلعة تأخذ قيمتها الاجتماعية بما يتمّ استثماره فيها اقتصاديا. فقد تمثّلت" قيمة الجسد الاستعراضية" في شكله ومادته وتمثّله لدى المتحرّش. فحسب اتجاه المبحوثات يرى المتحرّش بأنّه مجرّد "لحمة" أو "شيء"

أو "غرض جنسي" يتمّ تقييمه حسب القدرة على امتلاكه أو الاستمتاع به أو انتهاكه، أو التلاعب به، أو تكييف نشاطه الجنسي بما يلائم تخيّلاته، فقد وردت العبارة رقم **(05)** في البعد المعنوي في المرتبة **2** من حيث الأهمية، حيث توضح أنّ هناك اتجاه موافق وإيجابي مرتفع بمتوسط حسابي قدره **(3.61)** وانحراف معياري **(1.345)** حول "الخجل من تخيلات المسؤول الجنسية"، بينما جاءت العبارة رقم **(06)** " يتكلم عن ايحاءاته الجنسية أمامي " في المرتبة **4** من حيث الأهمية، فالمعاني والدّلالات التي ينتجها الجسد تعطي حيّز ذو معنى داخل حقل العمل من خلال حضوره وممارساته وحركاته ونشاطه يعكس مستوى تبنّي لتصورات اجتماعية حول ذاته والتي تتجلّى في قدرته على التعبير وإرسال صوته عبر ذبذبات المظاهر، من تقنيات التجميل، استهلاك الموضة، اتباع الطرق الطبيعية، عمليات التجميل، الرياضة، الصحة...إلخ

وعبر هذه الميكانيزمات المنتقاة يعكس نمطا اجتماعيا معينا، يستغله المتحرش لممارسة ألاعيب توائمه وتلائم أشكال للتحرش جنسيا بما يتمّ مشاهدته، بل انعكس أيضا في بنية الهندسة المعاصرة لحقل العمل (كمواصفات السكرتيرة أو مضيفة الطيران التي يستلزم فيها مواصفات جسدية أكثر من المستوى التعليمي أو التكوين المهني) والتي تستفرد بقوالب جاهزة لمظاهر الجسد فيزيولوجيا وجماليا وصحيا وطبيا بل وانتقل هذا التشييئ في تقييد الجسد والمطلوبة مهنيا في المنصب ضبطه وقمعه الى مستويات قاهرة تفقد العاملة تقديرها لذاتها بل وتصل بها إلى الإحساس بالاختناق والاغتراب والسبب الرئيسي هو محاولاتها الدائمة في أن يتوافق مظهرها مع ما توافق عليه الجماعة الاجتماعية أو بما يتلاءم ونظرة الآخرين لصورة المرأة المقبولة والمطلوبة اجتماعيا حتى تحقق الدعم والانسجام العلائقي والاجتماعي.

يشير Gauffman غوفمان إلى أن الفرد يركز اهتمامه على جسده في ظلّ حداثة تمنح الإحساس بعدم الثقة في الزمان لما تثيره من ضغوطات تفرض التعامل مع ما هو "موقت" وامتلاكه أو التحكم فيه، فيتم الاعتناء بالجسد باعتباره "شيئا" عليه أن يحيطه بالرعاية ويشخصنه باهتمام، ويبقى إحساس الفرد بالوجود فقط "باللحمة La chaire" (وهي مطابقة لكلمة يغزل بها المتحرش عموما) الذي يكسوه والذي يجد في داخله الأمان والاختلاف عن الآخرين[1]، ومن هنا نؤكّد على توافق اتجاه المبحوثات الإيجابي المرتفع في حصر أجسادهن بالنسبة للمتحرش أو مجموع المتحرشين في قالب تشييء الجسد من خلال الاستبيان في البعد الشكلي في كلّ من العبارات : رقم **(04)** التي جاءت في المرتبة **1** من حيث الأهمية، بمتوسط حسابي قدره **(3.76)** وانحراف معياري **(1.117)** لكون المسؤول يتغزل بوصف مناطق أجسادهن، والعبارة رقم **(05)** في المرتبة **2** من حيث الأهمية، بمتوسط حسابي قدره **(3.74)** وانحراف معياري **(1.360)**،في الثناء على لون بشرتهن ثمّ العبارة رقم **(06)** في المرتبة **3** من حيث الأهمية، بمتوسط حسابي قدره **(3.67)** وانحراف معياري **(1.266)** بأن المسؤول يعلق على شكل جسدهن بطابع جنسي بينما جاءت العبارة رقم **(07)** في المرتبة **5** من حيث الأهمية، بمتوسط حسابي

[1]-خلود السباعي: مرجع سابق، ص 53

قدره **(3.56)** وانحراف معياري **(1.358)** بأنه يحب قامة الجسد. أما العبارة رقم **(11)** جاءت في المرتبة **8** من حيث الأهمية بمتوسط حسابي قدره **(3.42)** وانحراف معياري **(1.412)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " أن المسؤول يرغب في انحناءات أجسادهن، وأخيرا جاءت العبارة رقم **(12)** في المرتبة **7** من حيث الأهمية، بمتوسط حسابي قدره **(3.50)** وانحراف معياري **(1.336)**، حيث ؤكدن على أن المسؤول لا يلمسهن في العمل بعفوية لكنه تقصّد مبيّت وواضح.

فهيمنة النظرة المشيّئة "للجسد المتحرّش به" في حقل العمل جعل دفع أرباب العمل إلى إعادة النظر في التقسيم المكاني للمؤسسات وإعادة هيكلة الهندسة الداخلية بما يتلائم مع مفهوم "جندرة حقل العمل" وذلك بفتح الأماكن والمكاتب المغلقة بأبواب الخشب والحديد وتغييرها بمكاتب ذات جدران زجاجية وأبواب دافعة، توسيع الأروقة داخل المؤسسة، هندسة المكاتب المفتوحة على جميع العمال في طابق واحد، تطوير أجهزة المراقبة من كاميرات وحراسة ليلية ونهارية ولكن لاتزال هذه الإجراءات غير مستخدمة في اغلب المؤسسات الجزائرية . وعليه لم تكن كافية لوقف انتهاكات المتحرشين مما يدفع بالتركيز بصورة مرضيّة على ضرورة الاستثمار في المظهر الخارجي للجسد ونوع اللباس الذي يحدّد شكل الجسد، واتباع معايير الصحة والرشاقة العالمية بما يتناسب واقتصاد الجمال حتى غدا هوس عالمي ينخر في بنية المرأة وعلاقاتها مع ذاتها والآخرين ، وتحوّل حضور الجسد الفعّال الى حضور مادّي جذّاب وهذا ما يحقّق له سهولة العبور في طقوس العلاقات .

ذلك أنّ قيمة الجسد لا تكمن في ما يستطيع أن ينتجه، بل ما تحقق له مظاهره من قيمة اقتصادية والتي أصبحت ضرورة اجتماعية معاصرة كون الجسد يتحوّل عن طريق مظاهره الى حقل تتم فيه وعبره مواقف التحرش الجنسي وممارسات المراقبة والإنتاج والاستغلال والإخضاع، فيفرز نمطا من الممارسات مع كل شكل من أشكال الجسد بحسب حضوره في حقل العمل.

3-لغة الجسد: ورد التعبير والتواصل حسب اتجاه المبحوثات من طرف المتحرش الذي يتقدم بمبادرات تواصل وتعزيز العلاقة الشخصية بينهما حيث ورد اتجاههن في الاستبيان في البعد المعنوي بأنه أسلوب مزعج جدا خاصة إذا كان بشكل اقتراح هذا التواصل كاسح لحدود العاملات أو بصورة ضاغطة وقسرية وكأن المتحرش لا يعي حدود علاقاته مع العاملات، فجاءت جاءت العبارة رقم **(08)** في المرتبة **1** من الأهمية، فيتوضح أنّ هناك اتجاها إيجابيا مرتفعا بمتوسط حسابي قدره **(3.70)** وانحراف معياري **(1.339)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " مما يدل على تقارب في اتجاه العاملات حول "الانزعاج من اتصالات المسؤول الهاتفية المتكررة" ويتوافق هذا مع اتجاه المبحوثات في المقابلة اللاتي رفضن بتاتا تدخل المسؤول في أمورهن الشخصية أو اتصالاته المتأخرة في الليل أو خارج أوقات الدوام، بينما أشارت قلة منهن أنه حتى وإن لم يكن هذا التجاوب سريعا فإن هذا الشكل من الازعاج يكون متكرر في لبس آخر،المهم هو تحقيق هدفه في فرض وجوده عليهن .

بينما يلجأ أغلبية المتحرشون إلى اعتماد تبادل التواصل وتعزيزه في تقديم الهدايا، ويتجلّى هذا الفعل حتى وإن تمّ رفضها في الترجّي الضمني للعاملة حتى تقبله من باب الزمالة أو الأخوة أو الصداقة أو يقوم بتخجيلها لقبول الهدية. وما إن تتقبلها حتى يظهر النوايا الخبيثة ويبدأ في اقتراح المقابل. إن هذا الفعل مبني على نيّة سيّئة أو غير سليمة هدفها استمالة المبحوثات وكذا ما يبرّر اتجاه المبحوثات في البعد المعنوي للاستبيان في العبارة رقم **(03) التي جاءت** في المرتبة **5** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه بمتوسط حسابي قدره **(3.38)** وانحراف معياري **(1.405)** وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **محايد** " مما يدل على عدم اتفاق اتجاه واحد للمبحوثات حول "مساومة المسؤول لهن مقابل تقديم هدايا" أولا هذا يفسر بأن أشكال التحرش الجنسي التي يعتمدها المتحرش تختلف حسب حالة كلّ مبحوثة وفي نفس الوقت يمكن أن تختلف الحالات والمواقف وخصائص المبحوثات بما يخصّ مظاهر الجسد . ولكن ما أكّدته المبحوثات في المقابلة بأن أهمّ وسيلة يعتمدها المتحرش منذ البداية هو الاستمالة والترغيب من خلال توفير جميع متطلبات واحتياجات العاملات كنوع من الاهتمام المعنوي والعاطفي الذي يتوضّح فيما بعد بأنه مجرد رغبة أو نزوة جنسية أو جسدية في حالة رفضهن، إذا فإن تفسير عدم اتفاق المبحوثات نحو هذه العبارة يعود إلى عدم مصارحة المتحرش بنيته بشكل واضح، والتي تتخذ شكل الترغيب وليس المساومة الصريحة . هذه الأخيرة التي تعدّ أسلوبا مرفوضا تماما لدى غالبية النساء، ومن جهة أخرى فإن اعتماده لهذا الأسلوب يعود الى انحراج المبحوثات ورفضهن لهذه الطريقة لأنها جارحة لكرامة المرأة من طرف أي رجل ذلك أنّها تدخل ضمن حيّز الدعارة أو تجارة الجسد مقابل شيء مادّي سواء كانت هدايا أو قبول لعروض أخرى كالسفر، تسهيل أمور إدارية...إلخ

علما أنّ تبادل الرسائل المعنوية التي تتمثل في الهدايا، **هي حسب موس** Mauss مؤسسات أخذ وإعطاء الهدايا، تكشف أن التبادل من خلال الهدايا له دور أساسي في التواصل بين المجموعات المختلفة، لذا لاتشكّل الهبة أو الهدية عند Mauss مجرّد صفة لنشاط اقتصادي أو تبادل اجتماعي عرضي وتلقائي أو ذو طابع محلّي، وفهم الوقائع الاجتماعيّة في كليّتها، حيث يمكن النّظر إليها بوصفها عمليّة تشكّل فعل اجتماعي مرتبط بتمثّل العاملات لها و وإدراكها من خلال تفاعلهن داخل حقل العمل وبالتالي أنه ليس فعلا بريئا، بل يتمظهر في أنه فعل مقايضة، لا سيما وأنه تساءل عن ضرورة الردّ على الهديّة بالهديّة بشكل ملزم، على الرغم من أنّ عمليّة بالتبادل برمّتها تبدو في الظاهر على الأقلّ قائمة على مجانيّة الهديّة وحريّة قبولها أو الردّ عليها، وهذا يردّنا إلى تخمين ذو بعد قانوني داخل حقل العمل، و واقتصادي لأنه تبادل بين العمال، وديني وحتى جمالي . وبما أنّ الهدية تشتمل على صفتي التطوّع والإلزام، الخيار والإجبار فهي تنخرط بموجب التقابل بين طرفي التحرش الجنسي في فعل التبادل، وهذا يفتح المجال تباعا لتراتب العلاقات داخل فعل تبادل الهدايا بكلّ ماتحمله من نوايا تنعكس في شكل وبنية خطاب حول موضوع التبادل الضمني العاطفي أو الحميمي، بل ويعمّق النقاش حوله لتتحول الى مساومة حول المنفعة الجنسية.

إنّ المنظور المعاصر حول الهبة يمكن الاستدلال به، أن يكون القابض حرّا في عطائه، فإن شاء منح، وإن شاء امتنع وهي تطابق بل وتلامس حقيقة وضع مساومة المرأة العاملة من قبل المتحرش في حقل العمل، بمعنى أنّ العطاء يعبّر عن شكل من أشكال حركة الأشياء وتحويلها الى مبدأ اقتصادي في العرض والطلب، والتي يشير اليهاMauss بالصخرة الإنسانية التي بنيت عليها مجتمعاتنا، والتي يوضّح فيها علاقة الاقتصاد بالأخلاق، حيث يرجع أغلب المشاكل والظواهر المطروحة الى الأزمة الحالية للاقتصاد والقوانين.

وبناءا على تقدّم فإنّ تبادل الهدايا داخل التنظيم لا يحرّر العمال والعاملات من أي إلزام تعاقدي أو منح شيء مقابل شيء آخر، بل إنه يتحوّل إلى فعل إجباري وإلزامي يدور حول سؤال لماذا يقدّم لي هدايا ولأيّ غرض. يفترضMauss أهميّة وجود الإجبار متزامنا ومتلازما مع نقيضه المتمثل في الاختيار، فهما عنصران أساسيان في بناء مفهوم الفعل الاجتماعي في بعده" الهبوي" فليس الإلزام وحده يمثّل الهدية، إنما بوجود الحريّة أيضا، وهنا يكون الهدف واضحا لقضاء منفعة جنسية من المرأة العاملة .

أما بالنسبة لاتجاههن حول التلفظ بصورة مضحكة على ذوقهنّ فإنّ ذلك ربما يثير امتعاض المبحوثات من التعليق على أذواقهن على اختلافها أو عدم مسايرتها لموجات الموضة أو ربما لأنهن يرتدين حسب اتجاههن الديني أو نظرا لاحتياجاتهن الاقتصادية لا يمكنهن مواكبة ما يردنه الرجال عادة من النساء ارتداؤه حسب ما يرغب أو ما يدفعه الى التعليق على الذوق حيث ورد اتجاه المبحوثات مرتفع وايجابي في المقابلة وفي الاستبيان في بعد الخطاب اللغوي جاءت العبارة رقم **(02)** في المرتبة **2** من حيث الأهمية، ليتوضح أنّ هناك اتجاها إيجابيا مرتفعا بمتوسط حسابي قدره **(3.83)** وانحراف معياري **(1.302)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " مما يدل على تقارب في اتجاه المبحوثات اللواتي تقلقهن الكلمات البذيئة في مكان العمل، بينما في البعد الشكلي جاءت كلّ عبارات الثناء والمدح والشكر والتغزّل نحو شكل الجسد ولون البشرة أو صحة الشعر وطوله وانحناءات الجسد أو تكوّرات أعضائه مقابل العبارة 9 " يشبهون جسدي بأحد الحيوانات" و جاء فيها اتجاههن محايد.

فشكل الأجساد يختلف ،ولكن الكيفية التي يتم التعبير بها عنها هي الأهم من ناحية التعبير عنها أو كيف تتمظهر للآخرين، لأننا في الواقع الاجتماعي نعرف أجسادنا من خلال تعبير الآخرين عنها، فمنها المرغوب والرشيق والشهواني ومنها أيضا المكروه أو الذي يثير نفور الآخرين منه وهو الجسد الذي تلتقي فيه الانحناءات وتتلاصق فيه حدود الأعضاء كلّ حسب حجمه، فيتحول الى جسد ذو بناء غير مرغوب اجتماعيا لأنه لا يتوافق مع تصوّرات الرجل الشهوانية التي تتجلّى فيها كلّ الأبعاد الجنسية والجمالية والماديّة. إنّ الرجل بإمكانه أن يفهم ميولاته التي تدفعه للسعي نحو السلطة أو المال أو الشهرة لكنه لا يستوعب القوة التي تدفعه بصورة غير مباشرة إلى إعطاء رأيه بصفات جسد المرأة ،ولكن ما لا تريده هي ينعكس في ذوقها على شكلها أو ما ترتديه أو ما تريد إخفاؤه على الآخرين. فالاذواق تعكس مستواها الاقتصادي وطبقتها الاجتماعية وما تخضع له من أعراف وتقاليد ملزم عليها اتباعها، ربما أن كل هذه

الأسباب خلقت ارتباكا لدى المبحوثات في اتجاههن حول العبارتين. إنّ الأذواق هي موهبة طبيعية أو هبة، ولكن في الواقع هي محدّدة ومنظمة عن طريق وضعية المبحوثات في المجتمع، ليس عن طريق الدخل بل إنّ الممارسات تكشف أنساق تمثّلات خاصة مرتبطة بوضعية العاملات وإرادتهن في التموقع في سلّم سلطة ما.

ومن هذا المنظور يناقش Bourdieu مسألة "الأذواق والألوان لا تناقش" من خلال رؤيته حول التمايز La Distinction فهو يناقض الجمالية الشعبية المبنية على استمرار الفن في حين أنّ جماليات الطبقات العليا يبحث عن تماسف Distantrationمع العمل، الفن، وعلى القراءة بين السطور، أي محاولة فهم المخفي وبذل جهد فيه، وهذا الموقف الجمالي هو نتاج مجموعة القواعد والخطابات المكوّنة لأذواق فردية، لكنها نتاج اجتماعي مشترك، حيث تمتلك الطبقة المسيطرة نظام موحّد من الرموز، تقوّيها مؤسسات التربية كالمدرسة. فتمثلاتها تبني إدراكها للحياة العادية، والمهنية. ومنه توجد مجالات ثقافية نبيلة تملك وحدها شيفرتها، ومنه داخل كل مسار مستويات من التميّز في الممارسات العادية كاختيارات شكل اللباس، نوعه، نمط ارتدائه، اخيار الألوان، مناسقتها، ارتداء الحجاب، خمار، جلباب، الاعتناء بشكل الجسد وصحته والرياضات ، وضع مساحيق التجميل، نوع الأكل، طرق الأكل، كلّ له علاقة وطيدة مع الجسد والقوة والفائدة المرجوّة منه عوض شكله الجمالي، وهذا يتصنّف حسب الانتمائه الطبقي. إنّ وراء فكرة الحكم الاعتباطي بالضحك على الذوق أو ابداء الرأي على الأشياء لفرد حرّ يعكس وجود ايديولوجية الموهبة التي تحجب المحدّدات الاجتماعية للأذواق وتكرّس من خلالها علاقات السيطرة.

4-الايروتيكا: يتمّ التفاعل مع الجسد الأنثوي باعتباره منبع الخطيئة والإثم، فيتم تطويعه منذ لحظة الولادة تحت مبادئ وفلسفة النظام البطريركي، ويعمد اختزال كلّ ماهو معنوي وذاتي وشخصي وعقلي في "المادّي"، أي تشيئه ثم التعامل معه بالغريزة، ذلك من خلال إشباع الحاجات، والاستمتاع باللذة، والممارسات الجسدية التحصينية، والعلاقات الجنسية. أي أنه يتمّ ترويض كل ماهو شهواني داخل هذا الجسد الأنثوي، بالإضافة الى التمثل الميثولوجي والتاريخي والاجتماعي تلصق ميزة Erotique الايروتيكي بالمرأة، فتتحول عبر سيرورة التربية والتنشئة الاجتماعية الى "ملكية خاصة" يلزم مراقبتها، والحذر منها، والتوجّس خيفة مما تفعله أو ما تفكر فيه، أو ماترغب في ممارسته، أو ان يطلق العنان لرغبات هذه الجسد. لذا تنحصر المرأة داخل مجتمعنا وتحوّط بالتقاليد وأشكال اللباس والتصرّفات ، لتصبح جزءا من الرأس مال الرمزي والاجتماعي الخاضع لنظام موحّد ، تحدّد السلطة معاييره واستراتيجياته، من خلال استدلالات تفرض على المرأة العاملة التي تتفاعل في الفضاء الخارجي، وتنعكس من خلال مظاهر جسدها ومعرفتها الجنسية وعلاقاتها الشخصية والمهنية. فالسلطة إذا تمارس على المرأة العاملة إرادة الهيمنة من خلال استغلال وتطويع جسدها فكرها مقابل هذه الحرية في السعي والعمل وتحقيق الطموحات خارج أسوار الأسرة.

تتمثل الممارسة الجنسية الأوّلية التي تحدث على مستوى العقل من خلال كل المعارف الجنسية نحو الذات ونحو الآخر، وهذا نتيجة لقدرة إيثارية جنسية عالية، تدفّق شحنات منها المتراكمة من مراحل سابقة ومنها من تؤسّس لحظة المتعة الجسدية، عبر أسلوب تطويعي يعتمد على تكرار الممارسة وكأنه "ترويض بممارسة الجنس مع عقل المتحرش بها"، فكلما كانت درجة الرفض أقوى كلما شحنت الرغبة الذكورية للمتحرش بصورة أكثف. هنا يشير Baudriard ،إلى "ضرورة التمييز في مجال التجميل بين الجسد حامل الرغبة البيولوجية والجسد الإيروتيكي حامل الرغبة كعلامة تبادلية، فبينما تحكم الأول بنية فردية اللذة، يحكم الثاني قانون الاستعمال والتبادل الاجتماعي بما يتضمنه من استعارات وإكراهات وظيفية"[1]، وتأكيدا لما سبق، جاءت جميع عبارات الخطاب الجنسي لمعامل الارتباط بيرسون ذات اتساق داخلي بالإضافة الى أن جميع المبحوثات في المقابلة أكّدن على عنصر التكرار والإلحاح والمداومة وعدم التوقف عن اقتناص الفرص في الأماكن الضيقة أو زوايا مكان العمل أو أوقات الراحة والفراغ وبعد الدوام التي أنتجت ميكانيزمات الإخضاع ، فيكون مدارها الكلام والإغراء، المجاملة ، الغزل، الكلام الحلو والعذب وهي: حاجة كلامية يكون منبعها طاقة جنسية(يشير اليه فرويد باللبيدو) فتكون بمثابة تنفيس أو فضفضة لرغبة جنسية عارمة ، لا تفتأ أن تردد لما لها من لذة وشهوة لها وقع إيروتيكي على العقل، "وكأن المجسّات الشهوانية ترتفع وتنخفض وفقا لهذه الحاجة الفاصلة بين حدين زمنيين، عن زمن الحكي وزمن اللاحكي".[2] فالرغبة الملحة هنا دلالة عن إغتباط عقلي ومتعة مرجوّة أثناء تخيّل المتحرش، حيث تبدأ في لحظة المشاهدة وتتعزّز أثناء فترات التحديق لمظهر المرأة الجسدي، بينما تأخذ فاعلية التخيّل لمظاهر هذا الجسد فترة أطول ينتقل فيها المتحرش من الصمت إلى بداية الكلام وبناء استراتيجية التحرش، إذ جاءت العبارة رقم (04) في المرتبة 1 من حيث الأهمية، لتوضح أنّ هناك اتجاها إيجابيا مرتفعا بمتوسط حسابي قدره (3.76) وانحراف معياري (1.117)، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " موافق " مما يدل على تقارب في اتجاه المبحوثات حيث يشرن إلى أنّ "المسؤول يتغزل بوصف مناطق أجسادهن" إن التغزّل هو ليس مجرّد تعبير بل هو متعة عقلية تتبلور أثناء مطابقتها لصورة المرأة الغاوية والمغرية والجميلة في ذهنه ولو بصفة جزئية وكأنها تتمهّد بترويض عقلي ثم تنتقل الى ممارسة جنسية عقلية حسب ما يرتسم في التطبيع التربوي والاستبطان الثقافي في المجتمع.

5- تقنيات مظاهر الجسد : ارتبط الجسد بطرق تحافظ على صحّته وأساليب تحسّن مظهره وتقنيات تبرز جماله على اختلاف الثقافات والأجناس، ولكن الانشغال الكبير كان من نصيب المرأة التي ارتبط التجميل عندها بإبراز مفاتنه حتى وإن أتهمت بالغواية والفتنة حتى تكون أنثى تسلب لبّ أعظم الرجال. هكذا كانت ولاتزال الصورة بين المرأة والجمال تثير الجدل بين جمال داخليّ قيّم وجمال خارجي فاتن جنسيا حتى وصلت الى المعايير المعاصرة التي تضبط مقاييس جمال المرأة بما ينطبق على قواعد سوق الموضة

[1]- خلود السباعي: مرجع سابق، ص96

[2]- معاذ بني عامر: مرجع سابق، ص 106.

العالمية ومقاييس الصورة في العولمة واقتصاد الجمال، حتى باتت المرأة تعاني للوصول الى تحسين شكل الجسد وإبراز انحناءاته وإخفاء أخرى، والعناية بالبشرة، وتغيير لون وقصات الشعر والخضوع لعمليات قاسية من التجميل للوصول الى شكل انف أو توسيع العينين ونفخ الشفاه بتناسق يتلاءم مع صورة عارضات الأزياء وممثلات السينما. ومن هنا نصل الى أنّ مظاهر الجسد لا تعبّر فحسب عن شكل الجسد، بل تتمظهر أيضا في الإدراكات الحسية والعاطفية نحو ذات المرأة ونحو الرجل، حيث تؤثر في تقدير الذّات وفي الممارسات الجنسية والحميمية للمرأة ولكليهما، حيث تتجمّع في شكل أفعال يومية، وعادات من خلال المشاهدة والتذوق والأحاسيس والمشاعر وعادات الاستهلاك، وأوقات الفراغ فهي تمثل الهابيتوس الناتج عن بعضها ظروف موضوعية ذاتها ومجموعة متنوعة من التوجهات المستمرة والمهارات وأشكال من المعرفة الفنية التي يلتقطها كلا الجنسين ببساطة من التفاعل مع بعضهم[1] ومن ثقافة واحدة أو من ثقافات متعددة داخل شبكة العلاقات الاجتماعية المختارة أو المفروضة وتترجم من خلال بنية الأفعال ومجالات المهارات المحرّكة والعملية إلى أنواع معينة من المعرفة والذاكرة المتراكمة. إذا فإنّ نمط التحرش الجنسي يرتسم حسب امتلاكه ميزات وخصال خاصة بمظاهر الجسد، تتمظهر في التقنيات التالية :

1- شروط جمال الجسد: إنّ تناسق ملامح الوجه يعتبر أهم جاذب جمالي في عالم الموضة واقتصاد الجمال، وكأنه واجهة إعلانية تعكس كل جزء فيها تركيبة منطقة من مناطق الجسد الأنثوي، ذلك أن الجمال ارتبط عبر التاريخ والثقافة بالمرأة والأنوثة، فكل منهما ملازم للآخر، لكن الثقافة والتربية جعلا من انهماك المرأة بالتجميل واللباس غير محدود لدرجة السخافة مما جعل الجسد يمثّل جلّ الاهتمام العالمي حينما اقترن باقتصاد نوعي خاص به، وغدت العناية بمظاهره الخارجية إحدى الميزات الاجتماعية الجندرية وذلك بوضع قواعد للموضة تجعل من اختلاف اللباس بين الجنسين وتنوّع طرق العناية والتجميل والحفاظ على الصحة ونشر صور نموذجية لكلّ منهما فعلى الرجل اتباع الطرق الصحيّة والرياضة للمحافظة على وسامته دون تغيير لتفاصيل جسده بإبراز بعضها وإخفاء أخرى فغالبا تكون بعض العيوب جاذبة للرجل ومعبّرة على الخشونة كون واثق وجسور بينما تدفع المرأة للاستهلاك الهائل لمساحيق التجميل وتغيير في شكل الجسد ليس بالرياضة فحسب بل بعمليات التجميل حتى تكاد تفاصيل الوجه والجسد تتغير الى شخص آخر فاتن ومطابق لصورة المرأة الشابّة الفاتنة والمغرية لجميع الرجال، بلّ إنّ تحديد مواصفات البشرة وحجب أعضاء من الجسد وتعرية أخرى، جعل الموضة تأخذ نزوعا جنسيا مفرطا خاصة مع الجسد الأنثوي وبروز عدّة أشكال من الاستغلال الجنسي كفنون الرقص التي تتخذ صورة الإغراء ومبطّنة بمواد الإيروتيك والصور الإعلامية والاعلانات التي اكتسحت الصورة التلفزيونية ثم الإعلامية وصولا إلى وسائل الاعلام الجديد ومواقع التواصل الاجتماعي التي أصبح فيها البعد الجنسي واضحا تتقدمه الرغبة والاغراء الأنثوي بصورة بغيضة، مما دفع بأغلب التيارات النسوية رفض هذه الموجة ومن الموضة ونعتها

[1]- أنظر سني إبراهيم عبد العظيم: (الجسد والطبقة ورأس المال الثقافي: قراءة في سوسيولوجيا بيير بورديو)،إضافات، المجلة العربية لعلم الاجتماع، العدد 15، صيف 2011.

بالمسيئة جنسيا حيث ترى احدى الباحثات أنّ" الموضة مهووسة بالجندر، فهي لا تكفّ عن تسطير حدوده المرّة تلو الأخرى" وهذا دفع بالنسويات الى مواكبة وتبني مفاهيم مقاربة Foucault لعلاقة الجسد بالسلطة وتسليط الضوء على ما تتضّمنه الموضة من أبعاد شكّلت إحدى أبرز الوسائل المسطّرة لتطبيع الجندر،فالموضة هنا تستغلّ الموجات الثقافية العالمية والتكنولوجيا المتقدمة لتحديد معالم الجندر من خلال تطبيعها وحفاظها على معالم الذكورة والانوثة.

2- حركة وبنية الجسد: إن حركات الجسد في مشيته وجهده ونشاطه وخموله تعكس ارتباط أعضاء الجسد بعضها ببعض فكلّlkih يبرز ميزات لها معاني أثناء تفاعل المرأة العاملة اتجاه المتحرش، فكل حركة أو نشاط تتخذه كآلية دفاع أو استجابة تظهر في أفعالها التي تنعكس مباشرة في إشارات جسدها وحالاته وتقلّبات مزاجه، فقد جاء اتجاه المبحوثات في المقابلة و الاستبيان نحو عبارة انتقاده طريقة مشيتهن يؤدي الى تحاشيهن العبور من نفس المكان الذي يتواجد فيه المتحرش، أو أن تمتعضن من طريقة مزاحه أو نقد مشيتهن السريعة التي تدل على الهروب، أو البطيئة التي تدلّ على محاولته لإثباطهن في أداء عملهن، والضحك على مسار مشيتهن كأن تتجنبن التقاء العمال الذين يقوم بتحريضهم ضدها. إنّ تقصّد المتحرش بتحريش العمال هو حشد أكبر عدد ممكن من الوسائل لكسر رفض المبحوثات لإطاعة أوامره أما الهدف الأساسي هو التحكم في الجسد الذي يمثّل وسيلة وأداة الاستمتاع بالنسبة له من خلال اللمس، والقرص، والشدّ والدفع والاحتكاك والاقتراب ما يجعل الجسد يتخذ شكل وبنية ومظهر يتلائم مع مستوى تفاعله مع الآخرين والوسط وينعكس ذلك في "الهندسة الجسدية Le schéma corporel" وهي مرحلة أولى يسميها Merleau-Ponty بمفهوم "باللحم" حيث يعرفه "بأنه الحسي بوجهيه الحاس والمحسوس" [1]، أي أنّ شكل الجسد في ثنائيته (Le fond et La figure) العمق والشكل، يكون في مستوى العلاقة بين خلفية وصورة جسد المرأة ومظهرها الممتلك، من خلال تصوّر كلّي ومقصود يتملّك جميع أعضائها (Possession indivise) امتلاكا غير مقتسما دون فصل أحدها عن الآخر. إنّ فكرة القصد L'intentionnalité التي تربط بين الذات والموضوع من حيث أنّ المرأة العاملة لا تعي عندما يتم التحرش بهافي البداية أو أن التحرّش غير واضح تبرز نيّة التحرش الجنسي اتجاهها عندما يتكرّر الفعل، فتكون هي وسيلة للتحرش الجنسي لأن المراد هو فصل الذات عن الجسد فيكون الجسد هو الموضوع المركزي للتحرش الجنسي. أما عن إمكانية أن يتم هذا الفصل فهو مرتبط بوعي المرأة بذاتها وبامتلاكها لجسدها عبر تراكم خبرات وتنشئة اجتماعية وتربية وثقافة تنعكس في أفعال تكون خالصة للوعي، يمكن أن تتراوح من أفعال واعية الى غير مقصودة تتكاثف في أشكال معينة من الممارسات أو ردود الأفعال اتجاه أشكال التحرش الجنسي بما تمّ التغزّل به، أو النفور منه، أو الاحتكاك به، أو مقصد العروض الجنسية من تحرش جنسي لفظي أو جسدي، أو معنوي مما يرسم أنماط للتحرش الجنسي تتناسب وشكل أو بنية أو ميزات أو حضور الجسد المتحرش به .

[1] - Maurice Merleau-Ponty :Le visible et l'invisible,Gallimard, Paris,1978,p313

3- **تقنيات نوع الجسد:** تتمركز حول البعد الصحّي والفيزيولوجي وكيفية العناية به من طرق نظافة كالحمام، ما ينتج عنها شكل وبناء خاص لهذا الجسد منه ماهو بناء طبيعي بيولوجي وفيزيزلزجي ومنها ماهو بناء اجتماعي يكون نتاج رمزية هذا الجسد وطرق الحفاظ عليه والعناية به مما ينجم عنه إمّا جسد جذّاب، نشيط، صغير، مضبوط، منهمك، مرغوب، جميل، صحّي، ويبرز ذلك فيما جاء في اتجاه المبحوثات في المقابلة **(2ر ر،3ل م،4ن ش،5س م،6ك م،8ن م،9ق س،11ز هـ،13ز ف)**، وهو اتجاه إيجابي مرتفع في الاستبيان أيضا . أو أن ينتج عنها جسد منفّر، مثبط، غير مبال، مترهل، ساكن، تعب، واهن ، مريض مثل المبحوثات في المقابلة **(1ي ن، 7ن ن،10ك ل،12م ل ،14أ ق)** فإذا ما قارنا بينهما نجد أنّ الجسد المرغوب والأكثر جاذبية هو الجسد الشاب الصغير المتماسك المضبوط والمنضبط، النشيط، المعتنى به، والطبيعي، الصحي ولكن في نفس الوقت يتمّ التحرش جنسيا بالجسد الذي يمتلك صفات المنفّرة وهذا يحيلنا إلى أنّ نمط التحرش الجنسي يختلف ليس فقط حسب صفات الجسد الجاذبة أو المنفّرة، بل أيضا حسب مايرغب به المتحرش أو ما يكون تحت سلطته داخل العمل. بينما جاء اتجاه المبحوثات ايجابيا ومرتفعا في الاستبيان في البعد الشكلي كما في العبارات التالية بالترتيب: التغزّل بمناطق الجسد" في المرتبة الأولى، و"الثناء على لون البشرة" في المرتبة الثانية، ثم "التعليق على مناطق الجسد بطابع جنسي" في المرتبة الثالثة، و"استغلال المتحرش وجود العاملة معه ليشدّها" في المرتبة الرابعة، وكلّها تعبيرات عن نمذجة جسد المرأة بإخضاعه تدريجيا لمنطق الخضوع والتبعية واللذة والفتنة والشهوة، فهذا الاستبطان إذن يبدأ من مراحل التربية الاجتماعية الأولى ثم التربية الجنسية والتثقيف الجنسي مما يجعله "جسدا شهوانيا" يستجيب لمنطق الشهوة. فالجسد المرغوب هو الجسد الشهواني والشاب والجميل والأكثر أنوثة واستخداما للإغراء حسب اتجاه المبحوثات في البعد الشكلي لكل من الاستبيان والمقابلة.

3- **تقنيات التعبير عن المشاعر:** إنّ الجسد يشكّل كعنصر من عناصر المتخيّل الاجتماعي له خصوصية فردية واجتماعية في نفس الوقت فهو فضاء له حدود ذاتية خاصة تتقاطع مع حدود عامة. إذا "صورة الجسد هي صورة للذات"[1]، يعبّأ فيه كل نتاج رمزي فردي وجمعي، فينسج هذا الجسد روابط داخلية وخارجية تجعل له موقع داخل النسيج الاجتماعي، فيندمج ويتحرّك ، يأثّر ويتأثّر، من خلال ايحاءات ورموز وطرائق تعامل وعلاقات، كاريزما حضور، ايتيكيت، أشكال تعبير، تواصل.

لذا فإن الجسد في مجتمعنا خاضع للرقابة من خلال مظاهره واتصاله وماينتجه، إذا فهو لا يعبّر بصورة جليّة عن الموضوع المفكّر فيه إذا ما تمّ فصله عن ذات الشخص الذي يسكنه؟ لأن الفاعلين متصلون وغير منعزلين، كما في البنية الاجتماعية الفردانية. وهذا ما يفسّر اتجاه المبحوثات في المقابلة في البعد المعنوي نحو التعلّق بالمتحرش خاصة فئة المسؤولين من خوف وقلق وبكاء وعدم الراحة وعدم التمكن من الهرب أو تغيير مصلحة العمل، الشعور بالقلق المزمن، الصداع، عدم تحمّل الإهانة،

[1]- دافيد لوبروتون: سوسيولوجيا الجسد، مرجع سابق، ص106

المحاصرة، الابتعاد عن العمال، لأنهن يشعرن بعدم الاستقلالية واللاتحرّر والانحباس وعدم الراحة لدى أغلب المبحوثات ولكن ما يناقض إجابتهن في المقابلة هو عدم تقارب الاتجاه حيث جاء محايدا في كل من العبارتين في البعد : العبارة رقم (01) " عدم الشعور بالراحة في مكان العمل في المرتبة 9 من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي ومتوسط بمتوسط حسابي قدره (3.15) وانحراف معياري (1.485).ثمّ (09) "لا أجد الحافز للذهاب الى عملي،"التي جاءت في المرتبة 6 من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي ومتوسط بمتوسط حسابي قدره (3.40) وانحراف معياري (1.388) ، وكأنّ المؤسسة عبارة عن سجن أو حبس يقيّدهن من العمل والنشاط وآداء الوظيفة بحرية.

4- **تقنيات الادراكات الحسية وحالات الجسد:** التي تترجم في الشعور واللاشعور والأحاسيس حول ما يحدث للمرأة العاملة وتفاعلها داخل مواقف التحرش الجنسي وصولا الى انتهاكها أو بالأحرى انتهاك جسدها، وهذا يتخذ مساحة معنوية هامة لدى المرأة خاصة في المجتمع التقليدي الذي يعمل على كتم المرأة لإدراكاتها الحسية أو حبس المشاعر فيما يخصّ كل شيء خاصة الأمور الحميمية والعاطفية . يشير Simmel أن " كل حاسة تمنح حسب خاصيتها الفريدة معلومات نوعية لبناء علاقات اجتماعية"[1] وعليه فإن الأحاسيس المرتبطة بالفاعل داخل الحقل المتواجد فيه تعكس الكيفية التي تنسج بها شبكة علاقاته الاجتماعية. فالمبحوثات إذا في حقل العمل يحدّدن نوع الأحاسيس في تفاعلاتهن داخل المؤسسة ويرسمن دائرة علائقية يستوعبن فيها وجودهن ويفهمنها حواسيّا من خلال تنميط اجتماعي ينعكس في مظاهر أجسادهن عن طريق ردود أفعال لممارسات أشكال تحرش جنسي لمسي أو معنوي أو لفظي، تدركن من خلالها عالم المعنى وامتداداته والمواقف الحاصلة فيه وضوابط أدوارهن أو التزامهن بقواعد الضبط أو شروط الرقابة. وفي هذا الصدد جاء اتجاه المبحوثات إيجابي مرتفع داخل مجال "موافق" في البعد المعنوي في الاستبيان في "لا يلمسني المسؤول في العمل بعفوية" في العبارة رقم (12) التي وردت في المرتبة 7 من حيث الأهمية، بمتوسط حسابي قدره (3.50) وانحراف معياري (1.336)، أو احساسهن بالاستغلال أثناء بقائهن مع المسؤول ليقوم بالشد أو ممارسات التحرش الجسدي في العبارة رقم (13) في المرتبة 4 من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي مرتفع بمتوسط حسابي قدره (3.61) وانحراف معياري (1.395)، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " موافق " . بينما ورد اتجاه المبحوثات في المقابلة مرتفع جدا وايجابي في مجال الاتجاه "موافق جدا" أنّ حالات الجسد وطبعه أو مزاجه يتأثر بصورة مباشرة بادراكات الحسية والمشاعر المستبطة للمرأة المتحرش بها و الناجمة عن التجارب المتكررة، فتتقمّص هذه الاستعمالات الحسّية حسب ماترمز إليه حواسها، وتغدو نشاطاتها الادراكية بمثابة قوالب تنغمس فيها لتتكيّف مع النظام داخل حقل العمل.

وهذا مردّه إلى أنها تتكيّف مع كلّ الأوضاع (الضاغطة/الملائمة)، ويمكن حتى أنّ تحوّل شروطها الى استبطان تدريجي تمارس فيه دور الضحية للحصول على منافع عوض أن تتظاهر بالقهر. وهنا

[1] -Voir :George Simmel :Essai sur La Sociologie des sens, Sociologie et épistémologie,Paris,PUF,1981.

يمكننا أن نشير إلى إمكانية تكييف المرأة العاملة لإدراكاتها الحسية أو التحكم في حالات جسدها المزاجية من خلال بناء عازل غير حسّي ينتج رمزية محدّدة للجسد ويمنحه ميزات لمظهر معين كأنه : متعب، منهك، مستسلم، بارد، كامن، غير واثق،منهمك، مكرّس، مساند، حزين، متفرغ، جسد يافع متماسك، جذاب، جميل، صلب، خصب، غير منتج. لذا فاكتساب أو إخفاء إدراكات حسية معينة هو نوع من أنواع التكيّف الاجتماعي الذي يقوم به الفاعل بصورة لاواعية لأنه مرتبط بنمط الاندماج داخل الحقل وإعادة انتاج ثقافة الجماعة.

5- **تقنيات جهد الجسد:** ونقصد بها حركات الجسد ،سكناته، وضعياته، ونشاطه التي يتم الاستشعار بها من خلال حالة الجسد ومظاهره المرتبطة بالنشاط الذي يبذله. يتم تكيّف الجسد بوضعيات أثناء وبعد تجارب التحرش الجنسي ، والتفاعل بحركات معينة يستند إليهامع كل شكل من أشكال التحرش الجنسي والتي يستبطنها تدريجيا من خلال تجاربه الخاصة التي يتعرّض لها، حيث تتوافق أو تتعارض مع المعرفة الجنسية في المخيلة الجماعية من ممارسات جنسية، تحذيرات، إرشادات الأم مثلا، نصائح الأب أو حماية الأسرة. فحسب اتجاه المبحوثات في المقابلة والذي تمّ استنتاجه من الحقل الدلالي حيث جاء إيجابيا مرتفع جدّا داخل مجال "موافق جدا" ولدى المبحوثات أيضا في جلّ الأبعاد من الاستبيان في العبارة رقم **(04)** " تدخّل المسؤول باستمرار في حياتهن الخاصة"في المرتبة **8** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي مرتفع بمتوسط حسابي قدره **(3.43)** وانحراف معياري **(1.320)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " وفي نفس المجال أكّدن على تبديد جهد كبير ومضني ومستمر حول مقاومة الانتهاكات والإساءة الجنسية التي لا تتوقف خاصة من طرف المسؤولين والذي من المفترض أن يتمّ استغلاله في العمل أو التركيز على المهام والوظائف المسندة إليهن، أو حتى الرفع من مستوى جودة العمل كالابداع والابتكار والتفاعل في نشاطات علمية، مهنية، أو حتى علائقية يتم من خلالها اكتساب خبرات لتطوير الإدارة كالتكنولوجيا الحديثة ورقمنة الإدارة، وتحسين ظروف العمل، ولكن هذا مالم يتم الوصول إليه وكأن هناك مقصد من هذه الممارسات لإبطاء حركة ونشاط العاملات، أو بالأحرى أنّ هناك حواجز مهنية لها متأصّلة وكأنها مراسيم تساعد الرجل في استحقاق المنصب أو الترقية مقابل إثباط المرأة في استحقاق النجاح. وذلك في العبارة رقم **(05)** ""أرهقتني محاولاته للنيل مني" في المرتبة **4** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاها إيجابيا مرتفعا بمتوسط حسابي قدره **(3.63)** وانحراف معياري **(1.281)** وهذا ما يدفعهن الى استنزاف كلّ نشاطهن وتركيزهن في بذل التفكير في كيفية التخلّص من هذاالاكتساح والظلم والضغط داخل حقل العمل، لذا يلجأ أغلبهن الى الهروب او الاعتزال عن جماعة العمل والانزواء داخل المؤسسة، وعدم المشاركة في النشاطات الاجتماعية لاسيما التنظيمية، حيث وردت العبارة رقم(6) " أشعر بالعزلة الاجتماعية" في المرتبة 6 من حيث الأهمية حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي مرتفع بمتوسط حسابي قدره **(3.60)** وانحراف معياري **(1.454)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " مما يدل على التقارب في الاتجاه, وكذلك بالنسبة لاتجاه كلّ

المبحوثات(**14بالترتيب**) في المقابلة في تحمّل الاستعراض الجنسي داخل المكتب بلمس عضوه الذكري وتحمّل نعته لها بالشيطانة، وهذا ما يجعل بالمبحوثة1ي ن أنها تشعر بعدم تقدير الذات (عفت روحي). أما المبحوثة(**2**ر ر) فتعرّضها للمعاناة النفسية كان أشدّ ذلك لاتهامها وتلفيق سرقة من المكتب بالإضافة الى التعرض الى محاولات للاعتداء الجنسي من خلال: حاول تقبيلي بوحشية، جذبني اليه بالقوة، لمس مؤخرتي، لما أنحني يلمسني في مفاتني، يدور حولي ويحدق في جسمي، عندما يلمسني أدفعه، وهذه المعاناة المستمرة أفقدتها الثقة تماما في صورة أي رجل أو أي علاقة. بالإضافة الى التعب الشديد، الضغط القلق المزمن ،الوسواس، التوجس، الوهن، الأمراض الجسدية والنفسية التي أنهكت قوى المبحوثات فلم يعد هناك حافز كاف للذهاب إلى العمل، وهذا في البعد الجندري للاستبيان فقد جاءت العبارة رقم **(01)** في المرتبة **9** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي ومتوسط بمتوسط حسابي قدره **(3.15)** وانحراف معياري **(1.485)** يشير الى تعدّد أسباب النفور من مكان العمل و عدم الشعور بالراحة . إنّ وضعيات الجسد في حركاته وتمايلاته ونشاطه أو في سكونه يعبّر عن أشكال متميّزة للتفاعل الاجتماعي بين:

- **المظاهر المهنية للفاعل مع الآخرين:** تتحدّد أغلبها بين المبحوثات والعمال أو المسؤولين داخل المؤسسة، التي لاحظنا أنها تنعكس في حركات التهرب، التخوّف، المواجهة، الخجل، العزلة، البكاء، انكماش الجسد أو انفراجه، تتعلق بشروط أداء الدور الوظيفي الذي يتطلبه مهنيا، لكن المظاهر السابقة ناجمة عن تخوّف مبني على تجارب متكررة قامت المبحوثات باخذها كافعال مواجهة تبعدها عن هجمات التحرش الجنسي أو كاستراتيجية لمواجهة ممارسات المتحرش المضنية، لكنها في الحقيقة ضعيفة مقابل قوة هذه الممارسات والأساليب المعتمدة..
- **المظاهر المادية والفيزيولوجية للفاعل باستخدامه الوسائل:** عبرت عنها المبحوثات بأنه يتم التحجج ببعض الوسائل لإسقاطهن في فخ الخضوع، مثل تلفيق المتحرش للعاملة سرقة الملفات أو الأموال، الاستخدام المفرط لبعض التجهيزات كالأوراق والأقلام، والأقمشة، سرقة الأطعمة من المطعم، المراقبة المستمرة أثناء استعمال هذه الوسائل. إنّ هذا الاستخدام يعمل على صقل المهارات المهنية من خلال نشوء رابط يعتمد على سرعة حركات اليد مثل الحاسوب كخفة اليد والرجل في آلات النسيج وهذا يساهم في رفع مستوى الخبرة المهنية. في هذا الشأن أيضا يلجأ المتحرش للممارسة بعض أساليب التحرش التي وردت سابقا في الفرضية الأولى، أثناء عمل المبحوثات كالإحتكاك واللمس والشد والدفع ووضع يده على كتفها او خصرها او يدها كإشارة او فعل مقصود لمساعدتها مثلا.
- **المظاهر البيئية للفاعل داخل حقل العمل:** تتحدّد حسب نوع العلاقات بين العاملات والعمال، المسؤولون، العملاء حسب شروط حقل العمل. مثل استخدام المتحرش أسلوب الاستدعاء المستمر لمكتبه، التقاء العاملة لزملائها الذين يتهكمون دوما على جسدها في الرواق الضيق، المكاتب المختلطة، الأماكن الضيقة، لأنها تسمح بتقارب المسافات المكانية والزمانية بين المتحرش والعاملات.

- **المظاهر الاجتماعية والثقافية للفاعل:** والتي تكتسب من العمليات التربوية . على اعتبار أنّ تعرّض الفاعل الى تلقين تربوي مقصود يتعلّم فيه تكييف الجسد مع الظروف الاجتماعية والطبقة التي ينتمي إليها والثقافة التي تسود هذه الطبقة. ومن هذا المنطلق تتحدّد الأذواق وتقنيات الجسد وعادات وتمثلات الفاعلين حسب هذه تقنيات الجهد المبذول من طرف الجسد، فتصبح "توضيبات لحركات تخبّئ تحت بساطتها الظاهرة والزمن والصعوبات التي حدّدت لاستيعابها قبل أن تصل إلى التنسيقات في أنشطة الجسد"[1]، فالنشاط الجسدي يجمع كلّ المعايير المرتبطة بجعل الجسد الأنثوي وسيلة للمتعة الجنسية، ويكون بشروط محدّدة مرتبطة بمعايير الخصوبة والجمال والجاذبية والنشاط. فازدواجية مفي تربية البنت وتحويلها الى فاعل خاضع، سلبي، متواطئ، مغري وتربية الولد بجعله فاعلا أي رجلا متسيّدا، إيجابيا ، مستقلا، حرّا من القيود والأعراف، ممتلكا لسلطة ما .

إنّ إنتاج هذه التركيبة التفاعلية ونمط العيش الاجتماعي المتوارث لتصوّر ومفهوم الرجولة في مجتمعنا ما يجعل الرجل يعتبر أن له الحق امتلاك أي شيء بصورة طبيعية، أو بالأحرى أنّ أي ممارسة جنسية كانتهاك، إساءة، تحرش معنوي، جنسي ، تنمر لفظي أو معنوي متاحة له بشكل طبيعي أيضا، فالنشاط الجنسي يزيد من بناء رأسماله الاجتماعي وأحيانا يكون فخرا بصورة مرضيّة، كتنافس الرجال في اصطياد النساء والتباهي بذلك أمام بعضهم البعض، أو المراهنة على إسقاط امرأة ذات صفات محددة كأن تكون متمنعة أو خلوقة، أو جميلة أو حتى صعبة المراس من حيث العلاقات الشخصية مع الرجال، فيكون إيقاعها في شراكه كالمصيدة التي تجعل الرجال الآخرين يقدّمون له الإعتراف بالقوة، وماهو في الواقع إلا اعتراف بولائهم لرجولة هذا المتحرّش وقدرته الجبارة على القيام بأيّ فعل صعب مهما كان.

بينما يوصم كلّ نشاط جنسي للمرأة خارج البعد الديني أو التأسيس الاجتماعي المفروض اتباعه، والباقي يعيبها وتعاقب عليه، فالحذر واجب والصمت اتقاء لافساد شرف الأسرة. وهذا هو السبب الحقيقي وراء تخوّف المبحوثات من الإشتكاء حول ممارسات التحرش الجنسي التي تطالهن، حيث جاء في البعد التنظيمي من الاستبيان اتجاه المبحوثات نحو عبارة رقم **(10)**" أخاف إذا اشتكيك" في المرتبة **2** من حيث الأهمية "أخاف اذا اشتكيت" ، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي ومرتفع بمتوسط حسابي قدره **(3.97)** وانحراف معياري **(1.253)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " وبصورة أعمق أكدت المبحوثات في المقابلة أنه لا سبب من عدم التوجه الى القضاء للاشتكاء غير الخوف على سمعة الوالدين لدى المبحوثتين(**11ز هـ، 3ل م**).

6- **تقنيات تحصين الجسد:**التاتو في بعده الميثافيزيقي يعتبر وشما أو رسما مرئيا في شكل معيّن على الجلد، برموز لها دلالة معنوية لدى الفاعل من خلال شرط البشرة أو تغطية ندبة معينة أو تجميل بعلامة(خانة) فوق الشفاه أو على الخد سواء كانت دائمة أو مؤقتة لها دور في الاندماج الاجتماعي في ثقافة الجماعة، أو دلالة على التخلّي والانفصال عنها، فهي تعمل على تغلغل الفاعل داخل جماعته الخاصة دون

[1]-دافيد لوبروتون: سوسيولوجيا الجسد، مرجع سابق، ص85

الأخرى، فأنسنة الفاعل تشترط انتماءه وتقديم ولائه لجماعته وبدونها لا يتم الاعتراف به اجتماعيا، بينما غرض الوشم لدى المرأة هو متناقض يتأرجح بين التحصين والتجميل، حسب السياق والوضعية التي يستخدم فيها والذي يعطي قيمة المكانة للمرأة داخل الحقل الذي تتواجد فيه من خلال الخطاب الجسدي الذي ترسله عبر إشارات ورموز معينة كالوشم. إذن فإن دوره الأساسي يعزّز منح الشرعية أو حذفها داخل البناء الاجتماعي. بينما يرجع إشكال العذرية والتفخيذ (التصفيح) إلى بعده الاجتماعي في المجتمعات الذكورية والذي يتمثل هدفه في حماية المرأة من الانتهاكات الجسدية والممارسات الجنسية حتى تحافظ الأسر على الأمن السلالي وأبوة الأطفال، لذا تلجأ الى الرقابة منذ مراحل الطفولة وتتكثّف أثناء فترة البلوغ والشباب من خلال تقييد حركات جسد الفتاة ، وتصرفاتها، وأقوالها، وأفعالها وإخضاع وضعيات الجسد وتفاعلاته لمجموعة من الطقوس والمعايير الثقافية والاجتماعية التي تجعل منه نموذج مرغوب ومطلوب اجتماعيا بمظاهر توحي على امتلاك هذا الجسد قيم وشيفرات طقسية تتوافق مع الثقافة الذكورية.

إنّ هذا التصوّر يجعل من الجسد كتلة شبه مادية منحبسة داخل قوالب نموذجية تعكسها مظاهر اللباس، حركات، وضعيات،ايحاءات، إشارات. تعمل هذه الرموز على تقنين معقلن تغلّف الجسد بقواعد ثقافية تجعله كيانا يتكيّف ويخاطب المجتمع من خلال لغة يفهمها الآخرون دون التصريح بذلك، وهنا يصبح السكون والصمت أيضا له دلالات لغوية يتفاعلان بواسطتها داخل بيئتهما. ويصبح الجسد على حدّ تعبير Pierre Bourdieu بمثابة "لغة" داخل شبكة متنوعة من الخطابات الدينية، الجنسية، اللغوية، الاجتماعية، التنظيمية تجعل منه منتجا لمجموعة من القيم المعزّزة اجتماعيا من جهة ، ومن جهة أخرى هو تحصين للجسد من كلّ ممارسة جنسية والتي تصنّف الجسد أنه صافي، نقي، طاهر أي تلزمه بصفة التقديس داخل الجماعة، بينما انتهاكه وفض العذرية يجعله منتهكا، مشاعا، مستغلّا، غير مراقب، متحرّرا أي تسند له صفات التدنيس ، فلا يمكن مراقبته داخل التنظيم الاجتماعي.

فالمعطى الاجتماعي لجسد المرأة الذي يشترط عليها حماية عذريتها بكل الوسائل يلزمها اتباع آليات ثقافية ترسّخ التربية الجنسية في النظام البطريركي. فصفة "العذرية" التي أقرنت بالمعطى البيولوجي تعكس " غشاء البكارة" الذي يمثل طقس ذو دلالة ثقافية تنطلق من (طهر/تدنيس) جسد المرأة . وهذا يهيكل جسد المرأة كفرد داخل إطار القيم الاجتماعية والثقافية، ويسلبه تدريجيا إرادة الذات، بل ويجعل منه جسدا اجتماعيا لا تمتلكه وحدها بل تتشارك فيه مع الأسرة والجماعة ، ولا تستطيع التصرف به ومن خلاله بحرية، وهذا ما ورد اتجاه المبحوثات في المقابلة لدى كلّ المبحوثات في البعد الجندري والاستبيان من خلال بعد الخطاب الاجتماعي في العبارة جاءت العبارة رقم **(07)** " تقلقني الاشاعات التي تروّج عني" في المرتبة **5** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاها إيجابيا مرتفعا بمتوسط حسابي قدره **(3.60)** وانحراف معياري **(1.454)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** ".

7- **تقنيات تجميل الوجه والجاذبية:** وتعنى بالوسائل المستخدمة في تحسين مظهر الوجه وأجزائه وأعضائه ، تجميله، العناية به سواء بوسائل طبيعية من كحل، حناء، سواك، أقنعة إلى مساحيق التجميل العصرية واتباع التقنيات الحديثة في الشد وتغيير ملامح الوجه وتغيير تقسيماته، تنحيف الأنف، نفخ الخدود والشفاه، رفع الذقن والحواجب حتى أصبحت المرأة تتحوّل كليا في مظهرها اتباعا للصورة العالمية المروّجة لأجمل النساء وفق معايير الجمال الغربية، والتي ترتكز على إبراز المناطق الفاتنة من الجسد وتنسيق تقسيمات الوجه. هذه الآليات المعقدة في تجميل الوجه لا ترتبط ببعدها الجمالي في رؤية المرأة لذاتها بل تتعدّى إلى البعد الاقتصادي ما يجعل المرأة أهمّ مصدر للاستهلاك العالمي بتجديد معايير التجميل والتركيز على ملامح الوجه التي يتم من خلالها استعارة وتشبيه الأعضاء الحميمية للمرأة.

إلاّ أنّ هذا الاستثمار وطيد الصلة باللذة الجنسية والشبق وهو ما أوردته تصريحات المبحوثات في المقابلة، إذ عبّرن على أنّ لغة العيون تعكس جاذبية المرأة الحميمية، وشكل أنفها يتماثل مع انحناءات جسدها. بينما شكل ونوع ولون شفاهها يشابه عضوها التناسلي، لذا فالتحديق في تقاسيم الوجه له رموز جنسية. وبالتالي فإنها تتواصل مع استيهامات الرجل ، خاصة إذا لم يتم تشويهها بمساحيق التجميل، لذا فإنّ ملامح الوجه وحدها تعكس ملامح الجسد كلّه وفي هذا لذّة للمحدّق والمشاهد.

إنّ الرغبة تحرّك النفس وحالاتها، بل ترجعها الى الطبيعة المحسوسة، وهنا تكون الدوافع (واعية أو لاواعية) هي من تتحكم في أفعال الفرد لتحقيق اللذة المتخيّلة. فتجميل الوجه والتبرج (ماكياج) يحقق جاذبية جنسية مطلقة تحدث لذّة سريعة أثناء النظر، والشمّ (العطور) ، واللمس(نعومة البشرة) ، والسمع(الإغراء، الضحك، الأصوات الخافتة كالوشوشة والهمس) فينتقل الإحساس بها إلى انطباع أوّلي حول حضور ورمزية الجسد. فيكون هذا الأخير فاعل أكثر منه مجرّد جسد كائن، ما يؤكّده اتجاه المبحوثات نحو كل عبارات البعد الشكلي من الاستبيان حيث جاءت العبارة رقم (05)"يثني على لون بشرتي) في المرتبة 2 من حيث الأهمية، إذ يتوضح أنّ هناك اتجاها إيجابيا مرتفعا بمتوسط حسابي قدره (3.74) وانحراف معياري (1.360)، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " موافق " .

8- **تقنيات تجميل المناطق الأنثوية:** يتركز التجميل هنا في بعد المتعة الجنسية، أي الطريقة التي يتمّ بها تمثّل الجسد الأنثوي بحصره في البعد الجنسي، إذ ورد اتجاه المبحوثات في المقابلة نحو الكيفية التي يرى بها المتحرش أجسادهن وأنوثتهن أو يتصوّر جمالهن حيث اتفقن على أن أغلب ممارسات أشكال التحرش الجنسي أو الطريقة التي يعتمدها تدور حول "تجنيس الجسد" وذلك من خلال مؤشرات الشبقية، اقتراح تجربة علاقات جنسية جديدة، الرغبة، متعة جنسية، الإغراء، تخيلات العري، المطالبة بالعشق والعلاقات الجنسية، انتهاك جسدي، التحديق في المفاتن البارزة، اعتنائه بجسدي حتى أعجبه، ارتداء ملابس جديدة، نحت الوجه والجسم بعمليات التجميل والشفط جسد طري ومرن،إطراء على نعومة اللحمة تخيلات حول الاستمتاع بالجسد الرطب والطري لأنه أكثر إغراءا وإشباعا للشهوة، ردفين مرغوبين، العناية بالتجميل بصورة مبالغة، جسد عاري، شهواني جسد طبيعي وغير متكلّف، بشرة ناعمة وصافية بيضاء،

شخصية جذابة، جسد مغري، شهواني، غير متصنّع، مرن، ايحائي، أنوثي كثيرا، حركات وايماءات واشارات، ذو رموز جنسية خفيّة، رفض استخدام الجنس كمنفعة، كتومة في الأمور الحميمية والجنسية، تورية الجسم بالحجاب الطويل والملتزم.

وهنا يجدر بنا ذكر أنّ كلّ هذه الصفات التي تسند إلى المرأة على الغالب هي ميزات بيولوجية ترسم سلوكها اجتماعيا وتقنن هويتها ثقافيا من خلال اختزالها في صفات الوداعة والعاطفة والحساسة، والعطاء الجسدي والمتعة الجنسية مقابل ما يسند الى الرجل في التربية بكل ميزة للفعالية والسلطة والقوة والانجازية والنشاط، وهذا تقابل غير متكافئ لأن الهوية الجنسية للمرأة قيّدت من نشاطها الاجتماعي والسياسي والعلمي في حقل العمل ، فمنحت الأولوية للرجل وترك التهميش والاقصاء والتمييز للمرأة. إن الطريقة التي يتمّ بها إدراك المرأة العاملة داخل القوالب الجنسية يعود الى تاريخ مليء بالانتهاكات الاجتماعية لكيان المرأة ، ليس هذا وحسب، بل إن القمع الذي تنتجه الثقافة الذكورية يعكسه النظام والقانون داخل المؤسسات، وهذا ما ينتج هوية متزعزعة للمرأة بين كونها أنثى داخل الفضاء المغلق ووجوب اعتبارها وفرض احترامها كامرأة عاملة في حقل العمل، وهذا ما يجعل الفصل بين ادراكها للأمور متناقض في الحالتين فكيف لها ان تتربى وتنشأ على استخدام الغواية والفتنة والعاطفة وأن تكون في نفس الوقت منجزة ومستقلة في عملها ما يدفعها إلى التنازل عن الكثير من حقوقها معتبرة هي نفسها ذاتها موجودة في حقل ليس بحقلها الطبيعي، لتجد ذاتها محاصرة ضمن ادراكات وتصورات داخل قوالب منمّطة تجعلها دوما متردّدة ومحبوسة في دوائر الخوف. وما لا يسمح لها بكسر هذه الحدود المنتجة ذهنيا في الواقع هو ما يعزز تهميشها وإبراز امكانياتها من خلال القيم المنتجة اجتماعيا، والعادات المستهلكة تربويا.

ولعلّ ما يدعّم هذا التفسير اتجاه المبحوثات في البعد الشكلي من الاستبيان في كلا العبارتين رقم (03) و(04) اللتين وردتا في المرتبة 5 و6 من حيث الأهمية، إذ يتوضح أنّ هناك اتجاها بمتوسط حسابي قدره (3.38) وانحراف معياري (1.405) و(1.382) على التوالي، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " محايد " في اتجاه المبحوثات نحو عدم وضوح العبارتين "يساومني مقابل هدايا" و"يتلفظ بصورة مضحكة على ذوقي" لسبب ضبابية المضمونأ أو عدم تعرضهن لهذا الموقف .

أما فيما يخص التهميش الذي يطالهن من جهة ولا يتقبلن الاعتراف به كون العاملات يعتقدن بتحصلهن كامل الحقوق داخل المؤسسة بدليل ما جاء في العبارة رقم (02) من نفس البعد في المرتبة 7 من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاها إيجابيا متوسطا بمتوسط حسابي قدره (3.35) وانحراف معياري (1.384)، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه" محايد " مما يدل على عدم وضوح العبارة لدى المبحوثات من "إصدار أصوات كالصفير أثناء عبورهن" أو عدم حدوث هذا الموقف. إنّ عدم الاعتراف بأن الجسد يمثل مصدر للرؤية والمشاهدة دليل على تغييب لاوعي المرأة بكل التفاعلات والتصورات المرتبطة بالجنسية الأنثوية التي يتم التركيز عليها وترسيمها في الحساسية الجنسية والجاذبية المرئية

والحرارة المنبعثة من حركة الجسد وايماءاته والرموز المرسلة من خلال تكوّرات وبروز أعضائه، أو ضمورها المعبّرة عن مناطقه الأنثوية الخاصة به.

ومن هنا وانطلاقا من تحميل التاريخ المرأة الخطيئة الأولى التي استمرت في تراكماتها عبر الحضارات والأزمنة فإنه يصعب تبريرها لأي وضعية أو أي فعل، فهي مدفوعة بجملة من الأخطاء. فالمرأة إذا موجهة للخطأ وللخضوع، وفعل كلّ ماهو شهواني ومرغوب من طرف الرجل. فهي كائن غاوي هدفه إسقاط الرجل وجرّه الى دائرتها الشيطانية، هكذا وصفته إحدى المبحوثات **(1ي ن)** في المقابلة. بينما في البعد الشكلي للاستبيان ورد اتجاه المبحوثات متقاربا بشكل متوسط حيث يشير إلى أنهن " يتلقون تعبيرات خبيثة" أثناء رؤيتهن داخل المؤسسة. أما عن المقابلة فقد جاء اتجاه أغلب المبحوثات إيجابي مرتفع ضمن المجال موافق حول التغزّل بصورة مفرطة للوجه والبشرة خاصة العيون والشفاه، خاصة المبحوثة(**5س م)** التي يتغزّل دوما المسؤول والعمال ببشرتها الصافية، جسد رشيق، أعضاء أنثوية ممتلئة، الشفاه المكتنزة.

إنّ الاعتراف الاجتماعي غالبا ما يمنح للمرأة التي تستخدم خصائصها الأنثوية أو الجنسية، لذا فإنّ رفض المجتمع لوضعية العاملات أدّى بهن الى التهميش من طرف العمال والمسؤولين داخل المؤسسة وهذا ورد في اتجاه لبضع مبحوثات خاصة فئة المطلقات في: التهميش، الاحتقار، الحقرة، عدم الاحترام، عدم قبولها داخل جماعة الزمالة أو تهرّب الصديقات، رفض الأهل ،الرجوع الى الزوج السابق لكثرة التعرض للاشاعة والظلم من طرف المجتمع والمسؤول، عدم تحمّل وضعية المرأة المطلّقة، الشعور بعدم الحركة في مكتب المسؤول كأنه سجن، وهذا ما يدعو غالبا إلى التصرف اتجاه المرأة العاملة بنوع من التوجّس والاحتياط، لأنها حسب التمثل الاجتماعي الذكوري يمكنها بقوة الغواية الأنثوية أن تستخدم أهم أسلحتها وهي مفاتنها أو جسدها وكل ما هو فاتن وجميل فيه حتى تسقط الرجل في شركها وتستطيع تملّكه حسب التصور الشعبي، فقد جاءت العبارة رقم **(11)** من البعد الشكلي في الاستبيان في المرتبة **8** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاها إيجابيا متوسطا بمتوسط حسابي قدره **(3.42)** وانحراف معياري **(1.412)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " مما يدل على تقارب في اتجاه المبحوثات التي يوضحن أن "المسؤول يرغب في انحناءات أجسادهن".

9- **تقنيات اللباس والاكسسوارات:** يمثّل اللباس بالنسبة للمبحوثات هويتهن اللاتي يردن إظهارها للمجتمع من خلال نموذج معين يتخّذ فيه اللباس جانب الاهتمام الأكبر من طرفهن، لذا يتسارعن نحو استهلاك كل منتوج جديد في الأسواق من ألوان وقصات جديدة بأثمان باهظة تتجاوز حتى أجرهن القاعدي، لذل فإنهن يختلفن من خلال خصائص مظاهرهن فمنهن من ترتدين الحجاب ليعبرن عن الاحتشام، ومنهن من يرتدينه لأنه فرض عليهن من طرف الأسرة أو المجتمع، ومنهن من يرتدين الخمار لإبراز انتمائهن الديني ولكن بصورة تميل الى العصرنة ليكنّ عمليات خارج المنزل وداخل المؤسسات أو أوساط العمل المختلفة. وفي ذات السياق وضّحت المبحوثات من خلال المقابلة أنّ التحرّش بهن لا يرجع فقط الى طريقة اللباس

أو نوعه أو شكله الذي يشير الى الاحتشام أو إلى العري ، أو ما يضفي به على الجسد بقدر ما يرجعن التحرش جنسيا بهن إلى ما يرغب به المتحرش، ففي البعد الشكلي من الاستبيان جاءت العبارة رقم **(02)** في المرتبة **6** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاها إيجابيا مرتفعا بمتوسط حسابي قدره **(3.55)** وانحراف معياري **(1.227)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " مما يدل على اتجاه المبحوثات نحو معاكسة المسؤول لهن أثناء تبرجهن ، فالتبرّج هنا لا يعني عدم ارتداء الحجاب أو تغطية الوجه أو تعرية الشعر أو إشارة لألبسة معينة ، بل يعني أنّ الاستخدام المكثّف لمساحيق التجميل باستخدام الألوان الغامقة مثلا، أو اعتماد ألبسة ضيقة جدا تبرز انحناءات الجسد خاصة المناطق الحميمية كالثديين والصدر والإليتين أو تعرية فاضحة للفخذين تعدّ إشارة واضحة لرغبة المرأة العاملة في اجتذاب الرجال وهذا ما أكده اتجاه جميع المبحوثات في المقابلة ماعدا **(8ن م،9ق س،11زه)** أي أنّ المتحرش يبحث فقط عن ما يطابق أو يكافئ ما يتخيّله المتحرش أو ما يشتهيه أو ما يستطيع الحصول عليه، كان الجسد مستورا، محتشما ، حاجبا للمشاهدة أو مكشوفا .

ولا ننس أيضا أنّ هناك من المبحوثات من يغطين انحناءات أجسادهن بألبسة فضفاضة جدا لدرجة أنه لا تظهر بتاتا تفاصيل الجسد لكنهن تعرضن لأسوء أشكال التحرش الجنسي. فاللباس إذا يعكس مظهرا مبطّنا للعاملات يبرز إمكانية استسلامهن، أو خضوعهن أو قابلية قبولهن لعروض المتحرش الجنسية، وهذا ليس ماديا فحسب بل أيضا ما تتناغم به شخصية العاملات مع مظهرهن، وما تقمن به من أفعال وممارسات تدلّ على مضمون "قابلية اجتذابهن أو التمكن منهن". وبهذا ينتقل دور اللباس من مجرّد مظهر مادّي الى مظاهر أخرى منها الرسمية ومنها الغير رسمية، فهو يعبّر في بعده الاجتماعي حيّز العبور من الخصائص البيولوجية والطبيعية للجسد الى كلّ ثقافي واجتماعي، فإذا ما أردنا معرفة خصائص العاملات والفروقات بينهن يتبادر الى أذهاننا أولا الجوانب الشكلية لهن ومظاهر اللباس وطرائق ارتداءه وأنواعه التي تعود الى الانتماء الطبقي . وهذا الأخير يمنح دلالات لهذا اللباس الذي يمكن أن يتم تصنيف الأفراد من خلاله معرفة النمط الذي ينتمي إليه وبذلك ترتسم في الأذهان طريقة التواصل معه، فاللباس وسيلة اجتماعية تعمل على تنميط الأفراد، ووسيلة تواصلية أيضا.

إنّه يكشف عن الكيفية التي يعكس بها الجسد الفردي انتماءه إلى الجسد الاجتماعي من خلال القيم التي يرمز اليها هذا اللباس باعتباره النموذج الفاعل من خلال ما يبوح به من افعال وممارسات أو ما يعبّر عنه في صورته المرئية أو المشاهدة. فدور اللباس إذا هو ليس تغطية الجسد ومناطقه أو إخفاء أعضائه الحميمية، أو إبراز الجمال فيه، بل يعبر بصورة جليّة عن نموذج إيضاحي تتجلّى فيه ضوابط التواصل مع الآخر، وقواعد الممارسات الاجتماعية من ما هو ممنوع أو مسموح به.

إنّ التقنيات المستخدمة في اللباس من ألوان واكسسوارات تمثّل امتدادا ثقافيا للجسد ، فكل ما يستبطنه من التربية الجنسية أو الاجتماعية من عناية وتدريب وترويض وتطويع يصبّ فيه مفاهيم وتصورات وقيم وبرمجة للأفعال والممارسات التي يعاد انتاجها في شكل (جسد متحرّش/ جسد متحرّش به) لذا فمظهر

الجسد يمكن أن يبعث رموزا ويرسل إشارات محدّدة تكون بمثابة رسائل إيروسية أو وسيلة للتواصل والتفاعل الاجتماعي والاجتذاب الجنسي خاصة بتعمّد العديد من المبحوثات إبراز الجمالهن من خلال شكل اللباس وتضييقه أو ارتداء ألبسة شفافة الدالة على تعرية بعض الأعضاء أو المناطق في الجسد بصورة قصدية قصد التعرّي أو الإغراء أو إبراز الجمال. ولكن هذا ينعكس سلبيا على العاملات بما أنّ للباس أبعاد رمزية وللعري أبعاد قريبة من الإثم والخطيئة، والإغراء والمتعة الجسدية والشهوة الجنسية التي تكون غالبا الوجه المعاكس للقيم الدينية وأخلاق الجماعة. هذه الأخيرة التي ترفض التعرّي في حيز رسمي كأوساط العمل.

إذا فاللباس يعدّ امتدادا لبناء الجسد الثقافي وشكلا من أشكال التعبير عن الذات والجمال. فاللباس المظهري يعكس صورة استنباطية للمرأة العاملة ليس من خلال قيمة حضورها وفعلها أو تأثيرها بحسب ما يرمز إليه هذا اللباس. وفي هذا الصدد يشير David Le breton " أنّ الأنماط تلتصق بشكل مثير بالمظاهر البدنية وتحوّلها الى فروقات، واختلالات معنوية، أو الى انتماء عرقي"[1]. فاللباس إذا ينمّط قيمة المرأة وحضورها من خلال نظام معنوي للمظاهر الاجتماعية التي تكسبها قيما محدّدة من طرف الفاعل الاجتماعي حسب ما تفرزه ردود أفعاله وممارساته وتفاعله معها ، كلّ حسب تصوّره التقييمي لها، وهذا ما يموضعها في سلّم ترتيبي مهني، أو موقع تصنيف اجتماعي، أو صورة مستبطنة لفئة المرأة العاملة التي تنتمي اليها حسب مظاهرها. فينتج من خلالها المتحرش تمثلات تحدّد منطلق شكل التحرش الجنسي الممارس اتجاهها .

10- **تقنيات رشاقة وحجم الجسد:**استقامة، انحناء،تمايل، شكل، حجم الجسد أي طبيعة الجسد من خلال بعده الفيزيولزجي والبيولوجي الذي ينعكس على البعد الاقتصادي والاجتماعي، وذلك من خلال طرق صيانة الجسد بالممارسات البدنية، أو الرياضة، أو التغذية والحمية، التي لا تصبّ في خانة الرعاية الصحية فحسب، بل تتمحور حول كيفية الاستثمار في هذا الجسد لجعله أكثر ملاءمة لمتطلّبات المجتمع والموضة والجمال. فالاستثمار هنا يكون ذا بعدين أساسين:

البعد الأول: بعد اقتصادي من حيث تكييف الجسد ماديّا في معطياته البيولوجية أو الفيزيولوجية، والعمل على تحسين انتاجه ليزيد من مردوده الاقتصادي بجعله رأس مال مادّي يدرّ أموال وعائدات على المرأة كعمليات التجميل، الرياضة، الرعاية الصحية...إلخ كلها تعمل على إعادة بناء الجسد الطبيعي أو تغيير ملامحه أو بنيته الشكلية أو صقل حجمه أو تحسينه على ما هو مرغوب فيه، مثل تمثلات الأفراد حول بنية وشكل الأجساد الرياضية، عارضات الأزياء، المرأة الشهوانية، المرأة المنجبة أو الخصبة. فكلّ جسد هنا يختلف بصفاته وخصائصه حسب ما يجعله تمثّل الجسد عليه من طرف الآخرين.

البعد الثاني: البعد الاجتماعي أي جعل الجسد موضوع الاهتمام والتداول بين الأفراد من جهة ومن جهة أخرى جعله منتوجا مغريا له دور اجتماعي تختص فيه المرأة بميزات منفردة وعامة في نفس الوقت، حتى

[1] - David Le breton :Sociologie du Corps , opcit,p(26-27)

تتميّز كشخص وتكون متابعة لمعايير اقتصاد الجمال العالمي من جهة أخرى. والهدف هنا هو تربيتها على إرضاء الطابع الاجتماعي المبني على صورة المرأة المغرية والشهوانية والمرغوبة في أطر اجتماعية يتم تصنيفها حسب ما تستبطنه الأجساد من معرفة تفرضها السلطة.

يؤكّد David Le Breton أنّ "كل نظام سياسي يوازيه نظام جسدي"[1] وذلك من خلال السيطرة المعنوية والمادية لاستعمالات الجسد أو تفضيل أشكال وأحجام منه أو استغلاله، وهذا ما ينشئ تشيّؤ الجسد والتعامل مع المرأة العاملة من خلال تنميط هذا الجسد واختزاله في جانبه المادّي. وبموازاة ذلك فقد ورد اتجاه المبحوثات نحو البعد الشكلي من الاستبيان إيجابي ومرتفع في المجال" موافق"، من خلال العبارة رقم (07) "يحب قامة الجسد" في المرتبة 5 من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه بمتوسط حسابي قدره (3.56) وانحراف معياري (1.358) أي أن المتحرش يفضّل الأجساد الرشيقة ذات القامة أو الطول المعتدل أو الطويل طبقا لما تروجه ثقافة الجمال العالمية حيث يستخدم شكل التحرش اللغوي باستخدام الكلمات اللطيفة والمدح والثناء ، بينما العكس بالنسبة لعدم رشاقة الجسد أو كبر حجمه الكلي أو الجزئي، حجم الأعضاء، الجسد السمين، الضخم، النحيف، المريض، المغري، الجذّاب. ما يؤكده جاء في اتجاه المبحوثات إيجابيا مرتفعا ضمن المجال "موافق" في نفس البعد بالنسبة للعبارة رقم (06) حيث " يعلّق المسؤول على شكل جسدي بطابع جنسي"أي أنّ جسد المرأة برغم جهوداته وابداعاته وإنجازاته، فهو يرى فقط بمظاهره ومن جانبه المادّي.

إنّ الجسد هو أداة المعرفة التي تسخر مادونها من أدوات العقل والوعي لاكتشاف المعرفة من أجل الابداع "فالجسد المبدع هو الذي ابتدع لنفسه العقل يدا لإرادته" لذا فالجسد كونه ذات عارفة يجب أن تعرف ذاتها(مقاومة/خاضعة) إلا من ناحية أن يعرف الجسد بالجسد والذات بالذات. يجيب نيتشه بالقول أننا نستطيع معرفة الجسد بالجسد عينه، وبما يمتلك من قوى فاعلة تكمن في بعده اللاواعي فيقول "وراء أفكارك ومشاعرك يا أخي، يقف سيّد ذو سطوة وسلطان وحكيم غير معروف اسمه الذات جسدك مأواه، وجسدك هو"[2]، فالغرائز الكامنة في الجسد فيها حكمة تتضمن حكمة الجسد.

وهنا تكون هذه المظاهر من تحدّد أنماط التحرش الجنسي، وفي هذا السياق تقول Jocelyn Handyجوصلين هاندي أنّ المحاولات التصنيفية لأشكال التحرش الجنسي ترجع الى التباين في طبيعة فعل التحرش الجنسي ذاته لأنه مرتبط بتجسّده في أشكال مختلفة باختلاف السياقات الاجتماعية والتنظيمية[3]. وبناءا عليه فكل تصنيفات التحرش الجنسي اعتمدت على سلوكات التحرش الجنسي وطبيعته أو أساليبه وأشكاله كما ورد في الدراسات السابقة وما أشارت إليه ديانا كاندل Diana Kandall أنّ التحرش الجنسي يرتبط بدلالات جنسية تتحدد أشكاله ضد المرأة العاملة[4] .

[1] -Ibid,p29

[2]- نيتشه فريديريك:هكذا تكلّم زرادشت، ترجمة علي مصباح، ط1، منشورات الجمل، ألمانيا، بغداد(العراق)،2007،ص76

[3] - Jocelyn Handy,opcit,pp1-3

[4] - Diana Kandall :Sociology in our times,8th Edition nSeptember,Weds worth, N30,Canada,2010,p166

بينما في دراستنا جاء التصنيف وفقا: لطبيعة الفعل ونية الفاعل والميكانيزمات التي يعتمدها وحضور الجسد ومظاهره والاستثمار فيه التي تجلت في البعد الشكلي والبعد المعنوي لمظاهر الجسد. فليس من السهل وضع ملامح واحدة ومضبوطة لأشكال التحرش الجنسي بصورة شاملة لأن الأفعال تختلف حسب الدوافع ووضعية طرفيّ التحرش الجنسي داخل المؤسسة، وبذلك تتنوع الأساليب والميكانيزمات المعتمدة اتجاه العاملات، لذا يصعب جمعها في إطار واحد ولكن لا يتعذّر إظهار أنماطها من خلال المواقف أوالأشكال والأساليب وهذا ما دفعنا الى تحديد الأنماط حسب اتجاهات المبحوثات وحسب ما تعرّضن له وما تعكسه مظاهر أجسادهنّ، فجاءت نتائج دراستنا كالتالي:

تعكس نماذج مظاهر الجسد وتقنياته أنماط التحرش الجنسي كالتالي:

النمط الأوّل: المرتبط بمظاهر الجسد المخصوص* بالتحرش: يتمّ ترويضه وتطويعه من خلال النمط البصري واللمسي في التحرش الجنسي حيث تستخدم الأساليب التالية: الغواية، التخجيل، المراوغة، التلاعب، المطاردة، الملاحقة، الاقتراح، التلاصق الجسدي، استخدام المواد والأشرطة والرسائل الإباحية، الإغراء في التفاعل الجسدي، الإغراء في التفاعل اللغوي، المساومة الجنسية: أغلب المبحوثات هن شابات من مقتبل العمر إلى وسطه من 18 الى 31 بنسبة 35.6% ، منهن40% عازبات،و 50.6% جامعيات ، إطارات 33.1 %وإطارات عليا 5.6 %، 79.4% عاملات في المؤسسات العمومية، أغلبهن عاملات دائمات 67.5%، وتتوفر فيهن خصائص الجمال المعاصر، يتبعن الموضة، حيث جاء المتوسط الحسابي لمعاكستهن أثناء تبرجهن(3.55) ويقصد بالتبرّج هنا وضع مساحيق التجميل والتبرج، لفات الشعر، سدله ، صبغته، نوع اللباس، عدسات العيون كالعيون الملونة التي تعبّر على تذوّق الجمال الغربي المائل الى الشقرة والحمرة والعيون الزرقاء الغالبة، العطور، الرشاقة، لون البشرة خاصة صنع الجسد الأبيض انطلاقا من مستلزمات تحويل لون البشرة الطبيعي إلى لون مغاير تماما ، وإن لم تتلاءم مع النموذج الصوري للوجه المنشود يتم اللجوء حتى إلى عمليات التجميل، لتغيير ملامحه وتفاصيله، وتنسيقات أعضائه. خصوصا مع انتشار صالونات التجميل المتخصصة والعيادات الطبية والتجميلية التي توفر كل المستلزمات والمتطلبات المنشودة مقابل أموال طائلة.

إنّ هذا النمط يمثّل الجسد الفاتن والرشيق بمظهر الشباب الذي يوحي بعنفوان الشباب ورغبته الدافعة نحو الإشباع الجنسي ويقترب من النموذج العالمي لكن بصفاته الغربية مع المحافظة على اختلاط ميزات الجمال في المجتمع الجزائري الذي يتميّز بالتنوع الكبير، وهكذا يرتبط التحرش الجنسي بمعايير الجمال الغربي أو الشرقي بما يتوافق مع معايير الجمال في الثقافة العالمية أو اقتصاد الجمال العالمي. أما عن الأساليب المنتشرة الاستخدام من طرف المتحرش فهي تتمثل في أشكال التحرش اللفظي والمعنوي.

النمط الثاني: المرتبط بمظاهر الجسد النّضر والممتلئ : يتمّ تكييفه وفق نمط الجسد الممارس للعلاقات الجنسية لذا وردت غالبية المبحوثات في الفئة العمرية من 32 الى 45 بنسبة 34.4%،متزوّجات38.1%

*نعني به حسب اتجاه المبحوثات الأكثر تعرّضا للتحرش الجنسي

وأربع عاملات متزوجات من المقابلة . أما الأرامل فوردن بنسبة 8.8 %، أغلبهن ذوات مستوى ثانوي36.9% ومستوى متوسط 6.9%، منهن أعوان تنفيذ 41.9 % ، منهن عاملات دائمات في المؤسسات العمومية وبعضهن الخاصة، لكن غالبيتهن يعملن بصفة مؤقتة 23.8%، تتوفر فيهن خصائص النضوج نظرا لأنهن مررن بتجارب علاقات اجتماعية رسمية كالزواج والعلاقات الحميمية المختلفة حيث مررن بليلة الدخلة وعملية الافتضاض وتكوين أسرة، من ميزاتهن التعامل بسلاسة مع الجنس الآخر نظرا لتجاربهن المتنوعة مع الزوج أو رجال الأسرة أو زملاء العمل ، ومنهن من يظهرن بغموض مما يترك للرجل فضول عارم لاكتشافه، يستخدمن الذكاء في كل شيء ومسترسلات في التعامل، ومن أهم صفات النضوج هي الثقة في الذات.

أمّا عن مظاهر الجسد فأغلبهن مكتنزات البنية، ذوات انحناءات غير مفصّلة لكنها ظاهرة، أعضاء الجسد الأنثوية بارزة كالأثداء والإليتين، يملن الى العناية بأجسادهن لأنهن اختبرن تغييرات في حجم وشكل الجسد السمنة، الانجاب، النحافة، النشاط النابع عن المسؤولية بالأسرة والأولاد أو العمل، ولكن في نفس الوقت يجدّدن آليات قادرة على ابقائهن داخل حلبة المنافسة على الإغراء بجسد مختلف لكنه جاذب وليس بالضرورة الكشف عن الجسد ، فبروز بعض مناطق الجسد وتغطيتها يعدّ إغراء في حدّ ذاته مقابل إخفاء البطن البارز أو الاذرع المكتنزة أو مناطق من الجسد ضخمة بألبسة ومشدّات سواء مرتديات حجاب أو لا، وهنا تتطابق مظاهر الجسد مع صورة المرأة المقبولة اجتماعيا والمنتجة. يعتمد المتحرش شكليّ التحرش اللمسي والجسدي اتجاه المبحوثات في هذا النمط بصورة أكثر .

1) **النمط الثالث: المرتبط بمظاهر الجسد المغوي والمتاح:** حسب نمط الجسد المتاح والذي يرتفع مستوى انتهاكه في التحرش الجنسي: على اعتبار أنّ هذا النمط يمثّل الجسد المتاح ولا يضع حدود للممارسة الجنسية، بل يضع ذاته بصورة لاشعورية في منصة المساومة والعرض والطلب، هوالجسد العاري من كل ضبط اجتماعي، ومتحرّر من كل قيود رسمية حيث يستحضر إمكانية العلاقات الاجتماعية والحميمية والجنسية حسب ما يتمثّل في مظاهره وصورته للآخر أي الرجل، تمثّله المبحوثات من الفئات الثلاث، ذات وضعيات اجتماعية مختلفة ولكن تندرج فئة المطلقات13.1 %بنسبة عالية فكانت النموذج لهذا النمط في ثلاث مقابلات ولكن مستوى تعرضهن للتحرش الجنسي كان دائما في العمل ويوميا خارج العمل، حيث تعرّضن لنمط متكرر من التحرش الجنسي مباشرة عند معرفة وضعيتهن الاجتماعية، عن طريق المطالب الجنسية والخدمات الحميمية المباشرة وبالتالي أغلب العروض كانت بهدف المتعة الجنسية والمباشرة في الممارسة الجنسية، وكانت الأساليب تدور حول المفاوضة في القبول بالعروض والخروج، المساومة برفع الرتبة أو تحويل المنصب، أو تثبيت الوضعية المؤقتة لحاملات الشهادات الثانوية والتمهين والجامعية في وضعية التشغيل وDAP أو العمل المؤقت أو الحصول على منافع مثل الهدايا ، شراء الألبسة، السفر والاستمتاع، كراء السكن.

مع التذكير فقط فإنّ مستوياتهن التعليمية تختلف بين الابتدائي إلى ما بعد الجامعي لذلك تتنوع مناصبهن ونوع المؤسسات اللاتي تعملن فيها. أمّا عن لباسهن فيختلف من حيث أنه يستهلك كل جديد في سوق الموضة من أنواع ألبسة وخطوط وألوان وحقائب يد وأحذية، وأساليب تواكب أجدد المؤثّرات من النساء مواقع التواصل الاجتماعي، وتقليدهن في كل شيء حتى في روتين التغذية والرياضة وعمليات التجميل والعناية بالبشرة والأظافر وتجميل الوجه وطرق المشي والتصوير وحتى أسلوب الكلام المنمق والمتكيّف مع كل مستجدات اقتصاد الجمال الذي يعمل على تغيير خطوط وعروض الموضة حسب تغير أذواق الرجل المعاصر. إنّ تسخير جسد المرأة لمخاطبة الغرائز وامتلاك الوعي وسلبه لا يتحقق بهذه المعطيات فقط (نقصد هنا حركاته كالتغنج، الاستمالة، ايحاءات الإغراء بالعيون أو اللباس الضيّق، النظرات، الأصوات) بل إنّ تواطؤ المرأة اللاواعي هو من يكمل المشهد الغريزي ما يدفع الرجل الى مخاطبة هذا الجسد حسب مستوى حضوره وحركاته ومقاصده، كاعتماد أساليب الإغراء، المساومة، الضغط، القهر، الرجاء.كلّ حسب ما يتلائم ووضعية العاملة ومظهر جسدها.

إنّ مظاهر الجسد تتناغم بما يدور حولها وتعكس مايدور داخله .إنها تتأثر داخل حقل العمل بسير العلاقات الوظيفية وبنيتها، وحدودها الذهنية المتصوّرة لدى طرفي التحرش الجنسي، منها ما يؤثر فيها الواقع الحسّي المشاهد عبر صورة الجسد، ومنها ما يؤثر فيها التصوّر والمتخيّل في العلاقة بين الجنسين في الواقع المعنوي والعلائقي ومن هنا نستنتج أنّ مظاهر الجسد تعكس أنماط التحرش الجنسي اتجاه العاملات ذلك أنه يتمّ تضخيم البعد الجنسي لجسد المرأة بشكل مفرط أثناء ممارسة جميع أشكال التحرش الجنسي خاصة الجسدي.

أمّا بخصوص الفصل بين أنماط التحرش الجنسي ذاتها فهي متداخلة، لذلك تتشابك مع مظاهر الجسد الأنثوي، ويتم تحديد نمط التحرش الجنسي الممارس من خلال ضبط الهدف الذي يصبو له المتحرش الذي تأكّد حسب اتجاه المبحوثات هو أي محاولة للاستغلال الجسدي في تحقيق متعة أو ممارسة علاقة جنسية كاملة أو جزئية. فالجسد ليس جسدا ماديا مفصول عن حضوره أو رمزيته أو لغته فهو كيان فاعل داخل حقل العمل. إذن لابد لنا الفصل بين بين لحظتي الجسد العام المادّي (البدن) والجسد الخاص المعنوي(الذات)، أي بين جسد منظور إليه كموضوع له ظاهر، أوذات تعكسها أفعال واتجاهات وممارسات، وتزاوج كلاهما يحدّد الجسد الفاعل الذي تعكسه مظاهر المادية والمعنوية.

وانطلاقا من هذه الفكرة نجد أنّ العاملات صرّحن بأنّهن لا يقبلن لمس أعضاء الجسد أو "لتعليق عليه بصورة مشينة أو الدفع والشد والعض والقرص أي لا يمكن السماح والمساس ببشرتهن أو لحمهن، فكلّها أجزاء ذات معاني. فالتحرش اللمسي إذا ينتهك مساحة الجسد الخاص، بينما يعتبر المدح والثناء مقبولا فيكون التحرش اللفظي غير مضر مادام لا يخترق مساحة تحرّكهن أو كل ما يتعلق بالكرامة والشرف.وإن هذا ما يردّنا إلى نيّة المتحرش في لمسهن هو اعتبار جسدهن كشيء أو بالأحرى "مادة" أو "بدن" ومعنى ذلك اعتبار جسد المرأة العاملة أنّه الموضوع المنظور إليه من الخارج فقط، وليس ذاك تشبيها لغويا

فحسب للجسد ضمن مظاهره وحركاته وتمايلاتهوعلاقته مع الأشياء المادية التي تمثل امتدادا للهوية الأنثوية. وفي هذا المعنى ميّز ديكارت الجسم بأنّه جوهر متغيّر، يتّخذ شكلا ووضعا، لكن المبحوثات يرفضن تشييء أجسادهن ورؤية الجسد كبدن له مظهر جامد، بل يعتبرنه كموضوع تتحدد هويتهن الشخصية حسب ميزاته الأساسية: وهي نظرتهن للجسد كموضوع ذاتي ، وليس مظاهر جمادية لجسم يمكن إخضاعه لسلطة الصورة والمظهر في تمييز تركيبته المادية ، وعليه يتم زحزحة الشكل الثابت المحدد للهوية الشخصية إلى مجموعة مواصفات فيزيولوجية تتمثل في مظاهر الجسد. لذا فإن (اللحمة La chair) ليست مجرد غطاء للجسد (une couverture du corps) الذي لا يمكن مقاربته بعناصره الجزئية: أي بالأنا والفكر مع الجسم المادي . إنّ هذا الأخير يسمّى بالبدن الذي يمثّل "معطى حسّي، وموضوع للنظرة واللمس" . أمّا إذا ما رجعنا الى تعريف اللحمة فإنها "كل ما لا يمتلك الجسد، ولن يخلط به. إنه بالأحرى إذا جاز التعبير، النقيض التام"[1].

إنّ هذا الطرح يحيلنا الى فرق جوهري ما بين الجسد كموضوع والمعبّر عنه بمظاهره داخل الفلسفات العقلية والتجريبية المسمّى بالبدن ،الجسم، اللحمة. والجسد الخاص الحامل للأنا أو الذات المفكرة حسب التعبير الديكارتي. وما نستخدمه في اللغة البحثية عادة هي مصطلحات جسد وجسم وكذا بدن بنوع من التداخل في المعنى الاصطلاحي، فتوظف في بعض الأحيان كمفهوم واحد، لكن عند الحديث عن مصطلح laبالفرنسية فإن المصطلح يشير إلى بدن يعنى باكتناز الجسم باللحم وكل ما يحمله جسم الانسان من غرائز وشهوات أي المعطى المادّي، بينما نجد لفظا آخر يشير إلى معنى الجسد الخاص في اللغة الفرنسية وهو مفهوم الجسم corps propre وهو المفهوم الذي وظّفته فينومينولوجيا Merleau-Ponty: " فالجسد لم يعد كما كان يعتقد به من قبل" فيتحدث عن "جسد يتم اجتيازه ودعمه وتوجيهه بحياة طبيعية تتجاوزه بلا حدود" فيصبح الجسد هو مجمل الغرائز في الحياة. يرى Merleau-Ponty بأنّ العالم ليس ما يفكر فيه الأشخاص بل ما يعيشونه، من خلال تجاربهم وانفتاحهم على العالم والاتصال بجميع صوره، فالعالم يستثمر الجسد من كلّ الجهات. ذلك ان الجسد يتميّز عن أي شيء آخر في العالم حتى بين الجسد الذي يتم فيه صرف الإدراك والتحوّل عن أجسام الأشياء، مع الجسم الذي هو امتداد مكاني في الفضاء الاجتماعي. فالجسد القابل للملاحظة لا يعتبر شيء لأنه بنية متغيّرة ،ولكن يعتبر موضوعا إلا إذا تمّ إدراكه كفكرة، وملاحظته كحضور داخل الحقل البصري. أما حضوره فيتميّز بكونه حضور من زاوية مشاركته بديمومة، وهذا يترتب عليه في تقصّد التحرش اللمسي للعاملات أنّ حضورهن داخل الحقل الاوّلي للمؤسسة هو ما يحدّد المجال الذي يجري فيه حضور أجسادهن داخل المجال الإدراكي الذي يسيطر عليه جسدهن ويبدأ بمرحلة التجريب أو التحرش الجنسي اللفظي لجسّ النبض بمدى مقاومة العاملات هذا الشكل من التحرش الجنسي، وهذا يضع شرط ديمومة حضور الجسد المتحرّش به من

[1]- أنظر: يوسف تيبس، تطور مفهوم الجسد: من التأمل الفلسفي إلى التصور العلمي، ضمن، مجلة عالم الفكر، العدد 4 المجلد 37، أبريل- يونيو 2009، ص ص(43-44)

استمرارية الأشياء والأشخاص حوله، ووجود العالم نفسه مرهون بدخوله حيّز المجال الإدراكي لأجسادهن ولجسد المتحرش أيضا، وهو ما يعني أن ردّة فعل العاملات حول تقصّد نية الانتهاك بالتحرش الجنسي اللمسي أشدّ حسب اتجاههن من التحرش الجنسي اللفظي أو المعنوي ذلك أنهن قادرات على تجاهل الشكلين الأخيرين بينما لا يمكن تجاهل اكتساح حدود جسدهن.

ويمكن أيضا أن يرجع الى أنهن صاحبات القرار في نوعية الوجود داخل حقل العمل أولا ثمّ كيفية احتلالهن لمواقع داخله، وهذا يرجع عند Merleau-Ponty* الى "أنّ العالم هو ما دخل حيّز الجسد الذاتي" فالعاملات بحضورهن وحركيتهن في حقل العمل يجعلن من أجسادهن مركز الحقل، أمّا العالم فمندمج داخل عمق ودائرة يمثّل الجسد الذاتي محورها، لكنه ليس محور ثابت بل متغير باستمرار وهذا ما يجعل الجسد يحمل خصائص المواقف وأساليب التحرش الجنسي معا.

بينما ما يحدث من أفعال في دائرته معه يعود إلى التأثير المختلف لأشكال التحرش الجنسي من لفظي ولمسي ومعنوي، وماينجم عنه ليس ببنية تلقائية بل بما يرتبط بحضور ولغة وحركية الجسد ومظاهره بكل التقنيات المستخدمة للحفاظ عليه أو العناية به أو تجميله. إذن فللجسد رمزية خاصة تجعل منه حاملا ما يحدث في مكان العمل ويتحمّل ماهو كامن داخله من تجارب وتفاعلات وتمثلات. وللإشارة عليه نشير إلى ما ورد في اتجاه العاملات حول تقصّد أو عفوية لمس المسؤول لهن على أساس أنه لايؤخذ فقط من خصائص تجربة الجسد، بل أيضا في مكان تواجده، وتفاعله الواعي واللاواعي واستخداماته بصورة مندمجة وتواصلية .

إنّ هذا التفاعل تتمظهر عنه وضعية يكون فيها كلا الطرفين متواطئين لا شعوريا داخل عالم متجسّد يستدعي لزاما وجود أحدهما حضور الآخر مكانيا وزمانيا ورمزيا. فكل تجربة تشكّل وعيا داخليا بالتواصل مع الذات والآخر والعالم ، وهذا مايربك المبحوثات في فهم وإدراك مجمل الأفعال الرمزية التي يقوم بها المتحرش بأنها مقصودة أو لا مقصودة في سياق التحرش الجنسي، ليس هذا وحسب بل إنّ تجسّد هذه الأفعال والممارسات في صور متنوعة يتم تصنيفها في أنماط من خلال ما يقوم به الوعي من تركيب صور ذهنية ومفاهيم ذاتية يضمنها الجسد، لأنه الوحيد الذي يفهم عالمه دون أن يحتاج إلى المرور عبر التمثلات، وهذا ما يحدث تناقضا ذاتيا لدى المبحوثات أثناء فهم أو توقع الأفعال والممارسات في مواقف التحرش الجنسي.

* Voir : https://www.academia.edu/42317633/الجسد

2. 3. عرض وتحليل نتائج الدراسة حول السلطة واتجاهات التحرش الجنسي:

جدول رقم(44) يتعلق بأشكال التقسيم الجنسي والنوعي والاغتراب

رمز المبحوثة	أشكال التقسيم الجنسي	أشكال التقسيم النوعي	الاغتراب	الحقل الدلالي
1ي ن	-تقاسم العمل مع الزوج لانخفاض أجره -استغلال وضعية العاملات الجدد بصيغة DAPالادماج -مماطلة التثبيت -التهديد بفسخ التعاقد على العاملات فقط -وضعها تحت الرقابة من زميلتها -تخصيص مناصب نوعية للعاملات اللاتي يخرجن معه -تسريع إجراءات الترقية اذا قبلت علاقة جنسية معه -الاشتكاء الى الزوج	-4سنوات خبرة دون ترسيم،وادماج -رسم استراتيجية التحرش ج قبل دخولها الى العمل -استغلال الوضعية الاقتصادية والاجتماعية المتدنية للعاملة -التحكّم في نقل المنصب وتحويله من مصلحة مكشوفة للأفراد الى مكتب مغلق بمحاذاته -بناء علاقة بعيدة عن الوظيفية بالفضول والتدخل في الشؤون الشخصية والاجتماعية للعاملة -مثابرة المتحرش -تغيير تقنيات التحرش ج حسب الموقف -التهديد بالطرد	-مساومة بالمنصب -التفاوض حول أخذ مايرغب منها -الترغيب بوضعية مستقرة وظيفيا -تحريض العمال والعاملات على المبحوثة -اصدار الشائعات -افساد السمعة -التشهير بالاشاعات -التحريش بالنميمة والغيبة -فقدان الوزن -الإهمال -البرود -اقتران ممارسات التحرش ج بمرض المبحوثة كل مرة -التغيّب عن العمل	-أصبحت مهملة -كرهت الذهاب الى العمل -فقدت وزني -كلّ مرة يعيد فعلته أمرض -أتغيّب عن العمل -أصبحت مهملة بنفسي وبعلاقتي مع زوجي -لم أعد كالسابق -لا أستطيع الاستقالة وترك العمل وأنا قريبا سيتم ادماجي -ندمت على تركه يفعل أشياء - التهديد بقوله: الجميع شاهدون على ما تقوم به، وأنه إذا لم تخضع لما أريد ،الخزف من الاشاعة ، ستطرد من مكان العمل
2ر ر	-يختار أماكن فارغة وبعيدة -مكان منزو في العمل -لا يضع مسافة بينه وبيني -يستهدف من لا تتكلم او من تحتاج	-يخاف ان يراه العمال الرجال -لا أستطيع أن أصرخ لانه صديق عمّي -استدعائي للمكتب -يستغل فقري وتربصي -الملاحقة الدائمة -محاولات الانتهاك -مساومة بوقف التربص	-تهرّب -دفعه أثناء الإساءة او الاعتداء أو محاولات انتهاك عرضها - يحاول الاختلاء بي -لا يتوقف -تعب -تغيب	-كلما يراني وحدي يلمسني -تركني وحدي في مكتبه وذهب -لم أرتاح اتهمني بالسرقة فصدمت -يختار مكان منزو -دعاني الى الغداء او الخروج في بيت صديقه

	الى العمل بشدّة -يفعل كلّ شيء بعيدا عن انظار العمال -لا يترك مسافة بين الجنسين -تتشبث بزميلاتها داخل العمل وخارجه -عدم البقاء وحيدة	-عرض مقابل مادي -كراء سكن -اتهام بالسرقة لرفضي	-التهديد بعدم امضاء أوراق التربص -الضغط بالعمل -المساومة بتسديد مال مسروق عن طريق خدمات او علاقة جنسية	-هربت -يضع يديه على كتفيّ
3ل م	-مكان مختلط -هيمنة العمال على مكانة العاملات -الابتعاد عن مكان جلوس وتجمع العمال استهزاء العمال -التلاعب بأي عاملة -مجيء المتحرش وقت الفراغ -استغلاله وجودي وحدي	-تحرش من طرف زوج المشرفة قبل وبعد الدخول الة مؤسسة الخياطة -تدعيمها بالمال ومشتريات البيت كدواء الأم أو مستلزمات المدرسة للاخوة الصغار -هدايا غالية وثمينة -مساندتها ثم تركها لعبة التجويع والألفة	-أدخلني عنوة -المطالبة برد الجميل -المفاوضة على علاقة جنسية كاملة -انسحاب بصمت من المؤسسة -بكاء وفقدان شرف -صدمة جسدية -الشعور بتحطم المستقبل -اكتئاب حادّوعلاج لدى طبيب نفساني وأخذ علاج دوري	-ستلحق الفضيحة بالعائلة -عدم الرغبة في أن أحطم أسرة قريبتي -وعدني بالزواج -لم يفي بوعده للآن -غمّني -سحبني الى غرفة المنسوجات -أغلق الباب وكتّفني اغتصبني
4ن ش	-أغلب عمال الإدارة عمال -تغيير روتين العمل بمجيء مراقب عام جديد -تفكيك التجمّعات وروابط العاملات -استهداف المبحوثة مباشرة -معاناة كل العاملات ولكن بدرجات مختلفة -استمرار فترة الانتهاك توجيهات قاسية	-العمل بشهادةBac وليس بالماستر لقربه من المنزل -أجر زهيد جدا -مؤقتة بDap -مكان عمل مختلط وهادئ حتى قدوم المراقب العام الجديد -وضعية غير ثابتة -يستخدم تحرش معنوي -إعادة هيكلة فريق العمل -إعادة توزيع استراتيجية العمل -فصل فرق العمال والعاملات وإعادة توزيعهم -مهام زائدة عن مهام العمل الخاصة	-تعب،بكاء،رفض -انعزال،ظلم -محاولة الانخراط في مجموعة العاملات -معاناة -الاتهام بالتهرب من العمل -الانتقام الدائم بكثرة الأعمال -الوصف بالكسل واللامبالاة -الاحراج المفرط وزعزعة الثقة بالذات -الانهاك من كثرة	-حقّار،ظالم،مايحشمش -أحس أنني في دوامة -ينتقدنا كل يوم -يتهمنا بعدم الالتزام والتهرب والكسل -ينقلب عليّ في نفس اليوم -يوبّخني دوما -لم أعد أرتاح في الثانوية -ظروف العمل غير منصفة مع الاجر الزهيد فما بالك بوضعيتي -سيقف في ادماجي لأنه من يمضي -طلب مرافقتي للإدارة او المكتبة وهي مكان خالي

	-نقد واحتقار العاملات	-التسلل والضغط والمراقبة الخاصة بي فقط - القهر والاحتقار -اصدار الاشاعات عني -تقديم استقالة العمل	الهجمات -العقاب بالعزل والمهام خارج أوقات الدوام -استحقاري أمام التلاميذ والمعلمين -امتعاض كل الطاقم الإداري منه - توسويس وهلع -أرق مزمن وتذكر الإساءة الجنسية	- كلّ ماحدث لي بسببي لانني من البداية لو تركت العمل لما كنت على كلّ لسان - كرهت من العمل والمقاومة وتبكي بشدّة - الشتم والضغط بعد 3سنوات أصبحت انام جيدا - خسرت تربص5 سنوات بسببه ولو أكمل معنا المراقب القديم لكنت بمنصبي - قطعلي رزقي -الآن هو يلهث وراء متربصة أخرى وهي تحاول الهرب منه
5س م	-مؤسسة خاصة لتصنيع وتصحيح النظارات الطبية والشمسية -خبرة15سنة -استقلالية اقتصادية ومادية وتنظيمية -وسط عمل مختلط من عمال وعاملات -عدم تقبّل المتحرش تميّز رئيسة عمل	-منافسة غير شريفة -محاولة لإفساد وإفشال المشروع -قيادية -تتعامل مع زبائن،عمال،عملاء،ممولين -افتتاح شبكة تجارة عبر النت والبريد -توسيع شبكة العلاقات الاقتصادية -تحقيق ربح مادي كبداية -اجتهاد العمال -اعتمادها العلاقات الإنسانية والطيبة مع العمال والعاملات -افتتاح اكثر من 10مناصب جديدة للعمال الاشتكاء على المتحرش في القضاء ومحاسبته	-الخوف من الفشل في العمل كونه المجال الوحيد الذي تتميز فيه -احتقارها اجتماعيا بالطلاق وأنها فاشلة في تحمّل مسؤولية أسرتها -انعدام الفرص المتساوية في المؤسسات الأخرى للتوظيف -الاحتقار والصبر بكثرة -الاجتهاد والمثابرة -صدمة من اعتداء الموظف وطرده	-تعرضت للتحرش أولا من طرف الممولين والعملاء -قال أني متاحة ومطلقة ندير وش نحب -حاولوا اغرائي -كرهت منهم -ماعنديش وقت ليهم الأولوية لأولادي ومشروعي -يتكلمون بأساليب دنيئة -يمدح ويشكر -رفضت تقربه كل مرة يعيد الكرّة
6ك م	-ميدان عمل مختلط ولكن أغلبيته رجال -رتبة منخفضة في	-يريدون فرض أسلوب كلامهم الفظ عليّ -هيمنة الرجال لكل شيء	-لم اتجمّل بداية ولكن بعد أذى المسؤول والزملاء لي تغيّرت	-مادمتي دخلتي ميدان الرجال يلزم توالفي -اتعرض للضغط دائما من

	مؤسسة امن عمومية -العمل في الطريق ل3سنوات -معاناة اثناء التربص واحتمال تقلبات الجو -الصبر على تحمّل نظرات المجتمع لعمل المرأة شرطية -إذلال مستمر -الإحساس بالضعف والضغط	-عدم تقبّل الجميع لعملي -استخدام نبرات تهكّم واستهزاء -احتقار ورفض طلب التحويل تأجيل الحصول على الفوائد -اللامساواة في توزيع برنامج وشكل المهام -الترقيات والعطل تؤخذ بطرق ملتوية -العلاقات والمحسوبية تهيمن على كل شيء -يلزم علاقات قوية ومتينة مع المسؤولين حتى أقضي مصالحي -القهر من الزملاء والمسؤول على حدّ سواء	النظرة لطريقة العمل -أتعرّض للضغط والقهر من كلّ من له رتبة اعلى منّي -أدرس الماستر حتى أرفع من مستوايا وأترقى بسرعة -أساليب التعامل مع المراة مذلّة وخشنة ولاعلاقة لها بنوع العمل او الميدان	المسؤولين -أتلقى الاستهزاء من الزملاء -يتلاعبون بالمتربصات الجديدات -لما يأتي كلّ صباح يتحدّث عن مغامراته الجنسية مع زوجته ولا يستحي؟ -يقومون بارتداد التصفير واستخدام إشارات وايحاءات بالفم وتعبيرات جنسية بالفم والشفاه ويضحكون -يتلاعبون كلّ بشكل معين -صدمت ظننت الأمر خاص -هكذا تمشي الأمور هنا -عليّ ان أوافق على طلبات المسؤول
7ن ن	-اللجوء الى عمل مؤقت لأن دخل الأسرة ضعيف جدّا فالاب بطال والأم ربة بيت -العمل نظيف ومقنع -تعاون بين الزملاء والزميلات -الإساءة الجنسية من طرف المدير لم تتوقف -تعليقات المدير أصبحت مقلقة ومزعجة -استهزاء -تنابز بصفات مذمومة -تهكّم -حركات ضحك	-صيغة التربص وضعت المبحوثة في موقع ضعف بالنسبة للمسؤول الذي يتحكّم في قبول أو رفض امضائه أو أخذي منصب -المنصب أمل الأسرة في تحسين الأوضاع -اختيار وقت الفراغ من العمل أو بعد ذهاب المعلّمين والتلاميذ وعمل المتوسطة -استدعاني للمكتب لأتدفّأ من البرد لوحدنا -النجاح في مسابقة التوظيف بعد حادثة التحرش الجنسي -لم يتقبل العمّال معاملته السيئة لي	-مفاجأة وصدمة من محاولة الاعتداء -التغيب لمدّة أسبوع رفض اتصالاته الهاتفية -بكاء،خوف،رهبة -اشمئزاز،لوم النفس -عدم الثقة بالنفس -الإحساس بالقهر والضغط الموجّه من المدير -التهديد بالفصل -استدعاء بإكمال تدريس الحصص أو الطرد -بعد الرجوع عدم التوقف عن التحرش الجنسي -معاناة نفسية،صعوبة في التنفس، الاختناق الدائم من مكان العمل -الارتياح بعد الانتقال	-تحب التدريس -أنا لا أبحث عن الرفاهية بل على الخبزة فقط -نعاني من الفقر والجوع -كرهت من يتعامل معي بلا رحمة أو عدالة -يقهرني بالتعليقات أمام التلاميذ -يثير ضحكهم -سأسكت

			الى منصب دائم في قرية نائية -شعور جديد بالفخر والتمسك بالمبادئ والكرامة والشرف	
8ن م	-يستغل بقائي لوحدي -متلاعب -يضعها في مواقف محرجة أمام الطلاب -محاولات الإذلال المعنوية -وضعها على الهامش مقارنة بالزملاء -احتقارها كامرأة -الإحساس بوخز الكلام والنقد -يستخدم معاني ورموز جنسية ولكن لا يستخدم أبدا سب علني كلمات جنسية واضحة	-صراع متعب لا طائل منه -انتشار النميمة والشائعات -تحريش عمال الإدارة على تعطيل طلباتي الادارية -إكراه وإرهاق معنوي -إكراه في العمل لمجرّد أنه لا يحتمل نجاحي من دراستنا معا كطلاب -يبغضني من دون سبب -تحرّش معنوي مقصود -إحاكة المكائد من أجل عرقلتي مهنيا -تعطيل إجراءات ترقيتي -لا يحبذون تألقي ونجاحي -مماطلات حول البحث والعمل -الاتهام بعدم الانجازية -يصغّر عملي واجتهادي -عرقلة التقدم المهني -إنهاك مستمر -يكيد دوما	-إرهاق -إنهاك جسدي -تعب نفسي -الإكراه المقصود في العمل يؤثر على آدائي في التدريس -التأثر بأمراض كثيرة: كالمعاناة من الصداع النصفي المزمن -فقر الدم -فشل دائم -الابتعاد والحضور الا في أوقات العمل -التحقق من فتح باب المكتب -إغماء بعد العمل مع المشرف	-عدم اللجوء الى التهديد أو الوعيد -يأتي اليّ إذا كنت لوحدي -أكاد أنفجر -أحس أحيانا بالانهاك -لا يتوقف من استخدام الإشارات الجنسية دون النطق بها -لا يكلّ ولا يملّ من تحرّشه بي على الرغم من أنه مقعد على كرسي متحرّك -أحسست أنني سأموت -الآن تهنيت منهم
9ق س	-مهنة التمريض انسانية قبل كل شيء -تحرّش الطبيب بإحدى الممرضات ليلا ولولا انفلاتها لانتهك حرمتها -وسط عمل جيد ولكن الرقابة لا توجد خاصة ليلا -كنا بخير حتى	-تفضيل ترقية زملائها رجال دوما على الرغم من خبرتها الطويلة 19سنة لذا تأخرت ترقيتها منذ 3سنوات -الترقية تحسّن من الدخل الاقتصادي والمكانة وتحسب في سنوات التقاعد أيضا، لهذا قلقت من تأخر ترقيتي دوما -بالإضافة الى عدم الحصول على الفوائد	-الصراع النفسي -كرهت روحي -الانهاك والتعب المعنوي -الإكراه والضغط -نقص الثقة بالذات -يريد تنفيس غضبه عليّ -مقاومة مدة عامين،لكنني لست لوحدي بل جميع العاملات رفضنا القهر	-يتقبل زوجي العمل الليلي عادي ولكن المجتمع والعمال لايرحمون الممرضات -لم يتقبل الأمر -لا يتوقف الطبيب على امري وتوجيهي بقساوة -يعاملني بتكبر لكنني لا أكترث -أراد تحضينها بالقوة -دفعته وهربت -يحاول تهديم صورتي في العمل

	مجيء هذا المتحرش -يتحسس جميع العاملات ويلمسهن عن قصد -يتكبّر علينا وكأننا نعمل في ملكيته -صحيح اننا لسنا أطباء ولكن هذا لا يمنع ان يعاملنا باحترام كسابقيه؟ -لا يحرمنا ولا يحترم مكان العمل او حتى النساء الحوامل	-مكانة رمزية جيّدة بين العمال والعاملات والناس -الإدارة تميّز بين العمال والعاملات -احتياج العمل ودخل إضافي لتحسين دخل الأسرة،لأن الزوج يصرف على والديه -عدم استساغ الممرضين لجدّيتها ي العمل لانهم غير ملتزمون كليّا فالمؤسسة عمومية والرقابة لا توجد	الذي يمارسه علينا -أخذت عطلة شهر كامل لأرتاح نفسيا -تغيّر وسط العمل آلمني -أحتقر نفسي أحيانا لأن الأطباء يتعاملون بفوقية معنا -أقلق من امتعاضه دوما وكأنني لا أجيد عملي -معاناة لسنوات -لم أعد اصبر وأنفعل بسرعة	التي تعبت وأنا أبنيها -يريد إفراغ غضبه وتعبه فينا خاصة أيام الاكتظاظ -طرده لمحاولة الاعتداء الجنسي على عاملة النظافة لا يمكنني الصبر أكثر
10ك ل	-إزعاج الموظفين لا يتوقف خاصة من طرف الحراس عند مدخل المستشفى أو عمال الإدارة وأحيانا احد الأطباء -يبحثون عن المتعة والعلاقات الجنسية	-عمل إداري وسكرتيرة ومهندسة اعلام آلي في نفس الوقت -وظفوني لان عندي خبرة سابقة -يستغل المسؤول شهاداتي وخبرتي فأقوم بأغلب مهامه الإدارية -الانخراط في اعمال خارجية وعبر الانترنت حتى اتحصل على مدخول إضافي وأحقق مستلزمات أولادي ووالديّ -قلق الاخوة من اهتمام والديّ بي وباولادي -سعي دؤوب للاكتفاء الاقتصادي والاستقرار الأسرى -تحوّل مكان عملي الى جحيم	-التعب أولا من زواج فاشل وتعنيف على جميع المستويات -الإرهاق من إجراءات المحكمة والنفقة وتربية أطفالي وحدي وعملي الذي لا ينتهي -رجعت الى والديّ لأحسّ بالأمان والراحة النفسية لأولادي -أحاول التوفيق بين المصاريف والعمل -لم أعد اتحمّل نميمة وغيبة العمال والعاملات -كلّهم يضربون في سمعتي وشرفي وهذا أمر يرهقني جدا	-تكثر الاشاعات حولي لأنني مطلقة -تعرّضت للتعنيف والضرب والسب والشتم من طليقي ثم من المجتمع -عارض أخي منح أبي طابق من البيت لأستقر أنا وأبنائي -يريد أبي ان يكفيني ويسترني فقط -طليقي لا يصلح أن يكون أب لذا يجب أن أكون على قدر المسؤولية لأبنائي -تكثر الأكاذيب والتلفيقات بأنني سايبة
11ز هـ	-أصبحت أرى كلّ شيء مرتبط بالجنس عادي في العمل -يتحرشون بجميع الطرق ومن الجميع:	في كلّ مؤسسة أعاني -لو كنت رجل لما يجري لي هذا -يتحرشون بي لأنني اعمل مؤقتة بتعاقد التشغيل la)	-قلق داخي دائم يؤثر على الجهاز الهضمي (مرض مزمن في المعدة) -تعب وإرهاق -آلام ظهر مزمنة من	-يحقروني لأنني خدّامة -أرى نفسي تحتهم أكل -الدخل قليل جدا ويجب أن أعمل -نحشم كي يعطيوني صدقة -أكفل أسرتي وحدي

	المسؤول أو العمال وأحيانا الناس القادمين للمستشفى -يريدون التلاعب بي وإشباع شهوتهم الجنسية فقط -لا يقلقني التحرش بقدر تشويه سمعتي -أنا أحافظ على حرمتي لانني متزوجة وبأبنائي وأحفادي -يريد مضاجعتي وسيلبي كل ما أطلب	carte bleu) -يحتقروننني لانني عاملة نظافة -منصبي أدنى رتبة -دخل الأسرة منخفض جدا لذلك اعمل أحيانا كخادمة في البيوت او اتلقى صدقات لأبنائي -المؤسسة بعيدة عن المنزل -يستغلونني في كل شيء	عمل التنظيف -اكتئاب في مراحل أولى من التعرض للتحرش الجنسي -لا مبالاة -عدم اكتراث بأي ممارسات جنسية جديدة -الأولوية لاستمرار عملي حتى الترسيم -الصبر حتى التقاعد -أتحمّل لأجل عائلتي -لا أريد اخبار زوجي حتى لا اتطلّق او يطردونني -أسكت خيرلي	-يستغلون ضعفي وتدني عملي -إنه أحقر عمل -لو كان بيدي لعملت بشيء آخر غيره -لا أحد يحسّ بما نعانيه،ليس تعب التنظيف بل نظرة المجتمع التي تحتقرنا -أواجه المجتمع الذي لا يرحم الخادمات -أووه اليوم جميل: لأنني رأيتك(ملاحظة مباشرة) -واش خصّك، واش تطلبي -أرضي عليّا فقط -الرجال يستقوون بالكرسي والسروال
12م ل	-انجذاب جنسي غريب -يوظفون الا العاملات الشابات والجميلات -طلب أن أكون عشيقته ورفضت -ينصحنني العاملات بالابتعاد عنه لأنه استغل العديد منهن -عدم تقبّل الأم العلاقة ولا الاستمرار في العمل	-العمل في غير التخصص كمترجمة لغة انجليزية -يختلف العمل مع الأجانب فهم يتعاملون بجدية داخل العمل -لا يخلطون الأمور الشخصية بالعمل -مساومات ضمنية ثم عروض جنسية مباشرة -قبل الترسيم في المنصب بأسبوع -استغلال معنوي لوضعية العاملة وحالتها النفسية -الاستهزاء من رفضها -تصرّف المسؤول باصطناع منذ البداية	-إشعار الوالدين بالذنب دوما لتحقيق المصالح -لوم الأب على وضعية ومرض الأم -تعمّد محاولات الاستقلالية والخروج من المنزل -الإحساس بضرورة الانعزال على الناس -الإحساس بالأنس مع المسؤول -التعلق المرضي بمكان وروتين العمل -التفاجؤ بجسارة المسؤول في عرضه -التخلّي على العمل	-علمت أمّي بما يجري لي في العمل من خلال معارفها -غضبت وتجارت معي لأنني كذبت عليها -صدمت وحلفت عليّ أن أترك العمل لوم الأم على أنها لم تنتظر هذا السلوك مقابل تضحياتها الكبيرة من أجلها وأخيها -فرضت عليّ ترك العمل وإكمال دراستي في الماستر
13ز ف	-العمل جيّد ومختلط ولا يهم امراة أو رجل،العقدة في	-عدم تقبّل العمال العمل تحت سلطة امراة -مسؤولة لفريق عمال مكوّن من	-القلق،صدمة -التحكم بالانفعالات -تحمّل ضغوط كبيرة	-تعبت من الضغط المتوالي -لا يلقون بالا أو حتى يقيمونني-أنا محظوظة لانجح

	الأشخاص وليس العمل أو الشهادة -المهم إثبات الجدارة والمسؤولية في آداء العمل -يروننني كأن مكاني المطبخ؟ -تحرش اغلب العمال جماعيا بي منذ تولّي المنصب -تقدّمت بشكوى لمصلحة الإدارة والعمال -قام المسؤولون بإصدار إنذار بالطرد للعمال تحت إمرتي -لا يحترمون وجودي	12 عامل تحرّش جماعي معنوي وكثيف -الضغط عليّ من طلّ الجهات -القهر من رفض التوجيهات والأوامر -تعمّد إثارة الفوضى والوشوشة والكلام أثناء تكلّمي -أثارة امتعاضي دوما بتصرفات أو تعليقات جارحة -ادعائهم بأنه منصب رجال لا يجتهدون ويتكاسلون مقارنة بعملهم تحت مسؤولية المسؤول قبلي	-الانزعاج من المقارنة الدائمة -الطموح للتكوين والتدريب وأخذ الخبرة من المسؤول السابق الذي يساعدني دوما بنصائح وارشادات -لايولون لي اعتبار -الاستفزاز الدائم	وطنيا في هذه المسابقة دون محسوبية -انا لا انزعج من نقص ثقتهم بأنفسهم ،بل بعدم إطاعة أوامري في العمل -تعرضت للتحرش لفظيا بكثرة -أحيانا تستلزم الحوادث الانتقال بالشاحنات في الطريق لا يحترموننني ويتلفظون بالشتم كثيرا -يسبون بعضهم بصفات جنسية، أو سبّ الأم، او المقدّسات -يشاهدون الفيديوهات المصورة في الهاتف او المشاهد الإباحية ويضحكون
14أ ق	-البلدية مؤسسة خدماتية عمومية -مكان عمل مختلط ولا يتوقف عن حركة المواطنين -استغلال العمال والعاملات الأدنى رتبة أو مستوى في تادية أغراض رئيس البلدية وقضاء مصالحه -أغلب المهام تكون اعداد القهوة او استقبال الأشخاص فهي ليست من مهام العمل -يقول لي ان النساء مكانهن البيت والفراش	-العمل بمستوى شهادة الثانوية لا يحقق الكثير -لذا عملت بصيغة التشغيل في مكتب الاستقبال العمل دائم واكون منشغلة لكنه ممتع مع الزميلات والزملاء -التعامل بجدية وأحيانا الشجال في تأخر اخراج الشهادات للمواطنين -استغلال رئيس البلدية للجميع فمابالك بالنساء -تحويل منصبي الى مكان سكرتيرته في المكتب -تصرفاته تكشف نواياه -التكليف بمهام خارج أوقات العمل -طلب فرز المكتب وهو من مهام عاملات النظافة	-لا أتقبّل احتقاره لي لأنه يشعرني بالذلّ خاصة بعد ان تطلّقت -لا استطيع الردّ عليه أو على اتصالاته -لم أقبل ما يفعله أو يقوله ولكن مالعمل؟ -أتركه يتكلم حتى يسأم لوحده -فهمت منذ البداية أنه يريد الخروج معي -أرفض محاولاته ولكن لا يمكنني الردّ او الشجار معه فيطردني -عندما أقلق أبكي -أتصرّف ببرودة لكن قلبي يكاد ينفجر -صدمت من ظلم الناس	-لم يكن احد يراني حتى تطلّقت؟ -يحدّق مطوّلا فيّ وفي مفاتني -ينظر باشتهاء دائم لي ولبعض العاملات الشابات -يسيل لعابه اذا لاحظ مفاتني لذلك اعمد ترك الخمار مطلوق -أخاف ان أبقى وحدي معه بعد خروج الكلّ -يكرهني على إعداد القهوة واستقبال الأشخاص أو أصدقائه وهذا لا يعجبني -يطلب مني البقاء والعمل وقت الغداء وسيشتري لي ما آكل لكنني أرفض.

	احتقار العاملات المتربصات واستغلالهن بابشع الطرق –المساومة مع المتربصات حتى يدمجهن	–انتقاد نوع لباسي وحجابي –يؤجل الاعمال حتى أبقى معه وحدي –المهام مجهدة كثيرة لأنها ليست من مسؤوليتي –يمنعني من الخروج حتى اتمّ المهام فلا أبقى معه –شجار مع طليقي لأنه يريد استغلالي –تمّ ارجاعي الى مكتب الاستقبال بصعوبة –احتقار،ضغط عمل، عدم امضاء الادماج الى الآن	والاشاعات في حقي –أرادو تشويه سمعتي وانا لم أفعل شيء –ارتحت نفسيا عندما أرجعني الى منصبي –قرار الرجوع الى طليقي أنا من اتخذته لانه لم أستطع مواجهة المجتمع وحدي	

المصدر: من إعداد الباحثة

تجسّد السلطة اتّجاهات التحرش الجنسي من خلال:

1- انعكاسات التقسيم الجنسي والنوعي على الصراع بين الجنسين في حقل العمل:

إنّ إجراء المقابلة مع المبحوثات (14) مكّننا بصورة أعمق من التوصّل الى نتائج أدقّ، ليس بخصوص الاتجاه أو المجال الذي يتمّ على مستواه التحرش جنسيا بالعاملات ، بل بالكيفية التي يتم بها استغلال السلطة أولا، ثمّ تحديد التقنيات المعتمدة من طرف المتحرش. وهذا ليس بإلغاء لنتائج الاستبيان التي وردت دقيقة أيضا لكنها لا تعبّر بصورة جليّة عن ما تشعر به المبحوثات داخل حقل العمل وما يتصوّرنه عن التأثيرات البعدية للتحرش الجنسي في الجوانب النفسية والاجتماعية وانتاجية ومردود العمل. لذا ركزنا في المقابلة على تأثير الاغتراب على المبحوثات . ومنه قمنا باقتراح تصنيف للتقنيات المستخدمة حسب اتجاهات التحرش الجنسي ضدهن إن كان هرميا تنازليا من طرف المسؤول، الرئيس، المشرف أو المراقب اتجاه العاملات داخل المؤسسة، أو أفقيا من طرف العمال والزملاء، من خلال الكشف عن تقنيات تمّ استخدامها واعتمادها ضدّهن والتي استنتجناها من خلال النتائج الواردة من الاستبيان والمقابلة. ولإيضاحها أكثر قمنا أولا بعزل علاقات القوة وتحديد الكيفية التي يتمّ بها تجسيد السلطة عبر استغلال مواردها، المكانة، الموقع التنظيمي، المسؤولية، توزيع الأدوار، الرقابة، الضغط الوظيفي، التحريض، تشويه السمعة..الخ. وثانيا قمنا باصطلاح تسميات لهذه التقنيات أو صياغتها حسب ما جاء في اتجاه المبحوثات. إنّ استغلال السلطة داخل حقل العمل والمؤسسة، لايتمّ من خلال إتباع نظام متكرر من الأفعال والأساليب المعتمدة في التحرش الجنسي بالعاملات فحسب، بل الأساس، أن السلطة تتجسّد في تجلّي الهدف الحقيقي وراء عمليات تكرار ممارسات التحرش الجنسي التي تنتهي

بتأثيرات على البعد التنظيمي والمعنوي والنفسي والاجتماعي والعلائقي في حقل العمل. وقد قمنا بتلخيصها كالتالي:

1- **تقنيات العزل (Isolement) والفصل عن العمل الجماعي:** أي محاولات المتحرش إعادة وضع المرأة العاملة في موقع داخل حقل العمل يتمكّن من خلال ظروفه أن يتحرّش جنسيا بها، لذا يترائ للمبحوثات انه تمّ عزلهن، أو تغيير مكان عملهن، أو المصلحة التي يتواجدن ويألفن فيها العمل، أومن خلال استغلال وقت فراغهن حيث جاء اتجاه المبحوثات في البعد التنظيمي في الاستبيان: اتجاه متقارب إيجابي مرتفع في كلّ العبارات : رقم **(03)** "أخاف من المسؤول إذا أغلق الباب" التي جاءت في المرتبة **1** من حيث الأهمية، بمتوسط حسابي قدره **(4.13)** وانحراف معياري **(1.144)** .والعبارة رقم **(11)** "يحاول المسؤول عزلي عن العمال الآخرين"، التي وردت في المرتبة **2** من حيث الأهمية،بمتوسط حسابي قدره **(3.91)** وانحراف معياري **(1.209)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " ، ثم العبارة رقم **(02)** " حيث يرون أن المسؤول يستغل وقت راحتهن للانفراد بهن " التي جاءت في المرتبة **7** بمتوسط حسابي قدره **(3.81)** وانحراف معياري **(1.284)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق**. بينما في المقابلة أسهبت العاملات في توضيح أنّ "العزل" الذي يعتمده المتحرش يكون بصورة غير مباشرة ولا يتعلّق فقط بالمتحرش الأساسي بل إنّ استغلاله للمكانة التي يتواجد فيها والمتمثلة في منصب العمل الذي غالبا ما يكون أعلى منصب داخل المؤسسة، تمنحه الحق في فعل ما يشاء وبمن يختار. بينما تشير مبحوثات أخريات أنّ الكاريزما التي يمتلكها إلى جانب رتبته تمنحه هيبة وهذاما يخوّل للعاملات الأقل رتبة منه كالمراقبين والمشرفين على المصالح في الإدارة على اختلافها، في تحريك المحيط ومواقع وأدوار العاملات ، وهذا أولا يعمل على تشتيت التكتلات العمالية من نفس الطبقة الاجتماعية والتنظيمية ذلك أن الأدوار تكون متماثلة في نوع المهام وحجم الأجور، ثانيا إنّ إعادة هيكلة التنظيم الداخلي للمؤسسة بخصوص سياق التحرش، يتم فيه قصدا عزل العاملات وهذا يضرّهن من نواحي عديدة أكثر من ممارسات التحرش الجنسيفي حدّ ذاتها. ذلك أن غالبية المبحوثات يرفضن الخضوع لمطالب المتحرّش ولكن لا يستطعن مقاومة من يحرّضهم ضدّهن، خاصة إنّ كنّ في وضعية التربص أو عدم التثبيت في العمل بنسبة 41.9% هن أعوان تنفيذ. فيقوم إما بإعطاء الأوامر للضغط عليهن أو الاستعانة بمن يقدّم له الولاء من عمال آخرين مقابل تسهيل قضاء مصالحهم، ليقوم بتغيير في توقيت العمل وتوزيعه بالنسبة للعاملة ، نقلها من مكتبها أو فصلها عن جماعتها المتضامنة، نقلها في أوقات راحتها عن زملائها المعتادين، حجب المعلومات عنها في الاجتماعات الرسمية ودعوتها إلى اجتماعات غير رسمية، فرض الأوامر على زملائها بعدم التواصل أو إعلامها بمستجدات العمل. ونفس الأمر بالنسبة للمبحوثات في المقابلة خاصة**(1ي ن،2ر ر،3 ل م، 4ن ش، 6ك م، 7ن ن، 8ن م، 13ز ف)** وبالأخص اتجاه المبحوثة(**2** رر) الذي جاء اتجاها إيجابيا ومرتفعا من خلال المؤشرات التالية(يختار أماكن فارغة وبعيدة ، مكان منزو في العمل، لا يضع مسافة بينه وبيني، يستهدف من لا تتكلم او من تحتاج الى العمل

بشدّة، يفعل كلّ شيء بعيدا عن انظار العمال، لا يترك مسافة بين الجنسين، تتشبث بزميلاتها داخل العمل وخارجه، عدم البقاء وحيدة).

2- **تقنيات الإخضاع عن طريق المراقبة:** أغلبها كانت في شكل أوامر لمراقبة إجراءات العمل الخاصة بالمبحوثات كمراقبة الاتصالات الهاتفية أو التنصت على العاملة، التحقّق من المكتب والأدراج والخزائن فتح باب المكتب فجأة، التفتيش في ملفات العمل، عدم قبول تبريرات الغياب المرضية، السيطرة على المحادثة وعلى العلاقة مع الزملاء، الالتزام بمغادرة باب المكتب بأخذ الإذن، التسجيل الصوتي أو المرئي، التدوين على دفاتر الملاحظات. وهي تعبر عن إجراءات خاصة بتوجيهات المسؤول والتي يتعمّد القيام بها على مستوى معين داخل حقل العمل يراه مناسبا له بحيث لا يتم كشف ممارساته، أو التحصّل على دليل ملموس لإدانته أثناء الاشتكاء عليه، وعليه تتجلى العلاقة بين ممارسة الرقابة والتحرش الجنسي في مستوى يمارس فيه المتحرشسلطته ليتحكم في الأفعال الجنوسية للعاملات، ومن ثمّ يكيّفها حسب ما يتحصل عليه من لذة. إنّها إذا تعبّر عن آلية من آليات السلطة التي قام Foucault بتتبّعها تاريخيا حتى يكشف العلاقة بين الجنس والسلطة. إنّ هذه الأخيرة لا تتحكم في الجنس عبر آليات القمع والمنع فحسب، بل أيضا عن طريق التحكم في التصرفات "الجنسية الفردية" وأساليب المراقبة، وإخضاع اللذة اليومية، ثمّ التحكم فيها بواسطة المنع والتحريض لذلك قال Foucault مقولته الشهيرة "المراقبة معاقبة" .

وفي نفس الصدد يرى Foucault أن الحرية الجنسية تكشف عن آليات السلطة الخاصة بالطبقة والتي مثّلها في قمع البورجوازية للجنسانية حتى تقيّم نظامها. إن استغلال النفوذ على المستوى القانوني يعتبر جريمة قانونية من بين الجرائم الوظيفية حيث ترتكب فيها مخالفات سرية وظيفية تصل الى جرائم أخلاقية وهدم كرامة العاملات. فلجوء المتحرش الى استغلال نفوذه داخل المؤسسة هو محاولة لحصوله لقضاء مصالح عبر تقنيات وممارسات لا يتم رصدها، إلا أثناء التدقيق والمراقبة لجهته، مثل الأحكام الوظيفية، نوع القرارات، الاتفاقيات السرية والعلنية، الخدمات اللارسمية ومن بينها الرشوة والمحسوبية التي تمثّل في حدّ ذاتها جريمة قانونية، تعدّد المزايا ، الحصول على فوائد، أو هدايا مجانية، وهو ما أكدته المبحوثات(**1ي ن،6ك م، 14 أن**)في المقابلة وبما أنّ القانون يعاقب كل من يلجأ الى استغلال هذا النفوذ بركنيه المادي والمعنوي، فغالبا ما يكون نقل الوعود إلى خارج المؤسسة، كدعوات الخروج، السفر، الهدايا، وهذا تخطيط استراتيجي لاعادة بناء هرمية هذا التنظيم حسب تصوّر المتحرش/المسؤول ، وبما أن النفوذ وسيلة حديثة للسلطة، فيقوم به المتحرش بتوظيفه لقياس مدى قدرته على ترويض العاملات والممارسات والأدوار داخل المؤسسة. فالنفوذ يعمل على بناء شبكة علاقات ممتدة قائمة على تبادل المصالح مما يخوّل المسؤول بأن يمتلك مكانة تنظيمية رسمية واجتماعية، تمثل رأسمال رمزي داخل المؤسسة، يمتلك به شبكة علاقات مهنية، متينة وواسعة وناجحة، ليتحصل على منصب ذو سلطة داخل المؤسسة.

إنّ ما يرجع إلى تصورات واتجاه المبحوثات نحو هويتهن الجنسية داخل حقل العمل. وهي ما تعكس أنماط أفكارهن ومفاهيمهن عن أسباب الصراع داخل المؤسسة بما عانينه من التحرش الجنسي الذي يشرن على أن محرّكه الجنس. أي أنّ الرجل يظل برغم تساوي مكانته ودوره ذو رتبة أعلى من المرأة، فلا يمكن المساواة بينهما نظرا للامتيازات التي يمتلكها اجتماعيا وثقافيا. لذا فإن ترسيمها أو ترقيتها، أو الحصول على امتيازات في حقل العمل إنما تتحصّل عليه مقابل الإذعان بشكل ضمني للامتيازات التي يتمتع بها الرجل الذي يتمكن بصورة أو بأخرى من التصرّف بحرية داخل هذا الحقل على عكس المرأة، ويمكنه بذلك اختيار موقعها الجديد معه أو بالقرب منه، وهي خطوة أولى يقوم بها وبما أنها تتقبلها مقابل فوائد تنظيمية فهي على درجة واحدة من الموافقة على مطالبه الجنسية .

إن استغلال النفوذ في عزل العاملة في تقريبها مكانيا أو زمانيا منه هو تعبير بليغ عن القوة التي يمتلكها مقابل الضعف الذي لا يمكّنها من معارضة هذه الأوامر، وهذا ما يفسّر اتجاه المبحوثات متقاربا نحو العبارة رقم **(06)** "يضغط عليّ المسؤول بحكم منصبه" والذي جاء في المرتبة **4** من حيث الأهمية، ليتوضح أنّ هناك اتجاها إيجابيا مرتفعا بمتوسط حسابي قدره **(3.86)** وانحراف معياري **(1.225)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " . إذن تعمل شبكة القوة على مشروعية التبادل بالتراضي أو التعارض مع من هو أقوى ، فيعاد انتاج العلاقة الاجتماعية بين صاحب السلطة والعاملة وفقا لمبدأ الصراع فتكون نتيجته هو الإخضاع والإذعان للجهة القوية، وهذا ما يبرر التخوف الدائم للعاملات من التقدم للشكوى فيلتزمن الصمت. بالإضافة إلى أنّ الصورة التي يحملها الرجل عن المرأة التي ترضيه أبلغ الرضا، ترتبط في ذهنه بفكرة الاستسلام والرضوخ التام من طرفها ، حيث جاء اتجاه المبحوثات متوافق نحو العبارة رقم **(05)** "يستخدم المسؤول نفوذه لإخضاعي" في المرتبة **5** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي ومرتفع بمتوسط حسابي قدره **(3.85)** وانحراف معياري **(1.229)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " . حيث يتحقق هذا بجميع الإمكانيات المتوفرة لديه حتى يحصل على منافع حميمية وخدمات جنسية من جهة, ومن جهة ثانية يعكس هذا الاتجاه الرتبة الاقتصادية التي تتموضع داخلها العاملات والمتحرش الذي غالبا هو المسؤول المباشر عليهن داخل المؤسسة. فكلاهما من رتبتين مختلفتين من حيث مستوى الهيمنة ، الخبرة المعتمدة، نوع المنصب، الرأسمال العلمي والثقافي، درجة التحكم في قانون العمل والالتزام به، وهي تنعكس في درجة الانضباط أولا، ثمّ التفويض بالسلطة الممنوحة الذي يرتكز على أساس اقتصادي. هذا الترتيب يدرج آليا في شكل هرمي تتخذ فيه المرأة موقع فرعي موقع ومكانة معنوية. ولكن هذه الأخيرة لا ترتبط بشروط العمل بقدر ما تتعلّق بالولاء للمسؤول داخل المؤسسة. فبقدر مايكون تفسير أنّ لنوع المنصب تأثير هام في التحرش جنسيا بهن، حيث جاءاتجاه المبحوثات متقارب ضمن المجال "**موافق**" في العبارة رقم **(07)**"المنصبي علاقة بتحرشه بي" في المرتبة **11** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي ومرتفع بمتوسط حسابي قدره **(3.63)** وانحراف معياري **(1.403)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه "

موافق "، فإنّه يظهر التأثير الأكبر للمكانة والوضعية في تراتبية توزيع السلطة داخل التنظيم ، خاصة إذا كانت عاملة جديدة في المؤسسة أو متربصة، وأيضا في العبارة رقم **(13)** "يزدريني المسؤول لمكانتي" في المرتبة **8** من حيث الأهمية، بمتوسط حسابي قدره **(3.80)** وانحراف معياري **(1.315)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " وهذا ما يؤكد أن اتجاه التحرش الجنسي الذي ورد في المجال "موافق" لأغلب المبحوثات في الاستبيان يكون فيه المتحرش هو المسؤول المباشر في العمل، حيث يتم تلقي الأوامر والتوجيهات بصورة مباشرة من طرفه.

إنّ الرتبة المتدنية للمرأة العاملة في السلم الوظيفي تجعلها أكثر داخل الصورة النمطية للمرأة الخادمة ، الخاضعة، التي لا تعارض لذا فإنّ معارضتها لممارسات التحرش الجنسي لا تقاس بالمنافع التي يمكن أن تتحصل عليها إذا أظهرت الولاء والطاعة والخنوع للمسؤول ، وهذا هو العامل المحوري لإحساسها بالتبعية الدائمة، والقيود المعنوية أو المهنية المرتبطة بالمنصب، ولكن في الحقيقة هي قيود ساهم كلّ من النظام واستغلال السلطة ضدها في تسقيف محاولاتها للتخلص من كل ممارسة تحرش جنسي أو تحرش معنوي، أو عدم القدرة على كسر الحواجز المهنية التي تكبّل تقدمها في العمل، خاصة عندما تجمّد القوانين المنصفة لها.

فالمكانة عند Weber تميّز الفرد وفق اختيار نمط الحياة، أسلوب الاستهلاك، السكن، اللباس، الزواج، تربية الأبناء، الانتماء السياسي وهو ما يوجّه دفة التحليل الى الانتماء الطبقي الذي لا يكون سوى خاصية محدودة للفرد، وهي خاصية لا تؤول الى تحقيق "وعي طبقي مشترك"، بينما يرى Bourdieu بأن الانتماء إلى طبقة معينة، هو فرض لقيود خاصة وممارسات على أفراد يتواجدون في ظروف متشابهة ، عندها ينتظم أفراد الرتبة المهنية داخل التنظيم، فيمتلكون وعي مشترك للقيام بصراع وكفاح مشترك، لذا فإن توزّع العاملات حسب رتبهن يتم تصنيفه حسب نموذج خاص بالمتحرّش الذي غالبا ما يكون مسؤولا، وليس حسب مردودهن في العمل أو الرساميل التي يمتلكنها، فالامتياز الذي تمتلكه أغلب المبحوثات هو امتياز مهني أو امتياز ثقافي بالنسبة للإطارات من المبحوثات اللاتي تمثّلن 33.1% إطارات، و5.6% إطارات عليا، بينما الامتياز الذي تمتلكه المبحوثة **6ك م** من المقابلة هو امتياز شخصي راجع إلى تواطؤها مع مطالب المتحرش أي المسؤول في العمل، أي تتحوّل الاستجابة لمطالب المتحرش إلى رافعة اجتماعية في مكان العمل . نستنتج إذا أن اتجاهات التحرش الجنسي التي تستخدم تقنيات العزل هم المسؤولون، المراقبون، المشرفون على العمل، رؤساء المصالح الإدارية، فهي هرمية تنازلية.

3- **استغلال السلطة التنظيمية L'exploitation du Pouvoir d'organisationnel:** لكون المتحرش يتمتع بسلطة تنظيمية فإنه يلجأ إلى تغيير ظروف العمل التي تصبّ في مصلحته من منصب العمل ليستقوي على العاملات الأدنى رتبة، استخدام السيطرة في الانتقام من الخصوم، قلب أدوار العمل، تغيير المسؤوليات بطريقة تعسفية للانتفاع من أساسيات منصب العمل في المؤسسة، تحوير شبكة العلاقات الاجتماعية بين العمال بطرق ملتوية أو استخدام أساليب غير واضحة لكنها مفهومة فقد ورد

اتجاه المبحوثات في الاستبيان في البعد المعنوي متقارب باتجاه إيجابيا مرتفعا ضمن المجال "موافق" في العبارة رقم **(02)**" يستغل وقت راحتي لينفرد بي" الذي جاء في المرتبة **7** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي ومرتفع بمتوسط حسابي قدره **(3.81)** وانحراف معياري **(1.284)** والعبارة رقم (10) "يستغل المسؤول ضعف منصبي" التي جاءت في المرتبة **9** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاها إيجابيا مرتفعا بمتوسط حسابي قدره **(3.76)** وانحراف معياري **(1.251)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " مما يعني أنّ إقدام المسؤول على استغلال تدنّي رتبة المبحوثات في العمل متكرّر لكنه غير كاف لإخضاعهن بل يلجأ إلى الأساليب الملتوية كالنميمة، الدسائس، التخطيط السلبي، تفريغ المنصب القيادي من ايجابياته لزرع التخويف ، التحكم في ساعات العمل داخل وخارج الدوام. فقد وردت في البعد الديني من الاستبيان العبارة رقم **(03)** " يوظفون أساليب ملتوية لإخضاعي" في المرتبة **1** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاها إيجابيا مرتفعا بمتوسط حسابي قدره **(3.65)** وانحراف معياري **(1.369)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " مما يدل على تقارب في اتجاه المبحوثات تكشف أن أساليب الاخضاع ليست واضحة بل تكون غير مباشرة من طرف المسؤولين إمّا عن طريق استغلال ثغرات في القانون، أو التلاعب بهن أو بظروفهن، فالمسؤولون هم من يستطيعون استغلال هذه التقنية نظرا لمنصبهم داخل المؤسسة بالإضافة إلى تحكمهم في الموارد والامكانيات وقرارات الترقية، العقوبات.فاتجاهات التحرش الجنسي هي هرمية تنازلية حسب الاتجاه العام للمبحوثات في كل عبارات المحور الرابع.

وقد تجلّت هذه الأساليب المضبّبة من خلال اتجاه المبحوثات في البعد الجندري من المقابلة في شكل:

- رسم استراتيجية التحرش الجنسي قبل دخولها الى العمل.
- استغلال الوضعية الاقتصادية والاجتماعية المتدنية للعاملة
- التحكّم في نقل المنصب وتحويله من مصلحة مكشوفة للأفراد الى مكتب مغلق بمحاذاته
- بناء علاقة بعيدة عن المجال المهني بالفضول والتدخل في الشؤون الشخصية والاجتماعية للعاملة
- تغيير تقنيات التحرش الجنسي باستمرار وعدم ترك الدلائل الملموسة.
- استغلال ظروف العاملة الاقتصادية بالدرجة الأولى.
- المساومة بوقف التربص، أو إلغاء المنصب، منع المنحة، إنهاء عقد العمل المؤقت، عدم دفع الأجر
- الاتهام بالسرقة ، الإهمال في العمل، عدم فرز الملفات، تنفيذا للعبة "الشدّ والإرخاء".

– المساندة ثم الترك حيث يتعمّد هذا الأسلوب حتى تألف العاملات الراحة ووالتسهيلات في العمل لتستجيب لعروضه الجنسية دون تحكيم الضمير أو جلد الذات تحت مبدأ تبادل المصلحة.

– لعبة التجويع والألفة كشراء الهدايا، الخروج، الزيادة في الفوائد، الاعجاب والغزل، والثناء، والتقدير ومنح الترقيات والمكافآت الرمزية خاصة مع المبحوثات في الوضعية الغير ثابتة.

– إعادة هيكلة فريق العمل وتوزيع العمال والعاملات في مناصب حسب استراتيجية المسؤول الجديد.

– فصل فرق العمال والعاملات وإعادة توزيعهم في مواقع ينقص فيها التفاعل.

– فرض مهام زائدة عن مهام العمل الخاصة.

–التسلل والضغط والمراقبة الخاصة لعاملة دون أخريات.

– القهر والاحتقار، ورفض طلب التحويل،استخدام نبرات تهكّم واستهزاء ، الكيد دوما.

– هيمنة الرجال لكل شيء والثناء عليهم مقابل عدم تقبّل الجميع لجهد العاملة.

–عدم منح الترقيات والعطل التي تؤخذ بطرق ملتوية

– العلاقات مضببة وغير واضحة بين العمال والمسؤول والعاملات ، فالمحسوبية تهيمن على كل شيء.

– إلزاميةعلاقات قوية ومتينة مع المسؤولين حتى تقضى المصالح.

–تحكم المسؤول في صيغ التربص والادماج المهني والتشغيل المؤقت، أو منحها بتواطؤ.

– إرهاق معنوي، إكراه في العمل لمجرّد أن المتحرش لا يحتمل نجاح العاملة أ, اجتهادها أو مستواها العلمي.

– كثرة المماطلات حول البحث والعمل، أو الاتهام بعدم الانجازية، عرقلة التقدم المهني

وقد ورد اتجاه المبحوثات في المقابلة متقاربا كثيرا نحو توقيت التحرش الجنسي غير المحدّد بزمن معين ولكن بظروف، يكون فيها في أعلى مستوياته أثناء انتهاء ساعات العمل، أو أثناء العمل الليلي، أو العمل في بيئة يكون أغلبها رجال كالمبحوثة **13ز ف** في المقابلة خاصة فئة الممرضات، الطبيبات (يتقبل زوجي العمل الليلي عادي ولكن المجتمع والعمال لايرحمون الممرضات). إن الشرط الأولي، الذي بدونه ستبقى جميع المحاولات لتحسين ظروف العمل والتحرر من الصعوبات عقيمة، هو تحديد طول ومدة ساعات العمل اليومي داخل المؤسسة. فهناك حاجة إلى تعويض الطاقة الصحية والجسدية للعاملات، على الرغم من كون أغلبهن ذوات مستوى جامعي 50.6% لكن نوع العمل وليس حجمه ما يستدعي

مراعاة ظروف العمل لتمكينهم من فرصة التطور الثقافي والعلاقات الاجتماعية والنشاط الاجتماعي والسياسي. وعلى الرغم من اقتراح ثمانية ساعات كحد قانوني ليوم العمل. وألا يسمح بالعمل الليلي إلا أنه في مهن عديدة يتم بصورة عادية في مجتمعنا وبصورة قانونية. ولكن هناك من يطالب بأن يكون الاتجاه العام هو إلغاء كل أنواع العمل الليلي لكلا الجنسين والأشخاص البالغين، من الجنسين: رجل وامرأة. إلا أن العاملات يجب أن تستثنين بشكل تام من ممارسة جميع أشكال العمل الليلي المضرة بجنسهن، أو تعريض أجسادهن في وضعيات معينة للسموم والاغتصاب والإساءة الجنسية وغيرها من الأعمال المؤذية. في مهن محددة ، حيث تشير "إلينور ماركس" فيما يعرف بنشاطها حول تحرير العاملات من "المهن المتعرقة" (sweated trades)"إذا كنت تريد أن تعيش بعملك فيتوجب عليك أن تعمل في ظل ضغط عال وطيلة عدد كبير جدا من الساعات"[1] ، وهذا ما يفسّر التحرش الجنسي الذي يكون مرتفع اتجاه العاملات ليلا من طرف المسؤولين، المراقبين، الحراس وحتى الزبائن أو المرضى في المؤسسات الاستشفائية، أو إعطاء مهام زائدة خارج ساعات الراحة أو بعد الانتهاء من العمل بغرض التمكن من عزل العاملة لوحدها.

4- **تقنيات المهاجمة والضغط الوظيفي:** صنّفناها حسب اتجاه المبحوثات إلى:

- **الضغط بالأوامر المتناقضة (Les injonctions paradoxales) : ومن أمثلتها** إعادة المهمة بالرغم من إنهائها كإهانة للعاملة، قمع عاملات المكتب و إنزال مستواهن، تصحيح الأخطاء الغير موجودة،تحديد إجراء لتنفيذ المهمة وبمجرد تنفيذها تُفنّدْ، تحدّي إجراءات العمل، تمزيق التقارير على أساس أنها غير صالحة أو ذات مستوى غير عملي، إعطاء تعليمات عمل مربكة ومتناقضة تجعل العمل غير مجدي،الدفع إلى الخطأ، استدعاء الموظفة الى المكتب دون تقديم عمل لها، استدراج العاملة الى مكان منزوي أو مظلم داخل المؤسسة. حيث ورد اتجاه المبحوثات في الاستبيان في نحو البعد الجندري في العبارة رقم **(03)** " يكلفني المسؤول بمهتم أخرى" في المرتبة **1** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاها إيجابيا مرتفعا بمتوسط حسابي قدره **(3.70)** وانحراف معياري **(1.335)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " مما يدل على تقارب في اتجاه العاملات نحو الضغط المهني الخارج عن مهام وظيفتهن. وفي البعد التنظيمي في العبارة رقم **(06)**" يضغط عليّ بحكم منصبه" الذي يأتي في المرتبة **4** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاها إيجابيا مرتفعا بمتوسط حسابي قدره **(3.86)** وانحراف معياري **(1.225)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " مما يدل على تقارب في اتجاه المبحوثات على استخدام المسؤول كل الوسائل والامكانيات المتاحة من خلال السلطة المفوضة له في ممارسة القهر ضد العاملات وفرض مطالبه الجنسية والحميمية عليهن، وهذا يوضّح نمط السلطة المعتمد وهي السلطة الإدارية، بالإضافة الى العبارة رقم **(12)** "" المسؤول يحرش العمال على مضايقتي"

[1] - Eleanor Marx:The Crowded Years, Yvonne Kapp,volume 2, 1884-1898, p 36

في المرتبة **6** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاها إيجابيا مرتفعا بمتوسط حسابي قدره **(3.84)** وانحراف معياري **(1.339)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " مما يدل على تقارب في اتجاه العاملات نحو عدم إكتفاء المسؤول على الضغط بمهام العمل بل أيضا اللجوء إلى تحريض العمال على اختلاق صراعات معها، حتى تلجأ إليه لحلّها وهذه تعدّ أول خطوة للجوء إلى المساومة. أما عدم قبولهن أو تقاعسهن في أداء المهام يعرضهن بصورة إدارية إلى عقوبات وخصم من الأجور تصل حدّ الطرد، وهذا ما يفسّر اتجاه العاملات نحو العبارة رقم **(09)**" يتوعد المسؤول بمعاقبتي الواردة في المرتبة **10** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاها إيجابيا مرتفعا بمتوسط حسابي قدره **(3.66)** وانحراف معياري **(1.358)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " .

إنّ الضغط المتواصل من طرف المسؤول لا يعرّض المرأة العاملة فحسب إلى تدمير نفسي وأزمات على المستوى الشخصي بل أيضا يخلق بيئة محفوفة بالصراعات، مما يجعل من حقل العمل يفقد مشروعيته من خلال فقدان خصوصية العاملين فيه وتغير نمط الإنتاج وانخفاض مستوى التواصل العلائقي بين العمال وهذا ما يجعل العلاقات مشحونة ومحتدمة، لأنها تمثل الوسيط الأهم داخل هذا الحقل الذي يحمل معاني ورموز تعمل على موازنته حيث يشير بورديوBourdieu في السلطة الرمزية بقوله أنه كلما كان الحقل مستقلاً قادراً على فرض منطقه المحضّ به، والذي هو ليس سوى موضعة تاريخية في المؤسسات.[1] فالنظام والسلطة المعتمدة ونوع العلاقات بين العمال تشكل بنية الحقل من خلال تداخلها لتنسج شبكة معاني ورموز تمنحه هويته، وتمنعه من التخلخل. ويتبع بورديوBourdieu ذلك بأنّ هناك "توازن وتطابق بين الحجم المادي المورفولوجي والكثافة الرمزية" [2] التي تجعل من هذا الحقل متداخلا مع حقول أخرى وتشكّل علاقات تداخل من دون أنّ يفقد كل منها حدوده وهويته التنظيمية داخل المؤسسة مما يجعل استغلال المسؤول للسلطة في تكريس ممارسات التحرش الهرمية خاصته وكأنها تجسيدا لفوقيتها في بنية النظام الهيراركي من جهة. ومن جهة أخرى يتم تبنّي هذه الممارسات وكأنها حق طبيعي داخل هذا الحقل وهذا ما ساهم في تدمير حقل العمل والإنتاج الذي أكدت إلينور ماركس أنه دمّروا الوسط المهني، فأصبح هدر للوقت في الحياة المهنية، على حساب الإنتاج" إذا فاتجاهات المبحوثات تفيد أنّ المتحرش الذي يقوم باستخدام هذه التقنية هو المسؤول فاتجاهات التحرش الجنسي هي هرمية تنازلية.

- **مسرحة الاختفاء La mise en Scène de la disparition:** والمقصود بها إزالة أو إلغاء المهام المحدّدة في عقد العمل، تغيير مكان عملها دون إخبارها إعطاء مسؤوليات عامل آخر للعاملة دون سابق إنذار، حرمان العاملة من اختيار مكتب تريده، حرمان العاملة من استخدام وسائل عمل في مكتبها كالهاتف، الحاسوب...إلخ مما يدفع بالمبحوثة إلى الإحساس بعدم الأهمية مقارنة بالأشياء المادية في مكان العمل، وعدم تقدير عملها أو الثناء على جهودها، خاصة لدى المبحوثات في المقابلة **(1ي ن، 4ن ش، 5س**

[1]- أنظر:بيير بورديو: الرمز والسلطة، مرجع سابق، ص45.
[2]- المرجع نفسه، ص40.

م، 6ك م،13ز ف) وهذا يدفعها للدخول في بوتقة معنوية ونفسية شديدة يحفّزها احتقار العمال أو استغلال المسؤول لتبدأ في التخلّي تدريجيا على التواصل داخل المؤسسة، ثم إنقاص التفاعل وأخيرا الانتقال الى مرحلة الإنزواء والعزلة والتخفّي. أما عن السبب الرئيسي فلا يرجع الى الخوف من المتحرش فحسب بل يعود أيضا الى إحساسها بعدم الاندماج واللاتكيف في حقل العمل سواء مع الزملاء أو الزميلات أو المسؤول، وعدم الشعور بأهميتها لأن المعاملة التي تتلقاها ليست منصفة كباقي الزملاء، حيث أكدّن أن السبب هو الأوامر التي يعطيها المسؤول في توزيع مهامها على الآخرين لعدم كفائتها، أو محاولته لإبقائها وحيدة حتى يتمكن من إيجاد الفرصة لإفراغ إشباعاته الجنسية وهذا ما يؤكده اتجاه المبحوثات في البعد التنظيمي من الاستبيان في في العبارة رقم **(11)** "يحاول المسؤول عزلي عن العمال الآخرين" التي جاءت في المرتبة **2** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي مرتفع بمتوسط حسابي قدره **(3.91)** وانحراف معياري **(1.209)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " وتؤكده أغلب المبحوثات في المقابلة في اعتماده على قوة منصبه والموارد والوسائل المتاحة له للقيام بعمليات "الإكراه المقصود" حتى يؤثر سلبا في آدائهن الوظيفي، كالتهديد،الوعيد، كما ورد في العبارة رقم **(09)** "يتوعد المسؤول بمعاقبتي"في المرتبة **10** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي ومرتفع ضمن المجال "موافق" بمتوسط حسابي قدره **(3.66)** وانحراف معياري **(1.358)**. أوعدم تقدير الجهود، الإخجال، إنقاص المعنويات، إجراء العقوبات المعنوية، تحريك المشاعر السلبية ككسر الثقة، اللامبالاة بالانجازية في العمل، ورفضه إبداء العاملة رأيها حول موضوع عمل معين وكأنها غير معنية بمهام عملها وتفاصيله، حيث أشارت إحدى المبحوثات أثناء دراستنا الاستطلاعية أنّ المسؤول يرفض تدخلاتها المهنية على الرغم أنه عملها وتقول انه يقول دوما " هذا خاطيك، خدمة الرجال" وهنا هو لا يلغي مهامها او يدفعها للدخول في صراع معه، بل إنها تضطر الى اتباع أوامره بحكم أنه مسؤول حتى لا يقوم بطردها أو تهديدها، وكأنه اضطرار لتأكيد وجهة نظر، أو رؤية لحقل لا يكون لها موقع فيه، وكأن هذا الحقل مقسم الى مجالين أحدهما له: أي لمن يمتلك السلطة وقوة القانون داخل المؤسسة، والثاني مجال لمن يخدمه أو لمن يقدره، بينما تلغي هذه الرؤية وجود المرأة العاملة أو مهامها وأدوارها: وهذا تقسيم نوعي تلغى فيه قيمة أدوار المرأة تماما، وهذا يجسّد فكرة التراتبية الجنسية(فوقية الذكر/دونية المرأة) ، والهرمية الطبقية(مسؤول، صاحب سلطة/ عاملة) وهذا يكرس لإعادة انتاج اللامساواة الجندرية لأدوار العمل بين الرجل والمرأة من ناحية. ومن ناحية ثانية أنّ هذه الأنماط من التراتبية تكون منسجمة ومتداخلة لدرجة لا يمكن التفريق بينها، لكن هدفها واضح جدا وهو التمييز الجنسي بين الرجل والمرأة حيث اتجاه المبحوثات يؤكد في كلّ عبارة من الاستبيان والمقابلة أنّ هدف المتحرش واضح ، لكن ما يريده وراء هذا الهدف هو أعمق من مجرد تحرش جنسي، بل هو الهدف الأساسي وراء الترويض الدائم لهن، ومحاولات كسر ثقتهن، والضغط المستمر عليهن هو الحصول على "إعتراف ضمني " للمتحرش بسلطته من خلال تأكيد الخضوع، والإذعان له. وما هذا إلا إخفاء لاحتقار وجود المرأة من خلال التذرع

بممارسات مشينة، وهنا نستنتج أنّ اتجاهات المبحوثات تؤكّد على أنّ مستوى التحرش الجنسي هو هرمي تنازلي.

- **تقنيات الاستسلام العاطفي والخنوع La reddition émotionnelle:**ونجملها في التركيز على أهداف غير واقعية وغير قابلة للتحقيق والتي تحافظ على سكون العاملة أو بقائها في دائرة الخوف والفشل، استمرار العاملة في حالة عدم المبادرة وعدم الانجازية، ينجم عنها إرهاق مستمر عن طريق انتقادها بصورة ممنهجة،فرض إنهاء تقاريرها أو أعمالها عن طريق الضغط عليها في آخر وقت من دوام العمل، حيث يتجلّى هذا في مستوى الاغتراب والحالة النفسية السيّئة جرّاء كثرة الضغط المهني والإخضاع النفسي، والذي تمّ استنتاجه من خلال اتجاه المبحوثات في: (كرهت الذهاب الى العمل، فقدت وزني، كلّ مرة يعيد فعلته أمرض،أتغيّب عن العمل،أصبحت مهملة بنفسي وبعلاقتي مع زوجي، لم أعد كالسابق، التهديد المستمر بشكل مسرحي ، التهجم وتشهيد العمال الآخرين بقول: الجميع شاهدون على ما تقوم به، وأنه إذا لم تخضع لما أريد ستطرد من مكان العمل، حقّار،ظالم،مايحشمش، أحس أنني في دوامة، ينتقدنا كل يوم، التهرب والكسل، ينقلب عليّ في نفس اليوم، يوبّخني دوما، لم أعد أرتاح في الثانوية، ظروف العمل غير منصفة، كلّ ماحدث لي بسببي لأنني من البداية لو تركت العمل لما كنت على كلّ لسان،كرهت من العمل والمقاومة وتبكي بشدّة، الشتم والضغط بعد 3سنوات أصبحت انام جيدا، يحرّضهم فيتلاعبون بي كلّ بشكل معين، صدمت،هكذا تمشي الأمور هنا، عليّ ان أوافق على طلبات المسؤول، إذلال مستمر، الإحساس بالضعف والضغط، كرهت من يتعامل معي بلا رحمة أو عدالة، يقهرني بالتعليقات أمام التلاميذ، يثير ضحكهم، سأسكت، أكاد أنفجر، أحس بالانهاك، أحسست أنني سأموت، دفعته وهربت، يحاول تهديم صورتي في العمل التي تعبت وأنا أبنيها، طرده لمحاولة الاعتداء الجنسي على عاملة النظافة، لا يمكنني الصبر أكثر، أخذت عطلة شهر كامل لأرتاح نفسيا، تغيّر وسط العمل آلمني، أحتقر نفسي أحيانا لأن الأطباء يتعاملون بفوقية معنا. للتعنيف والضرب والسب والشتم ،تعبت من الضغط المتوالي، لا يلقون بالا أو حتى يقيمونني، يكرهني على إعداد القهوة واستقبال الأشخاص أو أصدقائه وهذا لا يعجبني. إنّ اتجاه العاملات نحو مستوى التحرش الجنسي يحيلهن دوما الى حالة القهر والتعب والخوف وعدم تقدير الذات نظرا لعدم إيجاد او توفر إمكانية للدفاع عن مكانتهن داخل العمل مما يؤكد انّ التحرش الجنسي حسب اتجاه المبحوثات يشير بان المسؤول أو صاحب السلطة داخل المؤسسة هو من يمارس الإكراه النفسي والإساءة الجنسية بأشكالها. أي من يمتلك السلطة داخل المؤسسة لا يمكن ردعه أو مقاومته، ذلك أنه لا يمكن تحديد وسائل السلطة التي يتمكن من استخدامها ضد العاملة، لأن السلطة ملازمة لكل فعل، كل دور، كل مهمة، كل علاقة، فهي تتجلّى في التفاعل الفردي والجماعي داخل حقل العمل وتفرض من خلال منطق من له شرعية التصرّف وأخذ القرارات داخل هذا الحقل

- **التقنيات العقابية عن طريق التبرير**:وضع العاملات في حالة تبرير مستمر لأعمالهن أو وظائفهن، الضغط بواسطة الملاحظات القسرية لأيام، التهديدات التي لا طائل منها ، إعداد إجراءات تأديبية ، زيادة ساعات العمل كعقاب، حذف الفوائد، المحاسبة المستمرة بإنقاص الأجر المساومة بخصوص العطل المرضية أو العطل الأخرى.

إنّ الزمن يشكل أهم وسيلة وظرف في نفس الوقت في التحرش الجنسي الذي يمارسه المتحرش ذلك انه يمثل أهم أبعاد السلطة من نواحي عدة: فحسب اتجاه المبحوثات خاصة في المقابلة أن للعاملة الجديدة في المؤسسة قابلية أكثر للتعرض للاساءة والاهانة وممارسات التحرش الجنسي من خلال عدم تكيّفها، وإتخاذ موقع ثابت ، وعلاقات مهنية تمثل رأسمال علائقي تتمكّن فيه من مواجهة كل الضغوطات والتساند مع بقية العمل والعاملات. بالإضافة الى عدم خبرتها في العمل مما يضعها في موقع امتحان وتساؤل دائم وتوجيه من طرف المسؤول الذي يمكنه استغلال طرق معينة لانتهاك خصوصيتها كالاتصالات الهاتفية التي ورد اتجاه المبحوثات فيها إيجابي مرتفع في البعد المعنوي في العبارة رقم **(08)** "يزعجني باتصالاته الهاتفية المتكررة" في المرتبة **1** من حيث الأهمية بمتوسط حسابي قدره **(3.70)** وانحراف معياري **(1.339)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " فهو يتذرّع بعدم خبرتها في العمل وعمل تساؤلات أو ملاحظات أو توجيهات مقابل فتح مجال للتحدث في الأمور الشخصية والانتقال الى الأمور الحميمية. بالإضافة الى استغلال وضعية العمل كفترة التربص، عدم الترسيم، عدم التثبيت، عقود التشغيل المؤقت، الاستخلاف في التعليم الأساسي حيث يتعمّد إطالة مدة التربص والمماطلة في تثبيت العاملة حتى يعتمدها كوسيلة للتفاوض أو المساومة الجنسية فالتحرش الجنسي له اتجاه هرمي تنازلي وهذا يشكّل بعدا أساسيا ضدّ الهوية المهنية للمرأة العاملة واستحقاقها النجاح الوظيفي.

5- التمييز في العمل : اتضحت في جملة من الممارسات جاءت حسب اتجاه المبحوثات في : إعطاء الأوامر دون المعاملة بالمثل، مقاطعة الحديث أو الكلام، اعتماد أسلوب لفظي مترفّع ومهدّد ضمنياً، إزالة التحية والسلام تدريجياً ، الإرهاق من النقد السلبي مقابل قلة عبارات الثناء ، انتقاد توظيف العاملة ،أو طريقة أدائها للوظيفة انتقاصاً أو زيادة نقد لياقتها البدنية، استخدام أحكام عامة، تحيّز جنسي، كلام وشتائم عنصرية، قطع جميع الاتصالات اللفظية، عدم إعطاء حق العاملة في الفوائد أو الترقية أو المنح ،دفعها ،ضربها، شدّها، الإعاقة والعرقلة في عملها. أي كيف يتمثّل تمييز الآخرون عن العاملة أو تمثلها لذاتها ولحقل العمل بحيث يتم التمييز وفقا لأبعاد اجتماعية واقتصادية ومهنية وجندرية، تتحددّ فيها تقنيات مختلفة تتخذ شكلين أساسين:

- **المساومة:** وبالتأسيس دائما على اتجاه المبحوثات فإن هذا الاتجاه يتم على مستوى عمودي أو تنازلي في شكل هرمي، أي أن التحرش الجنسي يكون من طرف المسؤول اتجاه العاملة، في أفعال إعجاب، افتتان، رغبة، شهوة، لذة، عدوان، تعسف، إلحاح، طلب، إثارة، عنصر فجائي كاللمس، التقبيل، القرص، احضار

هدايا، اتصالات متكررة ، عرض رسائل إباحية، هذه الممارسات تتخذ نمطا متكرّرا يعتمد فيه تصميم وتخطيط بشكل مقصود لإيضاح نيّته التي تتخذ جانب عدواني، مساومة، خيبات أمل، توقع، فشل، مقايضة، مقاومة، تطاحن، إذلال ترفضه المبحوثات أو تمتعضن منه مما ينعكس في تشاحن وصراع مفرط ومواجهة في بعض الأحيان تعبيرا عن الرفض وعدم القبول لهذه العروض أو الخدمات أو العلاقة الجنسية حيث جاءت العبارة رقم **(11)** "أرفض مساوماته الجنسية" في المرتبة **5** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي ومرتفع بمتوسط حسابي قدره **(3.79)** وانحراف معياري **(1.303)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** ".

وبما أنّ كلا الجنسين يتفاعلان داخل المؤسسة مهنيا وشخصيا فهما يتفاعلان داخل دائرة علاقات السلطة، بحيث يتم خلق خطاب لغوي غيرمتجانس مهنيا واجتماعيا يعكس التفاوت الجنسي والنوعي بينهما من خلال ما تجسّده قواعد السلطة داخل المؤسسة من جهة والاستراتيجية التي يتذرّع بها المتحرش من جهة أخرى. فالخطاب اللغوي بينهما هو ما يعكس رمزية تصوّر كلّ منهما للآخر بواسطة كلمات، معاني، شعر، جمل، هدايا، منافع تكوّن علاقة وطيدة مع المفاهيم والتصورات الاجتماعية للرجل اتجاه المرأة، لأن الأيديولوجيا والثقافة والتربية خلقت قطيعة متفاوتة بين المذكر والمؤنث وجعلت من الرجل كائنا فوقيا يمتلك تصوّر مفاهيمي وبنية جسدية تؤهله لممارسة هذه الرؤية الفوقية التي تعطيه الحق في ممارسة أي فعل وتمنحه الأولية في تجسيده من خلال ما تقدمه له السلطة والنظام من موارد ووسائل. مما يضع المرأة في حالة من النكران رغم المواجهة والمؤهلات والكفاءة، فالايديولوجيا في ذات تصوراتها تضاعف من القهر والضغط النفسي والمهني للمرأة وبذلك هي تضاعف من استيلاب العاملات داخل المؤسسات.

- **المفاوضة:** تستخدم في التحرش الجنسي الذي يكون في مستوى هرمي ولكن وردت لدى المبحوثات أنها تكون في مستوى أفقي أيضا من طرف الزملاء والعمال، فقد جاءت العبارة رقم **(15)** "يلتمس مني خدمات جنسية" في المرتبة **13** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي ومرتفع بمتوسط حسابي قدره **(3.53)** وانحراف معياري **(1.340)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " فالمتحرش يعتمد أسلوب المفاوضة كشكل من أشكال التمييز المهني والوظيفي من خلال اقتناعه بمكانته التي لا تتوازى أو تتساوى مع العمال الآخرين داخل المؤسسة، فتفوق مكانة المتحرش الاجتماعية أو منصبه المهني الجيد يجعل من بيئة العمل غير متساوية .

تتمظهر المفاوضة في شكل عروض مغرية تكون للعاملة حرية قبولها أو رفضها، لكنها في الحقيقة تتجسد كتقنية تجعل من الجنسين مختلفان من حيث التمكّن وامتلاك السلطة والمكانة أو الرتبة أي إنها تنزع إلى اصطفاء طرفيها حسب ما يمتلكانه من مكانة رمزية أو رتبة المنصب أو الخبرة في العمل ، لذا فهي في الحقيقة تتمظهر في شكل يمكّن كلا الطرفين من الاعتقاد بأنهما متساويين من خلال تماثلهما في المكانة وعلى تبادل المصالح الفردية بصورة طوعية، يكون كلاهما راضيان على النتيجة لكنها ترمي الى علاقة مبنية على ثنائية (الفوقية/ الدونية) بين طرف ذو سلطة معنوية أو له سلطة من خلال منصبه

داخل المؤسسة ، وطرف يخضع حرّا أو قسرا لهاته السلطة، لذا لا يكون التبادل المعنوي على أساس إرادي أو اتفاق صريح مسبق بل يلجأ الى القهر والضغط الوظيفي المعنوي للعاملة حتى تستلب إرادتها مقابل راحة نفسية أو الحصول على منافع في الترقية أو المنح أو العطل...لأن هذه الإرادة هي من تحرّك المواجهة ورفض المنفعة التي يفاوض عليها المتحرش بل وتمثّل العائق في حصوله على متعته العاطفية أو الجنسية .

لكن اتجاه المبحوثات أثبت أن المفاوضة تستخدم بصورة عريضة من طرف الزملاء والعمال من نفس الرتبة، أو يمتلكان مكانة متماثلة أو خبرة وكفاءة متشابهة والتي هدفها عرقلة التقدم المهني في ارتقاء السلم الوظيفي، لذا يلجأ المتحرش لهذه التقنية بهدف تطويع العاملة أولا واجتناب المواجهة معها بتقديم عرضه بصورة ودية دون إثارة المشاكل العلنية ثانيا وهذا ما يؤكده اتجاه المبحوثة **(6ك م)** فعلى الرغم من أن رتبتها منخفضة ومقاومتها لشتى أشكال التحرش الجنسي، إلا أن السبب يعود لكونها عاملة جديدة في حقل العمل بقولها " يتلاعبون بالمتربصات الجديدات" وبأنّ نوع عملها يهيمن عليه الرجال ويجب عليها تقبل لغة الرجولة المستخدمة التي تتميز بالخشونة والتلاعب والتهكم والاستهزاء " مادمتي دخلتي ميدان الرجال يلزم توالفي"، مما عرضها للاحتقار، ورفض طلب التحويل، وتأجيل الحصول على الفوائد، واحساسها الدائم باللامساواة في توزيع برنامج وشكل المهام، الترقيات والعطل تؤخذ بطرق ملتوية، هيمنة تدخل العلاقات والمحسوبية على كل قرار يلزم علاقات قوية ومتينة مع المسؤولين حتى أقضي مصالحي، التعرض للضغط دائما من المسؤولين، يتلاعبون كلّ بشكل معين، صدمت ظننت الأمر خاص، هكذا تمشي الأمور هنا، عليّ ان أوافق على طلبات المسؤول والتفاوض معه.

وعليه توضع إذا قواعد ونصوص وإجراءات للمفاوضة حول المنفعة، لكنها لا تكون كشراكة بين جميع العمال داخل لمؤسسة بل هي تحمل توجيهات وأوامر تستوجب الطاعة بصورة رمزية، لأنها مبنية على السلطة المعنوية المرتبطة بالمكانة أكثر من وضعية العاملة، ظروف العمل، شروط العمل، حيث تتحول المفاوضة الفردية والمشتركة الى تفتيت التساند والتضامن الذي يدور في حقل العمل، حيث يكون لكل عامل أو عاملة قضاء مصالحه الخاصة فقط ، وهذا يعمل على زعزعة الروابط المهنية وعلاقات الزمالة التي تحيط وتستند عليها العاملات في مواقف التحرش الجنسي أو الاحتقار والتظلم لأنها بتكاتفها مع العمال الآخرين تحمي وضعيتها مع المتحرش وموقعها داخل المؤسسة بالإضافة الى الإنصاف الأخلاقي لوضعيتهن. فلجوء المسؤول المتحرش الى تحريض العمال ضد عاملة معينة يضعف وضعيتها مما يفتح المجال للتعرض أكثر للهجومات من أطراف أخرى ذلك أن أهم شرط لضبط مفهوم التحرش الجنسي هو الهجمات المتكررة التي لاتتوقف. فالعنصر الزمني هام جدا داخل هذه الوضعية، ومن جهة ثالثة يضعف بنية المؤسسة ويقوّض الجهود بصورة طوعية غير مباشرة في إطار غير قانوني من المسؤول وهذا يتخّذ منحى هرمي تنازلي لأنها الآلية المستخدمة ذاتها والمتمثلة في أسلوب المساومة اتجاه العاملات ولكن

تتخذ ممارسات مموّهة وغير واضحة بالنسبة لهن وتظهر على أنها عنصر من عناصر الوظيفة ومسؤولياتها.

6 - **تقنيات الإشاعة وتشويه السمعة:** وردت هذه التقنية لدى كلّ المبحوثات في المقابلة والاستبيان، حيث أخذت حيّز كبير في مستوى تأثيرها على محاولات إخضاعهن معنويا لمطالب المتحرش، كانتشار الفضيحة التي ترتبط بالعار، التحدث عن شرف المبحوثات، تلفيق الأكاذيب، استغلال تجاربهن الاجتماعية السيئة أو ظروفهن الاقتصادية، وجاء اتجاه المبحوثات في البعد التنظيمي للاستبيان إيجابي مرتفع ضمن المجال "موافق" في العبارتين رقم **(03)** و رقم **(07)** في المرتبة **1** و**11** على التوالي بمتوسط حسابي قدره **(4.13)** وانحراف معياري **(1.144)** للأولى و متوسط حسابي **(3.63)** وانحراف معياري **(1.403)** للثانية: في تعمّد المسؤول غلق باب مكتبه على انفراد معها يفتح له المجال لممارسة أساليب التحرش واستغلال رتبته أو منصبه في الضغط عليها للموافقة خاصة إذا كان منصبهن في سلّم العمل مؤقت أو متدني. إنّ عمل المرأة يهدّد الوضع النمطي لكلا الجنسين من النواحي العلائقية والمهنية والاجتماعية وحتى الاقتصادية وذلك من خلال كسر العلاقة المبنية على التفاوت، من طرف الأب أو الأخ الذي يسمح لابنته أو زوجته بالعمل خارجا، أو مع الزميل والمسؤول الذي يرى أن إعطاء الأوامر والتوجيهات من حقّه طبيعيا وثقافيا، ويربالرجل في الشارع النساء يعملن لوقت متأخر أو في الليل وهذا يعرّض النظام الذي يتميّز فيه الرجل بالاستقلالية وامتلاك السلطة والقوة الى الاندثار تدريجيا، إنه زعزعة لاستقرار يحسّه الرجل ويهدّد هيبته، فيلجأ الى ذمّ المرأة التي تخرج للعمل لأنها من نظره تخالط الرجال، فهي إذا تتعرض لاغراءات كثيرة خارج بيتها، مما يصعب على التحكم في سلوكاتها أو لباسها. إنّ تصوّر الرجل بخروج المرأة ليس مردّه انفلاتها من تقاليد وعادات الجماعة لقواعد الدين فحسب، بل هو خوف من تحرّر جسدها وعقلها من قبضة الأسرة التقليدية في النظام البطريركي التي تعمل على تجريد الجسد المؤنث من وعيه وجعله ساذجا وليس عارفا برغباته وهويته، فالعمل خارجا يدفع بالجسد الى ممارسة الشهوات وتذوق الشبق وبهذا يتجرّد تماما من قيم الدين والأسرة. لذا يلجأ المتحرش الى استخدام أهم سلاح يفسد صورتها داخل المؤسسة والجماعة والأسرة في نفس الوقت وهو تشويه السّمعة، لاعتقاده المطلق بأنه يستحيل على هذه العاملة أن تلجأ الى مواجهته في ظلّ موقعها الضعيف أثناء تلطيخ سمعتها وشرف الأسرة ومكانتها داخل المؤسسة ، بل تلتزم السكوت لأنها إذا اشتكت ستكون المتهّمة الأولى، فتكون في وضعية مهتزة ومضطربة وسيّئة من الناحية النفسية والمعنوية لأنها لا يمكن أن تشارك أسرتها بما يحدث لها تخوّفا من العار وإفساد شرف الأسرة وفي نفس الوقت خوف من منعها من الاستمرار في العمل . وهذا استغلال تكون فيه وضعية الطرفان غير متساوية ومنع يكتّف حركة ووعي المرأة العاملة من إيجاد حلول بديلة أو قانونية خاصة في حالة التحرش الجنسي الهرمي التنازلي الذي يكون فيه المسؤول في العمل من يقوم بقمع المرأة العاملة من خلال إصدار الإشاعات وهذا يعتبر امر

شديد الصلة بالحق في المساواة في تطبيق قانون حماية العمال والعاملات على حدّ سواء والعمل في وسط عمل صحّي وغير مؤذي .

أما لجوء العاملات الى السكوت والصمت ماهي إلاّ وسيلة للدفاع واهية ومحرّفة، تنعدم من خلالها المساواة الاجتماعية والقانونية ذلك أنّ اتجاهات المبحوثات هنا أكدت على انّ اتجاهات التحرش الجنسي تدور حول التحرّش الجنسي الهرمي التنازلي الممارس من طرف المسؤول أو المدير أو صاحب العمل، أو ممثل صاحب العمل داخل المؤسسة، أما عدم تقدمها بالشكوى أو المطالبة بالحقوق فيعود الى جهلها لقوانين العمل من جهة، ومن جهة أخرى ايقاعها في الأخطاء المهنية ثمّ اعتبارها منحرفة عن جماعة العمل وذلك يستوجب عقوبات جزائية للمحافظة على النظام داخل المؤسسة.

وقد ذهب جورج هربرت ميد في تفسيره" أنّ الوصمة الاجتماعية تزداد بناء على حجم العقوبات المفروضة على مخالفي القانون ونوعها: لذا فهي ليست مجرد نميمة في حق عاملة معينة بل هي فعل رسمي عقابي نابع من سلطة شبه قانونية تعود الى المسؤول داخل المؤسسة ضدّ هذه العاملة لمجرّد أنها خالفت بعض الأوامر، وهذا يفسّر باتخاذها موقع مغاير ومختلف داخل هذه المؤسسة وهذا يهدد من استمرار سلطة ومصالح هذا المسؤول، فيلجا بذلك الى تشويه سمعتها بين العمال والعاملات حتى يؤلّب الجميع ضدها، وكإعادة تكييف موقعها ودورها حتى يحقق الانضباط. وهذا يحيلنا أيضا إلى أن تشويه سمعة المبحوثات ليس فعلا مجرّدا بل يرتبط بقصد فعل المتحرش ونيّته التي لا تكون دائما هدفها التحرش الجنسي، بل أيضا تعتمد في وضعيات التنافس بين الجنسين داخل المؤسسة على المناصب والترقيات والمنافع كوضعية العاملتين في المقابلة (8ن م،13ز ف) وتصوراتهما الذات والمعتقدات والاستحقاق في العمل ، وأفكار ومعتقدات جماعة العمل .

7 – **انجازية مجموعات العمل L'atteinte des collectifs de travail:** التي تتكاثف مع بعضها أو مع المسؤول أو بين عاملين ضدّ عاملة أو مجموعة من العاملات فينجم عنها: حالات الجمود الناجمة عن المضايقات النفسية والوظيفية،حيث ورد اتجاه المبحوثات في البعد التنظيمي للاستبيان في العبارة رقم **(12)** "يحرّش المسؤول العمال على مضايقتي" في المرتبة **6** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي ومرتفع بمتوسط حسابي قدره **(3.84)** وانحراف معياري **(1.339)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " مما يدل على تقارب في اتجاه العاملات. إنّ التحريش والتحريض يعدّ تحديث في تقنيات عزل العاملات، وعدم الاتحاد معها وهذا يدفعها إلى عزلة ذاتية أو موقف مرضي، خاصة في وضعية العاملة **(4ن ش)** التي تعاني من وضعية العمل المؤقتة بDAP والأجر الزهيد مقابل بيئة عمل صحية وجيدة مع الزملاء والزميلات.وأثناء تغيير مشرفها في العمل(مراقب عام داخل الثانوية) تغير النظام وتوزيع المسؤوليات كاملة، حيث قام بتغيير روتين العمل ، وتفكيك تجمّعات وروابط العاملات، وإعادة هيكلة فريق العمل، إعادة توزيع استراتيجية العمل، فصل فرق العمال والعاملات وإعادة توزيع مواقعهن، فرض مهام زائدة عن مهام العمل الخاصة، التسلل والضغط والمراقبة الخاصة بالمبحوثة(4ن

ش)، معاناة كل العاملات ولكن بدرجات مختلفة، توجيهات قاسية، نقد واحتقار العاملات، استهداف المبحوثة (4ن ش)مباشرة واستمرار فترة الانتهاك لمدة 3 سنوات، وبعدم لجوء العاملات وأعضاء الإدارة للوقوف معها انسحبت من العمل، لضرر التحرش المعنوي واتهاماته الباطلة بتهربها من أداء مهامها وعدم الالتزام والكسل وهذا دليل واضح على منحى التحرش الجنسي الهرمي الذي يلحق ضرر على المستوى الوظيفي والتسبب في الاستقالة من الوظيفة. ولكن ما أكدت عليه هو عدم إيجادها سند أو تعاون من طرف العاملات في نفس الرتبة ولكن الأهم هو عدم تدخل المسؤول في الوقت المناسب.

إنّ قوة العمل تنبع من اتحاد العمال مع العاملات وليس العاملات فقط، فالوحدة لا تكون ذات فعالية داخل المؤسسة وتؤثر سلبا على حركية الأدوار والتساند الوظيفي بين العمال والعاملات، وتؤثر سلبا على رفع مستوى الإنتاجية في العمل ، فإجبار العاملة على الانعزال يكون ناجم عن ضغط الجميع ضدها أو تجمّعهم مع بعضهم وإبعادها عمدا، فالتضامن يقوّي المتحرّش بها على التصدي للمتحرّش وهذا يتحقق من خلال تنسيق جماعي يكون نابعاً من تكاثف جهود كل العمال، وتحقيق اختزال للصعوبات المهنية والعلائقية والمعنوية داخل المؤسسة وهذا ما يبني ثقة جماعية ودفاع جماعي تشعر فيه المبحوثات بقدرتهن على صدّ المتحرّش، ومواجهة المواقف اللاأخلاقية التي تكون أساس الثقة المشتركة داخل حقل العمل، والتمكن من المحافظة على دورها ومكانتها وموقعها في العمل من خلال فتح المجال للحوار الجماعي الذي لا محالة يؤدي إلى التعاون وتشكيل وحدة عمالية داخل المؤسسة وإزالة الفروقات الهيراركية داخل التنظيم.

إنّ اتجاهات التحرّش الجنسي اتجاه المرأة العاملة ارتبطت في كلّ التقنيات **بالتحرّش الجنسي الهرمي التنازلي** الذي يختلف باختلاف وضعيتها المهنية ومكانتها داخل هذه المؤسسة مما يعمل على تغيير العديد من مبادئ العمل أهمها:

- كسر علاقات التعاون واتحاد العمال والعاملات وبالتالي تفكيك الوحدة العمالية بين الجنسين.
- حصر مسافات المناقشة الرسمية يؤدي إلى الفصل الفئوي للعمال والعاملات حسب النوع، الجنس وتحسر العاملات في خانة الأضعف موقعا ورتبة.
- إفساد المناقشات والحوارات الغير رسمية في وجبات الطعام، استراحات القهوة.
- تغيّر قواعد المهنة عن طريق مواجهة الآراء وتغيير وجهات النظر.
- تنسيق طرق العمل حسب أوامر المسؤول.
- فتح المجال للتجاوزات الأخلاقية لتبرير موقف المتحرش.
- اتصاف الممارسات بالتشكيك ومحاربة اللامسموح فيه.
- إشراك العمال في التحرش الجنسي ضمنيا أو علنيا بالمراة العاملة وتحجيم إنجازها أو دورها.
- عدم التدخل في الدفاع عن العاملات مما يكسر القواعد الأخلاقية والقيم داخل المؤسسة.

- في هذه الوضعيات تغدو المعاناة نابعة من انهيار احترام الذات من ناحية ومن ذنب الآخرين الذين لا يدافعون عن ذواتهم من جهة أخرى.
- ولدرء خطر الانهيار يجب بناء ميكانيزمات دفاع محدّدة ومتينة حتى لا يمكن التغلب عليها.

8- **اللعب على رابطة التبعية Le détournement du lien de Subordination:** عدم غفران أسلوب الرفض، رفض خوض الحوارات والدردشة، رفض الملاحظات الغادرة، الإهانة بواسطة الكلمات المؤذية، ، سلب إرادة العاملة لإبطائها في النجاح والتميّز ،السخرية منها، تسقيف ارتقائها المهني مقابل تلبيتها لمطالب المتحرش، دفعها الى قبول الاقتراحات الجنسية والحميمية من خلال قطع الموارد عليها داخل المؤسسة، حصرها في زاوية بعيدا عن تضامن العمال والعاملات، وتلقينها دروس أثناء إظهارها التحدي أو المواجهة حيث ورد اتجاه المبحوثات العاملات في نفس الرتبة.

أمّا الإشكال المطروح هنا يرجع إلى التقسيم الجنسي للعمل أولا حيث ما واجه أغلب المبحوثات هو تعارض أوضاعهن الشخصية والمهنية أي: تعارض أدوار الأنوثة مع أدوار العمل في مجتمعنا خاصة أنه لم يتم تجاوز بعد بناء الأسرة الممتدة وفوقية الرجل وعدم تملّص المرأة من عوارض الأنوثة في حقل العمل بيد أنّ الثقافة الغربية استطاعت كسر هذه الحواجز وطوق الأسرة والنظام البطريركي. حيث تصف كل عاملة أنه لا يتم النظر إليها كامرأة عاملة بل كامرأة، فهي لم تقدر على القيام بقطيعة مع أدوار المنزل والتربية والعمل المنزلي ولو قامت بهذا فهي ستنسلخ من صورة المرأة المرغوبة أي الزوجة والأم، لذلك فإنّ عدم رفضها للمهام الزائدة عن عملها بتحضير القهوة وفرز المكتب ...هو امتداد لعملها المنزلي داخل حقل العمل، لذا لا يتمكن المتحرش في هذه الوضعية إلاّ أن يراها داخل صورة المرأة الزوجة والأم وهو ما لا يمكن مقارنته في ذهنه، فيلجأ إذا الى استحضار صورة المرأة المغرية ،العشيقة والشهوانية في حيّز يمكنه عيش حياته الرجولية في الأسرة بصورة رسمية وفي نفس الوقت إشباع رغباته الذكورية خارج إطار وقواعد الرقابة الاجتماعية بما يتوفر له من إمكانيات وموارد داخل مكان عمله. فالمشكلة الحقيقية أنّ المرأة العاملة تتصرف كامرأة في كل مكان وفي كل وقت كالمحافظة على صورتها المقبولة، الالتزام بقواعد الأدب والأخلاق، طرق المشي، الكلام، التصرف، التعبير(جميع تقنيات الجسد تناولناها سابقا) بالإضافة الى لزومها بآداء دورها المهني داخل المؤسسة. وتشير Simone De Beauvoir أنّ في هذا اللزوم ينتابها شعور داخليّ بالتعارض بين علقة العمل وعلقة الأنوثة، مما يجعلها متشبثة بتقنيات التجميل والحفاظ على صورتها بشكل مقبول وقبولها لكلّ الأوامر والتوجيهات التي يفرضها عليها الرجل داخل المؤسسة. إنّ هذا القبول بوضعيتها المتدنية داخل المؤسسة وقبولها المهام الزائدة التي تنهكها، وسكوتها عن التحرش الجنسي الهرمي خاصة، ناجم عن تبعية المرأة من الناحية الجنسية ثقافيا وتربويا ، ومن الناحية الجندرية مهنيا. ويمكن تفسير ذلك بالتمييز الجنسي والنوعي داخل حقل العمل، يكون ناتجا عن الظلم والقهر والتمييز وعدم التكافؤ بين الرجل والمرأة، عدم المساواة في مقدار أجور كلاهما في المهام المتشابهة، إقصاء العاملة من الأعمال ذات الدخل العالي،التعامل مع وضعيتها المؤقتة والغير مثبتة بتماطل وتأخير،

وضع حواجز زجاجية تسقّف من ارتقائها المهني أو ترقيتها وحصولها على فوائد. وهذا ما يؤكده اتجاه المبحوثات في المقابلة نحو شعورهن الدائم بالتبعية إن لم يكن للمسؤول فللأقل رتبة منه أو للعامل مثلها، وهذا يجعل من حقل العمل حقل يقصي مراتب ومناصب خاصة بالعاملات حسب ما يؤخذ من منافع منهن. فيجعل من شروط اتخاذ القرار بخصوص أدوارهن لا تتعلق بمدى انجازيتهن في العمل أو استحقاقهن النجاح والترقية والتثبيت أو زيادة الأجور والحصول على فوائد بل بما يقدّمنه لصاحب السلطة في العمل وينجزنه لصالحه حتى يتم حصولهن على ما يردنه. إنّ اتجاه لمبحوثات نحو التمييز الجنسي والنوعي يعكس بصورة مباشرة المستويات التي يمارس فيها التحرش الجنسي واتجاهاته التي انحصرت أغلبها في **التحرّش الجنسي الهرمي التنازلي** وذلك من خلال النتائج التي ارتبطت ب:

- نوع المنصب المتدني أو المؤقت ووضعية العمل الغير مثبتة ونقصد هنا صيغة التشغيل داخل المؤسسة.
- أغلب المبحوثات يتقبلن المهام الزائدة عن دورهن الوظيفي، كفرز المكتب، تحضير القهوة ،تنسيق الملابس، تنظيف المكتب، استقبال الزبائن أو العملاء ، الخروج للغداء والسفر، أو تأجيل العمل.
- التكليف بمهام خارج أوقات العمل ، في وقت الغداء، بعد خروج العمال، ارسالها لمكان منعزل.
- يؤثر المستوى التعليمي بصورة مباشرة على فرض تبعيتها داخل المؤسسة.
- نقص الخبرة والكفاءة وعدم الالتزام بالعمل
- استغلال المتحرش لكل الموارد والامكانيات في تغيير هيكل وشروط العمل داخل المؤسسة.
- تمكن المتحرش من فرض عقوبات في ضوء عدم الاستجابة الى مطالبه كتحويل المنصب، فصل العاملة عن مكتبها او مكان عملها.
- عدم تقدير جهد العاملة، الاحتقار، الضغط ، الظلم.
- وضع شروط تعجيزية للترسيم والتثبيت في العمل.
- خلق بلبلة مع عمال أو عاملات لإشغال العاملة عن هدفها.
- وضع حواجز غير مرئية لتعطيلها عن النجاح ، مثل الثغرات القانونية، إغفالها عن مستجدات العمل، مناقشة العمل خارجا أثناء ذهاب المسؤول وبعض العمال للغداء مما يمنعها من معرفة التفاصيل، التدخل في شؤونها الخاصة أو المهنية، عدم ترك فسحة لها جرّاء الرقابة المكثّفة.
- تسقيف نجاح وارتقاء المرأة في أوضاع غير متساوية.

9- **إساءة استخدام القواعد التأديبية للإبتزاز Le détournement des règles disciplinaire pour faire le chantages** : أي العقوبات التي يفرضها المتحرش اتجاه المبحوثات وتتمثل في: الجزاءات على تقارير لا تعبّر عن حقائق، التأديب على أقوال أو أفعال غير واقعية، إساءة استخدام السلطة في القيادة، سوء

استخدام المسؤولية أو الإشراف على العمل بصورة منحرفة ، عدم تقديم عمل للعاملة وتركها دون مهام كشكل من العقاب المعنوي، إعطاء عمل غير مفيد وناجح أو يستحيل تحقيقه، الإيذاء بالكلام بعدم كفاءة العاملة أو ضعف مستواها، استنزاف طاقة العاملة عن طريق التهديد بالطرد والعقوبات وعدم الترسيم والادماج ، حيث جاءت في البعد التنظيمي العبارة رقم **(09)**" يتوعد المسؤول بمعاقبتي في رتبتي" في المرتبة **10** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي ومرتفع بمتوسط حسابي قدره **(3.66)** وانحراف معياري **(1.358)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " مما يدل على تقارب اتجاه المبحوثات نحو التهديد بالعقوبة الدائم بينما لا يجرؤ المسؤول على تحقيق طردها بصورة نهائية، كونه يخترق قانون توظيف العمال وحماية الحقوق العمالية ويتوضّح هذا من خلال عدم اتفاق المبحوثات باتجاه ضمن المجال "محايد" نحو العبارة رقم **(08)**"يهدد المسؤول بطردي" في المرتبة **13** من حيث الأهمية، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه بمتوسط حسابي قدره **(3.38)** وانحراف معياري **(1.368)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **محايد** " ومنه نستنتج أن لجوء المسؤول للوعيد والتهديد والعقوبات المعنوية هو قمع لإرادة المبحوثات من خلال تعريضهن لتقنية الابتزاز وهو تقنية تعتمد في التحرش المعنوي من خلال القيام بتهديد العاملة بكشف معلومات وظيفية معينة أو أخطاء مرتكبة في أداء المهام ، أو غيابات متكررة تضعها في موقع ضعف وموقف حرج يظهرها بعدم امتلاك الخبرة وبذل الجهد في العمل فيقوم باستغلال الموقف بهدف تحجيم دورها وإنقاص مكانتها داخل المؤسسة أو على الأقل أمام العمال الآخرين أو المسؤولين مما يبعث فيها الشكّ والريبة والتخوّف الدائم من ارتكاب الأخطاء لذلك تلجأ الى إطاعة أوامره أو الخضوع لابتزازاته التي تكون معنوية كالعلاقة العاطفية أو مادية جسدية كخدمات جنسية أو حميمية جسدية.

إنّ أهمّ ما يرتكز عليه الابتزاز هو أسلوب التخويف لإجبار العاملة بالقيام بأي عمل ضدّ إرادتها مقابل عدم كشفه لأسرارها، أو التغطية على أخطائها المهنية، أو تقديم الحماية لها داخل المؤسسة، وتسمى هذه التقنية **بالابتزاز الجنسي:** وهو شكل من أشكال **التحرش الجنسي الهرمي التنازلي**، الذي يمارس:

- بأي أسلوب متوفر من تخويف، ضغط ، قهر، مساومة، وبأي وسيلة شفوية، جسدية، معنوية توجّه ضدّ نوع(جندر) العاملة .
- التعرض له يفهم ضمنيا أو صراحة لدى العاملة على أنه شرط أساسي للتغاضي عن الأخطاء، أو للاستمرار في الوظيفة أو الحصول على الحماية والفوائد دون اللجوء الى تعقيدات النظام داخل المؤسسة.
- تكون الخيارات كمحدّد هام لدى العاملة ، حيث تؤثر بصورة عميقة جدا في اتخاذ القرارات المهنية بخصوصها، لأنها لا تترك مجالا للتفكير كونها شبه معدومة إمّا رفض أواستسلام.
- يكون الرفض نتيجة مضادة لإقصاء المرأة العاملة داخل حقل العمل، كونها تمثّل العامل المشاغب المهدّد لنظام المؤسسة.

- مواجهة العاملة لهذا الابتزاز الجنسي يخلق أبعاد هجومية ومعادية وتخويفية تؤثر بصورة لاعقلانية، ولا مهنية، ولا إنسانية على المرأة، لأنها تكوّن بيئة عدائية لمجرّد أنها تمثل وجه لمقاومة هذه العروض الجنسية.
- يمارس الابتزاز الجنسي عبر درجات تنطلق من مجرد تعليقات وتعبيرات جنسية، إلى ممارسات جسدية وجنسية، وتنتهي كتقنية عقابية وتأديبية للعاملة وهي تمثّل أقصى درجات التصريح والممارسة، وهذا ما يؤكده في البعد المعنوي اتجاه المبحوثات نحو عبارة رقم **(10)** "أخاف اذا اشتكيت" في المرتبة **2** من حيث الأهمية ، حيث يتوضح أنّ هناك اتجاه إيجابي ومرتفع بمتوسط حسابي قدره **(3.97)** وانحراف معياري **(1.253)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** ". بينما ورد اتجاه المبحوثات في المقابلة في البعد التنظيمي والمعنوي في شكل واضح جدا يرتبط بإشكالية التقسيم النوعي في العمل وذلك من خلال إنشاء نظام عقابي وتأديبي لتسقيف ارتقاء المراة العاملة مهنيا وتحجيم أدوارها.

خلاصة:

إنّ الهدف الرئيسي من هذه الدراسة هو الكشف عن تمظهرات التحرش الجنسي اتجاه المرأة العاملة من خلال اتجاهات عينة من العاملات لبعض المؤسسات الجزائرية. ومن خلال التأسيس النظري والمعالجة الإجرائية والامبريقية لفرضيات الدراسة، قمنا بعرض وتحليل وتفسير البيانات من خلال استنتاجها من التحليل الإحصائي والتحليل الكيفي، توصلنا الى تحقق الصدق الامبريقي للفرضيات الفرعية والعامة ، ثم الانتقال إلى مناقشتها في الفصل التالي.

الفصل السابع : مناقشة نتائج الدراسة

تمهيد

1. **مناقشة نتائج الخصائص الكيفية والكمية لعينة الدراسة.**
2. **مناقشة نتائج الدراسة في ضوء فرضيات الدراسة:**
   - **2. 1. مناقشة نتائج الدراسة في ضوء فرضيات الدراسة الفرعية.**
   - **2. 2. مناقشة نتائج الدراسة في ضوء الفرضية الرئيسية.**
3. **مناقشة نتائج الدراسة في ضوء المقاربات والنظريات.**
4. **مناقشة نتائج الدراسة في ضوء الدراسات السابقة.**
5. **النتيجة العامة.**

خلاصة

تمهيد:

تتابعا لما جاء في فصل الإجراءات المنهجية وفصل عرض وتحليل نتائج الدراسة، يتمحور الفصل السابع حول مناقشة نتائج الدراسة في ضوء فرضيات الدراسة، ونظريات ومقاربات الدراسة، والدراسات السابقة .

1. مناقشة نتائج الخصائص الكيفية والكمية لعينات الدراسة:

بيّنت النتائج الإحصائية والكيفية أنّ لمتغيرات خصائص العينة علاقة وطيدة باتجاه المبحوثات نحو مواقف وأنماط واتجاهات التحرش الجنسي من خلال الاختلاف في استجاباتهن الذي انعكس في بروز خصائص للمرأة العاملة المتحرّش بها كالتالي :

1. كلا الفئتين العمريتين للعينة من (18–31) و(32 –45) اللتين وردتا بنسبتين متقاربتين احصائيا على التوالي 35.6% و34.4% ، وكيفيا حيث جاءت أنّ الفئة العمرية في المرتبة الأولى من(18 إلى 31) كانت الفئة الأكثر تمثيلا لثماني مبحوثات مقابل خمس مبحوثات ينتمين إلى الفئة من(32 إلى 45) التي جاءت في المرتبة الثانية (لأن الفئة الثالثة قد مثّلت مبحوثة واحدة تنتمي الى الفئة العمرية من (46 الى 59) المبحوثة (11ز ه) بعمر 46 سنة): أي أنّ المبحوثات الأكثر تعرّضا للتحرش الجنسي هنّ عاملات في بداية ونهاية مرحلة الشباب أي من 18 إلى 40سنة ،وهذا يرجع لعاملين أساسين :

الأول: يعود لمظاهر الجسد الشبابية للمرأة العاملة في مقتبل وأواسط العمر، الذي يعتبر مظهرا مستقطبا في بعديه الإجتماعي والتربوي من خلال صوره المستبطنة من خلال التربية والثقافة.

الثاني: يعود لمظاهر الجسد المستثمر فيه واستغلاله، وهذا يرجع إلى بعديه الاقتصادي والثقافي من حيث رمزية هذا الجسد الفردي في المجتمع المعاصر واعتماده كشيء ووسيلة وأداة في الاقتصاد العالمي للجمال والنوع والإنتاج.

–كلا الوضعيتين الإجتماعتين للعينة العازبة والمتزوجة قد وردتا بنسبتين متقاربتين احصائيا على التوالي 40% و38.1% بينما وردت وضعية المطلّقة للمبحوثات الأكثر تعرّضا للتحرش الجنسي في النتائج الكيفية، ذلك أنّ أنماط التحرّش الجنسي بهن متنوّع ويتخذ أشكال عديدة وفي أماكن مختلفة كالشارع العائلة، وسائل النقل...فيكون تأثير ذلك عميق جدا ويخلّف آثار نفسية سيّئة.

–للمستوى الجامعي للمبحوثات علاقة طردية مع التحرش الجنسي حيث وردت النتائج الإحصائية بنسبة 50.6% عاملات ذات مستوى جامعي ، ليس لأنهن يشغلن المناصب الشاغرة في المؤسسات بل يعود لسياسة التوظيف والإدماج من جهة. ومن جهة ثانية يرجع إلى التمثّلات الاجتماعية لصورة المرأة الجامعية التي تشير الى مستوى من التحرر الفكري والجسدي ومن القيود والأعراف الاجتماعية مما يقربها من الصورة المثالية للمرأة المرغوبة اجتماعيا وتوافقها النتائج الكيفية في ذلك أيضا.

–للوضعية العملية للمبحوثات علاقة قوية تؤثّر في دورهن داخل المؤسسة وتتأثر بمكانتهن الاقتصادية التي تعكسها الرتبة والمكانة أونوع المنصب داخل المؤسسة، حيث جاءت احصائيا بأن الأكثر تعرّضا للتحرش الجنسي هن عاملات دائمات بنسبة 67.5 %، وهذا لا يتوافق مع ماورد في التحليل الكيفي بأن أغلب المبحوثات اللواتي تعرّضن للتحرش الجنسي بصورة دائمة هنّ في وضعية عمل مؤقتة أو متربصة وهما وضعيتان وردتا احصائيا بنسبة 23.8% وخاصة 8.8%، حيث تمثّلان وسيلة قوية يستغلّها المتحرش في الابتزاز العاطفيchantage émotionnel لإخضاعهن للمطالب الحميمية والخدمات الجنسية.

– إنّ اختلاف دلالات استخدام مصطلح العاملات يرتكز على نتاج صيرورة العمل في الجزائر، وتحولات البنى الإجتماعية التي انعكست في التقسيمات الحديثة للطبقات العمالية التي تتمايز اجتماعيا من حيث مبدأ محددات الطبقة والثقافة ضمن الأطر الرمزية للبنى الإيديولوجية.

2. مناقشة نتائج الدراسة في ضوء فرضيات الدراسة:

بعد التوصل والاطلاع على نتائج الدراسة، ننتقل الى خطوة أساسية من مراحل الدراسة وهي مناقشة أهم النتائج المتمثلة في اتجاهات المرأة العاملة نحو تمظهرات التحرش الجنسي في المؤسسة الجزائرية حسب أبعاد الدراسة، وفي ضوء فرضيات الدراسة الفرعية والعامة، ومقاربات ونظريات الدراسة ، ثم الدراسات السابقة .

2. 1. مناقشة نتائج الدراسة في ضوء فرضيات الدراسة الفرعية:

- **مناقشة نتائج الدراسة في ضوء الفرضية الفرعية الأولى:**

من خلال عرض وتحليل الشواهد الميدانية التي اعتمدنا عليها بهدف التحقق من صدق الفرضية الفرعية الأولى تحت الصياغة:

H_0: لا تؤسس الجنسانية مواقف التحرش الجنسي.

H_1: تؤسس الجنسانية مواقف التحرش الجنسي.

نجد أنّ المعالجة الإحصائية لعبارات الاستبيان والمعالجة الكيفية للمقابلة على التوالي بيّنتا أنّ الاتجاه العام نحو الفرضية الفرعية الأولى: تؤسّس الجنسانية مواقف التحرش الجنسي كان إيجابي مرتفع، ضمن المجال "موافق"، ونستعرض مجمل البيانات المتحصل عليها من تحليل الفرضية الفرعية الأولى في:

الجدول رقم (45): نتائج اختبار الفرضية الفرعية الأولى

البيان	قيمة الاختبار (test value) = 3					نتيجة اختبار الفرضية
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة t المحسوبة	درجة الحرية	مستوى الدلالة	H_1
تؤسس الجنسانية مواقف التحرش الجنسي	3.61	0.762	10.204	159	0.000	قبول

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على نتائج برنامج spss21.

يتضح من الجدول أعلاه أن المتوسط الحسابي لإجابات المبحوثات فيما يخص تأسيس الجنسانية لمواقف التحرش الجنسي قد بلغ 3.61 وانحراف معياري 0.762، حيث أن قيمة (T) المحسوبة (10.204)، ودرجة حرية 159، كما أن مستوى الدلالة sig=0.000 وهو أقل من المستوى المعتمد 0.05. وعليه يمكن رفض فرضية العدم وقبول الفرضية البديلة. ومنه نستنتج أنّ الاتجاه العام للمبحوثات نحو الفرضية البديلة القائلة " **تؤسس الجنسانية مواقف التحرش الجنسي**" قد ورد اتجاه عام إيجابي مرتفع في مجال "موافق" نحو الأبعاد التالية بالترتيب:

- **اتجاه العاملات نحو بعد الخطاب الجنسي:** يتبين أنّ جميع عبارات بعد الخطاب الجنسي لديها علاقة ارتباط موجبة بينها وبين متغيّري الجنسانية ومواقف التحرش الجنسي، حيث قدّر المتوسط الحسابي الإجمالي ب **(3.71)** وانحراف معياري ب**(0.779)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " مما يدل على تقارب في اتجاه المبحوثات. أي أنّ هنالك اتجاه كلّي إيجابي ومرتفع على استخدام أساليب مبنية على الخطاب الجنسي في مواقف التحرش الجنسي اتجاههن، وتترتّب حسب أهميتها وهدفها في :

– **أسلوب التحديق والملاحقة:** هدفه وضع مخطط لاستراتيجية مسبقة، ليست عفوية، يقوم فيها المتحرش باستدراج المرأة العاملة، ويختبر من خلال اعتماده على المشاهدة ولغة العيون والتحديق على إمكانية قبولها أو خضوعها بناءا على مبدأ الاختلاف الجنسي وتجاذب العناصر المضادة ،تقابل الثنائيات الجنسية إذ يقوم بتأسيس فعل الخطاب الجنساني، فتكون ممارسته وفقا لشروط تواجدهما ووضعيتهما داخل حقل العمل، وفي كون أحدهما طارد والآخر ملاحق.

– **أسلوب الإحراج** : يبنى من خلال ملكات كلا الجنسين حول التجارب السابقة التي ينشّأ عليها الرجل والمرأة في مجتمعنا ، فيوضع كلاهما داخل قوالب اجتماعية وثقافية تعيد انتاج تفوّق الذكورة مقابل الدونية الانثوية، لتعمل هذه التراتبية في الحفاظ على النظام الأبوي والمؤسسات الرسمية داخل البناء الاجتماعي. فتؤدي إلى تقييد المرأة العاملة بشروط ووضعها في موقع يلزمها بالتبعية حتى أثناء القيام بأدوارها المهنية، كونها مهيّأة مسبقا بهابيتوس يجعلها ساكنة وغير مقاومة لصعوبات مهنية أو جندرية حتى تتمكّن من اجتيازها ، فلا تستطيع القيام بقطيعة مع أدوار الأنوثة في المؤسسة فحسب ، بل تمكّن المتحرش من استغلال وضعية السكون والتبعية لإتعابها نفسيا واحراجها بدفعها للسكوت في حقل العمل.

– **أسلوب الإغراء في التفاعل اللغوي:** هدفه ترسيم هذه التفاعلات لتكون كشروط تخاطب دائمة، وتفاعل ملئ بالتلميحات الجنسية والعبارات المغرية لتحقيق مطالب جنسية جديّة وفرضها كوسيلة تواصل مبنية على "جذب القطب المضاد" بعيدا عن الصراع بين الجنسين،لكن اعتماد الإغراء في التفاعل يؤسّس لموقف يصطبغ بميزات مذكرة أو مؤنثة.

– **أسلوب الإخضاع:** من خلال المطالبة الرمزية للمرأة العاملة تقديم ولاءها له من خلال إبراز قدرته على استخدام الوسائل والموارد وفرض الأوامر وضرورة التقيّد بكل التوجيهات والامتثال لها كاختبار مسبق للعاملة لأن تمتثل بإذعان مطلق لكل عروض المتعة، والحديث عن الشهوة التي تعبّر عن احتياجه للاشباع الغريزي والعاطفي والعقلي مقابل خنوع العاملة. ويمكن تفسير هذا بأن المتحرش ينطلق بنيّة مسبقة لهدم صورتها كامرأة وهويتها كعاملة داخل المؤسسة، كمرحلة للإنتقال إلى استخدام آليات تنظيمية وتقنيات عقابية . إنّ هذا الأسلوب يؤسّس لأفعال جندرية تمكّن المتحرش من التحكّم في السلوك الجنساني الفردي للمرأة العاملة من خلال فرض أساليب الرقابة والعقاب .

– **أسلوب استخدام المواد والرسائل الإباحية:** تعمل المضامين الإباحية على تسويق الفعل الجنسي والتفاعل معه على المستوى الذهني أكثر من المستوى الفعلي، حيث يرتكز على تنفيس الكبت الجنسي

وإدمان لصورة أكثر الإباحية من خلال موازاتها ذهنيا بمشهد لامرأة شهوانية داخل المؤسسة. فيعمد المتحرش الى تفريغ تلك الشحنة الجنسية في التفاعل الصوري والاستحضار الإيمائي للّذة والرغبة الجنسية، فيؤسّس الفعل هنا من خلال ممارسة ذهنية ترمز للجنس .

– **أسلوب الإغراء في التفاعل الجسدي:** يؤسّس على الغواية المعنوية والنفسية التي تستعين بإشارات جسدية، ومعاني عاطفية، وإيحاءات جنسية تبني أفعالا ذات طابع حميمي، هدفها تبرير أفعال جسدية على أنها إعجاب، ثم ينتقل المتحرش إلى خطوة طلب الخدمة الجنسية أو الممارسة الجنسية.

– **أسلوب التلاصق الجسدي** : يبنى على أفعال تنبّه الاستثارة النفسية والجنسية من خلال الاحتكاك والتلامس ولمس الأعضاء الحميمية، لتؤسّس لممارسات جنسية داخل حقل العمل على أنها تحقيق بحت لرغبات فيزيولوجية وإشباع جنسي لا يستطيع الطرفان التحكم فيه، لكنها في الواقع تعمل على كسر الحواجز والرسميات المهنية بين الجنسين.

- **اتجاه العاملات نحو بعد الخطاب اللغوي** : يتبين أنّ أغلب عبارات بعد الخطاب اللغوي لديها علاقة ارتباط موجبة بينها وبين متغيّري الجنسانية ومواقف التحرش الجنسي، حيث قدّر المتوسط الحسابي الإجمالي ب **(3.66)** وانحراف معياري ب**(0.892)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " والذي يشير إلى أن هنالك اتجاه كلّي إيجابي ومرتفع على اعتماد أساليب مبنية على الخطاب اللغوي في مواقف التحرش الجنسي اتجاههن، وتتمثل في:

–**أسلوب الاستهزاء:** من خلاله أفعال تعمل على هدم الصورة الإيجابية للمرأة العاملة داخل حقل العمل من خلال التعليقات الجنسية والاشمئزاز والذم، ثمّ الانتقال إلى تحطيم تقديرها للذات وهويتها الجنسية في استعمال الكلمات البذيئة والنكت الجنسية، وتنتهي بتصغير لإنجازيتها في العمل من خلال النقد والتهكم. وهذه الأفعال والممارسات تؤسّس لاحتقار المرأة كفرد وتدمير مكانتها الاجتماعية والمهنية.

–**أسلوب الهزل:** يعتمد بالأساس على إظهار اللامبالاة ، والمزاح الجنسي ،حيث يؤسس لأفعال وممارسات تزعزع ثقة المرأة بذاتها وبمهامها داخل المؤسسة، مما يضعها في موقع غير ثابت مهنيا من خلال إلغاء صورة الجدية والتنافس عنها.

- **اتجاه العاملات نحو بعد الخطاب الاجتماعي:** يتبين أنّ أغلب عبارات بعد الخطاب الاجتماعي لديها علاقة ارتباط موجبة بينها وبين متغيّري الجنسانية ومواقف التحرش الجنسي، حيث قدّر المتوسط الحسابي الإجمالي ب **(3.64)** وانحراف معياري **(0.814)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " و يشير هذا إلى أن هنالك اتجاه كلّي إيجابي ومرتفع في اعتماد أساليب مبنية على الخطاب الاجتماعي في مواقف التحرش الجنسي اتجاههن، وتتمثل في:

– **اتجاه العاملات نحو أسلوب الإذلال** : هدفه استغلال المرأة العاملة الأدنى مكانة والأضعف رتبة لتقبع في أدوار مهنية تابعة وثانوية من جهة. ومن جهة أخرى ممارسة الدوافع النرجسية نحو العاملات اللائي لا

يستطعن الدفاع عن أنفسهن ويلتزمن الصمت والهروب خوفا من الفضيحة داخل المؤسسة والأسرة، مما لا يترك دليلا ملموسا على الإساءة الجنسية. هذا الأسلوب يؤسس لاستبطان المرأة لوائح الخنوع للمتحرش والخوف على السمعة اتقاءا للمجتمع.

– **اتجاه العاملات نحو أسلوب الاحتقار** :هدفه إعادة انتاج دونية المرأة في التراتبية الاجتماعية والوظيفية، وتكريس قيم الاستعلاء للرجل والاستسلام للمرأة.

– **اتجاه العاملات نحو أسلوب المطاردة** : تؤسس بأفعال التقييد والخضوع لثقافة الجماعة وضرورة اتباع أوامر الرجل وتهدف إلى إلغاء التنافس والطموح في حقل العمل ، مما يعمل على شلّ حركة العاملة ، فلا تستطيع الإفلات من المتحرش أو من شركائه، فهو فعل ينتهك حريتها داخل المؤسسة.

- **اتجاه العاملات نحو بعد الخطاب الجندري:** يتبين أنّ أغلب عبارات بعد الخطاب الجندري لديها علاقة ارتباط موجبة بينها وبين متغيّري الجنسانية ومواقف التحرش الجنسي بمتوسط حسابي اجمالي قدرب **(3.45)** وانحراف معياري **(0.902)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " حيث يشير إلى أنّ هنالك اتجاه عام إيجابي ومرتفع في استخدام أساليب مبنية على الخطاب الجندري في مواقف التحرش الجنسي اتجاههن، من خلال تعمّد استخدام الأساليب التالية:

– **اتجاه العاملات نحو أسلوب الاستفزاز:** يؤسّس الاستفزاز كآلية تنظيمية ونفسية لهدم ثقة المرأة العاملة في المؤسسة، حيث تتراكم مجموعة من الأفعال المختلفة التي تدفع العاملة بصورة ضاغطة وغير واعية للولوج داخل لعبة المتحرش لتكون في مواجهة خاسرة مسبقا، ومحصورة في مستوى صراع تتحدّد فيه فعليا علاقات القوة، ويصبح الفوز لصالح من يمتلك أكبر سلطة. وهدفه قمع المرأة مهنيا وتحديد تبعيتها.

– **اتجاه العاملات نحو أسلوب المساومة الجنسية:** يؤسس لمجموعة من الممارسات التي تتراكم ليتمكّن من خلالها تحقيق مطالبه الجنسية وتتمثل في : تلاعبات معنوية تهدف إلى طرح بدائل للعاملة حتى تستجيب للعروض، أوالتحكم في مساحة تحرّك العاملات حتى يستطيع مراقبة تحركاتها. تقديم العروض الجنسية الضمنية ثمّ الانتقال إلى الصريحة لاجتذاب طمع العاملة في اختصار مسافات الارتقاء الوظيفي. لكن الأهم في هذه المساومات الجنسية هو عقد التحالفات غير الرسمية التي يستطيع من خلالها المتحرش أن يقدّم تبريرات تنفي تورّطه معها . فهي إذا مجموعة من الممارسات التي تؤسّس لاتفاق ضمني بإخضاع العاملة وإدماجها في دائرة الولاء له، أو نفيها من تلك الدائرة وعرقلتها وظيفيا.

– **اتجاه العاملات نحو الإيقاع في فخ المفاوضة:** من خلال تجميع الممارسات التالية:

– استغلال عدم الترسيم في العمل كنوع من التبادل المعنوي في المصالح(التثبيت مقابل الطاعة).

– المحاصرة المعنوية والجسدية كتضييق لحدود دورها ومكانها داخل المؤسسة والضغط عليها وهي تأسيس لفعل تهديد يخترق مساحتها الجسدية ويشدّ حركتها أوّلا، و كأسلوب استراتيجي يعمل على زرع

الخوف والتوجّس أكثر من التمكّن منها، وثانيا هو تهديد علني بشن هجومات مباغتة تكتسح حدود مهامها الوظيفية وموقعها في حقل العمل.

- **اتجاه العاملات نحو أسلوب التفويض:** هي استراتيجية تهدف إلى إبراز قوة ونجاح وخبرة المتحرش مقابل إفشال قصدي لجهد العاملة لعلمه المسبق بعدم امتلاكها الوسائل أو الخبرة والكفاءة اللازمة التي تؤهلها للنجاح. إنه تسريع لإيقاعها في فخّ العجز والانهزامية.

- **اتجاه العاملات نحو استراتيجيات الدفاع المعتمدة في مواقف التحرش الجنسي:** يمثّل اتجاه كلّي إيجابي ومرتفع نحو منحى لثلاث مراحل لمواقف التحرش الجنسي، التي تكتسب فيها المرأة العاملة فهم لاستراتيجية التحرش الجنسي ضدّها، وبناء وسائل أو آليات دفاع كالتالي :

أوّلا: مرحلة التنبيه: تعدّ مرحلة صعبة لعدم وضوح معالم التحرش الجنسي ومعنى الأفعال و ضبابية الممارسات، ذلك أنّ الأفعال تتمظهر في صورة أوامر لآداء الدور، توجيهات مهنية، مساعدات ذات بعد إنساني، تأتي على هيئة حماية ثمّ تنتقل إلى توجّس وشك لغموض بعض المطالب أو المهام ذلك أنه لا يمكن فصلها عن مهام العمل.

ثانيا: مرحلة انكسار الذات: يتسبب الضغط النفسي المتواصل من طرف المتحرش إلى زعزعة استقرار العاملة داخل التنظيم إذ تؤثر سلبا على الأداء الوظيفي وتقدير الذات لثلاث فترات متتابعة:

- **مرحلة الشك وعدم اليقين** : تشمل فترة الصدمة ومعاناة المرأة من التوتر الذي ينهك الجسم، والفترة المضادّة للصدمة وضبط استجابة الجسم لحالات التهديد والانذار. وبداية التحضير الذهني والنفسي لآليات الدفاع المتوفرة أو التفكير في الحصول عليها.

- **مرحلة بناء آليات الدفاع:** يسبب تكرار مواقف التحرش الجنسي القدرة على اكتساب التكيّف النفسي ومواجهة الضغط.

- **مرحلة المواجهة:** انعدام الوسائل أو القدرة على المواجهة يتسبب في نضوب الموارد الداخلية، والتعب الذي يسبب الاكتئاب والاحتراق النفسي للعاملة ، أو اللجوء إلى مساندة أطراف أخرى ما يتسبب في دخولها في موقف التحرش الجنسي أو الانتقال الى اتخاذ إجراءات قانونية وحل المشكلة بمعالجة العاملة ومتابعة صحتها النفسية.

ثالثا: مرحلة الإحراج والخوف: تمثل انعكاسات التحرش الجنسي على المدى المتوسط أو الطويل لأنه يتسبب في اضطراب توازن العاملة نفسيا ووظيفيا وعلائقيا، وهذا يرجع الى بناء الهوية الجنسية للمرأة داخل الأسرة من طقوس الإعداد، بيداغوجيا الممارسة الجنسية...إلخ

- **اتجاه العاملات نحو بعد الخطاب الديني:** يتبين أنّ أغلب عبارات بعد الخطاب الديني لديها علاقة ارتباط موجبة بينها وبين متغيّري الجنسانية ومواقف التحرش الجنسي بمتوسط حسابي اجمالي قدر ب **(3.42)** وانحراف معياري **(0.990)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " حيث يشير إلى أّن هنالك

اتجاه عام إيجابي ومرتفع على اعتماد أساليب مبنية على الخطاب الديني في مواقف التحرش الجنسي اتجاههن في:

-**اتجاه العاملات نحو أسلوب التخجيل:** الذي يؤسّس على قواعد الطاعة والالتزام بالطاعة والاحتشام الديني والحياء والخضوع لعصمة الرجل، والإئتمار بأمره باستغلال أحكام الدين التي يعمل المتحرش على تأويلها نفعيا ومراعاة المصلحية فيها .

نستنتج إذا أنّ مواقف التحرش الجنسي تتمظهر وفقا لثلاثة مراحل أساسية :

أولا مرحلة التمهيد: يتم فيها الكشف عن نقاط ضعف العاملات بالتخجيل والإحراج والتحديق والملاحقة، أو معرفة روتين عملهن بواسطة المطاردة والايقاع في فخّ التفويض، ثمّ اختبار ردود أفعالهن باستخدام المواد والرسائل الإباحية ، ومن خلال ما يستنتجه المتحرش يقوم ببناء استراتيجية استباقية ومخطط يعتمد فيه أفعالا وممارسات تتأسّس وفقا لاستراتيجية التحرش الجنسي. حيث يتمّ فيها احتواء كلّ ردّ فعل غير مرغوب أو يمس بمكانة المتحرش أو منصبه داخل المؤسسة، وهي المرحلة التي ترتبط باختبار المرأة العاملة من خلال أساليب الملاحقة، التخجيل، الإحراج ، المطاردة.

ثانيا مرحلة الممارسة: البدء في تطبيق الاستراتيجية بآليات ممنهجة ولكن بشكل لا يترك دلائل حسية أو مرئية بأساليب متعدّدة تعمل على عزل واضطهاد المرأة العاملة باستخدام الإخضاع، الإغواء في التفاعل اللغوي والجسدي، التلاصق الجسدي، المساومة الجنسية، الهزل والاستهزاء، ثم الانتقال الى الاستفزاز و الإحتقار، الإذلال، والضغط بوسائل هادفة خاصة بالدور الوظيفي داخل التنظيم.

ثالثا تحقيق الهدف: يتمظهر من خلال خضوع المرأة العاملة ووصولها مرحلة إنكار الذات والخوف أو الاكتئاب والاحتراق النفسي والاستقالة من العمل، أو مقاومتها . وتمثّل مرحلة الصراع مواجهة ذات أبعاد اجتماعية وتنظيمية ونفسية يتم فيها بناء آليات دفاع وتطبيقها ضمن استراتيجية تضمن الحفاظ على كرامتها المهنية.

إنّ اندراج اتجاه العاملات الإيجابي المرتفع نحو المهام الزائدة عن المهام الحقيقية للدور الوظيفي في المرتبة الأولى دلالة على استغلال المتحرش للسلطة وآلياتها وهو أيضا رفض ضمني وواع للتكليف الزائد عن المهام أو العروض والخدمات الجنسية وتبادل المنافع التي لا تكون ضمن مهامهن. بالإضافة الى إمكانية التشارك الوظيفي والاجتماعي على المستوى النوعي، في رفض الاستغلال الوظيفي لوضعية المرأة العاملة مقابل تدني الأجر، وهو وضع عالمي وليس في مجتمعنا فقط . لأن هذه الممارسات تستلزم استراتيجية هادفة تبدأ لحظة إدراك الذات المهنية وحقوقها، من خلال تحسين شروط العمل داخل بيئة صحية خالية من أيّ إساءة واستغلال جنسي وتكريس اللامساواة الوظيفية والاجتماعية وإعاقة الفرص المتكافئة لاستحقاق المناصب .

إذا فمواقف التحرش الجنسي التي تتأسّس وفقا لمحتوى الجنسانية في مجتمعنا تنطلق من التفرقة واللامساواة بين الجنسين، فتبني من خلال موادها ووسائلها ومعرفتها أفعالا وممارسات استغلالية متناقضة لكنها هادفة لإعادة انتاج التفاوت الطبقي والتفاوت في المكانة واللامساواة الجندرية في امتلاك الرساميل داخل حقل العمل. وهذا يحيلنا إلى أنّ القضية المحورية هنا أنّ تمثيل المرأة العاملة في مجتمعنا الجزائري من نسويات وهيئات وتنظيمات فاعلة اجتماعيا خاصة بالمرأة العاملة، لم يتّخذ القرار فيه بعد بأن تكون النساء فئة متجانسة اجتماعيا ووظيفيا. وهذا لا محالة سينتج اللامساواة الجندرية والتمايز الاجتماعي والمفاضلة بين الجنسين وإقصاء للمرأة العاملة ليس من باب حصولها على الحقوق الوظيفية عموما ولكن من استحقاق المناصب النوعية وصنع القرار خاصة . بالإضافة الى أنّ النتائج المقصودة من اتجاه وفعل الفاعلين في مواقف ووضعيات مشروطة بالتحرش الجنسي هو ما يشكّل إحد الحدود الأساسية لكفاءة الفاعلين الاجتماعيين حيث يقترح Giddens فكرة العلاقة الديالكتيكية ما بين الأفعال المقصودة والأفعال غير المقصودة، مادامت هذه الأخيرة تتمّ داخل سلسلة من الأفعال المركبة، التي تنحو إلى الإفلات من الفاعل، وحمل الفعل إلى مدى أبعد منه. لذا فأساس التيقن من مقصد مواقف التحرش الجنسي هو الرجوع إلى فهم الاستراتيجية التي تبني أهداف الفاعل الاجتماعي داخل سلسلة من معاني الأفعال والممارسات المتراكمة. لذا يستوجب تصوّرها من وجهة نظر كليّة، فلا يمكن التأكّد من أنّ كل مواقف التحرش الجنسي تكون العاملات فيها في موقع ضعف أو استكانة أو خضوع أو دفعهن الى الفشل. لأنّه ليس للمتحرّش القدرة دوما على تغيير واقع الدور وبنية الأفعال أو فرض المهام التي تتضمنها آليات معتمدة في استراتيجية التحرش الجنسي والتي تنطلق من القوة التنظيمية. لأنّ هذه الأخيرة لا يتمّ استغلالها في ضوء معرفة المرأة. ومن هنا يميل Giddens الى استخدام "مفهوم القوّة بمعنى القدرة التحويلية للفعل الإنساني، أو قدرة الفاعل على التدخّل في سلسلة من الوقائع بحيث يفضي هذا التدخل، إلى تغيير مسارها، وهي بذلك تمثّل الممكن الذي يتوسط النوايا والرغبات والتحقيق الفعلي للنتائج المستهدفة"[1]، فالاتجاه الإيجابي والمرتفع العام للمبحوثات نحو مواقف التحرش الجنسي يؤكّد أنّ كلّ الأفعال والممارسات والآليات المستخدمة في مواقف التحرش الجنسي ضدّهن تتأسّس وفقا لجنسانية الأفراد التي تفهم من سياق حدوثها ومقصدها وتوجيهها أو أساليب تنفيذها.

نستخلص إذا من خلال النتائج المتحصل عليها من تحليل الشواهد الإحصائية والكيفية، أنّ الجنسانية تؤسّس مواقف التحرش الجنسي عبر:

1. **المعرفة الجنسية والممارسات الجنسية:** التي تكرّس قيم الاستعلاء للرجل والاستسلام للمرأة، وانتهاك حريتها، وهدم الصورة الإيجابية للمرأة العاملة وتقديرها للذات، وتشويه هويتها الجنسية.

[1]-أنظر أنثوني غيدنز: مرجع سابق، ص170

2. **الايروتيكا:** من خلال فرض تصورات ذهنية كوسائل تواصل مبنية على "جذب القطب المضاد"، باعتماد الإغراء في التفاعل بين الجنسين الذي ينعكس في اصطباغ لمواقف التحرش الجنسي مذكرة أو مؤنثة.

3. **المتعة\ الرغبة :** في حصر ممارسات ذهنية ونفسية وعاطفية مرتبطة بالجنس في علاقات جسدية وجنسية مبنية على منطق الغواية المعنوية والنفسية، والإشباع الجنسي، والشبقية، ومتعة الجسد.

4. **تطبيع التغيير** : في غرس قيم تعمل على قمع مكانة المرأة اجتماعيا ثمّ مهنيا، وتحديد تبعيتها بآليات تنظيمية ونفسية تؤدي إلى هدم الثقة والتحكم في مساحة تحرّك المرأة العاملة ، وكسر الحواجز والرسميات المهنية بين الجنسين داخل المؤسسة.

5. **معرفة الفضاء العلائقي من خلال أصوات الجنسين:** تؤسس لموقع غير ثابت اجتماعيا ومهنيا من خلال إلغاء صورة المرأة الجدية والمنافسة والرائدة وصانعة القرار، وتشويه صورة حرية المرأة بتحريفها عن المنظومة القيمية والأخلاقية أو عبر إمكانية كسر وتغيير شبكة العلاقات الاجتماعية والمهنية التي يمكن أن تحدثها المرأة بتحقيقها لأهدافها المهنية، ويتمّ تسويق ذلك بصورة نمطية للمرأة التقليدية المقبولة اجتماعيا أو باستغلال وسائل الاعلام الجديد ومواقع التواصل الاجتماعي. أو عبر شن هجومات غير مهنية مباغتة للمرأة العاملة داخل حقل العمل، مثل اكتساح حدود دورها الوظيفي، التقليل من إمكانيتها بامتلاك وسائل النجاح كالخبرة والكفاءة، أو قطع موارد القوة والسلطة عليها داخل المؤسسة.

6. **ترسيخ النموذج الواحد:** بانتاج آليات ضبط اجتماعي، واستخدام استراتيجيات تنظيمية وتقنيات عقابية تمكّن من التحكّم في السلوك الجنساني الفردي للمرأة العاملة.

7. **مكانة المرأة الاجتماعية:** بإعادة انتاج السلبية والاحتقار للمرأة منذ الولادة وتدمير صورتها ومكانتها الاجتماعية والمهنية، وزعزعة ثقة المرأة بذاتها وبمهامها، تصغير انجازيتها ونجاحها في العمل، إخضاع العاملة وإدماجها في دائرة الولاء والطاعة مقابل الارتقاء الوظيفي، أو النفي من دائرة الولاء والتعرض لعقوبات تنظيمية وإدارية وعرقلتها وظيفيا.

8. **تقابلات (الذكوري / الأنوثي) وثنائيات (الرجل/المرأة):** عبر مبدأ الاختلاف الجنسي، وتجاذب العناصر المتضادة ، وتقابل الثنائيات الجنسية، خلق الصراع بين الجنسين، تنميط أدوار كل من الرجل والمرأة ثقافيا واجتماعيا.

9. **الانحياز الذكوري والإقصاء الانثوي:** عبر إعادة انتاج تفوّق الذكورة مقابل الدونية الانثوية، وإعادة توزيع التراتبية الجنسية كتراتبية اجتماعية تنعكس في هندسة تصنيفية وتقسيم نوعي للأدوار والوظائف في حقل العمل .

ومنه فالفرضية الفرعية الأولى تحققت والتي مفادها: **تؤسس الجنسانية مواقف التحرش الجنسي.**

- **مناقشة نتائج الدراسة في ضوء الفرضية الفرعية الثانية:**

من خلال عرض وتحليل الشواهد الميدانية التي اعتمدنا عليها بهدف التحقق من صدق الفرضية الفرعية الثانية تحت الصياغة:

H_0: لا تحدد مظاهر الجسد أنماط التحرش الجنسي.

H_1: تحدد مظاهر الجسد أنماط التحرش الجنسي.

نجد أنّ المعالجة الإحصائية لعبارات الاستبيان والمعالجة الكيفية للمقابلة على التوالي بيّنتا أنّ الاتجاه العام نحو الفرضية الفرعية الثانية : تحدّد مظاهر الجسد أنماط التحرش الجنسي كان إيجابي مرتفع ضمن المجال "موافق"، ونستعرض مجمل البيانات المتحصل عليها من تحليل الفرضية الفرعية الثانية في:

الجدول رقم (46): نتائج اختبار الفرضية الفرعية الثانية

البيان	قيمة الاختبار (test value) = 3					نتيجة اختبار الفرضية
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة t المحسوبة	درجة الحرية	مستوى الدلالة	H_1
تحدد مظاهر الجسد أنماط التحرش الجنسي	3.47	0.840	7.103	159	0.000	قبول

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على نتائج برنامج spss21.

يتضح من الجدول أعلاه أن المتوسط الحسابي لإجابات المبحوثات فيما يخص تحديد مظاهر الجسد لأنماط التحرش الجنسي قد بلغ 3.47 وانحراف معياري 0.840، حيث أن قيمة (T) المحسوبة (7.103)، ودرجة حرية 159، كما أن مستوى الدلالة sig=0.000 وهو أقل من المستوى المعتمد 0.05. وعليه يمكن رفض فرضية العدم وقبول الفرضية البديلة. ومنه نستنتج أنّ الاتجاه العام للمبحوثات نحو الفرضية البديلة القائلة " **تحدد مظاهر الجسد أنماط التحرش الجنسي** " قد ورد اتجاه عام إيجابي مرتفع في مجال "موافق" نحو الأبعاد التالية بالترتيب:

- **اتجاه العاملات نحو البعد الشكلي:** يتبين أنّ كلّ عبارات بعد الخطاب الشكلي لديها علاقة ارتباط موجبة بينها وبين متغيّري مظاهر الجسد وأنماط التحرش الجنسي بمتوسط حسابي اجمالي قدر ب **(3.48)** وانحراف معياري **(0.848)**، وبشكل عام هذا يشير أنّ هنالك اتجاها كلّيا موافقا ومرتفعا من طرف المبحوثات على أهمية البعد الشكلي في بناء مظاهر الجسد وتحديدها لأنماط التحرش الحرش الجنسي من خلال:

– **اتجاه العاملات نحو رمزية الجسد:** تتحدّد رمزية الجسد من خلال برمجة أنموذج لصورة امرأة عاملة وأنموذج معاصر يتم تداوله والاستثمار فيه في اقتصاد السوق العالمية ، فيكون عليه العرض والطلب بتحديد كمّ وكيف الاستثمار فيه شكلا ومضمونا، وهذا يرسّم تمثلات لميزات الجسد المرغوب الذي يتم

اختزاله في بعد المتعة والإغراء، لذا تكون أذواق الأفراد مبنية مسبقا على اختيارات لمظاهر جسد مستبطنة ومنتجة اجتماعيا، مما تعمل على حصرهم في قوالب نمطية من استهلاك نوع ألبسة وموضة وأشكال حجاب ومظاهر عري تعكس الانتماء الطبقي، والوضعية المهنية، ونوع الأدوار ما يحوّلهم الى "ذوات مقيّدة". ومنه كما يعتبر الحجاب كمظهر من مظاهر الجسد المتحرش به الذي تفهم رموزه ومعانيه القدسية في السياق التاريخي والديني، فإنّ له دور هام حسب اتجاه المبحوثات في كونه رمزا من رموز الانتماء الاجتماعي والحفاظ على سمعة المرأة داخل المجتمع، فإنّ لمظاهر العري أيضا أبعاد رمزية للاستثمار في الجسد وتحويله كسلعة منتجة ومدرة للفوائد أيضا من خلال استهلاك منمّط لموضة اللباس والغذاء والصحة والتجميل.

للحجاب إذن دلالات متنوعة ذات بنية تشبيهية لمظهر هندسي جنسي، محصّن أو مبطّن، يحاط بمنظومة دينية وقيمية واجتماعية تجعل من جسد المرأة فضاءا تمارس فيه أفعال ومن خلاله تخيّلات ورغبات تطوّع من يسكنه، وتكرّس دونيته من خلال منظومة الأعراف والعقائد القائمة على المحرّم والممنوع. أمّا اختلاف أشكاله العصرية فيعبّر عنها بعلامات خاصة تتيحها السلطة كهامش من الحرية لتوحيد نمط أفرادها تحت نظام موحّد ، وكأنه ابتزاز سياسي لتحرّر اجتماعي للمرأة مقابل خروجها للعمل ووضعها بالموازاة وليس المساواة مع الرجل.

وبما أنّ النقد يطال أيضا المرأة التي لا ترتدي الحجاب أو من تتّبع مظاهر الموضة، فنستنتج أن فكرة اختزال الجسد لا تزال مرتبطة وثيقا بالبعد الجنسي بتحويله إلى سلعة ذات قيمة اقتصادية، ومادة ذات قيمة رمزية. فاتباع مظاهر الجسد المعاصرة من خطوط واستخدامات الموضة تتجلّى في أبعادها التي تخفي مجموع أفعال وممارسات تعمل على خلق التعددية الجنسية من خلال ابتكار أنماط مختلفة تكرّس لإعادة بناء وتشكيل مظاهر جديدة للجسد الشهواني، الممتع، المغري، الجميل، الرشيق، المستور،العاري بجعله موضوعا ووسيلة للربح وتحقيق المنفعة مقابل إهمال كيان المرأة وفكرها. وهذا يولج الجسد فى نظام يقوم على تشييئه واستغلاله كقيمة تبادلية مادية ورمزية عن طريق استحداث ميكانيزمات عميقة للاستهلاك المعاصر، من شأنه الاعتناء بحضور الجسد وصحته وشكله ونوعه وميزاته أكثر من انتاجه.

-**اتجاه العاملات نحو تقنيات الجسد:** تتمظهر هذه التقنيات في جماليات الجسد وشكله وحجمه وحركاته واستقامته، و في ادراكاته الحسية والعاطفية التي تؤثر في تقدير الذّات وبناء أفعال وممارسات جنسية وحميمية للمرأة وتحديد علاقاتها الاجتماعية والمهنية مع الرجل. حيث تتجمّع في شكل أفعال يومية، وعادات من خلال المشاهدة، الذوق، الأحاسيس والمشاعر،عادات الاستهلاك،اللباس وتعكس جميعها أنموذج مظهر الجسد الذي يتحدّد من خلاله نمط التحرش الجنسي اتجاهه. وهنا يتضّح أنّ نمط الجسد المتحرش به غير موحّد، وليس دقيق داخل كلّ المؤسسات، فكل من المرأة التي ترتدي الحجاب أو لاترتديه يطالها التحرش الجنسي بصورة أو بدرجة ما. فهو لا يعكس نمط التحرش الجنسي قدر ماترتديه من لباس يكشف أويغطّي أعضاء الجسد الحميمية. فالتبرج لا يتعلق بالحجاب أو العري بقدر ماهو

تكثيف في استهلاك الموضة، وإفراط في استعمالات مساحيق ووسائل التجميل لإبراز البعد الجنسي والجانب الإغرائي للمرأة ثمّ استغلاله في قضاء منافع مهنية، وهذا يوقع المرأة لا محالة في وضعية التواطؤ اللاواعي مع المتحرش، فلا يمكننا أن ننفي قطعا أنه ليس لها دور في التحرش الجنسي بها.

– **اتجاه العاملات نحو شروط جمال الجسد:** يحدّد تناسق ملامح الوجه وأعضاء الجسد وتركيبة البدن وصحة الجسم أهم عامل جاذب في صناعة واقتصاد الجمال العالمي كونه يعدّ واجهة استثمارية من ناحية الصورة والمشهد وإنتاج الجسد حيث تعكس كل جزء فيه تركيبة رمزية لها معاني جنسية وشبقية في الاغراء الأنثوي وتخيّل المتعة واستيهامات اللذة، التي انتجتها التربية والثقافة من خلال جعل المرأة منهمكة بإفراط في العناية بمظاهر الجسد واستهلاك كلّ جديد في الموضة والتي أخذت نزوعا جنسيا مفرطا مما أبرز أشكال جديدة للاستغلال الجنسي وتطبيع التحرش الجنسي على أنه وضع طبيعي يدل على الإغراء الأنثوي الطبيعي وإطلاق عنان الرغبة الجنسية والإعجاب والحرية الجنسية ما حرّف من صورة المرأة وجعلها تبدو بغيضة تميل إلى الإغراء والفتنة والسحر والحصول على المنفعة باستغلال مظاهر جسدها. لذا فإنه يتضّح أنّ نمط الجسد المتحرش به هو الجسد الشهواني، المغري، المتاح، الممارس لعلاقات جنسية، الممتع، الممارس للحرية، المتمرّد عن عادات المجتمع، الغض، الطري، المكوّر، البارزة أعضاؤه، غير المستور، الفاضح، المعبّر عن مشاعره، الضاحك...إلخ حيث يعتمد فيه المتحرش أشكال التحرش اللفظي باستخدام التغزل والمدح والثناء أو الغواية الجسدية والتحرش اللمسي والجسدي .

- **اتجاه العاملات نحو حركة وبنية الجسد:** إنّ معرفة شكل الأجساد يعرّف عن هويتها. فالهندسة الجسدية تعكس شكل وبنية ومظهر يتلاءم مع مستوى تفاعل الأفراد، حيث تحدّد حركات الجسد في مشيته وجهده ونشاطه وخموله استجابة المرأة لأشكال التحرش الجنسي، ويتحدّد ذلك من خلال نوع الاستجابة وطريقتها وسرعتها ومعاني أفعالها التي تعكسها إشارات ومعاني حركات الجسد ومزاجه وطبعه الدّالة على الرفض أو النفور ،القبول، الإكراه. فارتباط أعضاء الجسد بعضها ببعض يبرز ميزات لها معاني أثناء التفاعل ويتضّح أنّ نمط الجسد المتحرش به هو الجسد النشط، الجسور، الجاذب، الجميل، الشاب، النضر، المتناسقة أعضاؤه، المشدود، المنضبط، المرغوب، الفاتن، الرشيق، المعبّر، العاطفي، المكتسب، المزاجي، الساخن، حيث يعتمد فيه المتحرش التحرش اللفظي والمعنوي أكثر مقارنة بالجسدي.

- **اتجاه العاملات نحو تقنيات التعبير عن المشاعر:** تحدّد من خلال اعتبار الجسد وعاءا يعبّأ فيه كل نتاج رمزي فردي وجمعي، ينسج من خلاله الجسد روابطا تجعل له موقع داخل النسيج الاجتماعي، فيندمج ويتحرّك بواسطة أشكال تعبير تحمل رؤى واضحة عن الموضوع المفكّر فيه، مما يجعله جسدا خاضعا للرقابة من خلال تعبيراته ، فالمرأة في حقل العمل مقيّدة ومراقبة بحسب التعابير التي تنتجها من خلال مظهرها، فلا تستطيع التحرك أو التفاعل بحرية حتى لا يتم استغلالها ، وكأنّ المؤسسة عبارة عن سجن يقيّدها من أداء العمل بأريحية. ويتضّح أنّ نمط الجسد المتحرش به هو الجسد الخاضع لرقابة

الأسرة والمجتمع والمؤسسة، المقيّد في تصرفاته وسلوكاته، الحذر، الخائف، الساكن، المنطوي، المنعزل، المتهرّب، حيث يعتمد فيه المتحرش أشكال التحرش اللمسي والجسدي.

-**اتجاه العاملات نحو تقنيات الادراكات الحسية وحالات الجسد:** تترجم في المشاعر والأحاسيس حول شكل التفاعل مع المتحرش، أو حالة الجسد وتعبيراته وردود افعاله في دائرة العلاقات المهنية التي يتفاعل مع العاملة حواسيا، من خلال تنميط اجتماعي ينعكس في مظاهر جسدها اتجاه كلّ شكل من أشكال التحرش الجنسي اللمسي أو المعنوي أو اللفظي. فيحدث هذا الإدراك حسب درجة الانتماء الى هذه الدائرة العلائقية وما تقدمه من معاني وضوابط. فحالات الجسد إذن وطبعه أو مزاجه يتأثر بصورة مباشرة بالادراكات الحسية والمشاعر المستبطنة للمرأة المتحرش بها. أما عن اكتساب أو إخفاء إدراكات حسية معينة فهو نوع من أنواع التكيّف الاجتماعي الذي يقوم به الفاعل بصورة لاواعية لأنه مرتبط بنمط الاندماج داخل الحقل وضرورة الانغماس فيه لفهمه. وهنا يمكننا أن نشير إلى إمكانية تكييف المرأة العاملة لإدراكاتها الحسية أو التحكم في حالات جسدها المزاجية من خلال بناء عازل غير حسّي ينتج رمزية محدّدة للجسد ويمنحه ميزات لمظهر معين يقاوم أو يستجيب عبر نمط معين من ردود الأفعال . يتضّح إذا أنّ نمط الجسد المتحرش به هو الجسد الذي لا يستطيع التعبير عن مشاعره وأحاسيسه، الصامت، المكبوت، الخائف، المقموع، المرتعب، غير المتكيّف، اللامنتمي الى جماعة العمل، غير المزاجي، غير الصريح، ويضاف عليها من اتجاه العاملات من المقابلة: الجسد الذي يعاني من مشاكل اجتماعية واقتصادية، الذي ينتمي لطبقة فقيرة، المعوّز، المحتاج، المكتنز، الشاب، العذري، أو المفضوض و الممارس لعلاقات جنسية خاصة في فئة المطلقات حيث يعتمد فيه المتحرش شكل التحرش الجسدي بصورة مبالغة ويصل غالبا الى انتهاك جسدي أو جنسي.

- **اتجاه العاملات نحو تقنيات جهد الجسد:** تتحدّد بواسطة الاستشعار بأشكال التحرش اللفظي أو اللمسي في حالة الجسد ومظهره المرتبط بالنشاط الذي يبذله عبر حركاته، سكناته، وضعياته، تعبه، إنهاكه، تحفيزه فيتكيّف الجسد بوضعيات معينة يستند إليها ليوضّح وضعيته إزاء انهماكه بمقاومة المتحرش أو الرضوخ له، حسبما يستبطنه تدريجيا من خلال تجاربه الخاصة بكبت حركاته أو التحكم في حالته واتباعه استراتيجية تبعد المتحرش أو توقفه. ويتوضح ذلك كما يلي:

- المظاهر المهنية للمرأة العاملة مع الآخرين التي تحدّدت أغلبها بالتهرب، التخوف، المواجهة، البرود.
- المظاهر المادية والفيزيولوجية للمرأة العاملة باستخدامها الوسائل أثناء استعمالها مما يعمل على صقل المهارات المهنية التي تزيد من خبرة العاملة فتكون كآلية لردع المتحرش من جهة وتثبيت موقعها الوظيفي داخل المؤسسة من جهة أخرى.

- المظاهر البيئية للفاعل داخل حقل العمل: تتحدّد حسب نوع علاقات الزمالة، الصداقة، القرابة، التي تختلف مقارنة بعلاقتها مع المتحرش .

– المظاهر الاجتماعية والثقافية للفاعل:تتحدّد حسب تكييف الجسد مع الظروف الاجتماعية والطبقة والثقافة التي تسودها: أذواق، عادات، أسلوب حياة، وإعادة تكييفه بإنتاج تركيبة تفاعلية يتواجد فيها الجسد فينتج نمط معين من الأفعال والممارسات التي تعدّ غالبا كحلول لتفادي التحرش الجنسي أو الخروج من مآزقه. يتضّح إذن أنّ نمط الجسد المتحرش به هو الجسد غير المعبّر، غير المقاوم، الخاضع، الخائف، المنهمك، المشيّأ، المادي، غير المتكيّف داخل المؤسسة، الجديد، غير المتمرس، لا يمتلك خبرة، الساكن، وهنا يعدّ تعمّد المتحرش لأشكال التحرش اللمسي والجسدي أو التحرش اللفظي بالضحك والاستهزاء والهزل كمبرّر لعلمه مسبقا بعدم مقاومة هذا الجسد الصّامت.

– **اتجاه العاملات نحو تقنيات تحصين الجسد:** تتحدّد من خلال أهمية دورها في الاندماج الاجتماعي ، فهي تعمل على تغلغل المرأة العاملة داخل جماعتها، وانتمائها لعاداتها وأعرافها من خلال الضبط الأسري، الرقابة الأسرية والاجتماعية، إخضاع الجسد لطرق الحماية كالتصفيح، التفخيذ، الحفاظ على العذرية، الحجاب، العمل في أدوار عمل نهارية وليست ليلية، إذن فإن دوره الأساسي يعزّز منح الشرعية أو حذفها داخل البناء الاجتماعي من خلال حمايتها من الانتهاكات الجسدية والجنسية والاغتصاب. لذا فإنّ إخضاع وضعيات الجسد وتفاعلاته لمجموعة من الطقوس تجعل منه نموذجا مرغوبا ومطلوبا اجتماعيا بمظاهر توحي على القدرة على امتلاك هذا الجسد أو التنافس لأجل الحصول عليه بطرق مشروعة أو غير مشروعة، وهذا ما يجعله نموذجا مادّيّا منحبسا داخل قالب اجتماعي تتم مراقبه وضبط تصرّفاته وحريته، فينتج لغة مقموعة لا صوت لها داخل شبكة الخطابات الاجتماعية. يتضّح إذن أنّ نمط الجسد المتحرش به هو الجسد ذو المظاهر التقليدية، الخاضع لتقاليد الجماعة، المستور، المتواري، المكتنز، الصغير، المدوّر، النشط، الساخن، العذري. حيث يعمد فيه المتحرش إلى أشكال التحرش اللفظي و اللمسي فقط.

– **اتجاه العاملات نحو تقنيات تجميل الوجه والجاذبية:** تحدّد إبراز مناطق الجسد الجميلة بصورة فاتنة، مغوية، إغرائية تنقل آليات التجميل العادية الى بعد اقتصادي ينتهك خصوصية الجسد الفردي ويحوّله الى عنصر منتج أو مادة استهلاكية من خلال الخضوع لآليات اقتصاد الجمال والموضة بتغيير تفاصيل الوجه والجسد وتناسق أعضائه وبروزها أو معالجة ضمورها، تلقين لغة الإغراء والإيحاء بلغة العيون والإشارات والإيتيكيت التي تعكس جاذبية المرأة لأنّ الرغبة تحرّك النفس وحالاتها ، بل ترجعها الى الطبيعة الجنسية المحسوسة. وهذا الموقف هو نتاج مجموعة القواعد والخطابات التي يحتكر فيها انتاج الجمال حيز كبير من حياة المرأة على عكس الرجل بفضل التربية الثقافية والجنسية وفنون الأذواق وطرق التجميل التي تفرزها مؤسسات التربية والتنشئة الاجتماعية كالأسرة والمدرسة، التي تمتلك "نظام رموز" وتحتكره النخبة لتطويع الجسد في اقتصاد الجمال . ومنه فالتمثلات حول الجسد تبني إدراك الأفراد لطرق

التواصل ونمط التفاعل مع الآخرين. ويتضّح أنّ نمط الجسد المتحرش به هو الجسد الفاتن، الجميل، الشاب، المتماسك، حيث يعمد فيه المتحرش غالبا أشكال التحرش اللفظي اللمسي .

– **اتجاه العاملات نحو تقنيات تجميل المناطق الأنثوية:** تتحدّد من خلال ضبط شكل الجسد واستقامته وحجمه وبروز أعضائه في بعد المتعة الجنسية، حسب استيهامات الرجل وتخيلات الجسد الانثوي الشبقي بواسطة ميزات بيولوجية تسند ألى المرأة وترسم سلوكها اجتماعيا، ثمّ تعمل على تقنين هويتها ثقافيا من خلال اختزالها في صورة أنثى أو جسد ممتع، فينتقل "تجنيس جسد المرأة " إلى حقل العمل، فلا تحدث قطيعة بين صورة الأنثى في المنزل والمؤسسة، مما يسمح للمتحرش بممارسة كل أشكال التحرش الجنسي على اعتبار أن لها أدوار أنثوية فقط كما في المنزل، فيعزز هذا اقتراحه لتجارب علاقات جنسية جديدة، تبادل المتعة الجنسية، التحدث عن المشاكل المنزلية، الدردشة العاطفية، استخدام الوسائل والصور الإباحية داخل العمل، التكلم عن الشهوات علنا ودون خجل...إلخ . يتضّح إذا أنّ نمط الجسد المتحرش به هو الجسد المكشوف، المتبرّج، الفاضح، الفاتن، المغوي، الشبقي، حيث يعمد فيه المتحرش إلى استعمال كل أشكال التحرش الجنسي.

–**اتجاه العاملات نحو تقنيات رشاقة وحجم الجسد:** تتحدّد من خلال الكيفية التي يتم بها الاستثمار في الجسد لجعله أكثر ملاءمة لمتطلّبات المجتمع وتخيلات الرجل. إذا فالاستثمار هنا يكون ذا بعدين أساسين: بعد اقتصادي من خلال تكييف الجسد بترويضه ماديّا من خلال معطياته البيولوجية أو الفيزيولوجية ليكون رأسمالا مادّيا يدرّ عائدات ومردودا على المرأة العاملة بمطابقته على نموذج الجسد المطلوب محليا أو عالميا.أما البعد الثاني فهو البعد الاجتماعي بجعل الجسد موضوعا للتداول العلائقي من خلال بنائه ليلائم دورا اجتماعيا تختص فيه المرأة بميزات منفردة وعامة في نفس الوقت. إنّ هذا التناقض في بناء الجسد اجتماعيا واستغلاله اقتصاديا يضعه في قالب ويحوّله إلى جسد مشيّأ ينمّط ماديّا حسب مستوى الطلب عليه، والرغبة فيه.

تكشف هذه التقنيات التي تعمل على بناء مظاهر الجسد اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا أنّ دورها يتمثّل في تلقين وترويض وتربية هذا الجسد الانثوي من مجرّد مظاهر مادّية كاللباس، الحجاب، العري، التجميل، التعبير بالمشاعر...إلخ، إلى مظاهر اجتماعية وثقافية رسمية وغير رسمية. فالمظاهر في بعدها الاجتماعي تعبّر عن وسائل وحيّز العبور من الميزات البيولوجية والطبيعية الى ميزات ثقافية واجتماعية. وهذا ما يعطي لهذه الأجساد دلالات ورموز إمكانية تصنيفها بمعرفة رموز النمط الذي تأتي وفقا له، أو ما تمّ تلقينها وتربيتها عليه ، وبهذا ترتسم في الأذهان طرق وأساليب التفاعل والتواصل معه، فالمظاهر هي تقنيات مادية ذات بعد تفاعلي– رمزي تعمل على تنميط الأفراد.

إنّ مظاهر الجسد المتحرّش به، تتمظهر في مستويات وأبعاد يعكس بها الجسد الفردي انتمائه للجسد الاجتماعي، من خلال تقنيات التجميل والحفاظ على صحة البدن، ورشاقته وحجمه وتجميل الوجه

المناطق الأنثوية والحميمية لتحقيق جاذبية لدى الرجل، ومنه تحصيل الانتماء الاجتماعي بواسطة التكيف الاجتماعي، والخضوع للإنضباط والرقابة الاجتماعية بما ترمز إليه، باعتبار الجسد أنموذج للفاعل والتفاعل من خلال ما يمر به من طقوس عبور، ممارسات تعبيرات في صورته الشكلية أو المعنوية. فالجسد المتحرّش به أثناء تمثيله داخل حقل العمل، يتم فيه التفاعل والتواصل والتعبير بكل شكل من أشكال الفعل الاجتماعي. أما إبراز وإخفاء مناطقه وأعضائه فهو إيضاح أو تورية لدور كلّ منها باستغلالها كوسيلة تكشف عن الأهداف الحقيقية الماديّة والاقتصادية . إنّ الجسد المتحرّش به يعبّر بصورة جليّة عن نموذج إيضاحي تتجلّى فيه كل الضوابط الاجتماعية من قواعد الممارسات الاجتماعية من ما هو ممنوع أو مسموح به، وأيضا الشروط العلائقية خلال التواصل مع الآخر، بكل ما لهذه المظاهر من أبعاد رمزية، فكما للحجاب وتغطية الجسد أبعاد العفة والتحصين والقدسية، فإنه للتبرج وكشف حميمية الجسد أيضا أبعاد قريبة من الإثم والخطيئة والإغراء والمتعة الجسدية والشهوة الجنسية التي تكون غالبا الوجه المعاكس للقيم الدينية وأخلاق الجماعة التي ترفض الإباحية والتبرّج في حيز رسمي كأوساط العمل. إذا فمظاهر الجسد المتحرّش به تعدّ امتدادا لبناء الجسد الثقافي، وشكل من أشكال التعبير عن الذات والجمال، فهو يعكس صورة استنباطية للمرأة العاملة ليس من خلال قيمة حضورها وفعلها أو تأثيرها فحسب، بل من خلال ما ترمز إليه مظاهر جسدها ، فهو إذن ينمّط قيمتها وحضورها من خلال نظام معنوي ورمزي للمظاهر الاجتماعية التي تكسبها قيما محدّدة من طرف الفاعل الاجتماعي حسب ما تفرزه ردود أفعاله وممارساته وتفاعله معها، كلّ حسب تصوّره التقييمي لها، وهذا ما يساهم بموضعتها في سلّم ترتيبي مهني، أو موقع تصنيف اجتماعي، فينتج من خلالها المتحرش تمثلات تحدّد منطلق شكل التحرش الجنسي الذي سيمارسه اتجاهها.

- **اتجاه العاملات نحو البعد المعنوي:** يتبين أنّ أغلب عبارات بعد الخطاب المعنوي لديها علاقة ارتباط موجبة بينها وبين متغيّري مظاهر الجسد وأنماط التحرش الجنسي بمتوسط حسابي اجمالي قدر ب **(3.45)** وانحراف معياري **(0.918)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** "وهذا يشير الى أن هنالك اتجاها عاما موافقا و مرتفعا من طرف المبحوثات على أهمية البعد المعنوي في بناء مظاهر الجسد وتحديدها لأنماط التحرش الحرش الجنسي بواسطة:

– **اتجاه العاملات نحو حضور الجسد الفاعل:** يتحدّد عبر ما يستعرضه أو يرمز إليه حضور الجسد المشاهد في حقل التبادل العلائقي المعاصر المبني على استغلال ماديّة الجسد اقتصاديا ومنحه قيمة اجتماعية ومكانة أو تصنيفا حسب ما ينتجه هذا الجسد ، وهذا يعمل على التفاعل معه في مستوى جنسي مادّي محض، فيتم اختزال المرأة العاملة كمجرّد وسيلة للعمل أو خادمة أو حتى أداة للمتعة ووعاء للجنس، فيؤدي هذا مباشرة إلى تضخيم البعد الجنسي لجسدها بشكل مفرط ومتناقض، ويغدو التركيز على شكل وقيمة الجسد المادية والجنسية يماثل جنوستها وهذا خطير جدا على المستوى النفسي في تقدير الذات والمشاعر والاحاسيس والتعبيرات أو المستوى العلائقي – الاجتماعي والمهني ، مما يضعها في موضع

قلق دائم ليس من طرف الأسرة فحسب بل من خلالها أيضا مما ينجم عنه تخوّف دائم من معرفة الذات ورغباتها الجنسية والحميمية والمعرفة الجنسية . ذلك أنّ قيمة الجسد لا تكمن في ما يستطيع أن ينتجه، بل ما تحقق له مظاهره من قيمة اقتصادية والتي أصبحت ضرورة اجتماعية معاصرة كونه يتغيّر عبر مظاهره الى حقل تتم فيه وعبره مواقف وأشكال التحرش الجنسي، فيفرز نمطا من الممارسات مع كل شكل من أشكال الجسد بحسب حضوره في حقل العمل .

– **اتجاه العاملات نحو لغة الجسد:** تتحدّد حول مظاهر التبادل بين الجنسين وخاصة ما يعتمده المتحرش والذي أشار اليه الاتجاه العام للمبحوثات إذ غالبا ما يعبّر عن عروضه ورغباته ومطالبه بتقديم الهدايا التي توصف بانها ممارسة لفعل اجتماعي مرتبط بالمفاوضة والمقايضة والمساومة الجنسية الضمنية أو الصريحة . لأنها تظهر كتبادل عفوي وحرّ لكن بمجرّد قبولها تصبح المرأة العاملة مقيّدة بالقبول والالتزام بمطالب المتحرش لأنه انخراط ثنائي في فعل التبادل الاجتماعي يراتب ويصنّف موقع ودور كلّ منهما داخل هذا الحقل .

–**اتجاه العاملات نحو الإيروتيكا:** تتحدّد حسب درجة الترويض والمحاولات بعرض مطالب المتحرش الجنسية والتي كانت اغلبها مرتبطة بشكل التحرش الجنسي اللفظي واللمسي من خلال التحدث عن رغبته بممارسة الجنس عقليا أكثر منها في الواقع، حيث يقوم بشحن كلّ رغباته في تحدّي المرأة العاملة وإخضاعها لمجرد ان يثبت منطق الرجولة التي لقّن إيّاها منذ الصغر في النظام البطريركي. فالتحرش اللفظي يكون مشبّعا بالمجاملة والثناء والغزل والكلام الحلو أو على العكس تماما من خلال الذمّ، الكره، الاستهزاء، التلاعب وكلّها أنماط تعبيرية منبعها الطاقة الجنسية، يهدف بواسطتها إلى التنفيس عن كبت جنسي طاغ، وملازم لا يتمكّن من فصله عن حقل العمل، له وقع إيروتيكي على العقل، خاصة إذا ما توفّرت الوسائل لفضفضة الاحتياج العاطفي والجنسي والشهوة في وجه أي امرأة عاملة تتطابق معها تخيلات واستيهامات يحملها جسدها. وهنا يستوجب التفريق بين الجسد الحامل للرغبة البيولوجية ذو البنية الفردية، والجسد الإيروتيكي الحامل للرغبة كميزة ووسيلة تبادلية اجتماعية بما يتضمنه من ضغط وإكراه وظيفي.

نستخلص من خلال المعطيات السابقة أنّ اتجاه العاملات العام نحو مظاهر الجسد أنّها تعكس أنماطا للتحرش الجنسي تتمثّل في:

1. **اتجاه العاملات نحو النمط الأوّل المرتبط بمظاهر الجسد المخصوص:**

Les Aspects du Corps Cible: حيث يتمّ ترويض الجسدالمتحرش به وتطويعه بواسطة أشكال تحرش جنسي لفظي وبصري ولمسي. فيعتمد المتحرش أساليب استبطنها من التربية الأسرية، التنشئة الاجتماعية، الثقافة المحلية الشعبية أو العالمية التي ترتبط بصورة الجسد الأنثوي الذي يطابق مقاييس الجمال العالمية . كلّ هذه الأساليب تكرّس قيم الذكورة والاستعلاء والتفوّق وترسّخ منطق الرجولة والفحولة والايجابية التي تطابق معايير النظام الأبوي، من خلال استخدام المتحرّش الغواية، التخجيل، المراوغة،

التلاعب، المطاردة، الملاحقة، الاقتراح، التلاصق الجسدي، استخدام المواد والرسائل الإباحية، الإغراء في التفاعل الجسدي، الإغراء في التفاعل اللغوي، والمساومة الجنسية اتجاه المبحوثات بالميزات التالية :شابات في مقتبل العمر إلى وسطه من 18 الى 31 بنسبة 35.6% ، منهن40% عازبات و50.6% جامعيات ، إطارات 33.1 %وإطارات عليا 5.6 %، 79.4% عاملات في المؤسسات العمومية أغلبهن دائمات 67.5%، وتتوفر فيهن خصائص الجمال التقليدي بلمسات معاصرة من خلال استهلاك بعض من معايير الموضة العالمية. يستعملن التبرج بمعدل متوسط. يستهلكن وسائل للتجميل بشروط، يلتزمن بشكل لباس اجتماعي مثير لكنه غير كاشف جدا يظهرهن بمظاهر الجمال العذري الشاب.

إنّ هذا النمط من الجسد المتحرّش به: يمثّل الجسد الصحّي والجميل، الرشيق ، المتماسك، ذا قامة واضحة، وأعضاء مفصّلة، ، المضبوط أو المشدود بمظهر الشباب الذي يوحي بعنفوان الشباب ورغبته الدافعة نحو العلاقات العاطفية ، وفي نفس الوقت يحافظ على تحصينه الاجتماعي والتزامه بالضوابط العرفية والتقليدية. يقترب من النموذج العالمي في ميزات ولكن ينفرد بالعديد من الخصائص من المجتمع الجزائري كالحشومة والمحافظة على اتباع العادات والتقاليد التي تتميّز بالتنوع الكبير والذي يعكسه حضور المرأة داخل المؤسسة وداخل شبكة العلاقات الوظيفية. بالإضافة الى استخدام تقنيات الحفاظ على مظاهر الصحة الجسدية والنفسية والجمال. إذا هذا النمط من التحرش الجنسي يرتبط بمعايير الجسد المرغوب والمقبول التي تنتجها المؤسسات الاجتماعية.

نستنتج أنّ النمط الأوّل هو التحرش الجنسي الاجتماعي الذي تعكسه السلطة الذكورية .

2. اتجاه العاملات نحو النمط الثاني المرتبط بمظاهر الجسد الممارس والممتلئ :

Les Aspects du Corps Expérimenté avec des Rondeurs: يتمّ تكييفه حسب نمط الجسد العارف والممارس لجنسانيته، له خبرة داخل العلاقات الاجتماعية والجنسية داخل مؤسسة الزواج وخارجها. وردت غالبية المبحوثات في الفئة العمرية المتوسطة من 32 الى 45 بنسبة34.4% متزوّجات، و38.1% وأربع عاملات متزوجات في المقابلة وبضع عازبات، أما الأرامل فبنسبة % 8.8، أغلبهن ذوات مستوى ثانوي36.9% ومستوى متوسط 6.9%، يمثلن41.9 %من أعوان تنفيذ ، منهن عاملات دائمات في المؤسسات العمومية وبعضهن يعملن بصفة مؤقتة في المؤسسات الخاصة 23.8%تتوفر فيهن خصائص الرصانة والتحكم في حركات الجسد، والتروّي وهي ميزات مكتسبة من لدنّ التجارب الشخصية والزواجية والأسرية والعلائقية أواللارسمية كالعلاقات الحميمية والجنسية خارج مؤسسة الزواج أوالمساكنة، ما يكسبهن معرفة كافية للتفاعل مع الرجل في أي سياق، وهذا ينعكس في الحقل العمل من خلال الرأسمال العلائقي. لذا يكتنف تفاعلهن بعض الغموض، مما يترك للرجل فضول لاكتشافه، يستخدمن الذكاء العاطفي والاجتماعي في كل الممارسات ومسترسلات وواثقات في التعامل. أمّا عن مظاهر الجسد فأغلبهن مكتنزات البنية، ذوات انحناءات غير مفصّلة لكنها ظاهرة، أعضاء الجسد الأنثوية بارزة، لها دلالات أنثوية خاصة بالامتلاء والانتفاخ والنعومة يملن الى العناية بأجسادهن بكل الطرق كونهن اختبرن

تغييرات في حجم وشكل الجسد، ولكن في نفس الوقت يجدّدن آليات قادرة على ابقائهن داخل حلبة المنافسة على الإغراء بجسد مختلف لكنه جاذب بالنسبة لمخيّلة الرجل وعاطفته وليس بالضرورة الكشف عن الجسد، لأنّ بروز بعض مناطق الجسد وتغطيتها يعدّ إغراءا في حدّ ذاته مقابل إخفاء البطن البارز أو الأذرع المكتنزة مع مناطق من الجسد ضخمة بألبسة ومشدّات سواء مرتديات حجاب أو لا. تتطابق مظاهر الجسد هنا مع صورة المرأة المنتجة بدلالات الجسد الأنثوي كالخصوبة، الامتلاء، الطراوة، جسد نديّ ورغد وهذه سمات تدلّ على الشبق والرغبة في الممارسة الجنسية . ويعتمد المتحرش الأشكال الثلاثة من التحرش الجنسي اللفظي واللمسي والجسدي باستخدام أساليب التغزّل والنكت الجنسية، الكلام المباح أو الذم، الشتم بالكلام النابّي ،التعليقات الجنسية المضحكة، التحدث عن شهواته ونزواته او علاقاته دون خجل. فالتحرش اللفظي إذا ليس مجرّد تعبيرات لفظية بل هو متعة عقلية تتبلور أثناء مطابقتها لصورة الجسد الشبقي الغاوي، ولو بصفة جزئية وكأنها تتمهّد بتفاعل لفظي لكنه في الواقع ترويض عقلي ينتقل تدريجيا الى متعة عقلية ليستهل فعل الالتصاق، اللمس، والاحتكاك لتصل حتى إلى محاولات الاغتصاب الجنسي.

نستنتج أنّ النمط الثاني هو التحرش الجنسي الجسدي الذي تعكسه السلطة البيولوجية.

3. اتجاه العاملات نحو النمط الثالث المرتبط بمظاهر الجسد المغوي (المتاح):

Les Aspects du Corps Séduit : يعرف من خلال مظاهره الكاشفة وغير التقليدية . فتكون لمظاهر اللباس دور مباشر في كشف بعض الأعضاء وإبراز الأعضاء الانثوية .يتم الاستثمار في الجسد لإظهار صورة الإغراء والأنوثة بشكل جاذب لكنه فاضح كإجراء عمليات التجميل من نفخ وشد وتغيير ملامح الوجه أو أعضائه، لتكون متناسقة أو مشابهة لنموذج فاتن عالميا. فتصبح مظاهر الجسد مرئية جدّا وليس هناك سبب لإخفائها مما يجعله جسد متاح للنظر والمشاهدة ولامانع لدى المبحوثات حسب هذا النمط أنهن يمتلكن جسدا حرا من كلّ قيد اجتماعي، ومتحرّر نفسيا لذا تتعاملن معه بما تشير اليه رغباته واستيهاماته ويستجبن لاحتياجاته. فيعملن على إثارة إنطباع للآخرين بابراز جماله فيستعملن التبرج ومساحيق التجميل بكثافة، ألبسة ضيقة ومثيرة وذات ألوان مختلفة وزاهية، وقصات عالمية مع إرفاقها بمواد تزيين ثانوية كالحقائب، الجواهر، أحذية جذابة. إنّ هذا النمط يمثّل الجسد المتاح الذي لا يضع حدود للممارسة الجنسية، بل يضع ذاته بصورة لاشعورية في منصة المساومة في السوق العلائقية والزواجية Le marché matrimonial. فهو الجسد العاري من كل ضبط اجتماعي، والمتحرّر من كل قيود رسمية حيث يستحضر إمكانية العلاقات الاجتماعية والحميمية والجنسية حسب ما تعكسه مظاهره وصورته للرجل. وتمثّله المبحوثات من الفئات الثلاث، ذات وضعيات اجتماعية مختلفة ولكن تندرج فئة المطلقات13.1 %بنسبة عالية جدّا ، فكانت النموذج لهذا النمط لدى ثلاث مبحوثات من المقابلة ولكن مستوى تعرضهن للتحرش الجنسي لم يكن دوما في العمل، بل أيضا يتعرضن لأشكال مختلفة في الشارع ووسائل النقل وأيضا من طرف الأقارب للأسرة يوميا . حيث تعرّضن لنمط متكرر من التحرش الجنسي

مباشرة عند معرفة وضعيتهن الاجتماعية حيث يبدأ المتحرش بتغيير التعامل معها ثم الانتقال الى المطالب الجنسية والخدمات الحميمية والخروج والسفر والمقايضة والمساومة بتحسين وضعيتها الاجتماعية والاقتصادية والتنظيمية داخل المؤسسة. لذا فإنّ أغلب هذه العروض كانت بهدف المتعة الجنسية والمطالبة بعلاقة جنسية يتم من خلالها تبادل منافع ومصالح من خلال استخدام أساليب المفاوضة في القبول بالعروض أمّا الرفض فيعرضها للعقاب والتهديد والوعيد والعزل والإقصاء والتهميش، خفض الرتبة، تحويل المنصب من مصلحة الى أخرى أسوء من حيث شروط وظروف العمل، عدم تثبيت الوضعية المؤقتة لحاملات الشهادات الثانوية والتمهين والجامعية في وضعية التشغيل وDAP أو العمل المؤقت ، أو المماطلة فيها.

إنّ تسخير المتحرش لجسد المرأة لمخاطبة غرائزه وتحقيق مطالبه واستغلال ضعف مركزها أو رتبتها التنظيمية أو وضعيتها الاجتماعية دون استحضار الوعي الاجتماعي أو سلبه لا يتحقق بمعطيات يمارسها من خلال أساليب التحرش الجسدي أو الانتهاك الجسدي للعاملة بحركاته التغنج، الاستمالة، الضغط ، الابتزاز ، المفاوضة، المساومة الجنسية ، التهميش، الاشاعة ، تحريض العمال عليها، بل إنّ تواطؤ المرأة اللاواعي هو من يكمل المشهد الغرائزي، ما يدفع المتحرش الى مخاطبة هذا الجسد حسب مستوى حضوره ورمزيته وحركاته ومقاصده.

إنّ مظاهر الجسد تتناغم مع ما تتصوره المرأة العاملة عن جنسانيتها وتعكس مايدور داخلها وتتفاعل على هذا الأساس مع الرجل . وما يرغب به المتحرّش هو الممارسة الجسدية والجنسية الممتعة، فيعامل المرأة العاملة على هذا الأساس بالإضافة الى أنّ طبيعتها واحدة فلا يستطيع فصل تمثّل المرأة داخل الأسرة عن تمثّل المرأة داخل المؤسسة، فالصورة الثانية هي امتداد للصورة الأولى. ووفقا لذلك يصبح جسد المرأة العاملة هو الموضوع المنظور إليه اجتماعيا ، وليس ذلك الإسقاط اللغوي للجسد ضمن الحدود المادية للأشياء، فهو كيان متغيّر، يتّخذ شكلا ووضعا اجتماعيا بما يستدمجه منذ ولادته عبر سيرورات التربية والثقافة. لذا فإنّ رؤية الجسد كموضوع ذاتي هو في الحقيقة تجسيد لبناء اجتماعي، أستعيرت خصائص شكله الثابت والمحدد لهوية الجماعة وثقافة المجتمع وزحزحتها إلى مجموعة من المواصفات من المظاهر الجسدية الفيزيولوجية والشخصية والنفسية.

فالجسد الفردي هو مرآة عاكسة للجسد الاجتماعي.لا يتمّ التفاعل معه كونه قابل للمشاهدة، لأنّ هذا يجعله كيان مادّي مشيّأ، بل يتم فهمه كفكرة وإدراكه كحضور بواسطة رموزه وانتاجاته. فالجسد هو امتداد رمزي من خلال مظاهره داخل حقل العمل، لأنه بنية متغيّرة ودائمة داخل المجال الإدراكي للمتحرش الذي يعتمد استراتيجية لإخضاعه المرأة العاملة بدءا بمرحلة التجريب لكن فهمه لرمزية الجسد في هذا النمط من الجسد المتاح أو الذي يمكن إخضاعه بسهولة ينتقل مباشرة الى استحضار وسائل الإخضاع والضغط والقمع والتخويف والاشاعة ضدّ المرأة العاملة او وضع شروط المفاوضة والمساومة الجنسية. إذن فعدم إحداث العاملة قطيعة وتغيير لمظاهر جسدها يمكن إذا أن تنتقل رمزية هذا الجسد بصورة لاواعية الى

حقل العمل، ويحمل معه كل التجارب والتفاعلات من مكان تواجده الواعي واللاواعي أو تواصله المباشر أو اللامباشر معه. وإنّ هذا التفاعل تتمظهر عنه وضعية يكون فيها كلا الطرفين متواطئين يستلزم حضورهما تفاعل احدهما مع الآخر، لأنّ التفاعل الاجتماعي يشكّل وعيا داخليا بمعرفة أحدهما للآخر من خلال فهم رمزية مظاهر أجسادهما.

ومنه نستنتج انّ النمط الثالث هو التحرش الجنسي التنظيمي الذي تعكسه السلطة الإدارية.

إذا من خلال النتائج المتحصل عليها من تحليل الشواهد الإحصائية والكيفية، نستنتج أنّ:

تحدّد مظاهر الجسد المخصوص نمط التحرش الجنسي الاجتماعي الذي تعكسه السلطة الذكورية .

تحدّد مظاهر الجسد الممارس والممتلئ نمط التحرش الجنسي الجسدي الذي تعكسه السلطةالبيولوجية.

تحدّد مظاهر الجسد المغوي والمتاح نمط التحرش الجنسي التنظيمي الذي تعكسه السلطة الإدارية.

ومنه فالفرضية الفرعية الثانية تحققت والتي مفادها: **تحدّد مظاهر الجسد أنماط التحرش الجنسي.**

- **مناقشة نتائج الدراسة في ضوء الفرضية الفرعية الثالثة:** من خلال عرض وتحليل الشواهد الميدانية التي اعتمدنا عليها بهدف التحقق من صدق الفرضية الفرعية الثالثة تحت الصياغة:

H_0: لا تجسد السلطة اتجاهات التحرش الجنسي.

H_1: تجسّد السلطة اتجاهات التحرش الجنسي.

نجد أنّ المعالجة الإحصائية لعبارات الاستبيان والمعالجة الكيفية للمقابلة على التوالي بيّنتا أنّ الاتجاه العام نحو الفرضية الفرعية الثالثة : تجسّد السلطة اتجاهات التحرش الجنسي كان إيجابيا مرتفعا ضمن المجال "موافق"، ونستعرض مجمل البيانات المتحصل عليها من تحليل الفرضية الفرعية الثالثة فيما يلي:

الجدول رقم (47): نتائج اختبار الفرضية الفرعية الثالثة

البيان	قيمة الاختبار (test value) = 3					نتيجة اختبار الفرضية
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة t المحسوبة	درجة الحرية	مستوى الدلالة	H_1
تجسد السلطة اتجاهات التحرش الجنسي	3.79	0.848	11.810	159	0.000	قبول

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على نتائج برنامج spss21.

يتضح من الجدول أعلاه أن المتوسط الحسابي لإجابات المبحوثات فيما يخص تجسيد السلطة لاتجاهات التحرش الجنسي قد بلغ 3.79 وانحراف معياري 0.848، حيث أن قيمة (T) المحسوبة (11.810)، ودرجة حرية 159، كما أن مستوى الدلالة sig=0.000 وهو اقل من المستوى المعتمد 0.05. وعليه يمكن رفض فرضية العدم وقبول الفرضية البديلة. ومنه نستنتج أنّ الاتجاه العام للمبحوثات

نحو الفرضية البديلة القائلة " **تجسد السلطة اتجاهات التحرش الجنسي** " قد ورد اتجاه عام إيجابي ومرتفع في مجال "موافق" نحو الأبعاد التالية بالترتيب:

- **اتجاه العاملات نحو البعد التنظيمي:** يتبين أنّ أغلب عبارات بعد الخطاب التنظيمي لديها علاقة ارتباط موجبة بينها وبين متغيّري السلطة واتجاهات التحرش الجنسي بمتوسط حسابي اجمالي قدر ب **(3.78)** وانحراف معياري **(0.881)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " والذي يشير الى أن هنالك اتجاه موافق مرتفع من طرف المبحوثات على أهمية البعد التنظيمي في السلطة وتجسيدها لاتجاه **التحرّش الجنسي الهرمي التنازلي** من خلال التقنيات التالية بالترتيب:

– **اتجاه العاملات نحو استغلال السلطة التنظيمية:** اعتماد الأساليب الملتوية كالدسائس، التخطيط السلبي، تفريغ المنصب القيادي من ايجابياته ،زرع التخويف ، التحكم في ساعات العمل، اقتناص الفرص أثناء عزل العاملة، استغلال العمل الليلي، العزل، التهديد الضمني والعلني بإجراءالعقوبات ، فرض مهام زائدة.

– **اتجاه العاملات نحو تقنيات الإخضاع عن طريق المراقبة:** استغلال النفوذ والموارد للتحكم في تصرّفات العاملة، قمع حريتها داخل المؤسسة، إخضاعها للرقابة اليومية، استغلال المخالفات ونقص الخبرة والوضعية المهنية المؤقتة في المفاوضة الجنسية، تعمّد خلق صراعات بين العمال والعاملات حتى يتدخل ويقضي منافعه ، وتحريض العمال بطرق غير أخلاقية،التهجّم ، التهديد بالطرد، الضغط الوظيفي، التلاعبات النفسية، الاستئثار بالخبرة، قمع أي تنافس، احتكار الامتيازات داخل المؤسسة لمن يقدم الولاء له، التعب من القيود المعنوية، اللجوء الى العقاب القاسي أثناء تكرار الأخطاء.

– **اتجاه العاملات نحو تقنيات المهاجمة والضغط الوظيفي** : الضغط بالأوامر المتناقضة يؤدي إلى معاناة العاملة نفسيا ومعنويا، عدم الإحساس بالرضا الوظيفي، تعرضها لهجومات متكررة ومفاجئة، التعب والمرض والاحتراق النفسي جرّاء المقاومة المستمرة، اللامبالاة، فقدان الخصوصية الشخصية والمهنية، فقدان الرغبة في مواصلة العمل، تراجع الجهد والرغبة في العمل، وتراجع مستوى الإنتاج الفردي.

– **اتجاه العاملات نحو إساءة استخدام القواعد التأديبية للإبتزاز:** وضع العاملة قصدا في وضعية تخطئ في أداء مهامها لعلمه مسبقا بعدم امتلاكها الخبرة والكفاءة والتدريب اللازم للقيام بالمهام، اعتماد مقايضة معنوية مقابل تصحيح الأخطاء، أو حذف غيابات متكررة، تعمّد إقصائها من مكانتها ، التخويف، الإجبار، قبول عروض جنسية ضدّ إرادتها، انعدام الخيارات، تحوّل حقل العمل الى وسط عدواني ومشحون، في حالات الرفض يتم اختلاق أخطاء مهنية وتعريضها لعقوبات منهكة.

- **اتجاه العاملات نحو البعد المعنوي:** يتبين أنّ أغلب عبارات بعد الخطاب المعنوي لديها علاقة ارتباط موجبة بينها وبين متغيّري السلطة واتجاهات التحرش الجنسي بمتوسط حسابي اجمالي قدر **(3.80)** وانحراف معياري **(0.866)**، وهو متوسط يقع ضمن مجال الاتجاه " **موافق** " والذي يشير الى أن هنالك

اتجاه موافق مرتفع من طرف المبحوثات على أهمية البعد المعنوي في السلطة وتجسيدها لاتجاه **التحرّش الجنسي الهرمي التنازلي** من خلال التقنيات التالية:

– **اتجاه العاملات نحو تقنيات الإشاعة وتشويه السمعة:** يعدّ تشويه السّمعة استغلالا اجتماعيا وتنظيميا لوضعية تقيّد المرأة العاملة من إيجاد حلول بديلة أو قانونية، في شكل أفعال رسمية عقابية تتبع من سلطة شبه قانونية العاملة، لخلق تأليب ضدّها أخلاقيا أو مهنيا أو اجتماعيا هدفها إعادة تكييف موقعها لتحقيق الانضباط والخنوع لمطالب المتحرش.

– **اتجاه العاملات نحو تقنيات العزل والفصل عن العمل الجماعي:** إنّ السلطة تمكّن المتحرش من إعادة موقعة وتحريك مواقع وأدوار العاملات حسب استراتيجية تعمل على تقريبها مكانيا منه حسب شروط يضعها تعمل على عزلها من التجمعات العمالية، أو قطع علاقاتها المهنية والاجتماعية، تقريبها من مكتبه، الالحاح في طلبها، تشتيت التكتلات العمالية خاصة إذا كانت الأدوار متماثلة في نوع المهام وحجم الأجور، إعادة هيكلة التنظيم الداخلي للعمل،محاولات المتحرش إعادة وضع المرأة العاملة في موقع داخل حقل العمل يتمكّن من خلال ظروفه أن يتحرّش جنسيا بها، والإغفال عن مستجدات العمل.

– **اتجاه العاملات نحو تقنيات الاستسلام العاطفي والخنوع:** ممارسة الإكراه النفسي والإساءة الجنسية بهدف تقييد العاملة عن المقاومة أو المواجهة.

- **اتجاه العاملات نحو التقنيات العقابية عن طريق التبرير**:باستغلال وضعية التربص،وعدم الترسيم بعقود التشغيل المؤقت، وتعمّد إطالة مدة التربص والمماطلة في ترسيم العاملة حتى يعتمدها كوسيلة للتفاوض.

– **اتجاه العاملات نحو اللعب على رابطة التبعية** : عن طريق الإهانة،سلب إرادة العاملة، وضع حواجز لإفشالها، تسقيف ارتقائها في سلم العمل لتحديد اجرها، خلق مشاكل وظيفية لابعادها عن التركيز في إنتاجية العمل والتميّز، دفعها إلى قبول الاقتراحات الجنسية والحميمية من خلال قطع الموارد والمنافع، وتلقينها دروس أثناء إظهارها التحدي أو المواجهة .

– **اتجاه العاملات نحو انجازية مجموعات العمل:** التحريض، التفويض، خلق تنافس لاطائل منه مع العمال الآخرين، المفاضلة بين الجنسين، تغيير منصب ومهام المتحرش بها كل فترة، تغيير روتين العمل تفكيك تجمّعات وروابط العاملات، إعادة هيكلة فريق العمل، إعادة توزيع استراتيجية العمل، فصل فرق العمال والعاملات وإعادة توزيع مواقعهن، فرض مهام زائدة عن مهام العمل الخاصة، كسر علاقات التعاون، حصر المسافات، إعادة تنسيق طرق العمل، عدم قبول تجاوزات العمال والعاملات مقابل تجاوزاته الأخلاقية بعدم ترك دلائل ملموسة، اتصاف الممارسات بالتشكيك .

– **اتجاه العاملات نحو التدرج في عملية الاختفاء: عن طريق** التمييز الجنسي، الشعور باللاإندماج في العلاقات الوظيفية، عدم التكيف مع العمال والعاملات، اللامبالاة المهنية، عدم الإحساس بأهمية نشاطات

العمل، اللاّعدل في توزيع الفوائد ،اللامساواة الجندرية، الاقصاء المعنوي والوظيفي للعاملة يسبب الانسحاب الوظيفي والانسحاب الاجتماعي.

إنّ اتجاه التحرّش الجنسي الهرمي التنازلي اتجاه المرأة العاملة ، يؤكّد أنّ المتحرّش يمتلك مكانة ومنصب مسؤولية داخل المؤسسة، فهو يسعى عبر موقعه ونفوذه ، الى استغلال كلّ ما تقدّمه السلطة من موارد وأوامر ونفوذ وتوجيهات في قضاء المصالح الذاتية والشخصية، كاستراتيجية لتأمين مشاركة الإيرادات المادية والفوائد المعنوية بهدف التوصل الى غايته، والتمكن من تحقيق رغبات وعروض وخدمات جنسية بالضغط على المرأة العاملة. ولكن لا يكون ذلك باستخدام أساليب واضحة وعلنية، بل يقوم باستغلال الوضعية المهنية والظروف الاجتماعية والشخصية والمنصب والثغرات القانونية للعمل فيكون مضطر الى القيام بتوجيهات وأوامر توجّه العاملات نحو مستوى معين داخل حقل العمل تكون على مرأى وقرب منه، وفقا لمبادئ وظيفية عامة جدا ، ويبدأ في ممارسات التدخل في دور ومهام العاملة ثم ينتقل تدريجيا في التغلغل في حياتها الشخصية واستمالتها أو الضغط ليها . وهذا يعبّر بصورة واضحة عن ممارسات لإكراه وظيفي مفروض وضاغط من طرف المسؤول. اما عن عدم مواجهة العاملة هذا الأكراه والضغط الوظيفي فهو امتداد لاعتقاد راسخ بالتمسك بالعمل وإن كان ضاغطا مقابل حرية مشروطة للخروج الى العمل، وهي تعبّر عن مصلحة يجب تحمّل تبعاتها وسبل تحقيقها لأن ذلك من شروط العمل، وهذه فكرة مغلوطة لكن لا يمكن معارضتها في ظلّ قلة فرص التوظيف للفئة النسوية. بينما يتوضّح أنّ الموجبات والشروط الغير مهنية التي ترضى بها العاملة أو تقبل بالقيام بها والتي ارتبطت بقبول الهدايا والفوائد أو قضاء المصالح فهو تواطؤ يفضي بشكل جليّ عن عنف رمزي يمارس بصورة شرعية ومتجذّرة لتمثلات المرأة في مجتمعنا، لأنّ هذا التواطؤ هو تبرير بليغ لسلطة اتجاهها. وبما أن السلطة تمارس في اتجاه هرمي تنازلي داخل التنظيم ضدّ العاملة فإنها تشرعن باستغلال كل الوسائل والموارد المتاحة، وهذا يقتضي أن ممارسة السلطة يكون تعسّفيا من خلال التمييز الجنسي عن طريق التقنيات السابقة: كالمفاوضة الضمنية، والمساومة الجنسية ، والابتزاز الجنسي وأهم ما ينجم عنه هو اغتراب العاملة عن حقل العمل وانعزالها عن مجرياته تماما، أو دخولها دائرة المعاناة والاحتراق النفسي.

أيّا تكن أشكال السلطة أو درجة استغلالها، فإنّ استغلالها داخل المؤسسة ضد المرأة العاملة يحرّف الالتزام بشروط العمل، بل إنها تؤدّي حتى تغيير شروط العمل داخل هذا الحقل، ونوع الرتب وشكل الأدوار، لأنها تعيّن ملكية الأشياء أو احتكارها من غيرها. ولأنها تجسّد حدود تحركات المتحرش اتجاه المرأة العاملة حسب موقعه داخل المؤسسة، وتضبط ممارساته لتقنيات التحرش الجنسي حسب نوع الرأسمال الذي يمتلكه، فإن هذا يعيّن أن تكون المرأة العاملة ضمن نطاق ملكيّته، عل اعتقاد امتلاكه وتحكّمه في كل وسائل وموارد الإنتاج داخل المؤسسة، ومن واجبه التحكّم أيضا في الاستراتيجية أوالوسيلة التي يسيّر بها ذلك التنظيم حتى يضمن تحقيق المصلحة العليا كشروط التوظيف والادماج والترقيات...إلخ. لذا غالبا ما تفصل هذه الاستراتيجية بين العمال والعاملات أو بين العاملات أيضا،

فينجم عنها تمييز وظيفي مبني على تحقيق المنفعة الجنسية، وهذا يكون ضاغطا على المرأة العاملة وتصبح المعاناة في العمل مبنية على التمايز الاجتماعي.

فلا يمكننا القول إذا أن التمييز الإجتماعي Discrimination Sociale هو ما يطبّع الفاعلين في حقل العمل، كونه يعبّر عن جميع مظاهر، وأفعال اللامساواة بين الأفراد بناءً على أسس تصنيفية، أو معايير أخرى تشمل التنوّع والاختلاف، لأنه في واقع مجتمعنا يبدأ التمييز لحظة تحديد الجنس، ومنه يكون الاختلاف الجنسي مبنيا على كونه اختلافا طبيعيا ينعكس في (تميّز/تدنّي) الاختلاف النوعي للرجل والمرأة، ويستمر عبر ادراكه من "وعي الذات" ثمّ "تحديد الهوية"، يليه التعرف على الموقع الموضوعي الذي تمثله المرأة العاملة لذاتها ولهويتها المهنية داخل حقل العمل. فالتمييز الذي يطال المرأة العاملة حول مكانتها ومستواها العلمي، يرجع الى الانتماء الطبقي الذي له صلة وثيقة بالتطور الصناعي والتغير الاجتماعي في المجتمع الجزائري، وارتباطه بالعناصر الثقافية للطبقة العمالية بالجزائر. أمّا عن تدنّي الوضع المهني وانخفاض الأجور، وجندرة أدوار العمل واللامساواة، في توزيع الأدوار وعدم التثبيت في العمل فهو راجع أولا الى الأعداد الكبيرة من اليد العاملة في فضاءات محدّدة ومهن معينة لما هي مهن للنساء، وثانيا الى الاقصاء المهني والمماطلة في التثبيت مما يبقي على تواجدها في وضع اجتماعي واقتصادي وتنظيمي ضيق، مقابل استحواذ الرجل على المجالات الكبرى كالصناعة، السياسة العلوم، صنع القرار، فتنجم وضعيات يتمّ استغلالها بصور شتّى، ومعايير متجدّدة يستغل في التحرش الجنسي الهرمي، الذي يتسبب في معاناة فئات واسعة من العاملات في المؤسسات الجزائرية، فيصيبهن بضرر مهني كبير على مستويات عدّة أهمها أنه ساهم في إقصائهن وظيفيا. أمّا عن هذه المعايير فهي تعبّر عن صورتين متمايزتين تفرض لكليهما موقع تحدده استراتيجية التخطيط المركزي، وترسم السلطة المركزية توزيعها، وتنمّط التربية والثقافة اختياراتهما مما يتمظهر للرجل والمرأة بأن قانون العمل متماثل لكلا الجنسين، وهنا تلعب الهوية المهنية الدور الحاسم لتجميع الرساميل المكتسبة وشبكة العلاقات الاجتماعية في إحداث تمايز اجتماعي ووظيفي للمرأة العاملة تحدّد فيه موقعها داخل بنية حقل العمل والمجتمع .

إنّ التمييز النوعي في حقل العمل لا يترك منفذا للعاملات حتى يتقلّدن مناصب عليا نتيجة الصراع الجندري داخل العمل في مجتمعنا، لأنه يجعل من العمل إجبارا اقتصاديا أو إلزاما اجتماعيا يتم اللجوء اليه لسدّ رمق المعيشة، وتتحوّل ممارسات التحرش الجنسي الى أشكال الاستغلال التنظيمي عن طريق تقنيات ووسائل وآليات تكرّس الإخضاع عن طريق المراقبة، المهاجمة والضغط الوظيفي، القهر الوظيفي، والحواجز الزجاجية، واستخدام القواعد التأديبية للابتزاز: كتقنيات رقابية وعقابية للتحرش الجنسي اتجاه العاملة داخل التنظيم ، فتسقّف من ارتقائها الوظيفي بإبعادها عن حلبة التنافس الوظيفي من جهة، ومن جهة أخرى كذريعة بهدف إخضاعها والاستمتاع بتحقيق منافع جنسية.

إنّه نموذج آخر للتمييز الجنسي في مجتمعنا الذي يعيد انتاج التمايز الاجتماعي بين الجنسين. فيجعل من المؤسسة تنظيما مبنيا على الانتقاء النوعي والاصطفاء الطبقي والتميّز الاجتماعي، وحقلا

للمنافسة والتطاحن والصراعات الجندرية لأجل الحصول على فرص غير عادلة وحظوظ بعيدة المنال بالنسبة للمرأة العاملة. فيكون الإخفاق غالبا من نصيب العاملات الأدنى رتبة والأقل أجرا، في حين يكون النجاح نسبيّا من نصيب العاملات الأعلى في المستوى التعليمي. ولكن هذا شرط غير كاف، كونه يضع المرأة العاملة في مواجهة مباشرة وغير عادلة من حيث الحصول على شروط النجاح واجتياز الحواجز الوظيفية، فتكون معايير الاستحقاق بجهد مضاعف. مّا النجاح والحصول على مناصب السلطة غالبا حليف من يمتلك مجموع الرساميل التي تمكنه من امتلاك أدوات النجاح ووسائل الإنتاج التي تتوفر لديه من خلال نشأته وتربيته وانتمائه الطبقي.

ومن هنا يخضع الرجل والمرأة الى شروط تعمل على تنميط أدوارهما بما يتلاءم مع خصوصية المجتمع والثقافة، حيث أصبحت التنظيمات المؤسساتية "تتواطأ مع معايير "استراتيجية الاقتصاد النوعي" التي تصنّف الأدوار حسب الجندر، وتجسّد استغلال السلطة للتمييز الجندري من خلال اللاتكافؤ النوعي في استحقاق هذه المناصب، انخفاض الأجر، تسقيف شروط النجاح والاستحقاق، الاعتقاد دوما بفشل المرأة لارتكازها على أخذ قراراتها استنادا على العاطفة وليس العقل(وفي هذا بتر تام لكيانها ووعيها ووجودها كامرأة)، بعدم القيام بقطيعة الأدوار المنزلية مع العمل، والانشغال بالأدوار الاجتماعية كالعناية بالأسرة، الحمل، الانجاب وتربية الأطفال، مما يجعل العمل أولوية ثانوية. إنّ هذه الوضعيات تنساب وتتدرّج بصورة هرمية تنازلية، بدءا من استغلال النظام لها، إلى استغلال المسؤول على مستوى المؤسسة في الإيقاع بالعاملة وإخضاعها لعروضه ، أو مطالبته لها بالإذعان كشكل من أشكال الولاء التنظيمي. وهذا ما يساهم في بقاء المرأة العاملة في رتبة واحدة دون الانتقال الى مستويات أخرى، وكلّ هذه المعايير هي شروط يقوم المتحرّش باستغلالها من خلال استخدام تقنيات الإشاعة وتشويه السمعة، العزل والفصل عن العمل الجماعي، الاستسلام العاطفي والخنوع، التبرير ،اللعب على رابطة التبعية، التدرج في عملية الاختفاء، بالاعتماد على السلطة التنظيمية من خلال الوسائل والموارد والأوامر والتوجيهات التي تمكّنه من التحكم في شروط العمل وتغيير موقع المرأة العاملة . ومنه يؤثر استغلال السلطة بأشكالها سلبا على المرأة العاملة بصورة أعمق من التحرش الجنسي في حدّ أفعاله لأن تؤثر على الصحة النفسية داخل حقل العمل و بناء الهوية المهنية لدى العاملة ناهيك عن انعكاساته السيّئة على الجانب الاقتصادي. إضافة إلى ذلك لا يمكننا إلغاء استغلال الشروط التنظيمية والاجتماعية من طرف المسؤول الذي يقوم بخرق لوائح العمل القانونية لتحقيق مصالحه الشخصية، أو القيام باستثناءات له من خلال تحكّمه في الموارد والوسائل وإجراءات العمل، لإضعاف مكانة وموقع أوصورة المرأة العاملة، وعرقلتها من تولّي مهامها بصورة مهنية، بل يتعمّد كسر كرامتها بصورة مسيئة ومشينة من خلال فرض وضعيات أو توجيهات تجعلها تخفق أو ترفض وتستجيب لعروضه الحميمية أو الجنسية، مما يدخلها في صراع وظيفي ويجعل من حقل العمل وسط مشحون. وهذا ينعكس سلبا على كليهما من النواحي الاجتماعية والنفسية

والمهنية، لكنه يكون تأثيره أعمق بالنسبة للمرأة العاملة فيعمل على إدخالها تدريجيا في دوامة الاغتراب النفسي والمهني .

إذا من خلال النتائج المتحصل عليها من تحليل الشواهد الإحصائية والكيفية، نستنتج :

تجسّد السلطة اتجاهات التحرّش الجنسي الهرمي التنازلي من خلال الاستغلال التنظيمي.

تجسّد السلطة اتجاهات التحرّش الجنسي الهرمي التنازلي من خلال التمييز الجنسي.

تجسّد السلطة اتجاهات التحرّش الجنسي الهرمي التنازلي من خلال التمييز الجندري.

ومنه فالفرضية الفرعية الثالثة تحققت والتي مفادها: **تجسّد السلطة اتجاهات التحرش الجنسي.**

2. 2. مناقشة نتائج الدراسة في ضوء الفرضية الرئيسية: من خلال عرض وتحليل الشواهد الميدانية التي اعتمدنا عليها بهدف التحقق من صدق الفرضية الرئيسية تحت الصياغة:

H_0: لا يوجد تمظهرات للتحرش الجنسي اتجاه المرأة العاملة في الجزائر.

H_1: للتحرش الجنسي تمظهرات اتجاه المرأة العاملة في الجزائر.

نستنتج إذا أنّه من خلال الاعتماد على الدراسة الاستطلاعية وشبكة الملاحظة، واستخدام أداتيّ الاستبيان والمقابلة قد مكّننا من الحصول على نتائج دقيقة من خلال اعتماد منهج تحليل المضمون وأساليب التحليل الاحصائي، تبيّن أنّ الاتجاه العام نحو الفرضية الرئيسية: للتحرش الجنسي تمظهرات اتجاه المرأة العاملة في الجزائر كان إيجابيا ومرتفعا ضمن المجال "موافق".

الاستنتاج العام للبيانات المتحصل عليها من تحليل الفرضية الرئيسية في:

الجدول رقم (48): نتائج اختبار الفرضية الرئيسية

البيان	قيمة الاختبار (test value) = 3					نتيجة اختبار الفرضية
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة t المحسوبة	درجة الحرية	مستوى الدلالة	H_1
للتحرش الجنسي تمظهرات اتجاه المرأة العاملة في الجزائر	3.62	0.714	11.122	159	0.000	قبول

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على نتائج برنامج spss21.

يتضح من الجدول أعلاه أن المتوسط الحسابي لإجابات المبحوثات فيما يخص تمظهرات التحرش الجنسي اتجاه المرأة العاملة قد بلغ 3.62 وانحراف معياري 0.714، حيث أن قيمة (T) المحسوبة (11.122)، ودرجة حرية 159، كما أن مستوى الدلالة sig=0.000 وهو أقل من المستوى المعتمد 0.05. ويتجلّى ذلك في النتائج الاحصائية والكيفية التي بيّنت أنّ جميع العبارات للمحاور الثلاثة ذات اتساق داخلي ودالّة إحصائيا عند مستوى الدلالة (0.01)، أي أنها ذات علاقة ارتباطية قوية موجبة مما يدلّ على أنها علاقة معنوية طردية تراوحت بين القوية والمتوسطة الموجبة ذات دلالة إحصائية بينها وبين

المحور الذي تنتمي إليه. ومن خلال الاعتماد على ما أفضت إليه النتائج السابقة الإحصائية والكيفية، وتحقق الصدق الإمبريقي للفرضيات الجزئية الثلاث:

تحقّق اختبار الفرضية الرئيسية " **للتحرش الجنسي تمظهرات اتجاه المرأة العاملة في الجزائر** "باتجاه عام إيجابي ومرتفع في مجال "موافق" نحو الفرضيات الفرعية بترتيب معامل ارتباط بيرسون على ما يلي:

- عبارات " مظاهر الجسد وأنماط التحرش الجنسي" دالة احصائيا بمعامل ارتباط بيرسون بلغ 0.925.
- عبارات " الجنسانية ومواقف التحرش الجنسي "دالة احصائيا بمعامل ارتباط بيرسون بلغ 0.912.
- عبارات " السلطة واتجاهات التحرش الجنسي "دالة احصائيا بمعامل ارتباط بيرسون بلغ 0.811.

وبقيم للمتوسط الحسابي بالترتيب كالتالي:

-حصلت عبارات "تجسّد السلطة اتجاهات التحرش الجنسي" على أعلى قيمة متوسط حسابي بلغ 3.79.

-حصلت عبارات " تؤسّس الجنسانية مواقف التحرش الجنسي" على قيمة متوسط حسابي قدره 3.61.

-حصلت عبارات" تحدّد مظاهر الجسد أنماط التحرش الجنسي" على قيمة متوسط حسابي بلغ 3.47.

نستنتج إذا أنّ **تمظهرات التحرش الجنسي اتجاه المرأة العاملة في المؤسسة الجزائرية** ترتبط:

أوّلا بمظاهر الجسد التي ترتبط بتحديد أنماط التحرش الجنسي التالية:

1. **التحرش الجنسي الاجتماعي:** ينتج النظام الاجتماعي الأبوي نمط لمظاهر خاصة ودقيقة من الجسد الأنثوي المخصوص باستيهامات الرجل والتي تحقق رغبات جسدية، وإشباعات جنسية تتوافق مع خصائص المجتمع الذكوري. لذا يكون الجسد الفردي مطابق لبناء اجتماعي محض ، يطبّع الأفراد على استبطان فروقات الأفراد المظهرية و الهوياتية والمهنية داخل التراتبية الاجتماعية على أنها فروق بيولوجية وفيزيولوجية طبيعية ترجع الى الفروق الجنسية بين الجنسين. فينتج مظاهر جسد خاصة، تحمل دلالات عميقة للهيمنة، والتي تتغلغل عميقا في بنية الوعي الفردي، فتصبح الفحولة ومظاهر الرجولة القاسية والواضحة والقوية دلالة على الانتصاب وتماسك الأعضاء الجنسية للرجل، مقابل سكون وخجل وصمت وانحناء وتذلّل مظاهر الأنوثة الساكنة دلالة على تجوّف وفراغ وتماسك الأعضاء الجنسية للمرأة .

تتطابق مظاهر الجنسين لعناصر وشروط الطبيعة الكونية التي تقوم على تجاذب الأقطاب المتضادة، وتقابل الثنائيات الجنسية. فالتحرش جنسيا بالمرأة العاملة التي تمتلك جسد له رمزية خاصة بالجمال والفتنة والرشاقة والتماسك، والحضور الأنثوي الجذّاب والرشيق، والعزوبية وحركات التغنج والدلال هو تصوّر لكيان الجسد المنشّأ اجتماعيا (Un Corps Socialisé) الذي يحمل مظاهر ذات دلالات اجتماعية للفعل والنشاط الجنسي لكلا الجنسين، فتعمل آليات النظام الاجتماعي على توثيقها، من خلال تصنيفات

مظهرية وبنيوية في تمثّلات كل من المرأة والرجل حول العلاقات العاطفية والحب العذري، الشغف،الرغبة، اللذة والجنس، وتصبح السلطة الذكورية، التي تعمل على تشيئ الجسد، تشرعن ممارسة هذا النمط من التحرش الجنسي داخل نظام اجتماعي طبيعي، لكنه في الواقع انتاج ثقافي بحت تجدّده ميكانيزمات النظام الاجتماعي الأبوي.

2. **التحرش الجنسي الجسدي:** يتأصّل إكراه النظام الاجتماعي في بنية الجسد الممارس لطقوسه، فينسج حدود لنظام رمزي مواز له، تنعكس في مظاهر الجسد الممارس الذي يحمل دلالات النضوج والخصوبة مما يهب الجسد رمزية الإمتلاء والخصوبة. هذه المظاهر تنعكس في الحضور الرصين واللغة المسترسلة غير المتكلّفة، والتفاعل الاجتماعي والعلائقي داخل حقل العمل، تشكيل علاقات مهنية وزمالة ، تبنى انحناءات الجسد وتمايلاته وفقا لما يخضع له هذا الجسد من طقوس عبور، التي ترتسم في شكل ممارسات جنسية ذات صبغة اجتماعية ،كالتفخيذ (التصفيح)، الافتضاض ليلة الدخلة، الحمل والولادة، لتأخذ صفات البروز، التكوّر، الضخامة أو النحافة، وتكون تفاصيل الأعضاء غير واضحة لالتصاقها ببعضها أو إخفائها بألبسة تغطّي أجزائها، لذا يتم الاستثمار في هذا الجسد بكّل تقنيات التجميل والرشاقة والتنحيف والصحة وتغيير التفاصيل بعمليات التجميل. مما يجعله جسدا ذا مظهرا مغويا ومنافسا للجسد الشاب والرشيق، فيترك للرجل فضول ذهني لاكتشافه.

ويتحوّل جسد المرأة العاملة إذا عبر اخضاعه للإدراكات والتقنيات الى جسد له تبعيّة رمزية، وموضوع رمزي مدرك، أثناء اتخاذها وضعية الخضوع الجسدي والمعنوي، ومحاصرتها بمظاهر وحضور ولغة تقيّد تحرّكاتها وتعبيراتها، وتفرض عليها طرق في الحركة ومزاولة العمل والتفاعل داخل حقل العمل بطرق محدّدة عبر تبنّي سلسلة من الطقوس والأعراف والعادات المقبولة. ومنه فالمؤسسة تمارس إخضاعا رمزيا لمظاهر جسد في حقل العمل تتحكّم فيه السلطة البيولوجية التي تشرعن ممارسة هذا النمط من التحرش الجنسي، من خلال بناء نموذج لجسد فردي تمارس اتجاهه أساليب ومن خلاله ممارسات وأفعال جنسية، تعكس الرغبات، التخيّلات والاحتياجات الجنسية والفيزيولوجية داخل أطر مشرعنة تنظيميا ومهنيا تفرّغ فيها الشحنة الجنسية والاشباع الجنسي بعيدا عن الأطر الرسمية الاجتماعية مادامت الدلائل الملموسة صعبة الأثر والوضوح.

3. **التحرش الجنسي التنظيمي:** يصوّر مجتمعنا المرأة العاملة على أنها امرأة غير تقليدية، متحرّرة من العادات والتقاليد من حيث تملّصها بشكل ذكي من الأدوار التقليدية كالعمل المنزلي، وخدمة الرجل، وتربية الأبناء، ثمّ اندماجها في حقل العمل بأدوار ثانوية ومنافسة الرجل حول استحقاق مناصب صنع القرار. وفي ظل مستجدّات العصر فرضت اندماجها وباتت تخوض صراعا من أجل السلطة. ولكن هذا لم ينه بتاتا إبقائها داخل صورة التبعية الاجتماعية للرجل التي تظهرها بشكل نمطي ككيان ثانوي يحمل جسده رمزية ليست لها أولوية داخل حقل العمل، حيث يمكن التنازل أو التخلّي عنها مادام التنظيم يسيّره الرجل. فتصبح المرأة العاملة كرمز لزيادة واستمرارية الرأس مال الرمزي ومجرّد شيء قابل لتغيير مكانه.

هنا يتحوّل تصوّر جسد المرأة العاملة كوسيلة رمزية قابلة للتبادل وتحقيق المصالح، وتحافظ في نفس الوقت على استمرار السياسة الذكورية التي تهيمن على التنظيمات. وهذا التحرّر الذي يتراءى كأنه ممنوح أو كفاءة لجهودها يعطيها المستوى الأدنى من الأجر والحقوق في حقل العمل، ليتحقق بذلك التبادل أو المقايضة المعنوية بصورة شرعية تمنحها السلطة الإدارية كمنافع الترقية والفوائد وعطل الزواج والانجاب والأمومة كعطاء رمزي مقابل تقبّلها كلّ ظروف العمل الصعبة كالتحرش الجنسي. وهذا استغلال كلّي وغير عادل لسياسات التوظيف التي تنادي بالشعارات الرنّانة حول الديمقراطية والمساواة وحماية حقوق المرأة في حين أنها تقضي على أي شكل من أشكال العدل بين الجنسين، كونها تحدّد من جهة عدم إحداث القطيعة مع أدوار الأنوثة أولا في نوع المناصب النسوية، ودفع المرأة العاملة لتقبّل وضعيات العمل الثانوية ثانيا بشروط متدنية، ليتم استغلال الجسد الأنثوي والمرأة بطرق متجددة لكنها تقليدية في الإبقاء على موقعها الثانوي والتابع داخل الحقل العلائقي أثناء التفاعل والتداول وتبادل المنافع. ويصبح الجسد الأنثوي الغير مراقب اجتماعيا المتحرّر من كل ضبط اجتماعي، كنموذج مثالي يتمّ عرضه بصورة شعورية أو لاشعوية على منصة المساومة وسوق السلع الرمزية الذي يتحكّم فيه الرجل. فتكون مظاهر الجسد المتاح بارزة من خلال رموزها للعيان ومفهومة للرجل، من حيث أنها غير مقاومة للممارسات الجنسية مقابل منافع مادية ومعنوية، لذا يكون مستوى الاستثمار في مظاهره مرتفعا من حيث أنه جسد مستهلك للموضة وكل مستجدات اقتصاد الجمال، حتى يخاطب الغرائز الجنسية ويستثير الرجل بكل الوسائل المتاحة، بواسطة استحضار البعد الشبقي والمتعة الجنسية والعاطفية والعقلية، والحصول على هدايا، أموال، منافع ليكون التبادل مشرعنا بتحويل المرأة العاملة الى منتوج موجّه للعمل يتم نقله واستبعاده دون التأثير على مصلحة إدارة التنظيم ذلك أنّ الممارس للتحرش يمتلك سلطة إدارية يتمكن من خلالها استغلال ما يوفره التنظيم من موارد ووسائل وأوامر لمقايضة الجسد في سوق السلع الرمزية.

وهنا تتمسك المرأة العاملة بمظاهر جسد ترمز للتحرّر من قيود الضبط الاجتماعي والتنظيمي وممارسة دور الإغواء والاشتهاء في بعده الحسّي الذي يحافظ عليه اللباس الغير محتشم وإظهار تفاصيل الأعضاء الحميمية واستخدام تقنيات التجميل مما يجعل هذا الجسد المتاح موضوعا للجمال والإغواء والإغراء ، وهذا إقرار لسلطة الرجل داخل التنظيم الإداري.

وثانيا تؤسّس الجنسانية مواقف التحرّش الجنسي اتجاه المرأة العاملة من خلال : انتاج الخطاب الجنسي واللغوي و الديني والاجتماعي والجندري وفقا لأسس النظام الأبوي، فتستبطنها المرأة تدريجيا في مراحل حياتها، بتأثير عوامل تجعلها مستعدّة وقابلة لأن تكون المفعول فيه، حتى لا تلجأ الى المنافسة والمقاومة والدخول في حلبة الصراع تكون فيه خاسرة منذ البداية، وهذا ما يؤسس لمواقف التحرش الجنسي الذي يبنى على الخنوع وتقبّل أساليب التربية والتنشئة الاجتماعية المفروضة، وعدم محاولة تغيير الواقع. فتنعكس في حقل العمل من حيث تقبّل ممارسات ومواقف التحرش الجنسي للعمال والمسؤولين داخل المؤسسة، فيتحددّ الموقف بين طرفي التحرش الجنسي من خلال موقع كلّ منهما والسلطة الممنوحة،

والوضعيته الاجتماعية، الدور الوظيفي، والمستوى التعليمي ونوع المنصب، ومنه يقتضي أن يكون أحدهما متفوّقا مقابل تدنّي الآخر، مما يعزز تقسيم البناء الاجتماعي لأدوار الجنسين بالارتكاز على عوامل تنتج خصائص تطبّع كلّ منهما بمايعيد انتاج الفوارق بين الجنسين وترسيخ هرمية النظام الذكوري

من خلال النتائج المتحصل عليها من تحليل الشواهد الإحصائية والكيفية، نستنتج أنّ الجنسانية تؤسّس مواقف التحرش الجنسي من خلال العوامل التالية:

1. **المعرفة الجنسية والممارسات الجنسية:** وتكون بتكريس قيم الاستعلاء للرجل والاستسلام للمرأة، وانتهاك حريتها، هدم الصورة الإيجابية للمرأة العاملة وتقديرها للذات، تشويه الهوية الجنسية .
2. **الايروتيكا:** من خلال فرض تصورات ذهنية كوسائل تواصل مبنية على "جذب القطب المضاد"، باعتماد الإغراء في التفاعل بين الجنسين الذي ينعكس في اصطباغ لمواقف مذكرة أو مؤنثة.
3. **المتعةا الرغبة :** لممارسات ذهنية ترمز للجنس بحصرها في العلاقات الجسدية والجنسية المبنية على الغواية المعنوية والنفسية، الإشباع الجنسي، الشبقية.
4. **تطبيع التغيير** : قمع مكانة المرأة مهنيا، تحديد تبعيتها بآليات تنظيمية ونفسية ، هدم الثقة ،التحكم في مساحة تحرّك المرأة العاملة ، كسر الحواجز والرسميات المهنية لكلا الجنسين.
5. **معرفة الفضاء العلائقي من خلال أصوات الجنسين:** تؤسس لموقع غير ثابت اجتماعيا ومهنيا من خلال إلغاء صورة المرأة الجدية والمنافسة والرائدة، صانعة القرار، تشويه صورة حرية المرأة عبر إمكانية كسر وتغيير شبكة العلاقات الاجتماعية والمهنية التي يمكن أن تحدثها المرأة بتحرّرها، شن هجومات غير مهنية مباغتة، اكتساح حدود الدور الوظيفي، قطع إمكانيتها بامتلاك وسائل النجاح كالخبرة والكفاءة.
6. **ترسيخ النموذج الواحد:** بواسطة انتاج الضبط الاجتماعي باستخدام آليات تنظيمية وتقنيات عقابية تمكّن من التحكّم في السلوك الجنساني الفردي للمرأة العاملة.
7. **هدم مكانة المرأة الاجتماعية:** تعيد انتاج السلبية والاحتقار لصورة المرأة وتدمير مكانتها الاجتماعية والمهنية، زعزعة ثقة المرأة بذاتها وبمهامها، تصغير الانجازية والنجاح في العمل، إخضاع العاملة وإدماجها في دائرة الولاء والطاعة مقابل الارتقاء الوظيفي أو النفي من دائرة الولاء والتعرض للعقوبات وعرقلتها وظيفيا.
8. **تقابلات (الذكوري / الأنوثي) وثنائيات (الرجل/المرأة):** تقوم على مبدأ الاختلاف الجنسي، وتجاذب العناصر المتضادة ، وتقابل الثنائيات الجنسية.
9. **الانحياز الذكوري والإقصاء الانثوي:** إعادة انتاج تفوّق الذكورة مقابل الدونية الانثوية، إعادة توزيع التراتبية الجنسية كتراتبية اجتماعية تنعكس في هندسة تصنيفية وتقسيم نوعي للأدوار.

إنّ اتجاه العاملات نحو مواقف التحرش الجنسي يحيلنا الى أنّ مواقف التحرش الجنسي تؤسّس وفقا لأسس متضادة بين الجنسين، ومعايير متناقضة بينهما، تبدأ منذ مرحلة الولادة الى النشأة، فتعزّز عبر

لوائح التربية والتنشئة الاجتماعية والثقافة، مما تخلق نوعا من حواجز الوعي الجنسي والاجتماعي والنفسي والعلائقي على مستوى تمثّلات الأفراد وطبيعتهم الذاتية، والتي تنعكس في التقسيم الجنسي والطبقي الاجتماعي، ويتم استعارة هذه التراتبية في حقل العمل مما يجعله حقل يكرّس اللاعدل بين الجنسين. وهذه الحواجز والتقسيمات والتراتبيات تحول بين إقامة تأسيس متين لمواد ونصوص وبنية واضحة لجنسانية المرأة التي تتلاءم مع ذاتها وطبيعتها ومظاهر جسدها وثقافتها وهويتها المهنية. لأنّ المعرفة الجنسية وجنوسة الأفراد تبنى وفقا لقواعد تربوية ونفسية وفيزيولوجية وجنسية ملائمة لطبيعتهم الطبيعية والثقافية .

وعليه توضّح لنا أنّ مواقف التحرش الجنسي تأخذ صبغتها الذكورية من خلال ما تنتجه جنسانية الأفراد المستبطنة من لوائح التربية وعناصر الثقافة حول الطبيعة الجنسية لكل فرد وكيفية تمثّلها وطرق ممارستها نحو الآخر ومعرفتها نحو الذات . فهي تعيد انتاج الثنائية الجنسية بشكل تراتبي يجعل كل منهما في قالبين لجنسين مختلفين، وقطبين متضادين، متصارعين وراسخين، يستلزم تفوّق الرجل مقابل خضوع المرأة. ومنه فكل منهما يكتسب رساميل تعزز مكانته وموقعه الاجتماعي والمهني، وتصبح مواقف التحرش الجنسي مؤسّسة وفقا لهذه الجنسانية، ويغدو حقل العمل بالنسبة للمرأة والرجل حقل لإعادة الانتاج التربوي من خلال الرأسمال الثقافي، و حقلا للتنافس من خلال الرأس مال اللغوي، وحقلا للصراع من خلال الرأسمال الاقتصادي، وحقلا للتطاحن من خلال الرأس مال الديني ، وحقلا للإصطفاء الطبقي من خلال الرأس مال النوعي، حقل لإضفاء الشرعية من خلال الرأس مال الاجتماعي. إذا فاعتماد المتحرش على مجموعة من الخطابات في المفاوضة والمساومة الجنسية والعروض الجنسية اتجاه العاملات يكون مبنيّا مسبقا على أنماط خطاب ينبنى على أسس التمييز والتفرقة بين الجنسين.

فالتفرقة بين الجنسين ترجع الى الاعتقاد بالبناء المثالي للأسرة، أما التسليم بها فيصنع فجوة هائلة لا تمكّن من تقليصها الجهود في تكافؤ الفرص في حقل العمل والأجور وتوزيع الأدوار وتسلسل الأدوار. فتتجسد اللامساواة المهنية في التمتع بامتيازات المنصب وتجاوزها قانونيا في أحيان كثيرة، وتتجسّد على المستوى الجزئي في عوامل هامّة مثل التوافق الاجتماعي، والصراع النوعي في العمل، التعارض بين الأدوار المنزلية والارتقاء بالعمل والمستوى التعليمي، اغتراب المرأة داخل حقل العمل. أمّا على المستوى الكلّي فيمكن الاستناد الى عاملين هما الطبقة الاجتماعية وثقافة النظام الأبويّ والنظام الهيراركي للتنظيم داخل المؤسسات، لذا كانت مطالب النسويات تركز على موضوع عدم التكافؤ الجنسي أو اللامساواة الجنسية والاجتماعية والنوعية التي تنعكس على الاقصاء المهني من خلال استغلال السلطة التنظيمية في حقل العمل. وفي نفس الوقت اختلفت الآراء بشأن كيفية تحليل العاملين المذكورين، حيث فسّرت أغلب النظريات النسوية التمييز الجنسي بعدم التكافؤ في الفرص بين الجنسين ثقافيا ووظيفيا. وحتى نبحث عن حلول لإشكال العمل المنزلي يجب تقبّل التغيير في البناءات الاجتماعية وبنية المؤسسات

الاجتماعية حتى يتحقق التوزيع المتكافئ لمناصب وأدوار العمل بين الرجل والمرأة ، ثم المساواة في فرص العمل واستحقاق النجاح ومناصب صنع القرار.

نستنتج أنّ الفرضية الفرعية الأولى تحققت والتي مفادها: **تؤسس الجنسانية مواقف التحرش الجنسي.**

أمّا ثالثا فتجسّد السلطة اتجاه التحرش الجنسي الهرمي التنازلي اتجاه المرأة العاملة عن طريق:

1. **الاستغلال التنظيمي:** باعتماد الابتزاز في كلّ صوره، واستخدام أساليب لا تحصى من العزل والمنع والإخضاع، وهتك مصادر قوتها كالمكانة أو استغلال ضعف وضعيتها داخل المؤسسة، والتهديد بالفصل أو العقوبة المهنية وخاصة الضغط المهني الذي نجمت عنه آثار بعدية كالاحتراق النفسي، الفصل، الاغتراب، استقالة المرأة العاملة، فيكون التحرش الجنسي بها في بعض هذه الحالات هو ابتزاز معنوي من منطلق جنسي بتعمّد استغلال السلطة على أشكالها ضدها حتى لا تدخل حلقة الصراع والمنافسة على التميّز واستحقاق المناصب العليا.

إنّ تجمّع فئة المرأة العاملة والشركاء الاجتماعيين والأصوات الهامشية يعدّ قوة مؤثرة، تستقي شرعيتها من فاعلية إنجازاتها، وتفعّل أهدافها ضمن هياكل تنظيمية ناشئة تفرض وجودها كقوة اجتماعية مناهضة ومهدّدة لاستمرارية استغلال السلطة داخل المؤسسة لتحقيق المصالح أيا كان نوعها جنسية، نوعية، تنظيمية. لذا فإن انعكاسات التحرش الجنسي لا تكون في تأثيرها على اغتراب المرأة العاملة فحسب بل ينعكس بصورة أوسع في تفكيك أواصر التنظيم المؤسساتي. فاستمرارية التحرش الجنسي اتجاه المرأة العاملة تصمّم على تفكيك بنية المؤسسات وشبكة علاقاتها الاجتماعية واغتراب العمال من الجنسين.

وهذا تصميم استراتيجي مسبق لإزاحة فئة المرأة العاملة عن أخذ موقع بارز داخل الشرعية التاريخية، وبل تعمد إلى منحها نافذة لممارسة شرعيتها بحرية مقيدة، وخاضعة لمقاليد سلطة ديمقراطية زائفة، هدفها تفريق الفاعلين من الشركاء الاجتماعيين. إنّ هذا الفصل والاقصاء والمفاضلة بين الفئات العمالية ينعكس سلبا وبصورة مباشرة على الفئة الاجتماعية الهشّة، وإضعافها في مجال التغيير والمطالبة بالحقوق. فانتشار الفساد الإداري لم يظهر في مواقف وأنماط التحرش الجنسي داخل المؤسسة فحسب، بل في الاستغلال بكل صوره للموارد والوسائل والقوانين التنظيمية في تبادل المنافع ، وهذا ينعكس في تراجع الجودة في العمل وانعدام الرقابة وضعف التسيير الإداري والمحسوبية .
2. **التمييز الجندري:** من خلال استغلال التقسيم النوعي للعمل الذي يتماثل مع هرمية النظام داخل المؤسسة، وينعكس في التوزيع غير العادل للسلطة، فيفرض على إقصاء المرأة العاملة من المناصب النوعية والنشاط البارز داخل المؤسسة، ممّا يساهم في تقلص شبكة علاقاتها الاجتماعية، وتضاؤل الخبرة والإنجازية والتنافس على استحقاق مناصب المسؤولية. وأيضا يعمل على تقويض مكانتها بمنع حصولها على الترقيات والامتيازات في حقل العمل، بتسقيف ارتقائها المهني .

3. **التمييز الجنسي:** من خلال استغلال التقسيم الجنسي للعمل ضدّها، فيعتمد المتحرش على المفاضلة بين الجنسين في استحقاق المناصب باستعمال الاشاعة، والتنكيل، التخجيل، استغلال ضعفها ووضعيتها الاجتماعية والنفسية، فينجم عن هذه الوضعية ضغط نفسي وقهر وتعب، وقبول العروض مقابل التكتم والخوف من الفضيحة.

وكنتيجة عامة فإنّ استغلال المتحرش للسلطة بهدف تحقيق مصالحه الذاتية والشخصية على حساب الإنتاج والمردودية داخل المؤسسة، يؤدّي الى خلخلة بنية العلاقات الوظيفية بين العمال، وتعميق تأزّم الوضع العلائقي داخل حقل العمل بين الرجل والمرأة وهذا ينعكس سلبا على الوضعية الصحيّة العامّة داخل المؤسسات الجزائرية. ومن هنا يتجسد استغلال السلطة في داخل المؤسسة في:

1. أنها لا ترتكز على شكل محدّد من السلطة بل ترتبط بإمكانية استغلال كلّ الموارد والوسائل للمسؤول وموقعه داخل المؤسسة في الحصول على منافع شخصية .
2. لا تقتصر السلطة على استخدام القوة الجسدية القائمة على استغلال خصائص الذكورة الفيزيولوجية، بل على طرق بناء فكرة الرجولة الاجتماعية لتحقيق المصلحة الجنسية في التمييز بين العمال والعاملات في المؤسسة .
3. السلطة تجسّد اتجاه التحرش الجنسي الهرمي التنازلي من خلال اعتمادها على التمييز الجندري، الذي يبدأ من المقدّمات الجنسية المدفوعة بالرغبة الجنسية وينتهي بالتحرش المعنوي واستغلال السلطة التنظيمية.
4. إنّ التحرش الجنسي الهرمي التنازلي يدخل المرأة العاملة في مراحل من القلق والوسواس والتراجع في جودة انجاز العمل والكفاءة وصولا الى الاحتراق النفسي والاغتراب الوظيفي، الذي يستلب تدريجيا إرادتها الحرّة وهويتها المهنية.
5. ترجع وضعية الإستكانة وعدم المقاومة الى التحرش الجنسي الهرمي التنازلي وتكرار تقنياته بالنسبة للعاملات الأقل أجرا ورتبة ووضعية.
6. ترجع وضعية المواجهة بالنسبة للعاملات اللاتي يمتلكن مستوى تعليمي مرتفع وخبرة مهنية جيدة لأنها تمنحهن إمكانيات النجاح والتنافس في حقل العمل، ومواجهة التظلّم والإقصاء والتهميش أثناء خوضهن الصراع الوظيفي.

إنّ التحرش الجنسي الهرمي التنازلي يمثل ابتزازا نفسيا واستغلالا اجتماعيا، يتمظهر في ثلاثة أبعاد : التمييز الجنسي والتمييز النوعي والاستغلال التنظيمي، ويتجلّى حسب اتجاه العاملات في:

1. تأكّد الشكوك وتحوّلها الى توقعات متمثلة في ردود فعل الرفض أو القبول والتي لها معنى بالنسبة لهن، لكنها لاتوقف التحرش الجنسي من طرف المسؤول لعلمهن بامتلاكه وسائل الإخضاع والعقاب.

2. اقتناعهن بضرورة كشف الاستراتيجية التي يعتمدها المسؤول في تخطيطه الشامل للتحرش الجنسي بهن، ومحاولة فهم التقنيات المواتية لأوضاعهن واستغلالها من طرفه وبهذا يرتسم اتجاه التحرش الجنسي الهرمي التنازلي ضدّهن.

3. تحقيق المصالح الخاصة والمشتركة وهذا لا يتم الاّ من خلال إشراك العمال للمساندة أو جهات متخصصة في حماية العمال كالنقابات العمالية وجمعيات الحماية من التحرش الجنسي في العمل، كجزء من استراتيجية الدفاع.

4. إمكانية قلب استراتيجية التحرش الجنسي ضد المتحرّش نفسه، من خلال ممارسة المرأة العاملة لآليات وقواعد خارج قواعد اللعبة التي يمارسها المتحرّش، فتكون في شكل لعبة مضادّة ولكن بشروط مرهونة بتأسيس وضعية دائمة داخل المؤسسة، وباختلاق وضعيات جديدة أكثر ذكاءا.

5. تكون السلطة نادرا مايعبّر عنها في شكل سلطة فردية، لأنها تجدّد من آليات الممارسات العقلية والتنظيمية والنفسية، و تمارس على الأفراد كسلطة معنوية، رمزية أو مقدسة ، تطغى على إطار النشاط المتبادل وعلى العلاقات في حقل العمل.

6. إذن تمارس السلطة من أجل غايات، وضمن حدود، ووفقا لقواعد نتجاوزها، فتكون سلطة تتفق فيها جماعة العمل على وجهة نظر واحدة ، دون تدخّل المعطيات التنظيمية والإجراءات القانونية ومجتمع المفاضلات والاستراتيجيات.

7. ليس من المنطق أن يرد النفوذ الذي تستند عليه سلطة المتحرش دون كلفة أو دون سابق تخطيط ماعدا في حالة العبودية التي تخيّلها Marx، حيث يستطيع مالكو وسائل الإنتاج أن يضعوا تحت رحمتهم البروليتاريين الذين لا يملكون إلّا قوّة العمل والجهد المبذول، فتكون الموارد التي يعتبر امتلاكها شرطا مسبقا لممارسة السلطة أو غرضا لصفقة ما، أو تواطؤ محتمل، أو تمّ التفاوض لامتلاكها، أو تقديم امتيازات للحصول عليها، كأساس لتبادل المصالح.

8. بينما في دراستنا لا تتجسّد السلطة في التقنيات التي وردت في النتائج فحسب ، بل تتمظهر في تأثيرها البعدي على المرأة العاملة، لأنها تعمل على تقوية صورة المتحرش وإضعاف قيمة المرأة العاملة فيدفعها للخروج الى هامش التفاعل والتركيز على العمل والنجاح داخل المؤسسة، مما يعزّز الاستمرار في تجديد نوع الهجمات، وعدم التوقف عن محاولة تشويه صورتها .

9. أمّا عن اتجاه العاملات نحو شرعية اعتماد استغلال السلطة ضدّها، فتتراءى بأنها قوّة مادية داخل الحقل تنعكس في قوى معنوية تمنح "شرعية رمزية" يمتلكها المتحرش ويحتكر وسائلها، وهذه الوضعية من الاحتكار لوسائل وآليات السلطة تفرض أن يكون هناك طرف آخر خاضع ومستسلم ، يتقبّل موقعه المتدنّي أو الضعيف في السلّم الوظيفي وهي العاملة.

10. يستلزم للاندماج في حقل العمل قبول الموقع المفروض داخل المؤسسة والخضوع لنظامها الرقابي، وهذا يفرض على الفاعلين استخدام أساليب ووسائل تمكنهم من ايجاد حلول للتخلّص من الضغط الرقابي.

11. أمّا في ما يخصّ تعدّد وسائل وتقنيات الإخضاع المعنوي فهي في غالب الأمر ترجع الى تعدّد لاستخدام وسائل الإنتاج من قبل فاعلين متموقعين داخل حقل العمل، وهذا ما يجعل وسط العمل محتدم من حيث النشاط العلائقي وتعدد علاقات القوى التي تظهر في شكل تكتلات عمّالية متصارعة.

12. تبرز صورة حقل العمل داخل المؤسسة الجزائرية في حقل تمارس فيه ومن خلاله جميع أنواع التنافس الشرعية واللاشرعية، مما يفرز أشكال مقاومة ومواجهة بين المرأة والرجل بأشكال متجدّدة، خاصة إذا ما تعلّق الأمر عن طريق الاستغلال التنظيمي بالتمييز الجنسي والنوعي .

نستنتج أنّ الفرضية الفرعية الثالثة تحققت والتي مفادها: **تجسّد السلطة اتجاهات التحرش الجنسي.**

ومنه نتوصّل الى تحقق الفرضية العامة أنّ هناك:

" تمظهرات للتحرش الجنسي اتجاه المرأة العاملة في الجزائر".

3. مناقشة نتائج الدراسة في ضوء المقاربات والنظريات:

يعتبر Raymond Boudon الفاعل الفرد هو نواة التحليل السوسيولوجي، فمجموع الأفعال الفردية هي التي تولّد الظواهر الملموسة، ولا يمكن فهم الفعل الفردي إلاّ ضمن حقل محدّد يوجّه الفاعلين حسب وضعياتهم داخل نسق من التفاعل، وهذا ما يجعلهم محاصرين داخل هامش ضيّق من الأفعال والممارسات في سياقات معينة وداخل تناقضات متباينة عليهم بقبولها كمعطيات، فهي تنبع من دوافع مختلفة لذا قد تكون متناقضة من حيث التفكير والاختيارات الممنوحة، لكنها تختلف حسب قيمة الأهداف المرغوبة.

وبما أنّ النظرية هي انعكاس للواقع بكلّ أبعاده وتجلياته، فقد ساهمت في طرح تحليلات ودلالات عميقة استطعنا من خلالها تقديم تفسيرات ومناقشة مختلف التصورات في ضوء النتائج المتحصل عليها من خلال دراستنا الموسومة ب" التحرش الجنسي اتجاه المرأة العاملة في الجزائر" التي أجرينا دراستها الميدانية في بعض المؤسسات الجزائرية ، وخلصت الى أنّ هناك تمظهرات للتحرش الجنسي اتجاه المرأة العاملة في المؤسسة الجزائرية، من خلال تحقق الصدق الامبريقي للفرضيات الفرعية الثلاثة المتعلقة بالدراسة وبالتالي تحقق الفرضية العامة.

نستهل أولا المناقشة ببروز خاصية للمرأة العاملة التي تعرّضت لمختلف مواقف وأنماط التحرش الجنسي داخل المؤسسة، وهي الفئة العمرية في مرحلة الشباب وهذا يعود لسببين أساسيين:

الأول: يعود للمظهر الشبابي للمرأة العاملة الذي يعتبر كخاصية استقطاب عالية في بعديه الاجتماعي والتربوي من خلال صورته المستبطنة في التربية والتنشئة الاجتماعية لصورة المرأة المنتجة في المجتمعات الذكورية بتصورات لامرأة شابّة مرغوبة وفاتنة ومحلّ إعجاب.

الثاني: يرجع الى بعديه الاقتصادي والثقافي من حيث رمزية مظاهر الجسد الفردي للمرأة العاملة في المجتمع الجزائري، حيث أصبح الجسد الشبابي للمرأة يعتبر كرأس مال اقتصادي يستثمر في التسويق الإعلامي والتجاري، ويعدّ كعامل جاذب لثقافة الاستهلاك العالمية وليست المحلية فقط، فقد طرح Zizek هذه الصورة من خلال مفهوم "طيفية الجسد في المجتمع الرأسمالي"، و"ماثيو جون" في رمزية الجسد المستهلك، أمّا عبد الله الغذامي فتناولها من منظور آخر يقترب الى مفهوم "الثقافة البصرية" في المجتمع العربي المعاصر، حيث يتحوّل الجسد المسوّق مع المشاهدة وهيمنة الثقافة البصرية الى الجسد الأنثوي الذي تستثمر فيه كلّ الممارسات الفردية والجماعية، وقد ساهم ذلك في انتشار وسائل الاعلام وتداول هذه الصور المنتجة عنه في مواقع التواصل الاجتماعي، وهو ما يساهم في انتاج خطابات ذات علامات دالّة: تعتبر المكوّن الأخطر للذهنية الفردية والجماعية في الوعي وفي التأويل.

فصورة الجسد الأنثوي في ظلّ الغزو الثقافي أصبحت مادّة للاستهلاك ووسيلة للاستثمار الاقتصادي من خلال صناعة أيديولوجية موجّهة نحو الربح الرأسمالي، وهذا لا يكون كاسحا للعقول فحسب بل إنّ الاستجابات الثقافية الفردية والجماعية نحو تشييء الجسد وتحويله الى سلعة ذات قيمة ماديّة أو معنوية تكشف عن مقاومة لعناصر الهيمنة الثقافية والاقتصادية والسياسية، لأنّ صورة الجسد ترسل الشيء ونقيضه وأن هذه الصورة تنسخها صورة أخرى فتصبح آليات الاستقبال والتأويل معقّدتان ولا تسيران في خط واحد. ثمّ يتغيّر الخطاب في الهيمنة ليقابله خطاب آخر في الرفض، ويصبح كلّ توجّه شمولي كلّي يدفع تلقائيا الى ظهور هوامش كانت ساكنة تتحرّك بفعل الجسد الفردي المغاير ليقول هنا " أنا موجود"، ويبتكر لذاته خطابات مصاحبة في الإفصاح والكتمان، وفي القبول والمعارضة. كل هذا يكشف عن لعبة ثقافية تجعل من الصورة الثقافية لجسد المرأة العاملة لغة خاصة لها في الارسال والفهم والتفسير، تبتعد كليا عن اللغة التقليدية المعهودة في التأويل، وهذا يكشف عن تغيّرات نسقية وذهنية حول رمزية هذا الجسد الفردي في صورته المرغوبة أو الغير مرغوبة بالنسبة للآخر (سواء رجل أو مجتمع) حسب ما يفرزه الصراع بين الجنسين في مواقف التحرش الجنسي من مقاومة ومواجهة أو دفاع عن الذات المهدّدة بالاستيلاب وهذا يتراءى في نمط التحرش الاجتماعي الذي تعكسه الهيمنة الذكورية بمظاهر الجسد المخصوص بالتحرش الجنسي.

إنّ حقل الهيمنة لا يعلن عن نفسه كحقل سيطرة واستعباد، إنّما يقوم فيه الفاعلون باستثمار آليات ذكية وخفية معقدة، تمارس من خلال أساليب التلاعب والالتماس والمراوغة والمفاوضة والإخضاع والإذلال يكون فيه الرجل والمرأة متواطئين بشكل ووضعية لاواعية في تبنّيهما تمثلات ولوائح تصنيفية تؤبّد وتعيد

انتاج الهيمنة الذكورية في صور شتّى.فالنظام البطريركي يجدّد آليات الهيمنة الذكورية عن طريق الخطابات الاجتماعية والجندرية والدينية واللغوية والصراع بين الجنسين في حقل العمل بتكريس مؤسسات ذات بنى وتنظيمات تحدّد السلطة استراتيجية معاييرها . لذا فإنّ التحرش الجنسي اتجاه المرأة العاملة ليست ظاهرة مرتبطة بشكل من أشكال العنف الجنسي بقدر ماهي نتاج لاستراتيجيات الصفوة لاعادة انتاج الطبقية من خلال النظام نفسه والأفعال الفردية ذاتها والبناء الاجتماعي ذاته. يرى Bourdieu أن هناك "عملية إعادة انتاج ذاتي من قبل النسق الاجتماعي نفسه"، ففي عملية دائرية يعيد النسق بناء نفسه وينتج كامل أدواره عبر أنظمة ومؤسسات تحتكر التلقين الشرعي، وتعمل بأساليب رتابة عمل هي في غاية التنميط، وتنتج خطابات اجتماعية ونوعية ولغوية..تجعل للأفراد خصائص تميّزهم وترسّخهم في قوالب جاهزة، فالتأسيس الاجتماعي لكلا الجنسين يبدأ من مراحل التربية الأولى مرورا بالتنشئة الاجتماعية واستبطان ثقافة الجماعة عبر الهابيتوس. ينطلق Bourdieu من رؤيته للحقل المدرسي أنّ التأسيس الاجتماعي يبدأ بانتاج التفاوتات والاختلافات الاجتماعية من المدرسة، عبر أفعال بيداغوجية وتربوية. حيث أخذ بنموذج لهاته الرؤية المجتمع القبائلي في الجزائر كنموذج للهيمنة الذكورية، فقد سعى في إبراز أنّ الخصائص المرتبطة بالاختلافات الجسدية /البيولوجية بين الجنسين لا تشتغل إلا كتبرير وتطبيع للاختلاف الطبيعي بين النوعين. ثم ينتقل الى تفسير دور الآليات التاريخية في تخليد بنيات التقسيم الجنسي والنوعي الذي رسّخه النظام البطريركي. ويتمظهر ذلك في دراستنا باستدماج كلّ من المرأة والرجل لبنية الثقافة الذكورية في شكل لوائح تربوية وترسيمات طقوسية واجتماعية لا واعية من الإدراك والتقييم(Perception et Appriciation) والتي تزداد تعقيدا من حيث التناقض في: صعوبة التفكير في صنف هذه الهيمنة والتفريق بينها وبين تحديد موضعة الذات(Objectivation du sujet) في استكشاف مقولات الذهن وأشكال التصنيف اللامرئية والتي بها يتم بناء العالم الاجتماعي[1].

لكن عند نقطة استقلال النسق وبناؤه الذاتي لنفسه فهو ينزع الى إعادة انتاج نفسه بمعزل عن المتغيرات الثقافية التي تطرأ، إذ تغدو عمليات التربية والتنشئة الاجتماعية وإنتاج الثقافة التي تطرأ في فترة جديدة معرقلة، وتتحوّل الى عمليات معيقة حين تنقطع عن مسايرة التحوّل الثقافي الذي ينتج واقعا سوسيولوجيا ينتمي اليه المجتمع والأفراد. فممارسات التحرش الجنسي داخل حقل العمل تولّد في كلّ مرة ممارسات وأفعال وأساليب إخضاع وهيمنة تتخذ أنماط جديدة واتجاهات أخرى تتجمّع داخل هذا الحقل لتصبح جزءا من بنيته، لذا فإنّ الاستراتيجية الاستباقية المعتمدة من طرف المتحرش داخل المؤسسة تتضمّن هذه الممارسات المتولّدة فتكون لها القدرة على استباق ردود فعل العاملات أو ممارساتهن القادمة، إنّها مبنية على القدرة على التوقّع الواعي لمجموع أفعال العاملات والذي لا يترك دليلا ماديا للتحرش الجنسي اتجاههن. وقد فسّر بورديو هذه الاستراتيجية بشكل جدلي بين المرأة والرجل من خلال إعادة تفكيك آليات الهيمنة والإخضاع في نظرية "العنف الرمزي" التي تشير على أنه شكل من العنف الناعم

[1]- أنظر في هذا الشأن بيير بورديو: الهيمنة الذكورية، مرجع سابق، ص ص (20-21)

الغير مادّي واللامحسوس كونه غير مرئي لضحاياه. لكن تعمل الثقافة على ترسيخه بتحويله إلى ترسيمات لا واعية، يمتد عملها إلى تقسيم الأشياء والأشكال، محمّلة بعلاقات الهيمنة والاستغلال، فتمنح للمذكر ما لا تمنحه للمؤنث[1]، وعليه فـ" أساس العنف الرمزي لا يكمن في حالات ووضعيات المرأة العاملة المتحرش بها بل في استعداداتها المرهونة على بنى الهيمنة .

إنّ التحرش الجنسي هنا يتمظهر في بنية العنف الرمزي الذي يتحقق من خلال أنه "فعل معرفة وجهل عملي يمارس من جانب الوعي والإرادة، ويمنح "سلطته المنومة" إلى كلّ تمظهراته وإيعازاته وإيحاءاته وإغراءاته وتهديداته ومآخذه وأوامر دعته إلى الانضباط[2]" لأن القوة الرمزية تمارس على الأجساد دون أفعال الضرب والتعنيف واعتداء جسدي سافر بل تستخدم أساليب الإقناع والترغيب والتودّد والتلاعب التي تتغلغل عميقا في الأجساد وبنى الأفراد. وما يزيد هذه الأساليب والممارسات تأثيرا هو شرعنتها من خلال تحويلها إلى ممارسات غير مرئية تنبع من دوافع طبيعية داخل نظام اجتماعي يلزم أفراده بالخضوع الى القانون، الذي تتأسس مراسيمه وتشريعاته على هذه القوة الرمزية الخفية، ويتعزّز بتواطؤ البنيات الثقافية الممثلة بالتمثلات والقيم والأعراف التي تضمن استمرارية النظام الاجتماعي الذكوري.

إن المجتمعات المعاصرة تجسّد صيغة جديدة و شكلا جديدا من المجتمعات الذكورية : فهي مجتمعات تتبنّى قوانين المساواة في ظل القانون و بموجب القانون L'égalité en droit et l'égalité par le droit وهذا يعني أنّ استمرار ممارسات التحرش الجنسي في أشكال مستحدثة وعادات تدني من قيمة المرأة وتهمّش مكانتها وتقاليد تستمر تحت مسميّات لقوانين جديدة وسياسات تشغيل متنوعة كسياسة التشغيل والإدماج أو نظام المحاصصة والتي تسقّف في الواقع بلوغها المناصب النوعية أو مراتب السلطة العليا ومواقع اتخاذ القرار، لأن الأفضلية لا تزال مبنية على التقسيم التفاضلي للجنسين والتقسيم الجنسي والنوعي للعمل. فتجميع أفعال الأفراد حول مواقف التحرش الجنسي ينتج نمط تفاعل عقلاني وممارسات متراكمة خاصة بجماعة الأفراد، تتمظهر في عوامل وخصائص ظاهرة التحرش الجنسي في حدّ ذاتها؟

لذا فإنّ وضعية الأفراد في سياق التحرش الجنسي لا يأتي من فراغ، إنّما هي متجذرة في الأجساد والبنيات اللاشعورية الاجتماعية والتاريخية التي تفرزها أطر اجتماعية ضاغطة، تدفع بهم الى التموضع داخل قوالبها لتحقيق المنافع الفردية والجري وراء المصالح النوعية. وبما أنّ تاريخ البنيات الموضوعية والذاتية للهيمنة الذكورية يتمّ إنتاجه وإعادة إنتاجه تاريخيا جيلاً بعد جيل، فإنّ ذلك ما يظهر لنا تاريخ وضعية المرأة بشكل ثابت وتابع للرجل وفقاً لتقسيم جنسي للعمل.

[1]-بيير بورديو: الهيمنة الذكورية، مرجع سابق ، ص ص(8-9).
[2]- المرجع نفسه، ص72

ومن هنا لا يمكننا تصور أيّ تغيّر في فهم وضعية المرأة العاملة بعيداً عن تحليل تحول الآليات والمؤسسات الموكول إليها تأمين تأبيد نظام النوعين الرجل والمرأة.وهنا يبرز ضرر جماعي ومجتمعي من خلال متغيّرات مفرزة عن تعقد العلاقات الاجتماعية والصراع بين الجنسين، وتراجع مستويات الإنتاج واحتكار موارد السلطة وخلخلة النظام داخل المؤسسة وأهمها اللامساواة الجندرية التي يرجعها Boudon أنها تنتج بفعل الصراع الناجم عن تباين المصالح داخل التنظيم، والذي لا تقدر المؤسسة على مواجهته لأنّه متجذر وقائم على اللامساواة . لذا دعا الى ترسيخ ثوابت الديمقراطية في التربية والتعليم ومؤسسات العمل لأنها مركز جتمعة الأفراد. أمّا في مجتمعنا الجزائري وعلى الرغم من اتباع مشاريع التنمية الشاملة وموازنة الوضعية الاجتماعية بين الجنسين وإدماج المرأة العاملة وغير العاملة أي الماكثة في البيت في عدّة استراتيجيات تحسين الوضعية الاقتصادية والاجتماعية إلا أن أغلبها فشلت لأنها ترتكز على أسس الإخضاع والازدواجية في: الخضوع الى القانون والاستغلال الاجتماعي لهذه الفئة، مما يزيدها تهميشا فآليات جتمعة الجنسين حسب هذه الصيغة، تجبرهما على التعايش تحت مظلة النظام البطريركي والقانون بشكل مختلف لكنه متجدّد ،إنها المساواة اللامساوية L'égalité inégalitaire .

إنّ تمظهر مفهوم تشييء الجسد ورد بصورة جليّة في نمط التحرش الاجتماعي بمظاهر الجسد الممارس والممتلئ الذي تعكسه السلطة البيولوجية . حيث أشار غولدمان Goldman في التشيّؤ بأنّ ما تعنيه مقولات التشيّؤ هو ظهور سيرورات اقتصادية في الحياة الاجتماعية بوصفها ظواهر مستقلة. فظاهرة التحرش الجنسي كظاهرة مستقلّة، ترتبط وثيقا بالوضعية الاجتماعية للمرأة التي لا يمكن فصلها عن السيرورة الاقتصادية وبناء النظم التي ترتكز على التقسيم الجنسي للعمل. ويؤكّد Bourdieu على أهمية التشيّؤ la Réification الذي يعتبر شرط السلطة في المجتمع. فإذا كانت العلاقات الاجتماعية هي علاقات سلطة فإنّ القول بأنّ التشيّؤ وعلى نحو مفارق ليس حادثة تاريخية. وهذا ماذهب إليه Marx في الإشارة بأنّه تاريخه وليس تأريخه. فالتحرش الجنسي الاجتماعي يرتبط في بالجسدنة في إخضاع الجسد الفردي لآليات الترويض والتربية الاجتماعية والتطبيع الثقافي، في تغيير السيرورة المسؤولة عن تحوّل التاريخ الى "طبيعة" ثابتة وتحويل الاعتباطية الثقافية إلى "طبيعية" تبرز الاختلافات بين الجنسين بطريقة اعتباطية، مما ينشئ روابط علائقية مشيّأة بين الأجساد تنتجها الثقافة. فالثقافة هي التي عملت على تذكير الجسد لدى المذكر وتأنيثه لدى الأنثى، كعملية ممتدة ومستمرة لاستبدان (Somatisation) لا يوجد مفصولاً عن عملية ترويض للأجساد وإلزامها مجموعة من الاستعدادات التي تناسب الذكورة والأنوثة، في شكل يقترب من الدخول في لعبة اجتماعية محددة[1] .فالآلية الذاتية النامية لديناميات حقل العمل والزمن ليست فقط من تجعل الأفراد أحرار إنّما تُغيّرُ الفرد داخل البناء الاجتماعي وهي من تغيّر أفعاله واتجاهاته نحو ذاته ونحو الآخر ، فحينئذٍ يتبدّى كذات مختلفة . فحضور الجسد المغوي يعكس رمزية لهابيتوس مجنّس (Habitus Sexué) من خلال مظاهره وحركاته وايحاءاته داخل حقل العمل

[1]- أنظر بيير بورديو: الهيمنة الذكورية،مرجع سابق، ص89

موضحاً أنّ الجسد نتاج لبناء اجتماعي تمّ تطبيعه (Naturalisé) بالاقتصار على الاختلافات البيولوجية بين الجنسين، والتراتبية الاجتماعية، فتنعكس داخل التنظيم المؤسساتي في ترويض جسد العاملة من طرف اللسلطة الإدارية وهذا ما توافق مع نمط التحرش الجنسي التنظيمي، حيث يشير كلّ من فيتغنشتاين و بورديو الى مفهوم "القاعدة المستدمجة " التي تعبّر عن ترويض الجسد اجتماعيا لتعلّم القاعدة بما هي معرفة عمليّة ، وإلى جون ألستير الذي جعل مفهوم الجسد فكرة مركزية لنشأة الهابيتوس على سبيل أنه لا وجود له خارج الجسد. فالجسد المنشّأ اجتماعيا يفرز دلالات اجتماعية تعكس النظام الجنوسي وما يماثله بالنظام داخل المؤسسة من حيث الهرمية والتراتبية، وصورة النشاط بين الجنسين. فعمق التبعية الرمزية للمرأة لا يزال يكمن في كونها موضوع رمزي مدرك في حال من عدم الأمان الجسدي، فالأنثوية المزعومة ليست سوى شكل من المجاملة إزاء انتظارات ذكورية، هكذا تتجه علاقة تبعية النساء والعاملات للآخرين لأن تصبح مكوّناً من مكونات كيانهن.[1]

يشير Foucault لنظام أسهم في إخضاع الجسد وترويضه، وهو ما يسميه ب" السلطة التأديبية" وهي تهدف إلى خلق جسد طيّع يمكن إخضاعه واستخدامه وتحويله وتحسينه، نستعير هذا المفهوم الذي استخدمه في تحليل المؤسسات العقابية كالسجن، لكننا نفعّله في كشف أساليب التحرش الجنسي كالتهديد بالطرد وإنزال الرتبة أو عدم الامضاء لإدماج العاملات في العمل، فهي تعبّر عن أسلوب للتأديب والمراقبة والعقاب، فوفقاً ل Foucault ، فإنها تحاول إقامة نوع مثالي من العقاب، لكن بصورة أدق هو تعبير واضح عن ممارسات تهدف إلى تأديب الأفراد والجماعات وتدجينهم لتضعهم في قوالب محدّدة لذا يشير في كتابه "المراقبة والعقاب" أنّ التأديب هو تقنية لا مؤسّسة، وهو يشتغل بشكل كثيف وبصورة شبه كلية من قبل المؤسسات أو مستخدماً لأغراض محددة في أماكن مؤسسية أخرى ،فيمكن أن تستخدمه سلطات سابقة الوجود أو بعض عناصر الجهاز الإداري كالمسؤول او العمال ذوي المكانة والحظوة [2].

يركز Foucault في تحليله للسلطة التأديبية على "المشتمل" Panopticon هندسة السجن التي تتيح المراقبة، أو بيت التفتيش Inspection houseالذي قدمه Jeremy Bentham كتصميم لعدة مؤسسات ، فإذا ما استنبطنا هذا التصميم للمؤسسات التي تعرّضت فيها العاملات للتحرش الجنسي فإن المشتمل قائم على مبدأ جعل كل العاملات عرضة للتفتيش والمراقبة المستمرة لذا وهذا ما تؤكّده أساليب التحديق والنظرات المتكررة والاحراج والإخضاع لمراقبة دائمة، كأنّها سلطة غير مرئية وغير رسمية تحوّل حقل العمل الى تقسيم للمساحات الداخلية، وتحوّلها الى مساحات ضيقة يفترض أنها تعمل على تحقيق النظام والأمن، لكنها في الواقع مساحة رقابة وإخضاع تقلّ فيها الحركة والنشاط المهني فتقضي على الحرية داخل المشتمل، فيقمع الجسد وتقنّن مظاهره وتضبط حركاته ويوجّه حضوره. إن المشتمل يمثل تعبيراً

[1]- ا أنظر بيير بورديو: الهيمنة الذكورية،مرجع سابق، ص104

[2] - Martine Lefeuvre Déotte : " Foucault : le corps, le pouvoir, la prison", Biopolitique, éthique et subjectivation, questions de modernité ,Open Edition Journals,N4, 2010,pp(15-17)

صارماً للمراقبة النظامية وضاغطا بالنسبة للعاملات، يركزFoucault على مصطلح "المراقبة الشمولية والعقابية Panopticism" للإشارة لكل أشكال الرقابة والتحكم في الجسد.

إنّ مبدأ المراقبة يكون حاضرا في كل الأوقات، وفي كل الجهات وفي كلّ مواقف التحرش الجنسي وهذا ما يجعل الرقابة على المرأة العاملة نظاماً اجتماعياً منظماً وعقلانياً، لأن السلطة تتحكم في كل حقل تتحرك فيه، فهي حاضرة في كل مكان، وهذا يستدعي تطوير تقنيات مراقبة خاصة في المجتمعات الرأسمالية التي تعد أنظمة مراقبة بامتياز بينما في مجتمعنا يحتاج الى تكريس نظام مبني على التقاليد والاعراف والطقوس والمكانة التي تلزم على المرأة البقاء فيها. ومن خلال المشتمل لا تصبح المراقبة الاجتماعية مرتبطة بمركزية السلطة فقط بل مقترنة بالأنظمة داخل المؤسسات التي تحافظ على تقسيم الفضاء الاجتماعي بين الجنسين بحيث يتواجد في كل مؤسسة نظام رقابي فرعي"، وفي هذا كناية عن أنّ الأفراد في هذا العصر خوّلوا للمؤسسات حق تدبير حياتهم، ومن ثم أصبحت عمليات الضغط على المناصب والوظائف، والارهاق في العمل، وتقييد الجسد بإخضاعه لتقنيات اجتماعية، فالأجساد المرغوبة ليست كلها متاحة، لكن الشهوانية والمتاحة منها غير خاضعة للرقابة الاجتماعية من طرف مؤسسة الأسرة والجماعة ، وهذا ما يفسّر تعرض فئة المرأة العاملة المطلقة للتحرش الجنسي الجسدي بصورة كثيفة داخل وخارج المؤسسة.

فالنظام الاجتماعي يصور النساء كأشياء، وفقاً لمبدأ الدونية والاستبعاد الذي يضخمه النسق الأسطوري الطقوسي في سياق يقسّم الكون إلى ثنائية ضديّة، كما أنّ السوق الزواجية ذاتها تكرّس هذه الهيمنة، لتبدو المرأة مجرد شيء أو في أفضل الأحوال رمزا، مادام المعنى يتشكل خارجها بالضرورة، بل إنّها تساهم في تأبيد وزيادة هذا الرأسمال الرمزي الذي يتحكم فيه الرجال. بينما تتعرض المرأة الأرملة بصورة نسبية للتحرش الجنسي مقارنة بالمطلقة لأنها لاتزال نسبيا تحافظ على وقار اجتماعي وتبجيل جماعي. حيث تمّ استبدال العقاب الجسدي بإخضاع الأجساد ووضعها في قوالب من خلال آليات جديدة تتداخل فيها السياسة بالبيولوجيا، الأولى تتحكم في المجال العام والثانية تتحكم في الأجساد ، وهذا يتوافق مع السلطة الحيوية لدى Foucault. فيميّز بين ثلاثة مجالات للقوة بوصفها ميكانيزمات لممارسة السلطة التي تظهر على مستوى :السيادة، الانضباط ، الأمن. فالانضباط يمارس على مجموعة من الأفراد، من خلال تقنيات تعمل على إخضاع أجسادهم عن طريق مؤسسات، تعمل على ترسيخ هذه التقنيات بينما الافراد فهم من انتاج تقنيات الانضباط.

فالإخضاع والرقابة والانضباط كنوع من أنواع السلطة الإدارية لا يمارس فقط على المرأة العاملة بل أيضا على حقل العمل ككل، أي أن السلطة تنتج الأفراد لتمارس عليهم فعلها. وتغدو المرأة العاملة هي الموضوع الأنسب لتقنيات الاخضاع . فوعي الانسان لفرديته ما هو الا أثر للسلطة الانضباطية عليه. فالسلطة الانضباطية تعمل على فردنة العمال والعاملات.

إنّ سلطة الفاعل تحتاج توفير الرساميل والموارد وشروط تطبيقها وفهم الاستراتيجيات، فبدون أحدها لاتتحقق الفرص للوصول إلى الهدف. لذا فإن الاستراتيجية المعتمدة في التحرش الجنسي غالبا ما تكون متوافقة مع السلطة داخل المؤسسة، بل وتخدم مصالح من يمتلك السلطة، لأنها تعبّر عن سياق مقصود لا يؤثر بالفاعلين مثلما يؤثر عبر إعادة توزيع التقسيم في العمل الذي يبنى على التمييز، وهذا يتطابق مع مواقف التحرش الجنسي، في أنّ هناك دوما سبق للموقف وللاستراتيجية التي سيتبناها المتحرش بطريقة تتوافق مع صيغة لا تتعارض مع السياسة والتنظيم المعمول بها داخل حقل التفاعل، " فالأفراد يتفاعلون فيما بينهم ضمن نسق اجتماعي مكوّنين علاقات اجتماعية، يستوجب فيه أن لا تكون هذه العلاقات منعزلة عن النسق المتواجدة فيه [1]. فهي مستمدة من الرتب والمكانات والأدوار التي يقوم بها الفاعلون الاجتماعيون ضمن عملية التفاعل. ومنه فاستراتيجية التحرش الجنسي اتجاه المرأة تكون استراتيجية استباقية تقوم على تصنيف جنسي ونوعي مسبق لكلا الجنسين وفرزهما وفقا لتوزيع نمطي في الأدوار مبني على آليات ترسّخ التمييز الجنسي والتصنيف الجندري بين الأفراد الفاعلين والأفراد المتلقين الفعل، الذين يكتفون بتأكيد موافقتهم أو رفضها، أو التواطؤ مع سياسة التمييز كما أشار اليها بالز Bales.

إنّ الاهتمام بالجسد يمتد وينتقل مع التقسيم الجنسي للعمل ليأخذ مكانه بشكل ثابت وشبه طبيعي، في مجموعة من المهن والوظائف التي تسمّى بالمهن النسوية التي لها امتداد مع العمل المنزلي والتربية والجمال والعمل الجنسي، كلّها مهن وأدوار من صنع النظام البيروقراطي، ذات بنية رمزية تميل الى خدمة وقبول إطاعة الرجل ، وتعمل على تعميق تشييئ صورة المرأة وتسليعها مع ما يتضمنه اقتصاد المتاع الرمزي واقتصاد النوع من رموز وصور وإيحاءات جنسية قوية تجعل من الدور المنوّط للمرأة ثانويا مبنيّا على الخدمة الرمزية وتصنّع الأنوثة والجمال لمنح الإحساس والاكتفاء بالرجولة.

إنّ التنشئة الاجتماعية التفاضلية" تهيّئ الرجال لحب ألعاب السلطة وتهيّئ النساء لحب الرجال الذين يلعبونها، فالكاريزما الذكورية هي في جزء منها سحر السلطة، والإغراء الذي يمارسه تملّك السلطة بذاتها على أجساد تمت تنشئة دوافعها ورغباتها اجتماعيا وسياسيا.و بهذا المعنى فالرجولة إذا من حيث هي فضيلة، تغدو واجب وجود، تفرض نفسها كأمر مفروغ منه، وعلى غرار الشرف تأخذ أشكالاً جسدية واستعدادات متضامنة مع طريقة التفكير والفعل، في تعارض مع المرأة، لهذا وفي مجالات العمل كي تستطيع امرأة شغل مركز ما فإنّ عليها أن تحوز من الخصائص والصفات ما هو في حوزة الرجال أصلاً، بدءاً بالقامة والصوت والثقة وصولاً إلى الاستعدادات العدوانية.[2]

إنّ مضمون هذه الاستراتيجية الاستباقية هو تمجيد للهيمنة الذكورية، والأسوأ هو التبريرات التي تتخذها العاملات كتبرير لممارسات التحرش الجنسي. فمن الخطر أن الصفات التي يحتفي بها الرجال يحتفى بها من طرف النساء خاصة في الفترة المعاصرة ،ففي مجتمعنا يبدو أنّ دور المرأة لا يزال قوياً في

[1]- Alain TOURAINE :Pour la sociologie ,Edition le seuil ,Paris,1974,p33.

[2]- أنظر بيير بورديو: الهيمنة الذكورية، ص ص(56-57)

إعادة إنتاج الهيمنة وتأبيد الاختلافات بين المرأة والرجل داخل عالم الاقتصاد المنزلي وخارجه في حقل العمل، وفي النشاطات والأدوار والمكانة، التي يتمّ تمثّلها في شكل طقوسي يرسّخ التأبيد ويجذره بما يناسب مصالح الرجال.

إنّ سوسيولوجيا النوع تدين الهيمنة الذكورية والأنظمة الأبوية فيما يخص وضعية المرأة العاملة، لأنها تفيّء وتصنّف نوعيا شكل وبنية وخصوصية المناصب وتحوّلها إلى مناصب عمل نوعية، فتترك بذلك كل الجهود السوسيولوجية والنضالات النسوية في مهب الريح، ويظهر رهان غير حسمي لوضعية علاقات النوع . فالتمييز المبني على أساس النوع يرسي رؤية واضحة لبنية مجتمعات "ما بعد ذكورية" تتجلّى بشكل طفيف في رؤى وتنظيمات استراتيجية تقيم روابط اجتماعية بين مجمل الخطابات المرتبطة بمسائل سوسيولوجيا الجنسانية والجسد والسلطة والعمل، وإشكالية اللامساواة الجنسية والجندرية بين الجنسين في العمل. يشير إيريك ماسي Eric Macé في ما يسميه " بسوسيولوجيا توافقات النوع" أنّ هناك مسار توافق النوع الخاص بالمجتمعات الغربية التي عرفت الحداثة كتنوير وفصل للسلط ، وهناك مسار توافق النوع الخاص بالمجتمعات التي عرفت التحديث أو التنمية بالمفهوم المحلّي، وهي المتواجدة خارج الفضاء الغربي كمجتمعات البحر المتوسط والمجتمع الجزائري كمثال.

إذا يبدو النظام الاجتماعي مرتبا نوعيا، ويميل عبر الدعوات الضمنية أو الصريحة لتوجيه المرأة نحو الوجهة التي تناسب الرؤية التقسيمية، وتساهم في ذلك المؤسسات الاجتماعية باستدماج مبادئ الهيمنة بشكل جاهز، ومن ثمّة التعامل مع هذا النظام الاجتماعي بوصفه طبيعياً. ونستوضح بهذا أنّ وضعية المرأة العاملة كمفعول فيه مستعدّة لتقبّل مواقف وأنماط التحرش الجنسي بترسيخ الشعور بالخوف، والهشاشة، والهامشية، والفشل، والعزلة وعدم التشجيع المفضي إلى تثبيط العزائم وتبنّي وجهة نظر المهيمن، بدفع المرأة إلى خيارات محددة وصرفها بالمقابل عن خيارات ومسارات مهنية اشتهرت بأنها ذكورية، وفاءا للهدف الذي خصّصه لها مبدأ التقسيم التقليدي.[1]

إنّ كل فعل تسلّط يحتاج إلى عنصر رمزي قابل للخضوع وآخر خاضع أكثر قابل للإكتساح، لأنّ المقارنة بينهما تعبّر عن منفذ للفوز في الصراع نحو استمرارية السلطة مقابل استمرارية المقاومة. فهو ينطلق من بنية اجتماعية تنتجها مجموعة الصفوة، وتتملّك سلطة التنظيم والرساميل فيها موزعة في شبكة مشرعنة ومتناسقة اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا، تحافظ على موقعها داخل هذا البناء الاجتماعي من خلال إعادة انتاج آليات السلطة داخل التنظيم . أمّا العنصر الثاني فيكمن في اللجوء الى الإجبار المادي الذي يمثّل وسيلة تنظيمية ينم استغلالها داخل تنظيم المؤسسة في شكل أوامر وقوانين وتوزيع الأدوار لكلا الجنسين، اللذين يرسمان طرفيّ التحرش الجنسي.

[1]- أنظر بيير بورديو، الهيمنة الذكورية، مرجع سابق،ص55.

وفي دراستنا مثّلت المرأة العاملة ذرة للتحليل المنطقي والسوسيولوجي، ليس باعتبارها أداة أساسية في تحليلنا لتمظهرات الظاهرة، بل لأنها تأخذ موقع الفاعل الاجتماعي داخل المؤسسة من جانب السعي لشغل مراكز ذات فاعلية، وتحقيق أهداف على مستويات اقتصادية واجتماعية. ولكن في مقابل هذا التغيير ينجم ضرر مرهق وعميق يمتد للإبقاء على مكانتها تاريخيا في موقع التبعية، أوّلا من ناحية تحمّل المسؤوليات الاجتماعية التي فرضها النظام الأبوي والذكوري، وثانيا تكريس جهود مضاعفة داخل المؤسسة لبلوغ الترقيات واستحقاق النجاح لتولي مناصب صنع القرار. أما ثالثا وجوب خوضها الصراع المهني ومواجهة اتجاه التحرش الجنسي الهرمي التنازلي هو معنى في اتجاه مجموع أفعال وممارسات التحرش الجنسي ضدّها، إقرار لرفض معاناتها من الإقصاء والتهميش داخل المؤسسة.

أمّا مواجهة مواقف وأنماط التحرش الجنسي لم ترد في دراستنا في تحمّل المرأة العاملة الاستغلال التنظيمي والتمييز الجنسي والنوعي بتقنيات لا تعد ولا تحصى معنويا أو ماديّا فحسب، بل إن دخولها غمار المقاومة دون التسلّح بآليات ورساميل واستراتيجية دفاع لم تؤهلها بتاتا للتغلب على التحرش الجنسي الهرمي التنازلي. فالمقاومة والمواجهة تحتاجان تشابه في الأساليب وتماثل في المواقع . أمّا بالنسبة للطرف الثالث الذي يتدخّل للضغط على العاملات أو نشر الاشاعة، أو تشويه السمعة والابتزاز فهو طرف يتدخل في انتاج علاقة السلطة بشكل جديد، حيث يستنفع من فوائد المواقف أثناء توزيع جديد للرّهان حول السلطة والذي ينقلنا إلى نظام الإئتلاف وإمكانية القدرة على التفاوض الذي يتعلّق بالظروف والمعطيات الثابتة نسبيا، من تغيّر علاقات القوة الناجمة عن تقسيم العمل داخل المؤسسة. فيتجسّد نوع من المواجهة بين المتصارعين في أبعاد جديدة تتنصّل من بعدها التنظيمي للمؤسسة دون التخليّ على البعد التاريخي. أو إحداث تغيير جوهري داخل المؤسسة من خلال فرض سلطة جديدة ذات آليات خفية أو مجهولة، وهذا يبرز أطرافاا جديدة تحقق أرباح غير متوقعة، في ظروف مفاجئة مما يمنحهم شرعية لاحتلال مواقع جديدة .يسمّى هذا التداول في علاقة السلطة بالربح من اقتناص الفرص Windfall Profit. إن هذه الأطراف المسيطرة غالبا ما تستغلّ الأطراف الأضعف داخل المؤسسة لإشباع الرغبات الشخصية وتحقيق المصالح، إنّ تداول جديد للسلطة ، يمنح استغلال موقع المتحرش في المواقف السابقة اتجاه العاملات من طرف مستغل جديد وكأنه يورّثه، فيصبح غالبية العمال عبارة عن موارد تنقل من هيئة تنظيمية الى أخرى وينتقل معها الاستغلال وتحقيق الربح على أشكاله.

إنّ استخدام السلطة لا يتمثّل فقط في طرق تحريك مواردها لأنها لا تتحدّد في ممارسة القوة وحدها بل في مجمل الإكراهات الجسدية والمادية والمعنوية التي تمتلكها فئة السلطة ضدّ الفئة الأخرى حتى تدفعها لتحقيق منافعها، ثم الوصول الى القوّة الزائلة. فالطرف الضعيف يكون غالبا قابلا للإخضاع وقابلا للتملّك، والإرغام على الرضوخ لإرادة الآخر القوي أو المهيمن ، فهو يستغل استبطان الطرف الضعيف ملكات الخضوع والخنوع، لذا يستخدم تقنيات التخويف والعقوبة والابتزاز الجنسي. ومنه فإن سلطة

المتحرش لا تستند دوما إلى عقوبة منفّذة فعليا كالطرد أو العزل من المنصب، فالتهديد وإصدار الاشاعة أو تقنيات العقاب عن طريق التبرير تكون كافية إذا توفرت المصداقية بإنزال العقوبات. فالسلطة هنا تشكل محورا أساسيا من ترسيمات مساحة تفاعل المرأة العاملة مع العمال الآخرين. الذي يأخذ صورة تعاقد معنوي وتساند بين العمال اتجاه أشكال استغلال السلطة. يشير هيوم Hume أنّ التجمّع التعاقدي يأخذ صيغتين:

– علاقات المشتركين والعمال ببعضهم وكيف يتقاسمون الفوائد والترقيات والاتفاق المحتمل لتعاونهم حيث تتماثل المصلحة وتقسم بينهم، وهذه المجموعة تمثّل مجموعة تساند مثالية لمواجهة اتجاه التحرش الجنسي الهرمي التنازلي.

– العلاقات بين المشتركين أو المساعدين الذين يعيّنون عند الحاجة لقيادة العمال ومراقبة أساليب التنفيذ داخل التنظيم، وهي مجموعة تتعارض مع مقاومة العمال والعاملات الأضعف رتبة داخل التنظيم، فتمثل مجموعة تسلقية تسعى للحصول على المنافع على حساب الفئة العمالي الأضعف.

– وهناك شكل لم يرد عند Hume وقد ظهر في نتائج الدراسة وهو السلطة المنافسة، حيث تؤخذ الرتبة كمعيار أساسي وليس الدور، فيكون التحرش الجنسي كذريعة في شكل تحرش معنوي وذريعة لإحداث ضرر أو قمع للمرأة العاملة وإبعادها عن صفّ المنافسة أو الحصول على ترقيات. فهناك منحى خاص بالعديد من منظّري السياسة مثل Lasswell و Kaplan يقوم على فهم السلطة كما لو أن العلاقات في حقل العمل يمكن أن تؤدّي دوما إلى الخصومة أو المواجهة، ويتصدر الاضطهاد والقمع فيها، وتصبح تقنيات التخويف أهم قواعدها القمعية فتتحوّل الإدارة داخل هذا التنظيم إدارة دكتاتورية وفقا لنموذج Weber، وكأنه رهان للمتحرش بفرض قوته داخل المؤسسة بالحصول على ولاء العاملات، فإن لم يتمكن من تحقيقه فربما يفضّل في هذه الوضعية تحمّل الخسائر من تغلب العاملة عليه. ومنه تتحوّل القدرة على الإخضاع إلى إمكانية لتخريب حقل العمل والعاملات، وتتحوّل السلطة إلى سلطة ضارة، تظهر بتقنيات تعسفية لها القدرة على الضرر، بدلا من إرادة التعاون العمالية .

إنّ العلاقة بين القوة والسلطة معقدة ومبهمة إلى حدّ ما، حيث تعمل كل واحدة منهما على تحويل مواضيع الأخرى وتحيلها إلى سند افتراضي واحد وهو أنّ للقوة الممنوحة علاقة وطيدة باستغلال السلطة مقابل إخضاع الطرف الأضعف. إنّ ما يقابل هذا الخضوع هو القبول الحماسي وهو ما يتخيّله المتحرش أو ما يترجّاه، حيث يساهم كل منهما في جعل السلطة التزاما خلقيّا وقانونيا يربط الخاضع بالمسيطر[1]،أما أثناء غيابهما كحالات الاشتكاء أو تقديم تقارير تظلّم لدى هيئة المؤسسة أو الهيئات القانونية ، فتستحضر المؤسسة الشرعية القادرة على تحريك عقوبات فعّالة ضد المخالف والمتحرّش.

لم يسع Weber الى التمييز بين أنماط الاستقبال التي يحتفظ بها الخاضعون لتعليمات المسيطرين لأن الخاضع يتلقى كلّ الأوامر على أشكالها ويطبّق التعليمات بحذافيرها ولا يتوقف عن حدّ معين، بل

[1] - Raymond Boudon et François Bourricaud,opcit,p374

ينتقل الى مرحلة أبعد مما أمره المسيطر أو المسؤول، كالتواطؤ ضدّ من هم بموقعه كالعاملة التي تتواطأ مع المتحرّش ضد ذاتها أو ضدّ العاملات معها، أو تواطؤ مجموعة العمّال ضد إحدى أو مجمل العاملات. يمكن أن يؤدّي إلى حدوث أضرار نفسية جسيمة أو جسدية كالإعتداء الجنسي أو الجسدي[1] وهنا يتدخل أطراف الرقابة والمنع في عدم زعزعة النظام المتبع داخل المؤسسة بإيعاز من المسؤول ذاته. ليس خوف من الفضيحة بقدر ماهو خوف من فقدان السلطة أو تولي المنصب من طرف منافس. فالرقيب يلعب غالبا دور الفاعل الوسيط الذي يعمل على توطيد جذور النظام الذكوري وأواصر البناء الهرمي على حساب عدم فقدان رتبته أومكانته الاجتماعية.

وفي هذا الإطار نقول أنّ الوصمة الاجتماعية أو "العار" هي سمة الوصم غير القابلة للكشف، فالمتحرش يستغل ولاء العمال من خلال وضع المرأة العاملة في أوضاع حرجة من خلال حقائق أو تلفيقات حولها تثير اشمئزاز المحيط، ورفض الممارسات التي تخرج عن مبادئ الجماعة، فتكون مركزا للهجومات من عدة أطراف مما يفسح المجال للمتحرش بأن يستغل موقع الضعف الذي تتواجد فيه. إن السمات التي يختارها المجتمع إذا تختلف باختلاف الزمان والمكان والموقف، فما يعتبر في غير مكانه في مجتمع ما يمكن أن يكون هو القاعدة في مجتمع آخر، لذا عندما يصنف المجتمع الأفراد إلى مجموعات عمالية، يتعرض الفرد أدنى موقعا إلى فقدان مكانته، ويبدأ المجتمع في تكوين توقّعات حول المرأة العاملة بتأمين أدوار ثقافية منمّطة لها.

أمّا العلاقة بين الضغط المهني والسلطة فهو إمكانية اعتبار السلطة كفاعل واع إذا ما نظرنا الى البعد التاريخي انطلاقا من التصور الماركسي الذي يقوم على أنّ استغلال السلطة يعنى استغلال كل الموارد المادية من وسائل وعلاقات الإنتاج بشكل هرمي اتجاه الطبقة العاملة، وهذا لا ينفي عدم تواجد اتجاهات التحرش الجنسي الأفقية والتصاعدية على اعتبار التحرش الجنسي شكل من أشكال الظلم والاستغلال والاضطهاد للمرأة العاملة التي يصفها ماركس بالطبقة ذات الوعي الزائف، حيث يقوم التحرش على نظرة دونية عميقة يمكن اقتفاء آثارها تاريخيا في جذور المجتمع الطبقي وبدايات تكوّنه، فمنذ بدء ظهور الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج في بدايات المجتمع الطبقي ومكانة المرأة آخذة في الإضمحلال أمام السلطة المطلقة للرجل ، حتى تحوّلت الى ملكية من ممتلكاته. ومن هنا فإن الرؤية الماركسية تفيد بأن التحرير النهائي للمرأة والقضاء على كلّ صور الاضطهاد ضدّها تقوم على القضاء على المجتمع الطبقي والملكية الخاصة في قوله أنّ "الأفكار المسيطرة هي أفكار الطبقة الحاكمة"، وهنا تتجلّى صورة العلاقة الارتباطية بوضوح بين استغلال السلطة بأشكاله الواردة في دراستنا والمتمثل في الاستغلال التنظيمي والتمييز الجنسي والنوعي للعمل المأجور واضطهاد المرأة العاملة بأشكالها.

[1]- انظر مقابلة المبحوثة (3ل م) التي انتهت وضعيتها بالاعتداء الجسدي والاغتصاب الجنسي.

وبالموازاة مع ما ذكر سابقا لا يمكننا إغفال تصوّر Boudon الذي يتوافق مع فهم عوامل وتمظهرات ظاهرة التحرش الجنسي التي تجلت في الجنسانية ومظاهر الجسد والسلطة، من خلال تجميع أفعال فردية شكلت مواقف وأنماط واتجاهات التحرش الجنسي . فالمرأة العاملة لا تتصرّف من فراغ ، لأنّ اتجاهاتها حول المواقف التي تتواجد فيها وتعرّضها لأشكال تحرش جنسي مختلفة يجعلها كفاعل فرد يتفاعل داخل نظام تفاعل اجتماعي ضاغط ، يدفعها لفهم وضعيتها وتحديد أهدافها الفردية وبناء استراتيجية داخل هذه المؤسسة تمكنها من البقاء في موقع أساسي وثابت. وهذا يعبر عن الفهم الواعي لوضعيتها الاقتصادية التي تعدّ المحكّ الأساسي لتقوية مركزها ومكانتها داخل تنظيم المؤسسة، لأنه من خلال امتلاكها لوسائل وموارد السلطة يمكنها ردع مثل هذه الممارسات الضاغطة. إنّ تعرّض المرأة العاملة لمواقف وظروف ضاغطة في العمل ترتبط وثيقا بوضعيتها في السلم الوظيفي. ومنه لتحقيق العاملة لأهدافها الفردية داخل هذه المؤسسة، تحدث في المقابل آثار غير مقصودة، يمكن أن تبلور ظاهرة التحرش الجنسي بعوامل معينة، أو أن تكون كمحصلة لتعقد العلاقات الاجتماعية بين الجنسين داخل مؤسسة العمل.

لهذا يمكن القول أنّ تمظهر الصراع المهني يبرز من خلال تفاقم معاناة المرأة العاملة داخل الصراع العلائقي بالمؤسسة، وبتحصيل مستوى تحصيل مصالح الفاعلين الاجتماعيين أنفسهم. وهذا ما يجعل العديد من العاملات متواطئات بشكل غير واع في أغلب المواقف التي يتعرضن لها. فحسب منظور Boudon أنّ "اللامساواة الاجتماعية"لناجمة عن هذا الصراع، بتجميع أفعال الصراع المتباين المصالح داخل التنظيم. ويتوافق مع مفهوم (Les effets pervers) الآثار الغير منتظرة أيضا، في تجميع أفعال وتراكم ممارسات التحرش الجنسي الفردية بصورة عقلانية، في شكل أنماط التحرش الجنسي، متمثلة في التحرش الجنسي الاجتماعي والجسدي والتنظيمي وتجسيد السلطة لاتجاه التحرش الجنسي الهرمي التنازلي في أشكالها الثلاثة في الاستغلال التنظيمي والتمييز الجنسي، والتمييز النوعي الذي يمارس غالبا بصورة رمزية في شكل لولبي، حيث تتخذ فيه الممارسات والأفعال والنوايا كل مرّة منحى جديد يتوافق مع ظروف الموقف الجديد كونه ممتد ومتمدّد، ولكن مركزه واحد، لأنه يمثّل نواة واحدة، وهي امتلاك المتحرش لسلطة رسمية أو غير رسمية تمنحه حق التصرف وحرية الإخضاع لأي عامل في سبيل تحقيق أهداف المؤسسة وأهدافه الخاصة وهذا يرتسم في بنية "تصميم التحرّش الجنسي" * التي تتجلّى في بناء الظاهرة لكن في الواقع يتمظهر في تقاطع عوامل غير بائنة من الجنسانية ومظاهر الجسد واستغلال أشكال السلطة، تساهم في إعادة انتاج الظاهرة في شكل متجدد، ومنه فالعاملات يمثلن وحدات فاعلة داخل السياق المؤسساتي.

نستخلص من الإقتراب النظري لنتائج دراستنا أنّ مفهوم الشرعية يؤسّس توازنا معقدا بين المعطيات التنظيمية المؤسساتية والمعطيات التربوية والثقافية والأيديولوجية. لأن الشرعية تنتج من خلال ترسيخ

* La Physionomie du Harcèlement Sexuel

أسس تقسيم العمل بين الجنسين داخل المؤسسة، الذي يقف على شكلين أساسيين : توزيع المهام بين الجنسين حسب المعطى الفيزيولوجي الذي استبطن على أنه معطى طبيعي. والتقسيم الجنسي السلعي للعمل الذي يرتكز على التفريق الجذري بين نشاطات المرأة والرجل على أساس مكانة المنتجين في مجال الإنتاج ومجال إعادة الإنتاج، أيّ بين عملية العمل الصناعي وعملية العمل المنزلي، نستظهر ذلك في تنميط أدوار الرجولة والأنوثة حسب معطى الجندر. إن المشروعية يتمّ الحصول عليها بآلية مزدوجة من الاستبطان والاستظهار لما يعتبر"مشروعا" في تحقيق الترتيب الشرعي للأفراد: بالتالي فإن توزيع مكانة المرأة العاملة يعتمد على ما يتبقى من توزيع مكانة للرجل العامل ، وهذا التقّبل يتمّ وفقاً لإستدماجهما هذه الأدوار والتمثلات، إذاً فخصائص كل منهما هي ذات أساس بنائي، كون الفروق الجنسية ترجع للعوامل الثقافية، وهذا يعاد انتاجه في الممارسات والأفعال داخل العلاقات بين الجنسين وأيضا يتمّ إدماجه في مظاهر كلّ منهما لينعكس في تمثّلات كليهما. إنّ مشروعية الهيمنة لدى Bourdieu ليست مسألة وظيفية، لأنها لا تنجز نظاما اجتماعيا فحسب بل تحقق اللاّتماثل في المراكز الاجتماعية، وهذا يتمظهر في العلاقة المبنية على الهيمنة بين المتحرش والمتحرش بها، فأحدهما يوجب عليه الفعل والآخر يتلقى الفعل، ليكون مفعولا فيه ومفعولا به داخل نظام لا يمكن تغييره إلاّ في المشاركة الشرعية في التغيّر الاجتماعي، من ردم أسطورة الفوقية الذكورية والطبقية، وهي مسألة لازمة لكلا الجنسين لالانخراط في المشاركة الشرعية لإحداث التغير الاجتماعي.

4. مناقشة نتائج الدراسة في ضوء الدراسات السابقة:لقد قمنا بعرض مضمون الدراسات السابقة حول التحرش الجنسي في الفصل الأول، والتي جاءت الملاحظات عنها تدور حول طبيعة كلّ دراسة وأهدافها والحقل الذي عولجت فيه أو الاستناد النظري السوسيولوجي والمنهجي– الامبريقي أو التصوّري النظري الذي عالجه الباحثون، ومقارنة بنتائج دراستنا نتوصّل الى استنتاج مفاده أن هنالك:

- **اختلاف جوهري على مستوى الطرح السوسيولوجي من حيث:** أنّ أبعاد الدراسة وتصوّراتها ومفاهيمها على "التحرش المعنوي" بدل "التحرش الجنسي" لدى Kathleen M.Rospenda and Others وJean –Paul Guedj وJocelyn Handy ، حيث بيّنت أنّ أسباب التحرش المعنوي وخصائصه وممارسات القوة داخل المؤسسة في البعد التنظيمي بينما ركزنا في دراستنا على كشف تمظهرات الظاهرة في أبعاد مختلفة من خلال وصف الظاهرة وعناصرها الجزئية باعتماد المنهج الوصفي ثمّ فهم عناصرها حسب اتجاه الفاعل باعتماد تحليل المضمون، وهذا ما يتشابه مع هذه الدراسات على ضرورة استخدام التحليل الكيفي من خلال إخضاع العاملات إلى المنهج المونوغرافي أو دراسة حالة أثناء وبعد التحرش الجنسي أو المعنوي. أمّا في دراسة Laymen فقد تمحورت دراسته على البعدين التربوي والنفسي للتحرش المعنوي في وسط العمل وداخل المؤسسات، حيث استند على نظريات في علم النفس الاجتماعي بواسطة اتخذه نموذجا لدراسة آثار التنمر في المدارس الابتدائية وبين المراهقين، كما في

بعض الدراسات الأجنبية للتحرش التي تبنّت نظريات في علم النفس . أمّا عن الدراسات العربية فقد دارت مضامينها حول تبنيها اتجاهات نظرية في سوسيولوجيا التنظيم أو علم الجريمة. لذا اختلفت معها دراستنا من حيث تبني النظريات والمقاربات المفسرة للتحرش الجنسي في الحقول التالية: سوسيولوجيا الجنسانية وسوسيولوجيا الجسد وأخرى مفسرة للسلطة والنوع واتجاه الجنس، لذا وردت الأبعاد مرتبطة بالسيكولوجيا أكثر من السوسيولوجيا، لذا جاءت النتائج مرتبطة بقضايا وحوادث خاصة وغير معممة.

تناولت هذه الدراسات تحليل ظاهرة التحرش الجنسي باستخدام القياس الكيفي لـles interviews حيث أكدت على اعتبار أنه لفهم أسبابها حوادثها وقضاياها الفردية والجماعية يستوجب أخذ كلّ حالة كوحدة تحليلية منفصلة، ثم جمع متغيرات الظاهرة ونتائجها المتشابهة في مسار تحليل واحد للمقابلات كدراسة Jean –Paul Guedj حول التحرش المعنوي ضد العاملات في المؤسسة، انطلاقا من حادثتين أساسيتين حدثتا سنة (2009–2010) وجاءت نتائجها لتصف خصائص المتحرش أو الإجراءات القانونية والوقائية داخل المؤسسة والكشف عن دوافع سلوك التحرش المعنوي الذي يكون مبرمج مسبقا ويقرنه المتحرش بتبريرات عملية مقيتة. لذا فهو سلوك منحرف دافعه الغضب والاقصاء والإساءة الجنسية والمضايقة بهدف الاقصاء من المنافسة داخل المؤسسة. أما عن دراسة Ariane bilheran فقد انطلقت في تفسير الظاهرة من منطلق تاريخي ومقاربات علم النفس المرضي والباثولوجيا النفسية psychopathologie في دراسة التطور التاريخي لمفهوم التحرش، إذ أنّها لم تفصل بين التحرش المعنوي والتحرش الجنسي، ومنه أرجعت أسباب التحرّش عموما إلى دوافع وأشكال الاساءة الجنسية، على اعتبارها دافع أساسي ضد العاملات وخلصت إلى أنّ رمزية المفهوم في سياقه وتحليله هي ما تعطي معناه من خلال تحليل انعكاساته على المرأة في المجتمع المعاصر، فكانت أهم النتائج كون أنّ التحرش لا يرتبط بأبعاد الظاهرة النفسية فحسب بل تصنف في فئة الأمراض الاجتماعية " une pathogène sociale". بينما دراسة Anne Zelenski et Mireille Gaussot انطلقت منذ البداية بقطيعة ابستيمولوجية في إظهار الفرق بين التحرش المعنوي والتحرش الجنسي بدءا بالبعد التاريخي بمضمون فصلين حول تصوّر الظاهرة وخصائصها ومقارنتها بظاهرة العنف الجنسي. بينما في الدراسات العربية لأمل العواودة و رشا محمد حسن و عزة كريم على الرغم من الانطلاق من أبعاد سوسيولوجية محضة فلم يتم فصل حدود ظاهرة التحرش والتفريق بين التحرش الجنسي والمعنوي وعناصر الظاهرة في جزئياتها. بينما تسهب دراسة كل من خالد كاظم أبو دوح ومصطفى لقاط في طرح الجوانب السوسيولوجية والقانونية على التوالي، من تقديم نتائج أقرب إلى نتائجنا من حيث استغلال المتحرش المتفاوت للسلطة ونوع المنصب والدور واستغلال الثغرات القانونية في تحقيق منافع جنسية.

- **اختلاف نسبي من حيث المعالجة الإمبريقية في:** اعتمدت أغلب الدراسات السابقة إمّا على مناهج التحليل الكيفي باستخدام أدوات دراسة متمثلة في المقابلة، أو المناهج الإحصائية لحوادث وقضايا التحرش الجنسي والاغتصاب والعنف الجنسي في الدول العربية وقراءة لأهم الاحصائيات، حيث

اعتمدت أغلب الدراسات العربية المناهج الوصفية مثل المنهج الوصفي الذي تبنيناه في دراستنا والذي يعتمد على أساليب التحليل الكمي والاحصائي ، لذا أفرزت نتائج لا تعبر عن حجم الظاهرة الحقيقي سواء في مجتمعنا الجزائري أو في بعض المجتمعات العربية، كون الظاهرة لا تزال تلفّها الحساسية وتعدّ من طابوهات المجتمع لأنها مرتبطة بأكثر المواضع حميمية لدى الأفراد وهو الجنس. بالإضافة إلى أنّ ضعف التأسيس القانوني قد ساهم في تجريم التحرش والإساءة الجنسية وعدم ضبط آثارها على المرأة العاملة والفئات الأخرى أهمها الطفولة. بالإضافة إلى التعتيم السياسي الكبير على حوادث وقضايا التحرش الجنسي، أهمها التحرش السياسي. حيث أصبح كأداة سياسية ضدّ المعارضين في العديد منالاحتجاجات والمظاهرات والانتفاضات في البلدان العربية كمصر وتونس، ووسيلة أيضا للقمع الاجتماعي، وقد شهد ميدان التحرير بمصر أحداثا كثيرة فاقمت من استغلال التحرش الجنسي كآلية ضغط اجتماعي، وفي هذا السياق دوّنت الصحافة المصرية والعربية والعالمية العديد من القضايا والحوادث. إذا فإنّ المعالجة الامبريقية لأغلب الدراسات تشابهت من حيث استخدام المنهج الوصفي او تحليل المضمون أدوات البحث الميداني المتمثلة في الملاحظة والاستبيان والمقابلة.

- **تشابه من حيث الطرح النظري في:** أنّ أغلب الدراسات الغربية التي اطلعنا عليها تناولت ظاهرة التحرش المعنوي أو الجنسي كظواهر منفصلة ومفاهيم بائنة تتغير فحسب من حيث الأبعاد وطرق المعالجة النظرية والامبريقية، من خلال البحث عن أسبابها أوعواملها وخصائص طرفيّ التحرش الجنسي. وكلّا من الدراسات العربية والغربية يعتبرانها من الظواهر الحساسة التي ترتبط بالجنس والسلطة والجسد، فهي من الطابوهات التي يصعب دراستها امبريقيا. وقدلاحظنا أنه لاتزال ظاهرة التحرش الجنسي تطرح نظريا وتدرس امبريقيا بتداخلها مع ظاهرة العنف الجنسي، ومنه لاتزال المفاهيم والتصورات متشابكة معها وغير واضحة، نظرا لعدم الفصل بين حدود الظاهرتين، وهذا ما يجعل النتائج غالبا تبدو وكأنها بعيدة كل البعد عن الواقع المعيش، من حيث خروج المرأة للعمل والصعوبات التي تواجهها ومعاناتها من التحرش الجنسي داخل المؤسسات، ما يجعلأثر التحرش الجنسي يظهر في قالب مشاكل متفرقة ومترتبة عن الإساءة الجنسية ، ما ينتج عنها من ضبابية في المفهوم وعوامله، لذا ركزنا في دراستنا على الجوانب التصورية والمفاهيمية والإمبريقية له.

5. النتيجة العامة:

إن مأسسة Institutionnalisation الجنسانية والمعرفة الجنسية وتوزيعها في شبكة وطيدة من اللوائح والإرتسامات والخطابات وانتظام Systématisationالسلطة قد أدّيا إلى تقنين مظاهر الجسد وإخضاع الرغبة للعقل، مما يجعل منه جسدا فرديا خاضع لمتطلّب الجسد الاجتماعي، لذا، فإن الواقع الاجتماعي يعكس اللامساواة الجنسية بين المرأة والرجل من خلال الخطاب الجنسي، اللغوي، الديني، الاجتماعي عبر لوائح التربية، والتنشئة الاجتماعية والخطاب النوعي من خلال الخطاب الثقافي، وأسس ترسيخ النظام الأبوي والنظام الاقتصادي الهيراركي بإخضاع الجسد وتقييده في مظاهر تصنيفية ليتموضع في سوق العرض والطلب ومعايير الاقتصاد العالمي ومادية العالم المعاصر فيضغط عليه داخل منظومة الواقع الاجتماعي من خلال مؤسساته التي تفرض هذا النظام في التفاعل اليومي للأفراد وداخل بنية العلاقات الاجتماعية، إنه نظام يسمح "بموضعة الجسد" داخل الحقل الاجتماعي من خلال مظاهره ، وبتصنيف الأفراد بالنسبة لبعضهم بعضاً في تقابلات ثنائية مبنية على النوع ، وبتنظيم تسلسل الرساميل حسب هرمية النظام، وبتهيئة النواة المركزية للسلطة وهيئاتها وشبكاتها على نحو فعّال . ومن هنا يتكيّف النظام الاجتماعي القديم مع مستجدّات العصر وتتكيّف عوامل الظاهرة مع المتغيرات الجديدة أيضا. فيمكن أن يتغير النظام ويكون محايد في تقسيم الجماعات كما اقترحه Foucault تحت مسمّى "المشتمل" الذي يمكن تطبيقه وتبنّي معايير التكنولوجيا والتقانة الحديثة حتى في "مخطط استراتيجي للمراقبة" عبر إخضاع الأفراد والجماعات لشبكة تجعلهم منتجين ومراقبين في نفس الوقت. فالنظام يمارس سيطرته على الأجساد جزئيّا بفضل الطريقة التي ينظم بها الحقل. فحقل العمل تهيمن عليه السلطة ، إنها الحقل الذي يعلو كل الحقول، لأنّ انشاءه الذاتي يحدّد الانشاءات الذاتية لكل الحقول الفرعية الأخرى ، إنه المنطق الذي يعلو كل الحقول ويسكنها أيضا، ويمكن أن يسيطر كليّا على الأجساد والأفراد ليحوّلهم الى أدوات انتاج (Des outiles de production) في ظلّ أنظمة اقتصادية عالمية تجعل من المجتمع ذا طبيعة ماديّة تشيّء الأفراد، وبتكنولوجيا متقدمة بدأت في خلق عوالم افتراضية تستلبهم وتخضع أجسادهم بميكانيزمات حديثة جدا تعمل على تجريد كيانهم من الجنسانية الفردية، فينجم فصل تدريجي عن الواقع الاجتماعي والتفاعل الحقيقي وبناء العلاقات الاجتماعية بصورة سليمة ، وهذا يجعل من العزل الاجتماعي تخطيطا كآلية فعالة لاغتراب الأفراد داخل التنظيمات مقابل استمرارية السلطة بأشكالها.

خلاصة:

نستنتج لما تمّ تصوّره وطرحه في دراستنا، والتي تناولت موضوع" التحرش الجنسي اتجاه المرأة العاملة في الجزائر" أنّ "للتحرش الجنسي تمظهرات اتجاه المرأة العاملة في الجزائر"، وهذا ما تمّ استنتاجه من المعطيات الميدانية من خلال تحقق الصدق الإمبريقي للفرضيات الفرعية الثلاثة والتي حدّدتها الدراسة:

تؤسس الجنسانية مواقف التحرش الجنسي.
تحدّد مظاهر الجسد أنماط التحرش الجنسي.
تجسّد السلطة اتجاهات التحرّش الجنسي.

وفي ضوءما تمّ الاستناد عليه من نظريات ومقاربات سوسيولوجية ومنهجية تبين أنّ اتجاه العاملات حول مواقف وأنماط واتجاهات التحرش الجنسي يرجع الى تأسيس الجنسانية وتنوّع مظاهر الجسد وتعدّد أشكال السلطة.

خاتمة

خاتمة:

بناء على ما سبق في دراستنا الراهنة والموسومة **بالتحرش الجنسي اتجاه المرأة العاملة في الجزائر – دراسة ميدانية لبعض المؤسسات الجزائرية**– ولما أفرزته من نتائج دقيقة تحقق صدق تساؤلاتها وفرضياتها في الدراسة الامبريقية، إلاّ أنها تظل نتائج نسبية ترتبط باتجاه المرأة العاملة التي تعرّضت للتحرش الجنسي في هذه المؤسسات ، فهي إذا نتائج ترتبط بتقييم ومستوى اتجاه المرأة العاملة وظرفية حقل العمل وشروط الظاهرة. وعليه يمكننا القول أنّ التأثيرات المترتبة عن التحرش الجنسي تختلف على المستوى الفردي والجماعي والاجتماعي في أبعاد عديدة، يمكن ان تطرح إشكالات أخرى للدراسة او تثير بعض القضايا المحورية التي لا تزال شائكة إلى اليوم.

إضافة إلى ما سبق، فإنّ ظاهرة التحرش الجنسي تجرّ الاهتمام المتزايد إليها عبر العالم لتفشيها أولا، ولفك عقدة اللسان حيالها ثانيا، خاصة عندما تستولي عليها وسائل الاعلام والتنظيمات السياسية وتجعلها بؤرة متابعة، ترفع من ورائها نسب القراءة أو المشاهدة وعندما، على وجه الخصوص، يكون أطرافها أو أحدها على الأقل من المشاهير.

ولعل التطرّق إلى الأسباب التي أفشت الظاهرة على السطح ودفعت إلى الاشتغال بها، وجنّدت المنظومات التشريعية والقانونية الى الالتفات إليها وتفعيل جزء منها بل وتجديد الآخر ليتماشى مع مستجدات المجتمعات وممارساتها. ما أبرز أوجها عديدة وزوايا رؤية متعددة، تطرح على الباحث خيارات متباينة لتبني إحداها، نظرا لتشابكها وتعقدها من جهة، وانضوائها تحت المسكوت عنه والمحظور خطابيا للأضرار الجسيمة التي تجرها على طرفيها (المتحرش والمتحرش بها) من جهة أخرى، لا سيما على المرأة في مجتمعنا كونها المحسوبة كحلقة ضعيفة بحكم الجنس وكذا الموقع في التراتبية الوظيفية.

ولقد أصبح جليّا أنّ خروج المرأة للعمل، ورغم التقدم المحقق فيه إلاّ أن حضوره على مستوى اللاوعي الجمعي يبقى محل نقاش، باعتبار أن هذا الأخير لازال يرزح في كثير من جنباته تحت ثقل التقاليد، ولو بدرجات متفاوتة لدى الأفراد بحسب الأصول الاجتماعية (طبقة برجوازية، وسطى، عمالية) والفضائية (مدينة، ريف) والمستوى الاجتماعي–الاقتصادي وتيار ودرجة التدين (متشدد معتدل، غير متدين) والمستوى التعليمي، الخ من الشروط والمحددات التي تعتمل في الاتجاهات والمواقف من هذه المسألة أو تلك. ولعلّ التصعيد الاجتماعي للتحرش الجنسي هو ما يجد في خروج المرأة للعمل مبررات وجوده، أو تسويغا من تسويغاته في مجتمع مساواتي ظاهريا فقط بحكم ترسانة القوانين والخطابات الرسمية والسياسات الإصلاحية المختلفة (مثلا الحصص الانتخابية المسندة الى المرأة مؤخرا)

غير أن الممارسات المرتبطة بالجنسانية والجسد تتخذ اتجاها عكسيا في غالب الأحيان، وما علينا إلا إلقاء نظرة ماسحة للشارع الجزائري لجس نبض العلاقات الجندرية، فالملاحق ومتلصص النظر والملتفت

في سيره نحو المارات والمطلق عبارات التودد والتعليقات وكلّ أفعال وممارسات وأشكال التحرش الجنسي هو الذكر وكأن المسألة وباستمرار تتخذ اتجاها واحدا أي من الذكر نحو الأنثى. بيد أنها تعيد انتاج علاقات تراتبية المجتمع وهيمنة المذكر على مفاصله، بحكم عوامل التنشئة الاجتماعية والتآويل الدينية والمصاح الاقتصادية المختلفة والتي تستحضر فيها السلطة في شتى أشكالها ومقاييسها واستراتيجياتها .

ولهذا اصبح الحديث اليوم عن تحّول المرأة عموما إلى موضوع جنسي، خاصة بعد انتشار ثقافة الاستهلاك والاستثمار في الجسد الفردي وتحويله إلى أداة لتحقيق الربح المادّي هو أكبر دليل على الحكم بدونيتها وما عزز ذلك وجود شبه اتفاق على الصمت عنه، على أساس أنه مسألة طبيعية (تحرش الرجل بالمرأة دليل على أنه كائن طبيعي وعكس ذلك أمر شاذ يشكك في ذكورته وهذا واسع الانتشار كبناء ثقافي يشترط الملكة الذكورية) ونادرة.

فالتحرش بوصفه مجموع أفعال ذات مضامين جنسية هو على الأكيد مجموعة من الممارسات التي تتضمنها الخطابات الاجتماعية التي تنقص من مكانة المرأة الاجتماعية. فهو سلوك عنصري يهاجم المرأة في خصوصياتها البيولوجية متخذا من الجنس وسيلة ومقصدا، ما يمس الدرجة الأولى الكرامة الإنسانية للمرأة وعائلتها الصغيرة والممتدة، الهدف منه المنفعة الشبقية والاجتماعية متمثلة في بناء استراتيجية مكتملة الأركان والعناصر في الهجوم ولإخضاع والاهانة والتهديد والمعاودة دون ملل لإبقائها رهينة الإرادة الذكورية خاصة وأنه يتم تداول التحرش بها ما ينبئ بوجود أحيانا تضامن ذكوري في هذه القضية وفي حالات أخرى تضامن بالصمت ،ما يحمي مصالح المتحرش الجنسي لأمد طويل ويضع المرأة خارج دوائر السخط والعقوبة.

وفي نفس الإشكال المطروح، تظلّ المفارقة في المسألة المتعلقة بالتحرش بالمرأة العاملة، أنّها تتّخذ من مكان العمل مسرحا لهان وهو ما يناقض التعليمات والقوانين التنظيمية المسيرة للمنشأة الإدارية أو الاقتصادية أو الاستشفائية أو ما الى ذلك، خاصة وأن الجنس عامل ثانوي، لطبيعة المكان وطبيعة القوانين الناظمة للحياة المهنية. فالمكان الذي يفترض أن تشعر فيه المرأة بالأمان لأنه منظم ومقنن، ذلك الذي تتلقى فيه أسوأ السلوكات والإساءات الجنسية في أدنى درجات السلالم الاجتماعية.

فحساسية الموضوع وارتباطه الوثيق بالمعطى الأخلاقي والمنظومة القيمية، هو محدّد مركزي في العلاقات الاجتماعية، عالية الترميز والتشفير، وصعوبة امتلاك أدلة فيه لحرص المتحرش، وحذره وسلطة المنصب وسلطة الذكورة، ما يولّد شعورا بالحصانة، ويفسح أمامه مجال لعب ومناورة كبيرين، فيزيد من إصراره في بلوغ أهدافه بالتصعيد أو المهادنة وإعادة الكرة ، أمام غياب استراتيجية دفاع أنثوية تجاه التحرش الجنسي، وهذا الغالب ووجود واحدة لا ترتقي إلى الرهان الاستراتيجي وإنما تلاعب المتحرش من زاوية نفعيةمحضة،

تبحث عن الأرباح، وهي في حد ذاتها شبه استجابة تروي حاجته الى السيطرة وان لم ينل المرغوب كليا وتطيل من عمر التحرش بحيث لا تحسمه لصالح المرأة المتحرش بها.

ومما لا شك فيه أن الالمام بموضوع متشعب كهذا يحتاج إلى وقت وجهد مضنيين، وإمكانيات تتجاوز الباحث المنفرد، كما يتطلب خروج المتحرش بهن من دائرة الصمت، وإيجاد جمعيات نافذة تتكفل بهن وبأوضاعهن، وتميط اللثام عن معاناتهن وتضع المتحرش أمام مسؤولياته الاجتماعية والأخلاقية وخاصة القانونية. وتوعي المجتمع بهذه الممارسات الملازمة للظل ولكن انعكاساتها طويلة المدى، اذ تجعل المرأة عموما والعاملة خصوصا موضوعا للتعدي وتفقدها الأمان في أكثر الأماكن المقننة والتي لابد لأي فرد بغض النظر عن جنسه الشعور فيها بالأمن لأن العلاقات فيها مهنية ومحكومة بالقوانين واللوائح الداخلية.

وختاما لما ذكر في ضوء هذه الدراسة نظريا وامبريقيا، نخلص إلى أنّ المجال يبقى مفتوحا للبحث والتقصّي فيما يتعلّق بظاهرة التحرش الجنسي والجنسانية والجسد والسلطة.

قائمة المراجع

قائمة المراجع:

المصادر:

1. القرآن الكريم
2. التلموذ: الترجوم والميدراش"ج14 في كتاب Joseph Ginzberg: The Legends of the Jews
3. الإنجيل: - Bible : (segond) , pasnmes, xix, 2) et l'étendue manifeste l'œuvre de ses mains
4. الحديث النبوي الشريف

المراجع باللغة العربية:

1. إبراهيم جابر السيد: المشكلات الاجتماعية داخل المجتمع العربي، دار التعليم الجامعي، ط1، الإسكندرية (مصر)، 2014.
2. إبراهيم أنيس وآخرون: معجم الوجيز لوزارة التربية والتعليم ، دار النهضة، دط ، القاهرة، مصر، 2000
3. إبراهيم الحيدري: النظام الأبوي وإشكالية الجنس عند العرب، دار الساقي، بيروت، 2003.
4. إبراهيم محمود: الضلع الاعوج: المرأة وهويتها الجنسية الضائعة، رياض الريس للكتب والنشر،دمشق،2004.
5. ابن قتيبة: الشعر والشعراء، تصحيح مصطفى أفندي السقّا، ج1، مكتبة المؤسسات،،ط1،القاهرة(مصر)،1932.
6. أحمد زكي بدوي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1993.
7. أحمد جمال الطاهر: المرأة في دول الخليج العربي ،منشورات السلاسل ،ط1 ، الكويت،1982
8. أحمد بوسقيعة: ، الوجيز في القانون الجزائي الخاص ،الجزء الأول، دار هومة للنشر والتوزيع،2006،
9. إحسان محمد منى: موسوعة علم الاجتماع، الدار العربية للموسوعات، ط1، مصر، 1949
10. ادوارد ويستر مارك: موسوعة تاريخ الزواج، ترجمة مصباح الصمد وآخرون،المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر والتوزيع، ط1،بيروت ،(لبنان)،2001.
11. أرموند بودون وفرنسوا بوريكو:المعجم النقدي لعلم الاجتماع،ترجمة سليم حداد،ط1، ديوان المطبوعات الجامعية،1986
12. إفلين ريه: النساء طبقة أو جنس مضطهد، مجلة دراسات عربية، عدد1، السنة 18، نوفمبر 1981.
13. ألفة يوسف :حيرة مسلمة :في الميراث والزواج والجنسية المثلية، ط1،دار سحر للنشر،تونس(أفريل2008)
14. اليانور فلكسنر: نضال المرأة لنيل حقوقها،قسم حقوق المرأة ، منظمة هيومن رايتس،لبنان، 1959
15. ألكسندرا كولونتاي: المرأة الجديدة، ترجمة هنرييت عبودي، دار الطليعة ، د ط، بيروت (لبنان) د س.
16. البنك الدولي: إدماج النوع الاجتماعي في التنمية، ترجمة هشام عبد الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت (لبنان)، 2004.
17. البنك الدولي: النوع الاجتماعي والتنمية في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا في المجال العام، دار الساقي، بيروت (لبنان)، 2005.
18. التقرير الوطني للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية: "مقرر بيجين +15"، الوزارة المنتدبة المكلفة بالأسرة وقضايا المرأة،2008.
19. الديوان الوطني للإحصاء، 2001.
20. الحافظ ابن الجوزي: أخبار الظراف والمتماجنين، دار ابن حزم، بيروت(لبنان)،1997.

21. الجمعية المغربية للدفاع عن حقوق الانسان، التحرش الجنسي جريمة،سلسلة"لنكسر الصمت"، مطبعة النجاح الجديد،2004.
22. السواح فراس: لغز عشتار، دمشق للنشر،سوريا،2002.
23. العياشي عنصر: نحو علم إجتماع نقدي، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، الجزائر، 2003.
24. المعجم الوجيز:عربي –انجليزي، القاهرة، مصر، مطبوعات وزارة التربية والتعليم، 1985.
25. المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية: محيا زيتون، المرأة والتنمية، مناهج نظرية وقضايا عالمية، القاهرة، 2000.
26. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية" الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث" مكتبة الشروق الدولية، ط4، القاهرة ،2004.
27. المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية: محيا زيتون، المرأة والتنمية، مناهج نظرية وقضايا عالمية، القاهرة (مصر)، 2000
28. إمام عبد الفتاح غمام: أفلاطون والمرأة، مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع، دط، القاهرة،مصر،1998.
29. أمل سالم العواودة: العنف ضد المرأة العاملة في القطاع الصحي، اليازوردي للنشروالتوزيع،عمان،الأردن،2009.
30. أميمة أبو بكر وشيرين شكري: المرأة والجندر "إلغاء التمييز الثقافي والاجتماعي بين الجنسين"، دار الفكر المعاصر، ط 1، بيروت (لبنان)، ماي 2002.
31. آن موير ودافيد جيزيل:جنس الدماغ،ترجمة أدهك وهيب مطر، دار التكوين للطباعة والنشر،2010.
32. أنتوني غيدنز: مقدمة نقدية في علم الاجتماع، ترجمة أحمد زايد وآخرون، مركز الدراسات والبحوث الاجتماعية، القاهرة،2002.
33. أندرو هيود: مقدمة في النظرية السياسية، ترجمة لبنى الريدي، المركز القومي للترجمة ،القاهرة(مصر)،2013
34. أنيسة بركات درار : نضال المرأة الجزائرية خلال ثورة التحرير، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985،
35. إيريك فروم: فن الحب "بحث في طبيعة الحب وأشكاله"، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار العودة، ط 1، بيروت (لبنان)، 2000 .
36. إيريك ستيفن برونر: النظرية النقدية، ترجمة سارة عادل، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،ط1،القاهرة(مصر)، 2016. إيريك ستيفن برونر: النظرية النقدية، ترجمة سارة عادل، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،ط1،القاهرة،2016.
37. أوليفار ليمان: الفلسفة النسوية، ترجمة مصطفى محمود محمود، مجلة مستقبل الفلسفة في القرن 21، آفاق جديدة للفكر الإنساني، عدد 301، 2004.
38. باري هندس: خطابات السلطة، ترجمة ميرفت ياقوت ، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة (مصر)،2005.
39. بغلي محمد الصغير: تشريع العمل في الجزائر، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.
40. بلال أحمد عودة:التربية الجنسية لذوي الاحتياجات الخاصة،دار المسيرة،عمان،الأردن،2010.
41. بليغ حمدي إسماعيل عبد القادر: مجلّة الأمم المتحدة بالعربي،"الخطاب الديني من القطعية المعرفية إلي تحسين الانتماء"، كلية التربية ،جامعة المنيا،مصر،2018.
42. بينار الكاركان: المرأة والجنسانية في المجتمع الإسلامي، ترجمة معين إمام، دار المدى، سوريا،2004.
43. بيير بورديو:العقلانية العملية، ترجمة عادل العوا ، ط1، دار كنعان ،سوريا، 2000
44. بيير بورديو،الفلسفة والفن والأدب،ترجمة عز الدين خطابي،ط1، منشورات عالم التربية، 2009.
45. بيير بورديو، الرمز والسلطة، ترجمة عبد السلام بن عبد العالي،ط2 ،دار المعرفة الاجتماعية، 1990.

46. بيير بورديو وجان كلود باسرون، إعادة الإنتاج،ترجمة ماهر تريمش،المنظمة العربية للترجمة،ط1،بيروت،2007
47. بيير بورديو، أسئلة في علم الاجتماع الانعكاسي، ترجمة عبد الجليل الشكور ، دار طوبال للنشر، ط1، الدار البيضاء (المغرب)، 1997.
48. بيير بورديو: العنف الرمزي، ترجمة نظير جاهل ، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت،لبنان، 1994.
49. بول روزن:الحريم الفرويدي،ترجمة ثائر ديب،دار كنعان للدراسات والنشر،دط،دمشق،سوريا،1995.
50. تماطري زهري حسون : تأثير المرأة على تماسك الأسرة في المجتمع العربي، ط1، دار النشر بالمركز العربي، 1994.
51. توم بوتومور: مدرسة فرانكفورت،ترجمة سعد هجرس،ط2، دار أويا،طرابلس(ليبيا)،2004.
52. تيليش بول: "زعزعة الأساسيات"، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد، ط 1،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت (لبنان)، 1995.
53. جوليان فرويند : سوسيولوجيا ماكس فيبر، لندن، 1968.
54. جوردون مارشال: موسوعة علم الاجتماع، ترجمة أحمد زايد وآخرون، مجلد 1، (مراجعة وتقديم محمد الجوهري)، المجلس الأعلى للثقافة، ط2، المشروع القومي للترجمة ، 2007.
55. جوده محمد ابراهيم أبو خاص: المنظور الفلسفي للسلطة عند ميشيل فوكو: دراسة في الفلسفة السياسية والاجتماعية،،ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، بيروت(لبنان)،2017.
56. جوزف بريستو: الجنسانية، ترجمة عدنان حسن،ط1،دار الحوار للنشر والتوزيع،اللاذقية (سوريا)،2007.
57. جورج فيغاريلو:تاريخ الجمال،الجسد،وفن التزيين،ترجمة جمال شحيد، تقييم لجنة العلوم الإنسانية والاجتماعية ،علي الكنز وآخرون،مركز دراسات الوحدة العربية،ط1،بيروت(لبنان)،2011.
58. جون سكوت: علم الاجتماع: المفاهيم الأساسية، ترجمة محمد عثمان، ط2،الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2009.
59. حسن بوسقيعة: قانون العقوبات الجزائري، منشورات بيرتي، الجزائر، 2005.
60. حكمت بشير الأسود أدب الغزل ومشاهد الاثارة في الحضارة العراقية القديمة،دار الثقافة، دمشق، سوريا، 2008
61. حفناوي بعلي:مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد النسوية،منشورات الاختلاف والدار العربية للعلوم ناشرون،ط1،الدار البيضاء(الجزائر)،2009.
62. حسين عبد الحميد أحمد رشوان:علم اجتماع المرأة ،المكتب الجامعي الحديث ،دط ،مصر
63. حشلافي حميد:التحرش النفسي في الوسط المهني،دار الغرب،وهران(الجزائر)،20،دط، 2008.
64. حليم بركات: الاغتراب في الثقافة العربية "متاهات الإنسان بين الحلم والواقع"، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت (لبنان)، ط 1، 2006.
65. حياة الرايس: جسد المرأة من سلطة الانس الى سلطة الجنس، دار سينا، مصر، دس
66. خالد كاظم أبو دوح ومديحة أحمد عبادة: الأبعاد الاجتماعية للتحرش الجنسي في الحياة اليومية، دراسة ميدانية بمحافظة سوهاج ،مركز قضايا المرأة المصرية،دط،القاهرة(مصر)، 2007.
67. خلود السباعي: الجسد الأنثوي وهوية الجندر، دار جداول، ط1، لبنان، 2011.
68. ربا وانواف بالي :المرأة والاشتراكية،ترجمة جورج كريستي ،منشورات دار الأدب،ط2، 1979
69. رشدي شحاتة أبو زيد: العنف ضد المرأة وكيفية مواجهته ،دار الوفاء لدنيا للطباعةوالنشر ،ط1،الإسكندرية ،مصر،2008.

70. رشا محمد أحمد :غيوم في سماء مصر ، التحرش الجنسي من المعاكسات الكلامية حتى الاغتصاب ، دراسة سوسيولوجية ، القاهرة المركز المصري لحقوق المرأة ،2008.
71. رشاد علي عبد العزيز موسى:الجنس والصّحة النفسية،عالم الكتب،ط1،القاهرة،مصر،2008
72. رناتة شتيفان: العبدات المنسيات"مدبرات المنزل والأمهات"، برلين، 1975.
73. ريان فوت: النسوية والمواطنة،ترجمة أيمن بكر وسمر الشيشكلي، مكتبة الأسرة سلسلة العلوم الاجتماعية، القاهرة،2005،
74. روجر ليكورت وكلود ريبو، المفاوضة الجماعية"دليل السياسات"، ترجمة مانويلا تومي وموسى أمارو، منظمة العمل الدولية، ط1،مصر،2018
75. روجيه غارودي:في سبيل ارتقاء المرأة،ترجمة جلال مطرجي ،دار الآداب،ط1،بيروت(لبنان)،1982.
76. زوبيري نعيمة: الطفل وهاجس العنف الجنسي، قسم علم الاجتماع، جامع الجزائر، 2002،
77. زهور ونيسي:لونجة والغول،مطبعة دحلب(حسين داي)،الجزائر،1993
78. دافيد لوبروتون:سوسيولوجيا الجسد:ترجمة عياد أبلال وإدريس المحمدي،ط1،روافد للنشر والتوزيع،القاهرة(مصر)،2014
79. دافيد لوبروتون:أنتربولوجيا الجسد والحداثة، ترجمة عرب صاصيلا،المركز العربي الثقافي،،بيروت،2003.
80. ديفيد غلوفر – كوراكابلان،الجنوسة، ترجمة عدنان حسن، دار الحوار،ط1،اللاذقية،سوريا،2008.
81. سارة غامبل: النسوية وما بعد النسوية، ترجمة أحمد الشامي، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة (مصر)، 2002.
82. سامر السلاموني : المرأة مفاهيم ينبغي أن تصحح ،دار الأوائل ، دط،دمشق،سوريا ،دس.
83. سامية حسن الساعاتي، المرأة والمجتمع المعاصر، دط ، مكتبة الأسرة ،الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة(مصر) ، 2006.
84. سمية نعمان جسوس: بلا حشومة–الجنسانية النسائية في المغرب–، ترجمة عبد الرحيم حزل، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2003
85. سناء الخولي: الزواج والعلاقات الأسرية ، دار النهضة العربية ، بيروت(لبنان)، د س .
86. سناء الخولي: الأسرة والحياة العائلية، دار النهضة العربية، بيروت، 1984،
87. سليم دولة: الثقافة" الجنسوية الثقافية: الذكر والأنثى ولعبة المهد"، مركز الانماء الحضاري،ط1،حلب(سوريا)، 2009.
88. سمية صالحي: أوقفوا التحرّش الجنسي، الجمعية الوطنية للمرأة العاملة التابعة للاتحاد العام للعمال الجزائريين، سي العربي للطباعة، الجزائر، 2004.
89. سوزان موللر أوكين: المرأة في الفكر السياسي الغربي، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة (مصر)، 2002.
90. سيغموند فرويد:ثلاث رسائل في نظرية الجنس،ترجمة محمد عثمانجاتي،دارالشروق،ط2،بيروت،1986.
91. شرابي هشام:البنية البطريكية(بحث في المجتمع العربي المعاصر)،دار الطليعة،دط،بيروت،1987
92. صادق الأسود : علم الاجتماع السياسي أسسه وأبعاده، مطابع وزارة التعليم العراقية، بغداد،1990.
93. طاهر محسن منصور ونعمة عباس الخفاجي: قراءات في الفكر الإداري المعاصر، دار اليازوردي، عمان (الأردن)، 2016.

94. طوني بينيت وآخرون: مفاتيح اصطلاحية جديدة"معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع"،ترجمة سعيد الغانمي،مركز دراسات الوحدة العربية،ط1،بيروت(لبنان)،2010.
95. صبار خديجة: المرأة بين الميثولوجيا والحداثة، إفريقيا الشرق، ط1، المغرب، 1999.
96. عبد الصمد الديالمي: البناء الثقافي للأمراض المنقولة جنسيا" سوسيولوجيا الجنسانية العربية،،ط1، دار الطليعة،بيروت(لبنان) ، 2009.
97. عبد الصمد الديالمي:سوسيولوجيا الجنسانية العربية ،دار الطليعة،ط1، بيروت(لبنان)،2009.
98. عبد الله الغذامي: ثقافة الوهم : مقاربات حول المرأة والجسد واللغة، المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء(المغرب)،1998.
99. عبد الله محمد الغذامي:المرأة واللغة، ط3، المركز الثقافي العربي، ،بيروت، لبنان،2006.
100. عبد الغني عماد: سوسيولوجيا الثقافة ،ط1،مركز الوحدة العربية،بيروت(لبنان)،2008.
101. عبد الجليل بن محمد الأزدي: بيير بورديو الفتى المتعدد والمضياف، ط1، المطبعة الوراقة الوطنية، مراكش (المغرب)،2003.
102. عبد القادر جغلول:المرأة الجزائرية، ،دار الحداثة، ط1،الجزائر،1980.
103. عبد الله عبد الغني الطجم، طلق بن عوض الله السواط، الاتجاهات السلوك التنظيمي للعمال، جامعة الفهد الوطنية،السعودية،2019.
104. عبد الهادي الجوهري : أصول علم الاجتماع السياسي، دار المعرفة الجامعية، ط1، مصر، 1998.
105. عزة كامل: التحرش الجنسي في مواقع العمل بين الصمت و الترويج ، المركز العربي للمصادر و المعلومات تحول العنف ضد المرأة ، القاهرة، (مصر) 2009.
106. عزة كريم : السمات الخاصة بالإناث التي تتعرض للجرائم الجنسية "التحرش الجنسي نموذجا"،دراسة في علم الاجتماع،باحثة في علم الاجتماع ،المركز القومي العربي.
107. عزة كريم: دور ضحايا الجريمة في وقوعها، مؤتمر البحوث الاجتماعية"المجالات والتحديات"، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة(مصر)، 1999
108. عدي الهواري:الاستعمار الفرنسي" سياسة التفكيك الاقتصادي والاجتماعي1830– 1960 "،ترجمة جوزيف عبد الله،دار بيروت،دط،1983.
109. علي شلق وآخرون:المرأة ودورها في الوحدة العربية ،مركز الوحدة العربية،ط1،بيروت،لبنان،1974.
110. علي تركي الربيعو: العنف والمقدس والجنس في الميثولوجيا الإسلامية، ط2، بيروت(لبنان)، 1995.
111. علي عبود المحمداوي: الفلسفة والنسوية، منشورات الاختلاف وضفاف ودار الأمان، ط1، الرابطة العربية الأكاديمية للفلسفة، الجزائر، 2013.
112. علي بن مخلوف و محمد جنجار: مفردات الفلسفة السياسية الأوروبية، المركز العربي الثقافي ، بيروت،2012.
113. غسان شملاوي: الاغتراب والتكيف: مكتبة دنيا الوطن، ط2،فلسطين،2003–2017.
فادية عمر الجيلاني: علم الاجتماع التربوي، مركز الاسكندرية للكتاب، مصر،1977.
114. فاطمة المرنيسي:ماوراء الحجاب الجنس كهندسة اجتماعية،ترجمة فاطمة الزهراء آزرويل،ط3،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء(المغرب)2001.
115. فاطمة المرنيسي: المرأة والسلّط، سلسلة دراسات لفاطمة الزهراء آزرويل، فاطمة أولاد حموشو، عائشة بلعربي، محمد أكيان، زهرة المزكلدي، رحمة بورقية، نشر الفنك، الدار البيضاء (المغرب)، 2016.

116. فاطمة المرنيسي: هل أنتم محصنون ضد الحريم، ترجمة نهلة بيضون، المركز الثقافي العربي، ط2، المغرب، 2004.
117. فريد الزاهي: الجسد والصورة والمقدس في الإسلام ، دار إفريقيا الشرق للنشر والتوزيع، دط ، بيروت،لبنان، 1999
118. فريديريك أنجلز: أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة، ترجمة إلياس شاهين،ط4، 1891(نقلا عن الطبعة الألمانية)
119. فدوى الجندي: الحجاب "بين الحشمة والخصوصية والمقاومة" ترجمة سهام عبد السلام، المركز القومي للترجمة، ط1، مصر، 2017.
120. فضيلة سيساوي: نظريات التنظيم والإدارة ، دار المفيد للنشر والتوزيع،ط1، الجزائر،2021.
121. فيصل عباس:الاغتراب: الانسان المعاصر وشقاء الوعي، دار المنهل اللبناني،ط1،بيروت(لبنان)، 2008.
122. فوزية عطية: المرأة والتغير الاجتماعي في الوطن العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات، بغداد (العراق)، 1983.
123. فيليب جونز: النظريات الاجتماعية والممارسات البحثية،ترجمة محمد ياسر الخواجة،ط1، مصر العربية للنشر والتوزيع،2010.
124. فيصل عباس:الاغتراب: الانسان المعاصر وشقاء الوعي، دار المنهل اللبناني،ط1،بيروت(لبنان)، 2008
125. فيليب برو: علم الاجتماع السياسي، ترجمة محمد عرب صاصيلا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت(لبنان)،1998.
126. قاسم أمين: تحرير المرأة، دار المعارف،القاهرة(مصر)،2008.
127. كارل ماركس: رأس المال نقد الاقتصاد السياسي، ط 2، ترجمة فهد كرنقش، ج 1، دار التقدّم،1985.
128. كارل ماركس، أنجلز فريدريك: بيان الحزب الشيوعي، 1848.
129. كارل ماركس : مخطوطات لعام 1844، ترجمة محمد مصطفى، دار الثقافة الجديدة، د ط، القاهرة (مصر)، 1974.
130. كرس شلنج: الجسد والنظرية الاجتماعية، ترجمة منى بحرور ونجيب الحصادي،مشروع كلمة،دار العين للنشر المصرية،ط1،أبو ظبي،2009.
131. كولن ويلسون :أصول الدافع الجنسي،ترجمة يوسف شرورو وسمير كتّاب،ط 3،منشورات دار الآداب،بيروت(لبنان)،1986
132. ليندا شيفرد:أنثوية العلم، ترجمة يمنى الخولي،عالم المعرفة، الكويت، ،2004
133. مازن الشاعر: التحرش الجنسي في المجتمع العربي ، دار الفتح للدراسات الشرق، غزة(فلسطين)، 2010 .
134. مارسيل موس:تقنيات الجسد ومقالات إناسية أخرى،ترجمة:محمد الحاج سالم، ط1،دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت 2019.
135. مجمّع اللغة العربية: المعجم الوجيز،طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم، القاهرة(مصر)،1992.
136. محمد أبو جعفر الطبري : تاريخ الطبري ، رواية "قابيل وهابيل" ، الجزء1 ،ص88،دط، 2005.

137. محمد أحمد محمود الخطاب: سيكوديناميات التحرش الجنسي لدى الاناث،ط1، المكتب العربي للمعارف،القاهرة(مصر)،2017.
138. محمد أعويش، بيير بورديو وأطروحة إعادة الإنتاج الاجتماعي، مدونة تعليم جديد ،المغرب،2016 .
139. محمد علي محمد : علم الاجتماع و المنهج العلمي ، دار المعرفة بالإسكندرية، القاهرة(مصر)، ط 3.
140. محمد علي محمد:الشباب العربي والتغير الاجتماعي،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،مصر،1987.
141. محمود عودة : تاريخ علم الاجتماع ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، ب ط ، 1982 .
142. محمد يحيى زغلول:كيف تقين نفسك من التحرش الجنسي، شمس للنشر والإعلام،القاهرة،2010.
143. مختار الصالح، محمد بن ابي بكر الرازي ، دققه عصام فارس الحرستاني ، دار عمار للنشر والتوزيع، عمّان ، ، 2005 .
144. مديحة دبابي: ألكسندرا كولونتاي، الفلسفة والنسوية، إشراف علي عبود المحمداوي، ط 9 ،دار الأمان، الرباط (المغرب)، 2013.
145. مروة شاكر الشربيني:العنف الجسدي ضد المرأة ومكانتها في المجتمع تحت أضواء السيرة النبوية،دار الكتاب الحديث،القاهرة ،مصر،2005.
146. مريم سليم وآخرون:المرأة العربية بين ثقل الواقع وتطلعات التحرر، مركز دراسات الوحدة العربية،ط2،بيروت، لبنان،2004.
147. معاذ بني عامر: الجسد والوجود: العتبة المقدسة، المركز الثقافي العربي، ط1، الرباط، (المغرب)، 2015.
148. مفقودة صالح:المرأة في الرواية الجزائرية ،جامعة محمد خيضر– بسكرة– ، ط1،الجزائر،2003.
149. مصطفى الغلاييني:نظرات في كتاب السفور والحجاب، مطابع قوزما، دط،بيروت،1928.
150. مصطفى خلف عبد الجواد : نظرية علم الاجتماع المعاصر، دار الميسرة، ط1، عمان (الأردن)، 2008.
151. مصطفى بوتفنوشات: العائلة الجزائرية" التطور والخصائص"، ترجمة أحمد دموي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.
152. مصطفى بوتفنوشت: مراحل تكوين البنية الاجتماعية في الجزائر، منشورات ملتقى التغيرات الاجتماعية في الجزائر منذ الاستقلال، معهد علم الاجتماع، 1986.
153. منى أبوسنة: نقد عقل المرأة، دار قباء، ط 1، الهيئة العامة لقصور الثقافة بالقاهرة، القاهرة (مصر)، 2015.
154. مولود زايد الطيب: علم الاجتماع السياسي: منشورات جامعة السابع من أبريل، بنغازي(ليبيا)، 2007.
155. ميشال فوكو، تاريخ الجنسانية : إرادة المعرفة، منشورات غاليمارد ، 1976.
156. ميشال فوكو:تاريخ الجنسانية(إرادة العرفان)،ترجمة محمد هشام،ط1، إفريقيا الشرق ،الدار البيضاء(المغرب)،2004.
157. ميشال فوكو: تاريخ الجنسانية(الانشغال بالذات) ، ترجمة محمد هشام، ط1،افريقيا الشرق، الدار البيضاء (المغرب)، 2004.
158. ميرسا إلياد:المقدس والمدنس،ترجمة عبد الهادي عباس، ،دار دمشق للطباعة والنشر، ط1،دمشق، سوريا ،1988.

159. ميرسيا إلياد: تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية، ترجمة عبد الهادي عباس، دار دمشق، ج1، سوريا،1995.
160. ميشيل زيراري: الدراسات القانونية المنجزة من طرف رشيد الفيلالي المكناسي،تقرير قانوني حول التحرش الجنسي ،1999.
161. مها محمد حسن: العذرية والثقافة، دال للنشر والتوزيع، ط1، دمشق (سوريا)، 2010.
162. نازك الملائكة:محاضرات عن علي محمود طه ،معهد الدراسات العربية العالمية ،القاهرة،مصر، 1965.
163. نجاة الرازي:المرأة والعلاقة بالجسد"الجسد الأنثوي"،نشر الفنك،دط،الدار البيضاء،المغرب،1990
164. نزيه نعيم شلالا: التحرش الجنسي والاعتداء الجنسي، ط 01 ،منشورات الحلبي الحقوقية، لبنان: 2010
165. نشيه سليمان: الكتاب المقدس، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، ط3، مصر، 2005.
166. نصر حامد أبو زيد: دوائر الخوف(قراءة في خطاب المرأة)، المركز الثقافي العربي، ط4، الدار البيضاء(المغرب)، 2007.
167. نوال السعداوي:امرأة عند نقطة الصفر،دار موفم للنشر والتوزيع،بيروت،1992.
168. نوال السعداوي: الوجه العاري للمرأة العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، بيروت ، 1982
169. نوال السعداوي: المرأة و الجنس،المؤسسة للدراسات والنشر، بيروت، الجزء2، ط1، سنة 1974.
170. نوال السعداوي: دراسات عن المرأة والرجل في المجتمع العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، بيروت، 1990.
171. نوال السعداوي، الجنسانية في المجتمع العربي المعاصر والمستقبل العربي، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2004.
172. نوربرت الياس :مجتمع الأفراد، ترجمة هاني صالح، دار الحوار،ط1،اللاذقية(سوريا)، 2014.
173. هبة الزحيلة: القصة القرآنية هداية وبيان،"قصة هابيل وقابيل" ، دار الخير ، دمشق (سوريا)، 2015.
174. هبة محمد علي: الاساءة للمراة ، مكتبة الأنجلو ، القاهرة(مصر)،2003.
175. هربرت ماركوز: فلسفات النفي "دراسات في النظرية النقدية، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الكلمة، LOGOS، ط 1، القاهرة (مصر)، 2012.
176. هنري عزام : المرأة العربية و العمل (مشاركة المرأة في القوى العاملة و دورها في عملية التنمية) ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت، 1982.

المجلات والدوريات:

1. أنطوان سعد، المساكنة بين الرجل والمرأة في المجتمعات العربية، مجلة أمودا الالكترونية،كلية التربية،جامعة لبنان،22.12.2020،س21
2. إيرفنغ غوفمان: حول أعمال الوجه: تحليل للعناصر الشعائرية في التفاعل الاجتماعي، مجلة عمران متخصّصة في العلوم الاجتماعيّة ، العدد 30 ، دراسة منشورة ، المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السياسات،2019.
3. الزواوي بغوره: بين اللغة و الخطاب و المجتمع : مقاربة فلسفية اجتماعية، مجلة انسانيات، Insaniyat / إنسانيات, ع17- 2002،18.
4. التحرش الجنسي :وزارة التعليم العالي و البحث العلمي "مرسوم رقم 04-15 نوفمبر 2004 تحديد جريمة التحرش الجنسي ص105 ، (2004/11/10)

5. التحرش الجنسي، نصف القائمين به زملاء العمل، جريدة العرب، لندن،انجلترا،1999.
6. الاتفاقيات الأربعة حول المساواة بين الجنسين الصادرة عن منظمة العمل الدولية:
7. اتفاقية المساواة في الأجور، 1951، رقم 100، c100.
8. اتفاقية بشأن التمييز في استخدام المهنة 1958، رقم 111، c151.
9. اتفاقية العمال دون المسؤوليات العائلية، 1981، رقم 156، c156.
10. اتفاقية حماية الأمومة، 2000، رقم 183.
11. تقرير المرأة في المجالس الإدارية يناء مخزون من المواهب في صفوف الإناث، منظمة العمل الدولية، 2015. إحصائيات من تقرير منظمة العمل الدولية في المرأة والمجالس الإدارية.
12. زوبة عزالدين: حول انعدام حماية أحكام المرأة العاملة من التحرش الجنسي في قانون العمل الجزائري –دراسة مقارنة–، مجلة قانون العمل والتشغيل، المجلد5،العدد1، كلية الحقوق سعيد حمدين، جوان2020، الجزائر.
13. سني إبراهيم عبد العظيم: (الجسد والطبقة ورأس المال الثقافي: قراءة في سوسيولوجيا بيير بورديو)،إضافات، المجلة العربية لعلم الاجتماع، العدد 15، صيف 2011.
14. عائشة التاج: التحرش الجنسي في الجامعات "حدث عابر أم ظاهرة متفشية "،مجلة الحوار المتمدن،العدد2786 ،2009-10-11
15. عبد الصمد الديالمي: احترام الحقوق الجنسية لا يعني الفريط في النص الديني، المجلة الأكاديمية، Dialmy page، (الثلاثاء 09 أكتوبر 2012).
16. عبد اللطيف ماجد عنوز: الاغتراب الوظيفي ومصادره،مجلة الإدارة العامة،ج39،عدد2،عمان(الأردن)، 1999 .
17. عبد النبي إسماعيل، إنتاج الهيمنة الذنورية في مجتمعات العالمأ مجلة العربي الجديد، 29 مارس 2018.
18. كويحل فاروق: الحركات النسوية في الجزائر بعد الاستقلال، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية،، جامعة دحلب البليدة،الجزائر/1 Volume 5, Numéro
19. ماكسين مولينون:المرأة حيال الانتقال للرأسمالية،مجلة الأبواب، العدد17،1998 .
20. مارسيل موس: مقالة في الهبة: أشكال التبادل في المجتمعات الأرخية وأسبابه، ترجمة، محمد الحاج سالم، بيروت، دارالكتاب الجديد، ط1 .
21. مجلة محاور" مناقشة حقوق المرأة في المجتمعات العربية الذكورية" ،عن تقديم وسيم الأحمر ،قناة France 24 (12 أكتوبر 2017،16.30)
22. مجلة البحوث والدراسات الإنسانية :عدد 01 سبتمبر ،2007.
23. محمد حمداوي:وضعية المرأة والعنف داخل الأسرة في المجتمع الجزائري التقليدي ،مجلة إنسانيات،العدد العاشر،مركز البحث في الأنتربولوجية الاجتماعية والثقافية،الجزائر(جانفي– فيفري2000)
24. معزوز عبد العالي: فوكو وميكروفيزياء السلطة، نقلا عن مجلة مدارات فلسفية ،الجمعية الفلسفية المغربية، المغرب، 2008 .
25. مليكة رمعون: الجمعيات النسوية من أجل حقوق المرأة، ترجمة قادة قدور بن عابد، مجلة انسانيات،عدد 8، PartiMouvement Sociaux،6
26. نورة فرج المساعد: النسويات والظاهرة الاجتماعية، المجلة العربية للعلوم الانسانية ،العدد،71 ،2000.
27. وليد يوسف عطو: المسكوت عنه في الجنسانية العربية 1، ج1، مجلة الحوار المتمدن، ع440، (1،14:30/5/2014).
28. هشام صالح، حوار مع بيير بورديو، مجلة الفكر العربي المعاصر، مركز الإنماء القومي، العدد37 ،2012.

29. يوسف تيبس، تطور مفهوم الجسد: من التأمل الفلسفي إلى التصور العلمي، ضمن، مجلة عالم الفكر، العدد 4 المجلد 37، (أبريل– يونيو 2009)

المراجع باللغة الفرنسية:

1. Abdessamed Dialmy :Corps et sexualité "Histoir des femmes au Maghreb ",Tr Dalenda Larguéche,Centre du publication Universitaire,Tunisie,2000.
2. Addi Lahouari: les mutations de la société algérienne « famille et lien social dans l'Algérie contemporaine », éd : La découverte, Paris, 1999.
3. Alaine L'aurent : Féminin-Masculin, le nouvel équilibre, ED du Seuil, Paris, 1975.
4. Alain Touraine : Pour la sociologie, Edition le seuil, Paris, 1974.
5. Ariane Bilheran, Le Harcelement Moral,Armand Colin(sous la direction de Jean-Louis Pedinielli),3ém édition .
6. ANNE Zelensky et Mireille Gaussot : ***Le*** harcèlement sexuel***, "***scandales ***et*** réalité**,«** éditions garancière, paris VI, 1986
7. Anne-Marie plouffe : Le harcèlement sexuel au travail, commission des normes du travail (L'équité de la sante et de la sécurité de travail),Québec, 2016.
8. Andrien Naville : De quelques éspéces d'égalité, Revue Philosophie de la France et de l'étranger, Tom XCII, 46, 1921.
9. Auguste Comte: Système Politique Positif en traité de Sociologie d'auguste comte, condensé par Christian Cherfils, Librairies éditeurs Mqirard, 192.
10. Bennonne Mahfoud : Les Algériennes Victimes de la société néo-patriarcal, Edition mauinor, 1999.
11. BEHNAM Djamchid : L'impact de la modernité sur la famille musulmane, modernité, le défit des traditions, Publisud, Paris, 1986, p 33
12. BOURGAULT, Raymond Religiologie :Ma question, c'était l'histoire, Montréal, Éditions Bellarmin, 1994.
13. Boudien Pierre : Le Sens pratique, Edition minuit, Paris, 1980.
14. Cathrine Sofer : la Division du Travail entre Homme et Femme, ED Monaco France, 1985.
15. Charles Fourrier : Œuvre compléte de Charles Fourrier, Théorie des quatres mouvements et distinées, 2^{éme} partie, description de divers es branches des distins privés domestiques, ED An tropos, Paris, 1966.
16. Christophe Débours, « Travail : usure mentale », Bayard, 2001.
17. Claude Steiner : L'autre face du pouvoir, Desclée de Brouwer, Paris, 1995.
18. Crasc :comité national préparatoire la véme conférence imondiale sur les femmes en collaboration avec le P.N.U.D «femmes et développement» ED Crasc, Oren, 1995.
19. Colette PARENT ; "La prostitution ou le commerce des services sexuels", criminologue, département de criminologie, Université d'Ottawa,1993
20. Cooper.JS :Verginity in Ancient Mesopotamia, Helenski (SGANE),2002,pp 104-105
21. Cynthia Enloe: Making Feminist Sense of International Politics ,Berkeley , University of California, 2000.
22. David le breton ,Anthropologie du corps et modernité,L'adieu au corps,Métailié,Paris,1999.
23. David Lebreton,Ingénieurs de soi » technique,politique,et corps dans la priduction de l'apparence »,Revue Sociologie et sociétés ,Volxl2,N2,2010,p141

24. Dictionnaire de la langue Française,Ed,Référances,Paris,1995.
25. Dictionnaire latin français ,Nouvelle édition,Paris,2012.
26. Émile Durkheim,Les formes élémentaires de la vie religieuse,PEF,Paris,1986.
27. Émile Durkheim, "La sociologie et son domaine scientifique," Textes. N1: Les classiques des sciences sociales ,Éditions de Minuit ,Paris, 1975 .
28. Émile Durkheim : De la Division du Travail Social, PUF, Paris, 1978.
29. Émile Durkheim :Le crime phénomène normal ," Les règles de la méthode sociologique1894", 14e édition P.U.F, Paris , 1960.
30. Éric Guay : Higel Et La Phénoménologie de L'Esprit Et L'Esthétique de La Maturité, Thèse présentée à L'Université du Québec à TROIS-RIVIÈRE, Université du Québec , Novembre, 2001.
31. Fatiha Talahit Hakiki : Femmes et Salariat urbain en Algérie Critique de l'économie Politique, 1981.
32. Fatma Mrabet, les Algériennes , Compte rendu André Adam, Revue des mondes musulmans et de la Méditerranée Année 1967,N 4 .
33. Fatima ElMernissi :Réve de femmes Une enfance au Harem ,Traducteur Claudine Richetin,Le livre de poche,paris,2010,p12.
34. Frantz Fanon: Sociologie d'une révolution, aux éditions de François Maspero,(réédité en 1966)La Découverte POCHE,1959.
35. Frantz Fanon, L'An V de la Révolution algérienne, Paris, La Découverte - Syros, 2001
36. Françoise Héritier : Sida UN DEFI ANTROPOLOGIQUE, Textes réunis par Salvatore D'onofrio, Les Belles Lettres,Paris,2013.
37. F.De Saussure : Ecrits de linguistique générale, Gallimard, Paris, 2002.
38. F.Z.S.A : Les femmes dans les institutions représentatives, actes des journées d'études et réflexion sur les femmes Algériennes, CRIDSSH n°=3, 1980.
39. Freud .S : Trois essais sur la théorie sexuelle, Gallimard, 1905, p118
40. Adel Faouzi : La Nuit de Noces ou La Virilité Piégée, Insaniyat ,CRASC,N°4, Familles d'hier et d'aujourd'hui, 1998.
41. Fondation Dublin, Harcèlement sexuel: le secteur de l'hôtellerie particulièrement exposé, écrit par Sibylle Pinochet à Kedge Business School,1999.
42. GAGNON Jhon, Les scripts de la sexualité «Essais sir les origines culturelles du désir, Payot Paris, ,2008.
43. Georges Bataille,L'Archangélique et autre poémes,avec les préfaces et les notes de Bernard Noé l, Galimard ,Paris,2008.
44. George Simmel,Essai sur la sociologie des sens,sociologie et épistémologie,PEF,Paris,1981.
45. Georg Simmel, Sociologie: Etudes sur les formes de la socialisation , Presses Universitaires de France,Paris 1992.
46. George le Fan : Histoire du travail et travailleurs, EDF lammarion, Paris, 1975.
47. Georges Thines et Lampreur Agnés :Dictionnaire des sciences Humaines,Ed Universitaires,Paris,1975.
48. Ghiglione Rodolphe et Matalon Benjamin: les enquêtes sociologiques, éd Armand, Collin, Paris, 1980.
49. GIAMI Alain : Préface, in GAGNON Jhon, Les sripts de la sexualité, Essais sur les origines culturelles du désir, Paris, Payot, 2008.

50. Grenier-Pezé, Marie, Perspectives interdisciplinaires sur le travail et la santé, Petits meurtres entre amis », Quête pour une définition de harcèlement sexuel, Emergence chronologique de la notion de harcèlement, Approche psychosomatique et psycho dynamique du harcèlement moral au travail,,France,2005.
51. Guelbire Graguenuim : Pierre Bourdieu et La domination masculine, Mohamed Assime la quinzaine littéraire, n7: septembre 1998.
52. Hachette encyclopédique illustre, Directeur Christien Travers,Ed.Hachette,1997.
53. Hélène Le Doaré: La division sexuelle et division de travail, Revue le sexe du travail, Press Université de Grenoble, 1984.
54. Heinz Leymann : La Persecution au travail: Mobbing, Traduit de L'Allemand par Edmond Jacquemot, Seuil, Paris, 1996.
55. Herbert Spenser : Principe de sociologie, tr Gazelle HME et Gershel J, ED Ancienne librairie, 3eme édition, Paris, 1912.
56. Heba Raouf Ezzat : Islam and Secularism in the Middle East, Secularism, the state and the social bond: the withering away of the family, New York University Press,2000.
57. Higuel :Division du Travail, "Famille 2000", Histoire de la famille, ED des connaissances modernes, Paris, 1971.
58. Ihcene Abdelhadi Elnaib : Phenomenon of Power :Concept –Legitimacy, The First International Scientific Conference People Satisfaction is a Source of the Legitimacy of Goverments, May/2017.
59. Jane.Y.Zang,Genre Partenaires et égaux,Organisation International du Travail,Geneve,2000.
60. Jacques André : La sexualité féminine, Presses Universitaire de France, Paris.
61. Jean –Paul Guedj : Le harcèlement dans l'entreprise, décrypter, combatte et prévenir la violence au travail, Larousse, Paris, 2010.
62. Jean-claude Guillebaud : La Tyrannie du plaisir,Le Seil,Paris,1998.
63. Jean-Jacques Rousseau,Emile ou de l'éducation,La Gaya Scienza,version numérique par pierre Hidalgo,Fev2012
64. J.-P. Broudéhoux , Mariage et famille chez Clément d'Alexandrie, Paris, 1970, p.136.
65. Jean Péne FF : Le goût de L'observation, La Découverte, Paris, 2005.
66. Jean Claude Combessie : La méthode en sociologie,Casbah éditions,Alger,1998.
67. Judith Butler :Trouble dans le genre ,Le féminisme de la Subversion de l'identité,la Découverte ,Paris, 2007.
68. Julia Kristeva : Etrangers a nous méme ,éditions Fayard,réedutions en Folio d'essais n156,1988 .
69. Julia Kristeva : Les Nouvelles Maladies de l'Âme, éditions Fayard, 1993 .
70. Juliette Mince : La Femme dans le monde arabe, ED Magazine, France, 1981.
71. Kaufmann Jean-Claude : Corps de femmes "regards d'hommes", Socidogie des seins nus sur la plage, NATHAN, Paris
72. Lee Heppner,Haeinz laymann :Mobbing in work, 1991.
73. Louis Dumont, Homo aequalis : Genés et épanouissement de l'idéologie économoque, Gallimard, Paris, 1997.
74. Lynne Segal :Straight Sex: The Politics of Desire ,1994 .
75. Margreat Mead : l'en et l'outre sexe, Folio essais, Gallimard, n°= 85, traduction Claudia Ancelot et Henriette étieme, 1988, USA.

76. Martine Lefeuvre Déotte : " Foucault : le corps, le pouvoir, la prison", Biopolitique, éthique et subjectivation, questions de modernité ,Open Edition Journls,N4, 2010.
77. Maurice Goldier : les rapports Hommes femmes, le problème de la olomination masculine, la condition Féminine, centre d'étude et de recherche marxiste, Paris, éditions Sociales, 1978.
78. Maurisson Marie et Barriere Agnes : Le cyde de la vie familiale, R : le sexe du travail, Pares universitail de Grenoble, France, 1984.
79. Maurice Drapeau : Le harcèlement sexuel au travail, Ed Yvon Blais, Cowan ville, Québec, 1991.
80. Maurice Angers : Initiation pratique à la méthodologie des sciences humaines ,les éditions CEC inc,Québec,1996.
81. Marie-France Hirigoyen :Le harcélement Moral dans la vie professionnelle, La découverte et Syros,Paris ,2001.
82. Marie France Hirigoyen, « le harcèlement moral : la violence perverse au quotidien », Syros,Paris, 1998
83. Malek Chebel :L'Esprit de serail-Perversions et marginalités sexuelle au Maghreb,Editions Payot et Rivages ,Paris,2003
84. Marcela Iacub : Le crime était presque sexuel, EPEL, Paris,2002
85. Marcela Iacub : Penser les droits de la naissance,PUF,Paris,2004 .
86. Marie Deveaud-Plédran et Pascal Mahon, Le harcèlement dans les relations de travail, éd Schulthess ,CERT centre d'études des relations de travail, Université de Neuchâtel, Genève Bâle, Suisse,2011 .
87. Maurice Merleau-Ponty :Le visible et l'invisible,Gallimard, Paris,1978.
88. Michelle Pages-Delon :Le corps et ses apparences,l'envers du look,L'Harmattan,Paris,1989.
89. Michel Bouzon : La Sociologie de la Sexualité, ED Nathan, Paris, PP (7-9).
90. Michel Bouzon et Anna Bourgeois : Colloque 2020 en distantiel Temps et rythmes en périnatalité, 19, 20 & 21 novembre 14ème colloque international de périnatalité de l'ARIP ,France, 2020.
91. Michel Debout et Christian Larose: Violences an travails agressions, Harcèlement, Plans Sociaux, ED ouvrières, Paris, 2003.
92. .Michel Debout : le harcèlement moral au travail Avis adopté en avril 2001) , Etudes du conseil Economique et social-travail, Violen ces et environnement, Paris, 1999.
93. Michel Foucault : La volonté de Savoir, Ed2. Gallimard, Paris,1976, p. 133.
94. Michel Foucault: L'archéologie du savoir, Edition Gallimard, Paris,1969
95. Michel Foucault : La formation d'une expérience nouvelle,Les Aveux de la chair, Gallimard, 2018.
96. Nadia A.Tabet :Femme et politique autour de la Mediterannée,ed l'Armattan ,Paris,1980.
97. Norbert Elias,La civilisation des mœurs,collection pluriel Calmann-Levy,paris, 1973.
98. Patricia Legouge :La Sexualité : un produit social et un objet sociologique,Revue RAISON PRESENTE "Sexualités Normativites",Nouvelles Editions Rationalistes,Paris,2012 .
99. Patricia Legouge : Laboratoire Cultures et Sociétés en Europe(UMR7236), Université de Strasbourg : elle méne des recherches sur la sexualité dans la presse.

100. Pierre Ripert, Les synonymes de la langue Française, Ed, Références, Booking international, Paris, 1994.
101. Papageorgiou.A.Legendre : Filiation, Fayard, Paris, 1990.
102. Pierre Bourdieu: Sur le Pouvoir symbolique,Annales ESC,N3,1983.
103. Pierre Bourdieu,La Domination masculine,Edition du Seuil,Paris,1998(2002 pour la préface).
104. Pierre Bourdieu et Jean Claude Passeron, la reproduction, éléments pour une théorie du système d'enseignement, édition de minuit, Paris, 1980.
105. Pierre Bourdieu, Questions de sociologie, Paris, Les Éditions de Minuit, coll,1980,(document)
106. Pierre Bourdieu, "son œuvre, son héritage", Sciences Humaines Editions Ouvrage collectif, France ,2008.
107. Pierre Bourdieu et Jean-Claude Passeron, Les héritiers,(Les étudiants et la culture), Collection Le sens commun ,Les éditions de Minuit ,Paris, 1964.
108. Pierre Bourdieu et Jean-Claude Passeron: la Reproduction :Éléments d'une théorie du système d'enseignement, Les Éditions de Minuit, Collection Le sens commun , Les éditions de Minuit ,Paris, 1970 .
109. Pierre Bourdieu, Le sens pratique, Minuit, Coll. Le Sens commun, 1980.
110. Pierre Bourdieu Méditations pascaliennes. Paris, Seuil, 1997
111. Pierre Bourdieu,Ce que parler veut dire :L'économie des échanges linguistiques,Fayard,1982.
112. Pierre Bourdieu : Leçon sur la leçon, ED Minuit, Paris, 1982.
113. Pierre Paillé et Alex Mucchielli : L'analyse qualitative en Sciences Humaines et Sociales, ARMAND COLIN, 3e Edition, Paris, 2013.
114. Quête pour une définition : le harcèlement Sexuel au milieu de travail en France, Paris, 2016.
115. Radia Toualbi, Les attitudes et les représentation du mariage chez la jeune fille algérienne, Alger, ENAL, 1984.
116. Raphaël SIMIAN ‹le harcèlement en droit pénal ‹thèse en doctorat en droit sous la direction de M. RogerBERNRDINI ‹Tome I ‹université de NICE ‹2005.
117. Raymond Boudon : L'inégalité des chances : La mobilité sociale dans les sociétés industrielles, Pluriel Sociologie,Hachette litérattures,2006.
118. Raymond Boudon : Traité de Sociologie, Press Universitaires de France Paris, 1992 . Raymond Boudon,la logique du social, introduction à l'analyse sociologique, Éd Hachette, série pluriel,1979.
119. Raymond Boudon et autres, Dictionnaire de Sociologie, Larousse, France, 1999 .
120. Raymond Boudon et Renaud Fillieule : Les Méthodes en Sociologie, PUF : Presses Universitaires de France Que sais-je ?, 2000
121. Raymond Boudon et François Bourricaud, Dictionnaire Critique De La Sociologie,Ed P.U.F ,Paris,1983.
122. Souad Khodja : Acoume Algérienne, ED ENAL Alger, 1991.
123. Schopenhauer Arthur,le monde comme volonté et comme représentation ,tradition par A.Burdeau, revue par R.Roos,Edition PUF,Paris,1996.

124. Sabrine Oumerzouk : Essai d'une étude de la condition et des rapports homme-femme en Algérie à travers une approche socio-historique, sous la direction de M. Claude Bontems, Université de PARIS I – Panthéon Sorbonne, 1997 -1998.
125. Sylvie Cromer : le Harcèlement sexuel en France, La levée d'un tabou, la Documentation Français du AVFT de 1985 -1990, Paris, 1995.
126. Saadi Nourdine : La femme et la loi en Algérie, adlection dirigée par Fatima Elmernissi, 1991.
127. Souad Khodja : Acoume Algérienne, ED ENAL Alger, 1991.
128. Schachtal. H :" An Alienated concepts of identity", Journal of humanistic Psychology,Vol 01, 1961.
129. Supiot Alain, Homo Juridicus : Essai sur la fonction antropologique du droit, Editions du Seuil, 2005.
130. Valérie Daoust, De la sexualité en démocratie » l'individu libre et ses espaces identitaires, 1er édition, PUF,Paris ,2005.
131. Supiot Alain, Homo Juridicus : Essai sur la fonction antropologique du droit, Editions du Seuil, 2005.
132. Turner Brayan .,Regulating Bodies assays in medical sociology,Routledg,.1992
133. Thomas Gay, L'indispensable de la sociologie « Bourdieu et le capital, Studyrama, France, 2004.
134. Wilhelm Reich : La révolution sexuelle,Par ROBERT HIGGINS, Publié le 07 décembre 1968 .
135. zineb samand : la Femme dans le processus Socio-économique de développement, Tunisie, 1990.

المراجع باللغة الإنجليزية:

1. Anthony Giddens :Sociology,Polity Press,London,1997.
2. Asyan Sever :Mainstream of Sexual Harassment as a Social problem,Canadian Journal of Sociology,Vol,21,N2,Canada,1996.
3. Attilio Gaudio et Renée Pelletier : Femme, l'islam, ou le sexe interdit, (Denoël / Gonthier) , Paris, 1980.
4. Andrea Adams, Neil Crawford : bullying at work « how to confront and overcome it, virago édition, 1992.
5. Axel Honneth : The Critique of Power: Reflective Stages in a Critical Social Theory, Translated by Kenneth Baynes,(copiy of Studies in Contemporary German Social Thought), MIT Press, , Frankfurt- Germany, October 4th 1993 .
6. Basu Kaushik :" The economics and law of sexual harassment in the work place ", journalist of business Perspectives ethics,Vol17,No3, 2003.
7. Bellw .Dziech :The lecherous professor :Gender Differences of psychological Abuse in high school dating Relationships child & Adolescent social work ,Journal (12).Vol (3) ,NO (6),2004.
8. Chan Tang :The Existance of sexual harassment in china,Chinese education and society Academiv search Elite, Vol28,No 3,1995.
9. Cathrine Stimpson :woolfs room, our project ,the building of feminist criticism, published in R.cohen :the future of literary theory routlledge.New York ,1989.
10. Cathrine Machinnon : Féminisme un modified, Harvard University Press, Cambridge, Mars, 1987.
11. Catharine MacKinnon ,Toward a Feminist Theory of the State , Cambridge: Harvard University Press, 1989.

12. Cynthia Enloe: Making Feminist Sense of International Politics ,Berkeley , University of California, 2000.
13. Collion.D,Clothing and Grooming in ancient western Asia,CANE, Newyork,1995
Dierdre Silvereman,sexual harassment-working womain's dilemma,Quest-FE WTLUTS Q,Winter,1976-1975.
14. Describing diffrences in Philosophiy between earlier Radical Feminist groups and the NewYork Radical Feminists .
15. DianaKandall :Sociology in our times,8th Edition nSeptember,Weds worth, N30,Canada,2010.
16. Damon Michel, Richard Hirschman, A laboratory Analogue for the study of peer Sexual Harassment, Psychology of Women Quarterly,Vol 28,2004 .
17. Emma Goldman : Mother Earth Magazine ,Anarchism and Other Essays,NewYork, Mother Earth Publishing Association1910, USA,2014.
18. Ellen Carol DuBois & Linda Gordon, Seeking Ecstasy on the Battlefield: Danger and Pleasure in Nineteenth-Century, Feminist Sexual Thought, in PLEASURE AND DANGER: EXPLORING FEMALE Sexuality, N31 , ed Carol S. Vance, 1984
19. Eleanor Marx:The Crowded Years, Yvonne Kapp,volume 2, 1884-1898.
20. GAGNON Jhon ,SIMON William, Sex talk- public and private,ETC,A Review of General Ssemantics,25,1968.
21. Georg Simmel, "How is Society Possible?" The American Journal of Sociology, Vol. 16, No 3,1910.
22. Gila Bronner et.al .al, Sexual Harassment of Nurses and Nursing students , Jouranal of Advanced Nursing ,VOL (42) .NO (6) , 2002.
23. Ganga ViJayasiri Reporting sexual Harassment : The Importance Of Organizational Culture and Trust,PH.D.Department of Sociology , university of Illinois, 2008 .
24. Heba Raouf Ezzat : Islam and Secularism in the Middle East, Secularism, the state and the social bond: the withering away of the family, New York University Press,2000.
25. Hall Suzanne : Women according to men "the world of tudor-sweid women, walmut creek , alta mira press, 1996.
26. Hall Suzanne : Women according to men "the world of tudor-sweid women, walmut creek , alta mira press, 1996.
27. Irene Padavic,James D Orcutt,Perceptions of sexual Harassment in the Florida Legal System : A comparison of Dominance and Spillover Explanation, Gender and Sociéty , Vol11 ,No 5,Oct1997,p683
28. Jocelyne Handy :Sexuel Harassment in small town in Newzeland,A qualitative study of three contrasting organizations Gender ,Work, and organizations,Vol13,N01,2006.
29. Juliette Mince : La Femme dans le monde arabe, ED Magazine, France, 1981.
30. JOHN D'EMIuIo & ESTELLE B. FREEDMAN, INTIMATE MATTERS: A HISTORY OF SEXUALITY IN AMERICA 1988.
31. Jocelyn Handy : Sexual Harassment in small-Town ,New Zealand :Aaulitative study of three Contrasting Organizations, Gender ,Work and Organization,Vol (13) NO(1), January,2006.
32. Juliette C.Reder Storff , Nicole T. Sett les:The moderating Roles of Race and Geder – role Attitudes in the relation ship Between sexual Harassment and psychological well-Being , PH.D.,Michian state university , 2007.
33. Jana Nakhal : Women space / Women in space , KOHL A journal for body and Gender research, vol 1 (n01), Summer 2015.
34. Jaclyn Packer :Sexe diffrences in the preception of stareet harassment,a guide to dynamics of feminist theory,1986.

35. Kerri Weisel :sexual harassment in workplace based either on the presumption that supervisor is hetrosexual or the belief that sexual harassment reflets a general streotyped view of woman or both .
36. Kathleen M.Rospenda and Others :Doing Power, The confluence of Gender,Race,Class in contra-power sexuel Harassment, Gender and Society Magazine , Vol 12,N°1,University of Illinois,Chocago, 1998.
37. Kelly Joan : Did women have a renaissance?, history and theory, E d. Joan Keuy, Chicago and London, the university of Chicago, press (1984-1950).
38. Karl Marx : Critique of Hégel's "philosophy of right", trans, by T. M. Knox (Oxford), 1942.
39. Karl Marx : Alienation, A Dictionary of Philosophy, Revised, Second Edition, 1984.
40. Kramer.SN,The Sacred Marriage Rite, ANET,Londen,1969.
41. -Lengermann .P.M and Niebrugge Brantley : »Contemporary Feminist Theory , , Contemporary Sociological Theory, George Ritzer,McGraw-Hill,INC,NewYORK,1992.
42. Lin Farley, Sexual Shakedown : The Sexual Harassment of Woman on The Job, 1978.
43. Lee Heppner,Haeinz laymann :Mobbing in work, 1991.
44. Marcel .Mauss, Sociology and Psychology, Essays, ch2, Routledge ,London,1979.
45. Mickson H.Kayuni : The ehallenge of studying Sexual Harassment in higher Education : AN Experince From the university of malawies Chancelles College, Journal of Interational Womens stadies , vol (11) No (2) , November , 2009 .
46. Martina Low : The Social construction Gender and Space , Technical university Darmstadt, Tramsl ated from German by Paul Know, Tion, Allemagne, European Journal of Women's, 2006.
47. Ritzer, George :Sociological Theory, McGraw-Hill Higher Education,Ed7 .
48. Rian Voet :Feminism and Citizenship,Thousand Oaks and New Delhi,London,1998.
49. Ross PN, Arresting violence :Aresource guide for schools and their communities,Ontario,public schools teacher's Federation,1998 .
50. Sandra EByers : the roles of situational factors attributions , and guilt in the well – being of women who have experienced sexual Coercion , the Canadian Journal of Humadn sexuality vol (18) (4), 2009.
51. Sigmund Freud :New introductory lectures on psychoanalysis ,Edition Collége ,Norten and Co ,Newyork,Num1065.
52. The Alliance Against Sexual Coercion, Fighting Sexual Harassment. ,An Advocacy Handbook,1981.
53. Ttuong Thanh-Dam, Sex, Money and Morality. Prostitution and Tourismin South-East Asia, Londres & New Jersey, Zed Books Ltd., 1990
54. Turner Brayan, Regulating Bodies assays in medical sociology,opcit,p27[1]- Robert Gerber, Identity Diffrence,Idited by Kathrin Woodword, The Open University, Walton Hall,Sage Publications,London , 2002.
55. Turner Bryan :Social Fluids Methaphors and Meanings of society ,R .Body and Society,N9,2003.
56. The Body Becomes What espace no lom ger wishes to be : riged and immobile.
57. The second Wave of the Women's Movement and Sexual,4May1975 .
58. Woman Finally Left Army out of Frustration, Anger, ROCKY MOUNTAIN NEwS, Feb. 16, 1997, at 3A; and A Mission for the Military. BOSTON GLOBE, Feb. 7, 1997, at AI8 .
59. Vincent N.Parrillo: Contery social problems ,PHD, university of Boston ,2002.
60. Walter W.Hudson : Sexual Harassment of social work students Ahilia Jouranal of women and social work, Jouranal of Vocational Behavior , Vol (4),NO(7) ,2003.
61. Zizek Slavoy :Organs with out Bodies,Deleuze and consequences ,Routledge,NewYork,2004 .

المراجع الالكترونية:

1. مصطفى فتحي: التحرّش يغزو الجامعات والمعاهد الجزائرية، www.yaya.com صدر في 13.12.2008.
2. خلدون جاويد: عن" قصائد عارية" نماذج لقصائد حسين مردان1949، 23اوت2011، مدونة الشاعر خلدون جاويد الالكترونية.
3. لقاط مصطفى: جريمة التحرش الجنسي في القانون الجزائري والقانون المقارن،رسالة مقدمة للماجستير،تخصص قانون جنائي وعلوم جنائية، رسالة منشورة، كلية الحقوق بن عكنون- جامعة الجزائر1، 2012/2013. https://ebook.univeyes.com/172457/pdf-جريمة-التحرش-الجنسي-في-القانون-الجزائري-والقانون-المقارن.
4. https://arabic-christian-counseling.com/index.php?option=com_content&view=article&id=1099:الاغتراب-الذاتي-المشكلة-الوجودية-الأولى&catid=12&Itemid=165&lang=ar
5. حمادة الكاشف: التحرّش الجنسي بالمرأة العاملة ، مجلة الحوار المتمدن الإلكترونية العدد 2924- تيارت 21/02/2021.
6. Made of Mind /Revue https://www.dw.com/ar/تراجع-مشاركة-المرأة-العربية-في-سوق-العمل-من-يتحمل-مسؤوليته/a-55356051/p2
7. https://www.aljazeera.net/midan/intellect/sociology/2017/6/21 à18h- /مفاهيم-جندرية-من-ملكية-الجسد-إلى-تطبيع
8. Made of Mind /Revue https://www.dw.com/ar-تراجع-مشاركة-المرأة-العربية-في-سوق-العمل-من-يتحمل-مسؤوليته/a-55356051/p2/
9. -http://musawasyr.org/?p=18789/ voir le 19/07/2021 à00.15
10. عادل العامل:الشعر والتحرش الجنسي، مجلة تاتو الالكترونية،http://www.tatoopaper.com ،-20-07 à 01/2013/
11. مفوضية حقوق الإنسان2019: وحدة حقوق المرأة والجنسانية ، مارس 2008 ،تقريرا متعاقد عليه عن القوانين التي تميز ضد المرأة، Voir ص ص(110-118) .
12. https://www.aa.com.tr/ar/-الدول-العربية/الأول-مرة-منذ-8-سنوات-الجزائر-ترفع-الحد-الأدنى-للأجور/1827799 le 30/8/2021à20h
13. مشاركة المرأة في القطاع الصناعي الجزائري الأقوى عربياً، حنان ح، جريدة الماء الالكترونية،
14. / Voir http://www.el-massa.com/dz/news 14/جوان/2020/ a 14H.
15. صندوق النقد العربي: محددات مشاركة المرأة في القوى العاملة في الدول العربية سنة2017، 2018-10-07 ،14س، https://www.amf.org.ae/ar/content /
16. https://www.emaratalyoum.com/opinion/2020-09-21-1.1400584 مقال (2014 /07/22) نهلة النمر
17. المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي: القطاع غير الرسمي أوهام وحقائق، إشكالية الاقتصاد غير الرسمي في الجزائر - La Bibliothèque Centralehttps://bu.umc.edu.dz › economie › AKAR3539
18. Australian Human Rights Commission,http://www.eljazeera.net/file/get/le 22/12/2012 à13:21
19. حمادة الكاشف: التحرّش الجنسي بالمرأة العاملة ، مجلة الحوار المتمدن الإلكترونية العدد 2924- تيارت 21/02/2021.
20. https://www.aljazeera.net/midan/intellect/sociology/2017/6/21 à18h/-مفاهيم-جندرية-من-ملكية-الجسد-إلى-تطبيع
21. https://www.ilo.org/beirut/media-centre/news/WCMS_748677/lang--ar/index.htm
22. صندوق النقد العربي: محددات مشاركة المرأة في القوى العاملة في الدول العربية سنة2017، 2018-10-07 https://www.amf.org.ae/ar/content/.14، س
23. http// : Daar opst.com 11:45 13/12/2016 دار بوست/
24. مفوضية حقوق الإنسان2019: وحدة حقوق المرأة والجنسانية ، مارس 2008 ،تقريرا متعاقد عليه عن القوانين التي تميز ضد المرأة، Voir ص ص(110-118) .)
https://www.ohchr.org/ar/Issues/Discrimination/Pages/discrimination_women.aspx le13/07/2021 à17h
25. مصطفى فتحي: التحرّش يغزو الجامعات والمعاهد الجزائرية، www.yaya.com 13.12.2008 صدر في.
26. http://musawasyr.org/?p=18789/ voir le 19/07/2021 à00.15

27. التحرش الجنسي في المؤسسة العمومية https://dspace.univ-ouargla.dz/jspui/handle/123456789/8049
28. سعاد جلطي: التحرش الجنسي في الاعلام العربي ،برنامج منتدى الصحافة، قناة France24، 31\11\2017 :12.
29. https://www.el-massa.com/dz/news/مشاركة-المرأة-في-القطاع-الصناعي-الجزائري-الأقوى-عربيا
30. Voir /Badran137@yahoo.com
31. Amanda Cloud : Gender Roles of Women in the renaissance,p1/voir http://www2.cedarcrest.edu/academic/eng/lfletcher/shrew/acloud.htm
32. Badran137@yahoo.com
33. Bourdieu et le capital : une sociologie marxiste,voir https://la-philosophie.com/bourdieu-capital/difinition,p3
34. Cathrine Deschamps : GAGNON JOHN : Les Scripts de la sexualité, Essais sur les origines culturelles du désir-, Genre, Sexualité &Société(en ligne) 1,2009, 2017.URL :http://pss/revues/org/321.le 10/11/2017 à 12:54.Colin Koopman :Tra,Anas Samhane,
35. https://mitpress.mit.edu/books/critique-power
36. http://post2modernisme.blogspot.com/2018/11/blog-post_28.html,à6h
37. Centre LAVI genene : que faire spécifiquement en cas de harcèlement sexuel an travail [http : www.centrlawi-ge.ch 10h le 08/1/2017
38. -Earl Babbie :The Practice of Social Research , 10th Edition, Wadsworth, Thomson Learning Inc,(ISBN 0-534-62029-9) le8/7/2021à19h
39. Equal rights division, Harassment in the work places ,civil rights bureau,http://dwd.wisconson .gov/er/le22/06/2017 à12h.
40. Hans Selye : Éditions LIDEC/ inc, 1997,(ISBN 9782760870604). P58(Catalogue_LIDEC_2018.pdf)
41. http// :www.nesasy .org :Nawal messikh « le harcèlement sexuel contre l'étudiante dans l'université en alg »le 14/10/2010-23 :15
42. http://www.cnt.gouv.qe.ca.harcélement sexuel au travail
43. https://www.ohchr.org/ar/Issues/Discrimination/Pages/discrimination_women.aspx le13/07/2021 à17h
44. Jocelyn Handy :sexuel harrassment in small town in Newzeland in work ,aqualitative study in three constrasting organizations, Gender Work and Organization ,2006.
45. Ihcene Abdelhadi Elnaib : Phenomenon of Power :Concept –Legitimacy, The First International Scientific Conference People Satisfaction is a Source of the Legitimacy of Goverments, May/2017/ https://halshs.archives-ouvertes.fr/halshs-02422968/document.
46. John J Macionis; Linda Marie Gerber, Sociology,: Pearson Prentice Hall, Toronto Canada,Ed 7th Canadian,2011/ 978-0-13-ISBN700161-3.
47. Kaori Miyamoto : Erich Fromm 's theory on alienation , University of Massachusetts Amherst , February 2014 . University of Massachusetts Amherst/ Voir la thése en Englais : https://scholarworks.umass.edu/cgi/viewcontent.cgi?art
48. La Femme travailleuse en Algérie : "deux millions et 275 milles" https://www.echorouk online.com , le 19/01/2014, a 14 :30.
49. Layla Elarbaoui :Cours de Pierre Bourdieu:Pouvoir et Symbole et Le Sens Pratique , UNI 20Aout1955 Skikda,2021.
50. Le robert : dictionnaire de la langne française.de paul robert, 2ém Edition, par Alain Rey, ton evi.lim- paris, 1996 /222)/Voir/www.loronsse.fr/dictionnaires/françaie/manifestations/49.161/2:25/29.06.2017
51. Mathieu St.Jean :la représentation contemporaine du corps comme allégorie de la société, Revue « Corps et politiques : entre l'individuel et le collectif », Numéro 59,(

printemps, 2008), Document généré le 9 jan. 2021 ,p139, à14 :33,voir La représentation contemporaine du corps comme allégorie de la société (erudit.org)
52. Mazzocco Angelo : the role of women in the Italian renaissance, mont holu yoke college, https// www. M tholyoke/../ 2017 á 14:20.
53. Olive Schreiner :Woman and labour(1911), Genre : Sociology, Broché ,le 25 juin 2017,voir https://www.amazon.fr/Woman-labour-Olive-Schreiner-Sociology/dp/1548353027,le16/9/2021à16:24
54. Olweus Dan,http// :Olweus.sites.clemson.edu/Mars2009/2015à13h
55. Pralus Dupuy, le harcèlement sexuel, commentaire de l'article 222-23 du nouveau code pénal et de la loi 92-1179 du 02 novembre 1992 relative à l'abus d'autorité en matière sexuelle dans les relations de travail et modifiant lecode du matériel et le code de procédure pénale, 1993(Pdf).
56. PsycINFO (c) 2016 APA .
57. Schneider, K. T., Swan, S., & Fitzgerald, L. F. (1997). Job-related and psychological effects of sexuel harassement in the workplace: Empirical évidence from two organizations. Journal of Applied Psychology, 82(3), 401–415. https://doi.org/10.1037/0021-9010.82.3.401
58. Sexual violence ‹World Health Organization 2012, http://www.eljazeera.net/file/get/le 10/06/2014 à14
59. Schneider, K. T., Swan, S., & Fitzgerald, L. F. (1997). Job-related and psychological effects of sexuel harassement in the workplace: Empirical évidence from two organizations. Journal of Applied Psychology, 82(3), 401–415. https://doi.org/10.1037/0021-9010.82.3.401
60. Sindy Lamouth :Harassment against weman in The Developing Countries https://cindylamothe.contently.com
61. Tammy L.Shelton,Mobbing,Bullying,Harassment :A silent Dilemma in the workplace, southern Illinois University Carbondale –OpenSIUE-2011,paper149/http://opensiuc.lib.siu.edu/gs_rp/149
62. Vicki Schultz: Reconceptualizing sexual harassment,Yele Low school, FACULTY SCHOLARSHIP SERIES,1998, p1696.(Voir larticle au site https://digitalcommons.law.yale.edu/fss_papers/4973/)
63. http://www.el-massa.com/dz/news/2020 14/ 06/ a 14H.
64. https://gallica.bnf.fr › ark: › texteBru
65. http://www.cnt.gouv.qe.ca.harcélement sexuel au travail
66. Centre LAVI genene : que faire spécifiquement en cas de harcèlement sexuel an travail [http : www.centrlawi-ge.ch 10h le 08/1/2017.
67. https://www.researchgate.net/profile/Dieter-Zapf
68. https://www.ahewar.org/m.asp?i=141
69. https://www.ohchr.org
70. https://alrbanyon.yoo7.com/t1191p15-topic

عنوان الدراسة:

التحرش الجنسي اتجاه المرأة العاملة في الجزائر

– دراسة ميدانية لبعض المؤسسات الجزائرية–

الجامعة: 20أوت1955 سكيكدة

السنة الجامعية: 2021–2022

الملخص:

يندرج موضوع دراستنا ضمن الميكروسوسيولوجي لأننا بصدد تقصي تمظهرات التحرّش الجنسي اتجاه المرأة العاملة في الجزائر، لذا جاءت دراستنا مقسمة إلى ستة فصول ،أربع فصول نظرية وفصلين ميدانيين، حيث انطلقنا من تساؤل محوري جاءت صياغته كالتالي: **ماهي تمظهرات التحرّش الجنسي اتجاه المرأة العاملة في الجزائر ؟** وبهدف الإجابة عليه تمّ بناء التساؤلات الفرعية الآتية:

1– كيف تؤسّس الجنسانية مواقف التحرش الجنسي ؟
2– كيف تحدّد مظاهر الجسد أنماط التحرش الجنسي ؟
3– كيف تجسّد السلطة اتّجاهات التحرش الجنسي ؟

وبهدف اختبارها ميدانيا جاءت فرضيات الدراسة كالتالي:

الفرضية العامة للدراسة:

للتحرّش الجنسي تمظهرات اتجاه المرأة العاملة في الجزائر.

الفرضيات الفرعية للدراسة:

1–تؤسّس الجنسانية مواقف التحرش الجنسي .
2–تحدّد مظاهر الجسد أنماط التحرش الجنسي .
3– تجسّد السلطة اتّجاهات التحرش الجنسي .

كما حدّدت الدراسة أهداف عامة أساسها الكشف عن تمظهرات التحرّش الجنسي اتجاه المرأة العاملة من خلال البحث في: كيفية تشكّل موقف التحرش الجنسي اتجاه المرأة العاملة، ومحاولة تجلّي معانيه

ودلالاته وممارساته من خلال قياس اتجاه العاملات .و ترسيم ظاهرة التحرش الجنسي في جزئياتها "موقف، أنماط، اتجاهات" وفهم عواملها .

من خلال ضبط الأهداف الفرعية التالية :

1. الكشف عن مواقف التحرش الجنسي اتجاه المرأة العاملة من خلال طرح سؤال الجنسانية في الجزائر.
2. التعرف على الكيفية التي تؤسّس بها الجنسانية مواقف التحرش الجنسي ومن ثمّ شرعنته اجتماعيا .
3. تعرية اللّبس عن مظاهر جسد المرأة العاملة من خلال طرح مظاهر الجسد وتقنياته.
4. تصنيف أنماط التحرش الجنسي اتجاه المرأة العاملة من خلال علاقتها بمظاهر الجسد.
5. تقصي دور السلطة في التقسيم الجنسي والتقسيم النوعي بين الجنسين في حقل العمل.
6. معرفة العلاقة بين السلطة واتجاهات التحرش الجنسي بالمؤسسة الجزائرية حسب مستوى تلقي الفعل.

لذا استعنّا بالمنهج الوصفي ومنهج تحليل المضمون ومجموعة من الأدوات لجمع البيانات وهي :الوثائق والسجلات ، الملاحظة ،الإستبيان، والمقابلة لقياس اتجاه عينة الدراسة القصدية المتمثلة في فئة المرأة العاملة لبعض المؤسسات الجزائرية. وبالموازاة مع مراحل الدراسة المختلفة استخدمنا بعض الأساليب الإحصائية حيث تمّ تفريغ وتحليل الاستبيان من خلال برنامج الحزمة الاحصائيةspss v21 ، وذلك باستخدام الاختبارات الإحصائية التالية:

1- أساليب الإحصاء الوصفي: كالتوزيع التكراري والنسب المئوية للإجابات، والمتوسط الحسابي لتحديد مستوى المتغيرات، والانحراف المعياري لمعرفة مدى تشتت القيم حول أوساطها الحسابية.

2- أساليب الإحصاء الاستدلالي :وقد تم استخدام ما يلي:

- معامل الارتباط بيرسون من أجل اختبار الصدق البنائي لأداة العينة، والذي يقوم على دراسة العلاقة بين متغيرين.
- اختبار ألفا كرومباخ لمعرفة ثبات فقرات الاستبيان.
- اختبار T Test لمعرفة التأثير بين المتغيرين واختبار الفرضيات.

3-مقياس ليكرت :تمّ بناء استبيان دراستنا وفقا ل"مقياس ليكرت الخماسي" لقياس اتجاهات المبحوثات ودرجة استجابتهن لعبارات الاستبيان.

4-أما عن الصدق الظاهري للاستبيان، فقد تم توزيع استبيان تجريبي لبضع المحكّمين بالإضافة الى تطبيق معادلة Lushi لحساب صدق المحتوى.

وبهدف التحقق من الصدق الإمبريقي للفرضيات اعتمدنا على حساب معامل الارتباط (Pearson) لتحديد العلاقة الارتباطية بين مؤشرات الفرضيات الجزئية وفقا للأبعاد التالية لكل فرضية:

1-الخطاب الجنسي، الخطاب اللغوي، الخطاب الديني، الخطاب الاجتماعي، الخطاب الجندري.

2- البعد الشكلي، البعد المعنوي.

3-البعد التنظيمي، البعد المعنوي.

و لكي تكون التحليلات والتفسيرات أكثر مصداقية يجب التأكد من أن المجتمع خاضع للتوزيع الطبيعي. وللتأكد من ذلك قمنا باختبار "**كولمجروف – سمرنوف**"، حيث جاءت قيمة (sig)= 0.261 وهي أكبر من مستوى الدلالة (0.05) لجميع المحاور، فالبيانات اتبعت توزيعا طبيعيا.

وبعد الحصول على نتائج الدراسة وتفسير المعطيات الميدانية الكمية والكيفية، توصلنا الى مجموعة من النتائج :

- **تؤسس الجنسانية مواقف التحرش الجنسي.**
- **تحدد مظاهر الجسد أنماط التحرش الجنسي.**
- **تجسد السلطة اتجاهات التحرش الجنسي.**

وقد تمّ مناقشة نتائج هذه الدراسة في ضوء فرضياتها ومقارباتها النظرية ثم مقارنتها بنتائج الدراسات السابقة، انتهاءا بطرح بعض القضايا والإشكالات الهامّة التي تثيرها نتائج دراستنا بصورة موضوعية وبطرح سوسيولوجي محض، وبهذا خلصت الدراسة بنتيجة محورية مفادها أنّ :

" للتحرش الجنسي تمظهرات اتجاه المرأة العاملة في الجزائر "

Résumé :

Intitulé de la thèse : Le harcèlement sexuel envers la femme travailleuse en Algérie. Etude empirique de quelques entreprises Algériennes.

Année universitaire : 2021/2022

Il est vraisemblablement, plus judicieux, de procéder par le fait de signaler le domaine d'appartenance de notre thématique de recherche, qui s'inscrit dans la microsociologie, créneau porteur et fructueux ,et qui n'a jamais cesser d'alimenter la recherche Quant à notre étude, nous l'avons devisée, donc, en six chapitres, deux chapitres théoriques et deux empiriques. Nous l'avons échafaudée à partir de la question principale suivante :

Quelles sont les configurations du harcèlement sexuel envers la femme travailleuse en Algérie ?

Et afin d'y répondre nous avons construit les questions subsidiaires suivantes :

1- Comment la sexualité construit-elle les attitudes du harcèlement sexuel ?
2- Comment les modalités du corps déterminent-elles les modes du harcèlement sexuel ?
3- Comment le pouvoir incarne- t-il les attitudes du harcèlement sexuel ?
   L'étude a déterminé des objectifs généraux qui ont pour fondement de faire découvrir les configurations du harcèlement envers la femme travailleuse, et essayer de rendre compte de ses sens, ses significations et ses pratiques ,à travers la mesure des attitudes ,et cerner ce phénomène dans ses détails ,à savoir ses ' position ,attitude ,mode', et comprendre ses facteurs. En précisant les objectifs subsidiaires suivants :
   1- Faire découvrir les positions du harcèlement sexuel envers la femme travailleuse en posant la question de la sexualité en Algérie.
   2- Connaitre la façon dont la sexualité institue les positions du harcèlement sexuel et le légitime socialement.
   3- Faire apparaitre les aspects et les techniques corporels de la femme travailleuse.
   4- La classification des modes du harcèlement sexuel, envers la femme travailleuse à travers son rapport aux aspects du corps.
   5- Définir le rôle du pouvoir dans la division sexuelle et du genre, dans le domaine du travail.
   6- Connaitre le rapport entre le pouvoir et les attitudes du harcèlement au sein de l'entreprise Algérienne.

C’est pourquoi nous avons fait recours à la méthode descriptive et la méthode de l’analyse du contenu, ainsi qu’à un ensemble d’outils pour collecter les données :
les documents et registres, la grille d’observation, l’entretien, le questionnaire pour mesurer les attitudes de l’échantillon de l’étude, représenté par la catégorie des femmes travailleuses au sein de quelques entreprises algériennes.
Nous avons fait usage de quelques modes statistiques, tel que le dépouillement et l’analyse du questionnaire par le biais du logiciel SPSSV21,en usant des tests statistiques qui suivent :
1-les modes des statistiques descriptives
2-Les modes des statistiques déductives.
3-L’echelle de Likert
4-L’expertise du questionnaire.
Et afin de vérifier la véracité empirique des hypothèses de recherche, nous nous sommes basés sur le calcul du coefficient de corrélation de Pearson, pour déterminer le rapport entre les indices des hypothèses subsidiaires en fonction des dimensions de chacune d’elles

1- Le discours sexuel, le discours linguistique, le discours religieux, le discours social, le discours du genre.
2- La dimension formelle, la dimension du sens.
3- La dimension organisationnelle, la dimension du sens.

Et pour que les analyses et les explications soient plus crédibles, il faut s’assurer que la société soit soumise à la distribution naturelle. Et pour en être sûr, nous avons recouru au test Colmgrov Smirnov.

Suite à l’obtention des résultats de l’étude et l’explication des données empiriques, à la fois quantitatives et qualitatives, nous avons atteint les résultats, qui apparaissent en dessous :
- La sexualité institue les positions du harcèlement sexuel.
- les aspects corporels déterminent les modes du harcèlement sexuel.
- Le pouvoir incarne les attitudes du harcèlement sexuel.

Nous avons discuté les résultats de cette étude à la lumière de ses hypothèses et ses approches théoriques. Nous avons procédé, par la suite, à la comparaison avec les études antérieures, en terminant par quelques questions et problématiques cruciales, soulevées par les résultats de notre étude, et ce objectivement et par une approche purement sociologique.
Finalement la présente étude conclut au résultat primordial qui s’en suit :
Le harcèlement sexuel envers la femme travailleuse en Algérie se manifeste via multiples configurations.

Substract:

The title of the study:
The sexual harassment against the working woman in Algeria. An empirical study of some Algerian companies.
University year: 2021/2022

It is presumably more judicious to proceed by signalling that our study belongs to microsociology, which is a promising niche and a fruitful field.
Concerning our study, we have divided it in six parts: two theoretical chapters and two empirical ones. We scaffold it from the following main question:

What are the configurations of sexual harassment against the working woman in Algeria?
Moreover, in order to respond, we constructed the following subsidiary questions:
1-How does sexuality construct sexual harassment attitudes?
2-How do the body modalities define sexual harassment patterns?
3-How does the power embody the sexual harassment attitudes?

The study worked out general objectives to discover sexual harassment configurations against the working woman and to try to highlight its meanings, significances and practices through the measure of trends .To brief ,also, the phenomenon in its parts, in terms of position, trend and pattern ,in addition to understand its factors. In addition, by setting the following secondary objectives:

1-To discover the positions of sexual harassment against the working woman through the sexual question in Algeria.

2-To know the manner that sexuality institutes the sexual harassment positions and legitimates it socially.

3- Showing the body aspects and techniques of working woman.

4-Classification of patterns of sexual harassment against working woman through its relationship to the body aspects.

5 Defining the role of power in the sexual division of labour and gender at work.

6- Knowing the relationship between the power and the sexual harassment trends in the Algerian company.

That is why we used the descriptive method and the content analysis method and other tools to collect data: document and records, the observation network, the interview, the questionnaire to measure the study sample trends,

which is represented by the category of working women in some Algerian companies. We used some statistical patterns as the questionnaire analysis through SPSSV21, by using the following statistical tests:
1-Statistical descriptive patterns.
2-Statistical deductive patterns.
3-Likert scale.
4- The questionnaire expertise.

Moreover, to verify the empirical truth of hypothesis, we have relied on the calculation of Pearson coefficient, to determine the relationship between

The secondary hypothesis indexes according to the dimensions of each of them:
1-The sexual speech, the linguistic speech, the religious speech, the social speech, the gender speech.
2-formal dimension, meaning dimension.
3- Organisational dimension, meaning dimension.
In order to be credible, the analysis and explanations must be subject to natural distribution. Therefore, we have used the test of Comgrov Smirnov.
After the obtention of the study results and the empirical data explanation (quantitative and qualitative data) we got the following results:
- The sexuality establishes sexual harassment positions.
-The body aspects determine the sexual harassment patterns.
-The power embodies the sexual harassment trends.
We have discussed the results of the present study in the light of its hypothesis and its theoretical approaches ,after that we have proceeded to the comparison with the previous studies ,and finish with some crucial questions and issues, raised by our study results, objectively and
by a purely sociological approach.
Finally, the present study concludes with the following capital result:
The sexual harassment against the working woman in Algeria appears through a multitude of configurations.

الملاحق

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة

كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية

قسم العلوم الاجتماعية

استبيان حول :

التحرش الجنسي اتجاه المرأة العاملة في الجزائر

-دراسة ميدانية لبعض المؤسسات الجزائرية-

أطروحة دكتوراه علوم في علم اجتماع تخصص علم اجتماع تربية

من إعداد الطالبة :

لبنى يسعد

بإشراف :

د. ليلى العرباوي

ملاحظة : البيانات الواردة في الاستبيان سرية ولن تستخدم إلا لأغراض البحث العلمي

الموسم الجامعي: 2021-2022

الفئة الأولى: خصائص عينة الدراسة

1- **الفئة العمرية:** من 18الى 31 ☐ من 32الى45 ☐ من 46 الى 59 ☐

2-**الوضعية الاجتماعية:**

عازبة ☐ متزوجة ☐ مطلقة ☐ أرملة ☐

3- **المستوى التعليمي:**

ابتدائي ☐ متوسط ☐ ثانوي ☐ جامعي ☐ بعد جامعي ☐

4- **صنف العمل:** عون تنفيذ ☐ عون تحكم ☐ إطار ☐ إطارات عليا ☐

أخرى تذكر:.....

5- **نوع المؤسسة:**

خاصة ☐ عمومية ☐

6- **الوضعية العملية:** مؤقتة ☐ متربصة ☐ دائمة ☐

7- **الأجر:** من 18000الى45000 ☐ من46000الى 73000 ☐من 74000الى101000 ☐

اكثر من 101000 ☐

8- **مصدر دخل آخر:** نعم ☐ لا ☐

الفئة الثانية	الجنسانية و مواقف التحرش الجنسي					
الرقم	البدائل / العبارة	غير موافق بشدة	غير موافق	محايد	موافق	موافق بشدة
01	أشعر بعدم الارتياح في مكان عملي					
02	تلاحقني نظرات الموظفين أينما حللت					
03	يتعمّد بعض الموظفين احراجي					
04	تتعدّد محاولات التقرب مني					
05	تقلقني السلوكيات المفتعلة للفت انتباهي					
06	يتعمّد محاصرتي في مكان ضيّق					
07	يسعى مسؤولي المباشر لإغرائي					
08	يكلّفني بإنجاز مهام أخرى					
09	يستفزني بطلباته الكثيرة					

10	يتعمّد استدعائي لمكتبه					
11	يحرجني بنظراته المتكرّرة					
12	لا أتحمّل الاختلاء بي في مكتب العمل					
13	أستاء من الاحتكاك المستمر لزملاء العمل					
14	أنفر من ملامستي في مكان العمل					
15	تزعجني التعليقات الجنسية					
16	تقلقني الكلمات البذيئة في مكان العمل					
17	أرفض الكلمات الموحية جنسيا					
18	يبالغ في تقديم الخدمات لاستمالتي					
19	يحرص على راحتي في مكان العمل					
20	يحاول إغرائي بطريقة راقية					
21	يحاول مجاملتي					
22	يدافع عني أمام الآخرين					
23	لا يتردّد في تقديم المساعدات					
24	أنفر من الايحاءات الجنسية					
25	يتدخّل باستمرار في حياتي الخاصة					
26	أتردّد في فتح مجال الحوار مع زملاء العمل					
27	لا أستطيع الإفلات من نظرات المعجبين					
28	تزعجني المواقف الجنسية في مكان العمل					
29	أرفض المساومات الجنسية					
30	لا اتحمّل الإساءة الجنسية من زملاء العمل					
31	أرهقتني محاولاته للنيل منّي					
32	لا أجد الحافز للذهاب إلى عملي					
33	أشعر بالعزلة الاجتماعية					
34	تقلقني الاشاعات التي تروّج عنّي					
35	يوظفون أساليب ملتوية لإخضاعي					
36	يتعمّد الجلوس بجانبي لإغرائي					
37	يكثر من التحية للاقتراب مني					
38	يبالغ في محاولاته للتعرّف على ظروفي الاجتماعية					
39	أنزعج من الرسائل الإباحية					
40	يلتمس منّي خدمات جنسية					

الفئة الثالثة	مظاهر الجسد وأنماط التحرش الجنسي					
الرقم	البدائل / العبارة	غير موافق بشدة	غير موافق	محايد	موافق	موافق بشدة
01	يمتدح جمال وجهي					
02	يعاكسني أثناء تبرجي					
03	يشيد باهتمامي بمظهري					
04	يتغزّل بوصف مناطق جسدي					
05	يثني على لون بشرتي					
06	يعلّق على شكل جسدي بطابع جنسي					
07	يحب قامة جسدي					
08	يتحايل ليلمس أعضائي الحميمية					
09	يشبهون حجم جسدي بأحد الحيوانات					
10	أتلقى تعبيرات خبيثة					
11	يصدرون أصواتا كالصفير أثناء عبوري					
12	ينتقد طريقة مشيتي					
13	يرغب في انحناءات جسدي					
14	يساومني مقابل تقديم هدايا					
15	يتلفّظ بصفة مضحكة على ذوقي					
16	لا يلمسني رئيسي في العمل بعفوية					
17	أخجل من تخيّلاته الجنسية					
18	يتكلّم عن إيحاءاته الجنسية أمامي					
19	يتكلّم على شهواته علنا					
20	يستغل وجوده معي ليشدّني					
21	تزعجني اتصالاته الهاتفية المتكررة					
الفئة الرابعة	السلطة و اتجاهات التحرش الجنسي					
الرقم	العبارة	غير موافق بشدة	غير موافق	محايد	موافق	موافق بشدة
01	يهينني أمام زملائي					
02	يميّز بيني وبين زملائي في فوائد العمل					
03	يستغل وقت راحتي لينفرد بي					
04	أستهجن احتكاكه بي					
05	يطالب ان أكون ودودة معه					
06	يلحّ بطلبه في تقبيلي					
07	أخاف من المسؤول اذا أغلق الباب					

08	أحرص على ألا أبقى وحدي في مكان عملي					
09	يعاملني كأنني ملك له					
10	أرتعد من تحسّس المسؤول بي					
11	يحاول إشباع رغباته الجنسية داخل العمل					
12	يستخدم نفوذه لإخضاعي					
13	يضغط عليّ بحكم منصبه					
14	لمنصبي علاقة بتحرشه بي					
15	أقاوم الممارسات الجنسية في عملي					
16	يهدّد بطردي					
17	يتوعد بمعاقبتي في رتبتي					
18	يستغل ضعف منصبي					
19	يحاول عزلي عن العمال الآخرين					
20	يحرّش العمّال على مضايقتي					
21	تضرّني الإشاعة ضدي في العمل					
22	يزدريني مسؤول المؤسسة لمكانتي					
23	أخاف إذا اشتكيت					

شكرا جزيلا لكم

ملحق رقم 2:

- **دليل المقابلة:**

الفئة الأولى: خصائص عينة الدراسة: أسئلة حول الفئة العمرية، المستوى التعليمي، الحالة الزواجية، الحالة العملية، نوع العمل، نوع المؤسسة، الدخل الاقتصادي ، الدخل الإضافي.

الفئة الثانية: الجنسانية ومواقف التحرش الجنسي: التربية الجنسية داخل الأسرة، حالة الوالدين، عدد الإخوة والأخوات، ترتيب المبحوثة وأثره على طبيعة العلاقة بهم، تأثير مكان النشأة أوالإقامة، الحالة العاطفية والاجتماعية، وصف مرحلة البلوغ والعذرية والثقافة الجنسية، التربية الجنسية، العلاقات الجنسية، الأخلاق حول الشرف والمحافظة على العذرية الضبط والرقابة من العائلة والعقاب، مستوى التعليم والتحصيل الدراسي مقارنة بالذكور، النجاح الأكاديمي والإخفاق الدراسي، التصنيف والترتيب، التفضيل داخل الأسرة، المساعدة في الأعمال ونوع الإعمال (منزلية، خارجية)، كيف يتوقّع الوالدين والأسرة مسار حياتك، التفاضل بين الجنسين، الحوار وأساليبه في المواضيع الشخصية والحميمية، التركيز على طرق التعرّض للتحرّش الجنسي: المكان، الزمان، الوضعية، تكرار الأساليب والطرق، نوعه، وصف المتحرّش، رد الفعل، الشكوى، وصف الموقف، المقاومة والخضوع هل استخدم الإشاعة، تأليّب العمال، الوسائل المستخدمة، المساومة.

الفئة الثالثة: مظاهر الجسد وأنماط التحرّش الجنسي:أسلوب اللباس، إتباع الموضة، الحجاب، الرضى عن شكل الجسد، وصفه، استخدام أساليب وتقنيات التجميل والجمال، أشكال التحرّش الجنسي ، أساليب المدح، الذم، الجذب، الاغراء،؟ الاستهداف والهدف من ذلك ، ما الذي أعجبه في الجسد، كيفية التعامل في مكان العمل، موقف الزملاء.

الفئة الرابعة: السلطة واتجاهات التحرش الجنسي :تمثل روح الدراسة من حيث أنّ المحدّد الأساسي هو طرح وجهة نظر واتجاه المبحوثات عن وضعيتهن داخل المؤسسة مع المسؤول أو الزملاء أو العملاء، أو الزبائن وسرد حوادث التحرش الجنسي داخل حقل العمل ، وتحديد وضعية المتحرش، منصبه، مكانته، طرق استغلاله ، أو استغلال السلطة التنظيمية الممنوحة له، أو عدم استغلالها، تحرش الزملاء أو العمال وسبب تحرشهم، وضعية العاملة وصنف العمل، ودرجة مقاومتها، انفعالاتها، الإحساس بالاغتراب ،تقصّي اتجاهها للتقسيم داخل حقل العمل من الناحية الجنسية والجندرية(النوعية) ،لذا حاولنا قدر الإمكان

منح الراحة والثقة للمبحوثات حتى يصفن بدقة استخدام المتحرش لسلطته أو منصبه أو حتى مكانته الاجتماعية داخل العمل، في ممارساته من دون قيود لأسئلة مضبوطة تطرح عليهن.

- **ملخص نصوص المقابلات:**

نص المقابلة1: المبحوثة **(ي ن)** : ذات مستوى ثانوي متحصلة على دبلوم في التكوين المهني والتمهين بعنابة، تبلغ من العمر 34 متزوجة وأم لثلاثة أطفال، تعمل في مؤسسة عمومية ذات دخل ضعيف 8000 دج ، في صنف العمل بالتعاقد، أي أنها متربصة الى وقت الادماج بواسطة(Contract DAP) تسكن بعيدة عن مكان العمل، أما الزوج فمدخوله لا يتعدّى 9000دج شهريا .كانت بداية تعرضها للتحرش الجنسي منذ دخولها الى العمل في مؤسسة البلدية أي أنها في قطاع الخدمات منذ 4 سنوات، وتعرضت للضغط من طرف مشرفها في العمل (chef service) حيث استغل وضعيتها من البداية أثناء ملاحظتها تحركاته نحوها ، ثم الانتقال كل مرة من التحديق الى الوشوشة، الى رمي الكلام أو العبارات الجنسية مستغلا الوضعية الاجتماعية والاقتصادية التي يعلمها مسبقا قبل دخولها نظرا لأن مكان السكن لكليهما قريب. بالإضافة الى الحالة التي تعانيها ابنتها الصغيرة من مرض خطير تحتاج لعملية مستعجلة ، فاحتياجها لمبلغ مالي كبير من أجل العملية في عيادة خاصة تطلّب منها أن تذهب له وتقول له" أنه يجب أن يقوم بدمجها ضمن القائمة" وأنه من حقها الادماج، مما فتح المجال لمحاولاته الأولى في التحرش بها بلمس الذراع أو الظهر ثم انتقل الى استمالتها عن طريق التقرب منها مستخدما الهمس واختيار الكلمات الجنسية أو التعبيرات عن وضعيات الجماع أو الممارسة الجنسية كالجنس الفموي(نحشم حتى نحكي على وش صرالي) ، وجذب أطراف الحديث المطول عن علاقاتها قبل الزواج وكيف (تغبنت) بعد الزواج نظرا لفقر الزوج ثم مرض البنت، والتكلم عن اهتمامه بالنساء اللاتي راعين رغباته ولم يبخل عليهن في الترقية أو الهدايا مثلما لم تبخلن عليه بالمتعة الجنسية ايّا كانت لانه لا يجبر إحداهن على أي شيء(كل وحدة واش تخاير) وحبه للحياة والمتعة وخاصة الجنس وأنه ليس(نسونجي) ولكنه يختار بعض النساء على ذوقه بأنها طويلة ورشيقة ومفاتنها بارزة وكيف يتخيلها بدون ملابس في أذنها، وتعبيره أنها مختلفة عن الأخريات أن كلامها حلو، وصوتها عذب، ومن درجة إعجابه انه لا يستطيع تحمّل الاقتراب منها ولا يفعل أي شيء واحيانا يتحكم في نفسه بصعوبة(نحسو راح يرمي روحو عليّا)، إلا إذا سمحت. وتضيف المبحوثة (ي ن): أنه يستدعيني الى المكتب ويقف ليغلق الباب ويمر ليلمسني او يضع يده فوق كتفي ويطلب لي القهوة معه أو يدردش حول العمل، ثم يسألني عن حالة ابنتي المريضة أثناء اشتكائي أو بكائي يقوم بوعدي في ترسيمي، وأنه سيكون المنقذ لي ولحالة ابنتي، لكنني ظننت في البداية أنه عفوي وانساني برغم اعجابه بي لأنني صغيرة في السن بالنسبة اليه، وأن ظروف ابنتي استرعت عطفه(غاضاتو بنتي) وحزنه أنه يريد المساهمة ولو بالقليل لانقاذي من محنتي، ولكن (أنا غبية)،

استغلني دوما بلمسي والتغزّل بي وأنا صامتة وبالحديث دون أن أركز على عملي، والجميع يشاهد أنني دوما معه، وأصبحوا يتكلمون عني وينممون بينهم البعض انني أنا من أحاول الإطاحة به لمصلحتي) وأنني متزوجة فكيف أقوم باستغلاله، حتى علمت مناحدى الزميلات أنه يروّج إشاعات عني أنني أستميله ليخرج معي حتى يرسّمني ، والحقيقة هي العكس أنه اشترط إذا نمت معه وأعطيته ما يريد حتى ولو بالقليل أي يلمس ثدييا أو مؤخرتي فقط سيشبع. تقول(ي ن) أنه عندما يكلمني يلمس صدري بأي وسيلة أثناء اقترابه ويشتم رائحتي ويقول أن رائحة عطري جذابة وهذا ما يغريه، ويريد تجربة شيء معي لم أجربه مع زوجي، أحيانا أستسلم لكلامه أثناء لمسه لي ولكنني أتذكر أنني متزوجة ولا يمكنني أن أقوم بهذا الفعل فهو حرام . وتبقى لحدّ الآن تقاومه وهو لم يتوقف عن طلبه بتجربة شيء معها، ووصل الأمر الى لمسه عضوه الذكري أثناء غلقه باب مكتبه وطلب منها عدم الخروج. وتقول رفضت، ولكن في كل مرة يستدعيها إن لم تأتي يقوم بإثارة المشاكل في العمل (يرخسني ويبهدلني) حتى تأتي ويلمس فخذه وأحيانا يأتي خلفها ويحاول الاحتكاك والالتصاق بمؤخرتها ويتكلم معها في نفس الوقت(أحس بالتقيّؤ ولا أستطيع ان أتحرك وكأنني محبوسة) فقدت وزني من شدة تاسفي على نفسي، وكل مرة يعيد فعله امرض وأتغيب عن العمل، كرهت الذهاب للعمل لولا احتياجي المال لمعالجة ابنتي، حتى زوجي لاحظ انني لم أعد كالسابق أصبحت مهملة لكل شيء لنفسي له ولعلاقتنا بالإضافة الى ضعف مدخولنا لا استطيع الاستقالة وترك العمل وانا قريبا سيتم إدماجي .إلا ان(ي ن) لم تتقبّل الاستمرار في هذا الوضع خاصة أنها ندمت على تركه : (يفعل بعض الأمور) على حدّ قولها (عفت روحي) وأخبرت زميلتها بالحكاية . ولكن زميلتها خانتها بسرعة وذهبت وأخبرته بكل ماقلت عنه، فقام بتهديدها بفسخ تعاقدها وطردها وأنه سيشتكي الى زوجها وأن الجميع شاهدون على ما تقوم هي به، وأنه إذا لم تخضع لما يريد ، سيطردها من مكان عملها. تقول :لا زلت أعمل ولم يقدم على أي إجراء بطردي وبما أنه من يوقع إدماجي لا أعلم ماسيفعل.

نص المقابلة2: المبحوثة(ر ر): عازبة ذات مستوي جامعي ، ماستر علوم سياسية بتقدير جيد، وكذلك متحصلة على شهادة أمانة من مركز التكوين المهني والتمهين بسكيكدة ، تبلغ من العمر25 سنة، تتكون عائلتها من أم وأب معاق وأربعة أخوات هي الكبرى. تعمل كمتربصة في مؤسسة تجارية خاصة لتعبئة العطور وصنعها في برج بوعريريج ، انتقلت عند أقاربها لتتربص في هذه المؤسسة لأن أحداقاربها توسط لها، ونظرا لاحتياجها مدخول مالي لتنفق على أخواتها ليكملن دراستهن ولمصاريف المنزل والدواء لوالدها . تتعرض للتحرش الجنسي الدائم ولا تشتكي لأحد من طرف مسؤولها أولا بالعمل: في بداية الأمر كان يعاملها بالاحترام وأنها بمثابة ابنته لأنه كان يكبرها سنّا كان يقوم بتعليمها أسرار وطرق العمل ، وكيفية التعامل مع العملاء والزبائن، وقد لاحظت في البداية انه يشعر بالشفقة لأن قريبها حكى على ظروفها الأسرية، ثم تحولت هذه الشفقة الى نوع من محاولات التدخل في حياتها. حتى في يوم من أيام العمل على الساعة الثانية زوالا أي وقت الراحة، دخل المكتب وأغلق الباب بصورة غير معتادة، لم تشعر في

البداية بأي شيء، ثم شعرت بالتوجّس أثناء سحبه الكرسي والجلوس بجانبها دون ترك مسافة ، إلا أنه طمأنها (أنه لايوجد شيء تخاف منه) ثمّ قال(آه الحرارة مرتفعة، هل أشعل المكيف: أنا دايما مسخّن). قالت (علمت منذ البداية عن ماذا يريد). وتلاها يوم آخر رمى فيه القلم على الأرض وطلب أن تعطيه له ولما إنحنت للأرض لمس مؤخرتها. وهنا تيقّنت انه يريد التحرش بها وتصرفه الأخير ينوي منه الإساءة لها. ثم سكتت المبحوثة وتنفست قالت انها صدمة لها لانها لم تتعرض لهذا الحادث أبدا حتى وغن قاموا بالتحرش بها في الجامعة أو الشارع أو حتى في علاقتها مع الشباب، لأنها لم تتوقع أن يستغل أحد ما فقرها خاصة وأن الأقارب قاموا بمساعدتها وإدخالها الى العمل عن طريق قريبها بالإضافة الى رعايتها وهي بعيدة عن أهلها من أجل لقمة العيش. تلتها حادثة أخرى بعد عدة أسابيع نظرا لتهربها منه والتصاقها مع زميلات من العمل أوقات العمل والدخول والخروج، اختلى بها أثناء ذهابها الى الحمام وقام بلمسها من الخلف وقالت: (اندهشت) وجرت فورا ولم يعجبها الأمر، فقامت بالبكاء لكنه لم يقف في مكانه ولحقها الى مكتبها وقام بسحبها للجدار، وبدأ بتقبيلها ومعانقتها وهو يقول أنا أريدك لي، فصرخت ودفعته وخرجت من المؤسسة، ولم تأتي لمدة ثلاثة أيام ، إلا أنه اتصل بها وهددها بأن أوراق التربص في يده ولن يقوم بترسيمها وأنه عمل (مزية) في عمها نظرا لظروفها وهي لا تستطيع رد ربع المساعدة. ولما ذهبت للعمل في نفس الأسبوع قام بالاعتذار وأنه لم يتمالك نفسه وأنه ليس معتاد على ما حصل له، لكن المبحوثة(رر) توقعت أنه لن يتوقف وهوما حصل بالضبط، حيث استغل في يوم كانت فيه أغلب زميلاتها في المكتب ذاهبات للغداء خارجا وقام باستدعائها الى المكتب للقيام بأعمال مكتبية ثم تركها لوحدها وخرج ثم عاد بعد نصف ساعة قبل دخول زميلاتها وقام بالبحث في محفظته عن أمر ما ثم سألها عن المال المختفي بقيمة كبيرة وهو المبلغ الذي سيقدمه الى عميل قادم له في نفس الأسبوع، ثم اتهمها بأنها من كانت لوحدها في المكتب وهي من سرقت المبلغ المالي، لتصدم في اتهامه لها. وإن لم ترجع المبلغ سيخبر زملاءهاوزميلاتها بالعمل أنها من قامت بسرقته أوانه سيشتكي الى عمها أو الى الشرطة. خافت الفتاة ورجعت تمكث في العمل لأجل اكمال التربص وهي ساكتة في انتظار انتشار الفضيحة لكن مرت أيام دون أن تسمع أي شيء، فقامت بالذهاب اليه وإخباره بأنها لم تسرق المبلغ وحلفت على المصحف. لكنه أجابها بأنها تستطيع تسديده بشكل آخر ، قالت له (كيف) ثم طلب منها في شكل ايحاءات لكنها لم تفهمه ثم قال بصراحة(أنا أريدكي لي، لأنك تعجبينني وكل مرة عندما يراها او يلمسها لا يتحكم في رغبته لأنه يحبها وأنها غير كل النساء وبانه لن ييأس من محاولاته. أما عن أساليبه في التحرش فقد ذكرت المبحوثة تكراره الفعل كل مرة بطريقة مختلفة لا تكون كسابقتها، وعن فترات تحرشه ذكرت أنها تختلف حسب الوقت والتوقيت الذي تكون فيه وحيدة وليس بحضور العمال وزميلاتها في العمل، يتعمّد احيانا رمي قبلات لها، وحاول مرة تقبيلها بسرعة عندما كانت امامه لكنها هربت.عندما تجلس في الكرسي وتنحني على الكمبيوتر يأتي خلفها ويضع يديه عليها ويتكلم معها بصوت منخفض

كأنه يحاول إغراءها ، كل ما تتحرك من مكانها يلحقها بنظراته وكأنه يستمتع، وفي كل مرة ينتهز الفرصة ليبقى معها لوحده داخل المكتب وليس في الفناء أو الأروقة المهم أن يكون المكان بعيدا ومنزو عن الأعين . ويخبرهاغالبا أن ملابسها لا تليق بمكان العمل على الرغم من انها ترتدي الخمار وملامحها ناعمة ليست بارزة، وأنها رشيقة وليست سمينة ، ويتغزل بعينيها على الرغم من أنها لاتستخدم مساحيق التجميل. يعدها أيضا بأنه يحي اشتراء كل ما تريده من العطور والملابس من الماركات الفخمة وأنه سيرسمها ويرفع أجرها إذا ما أصبحت عشيقته وإن أرادت أنه سيقوم بكراء بيت لهما حتى لا تسكن مع عمها وتحتمل مراقبتهم لها ويطلب منها الانسجام معه وسيشتري لها كل متطلبه وهي في كل مرة ترفض طلبه لكنه في إحدى المرات حاول تقبيلها بطريقة وحشيةعن طريق جذبها اليه بالقوة وراح يلمس جسدها وهي تدفعه إلا أنه إنزعج منهاوقال لها انت لست امرأة وأنك باردة وخرج. ومرة أخرى دخل المكتب وراح يدور حولها بشكل دائري ثم طلب منها أنه لن يزعجها مرة أخرى إذا ذهبت معه إلى بيت صديقه وأنه يتوفر فيه كل شيء. ففي كل مرة ترفض حتى توقف كليا على التحرش بها، الى انتهاء مدة تربصها لكنه لم يعطيها شهادة التربص مكرا بها وليس مطالبة بالخروج معها، حتى حضر عمها وأخذها بنفسه، لكن المسؤول أي صديقه قال له أنه ساعدها من اجله لكن عمها قال له(لو لم أسمع بأذني التسجيل على الهاتف كلامك لما صدقت الموقف، احمد ربي ما شكيتش بيك على وجه العشرة وأنا اعرف تربية ابنة اخي) لكنه أضاف انه خاف على سمعتها وأمانة أخيه عليها ، وقام بارجاعها الى بيتها ، الآن فتحت مشروع خاص وهي ورشة مصغرة جدا يعمل فيها بضع الأشخاص المقربين ، إنها لا تزال تشتكي الكوابيس بسببه لذا لم تستطع التجرأ على بدا أي علاقة مع أي شاب بالرغم من أنها مقبولة وهناك اقتراحات وتقول(أنها تراه في كل رجل).

نص المقابلة3:المبحوثة (ل م) 24 سنة عازبة، مستواها الدراسي لم يتعدّى الثالثة الثانوي لأنها فشلت في نيل شهادة البكالوريا، من عائلة فقيرة تقطن في البيوت القصديرية، من عائلة تتكون من أم مريضة وثلاثة إخوة صغار. تعمل في مؤسسة خاصة للخياطة والنسيج كعاملة مؤقتة، دخلت اليها عن طريق قريبة لها من جهة الأب، متزوجة وقبل ذلك كانت تعمل في محل لبيع الأقمشة. أحيانا كانت تطلب من زوجها أن يأتي ويراقب العاملات وبعض العمال في طريقه الى العمل. شهدت المبحوثة التحرش مرّات كثيرة في عملها داخل المؤسسة من قبل العمال لكنه كان لفظيا او يقومون بالاستهزاء أو الإغاضة والمعاكسة، لكن الحادثة التي أحدثت فرقا في حياتها الى حدّ الآن تعرضها للتحرش جنسيا وبطريقة منهكة من قبل زوج قريبتها: كان في كل مرة يتكلم معها ويحاول التعرف عليها مع بعض العاملات أثناء اشتغالهن وهي تحكي لهم قصتها وعن مرض أمها، فكان في كل مرة يعطيها النقود(المصروف) ويقول لها اشتري الدواء لأمك ،عملت لمدة ستة أشهر وهو على نفس الحال يلاحظها ويلاحقها دوما ولكن لا يبيّن شيء، الى أن قدّم لها هدية غالية الثمن ، وعندما رفضتها خوفا من نيّته ، حاول اقناعها أنها تستحقها وأنها تعمل جيدا

وأصبح في كل مرة عندما يتحدث معها، يتحكّك بها عندما يجلس قربها، وفي ابتعادها يقترب أكثر حتى يضع يده على فخذها أو خصرها ويقوم بالمزح معها، عن طريق إلقاء النكت وقرصها أو إضحاكها بحجّة إخراجها من حالة العوز والحزن الذي يحيط بها ومساندتها لأنه نشأ بنفس المستوى وفي ظروف متماثلة. طلب منها أن تذهب لتناول الغداء معه فأخذها بالسيارة وركبت معه دون خوف لزيارة إلى مكان واسع مقابل البحر ومطعم جميل، أعجبها الطعام ولم تذق مذاقه من قبل لأن السمك عادة غال الثمن، أكلا مع الدردشة وعندما أكملا .أخذها إلى محل الملابس واشترى لها ملابس. وعندما رجعت الى العمل وهو الى المنزل بصورة عادية دون أن يطلب أي شيء أو يتعامل بخبث مما وضعها في حيرة كبيرة. تقول : ذات يوم جاء مع زوجته وبدأ يمدح فيها أمامي حتى استغربت من الموقف. ثم تلاه موقف آخر مناقض حيث مدح فيا أمام زوجته دون أن يخاف من غيرتها عليّ على اعتبار أنها تعتبرني أختها الصغرى. حرّكت المبحوثة كتفيها على أنها كانت غير مبالية لكن علامات الغيرة بادية عليها. ثمّ مضت الأيام وقال لي أن كلّ ماقاله لزوجته عنّي صحيح وأنني جميلة وجذابة . ثم اكتشفت أنه قال لها أن صديقه معجب بي ولكن العكس هو من أراد الاختلاء بي كلّ مرة يأتي الى المؤسسة وأراد الخروج معي، وراح في كل مرة يلتصق بجسمي. يقول لها أن لون عينها جميل وعسلي مثل العسل وأنّ عرض جسمها ومفاتنها مدورة وانقساماته لا يقاوم، وطلب منها الخروج لفندق فاخر، لكنها رفضت وتركت المؤسسة. ثمّ رجعت زوجته بعد مدة وأعادت إدخالي لأنني أعمل جيدا حتى ترسّم منصبي حتى ترجع وعلمت أنها توسّطت لدى المسؤولة حتى تقبل ترسيمها لأنني اعمل بجد، بالإضافة الى أنه بعد استبدالها تراجع مردود المنتجات من خياطة ألبسة لأنها موضع ثقة ومجتهدة وليست خاملة وعاطلة في العمل مثل كالأخريات. قبلت (ل م) الوظيفة وانتقلت رسميا الى المؤسسة بمنصب يوفق احتياجات أسرتها الاقتصادية. وفي يوم من أيام العمل كان المطر يهطل، وأغلب الزميلات تجمعن في إحدى القاعات، وجاء زوج قريبتها وبقي خارجا ينتظر فراغ قاعة النسيج لوقت طويل وفجأة دخل خلفها حتى تفاجأت وخافت في نفس الوقت وفور إمساكها وسحبها أخذ يقوم بتقبيلها بالقوّة ويضع يده على مناطق من جسمها بدءا بمؤخرتها، الى شدّها إلاّ أنه هددها بطردها من الشغل وفضحها بأنها معتادة على قبول هداياه وخرجاتها معه، وأنها تعطيه كل ما قبلت من أجله الهدايا، (ولما بدأت بالصراخ ومحاولة الدفاع عن نفسي غمّني) وفكّ ذراعيها ثم سحبها الى غرفة المنسوجات(التي توضع فيها الأقمشة الجديدةstoque) وأدخلها عنوة وهو يطوقها بكل جهده وأغلق الباب برجله دفعا ثم، كتّف يديها فوق رأسها واغتصبها غصبا عنها وهي لم تستطع حتى الدفاع عن نفسها أوالتخلص من حصاره أو من شراسته وفعل بها ما أراد حتى أغمي عليها وبقيت مدة لم تستطع تقديرها الى أن خرجت قبل دخول العمال والعاملات، وعلمت عندما رأت الدماء في ملابسها أنها فقدت عذريتها وقامت بمسحها ثم قامت بصعوبة وهي تجرّ نفسها ثم خرجت الى الحمام واغتسلت، ورجعت الى البيت . ولاحظت أمها حالها أثناء بكائها وأرادت المبحوثة أن تشتكي عليه لكنّ أمها رفضت لأنهم لا يستطيعون

الدفاع وهم فقراء بالإضافة الى الفضيحة التي ستلحق بالعائلة وبها وبأنّه لن يقدم أحد على الزواج بها وسيتحطم مستقبلها إذا اشتكت عليه وسيلحقها العار طول حياتها. وطلبت منها أن تهدده إذا لم يتزوج بها لكن المبحوثة رفضت بحجة ان قريبتها(زوجته) لم تعاملها إلا بالحسنى ولا تستطيع تحطيم أسرتها ، ثم هددتها الأم إذا لم تطلب منه الزواج بها ستفضحه أمام زوجته، وعند مواجهته بعد أسبوع من الحادثة وعدها بأن يتزوجها ويطلق زوجته إن لم تشتك وبقت على هذا الحال سنتين الى الآن، تعاني من الاكتئاب الذي شخص لدى طبيب نفساني وتأخذ العلاج بدورات منتظمة.

نص المقابلة4:المبحوثة (ن ش) تبلغ من العمر 29 سنة متحصلة على شهادة ليسانس في العلوم البيولوجية مخطوبة، من عائلة متوسطة الدخل الوالد متقاعد والأم ربة بيت . هي أخت لأخوين وثلاث أخوات ،تعمل في مؤسسة التعليم الثانوي كمراقبة فرعية بالثانوية ،تتقاضى مبلغ 1500دج، تداوم أيام العمل أسبوعيا ، أحيانا يعطيها يوم إجازة، جسمها جذاب قصيرة القامة بيضاء البشرة وشعرها طويل واشقر وعيناها زرقاوين، تحاول أن تكون منضبطة في العمل لأنها تلقت ملاحظات كثيرة في السنوات الأولى. كانت بداية معاناتها مع التنمّر في حياتها منذ الطفولة مع التلاميذ لأنها كانت تعاني من التأتأة مما جعلها تعاني من عسر القراءة في السنوات الأولى من الابتدائية، وتدريجيا عولجت لكن الاستهزاء الكبير والتهكّم والضحك عليها من الأطفال أثناء اللعب خارج البيت أو الدراسة أو في حصة الرياضة لم تستطع تجاوزه حتى انتهاء فترة المراهقة لانها عانت من بقائها دوما وحيدة ومنعزلة الا في البيت، لذا كانت تفرغ كلّ طاقتها ولعبها أو انفعالاتها في البيت مع الاخوة والأخوات. أما فترة الثانوية فكانت حسنة لانضمامها الى صديقات يتقاسمن كل شيء مما يخص الدراسة أو الصداقة أو تقلّبات فترة المراهقة، لذا فقد كوّنت المبحوثة (ن ش) نظرة جيدة عن الثانوية ، وهذا ما جعلها تتشجع وتعمل بمستوى شهادة البكالوريا وليس الجامعية. عملت لمدة عامين مع الطاقم الإداري والتربوي في جوّ متوازن ومع زملاء ومتربصات مثلها بعلاقات زمالة يسودها الاحترام حتى مع المدير والمراقب العام الذي تعتبره كوالدها، وتصف هذه المدّة بأنها لن تعاد وأنها من أروع فترات عمل على الرغم من الأجر الزهيد الذي لا يكفي احتياجاتها وهي تريد ان تساهم في مصاريف المنزل ومساعدة والدها لأن أجر تقاعده لا يكفي بتاتا لاتمام مصاريف الشهر واحتياجات ثمانية أفراد من الأسرة. بدأت معاناتها هي وزميلاتها في فترة تقاعد فيها المراقب العام وحضور آخر لمنصبه حوّل من ولاية أخرى وهنا بدأت كما تصف(فترة الانتهاك) من طرف المراقب العام الجديد الذي مافتئ أن حضر غيّر طريقة العمل لكلّ منّا، وأعاد هيكلة وتوزيع فريق المراقبين ، وأصبح يقسي على تلاميذ الثانوية بتوجيهات غريبة، على الرغم من علمه انهم في فترة مراهقة وهناك طرق للتعامل معهم بمرونة ، ثم انتقل الى نقدنا في كلّ شيء، يصفنا بالكسل في العمل، عدم الالتزام، التهرّب المستمر، اللامبالاة في التعامل مع التلاميذ، يحرجنا امامهم وأمام المدير أو المعلّمين، اللذين اشتكوا بدورهم أنه لايتعامل معهم باحترام وأنه يحدّق مطوّلا بعيون جاحظة، ونظرات ثاقبة لكل

المعلّمات والمراقبات، أو كما يصفنه(خزّار). تصف المبحوثة أنه بمرور بضع شهور بدأ يحدّق فيها مطوّلا ويسألها كيف لشابة مثلك لم تتزوج ولو كان شابا لتزوجها فورا وأنها جميلة وناعمة ولطيفة جدّا، وكان كل مرة يحاول التقرب منها ولمس شعرها عفويا ثم يطلب الاعتذار أنهلم يقصد،وأحيانا يمدحها امام زملاءها بالعمل وأحيانا أخرى يذمّها ويحرجها أمام زميلاتها، وكان كل ما يصادفها في الرواق يبتسم معها، ويقوم بالتحية وفي نفس اليوم ينقلب عليها ويوبّخها مما جعلها تحس أنها في دوامة ، ولم تعد تستحسن مكان وظروف العمل وتقول(كلش تبدّل) خاصة بعد محاولته في إحدى المرات استدراجها لمكتبة الثانوية بشكل مغاير عن عاداته وان نظراته مخيفة فرفضت وقالت له سأتحدث معك امام الإدارة أو في الساحة (وعلاش نروحو لبلاصة خالية) وهكذا مرّ الوقت الى مجيء الوقت الذي طلب منها مرافقته الى الإدارة وعرض عليها أن ترتبط معه في علاقة صداقة لأنها تعجبه ، فكانت الصدمة بالنسبة لها واجابت وهي تضحك (هل هذه نكتة؟ منك بالصّح؟ أنت بعمر بابا: وأصلا انا مرتبطة) وهنا تصف المبحوثة (ن ش)بأن ملامحه تغيّرت وانه كان جديّا في عرضه وبدأ منذ هذه اللحظة ملاحقتها في كلّ مكان داخل الثانوية وحتى خارجها لأنها وجدته أمام العمارة التي تقطن فيها يجلس في مقهى مقابل، لم تصدّق بداية لكن سلوكاته تزداد في الغرابة، وتجرّأ على دفعها أمام زميلاتها حتى هربت تبكي ولما سألنها أجابت انه ينتقم منها وسكتت لم تحكي على عرضه. ولما سألناها لماذا لم تخبرهم أو تشتكي للمدير قالت هو رجل وبمنصبه وأنا متربصة وفي أبواب التثبيت، فمن سيصدق المدير. وأصبح ينهكها بالعمل الزائد ويبقيها ساعات بعد انتهاء عملها على حساب الآخرين مما جعلها تدخل في خصومات كثيرة مع زميلاتها لانهم يأخذون الاذن بالمغادرة ويبقى عملهم تؤديه هي. وتقول انه كل يوم يتسلل إلى المكتب لمحادثتها ويحاول التكلم معها على المسلسلات الرومانسية وإذا قامت بتصرف ينمّ عن الهروب أو الامتعاض ينتقم مباشرة منها في الغد برمي ثقل الأعمال عليها كأن تحضّر له القهوة حيث يستغل اللحظة ويلمس ثيابها او يشمّ رائحة جسمها بطريقة مقرفة . تقول المبحوثة انه لم يعد بإمكانها الاستمرار في العمل وهو (يحقر) فيها مقارنة بالآخريات. ومرة طلب منها القيام بفرز ملفات التلاميذ الذين دخلوا للمجلس التأديبي وذهب، ولما عاد احضر لها هدية وأخذ يقوم بالتقرب منها ليلمس أعضاءها لأنه كان يحدق فيها بعينين حمراوتين ويقول لها أنها فاتنة ولماذا لا تستغل جمالها في أخذ ماتتمنى ،ووأنه يتمنى لو يمكث معها ويمتّعها بالجنس وتقول كلّ ماحدث لي بسببي لانني من البداية لو تركت العمل لما كنت على كلّ لسان ولكن سيأتي اليوم الذي يعرفون فيه أنني مظلومة وانه حقار، وتضيف أنه في هذا الموقف لم تستطع الاحتمال والصبر أكثر ورمت عليه ملفات التلاميذ وبدات في الصراخ بشكل هستيري حتى حضر العاملون ودخل بعض التلاميذ من الخارج وأنه حاول لمسها وأنها كرهت من العمل والمقاومة وتبكي بشدّة مما جعل كلّ الثانوية تتكلم عنها وتصدر الاشاعات حتى ظنّوا أنها حبيبته، فأصبحت سيرتها في كل مكان حتى وصلت لاخوتها ووالداها فقدّمت استقالة من المنصب وأرسلتها مع إحدى المعلمات التي صدّقتها في كل

ما تقول لانها تعرفه بانه خبيث وأنه يتبع النساء وانها تعرفه من وقفته . وتضيف المبحوثة (ن ش) انها تعاني منذ ثلاث سنوات وأنها الآن خرجت من حالة التوسويس والهلع وأصبحت تنام بشكل جيّد وتهنّات من الإساءة الجنسية والشتم والضغط الذي قريب دمّر حياتها، وهي تبحث عن عمل عن طريق خطيبها وتحمد الله على انه يصدّقها ويعلم بأنها مظلومة بالرغم من آراء عائلته والناس. تقول (خسرت تربص5 سنوات بسببه ولو أكمل معنا المراقب القديم لكنت بمنصبي، قطعلي رزقي حسبي الله ونعم الوكيل) وتضيف انها سمعت بانه هدا لمدة معينة من زميلتها المعلمة ولكنه الآن يلهث وراء متربصة أخرى وهي تحاول الهرب منه وعندما تكلّمت لم يصدقها أحد لأنه يعامل الآخرين وزميلاتها على أحسن وجه وبانسانية وأنه محترم وهي لا تعرف ماذا تفعل إما أن تخسر عملها مثلي، أوتشتكي .

نص المقابلة5:المبحوثة (س م): من ولاية عنابة 41 سنة متحصلة على شهادة جامعية ودرست تخصص ثان في النظارات الطبية وتحصلت على شهادة في بداية شبابها، امرأة مطلقة لديها ابنين تحصلت على الحضانة الكلية لإبنيها ولكن انتقل الابن الأكبر بعد سن 14 الى أبيه حيث يقطن في منزل جدّته بعيدا عنها جدا تلتقى به كل يوم عطلة بالأسبوع، أمّا الإبن الأصغر يمكث معها في البيت امرأة جميلة وجذابة طويلة، سمراء البشرة، ذات جسد رشيق وممتلئ في بروز بعض الأعضاء الانثوية ،بشوشة وذكية جدّا خاصة في جانب علاقاتها الاجتماعية، تمتلك مؤسسة خاصة لتصنيع وبيع النظارات الطبية والشمسية ، أسستها بعد خبرتها في فتحها لمحل تجاري لبيع النظارات وأخذت الخبرة لمدة 15 سنة .تملك سيارة ومنزل خاص ومستوى معيشي جيّد ، تجتهد كثيرا في العمل وتأخذ مسؤوليات مؤسستها الناشئة على محمل الجدّ، حيث وظفت بضع موظفين مختصين في المجال والتصنيع وامرأتين لا يصعب التعامل معهما . تجربتها حول مقابلتنا أخافتها قليلا ولكن بعد الثقة بيننا تبيّن أنها تريد بشدة الإفضاء على تجاربها. بداية كانت تعتقد ان التحرش الجنسي والاعجاب والمعاكسة والملامسة كلها دليل على إعجاب الرجل لها، خاصة في بداية شبابها ، حيث كانت علاقاتها مع الشباب قليلة ومباشرة تزوجت في سن صغيرة لتصدم بمشكلة حقيقية لم تستطع مواجهتها وهي إدمان الزوج على الكحول ، وبعد تدخل الأهل وانجابها لطفلين لم تستطع الاستمرار أكثر في الزواج لأنه حسب ماوصفته(مدمّر) ولا تقدر على الاحتمال اكثر خاصة بعد تعرّضها للضرب المبرح والعنف الناجم عن سكر الزوج، فتقدمت للقضاء ووقفت عائلتها معها على الرغم من معارضة الأخوات، وبما أنها يتيمة الأب عزمت أن تشق طريقها لوحدها وبدات بكراء منزل فيه دكان فتحته لبيع النظارات بابسط التكاليف ومع مرور الوقت بنت اسمها وعلاقاتها المهنية الى وقفت على تأسيس مؤسسة مصغرة لتجربة تصنيع النظارات ولحد الن لم تظهر

النتائج بعد. الإشكال الذي بدا بعد طرحنا لسؤال: متى أحسستي ببدأ التحرش جنسيا ؟ أجابت منذ أن علم الناس في المجتمع أنني مطلقة. حيث تعرّضت للتحرش الجنسي من قبل الممولين(les fourniseurs) وأيضا الزبائن الذين لا يفتؤون أن يدخلون المحل بأي سبب حتى قامت بتغيير المنزل والمحل ثلاث مرات وكل مرة تحوّل مسكنها تكون الخسائر المادية أكبر.ففي حادثة تصف أنه ذات يوم جاءها زبون يطلب منها أن تعمل له نظارات طبية من نوع زجاج عادي فاخذت هي تشرح له الأنواع الموجودة ومن هو الأفضل وهو ينظر فقط إليها وفجأة قال لها ماهذا الجمال وأن شفتيها يلمعان مثل الألماس ومكتنزتين، تقول أنها تعتني جيدا ببشرتها وجسدها وتذهب للحمام والرياضة دوما، ولو كانت معه لساعدها بما تحبّ خاصة وانه عرف بعد خروجه انها مطلقة، قال لها أنها متاحة ولماذا تخاف من كلام الناس أصلا، وأن من طلّقها لا يفهم للنساء وأنها كنز لكنها رفضت وطردته في المرة الثانية للمحل، وتعمّد بعد ذلك التجوال في الحيّ ومحاولة إيجاد الفرص للانتقام منها. وقالت أنّ الممولين أو العملاء في المجال يتكلمون كثيرا بأساليب ليست دنيئة فيها مدح وشكر وتهذيب كبير ولكن في نفس الوقت تلاحظ أنهم يستخدمون طرق كعض الشفاه وإخراج اللسان ووضع اليد في جيب السروال وتحريكها، أو محاولة الدوران حول مكتبها والانحناء نحوها حتى يصل حدّ رقبتها، قال (والفت) فدائما يتغزلون بها واقترح أحدهم بعد مدة مطولة من عروضه في قضاء أمسية جميلة ورومانسية معه وأنه سيشتري لها الذهب وسيغدق ابنها بالهدايا وأن لا تخاف فهو رجل راق له أسراره ولا يتكلم بحميمياته للآخرين أبدا. فهو يمتلك شقة مطلة على البحر لقضاء السهرة وأن لاشيء سيزعجها خاصة وانها بعيدة عن الذين يعرفهم، طلبت منه إن كان معجبا فليتقدم لطلب يدها للزواج فهي لا تشترط غير الاستقرار والرجل الصالح لأنها مرت بتجربة قاسية وقسمت ظهرها، وعندما رفض بسبب أنه أصلا متزوج ولديه أسرة فرفضت علاقة خارج الزواج وطلبت منه أن يهتم إذا بزوجته فقام بالتقرب منها ولمسها من الخلف ثم قرصها بسرعة وقال (انت ما تمدّي والو؟ وأنا خاسر نتبع فيك) لأن محاولة إغراؤه لها باتت بالفشل . وأضافت (لكن كل هذه الحوادث عادية لأن المجتمع أصلا لا يرحم المرأة عادة فما بالك مطلقة وكأنهم يريدون نهش لحمي) وتحكي على أحد العمال المختصين لديها في المؤسسة، وبما أن الجميع يعرفها مسبقا فهي تتعامل بهدوء ومحبة حتى ينجح مشروعها، وهذا ما جعل المختص في التصنيع يتعدّى حدوده ويريد لعب دور المسؤول بحجة أنه يريد راحتها وهو سيحميها لكن بمجرد أن تفطّنت لاستراتيجيته ، وأنه يريد إفشال مؤسستها الناشئة وأخذ العمال ليفتح بدوره ورشة خاصة به، لأن إحدى الصديقات بالبنك قالت لها انه يريد قرض وقدّم الأوراق وهو

ينتظر الموافقة، ارادت مواجهته ولكن في نفس الوقت لا تريد خسارته لأن تخصصه صعب إيجاد عامل فيه وليس هناك من يعوّض مكانه، ولاحظت انه انتقل الى اعتماد أساليب دنيئة في التعامل والتلفّظ بالكلام القبيح والنكت والضحك كلما مرّت كأن يستهزئ بالمراة التي تكون رئيسة دولة أو (لاعبة روحها حاجة)، ويقوم بعض شفتيه ولمس عضوه الذكري ، ثم اشتكت اليها الموظّفتين وعندما واجهته حضّرت معها العمال الآخرين وطلبوا منه محاولة تهذيب كلامه نحوها ونحو الموظفتين فهن نساء محترمات وهن داخل مكان عمل وليس مكان لهو. طلب السماح ولكن بامتعاض ولم يتقبّل رأيهم فيه ولكنه يعلم مسبقا أنهم يحتاجون صنعته، قالت هدا لفترة لكنه الهدوء الذي يسبق العاصفة، فقد غير من أساليبه :فبدأ يتسلل إليها وتلاحظ أنه يتفقّد ما في المكتب من أوراق وأرقام العملاء والزبائن وأصحاب المحلّات لذا أغلقت باب مكتبها لبالمفتاح وأوصدت كل الملفات في خزنة في بيتها لأنها لاحظت اختفاء بعضها ولا تستطيع اتهام أحد. وفي يوم عيد المراة قامت بتسريح الموظفتين وبقيت هي وثلاث عمال من بينهم هو حتى استغلّ وجودها وحيدة وأحضر بعض المقاييس التي يريد إصلاحها ووضعها على المكتب ولما أسقط أحدها لمس صدرها بطريقة قوية أثناء وقوفه حتى صرخت في وجهه وقالت له (هل جننت رجعت لعادتك؟ احشم شويا) فثار غضبا وأصبح يسبّها في شرفها وانها متكبرة ولا تتنازل وأنها تظن أنها ذات منصب عال(واش حاطة روحك؟) وقال لها أصلا انت مطلقة وفيك العيوب اكل وكل الناس تعلم بذلك وأنه لا يرى فيها المرأة التي يريد ولما دافعت عن نفسها اندفع نحوها بغضب وأمسك ثيابها جهة صدرها حتى لحق العاملين الآخرين وقاما بفك الشجار . ولم يفق لانه أراد ضربها وتحت صدمتها وصدمة الجميع ترك العمل وخرج، لكنها تقدّمت بشكوى لدى الشرطة وتقدم الجميع ليشهد. تضيف أنها لا تتذكر يوم مرّ لم يقم فيه باستخدام أساليب معينة ودائما يتكلم باباحية حول الجنس، من عبارات وخاصة النكت، يسلمس حتى شفاهه وينزل يده الى تحت ويقوم باشارات وكأنه يغري ، وهو لا يعلم أنه مقزز، قالت تعبت من حاجة اسمها الرجل، واحد لا نوى الحلال معي .

نص المقابلة6: المبحوثة(ك م) عازبة تبلغ من العمر 27 سنة، طويلة سمراء ذات شعر طويل، مكتنزة ولديها انحناءات واضحة خاصة من الأسفل ، طالبة جامعية سنة ثانية ليسانس حقوق، وتعمل شرطية قبل أن تدخل الى الجامعة بسبب أن رتبتها منخفضة وتريد الترقية سريعا حسب الشهادة، حتى لا تتعرض الى الضغط الممارس عليها من طرف من هم أعلى درجة أو رتبة. تعرضت للتحرش الجنسي فور بدأها للعمل من طرف زملاءها بالعمل أثناء التربص الاوّلي حيث يقومون بلمس صدرها بصورة عادية ويضحكون ويرون انه عادي ويلزم عليها أن تتقبل هذه السلوكيات مادامت دخلت ميدان الرجال والأساليب

المنتشرة فيه على حد قول أحدهم (Domaine dur) ، وأن (توالف) على هذه الممارسات لانها في أي مكان من هذا السلك. أما الزملاء معتادون على القيام باشارات جنسية أثناء وضع الصفارة في فمها ويقومون بارتداد التصفير، بطريقة مضحكة ويتلاعبون معها كل واحد بشكل معين أحدهم يضرب ردفيها والآخر يمسح بيده من أعلى الذراع الى أسفله، أما أحدهم كل صباح لما يأتي للعمل يحكي بالتفصيل مغامراته مع زوجته في الفراش وكيف بدّلا وضعية الجماع بطريقة مضحكة حتى صدمت لأن الأمر خاص بأسرار البيت الزوجية، وأن التحدث عن الجنس عادي فلماذا هي معقدة ويتعجبون ، وأن هذا أمر يومي يجب أن تعتاد عليه مثل السب والشتم لأن أغلبيتهم رجال ويتعاملون بخشونة لأنها طبيعتهم ، وليس كل مرة تطلب أن تغير منصبها الى المكتب لأن العمل خارجا في الطريق طالت مدته 4 سنوات يجب عليها أن توافق على طلبات المسؤول عنها او أن يتوسط لها أحد الزملاء ويأخذ ما يريد ، هكذا (تمشي الأمور بسهولة)، أو تريد أن تغيّر مكان العمل يطلب منها رئيس العمل (أن تنام معه وقت مايحب هو انه يعطيها ماتريد) كل مرة تقصده يكرر نفس الكلام ونفس الطلبات دون أن يخجل .ذات يوم ذهبت إلى مكتبه للحديث معه عن نفس الموضوع وأنها لاتستطيع المكوث في العمل خارجا لأنه بعيد جدا عن مقر سكنها، وقف وغلق الباب بالمفتاح، وطلب منها أن لا تصدر أيّ صوتا فهو يريد فقط التحدث معها دون أن يسمعه الآخرون، طمأنها وأخذ يتحدث وقام بلمس شفتيها، ثم ابتعد بعد لحظة أخرى وقام بلمس عضوه أمامها ، قالت لقد كنت في وضعية صدمة ولم اعرف ما سأفعل ،خرجت لكنه في نفس الأسبوع قام بتحويلي الى العمل داخل المكتب ،فرحت وقلت انه ندم على ما فعله معي. ومرّ الوقت بصورة عادية مع روتين العمل فقد سهل عليّا جدا لان العمل في الطريق متعب في الوقوف واحتمال الحرارة والجو المتقلب والشجار مع السائقين أصحاب السيارات الذين لا يتوقفون من التحديق، منهم من يبصق أمامي، ومنهم من يسب أثناء وصوله جانبي، ومنهم من يشمئز منّي لأنني أرتدي بدلة العمل ضيقة وتبرز كل شيء في جسمي. فأنا لا أخجل من جسمي(ربي خلقني هاك) ولا أرى نفسي قبيحة بل على العكس أشهر النساء والنجمات في العالم يستغللن جمالهن لمصالحهن، ومن انا حتى أكسر هذه القاعدة؟ صحيح أنني لا أرتدي الحجاب، أتمنى ذلك يوم أتزوج برجل (يعمللّي الحرمة ويسترني)، ولكن سأستمتع بالحياة كالجميع، لماذا أصلا الرجل ذو الكرش أو أي شكل في جسمه لا يخجل، ونحن أصلا فاتنات؟ فلما التفكير زيادة الذي يجلب الصداع، وتضيف لكن نظرتي تغيّرت تماما بعد إقدام رئيسي في العمل على أذيّتي رغم معاملتي له بودّ واحترام وكل ما يطلبه مني أقوم به حتى نوع اللباس، مرة طلب مني ان ارتدي سروال جينز ضيق، قلت له أنني لا أملك ثمنه، فأعطاها المال (كثير) لشرائه ، ويوم لبسته قالت وهي تضحك(أنّ لعابه يسيل من شدة الشهوة) لكنه لم يقترب أبدا، إلى حين وجودها في مكتبها وقت الغداء وحدها ، تسلل ورائها، دون علمها وفجأة ألصقها في الجدار وقبّلها ويلعب بشعرها ، فدفعته وقالت له)أنا مشني مرتك ولا صحبتك بعد عليّا) فأراد أن ينزع ثيابها فدفعته خرجت مسرعة . ولكن منذ ذلك اليوم يريد ان

يخرج معي ويعرض عليّا كل شيء حتى أنه قال لي إن وافقت سيقوم بترقيتي، ولأنني سكتت ولم أخبر أحد ، منح لي فوائد كثيرة(ولا أكذب عليك أعجبني الأمر) ومنذ ذلك الحين يستدعيني كل يوم ويقوم بالتودد والتغزّل بي وبلمسي بطريقة سريعة ومرة أخرى قام بدعوتي للغداء فذهبت واستمتعت، المهم أنني أقضي مصالحي ولا أفقد عملي دون النوم معه أو إقامة علاقة جنسية معه خاصة وأنه طرد من قبلي عاملتين. وتقول المبحوثة أنني إذا لم اذهب إليه سيطردني وأنه مايفعله معي يفعل مع الأخريات خاصة بعدما ترقى الى منصب أعلى .

نص المقابلة7:المبحوثة (ن ن) تبلغ من العمر 28 سنة، طالبة جامعية ماستر متحصلة على شهادة تخصص أدب عربي، من أسرة ذات دخل ضعيف جدّا، الأب بطال والأم تغسل المفروشات في البيت كمصدر دخل مع أخواتها البنات، وأحيانا تطبخ في المناسبات حسب الطلب، تعمل كأستاذة مستخلفة في مادة اللغة العربية في متوسطة، ترتدي حجاب عريض وطويل(ملتزم) حتى يغطّي جسمها لأنها تصف نفسها انها ضخمة وطويلة وسمينة وهذا يزعجها لأنها تعاني من لاتوازن في معدل الهرمونات ولم تعالجه حدّ الساعة. عملت المرة الأولى لمدة 15يوم واستحسنت العمل كونه نظيف وهي تحب التدريس، وهذا ماجعل مدير المتوسطة يستدعيها كلّ مرة أثناء مرض أو غياب مدرسين اللغة العربية ، خاصة وأنها كما يصفها(ناس ملاح وعاقلة) شرط أن تأتي كلّ يوم الى مكتبه وتشرح له ماذا درست في اليوم كلّه. بدأ الأمر أثناء استخلافها لإحدى الأستاذات التي خرجت عطلة أمومة ثم أخذت عطلة مرضية لمدّة شهرين ولم تقدّم الأوراق اللازمة للتبرير، حيث تمّ ارسال إنذار للتنازل عن المنصب، وكون هذه الأستاذة عانت من مضاعفات الولادة فحالتها الصحية لم تسمح لها بالتحرّك بتاتا: هنا تقدّم المدير للمبحوثة وعرض عليها الحصول على هذا المنصب مادامت مسابقة التوظيف على الأبواب ، وأنه سيتوسط لها بتوصية في أكاديمية التربية على مستوى الولاية أن تظلّ في مكانها. استغربت في بداية الأمر على مساعدته لها، حيث نجحت في المسابقة دون تدخله أو توسطه ، ومازال الا قرار التنصيب الذي وعدها بأنه سيساعدها بتوصية فيه في نفس المتوسطة. فرحت هي والأهل ولكن ذلك لم يدم كون الام حذّرتها مرارا وتكرارا من المدير وأنه على الرغم من أنه كبير جدّا في السنّ لكنّه لا يؤتمن (وهذا من باب الحيطة والحرص) ، لأنه أحيانا يلمسها بطريقة غير خبيثة، ويطلب توصيلها الى منزلها رغم رفضها، ويشجعها دوما على الاهتمام بحالها وجسدها وأن الشباب لا يعوّض، ومرة كانت تمطر والبرد استدعاها الى مكتبه لتتدفّأ وهو يحمحم ويقول أنّ الدفء جميل خاصة تحت لفراش، لكنها رات الأمر عادي خاصة وأن أغلب الرجال في الشارع يضحكون عليها منذ الصغر ويستهزؤون بجسدها، وهو ما حدث حيث استدعاها يوم ثلاثاء الى مكتبه بعد انتهائها من العمل على الساعة12، وطلب منها التحدث في أمور لكنها دهشت لما حصل بعد ذلك، بمجرّد ما فرغت المتوسطة من التلاميذ والأساتذة وعمال الإدارة حتى انقضّ عليها ومسكها من ذراعيها حتى التصقت به وقبّلها بالقوة ، وقال لم اعد أصبر أكثر من هكذا، تصف كيف لم تتمكن من مواصلة

مقاومته، وكانها فوجئت بسلوكه وأنها لم تكن تتوقع البتة ما ينويه معها لأنه ولا مرة صارحها بشئ أو فعل يدل على نيته الحقيقية، وبعد أن هدّدته بالذهاب الى الشرطة وتملّصت من بين يديه، تركها وكانت ترتعش خوفا منه، بينما هو اعتذر منها وقال انّ الرجل تغلبه غريزته؟ وطلب منها الجلوس لكنها رفضت لكنّه سحبها من ذراعها بالقوة وطلب منها الجلوس: اجلسي باش نتفاهمو؟ أجابته بأنه لا مفاهمة بينهما، قال لها إذا اتركي المنصب أو سأطردك عاجلا أو آجلا، قالت (في هاته اللحظة جات سمعتي ودارنا بين عينيا) وكأن هذا المنصب هو أملهم جميعا في تحسين أوضاعهم. سكتت ثم قالت له ماذا تريد؟ قالها ما أريد واضح ومايحتاجش شرح، أجابته أنه مستحيل لأنه لم تقم بعلاقة حرام من قبل، أجابها أنه لا يريد الحرام؟ تعجبت وهي تبكي، قالت له لم أفهم، قال لها أريدك زوجة، ولكن بالفاتحة. رفضت طلبه ومسحت وجهها وذهبت للمنزل، تغيّبت لمدة أسبوع ورفضت اتصالاته التي لا تتوقف حتى مجيء إحدى جاراتها عاملة في الإدارة وبلّغتها رسالته، أنه سيفصلها إذا لم تأتي للتدريس وتعويض الحصص. تصف المبحوثة كيف أن ذلك شكّل لها صدمة وفي نفس الوقت تعامله بلا رحمة وأن العدالة لا توجد لأنهم يعانون دوما من أبسط الأمور كتحصيل الاكل والشرب والهروب من الفقر فقط، فهي لا تبحث عن الرفاهية بل على الخبزة فقط. وبعد رجوعها ظنّت أنّ الأمر انتهى لكنه لم يتوقف عن التحرش بها من خلال تعليقاته المسيئة التي لم يتقبلها الزملاء أو عمال الإدارة، والتي لم تسمعها أبدا عن حجم جسدها ويصفها بانها كالزبدة وأحيانا يتلمّس صدرها أو يأتيها من الخلف ويحتك بردفيها، وغالبا ما يكون ذلك أثناء تواجدها لوحدها أو مع التلاميذ حتى أنها تحمرّ خجلا أو تثير إشاراته الجنسية أو حركاته ضحك الآخرين ،حيث كانت ستصارح جارتها لكن خوفها من الفضيحة أجبرها على الصمت. ومع مرور فترة 5 أشهر من المعاناة والضغط والإذلال الذي عايشته تمّ أخيرا إعطاؤها منصب في إحدى البلديّات البعيدة جدا، والتي لا تتوفر فيها ظروف جيّدة لكنها تقول أنّ الله جازاها على عدم قيامها بالحرام، وأنها حوّلت وتقطن في الداخلي مع البنات وأن (الحياة بسيطة بالقناعة والصبر، وسأربي التلميذات على هذه المبادئ)، تقول تارة أريد أن أشتكي عليه، وتارة أخرى أفكر في والديّا وأخواتي ،لكنني سأسكت.

نص المقابلة8:المبحوثة (ن م) تبلغ من العمر 42 سنة أستاذة محاضرة ودكتورة في الطب البيطري، متزوجة من أستاذ ولديها طفلين، تقطن في شقة ملكية خاصة بعيدا عن أهل الزوجين. أثناء بداية المقابلة ترددت المبحوثة (ن م) في التكلّم في المقابلة الأولى وأرادت حتى عدم البوح عن تجربة التحرش الجنسي، وبعد محاولات الإقناع أجّلت المقابلة مرتين حتى انتقالنا الى مقر سكنها لإجراء المقابلة، وهو في الحقيقة ما أعطاها الراحة في شكل دردشة خاصة لأنها ترى أن ما يتعلق بما جرى لها حميمي وخاص جدّا خاصة وأنّها كانت أستاذة مساعدة ب ، تدرس في كليّة الطب والبيطرة حيث تعرّضت للتحرش على مستويين المعنوي والجنسي من طرف شخصين الأول عميد الكلية والثاني المشرف على أطروحة الدكتوراه وحدث هذا لمدة سنتين كاملتين وبصورة متعاقبة أثناء عملها. بدأ التحرش بصورة غير واضحة متمثلا في

تسويف أخذها لحقوقها، أو معرفة مجريات العمل والإجراءات الإدارية ليس من الطاقم الإداري بل بالتحديد من طرف مسؤول الكلية. حيث تعرّضت لإتلاف ملفاتها كلّما سنحت الفرصة له مما عرّضها لتأخير أمورها القانونية ، وتأخير وضع برنامج تدريسها مقارنة بالزملاء والزميلات، الادعاءات الباطلة في حقها بأنها لا تقبل تدريس أي مقياس أو تشترط بما لا يتناسب توزيع المقاييس مع الأساتذة الآخرين، وبعد مرور سنة كاملة قامت بطلب رؤيته لإعادة النظر في تأخير دفع الأجر وعدم استلامها لشهادة التنصيب، وهذا ما جعله يستشيط غضبا واتهمها بإهانته مما أثار حفيظته وبدا في الشجار علنا حتى سمع من في الإدارة جميعهم، وبدأت مرحلة التعب التي تصفها بأن الجميع من سكرتيرات وعمال وأساتذة وحتى الزميلات ابتعدن عنها ولا يقمن برد الاتصال في الهاتف أو يتهرّبن أثناء التقائها لهن،وانتشار النميمة عنها وعن صراعها مع العميد، بل إنّ تحريشه امتدّ حتى الى تشويه سمعتها بأنها منذ دراستهما معا لم تحتمله ولم تخالط أحد من الطلاب، وأنها متكبرة لأنها الأولى على مستوى دفعتها وغير اجتماعية وأنانية، وتريد دوما قضاء مصلحتها. تشرح المبحوثة كيف انّ هذه المرحلة أثّرت في نفسيتها لدرجة أنها انسحبت من جميع علاقاتها المهنية، فأثر ذلك سلبا على آدائها لعملها ووضعيتها داخل الكليّة، وكأنّ الجميع يكيد لها. لم تعد تضع ثقتها في أيّ أحد الا زوجها، الذي تدخّل بعد فترة من خلال تقديمها لطلب في تسريع إجراءات التنصيب والأجر والترقية. وبعد حلّهما للمشاكل الإدارية العالقة، استمرّت بالعمل وغض الاهتمام عن كلّ تقصير من طرف العميد أو العمال الإداريين لأنّ الغيبة لا تتوقف، لكن تأثيرها كان عميقا حيث أصبحت تعاني من صداع نصفي مزمن والفشل الدائم، وفقر الدم وهذا ما دفعها الى الابتعاد والحضور الا في مواعيد تدريسها أو حراسة الامتحانات فقط. وبعد انتهاء مرحلة التحريش كما وصفتها المبحوثة تبدأ مع التسجيل الثاني للتحضير أطروحة الدكتوراه مع المشرف الذي لم يترك طريقة أو أسلوب أو شيء لم يستعمله في التحرش جنسيا بها، من نكت جنسية وطريقة تكلّم وكأنه يوحي بعينيه ويرفع بحاجبيه، أو الاتصال بها في الهاتف بكثرة في فترة تقديم العمل لدرجة أنه يرمي كلمات (إذا لم تستطيعي إتمام العمل فساعديني أساعدك..) وتصف أنّ كلامه دوما يتخذ أسلوب الإغراء ولم يلجأ بتاتا الى التهديد او الوعيد، بل على العكس يريد فقط أن يمارس كاريزمته عليّ) بل كان متلاعب في طريقة جلوسه على الرغم من انه مقعد على كرسي متحرّك، ويستغل أي لحظة أكون فيها لوحدي معه على الرغم من أنني اترك باب المكتب مفتوحا، تقول(أحس أحيانا بالانهاك، وأحيانا أخرى أكاد أنفجر) خاصة بعد تسليمها اغلب عملها وبحثها لكنه يماطل كل مرة بحجة انه عمل غير جيّد او غير كافي أو لا يشتمل على أسس علمية هو يراها انها مناسبة، وتسهب في الكلام أنه يرفض دوما وجهة نظرها أثناء المناقشة لدرجة انها كلّ مرة تخرج من مكتبه تحس بالتعب والإغماء، حتى اكتشفت أنّ لديها مرض فقر الدم، وتضحك أحيانا أنّ ما أن انتهت الأطروحة وتمت مناقشتها كادت أن لتقى حتفها، وتضيف أنه يستحيل

ان تضطهد أحد طلابها او طالباتها مثلما كان يضغط عليها المشرف، فكل شيء بالإحسان والرضا من الطرفين، والنساء في كلّ مكان: لماذا يريدون المرأة الصعبة دوما؟ .

نص المقابلة9:المبحوثة (ق س) تبلغ من العمر 43 سنة، متزوجة ولديها 4أطفال، بدأت العمل كممرّضة منذ حصولها على شهادة تمريض بسن24سنة ، أي تعمل في مجال التمريض داخل مصلحة الولادة لمدة19سنة، حيث نالت ترقية منذ 3سنوات لتكون مسؤولة الممرضين والممرضات في المستشفى. بالإضافة الى عملها بتوزيع بعض المنتجات التسويقية كدخل إضافي لتحسين دخلها الاقتصادي كون دخل الزوج متوسط ولا يكفي لتسديد احتياجات الكراء ومصاريف الأسرة ووالديه لذا تتكفّل بأغلب مصاريف أولادها وبيتها. امرأة عصامية، مجتهدة ،واثقة، مسؤولة ،منضبطة، وجديّة للغاية لدرجة أنّ الممرضين الجدد أو المتمرّسين لا يستسيغون طريقتها في العمل، لكنها تبرر ذلك بانها مؤسسة استشفائية حكومية ولن يلتزموا بقواعد العمل ، تربت بدلال من طرف والديها لكن تصف معاملة الإخوة الذكور بانها قاسية وذلك راجع الى خوفهم في فترة العشرية السوداء، حيث أكملت دراستها بصعوبة لبعد سكنهم لذلك كان أحد أخويها يرافقها دوما، على الرغم من ذلك كانت تتعرض للتحرش في الثانوية أو في الشارع لكنه كان عرضيّا ولم يؤثر فيها كثيرا. بدأت تتأثر بممارسات التحرش الجنسي داخل العمل عند انتقال أحد أطباء النساء المتخصصين من مستشفى آخر، في المداومة الليلية حيث تقضي بعض الممرضات مداومتهن ليلا بنظام نهار عمل وليلتين2– 3repot 2 garde de système –، وهو ما لا يقبله أغلب الأسر أو الأزواج، لكن زوجها متفهم لأنه يثق فيها منذ البداية. بدأت المواقف أثناء تفاجئهن بهروب إحدى الممرضات من داخل أحد المكاتب حيث وجدوها في حالة يرثى لها وصارحتهم أنه تحسس بجسمها ثمّ أراد تحضينها بالقوة فدفعته وهربت خارج المكتب. تقول المبحوثة أنّه: يتعامل بفوقية معناليس لكوننا ممرضات بل لأننا نساء، يحسب روحو ، ويتكبر علينا، هو حقيقة طبيب ودرس وتخصّص ولكن هذا لا يمنعه أن يتعامل معنا بطيبة واحترام، بل على العكس تماما، كلّ مرة تحضر فيه امرأة للمعاينة خاصة اذا كانت امراة جميلة أو صغيرة في العمر يتحسس بطنها، ولا يحترم حرمات الناس وانها متزوجة، بالإضافة الى أنه أحيانا يتسبّب أن يكشف على عورتها بحجة انها ستسقط الجنين لكنهن لا يقبلن بهذا، هذا والعمل ليلا شيئا آخر، وكانه يتحول الى وحش فهذا الانسان غير طبيعي ، أحيانا تاتي الولادات ليلا ويكون مشغولا مع إحدى العاملات خارج مصلحة الولادة فلا يأتي وإذا ذهبت لإحضاره يمتعض ويسبّني ونتشاجر دائما، وأحيانا أخرى عندما تكون عمليات قيصرية فيقوم بالجراحة ولكن في نفس الوقت يتحكك بنا ويتحسس بذراعي دوما وأحيانا يسقط أدوات الجراحة عمدا حتى أنحني وأحملها ، الحمد لله انني محجبة ولا أبرز مفاتني او أضع الأصبغة مثل نساء الجيل هذا، لكن كلّ مرة يقوم بفعل شائن، في محاولاته لمس مؤخرتي فقط حتى يضحك، أو يدفعني من ظهري، أو يسحبني من مئزري، أو يشدّني من ذراعي في وقت راحتي لدفعي الى العمل في أيام الاكتظاظ، أحيانا أحسّ أنه يريد فقط التنفيس عن انفعالاته وغضبه أو

تعبه من العمل فينا، وأحيانا أتيقّن أنه يريد التلاعب بنا فقط لأجل المتعة، كون الرقابة في المستشفيات العمومية ناقصة، ولاأحد يتكلّم معه لانه طبيب ، وآخر حادثة التي من خلالها اتفقت أنا وأغلب الممرضات بالاشتكاء عليه ومن خلال هذا تمّ تحويله الى مستشفى آخر وظهر انها ليست الشكوى الأولى بل سبقتها أثناء عمله في مصلحة ولادة لمستشفى خارج الولاية أثناء محاولته الاعتداء جنسيا على إحدى عاملات النظافة لولا تمليصها من طرف أعوان الحراسة. في هذه الحادثة جاءت حالة امرأة في وضع خطير وليس في وقت ولادتها وحتى ننقذ الجنين قام بتحويلها الى bloque قاعة الجراحة، وبدا بالجراحة عادي ولما انتهى بدانا بتنظيفها وحمل الجنين الى قاعة الرضع والفرحة عارمة لانا لم تنجب منذ سنوات، في هذه اللحظة التي بقيت وحدي أنظف فيها قام باحتضاني من الخلف حيث مدّ يده الى تحت ذراعيّ ، ظننت انها احدى الزميلات ولكن قبل أن يلتصق جسمه في جسمي قمت بلوي ذراعه وضربته على صدره بحاوية أدوات الجراحة كانت امامي ولم أفق الا وأنا أصرخ والمراة المسكينة غائبة على الوعي، جرت الممرضات الأخريات وقالت لهم (عاود افعاله) وهكذا تمّ كتابة التقرير،وتوسط العديد من الأطباء لاتنازل على الشكوى لكننا اتفقنا انا والممرضات انه لا يمكنه العمل معنا وأنهن قاومن لمدة عامين كاملين ولم يعد بامكانهن الصبر أكثر. تصف أنه بعد هذه الحادثة كرهت روحها، وحتى لم تستطع النظر في المرآة خاصة وبعد مصارحتها ما حدث لزوجها فإنه تشاجر معها على الرغم من ثقته فيها لكنه لم يتقبّل الأمر، وطلب ان تغير مصلحة عملها لولا تدخل والديه بانه لا ذنب لها فيما حدث ولكن في المجمل سكت لأنه كيف سنعيش اذا تركت عملي، وقد تأثر زواجنا لفترة لا تقل عن سنة، حتى أخذت عطلة شهر كامل وطلبت منه التحدث وفك الشجارات التي لا تنتهي وأنها ستترك العمل، لكنه تراجع وطلب منها ان تنتبه جيدا حتى إنها غيرت أسلوب لباسها الى الالتزام، ولكنها تقول (لا أرى علاقة بين الجلباب والتحرش فحتى الملتزمات يتحرشون بهن).

نص المقابلة10:المبحوثة (ك ل) تبلغ من العمر 34 سنة، مطلقة بطفلين، لها 10 سنوات خبرة في العمل، مهندسة إعلام بلي تعمل في مستشفى حكومي، وكانت تعمل سابقا في مؤسسة خاصة كإدارية وسكرتيرة ومهندسة اعلام آلي، اجرها مليونين ونصف وهي غير كافية للنفقة لان أب الأولاد لا يقدم نفقته التي قدرت ب7ملاين وتنفيذ الحكم بحبس نافذ لمدة 6أشهر لأنه تعرّض لهل ولأحد ابنيها بالضرب والشتم ،وتقول أنها تعبت من إجراءات المحكمة كل مرة من جهة ومن جهة أخرى اختارت أن تسكن مع والديها سترة لها وحتى تربّي ابنيها في كنف والدها لأن طليقها على حدّ قولها أنه (لايصلح أن يكون أب) وهي تحاول أن توفق في مصاريفها وعملها وتقوم أحيانا باعمال أخرى ككتابة المذكرات لطلبة الجامعة أو تدريس الأطفال دروس خصوصية في بيت والدها حتى تبني طابق سكني منحه إياها والدها ، على الرغم من معارضة أخوها. بدأت مؤخرا بالاستقرار بترسيمها داخل مؤسسة استشفائية عمومية وأصبحت تساهم في الدخل الأسري وتدّخر أيضا: (كل شيء لاباس ماعدا ازعاج الموظفين لي) منذ انتشار خبر طلاقها

انقلبت تصرّفات الجميع معي على الرغم من أنني لم أتغير، فتارة يلاحقني أحد من الشارع لأن لباسي هكذا ولا أغيره(ممتلئة ذات مفاتن بارزة خاصة الصدر وتضع مساحيق التجميل بكثرة)، وتارة أخرى يتقدّم لي رجل أو شيخ ما بهدايا غالية، أو يرجو المدير دوما بقبول دعوته للغداء أو العشاء و(سيرفهني) تضحك المبحوثة وتقول (كلّ هذا عادي، ولكن ما أزعجني أنه لاأحد يتقدم لي بالحلال ؟ هل لأنني مطلقة، وكأنني شايعة أو بلا حسب ونسب) وقد وصل الأمر أحيانا من كثرة المعاكسات أن يتدخل والدها وهو ما يغضبها. تستأنف الكلام أنّها لاحظت أنّ أحد أعوان الحراسة يتبعها دوما بنظراته وأينما تذهب يلاحقها ولكن لا يتكلّم معها، تصف أنها فرحت وطمعت بأن هناك ربما معجب وتريد الزواج والستر وتعوّض معاناتها في الزواج الأول (الذي كانت تتعرض فيه للضرب والسب والشتم وشتى أنواع التنكيل من طرف الزوج، خاصة وأنه مدمن كحول، وقد أثر هذا على تربية الطفلين)، وبدأت تستحسن هذا الاعجاب والملاحقة وتبادله النظرات وتبتسم معه على أساس أنها ترسل له إشارات أن يتقدم للتحدث معها أو أن يفاتحها في الموضوع ، حتى اقترب منها فعلا وتبادلا أرقام الهاتف وبدأت علاقة عاطفية بينهما الى أن طلبت منه انها لا تريد شيئا سوى الزواج، وهو ما وعدها به، مما أعطاها الجراة أن تثق به لدرجة أنها تكلمت مع والديها عليه، لكن الحال لم يكن أبدا ذلك فهو كلّ مرة يلّح للخروج معها وإقامة علاقة جنسية أولا بحجة انه يريد أن يتأكد بأنها الزوجة المنشودة؟ لكنها تماطل كل مرة يخرجان فيها أو يلتقيان . حتى سحب نفسه من العلاقة تماما ويتحجج كلّ مرة بانه غائب او ليس على مايرام... وهذا أثر على سمعتها في مكان عملها بأن الأقاويل لا تتوقف والجميع ينظر لها وكانها حيّة تلتف عليه، لتكتشف من إحدى الزميلات انه كان يتلاعب بها وأنه هو من يصدر في الشائعات والنميمة عليها وأنها من قامت بسحره. لتدخل في صدمة طويلة لم تخرج منها خاصة بعد ما وصل لمسامع المدير ماحدث فقام باستغلال الموقف، وأراد أن يجتذبها بأي أسلوب وبعد رفضها تحوّل عملها الى جحيم كما تصفه، لم تعد ساعات العمل منصفة بينها وبين زميلتها، أصبحت الرقابة شديدة عليها وكثرت المسؤوليات واصبح المدير يناديها في كلّ مرة، حتى إنه يتحجج بكثرة المسؤوليات حتى انوب عنه في غيابه او عدم التزامه بالعمل، وإن لم أغطّي عليه يتّهمني بالتقصير في العمل، وأحيانا يهددني بالطرد او التحويل الى مؤسسة استشفائية أخرى،خاصة وأن الجميع يتحدث من وراء ظهرها وأن من كانت على علاقة معه كان يستهزئ بها بل وأراد اخذ ما يريد، وهذا ما عزّز ضغط المدير عليها الذي طلب صراحة ان تقيم معه علاقة جنسية اوخدمات جنسية حتى وإن لم تكن كاملة كان تسعده بما يريد أو أن تلعب عه لعبة الكبار، ولكن المقابل سيكون جيد لها ولعملها وأنها لا تتضرّر لأنها أصلا(محروقة) من قبل. تقول أن هذه الكلمات التي صدرت من مسؤولها في العمل شكّلت صدمة ثانية لها وإنها لن تضع ثقتها أبدا في الرجال (لانهم لا يؤتمنون إلا من رحم ربي).

نص المقابلة11:المبحوثة (ز ه) تبلغ من العمر 46 سنة، تزوجت في سن16سنة، لها 5 أبناء و4 أحفاد، تعمل كعاملة نظافة بصيغة التعاقد، ولكن منصبها مؤقت في مستشفى(بلديةx) زوجها بطّال وهي من تقوم بكفالة الأسرة كلّها لهذا لجات الى تزويج بنتيها في سن مبكرة جدا لانهما لم يكملان تعليمهما والآن تريد تزويج الابن حتى يقطن معها ويساعدها في مصاريف الاسرة، تقول أن الدخل قليل جدا ولا تدري كيف تدبّر المال، أحيانا تتلقى مساعدة من الجمعيات واحيانا اخرة تتلقى صدقة ، وأيام أخرى تعمل كخادمة في البيوت لكن ذلك لا يستمر. المبحوثة امراة جميلة جدا ضحوكة، وبشوشة، تتحدث بانسيابية كبيرة ولا تنمق الكلام او تحرّف المواقف التي حدثت لها، تتحدث عن التحرش الجنسي والاعتداء وكانه امر عادي جدا لأنها منذ نعومة اظافرها وهي تعاني من تجارب التنمر في الصغر لضخامة جسمها، وتعرّضت حتى للتحرش الجنسي والاحتكاك من طرف أحد أفراد أسرة أبيها الذي كان يستغلها وهي طفلة ، حيث كان يقوم بتعريتها والتحسس بردفيها ومؤخرتها أو ثدييها ، وهي لم تكن تعلم حتى انه نوع من أنواع العنف، لذلك قامت الأم بتزويجها فورا عند بلوغها حتى لا تتسبب في فضيحة الأسرة ، تقول أنها كانت ترى البنت وكأنها قنبلة ستنفجر، بل وكانت تخاف من إفساد شرف العائلة خاصة وأنّ (الفقر كان همّنا الكبير). قبل أن تعمل بصيغة التعاقد في المستشفى عملت في مؤسسة عمومية للأعمال الزراعية والفلاحية: تسمى بالمزرعة، في ضواحي المدينة وكانت تتنقل في الحافة كل يوم مبكرا حتى تقوم بأعمال التنظيف وهكذا تستفيد أحيانا من المزارع المقابلة او ما يحضره الفلاحون الى المسؤول من خضر، فواكه، عسل، لبن وكانت تتعرض للتحرش الجنسي بكلّ اشكاله وتشرح وهي تضحك وكأنه أمر عادي وطبيعي وأن أي امرأة يحدث لها هذا تقول : أنه كان في المؤسسة 4 رجال كلّ واحد فيهم كيف يتحرش ، أحدهم يتلاعب بي دوما ويتصل هاتفيا كل يوم ويحضر لي أي شيء وانا اسكت لأن 8000دج لا تكفي حتى لإشباع البطن، وكان أحيانا يحكي لها مغامراته مع النساء او مشاكله مع زوجته، أو يضحكون على نكات جنسية، ترى أنه أمر ليس مزعج على الرغم من مطالبته مضاجعتها أكثر من مرة لكنها تأخذ الأمر من منظور الصداقة أو أنها جميلة والكلّ يطمع فيها. أمّا الزملين الآخرين فهما من يزعجاها لأنهما يتعمّدان ملامستها أو قرصها أو إمساكها من مفاتنها كلّما سنحت فرصة لذلك حتى أنهم يتلاعبون بها أثناء مجيئها أو مرورها بالضحك حتى انّ احدهم يراقبها كلما تكون في إحدى زوايا المزرعة لوحدها يرتمي عليها أو يرجوها بإقامة علاقة سريعة او حتى إشباعه بطريقة ما ، وان تطلب منه فقط ما تريد وسيلبّي طلبها بسرعة، لكنها كما تصف تقابل كل ممارساتهم المشينة بالهدوء، ذلك أنه يمكن طردها في أيّ لحظة، خاصة وأنّ المدير أصلا على الرغم من أنّ زوجته من أدخلتها العمل وهي من تراقبه وتخبرها بكل شيء إلا انّ العمال اتصلوا بها وقاموا بإيثار غيرتها بأنّها على علاقة مع زوجها وانها تسمح له بفعل أي أمر جنسي معها وهم يخافون على سمعته لأنه طيب معهم والمبحوثة هي(امرأة واعرة فهي تطرطق ملابسها الداخلية لإثارته ، وتريد قضاء مصلحتها من المدير) تقول لما لم يستطيعوا أخذ ما يريدون مني،

هجموا عليّ وانا امرأة متزوجة ، وشوّهوا سمعتي التي تلاحقني الى الآن خاصة وأنّ مجتمعنا لا يرحم المرأة. أمّا الآن فهي تعمل بصيغة مؤقتة ونفس الأمر فتقول أن النظرات تلاحقها بسبب جسدها لان حجم ردفيها مكوّر وكبير، وأنّ ملامح وجهها جميلة وصغيرة وهذا ما يجتذب الرجال عادة تقولها وهي تبتسم(الوجه والمؤخرة) وأما عن مساومات الرجال لها فهي تقول أصبحت عادية جدا لأن كل واحد يحتاج مصلحته من الآخر، ترى أنّ أغلب من تحرّشوا جنسيا بها تعجبهم يريدون منها علاقة معها ولكن الحقيقة (يستغلون ضعفي وتدني عملي ،لأنه أحقر عمل، ولو كان بيدي لعملت بشيء آخر غيره فالجميع يرى عاملة النظافة وكأنها شيء لا أحد يحسّ بما تعانيه أو ما يقتضيه الأمر من جرأة ومواجهة للمجتمع حتى تقوم به، ولولا أن الزوج كان يعمل لما عملت بتاتا) . توقفت المبحوثة عن الكلام وقالت لنا هل تريدين رؤية الأمر بعينك، وأخذتني لمكتب أحد المسؤولين في المستشفى وقالت أنظري: بمجرّد انها دخلت حتى قال المسؤول:(أووووه اليوم مليح لأنني رأيتك، واش خصّك وواش تطلبي ،أنا هنا، أرضي عليّا فقط) وهي لم تتكلم شيء ابتسمت وخرجت وكأنه امر روتيني، ولما سألناها عن تقبّلها كل هذه الاهانات في العمل، تقول ليس لي حيلة أو أي قوّة حتى أصدّهم، ولو تكلّمت لطردوني من عملي (فالرجال يستقوون بالكرسي والسروال) او إذا ما حكيت لزوجي وهو مسكين معدم سيخوض شجار ويطردوني او يطلّقني، في جميع الحالات أن أسكت خير لي ولمصروفي وانا انتظر فقط ان يرسموننني على الأقل من أجل المعاش.

نص المقابلة12:المبحوثة (م ل) عازبة تبلغ من العمر 23 سنة ، متحصلة على ليسانس في هندسة مدنية (Génie civil) وتريد إكمال دراستها فيها، تعمل في مؤسسة اجنبية تابعة للسوناطراك كمساعدة لأحد المسؤولين الأجانب نظرا لاتقانها الجيد للغة الإنجليزية كون والدتها معلمة لغات أجنبية ووالدها يعمل كمسؤول في مؤسسة للهندسة المعمارية على مستوى العاصمة، تقول انّ مستواهم المعيشي جيّد ولم يقصر والديها في تربيتها أو تلبية احتياجات أخيها، ولكن الامر الوحيد الذي يزعجها متعلق بانفصال والديها عن بعضهما بسبب المشاكل الناتجة عن بعد عمله ولكن ذلك لم يصل حدّ الطلاق للآن ، لأنهما يريدان تحقيق الاستقرار لي ولأخي. وهذا ما جعل الأم تدخل في مرحلة مبكرة من القلق والاكتئاب حيث يصف لها الطبيب النفسي علاج دوري، أما عنها وعن أخيها فهي تفضل السفر والترحال وأحيانا الخروج مع أصدقائها وصديقاتها دون مشاكل تذكر. بدأ الأمر حين دخولها كمتربصة داخل هذه المؤسسة الأجنبية من اجل مذكرة تخرجها، لكن العمل أعجبها خاصة وأنها رأت في المسؤول شخص جذاب وله كاريزما قوية كما تصفه Gentelman وأنها تحسّ بالأمان معه خاصة وانه يعاملها بلطف وودّ ولا يقوم بالصراخ عليها ويبدي اعجابه بها بالشعر أو مقاسمتها موهبته في الرسم بل إنّ ما يعجبها هو اهتمامه بها كل يوم ومعرفة أخبارها وأخبار أمها وأخيها وأن والدها ليس رجل عاقل لانه تركهم وذهب... فاقترح أن تعمل لصالح المؤسسة وسيرى أي راتب تستحق ولكن تبدا بفترة التربص وهو ما لم يقبله الوالدين خاصة الأم، لكنها اصرّت بل وأشعرتهما بالذنب للوضعية التي تعيشها الأسرة وتريد أن تشق طريق حياتها بنفسها

ولا تعتمد عليهما. مرت الأشهر الأولى من التربص جيّدة اكتسبت فيها مهارات كثيرة واعجبها روتين العمل والتنقل والسفر ورؤية أماكن جديدة حتى إنها لم تعد تشعر بضرورة الذهاب الى المنزل نظرا لتعلّقها بحياة الاستقلالية. وهنا تدخّل المسؤول باقتراح مفاجئ بان تكون عشيقته قبل ترسيمها في المنصب بأسبوع، تفاجأت ولكن تحدثت بصراحة بانها كانت تعلم نواياه وأن الأمر حدث مع العاملات معها في نفس المؤسسة أثناء مخالطتهن حيث ينصحنها بالابتعاد عنه لانه سيستغلها ولا تستطيع التملص بعد ذلك، لكنها لم تستمع وطلبت فترة للتفكير، وأثناء هذه الفترة بالتحديد كان يغرقها بالهدايا الثمينة والكلام المعسول ورسائل الفيسبوك الغرامية التي يملؤها الشغف والاعجاب والتقدير لانها لم تحس أبدا بأي شخص يعاملها كامرأة ناضجة ، بل وعدها بالسفر حتى الى دول أوروبية، وأنها لا تحتاج فقط لترسيمها في المنصب ولكن سيعمل على أن تكون مسؤولة على منصب مهم وهو وسيط علاقات بين هذه المؤسسة ومؤسسة السوناطراك، لكن بشرط أن تكون العلاقة بينهما غير رسمية كونه كبير في السن، ولكن بعد تفكير مطوّل لم توافق وطلبت منه أن هذه العلاقة لا تكون مجرد علاقة جنسية بين شخصين بالغين بل إنّه على غير دينها. تقول أنه ضحك بل واستهزأ منها بانها أصلا تعمل عند أجانب منهم حتى الملحدون ،لماذا الآن رفضت ؟ تقول أن المبرر أنّ أمها علمت بما يجري معها وانها حلفت أنها لا تسامحها وانها ضيعت سعادتها واحتملت بعد زوجها وهروبه الى حياة أخرى ولم تتطلق حتى تسعدها هي واخوها ما أثار شفقتها ووقوعها في الخطأ من هذه العلاقة، فتركت العمل وتسجّل الآن لتكمل دراستها في الماستر.

نص المقابلة13:المبحوثة (ز ف) عازبة تبلغ من العمر 28 سنة، تعمل بمنصب في السوناطراك بمجال الوقاية والأمن الصناعي HSE لمدة سنة كاملة، تحصلت على المنصب من خلال مسابقة توظيف وطنية، وتحب مجال عملها لأن الأب توفي في حادث عمل في مؤسسة في حاسي مسعود، وأعجبها الأجر الجيّد وخوض ميدان الرجال كما تصفه بالصعب ، وأنها محظوظة لأنها توظفت هنا لأن المناصب قليلة جدا ربما لأنها متفوقة في معدلاتها السنوية وعملت كمتربصة في مؤسسة الميناء. بدأت الإساءة منذ دخولها لعدم تقبّل العمال أن تكون امرأة مسؤولة عليهم خاصة إن كانت شابة، تقول (أن رفضوا العمل تحت مسؤوليتي أو في فريق عملي) ولكن المسؤولون في المؤسسة هددوا بفصلهم إن لم يقوموا بالعمل على أكمل وجه (وهو ما وضعني في مقارنة دائمة مع مسؤولهم السابق وهو رجل كهل وله خبرة طويلة ولا زلت في تواصل معه ليعلّمني كل الأجراءات بل ويعاملني كانني ابنته وانا أرتاح له ولأسرته جدّا). تصف أنّ التحرش الذي تعرّضت له كثيف جدا ومن طرف رجال في نفس الوقت، لانّ من قاموا بالضغط عليها وقهرها هم مجمل العاملين معها لأنه (لا توجد امرأة تعمل معهم إلا أنا)، خاصة وأنّ وسط العمل خارج الإدارة أو المؤسسة فأحيانا تكون الحوادث في أماكن بعيدة تحتاج التنقّل بالشاحنات و هذا عادي ولكن كثرة الرجال وتعاملهم مع بعضهم بالسب والشتم واللاأدب وعدم وضعي بأنني امرأة بينهم في الاعتبار هو

ما يزعجني لأنني غالبا ما أشعر أنهم يثيرون غضبي وسخطي أثناء تقليلهم احترامي بالضحك والاستهتار الذكوري وإلقاء النكات الجنسية وحتى أنهم يجتمعون فيما بينهم ويناقشون في أمور العمل ولا يولون لي اعتبار أو أن يبلّغني أحدهم بمجريات الحوادث أو المستجدات وهو ما جعلني أطلب اجتماع مع مسؤول المصلحة والتحدث معه في هذه المشاكل التي وصفها بانها روتينية أثناء مجيء أي مسؤول جديد لا سيما أن تكون امرأة. ولكن بعد هذا الاجتماع أصبح التكلّم على جميع المبيحات والاستفزاز بين اثنين من العمال فقط، أما الباقي فقد ابتعدوا مع الوقت ولاحظوا أنني لا أثير المشاكل ولا اريد إلا مصلحة العمل . وهو ما زاد من قيام العاملين بأمور مشينة فعندما نخرج لأماكن الحوادث مثلا وأعطيهم تعليمات يضع أحدهم يده في قضيبه والآخر يحكّه وهو ينظر لي واتعامل مع ذلك وكأنني لا اراه على الرغم من أنه يعلم أنني رأيته وأعرف ماذا يقصد به، وأحيانا أخرى يقومان بمسابقة البصق:من يبصق اللعاب أطول مسافة امامي أو انا مارّة) حتى إنّ العاملين الآخرين بدأت هذه الألعاب تزعجهم لأنها تتميز بالوقاحة و(صحانيت الوجه) لانهما يقومان بايحاءات بفميهما وإخراج اللسان وأحيانا حتى يقومان بالعواء على سبيل المزاح ولكن : لماذا لا يقومان بهذه السلوكات عندما لا أكون أنا؟ هنا تأكدت ان الموضوع يخصّني وانهما لم يجدان طريقة لإزعاجي أو قهري الا ممارسة الألاعيب القذرة والجنسية، وعلى الرغم من تقديمي إنذارات متتالية بتأخرهما على العمل أو التقليل من الاحترام يوميا ما جعل منهما يواجهانها في أحد الأماكن وهي لوحدها حيث قاما بمحاصرتها وأنها قدّمت تقارير فيها تظلّم عليهما وبدآ يقتربان منها حتى التصق أحدهما في جسمها ، دفعته بالقوة وهدّدتهما بأنهما سيدفعان الثمن لانهما تحرّشا بها، فقام احدهما الآخر بتوجيه صفعة على مستوى الوجه الى ان سقطت أرضا ووقعت من شدة الصدمة وبدأت في البكاء والصراخ. تقول أنها من أسوء لحظات العمر لأنها لم تتعرض للضرب سابقا، وأن هذه الحادثة شكّلت لحظة فارقية في حياتها ، ولازالت لحد الآن عندما تتذكر الحادثة تبكي وتنفعل، وتحسّ أنها مقهورة ولا تستأهل ما حدث لها لأنها لم تجد السّند الذي يحميها غير نفسها على الرغم من انصاف المؤسسة لها حيث رفعت الشكوى الى المجلس القضائي وقضا كليهما فترة سجن معتبرة مع دفع تعويض مالي، لكنها تضحك باستهزاء وتقول(مانفع المال وأنا تحقرت وأهنت بشتى الأشكال، ماعندها حتى معنى).

نص المقابلة14:المبحوثة (أ ق) مستوى ثانوي، مطلّقة تبلغ من العمر 29 سنة، لها طفل، وهي لا تزال عالقة في مشاكل قانونية مع الطليق حول مسألة الوصاية والنفقة، تعمل معه في مؤسسة خدمات عمومية(بلدية) وذات مستوى دخل منخفض جدّا. الطلاق حصل بسبب مشاكل مع أسرة الزوج حول السكن ، توصّلت حد تعنيفها من طرفهم، وهو لم يقم بأي ردّ فعل مما جعلها تحمل طفلها وتذهب الى بيت والديها. للآن لم يتقبّل فكرة الطلاق لكنها طلبت منه أن يحلّ مشاكل السكن والدخل وسترجع اليه لأنها فقدت الثقة في الرجل الذي كان يفترض به حمايتها. يبدا التحرش الجنسي أثناء انتشار خبر طلاقها في المؤسسة وبداية استغلال رئيس البلدية لوضعها حيث نقلها من مكتب إصدار الشهادات الى مكتبه

حيث وضعها ككاتبة له وعاملة في الكمبيوتر لأنّ سكرتيرة المكتب في عطلة مرضية، واستهلّ تحرّشه لحظة دخولها وخروجها من المكتب حيث يطلب منها اعداد القهوة واستقبال الأشخاص، وفرز المكتب (وهو يحدّق مطوّلا في مفاتنها وجسدها حتى يكاد لعابه يسيل وتضحك) ثم بدا بالضغط عليها في العمل كل يوم ويجعل اهم الاعمال مساءا على الرابعة عصرا قبل الخروج بنصف ساعة وإذا لم تنتهي فإنه يطلب منها البقاء لكنها لم تقبل لأن الكلّ يخرج وإذا ما خرجت يبدا الناس في إفساد سمعتها. ثم بدا بمدحها الثناء على بشرتها ويصفها بانها صافية كأنها بشرة الأطفال، يحاول كل يوم ان ينحني الى المكتب ليقترب منها ويقوم باشتمام رائحتها على الرغم من عدم وضعها أي عطر، أو يتحرش بها لفظيا عن طريق سؤاله المتكرر عن روتيني وعن ما أقوم به من أعمال في المنزل وطريقة لباسي في البيت ، يحرص على عدم حملي للهاتف لأنه يخاف تسجيله وهو يتحدث، أو تغزّله بها بكلام غير واضح ويقوم بالهمس والتحدث بإغراء أو يسألني عن ما أحب أن أرتديه من ملابس داخلية وهنا لم يعد يمسك نفسه بتاتا فكل فرصة ليبقى وحده معي في المكتب يتحدث عن الجنس وأنه خرج مع فلانة وأخرى وقدّم لها هدايا وخرجا في سفر ورحلة وأنه يصرف عليها من كلّ ما تحتاجه، وأنها تريد كراء بيت الآن، لكنه اعجب بامرأة أخرى ويريدها بشدة. فهمت بأنها المقصودة وطلبت ارجاعها الى مصلحة الاستقبال وإصدار الشهادات فالعمل هناك فيه مشاكل ولكن جيّد مع صديقاتها وزملائها لانهم يحترمونها. حصل بعد ذلك شجار طليقها الذي يعمل في البلدية مع رئيس البلدية بانه يعلم ما يريد فعله بها وأنه ليس رجل وأن لا يحوم حولها وإلا سبب له المشاكل، ثمّ تشاجر مع طليقته وطلب منها مصارحته إن خرجت معه لكنها حكت له ما يقوم به من ممارسات احتقار(حقرة) وضغط في العمل وبما يقصده من كلامه الذي يتخذ دوما طابع جنسي، وهذا ما جعلها ان تعيد التفكير في الرجوع الى طليقها ولكن بشرط تغيير المنزل والكراء وهو ماحدث فعلا، وما عن سمع بذلك رئيس البلدية قام بارجاعها الى الاستقبال وتزامن ذلك مع رجوع سكرتيرة المكتب. تقول المبحوثة انها فترة أشفق فيها على نفسي لأنه ما عن تكون المرأة مطلّقة حتى يحاول الجميع ظلمها.

- صدق الإتساق الداخلي لمحور الجنسانية ومواقف التحرش الجنسي:

Corrélations

		الخطاب الجنسي
A2	Corrélation de Pearson	,643
	Sig. (bilatérale)	,000
	N	160
A3	Corrélation de Pearson	,585
	Sig. (bilatérale)	,000
	N	160
A7	Corrélation de Pearson	,592
	Sig. (bilatérale)	,000
	N	160
A11	Corrélation de Pearson	,689
	Sig. (bilatérale)	,000
	N	160
A14	Corrélation de Pearson	,534
	Sig. (bilatérale)	,000
	N	160
A17	Corrélation de Pearson	,592
	Sig. (bilatérale)	,000
	N	160
A20	Corrélation de Pearson	,542
	Sig. (bilatérale)	,000
	N	160
A24	Corrélation de Pearson	,554
	Sig. (bilatérale)	,000
	N	160
A27	Corrélation de Pearson	,600
	Sig. (bilatérale)	,000
	N	160
A28	Corrélation de Pearson	,678
	Sig. (bilatérale)	,000
	N	160
A29	Corrélation de Pearson	,632
	Sig. (bilatérale)	,000
	N	160
A30	Corrélation de Pearson	,560
	Sig. (bilatérale)	,000
	N	160
A36	Corrélation de Pearson	,633
	Sig. (bilatérale)	,000
	N	160
A39	Corrélation de Pearson	,664

	Sig. (bilatérale)	,000
	N	160
	Corrélation de Pearson	,643
A40	Sig. (bilatérale)	,000
	N	160
	Corrélation de Pearson	1
aa1		
	N	160

**.La corrélation est significative au niveau 0.01 (bilatéral).

*.La corrélation est significative au niveau 0.05 (bilatéral).

Corrélations

		الخطاب اللغوي
	Corrélation de Pearson	,692**
A15	Sig. (bilatérale)	,000
	N	160
	Corrélation de Pearson	,683**
A16	Sig. (bilatérale)	,000
	N	160
	Corrélation de Pearson	,602**
A21	Sig. (bilatérale)	,000
	N	160
	Corrélation de Pearson	,667**
A26	Sig. (bilatérale)	,000
	N	160
	Corrélation de Pearson	,675**
A37	Sig. (bilatérale)	,000
	N	160
	Corrélation de Pearson	1
aa2	Sig. (bilatérale)	
	N	160

**. La corrélation est significative au niveau 0.01 (bilatéral).

*. La corrélation est significative au niveau 0.05 (bilatéral).

Corrélations

		الخطاب الديني
A22	Corrélation de Pearson	,752**
	Sig. (bilatérale)	,000
	N	160
A23	Corrélation de Pearson	,736**
	Sig. (bilatérale)	,000
	N	160
A35	Corrélation de Pearson	,683**
	Sig. (bilatérale)	,000
	N	160
aa3	Corrélation de Pearson	1
	Sig. (bilatérale)	
	N	160

**. La corrélation est significative au niveau 0.01 (bilatéral).

Corrélations

		الخطاب الإجتماعي
A4	Corrélation de Pearson	,580**
	Sig. (bilatérale)	,000
	N	160
A5	Corrélation de Pearson	,638**
	Sig. (bilatérale)	,000
	N	160
A18	Corrélation de Pearson	,644**
	Sig. (bilatérale)	,000
	N	160
A25	Corrélation de Pearson	,599**
	Sig. (bilatérale)	,000
	N	160
A31	Corrélation de Pearson	,610**
	Sig. (bilatérale)	,000
	N	160
A33	Corrélation de Pearson	,566**
	Sig. (bilatérale)	,000
	N	160
A34	Corrélation de Pearson	,693**
	Sig. (bilatérale)	,000
	N	160
A38	Corrélation de Pearson	,626**
	Sig. (bilatérale)	,000
	N	160
aa4	Corrélation de Pearson	1

	Sig. (bilatérale)	
	N	160

**. La corrélation est significative au niveau 0.01 (bilatéral).

*. La corrélation est significative au niveau 0.05 (bilatéral).

Corrélations

		الخطاب الجندري
A1	Corrélation de Pearson	,721**
	Sig. (bilatérale)	,000
	N	160
A6	Corrélation de Pearson	,593**
	Sig. (bilatérale)	,000
	N	160
A8	Corrélation de Pearson	,642**
	Sig. (bilatérale)	,000
	N	160
A9	Corrélation de Pearson	,748**
	Sig. (bilatérale)	,000
	N	160
A10	Corrélation de Pearson	,704**
	Sig. (bilatérale)	,000
	N	160
A12	Corrélation de Pearson	,565**
	Sig. (bilatérale)	,000
	N	160
A13	Corrélation de Pearson	,700**
	Sig. (bilatérale)	,000
	N	160
A19	Corrélation de Pearson	,468**
	Sig. (bilatérale)	,000
	N	160
A32	Corrélation de Pearson	,565**
	Sig. (bilatérale)	,000
	N	160
aa5	Corrélation de Pearson	1
	Sig. (bilatérale)	
	N	160

**. La corrélation est significative au niveau 0.01 (bilatéral).

*. La corrélation est significative au niveau 0.05 (bilatéral).

- صدق الإتساق الداخلي لمحور مظاهر الجسد وأنماط التحرش الجنسي:

Corrélations

		البعد الشكلي
B1	Corrélation de Pearson	,610**
	Sig. (bilatérale)	,000
	N	160
B2	Corrélation de Pearson	,639**
	Sig. (bilatérale)	,000
	N	160
B3	Corrélation de Pearson	,600**
	Sig. (bilatérale)	,000
	N	160
B4	Corrélation de Pearson	,578**
	Sig. (bilatérale)	,000
	N	160
B5	Corrélation de Pearson	,655**
	Sig. (bilatérale)	,000
	N	160
B6	Corrélation de Pearson	,666**
	Sig. (bilatérale)	,000
	N	160
B7	Corrélation de Pearson	,680**
	Sig. (bilatérale)	,000
	N	160
B8	Corrélation de Pearson	,653**
	Sig. (bilatérale)	,000
	N	160
B9	Corrélation de Pearson	,563**
	Sig. (bilatérale)	,000
	N	160
B12	Corrélation de Pearson	,604**
	Sig. (bilatérale)	,000
	N	160
B13	Corrélation de Pearson	,701**
	Sig. (bilatérale)	,000
	N	160
B16	Corrélation de Pearson	,584**
	Sig. (bilatérale)	,000
	N	160
B20	Corrélation de Pearson	,636**
	Sig. (bilatérale)	,000
	N	160
bb1	Corrélation de Pearson	1

	Sig. (bilatérale)	
	N	160

**. La corrélation est significative au niveau 0.01 (bilatéral).

*. La corrélation est significative au niveau 0.05 (bilatéral).

Corrélations

		البعد المعنوي
B10	Corrélation de Pearson	,681**
	Sig. (bilatérale)	,000
	N	160
B11	Corrélation de Pearson	,693**
	Sig. (bilatérale)	,000
	N	160
B14	Corrélation de Pearson	,640**
	Sig. (bilatérale)	,000
	N	160
B15	Corrélation de Pearson	,628**
	Sig. (bilatérale)	,000
	N	160
B17	Corrélation de Pearson	,672**
	Sig. (bilatérale)	,000
	N	160
B18	Corrélation de Pearson	,660**
	Sig. (bilatérale)	,000
	N	160
B19	Corrélation de Pearson	,731**
	Sig. (bilatérale)	,000
	N	160
B21	Corrélation de Pearson	,673**
	Sig. (bilatérale)	,000
	N	160
bb2	Corrélation de Pearson	1
	Sig. (bilatérale)	
	N	160

**. La corrélation est significative au niveau 0.01 (bilatéral).

- صدق الإتساق الداخلي لمحور السلطة واتجاهات التحرش الجنسي:

Corrélations

		البعد التنظيمي
C2	Corrélation de Pearson	,754**
	Sig. (bilatérale)	,000
	N	160
C3	Corrélation de Pearson	,690**
	Sig. (bilatérale)	,000
	N	160
C7	Corrélation de Pearson	,570**
	Sig. (bilatérale)	,000
	N	160
C10	Corrélation de Pearson	,550**
	Sig. (bilatérale)	,000
	N	160
C12	Corrélation de Pearson	,710**
	Sig. (bilatérale)	,000
	N	160
C13	Corrélation de Pearson	,693**
	Sig. (bilatérale)	,000
	N	160
C14	Corrélation de Pearson	,614**
	Sig. (bilatérale)	,000
	N	160
C16	Corrélation de Pearson	,716**
	Sig. (bilatérale)	,000
	N	160
C17	Corrélation de Pearson	,772**
	Sig. (bilatérale)	,000
	N	160
C18	Corrélation de Pearson	,721**
	Sig. (bilatérale)	,000
	N	160
C19	Corrélation de Pearson	,722**
	Sig. (bilatérale)	,000
	N	160
C20	Corrélation de Pearson	,693**
	Sig. (bilatérale)	,000
	N	160
C22	Corrélation de Pearson	,760**
	Sig. (bilatérale)	,000
	N	160
cc1	Corrélation de Pearson	1

	Sig. (bilatérale)	
	N	160

**. La corrélation est significative au niveau 0.01 (bilatéral).

Corrélations

		البعد المعنوي
C1	Corrélation de Pearson	,543**
	Sig. (bilatérale)	,000
	N	160
C4	Corrélation de Pearson	,804**
	Sig. (bilatérale)	,000
	N	160
C5	Corrélation de Pearson	,740**
	Sig. (bilatérale)	,000
	N	160
C6	Corrélation de Pearson	,671**
	Sig. (bilatérale)	,000
	N	160
C8	Corrélation de Pearson	,623**
	Sig. (bilatérale)	,000
	N	160
C9	Corrélation de Pearson	,734**
	Sig. (bilatérale)	,000
	N	160
C11	Corrélation de Pearson	,710**
	Sig. (bilatérale)	,000
	N	160
C15	Corrélation de Pearson	,699**
	Sig. (bilatérale)	,000
	N	160
C21	Corrélation de Pearson	,619**
	Sig. (bilatérale)	,000
	N	160
C23	Corrélation de Pearson	,702**
	Sig. (bilatérale)	,000
	N	160
cc2	Corrélation de Pearson	1
	Sig. (bilatérale)	
	N	160

**. La corrélation est significative au niveau 0.01 (bilatéral).

*. La corrélation est significative au niveau 0.05 (bilatéral).

- قياس الصدق الداخلي لمحاور الإستبيان

Corrélations

		المجموع
المحور 1	Corrélation de Pearson	,912**
	Sig. (bilatérale)	,000
	N	160
المحور 2	Corrélation de Pearson	,925**
	Sig. (bilatérale)	,000
	N	160
المحور 3	Corrélation de Pearson	,811**
	Sig. (bilatérale)	,000
	N	160
TOTAAAL	Corrélation de Pearson	1
	Sig. (bilatérale)	
	N	160

**. La corrélation est significative au niveau 0.01 (bilatéral).

- معاملات الثبات (ألفا كرومباخ):

- الجنسانية ومواقف التحرش الجنسي:

Statistiques de fiabilité

Alpha de Cronbach	Nombre d'éléments
,947	40

- مظاهر الجسد وأنماط التحرش الجنسي:

Statistiques de fiabilité

Alpha de Cronbach	Nombre d'éléments
,919	21

- السلطة واتجاهات التحرش الجنسي:

Statistiques de fiabilité

Alpha de Cronbach	Nombre d'éléments
,943	23

- المجموع:

Statistiques de fiabilité

Alpha de Cronbach	Nombre d'éléments
,971	84

- اختبار التوزيع الطبيعي:

Test de Kolmogorov-Smirnov à un échantillon

		المجموع
N		160
Paramètres normaux[a,b]	Moyenne	3,6278
	Ecart-type	,71402
Différences les plus extrêmes	Absolue	,080
	Positive	,043
	Négative	-,080
Z de Kolmogorov-Smirnov		1,009
Signification asymptotique (bilatérale)		,261

a. La distribution à tester est gaussienne.

b. Calculée à partir des données.

- خصائص عينة الدراسة:

الفئة العمرية

		Effectifs	Pourcentage	Pourcentage valide	Pourcentage cumulé
Valide	من 18 الى 31	57	35,6	35,6	35,6
	من 32 الى 45	55	34,4	34,4	70,0
	من 46 الى 59	48	30,0	30,0	100,0
	Total	160	100,0	100,0	

الوضعية الاجتماعية

		Effectifs	Pourcentage	Pourcentage valide	Pourcentage cumulé
Valide	عازبة	64	40,0	40,0	40,0
	متزوجة	61	38,1	38,1	78,1
	مطلقة	21	13,1	13,1	91,3
	أرملة	14	8,8	8,8	100,0
	Total	160	100,0	100,0	

المستوى التعليمي

		Effectifs	Pourcentage	Pourcentage valide	Pourcentage cumulé
Valide	متوسط	11	6,9	6,9	6,9
	ثانوي	59	36,9	36,9	43,8
	جامعي	81	50,6	50,6	94,4
	بعد جامعي	9	5,6	5,6	100,0
	Total	160	100,0	100,0	

صنف العمل

		Effectifs	Pourcentage	Pourcentage valide	Pourcentage cumulé
Valide	عون تنفيذ	67	41,9	41,9	41,9
	عون تحكم	31	19,4	19,4	61,3
	إطار	53	33,1	33,1	94,4
	إطارات عليا	9	5,6	5,6	100,0
	Total	160	100,0	100,0	

نوع المؤسسة

		Effectifs	Pourcentage	Pourcentage valide	Pourcentage cumulé
Valide	خاصة	33	20,6	20,6	20,6
	عمومية	127	79,4	79,4	100,0
	Total	160	100,0	100,0	

الوضعية العملية

		Effectifs	Pourcentage	Pourcentage valide	Pourcentage cumulé
Valide	مؤقتة	38	23,8	23,8	23,8
	متربصة	14	8,8	8,8	32,5
	دائمة	108	67,5	67,5	100,0
	Total	160	100,0	100,0	

الأجر

		Effectifs	Pourcentage	Pourcentage valide	Pourcentage cumulé
Valide	من 18000 الى 45000	68	42,5	42,5	42,5
	من 46000 الى 73000	68	42,5	42,5	85,0
	من 74000 الى 101000	21	13,1	13,1	98,1
	أكثر من 101000	3	1,9	1,9	100,0
	Total	160	100,0	100,0	

مصدر دخل آخر

		Effectifs	Pourcentage	Pourcentage valide	Pourcentage cumulé
Valide	نعم	13	8,1	8,1	8,1
	لا	147	91,9	91,9	100,0
	Total	160	100,0	100,0	

- المتوسطات والإنحرافات المعيارية:

- الجنسانية ومواقف التحرش الجنسي:

Statistiques sur échantillon unique

	N	Moyenne	Ecart-type	Erreur standard moyenne
A2	160	3,8313	1,02927	,08137
A3	160	3,9250	1,19512	,09448
A7	160	3,5500	1,34023	,10595
A11	160	3,7438	1,19352	,09436
A14	160	3,9938	1,01867	,08053
A17	160	3,9063	1,27776	,10102
A20	160	3,4063	1,39314	,11014
A24	160	3,5250	1,44043	,11388
A27	160	3,7500	1,30312	,10302
A28	160	3,6938	1,43626	,11355
A29	160	3,7938	1,30358	,10306
A30	160	3,7625	1,31984	,10434
A36	160	3,6188	1,34057	,10598
A39	160	3,7250	1,25868	,09951
A40	160	3,5313	1,34081	,10600
الخطاب الجنسي	160	3,7171	,77982	,06165

Statistiques sur échantillon unique

	N	Moyenne	Ecart-type	Erreur standard moyenne
A15	160	3,8688	1,27443	,10075
A16	160	3,8375	1,30257	,10298
A21	160	3,4000	1,41065	,11152
A26	160	3,5125	1,41860	,11215
A37	160	3,7000	1,33082	,10521
الخطاب اللغوي	160	3,6638	,89284	,07059

Statistiques sur échantillon unique

	N	Moyenne	Ecart-type	Erreur standard moyenne
A22	160	3,2938	1,37634	,10881
A23	160	3,3375	1,35928	,10746
A35	160	3,6563	1,36923	,10825
الخطاب الديني	160	3,4292	,99009	,07827

Statistiques sur échantillon unique

	N	Moyenne	Ecart-type	Erreur standard moyenne
A4	160	3,9875	1,08731	,08596
A5	160	3,7813	1,30153	,10290
A18	160	3,4813	1,34104	,10602
A25	160	3,4313	1,32048	,10439
A31	160	3,6313	1,28181	,10134
A33	160	3,5813	1,31499	,10396
A34	160	3,6063	1,45411	,11496
A38	160	3,6500	1,38818	,10975
الخطاب الإجتماعي	160	3,6438	,81483	,06442

Statistiques sur échantillon unique

	N	Moyenne	Ecart-type	Erreur standard moyenne
A1	160	3,1563	1,48598	,11748
A6	160	3,5875	1,37994	,10909
A8	160	3,7000	1,33553	,10558
A9	160	3,5188	1,40517	,11109
A10	160	3,4188	1,48989	,11779
A12	160	3,6688	1,31140	,10368
A13	160	3,3000	1,52876	,12086
A19	160	3,3375	1,44452	,11420
A32	160	3,4063	1,38862	,10978
الخطاب الجندري	160	3,4549	,90205	,07131

- مظاهر الجسد وأنماط التحرش الجنسي:

Statistiques sur échantillon unique

	N	Moyenne	Ecart-type	Erreur standard moyenne
B1	160	3,3250	1,38976	,10987
B2	160	3,5500	1,22757	,09705
B3	160	3,3625	1,46011	,11543
B4	160	3,7688	1,11717	,08832
B5	160	3,7438	1,36094	,10759
B6	160	3,6750	1,26665	,10014
B7	160	3,5688	1,35805	,10736
B8	160	3,2125	1,44234	,11403
B9	160	3,2063	1,43670	,11358
B12	160	3,3250	1,33435	,10549
B13	160	3,4250	1,41221	,11165
B16	160	3,5000	1,33647	,10566
B20	160	3,6188	1,39573	,11034
البعد الشكلي	160	3,4832	,84820	,06706

Statistiques sur échantillon unique

	N	Moyenne	Ecart-type	Erreur standard moyenne
B10	160	3,3125	1,34205	,10610
B11	160	3,3563	1,38431	,10944
B14	160	3,3875	1,40524	,11109
B15	160	3,3875	1,38268	,10931
B17	160	3,6188	1,34525	,10635
B18	160	3,4250	1,33906	,10586
B19	160	3,4313	1,39461	,11025
B21	160	3,7063	1,33928	,10588
البعد المعنوي	160	3,4531	,91853	,07262

- السلطة واتجاهات التحرش الجنسي:

Statistiques sur échantillon unique

	N	Moyenne	Ecart-type	Erreur standard moyenne
C2	160	3,6125	1,30787	,10340
C3	160	3,8125	1,28458	,10156
C7	160	4,1313	1,14443	,09047
C10	160	3,8875	1,12147	,08866
C12	160	3,8500	1,22961	,09721
C13	160	3,8625	1,22596	,09692
C14	160	3,6313	1,40360	,11096
C16	160	3,3875	1,36896	,10823
C17	160	3,6688	1,35851	,10740
C18	160	3,7625	1,25135	,09893
C19	160	3,9125	1,20996	,09566
C20	160	3,8438	1,33905	,10586
C22	160	3,8063	1,31511	,10397
البعد التنظيمي	160	3,7822	,88143	,06968

Statistiques sur échantillon unique

	N	Moyenne	Ecart-type	Erreur standard moyenne
C1	160	3,2438	1,41753	,11207
C4	160	3,7688	1,27492	,10079
C5	160	3,8938	1,14154	,09025
C6	160	3,5563	1,29705	,10254
C8	160	3,9938	1,28120	,10129
C9	160	3,8813	1,23559	,09768
C11	160	3,9313	1,17694	,09305
C15	160	3,8750	1,34468	,10631
C21	160	3,9375	1,27722	,10097
C23	160	3,9750	1,25367	,09911
البعد المعنوي	160	3,8056	,86622	,06848

- اختبار فرضيات الدراسة:

Statistiques sur échantillon unique

	N	Moyenne	Ecart-type	Erreur standard moyenne
ف.ف. الأولى	160	3,6152	,76258	,06029
ف.ف. الثانية	160	3,4717	,84006	,06641
ف.ف. الثالثة	160	3,7924	,84867	,06709
الفرضية الرئيسية	160	3,6278	,71402	,05645

Test sur échantillon unique

	Valeur du test = 3					
	t	ddl	Sig. (bilatérale)	Différence moyenne	Intervalle de confiance 95% de la différence	
					Inférieure	Supérieure
ف.ف. الأولى	10,204	159	,000	,61516	,4961	,7342
ف.ف. الثانية	7,103	159	,000	,47173	,3406	,6029
ف.ف. الثالثة	11,810	159	,000	,79239	,6599	,9249
الفرضية الرئيسية	11,122	159	,000	,62783	,5163	,7393